

مكتبة الجليل
إلى عثمان بن عمرو بن كمال
يحيى بن يحيى
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني البيان والتبيين

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

فهرس الأبواب (٥)

صفحة	
٣	<u>الباب الأول</u>
٢٣	<u>ذكر ما جاء فى تلقىب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه</u>
٣٤	<u>ذكر الحروف التى تدخلها اللثغة وما يحضرنى منها</u>
٧٥	<u>باب البيان</u>
٨٨	<u>البلاغة</u>
٩٨	<u>باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأبناء والفقهاء والأمرء ممن</u>
	<u>لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل</u>
١٦٦	<u>ذكر ما قالوا فى مديح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنشور</u>
	وما جاء فى الأثر وصح به الخبر
١٧٢	<u>وباب آخر فى ذكر اللسان</u>
١٧٦	<u>وباب آخر</u>
١٩٤	<u>باب فى الصمت</u>
٢١٠	<u>باب من القول فى المعانى الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات</u>
	كلام الناس
٢١٢	<u>باب آخر . وقالوا فى حسن البيان ، وفى التخلص من الخصم</u>
	بالحق والباطل ، وفى تخليص الحق من الباطل ، وفى الإقرار
	بالحق ، وفى ترك الفخر بالباطل
٢١٨	<u>باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل فى باب الخطب</u>
٢٢٢	<u>وباب منه آخر . ووصفوا كلامهم فى أشعارهم فجعلوها كبرود</u>
	العصب ، وكالحلل والمعاطف ، والديباج والشوى وأشباه ذلك

(٥) هذه هى العنوانات التى وردت فى صلب الكتاب كما وضعها الجاحظ . أما تفصيل الأبواب فموضعه فى ملحقات الكتاب ، مع الفهارس العامة .

وياب آخر . ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون	٢٢٧
إصابة المقادير ، ويذمون الخروج من التعديل .	
باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب واللسان والامتداح به	٢٣١
والمديح عليه	
باب . وكانوا يعيبون النوك والعي والحمق وأخلاق النساء والصبيان	٢٤٤
باب في ذكر المعلمين	٢٤٨
وياب منه آخر	٢٥٠
وياب آخر في ذم التشادق والإغراق	٢٥٤
باب من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من	٢٥٧
مواعظ النساك ، وتأديب من تأديب العلماء	
باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحدث القليل الفضول	٢٧٦
باب آخر من الأسجاع في الكلام	٢٨٤
باب أسجاع	٢٩٧
خطبة من خطب رسول الله ﷺ	٣٠٢
ذكر كلمات خطب من سليمان بن عبد الملك	٣٠٤
باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأئمة وذكر قبائلهم وأنسابهم	٣٠٦
باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان	٣٥٨
باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان	٣٦٣
وأسماء الصوفية من النساك ممن كان يجيد الكلام	٣٦٦
ذكر القصاص	٣٦٧
باب ما قيل في المخاصر والعصى وغيرها	٣٧٠
باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام	٣٨٩

فهرس الأبواب

صفحة	
٥	<u>صدر من القرآن والحديث</u>
٣١	<u>خطبة النبي ﷺ في الوداع</u>
٤٥	<u>كلام أئى بكر الصديق لعمر حين استخلفه عند موته</u>
٤٦	<u>رسالة عمر إلى أئى موسى الأشعري</u>
٥٠	<u>خطبة لعلى بن أئى طالب</u>
٥٦	<u>خطبة عبد الله بن مسعود</u>
٥٧	<u>« عتبة بن غزوان السلمى بعد فتح الأبله</u>
٥٩	<u>« من خطب معاوية</u>
٦١	<u>« زياد البتراء</u>
١١٦	<u>باب من مزدوج الكلام</u>
١٢٠	<u>خطبة عمر بن عبد العزيز</u>
١٢١	<u>« أخرى (لأئى حمزة الخارجى الشارى)</u>
١٢٢	<u>« أئى حمزة الخارجى</u>
١٢٦	<u>« قطرى بن الفجاءة</u>
١٢٩	<u>« محمد بن سليمان يوم الجمعة</u>
١٣٠	<u>« عبيد الله بن زياد</u>
١٣١	<u>« معاوية</u>
١٣٢	<u>« قتيبة بن سلم</u>
١٣٥	<u>« الأحنف بن قيس</u>
١٣٥	<u>« جامع المحارى</u>
١٣٧	<u>وخطب الحجاج ، وخطبة له أيضاً</u>

خطبة الحجّاج بعد دير الجماجم	١٣٨
« كلثوم بن عمرو	١٤١
« يزيد بن الوليد	١٤١
« يوسف بن عمر	١٤٣
كلام هلال بن وكيع، وزيد بن جبلة، والأحنف بن قيس، عند عمر	١٤٣
خطبة زياد	١٤٥
باب من اللغز في الجواب	١٤٧
ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق	١٥١
باب في صفة الرائد للغيث وفي نعتة للأرض	١٥٣
باب أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبعه	١٧٥
أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة	١٨٦
باب اللحن	٢١٠
باب : ومن اللحنين البلغاء	٢٢٠
باب النوکی	٢٢٥
باب في العی	٢٣٤
وفي خطأ العلماء	٢٤٧
باب من الكلام المحذوف	٢٧٨
خطبة للحجّاج	٣٠٧
باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء	٣٢٨
نواذر الأعراب	٣٣٣
كلام بعض المتكلمين من الخطباء	٣٣٥
ومن أحاديث النوکی	٣٤٤
باب من البهله الذي يعترى من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب	٣٤٩

فهرس الأبواب

٥	كتاب العصا
٤٩	ومن جمل القول فى العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق
١١٣	رجع الكلام إلى القول فى العصا
١٢٥	كتاب الزهد
١٩٣	ومن نساك البصرة وزهادهم
١٩٣	زُهاد الكوفة
٢٠٣	أخلاط من شعر ونوادر وأحاديث
٢١٥	رسالة إبراهيم بن سَيَّابة إلى يحيى بن خالد بن برمك
٢٣٢	ذكر ما قالوا فى المهالبة
٢٤٠	ذكر حروف من الأدب من حديث بنى مروان وغيرهم
٢٤٢	ومما يكتب فى باب العصا
٢٤٣	ومما يضم إلى العصا
٢٦٤	ومن خطباء الخوارج
٢٦٧	كلام فى الأدب
٢٦٨	صدر من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الأعراب
٢٨٧	دعاء الغنوى فى حبسه
٢٨٧	ومن دعائه فى الحبس
٢٩٠	القول فى إنطاق الله عز وجل إسماعيل بن إبراهيم بالعربية المبينة
٣٠٢	كانت العادة فى كتب الحيوان ..
٣٦٦	وجه التدبير فى الكتاب إذا طال

الفهرس السادس عشر

فهرس الفهارس

١٠٥ فهرس البيان والبلاغة	١
١١١ « الخطب »	٢
١١٥ « الرسائل »	٣
١١٧ « الوصايا »	٤
١١٨ « الأشعار »	٥
١٧٥ « الأرجاز »	٦
١٧٩ « الأمثال »	٧
١٨٣ « اللغة »	٨
٢٤١ « الأعلام »	٩
٣٠٣ « القبائل والأمم والطوائف »	١٠
٣١٢ « البلدان والمواضع »	١١
٣١٨ « أيام العرب »	١٢
٣١٩ « الحضارة »	١٣
٣٢٢ « الكتب »	١٤
٣٢٣ « مراجع الشرح والتحقيق »	١٥

بِتَحْقِيقِ وَتَرْجُومَةِ
عبد الله محمد هادي

مكتبة الجاحظ
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

النبيا والنبين

الجزء الأول

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخانجي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة السابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م

إهداء

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ وَأَمْتَعَ بِكَ ، وَجَعَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ
مِنْ وَدٍّ مَوْصُولًا أَبَدَ الدَّهْرِ ، فَقَدْ عَرَفْتُكَ صَدِيقًا
لَا يَشُوبُ صَدَاقَتَهُ زَيْفٌ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا ، وَعَرَفْتُكَ عَلَى تَقَادُومِ
الْعَهْدِ وَتَطَاوُلِ الزَّمَانِ ، أَخَا ثَابِتِ الْإِخَاءِ وَثِقَ النَّفْسِ ،
لَيْسَ كَمَنْ يَدُورُ بِخُلَّتِهِ بَيْنَ النَّاسِ مُلْتَمِسًا بِهَا الْغَنَمَ ، وَبَاغِيًا
بِهَا النِّفْعَ ، فَكَانَ ذَلِكَ ، أَيَّدَكَ اللَّهُ ، مِمَّا أَكْبَرَكَ فِي عَيْنِي ،
وَأَعْظَمَكَ فِي نَفْسِي ، وَبَسَطَنِي أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ بِالْخَالِدِ
لِزَيِّ فِيهِ ، وَلِنَعْلَمَ أَنَّهَا السَّمِيُّ الْكَرِيمُ ، أَنِّي أَحْفَظُ لَكَ فِي نَفْسِي
مِثْلَ مَا تَحْفَظُ لِي مِنْ وَفَاءٍ ، وَأَطْوَى لَكَ صَدْرِي
عَلَى مِثْلِ مَا تَطْوِي مِنْ وِلَاءٍ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عرض الكتاب

وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسى بإخراجها وجلائها على الناس ، وهو ، لا جرم ، أسير كتب أئى عثمان وأكثرها تداولاً ، وأعظمها نفعاً وعائدة ؛ فيه تخرج كثير من الأدباء ، واستقامت ألسنهم على الطريقة المثلى . فهو أستاذ أرهاط متعاقبة من المتأدين ، وهو شيخ جماعات متتابعة ممن صقلوا ذوقهم بصيقل الجاحظ ، ورفعوا فتنهم بالتأمل فى فنه وعبقريته .

٢ - بعض أقوال القدماء

فيه يقول أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى ^(١) فى الصناعتين ، عند الكلام على كتب البلاغة : « وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين ، لأئى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وهو لعمرى كثير الفوائد ، جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبه عليه من مقاديرهم فى البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة . إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة ، ماثوثة فى تضاعيفه ، ومنتثرة فى أثائه ، فهى ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير » .

وهو كلام رجل قد خبر الكتاب ورازه ، ولكنه لم يشأ أن يرسم لنا صورة مفصلة واضحة .

(١) توفى نحو سنة ٣٩٥ .

وابن رشيق القيرواني (٣٩٠ — ٤٦٣) في العمدة ^(١) يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ — وهو علامة وقته — الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ، ثم ما ادّعى إحاطته بهذا الفن ؛ لكثرتة ، وأنّ كلام الناس لا يُحيط به إلا الله عز وجل » .

أما ابن خلدون المغربي (٧٣٢ — ٨٠٨) فيسجل لنا رأى قدماء العلماء في هذا الكتاب ؛ إذ يقول عند الكلام على علم الأدب ^(٢) : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهى أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبى على القالى . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها » .

٣ — تفصيل الكتاب

إنّ دأب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيّتها ، فهو لا يتقيد بنظام محكم يترسّمه ، ولا يلتزم نهجاً مستقيماً يحذوه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل . وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره ، كما أن علوّ سنه وجِدّة التأليف في تلك الأبحاث التى طرّقها ، كل أولئك كان شقيقاً له في هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحياناً ، فهو يقول عند الكلام على البيان ^(٣) : « وكان فى الحق أن يكون هذا الباب فى أول هذا الكتاب ، ولكنّا أخرناه لبعض التدبير » .

(١) العمدة (١ : ١٧١) فى باب البيان .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٥ .

(٣) الجزء الأول ص ٧٦ .

وهو يَعُدُّ في أواخر هذا الجزء ^(١) أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشعوبية على العرب في اتخاذ المِخْصَرة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تسنح له بعد ، فيعتذر بقوله : ولكننا أحببنا أن نصُدِّر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجلَّة من التابعين . ويمضي الجزء الثاني بأكمله ، ولا يستطيع صاحبنا الوفاء بما وعد به إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

ونحن نستطيع أن نردِّ مباحث الكتاب وقضاياها إلى الضروب التالية :

- | | | |
|------------------------------------|--|--------------------------|
| (١) البيان والبلاغة | (٢) القواعد البلاغية | (٣) القول في |
| مذهب الوسط | (٤) الخطابة | (٥) الشعر |
| (٦) الأسجاع | (٧) نماذج من الوصايا والرسائل | (٨) طائفة من كلام النساك |
| والقصاص وأخبارهم | (٩) عَرَضٌ لبعض كلام النوكى والحمقى ونوادرهم | |
| (١٠) ضروب من الاختيارات البلاغية . | | |

البيان والبلاغة :

تحدث الجاحظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات البيانية من اللفظ ، والإشارة ، والعقد ، والنُصْبَة ^(٢) . وعقد أبواباً لمدح اللسان والبيان ^(٣) ، وصنع موازنة بين لغة العامة والحضرين والبدويين ^(٤) ، ونوه تنويعها بصحة لغة الأعراب في عصره ^(٥) ، وروى مقطعات من نوادر الأعراب وأشعارهم ^(٦) وتحدث في لُكْنَة النبط والروم ^(٧) ، وعَرَض نماذج من كلام الموالى ^(٨) ، وعقد في الجزء الثاني باباً للحن وأخبار اللحنين ، بعد أن تكلم

(٢) انظر ١ : ٧٥ .

(٤) ١ : ١٢٠ .

(٦) الجزء الثالث .

(٨) ١ : ١٦١ — ١٦٥ .

(١) الجزء الأول ص ٣٨٣ .

(٣) ١ : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٢ .

(٥) ١ : ١٥٧ .

(٧) ١ : ٧٠ .

في الجزء الأول ^(١) على اللحن ومتى يُستملح ومتى يُستهجن . وفي الجزء الثاني عرض صوراً من صور العي والحصر ، وبسط مذهباً له في وجوب أداء القصص والنوادر كما هي ، إن معربة فمعربة ، أو ملحونة فملحونة ، زاعماً أن الإعراب يفسد نوادر المولدين .

ولم ينس أن يسوق في صدر كتابه طائفة من الآيات التي تنوّه بشأن البيان والبلاغة ، ثم يعيد الكرة في الحث على البيان والتبيين ^(٢) ، إذ يقول : « وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ... » .

وهو لا يُغفل أن يتكلم في مخارج الحروف ، ويبيّن أثر سعة الشدق وأثر اكتمال الأسنان أو نقصها في البيان ^(٣) ، وكذلك أثر لحم اللثة ^(٤) ، وكذا أثر سقوط الأسنان ، وينقل قول محمد الرومي ^(٥) : « قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها » .

ويعقد باباً للحروف التي تدخلها اللثغة ، ويبيّن : أي لثغة أشنع وأيها أظرف ^(٦) . ولعل الذي دفعه إلى ذلك ما كان معروفاً من لثغة واصل بن عطاء المعتزلي ، الذي حاول أن يعتذر له ، وأن يجعل من هذا النقص الذي كان يتغلب عليه ، كلاً وعبقريّة يسوق فيها الدليل إثر الدليل ^(٧) .

وهو كذلك يروى طائفة صالحة من أخبار البلغاء والخطباء والأبيناء والفقهاء والأمراء ^(٨) ، ومن جمع بين الخطابة والشعر ^(٩) ، ويعرض نماذج من كلام الرسول في صدر الجزء الثاني ^(١٠) ، كما عقد باباً للغز في الجواب في ذاك الجزء . فإذا ما حاول الكلام في البلاغة ، وهي المرتبة التي فوق البيان ، ذهب

(١) ١ : ١٤٦ . (٢) ١ : ١٤٥ . (٣) ١ : ٢٠٠ . (٤) ١ : ٥٨ .
(٥) ١ : ٦١ . (٦) ١ : ٦١ . (٧) ١ : ٦٤ .
(٨) ١ : ١٤ . (٩) ١ : ٩٨ . (١٠) ١ : ٥١ .

يسرُّ تعريفها عند الفرس والروم والهند ، والأعراب ، وأعلام البلغاء ، كالعتابى وسهل بن هارون ، وعمرو بن عبيد ، وابن المقفع ^(١) . ثم لا يرضيه ذلك حتى يظهر بترجمة لصحيفة هندية ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها ^(٢) .

ولم يتعرض لمسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد ، إلا ما قدّم من كلام في تنافر الحروف واثتلافها ^(٣) ، وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال ^(٤) . وهو يتكلم في الإيجاز والإطناب ويعيّن المواضع الصالحة لكل منهما ^(٥) ، ويروى لنا الشعر الذى يمدح فيه الشعراء الإيجاز ^(٦) . ويتكلم في المشاكلة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر ^(٧) .

القول في مذهب الوسط :

يستطيع المتصفح لهذا الكتاب أن يلمح للجاحظ مجهوداً طريفاً ، فهو قد عقد باباً للصمت والحث عليه ^(٨) ، ويحكى أقوال المعارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا الصمت ^(٩) ، ويخصص باباً آخر يقذف فيه بطائفة من كلام المُعَرِّين وأصحاب التفعير ^(١٠) ، وأبواباً أخرى في مديح اللسان وشدة العارضة ^(١١) ولكنه لا يرضيه هؤلاء ولا أولئك ، بل يرى أن كلا منهما قد جنح إلى غير الصواب ، وأن الصواب والخير كله في إصابة القدر في الكلام ^(١٢) ، وأن تكون الألفاظ والمعاني أوساطاً بينَ بين ^(١٣) .

(٣) ١ : ٦٩ .

(٢) ١ : ٩٢ .

(١) ١ : ٨٨ .

(٦) ١ : ٢٧٦ .

(٥) ١ : ١٤٩ .

(٤) ١ : ١٤٩ .

(٨) ١ : ١٩٤ .

(٧) ١ : ١٥٢ .

(١٠) ١ : ٣٧٧ .

(٩) ١ : ٢٦٩ .

(١٢) ١ : ٢٧٧ .

(١١) ١ : ٢٣١ ، ٢١٢ ، ١٦٦ .

(١٣) ١ : ٢٥٥ .

الخطابة :

وقد عني الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة . ولا غرو ، فالخطابة دِعامَة من دعائم الدعوة . وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم ، وبيان مذهبهم ومقالاتهم ^(١) . فهو يرسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر ^(٢) ، ويبين ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب ، كخطبة النكاح ^(٣) ، وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترفع الصوت ، ذاكرة في ذلك الخبر والمثل ^(٤) ومن عُرف بجهارة الصوت ^(٥) ، وهو يسترسل فيذكر أن الروم أهل جَهارة ، وينقل خبراً غريباً : « لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعاً صوت وجوب القرص في المغرب ^(٦) » . ويتكلم في الدمامة ومدى أثرها في قدر الخطيب والشاعر ^(٧) ، ويتعرض للخلاف في تأثير حركة الخطيب وإشارته ، أو سكونه وهذوء جوارحه ، في سامعيه ^(٨) . ويتكلم في استعمال المخاطر والعصى في الخطبة ^(٩) وطعن الشعوبية على العرب في ذلك ^(١٠) ، ويذكر أسماء الخطباء وقبائلهم وأنسابهم ^(١١) وأخبار خطباء الخوارج خاصة ^(١٢) ، كما عقد باباً لأسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان ^(١٣) ، وكما نوه بخصلة إياد وتميم في الخطب ^(١٤) . وهو في أثناء ذلك يسرد مختارات قوية من خطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، وكذا خطب رجالات الخوارج وأهل الدعوة .

(٢) ١ : ١١٨ .

(٤) ١ : ١٢٠ .

(٦) ١ : ١٣٣ .

(٨) ١ : ٩١ .

(١٠) ١ : ٢٨٣ ثم أول الثاني ، ثم أول الثالث .

(١٢) الجزء الثالث .

(١٤) ١ : ٥٢ .

(١) ١ : ١٤ .

(٣) ١ : ١١٦ .

(٥) ١ : ١٢٣ .

(٧) ١ : ٢٣٧ .

(٩) ١ : ٣٧٠ .

(١١) ١ : ٣٠٧ .

(١٣) ١ : ٣٥٨ .

الشعر

والشعر وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة ، وله ميسم يبقَى على الدهر في المدح والهجاء ^(١) ، وله أوزان لا بد منها ولا بد من القصد إليها ؛ فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يتعمد هو هذا الوزن فليس كلامه بشعر ، فقد ورد القرآن وفي الحديث كلام موزون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعراً ^(٢) . ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل ^(٣) . وليس ينبغي للقصيد أن تكون كلها أمثالا وحكما ، فإنها إذا كانت كذلك لم تسير ولم تجر مجرى النواذر ^(٤) وفي المولدين شعراء مطبوعون ^(٥) ، وللشعراء رسوم خاصة ^(٦) ، وقد كان بعض أبيات الشعر سبباً من أسباب تسمية الشاعر ^(٧) . والشعر خير الوسائل لتخليد الإنتاج الفني ، « فما تكلمت به العرب من جيد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عُشره ^(٨) » .

السجع :

وهذا الفن من البيان يثير خلافا بين العلماء والأدباء والديانين ؛ فهناك حديث : « أسجع كسجع الجاهلية ؟ ! » . فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستهجنه ، وهو عند التأويل محمول على السجع الذي يراد به إبطال الحق ^(٩) . على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيًا عنه في نأنة الإسلام ، لقرب عهدهم بالجاهلية ، حيث كان السجع يجري في

(٢) ١ : ٢٨٧ — ٢٨٩ .

(٤) ١ : ٢٠٦ .

(٦) ١ : ٩٣ .

(٨) ١ : ٢٨٧ .

(١) ١ : ١٥٦ .

(٣) ١ : ٤٥ .

(٥) ١ : ٥٠ .

(٧) ١ : ٣٧٤ .

(٩) ١ : ٢٨٧ .

الكهانة والترجيم بالغيب ، فلما زالت العلة زال التحريم ^(١) . ولهذا شبّه في النهي عن مريّة ابن أوى الصلّت لقتلى أهل بدر في أول الأمر ، فلما زالت العلة زال النهي ^(٢) . ويسوق الجاحظ من بعد ذلك مأثوراً من متخير السجع وبديعه ^(٣) .

الرسائل والوصايا :

ولقد كانت الرسائل والوصايا مظهراً من مظاهر البيان العربى ، فهو ينثر في تضاعيف كتابه قدراً صالحاً مختاراً منها ^(٤) ، لتكون إماماً يحتذى ، وقالبا يُصاغ عليه القول .

النسك والقصاص :

وللنسك حظ وافر من عناية الجاحظ في الكتاب . فهؤلاء النسك الروحيون قد نبغ منهم نوابغ في البيان ، فهم قوم قد لانت ألسنتهم ودق إحساسهم ، بما حفظوا كلام الله وحديث الرسول ، وهم قد تصدوا لوعظ العامة والتأثير فيهم ببلغ القول وحسن المحاضرة ، وكانت لهم جولات في مساجد البصرة والكوفة ، حيث كانت تُؤثر عنهم الحكمة وتروى العظة ، ويُتناقل البيان الرفيع .

وأما القصاص فقد كانت صناعتهم تقتضيهم العناية بقوة البيان وحسن الأداء ، وكانوا ذوى فصاحة وبلاغة ، فمنهم: موسى بن سيار الأسوارى « كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ

(٢) ١ : ٢٩١ .

(١) ١ : ٢٩٠ .

(٤) انظر الجزء الثانى .

(٣) ١ : ٢٧٤ ، ٢٩٧ .

الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها بالفارسية ، فلا تُدري بأيّ لسان هو أبين ^(١)»

لذلك وهذا عقد الجاحظ بابا لذكر النساك والزهاد من أهل البيان ^(٢) ، وآخر لذكر القصاص ^(٣) كما روى طائفة من كلام النساك ^(٤) ومقطعات من كلام القصاص ^(٥) ، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب باباً كبيراً في الزهد ساق فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام ، ومواعظ الحسن وعمر وآخرين من النساك ، ومن زهاد البصرة والكوفة . وأتبع ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح ، والأعراب والنساك .

النوكى والحمقى :

والجاحظ ذلك المرح الضاحك ، لا يفتأ يعجب الناس من هذا الخلق الطريف ، أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عبث وموعظة ، كما شاء أن يكونوا مصدر عزاء وتسرية عن النفس . هؤلاء النوكى والحمقى قد يتفق لبعضهم من البيان الساخر ، ومن التبيين العجيب ، ما يكون في الصدر المقدم من حسن التعبير وجميل التعليل ، كما يتفق لبعضهم أن يريد البيان فيخطئ خطأ ظاهراً أو خفياً ، فيكون كلامه غواراً جديراً بأن ينبه الجاحظ على التحذير منه ، وبأن يكشف عما به من خلل ومجانبة للصواب ، كما صنع في باب العى . وهو يروى في الجزء الثانى وفى الجزء الثالث طائفة من أخبارهم وأقوالهم ؛ ليكون فى ذلك ترويح عن نفس المتصفح ، ونفع له فى بيانه وعبارته ، وهدى له أن يضل السبيل . ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيلحق هؤلاء النوكى والحمقى طائفة خاصة من المعلمين ^(٦) ، لا يلبث أن يستثنى منهم

(٢) ١ : ٣٦٢ .

(٤) ١ : ٢١٠ .

(٦) ١ : ٢٤٨ ، ٢٥٠ .

(١) ١ : ٣٦٨ .

(٣) ١ : ٣٦٧ .

(٥) فى الجزء الثانى .

جماعة من جِلّة المعلمين والمؤدّبين .

الاختيارات :

والجاحظ بين الفينة والأخرى يوشّع كتابه بالجيد المتخّير من النثر والشعر ، ولا سيما في الجزأين الثاني والثالث ، حيث تطالعك الأبيات الحسان والفقر المستملحة . فمنها ما يكون شاهداً لما ينبغي أن يدعمه ويؤيّده من قضايا البيان ، ومنها ما يرويه ليكون للحفظ والمذاكرة . وقد روى طائفة من مختارات المرائي ، ومن الخمريات ومن هجاء البرامكة ومدحهم ، ومما قيل في الشيب ، ومما حوى الحكمة والزهد ، وروى كذلك كثيراً من أقوال الأعراب ونوادرهم ، وطائفة من أدب بني العباس ومجموعة من قصار الخطب وطواها ، ومتنخل الرسائل والوصايا ، كما سبق القول .

هذه صورة لست أراها كاملة التكوين مستوفية الوضوح ، ولكنها تقرّب الكتاب إلى قارئه تقريباً ، وتخط الخطوط الرئيسة التي يستطيع بها أن يتتبع ما يحوى الكتاب من فن .

٤ - أثر الكتاب

لعل من نافلة الكلام أن أردد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابّه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يفد منه . وقلّما تجد أديباً من المحدثين لم يتمرّس بما فيه من أدب . كما كان من هذا الكتاب مادة غزيرة استمدّها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم كابن قتيبة ^(١) في عيون الأخبار ، والمبرد ^(٢) في الكامل ، وابن عبد ربه ^(٣) في العقد ، والعسكري ^(٤) في الصناعتين ، والحُصري ^(٥) في زهر الآداب وجمع الجواهر ،

(١) سنة ٢١٣ - ٢٧٦ .

(٢) سنة ٢١٠ - ٢٨٦ .

(٣) ٢٤٦ - ٣٢٨ .

(٤) توفي بعد ٣٩٥ .

(٥) توفي سنة ٤٥٣ .

وابن رشيقي^(١) في العمدة ، وعبد القاهر الجرجاني^(٢) في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وأسامة بن منقذ^(٣) في لباب الآداب .

٥ - تاريخ تأليفه

ذكرت طرفاً من ذلك في مقدمة الحيوان^(٤) ، وسقت الدليل على أن الجاحظ ألفه في أخريات حياته ، حين علت به السن وقعد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه ألفه بعد كتاب الحيوان ؛ إذ أننى عثرت على نصّ قاطع في البيان والتبيين يدل على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادير الأشعار لما ذكرت من عجبك بذلك ، فأحببت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله » .

ومن المعروف أن الجاحظ أهدى كتاب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن أبي دواد^(٥) ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والنخل إلى الكاتب إبراهيم بن العباس الصولي المتوفى سنة ٢٤٣ ، وأن كلا منهم أعطاه خمسة آلاف دينار^(٦) .

والذي يعيننا من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبي دواد . كان أحمد من بلغاء الناس وفصحائهم وشعرائهم ، وكان قد برع في الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وكان من أصحاب واصل بن عطاء المعتزلي ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذا حظوة عند المأمون ، وقد أوصى به أخاه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضي القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكرم . ولما مات المعتصم وتولى ولده

(٢) توفي سنة ٤٧١ .

(٤) مقدمة الحيوان ص ٢٦ .

(٦) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦)

(١) ٣٩٠ - ٤٦٣ .

(٣) ٤٨٨ - ٥٨٤ .

(٥) ١٦٠ - ٢٤٠ .

الوائق حسنت حال أبي دواد في أول خلافته ، فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ، ثم عزل وقلد يحيى بن أكرم ثانية ، وتوفي أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دواد منافسة شديدة ، وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك خاصاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دواد للعداوة كانت بين أحمد ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقبل له : لم هربت ؟ فقال : « خفت أن أكون ثانی اثنين إذ هما في التنور ! » . يريد ما صنع بمحمد وإدخاله تنور حديد فيه مسامير ، كان هو صنعه ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات

ويروى ياقوت ^(١) ، أنه بعد قتل ابن الزيات جيء بالجاحظ مقيداً إلى مجلس ابن أبي دواد ، فجرت بينه وبين القاضي محاوراة انتصر فيها الجاحظ ، وكان من عاقبتها أن رضى عنه ابن أبي دواد وأجازه وقربه إلى نفسه . وهذا الخبر يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٣٣ ، وهي السنة التي قتل فيها ابن الزيات .

٦ - نسخ الكتاب

النسخة الأولى والنسخة الثانية :

يذكر ياقوت ^(٢) أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود » . فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنع الله حينما اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، أن تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبرلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب ، ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تنفرد ببعض النصوص والعبارات ، التي لا توجد في

(١) إرشاد الأريب (١٦ : ٧٩) .

(٢) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦) .

سائر النسخ ، أو توجد ولكن بعبارة أخرى مخالفة . كما أن سائر النسخ كثيراً ما تتفق في ذكر نصوص وعبارات لا نجدها في نسخة كويريلي ، أو نجدها ولكن بصورة أخرى . ومهما يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كويريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً ، ونستطيع أن نترجم هذا بأن القائم لدينا من أصول الكتاب نسختان : إحداهما نسخة كويريلي ، والأخرى ما عداها من النسخ التوائم التي قلما تشذ واحدة منها عن الأخرى ^(١) .

وصف المخطوطات :

جعل الجاحظ كتابه هذا في ثلاثة أجزاء ، كما نص على ذلك في أول الجزأين الثاني والثالث . وقد توافر لي من نسخ الكتاب أربع مخطوطات : (الأولى) : نسخة مكتبة كويريلي ^(٢) المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٤٣٧٠ أدب) ، المرموز لها بالرمز (ل) . وهذه النسخة المصورة في أربع مجلدات أصلها المخطوط جزءان اثنان ، ولكنها مع ذلك تنبّه في آخر كل جزء من تقسيم الجاحظ على أنه قد انتهى وابتدأ الذي يليه . والجزء الأول في ٣٥٦ صفحة والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وبكل سطر نحو عشرين كلمة . وهذه النسخة القديمة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق . وفي نهايتها : « كمل السفر الثاني ، ويتأمله تم الكتاب بأسره بفضل الله وعونه . والصلاة على سيدنا محمد وآله في الجمعة سابع المحرم بن سنة أربع وثمانين وستمائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري » .

(١) تجد أيضاً أن افتتاح نسخة كويريلي وحدها « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » ، أما سائر النسخ فتتفق في أن افتتاحها « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم ، عونك اللهم وتيسرك » .

(٢) نص خاتم وقف هذه المكتبة « هذا مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، عرف بكويريلي ، أقال الله عثاره ١٠٨٨ » .

(الثانية) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (٤٧١ أدب) وهي المرموز لها بالرمز (ب) وهي في مجلد واحد يقع في ٧٠٠ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١٣ كلمة ، وهي مكتوبة بالخط الفارسي الجميل وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى (كذا) الجاحظ وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد (كذا) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة على ذمة الكتبخانة الخديوية . ومضاف فيماه مايو سنة ١٨٨٢ » . وكلمة « فيماه » مكونة من « في » العربية ، و « ماه » الفارسية التي بمعنى شهر ، فتاريخ هذه النسخة يرجع إلى سنة ١٢٩٩ الهجرية .

(الثالثة) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم (١٨٧٢ أدب) وهي المرموز إليها بالرمز (جـ) وهي في مجلد يقع في ٥٧١ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١١ كلمة . وهي مكتوبة بالخط المعتاد وليس بها ضبط ، ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ، وبعض كتابات ذاهبة في الندرة بخط المغفور له العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي ، وقد ألصق بآخرها ورقة بها تعليقات فهرسية لمواضع متفرقة من الكتاب بخطه أيضاً . وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ من كتابه هذا الكتاب يوم الخميس المبارك الموافق ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ثلاثمائة وتسعة بعد الألف ، على يد كاتبها الفقير راجي عفو الكريم ، محمد سليم » .

(الرابعة) : نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة برقم (٤٩٨ أدب) ، وهي في مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد ، وبكل صفحة ١٩ سطراً وبكل سطر نحو ١٧ كلمة ، وبهامش هذه النسخة تعليقات كثيرة

بخط الناسخ وكتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المولحي في ٢ رجب سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهولة التاريخ ، وبها عدة أسقاط قَيِّد موضعها في أول الكتاب العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا . وتبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة .

الطباعات السابقة :

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالمطبعة العلمية من سنة ١٣١١ — ١٣١٣ ، عني بها حسن أفندي الفاكهاني إلى نهاية الكراسة السابعة من الجزء الأول ، وباقي الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهري الغمراوي ، وهذه النشرة مجردة من الضبط ، وبها تعليقات يسيرة في الجزء الأول فقط .

(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ، ٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح ومطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب ، ونجد في نهاية الجزء الثالث : « وكتب بعض حواشي هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدجمنوني الأزهرى ^(١) ، عُفى عنه » . وهذه الطبعة بها قليل من الضبط وقليل من التعليق ، وتمتاز عن سابقتها بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، ومما يجدر ذكره أن تلك النسخ المخطوطة غير معينة .

(٣ ، ٤) النشرة الثالثة والرابعة ، صنع الأستاذ الجليل حسن السندوي ١٣٤٥ ، ١٣٥١ وكل منهما في ثلاث مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، وألحق بهما بعض الفهارس .

هذا وقد طبع كتاب عنوانه « منتخبات من البيان والتبيين » يقع في

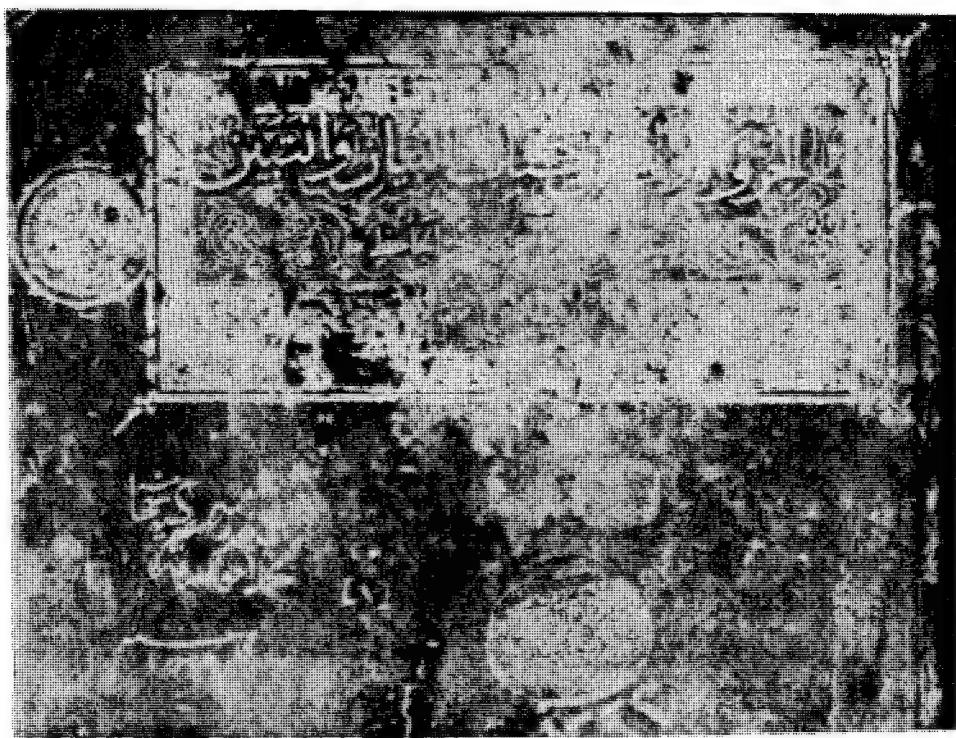
(١) كان غفر الله له من أعلام أدباء الأزهر ، وقد تلمعت له عاما في الأزهر سنة ١٣٤٠. ومن آثاره شرح ديوان الحماسة المنسوب للرافعي ؛ ونشرة من كامل المبرد .

ثمانين صفحة ، وذلك بمطبعة الجوائب ١٣٠١ ثم بمطبعة الرغائب ١٣٢٨ . وكتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعتناء الأديبين : خليل بيدس ، وشريف النشاشيبي ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية .

٧ — تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق تلك المعلمة الكبيرة ، أعنى كتاب الحيوان ، رأيت أن أتمس شيئاً من الهدوء والروح ، إثر ذلك المجهود العاقي ، ولكن تلك الرغبة الملحة في بعث مكتبة الجاحظ، وهي رغبة توشك أن تكون جهاداً، حملتني أن أدخل في الميدان كرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة صديق كريم أثير لدى، هو الأستاذ « عبد السلام محمد الناظر » ، الذي سعدتُ بأخوته وزمالاته زهاء ربع قرن قضينا منها ثمانى سنين جنباً إلى جنب زمان الطلب بدار العلوم ، فقد أرادني على أن أعجل بوفاء ما وعدت به من قبل ، فكان بتلك الرغبة الكريمة وبما أخذ على عاتقه من المشاركة في نفقات الطبع، صاحب فضل عظيم في ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التي جعلت إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبلُ يجدون كثيراً من العسر ، ويلمسون كثيراً من الاستغلاق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيفها ، وقلة التعرض لبيان ما بها من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلما شرعت في تحرير هذا الكتاب هالني ما رأيت في الطبعات السابقة من تحريف وتشويه ، مع أن الذين تولوا هذه النشرات علماء فضلاء ، ذلك أنهم لم يعنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسعفهم فضلهم الواسع بإخراج النسخة القريبة من السلامة ، أما نسختنا هذه فقد عورضت على المخطوطات التي أسلفت وصفها في الفصل السابق وصنعت — فيما نرى — على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث ، وأعدت لها الفهارس الكاشفة عن خباياها وما بها من خير كثير .



صورة الصفحة الأولى من نسخة كوبريلي

وقد اتَّخذتُ نسخة كويريل أصلاً لهذه النشرة ، منهاً على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف . وما كان من زيادة في سائر النسخة على سائر النسخ لم أنبه عليه . وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أضفته بين معقفين : [] ونهت عليه . على أنني فيما بعد صفحة ٢٩٤ من هذا الجزء قد أضربت عن هذا التنبيه ؛ تحنباً للإسهاب ، وجعلت وضع الكلمة بين المعقفين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبت أرقام نسخة الأصل على جوانب الصفحات مكتفياً بذكر الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من نشرتنا هذه ، وسأنبه على ذلك في حينه .

وعُنيت بضبط الكتاب محققاً ما به من الألفاظ الغريبة والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها ، كما عنيت خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد ، فقد أُرئت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعمائة والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتخرجها ، ونسبة الشعر إلى قائله ، منهاً على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ والسير والحديث والتفسير والقراءات .

وأما تقسيم الكتاب فقد أبقيته كما صنع الجاحظ ، ثلاث مجلدات ، لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .

وقد شك بعضهم في التفسيرات اللغوية التي وردت في صلب الكتاب ، فظن أنها من زيادات القراء والناسخين ، وقد فاته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير كثير من لغات كتابيه : الحيوان ، والبيان . ويجد القارئ في ثنايا الحيوان كثيراً من التفسيرات والنصوص اللغوية التي تناقلها اللغويون ورووها عن الجاحظ . ولقد استطعت أن أستخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في كتاب

الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة ^(١)، لذلك حافظت على هذه النصوص وأبقيتها في مكانها من صلب الكتاب .

٨ - الفهارس

وستضاف إلى الكتاب فهارس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ - فهرس البيان والبلاغة
- ٢ - « الخطب .
- ٣ - « الرسائل والوصايا .
- ٤ - « الأشعار والأرجاز .
- ٥ - « الأمثال .
- ٦ - « اللغات .
- ٧ - « الأعلام .
- ٨ - « القبائل والأرهاب والطوائف .
- ٩ - « البلدان .
- ١٠ - « أيام العرب .
- ١١ - « معالم الحضارة .
- ١٢ - « الكتب

ويلحق بها من بعدُ جريدةٌ تعيين المراجع والمصادر ، وطائفة من الاستدراكات العامة للكتاب .

اللهم منك نستمدّ التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نعتمد . والحمد لله رب العالمين .

١١ شوال سنة ١٣٦٧ هـ
منشئة الصدر في صبيحة الاثنين
١٦ أغسطس سنة ١٩٤٨ م
عبد السلام محمد هارون

(١) انظر الحيوان (٧ : ٥٨٨ - ٦١٥) .

مقدمة الطبعة الثانية

كنت قد أشرت في أواخر الجزء الرابع من الطبعة الأولى أنني عثرت على نسخة خامسة من أصول الكتاب ، جليها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة (فيض الله) بالآستانة . ورقم هذه النسخة في المكتبة هو ١٥٨٠ ورقمها في المعهد ٨٨٧ وهي مخطوطة بخط أندلسي كتبها بخطه لنفسه محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن حجاج بن زهير اللخمي ، وهو نقلها من نسخة أي ذر بن محمد بن مسعود الخشني ، وعليها بخط أي ذر ما يفيد أن نسخة أي ذر منسوخة من نسخة أي جعفر البغدادي . ونسخة أي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع الآخر من سنة ٣٤٧ . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (هـ) .

فكان من حظ هذه النشرة الثانية أن تظهر بمقابلة كاملة على نسخة مكتبة (فيض الله) . وبذلك امتازت هذه الطبعة بكثير من التصحيحات ، وتعديل في الشروح والتعليقات ، وبعض الإضافات الحديثة .

وقد وجدت اشتراك نسختي (ل) و (هـ) في كثير من الإضافات التي كنت قد وضعتها في النشرة الأولى بين علامتي الزيادة [] مقتبسة من نسخة (ل) فقط ، فلما وجدت هذا الاشتراك ساريا في الجمهور من هذه المواضع أغفلت وضع علامتي الزيادة في كل ما اشتراكا فيه ؛ لما وضح لي أنهما أصلان عظيمان من أصول الكتاب .

وقد أدخلت في أصول الكتاب وحواشيه ما كان قد عنّ لي من تصحيحات ، وما ظهر لي من صواب أخطاء الطبع ، فجاءت هذه النشرة أصح من سابقتها وأدنى إلى الكمال الذي نبغى . والحمد لله وحده .

باب في الرأفة
عند الله
للمسلمين

١٥٨٩

يَسْتَمِلُ قَدْ رَأَى عَلَى جَمِيعِ كَيْدِ الْبَطْرِ وَالشَّيْبِ
تَأْهِدُ لِي جَمِيعَ عَمَلِي فِي رَأْيِ الْخَدِّ وَالْجَمِيعِ
الْبَقِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دَأْخِلُ الْعَمَلِ الْجَمِيعِ الْبَقِيَّةِ الْأَدِيمِ الْوَعْدِ وَتَذَرُ بِي سَبْعَ رَمَحَاتِ الْخَيْلِ
وَعَدَ اللَّهُ بِهَا الْبَقِيَّةَ وَالْبَقِيَّةَ لَعَنَ عَمَلِي وَرَمَحَاتِ الْخَيْلِ
وَعَدَ اللَّهُ بِهَا الْبَقِيَّةَ وَالْبَقِيَّةَ لَعَنَ عَمَلِي وَرَمَحَاتِ الْخَيْلِ
وَعَدَ اللَّهُ بِهَا الْبَقِيَّةَ وَالْبَقِيَّةَ لَعَنَ عَمَلِي وَرَمَحَاتِ الْخَيْلِ
وَعَدَ اللَّهُ بِهَا الْبَقِيَّةَ وَالْبَقِيَّةَ لَعَنَ عَمَلِي وَرَمَحَاتِ الْخَيْلِ
وَعَدَ اللَّهُ بِهَا الْبَقِيَّةَ وَالْبَقِيَّةَ لَعَنَ عَمَلِي وَرَمَحَاتِ الْخَيْلِ
وَعَدَ اللَّهُ بِهَا الْبَقِيَّةَ وَالْبَقِيَّةَ لَعَنَ عَمَلِي وَرَمَحَاتِ الْخَيْلِ
وَعَدَ اللَّهُ بِهَا الْبَقِيَّةَ وَالْبَقِيَّةَ لَعَنَ عَمَلِي وَرَمَحَاتِ الْخَيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥٨٠



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

...the



الْبَيْتُ وَالنَّبِيُّ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الأول

بمحقق

عبد السلام محمد هارون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر ، رحمه الله :

اللهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْعَمَلِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ التَّكَلُّفِ لَمَّا لَا تُحْسِنُ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعُجْبِ بِمَا نَحْسِنُ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّلَاطَةِ وَالْهَذَرِ ^(١) ، كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعِيِّ وَالْحَصَرِ . وَقَدِيمًا مَا نَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِمَا ، وَتَضَرَّعُوا ^(٢) إِلَى اللَّهِ فِي السَّلَامَةِ مِنْهُمَا .

وقد قال الثمر بن تولب ^(٣) :

أَعِزَّنِي رَبُّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجًا

وَقَالَ الْهَذَلِيُّ ^(٤) :

١٠ لَا حَصِرٌ بِخُطْبَتِهِ إِذَا مَا عَزَّتِ الْخُطْبُ ^(٥)
وَقَالَ مَكِيُّ بْنُ سَوَادَةَ ^(٦) :

(١) السَّلَاطَةُ : حدة اللسان ، والصخب . والهذر : كثرة الكلام في خطأ .

(٢) كتب إزاءها في ل : « ورغبوا » إشارة إلى أنها كذلك في نسخة .

(٣) الثمر بن تولب : شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي ﷺ وكتب له كتاباً ، وروى عنه حديثاً . وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفسانهم . الإصابة ٧٨٠٣
والشعر والشعراء لابن قتيبة . والخزانة (١ : ٢٩١) . ويقال « الثمر » بكسر الميم . وصحح ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ أنه بفتح النون وسكون الميم .

(٤) هو أبو العيال الهذلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، عمر وعاش إلى خلافة معاوية ، وكان هو وبدر بن عامر يسكنان مصر ، خرجا إليها في خلافة عمر بن الخطاب ، الأغاني (٢٠ : ١٦٧)
والإصابة ٨٥٣ من باب الكنى .

(٥) البيت من أبيات في الأغاني . والقصيدة في شرح أشعار الهذليين للسكري ١٣٧ ، ومخطوطة الشنقيطي من الهذليين ٩٥ . وفي شرح السكري : « عزت : غلبت وقلت ، عند ملك أو في جمع » .

(٦) مكى بن سوادة البرهمي البصري ، ذكره المزياني في معجمة ٤٧١ .

حَصِيرٌ مُسَهَّبٌ جَرِيٌّ جَبَانٌ خَيْرُ عَمَى الرِّجَالِ عَمَى السُّكُوتِ
وقال الآخر :

مَلَى بِيْهَرٍ وَالتَّفَاتِ وَسَعْلَةٍ وَمَسْحَةٍ عُثْنُونٍ وَقَتْلِ أَصَابِعٍ ^(١)
ومما ذُكِرَ به العَمَى قوله ^(٢) :
وما بَى مِنْ عَمَى وَلَا أَنْطَقُ الْحَنَّا إِذَا جَمَعَ الْأَقْوَامَ فِي الْخُطْبِ مَحْفِلٌ
وقال الراجز وهو يَمْتَحُ بدلوه :
عَلَقْتُ يَا حَارِثُ عِنْدَ الْوَرْدِ بِجَائِي لَا رَفْلٍ التَّرْدَى ^(٣)
* وَلَا عَمَى بَابْتِنَاءِ الْمَجْدِ ^(٤) *

وهذا كقول بشارٍ الأعمى :
وَعَمَى الْفَعَالِ كَعَمَى الْمَقَالِ وَفِي الصَّمْتِ عَمَى كَعَمَى الْكَلِمِ ١٠
وهذا المذهب شبيه بما ذهبَ إليه شَتِيمُ بنُ خُوَيْلِدٍ ^(٥) في قوله :
وَلَا يَشْعِبُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُمِ وَفِي رَفْقِ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبٌ ^(٦)
ومثل هذا قول زَبَّانِ بنِ سَيَّارٍ ^(٧) :
وَلَسْنَا كَأَقْوَامٍ أَجَدُّوا رِيَّاسَةً يُرَى مَالُهَا وَلَا يُحَسُّ فَعَالُهَا
يُرِيغُونَ فِي الْخِصْبِ الْأُمُورَ وَنَفْعُهُمْ قَلِيلٌ إِذَا الْأُمُوالُ طَالَ هُزَالُهَا ^(٨) ١٥

(١) هذه رواية ل . وفي سائر النسخ والكامل ٢٠ ليسك : « الأصابع » .
(٢) هو يحيى بن سعيد ، كما في العققة والبررة لأبي عبيدة . نوادر المخطوطات (٢ : ٣٥٤) .
(٣) الجائى : الذى يطلع فجأة . والرفل : الذى يجز ذيل ثوبه . والتردى : لبس الرداء ٢٠
ل : « فجاءنى » صوابه فى سائر النسخ . والرجز فى الحيوان (٣ : ٤١٩) .
(٤) ل : « ولا عيباً » وفى هامشها : « الرواية : بجائى » . ولا عَمَى .
(٥) شتيم بن خويلد : شاعر جاهلى ، كما فى الخزائن (٤ : ١٦٤) . وشتيم ببيتة التصغير .
(٦) ل : « لدى الصدع » .
(٧) هـ : « وهذا كقول » . وزبان بن سيار بن عمرو الفزاري . شاعر جاهلى كان بينه وبين
٢٥ الحادرة الذيباني مهاجرة . الأغاني (٣ : ٧٩ — ٨٠) والاشتقاق ١٧٢ .
(٨) يريغون : يطلبون ويدبرون . الأموال : الإبل .

وَقُلْنَا بَلَا عِيَّ وَسَسْنَا بِطَاقَةٍ إِذَا النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اشْتِعَالُهَا
لَأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الْعَجَزَ وَالْعِيَّ مِنَ الْحَرْقِ ، كَانَا فِي الْجَوَارِحِ أَمْ فِي الْأَلْسِنَةِ .
وقال ابن أحمر الباهلي :

لو كنتُ ذا علمٍ علمتُ وكيف لي بالعلم بعد تَدَبُّرِ الأمرِ (١)
وقالوا في الصمت كقولهم في المنطق . قال أَحْيَحَةُ بن الجُلَاح :
والصمت أَجْمَلُ بالفتى مالم يكن عِيَّ يَشِينُهُ (٢)
والقول ذو خَطَلٍ إِذَا مالم يكن لُبُّ يُعِينُهُ
وقال مُحَرَّرُ بن علقمة :

لقد وارى المقابر من شَرِيكِ كَثِيرٍ تحلَّمٍ وقليلٍ عابِ (٣)
صموتاً في المجالس غير عِيَّ جديراً حين ينطق بالصَّوابِ ١٠
وقال مَكِّيُّ بن سواده :

تَسَلَّمَ بالسُّكُوتِ من العيوب فكان السُّكُوتُ أَجْلَبَ للعيوبِ
ويرتجلُ الكلامَ وليس فيه سوى الهَدْيَانِ من حَشْدِ الخطيبِ
وقال آخر (٤)

جَمَعَتْ صنوفُ العِيَّ من كلِّ وَجْهَةٍ وكنْتَ جديراً بالبلاغةِ من كَثْبِ (٥) ١٥

(١) في هامش ل : « تدبر ها هنا من الإدبار » . وفي اللسان : « وعرف الأمر تدبراً ، أى

بأخذه . قال جرير :

ولا تتقون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً » .

(٢) فيما عدل : « أحسن بالفتى » . وسيعاد البيتان في (٢ : ٣٧) .

(٣) ل : « كبير تحلم » ، والوجه ما في سائر النسخ . ٢٠

(٤) في الكامل ٢٠ ليسك : « وقال رجل يصف رجلاً من إباد بالعي ، وكان أبوه خطيباً ونخاله » .

(٥) فيما عدل ل : « وكنْتَ حرياً » . وفي الكامل : « وكنْتَ مليئاً » .

أَبُوكَ مُعِمْ فِي الْكَلَامِ وَمُخَوِّلٌ وَخَالِكَ وَثَابُ الْجَرَائِمِ فِي الْخُطْبِ

وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ (١):

أَتَانَا وَلَمْ يَعِدْهُ سَحْبَانُ وَائِلٌ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالذِي هُوَ قَاتِلٌ
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِاقْلُ
سَحْبَانُ مِثْلُ فِي الْبَيَانِ ، وَبِاقِلُ مِثْلُ فِي الْعِيِّ ، وَلَهُمَا أَخْبَارٌ .

وقال الآخر :

مَاذَا رُزِينَا مِنْكَ أُمَّ الْأَسْوَدِ مِنْ رَحَبِ الصَّدْرِ وَعَقْلٍ مُتَلَدٍ (٢)
* وَهِيَ صَنَاعٌ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ *

وقال آخر (٣) :

لَوْ صَحَّيْتُ شَهْرَيْنِ دَابًّا لَمْ تَمَلَّ وَجَعَلْتُ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ وَبَلَّ (٤)
حُبِّكَ لِلْبَاطِلِ قَدْ مَأْ قَدْ شَعَلْ كَسَبِكَ عَنْ عِيَالِنَا ، قُلْتُ : أَجَلُ
* تَضَجُّرًا مِنِّي وَعِيًّا بِالْحَيْلِ *

(١) كذا . والصواب أن صاحب الشعر هو حميد الأرقط ، كما في اللسان (بقل ٦٥) . وحميد الأرقط شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج ، كما في الخزانة (٢ : ٤٥٤) نقلاً عن الأنساب . وقد ذكر الحجاج في قوله من أبيات هذه القصيدة :

يقول وقد ألقى المراسي للقرى
أبني لي ما الحجاج بالناس فاعل

وأما حميد بن ثور الهلالي فصحافي عاش إلى خلافة عثمان . الإصابة ١٨٢٠ .

(٢) يقال رجب رجباً ، كمحسن حسناً ، ورجب رجباً كنعب تعباً . والمتلد : القديم . وفي اللسان (تلد) :

مَاذَا رُزِينَا مِنْكَ أُمَّ مَعْبِدٍ مِنْ سَعَةِ الْحِلْمِ وَخَلَقِ مِثْلِدِ

(٣) هو أبو الخطاب عمر بن عيسى البهذلي ، شاعر كان في عصر هارون الرشيد ، كما في أمالي ثعلب ١٩٤ .

(٤) تقرأ أيضاً « ويل » كفرح ، كما أشير ذلك في هامش ل . وفي أمالي ثعلب : « من قول العليل » .

قال : وقيل لُبُزْرِجِمَهْرَ بن البختكان الفارسيّ (١) : أى شَيْءٌ أُسْتَرَّ
لِلْعَى ؟ قال : عقلٌ يَجْمَلُهُ . قالوا : فإن لم يكن له عقلٌ . قال : فمالٌ يَسْتَرُهُ .
قالوا : فإن لم يكن له مالٌ . قال : فإِخْوَانٌ يَعْبُرُونَ عَنْهُ . قالوا : فإن لم يكن له
أَخْوَانٌ يَعْبُرُونَ عَنْهُ . قال : فَيَكُونُ عَيْبًا صَامِتًا . قالوا : فإن لم يكن ذا
صَمْتٍ . قال : فموتٌ وحىٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي دَارِ الْحَيَاةِ .

وسأل الله عز وجل موسى بن عمران ، عليه السلام ، حين بعثه إلى
فرعون بإبلاغ رسالته ، والإبانة عن حجّته ، والإفصاح عن أدلّته ، فقال حين
ذكر العُقْدَةَ التى كانت فى لسانه ، والحُبْسَةَ التى كانت فى بيانه : ﴿ وَاحْلُلْ
عُقْدَةَ مِنِّى لِسَانِى يَفْقَهُوا قَوْلِى ﴾ .

- ١٠ وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب ، واستراحته إلى
كل شعب ، ونبّهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند ، وكلّ مُحتالٍ
مكايد ، حين خبرنا بقوله : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنَ الَّذِى هُوَ مَعِيْ . وَلَا يَكَاذُ بَيْنُ . ﴾
وقال موسى ﷺ : ﴿ وَأَخِى هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ
مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِى ﴾ . وقال : ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِى ﴾ ، رغبةً
منه فى غاية الإفصاح بالحجّة ، والمبالغة فى وضوح الدلالة ؛ لتكون الأعناق
إليه أُمَيْلَ ، والعقول عنه أَفْهَمَ ، والنفوس إليه أَسْرَعَ ، وإن كان قد يأتى من
وراء الحاجة ، ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة .

والله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ، ويبلّو
أخبارهم كيف أحبّ من المحبوب والمكروه . ولكل زمان ضرب من المصلحة
ونوع من المحنة ، وشكل من العبادة .

٢٠

(١) بزرجمهر بن البختكان ، حكيم فارسي ، وهو الذى قص تاريخ انتساخ كتاب كليلية ودمنة
وترجمته من كتب الهند . وتجد كثيراً من أقواله وحكمه منتورة فى عيون الأخبار لابن قتيبة . و« بن البختكان »
من هـ .

ومن الدليل على أن الله تعالى حلّ تلك العقدة ، وأطلق ذلك التعقيد
والحُبسة ، قوله : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاخْلُلْ عُقْدَةً
مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ
أَازِرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ . فلم
تقع الاستجابة (١) على شيء من دُعائه دون شيء ، لعموم الخبر .

وسنقول في شأن موسى عليه السلام ومسأله ، في موضعه من هذا
الكتاب إن شاء الله .

وذكر الله تبارك وتعالى جميل بلائه في تعليم البيان ، وعظيم نعمته في
تقويم اللسان ، فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ
الْبَيَانَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، ومدح القرآن بالبيان
والإفصاح ، وبحسن التفصيل والإيضاح ، وبجودة الإفهام وحكمة الإبلاغ ،
وسماه فرقاناً كما سماه قرآناً . وقال : ﴿ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ
أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ،
وقال : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾ .

وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش في بلاغة المنطق ،
ورجاجة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيها (٣) من الدَّهَاءِ
والتَّكْرَاءِ والمَكْر ، ومن بلاغة الألسنة ، واللَّدَدِ عند الخصومة ، فقال تعالى :
﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ ﴾ . وقال : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً
لُذّاً ﴾ . وقال : ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ، وقال :

(١) ل : « الإجابة » .

(٢) في النحل ١٠٣ : « وهذا لسان عربي مبين » . وفي الشعراء ١٩٥ : « بلسان عربي مبين » .

(٣) ل : « وما فهم » .

﴿عَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ . ثم ذكر خلاصة ألسنتهم ، واستألتهم الأسماع بحسن منطقهم ، فقال : ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ . ثم قال : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مع قوله : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ .

وقال الشاعر في قوم يُحسنون في القول ويسئون في العمل ، قال أبو حفص (١) : أنشدني الأصمعيّ للمكعبير الضبيّ (٢) :

كسالى إذا لاقيتهم غيرَ منطقٍ يُلْهَى بِهِ المحرّبُ وهو عناءُ
وقيل لِرُهمان (٣) : ما تقول في خُزاعة ؟ قال : جوعٌ وأحاديث !

وفي شبهه بهذا المعنى قال أفنون بن صُرَيْم التغلبيّ :

لو أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ غِذًى قَيْلٍ وَلِقْمَانٍ وَذِي جَدَنِ (٤)
لَمَّا وَقَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مَهْوَلَسَةٍ أَخَا السَّكُونِ وَلَا حَادُوا عَنِ السَّتَنِ (٥)
أَنِّي جَزَوْتُ عَامراً سُوءَى بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ (٦)

(١) أبو حفص ، كنية عمر بن أُنَى عثمان الشمرى .

(٢) المكعبير الضبي اسمه حريث بن عفوظ ، كما في حواشي الكامل ٤٨ ليبسك . والبيت التالي

من أبيات منسوبة إليه في الكامل . ولكنها في الحماسة (٢ : ١٩١ - ١٩٣) منسوبة إلى ولده محرز بن المكعبير . وهو يهجو بالشعر بنى عدى بن جندب ، وكان استنجد بهم ليستردوا له إبله التي اغتصبتها بنو عمرو بن كلاب ، فلم يصنعوا شيئاً . و « المكعبير » بكسر الباء . وفي اللسان : « يقال كعبره بالسيف ، ومنه سمي المكعبير الضبي ، لأنه ضرب قوماً بالسيف » . وضبط في الحماسة بالفتح ، وأجاز التبريزي الكسر أيضاً ، تبعاً لابن جني في المبهج ٣٦ .

(٣) ما عدل ، هـ : « لنوهمان » .

(٤) ما عدل ، هـ : « ربيت فيهم ومن لقمان أرجدن » . والأبيات مشروحة مفصلة في الفضليات ٢ : ٦٢ وخزانة الأدب (٤ : ٤٥٦) . وانظر أمالي الزجاجي ٥١ والقال (٢ : ٥١) .

(٥) ل : « لما فدوا » وأشير في هامشها إلى رواية « وقوا » . ل ، هـ : « ولا جاروا » .

(٦) ل ، هـ : « سوءاً » وأشير في هامشها إلى رواية : « سوءى » .

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُقُ بِهِ رُثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ
رُثْمَانُ ، أَصْلُهُ الرِّقَّةُ وَالرَّحْمَةُ . وَالرُّثُومُ أَرْقُ مِنَ الرُّعُوفِ . فَقَالَ :
« رُثْمَانُ أَنْفٍ » ، كَأَنَّهَا تَبَرُّ وَلَدَهَا بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُهُ اللَّبَنَ .

وَلِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الْحَدِيثَ وَالْبَسْطَ ، وَالتَّائِيْسَ وَالتَّلَقَّى بِالْبِشْرِ ، مِنْ
حَقُوقِ الْقِرَى وَمِنْ تَمَامِ الْإِكْرَامِ بِهِ . وَقَالُوا : « مِنْ تَمَامِ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ
أَوَّلِ وَهْلَةٍ ، وَإِطَالَةُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاكِلَةِ » . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ — وَهُوَ حَاتِمُ
الطَّائِي (١) — :

سَلَى الْجَائِعَ الْعَرَثَانَ يَا أُمَّ مُنْذِرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَمَجْزَرِي
هَلْ أَبْسَطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي
وَقَالَ الْآخَرُ (٢) :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ فِتَى وَخَيْرُهُمْ لَطَارِقِي إِذَا أَتَى
وَرُبَّ نِضْوٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
« إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقِرَى »
وَقَالَ الْآخَرُ (٣) :

لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبَيْتِ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مَقْنَعُ
أَحَدُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ
وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ (٤) :

(١) لعل هذه العبارة من زيادة بعض القراء . وإلا فإن الشعر ليس حاتم ، بل هو لعروة بن الورد
في ديوانه ٩٩ والخماسة (٢ : ٢٥٨) .

(٢) هو الشماخ ، وليس في ديوانه . وانظر معجم الشواهد ٢ : ٥٦٤ .

(٣) هو عروة بن الورد العبسي ، ديوانه ١٠٠ . ونسب البيتان في الحماسة (٢ : ٣٣٥) ٢٠ .

٢٠ إلى عتبة بن بجير ، أو مسكين الدارمي . ونسبا مع غيرهما في الأغاني (١١ : ١٤٩) إلى العجير
السلولي ، وذكر أن من الناس من ينسبهما لعروة .

(٤) هو عمرو بن سنان — وهو الأهم — بن سمي بن سنان بن خالد ، كان سيداً من سادات

قومه ، خطيباً بليغاً شاعراً شريفاً جميلاً ، وكان يقال لشعره : « الحلال المنشرة » . وفد إلى رسول الله ﷺ

في وفد بني تميم ، وسأله عن الزبرقان بن بدر فمدحه ثم هجاه ، ولم يكذب في الخالين ، فقال =

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديقٌ^(١)
وقال آخر^(٢):

أضاحكٌ ضيفي قبلَ إنزالِ رَحْلِهِ . ويُخصبُ عندى والحلُّ جَدِيبُ
وما الخُصبُ للأضيافِ أنْ يكثرَ القَرَى . ولكنما وجهُ الكريمِ خصيبُ

- ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب : ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِيَهْدَا﴾ وقال : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ وقال : ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ . وقال : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلْتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ .

- وعلى هذا المذهب قال : ﴿وَإِنْ يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ . وقد قال الشاعر في نظر الأعداء بعضهم إلى بعض :
يتقارضون إذا التقوا في موقفٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ^(٣)

- وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ؛ لأنَّ مدار الأمرِ على البيان والتبيين^(٤) ، وعلى الإفهام والتفهيم^(٥) . وكلما كان اللسانُ أبينَ كان أحمدُ ، كما أنَّه كلما كان القلبُ أشدَّ استبانةً كان أحمدُ .
والمفهمُ لك والمتفهمُ عنك شريكان في الفضل ، إلا أنَّ المفهم أفضل من المتفهم^{١٥}

= رسول الله : « إن من الشعر حكماً وإن من البيان سحراً » .

(١) البيت من قصيدة طويلة لعمر بن الأَهمم في المفضليات (١ : ١٢٣ - ١٢٥) برواية :

« فهذا صبح راهن وصديق » .

(٢) هو الخزيمى ، كما في عيون الأخبار (٣ : ٢٣٩) . والخزيمى هو إسحاق بن حسان بن

قوى ، كما في الحيوان (١ : ٢٢٤)

(٣) وكذا ورد إنشاده في اللسان (قرض) . وقد أشير في هامش ل إلى رواية : « يزل مواقع

الأقدام » في نسخة . وفيما عدل : « يزيل مواقع » .

(٤) ما عدل ، هـ : « التبيين » .

(٥) ما عدل ، هـ : « التفهيم » .

وكذلك المعلم والمتعلم . هكذا ظاهر هذه القضية ، وجمهور هذه الحكومة ، إلا في الخاص الذي لا يُذكر ، والقليل الذي لا يُشهر .

وضرب الله عز وجل مثلاً لعي اللسان ورداءة البيان ، حين (١) شبه أهله بالنساء والولدان : فقال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . ولذلك قال التمر بن توكب :

وكل خليل عليه الرعا ث والحبلات ، ضعيف ملق (٢)
الرعات : القرطة . والحبلات : كل ما تزينت به المرأة من حسن الحلى ، والواحدة حبلّة .

وليس ، حفظك الله ، مضرّة سلاطة اللسان عند المنازعة ، وسقطات الخطل يوم إطالة الخطبة ، بأعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحجّة ، وعن الحصر من فوت درك الحاجة . والناس لا يعيرون الخرس ، ولا يلومون من استولى على بيانه العجز . وهم يذمون الحصر ، ويؤنبون العي ، فإن تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء ، وتعاطيا مناظرة البلغاء (٣) ، تضاعف عليهما الذم وتراذف عليهما التأنيب . ومماتنة العي الحصر للبليغ المصقع ، في سبيل مماتنة المنقطع المفحم للشاعر المفلق (٤) ؛ وأحدهما ألوم من صاحبه ، والألسنة إليه أسرع . ١٥

وليس اللجلج والتتمتات ، والألثغ والفأفاء ، وذو الحبسة والحكلة والرئّة (٥) وذو اللّفيف والعجلة (٦) ، في سبيل الحصر في خطبته ، والعي في مناظرة خصومه ،

(١) ل : « حتى » .

(٢) البيت في اللسان (رعث) . والتفسير بعده ساقط من هـ .

(٣) ل : « مناظرة البلغاء » .

(٤) ماتن فلان فلانا ، إذا عارضه في جدل أو خصومة .

(٥) الحكلة : شبه العجمة ، لابين صاحبها الكلام . والرئة : عجلة في الكلام وقلة أناة .

(٦) رجل ألف ، أي عبي بطيء الكلام ، إذا تكلم ملاً لسانه فمه .

كما أن سبيل المُفَحِّم عند الشعراء ، والبكى عند الخطباء ، خلاف سبيل المسهَّب الثَّرثار ، والخطَل المِكنَّار .

- ثم اعلم — أبقاك الله — أن صاحب التشديق والتقير والتعقيب (١) من الخطباء والبلغاء ، مع سماحة التكلف ، وشنعة التزيد ، أعذر من عيب يتكلف الخطابة ، ومن حصير يتعرض لأهل الاعتیاد والدُّرَّة . ومدار اللائمة ومستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف ، وبياناً يمازجه التزيد . إلا أن تعاطى الحصير المنقوص مقام الدرب التام ، أقبح من تعاطى البليغ الخطيب ، ومن تشادق الأعرابي الفح . وانتحال المعروف ببعض الغزارة في المعاني والألفاظ ، وفي التعبير والارتجال ، أنه البحر الذي لا يُنزع ، والعمر الذي لا يُسیر ، أيسر من انتحال الحصير المنخوب أنه في مسلاخ التام (٢) .
- الموفر ، والجامع المحكك (٣) . وإن كان النبي ﷺ قد قال : « إياي والتشادق » ، وقال : « أبغضكم إلى الثرثارون المتفهبون (٤) » ، وقال : « من بدا جفا » . وعاب الفدادين (٥) والمتزیدین ، في جَهارة الصوت وانتحال سعة الأشداق ، ورُحْب الغلاصم وهَدَل الشِّفاه ، وأَعْلَمْنَا أَنَّ ذلك في أهل الوبر أكثر ، وفي أهل المدر أقل — فإذا عاب المدرى بأكثر مما عاب به الوبرى (٦) ، فما ظنك بالمولد القروى والمتكلف البلدى . فالحصير المتكلف والعيب المتزید ، ألوم من البليغ المتكلف

-
- (١) التقير : أن يتكلم بأقصى قعر فمه . والتعقيب في الكلام كالـتقير فيه .
 (٢) المنخوب : الجبان الضعيف القلب . والمسلاخ ، الجلد ، أراد أنه في هيئته ومنزله .
 (٣) المحكك : المنجذ ، الذي جرب الأمور وعرفها .
 (٤) المتفهبون : الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق ، وهو الامتلاء والانتعاش .
 (٥) في الحيوان (٥ : ٥٠٧ — ٥٠٨) : « الفداد : الجافق الصوت والكلام » . وقد ساق في ذلك خبراً وحديثاً .
 (٦) المدرى : الحضرى ، ومباني أهل الحضَر بالمدر ، وهو قطع الطين اليابس . والوبرى : ساكن البادية ، والبداءة يتخذون بيوتهم من الوبر .

لأَكْثَرُ مما عنده . وهو أعذر ؛ لأنَّ الشُّبْهَةَ الداخِلَةَ عليه أقوى . فَمَنْ أسوأ حالاً — أبْقاكَ اللهُ — مِمَّنْ يكونُ الْيَوْمَ من المتشكِّقين ، ومن الثَّرائرين المتفهبين ، ومن ذكره النبي ﷺ نصّاً ، وجعل النَّهْيَ عن مذهبه مفسراً ، وذكر مقتله له وبغضه إياه .

- ٥ . ولَمَّا علمَ واصلُ بنُ عطاء ^(١) أَنَّهُ أُلْتُغِيَ فاحش اللُّغ ، وأنَّ مخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعيةً مقالٍ ، ورئيسَ نحلة ، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ، وأنه لا بُدَّ له من مقارعة الأبطال ، ومن الخطب الطَّوَال ، وأنَّ البيان يحتاج إلى تمييزٍ وسياسة ، وإلى ترتيبٍ ورياضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة المخرج وجَهارة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأنَّ حاجة المنطق إلى الحلاوة ، كحاجته إلى الجزالة ١٠ . والفخامة ^(٢) ، وأن ذلك من أكثر ما تُستمال به القلوب ، وتُثنى به الأعناق ^(٣) ، وترتَّب به المعاني ؛ وعِلِمَ واصلٌ أَنَّهُ ليس معه ما ينوب عن البيان التام ، واللسان المتمكِّن والقوة المتصرفة ، كنحو ما أعطى اللهُ تبارك وتعالى نبيَّه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد ، مع لباس التقوى وطابع النبوة ، ومع المِحنة ^(٤) والاتساع في المعرفة ، ومع هَذِي النَّبِيِّينَ وَسَمَّتِ المرسلين ، وما يُعَشِّيهُم اللهُ به من القبول ١٥ .

(١) هو أبو حذيفة وأصل بن عطاء المعتزل ، وكان يجلس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر ، وقالت : الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر — خرج واصل عن الفريقين ، وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، بل هو بمنزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه ، وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فقبل لهما ولأتباعهما معتزلون . ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٨١ . وابن خلكان ، ولسان الميزان (٦ : ٢١٤) .

(٢) فيما عدل : « إلى الجلالة والفخامة » .

(٣) فيما عدل : هـ : « وتثنى إليه الأعناق » .

(٤) المحنة : الامتحان والاختبار . فيما عدل : « المحبة » .

والمهابة . ولذلك قال بعضُ شعراءِ النبي ﷺ (١) :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبينَةٌ كانت بداهته تُنبئك بالخبر

ومع ما أعطى الله تبارك وتعالى موسى ، عليه السلام ، من الحجّة البالغة ، ومن العلامات الظاهرة ، والبرهانات الواضحة ، إلى أن حلَّ الله تلك العقدة وأطلق تلك الحُبسة (٢) ، وأسقط تلك المنحة ؛ ومن أجل الحاجة إلى حُسن البيان ، وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة — رَأَى أبو حذيفة إسقاطَ الرأى من كلامه ، وإخراجها من حروفٍ منطِقِهِ ؛ فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ، ويناضله ويساجله ، ويتأَتَّى لستره والراحة من هُجنته ، حتَّى انتظم له ما حاول ، وأتسق له ما أُمِّل .

ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتَّى صار لغرابته مثلاً ، ولطرافته معلماً ، لما استجزنا الإقرارَ به ، والتأكيدَ له . ولستُ أغْنِي خُطْبِهِ المحفوظة ورسائله المخلّدة ، لأنَّ ذلك يحتمل الصنعة ، وإنما عَنِيَتْ محاكاة الخصوم ومناقلة الأكفء ، ومفاوضة الإخوان .

واللُّغة في الرأى تكون بالغيث والذال والياء ، والغيثُ أَقلُّها قبْحاً ، وأوجَدُها في

كبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم .

وكانت لُغَةُ محمد بن شبيب المتكلم ، بالغيث ، فإذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الرأى . وقد ذكره في ذلك أبو الطُّرُوق الضَّبِّي (٣) فقال : ١٥
عَلِمَ بِإِبْدَالِ الحُرُوفِ وَقَامَعَ
لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحَقَّ بِاطْلِهِ

(١) هو عبد الله بن راحة الأنصاري . انظر الإصابة ٤٦٦٧ . وبعض أبيات القصيدة في

السيرة ٧٩٢ جوتنجن والمؤتلف ١٢٧ .

(٢) فيما عدل : « ورفع تلك الحبسة » .

(٣) أبو الطرُوق ، لم أجد له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان ، أنه كان شاعراً من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الرأى على كثرة ترددها في الكلام . انظر الوفيات في ترجمة واصل بن عطاء . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وانظر الحيوان (٦ : ٩٢) .

وكان واصل بن عطاء قبيح اللثغة شنيعها ، وكان طويل العنق جداً ؛
ولذلك قال بشار الأعشى :

مالى أشايُع غَزَلاً له عنقٌ كَنَقِيقِ الدَّوِّ إن ولى وإن مثلاً^(١)
عُنُقُ الزَّرَافَةِ ما بالى وبالكُمُ أَتُكْفِرُونَ رجالاً أَكْفَرُوا رجالاً

٥ فلما هجا واصلًا وصوبَ رأى إبليسَ في تقديم النَّارِ على الطِّينِ ، وقال : ١١
الأرضُ مظلمةٌ والنَّارُ مُشْرِقةٌ والنَّارُ معبودةٌ مذ كانت النَّارُ
وجعل واصل بن عطاء غَزَلاً ، وزعم أنَّ جميعَ المسلمين كفَرُوا بعد وفاة
الرسول ﷺ ، فقبل له : وعلى أيضاً ؟ فأنشد :

وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرو بصاحبك الذى لا تُصَبِّحينا^(٢)
١٠ قال واصل بن عطاء عند ذلك : « أما لهذا الأعشى المَلِجِدُ المُشَنَّفُ المَكْنَى بأبى
معاذٍ مَنْ يقتله^(٣) . أما والله لولا أن الغيلةَ سَجِيَّةٌ من سجايا الغالية ، لبعثتُ إليه
من يبعج بطنه على مضجعه ، ويقتله فى جوف منزله وفى يوم حَفَله ، ثم كان
لا يتولى ذلك منه إلا عُقَيْلٌ أو سَلُوسى^(٤) » .

قال إسماعيل بن محمد الأنصارى ، وعبد الكريم بن روح الغفارى : قال أبو
١٥ حفص عمر بن أبى عثمان الشَّمرى : ألا تريان كيف تجنب الرء فى كلامه هذا وأنتما
للذى تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنَّان به التكلف ، مع امتناعه
من حَرْفِ كثير الدُّوران فى الكلام . ألا تريان أنَّه حين لم يستطع

(١) النقيق ، بكسر النونين : ذكر النعام . والدو ، والدوية ، والدوية ، والدأوية : الفلاة .

(٢) البيت لعمر بن كلثوم فى معلقته . ل : « وما دون الثلاثة » وهى رواية غريبة . صبح

٢٠ القوم : سقاهم الصبوح : والمراد به الخمر . ما عدا هـ : « لا تصبحينا » .

(٣) المشنف : الذى لبس الشنف ، وهو بالفتح : القُرط فى أعلى الأذن . وفيما عدا ل :

« المكنى » بدل « المكنى » . وانظر الكامل ٥٤٨ ليسك .

(٤) بشار بن برد من أصل فارسى ، وكان أبوه برد مولى لأَمِّ الأطباء العقيلية السدوسية ، فادعى

بشار أنه مولى بنى عقيل لنزوله فيهم . الأغاني (٣ : ٢٠) .

أن يقول بشار ، وابن بُرد ، والمرعث ، جعل المشنف بدلا من المرعث ، والملحد بدلا من الكافر ؛ وقال : لولا أن الغيلة سجيّة من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرة^(١) ؛ لمكان الرء ؛ وقال : لبعثت من يبيع بطنه ، ولم يقل : لأرسلت إليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه .

- وكان إذا أراد أن يذكر البر قال : القمح أو الحنطة . والحنطة لغة كوفيّة . والقمح لغة شاميّة . هذا وهو يعلم أن لغة من قال برّ ، أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة . وقال أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

لا درّ دري إن أطعمت نازهم قرف الحيتي وعندي البر مكنوز^(٣)

وقال أميّة بن أبي الصلت في مديح عبد الله بن جُدعان^(٤) :

- له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته يُنادي ١٠

(١) المنصورية : إحدى فرق الغالية من الشيعة ، وهم أصحاب منصور العجلي ، وكان يزعم أن علياً هو الكسف الساقط من السماء ، وأن أول ما خلق الله عيسى عليه السلام ، ثم على بن أبي طالب . انظر الملل (٢ : ١٤) ومفاتيح العلوم ٢٢ والمواقف ٩٢٥ والفرق بين الفرق ٢٣٤ . والمغيرة : فرقة من غلاة الشيعة أيضاً ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي . وكان مولى لخالد بن عبد الله القسري ، ادعى النبوة لنفسه ، وغلا في حق علي غلواً ظاهراً . انظر الملل (٢ : ١٣) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٢٤ والفرق بين الفرق ٢٢٩ والحيوان (٢ : ٢٦٧) .

(٢) وكذا نسبه الجاحظ في الحيوان (٥ : ٢٨٥) . وفيما عدال : « المتنخل الهذلي » . وهذه النسبة الأخيرة في القسم الثاني من مجموعة أشعار الهذليين ص ٨٧ وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) . وانظر اللسان (٥ : ٣٦٥ / ١٨ : ١٧٩) وجمهرة الأمثال للعسكري ١٧٩ .

- (٣) القرف ، بالكسر : القشر . وحتى : سويق المقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه . ٢٠

(٤) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، أحد أجواد العرب في الجاهلية ، وكان ممدحاً لأمية بن أبي الصلت ، مدحه بقوله :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

ثم بقوله :

- عطاؤك زين لامرئ إن حبوته يبذل وما كل العطاء يزين ٢٥

وكان له أمتان تسميان : الجرادتين ، فوهبه إياهما . الأغاني (٨ : ٢ - ٤) .

إلى رُدْح من الشَّيزَى عليها لُبَابُ الثَّبرِ يُلبِكُ بالشَّهادِ (١)

وقال بعض القرشيين يذكر قيسَ بن مَعْدٍ يَكْرِبُ وَمَقْدَمُهُ مَكَّةُ في كلمة له :

قيسُ أبو الأشعثِ بِطريقِ اليمنِ لا يسألُ السائلُ عنه ابنُ مَنْ (٢)
« أَشْبَعَ آلَ الله من بُرِّ عَدْنٍ »

٥ وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَتُرَوْنَ إِنِّي لا أعرفُ رقيقَ العيشِ ؟
لُبَابُ الثَّبرِ بصغارِ المِعْزَى (٣) .

وسمع الحسنُ رجلاً يعيبُ الفالوذَقَ ، فقال : « لُبَابُ الثَّبرِ ، بُلْعابُ
النَّحلِ ، بخالصِ السَّمَنِ ، ما عابَ هذا مسلماً ! » .

وقالت عائشة : « ما شَبَّعَ رسولُ الله ﷺ من هذه الثَّبرَةِ السَّمرَاءِ
١٠ حتَّى فارقَ الدُّنيا » .

وأهلُ الأُمصارِ إِنَّمَا يتكلمون على لغةِ النازلةِ فيهم من العربِ ، ولذلك
تَجِدُ الاختلافَ في ألفاظِ من أَلْفَازِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ والشَّامِ ومصرِ .

حدَّثني أبو سعيدٍ عبدُ الكريمِ بن رَوْحٍ قال : قال أهلُ مَكَّةَ لمحمدِ بن
المُنَازِرِ الشاعرِ (٤) : ليستَ لكم معاشرَ أهلِ البصرةِ لغةٌ فصِيحةٌ ، إِنَّمَا الفصاحةُ

١٥ (١) الرُدْح : جمع رَداح ، كسحاب ، وهي الجفنة العظيمة . والشَّيزَى : خشب أسود تتخذ منه
القصاص . واللُّباب : الخالص . والشَّهاد ، بالكسر : جمع شهد ، وهو العسل . وقد نسب البيت في
اللسان (شيز) إلى ابن الزبيري ، وفي (روح ، شهد) إلى أُمية .

(٢) ل : « يا ابن من » . والسائل تقرأ بالرفع بمعنى أنه لا يحتاج إلى التعريف بأبيه ، وبالنصب
بمعنى أنه يعطى من يعرف ومن لا يعرف .

٢٠ (٣) انظر الحيوان (٥ : ٤٨١) .

(٤) هو محمد بن مناذر ، مولى بني صبير بن يربوع ، كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،
وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن بعيد المجيد بن عبد الوهاب
التقفي ، فتهتك بعد ستره ، وقتل بعد نسكه . وكان معاصراً للأصمعي ، وخلف الأحمر ، وأبي العتاهية ،
وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم . ولمحمد أخبار حسان في الأغاني (١٧ : ٩ - ٣٠) .

- لنا أهل مكة . فقال ابن المُنَازِر : أَمَا أَلْفَاظُنَا فَأُحْكِي الْأَلْفَاظَ لِلْقُرْآنِ ،
وَأَكْثَرُهَا لَهُ مُوَافَقَةٌ ، فَضَعُوا الْقُرْآنَ بَعْدَ هَذَا حَيْثُ شِئْتُمْ . أَنْتُمْ تُسَمُّونَ الْقِدْرَ
بُرْمَةً وَتَجْمَعُونَ الْبُرْمَةَ عَلَى بَرَامٍ ، وَنَحْنُ نَقُولُ قِدْرَ وَنَجْمَعُهَا عَلَى قُدُورٍ ، وَقَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجِفَانُ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٌ رَأْسِيَابٍ ﴾ ^(١) . وَأَنْتُمْ تَسَمُّونَ الْبَيْتَ
إِذَا كَانَ فَوْقَ الْبَيْتِ عَلِيَّةً ^(٢) ، وَتَجْمَعُونَ هَذَا الْأِسْمَ عَلَى عَلَالِيٍّ ، وَنَحْنُ
نَسْمِيهِ غُرْفَةً وَنَجْمَعُهَا عَلَى غُرَفَاتٍ وَغُرْفٍ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ غُرْفٌ
مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ . وَأَنْتُمْ تَسَمُّونَ
الطَّلَعَ الْكَافُورَ وَالْإَغْرِيصَ ، وَنَحْنُ نُسْمِيهِ : الطَّلَعَ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
﴿ وَتَخْلِلُ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . فَعَدَّ عَشْرَ كَلِمَاتٍ لَمْ أَحْفَظْ أَنَا مِنْهَا إِلَّا هَذَا .
أَلَا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَمَّا نَزَلَ فِيهِمْ نَاسٌ مِنَ الْفُرْسِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَلِقُوا
بِالْفَاظِ مِنْ أَلْفَاظِهِمْ ، وَلِذَلِكَ يَسَمُّونَ الْبَطِيخَ : الْخِرْبِزَ ، وَيَسَمُّونَ السَّمِيطَ :
الرَّزْدَقَ ^(٣) ، وَيَسَمُّونَ الْمَصُوصَ : الْمَزُورَ ^(٤) ، وَيَسَمُونَ الشُّطْرَنْجَ :
الْأَشْتَرَنْجَ ، فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ . وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْكُوفَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ يَسَمُّونَ
الْمِسْحَاةَ : بَالًا ، وَبَالًا بِالْفَارَسِيَّةِ .
- ١٥ ولو عَلِقَ ذَلِكَ لُغَةً أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِذْ نَزَلُوا بِأَدْنَى بِلَادِ فَارَسٍ وَأَقْصَى بِلَادِ
الْعَرَبِ كَانَ ذَلِكَ أَشْبَهَ ، إِذْ كَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ قَدْ نَزَلُوا بِأَدْنَى بِلَادِ التَّبَطِّ وَأَقْصَى
بِلَادِ الْعَرَبِ .

(١) كَالْجَوَابِ ، هَذَا مَا فِي ل ، هـ : وَهِيَ قِرَاءَةُ وَرَشٍ وَأَبَى عَمْرٍو فِي الْوَصْلِ ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ
فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ . وَقِرَاءَةُ سَائِرِ الْقُرَّاءِ : كَالْجَوَابِ . وَهِيَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ . وَانْظُرِ الْخِيَانُ (٤) :
٦/٩١ (١٦٣) .

(٢) الْعَلِيَّةُ ، بِكسر الْعَيْنِ وَضَمِّهَا مَعَ تَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ ، لُغَتَانِ .
(٣) السَّمِيطُ ، كَشْرِيفٍ وَبَهِيَّةٍ التَّصْغِيرِ أَيْضًا : الْآجُرُ الْقَائِمُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . وَالرَّزْدَقُ ،
فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، وَأَصْلُهُ بِالْفَارَسِيَّةِ « رَسْتَه » وَمَعْنَاهُ السُّطْرُ وَالصَّفُّ مِنَ التَّخْلِ وَغَيْرِهِ . وَفِي الْأَصُولِ :
« الرُّوْدَقُ » مُحَرَفٌ .

(٤) الْمَصُوصُ : لَحْمٌ يَنْقَعُ فِي الْخَلِّ وَيَطْبَخُ .

ويسمى أهل الكوفة الحَوْك : الباذرُوج^(١) ، والباذرُوج بالفارسية ،
والحَوْك كلمة عربية . وأهل البصرة إذ التقت أربع طرق يسمونها : مُرْبعة ،
ويُسميها أهل الكوفة : الجِهار سوك . والجِهار سوك بالفارسية . ويسمّون السُّوق
والسُّويقة : « وازار » ، والوازار بالفارسية . ويسمّون القِثاء : خِياراً ، والخيار
بالفارسية . ويسمّون المجلوم : وَيَذَى ، بالفارسية .

وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحقّ بذلك منها . ألا
ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في
موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السَّعْب ويذكرون
الجوع في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن
يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر
المطر وبين ذكر الغيث . ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم
يقل الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض
أرضين ، ولا السمع أسماعاً . والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتفقّدون
من الألفاظ ما هو أحقّ بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعض القراء أنه لم
يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج .

والعامة ربما استخفت أقلّ اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقلّ في
أصل اللغة استعمالاً وتدع ما هو أظهر وأكثر ، ولذلك صيرنا نجد البيت من
الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه ، وكذلك المثل السائر .

وقد يبلغ الفارس والجواد الغاية في الشهرة ولا يُرزق ذلك الذكر والتنويه
بعض من هو أولى بذلك منه . ألا ترى أن العامة ابنُ القرية^(٢) عندها أشهر في

(١) الباذرُوج ، ذكر في المعتمد ١٠ أنه ربحانة معروفة .

(٢) ابن القرية ، هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، كان أعزياً أمياً . وهو معدود في الخطباء
المشهورين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة ٨٤ . والقرية ، بكسر القاف وتشديد =

الخطابة من سحبان وائل . وعبيد الله بن الحر^(١) أذكرُ عندهم في الفروسيّة من زهير بن ذؤيب . وكذلك مذهبه في عنترة بن شدّاد ، وعُتَيْبَةُ بن الحارث ابن شهاب^(٢) . وهم يضربون المثل بعمرو بن معديكرب ، ولا يعرفون بسطام ابن قيس^(٣) .

- وفي القرآن معان لا تكاد تفترق ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرهبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس . قال قطرب : أنشدني ضرار بن عمرو^(٤) قول الشاعر في واصل بن عطاء : ويجعل البر قمحاً في تصرفه وجائب الرأى حتى احتال للشعر^(٥)

= الرأى المكسورة : اسم لإحدى جداته . وذكر الأصبهاني في الأغاني أن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أخبارهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا ، وهم : مجنون ليل ، وابن القرية ، وابن أبي العقب . ١٠ انظر وفيات الأعيان والمعارف ٢٥٨ والأغاني (١ : ١٦٣) .

(١) عبيد الله بن الحر الجعفي : قائد من الشجعان الأبطال ، وكان بينه وبين مصعب بن الزبير منافسة ، صمد عبيد الله لرجال مصعب صموداً ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه فخاف أن يؤسر فألقى بنفسه في الفرات فمات غرقاً . وكان عبيد الله شاعراً فحلاً . انظر ابن الأثير في حوادث سنة ٦٨ والحيوان (١ : ١٠٣ - ١٠٤) . ١٥

(٢) كان فارس تميم ، وفيه يقول عمرو بن معديكرب : ما أبالي أي ظمينة لقيت على ماء من أمواه معد ، ما لم يلقيني دونها عبداها أو حراها . يعني بالحرين : عامر بن الطفيل ، وعتيبة بن الحارث ، وبالعبدين : عنترة ، والسليك بن السليكة . الأغاني (١٤ : ٢٧) .

(٣) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد شيبان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة . ٢٠

(٤) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزل ، ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق بين الفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود ، وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله لم ينزله . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب ، وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . ٢٥

(٥) من أسماء الشعر مما ليس فيه الرأى السبد ، بالتحريك ، وه الهلب ، بالضم ، و المسيحة ، وجمعها مسائح . و الجمعة : ما طال من الشعر ، و اللمة : ما زاد على الجمعة . و الخصلة ، بالضم : ما اجتمع من الشعر ، كذلك . انظر المخصص (١ : ٦٢ - ٦٩) .

ولم يُطَقْ مطراً والقول يُعَجَلُهُ فعادَ بالغيث إشفافاً من المطرِ
 قال وسألت عُثْمَانَ الْبُرِّيَّ (١) : كيف كان واصلُ يصنع في العدد ؛
 وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين ؛ وكيف كان يصنع بالقمر والبدر
 ويوم الأرباء وشهر رمضان ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الأول وربيع
 الآخر وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه قولٌ إلا ما قال صفوان :
 ملقن ملهم فيما يحاوله . جَمَّ خواطرُه جوابُ آفاقِ
 وأنشدني ديسم (٢) قال : أنشدني أبو محمد اليزيدى :

وَحَلَّةُ اللَّفْظِ فِي الْيَاءَاتِ إِنْ ذَكِرَتْ كَحَلَّةِ اللَّفْظِ فِي اللَّامَاتِ وَالْأَلِفِ (٣)
 وَخَصَلَةُ الرَّاءِ فِيهَا غَيْرُ خَافِيَةٍ فَاعْرِفْ مَوَاقِعَهَا فِي الْقَوْلِ وَالصَّحْفِ (٤)
 يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشد .
 واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطيب . من جملة خطب الناس
 ورسائلهم ؛ فإنك متى حصّلت جميع حروفها ، وعددت كل شكل على
 حدة ، علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد .

(١) هو أبو سلمة عثمان بن مقسم البري الكندي البصري . قال السمعاني في الأنساب : ٧٧
 هذه النسبة إلى البر وهو الخطبة ، وهذه النسبة إلى بيعه ، والمشهور بهذا الانساب أبو سلمة عثمان بن
 مقسم البري الكندي مولى لهم من أهل الكوفة يروى عن قتادة ، وابن أبي إسحاق ، وحماد بن أبي
 سليمان ، وجابر ، وعاصم بن أبي النجود . وكان قدريا معروفاً بالكذب ووضع الحديث . لسان الميزان
 (٤ : ١٥٥) .

(٢) هو ديسم العنزي أحد من هجاهم بشار . الحيوان (١ : ١٨٣) . وكان بشار كثير الولوع
 بديسم العنزي ، وكان صديقاً له ، وهو مع ذلك يكثر هجاءه . الأغاني (٣ : ٢٧) .
 (٣) الخلّة ، بالفتح : الخلصة . فيما عدل : « إن فقدت » ؛ والمعنى يتجه بكل منهما .
 (٤) أشير في هامش هـ إلى رواية : « وحصة » في نسخة .

ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه

قال أبو عثمان : فمن ذلك ما خبرنا به الأصمعي قال : أنشدني

المعتمر بن سليمان ، لإسحاق بن سويد العدوي :

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب (١)
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ولكنني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حباً به أرجو غداً حسن الثواب (٢)
وفي مثل ذلك قال بشار :

مالي أشايغ غزلاً له عنق كنفني الدو إن ولي وإن مثلاً (٣)

ومن ذلك قول معدان الشميطي (٤) :

يوم تشفى النفوس من يعصر اللؤ ويثنى بسامة الرحال (٥)
وعدي وتيمها وثقيف وأمّي وتغليب وهلال
لا حرورا ولا النواصب تنجو لا ولا صحب واصل الغزال (٦)

(١) يعني بالغزال واصل بن عطاء . وابن باب ، هو عمرو بن عبيد ، من شيوخ المعتزلة ، وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران سنة ١٤٤ وراه المنصور . قالوا : ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه . ١٥ تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والمعارف ٢١٢ . وانظر لتعليل تسمية المعتزلة بالخوارج الفرق بين الفرق ٩٩ حيث أنشد البيهقي . وفي اللسان (عزل ٤٦٧) : « من الغزال » بالعين المهملة . وانظر الكامل ٥٤٦ . (٢) فيما عدل : « حسن المآب » .

(٣) سبق البيت في ص ١٦ .

(٤) هو أبو السرى معدان الأعشى الشميطي المديري . ونسبته إلى الشميطة ، وهي فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، تنتمي إلى أحرار بن شميطة صاحب المختار . وقد قللها معاً مصعب بن الزبير . ما عدا هـ : « الشميطي » تصحيف . انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ومفاتيح العلوم ٢٢ ، وكامل المبرد ٦٤٣ والملل والنحل (٢ : ٣) .

(٥) يعصر : أبو قبيلة ، وهو يعصر - ويقال أعصر أيضاً - بن سعد بن قيس بن غطفان . انظر الاشتقاق ١٦٤ ، والمعارف ٣٦ والقاموس (عصر) . وسامة ، هو سامة بن لؤي ، ولقبه بالرجال لأن أخاه عامر بن لؤي توعده حين فقأ عينه ، فرحل إلى عمان هارباً حيث لقي حتفه في الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتنجن .

(٦) النواصب ، والناصبية ، وأهل النصب : المتدينون ببغضه على ؛ لأنهم نصبوا له ، =

وكان بشارٌ كثير المدح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بشارٌ بالرجعة ،
ويكفر جميع الأمة. وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان ^(١) وشبيب ^{١٦}
ابن شيبه ^(٢) ، والفضل بن عيسى ^(٣) ، ويوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن
عبد العزيز وإلى العراق :

أبا حذيفة قد أوتيت مُعْجِبَةً في خُطْبَةٍ بَدَهَتْ من غير تقدير
وإنَّ قولاً يروق الخالدين معاً لِمُسْكِتٍ مُخْرِسٍ عن كُلِّ تحبير ^(٤)
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الرأ ^(٥) ، كانت مع ذلك
أطول من خطبهم . وقال بشار :

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا وحبروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلاً تغلى بداهته كمرجل القين لما حُفَّ باللهب ^{١٠}
وجانب الرأ لم يشعر بها أحد قبل التصفح والإغراق في الطلب ^(٦)
وقال في كلمة له يعنى تلك الخطبة :

فهذا بديهة لا كتخبير قائل إذا ما أراد القول زوره شهرا ^(٧)

= أى عادوه . فيما عدل ، هـ : « النوايب » تحريف ، صواب هذه « النوايب » كما في هـ . وقد أشير
إلى هذه الرواية الأخيرة في هامش ل . ١٥

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، كان قريباً لشبيب ، وعلمنا من أعلام الخطابة ،
وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أنى العباس ، وكان مطلقاً ، روى أنه قال : « ما من ليلة أحب إلى
من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجع والستور قد قلعت ، ومتاع البيت قد نقل ، فتبعث إلى بنتي
بسليلة فيها طعامي ، وتبعث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . المعارف ١٧٧ .

(٢) شبيب بن شيبه ، كان من رهط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وهو
شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وسيد ذكره فيما بعد . ٢٠

(٣) في هاشم هـ : « يعنى بالخالدين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه » .

(٤) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، وسيترجم له في باب أسماء الخطباء والبلغاء .

(٥) خطبة واصل بن عطاء التي جانب فيها الرأ ، محفوظة في مكتبة مدرسة النسي شيت
بالموصل . انظر مخطوطات الموصل ص ٢٠٨ . وقد عثرت على نسخة من الخطبة ملحقة بنهاية نسخة
فيض الله من البيان ونشرتها محققة في نوادر المخطوطات ١ : ١١٧ - ١٣٦ . ٢٥

(٦) فيما عدل : « لم يشعر به أحد » ، وهي رواية الأغاني (٣ : ٥٩) .

(٧) زور الكلام : أصلحه وهيأه .

فلما انقلب عليهم بشَّارٌ ومَقَاتِلُهُ لهم بادية ، هجوه ونَفْوه ، فما زال غائباً حتى مات عمرو بن عُبيد . وقال صفوان الأنصارى :

- متى كان غَزَالٌ له يا ابن حَوْشِبٍ غلامٌ كعمرو أو كعيسى بن حاضِرٍ^(١)
أما كان عُثْمَانُ الطَّوِيلُ ابنُ خَالِدٍ أو القَرْمُ حَفْصٌ نُهْيَةٌ لِلْمُخَاطِرِ^(٢)
له خَلَفَ شَعْبُ الصِّينِ في كلِّ ثُغْرَةٍ إلى سُوسِهَا الْأَقْصَى وَخَلَفَ الْبَرَابِرِ^(٣) ٥
رَجَالٌ دُعَاةٌ لَا يُفْلُ عَزِيمُهُمْ تَهَكُّمٌ جَبَّارٍ وَلَا كَيْدٌ مَاكِرٍ^(٤)
إِذَا قَالَ مُرُّوا فِي الشِّتَاءِ تَطَوَّعُوا وَإِنْ كَانَ صَيْفٌ لَمْ يُخَفْ شَهْرُ نَاجِرٍ^(٥)
بِهَجْرَةٍ أَوْطَانٍ وَيَذَلِّ وَكُلْفَةٍ وَشِدَّةٍ أخطارٍ وَكَدِّ الْمَسَافِرِ
فَأَنْجَحَ مَسْعَاهُمْ وَأَثَقَبَ زَنْدَهُمْ وَأَوْرَى بَفْلَجٍ لِلْمُخَاصِمِ قَاهِرٍ^(٦)
وَأَوْتَادُ أَرْضِ اللَّهِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَمَوْضِعٌ قُتِيَاهَا وَعِلِمٌ التَّشَاجِرِ^(٧) ١٠
وما كان سَحْبَانٌ يَشُقُّ غُبَارَهُمْ وَلَا الشُّدُقُ مِنْ حَيٍّ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ^(٨)
وَلَا النَّاطِقُ التَّخَارُ وَالشَّيْخُ دَغْفَلٌ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُم بِالْمُخَاصِرِ^(٩)

(١) عيسى بن حاضِر ، أحد رجال المعتزلة ، وكان صاحب عمرو بن عبيد ، انظر الحيوان (١) :

(٣٣٧ - ٣٣٨) .

(٢) حفص ، هو حفص الفرد ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٥٥ مصر ١٨٠ ليسك ، ١٥
وذكر أنه من المجبة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره ، فقطعه
أبو الهذيل . والنهية ، بالضم : غاية كل شيء ، كالنهاية . والمخاطر : الذي يخاطر غيره ، أى يراهنه .
(٣) السوس الأقصى : كورة بالمغرب مدينتها طنجة . والسوس الأدنى : بلدة بالأهواز .
(٤) العزيم والعزيمة والعزم والمعزم ، بمعنى . والتكبر : يقال تهكم عليه ، إذا اشتد غضبه .
(٥) تطاوع للأمر وتطوع به وتطوعه : تكلف استطاعته . فيما عدل : « تطاوعوا » و : « وإن
كان صيفاً » .

(٦) أثقب الزند : قدحه فأخرج منه النار . وأورى الزند إيراً : أثقبه .

(٧) التشاجر : التنازع والاختلاف في الخصومات ، أراد النزاع الكلامي .

(٨) الشدق : جمع أشدق ، وهو المتفوه ذو البيان .

(٩) النخار ، هو النخار بن أوس العذري ، قال فيه صاحب القاموس « أنسب العرب » . وكان ٢٥
معاصراً لجميل الشاعر ، وقد هجاه بشعر في الأغاني (٧ : ٩٥) . وسيأتى قول الجاحظ في علة تسميته
بالنخار ، أنه ربما حمى في الكلام فنخر . ودغفل ، هو دغفل بن حنظلة =

ولا القالة الأعْلُون رَهْطٌ مَكْحَلٌ إذا نَطَقُوا فِي الصَّلْحِ بَيْنَ الْعَشَائِرِ (١)
 بِجَمْعٍ مِنَ الْجُفَّيْنِ رَاضٍ وَسَاخِطٌ وَقَدْ زَحَفَتْ بُدَاؤُهُمْ لِلْمَحَاضِرِ (٢)
 الْجُفَّانِ : بَكَرٌ وَتَمِيمٌ . وَالرُّوْقَانُ : بَكَرٌ وَتَغْلِبُ . وَالْغَارَانُ : الْأَزْدُ وَتَمِيمٌ .
 وَيُقَالُ ذَلِكَ لِكُلِّ عِمَارَةٍ مِنَ النَّاسِ (٣) ، وَهِيَ الْجَمْعُ ، وَهُمْ الْعِمَائِرُ أَيْضاً :
 غَارٌ . وَالْجُفُّ أَيْضاً : قِشْرُ الطَّلْعَةِ — ٥

تَلَقَّبَ بِالْعَزَّالِ وَاحِدٌ عَصِرُهُ فَمَنْ لِلتَّيَامِي وَالْقَبِيلِ الْمَكَائِرِ
 وَمَنْ لِحَرْوَرِيٍّ وَآخَرُ رَافِضٍ وَآخَرُ مُرْجِيٍّ وَآخَرُ جَائِرِيٍّ (٤)
 وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْكَارٍ مِنْكَرٍ وَتَحْصِينَ دِينَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ
 يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَمَا طَبَّقَتْ فِي الْعِظَمِ مُدِيَّةُ جَازِرٍ
 تَرَاهُمْ كَأَنَّ الطَّيْرَ فَوْقَ رِءُوسِهِمْ عَلَى عِمَّةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي الْمَعَاشِرِ ١٠
 وَسِيمَاهُمْ مَعْرُوفَةٌ فِي وَجُوهِهِمْ وَفِي الْمَشْيِ حُجَّاجاً وَفَوْقَ الْأَبَاعِرِ
 وَفِي رَكْعَةٍ تَأْتِي عَلَى اللَّيْلِ كُلِّهِ وَظَاهِرِ قَوْلٍ فِي مِثَالِ الضَّمَائِرِ
 وَفِي قَصِّ هُدَايٍ وَإِحْفَاءِ شَارِبٍ وَكَوْرٍ عَلَى شَيْبٍ يُضْيِئُ لِنَاطِرِ (٥)
 وَعَنْفَقَةٍ مَصْلُومَةٍ ، وَلِنَعْلِهِ قِبَالَانِ ، فِي رُذْنٍ رَحِيبِ الْخَوَاصِرِ (٦)
 فَتَلُكُ عِلَامَاتٌ تَحِيطُ بِوَصْفِهِمْ وَلَيْسَ جَهُولُ الْقَوْمِ فِي عِلْمِ خَابِرِ (٧) ١٥

= السُدُوسِي ، أَذْرَكَ النَّبِيَّ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئاً ، وَوَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ . وَقَتْلُهُ الْأَزْرَاقَةَ . انْظُرْ أَمْثَالَ الْمِيدَانِي فِي : « أَنْسَبُ مِنْ دَغْفَلٍ » وَالْإِصَابَةُ ٢٣٩٥ .

(١) مَكْحَلٌ ، هُوَ عَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ الْمَنْقَرِيُّ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي ص ٣٥٥ .

(٢) الْبِدَاءُ : جَمْعُ بَادٍ ، وَهُوَ سَاكِنُ الْبَادِيَةِ . وَالْمَحَاضِرُ : الْمَنَاهِلُ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهَا .

(٣) الْجَفُّ ، وَالرُّوْقُ ، وَالْغَارُ : الْجَمْعُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ .

(٤) هـ ، ب « حَائِرٌ » .

(٥) الْكَوْرُ : لَوْثُ الْعِمَامَةِ ، أَيْ إِدَارَتِهَا عَلَى الرَّأْسِ .

(٦) الْعَنْفَقَةُ : مَا بَيْنَ الشِّفَةِ السُّفْلَى وَالذَّقْنِ . قِبَالُ النُّعْلِ : زِمَامُهَا .

(٧) هـ ، ب : « فِي جَرْمِ خَابِرٍ » .

وفي واصل يقول صفوان :

١٨ فما مَسَّ ديناراً ولا صَرَّ درهما ولا عرف الثوبَ الذى هو قاطعه

وفيه يقول أسباط بن واصل الشيباني :

وأشهد أن الله سَمَّاكَ واصلًا وأنت محمود النقية والشَّيْمِ

ولما قام بشار بِعُذْر (١) إبليس في أن النار خير من الأرض ، وذكر

واصل بما ذكره به ، قال صفوان :

زَعَمْتَ بَأَنَّ النَّارَ أَكْرَمُ عَنصراً وفي الأرض تَحْيَا بالحجارة والزَّئِدِ (٢)

وَتُخْلَقُ فِي أَرْحَامِهَا وَأَرْوَمِهَا أعاجيبُ لا تُحصى بِحَظٍّ ولا عَقْدِ (٣)

وفي القعر من لُجِّ البحار منافع من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد

كذلك سِرُّ الأرض في البحر كله وفي العَيْضة الغنَّاء والجبل الصلْدِ ١٠

ولا بَدَّ من أرض لكل مُطَيِّرٍ وكلُّ سَبُوحٍ في الغمائر من جُدِّ (٤)

كذاك وما ينساحُ في الأرض ماشيا على بطنه مَشَى الْمُجَانِبِ للقَصْدِ (٥)

وَيَسْرَى على جلد يقيم حُزُوزَهُ تَعَمَّجَ ماء السَّيْلِ في صَبَبٍ حَرْدِ (٦)

وفي قُلِّلِ الأَجْبَالِ خَلْفَ مُقْطَمٍ زَبْرَجْدُ أَمْلَاكِ الْوَرَى ساعة الحَشْدِ (٧)

١٥ (١) فيما عدا ل : هـ : « بعذر » .

(٢) يعنى أن النار كاتمة في الحجارة والزند .

(٣) الأروم : جمع أرومة ، وهى الأصل . والعقد : ضرب من الحساب .

(٤) ما عدا هـ : « لكل مطهر » ولا يستقيم به المعنى ، وصوابه من هـ والفرق بين الفرق حيث

أنشد القصيدة . والغمائر : جمع غمير ، وهو الماء الكثير . والجذ ، بالضم والفتح : شاطئ النهر . أى

لا بد لكل سابع من شاطئ . ٢٠

(٥) ينساح : يمشى على بطنه . ل : « كذلك ما ينساح » .

(٦) التعمج : التلوى . والصبب : الموضع المنحدر . والحد : المتنحي المعتزل .

(٧) المقطم : جبل يمتد من أسوان على شاطئ النيل الشرق حتى يكون منقطعه طرف القاهرة .

قال ياقوت : « وذكر قوم أنه جبل الزبرجد » . والأملاك : الملوك .

- وفي الحرّة الرّجلاء تُلقَى معادن
من الذهب الإبريز والفضة التي
وكلّ فلزّ من نحاس وألّك
وفيها زرايخ ومكّر ومركّ
وفيها ضروب القار والشّبّ والمها
تري العرق منها في المقاطع لائحاً
ومن إثمّد جَوْنٍ وكِلْسٍ وفضّة
وفي كلّ أغوار البلاد معادن
وكلّ يواقيت الأنام وحليها
وفيها مقام الخِلّ والركن والصفّا
- لهنّ مغارات تَبَجْسُ بالنّقد (١)
تروق وتُصَبّي ذا القنّاعة والرّهد
ومن زئبق حَيّ ونوشاذر يُسْدِي (٢)
ومن مرقشيثا غير كاب ولا مُكْدِي (٣)
وأصناف كبريت مطاوله الوقْد (٤) ١٩
كما قَدَّتِ الحسناء حاشية البرد
ومن ثوتياء في معادنه هندي
وفي ظاهر البيداء من مسّو نجد (٥)
من الأرض والأحجار فاخرة المجد
ومستلم الحجاج من جنة الخلد

(١) الحرة : أرض حجازها سود . والرجلاء : التي لا يستطيع المشي فيها حتى يترجل فيها ؛
لخشونتها وصعوبتها . تبجس بالنقد ، أى تنفجر بالذهب والفضة .

(٢) الفلز : جواهر الأرض كلها . والآلّك : الأسرّ ، وهو الرصاص القلعي . وقال كراع : هو
القرديز . وجعل الزئبق حيا لسرعة حركته . والنوشاذر ، بالذال المضمومة ، ويقال بالمهملة أيضاً : حجر
صاف كالبلور . انظر حواشي الحيوان (٥ : ٣٤٩) . فيما عدل ، هـ : « ونوشادر » . وفي الفرق بين
الفرق ٤٠ : « ونوشادر سندی » نسبة إلى السند . قال داود : « يكون بالبلاد الحارة » .

(٣) الزرنيخ : معدن له ألوان كثيرة ، منها الأصفر والأحمر والأخضر ، وأجودها الصفائح الذي
يستعمله النفاثون الذي له لون كلون الذهب ، وكانت صفائحه تنقشر وكأنها مركبة بعضها فوق بعض .
المعتمد لابن رسولاً ١٤٠ . وفي اللسان أنه لفظ أعجمي ، وضبط فيه وفي المغرب ١٧٤ بكسر الزاي .
والمكر ، بالفتح : المغرة ، وهي طين أحمر يصبغ به . والمركّ : مبيض المرادسج . والمرادسج : رصاص
عبيط وأسرخ أو رصاص محروق ، يسبك حتى يمتزج ، وتبييضه أن يلف في صوف ويطبخ بفول ، وكلما
نضج غير الصوف والفول حتى يبيض . تذكرة داود . وهو فارسي مغرب . والمرقشيثا : صنف من الحجارة
يستخرج منه النحاس . المعتمد .

(٤) المها : جمع مهاة ، وهي البلورة التي تبصّر لشدة بياضها . فيما عدل ، هـ : « النهي » ،
وهو بالفتح : ضرب من الخرز .

(٥) التجد : ماغلط من الأرض وارتفع واستوى .

- وفي صخرة الخضر التي عند حوتها وفي الحجر المُمهي لموسى على عَمَدٍ (١)
 وفي الصخرة الصماء تُصدعُ آيةً لأمّ فصيل ذى رُغَاءٍ وذى وَخِدٍ (٢)
 مفاخرُ الطّينِ الذى كان أصلنا ونحن بُنُوهُ غَيْرَ شَكٍّ ولا جَحْدٍ
 فذلك تديرٌ ونفعٌ وحكمة وأوضحُ برهانٍ على الواحد الفرد
 أتجعلُ عَمراً والنّطاسىً واصلاً كأتباعِ دِيصانٍ وهم قُمُشُ المَدِّ (٣)
 وتفخرُ بالميلاءِ والعُلجِ عاصمٍ وتضحكُ من جِيدِ الرّئيسِ أئى الجَعْدِ (٤)
 وتحكى لدى الأقوامِ شُتعةً رأيهِ لتصرفَ أهواءَ النّفوسِ إلى الرّدِّ
 وسميّته الغَزّالُ فى الشّعَرِ مطيّباً ومولاك عند الظّلمِ قِصّته (٥) مُرْدِي
 — يقول : إن مولاك ملاح ؛ لأنّ الملاحين إذا تظلموا رفعوا المرادى — ١٠
 فيا ابنَ حليفِ الطّينِ واللّومِ والعَمَى وأبعدَ خَلْقِ الله من طُرُقِ الرُّشْدِ (٦)
 أتَهْجُو أبا بكرٍ وتخلعُ بَعْدَهُ علياً وتغزو كلَّ ذاكِ إلى بُرْدٍ
 كأنّك غَضبانٌ على الدّينِ كلّهُ وطالبُ دَخْلٍ لا يَبِيتُ على حِقْدٍ
 رَجَعْتَ إلى الأمصارِ من بعدِ واصلٍ وكنتَ شريداً فى التّهائمِ والتّجيدِ (٧) ٢٠

- ١٥ (١) صخرة الخضر : التي نسي عندها الحوت . وفى سورة الكهف : (قال أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ) . والخضر ، بكسر الخاء ، ويقال فيه أيضاً خضر ككفف . أمهى الحجر : ظهر مأوّه ، إشارة إلى ضرب موسى بعصاه الحجر .
 (٢) إشارة إلى الصخرة التي ظهرت منها ناقة صالح عشاء ، ونتجت سقبا . والوخد ، ضرب من سير الإبل . ب ، ج . « وجد » بالجيم ، وأثبت ما فى ل ، هـ ، والتميمورية .
 ٢٠ (٣) ديصان : صاحب الديصانية من المجوس الثنوية . والقمش ، جمع قماش ، وهو الرذال من كل شيء .
 (٤) الميلاء ، هى حاضنة أئى منصور العجلى صاحب المنصورية . انظر الحيوان (٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٨) . وأبو الجعد ، كنية لواصل بن عطاء ، وكنيته المعروفة « أبو حذيفة » .
 (٥) فى هامش هـ : « القصة : القطعة ترفع فيها الظلامة » .
 ٢٥ (٦) فى هامش ل : « إنما قال ابن حليف الطين ؛ لأن أباه كان فخاراً يصنع الجرار » .
 (٧) التهايم : الأرض المنصوبة إلى البحر . ومنه تهامة . والتجد بضمعين ، وسكن الجيم الشعر : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف واستوى .

أُتَجَمَّلَ لَيْلَى النَّاعِظِيَةِ نَحْلَةً وَكُلَّ عَرِيْقٍ فِي التَّنَاسُخِ وَالرَّدِّ (١)
 عَلَيْكَ بَدْعِدٍ وَالصَّدُوفُ وَفَرَّتَنِي وَحَاضِنَتَنِي كِسْفٌ وَزَامَلَتَنِي هِنْدُ (٢)
 تُؤَاثِبُ أَقْمَاراً وَأَنْتَ مُشَوِّهٌ وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ شَبِّهِ الْقِرْدِ
 ولذلك قال فيه حمادُ عَجْرَدٍ (٣) بعد ذلك :

ويا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

ويقال إنه لم يجرعُ بشار من شيء قطَّ جزعه من هذا البيت (٤).

وذكره الشاعرُ وذكر أخويه لأُمِّه فقال :

لقد ولدتُ أُمُّ الْأَكِيمِهِ أَعْرَجاً وَآخَرَ مَقْطُوعَ الْقِفَا نَاقِصَ الْعَضُدِ (٥)

وكانوا ثلاثةً مختلفي الآباء والأُمُّ واحدةٌ ، وكلُّهم وُلِدَ زَمِناً . ولذلك قال

بعضُ من يهجوهُ :

إِذَا دَعَا الْخَالُ أَقْمَى وَنَكَصَ وَهُجْنَةُ الْإِقْرَافِ فِيهِ بِالْحِصَصِ (٦)

وقال الشاعر :

لَا تَشْهَدَنَّ بِخَارِجِي مُطْرِفٌ حَتَّى تَرَى مِنْ نَجْلِهِ أَفْرَاسًا (٧)

(١) ليلي الناعظية : إحدى نساء الغالية ، منسوبة إلى بنى ناعظ ، بالطاء المعجمة ، وهم بطن من

العرب . انظر القاموس واللسان والجمهرة (٣ : ١٢١) . نحلة : أى صاحبة نحلة ومذهب .

(٢) دعد ، وأختها من الأسماء الشائعة في غزل العرب . والكسف ، هو أبو منصور العجلي .

انظر الحيوان (٢ : ٢٦٦ / ٦ : ٣٨٩) . والزامل : من يزمل غيره ، أى يتبعه .

(٣) حماد عجرد ، بالإضافة ، هو حماد بن عمر بن يونس ، شاعر من مخضرمي الدولتين ، ٢٠

ولم يشتهر إلا في العباسية ، وكان بينه وبين بشار مهاجرة فاحشة . توفي سنة ١٦١ وقيل ١٦٨ .

(٤) انظر الحيوان (٤ : ٦٦ / ٦ : ٢٢٨) .

(٥) الأكيمه : مصغر الأكمه ، وهو الذى ولد أعمى .

(٦) الإقراف : الهجنة من قبل الأب ، عنى أنه لثيم الأم والأب .

(٧) أى لا تشهد به المخافل والحروب . والخارجي من الخيل : الذى يخرج بنفسه من غير أن

يكون له عرق في الجودة . والمطرف ، كالطارف : المستحدث .

- وقال صفوان الأنصاريّ في بشارٍ وأخويّه ، وكان يخاطب أمهم :
- ولَدَتِ خُلْدًا وَذِيخًا فِي تَشْتُمِهِ وبعده نُحْرُزًا يَشْتَدُّ فِي الصُّعْدِ (١)
- ثَلَاثَةٌ مِنْ ثَلَاثٍ فُرِّقُوا فِرْقًا فأعرف بذلك عِرْقَ الْخَالِ فِي الْوَلَدِ
- الْخُلْدُ : ضَرْبٌ مِنَ الْجُرْذَانِ يُولَدُ أَعْمَى . وَالذِّيخُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ ، وَهُوَ أَعْرَجٌ .
- وَالنُّحْرُزُ : ذَكَرُ الْأَرَانِبِ ، وَهُوَ قَصِيرُ الْيَدَيْنِ لَا يَلْحَقُهُ الْكَلْبُ فِي الصُّعْدِ (٢) .
- وقال بعد ذلك سُليمان الأعمى ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاريّ
- الشَّاعِرُ (٣) ، فِي اعْتِدَارِ بَشَارٍ لِإِبْلِيسَ وَهُوَ يَخْبِرُ عَنْ كَرَمِ خِصَالِ الْأَرْضِ :
- لَا بَدَّ لِلْأَرْضِ إِنْ طَابَتْ وَإِنْ خَبَّتْ مِنْ أَنْ تُحِيلَ إِلَيْهَا كُلَّ مَغْرُوسٍ
- وَتُرْبَةُ الْأَرْضِ إِنْ جِيدَتْ وَإِنْ فُحِطَّتْ فَحَمَلُهَا أَبَدًا فِي إِثْرِ مَنْفُوسٍ (٤)
- وَبَطْنُهَا يَفْلَزُ الْأَرْضَ ذُو خَبَرٍ بِكُلِّ ذِي جَوْهَرٍ فِي الْأَرْضِ مَرْمُوسٍ (٥)
- ١٠ — الْفِلْزُ : جَوْهَرُ الْأَرْضِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْأَثْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ —
- وَكُلُّ آتِيَةٍ عَمَتْ مِرَافِقُهَا وَكُلُّ مُنْتَقِدٍ فِيهَا وَمَلْبُوسٍ
- وَكُلُّ مَا عَوْنُهَا كَالْمِلْحِ مِرْفَقَةٌ وَكُلُّهَا مُضْجِكٌ مِنْ قَوْلِ إِبْلِيسِ (٦)
- وقال بعضُ خُلَعَاءِ بَغْدَادِ (٧) :

(١) التَّشْتُمُ ، أَرَادَ بِهِ الشَّتَامَةَ : وَهُوَ الْقَبِيحُ . وَالصُّعْدُ : جَمْعُ الصُّعُودِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْعَقَبَةُ الشَّاقِقَةُ .

(٢) انْظُرِ الْحَيَوَانَ (٥ : ٤٤٧ / ٦ : ٣٥٦ : ٣٧٥ / ٧ : ١٣٢) .

(٣) وَكَذَلِكَ فِي الْحَيَوَانَ (٤ : ١٩٥) لَكِنْ يَأْقُوتًا فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ (١١ : ٢٥٥) وَالصَّفْدِيُّ فِي نَكْتِ الْهَمِيانِ ١٦٠ قَدْ جَعَلَاهُ ابْنًا لِمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ . قَالَ يَأْقُوتُ : « وَهُوَ ابْنُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ ، الْمَعْرُوفُ بِصَرِيحِ الْغَوَايِ ، الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ ، كَانَ كَأَيِّهِ شَاعِرًا مَجِيدًا » .

(٤) جِيدَتْ : مَطَرَتْ بِالْجُودِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْغَرِيزُ . وَالْمَنْفُوسُ : الْمَوْلُودُ .

(٥) ل ، هـ : « بِكُلِّ جَوْهَرَةٍ » . وَالْمَرْمُوسُ : الْمَدْفُونُ .

(٦) الْمَاعُونُ : كُلُّ مَا انْتَفَعَ بِهِ .

(٧) الْخُلَعَاءُ : جَمْعُ خَلِيعٍ ، وَهُوَ الْمُسْتَهْتَرُ بِالشَّرْبِ وَاللَّهْوِ ، وَالَّذِي أُعْطِيَ نَفْسَهُ هَوَاهَا . فِيمَا عَدَا ل ، هـ : « خُلَعَاءُ بَغْدَادِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَسَيَعَادُ الْبَيْتَانِ فِي (٣ : ١٥٢) الْأَصْلُ . وَقَبْلَهُمَا : « وَقَالَ بَعْضُ الطَّيِّابِ » . وَالطَّيِّابُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ طَيِّبٍ ، وَهُوَ الْفَكْهُ الْمَرْجَحُ . انْظُرِ سَيَبُوهَ (٢ : ٢١١) وَالْحَيَوَانَ (٣ : ٢٧) .

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَفُجِعَ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْتِهِ (١)
 تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادًا لَذَرِيَّتِهِ (٢)
 وذكره بهذا المعنى سليمان الأعمى ، أخو مسلم الأنصارى (٣) ، فقال :
 يَا بَنَى السَّجُودَ لَهُ مِنْ فَرْطِ نَحْوَتِهِ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي مِسْلَاخِ قَوَادِ
 وقال صفوان في شأن واصل وبشار ، وفي شأن النار والطين ، في كلمة
 له :

وَفِي جَوْفِهَا لِلْعَبْدِ أَسْتَرُ مَنْزِلِ وَفِي ظَهْرِهَا يَقْضَى فَرَائِضُهُ الْعَبْدِ
 تَمُجُّ لُقَاطُ الْمِلْحِ مَجًّا وَتَصْطَفِي سَبَائِكَ لَا تَصْدَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْدُ
 وَلَيْسَ بِمُحْصَى كُنْهَ مَا فِي بَطُونِهَا حَسَابٌ وَلَا خَطٌّ وَإِنْ بُلِّغَ الْجَهْدُ
 فَسَائِلُ بَعْدَ اللَّهِ فِي يَوْمِ حَفْلِهِ وَذَاكَ مَقَامٌ لَا يَشَاهِدُهُ وَغَدُ (٤)
 أَقَامَ شَيْبٌ وَابْنُ صَفْوَانَ قَبْلَهُ بِقَوْلِ خَطِيبٍ لَا يَجَانِبُهُ الْقَصْدُ (٥)
 وَقَامَ ابْنُ عَيْسَى ثُمَّ قَفَاهُ وَاصِلٌ فَأَبْدَعَ قَوْلًا مَالَهُ فِي الْوَرَى نِدُّ
 فَمَا نَقَصَتْهُ الرِّاءُ إِذْ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَرْكِهَا وَاللَّفْظُ مَطْرِدٌ سَرْدُ
 فَفَضَّلَ عَبْدُ اللَّهِ خُطْبَةَ وَاصِلِ وَضُوعَفَ فِي قَسَمِ الصَّلَاتِ لَهُ الشُّكْدُ (٦)
 فَأَقْنَعَ كُلَّ الْقَوْمِ شُكْرُ حِبَائِهِمْ وَقَلَّلَ ذَاكَ الضَّعْفَ فِي عَيْنِهِ الرَّهْدُ

قد كتبنا احتجاج من زعم أن واصل بن عطاء كان غزّالاً، واحتجاج من

(١) هـ ، ب : « وخبث ما أبداه » .

(٢) ل : « في سجدته » .

(٣) انظر ما سبق في ٣١ س ٦ .

(٤) يشير إلى ما كان من اجتماع شبيب وخالد بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل ، عند

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . انظر ما سبق في ص ٢٤ .

(٥) القصد : المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط . ل ، هـ : « أقام شيباً » .

(٦) الشكد ، بالضم : الجزاء والعطاء .

دفع ذلك عنه ، ويزعم هؤلاء أَنَّ قولَ الناس : واصل الغزال ، كما يقولون : خالد الحذاء^(١) ، وكما يقولون : هشام الدستوائي^(٢) . وإنما قيل ذلك لأنَّ الإباضية^(٣) كانت تبعثُ إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية ، فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون بالجَناب^(٤) ، فأجابوه إلى قول الإباضية ، وكانوا قبل ذلك لا يزوجون الهُجَناء ، فأجابوه إلى التَّسوية وزَّوجوا هجيناً ، فقال الهجين في ذلك :

إنا وجدنا الدَّستوائيين الصائمين المتعبدين

أفضل منكم حسباً وديناً أخزى الإله المتكبرين

* أفيكم من يُنكِح الهجيناً^(٥) *

وقال : إنما قيل ذلك لواصل لأنه كان يكثر الجلوس^(٦) في سوق الغزالين ، إلى أبي عبد الله ، مولى قطن الهلالي . وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه . وكما قالوا : أبو مسعود البدرى^(٧) ، لأنه كان نازلاً على ذلك الماء . وكما قالوا : أبو مالك

(١) هو خالد بن مهران ، ويكنى أبا المبارك ، مولى لقريش لآل عبد الله بن عامر بن كريز . قيل إنما سمي حذاءً لأنه كان يتكلم فيقول : احذ على هذا الحديث . المعارف ٢١٩ . وقيل إنه تزوج امرأة فنزل عليها في الحذائين فنسب إليها . السمعاني ١٦٠ .

(٢) هو أبو بكر هشام بن بن أبي عبد الله سنبر — كجعفر — الدستوائي البصري البكري ، وكان يرمى بالقدر ، روى عن قتادة ، وروى عنه يحيى القطان . ودرسوا ، بفتح الدال والتاء ، من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . معجم البلدان ، والمعارف ٣٢٣ ، وتهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٥٥) .

(٣) الإباضية : فرقة من فرق الخوارج ، نسبة إلى عبد الله بن إباض ، الخارج في أيام مروان بن محمد . انظر آراءهم في الملل (١ : ١٨٠) والفرق بين الفرق ٨٢ والمواقف ٦٣٠ .
(٤) الجَناب ، بالفتح : موضع في أرض كلب في السماوة ، بين العراق والشام . ل : « بالحباب » تحريف .
(٥) الهجين : عرنى وُلد من أمة ، أو من أبوه خير من أمه .
(٦) فيما عدل « لكثرة جلوسه » .

(٧) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدرى ، وشهرته بكنيته . صحاحي شهد العقبة وبدرا ، توفي سنة ٤٠ . الإصابة ٥٥٩٩ والسمعاني ٦٨ .

السُّدِّيَّ (١) ؛ لأنه كان يبيع الخُمُر في سُدة المسجد (٢) .
وهذا الباب مستقصى في كتاب « الأسماء والكنى » ، وقد ذكرنا جملة
منه في كتاب « أبناء السُّراري والمهيرات » .

ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحضرنى منها

٥ قال أبو عثمان : وهي أربعة أحرف : القاف ، والسين ، واللام ، والراء .
فأما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يَصَوِّرُه الحُطُّ ؛ لأنه ليس من
الحروف المعروفة ، وإنما هو مَخْرُجٌ من المَخارج ، والمَخارجُ لا تُحصى ولا يُوقف
عليها . وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم ؛ وليس ذلك
في شيء أَكْثَرَ منه في لغة الخوز . وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناسٌ
كثير ، كلامهم يشبه الصَّفِير (٣) . فَمَنْ يستطيع أن يَصوِّرَ كثيراً
١٠ من حروف الزَّمزمة ، والحروف التي تظهر من فم المجوسى إذا ترك الإفصاح عن
معانيه ، وأخذ في باب الكناية وهو على الطعام ؟!

فالثَّغَةُ التي تعرض للسين تكون ثاء ، كقولهم لأنى يكسوم (١) : أبى
يكثوم ؛ وكما يقولون : بُثْرَةٌ ، وبِثْمُ الله ، إذا أرادوا بُسْرَةً ، وبِسم الله .
والثانية اللثغة التي تعرض للقاف ؛ فإن صاحبها يجعل القاف طاءً ، فإذا
١٥ أراد أن يقول : قلت له ، قال : طُلت له ؛ وإذا أراد أن يقول : قال لى ، قال : طال لى .

(١) في القاموس (سدد) : « وإسماعيل السدى لبيعه المقانع في سدة مسجد الكوفة » . ومثله
في اللسان . وفي تهذيب التهذيب : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى ، أبو محمد الكوفى .
مات سنة سبع وعشرين ومائة . وذكر السمعاني ٢٩٤ أنه مولى زينب بنت قيس بن مخزوم ، حجازى
الأصل ، سكن الكوفة .

٢٠ (٢) السدة : بالضم : الباب ، أو ما حول المسجد من الرواق .

(٣) فيما عدا ل : « شبيه بالصفير » .

(٤) أبو يكسوم : كنية أبرهة الملك الحبشى ، صاحب القيل الذى وجه لهدم الكعبة ، وكان له
ابن يسمى « يكسوم » ، وبه كان يكنى . انظر السيرة ٤١ جوتنجن .

وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتَلْتُ : اعتَيْتُ ، وبدل جَمَل : جَمَى . وآخرون يجعلون اللام كافاً ، كالذي عرض لعمَر أخى هلال ، فإنه كان إذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا ، قال : مَكْعَكَة في هذا .

- وَأَمَّا اللُّثْغَةُ الَّتِي تَقَعُ فِي الرَّاءِ فَإِنَّ عِدَّةَهَا يُضَعِّفُ عَلَى عِدَدِ لُثْغَةِ اللَّام ؛
لأنَّ الَّذِي يَعْرِضُ لَهَا أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ : فَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ عَمْرُو ، قَالَ :
عَمَى ، فَيَجْعَلُ الرَّاءَ يَاءً . وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ عَمْرُو ، قَالَ : عَمَغُ ،
فَيَجْعَلُ الرَّاءَ غَيْنًا . وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ عَمْرُو ، قَالَ : عَمْدُ ، فَيَجْعَلُ
الرَّاءَ ذَالًا . وَإِذَا أَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ (١) :

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبَدُّ
قَالَ :

وَاسْتَبَدَّتْ مَدَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبَدُّ
فَمَنْ هَؤُلَاءِ عَلَى بَنِ الْجُنَيْدِ بْنِ فُرَيْدَى .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الرَّاءَ ظَاءً مَعْجَمَةً ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ :

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبَدُّ
يَقُولُ :

وَاسْتَبَدَّتْ مَظَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبَدُّ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الرَّاءَ غَيْنًا مَعْجَمَةً ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْشُدَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ :

وَاسْتَبَدَّتْ مَعَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبَدُّ

- كَمَا أَنَّ الَّذِي لُثِّغَتْهُ بِالْيَاءِ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : « وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً » يَقُولُ ٢٠
« وَاسْتَبَدَّتْ مَيَّةً وَاحِدَةً » .

(١) هو عمر بن أبي ربيعة ، من قصيدة في ديوانه ٧٦ مطلعها :

لَيْتَ هَذَا أَتَخَوَّنَا مَا تَعَدُّ وَشَفْتَ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُّ

وأما اللثغة الخامسة التى كانت تعرض لواصل بن عطاء ، ولسليمان بن يزيد العدوى^(١) الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل . وكذلك اللثغة التى تعرض فى السين^(٢) كنعو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج ، كاتب داود بن محمد ، كاتب أم جعفر ؛ فإن تلك أيضاً ليست لها صورة فى الخط تُرى بالعين ، وإنما يصورها اللسان وتتأذى إلى السمع . وربما اجتمعت فى الواحد لثغتان فى حرفين ، كنعو لثغة شوشى ، صاحب عبد الله خالد الأموى ؛ فإنه كان يجعل اللام ياء والراء ياء . قال مرة : مَوَيَّاءُ وَيَّيُّ أَيْ . يريد: مولاي ولى الرى . واللثغة التى فى الراء إذا كانت بالياء فهى أحقرهن وأوضعهن لذى المروءة ، ثم التى على الظاء ، ثم التى على الذال . فأما التى على الغين فهى أيسرهن ، ويقال إن صاحبها لو جَهد نفسه جَهدَه ، وأخذ لسانه^(٣) ، وتكلف مخرج الراء على حقها والإفصاح بها ، لم يك بعيداً من أن تُجيبه الطبيعة ، ويؤثر فيها ذلك التعهد أثراً حسناً .

وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم ، بالغين ، وكان إذا شاء أن يقول عمرو ، ولعمري ، وما أشبه ذلك على الصَّحَّة قاله ، ولكنه كان يستقل التكلف والتهيو لذلك ، فقلت له : إذا لم يكن المانع إلا هذا العذر فلست أشك أنك لو احتملت هذا التكلف والتبُّع شهراً واحداً أن لسانك كان يستقيم . فأما من تعثره اللثغة فى الضاد وربما اعتراه أيضاً فى الصَّاد والراء ، حتَّى إذا أراد أن يقول مُضَرَّ قال مُضَيَّ ، فهذا وأشباهه لاحقون بشوشى . وقد زعم ناس من العوام أن موسى عليه السلام كان ألثغ ، ولم يقفوا من الحروف التى كانت تعرض له على شيء بعينه . فمنهم من جعل ذلك خلقة ، ومنهم من زعم أنه إنما اعتراه حين قالت آسية بنت مزاحم امرأة فرعون لفرعون :

(١) ذكره الجاحظ فى الحيوان (٦ : ١٩١) وروى له القالى شعراً فى (٣ : ٢٨) .

(٢) فيما عدل : « الشين » .

(٣) هـ : « وأخذ لسانه » .

« لَا تَقْتُلْ طِفْلاً لَا يَعْرِفُ الثَّمَرُ مِنَ الْجَمْرِ ^(١) » . فَلَمَّا دَعَا لَهُ فِرْعَوْنُ بِهِمَا جَمِيعاً تَنَاولَ جَمْرَةً فَأَهْوَى بِهَا إِلَى فِيهِ ، فَاعْتَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ مَا اعْتَرَاهُ .

وَأَمَّا اللَّثْغَةُ فِي الرَّاءِ فَتَكُونُ بِالْيَاءِ وَالظَّاءِ وَالذَّالِ وَالغَيْنِ ، وَهِيَ أَقْلُهَا قَبْحاً وَأَوْجَدُهَا فِي ذَوِي الشَّرَفِ وَكِبَارِ النَّاسِ وَبُلْغَائِهِمْ وَعِلْمَائِهِمْ . ٢٥

- وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم ، بالغين ، فإذا حَمَلَ على نفسه وقوم .
لسانه أخرج الرّاء على الصّحة فتأتى له ذلك . وكان يدع ذلك استثقلاً . أنا سمعت ذلك منه .

قال : وكان الواقدي ^(٢) يروى عن بعض رجاله ، أنّ لسان موسى كانت عليه شامة ^(٣) فيها شعرات . وليس يدل القرآن على شيء من هذا ^(٤) ؛ لأنّه ليس في قوله : ﴿ وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ دليل على شيء دون شيء .
وقال الأصمعيّ : إذا تتعّع اللسان في التاء فهو تمتام ، وإذا تتعّع في الفاء فهو فافأ . وأنشد لرؤبة بن العجاج :

يَا حَمْدَ ذَاتِ الْمُنْطِقِ التَّمْتَامِ ^(٥) كَأَنَّ وَسْوَاسِكَ فِي اللَّمَامِ ^(٦)

* حَدِيثُ شَيْطَانِ بَنِي هِنَامِ ^(٧) *

(١) فيما عدل : « لا يفرق » بدل « لا يعرف » . ١٥

(٢) الواقدي ، هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، مولى الأسلميين . كان من أهل المدينة ، وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للمأمون . وكان عالماً بالمغازي والسير والفتوح والأخبار . ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ . الفهرست لابن النديم ١٤٤ والمعارف ٢٢٦ وتاريخ بغداد (٣ : ٣) — (٢١) وابن خلكان (١ : ٥٠٦) والسمعاني ٥٧٧ .

(٣) الشامة ، بالهمز ويدونه : الخال في الجسد . فيما عدل : « شامة » . ٢٥

(٤) فيما عدل : « مما قالوا » .

(٥) في الديوان ١٤٤ : « يا هال » مرخم هالة . والبيت مطلع أرجوزة له يمدح بها مسلمة بن عبد الملك .

(٦) يقال : ما يزورنا إلا لماماً : أى إلا أحياناً على غير مواظبة .

(٧) في اللسان : « بنو هنام : حى من الجن ، وقد جاء في الشعر الفصيح » . وفي الأصول :

« بنى همام » صوابه من الديوان .

وبعضهم ينشد :

* يا حَمْدُ ذاتِ المنطقِ التَّمَنَامِ *

وليس ذلك بشيء ، وإنما هو كما قال أبو الرَّحْفِ (١) :

لست بفأفأٍ ولا تَمَتَامٍ ولا كثيرِ الهُجْرِ في الكلامِ
وأُنشد أيضاً لِلْحَوْلَانِي في كلمةٍ له :

إِنَّ السَّيَاطِ تَرْكُنَ لَاسِتِكَ مِنْطَقاً كَمَقَالَةِ التَّمَتَامِ لَيْسَ بِمُعَرَّبٍ
فَجَعَلَ الْحَوْلَانِي التَّمَتَامَ غَيْرَ مُعَرَّبٍ عَنْ مَعْنَاهُ ، وَلَا مَفْصُوحٍ بِحَاجَتِهِ .
وقال أبو عبيدة : إِذَا أَدْخَلَ الرَّجُلُ بَعْضَ كَلَامِهِ فِي بَعْضِ فَهُوَ أَلْفٌ ،
وقيل بلسانه لَفَفٌ . وَأُنشدني لأبي الرَّحْفِ الرَّاجِز :

كَأَنَّ فِيهِ لَفَفاً إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ ١٠
كَأَنَّهُ لَمَّا جَلَسَ وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَكَلِّمُهُ ، وَطَالَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، أَصَابَهُ
لَفَفٌ فِي لِسَانِهِ .

وكان يزيد بن جابر ، قاضي الأزارقة (٢) بعد الْمُقْعِطِل ، يقال له الصَّمُوتُ ؛
لأنَّه لما طَالَ صَمْتُهُ ثَقُلَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، فَكَانَ لِسَانُهُ يَلْتَوِي ، وَلَا يَكَادُ يَبِينُ .
وأخبرني محمد بنُ الجهم (٣) أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ اعْتَرَاهُ أَيَّامَ مُحَارَبَةِ الرُّطِّ (٤) ، مِنْ
طُولِ التَّفَكُّرِ (٥) وَلِزُومِ الصَّمْتِ . ١٥

(١) هو أبو الرَّحْفِ بن عطاء بن الخطفي — ابن عم جرير بن الخطفي — وعمر أبو الرَّحْفِ حتى بلغ
زمان محمد بن سليمان بن عبد الله بن عباس . انظر الشعراء لابن قتيبة .

(٢) الأزارقة : فرقة من فرق الخوارج السبع : نسبة إلى نافع بن الأزرق . انظر آراءهم في الملل (١) :
١٦٠) ومفاتيح العلوم ١٩ والمواقف ٦٢٩ والفرق بين الفرق ٨٢ .

(٣) هو محمد بن الجهم اليرمكي ، وُلِدَ المأمون عدة ولايات . وقد ذكر أبو الفرج في الأغاني (١٣) :
١٥) أسئلة طريفة في الأدب والشعر ، وجهها إليه المأمون فأعجبه جوابها ، وكان هذا الاختيار مؤهلاً لحصوله
على هذه الولايات .

(٤) الرط : جيل من الهند . انظر تحقيق اسمهم في حواشي الحيوان (٤٠٧ : ٥) . وقد كان هؤلاء ممن
حاربهم المأمون . انظر حوادث سنة ٢٠٥ ، ٢٠٦ من كتب التاريخ .

(٥) هـ : « التفكير » .

قال : وأنشدني الأصمعي :

- حديث بنى قُرْطٍ إذا ما لقيتهم كَنَزُوا الدُّبَا في العرفج المتقارب (١)
 قال ذلك حين كان في كلامهم عَجَلَةٌ . وقال سلمة بن عِيَّاش (٢) :
 كَأَنَّ بنى رَأْلَانَ إِذْ جاءَ جَمْعُهُمْ فَرَارِيحُ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَوِيْقُ (٣)
 فقال ذلك لِدِقَّةِ أَصْوَاتِهِمْ (٤) وَعَجَلَةٌ كلامهم . وقال اللَّهْمِيُّ (٥) في اللجلج :
 ليس خَطِيبُ القومِ باللجلج ولا الذي يَزْحَلُ كالهللباج (٦)
 وَرُبَّ يِبداءٍ وَليلٍ داجٍ هتكتُهُ بالنَّصِّ والإدلاج
 وقال محمد بن سَلَّامِ الجُمَحِي : كان عمرو بن الخطاب ، رحمه الله ،
 إِذا رَأَى رجلاً يتلجلج في كلامه ، قال : « خالِقُ هذا وخالِقُ عمرو بن العاصي واحد (٧) » .
 ويقال : في لسانه حُبْسَةٌ ، إِذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلُغ حدَّ الفأفأ
 والتمتام . ويقال في لسانه عُقْلَةٌ ، إِذا تَعَقَّلَ عليه الكلام (٨) . ويقال في لسانه

- (١) بنو قُرْط : بطن من بنى بكر بن كلاب . انظر المعارف ٤٠ والقاموس (قُرْط) . فيما عدا
 ل ، هـ « بنى زط » تحريف ، اجتلبه ما سبق من الكلام . والدبا : الجراد قبل أن يطير .
 (٢) سلمة بن عِيَّاش : شاعر بصري من مخضرمي الدولتين ، وكان منقطعاً إلى جعفر ومحمد ،
 ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، يمدحهما . انظر الأغاني (٢١ : ٨٤ - ٨٦) . ١٥
 (٣) بنو رَأْلَانَ : قبيلة من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .
 (٤) فيما عدا ل ، هـ : « لُقَّةُ أَصْوَاتِهِمْ » تحريف .
 (٥) اللهبي ، هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أوى لهب ، أحد شعراء بنى هاشم ، وكان ممن
 وفد على عبد الملك بن مروان . انظر الأغاني (١٥ : ٢ - ١٠) ، والمؤلف ٣٥ والمرزباني ٣٠٩ .
 (٦) يزحل : يزل عن مقامه . قال لبيد :
 لو يقوم الفيل أو قِيَّالُه زل عن مثل مقامى وزحل
 والهللباج : الأحمق الشديد الحمق .
 (٧) فيما عدا ل ، هـ : « إِذا رَأَى الرجل » و« عمرو بن العاص » . وفي تاج العروس (١٠ : ٢٤٥) :
 « قال النحاس : سمعت الأحمق يقول : هو العاصي بالياء ، لا يجوز حذفها . وقد لهجت العامة بحذفها . قال
 النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة يعنى أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » ٢٥
 وانظر شرح الرضي للشافعية (٢ : ٣٠٣) . والخير في الحيوان (٥ : ٥٨٧) وعيون الأخبار (٢ : ١٧١) .
 (٨) الكلام بعد « التمتام » إلى هنا من ل ، هـ .

لكنةً ، إذا أدخل بعضَ حروف العجم في حروف العرب ، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول . فإذا قالوا في لسانه حُكْلَةً فإنما يذهبون إلى نقصان آلة المنطق ، وعجز أداة اللفظ ، حتى لا تُعرَف معانيه إلا بالاستدلال .

وقال رؤبة بن العجاج :

لو أننى أوتيتُ عِلْمَ الحُكْلِ عِلْمَ سليمانَ كلامَ النملِ (١)

وقال محمد بن ذؤيب (٢) ، في مدح عبد الملك بن صالح :

وفهمُ قول الحُكْلِ لو أنَّ ذَرَّةً تساودُ أخرى لم يُفْتَه سِوَادُهَا (٣)

وقال التيمي (٤) في هجائه لبنى تغلب :

ولكنَّ حُكْلًا لا تُبَيِّنُ وديئُها عبادةُ أعلّاج عليها البرانس (٥)

قال : وأنشدني سُحَيْمُ بن حفص (٦) ، في الخطيب الذى تُعرِض له

التَّحْنِحة والسُّعْلَة ، وذلك إذا انتفَخَ سَخْرُه ، وَكَبَا زَنْدُه ، وَبَا حُدُه ؛ فقال :

نَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الْإِهْمَالِ وَمِنَ كَلَالِ الْعَرَبِ فِي الْمَقَالِ

* ومن خطيب دائم السُّعَالِ *

(١) وكذا جاءت النسبة في الصحاح وثمار القلوب ٣٤٩ ، ٥١٥ وأمثال الميداني (١) :

٢/٤٥٤ (٨٥ : ٤ ، ٨ ، ٢٣) . لكن قال ابن برى : « الرجز للعجاج » . انظر اللسان

(حكل) . والحكل : ما لا يسمع له صوت من الحيوان .

(٢) هو أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني الراجز ، وقيل له العماني وهو بصرى ولم

يكن من أهل عمان ؛ لأن دكيناً الراجز نظر إليه فقال : من هذا العماني ؟ وذلك أنه كان أصفر

مطحولاً . وهو شاعر راجز من شعراء الدولة العباسية ، كان مقرباً من الرشيد . الأغاني (١٧ : ٧٨ -

٨٣) والشعراء لابن قتيبة .

(٣) السواد ، بالكسر : السرار . وانظر الحيوان (٤ : ٢٣) .

(٤) في الحيوان (٤ : ٢٤) : « وقال التيمي الشاعر المتكلم » .

(٥) أنشده في الحيوان برواية : « عجم وحكل لا تبين » .

(٦) ويقال أيضاً في اسمه « عامر بن حفص » ولقبه « سحيم » . ويلقبه هذا يذكره الجاحظ في

مواضع كثيرة . والمداثني في كتبه يذكره بثنائية الألقاب وأسماء . انظر الفهرست لابن النديم ٩٤ ليسك

١٣٨ . مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب ، ثقة فيما يرويه . وتوفى سنة ١٩٠ .

وَأُنْشِدُنِي ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

إِنَّ زِيَادًا لَيْسَ بِالْبَكِيِّ وَلَا بِهِيَّابٍ كَثِيرِ الْعَيْ

وَأُنْشِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

نَادَيْتُ هَيْذَانَ وَالْأَبْوَابَ مَغْلُقَةً وَمِثْلُ هَيْذَانَ سَنَى فَتَحَةَ الْبَابِ (١)

كَالْهِنْدَوَانِيِّ لَمْ تُقَلِّلْ مَضَارِيهَ وَجَهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَّابٍ (٢)

وَقَالَ آخَرُ :

* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسِرًا (٣) *

وَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ (٤) ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

وَمِنْ الْكَبَائِرِ مَقُولٌ مُتَتَعِّعٌ جَمُّ التَّنَحُّجِ مُتَعَبٌ مَبْهُورٌ (٥)

وَذَلِكَ أَنَّهُ شَهِدَ رَيْسَانَ ، أَبَا بُجَيْرِ بْنِ رَيْسَانَ ، يَخْطُبُ . وَقَدْ شَهِدْتُ

أَنَا هَذِهِ الْخُطْبَةَ وَلَمْ أَرْ جَبَانًا قَطُّ أَجْرًا مِنْهُ ، وَلَا جَرِيئًا قَطُّ أَجْبَنَ مِنْهُ .

وَقَالَ الْأَشْثَلُ الْأَزْرَقِيُّ - مِنْ بَعْضِ أَخْوَالِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانِ الصُّفَرِيِّ الْقَعْدِيِّ (٦) .

(١) سَنَى : فَتَحَ وَسَهَلَ . وَالْبَيْتَانِ مُحَرَّفَانِ فِي الْعَقْدِ (٣ : ٣٩٠) .

(٢) الْهِنْدَوَانِيُّ ، بِضَمِّ الدَّالِ مَعَ ضَمِّ الْهَاءِ وَكَسْرِهَا : السِّيفُ الْمَطْبُوعُ مِنْ حَدِيدِ الْهِنْدِ . تَقْلِلُ : تَنْقُصُ .

وَالْوَجَّابُ : الْخَفَاقُ الْمُضْطَرِبُ مِنَ الْخَوْفِ .

(٣) يَرَوِي صَدْرُهُ : * وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ * .

و : * فَلَا تَيَاسًا وَاسْتَغْفِرَا اللَّهَ إِنَّهُ * .

انْظُرِ اللَّسَانَ (غُور ، سَنَا) وَأَمَلِي الْقَائِلِي ١ : ٢٣٥ .

(٤) بَشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، صَاحِبُ الْبَشْرِيَّةِ ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ رَأْسَةُ الْمُعْتَزَلَةِ بِبَغْدَادَ ، وَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي

بَعْضِ مَسَائِلِ أَوْرَدَتْهَا فِي كِتَابِي « مَعْجَمُ الْفِرْقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَكَانَ بَشْرٌ نَحَاسًا فِي الرِّقِيقِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢١٠ . انْظُرِ

لِسَانَ الْمِيزَانِ (٢ : ٣٣) وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ (١ : ٨١) وَالْمَوَاقِفُ ٦٢٢ وَمِفَاتِيحُ الْعُلُومِ ١٩ وَالْفِرْقُ ١٤١ وَاعْتِقَادَاتُ الرَّازِي

٤٢ وَاللِّسَانَ (رِيح) . فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « بَشْرُ بْنُ مُعَمَّرٍ » تَحْرِيفٌ . وَلِبَشْرٍ قَصِيدَتَانِ فِي الْحَيَوَانِ (٦ : ٢٨٤ - ٢٩٧) .

(٥) الْمَقُولُ : الْكَثِيرُ الْقَوْلُ .

(٦) هُوَ أَبُو سَمَّاكٍ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانِ بْنِ ظُبْيَانَ السُّدُوسِيُّ ، رَأْسُ الْقَعْدَةِ مِنَ الصُّفَرِيَّةِ ، وَخَطِيبُهُمْ

وَشَاعِرُهُمْ ، أَدْرَكَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَرَوَى عَنْهُمْ ، ثُمَّ لَحِقَ بِالْشَّرَاةِ فَطَلَبَهُ الْحِجَاجُ فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ ، فَطَلَبَهُ

عَبْدُ الْمَلِكِ فَفَرَّ إِلَى عُمَانَ . وَلَمَّا طَالَ عَمْرُهُ قَعَدَ عَنِ الْحَرْبِ ، فَانْكَفَى بِالتَّحْرِيفِ وَالِدَعْوَةِ بِشَعْرِهِ . تَوَفَّى سَنَةَ

٨٤ . الْإِصَابَةُ ٦٨٦٩ .

- في زيد بن جندب الإيادي (١) خطيب الأزارقة ، وقد اجتمعا في بعض المحافل ، فقال بعد ذلك الأمثل البكري (٢) :

٢٨

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلٌ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلُ
وَيْلُ أُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلُ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَقَلَ

وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الإيادي ، الخطيب الأزرقى ، في مراثيه لأبى ذؤاد بن حريز الإيادي (٣) ، حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء إياد ، فقال :

كُفَسُ إِيَادٌ أَوْ لَقِيْطُ بْنُ مَعْبِدٍ وَعُذْرَةُ وَالْمِنْطَبِقُ زَيْدُ بْنُ جُنْدَبٍ
وزيد بن جندب هو الذى قال فى الاختلاف الذى وقع بين الأزارقة :
١٠ قُلْ لِلْمَجْلِسَيْنِ قَدْ قَرَّتْ عَيُونُكُمْ بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ (٤)
كُنَّا أَنْسَاءً عَلَى دَيْنٍ فَفَرَّقْنَا طَوْلَ الْجِدَالِ وَخَلَطَ الْجِدَّ بِاللَّعِبِ (٥)
مَا كَانَ أَغْنَى رَجُلًا ضَلَّ سَعِيَهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ
إِنِّى لَأَهْوَنُكُمْ فِى الْأَرْضِ مُضْطَرِبًا مَالِى سِوَى فَرَسَى وَالرُّمَحِ مِنْ نَشِبِ
وَأَمَّا عُذْرَةُ الْمَذْكُورِ فِى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهوَ عُذْرَةُ بْنُ حُجَيْرَةَ (٦) الْخَطِيبُ الْإِيَادِي .
١٥ وَيَدُلُّ عَلَى قَدْرِهِ فِيهِمْ ، وَعَلَى قَدْرِهِ فِى اللَّسَنِ وَفِى الْخُطْبِ ، قَوْلُ شَاعِرِهِمْ :
وَأَيُّ فَتَى صَبَّرَ عَلَى الْإَيْنِ وَالظَّمَا إِذْ اعْتَصَرُوا لِلُّوحِ مَاءَ فِظَاطِهَا (٧)
إِذَا ضَرَّحُوهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا وَحُلَّ عَنِ الْكُومَاءِ عَقْدُ شِظَاطِهَا (٨)

(١) له شعر فى الحيوان (٦ : ٢١٩) .

(٢) هـ : « التكري » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « بن جرير » تحريف . انظر اللآلى ٧١٨ . ٢٠

(٤) فيما عدل : « قد قرت عيونكم » .

(٥) فيما عدل : « قرع الكلام » .

(٦) فيما عدل ، هـ : « عذرة بن حجرة » .

(٧) اللوح ، بالفتح والضم : العطش . والفظاظ : جمع فظ ، وهو ماء الكرش . وكانوا يعتصرون ماء الكرش إذ عز عليهم الماء فى المفاوز . ٢٥

(٨) الكوماء : الناقة العظيمة السنم . والشظاظ : العود الذى يدخل فى عروة الخواقي .

فإنك ضحَّاك إلى كلِّ صاحبٍ وأنطقُ من قُسٍّ عَدَاةٌ عكاظُها
إذا شَغَبَ المَوَلَى مُشَاغِبٌ مَعَشِرٍ فَعُذْرَةٌ فيها آخِذٌ بِكِظَاظِهَا^(١)

فلم يضرب هذا الشاعرُ الإيادى المثلَ لهذا الخطيبِ الإيادى ، إلا

٢٩ برجلٍ من خطباءِ إياد ، وهو قُسٌّ بنُ ساعدة . ولم يضرب صاحبُ مرثية أبنِ
دُوَادٍ بن حَرِيزِ الإيادى^(٢) المثلَ إلا بخطباءِ إيادٍ فقط ، ولم يفتقر إلى غيرهم ،
حيث قال في عُذْرَةِ بن حُجَيْرَةٍ^(٣) :

كقُسٍّ إيادٍ أو لقيطِ بن مَعْبِدٍ وعُذْرَةُ والمنطيقِ زَيْدِ بن جُنْدَبٍ
وأول هذه المرثية قوله :

نعى ابنَ حَرِيزِ جاهلٌ بمُصَابِيهِ فَعَمَّ نَزَارًا بالبُكَاءِ والتَّحَوُّبِ^(٤)
نَعَاهُ لَنَا كَاللَّيْثِ يَحْمِي عَرِيْنَهُ وَكَالْبَدْرِ يُعْشِي ضَوْؤُهُ كُلَّ كَوْكَبٍ
وَأَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ وَأَهْدَى إِذَا سَرَى مِنْ النَّجْمِ فِي دَاخٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبٍ^(٥)
وَأَذْرَبُ مِنْ حَدِّ السَّنَانِ لِسَانَهُ وَأَمْضَى مِنَ السَّيْفِ الْحَسَامِ الْمَشْطَبِ^(٦)
زَعِيمُ نَزَارٍ كُلُّهَا وَخَطِيبُهَا إِذَا قَامَ طَاظًا رَأْسَهُ كُلُّ مِشْعَبٍ
سَلِيلُ قُرُومٍ سَادَةٍ ثُمَّ قَالَةٍ سَلِيلُ قُرُومٍ سَادَةٍ ثُمَّ قَالَةٍ
كَقُسٍّ إيادٍ أو لقيطِ بن مَعْبِدٍ وَعُذْرَةُ والمنطيقِ زَيْدِ بن جُنْدَبٍ^(٧)
١٥

(١) الكظاظ : ممارسة الشدة وملازمتها .

(٢) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدل ، هـ : « بن جرير » .

(٣) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدل ، هـ : « ابن حجرة » .

(٤) التحوب : البكاء في جزع وصياح . والبيت في سمط اللالء ٧١٨ .

(٥) العود ، بالفتح : الجمل المسن وفيه بقية . وفي أمثالهم : « زاحم يعود أودع » ، أى استعن على
حركك بأهل السن والمعركة ، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .

(٦) الذرب : الحدة . والحسام : القاطع . والمشطب : الذى فيه طرائق في متنه .

(٧) أشير في هامش ل إلى رواية « ثم قادة » في نسخة . والمحصب : موضع رمى الجمار بمنى .

- في كلمة له طويلة . وإيّاهم عَنَى الشاعِرُ بقوله :
- يَرْمُونُ بِالْحُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَا حِظَ خِيْفَةِ الرُّقْبَاءِ (١)
- قال : أخبرني مُحَمَّد بن عَبَّاد (٢) بن كاسِب ، كاتبُ زهير ومولى بَجيلة من سَبِي دابق (٣) ، وكان شاعراً راوية ، وطلّابة للعلم غلاماً ، قال : سمعت أبا داود بن حَرِيز (٤) يقول وقد جَرى شيءٌ من ذكر الحُطْبِ وتحبير الكلام واقتضابه ، وصعوبة ذلك المَقام وأهواله ، فقال : « تلخيص المعاني رَفَقٌ (٥) ، والاستعانة بالغريب عَجَز ، والتشادُق من غير أهل البادية بُغْض ، والنظر في عيون النَّاس عَيٌّ ، ومَسُّ اللّحية هُلْكَ ، والخروجُ ممّا بُنى عليه أوّل الكلام إسهاب » .
- قال : وسمعته يقول : « رأس الحُطابة الطُّبع ، وعمودها الذِّرية ، وجناحها رواية الكلام ، وحليها الإعراب ، وبهاؤها تَخْيِير الألفاظ (٦) . والمحبة مقرونة بقلّة الاستكراه » . وأنشدني بيتاً له في صفة خطباء إِياد :
- يَرْمُونُ بِالْحُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَا حِظَ خِيْفَةِ الرُّقْبَاءِ
- فلذكر المبسوط في موضعه ، والمخنوف في موضعه ، والموجز ، والكناية والوَحْي بِاللَّحِظِ ودلالة الإشارة . وأنشدني له الثقة في كلمة له معروفة :
- الجودُ أَحْسَنُ مَسْأَ يا بنِي مَطَرٍ مِنْ أَنْ تُبَزَّكُمُوهُ كَفَّ مُسْتَلَبٍ (٧)
- ما أَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الجودَ مَدْفَعَةٌ لِلذَّمِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّشَبِ

(١) عني بالملاحظ العيون ، لحظه لحظاً : نظره بمؤخر عينه . والبيت منسوب إلى أبي داود بن حريز . وهو بهذه النسبة في زهر الآداب (١ : ٩٦) .

(٢) هـ : « عتاب » .

(٣) دابق ، بكسر الباء ، وروى بفتحها : قرية قرب حلب .

(٤) فيما عدل : « حريز » . وانظر ما مضى ص ٤٢ .

(٥) التلخيص : التبيين والشرح والتقريب .

(٦) فيما عدل : « اللفظ » .

(٧) بنو مطر : رهن مع بن زائدة الشيباني ، الجواد المعروف . وابن أخيه يزيد الشيباني الممدوح بالكرم والشجاعة . انظر أخبارهما في وفيات الأعيان وغيرها . بَزَّ الشيء : استلبه منه .

قال : ثم لم يحفل بها ، فادّعاها مسلم بن الوليد الأنصاري ، أو ادّعيته له . وكان أحد من يجيد قريض الشعر وتحبير الخطب (١) .

وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون إذا تحدّث أو وصف أو احتجّ بليغاً مفوهاً بيناً ، وربما كان خطيباً فقط ، وبين اللسان فقط .

- فمن الخطباء الشعراء ، الأبياء الحكماء : قس بن ساعدة الإيادي .
والخطباء كثير ، والشعراء أكثر منهم ، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل .
ومنهم : عمرو بن الأهتم المنقري ، وهو المكلّ ، قالوا : كأنّ شعره في مجالس الملوك حلّ منشورة (٢) . قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله : « قيل للأوسية : أي منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بيض في حدائق حُضر » ، فأنشد عند ذلك عمر بن الخطاب ، بيت عدى بن زيد العبّادي :
كدمي العاج في المحارب أو كالبيض في الروض زهره مستنير
قال : فقال قسامة بن زهير (٣) : « كلام عمرو بن الأهتم أتق ، وشعره أحسن » . هذا ، وقسامة أحد أبناء العرب .

ومن الخطباء الشعراء : البغيث المجاشعي ، واسمه خدّاش بن بشر بن بية (٤) .

ومن الخطباء الشعراء : الكميّ بن زيد الأسدي (٥) ، وكنيته أبو المستهل .

(١) فيما عدل ، هـ : « الكلام » .

(٢) هـ : « منشورة » .

(٣) قسامة بن زهير المازني ، له إدراك ، وكان ممن افتتح الأبلّة مع عتبة بن غزوان ، وكان رأساً في

٢٠ تلك الحروب . مات بعد الثمانين . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٤) في المؤلف ٥٦ ، أنه خدّاش بن بشر بن خالد بن بية بن قوط بن سفيان بن مجاشع . دخل بين جرير وغسان السليطي ، وأعان غسان ، فلج الهجاء بينه وبين جرير والفرزدق ، وسقط البغيث . فيما عدل : « لبيد » بدل « بية » تحريف .

(٥) من يقال له الكميّ من الشعراء ثلاثة ، كلهم أسدي ، من بني أسد بن خزيمة . وأعرفهم وأشهرهم الكميّ بن زيد ، وكان مكثراً جداً ، يتعمّل لإدخال الغريب في شعره ، وله في أهل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجود شعره . وهذا الكميّ هو الكميّ الأصغر =

ومن الخطباء الشعراء : الطَّرِمَاحُ بن حَكِيم الطَّائِي^(١) ، وكنيته أبو نُفَيْرٍ
قال القاسم بن مَعْنٍ : قال مُحَمَّد بن سهل رَاوِيَةُ الكُمَيْت : أنشدتُ الكُمَيْت
قَوْل الطَّرِمَاح :

إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطَّرِمَاحِ أُخْلِقَتْ عُرَى الْمَجْدِ وَاسْتَرْخَى عِنَانُ الْقَصَائِدِ

قال : فقال الكُمَيْت : إِي وَاللَّهِ ، وَعِنَانُ الْخُطَابَةِ وَالرَّوَايَةِ .

وقال أبو عثمان الجاحظ : ولم يَرِ النَّاسُ أَعْجَبَ حَالاً مِنْ الْكُمَيْتِ
وَالطَّرِمَاحِ . وكان الكُمَيْتُ عَدْنَانِيًّا عَصَبِيًّا ، وكان الطَّرِمَاحُ قَحْطَانِيًّا عَصَبِيًّا .
وكان الكُمَيْتُ شَيْعِيًّا مِنَ الْغَالِيَةِ ، وكان الطَّرِمَاحُ خَارِجِيًّا مِنَ الصُّفَرِيَّةِ . وكان
الْكُمَيْتُ يَتَعَصَّبُ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ ، وكان الطَّرِمَاحُ يَتَعَصَّبُ لِأَهْلِ الشَّامِ . وبينهما
مع ذلك من الْخَاصَّةِ وَالْمُخَالَطَةِ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ نَفْسَيْنِ قَطُّ ، ثُمَّ لَمْ يَجْرَ بَيْنَهُمَا
صُرْمٌ وَلَا خَفَوَةٌ وَلَا إِعْرَاضٌ ، وَلَا شَيْءٌ مِمَّا تَدْعُو هَذِهِ الْخِصَالَ إِلَيْهِ . ولم يَرِ النَّاسُ
مِثْلَهُمَا إِلَّا مَا ذَكَرُوا مِنْ حَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْإِبَاضِيِّ^(٢) ، وَهَيْشَامِ بْنِ الْحَكَمِ
الرَّافِضِيِّ^(٣) ؛ فَإِنَّهُمَا صَارَا إِلَى الْمَشَارَكَةِ بَعْدَ الْخِلَاطَةِ وَالْمَصَاحِبَةِ^(٤) .

= وَأَمَّا الْأَكْبَرُ فَهُوَ الْكُمَيْتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمُخَضْرَمِينَ ، وَهُوَ جَدُّ الْكُمَيْتِ الْأَوْسَطِ :
الْكُمَيْتِ بْنِ مَعْرُوفِ بْنِ الْكُمَيْتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، شَاعِرٍ مُخَضْرَمٍ أَيْضاً . انظر المُوْتَلَفُ ١٨٠ والمرزبانى ٣٤٧ .

(١) الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ : شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، مَوْلَدُهُ وَمَنْشُؤُهُ بِالشَّامِ ، ثُمَّ
انْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ مَعَ مَنْ وَرَدَهَا مِنْ جِيُوشِ أَهْلِ الشَّامِ فَاعْتَقَدَ مَذْهَبَ الشَّرَاةِ وَالْأَزَاقَةِ ، وَكَانَ فَصِيحًا يَكْثُرُ
فِي شِعْرِهِ الْغَرِيبِ . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي عن ثمانى عشرة مسألة كلها من غريب شعر
الطَّرِمَاحِ فلم يعرف واحدة منها . انظر الشعراء لابن قتيبة والأغاني (١٠ : ١٤٨) والخزانة (٣ : ٤١٨) .

(٢) فيما عدل : « بن زيد الإِباضى » .

(٣) هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ : صَاحِبُ مَذْهَبِ الْهَشَامِيَّةِ ، وَهُمُ فِرْقَةٌ مِنَ الْغَالِيَةِ عِنْدَ الشَّاهِرِسْتَانِيِّ ، وَمِنْ
الْمُشَبَّهَةِ عِنْدَ الْخَوَارِزْمِيِّ فِي مَفَاتِيحِ الْعُلُومِ ٢٠ ، وَمِنْ الْإِمَامِيَّةِ الرَّافِضَةِ عِنْدَ صَاحِبِ الْفَرَقِ . وكان يقول
بِالتَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ . وآرَؤُهُ مَفْصَلَةٌ فِي الْفَرَقِ ٤٧ — ٥٣ وَالْمَلَلُ وَالتَّحْلِيلُ (٢ : ٢١ — ٢٣) . وانظر

الحيوان (٣ : ١١) .

(٤) الْخِلَاطَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْعِشْرَةُ ؛ وَبِالضَّمِّ : الشَّرَكَةُ .

وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه ، الحال التي تدعو إلى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدة ؛ للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقراية والمجاورة ، فكان يُقال : لولا أنهما أحكمُ تميم لتباينا تباين الأسد والثمر . وكذلك كانت حال هشام بن الحكم الرافضي ، وعبد الله بن يزيد الإباضي^(١) ، إلا أنهما أفضلا^(٢) على سائر المتضادين ، بما صارا إليه من الشراكة في جميع تجارتيهما . وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبه فقال : « ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية^(٣) » ، فلم يعارضه شبيب . وتدل كلمة خالد هذه على أنه يُحسِن أن يسبَّ سبَّ الأشراف .

- ٣٢ ومن الشعراء الخطباء : عمران بن حطان ؛ وكنيته أبو شهاب ، أحد بنى عمرو بن شيبان إخوة سدوس . ١٠
- فمن بنى عمرو بن شيبان مع قتلهم من الخطباء والعلماء والشعراء : عمران بن حطان رئيس القعد من الصُفَرِيَّة ، وصاحب فتياهم ، ومفزعهم عند اختلافهم . ومنهم : دَعْفَل بن حنظلة النَّسَّابَة ، الخطيب العلامة . ومنهم القَعْقَاع بن شُور^(٤) . وسندكر شأنهم إذا انتهينا إلى موضع ذكرهم إن شاء الله .
- ١٥ ومن الخطباء الشعراء : نصر بن سيار^(٥) ، أحد بنى ليث بن بكر ، صاحب

(١) فيما عدل ، هـ : « بن زيد » . وانظر ما سبق ص ٤٦ .

(٢) فيما عدل ، هـ : « فضلا » وهما سيان ، يقال فضل كنصر وعلم ، وأفضل عليه وعنه ، أى زاد .

(٣) الخبر في الحيوان (٥ : ٥٩٢) وعيون الأخبار (٣ : ٧٣) والعقد (٢ : ٢٧١) وسيأتي في ٣٤٠ .

(٤) شور ، بفتح الشين المعجمة . وفي القاموس أن القَعْقَاع بن شور تابعي . وترجم له في لسان

الميزان (٤ : ٤٧٤) ، وقال : من كبار الأمراء في دولة بنى أمية . وفيه يقول الشاعر : ٢٠

وكتت جليس قمعاق بن شور ولا يشقى بقمعاق جليس

(٥) نصر بن سيار : أمير من الدهاة الشجعان ، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ، وله هشام بن عبد الملك . ثم غزا ما وراء النهر ففتح حصونا وغنم كثيرا ، وأقام بمر . وقد انتبه إلى استفحال الدعوة العباسية ، فكتب إلى بنى مروان بالشام فلم يأبهوا بالخطر ، وظل يكافح حتى عجز وتغلب أبو مسلم على خراسان ، فخرج نصر من مرو إلى قومن ، واستمر في كفاحه إلى أن لحقه المرض في مفازة بين الري وهمدان . ومات بساوة سنة ١٣١ . ٢٥

خراسان . وهو يُعَدُّ في أصحاب الولايات والحروب ، في التدبير ، وفي العقل
وشِدَّة الرأي

ومن الخطباء الشعراء العلماء : زيد بن جُنْدَب الإيادي ، وقد ذكرنا
شأنه (١) .

ومن الخطباء الشعراء : عجلان بن سَحْبَانَ الباهلي ؛ وسحبان هذا هو
سحبان وائل ، وهو خطيب العرب .

ومن الخطباء الشعراء العلماء ، ومن قد تنافر إليه الأشراف : أعشى
هَمْدَان .

ومن الشعراء الخطباء : عمران بن عِصَام العَنَزِي (٢) ، وهو الذي أشار
على عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، في
خطبته المشهورة وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان
قَتْلُ الْحَجَّاج له قال : ولم قَتْلُهُ ، ونيله ؟ أَلَا رَعَى له قَوْلُهُ فِيهِ :

وَبَعَثْتُ مِنْ وَلَدِ الْأَعْرُ مُعَتِّبٍ صَقْرًا يَلُودُ حَمَامَهُ بِالْعَرْفِجِ (٣)
فَإِذَا طَبَخَتْ بِنَارِهِ أَنْضَجَتْهَا وَإِذَا طَبَخَتْ بِغَيْرِهَا لَمْ تَنْضَجِ
وهو الْهَزِيرُ إِذَا أَرَادَ فَرِيَسَةً لَمْ يُنْجِهَا مِنْهُ صِيَا حُ مُهْجِجٍ (٤)

(١) انظر ما سبق ص ٤٢ .

(٢) عمران بن عصام العنزى : شاعر خطيب ذو لسان وذو جلد وشجاعة ، عرفه الحجاج فبعثه إلى
عبد الملك بن مروان لينزع الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، ويجعلها لابنه الوليد بن عبد الملك ، فقام
بذلك ، ولم يلبث عبد العزيز إلا ستة أشهر حتى مات . فلما كان زمان ابن الأشعث خرج عمران بن عصام
معه على الحجاج ، فأقى به حين قتل ابن الأشعث فقتله . الأغاني (١٦ : ٥٨ — ٥٩) . والعنزى :
نسبة إلى عنزة ، بالتحريك ، إحدى قبائل بني أسد . فيما عدا ل ، هـ : « العرنى » تحريف . وهو معدود
في رجال عنزة . انظر الاشتقاق ١٦٩ ، والطبرى (٧ : ٢٥) .

(٣) معتب ، بكسر التاء المشددة : جد من أجداد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن
مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قصى ، وهو ثقيف .
(٤) هجج بالسبع : صاح به وزجره . ما عدا هـ : « المهجج » ، تحريف .

ومن خطباء الأمصار وشعرائهم والمولدين منهم : بَشَّارُ الأعمى ، وهو
 بشار بن بُرد ، وكنيته أبو مُعَاذ ، وكان من أحد موالى بنى عُقَيْل . فإن كان
 مولى أُمِّ الطُّبَاءِ على ما يقول بُنُو سَدُوس ، وعلى ما ذكره حَمَّادُ عَجْرَدٍ ، فهو
 من موالى بنى سَدُوس . ويقال إنه من أهل خراسان نازلاً فى بنى عُقَيْل . وله
 ٣٣ مديحٌ كثيرٌ فى فُرسانِ أهلِ خُراسانَ ورجالاتهم . وهو الذى يقول :
 من خُراسانَ ويَتى فى الذُّرى وَلَدَى المَسْعَاةِ فَرَعَى قَد بَسَقَ

وقال :

وَإِنِّ لِمِنْ قَوْمِ خُراسانَ دارهم كرامٍ وفَرَعَى فيهم ناضِرٌ بَسَقَ
 وكان شاعراً راجزاً ، وسجّاعاً خطيباً ، وصاحب منشورٍ ومزدوج . وله
 رسائلٌ معروفة .

وأنشد عُقْبَةُ بْنُ رُؤْيَةَ ، عَقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ ^(١) ، رَجْزاً يمتدحه به ، وبشَّارٌ
 حاضر ، فأظهرَ بشارٌ استحسانَ الأرجوزة ، فقال له عَقْبَةُ بْنُ رُؤْيَةَ : هذا طراز
 يا أبا مُعَاذٍ لاثْحَسِنِهِ . فقال بشارٌ : أَلِثْلَى يُقال هذا الكلام ؟ أنا واللهِ أَرَجُزُ
 منك وَمِنْ أَيْلِكَ وَمِنْ جَدِّكَ . ثم غدا عَلَى عَقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ بأرجوزته التى أولها :
 يا طَلَلُ الحَيِّ بذاتِ الصَّمَدِ باللهِ خَبِرَ كيف كُنْتَ بَعْدَى

وفىها يقول :

اسْلَمْ وَحُيِّتَ أبا المِلْدِّ لله أياْمُكَ فى مَعَدِّ

وفىها يقول :

(١) عَقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ ، قال ابن دريد فى الاشتقاق ٢٩٢ : « ومن بنى هُناة فى الإسلام : عَقْبَةُ بْنُ
 سلم ، صاحب دار عَقْبَةَ بالبصرة ، ابن نافع بن هلال بن أَهْبَانَ بن هِراب بن عَائِد بن خَنْزِير بن أَسْلَم ٢٠
 بن هُناة » . والخبر مفصل فى الأغانى (٣ : ٣٦ - ٣٧) وزهر الآداب (٢ : ١٢١) .

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وليس للمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

وفيها يقول :

وصاحب كالذَّمْلِ المُمِدِّ حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي

* وما دَرَى مَا رَغَبْتِي مِنْ زُهْدِي *

٥ أَيْ لَمْ أَرِهِ زُهْداً فِيهِ وَلَا رَغْبَةً ^(١) . ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الْأَعْرَ الشَّاعِرِ ^(٢) :

لَقَدْ كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِجَّةٌ بنفسك ، لَوْلَا أَنَّ مَنْ طَاحَ طَائِحُ
يُودُّونَ لَوْ خَاطَبُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ وَهَلْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ التَّفُوسُ الشَّحَائِحُ ^(٣)

* * *

والمطبوعون على الشعر من المولدين بشارٌ العُقَيْلِيُّ ، والسَّيِّدُ الحِمَيْرِيُّ ، وأبو
١٠ العتاهية ، وابن أَيْ عَيْنَةَ ^(٤) . وقد ذَكَرَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ يَحْيَى بْنَ نَوْفَلٍ ،
وَسَلَمًا الْخَاسِرَ ، وَخَلْفَ بْنَ خَلِيفَةَ ^(٥) . وَأَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلاحِقِيُّ أَوَّلَى
بِالطَّبَعِ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَيَشَارُّ أَطْبَعَهُمْ كُلَّهُمْ .

(١) قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَذَكَرَ لِي أَبُو دَلْفِ هَاشِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ هَذَا الْخَبْرَ عَنِ الْجَاحِظِ ، وَزَادَ فِيهِ
١٥ الْجَاحِظُ قَالَ : فَانْظُرْ إِلَى سُوءِ أَدَبِ عَقْبَةِ بْنِ رُوَيْبَةَ وَقَدْ أَجْمَلَ بِشَارَ مُحَضَّرِهِ وَعَشْرَتِهِ ، فَقَابَلَهُ بِهَذِهِ الْمَقَابِلَةِ الْقَبِيحَةِ .
(٢) كَلِمَةُ « الْأَعْرَ » مِنْ لَ فَقَطْ . وَفِي الْمَوْثَلَفِ ص ٤٠ شَاعِرَانِ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ بْنِ وَائِلٍ ، يُقَالُ
لِكُلِّ مِنْهُمَا « الْأَعْرَ » .

(٣) انْفَرَدَتْ لِهَذِهِ الرِّوَايَةِ وَكُتِبَ فِيهَا فَوْقَ « هَلْ » : « لَا » إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُمَا رَوَايَتَانِ . وَفِيمَا عَدَا
لِ وَكَذَا زَهْرُ الْأَدَابِ (٢ : ١٢١) : « وَلَا » .

٢٠ (٤) هُوَ أَبُو عَيْنَةَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيْ عَيْنَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَيْ صَفْرَةَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ
وَسَاكِنِي الْبَصْرَةِ ، أَنْفَدَ أَكْثَرَ أَشْعَارِهِ فِي هِجَاءِ ابْنِ عَمِّهِ خَالِدٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي (١٨ : ٨ — ٢٩) .
(٥) مِنْ شُعْرَاءِ الْحِمَاسَةِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ « الْأَقْطَعُ » لِأَنَّهُ قَطَعَتْ يَدُهُ فِي سَرَقَةٍ ، فَاسْتَعَاضَ عَنْهَا
بِأَصَابِعِ مِنْ جُلُودٍ ، وَكَانَ مِنْ مَعَاصِرِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، دَخَلَ يَوْمًا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ ، فِي يَوْمٍ
مَهْرَجَانٍ ، وَقَدْ أَهْدَيْتَ لَهُ هَدَايَا وَهُوَ يَفْرِقُهَا فِي النَّاسِ ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ ، فَوَقَفَ ثُمَّ قَالَ :

كَأَنَا شَمَامِيسٌ فِي بَيْعَةٍ تَقَسَّسَ فِي بَعْضِ عِبَادَتَا
وَقَدْ حَضَرَتْ رَسْلَ الْمَهْرَجَانِ وَصَفُّوا كَرِيمَ هَدَايَاتَا

ومن الخطباء الشعراء وَمَنْ يُؤَلِّفَ الكلامَ الجيّدَ ، ويصنّع المناقلاّت الحسانَ
ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة ، مع بيانٍ عجيبٍ وروايةٍ كثيرة ، وحُسنٌ ذلّ
وإشارة : عيسى بن يزيد بن دأب ، أحد بني ليث بن بكر ، وكنيته أبو الوليد .

- ومن الخطباء الشعراء مَنْ كان يجمع الحُطابةَ والشُّعرَ الجيّدَ والرسائلَ
الفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتّائيّ ، وكنيته أبو عمرو ، وعلى
ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقولُ جميعٌ من يتكلّف مثلَ ذلك من شعراء
المولّدين ، كنبحو مَنْصُورِ النَمريّ ، ومسلم بن الوليد الأنصاريّ وأشباههما .
وكان العتّائيّ يَحْتَذِي حَذْوَ بَشَّارٍ في البديع . ولم يكن في المولّدين أصوبُ
بديعاً من بَشَّارٍ ، وابنِ هُرْمَةَ .

- ١٠ والعتّائيّ من ولد عمرو بن كلثوم ، ولذلك قال :
إِنِّي امرؤٌ هَدَمَ الإِقْتَارُ مَأْتَرَتِي واجتأحَ مَابَتِ الأَيَّامُ من خَطَرِي
أَيَّامَ عمرو بنِ كلثوم يسوّدُهُ حَيًّا ربيعَةً والأَفْنَاءُ من مُضَرِّ (١)
أُرُومَةٍ عَطَلَتْنِي مِن مَكَارِمِهَا كَالْقَوْسِ عَطَلَهَا الرّامِي مِن الوَثَرِ
وَدَلٌّ في هذه القصيدة على أَنَّهُ كان قصيراً بقوله (٢) :
١٥ نَهَى ظَرَافَ العَوَانِي عن مُواصَلَتِي ما يَفْجَأُ العَيْنَ من شَيْبِي ومن قِصَرِي

- == علوت برأسي فوق الرعوس وأشخصنه فوق هاماتها
لأكسب صاحبتى صحيفة تغيط بها بعض جاراتها
وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة ، فأمر له منها بعشرين جاما ، وأقبل يقسم الباقي ويقول :
٢٠ لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فليس تبقى وياق شكرها خلف
انظر الشعراء لابن قتيبة .

(١) الأفناء : الأخلاط من القبائل ، واحدها فنو ، بالكسر ، وفنا ، كعصا .

(٢) هـ : « قوله » .

ومن الخطباء الشعراء الذين قد جَمَعُوا الشُّعْرَ والخطبَ ، والرسائل الطَّوَالَ والقِصَارَ ، والكتبَ الكِبَارَ المخلدة ^(١) ، والسِّيرَ الحِسانَ المدونةَ ، والأخبارَ المولدة : سهلُ بنُ هارونَ بنِ راهبِيوني ^(٢) الكاتب ، صاحب كتاب ثُعلَّةَ وغُفْرَةَ ، في معارضة كتاب كليلَة ودمنة ، وكتاب الإخوان ^(٣) وكتاب المسائل ، وكتاب المخزوميّ والهدلية ، وغير ذلك من الكتب .

ومن الخطباء الشعراء : عليّ بن إبراهيم بن جبلة بن مخزومة ، ويكنى أبا الحسن ^(٤) . وسنذكر كلام قُصَّ بن ساعدة وشأن لقيط بن معبد ، وهند بنت الحُصَّ ، وجمعة بنت حابس ، وخطباء إياد ، إذا صِرْنَا إلى ذكر خطباء القبائل إن شاء الله .

وإيادٍ وتميمٍ في الخطب خَصْلَةٌ ليست لأحدٍ من العرب ؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ هو الذي رَوَى كلامَ قُصَّ بن ساعدة وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته ، وهو الذي رَوَاهُ لقريش والعرب ، وهو الذي عَجَّبَ من حُسْنِهِ وأظْهَرَ من تصوّيبِهِ . وهذا إسنادٌ تعجز عنه الأماني ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وَفَّقَ الله ذلك الكلامَ لقُصَّ بن ساعدة لاحتجاجه للتوحيد ، ولإظهاره معنى الإخلاص وإيمانه بالبُعْث . ولذلك كان خطيبَ العرب قاطبةً .

(١) فيما عدل ، هـ : « المخلدة » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « راهبِيوني » وقد ضبطت الهاء في هـ بالفتح والكسر معا . وفي الفهرست ١٠ ليسك « راهبون » . وسهل بن هارون ، نسبته إلى دستميسان ، كورة بين واسط البصرة والأهواز . كان سهل متحققا بالأمون ، وصاحب بيت الحكمة ، وهو فارسي الأصل ، شعوني المذهب ، شديد العصبية على العرب ، وله في ذلك كتب كثيرة . عمل للحسن بن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ويستميحه في خلال ذلك ، فأجابته الحسن بكلام جاء فيه : « قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبحه الله ، وما يقوم بفساد معنك صلاح لفظك ، وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قولك فما نعطيك شيئا » . انظر الفهرست ١٢٠ ليسك و ١٧ مصر و سرح العيون بهامش لامية العجم (١ : ٢٦١ — ٢٧٢) .

(٣) عند ابن التديم « كتاب اسباسيوس في اتخاذ الإخوان » .

(٤) فيما عدل : « ولا أعلمه يكنى إلا أبا الحسن » .

وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبنى تميم ؛ لأنَّ النبيَّ عليه السلام لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزُّبْرَقان بن بدر ^(١) قال : « مانعٌ لحَوَزَتِه ، مطاعٌ في أذنيه ^(٢) » . فقال الزُّبْرَقان : « أما إنَّه قد علِمَ أكثر ممَّا قال ، ولكنَّه حسَدنى شرفى » . فقال عمرو : « أما لكنَّ قال ما قال فوالله ما علمته إلَّا ضَيَّقَ الصدر ^(٣) ، زَمِرَ المروءة ^(٤) لقيمَ الخال ، حديث الغنى » ، فلما رأى أنه خالف قوله الآخر ، قوله الأوَّل ، ورأى الإنكار في عَيْنى رسول الله قال : « يارسول الله ، رضيتُ فقلْتُ أحسنَ ما علمتُ ، وغضيتُ فقلْتُ أقبحَ ما علمتُ ؛ وما كذبتُ في الأوَّل ولقد صدقتُ في الآخرة » . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « إنَّ من البيان لسحرا » .

- ١٠ . فهاتان الحَصلتان حُصِّتَ بهما إِيادٌ وتيم ، دون جميع القبائل ^(٥) .
- ودخل الأحنفُ بنُ قيسٍ على معاويةَ بنِ سفيان ، فأشار له إلى الوساد فقال له : اجلس . فجلس على الأرض ، فقال له معاوية : وما منعك يا أحنفُ مِنَ الجلوس على الوساد ؟ فقال : يا أَمِيرَ المؤمنين ، إنَّ فيما أوصى به قيسُ بنُ عاصمِ

(١) عمرو بن الأهتم ، هو عمرو بن سنان بن سمي التميمي ، والأهتم لقب أبيه سنان . وقد عمرو إلى رسول الله في وفد تميم ، وكان سيِّداً خطيباً شاعراً . انظر الإصابة ٦٧٦٥ ومعجم المرتباني ٢١٢ .
والزُّبْرَقان بن بدر ، هو الحصين بن بدر ، ولقب الزُّبْرَقان لحسن وجهه . وهو وعمرو بن الأهتم ممن نادوا الرسول الكريم من وراء الحجرات حين وفدوا في بني تميم ، وله شعر في كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣ / ٦ : ٩٨) والسيرة ٩٣٥ جوتنجن . وانظر الإصابة ٢٧٧٦ والمعارف ٣٦ ، ١٣١ والمؤتلف ١٢٨ وزهر الآداب (١ : ٦ - ٧) .

(٢) فيما عدل ، هـ : « أذنيه » تحريف . ويروى : « مطاع في عشيرته » . وانظر القصة في زهر الآداب (١ : ٥) ولياب الآداب ٣٥٤ - ٣٥٥ وأول أمثال الميداني .
(٣) في زهر الآداب والأمثال : « ضيق العطن » . والعطن : مناخ الإبل حول الماء ، وهو كناية عن البخل .

(٤) زمر المروءة : قليلاً ، يقال هو زمر بين الزمارة والزمورة . وفي زهر الآداب : « زمن » محرف .

(٥) فيما عدل ، هـ : « دون سائر القبائل » .

الْمِنْقَرِيُّ وَلَدَهُ أَنْ قَالَ : « لَا تَغْشَ السُّلْطَانَ حَتَّى يَمْلِكَ ، وَلَا تَقْطَعَهُ حَتَّى يَنْسَاكَ ، وَلَا تَجْلِسَ لَهُ عَلَى فِرَاشٍ وَلَا وِسَادٍ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَجْلِسَ رَجُلٍ أَوْ رَجُلَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَأْتِيَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنْكَ فَتُقَامَ لَهُ ، فَيَكُونَ قِيَامُكَ زِيَادَةً لَهُ ، وَنُقْصَانًا عَلَيْكَ (١) » . حَسْبِيَ هَذَا الْمَجْلِسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَعَلَّهُ أَنْ يَأْتِيَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنِّي ؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : « لَقَدْ أُوتِيتَ تَمِيمَ الْحِكْمَةِ ، مَعَ رِقَّةٍ حَوَاشِي الْكَلِمِ (٢) » . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَأْيُهَا السَّائِلُ عَمَّا مَضَى وَعِلْمٌ هَذَا الزَّمَنِ الْعَائِبِ (٣)
 إِنْ كُنْتُ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبِ
 فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِسُكَّانِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

٠٠٠

وَذَهَبَ الشَّاعِرُ فِي مَرثِيَةِ أَبِي دُوَادٍ فِي قَوْلِهِ :

وَأَصْبَرَ مِنْ عَوْدٍ وَأَهْدَى إِذَا سَرَى مِنَ النَّجْمِ فِي دَاخٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهِبِ (٤)
 إِلَى شَبِيهِ بِقَوْلِ جَبَّارِ بْنِ سُلَيْمَى (٥) بِنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، حِينَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ لَا يَضِلُّ حَتَّى يَضِلَّ النَّجْمُ ، وَلَا يَعْطَشُ حَتَّى يَعْطَشَ الْبَعِيرُ ، وَلَا يَهَابُ حَتَّى يَهَابَ السَّيْلُ ، وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ مَا يَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُرُ نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا (٦) » .

(١) فيما عدل : « ونقصا عليك » .

(٢) فيما عدل : « الكلام » .

(٣) ل ، هـ : « العائب » .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٣ س ١١ .

(٥) سلمى ، يضم السين ، وقبل بفتحها ، كما نص ابن حجر في الإصابة ١٠٥١ . ب :

« سليمان » تحريف . وجبار ، أحد الصحابة الفرسان ، أسلم بعد وقعة بدر معونة ، لسبب طريف ، بعد ما

كان شديد العداوة للمسلمين . انظر السيرة ٦٥٠ ، ٩٣٩ جوتنجن .

(٦) انظر الحيوان (٣ : ٤٨١) وشروح سقط الزند ٥٠٠ . هـ : « ما كان يكون » .

- وكان ريد بن جندب أشعًى أفلح^(١) ، ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبةً . وقال عبيدة بن هلال اليشكري^(٢) في هجائه له :
- أشعًى عَقْبَاءُ وناب ذو عَصَل^(٣) وقلح بادٍ وسينٌ قد نَصَل^(٤)
- وقال عبيدة أيضاً فيه :
- ولفوك أشنعٌ حين تنطقُ فاغراً من في قريحٍ قد أصابَ بريراً^(٥) ٥
- وقد قال الكميت :
- تُشَبِّه في الهام آثأرها مشافراً قَرَحَى أَكَلْنَ البيرا^(٦)
- وقال النمر بن تولب في شئعة أشداق الجمل :
- كم ضربةً لك تحكي فاقراسيةً من المصاعب في أشداقه شنعُ^(٧)
- القراسيةُ : بعيرٌ أضجم^(٨) . والضَّجَم : اعوجاجٌ في الفم ، والفَقَم مثله . والرَّوْق : ركوبُ السنِّ الشَّقَّة .
- ١٠ وفي الخطباء من كان أشعًى ، ومن كان أشدق ، ومن كان أرؤق ، ومن كان أضجم ، ومن كان أفقم . وفي كل ذلك قد رويناه الشاهد والمثل .

(١) الشغا : اختلاف بينة الأسنان بالطول والقصر ، والدخول والخروج . والفَلَح : شق في الشفة العليا ، فإذا كان في العليا فهو عَلم . ل : « أفلح » بالجيم ، تحريف .

(٢) ذكره الآمدي في المؤلف ١٥٤ . وفي الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطري بن الفجاءة ثم ولى بعده أمر الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصبرهم سفيان بن الأبرد الكلبى :

إلى الله أشكو ما نرى من جياننا تساوك هزلى مخهن قليل »

(٣) العقبة : العقاب الحديدية المخالب . والعصل : الالتواء .

(٤) ل : « وفلح » تحريف . نصل : خرج وظهر .

(٥) القريح : المصاب بالقرحة ، فيهدل لذلك مشفوه . والبير : الأول من ثمر الأراك .

(٦) عجز البيت في الحيوان (٣ / ٣١٠ : ٦ / ٤١٢) .

(٧) المصاعب : جمع مصعب ، وهو الفعل . وانظر الحيوان (٣ / ٣١٠) . والتفسير التالى ساقط من هـ .

٢٥

(٨) الذى فى المعاجم أنه البعير الضخم الشديد .

وروى الهيثم بن عدى ^(١) عن أنى يعقوب التَّقْفَى ، عن عبد الملك بن عمير ^(٢) ، قال : قَدِمَ عَلَيْنَا الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ الْكُوفَةَ ، مَعَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ ، فَمَا رَأَيْتُ خَصْلَةً تُذَمُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهَا فِيهِ : كَانَ صَعَلَ الرَّأْسِ أَحَجْنَ الْأَنْفِ ، أَغْضَفَ الْأُذُنِ ^(٣) ، مَتْرَاكِبَ الْأَسْنَانِ ، أَشْدَقَ ^(٤) ، مَائِلَ الذَّقَنِ ، نَاقِيءَ الْوَجْنَةِ ، بَاخِقَ الْعَيْنِ ^(٥) ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ ، أَحْنَفَ الرَّجُلَيْنِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَّى عَنْ نَفْسِهِ .

ولو استطاع الهيثم أن يمتعه البيان أيضاً لَمَتَّعَهُ . ولولا أنه لم يجد بداً من أن يجعل له شيئاً على حالٍ لَمَا أَقَرَّ بِأَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَّى عَنْ نَفْسِهِ ^(٦) . وقوله ^(٧) في كلمته هذه كقول هند بنت عتبة ، حين أتاها نَعِيُّ يَزِيدَ بْنِ أُمِّ سَفْيَانَ ، فَقَالَ لَهَا بَعْضُ الْمَعْرُوفِينَ : إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي مَعَاوِيَةَ خَلْفٌ مِنْ يَزِيدَ ، فَقَالَتْ هَنْدُ : « وَمِثْلُ مَعَاوِيَةَ لَا يَكُونُ خَلْفًا مِنْ أَحَدٍ ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ جُمِعَتِ الْعَرَبُ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِيهَا ، لَخَرَجَ مِنْ أَى أَعْرَاضِهَا شَاءَ » . وَلَكِنَّا نَقُولُ : الْمِثْلُ الْأَحْنَفُ يَقَالُ : « إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَّى عَنْ نَفْسِهِ » ؟

* * *

١٥ (١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى الأخباري ، كان ممن جالس المنصور والمهدى والهادي ، وفيه يقول أبو نواس :

إذا نسبت عديا في بنى ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب

وله تصانيف كثيرة . ولد قبل ١٣٠ وتوفي سنة سبع ومائتين . ابن خلكان .

٢٠ (٢) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي — ويقال القُرَشي — أبو عمرو الكوفي ، المعروف بالقبطي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعمش ، توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب .

(٣) صعل الرأس : دقيقه . أحجن : مقبل الروثة نحو الفم . أغضف ، مسترخ .

(٤) الأشدق : الواسع الشدق المائله .

(٥) البخق : أن تحسف العين بعد العور .

٢٥ (٦) هذه الفقرة ليست في ل . والكلام في الخبر لعبد الملك بن عمير ، لا الهيثم بن عدى .

(٧) في النسخ : « وقولنا » .

ثم رَجَعَ بنا القول إلى الكلام الأول فيما يعتري اللسان من ضروب الآفات . قال ابن الأعرابي : طَلَّقَ أَبُو رَمَادَةَ ^(١) امرأته حين وجدها لثغاء ، وخاف أن تجيئه بولدٍ أثلغ ، فقال :

لثغاء تأتني بِحَيْفَسٍ أثلغ تَمِيسُ في المَوْشَى والمَصْبَغِ

الحَيْفَسُ : الولد القصير الصغير ^(٢) .

وأنشدني ابن الأعرابي كلمةً جامعةً لكثير من هذه المعاني، وهي قول الشاعر:

اسْكُتْ وَلَا تَنْطِقْ فَأَنْتَ حَبَابٌ ^(٣) كُلُّكَ ذُو عَيْبٍ وَأَنْتَ عَيْبٌ
إِنْ صَدَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ كَذَّابٌ أَوْ نَطَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ هَيَّابٌ
أَوْ سَكَتَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ قَبَقَابٌ ^(٤) أَوْ أَقْدَمُوا يَوْمًا فَأَنْتَ وَجَّابٌ ^(٥)

وأنشدني في هذا المعنى أيضاً :

ولست بِدُمَيْجَةٍ فِي الْفِرَا ش وَجَّابَةٌ يَحْتَمِي أَنْ يُجَيِّبَا ^(٦)
وَلَا ذِي قَلَّازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاظِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا ^(٧)
الدُّمَيْجَةُ : الثقليل عن الحركة ^(٨) . وَالْقَلَّازِمُ : كثرة الصِّيَاح . وأنشدني :

- (١) ل : « أبو زمعة » . وفي عيون الأخبار (٤ : ٨) . « طلق زياد » .
(٢) الحيفس : كهرز وصيقل . وقيل في تفسيره : الدميم الخلقة . والتفسير ساقط من هـ . ١٥
(٣) الحباب : الصغير الجسم المتداخل العظام . ل : « خيخاب » تحريف . وأنشده في أمالي ثعلب ٢٦٢ من المخطوطة واللسان (خيب) ، وهو القداح الذي لا يورى . والقداح والقداحة : حجر القدح . وانظر عيون الأخبار (٢ : ١٥) .
(٤) قبقاب : كثير الكلام مخلطه .
(٥) الوجاب : الجبان الفرق . وأنشده في اللسان (قدم) : « أو قدموا » شاهداً على أن قدم ، ٢٠ بالتشديد ، بمعنى تقدم .

- (٦) الدميعة ، بالدال المهملة . وفي الأصول : « بزميعة » تحريف صوابه في اللسان (دمج ، وجب) ونوادر أبي زيد ٢٤٢ وما سيأتي في ص ٦٨ و ٣ : ٣٣٩ ، حيث أنشد البيت . والوجابة : الفرع الفرق . ورواية النوادر : « هيابة » .
(٧) البيت في اللسان (وجب ، قلم) . ٢٥

- (٨) فسر في اللسان (دمج) بأنه المتداخل ، وفي (وجب) بأنه الذي يندمج في الفراش . وفي النوادر : « ابن الأعرابي : رجل دميعة ، إذا كان ملازماً لفراشه » .

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الْجَبِيبِ وابنُ أبٍ مُتَّهِمِ الْعَيْبِ (١)
 وَرُبَّ عَيَّابٍ لَهُ مَنْظَرٌ مُشْتَمِلُ الثُّوبِ عَلَى الْعَيْبِ (٢)
 وَأُنْشِدْنِي أَيْضاً :
 وَأَجْراً مِنْ رَأَيْتُ بَظْهَرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذُؤُوبِ الْعِيُوبِ (٣)

* * *

وقال سهل بن هارون : « لو عَرَفَ الرَّنْجِيُّ فَرَطَ حاجته إلى ثنائه في إقامة الحروف ، وتكميل آلة البيان (٤) ، لما نزع ثنائه » .
 وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في سهيل بن عمرو الخطيب (٥) : « يا رسول الله ، انزع ثنيتيه السفليتين حتى يدلّع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً أبداً (٦) » .
 وإنما قال ذلك لأن سهيلاً كان أعلم من شفته السفلى (٧) .
 وقال خلاد بن يزيد الأرقط (٨) : خطب الجمحي خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام ، وكان في كلامه صفيّر يخرج من موضع ثنائه المنزوعة ، فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه ، إلا أنه فضله بحسن المخرج

- (١) رجل ناصح الجيب : نقي الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه .
 (٢) البتان في عيون الأخبار (٢ : ١٤) برواية : « وكل عياب » .
 (٣) كأنه مأخوذ من قول المستورد حين قال له رجل : أريد أن أرى رجلاً عياباً . قال « اتمسك بفضل معاييب فيه » . الكامل ٥٧٩ ليسك . وانظر عيون الأخبار (٢ : ١٤) .
 (٤) هـ ، ح : « وتكمل جميل البيان » .
 (٥) هو أبو زيد سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، خطيب قريش ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، أعطاه الرسول الكريم مائة من الإبل . مات بالطاعون سنة ثمان عشرة . الإصابة ٣٥٦٦ وصفة الصفوة (١ : ٣٠٧) والسير ٤٧٦ جوتنجن .
 (٦) في الإصابة : « قال عمر للنبي ﷺ : دعني أنزع ثنيتي سهيل فلا يقوم علينا خطيباً . فقال : دعها فلعلها أن تسرك يوماً . فلما مات النبي ﷺ قام سهيل بن عمرو فقال لهم : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فالله حي لا يموت » .
 (٧) كذا . وإنما أعلم مشقوق الشفة العليا . ومشقوق الشفة السفلى يقال له الأفلح .
 (٨) خلاد بن يزيد الأرقط ، أحد الرواة للقبائل ، والعارفين بالقبائل والأشعار . توفي سنة ٢٢٠ .
 ابن النديم ١٧ ليسك ١٥٦ مصر وتهذيب التهذيب (٣ : ١٧٦) .

والسَّلَامَةِ من الصَّغِير ، فَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بنَ مَعَاوِيَةَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ ، سَلَامَةً
لَفِظَ زَيْدٌ لِسَلَامَةِ أَسْنَانِهِ ، فَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ :

قَلْتُ قَوَادِحُهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا فَلَهُ بِذَاكَ مَرْيَّةٌ لَا تَنْكُرُ ^(١)

وَيُرَوَّى : « صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا » . الْمَرْيَّةُ : الْفَضِيلَةُ .

وَزَعَمَ يَحْيَى بنُ نُجَيْمٍ بنَ مَعَاوِيَةَ بنَ زَمْعَةَ ، أَحَدُ رَوَاةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ^(٢) ،
قَالَ : قَالَ يُونُسُ بنُ حَبِيبٍ ، فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ الْأَخْنَفِ بنِ قَيْسٍ :

أَنَا ابْنُ الزَّافَرِيَّةِ أَرْضَعْتَنِي بِثَدْيٍ لَا أَجَدُّ وَلَا وَحِيمٌ ^(٣)

أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي وَلَا صَوْتِي إِذَا جَدُّ الْخَصُومِ ^(٤)

قَالَ : إِنَّمَا عَنِيَ بِقَوْلِهِ عِظَامِي أَسْنَانُهُ الَّتِي فِي فَمِهِ ، وَهِيَ الَّتِي إِذَا تَمَّتْ

تَمَّتِ الْحُرُوفُ ، وَإِذَا نَقَصَتْ نَقَصَتْ الْحُرُوفُ .

وَقَالَ يُونُسُ : وَكَيْفَ يَقُولُ مِثْلَهُ : « أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي » وَهُوَ يَرِيدُ

بِالْعِظَامِ عِظَامَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ ، وَهُوَ أَحْنَفُ مِنْ رِجْلَيْهِ جَمِيعاً ، مَعَ قَوْلِ الْحُتَاتِ ٣٩

لَهُ ^(٥) : « وَاللَّهِ إِنَّكَ لَضَعِيلٌ » ، وَإِنْ أَمَلَكَ لَوَرَهَاءُ ^(٦) . وَكَانَ أَعْرَفَ بِمَوَاقِعِ الْعُيُوبِ

وَأَبْصَرَ بِدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا . وَكَيْفَ يَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ نُصِبَ عِيُونِ الْأَعْدَاءِ وَالشُّعْرَاءِ

١٥ (١) الْقَادِح : أَكَالُ يَقَعُ فِي الْأَسْنَانِ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ ١٧٠ لَيْسَلِك ٢٤٢ مِصْرَ ، مَعَ أَصْحَابِ الْقِصَائِدِ الَّتِي قِيلَتْ فِي

الْغَرِيبِ .

(٣) الزَّافَرِيَّةُ ، لَمْ أَحَدُ فِي قِبَالِهِمْ مَا يَحْتَمِلُ هَذِهِ النِّسْبَةَ . وَأُمُّ الْأَخْنَفِ ، هِيَ حَبَّةُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ قُرْطٍ بنِ

ثَعْلَبَةَ الْبَاهِلِيَّةِ ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ ٤٢٦ . وَالْأَجَدُّ : الْيَاسِ الَّذِي ذَهَبَ لَبَنُهُ .

٢٠ (٤) فِيمَا عَدَالُ : « اصْطَلَكِ الْخَصُومَ » . وَفِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ .

(٥) الْحُتَاتُ ، كُفْرَابُ ، هُوَ الْحُتَاتُ بنُ يَزِيدَ بنِ عَلْقَمَةَ التَّمِيمِيِّ الدَّارِمِيِّ الْجَمَاشَعِيِّ ، وَكَانَ الرَّسُولُ قَدْ

آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ ، فَمَاتَ فِي خِلَاتِهِ ، فَوَرَّثَهُ بِالْأَخُوَّةِ . الْإِصَابَةُ ١٦٠٧ . وَهُوَ أَحَدُ مَنْ وَقَدَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . السِّيَرَةُ ٩٣٣ — ٩٣٤ .

(٦) الْوَرَهَاءُ : الْحَمَقَاءُ الَّتِي لَا تَتِمَّلُكَ حَقّاً .

والأَكْفَاء ، وهو أَنْفٌ مُضَرَّ الذي تَعْطِس عنه ، وَأَيْتُنُ العربِ والعجم قاطبة .
قالوا : ولم يتكلم معاوية على منبر جماعةٍ منذ سَقَطَتْ ثناياه في الطَّسْتِ .
قال أبو الحسن وغيره : لما شَقَّ على معاوية سقوطُ مَقَادِمٍ فيه قال له يزيد
ابن معني السُّلَمِيُّ : « والله ما بلغ أحدٌ سِنَّتُكُ إلا أبغض بعضُه بعضاً ، ففُوكُ
أَهْوَنُ علينا من سمعك وبصرِك » . فطابت نفسه .

وقال أبو الحسن المدائني : لما شَدَّ عبدُ الملك أسنانه بالذهب قال :
« لولا المنابر والنساء ، ما بالبيتُ متى سَقَطَتْ » .

قال : وسألتُ مباركا الرُّنَجِيَّ الفاشكار (١) ، ولا أعلم زَنْجِيًّا بلغ في
الفَشْكَرةِ مبلغه ، فقلت له : لِمَ تنزع الزنج ثناياها ؟ وَلِمَ يَحْدُدُ ناسٌ منهم
أسنانهم ؟ فقال : أمّا أصحاب التحديد فللقِتالِ والنَّهْشِ ، ولأنهم يأكلون
لحومَ الناس ، ومتى حاربَ ملكٌ ملكاً فأخذه أسيراً أو قتيلاً أكله ، وكذلك إذا
قاتل بعضهم بعضاً أكل الغالبُ منهم المغلوب . وأمّا أصحاب القَلْعِ فإنهم قالوا :
نَظَرْنَا إلى مَقَادِمِ أَفْوَاهِ الْعَنَمِ فكَرْهْنَا أَنْ تَشْبَهَ مَقَادِمُ أَفْوَاهِنَا مَقَادِمَ أَفْوَاهِ الْعَنَمِ ، فكم
تَظُنُّهُمْ — أَكْرَمَكَ اللَّهُ — فَقَدُوا مِنَ الْمَنَافِعِ الْعِظَامِ بِفَقْدِ تِلْكَ الثَّنَايَا .

وفي هذا كلامٌ يقع في كتاب الحيوان . ١٥

وقال أبو الهندي في اللَّثَغِ :

سَقَيْتُ أبا المَصْرَحِ إِذْ أَتَانِي وَذُو الرِّعَثَاتِ مُنْتَصِبٌ يَصْبِيحُ (٢)
شَرَاباً تَهْرُبُ الذَّبَابُ مِنْهُ وَيَلْتَفِعُ حِينَ يَشْرِبُهُ الْفَصِيحُ (٣)

(١) الفاشكار : لفظة فارسية معربة ، مأخوذة من « بشكارى » الفارسية ، بمعنى الزراعة والفلاحة :

٢ . (Agriculture, tillage) . انظر استينجاس ١٨٩ . وفي هامش هـ : « الفاشكار هو الفلاح .
والفشكرة : الفلاحة » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « إذا تَأَنَّى » تخويف . والرعة ، بالضم ، والتحريك : عشون الديك .

(٣) الذبان تسقط على النيذ الحلو ولا تسقط على الحارر . انظر الحيوان (٣ : ٣٦٠ ،

٣٨٠) . هـ : « الذبان عنه » .

وقال محمد بن عمرو الرُّومى ، مولى أمير المؤمنين : قد صَحَّت التجربة وقامت العبرة على أن سقوطَ جميع الأسنان أصلحُ في الإبانة عن الحروف ، منه إذا سقط أكثرها ، وخالف أحدُ شَطْرَيْهَا الشَّطْر الآخر .

وقد رأينا تصديقَ ذلك في أفواه قومٍ شاهدَهم النَّاسُ بعد أن سقطت جميعُ أسنانهم ، وبعد أن بقى منها التُّلث أو الرَّبْع .

فممن سقطت جميعُ أسنانه وكان معنَى كلامه مفهوماً : الوليد بن هشام القَحْذَمى ^(١) صاحبُ الأخبار . ومنهم : أبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبى ^(٢) ، وكان ذا بيانٍ ولَسن .

وكان عبيد الله بن أبى غَسَّان ظريفاً يصرفُ لسانه كيف شاء ^(٣) ، وكان الإلحاح على القيسى ^(٤) قد بَرَدَ أسنانه ، حتَّى لا يرى أحدٌ منها شيئاً إلاَّ ١٠ إن تطلَّعَ في لحم اللثة ، أو في أصول منابتِ الأسنان .

وكان سفيانُ بن الأبرد الكلبى ^(٥) كثيراً ما يجمع بين الحارِّ والقارِّ ، فتساقطت أسنانه جُمعُ ، وكان في ذلك كله خطيئاً بيِّناً .

وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذى فيه مغاورُ الأسنان تشميرٌ وقَصَر سَمَك ^(٦) ، ذهبت الحروفُ وفسدَ البيان . وإذا وَجَدَ اللسانُ من جميع ١٥

(١) الوليد بن هشام بن قحذم ، أبو عبد الرحمن القحذمى ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن عثمان ، وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى . توفى سنة ٢٢٢ . لسان الميزان وأنساب السمعاني ٤٤٣ .

(٢) ذكره الجاحظ في (١ : ١٩١) من الأصل ، فيمن كنيته اسمه ، قال : « وأبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبى ، خليفة عيسى بن شيب المازنى على شرط البصرة » .

(٣) فيما عدا ل : كيف أحب . ٢٠

(٤) القيسى : المشمش باللغة التركية ، كما فسره استينجاس في معجمه ٩٩٨ . وفيه : « Apricot :

قيسى T . ل . هـ : « القى » ، تحريف لا يستقيم .

(٥) سفيان بن الأبرد الكلبى : أحد قواد بنى أمية ، كان ذا ضلع كبيرة في حرب الخوارج ، وهو آخر من أرسل إلى قطرى بن الفجاءة وقتله سنة ٧٨ ، وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر ، انظر ما سياتى في (٣ : ٢٦٤) ، وابن خلكان في ترجمة قطرى .

(٦) التشمير : التقليس . والسَمَك ، بالفتح : الارتفاع . ٢٥

جهاته شيئاً يقرعه ويصكه ، ولم يمرّ في هواءٍ واسع المجال ، وكان لسانه يملأ
جوبةً فيه ، لم يضره سقوط أسنانه إلا بالمقدار المغتفر ، والجزء المحتمل . ويؤكد
ذلك قول صاحب المنطق ^(١) ، فإنه زعم في كتاب الحيوان أن الطائر والسبع
والبهيمة كلّما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح وأبين ، وأحكى لما
يُلَقَّن ولما يَسْمَع ، كنحو البغاء والغداف وغراب البين ^(٢) ، وما أشبه ذلك ؛
وكالذى يتبيهاً من أفواه السنابير إذا تجاوزت ، من الحروف المقطعة المشاركة
لمخارج حروف الناس . وأمّا الغنم فليس يمكنها أن تقول إلا « ما » . والميم والباء
أول مايتبيهاً في أفواه الأطفال ، كقولهم : ماما ، وبابا ؛ لأنهما خارجان من
عمل اللسان ، وإنّما يظهران بالتقاء الشفتين . وليس شيء من الحروف
أدخل في باب النقص والعجز من فم الأهم ، من الفاء والسين إذا كانا في
وسط الكلمة . فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشّدق الأيمن ، إلا أن
يكون المتكلم أعسرَ يسراً ^(٣) ، مثل عمر بن الخطاب رحمه الله ؛ فإنه كان
يُخرج الضاد من أى شِدقيه شاء . فأما الأيمن والأعسر والأضبط ^(٤) ،
فليس يمكنهم ذلك إلا بالاستكراه الشديد .

وكذلك الأنفاسُ مقسومة على المنخرين ، فحالاً يكون في الاسترواح ^(٥)
ودفع البخار من الجوف من الشّق الأيمن ، وحالاً يكون من الشّق الأيسر ،

(١) صاحب المنطق ، هو أرسطوطاليس ، لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من سائر
الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصاحب
المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ — ٣٤٩ .

(٢) انظر الحيوان (٥ : ٢٨٨) . وجاء في الحيوان (٢ : ٣١٥) . « وغراب البين نوعان :
أحدهما غرابان صغير معروف بالضعف واللؤم ، والآخر كل غراب يتشاءم به » .
(٣) رجل أعسر يسر : يعمل بيديه جميعاً .

(٤) الأعسر : الذى يعمل بيده اليسرى خاصة . والأضبط ، تفسره المعاجم بأنه الأعسر اليسر
الذى يعمل بكليتي يديه . وتأمل .

(٥) الاسترواح : التشمم . ٢٥

ولا يجتمعان على ذلك في وقتٍ إلا أن يستكروَ ذلك مستكروً ، أو يتكلفه متكلف . فأما إذا ترك أنفاسه على سجيتها لم تكن إلا كما قالوا ^(١) .

وقالوا : الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافع له ، قول كعب بن جُعيل ليزيد بن معاوية ، حين أمره بهجاء الأنصار ، فقال له : « أرأيت أنت إلى الكفر بعد الإيمان ^(٢) ، لا أهجؤ قوماً نصرؤ رسول الله ﷺ وآؤه ، ولكني سأدلك على غلام في الحي كافر ، كأن لسانه لسان ثور » . يعنى الأخطل .

وجاء في الحديث : « إن الله تبارك وتعالى يُبغض الرجل الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة الحلا بلسانها ^(٣) » .

قالوا : ويدل على ذلك قول حسن بن ثابت ، حين قال له عليه السلام : ١٠ « ما بقى من لسانك ؟ » . فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أربنته ، ثم قال : « والله أن لو وضعته على شعر لحلقه ، أو على صخر لقلقه ^(٤) وما يسرنى به مقول من معد » .
وأبو السمط مروان ^(٥) بن أئى الجنوب بن مروان بن أئى حفصة ^(٦) ، وأبوه

(١) كذا وردت العبارة في جميع النسخ بدون ذكر فاء الجواب ، لغير ضرورة ، وحققها الإثبات كما في قول عمر :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعثنى فيخصر
(٢) ل : « الإسلام » .

(٣) يقال بقر وبقر وبقرور وبافر . انظر المعاجم والحيوان (٤ : ٤٦٩) . ومنه قراءة (إن البقر تشابه علينا) . وأما « الباقرة » فلم أرها إلا هنا ، ومخرجها على أنها واحد البافر . وفي الجامع الصغير للسيوطى ١٨٤٩ : « إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال ، الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها » ، وخرج الحديث من مسند أحمد ، وسنن أئى داود والترمذى ، وذكر أنه حديث حسن .

(٤) فيما عدا ل : « على صخر لقلقه ، أو على شعر لحلقه » .

(٥) كان يقال له مروان الأصغر ، ولجده : مروان الأكبر . وكان شاعراً ساقط الشعر بارده ، عاصر الوائق والمتوكل . وله في المتوكل وأحمد بن أئى دوايد قصائد عدة . تاريخ بغداد والأغانى (١١ : ٢) . ٢٥
(٦) مروان بن أئى حفصة ، هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أئى حفصة ، شاعر =

وابنه ، في نسق واحد ، يقرعون بأطراف ألسنتهم أطراف أنفهم .
وتقول الهند : لولا أن الفيل مقلوب اللسان لكان أنطق من كل طائر
يتبها في لسانه كثير من الحروف المقطعة المعروفة (١).

وقد ضرب الذين زعموا أن ذهاب جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن
الحروف من ذهاب الشطر أو الثلثين ، في ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام
المقصوص جناحاه جميعاً أجدر أن يطير من الذى يكون جناحاه أحدهما وافرأ
والآخر مقصوصاً . قالوا : وعلة ذلك التعديل والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك
كذلك ارتفع أحد شقيه وانخفض الآخر ، فلم يجدف ولم يطر (٢).

والقطا من الطير قد يتبها من أفواهها أن تقول : قطاقطا . وبذلك
سميت (٣) ويتبها من أفواه الكلاب العيئات والفئات والواوات ، كنحو قولها :
وَو وَو ، وكنحو قولها : عَفْ عَفْ .

قال الهيثم بن عدى : قيل لصبي : من أبوك ؟ فقال : وَو وَو ؛ لأن أباه
كان يسمى كلباً (٤) .

قال : ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم
اللسين . واستعمال الجرماقة للعين (٥) .

= مجود من أهل الحمامة ، قدم بغداد ومدح المهدي والرشيد ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلوية في
شعره ، وله في معن بن زائدة مدائح ومراث عجيبة . ولد سنة ١٠٥ وتوفى سنة ١٨٢ . وفيات الأعيان
وتاريخ بغداد ٧١٢٧ ومعجم المرزبانى ٣٩٦ وابن خلكان (٢ : ٨٩) .

(١) انظر الحيوان (١ : ٣١٠ / ٧ : ٣ : ١ : ١٩٢) .

(٢) جذف الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه . ويجذفاه جناحاه . يقال
بالدال والذال جميعاً . انظر الحيوان (١ : ٣/٢٦٢ : ٢٣٠) .

(٣) ل : • ولذلك سميت • .

(٤) الخير في الحيوان (٢ : ٦٨ / ٥ : ٢٨٨) .

(٥) الجرماقة : طائفة من الكلدانيين ، أى السريانيين . قال المسعودى في التنبيه والإشراف ٦٨ :

« وكانوا شعوباً وقبائل ، منهم التورونيون ، والأثوريون ، والأرمان ، والأردوان ، والجرماقة ، ونبط العراق ، وأهل السواد » .

وقال الأصمعيّ : ليس للروم ضادّ ، ولا للفُرس ثاء ، ولا للسُرّيانُ ذال .

قال : ومن ألفاظ العرب ألفاظٌ تتنافر ، وإن كان مجموعةً في بيت شعري لم يستطع المنشدُ إنشادها إلّا ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليس قربَ قبرٍ حربٍ قبرٌ^(١)

ولما رأى مَنْ لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن يُنشد هذا البيت^(٢) .

ثلاث مرّاتٍ في نسقٍ واحدٍ فلا يتتبعُ ولا يتلجّجُ ، وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراه ، إذ كان من أشعار الجنّ ، صدّقوا بذلك .

ومن ذلك قول ابن يَسير^(٣) في أحمد بن يوسف^(٤) حين استبطّاه :

هَلْ مُعِينٌ عَلَى الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ أَمْ مُعَزٍِّ عَلَى الْمُصَابِ الْجَلِيلِ
مَيِّتٌ مَاتَ وَهُوَ فِي وَرَقِ الْعَيْشِ مَقِيمٌ بِهِ وَظِلِّ ظَلِيلِ^(٥)
فِي عِدَادِ الْمَوْتِ وَفِي عَامِرِ الدُّنْى يَا أَبُو جَعْفَرٍ أَخِي وَخَلِيلِ^(٦)

(١) البيت مجهول القائل ، ولتنافر لفظه نسبوه إلى بعض الجنّ ، وصنعوا في ذلك قصة . انظر الحيوان (٦ : ٢٠٧) ومعاهد النصيب (١ : ١٢) . وقد روى بلفظ : « وما بقرب قبر حرب قبر » .

(٢) البيت السابق من السريع . فيما عدل : « هذين البيتين » تحريف .

(٣) هو محمد بن يسير الرياشي ، يقال إنه كان مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرّج الرياشي الأخباري الأديب ، وكان شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين ، متقللاً ، لم يفارق البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف متجعّاً ، ولا جاوز بلده ، وكان ماجناً هجاء خبيثاً من بخلاء الناس . انظر أخباره في الأغاني (١٢ : ١٢٤ — ١٣٦) . وله أخبار وأشعار شتى في كتاب الحيوان . وفي الأصول : « ابن بشر » تحريف . وفي القاموس (يسر) . « وأبو جعفر وهو محمد بن يسير ، شاعر ، وجاء في ترجمته من الأغاني (١٢ : ١٣٢) أن الخليفة المعتصم تفاعل باسمه وقال : « أمر محمود ، وسير سريع » .

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب ، كان كاتب ديوان الرسائل زمان المأمون ، وكان فصيح اللسان يقول الشعر في الغزل والمدح والهجاء ، وله أخبار مع إبراهيم بن المهدي ، وأبي العتاهية ، ومحمد بن يسير وغيرهم . توفي سنة ٢١٣ . تاريخ بغداد ٢٦٩٢ والأغاني (٢٠ : ٥٦ — ٥٨) . والأبيات في العقد (٦ : ١٩٢) .

(٥) ورق العيش : نضرته وحدائته .

(٦) ما عدا هـ : « عامر » .

لم يُمُتْ مِيتَةُ الْوَفَاءِ وَلَكِنْ مات عن كلِّ صالحٍ وجميلٍ
لا أَذِيلُ الْآمَالَ بَعْدَكَ إِنِّي بَعْدَهَا بِالْآمَالِ حَقٌّ بَخِيلٍ
كَمْ لَهَا وَقْفَةٌ بِيَابِ كَرِيمٍ رَجَعَتْ مِنْ تَدَاهٍ بِالتَّعْطِيلِ (١)
ثم قال :

لم يَضُرُّهَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، شَيْءٌ وَانْتَشَتْ نَحْوَ عَزَفِ نَفْسٍ ذَهُولٍ (٢)
فَنَفَقَدِ النِّصْفَ الْأَخِيرَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ؛ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ بَعْضَ أَلْفَاظِهِ يَتَبَرَّأُ
مِنْ بَعْضٍ .

وَأُنْشِدُنِي أَبُو الْعَاصِي قَالَ : أَنْشِدُنِي خَلْفَ الْأَحْمَرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ يَكُذُّ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ (٣)
وَقَالَ أَبُو الْعَاصِي : وَأُنْشِدُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو الْبَيْدَاءِ الرَّيَّاحِيُّ (٤) :
وَشِعْرٍ كَبَعْرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلِ (٥)
وَأَمَّا قَوْلُ خَلْفَ :

* وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ *

فَأَنَّهُ يَقُولُ : إِذَا كَانَ الشَّعْرُ مُسْتَكْرَهًا ، وَكَانَتْ أَلْفَاظُ الْبَيْتِ مِنَ الشَّعْرِ
لَا يَقَعُ بَعْضُهَا مِمَّاثِلًا لِبَعْضٍ ، كَانَ بَيْنَهَا مِنَ التَّنَافُرِ مَا بَيْنَ أَوْلَادِ الْعِلَّاتِ . وَإِذَا ١٥

(١) التعطيل : الإخلاء وترك الشيء ضياعاً . فيما عدا ل : « موقفاً بِيَابِ كَرِيمٍ » .
(٢) في اللسان : « عزفت نفسي عن الشيء تعزف وتعزف عرقاً وعزوفاً : تركته بعد إعجابها
وزهدت فيه » . والذهول ، من الذهل ، بالفتح ، وهو ترك الشيء تناساه على عمد ، أو يشغلك عنه
شغل . فيما عدا ل ، هـ : « نحو عرف » تحريف .
(٣) أولاد علة : بنو رجل واحد من أمهات شتى . والبيت في العمدة (١ : ١٧٢) .
(٤) ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦ وقال إنه زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة . وكان أبو
مالك راوية أبي البيداء . واسم أبي البيداء أسعد بن أبي عصمة ، وهو أعرابي نزل البصرة ، وكان يعلم
الصبيان بأجرة .

(٥) انظر العمدة (١ : ١٧٢) .

كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مَرْضِيًّا موافقا ، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مَوْوَنَة .

قال : وأجودُ الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهلَ المخارج ، فتعلمُ (١) بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجرى على اللسان كما يجرى الدَّهان .

وأما قوله : « كبر الكبش » ، فإنما ذهب إلى أنَّ بحرَ الكبش يقع متفرقاً غير مؤتلف ولا متجاور . وكذلك حروفُ الكلام وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متَّفقة مُلساً ، ولينة المعاطف سهلة ؛ وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشقُّ على اللسان وتكُده . والأخرى تراها سهلة لينة ، ورطبة مُتواتية ، سلسلة النِّظام ، خفيفة على اللسان ؛ حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة ، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرفاً واحداً .

وقال سُحيم بن حفص (٢) : قالت بنتُ الحطيئة للحطيئة : « تركت قوماً كراماً ونزلت في بني كليب بحرِ الكبش » . فعابتهم بتفرُّق بيوتهم . فقبل لهم : فأنشدونا بعض ما لا تتباين ألفاظه ، ولا تتنافر أجزأؤه . فقالوا : قال الثَّقفي (٣) :

من كانَ ذا عضدٍ يدركُ ظلامته إنَّ الدَّلِيلَ الذي ليست له عضدُ
تنبو يداه إذا ما قُلَّ ناصرُه ويأنفُ الضَّيِّمُ إنَّ أثرى له عددُ
وأنشدوا (٤) :

(١) فيما عدل : « فيعلم » وتقرأ بالبناء للمفعول .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٠ .

(٣) هو الأجرد الثَّقفي ، كما في الشعراء ٧١٢ . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢) ، والحيوان (٣ : ٣) :

(٤٥) . وفي ل : « فأنشدوا » فقط .

(٤) الأبيات التالية لأبي حية الحميري ، كما في الكامل ١٩ ليسك والحامسة (٢ : ١١٠) .

وانظر الحيوان (٣ : ٤٩) .

رَمَتْنِي وَسُتِرَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ (١)
رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَاتِ بَيْتِهَا
ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ بِهِمْ (٢)
أَلَا رَبُّ يَوْمَ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتْهَا
وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنَّضَالِ قَدِيمٌ (٣)
وَأُنْشِدُوا :

٤٤

وَلَسْتُ بِدُمَيْجَةٍ فِي الْفَرَا
يَشُ وَجَابَةٍ يَحْتَمِي أَنْ يُجَبِّيا (٤)
وَلَا ذِي قَلَارِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ
إِذَا مَا الشَّرِيبِ أَرَابَ الشَّرِيبَا
وَقَالَ أَبُو نُوْفَلٍ بِنِ سَالِمٍ (٥) لِرُؤْيَا بِنِ الْعِجَاجِ : يَا أَبَا الْجَحَّافِ ، مَتَّ إِذَا
شَتَّ (٦) . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بِنِ رُؤْيَا يَنْشُدُ رَجْزاً
أَعْجَبْنِي . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ ، لَوْ كَانَ لِقَوْلِهِ قِرَانٌ (٧) ! وَقَالَ الشَّاعِرُ :
مَهَاذِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَانٌ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْأَسُودُ
وَأُنْشِدُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

وَبَاتَ يَدْرُسُ شِعْراً لَا قِرَانَ لَهُ
قَدْ كَانَ تَقَعُّهُ حَوْلًا فَمَا زَادَا
وَقَالَ الْآخَرُ ، بَشَّارُ :
فَهَذَا بَدِيَّةٌ لَا كِتْحَبِيرَ قَائِلُ
إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلُ زَوْرَهُ شَهْرًا (٨)

* * *

١٥

- (١) رمتني ، أي بطرفها . ستر الله : الإسلام أو الشيب . وآرام الكناس ، روى فيها : « بأحجار الكناس » ، وهو اسم موضع . ورميم : اسم خليلته .
(٢) يصح في « أن » أن تكون ناصبة ، أو مخففة من الثقيلة يرفع بعدها الفعل .
(٣) قال المبرد في تفسيره : « لو كنت شاباً لرميت كما رميت ، وقنت كما قنت ، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب » .
(٤) سبق البيتان والكلام عليهما في ٥٧ . وفي الأصول : « ولست بزميجة » ، تحريف .
(٥) فيما عدل ، هـ : « قال نوفل بن سالم » .
(٦) فيما عدل : « متى شئت » . وكتب فوقها في هـ : « إذا » .
(٧) في هامش هـ : « القرآن : التشابه والموافقة » .
(٨) سبق البيت في ٢٤ .

٢٥

فهذا في اقتران الألفاظ . فأما في اقتران الحروف ^(١) فإنَّ الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين ، بتقديم ولا بتأخير . والزَّاي لا تقارن الظَّاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال ، بتقديم ولا بتأخير . وهذا بابٌ كبير . وقد يُكتفى بذكر القليل حتَّى يُستدلَّ به على الغاية التي إليها يُجرى .

- وقد يتكلَّم المغلاق ^(٢) الذي نشأ في سواد الكوفة بالعريَّة المعروفة ، ويكون لفظه متخيراً فاحراً ، ومعناه شريفاً كريماً ، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أَنه نَبْطِيٌّ . وكذلك إذا تكلم الحُرَّاسانيُّ على هذه الصِّفة ، فإنَّك تعلم مع إعرابه وتخبر ألفاظه في مخرج كلامه ، أَنه حُرَّاسانيٌّ . وكذلك إن كان من كتَّاب الأهواز .
- ومع هذا إنا نجدُ الحاكية من الناس ^(٣) يحكى ألفاظ سُكان اليَمَن مع مَخارج كلامهم ، لا يُعادر من ذلك شيئاً . وكذلك تكون حكايتُه للحُرَّاسانيِّ والأهوازيِّ والزُّنجيِّ والسَّنْديِّ والأجناسيِّ وغير ذلك ^(٤) . نعم حتَّى تجذُّه كأنه أَطْبَعُ منهم ، فإذا ما حكى كلامَ الفأفاء فكأنما قد جُمِعَتْ كلُّ طُرْفَةٍ في كلِّ فأفاءٍ في الأرض في لسانٍ واحد . وتجذُّه يحكى الأعمى بصوِّر ينشئها لوجهه وعينيه وأعضائه ، لا تكاد تجد من أَلِفَ أَعْمَى واحداً يجمع ذلك كله ، فكأنَّه قد جَمَعَ جميعَ طُرْفٍ ^(٥) حركاتِ العُميان في أَعْمَى واحد .
- ولقد كان أبو دُبُوبَةَ الزُّنجيِّ ، مولى آل زيادٍ ، يقف بباب الكَرْخ ،

(١) فيما عدل : « افتراق » في هذا الموضع وسابقه .

(٢) المغلاق : الذي يستعصى عليه الكلام .

(٣) الحاكية ، أراد به الذي يحكى كلام الناس ويفعل مثلهم في الحديث . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٤) ما عدل هـ : « والأجناس وغيره » تحريف .

(٥) فيما عدل ، هـ : « طرق » بالقاف .

بحضرة المكارين ^(١) ، فينهق ، فلا يبقى حمارٌ مريض ولا هَرمٌ حسيرٌ ،
ولا مُتعبٌ بهيرٌ إلا نَهَقَ . وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة ، فلا
تنبعث لذلك ، ولا يتحرك منها متحركٌ حتى كان أبو دُبُوبَة يحركه . وقد كان
جَمَعَ جميعَ الصورِ التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد . وكذلك
كان في بُباح الكلاب . ولذلك زعمت الأوائل أن الإنسان إنما قيل له العالمُ
الصغيرُ سليلُ العالمِ الكبير ، لأنه يصوّرُ بيديه كلَّ صورة ، ويحكى بفمه كل
حكاية ^(٢) ولأنه يأكلُ الثَّبات كما تأكل البهائم ، ويأكل الحيوان كما تأكل السَّباع
وأن فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا .

وإنما تبيهاً وأمكن الحاكِية لجميع مخارج الأُم ، لِمَا أعطى الله الإنسان
من الاستطاعة والتمكين ، وحين فضَّله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل
والاستطاعة . فبطول استعمال التكلف ذلَّت جوارحه لذلك . ومتى تَرَكَ
شمائله على حالها ، ولسائه على سجيته ، كان مقصوداً بعادة المنشأ على الشكل
الذى لم يزل فيه . وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ ،
وصُور الحركات والسُّكون . فأما حروف الكلام فإن حُكمها إذا تمكَّنت في
الأسنة خلافُ هذا الحكم . ألا ترى أن السُّنْدَى إذا جُلِبَ كبيراً فإنه
لا يستطيع إلا أن يجعلَ الجيم زائياً ولو أقامَ في عُليا تميم ، وفي سُفلى قيس ،
وبين عَجْزِ هوازن ، خمسين عاماً . وكذلك النبطيُّ القُحَّ ، خلافُ المغلاق الذى
نشأ في بلاد التَّبَط ؛ لأنَّ التَّبَطَّى القُحَّ ^(٣) يجعل الزَّائى سينا ، فإذا أراد أن يقول
زَوْرَق قال : سَوْرَق ، ويجعل العين همزة ؛ فإذا أراد أن يقول مُشْمَعِلٌ ، قال : مُشْمَعِلٌ .

(١) المكارين : جمع مكار ، وهو من يكرِّك دابته تنفخ بها بالكراء ، وهو الأجر .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وانظر الحيوان (١ : ٢١٣) .

(٣) ما بعد « القح » الأول إلى هنا ليس في ل .

والتخاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول : ناعمة ، وتقول : شمس ، ثلاث مرّات متواليات .

والذى يعتري اللسان ممّا يمنع من البيان أمور : منها اللثغة التى تعتري الصّبيان إلى أن ينشئوا ، وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم الماّج^(١) ، المسترخى الحنك ، المرتفع اللثة ؛ وخلاف ما يعتري أصحاب اللكن من العجم ، ومن ينشأ^(٢) من العرب مع العجم . فمن اللكن ممّن كان خطيباً ، أو شاعراً ، أو كاتباً داهياً^(٣) زياد بن سلمى أو أمامة ، وهو زياد الأعجم . قال أبو عبيدة : كان يُنشد قوله :

فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْوُدِّ رِفْعَةً إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ^(٥)

قال : فكان يجعل السيّن شيئاً والطاء تاءً ، فيقول : « فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ » .

ومنه سَحِيمُ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ^(٦) ، قال له عمرُ بن الخطاب ، رحمه الله ، وأنشد قصيدته التى يقول أولها :

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

(١) الماّج : الهرم الذى يمج ريقه ولا يستطيع حبه .

(٢) ل : « خطيباً وشاعراً وكاتباً داهياً » .

(٣) هـ : « نشأ » .

(٤) زياد الأعجم : من شعراء الدولة الأموية ، وقد شهد فتح إصطخر مع أنى موسى الأشعرى ، وطال عمره ووفد على هشام بن عبد الملك . وفي الاشتقاق ٢٠١ عند الكلام على عبد القيس : « ومنهم زياد بن سلمى الذى يقال له زياد الأعجم الشاعر » . ويقال له أيضاً زياد بن سليمان . انظر الخزنة (٤ : ١٩٣) ومعجم المرزبانى ١٣٣ والمؤتلف ١٣١ والشعراء لابن قتيبة ٣٩٥ ، والأغانى (١٤ : ٩٨ — ١٠٥) ومعجم الآداب (١١ : ١٦٨) .

(٥) فى الحيوان (٧ : ١٥١) أن يزيد بن المهلب كان يعد هذا الشعر أحسن ما مدح به . وفى الكامل ٣١٦ أنه يمدح بالشعر المهلب بن أنى صفرة . ونسب فى الحماسة ١٧٩١ إلى حبيب بن عوف . (٦) سحيم من المخضرمين ، قد أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود شديد السواد يرتضخ لكنه حبشية . وكان عبد الله بن أنى ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان : إني قد ابتعت لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة إليه فارده ؛ فإنما قصارى أهل العبد الشاعر إن شبع أن يشبّ بنسائهم ، وإن جاع أن يهجوهم . فردّه عبد الله . قتل سحيم فى خلافة عثمان . انظر الأغانى (٢٠ : ٢) والخزنة (١ : ٢٧٢ — ٢٧٤) .

فقال له عُمر (١) : لو قَدِّمْتَ الإسلامَ على الشَّيْب لأَجَزْتُكَ . فقال له :
ما سَعَرْتُ . يريد مَاشَعَرْتُ ، جَعَلَ الشَّيْبَ المعجَمةَ سِيناً غيرَ معجَمة .

ومَنهم: عُبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ (٢) ، وإلى العِراق ، قال لهُانيءُ بنُ قَبيصة :
أَهْرُورِيٌّ سائرُ اليَومِ ! يريد : أَحرُورِيٌّ .

ومَنهم: صُهَّيبُ بنُ سِنانِ التَّمَرِيِّ (٣) صاحِبُ رِسولِ اللهِ ﷺ كان
يقول : إِنَّكَ لَهائِنٌ ، يريدُ إِنَّكَ لَهائِنٌ (٤) . وصُهَّيبُ بنُ سِنانٍ يَرتَضِخُ لُكْنَةَ
رومِيَّةً ، وعُبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ يَرتَضِخُ لُكْنَةَ فارِسيَّةً ، وقد اجتمعا على جَعْلِ الحاءِ
هاءً .

وَأَزْدَانُ قَاذَارُ لَكْنَتِهِ لُكْنَةُ نَبْطِيَّةً ، وكانَ مِثْلَهُما في جَعْلِ الحاءِ هاءً .
وبَعْضُهُم يَروِي أَنَّهُ أُمِلِيَ على كاتِبٍ لَه فَقَالَ: اكَتَبْ: «الْهاصلُ أَلْفُ كُرٍّ» (٥) «
فكَتَبَها الكاتِبُ بالِهاءِ كاللَّفْظِ بها (٦) فَأَعادَ عليه الكَلَامَ ، فَأَعادَ الكاتِبُ .
فلَمَّا فَطِنَ لاجتِماعِهما على الجَهِلِ (٧) قالَ: أَنتَ لاثْهَسَنُ أنْ تَكْتَبَ ، وأنا
لا أَهْسِنُ أنْ أُمِلِّي ، فاكْتُبْ : «الْهاصلُ أَلْفُ كُرٍّ» : فكَتَبَها بِالْجِمْ مَعْجَمةً .

(١) بَدَلَ هَذِهِ العِبارَةَ فِيمَا عَدَلَ : «لو كانَ شَعْرَكَ كَلَهُ مِثْلَ هَذَا لأَجَزْتُكَ . هَكَذا وَقَعَ في جَمِيعِ
نَسَخِ الكِتابِ . والحِكايةُ مَروِيَةٌ عَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ في غَيرِ هَذَا المَوْضِعِ كما وَقَعَتْ دَاخِلَ
الكِتابِ » . وَهُوَ كَلَامٌ مَقْصُومٌ مِنْ زِيادَةِ قَارِئٍ أَوْ ناسِخٍ . والقِصَّةُ في الكامِلِ ٣٦٦ .

(٢) في الكامِلِ ٣٣٦ : «وكانَ عُبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ يَرتَضِخُ لُكْنَةَ فارِسيَّةً ، وإنَّما أَنتَه من قَبْلِ زَوْجِ
أُمِّهِ : شَيْرُوبِهِ الأَسْوَريِّ » . وسَيَأْتِي في كَلَامِ المِلاحِظِ نَحْوَ هَذَا .

(٣) صُهَّيبُ بنُ سِنانٍ بنُ مالِكِ التَّمَرِيِّ الرُّومِيُّ ، قِيلَ لَه ذَلِكَ لأنَّ الرُّومَ سَبَّوهُ صَغِيرًا ، فَنَشَأَ فِيهِمُ
فِصَارُ أَلَكْنِ . وكانَ مِمَّنْ عَذِبَ في بَدَأِ الإسلامِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٣٨ .

(٤) حائِنٌ : أَيُ هالِكٌ . ما عَدَا هـ : «لَحائِنٌ» والسِّياقُ يَأْباهُ .

(٥) الكَرُ ، بِالضَّمِّ ، مَكِّيالٌ لِأَهْلِ العِراقِ سَتونٌ قَفِيرًا ، قالَ ابنُ سِيَدِهِ : يَكُونُ بِالمِصْرى أَرْعِينَ
إِرْدَبًا .

(٦) فِيمَا عَدَلَ : «كما لَفْظُهَا» .

(٧) لَ : «باجتِماعِهما على الخِطْأِ» .

ومنهم أبو مسلم صاحب الدَّعوة ^(١) ، وكان حسنَ الألفاظ جيّدَ المعاني ، وكان إذا أراد أن يقول : قلت لك ، قال : كُلت لك . فشارك في تحويل القاف كافاً عبّيد الله بن زياد . كذلك خبرنا أبو عبيدة .

قال : وإِنَّمَا أتى عبّيد الله بن زياد في ذلك أَنَّهُ نشأ في الأساورة ^(٢) عند شيرويه الأسورى ، زوج أمّه مرجانة . ٤٧

وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه . قال : وفي دار شيرويه عاد على بن أبي طالب زياداً من عِلةٍ كانت به .

فهذا ما حضرنا من لُكنة البلغاء والخطباء والشعراء والرؤساء . فأما لُكنة العامّة ومن لم يكن له حظٌّ في المنطق فمثل فيل مولى زياد ^(٣) فإنه قال مرّةً لزياد: «أهدوا لنا هِمَارَ وَهْشٍ» . يريد حمار وحش . فقال زياد : ما تقول ١٠ . ويملك ! قال : «أهدوا إلينا أيراً» . يريد غيراً . فقال زياد : الأول أهون ! فهِمَ ما أراد ^(٤)

وقالت أمّ وليد الجرير بن الحطّفى ، لبعض ولدها : « وقع الجرّدان في عِجان أمّكم ^(٥) » ، فأبدلت الدّال من الجرّدان ^(٦) دالاً وضمت الجيم ، وجعلت العجّين عجّانا . وقال بعض الشعراء في أمّ وليد له ، يذكر لُكنتها :

أول ما أسمعُ منها في السّخر ^(٧) تذكيرها الأثني وتأنيثُ الذّكر ١٥
« والسّوءةُ السّوءاء في ذكر القمر »

(١) هو أبو مسلم الخراساني ، الذي قام بالدعوة إلى الدولة العباسية . واسمه عبد الرحمن بن مسلم ، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزّلوها قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . انظر الحيوان (٥ : ٣٤٠) .

(٣) كان مولى زياد وحاجبه . انظر الحيوان (٧ : ٨٢ — ٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٣٣) . ٢٠

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) الجرّدان ، بالضم : قضيب ذوات الخوافر ، أو هو عام . والعجان : ما بين السوءتين .

(٦) الجرّدان ، بكسر الجيم وضمها : جمع جرذ ، وهو ضرب من الفأر .

(٧) فيما عدل : « أكثر ما أسمع » . وسيعيده الجاحظ فيما بعد برواية : « أول » .

لأنّھا كانت إذا أرادت أن تقول القمر ، قالت : الكَمَر .
وقال ابنُ عبّاد (١) : ركبتُ عَجُوزَ سِنْدِيَّةٍ جملاً ، فلما مضى تحتها
متخلعاً اعتراها كهيّئة حركة الجِماع ، فقالت : هذا الذَّمَل يذكّرنا بالسرّ .
تريد أنه يذكّرها بالوطء ، فقلبت الشين سيناً والجيم ذالا . وهذا كثير .
وباب آخر من اللكنة . قيل لَنَبَطِيٌّ : لِمَ ابتعتَ هذه الأتان ؟ قال :
« أركبها وتلّد لي » فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ، ولا زاد فيها
ولا نقص ، ولكنّه فتح المكسور حين قال: وتلّد لي ، ولم يقل: تلّد لي .
قال : والصَّقْلِيُّ (٢) يجعل الذال المعجمة دالاً في الحروف .

★ ★ ★

١٠ (١) هو محمد بن عباد بن كاسب ، كما في الحيوان (٣ : ٢٩٢) ، حيث ساق القصة بعبارة أخرى .

(٢) الصقلبي : نسبة إلى صقلب ، وهي بلاد بين بلغاريا وقسطنطينية كما ذكر ياقوت . فيما عدا
ل : « الصقل » تحريف ، فإن الذين يعينهم الجاحظ عند ذكر الأمم هم الصقالبة . انظر الحيوان (١ :
١١٣ ، ١١٨ — ٣/١٢٠ : ١٤٦ ، ٤/٢٤٥ : ٧١ ، ٥/١٠٩ : ٧/٣٦ : ٢٣٦) .

باب البيان (١)

- قال بعض جهابذة الألفاظ وتُقادِ المعاني : المعاني القائمة في صدور الناس (٢) المتصورة في أذهانهم ، والمتخلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم ، مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة ، وموجودة في معنى معدومة ، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليفه ، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره . وإنما يُحيى تلك المعاني ذكرهم لها (٣) ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها . وهذه الخصال هي التي تقرّبها من الفهم ، وتُجلبها للعقل ، وتجعل الخفى منها ظاهراً ، والغائب شاهداً ، والبعيد قريباً . وهي التي تلخّص الملتبس (٤) ، وتحلّ المنعقد ، وتجعل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ، والمجهول معروفاً ، والوحشي مألوفاً ، والغفل موسوماً ، والموسوم معلوماً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودقة المدخل ، يكون إظهار المعنى . وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارة أبين وأثور ، كان أنفع وأنجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ، ويدعو إليه ويحث عليه . بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أصناف العجم (٥) .

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، هـ ؛ وهي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « العباد » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « وإنما تعي تلك المعاني في ذكرهم لها » .

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قعد لتلخيص ما التبس على غيره » .

(٥) فيما عدل ، هـ : « الأعجم » .

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك
الحجاب دون الضمير ، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم على
محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أى جنس كان الدليل ؛ لأنّ مدار
الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع ، إنّما هو الفهم والإفهام ؛ فبأى
شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم اعلم — حفظك الله — أنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛
لأنّ المعاني مبسطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني
مقصورة معدودة ، ومحسلة محدودة .

- وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء
لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ^(١) ، ثم الخط ، ثم
الحال التي تسمى نصباً ^(٢) . والنصب هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام
تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه
الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ؛ وهي
التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ،
وعن أجناسها وأقدارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والضار ،
وعما يكون منها لغواً بهرجاً ^(٣) ، وساقطاً مطرحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا
الكتاب ، ولكنّا أخرناه لبعض التدبير .

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد في

٢٠ الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة (٣ : ١٤٧)
والحيوان (١ : ٣٣) .

(٢) كذا ضبطت في هـ بكسر النون ، ضبط اسم الهيئة .

(٣) لغواً : أى لا يعتمد به ولا يحصل منه على فائدة ، ل : لهواً ، تحريف . والبحر : الباطل .

- وقالوا : البيان بَصَرٌ والعَيُّ عَمَى ، كما أَنَّ العلمَ بَصَرٌ والجهلُ عَمَى .
والبيانُ من نتائجِ العلمِ ، والعَيُّ من نتائجِ الجهلِ .
- وقال سهلُ بنُ هارون (١) : العقلُ رائدُ الرُّوحِ ، والعلمُ رائدُ العقلِ ،
والبيانُ تَرْجَمَانُ العلمِ (٢) .
- وقال صاحبُ المنطقِ : حَدُّ الْإِنْسَانِ : الْحَيُّ النَّاطِقُ الْمُبِينُ .
- وقالوا : حياةُ المروءةِ الصَّدَقُ ، وحياةُ الرُّوحِ العَفَافُ ، وحياةُ الحِلْمِ
العلمُ ، وحياةُ العلمِ البيانُ .
- وقال يونسُ بنُ حبيبٍ : ليس لعَيٍّ مروءةٌ ، ولا لمنقوصِ البيانِ بهاءٌ ،
ولو حَكٌّ بيافوخِهِ أُعْتَانَ السَّمَاءُ (٣) .
- وقالوا : شِعْرُ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ من كلامه ، وَظَنُّهُ قِطْعَةٌ من علمه ، واختيارُهُ
قِطْعَةٌ من عقله .
- وقال ابنُ التَّوَّامِ (٤) : الرُّوحُ عِمَادُ الْبَدَنِ ، وَالْعِلْمُ عِمَادُ الرُّوحِ ، والبيانُ
عِمَادُ الْعِلْمِ .
- قد قلنا في الدِّلَالَةِ باللفظِ . فَأَمَّا الْإِشَارَةُ فَبَالِيدٍ ، وبالرَّأْسِ ، وبالعَيْنِ
والْحَاجِبِ وَالْمَنْكِبِ ، إِذَا تَبَاعَدَ الشَّخْصَانِ ، وَبِالثُّوبِ وَبِالسَّيْفِ . وَقَدْ يَتَهَدَّدُ رَافِعٌ
السَّيْفِ وَالسُّوْطِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ زَاجِرًا ، وَمَانِعًا رَادِعًا ، وَيَكُونُ وَعِيدًا وَتَحْذِيرًا .

(١) سبقت ترجمته في ٢٥ .

(٢) الترجمان : كزعران وعفوان ، ويفتح التاء وضم الجيم : المفسر للسان .

(٣) أعنان السماء : نواحيها ، واحدها عَنَنٌ وَعَنَّ . فيما عدل : « عنان » . وقد روى صاحب
اللسان قول يونس هذا ثم قال : « والعامَّة تقول عنان السماء » . لكنهم قالوا : عنان السماء : ما عن لك
منها وقد ضبط في اللسان ضبط قلم بالفتح ، وفي القاموس ضبط تعيين بالكسر .

(٤) أورد له الجاحظ في البيان ، وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ، أخباراً تنبئ عن حكمته
وصواب رأيه . ولعله « صبار بن التَّوَّامِ اليشكري » ، الذي ذكره الجاحظ في الحيوان (٦ : ٤٢١) .

والإشارة واللفظ شريكان ، ونِعَمَ العونُ هـى له ، ونعم الترجمان هـى عنه . وما أَكْثَرَ ما تنوب عن اللفظ ، وما تُغْنِي عن الخط . ويعُدُّ فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفقٌ كبير ^(١) ومُعونة حاضرة ، في أمورٍ يسترها بعضُ الناس من بعض ، ويخفونها من المجلس وغير المجلس . ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ، ولَجَهِلُوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا إشارةً مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتَمِّمِ ^(٢) ٥٠

وقال الآخر :

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَائِيسُ وَأَشْبَاهُ
وَفِي الْعَيْنِ غِنًى لِلْمَرْءِ أَنْ تَنْطِقَ أَفْوَاهُ

وقال الآخر في هذا المعنى :

وَمَعَشَرَ صَيِّدٍ ذَوَى تَجَلَّه تَرَى عَلَيْهِمُ لِلنَّدَى أَدْلَه ١٥

وقال الآخر :

تَرَى عَيْنُهَا عَيْنِي فَتَعْرِفُ وَخِيَهَا وَتَعْرِفُ عَيْنِي مَا بِهِ الْوَحْيُ يَرْجِعُ

وقال آخر :

(١) المرفق ، بفتح الميم والفاء : وكثير ومجلس : ما استعين به .

(٢) ل : « المسلم » . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما في العمدة (١ : ٢١٢) .

(٣) هو أبو العتاهية . انظر عيون الأخبار (٢ : ١٨٢) .

وعَيْنُ الْفَتَى تُبْدِي الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ وَتَعْرِفُ بِالنَّجْوَى الْحَدِيثَ الْمَعْمُوسَا (١)

وقال الآخر :

الْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنْ الْحَبَّةِ أَوْ بُغْضٍ إِذَا كَانَا
وَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ ثُبَانَا

هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصَّوت . فهذا أيضاً باب تتقدّم فيه
الإشارة الصوت .

والصوت هو آلة اللَّفْظِ ، والجوهر الذى يقوم به التقطيع ، وبه يُوجَد
التأليف (٢) . ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً
إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف . وحسن
الإشارة باليد والرأس ، من تمام حسن البيان باللسان ، مع الذى يكون مع
الإشارة من الدّل والشكّل (٣) والتقتّل والتثنّى (٤) ، واستدعاء الشهوة ، وغير
ذلك من الأمور .

قد قلنا فى الدلالة بالإشارة . فأما الخط ، فمما ذكر الله عز وجل فى
كتابه من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب ، قوله لَنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
﴿ إقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . ١٥
وأقسم به فى كتابه المنزل ، على نبيه المرسل ، حيث قال : ﴿ نَ . وَالْقَلَمِ
وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ، ولذلك قالوا : القلم أخذ اللسانين . كما قالوا : قلة العيال
أخذ اليسارين . وقالوا : القلم أبقي أثراً ، واللسان أكثر هذراً .

(١) المعمس ، بالعين المهملة وكسر الميم المشددة وفتحها : الغامض المظلم .

(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر وبالفتح : دل المرأة وغنجها وغزلها .

(٤) التقتل ، بالقاف : الاختيال والتثنى والتكسر فى المشى . ما عدا هـ : « التقتل » ، تحريف .

وقال عبد الرحمن بن كيسان ^(١) : استعمال القلم أجدرُّ أن يحضَّرَ
 الذَّهْنُ على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللِّسان على تصحيح الكلام .
 وقالوا : اللسان مقصورٌ على القريب الحاضر ، والقلم مطلقٌ في الشاهد
 والغائب ، وهو للغايرِ الحائن ^(٢) ، مثله للقائم الرَّاهن .
 والكتاب يُقرأ بكلِّ مكان ، ويُدرَس في كلِّ زمان ؛ واللسان لا يَعْدُو
 سامِعَه ، ولا يتجاوزُه إلى غيره .

وأما القول في العَقْد ، وهو الحسابُ دونَ اللَّفْظ والخطِّ ، فالدَّلِيلُ على
 فضيلته ، وعِظَمُ قَدْرِ الانتفاع به ، قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ فَالِقَ الْإِصْبَاجِ
 وَجَاعِلُ اللَّيْلِ ^(٣) سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
 الْعَلِيمِ ﴾ . وقال جلَّ وتقدَّس : ﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ
 الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ
 الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ
 مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ
 فَمَحْوِنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصَرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا
 عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ ١٥

والحسابُ يشتمل على معاني كثيرةٍ ومنافعٍ جليلةٍ ، ولولا معرفةُ العِبَادِ
 بمعنى الحساب في الدنيا لَمَا فَهَمُوا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة .
 وفي عدم اللَّفْظ ، وفساد الخطِّ ، والجهل بالعقد فسادٌ جُلُّ النِّعم ، وفقدانُ
 جُمهور المنافع ، واختلالُ كلِّ ما جعله الله عزَّ وجلَّ لنا قِواماً ، ومصلحةً ونظاماً

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان (٤ : ٢٠٥) وروى عنه .

(٢) الحائن : الهالك . وفي الأصول : « الكائن » .

(٣) قرأ الكوفيون : (وجعل) ، وبقا السبعة : (وجاعل) . انظر تفسير أبي حيان (٤ : ١٨٦) .

وأما النّصبة ^(١) فهي الحال النّاطقة بغير اللفظ ، والمشييرة بغير اليد .
وذلك ظاهرٌ في خَلَقَ السموات والأرض ، وفي كُلٌّ صَامِتٍ وناطق ، وجامدٍ
ونائم ، ومقيمٍ وظاعن ، وزائدٍ وناقص . فالدّلالة التي في الموات الجامد ،
كالدّلالة التي في الحيوان الناطق . فالصّامِتُ ناطق من جهة الدّلالة ،
والعجماء مُعْرِيةٌ من جهة البرهان . ولذلك قال الأوّل ^(٢) .

« سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى
ثِمَارَكَ ؟ فَإِنْ لَمْ تَجِبْكَ جَوَاراً ، أَجَابَتْكَ عَتَبَاراً » .

وقال بعضُ الخطباء : « أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتٌ دَالَّاتٌ ^(٣)
وشواهدُ قائمات ، كُلٌّ يُوَدِّى عَنْكَ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ^(٤) ، موسومةٌ
بآثارِ قُدْرَتِكَ ، وَمَعَالِمِ تَدْبِيرِكَ ، التي تَجَلَّيْتَ بِهَا لَخْلُقِكَ ، فأوصلت إلى
القلوب من معرفتك ما أُنْسَهَا مِنْ وَحْشَةِ الْفِكْرِ ، وَرَجَمَ الظَّنُونِ . فهي على
اعترافها لك ، وافتقارها إليك ^(٥) شاهدةٌ بأنك لا تُحِيطُ بِكَ الصِّفَاتُ ،
ولا تُحَدِّدُ الْأَوْهَامُ ، وَأَنْ حَظَّ الْفِكْرُ فِيكَ ، الاعترافُ لك » .

وقال خطيبٌ من الخطباء ، حين قام على سَرِيرِ الإسكندر وهو ميّت ^(٦) :
« الْإِسْكَندَرُ كَانَ أَمْسٍ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسٍ » .
ومتى دَلَّ الشَّيْءُ عَلَى مَعْنَى فَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ صَامِتاً ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ وَإِنْ

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ٧٦ .

(٢) هو الفضل بن عيسى بن أبان ، كما في الحيوان (١ : ٣٥) . وانظر عيون الأخبار (٢) :

١٨٢) وما سبأني في ص ٣٠٨ .

(٣) ل : « ودلالات » .

(٤) فيما عدا ل : « ويعرب عنك بالربوبية » .

(٥) فيما عدا ل . « وذها إليك » .

(٦) القول التالي ينسب أيضاً إلى الموبذ حين قام يرثي قباز الملك . الكامل ٣٢٠ ليسك

والعقد (٢ : ١٥٦) ومروج الذهب (٢ : ٣١٨) والمستطرف (٢ : ٢٩٤) والحيوان (٦ -

٥٠٥) والصناعتين ١٤ - ١٥ .

كان ساكتاً . وهذا القول شائع في جميع اللغات ، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات .

وقال عنترة بن شداد العنسي وجعل نقيب الغراب خيراً للزاجر :

حرق الجناح كأن لحني رأسه جلمان بالأخبار هس مولع^(١)

الحرق : الأسود . شبه لحنيه بالجلمين ، لأن الغراب يخبر بالفرقة والغربة ويقطع كما يقطع الجلمان^(٢) . وأنشدني أبو الرديني العكلي^(٣) ، في تنسيم الذئب الريح واستنشائه^(٤) واسترواحه :

يستخير الريح إذا لم يسمع^(٥) بمثل مقرع الصفا الموقع

المقرع : الفأس التي يكسر بها الصخر . والموقع : المحدد . يقال وقعت الحديد إذا حددتها . وقال آخر ، وهو الراعي :

إن السماء وإن الريح شاهدة والأرض تشهد والأيام والبلد

لقد جزيت بنى بدر ببعيهم يوم الهبأة يوماً ماله قود^(٦)

وقال نصيب في هذا المعنى ، يمدح سليمان بن عبد الملك :

(١) انظر الحيوان (١ : ٢/٣٤ : ٣١٦) .

(٢) الإنشاد التالي والتعليق عليه ، هو فيما عدل سابق لذلك الإنشاد المتقدم .

(٣) أبو الرديني العكلي هو الدلم بن شهاب ، أحد بني عوف بن كنانة ، من عكل ، ويروى الجاحظ فيما سيأتي أنه هجا بني نمر فتوعده بالقتل فقال :

أتوعدني لتقتلني نمر متى قتلت نمر من هجاها

فشهد عليهم منهم رجل فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء

الدولة العباسية . انظر الأغاني (١٨٣ : ٢٠) والحيوان (٥ : ١٥٩ / ٦ : ٤٦٣) والخزانة (٣ : ١٠٥) .

(٤) الاستنشاء : الشم . فيما عدل : « واستنشاقه » ، وهما بمعنى .

(٥) انظر الحيوان (١ : ٣٤ / ٤ : ١٣٣ / ٧ : ١٤٠) . وفي اللسان (فخر ، قرع) : « يستمخر » .

(٦) يوم الهبأة ، كان لعبس على ذبيان ، وفيه قتل حذيفة بن بدر ، وأخوه حمل . انظر معجم

البلدان والكمال لابن الأثير (١ ، ٣٥٢) والعقد (٣ : ٣١٦) والعمدة (٢ : ١٦١) وأمثال

الميداني (٢ : ٣٦٢) والخزانة (١ : ٣/٣٠٣ : ٣ : ٥٣٨ / ٤ : ٥٨٥) .

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لِقَيْتِهِمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ ^(١)
 قَفُّوا خَبْرُونَا عَنْ سَلِيمَانَ إِنَّنِي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ ^(٢)
 فَعَاجُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكُنُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ
 وهذا كثير جداً .

* * *

وقال على رحمه الله ^(٣) : « قيمة كل امرئ ما يُحسِن ^(٤) » . فلو لم
 تَقِفْ من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزئة
 معنية ؛ بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصورة عن الغاية . وأحسن
 الكلام ما كان قليلاً يُعْنِيكَ عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان الله عزَّ
 وجلَّ قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نُور الحكمة على حَسَبِ نَبْءِ صاحبه
 ١٠ وتَقَوَّى قَائِلُهُ . فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً ، وكان صحيح الطبع بعيداً
 من الاستكراه ، ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف ، صَنَعَ في القلوب
 صَنِيعَ الْعَيْثِ في الثُّرْبَةِ الْكَرِيمَةِ . ومتى فَصَلْتَ الكلمة على هذه الشريطة ،
 ونَفَذْتَ من قائلها على هذه الصِّفَةِ ، أَصَحَبَهَا اللهُ من التوفيق
 وَمَنَحَهَا من التأييد ، مالا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ، ولا يذهل
 ١٥ عن فهمها معه عقول الجَهْلَةِ .
 وقد قال عامر بن عبد قيس ^(٥) : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في

(١) القارب : طالب الماء . وأراد بالمولى نفسه . هـ ، ب : « لاغب » وكتب في هامش ل : « خ :
 لاغب » . وانظر الكامل ١٠٤ ليسك وزهر الآداب (٢ : ٤١ ، ٤٢) والعمدة (١ : ٤٤) .
 (٢) ودان : موضع بين مكة والمدينة قريب من الجحفة . قال ياقوت : « وقد أكثر نصيب من
 ذكرها في شعره » . وأُثْنِدَ هذه الأبيات . هـ ، ج : « آل ودان » وكذا ياقوت .
 (٣) فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه » .
 (٤) فيما عدل : « قيمة كل إنسان » . وفي زهر الآداب (١ : ٤١) : « كل امرئ » .
 (٥) هو عامر بن عبد قيس بن ثابت التميمي ، ويقال له أيضاً عامر بن عبد الله . تابعي ثقة من كبار التابعين
 وعبادهم . وكان غاية في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود المبالغة . انظر الإصابة ٦٢٨٠ وصفة
 الصفة (٣ : ١٢٦ — ١٣٥) . وكان من الأنبياء الفصحاء ، كما ستري في مواضع كثيرة . توفي في خلافة معاوية .

القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (١) .

وقال الحسن رحمه الله ، وسمع رجلاً (٢) يعظ ، فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ، ولم يرق عندها ، فقال له : « يا هذا ، إن بقلبك لشرأ أو بقلبي » .
وقال علي بن الحسين بن علي رحمه الله (٣) : لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعربوا عن كل ما تخلج في صدورهم ، ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالهم . وعلى أن ذرك ذلك كان لا يُعدهم في الأيام القليلة العدة (٤) ، والفكرة القصيرة المدة ، ولكنهم من بين مغرور بالجهل ، ومفتون بالعجب ، ومعدول بالهوى عن باب الثبوت ، ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم . ١٠

وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بخذافيرها في كلمتين ، فقال : « صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر ، ملء مكيا لثلاثه فطنة ، وثلثه تغافل » . فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ، ولا حظاً في ٥٤ الصلاح ؛ لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه .

وذكر هذه الثلاثة الأخبار إبراهيم بن داحه ، عن محمد بن عمير . ١٥
وذكرها صالح بن علي الأقم ، عن محمد بن عمير . وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشيع ، وكان ابن عمير أغلاهم .

وأخبرني إبراهيم بن السندی ، عن علي بن صالح الحاجب ، عن العباس ابن محمد قال : قيل لعبد الله بن عباس : أنى لك هذا العلم ؟ قال : « قلب عقول ،

(١) انظر الحيوان (٤ : ٢١٠) .

(٢) فيما عدل : « وسمع متكلماً » .

(٣) كلام علي هذا في زهر الآداب (١ : ٥٩) .

(٤) يقال : أعدهم الشيء ، إذا لم يحده .

(٥) في الكامل ٤٦ : « في ملء مكيا ل » ، وفي زهر الآداب (١ : ٧١) : « وهو ملء مكيا ل » .

ولسان سؤول . وقد رووا هذا الكلام عن دَعْفَلِ بن حنظلة العلامة ^(١) وعبد الله أولى به منه . والدليل على ذلك قول الحسن : إن أول من عَرَفَ بالبصرة ابن عباس ، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ، ففسرها حرفاً حرفاً ، وكان مَثْجاً يسيل غريباً ^(٢) .

المَثْجُ : السائل الكثير ، وهو من التَّجَاج . والغرب ، ها هنا : الدوام .

- هشام بن حسان وغيره ، قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إن قوماً زعموا أنك تذر ابن عباس . قالوا : فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : إن ابن عباس كان من الإسلام بمكان ، إن ابن عباس كان من القرآن بمكان ^(٣) ، وكان والله له لسان سؤول ، وقلب عقول ، وكان الله مَثْجاً يسيل غريباً .

- ١٠ قالوا : وقال علي بن عبد الله بن عباس : من لم يجد مَسَّ الجهل في عقله ، وذُلَّ المعصية في قلبه ، ولم يستين موضع الخلَّة في لسانه ، عند كلال حده عن حدِّ خصمه ، فليس ممن ينزع ^(٤) عن ربيته ، ولا يرغب عن حال معجزة ، ولا يكثر لفصل ما بين حجة وشبهة .

- قالوا : وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، بلاغة بعض أهله فقال : إني لأكره أن يكون مقدار لسانه فاضلاً على مقدار علمه ، كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً على مقدار عقله .

وهذا كلام شريف نافع ، فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه ، ثم اعلموا أن المعنى الحقير الفاسد ، والدني الساقط ، يعيش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ ،

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤٨٩) وعيون الأخبار (٢ : ١١٨) . ودغل بن حنظلة ممن أدرك النبي ولم

يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية فسأله عن مسائل فأجابها وكان منها هذا السؤال . انظر الميداني (٢ : ٢٧٣) .

(٢) الخير في اللسان (ثجج ، غرب) . وفي حواشي هـ : « معنى عرف بالبصرة : فعل فعل

الحاج بعرفة في جمع الناس للذكر والدعاء » .

(٣) فيما عدل : « كان من العلم بمكان » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « يفرغ » .

فإذا ضَرَبَ بِجِرَانِهِ وَمَكَّنَ لِعُرْوَةِ ، استفحل الفساد وبَزَلَ ، وَمَكَّنَ الجَهْلَ
 وَفَرَحَ (١) ، فعند ذلك يقوى دأؤه ، ويمتنع دواؤه ؛ لأنَّ اللفظَ الهجينَ الردى ،
 والمستكرَّةَ الغيبى ، أعلَقَ باللسان ، وآلف للسمع ، وأشدُّ التحاماً بالقلب (٢)
 من اللفظِ النَّبِيهِ الشَّريف ، والمعنى الرَّفيع الكريم . ولو جالستَ الجُهَّالَ
 والنُّوكى ، والسُّخَفَاءَ والْحَمَقَى ، شهراً فقط ، لم تَنَقِّ من أَوْضَارِ كلامِهِمْ ، ٥٥
 وَخَبَالَ معَانِيهِمْ ، بمجالسة أهل البيان والعقل دهرًا ؛ لأنَّ الفسادَ أَسْرَعُ إلى
 النَّاسِ ، وأشدُّ التحاماً بالطَّبَائِعِ . والإنسانُ بالتَّعْلُمِ والتَّكَلُّفِ ، وبطُولِ
 الاختلاف إلى العلماء ، ومدارسةِ كُتُبِ الحكماء ، يَجُودُ لفظُهُ ويَحْسُنُ أدبُهُ ،
 وهو لا يحتاج في الجهل إلى أَكْثَرَ من تركِ التَّعْلُمِ ، وفي فسادِ البيان إلى أَكْثَرَ
 من تركِ التَّخْيِيرِ . ١٠

ومما يُوَكِّدُ قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلَ بعضِ
 الحكماء حين قيل له : متى يكون الأدبُ شَرًّا مِنْ عَدَمِهِ ؟ قال : إذا كَثُرَ
 الأدبُ ، ونَقَصَتِ القَرِيحَةُ .

وقد قال بعضُ الأوَّلِينَ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ ،
 كَانَ حَقْفُهُ فِي أَغْلَبِ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ » . وهذا كَلَمَةٌ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ . ١٥
 وذكر المَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ « كَانَ وَاللَّهِ
 أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَحْدَعَ ، وَأَعْقَلَ مِنْ أَنْ يُحْدَعَ » .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : « كَفَاكَ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ أَنْ
 تَعْرِفَ مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ ، وَكَفَاكَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ أَنْ تَرَوْى الشَّاهِدَ وَالْمَثَلَ » .
 وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَرُوى عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ ، ٢٠

(١) بزل : بلغ سن البزول ، وهو التاسعة . وقرح : بلغ سن القروح ، والقارح من ذى الخافر
 بمنزلة البارل من الإبل . كنى بها عن القوة .
 (٢) من « وأشد » ساقط من ل .

قال : سمعتُ أبا مسلمٍ ^(١) يقول : سمعتُ الإمامَ إبراهيمَ بنَ محمدٍ ^(٢) يقول :
يكفي من حظِّ البلاغة أن لا يُؤتَى السَّامِعُ من سوءِ إفهامِ النَّاطِقِ ، ولا يُؤتَى
النَّاطِقُ من سوءِ فهمِ السَّامِعِ .

قال أبو عثمان : أما أنا فأستحسنُ هذا القولَ جدًّا .

★ ★ ★

◦

(١) هو أبو مسلم الخراساني الداعي للدولة العباسية .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أخو أبي العباس
السفاح رأس الدولة العباسية ، حبسه مروان بن محمد ، وقتل في محبسه سنة ١٣٢ حيث ظهر بعده
أبو العباس السفاح ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، ولا [حول ولا ^(١)] قُوَّةٌ إلا بالله ، وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ خاصَّةً ، وعلى أنبيائه عامة .

خَبَّرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ كَاتِبُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ ^(٢) ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ ٥ - وَلَا أَدْرِي كَاتِبُ مَنْ كَانَ - قَالَا :

قِيلَ لِلْفَارِسِيِّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : مَعْرِفَةُ الْفَصْلِ مِنَ الْوَصْلِ .
 وَقِيلَ لِلْيُونَانِيِّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : تَصْحِيحُ الْأَقْسَامِ ، وَاخْتِيَارُ الْكَلَامِ .
 وَقِيلَ لِلرُّومِيِّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : حَسَنُ الْاِقْتِضَابِ عِنْدَ الْبِدَاهَةِ ،
 وَالْعَزَازَةِ يَوْمَ الْإِطَالَةِ .
 ١٠ وَقِيلَ لِلْهِنْدِيِّ : مَا الْبَلَاغَةُ ؟ قَالَ : وَضُوحُ الدَّلَالَةِ ، وَاتِّهَازُ الْفُرْصَةِ ،
 وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْهِنْدِ : جَمَاعُ الْبَلَاغَةِ الْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَوَاضِعِ الْفُرْصَةِ .
 ثُمَّ قَالَ : وَمِنَ الْبَصَرِ بِالْحُجَّةِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَوَاضِعِ الْفُرْصَةِ ، أَنْ تَدْعَ
 الْإِفْصَاحَ بِهَا إِلَى الْكُنَايَةِ عَنْهَا ، إِذَا كَانَ الْإِفْصَاحُ أَوْعَرَ طَرِيقَةً . وَرَبَّمَا كَانَ
 ١٥ الْإِضْرَابُ عَنْهَا صَفْحًا أَبْلَغَ فِي الدَّرَكِ ، وَأَحَقَّ بِالظَّفَرِ .

قَالَ : وَقَالَ مَرَّةً : جَمَاعُ الْبَلَاغَةِ اتِّمَامُ حُسْنِ الْمَوْقِعِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِسَاعَاتِ
 الْقَوْلِ ، وَقِلَّةُ الْخَرَقِ بِمَا التَّبَسُّعُ مِنَ الْمَعَانِي أَوْ غَمُضَ ^(٣) ، وَبِمَا شَرَّدَ عَلَيْكَ مِنَ
 اللَّفْظِ أَوْ تَعَدَّرَ .

(١) هذه مما عدل ل .

(٢) هو محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان على خراج الكوفة . انظر الأغاني (٢ : ١٤٨) .

(٣) الخرق ، بالتحريك : الدهشة والحيرة . فيما عدل ل ، هـ : الحرف ، تحريف .

ثم قال : وَزَيْنُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَبَهَاؤُهُ وَحِلَاوَتُهُ وَسَنَاؤُهُ ، أَنْ تَكُونَ الشَّمَائِلُ مُوزَوْنَةً ، وَالْأَلْفَاظُ مُعَدَّلَةٌ ، وَاللَّهَجَةُ نَقِيَّةٌ ^(١) . فَإِنَّ جَامَعَ ^(٢) ذَلِكَ السَّنُّ وَالسَمْتُ وَالْجَمَالُ وَطُولُ الصَّمْتِ ، فَقَدْ تَمَّ كُلُّ التَّامِّ ، وَكَمَلَ كُلُّ الْكَمَالِ .

وخالَفَ عليه سهْلُ بن هارونَ في ذلك ، وكان سهْلٌ في نفسه عتيقَ الوجه ، حسنَ الشَّارَةِ ، بعيداً من الفَدَامَةِ ، معتدلاً القامة ، مقبول الصُّورَةَ ، ٥ يُقْضَى له بالحكمة قبل الخيرة ، وبرِّقَةُ الذَّهْنِ قبل المخاطبة ، وبدقَّة المذهب قبل الامتحان ، وبالثَّبُل قبل التَّكشُّف . فلم يَمْنَعَهُ ذلك أن يقول ما هو الحقُّ عنده وإن أدخَلَ ذلك على حاله النَّقْص .

قال سهْلُ بن هارون : لو أَنَّ رَجُلَيْنِ خَطَبَا أو تَحَدَّثَا ، أو احتجَّا أو وصَّفَا وكان أحدهما جميلاً جليلاً بهياً ، وَلَبَّاساً نبيلاً ^(٣) ، وذا حَسَبٍ شريفاً ، ١٠ وكان الآخرُ قليلاً قميئاً ، وباذَّ الهيئَةَ دَمِيماً ، وخامِلَ الذِّكْرَ مجهولاً ، ثم كان كلامُهما في مقدارٍ واحدٍ من البلاغة ، وفي وزنٍ واحدٍ من الصواب ، لَتَصَدَّعَ عنهما الجَمْعُ وعامَّتْهُم تَقْضَى للقليل الدَّمِيم على الثَّيْلِ الجَسِيم ، وللِباذِّ الهيئَةَ على ذى الهيئَةَ ، ولشَغْلَهُم التعجب منه عن مساوِة صاحبه به ، ولصار التعجُّب منه سبباً للتعجُّب به ، ولصار الإكثارُ في شأنِهِ عِلَّةً للإكثار في ١٥ مدحه ، لأنَّ النفوسَ كانت له أَحَقَر ، وَمِنْ بَيَانِهِ أَيُّس ، وَمِنْ حَسَدِهِ أَبْعَد . فإذا هَجَمُوا منه على ما لم يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَهُ ، وظَهَرَ منه خِلافُ ما قَدَّرُوهُ ، تَضَاعَفَ حُسْنُ كلامِهِ في صدورهم ، وكَبُرَ في عيونهم ؛ لأنَّ الشَّيْءَ من غير معدنه أغرب ، وكَلِّمًا كان أغربَ كان أَبْعَدَ في الوهم ، وكَلِّمًا كان أَبْعَدَ في الوهم كان أطرفَ ، وكَلِّمًا كان أطرفَ كان أعجب ، ٢٠

(١) ل : « والألفاظ معتدلة ، والهجة نقية » ، وفيها تحريف .

(٢) فيما عدا ح : « جاء مع » .

(٣) ل فقط : « وليبسا » والمعروف في المعاجم المتداولة « لباساً » كما في سائر النسخ .

- وكلما كان أعجب كان أبدع . وإئتما ذلك كنوادرِ كلام الصَّبيان ومُلح
المجانين ؛ فإنَّ ضحك السامعين من ذلك أشدُّ ، وتعجُّبهم به أكثر . والتَّاسُ
مُوكَّلُون بتعظيم الغريب ، واستِطراف البعيد ^(١) ، وليس لهم في الموجود ٥٧
الرَّاهن ، وفيما تحت قُدرتهم من الرُّأى والهوى ، مثُل الذى لهم في الغريب
القليل ، وفي النادر الشاذَّ ، وكلُّ ما كان في مُلك غيرهم . وعلى ذلك زهد
الجيرانُ في عالمهم ، والأصحابُ في الفائدة من صاحبهم . وعلى هذا السَّبيل
يَسْتَطِفون القادَم عليهم ، ويرحَلون إلى النَّازح عنهم ، ويتركون مَنْ هو أعمُّ نفعاً
وأكثرُ في وجوه العِلْم تصرُّفاً ، وأخفُّ مَوُونَةً وأكثرُ فائدة . ولذلك قدَّم بعضُ
الناس الخارجىَّ على العريق ^(٢) ، والطَّارِف على التَّليد .
- وكان يقول ^(٣) : إذا كان الخليفةً بليغاً والسَّيد خطيباً ، فإنَّك تجدُ ١٠
جمهورَ الناس وأكثرَ الخاصَّة فيهما على أمرين : إمَّا رجلاً يُعطى كلامهما من
التعظيم والتَّفضيل ، والإكبار والتَّبجيل ، على قدر حالهما في نفسه ،
وموقعهما من قلبه ؛ وإمَّا رجلاً تعرَّضَ له التُّهمة لنفسه فيهما ، والخوفُ من أن
يكون تعظيمُهُ لهما يُوهمه من صوابِ قولهما ، وبلاغةِ كلامهما ، ما ليس
عندهما ، حتَّى يُفِرط في الإشفاق ، ويُسرِف في التُّهمة . فالأوَّل يزيد في حقِّه ١٥
للذى له في نفسه ، والآخر ينقصه من حقِّه لتُّمته لنفسه ، ولإشفاقه من أن
يكون مخدوعاً في أمره . فإذا كان الحُبُّ يُعمى عن المساوى فالْبُغْضُ أيضاً
يُعمى عن المحاسن . وليس يُعرَف حقائقُ مقاديرِ المعاني ؛ ومحصولُ حدودِ لطائفِ
الأُمور ، إلَّا عالمُ حكيم ، ومعتدلُ الأخلاق عليم ، وإلا القوىُّ المُنَّة ، الوثيقُ
العُقْدة ، والذى لا يَمِيل مع ما يستميل الجمهورَ الأعظم ، والسَّوادُ الأكبر ^(٤) . ٢٠

(١) فيما عدل ، ه : « واستطراف البديع » .

(٢) الخارجى : الذى يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

(٣) أى سهل بن هارون . انظر ص ٨٩ س ٩ . وفيما عدل : « وكانوا يقولون » .

(٤) ه : « الأكبر » .

وكان سهل بن هارون شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجهارة ،
وبالحلاوة والفضامة ، وجودة اللهجة والطلاوة .

وإذا صرنا إلى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بنى هاشم ، وبلغاء
رجال القبائل ، قلنا في وصفهما على حسب حالهما ، والفرق الذي بينهما ؛
ولأننا عسى أن نذكر جملة من خطباء الجاهليين والإسلاميين ، والبدويين
والحضرين ، وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم ، وبالله التوفيق .
ثم رجع القول بنا إلى ذكر الإشارة .

وروى أبو شمر ^(١) عن معمر أبي الأشعث ^(٢) ، خلاف القول الأول
٥٨ في الإشارة والحركة عند الخطبة ، وعند منازعة الرجال ومناقلة الأكفاء .

وكان أبو شمر إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينيه ،
ولم يحرك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة . وكان يقضي على
صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك ، وبالعجز عن بلوغ إرادته . وكان يقول : ليس
من حق المنطق أن تستعين عليه بغيره ، حتى كلمه إبراهيم بن سيار النظم عند
أيوب بن جعفر ^(٣) ، فاضطره بالحجة ، وبالزيادة في المسألة ، حتى حرك يديه
وحل حبوته ، وحبا إليه حتى أخذ بيديه . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من قول
١٥ أني شمر إلى قول إبراهيم . وكان الذي غرأ أبا شمر وموه له هذا الرأي ، أن
أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسلمون له ويميلون إليه ، ويقبلون كل ما يورده

(١) أبو شمر هذا أحد أئمة القدرية المرحطة . انظر السمعاني . وتجد آراءه في الفرق ١٩٠ - ١٩٤ .

(٢) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة ، وكان من تلاميذه

٢٠ أبو الحسن المدائني ، وحفص الفرد ، وأبو شمر ، وأبو بكر الأصم ، وأبو عامر عبد الكريم بن روح .
انظر ابن النديم ١٤٧ ، والمواقف ٦٢٣ طبع بولاق . ومعمر بتشديد الميم ، كما في لسان الميزان (٦ :

٧١) . توفي سنة ٢١٥ .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبال دولة وبرجال

الدعوة كما سيأتي . وذكر المحاظ في الحيوان (٦ : ٧٨) أنه كان لا يحب أكل الضباب .

عليهم ، وثبّته عندهم . فلما طال عليه توقيرهم له ، وترك مجاذبتهم إياه ، وخفت مؤونة الكلام عليه - نسي حال منازعة الأكفاء ومجاذبة الخصوم . وكان شيخاً وقوراً ، وزميتاً ركيناً ^(١) ، وكان ذا تصرف في العلم ، ومذكوراً بالفهم والحلم .

٥ قال معمر ، أبو الأشعث : قلت لبهلة الهندي أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند ، مثل منكة وباريكر ^(٢) وقليرقل ^(٣) وسندباد وفلان وفلان : ما البلاغة عند الهند ؟ قال بهلة : عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ، ولكن لا أحسن ترجمتها لك ^(٤) ، ولم أعالج هذه الصناعة فأثقت من نفسي بالقيام بخصائصها ، وتلخيص لطائف معانيها .

١٠ قال أبو الأشعث : فليقت تلك الصحيفة التراجمة فإذا فيها ^(٥) :
أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة . وذلك أن يكون الخطيب رابطاً الجأش ، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ ، متخير اللفظ ، لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوق . ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ، ولا يدقق المعاني كل التدقيق ، ولا يُنقح الألفاظ كل التنقيح ، ولا يُصنّفها كل التصفية ، ولا يهذبها غاية التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً ، أو فيلسوفاً عليمًا ، ومن قد تعود حذف فضول الكلام ، وإسقاط مشتركات الألفاظ ، وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة ، لا على جهة الاعتراض والتصفح ، وعلى وجه الاستطراف والتظرف . قال : ومن علم حق

-
- (١) الزميت : الخليم الساكن القليل الكلام ، كالصميت . والزكين : الرزين .
 (٢) كذا ضبطت هذه الأسماء الهندية في ل ، هـ . لكن ضبطت « سندباد » في هـ بضم السين .
 (٣) ل : « وقل بن قل » وأثبت ما في سائر النسخ .
 (٤) فيما عدل ، هـ : « مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك » . وكلمة « لك » ساقطة من هـ .
 (٥) ذكر العسكري في الصناعتين ١٩ هذه الصحيفة ، وفسرها . كذلك ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ : ١٧٣) .

- المعنى ^(١) أن يكون الاسم له طَبَقاً ، وتلك الحال له وَفَقاً ، ويكون الاسم له لا فاضلاً [ولا مفضولاً ^(٢)] ، ولا مقصراً ، ولا مشتركاً ، ولا مضمناً ، ويكون مع ذلك ذاكرةً لما عَقَدَ عليه أوَّلُ كلامه ، ويكون تصفُّحه لمَصَادِرِهِ ، في وزن تصفُّحه لموارده ، ويكون لفظه مُوْنِقاً ، ولهوُل تلك المقامات معاوداً ^(٣) .
- ومدارُ الأمر على إفهام كلِّ قومٍ بمقدارِ طاقتهم ، والحمل عليهم على أقدار منازلهم ، وأن ثَوَاتِيَةَ آلائه ، وتتصرَّف معه أدواته ، ويكون في التَّهْمَةِ لنفسه معتدلاً ، وفي حسن الظنِّ بها مقتصدًا ؛ فإنه إن تجاوزَ مقدارَ الحقِّ في التَّهْمَةِ لنفسه ظَلَمَهَا ، فأودَّعَهَا ذِلَّةَ المظلومين ، وإن تجاوزَ الحقَّ في مقدارِ حُسْنِ الظنِّ بها ، آمنها فأودَّعَهَا تهاوُنَ الآمنين . ولكل ذلك مقدارٌ من الشُّغْل ، ولكل شغلٍ مقدارٌ من الوهن ، ولكل وهنٍ مقدارٌ من الجهل .
- ١٠ وقال إبراهيم بن هانئ ^(٤) ، وكان ماجناً خليعاً ، وكثير العَبَثِ متمرداً . ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخُلُ في باب الجِدِّ ، لَمَا جعلته صِلَةً الكلام الماضي . وليس في الأرض لفظٌ يسقط البتَّة ، ولا معنًى يبور حتى لا يصلحَ لمكانٍ من الأماكن .

- ١٥ قال إبراهيم بن هانئ : من تمام آلة القَصَص أن يكون القاصُّ أعمى ، ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت . ومن تمام آلة الرَّمْرِ أن تكون الرَّامِرَةُ

(١) فيما عدل : « وقال من علم حق المعنى » وفي الصناعتين : « قال واعلم أن حق المعنى » .

(٢) هذه مما عدل ل .

(٣) بدله في الصناعتين : « ومعناه نيراً واضحاً » . وهو يدل أن الترجمة التي حصل عليها

العسكري غير التي حصل عليها الجاحظ .

(٤) إبراهيم بن هانئ : أحد معاصري الجاحظ ، روى عنه أخباراً في الحيوان ، وخبراً في البخلاء

سوداء . ومن تمام آلة المعنى أن يكون فارة البرذون ، برآق الثياب ^(١) ،
عظيم الكبر ، سعي الخلق . ومن تمام آلة الحمار أن يكون ذمياً ، ويكون
اسمه أذين أو شلوماً ، أو مازيار ، أو أزدانقازار ، أو ميشاً ، ويكون أرقط
الثياب ، مختوم العنق . ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر أعرابياً ، ويكون
الداعي إلى الله صوفياً . ومن تمام آلة السؤدد أن يكون السيد ثقیل السمع ، عظيم
الرأس . ولذلك قال ابن سنان الجديدي ^(٢) ، لراشد بن سلمة الهذلي : « ما أنت
بعظيم الرأس [ولا ثقیل السمع] ^(٣) فتكون سيّداً ، ولا بأرسح فتكون فارساً » .

وقال شبيب بن شيبّة الخطيب ، لبعض فتيان بني منقر : « والله
ما مُطِلّت مَطلُ الفرسان ، ولا فُتِقَت فتق السادة » .

وقال الشاعر :

فقبِلْتُ رأساً لم يكن رأس سيّد وكفاً ككف الضبّ أو هي أحقر ^(٤)
فعا ب صِعْر رأسه وصِعْر كفّه ، كما عاب الشاعر ^(٥) كفّ عبد الله
ابن مطيع العدويّ ، حين وجدها غليظة جافية ، فقال :

دعا ابن مُطيع للبياع فجثته إلى بيعة قلبي لها غير ألف
فناولني خشناء لما لمستها بكفّي ليست من أكف الخلائف

وهذا الباب يقع (في كتاب الجوارح) مع ذكر البُصر والعُرج والعُسر

(١) فيما عدل ، هـ : « الثنايا » . ولكل وجه . وفي حواشي هـ : « خ : الثنايا » .

(٢) كذا ضبط في ل . وهو إما نسبة إلى « جديد » ، وهي خطة لبني جديد بالبصرة ، أو إلى
« الجديدة » وهي قلعة في كورة بين النهرين بين نصيبين والموصل .

(٣) هذه مما عدل ل .

(٤) فيما عدل ، هـ : « ثقل رأساً » .

(٥) هو فضالة بن شريك . وكان عبد الله بن الزبير قد ولي عبد الله بن مطيع بن الأسود
الكوفة ، فطرده عنها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فقال فضالة هذا الشعر في هجائه . انظر الأغاني
(١٠ : ١٦٤) . وسيعيد الجاحظ إنشاده فيما بعد .

والأذر والصُّلَع (١) [والحذب والقرع (٢)] ، وغير ذلك من علل الجوارح . وهو واردٌ عليكم إن شاء الله بعد هذا الكتاب .

وقال إبراهيم بن هانئ : من تمام آلة الشيعة أن يكون وافر الجمّة ، صاحب بازيكند (٣) . ومن تمام آلة صاحب الحرسي أن يكون زميتاً قطوباً أبيض اللحية ، أفتى أجنى (٤) ، ويتكلم بالفارسية (٥) .

وأخبرني إبراهيم بن السندي قال : دخل العُمانيّ الراجز على الرشيد ، لينشده شعراً ، وعليه قلنسوة طويلة ، وحُفٌّ ساذج ، فقال : إياك أن تُشذني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور ، وحُفان دُماليقان (٦) .

قال إبراهيم : قال أبو نصر : فبكر عليه من الغد وقد تزيّياً بزيّ الأعراب ، فأنشده ثم دنا فقبل يده ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جائرته ، وأنشدت يزيد بن الوليد وإبراهيم ابن الوليد ورأيت وجوههما وقبّلت أيديهما وأخذت جوارزهما ، وأنشدت السفاح ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جائرته ، وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جائرته ، وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جائرته ، وأنشدت الهادي ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جائرته . هذا إلى كثيرٍ من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء ، والسادّة الرؤساء ، ولا والله

(١) فيما عدل ، ه : « والفليح » .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) في هامش ل : « بازيكند : نوع من الثياب ، فارسية » . وقد ضبطت الكلمة في المتن

والتعليق ، بفتح الزاي وضم الياء وفتح الكاف .

(٤) الأفتى : المرتفع أعلى الأنف المحدودب وسطه . والأجنى : تسهيل الأجناً ، وهو الأحدب

الظهر .

(٥) فيما عدل ، ه : « صاحب تكلم بالفارسية » .

(٦) الدمالق : المستدير الأملس . ل : « ذلقمان » صوابه في سائر النسخ . وانظر الشعر

والشعراء ٣٧١ وعيون الأخبار (١ : ٩٣ — ٩٤) .

إن رأيت فيهم أبهى منظراً ، ولا أحسن وجهاً ، ولا أنعم كفاً ، ولا أئدى راحة منك يا أمير المؤمنين . والله لو ألقى في روعي أنني أتحدث عنك ما قلت لك ما قلت . قال : فأعظم له الجائزة على شيعره ، وأضعف له على كلامه ، وأقبل عليه فبسطه ، حتى تمتى والله جميع من حضر أنهم قاموا ذلك المقام .

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول . قال ابن الأعرابي : قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدى ^(١) : ما هذه البلاغة التي فيكم ؟ قال : شيءٌ نجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا . فقال له رجل من عرض القوم ^(٢) : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء بالبسر والرطب ، أبصر منهم بالخطب . فقال له صحار : أجل والله ، إنا لتعلم إن الریح لتلقحه ^(٣) ، وإن البرد ليعقده ، وإن القمر ليضبعه ، وإن الحر ليُنضِجه .

وقال له معاوية : ما تعلمون البلاغة فيكم ؟ قال : الإيجاز . قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار : أن تُجيب فلا تبطىء ، وتقول فلا تخطئ . فقال له معاوية : أو كذلك تقول يا صحار ؟ قال صحار : أقلنى يا أمير المؤمنين ، ألا تُبطئ ولا تُخطئ ^(٤) .

وشأن عبد القيس عجبٌ ، وذلك أنهم بعد مُحاربة إبادٍ تفرقوا فرقتين ، وفرقة وقعت بعمان وشق عُمان ، وهم خطباء العرب ؛ وفرقة وقعت إلى البحرين

(١) هو صحار بن عياش - ويقال ابن عباس - بن شراحيل بن منقذ العبدى ، من بنى عبد القيس ، خطيب فوه ، كان من شيعه عثمان ، له صحبة وأخبار حسنة ، وكان علامة نسابة . توفي نحو سنة ٤٠ . انظر الإصابة ٤٠٣٦ والاشتقاق ٢٠١ .

(٢) من عرض القوم ، بضم العين ، أى عامتهم .

(٣) فى الأصول : « لتنفخه » صوابه فى عيون الأخبار (٢ : ١٧٢) .

(٤) فيما عدل : « لا تبطئ ولا تخطئ » . وفى الحيوان (١ : ٩١) : « لا تخطئ

ولا تبطئ » . وفى الصناعتين ٣٢ : « هو ألا تخطئ ولا تبطئ » .

[وَشِقُّ الْبَحْرَيْنِ ^(١)] ، وهم من أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرَّة البادية ^(٢) وفي مَعْدِن الفصاحة . وهذا عَجَب .

ومن حُطْبَائِهِم المشهورين : صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ ، وَزَيْدُ بْنُ صُوحَانَ ، وَسَيْحَانُ بْنُ صُوحَانَ ^(٣) . ومنهم صُحَارُ بْنُ عَيَّاشٍ . وصُحَارُ من شيعة عثمان ، وبنو صُوحَانَ من شيعة عليّ .

ومنهم مَصْقَلَةُ بْنُ رَقَبَةَ ، وَرَقَبَةُ بْنُ مَصْقَلَةَ ، وَكَرِبُ بْنُ رَقَبَةَ . وإذا صِرْنَا إلى ذكر الحُطْبَاءِ والنِّسَائِينَ ، ذَكَرْنَا من كلام كلِّ واحدٍ منهم بِقَدَرٍ ما يَحْضُرُنَا ، وبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

قال لي ابنُ الأعرابيِّ : قال لي المفضلُّ بن محمد الضبيُّ : قلت لأعرابيٍّ مَنَّا : ما البلاغة ؟ قال لي : الإيجازُ في غير عَجْزٍ ، والإطنابُ في غير حَظَلٍ .
قال ابنُ الأعرابيِّ : فقلتُ للمفضلِّ : ما الإيجازُ عندك ؟ قال : حَذَفُ الفضولِ ^(٤) ، وتقريب البعيد .

قال ابنُ الأعرابيِّ ، قيل لعبد الله بن عُمر : لو دَعَوْتَ الله بدَعَوَاتٍ . فقال : اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا ! فقال له رجلٌ : لو زِدْنَا يا أبا عبد الرحمن . فقال : نعوذ بالله من الإسهاب .

(١) هذه مما عدل .

(٢) ل : « في هذه البادية » .

(٣) ذكرهم ابن دريد في الاشتقاق ١٩٩ وقال : « بنو صوحان بن حجر بن الحارث بن المهجرس . وسيحان فعلان من السبيح ، ساح الماء يسبح سباحاً » . فيما عدل : « شيخان » تحريف .

(٤) ل : « ما الإيجاز عندكم ؟ قال : ترك الفضول » .

باب

ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأمراء

ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم : زيد بن صُوحان . ومنهم : أبو وائلة إياس بن معاوية المُرَنيّ ^(١)
 ٥ القاضي القائف ، وصاحب الزَّكَن ، والمعروف بجودة الفِراسة . وَلِكثْرَةِ كلامه
 قال له عبد الله بن شُرْمَة ^(٢) : « أنا وأنت لا تَنفَق . أنت لا تشتهي أن تسكت
 وأنا لا أشتي أن أسمع » .

وأنتى حَلَقَةٌ من حَلَقِ قُرَيْشٍ في مسجد دمشق ، فاستولَى على المجلس ،
 وراؤه أحمَر دميماً بأذٍ الهيئة ، قَشِيفاً ، فاستهائوا به فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا
 ١٠ له : الذَّنْبُ مقسومٌ بيننا وبينك ؛ أتيتنا في زِيٍّ مسكين ، تكلمنا بكلام الملوك .

ورأيتُ ناساً يستحسنون جوابَ إياس بن معاوية حين قيل له : ما فيك
 عيبٌ غير أنك مُعْجَبٌ بقولك . قال : أفاغْجَبَكم قولي ؟ قالوا : نعم . قال :
 فأنا أحقُّ بأن أعجبَ بما أقول ، وبما يكون مِنِّي مِنكم ^(٣) .

والناسُ ، حَفِظَكَ اللهُ ، لم يَضَعُوا ذِكْرَ العُجْبِ في هذا الموضع . والمعيبُ
 ١٥ عند الناس ليس هو الذي لا يَعْرِفُ ما يكون منه من الحُسْن . والمعرفة لا تُدْخِلُ في
 باب التَّسمية بالعُجْبِ ، والعُجْبُ مذموم . وقد جاء في الحديث . « إنَّ المؤمنَ

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني ، من مزينة مضر ، ولأه عمر بن عبد العزيز قضاء
 البصرة . وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور ، وكان لأم ولد : ومنزله عند السي ، ومات بها سنة
 ١٢٢ . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩) وأنساب السمعاني .

(٢) هو عبد الله بن شيرمة بن حسان الضبي ، أبو شيرمة الكوفي القاضي . ولأه أبو جعفر
 المنصور قضاء الكوفة . ولد سنة ٧٢ وتوفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب

(٣) ل : « مني » فقط .

مَنْ سَاعَتَهُ سَيِّئُهُ وَسَرَّتهُ حَسَنَتُهُ » . وقيل لعمر : فلان لا يعرف الشر . قال :
« ذاك أجدر أن يقع فيه » . وإنما العجب إسراف الرجل في السرور بما يكون
منه والإفراط في استحسانه ، حتَّى يظهر ذلك في لفظه وفي شمائله . وهو الذى
وصف به صعصعة بن صوحان ^(١) ، المنذر بن الجارود ^(٢) ، عند على بن أبى
طالب رحمه الله ، فقال : « أما إته مع ذلك لَنظَّارٌ فى عِطْفِيهِ ، تُفَالٌّ فى
شِرَاكِهِ ، تُعْجِبُهُ حُمْرَةُ بُرْدِيهِ ^(٣) » .

قال أبو الحسن : قيل لإياس : ما فيك عيبٌ إلَّا كثرةُ الكلام . قال :
فتسمعون صواباً أم خطأ ؟ قالوا : لا ، بل صواباً . قال : « فالزيادة من الخير
خير » . وليس كما قال ؛ للكلام غاية ، ولنشاط السامعين نهاية ، وما فضل عن
قدر الاحتمال ودعا إلى الاستثقال والمَلال ، فذلك الفاضل هو الهذر ،
وهو الخطل ، وهو الإسهاب الذى سمعت الحكماء يعيَّبونه ^(٣) .

وذكر الأصمعيُّ أنَّ عمر بن هُبيرة لما أَرَادَهُ على القضاء قال : إئنّى
لا أصلحُ له . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأننى عبيٌّ ، ولأننى دميمٌ ، ولأننى
حديد . قال ابنُ هُبيرة : أمّا الحِدَّة فإنَّ السَّوْطَ يَقْوَمُك ، وأمّا الدَّمَامةُ فإنّى
لا أريد أن أحاسِنَ بك أحداً ، وأمّا العبيُّ فقد عبَّرتَ عما تُريد .

فإن كان إياسٌ عند نفسه عيباً فذاك أجدر بأن يهجر الإكثار .
وبعد فما نعلّم أحداً رمى إياساً بالعبيِّ ، وإنما عابوه بالإكثار .
وذكر صالح بن سليمان ، عن عُتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ، قال

(١) هو صعصعة بن صوحان العبدى ، كان مسلماً فى عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان
وعلى ، وشهد صفين مع على ، وكان خطيباً فصيحاً . مات بالكوفة فى خلافة معاوية . الإصابة ٢٠
٤١٢٥ . وصوحان ، بضم الصاد . الاشتقاق ١٩٩ والخير فى الحيوان (٥ : ٥٨٨) .
(٢) المنذر بن الجارود العبدى ، ولد فى عهد النبى ، ولأبيه صحبة ، وشهد الجمل مع على
وولاه عبيد الله بن زياد الهند فى إمرة يزيد بن معاوية فمات هناك سنة ٦١ . انظر الإصابة ٨٣٢٨ .
(٣) انظر الحيوان (٥ : ٥٨٨) والبيان (٣ : ١١٢) .

ما رأيتُ عقولَ النَّاسِ إِلَّا قَريباً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْحِجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ ، وَإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ؛ فَإِنَّ عَقُولَهُمَا كَانَتْ تَرَجِّحُ عَلَى عَقُولِ النَّاسِ كَثِيراً .

وقال قاتلُ إِيَّاسِ : لِمَ تَعْجَلُ بِالْقَضَاءِ ؟ فقال إِيَّاسُ : كَمْ لَكَفُّكَ مِنْ إصْبَعٍ ؟ قال : خَمْسٌ . قال : عَجِلْتُ . قال : لِمَ يَعْجَلُ مَنْ قَالَ بَعْدَ مَا قَتَلَ الشَّيْءَ علماً وبقيناً . قال إِيَّاسُ : فهذا هو جوابي لك ^(١) .

وكان كثيراً ما يُنْشِدُ قولَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيَّ :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَتَى امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتُبْ ^(٢)

قال : ومدح سلمة بن عِيَّاش ^(٣) ، سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) ، بِمِثْلِ ما وصف به إِيَّاسُ نَفْسَهُ حين قال :

وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِيحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِياً ^(٥)

وكتب عمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِلَى عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةٍ : إِنَّ قَبْلَكَ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةٍ ، قَوْلُ أَحَدِهِمَا قَضَاءُ الْبَصْرَةِ . يَعْنِي بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيَّ ^(٦) وَإِيَّاسَ ابْنَ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ بَكْرُ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَ الْقَضَاءَ ، فَإِنْ كُنْتُ صَادِقاً فَمَا

٦٤

(١) ل : « فهذا جوابي » .

(٢) أَنشده فِي الْحَيَوَانَ (٣ : ٤٩٥) وقال : « ليس يريد أنه في حالة تبينه غير مرتاب ، وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير » . لم أرتب ، بفتح التاء من الرتبة ، وبضمها أيضاً من الرتوب ، وهو التوقف .
(٣) سلمة بن عِيَّاش : شاعر بصرى من مخضرمى الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر ومحمد ولدى سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يمدحهما . وترجم له أبو الفرج في (٢١ : ٨٤ - ٨٦) .
(٤) أبو عبد الله سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري البصري ، نزل بغداد وولى بها قضاء الرصافة . وكان فقيهاً فصيحاً ، أديباً شاعراً . وقد وثقه كثيرون منهم أحمد بن حنبل . توفي سنة ٢٤٥ . انظر تاريخ بغداد ٤٧٨٨ .

(٥) بكر بن عبد الله المزني ، نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة جليل ، توفي سنة

يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلَّيْنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً إِنَّهَا لِأَحْرَاهَا ^(١) .

وكانوا إذا ذكروا البصرة قالوا : شيخُها الحَسَنُ ، وفتاها بكر .

وقال إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : لَسْتُ بِحَبِّ وَالْحَبِّ لَا يَخْدَعُنِي . وقال :

الْحَبُّ ^(٢) لَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ ، وَهُوَ يَخْدَعُ أَيْ وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ .

وَدَخَلَ الشَّامَ وَهُوَ غَلَامٌ ، فَتَقَدَّمَ خَصِماً لَهُ ، وَكَانَ الْحَصَمُ شَيْخاً ٥

كَبِيراً ، إِلَى بَعْضِ قُضَاةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَتَقْدِمُ

شَيْخاً كَبِيراً ؟ قَالَ : الْحَقُّ أَكْبَرُ مِنْهُ . قَالَ : اسْكُتْ . قَالَ : فَمَنْ يَنْطِقُ

بِحُجَّتِي . قَالَ : لَا أَطْنُكَ تَقُولُ حَقّاً حَتَّى تَقُومَ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،

[أَحَقُّ هَذَا أَمْ بَاطِلًا ^(٣) ؟] . فَقَامَ الْقَاضِي فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ

سَاعَتِهِ ، فَخَبَّرَهُ بِالْخَبَرِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَقْضِ حَاجَتَهُ السَّاعَةَ وَأَخْرِجْهُ مِنْ ١٠

الشَّامِ ، لَا يُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ .

فَإِذَا كَانَ إِيَّاسٌ وَهُوَ غَلَامٌ يُخَافُ عَلَى جَمَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ

وَقَدْ كَبُرَتْ سُنَّتُهُ ، وَعَظُّهُ عَلَى نَاجِيهِ .

وَجَمَلَةُ الْقَوْلِ فِي إِيَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ مَفَاخِرِ مُضَرَ ، وَمِنْ مُقَدَّمِي الْقَضَاةِ ،

وَكَانَ فَقِيهَ الْبَدَنِ ^(٤) ، دَقِيقَ الْمَسْلُكِ فِي الْفِطَنِ ، وَكَانَ صَادِقَ الْحَدْسِ نِقَاباً ^(٥) ، ١٥

وَكَانَ عَجِيبَ الْفِرَاسَةِ مُلْهِمَا ، وَكَانَ عَفِيفَ الطَّعْمِ ^(٦) ، كَرِيمَ الْمَدَاخِلِ وَالشَّيْمِ ،

وَجِبَاهاً عِنْدَ الْخُلَفَاءِ ، مَقْدَماً عِنْدَ الْأُكْفَاءِ . وَفِي مُزَيْنَةِ خَيْرٍ كَثِيرٍ .

(١) أَى هَذِهِ الْحَالَةُ أَجْدَرُ الْحَالَتَيْنِ بِإِقْصَائِي عَنِ الْوَلَايَةِ . ل : « فَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَمَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ

تَوَلَّيْنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَمَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلَّيْنِي » .

(٢) الْحَبُّ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ : الْخِدَاعُ . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي قَبْلُهَا فِي ل فَقَطْ ، وَلَيْسَتْ فِي الْحَيَوَانَ (٢ : ٢٧٩) . ٢٠

(٣) التَّكْلِمَةُ مِنْ هـ .

(٤) فِي هَامِشِ هـ : « أَى كَأَنَّ بَدَنَهُ مَطْبُوعٌ عَلَى الْفَقْهِ لِدَكَائِهِ وَلِنَفُوذِهِ فِيمَا أَشْكَلَ مِنْهُ

أَوْ غَمَضَ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَةِ بَشْرِ بْنِ الْمَفْضَلِ .

(٥) الْحَدْسُ ، بِالْفَتْحِ : الظَّنُّ وَالتَّخْمِينُ . وَالنِّقَابُ . كَكِتَابِ : الرَّجُلُ الْعَلَامَةُ الْفِطَنِ . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

٢٥ نَجِيجُ جَوَادٍ أَخُو مَأْقُطٍ . نِقَابٌ يَحْدُثُ بِالْغَائِبِ

(٦) فِي حَوَاشِي هـ : أَى إِنَّهُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ » . مَا عَادَ هـ : « الْمَطْعَمُ » .

ثم رجعنا إلى القول الأول .

ومنهم ربيعة الرأي ^(١) ، وكان لا يكاد يسكت . قالوا : وتكلم يوماً فأكثر وأعجب بالذي كان منه ، فالتفت إلى أعرابي كان عنده فقال : يا أعرابي : ما تعدون العبي فيكم ؟ قال : ما كنت فيه منذ اليوم . وكان يقول : السّاكت بين النائم والأخرس .

ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ^(٢) . ومحمد بن حفص هو ابن عائشة ؛ ثم قيل لعبيد الله ابنه : ابن عائشة . وكان كثير العلم والسّماع ، متصرفاً في الخبر والأثر . وكان من أجواد قريش ^(٣) ، وكان لا يكاد يسكت ، وهو في ذلك كثير الفوائد . وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن ، كثير العلم ، بعث إليه ينخّاب ^(٤) خليفته في بعض الأمر ، فأثابه في خلّفته في المسجد ، فقال له في بعض كلامه : أبو من أصلحك الله ، فقال له : هلاًّ عرفت هذا قبل مجيئك ! وإن كان لا بدّ لك منه فاعترض من شئت فسّله . فقال له : إني أريد أن تُخليّني . قال : أفى حاجة لك أم في حاجة لي ؟ قال : بل في حاجة لي . قال : فالقيني في المنزل . قال : فإنّ الحاجة لك . قال : ما دون إخواني ستر .

ومنهم محمد بن مسعر العقيلي ، وكان كريماً كريم المجالسة ، يذهب مذهب

(١) ويقال له ربيعة صاحب الرأي . انظر الكلام على أصحاب الرأي في المعارف لابن قتيبة ٢١٦ — ٢١٩ وهو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولى آل المذر التميميين ، وكان أبو العباس السفاح قد قدمه للقضاء فلم يفعل . ومات بالأندلس سنة ١٣٦ . انظر المعارف ٢١٧ وتهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٨٣ — ٨٦) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ، يقال له ابن عائشة . والعائشي ، والعيشي : نسبة إلى عائشة بنت طلحة ؛ لأنه من ذريتها . توفي بالبصرة سنة ٢٨٨ . انظر المعارف لابن قتيبة ٢٢٨ ، وتهذيب التهذيب ، والأنساب ٣٧٩ والحيوان (٢ : ١٢) .

(٣) الأجواد : جمع جواد . فيما عدل ، هـ : « من أجود قريش » .

(٤) ل : بعث إليه زياد ينخّاب « وكلمة « زياد » مقحمة . هـ : « ينخّاب » . بدل

٢٥ « ينخّاب » . وضبط « ينخّاب » هو ما في ل . وفي سائر النسخ : « ميخّاب » .

النِّسَّاك ، وكان جواداً . مرَّ صديقٌ له من بنى هاشم بقصر له وبُستانٍ نفيس ، فبلغه أَنَّهُ استحسنه ، فَوَهَبَهُ لَهُ .

ومِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ الْمُعْذَلِ بْنِ غِيلَانَ ^(١) ، كان يذهب مذهب مالك رحمه الله ، وكان ذا بيانٍ وتبحُّرٍ في المعاني ، وتصرُّفٍ في الألفاظ .

وَمِنْ كَانَ يُكْثِرُ الْكَلَامَ جَدًّا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ ^(٢) فِي أَيَّامِهِ .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ وَدُوَادُ بْنُ أُنَى دُوَادُ قَالَا : جَلَسَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي مَصَلَّى الْجَمَاعَةِ ، لُتَعِيمُ بْنُ خَازِمٍ ^(٣) ، فَأَقْبَلَ تُعِيمٌ حَافِئاً حَاسِراً وَهُوَ يَقُولُ : ذَنْبِي أَعْظَمَ مِنَ السَّمَاءِ ، ذَنْبِي أَعْظَمَ مِنَ الْهَوَاءِ ، ذَنْبِي أَعْظَمَ مِنَ الْمَاءِ ! قَالَا : فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : عَلَى رِسْلِكَ ، تَقَدَّمْتَ مِنْكَ طَاعَةً ،

وَكَانَ آخِرُ أَمْرِكَ إِلَى تَوْبَةٍ ، وَلَيْسَ لِلذَّنْبِ بَيْنَهُمَا مَكَانٌ ، وَلَيْسَ ذَنْبُكَ فِي الذُّنُوبِ بِأَعْظَمَ مِنْ عَفْوِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْعَفْوِ .

وَمِنْ هَؤُلَاءِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ لَا يَسْكُتُ ، وَلَا أَدْرَى كَيْفَ كَانَ كَلَامُهُ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا غِيلَانُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : كَانَ مَطَرُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) يَقُولُ : « لَا تُطْعِمُ طَعَامَكَ مَنْ لَا يَشْتَهِيهِ » . يَقُولُ :

(١) هُوَ أَخُو الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعْذَلِ بْنِ غِيلَانَ ، كِلَاهُمَا مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي أُنْثَاءِ تَرْجَمَةِ عَبْدِ الصَّمَدِ : « وَكَانَ أَخُوهُ أَحْمَدُ أَيْضًا شَاعِرًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَفِيفًا ذَا مَرُوءَةٍ وَدِينٍ وَتَقَدَّمَ فِي الْمَعْتَزَلَةِ » . الْأَغَانِي (١٢ : ٥٤) وَالْفَوَات (١ : ٣٥٣) .

(٢) اسْتَوَزَرَ الْمَأْمُونُ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، ثُمَّ أَخَاهُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ . قَتَلَ الْفَضْلُ سَنَةَ ٢٠٢ هـ . أَمَّا الْحَسَنُ فَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٣٦ هـ . وَهُوَ وَالِدُ بَوْرَانَ زَوْجِ الْمَأْمُونِ ، الَّتِي فِيهَا يَقُولُ الْبَاهِلِيُّ :

٢٠ بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَلِبَوْرَانَ فِي الْخَتَنِ
يَا ابْنَ هَارُونَ قَدْ ظَفَرَ ت وَلَكِنْ بِنْتَ مِنْ

(٣) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « ابْنُ خَازِمٍ » بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

(٤) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَطَرُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ؛ أَحَدُ التَّابِعِينَ ، وَكَانَ مِنْ عِبَادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَزُهَادِهِمْ ، وَكَانَ لِأَيِّهِ صَحْبَةٌ . وَكَانَ يَقْصُ فِي مَكَانٍ أَبِيهِ بِمَسْجِدِ الْبَصْرَةِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٩٥ هـ . الْإِصَابَةُ

٢٥ ٨٣١٨ وَالْمَعَارِفُ ١٩٣ وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٣ : ١٤٤) وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

لا تُقْبَلُ بحديثك على مَنْ لا يَقْبَلُ عليه بوجهه .

وقال عبدُ الله بنُ مسعود : « حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّثُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَأَذْنُوا لَكَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، [ولخطوك بأبصارهم ^(١)] ، وإذا رأيت منهم فترةً فَأَمْسِكْ » .

قال : وجعل ابن السَّمَّاك ^(٢) يوماً يتكلَّم ، وجاريةٌ له حيثُ تسمع كلامه ، فلما انصرفَ إليها قال لها : كيف سمِعتِ كلامي ؟ قالت : ما أحسنه ، لولا أنَّك تكثُرُ تردادَه . قال : أرَدَدَه حَتَّى يَفْهَمَه مَنْ لم يَفْهَمَه . ٦٦
قالت : إلى أن يَفْهَمَه مَنْ لا يَفْهَمُه قد ملَّه من فِهمه ^(٣) .

عَبَادُ بنُ الْعَوَّامِ ، عن شعبة عن قتادة قال : مكتوب في التوراة :
« لا يعادُ الحديث مرَّتين ^(٤) » . ١٠

سفيان بن عُيَيْنَةَ ^(٥) ، عن الزُّهري قال : « إعادةُ الحديث أشدُّ من نَقْلِ الصَّخَرِ ^(٦) » .

(١) هذه مما عدا ل .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بنى عجل ، المعروف بابن السَّمَّاك ، سمع هشام بن عروة ، والعوام بن حوشب ، وسفيان الثوري ، وروى عنه الحسين الجعفي ، وأحمد بن حنبل . وهو كوفي قدم بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يكي هارون من قوة موعظته . ومكث ببغداد مدة ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ . تاريخ بغداد ٢٨٩٥ وصفة الصفوة (٣ : ١٠٥) ولسان الميزان (٥ : ٢٠٤) .

(٣) ل : « يفهمه » . وانظر الخبر في عيون الأخبار (٢ : ١٧٨) .

(٤) ل فقط : « لا يعد » ، وأثبت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ١٧٩) .

(٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلال ، الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ . سمع الزهري وعبد الله ابن دينار وغيرهما ، وحدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم . وفيه يقول الشافعي : « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » . وكان يحدث في موسم الحج ، وقد حج سبعين سنة . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٤٢) وتهذيب التهذيب .

(٦) في عيون الأخبار (٢ : ١٧٩) : « من وقع الصخر صواب هذه : « من رفع الصخر » .

وقال بعضُ الحكماء : « مَنْ لَمْ يَنْشَطْ لِحَدِيثِكَ فَارْفَعْ عَنْهُ مَوْثِقَةَ الاسْتِمَاعِ

مَنْكَ » .

وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حدٌ ينتهى إليه ، ولا يُؤمَى على وصفه (١) . وإِنَّمَا ذلك على قدر المستمعين ، وَمَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْعَوَامِّ وَالْخَوَاصِّ . وقد رأينا الله عزَّ وجلَّ رَدَّدَ ذِكْرَ قِصَّةِ مُوسَى وَهُودٍ ، وَهَارُونَ وَشُعَيْبٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ ، وَعَادٍ وَثَمُودَ . وكذلك ذِكْرَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ؛ لِأَنَّهُ خَاطَبَ جَمِيعَ الْأُمَمِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَصْنَافِ الْعَجَمِ ، وَأَكْثَرَهُمْ غَبِيٌّ غَافِلٌ (٢) ، أَوْ مُعَانِدٌ مُشْغُولٌ الْفِكْرِ سَاهِي الْقَلْبِ .

وَأَمَّا أَحَادِيثُ الْقَصَصِ وَالرُّقَّةِ فَإِنِّي لَمْ أَرِ أَحَدًا يَعِيبُ ذَلِكَ .

وما سَمِعْنَا بِأَحَدٍ مِنَ الْخُطَبَاءِ كَانَ يَرَى إِعَادَةَ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَتَرْدَادَ الْمَعَانِي عِيًّا ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ التَّخَارِ بْنِ أَوْسٍ الْمُذْذَرِي ؛ فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الْحَمَالَاتِ (٣) وَفِي الصَّفْحِ وَالْإِحْتِمَالِ وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَتَخْوِيفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ التَّفَانِي وَالْبَوَارِ - كَانَ رُبَّمَا رَدَّدَ الْكَلَامَ عَلَى طَرِيقِ التَّهْوِيلِ وَالتَّخْوِيفِ ، وَرُبَّمَا حَمَى فَتَحَرَ .

وقال ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ (٤) : كَانَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى (٥) أَنْطَقَ النَّاسَ ، قَدْ جَمَعَ ١٥

(١) فيما عدل ، هـ : « يُؤمَى إِلَى وَصْفِهِ » تحريف .

(٢) ل : « عَى غَافِلٌ » .

(٣) الحمالة ، كسحابة : الذي يحملها قوم عن قوم . ل : « الْجَهَالَاتِ » تحريف .

(٤) ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ التَّمِيمِيُّ مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ ، كَانَ زَعِيمَ الْقُدْرَةِ فِي زَمَانِ الْمُأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ وَالْوَاتِقِ . وَهُوَ الَّذِي دَعَا الْمُأْمُونِ إِلَى الْإِعْتِرَالِ . انْظُرِ الْفُرُقَ بَيْنَ الْفُرُقِ ١٥٧ . وَتَرَوِى عَنْهُ قِصَصٌ تُشِيرُ إِلَى اسْتِخْفَافِهِ بِالْأَدِينِ ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى النَّاسَ يَوْمَ جُمُعَةٍ يَتَعَادُونَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ لِحُفُوفِهِمْ مِنْ فَوْتِ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ لِرَفِيقٍ لَهُ : انْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْحَمِيرِ وَالْبَقَرِ ! ثُمَّ قَالَ : مَا صَنَعَ ذَاكَ الْعَرَبِيُّ بِالنَّاسِ . تَأْوِيلُ مَخْتَلَفِ الْحَدِيثِ ٦٠ . قَتَلَ ثُمَامَةُ فِي زَمَانِ الْوَاتِقِ الَّذِي تَوَلَّى الْخِلَافَةَ مِنْ ٢٢٧ - ٢٣٢ . وَقَبْلَ مَاتَ فِي ٢١٣ انْظُرِ الْفُرُقَ ١٥٩ وَلِسَانُ الْمِيزَانِ (٢ : ٨٤) وَتَارِيخُ بَغْدَادَ (٧ : ١٤٥ - ١٤٨) ، وَكَذَا مُعْجَمُ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ (رِسْمُ الثَّمَانِيَةِ) .

(٥) جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْيَوْمَكِيِّ ، مِنْ كِبَارِ الْبِرَامِكَةِ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ الرَّشِيدُ . ٢٥

الهدوء والتَّمَهْل ، والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يُغْنِيه عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطقٌ يَسْتغْنِي بمنطقه عن الإشارة ، لاستغنى جعفرٌ عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة .

وقال مرّةً : ما رأيتُ أحداً كان لا يتَحَبَّس ولا يتَوَقَّف ، ولا يَتَلَجَّج ولا يتَنَحَّج ، ولا يَرْتَقِب لفظاً قد استدعاه من بُعد ، ولا يَلْتَمِس التخلُّص إلى معنى قد تَعَصَّى عليه طلبه ، أشدَّ اقتداراً ، ولا أَقْلُ تكلفاً ، من جعفر بن يحيى .

وقال ثُمَامَة : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسمُ يحيط بمعنَاك ، ويَجْلَى عن مَعْرَاك ، وتُخْرِجُه عن الشَّرْكَ ، ولا تستعين عليه بالفكرة . والذي لا بُدَّ له منه ، أن يكون سليماً من التكلف ، بعيداً من الصَّنعة ، بريئاً من التعقُّد ، غنيّاً عن التأويل (١) .

وهذا هو تأويل قول الأصمعي : « البليغ من طَبَقِ المَفْصِل (٢) » ، ٦٧ وأغناك عن المُفسِّر » .

وخبَّرني جعفر بن سعيد (٣) ، رضيع أيوب بن جعفر وحاجُّه (٤) ، قال :
 ١٥ ذُكِرَتْ لعمرو بن مسعدة (٥) ، توقيعاتُ جعفر بن يحيى ، فقال : قد قرأت

(١) كلام جعفر هذا في عيون الأخبار (٢ : ١٧٣) .

(٢) طبق المفصل : أصابه إصابة محكمة فأبان العضو من العضو ، ثم جعل لحسن الإصابة بالقول .
 وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢٧٤) .

(٣) جعفر بن سعيد هذا ، أحد البخلاء الذين ذكرهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ . وانظر الحيوان (٣ : ٤٦٩) .

(٤) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة ، وكان أول أمره على مذهب أبي ثمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام ، كما سيأتي .

(٥) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول ، أحد الكتاب في زمان المأمون ، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (١٢ : ٣٠٢) أنه ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر . وكان إبراهيم قد ضاقت به حاله فبعث إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم :
 ٢٥

لَمْ جَعْفِرِ تَوْقِيعَاتٍ فِي حَوَاشِي الْكُتُبِ وَأَسَافَلِهَا فَوَجَدْتُهَا أَجُودَ اخْتِصَاراً ،
وَأَجْمَعَ لِلْمَعَانِي .

قال : ووصف أعرابياً بالإيجاز والإصابة فقال : « كان والله
يَضَعُ الْهِئَاءَ مَوَاضِعَ الثُّقْبِ ^(١) » . يَظُنُّونَ أَنَّهُ ثَقُلَ قَوْلَ دَرِيدِ بْنِ الصِّمَّةِ ^(٢) ،
فِي الْخَنَسَاءِ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَكَانَ دَرِيدٌ قَالَ فِيهَا ^(٣) :
مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ فِي النَّاسِ طَالَى أَثِيقُ جُرْبٍ
مَتَبَذَّلاً تَبْدُو مُحَاسِنُهُ بَضْعَ الْهِئَاءِ مَوَاضِعَ الثُّقْبِ
وَيَقُولُونَ فِي إِصَابَةِ عَيْنِ الْمَعْنَى بِالْكَلَامِ الْمَوْجَزِ : « فَلَانُ يُفْلُ الْمَحَزَّ ،
وَيَصِيبُ الْمَفْصِلَ » . وَأَخَذُوا ذَلِكَ مِنْ صِفَةِ الْجَزَارِ الْحَازِقِ ، فَجَعَلُوهُ مَثَلاً
لِلْمَصِيبِ الْمَوْجَزِ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو قَطَنَ الْغَنَوِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ شَهِيدُ الْكَرَمِ ^(٤) ، وَكَانَ
أُبَيِّنَ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ :

-
- = فَنِي غَيْرَ مُحَجَّبٍ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرَ الشُّكُوى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
- ومُسَعَّدَةٌ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ ، كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ خُلِكَانَ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢١٧ . وَبَعْضُ النَّاسِ يَعِدُّهُ فِي ١٥
الْوُزَرَاءِ . انْظُرِ التَّنْبِيهَ وَالْإِشْرَافَ ٣٠٤ .
- (١) الْهِئَاءُ ، بِالْكَسْرِ : ضَرْبٌ مِنَ الْفَطْرَانِ تَطْلِي بِهِ الْإِبِلُ : وَالنَّقْبُ ، بِسُكُونِ الْقَافِ وَضَمِّهَا :
جَمْعُ نَقْبَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ الْجُرْبِ .
- (٢) دَرِيدُ بْنُ الصِّمَّةِ كَانَ سَيِّدَ بَنِي جِشْمٍ وَفَارِسَهُمْ وَقَائِدَهُمْ ، غَزَا مِائَةَ غَزَاةٍ مَا أَخْفَقَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا .
وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يَسْلَمْ ، وَخَرَجَ يَوْمَ حَتِّينَ مَظَاهِرًا لِلْمُشْرِكِينَ ، وَقَتَلَ عَلَى شِرْكِهِ . الْأَغَانِي (٩ : ٢) . ٢٠
- (٣) كَانَ دَرِيدُ بْنُ الصِّمَّةِ قَدْ خَطَبَهَا فَرَدَّتْهُ ، وَكَانَ رَأَاهَا تَهْنَأُ بَعِيرًا فَقَالَ :
- حَيُّوا تَمَاضِرَ وَارْبِعُوا صَحْبِي وَاقْفُوا فَإِنْ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخْنَسَ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ وَأَصَابَهُ تَبَلٌ مِنَ الْحَبِّ
- وَبَعْدَهَا الْبَيَانُ التَّالِيَانِ انْظُرِ الْأَغَانِي (١٣ : ١٣٠) .
- (٤) رَوَى الْجَاهِظُ عَنْهُ أَيْضًا فِي الْحَيَوَانِ (٣ : ٩٤) . وَالشَّعْرُ التَّالِي مِنْ رَوَايَتِهِ وَلَيْسَ لَهُ ، بَلْ ٢٥
هُوَ لِشَقْرَانَ مَوْلَى بَنِي سَلَامَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيمَ ، كَمَا فِي الْحَمَاسَةِ (٢ : ٢٧٤) .

فلو كنتُ مولى قيس عيلان لم تجد عليّ مخلوق من الناس درهما
ولكنني مولى قضاة كلها فلست أبا لي أن أدين ونعمما
أولئك قوم بآرك الله فيهم على كل حال ماعف وأكرما
جفاة المحر لا يصيبون مفصلاً ولا يأكلون اللحم إلا تخدماً (١)

يقول : هم ملوك وأشباه الملوك ، وهم كفاة فهم لا يحسنون إصابة المفصيل .
وأنشدني أبو عبيدة في مثل ذلك :

وصلع الرعوس عظام البطون جفاة المحر غلاظ القصر (٢)
ولذلك قال الراجز (٣) :

ليس براعى إبل ولا غنم ولا بحزار على ظهر وضم
وقال الآخر ، وهو ابن الزبيري (٤) :

وفتيان صديق حسان الوجو ه لا يجلون لشيء ألم
من آل المغيرة لا يشهدو ن عند المجازر لحم الوضم
وقال الراعي في المعنى الأول :

فطبقن عرض القف ثم جزعنه كما طبقت في العظم مذبة جازر (٥)

١٥ (١) قال التبريزي في شرح الحماسة : ه أي لا يتأنقون في فصل اللحم كعمل الجزار ، لأنهم ليسوا بحزازين ، ولا ذلك من عادتهم . والحذم : سرعة القطع ، وفي التخدم زيادة تكلف . يقول : إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لانهاشاً بالأسنان .
(٢) القصر : جمع قصرة ، بالتحريك ، وهي أصل العنق ، وقرئ : (ترمي بشر كالقصر) .
(٣) هو رشيد بن رميض العنزي . انظر اللسان (حطم) . ورشيد هذا ممن أدرك الإسلام .
٢٠ انظر الإصابة ٢٧٢٣ .

(٤) هو عبد الله بن الزبيري ، كان من أشعر قريش ، وكان شديداً على المسلمين ، ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٦٤٧٠ والمؤتلف ١٣٢ .
(٥) عرض القف ، بضم العين : وسطه ومعظمه - جزعته : قطعه . فيما عدل : ه حتى لقيه ، لكن في ه : حين لقيه .

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي :

وَكَفَّ فَتَى لَمْ يَعْرِفِ السَّلَاحَ قَبْلَهَا تَجُورُ يَدَاهُ فِي الْأَدِيمِ وَتَجْرَحُ

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي :

لَا يُمَسِّكُ الْعُرْفُ إِلَّا رَيْثَ يُرْسِلُهُ وَلَا يُلَاطِمُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي السُّوقِ (١)

وقد فسّر ذلك كَيْدُ بن ربيعة ، وَبَيَّنَّه وضرب به المثل ، حيث قال في الْحُكْمِ
بين عامر بن الطفيل ، وَعَلَقَمَةَ بن عَلَاثَةَ (٢) :

يَا هَرَمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا (٣) إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُعْجِبًا

* فَطَبَّقَ الْمَفْصِلَ وَاعْتَمَّ طَبِيًّا *

يقول : احْكُم بين عامر بن الطفيل وعَلَقَمَةَ بن عَلَاثَةَ بكلمة فَصْل ، وبأمر

قاطع ، فتفصّل بها بين الحقّ والباطل ، كما يفصّل الجزّار الحاذق مَفْصِلَ الْعِظَمَيْنِ . ١٠

وقد قال الشاعر في هَرَم :

قَضَى هَرَمٌ يَوْمَ الْمُرْتَبَةِ بَيْنَهُمْ قَضَاءَ امْرِئٍ بِالْأَوَّلِيَّةِ عَالِمٍ (٤)

قَضَى ثُمَّ وَلَّى الْحَكَمَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ وَلَيْسَ ذُنَابِي الرِّيشِ مِثْلَ الْقَوَادِمِ (٥)

ويقال في الفحل إذا لم يُحْسِنِ الضُّرَابَ : جَمَلَ عَيَايَاءَ ، وَجَمَلَ طَبَاقَاءَ .

وقالت امرأة في الجاهلية تشكو زوجها « زوجي عَيَايَاءُ طَبَاقَاءَ ، وكل داءٍ له داءٌ » (٦) . ١٥

(١) ل : « إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ » .

(٢) انظر لمنافرة عامر وعَلَقَمَةَ ، الأغاني (١٥ : ٥٠ - ٥٥) .

(٣) هَرَم هذا ، هو هَرَم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري ، أحد حكام العرب . وهو غير هَرَم ابن سنان بن أبي حازمة المري ، ممدوح زهير . انظر الأغاني والاشتقاق ١٧٢ .

(٤) الأوليّة : مفاخر الآباء . قال ذو الرمة :

وما فخر من ليست له أوليّة تعد إذا عد القديم ولا ذكر

(٥) ذنابي الريش : ريشات أربع في جناحه بعد الخواقي . والخواقي : ريشات أربع بعد القوادم .

(٦) ما عدا ه : « له دواء » تحريف . انظر اللسان (طبق ، عيسى ، دوا) . أى كل عيب

يكون في الرجال فهو فيه . وهذا الكلام من حديث أم زرع . انظر بلاغات النساء لابن طيفور ٧٩ -

٨٧ والمزهر (٢ : ٥٣٢ - ٥٣٥) . ٢٥

حَتَّى جَعَلُوا ذَلِكَ مَثَلًا لِلْعَبِيِّ الْقَدَمِ ، وَالَّذِي لَا يَتَّجِهَ لِلْحِجَّةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (١) :

طَبَاقَاءُ لَمْ يَشْهَدْ خُصُومًا وَلَمْ يَقْدُ رِكَابًا إِلَى أَكْوَارِهَا حِينَ تُعْكَفُ (٢)

٦٩

وَذَكَرَ زَهْرِبْنُ أُمَى سُلَمَى الْخَطْلُ فَعَابَهُ فَقَالَ :

وَذَى خَطْلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يَلِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ (٣)

عَبَاتٌ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بِإِدِّ مَقَاتِلُهُ

وَقَالَ غَيْرُهُ (٤) :

شُئْسُ إِذَا خَطَلَ الْحَدِيثُ أَوَانِسُ يَرْقُبْنَ كُلَّ مَجْدَرٍ تَنْبَالٍ

الشُّئْسُ ، مَاخُودٌ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهِيَ الْخَيْلُ الْمَرْحَةُ الضَّارِبَةُ بِأَذْنَابِهَا مِنَ

التَّشَاظُ . وَالْمَجْدَرُ : الْقَصِيرُ . وَالتَّنْبَالُ : الْقَصِيرُ الدَّنِيءُ .

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ ، وَكَانَ مِنَ الْمَقْدَمِينَ فِي الْعِلْمِ ، وَاسْمُ أُمَى

الْأَسْوَدُ ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو :

وَشَاعِرٌ سَوَاءٌ يَهْضِبُ الْقَوْلَ ظَالِمًا كَمَا اقْتَمَّ أَعْشَى مُظْلِمُ اللَّيْلِ حَاطِبُ

يَهْضِبُ : يُكْثِرُ . وَالْأَهَاضِيبُ : الْمَطَرُ الْكَثِيرُ . اقْتَمَّ : افْتَعَلَ مِنْ

الْقِمَامَةِ . وَأَنْشَدَ :

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْأَعَزِّ الْأَكْرَمِ مِنْ قَوْلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ أَعْلَمْ (٥)

* تَحْبِطُ الْأَعْمَى الضَّرِيرَ الْأَيْهَمَ (٦) *

(١) هُوَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ وَمَقَائِيسِ اللُّغَةِ (طَبَق) .

(٢) الْكُورُ ، بِالضَّمِّ : الرَّحْلُ بِأَدَاتِهِ . تَعْكَفُ : تَحْبِسُ .

(٣) مَا يَلِمُ بِهِ ، أَيْ مَا يَحْضُرُهُ . وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تَطَابِقُ رِوَايَةَ الدِّبْوَانَ ١٣٩ . وَكَتَبَ فِي ل فَوْقَ

٢٠ « يَلِمُ » : « يَهْمُ » ، وَلَعَلَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى رِوَايَةٍ ، وَلَمْ أَجِدْهَا عِنْدَ ثَعْلَبٍ وَالشَّيْثَمَرِيِّ .

(٤) نَسَبَ فِي ص ٢٧٩ إِلَى الْأَخْطَلِ .

(٥) « قَوْلِي » كَتَبَ فَوْقَهَا فِي ل : « قَوْفِي » إِشَارَةٌ إِلَى رِوَايَةٍ أُخْرَى . وَالْقَوُوفُ : التَّبَعُ .

(٦) الْأَيْهَمُ : الْأَعْمَى ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا فَهْمَ . وَفِي هَامِشِ هـ : « فِي الْعَيْنِ : الْأَيْهَمُ

مِنَ الرِّجَالِ : الْأَصْمُ » .

وقال إبراهيم بن هرمة ^(١) ، في تطبيق المفصيل - وتلحق هذه المعاني بأخواتها قبل ^(٢) :

وَعَمِيْمَةٌ قَدْ سَقَتْ فِيهَا عَائِرًا غَفْلًا وَمِنْهَا عَائِرٌ مَوْسُومٌ ^(٣)
طَبَّقَتْ مَفْصِلَهَا بِغَيْرِ حَدِيدَةٍ فَرَأَى الْعَلُوَّ غَنَائِي حَيْثُ أَقُومُ ^(٤)

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس ، فوصف بها جعفر بن يحيى ^(٥) ، كان ثمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه ، واستولى عليها دون جميع أهل عصره. وما علمت أنه كان في زمانه قروى ولا بلدى ، كان بلغ من حسن الإفهام مع قلة عدد الحروف ، ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ، ما كان بلغه . وكان لفظه في وزن إشارته ، ومعناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى سمعك بأسرع من معناه إلى قلبك .

قال بعض الكتاب : معاني ثمامة الظاهرة في ألفاظه ، الواضحة في مخارج كلامه ، كما وصف الخرمي شاعر نفسه في مديح أبي دلف ، حيث يقول :

لَهُ كَلِمٌ فِيكَ مَعْقُولَةٌ إِزَاءَ الْقُلُوبِ كَرَكِبٌ وَقُوفٍ ^(٦)

١٥ (١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجربور وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعر بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ، وطفيل الكنانى ، ودكين العذرى » . وفي الأغاني (٤) : (١١٣) : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها :

إن الغواني قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادى

ثم عمر بعدها مدة طويلة » . وقد ذكر ابن جنى في المبهج ٥٥ اشتقاق اسمه من الهرم ، بالفتح ، وهو ضرب من النبت .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٠٧ - ١٠٩ هـ : « وتلحق هذه بمعاني أخواتها قبل » .

(٣) عمية ، أراد بها الخطبة الطويلة . والسهم العائر : الذى لا يدري من رماه .

(٤) أراد أنه أصاب مفصل المعاني بكلامه الصائب ، فبهر بذلك الأعداء .

(٥) يشير إلى ما سبق في ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٦) روى البيت في زهر الآداب (٤ : ٤٩) محرفا .

وأول هذه القصيدة قوله :

أبا دُلَيْفٌ دَلَفْتُ حاجتي إليك وما خِلْتُها بالدُّلُوفِ (١)

ويظنون أن الحُرَمِيَّ إنما احتذى في هذا البيت على كلام أيوب بن القِرْبَةِ (٢) حين قال له بعضُ السلاطين (٣) : ما أعددتَ لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف (٤) كأنهن ركبٌ وقوف : دنيا ، وآخرة ، ومعروف (٥) » .

وحدثني صالح بن خاقان ، قال : قال شبيب بن شيبه (٦) : « الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء ، ومدح صاحبه ، وأنا مُوَكَّلٌ بتفضيل جودة القَطْع ، ومدح صاحبه . وحظُّ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة ، أرفع من حظِّ سائر البيت » . ثم قال شبيب : « فإن ابتُلِيتَ بمقامٍ لأبدٍ لك فيه من الإطالة ، فقدَّمْ إحكامَ البلوغ في طلب السلامة من الخطل ، قبل التقديم في إحكام البلوغ في شرف التجويد . وإياك أن تُعَدِّلَ بالسلامة شيئاً ؛ فإن قليلاً كافياً خيرٌ من كثيرٍ غير شاف » .

ويقال إنهم لم يَرَوْا خطيباً قطَ بلدياً إلا وهو في أول تكلفه لتلك المقامات كان مُسْتَقْفِلاً مستصفاً أيامَ رياضته كلها ، إلى أن يتوقَّح وتستجيب له المعاني ،

(١) بدل هذا البيت في ل :

ألا من دعائي ومَن دلتى على رائدى ورسولى خروفي

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ — ٢١ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف ، وكان قد أسره فيمن أسره من أصحاب عبد الرحمن بن الأشعث .

انظر زهر الآداب (٤ : ٤٩) وابن خلكان (١ : ٨٣) .

(٤) ل : « صروف » . وفي هامش ل : « الصرف : الحيلة » . والمراد بالحروف هنا الكلمات .

(٥) زاد في زهر الآداب : « فقال له الحجاج : يشما منيت به نفسك يا ابن القرية . أتراني ممن

تخدعه بكلامك وخطبك ، والله لأنت أقرب إلى الآخرة من موضع نعلي هذا . قال : أقلني عنرك ، وأسغني ريقى ؛ فإنه لا بد للجواد من كربة ، والسيوف من نبوة ، والحليم من صبوة . قال : أنت إلى القبر أقرب منك إلى العفو » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٤ .

ويتمكّن من الألفاظ ، إلّا شبيب بن شيبّة ؛ فإنه كان قد ابتدأ بحلاوة ورشاقة ، وسهولة وعذوبة ؛ فلم يزل يزداد منها حتى صار في كلّ موقف يبلغ بقليل الكلام مالا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره .

قالوا : ولما مات شبيب بن شيبّة أتاهم صالح المرّي^(١) ، في بعض من أتاهم للتّعزية ، فقال : « رحمة الله على أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وأخى المساكين » .
وقال الرّاجز^(٢) :

إذا غَدَت سعدٌ على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها
من مَطْلَعِ الشمسِ إلى مغيبها عَجِبْتُ مَنْ كَثَرَتْهَا وطيبها
حدثني صديق لي قال : قلت للعتّائي : ما البلاغة ؟ قال : كلّ مَنْ أفهمك حاجته من غير إعادةٍ ولا حُبْسَةٍ ولا استعانةٍ فهو بليغ ، فإن أردت^{١٠} اللّسانَ الذي يروق الألسنة^(٣) ، ويفوق كلّ خطيب ، فأظهر ما غمض من الحقّ ، وتصوّر الباطل في صورة الحقّ . قال : فقلت له : قد عرفتُ الإعادة والحُبْسَةَ ، فما الاستعانة ؟ قال : أمّا تراه إذا تحدّث قال عند مقاطع كلامه : ياهنّاه ، ويا هذا ، وياهيه ، واسمّع مني واستمع لي ، وافهم عني ، أولست تفهم ، أولست تعقل . فهذا كلّه وما أشبهه عيٌّ وفساد .
١٥

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المرّي ، أبو بشر البصري ، القاضي الزاهد ، أحد رواة الحديث العباد البلغاء ، كان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث فأعتقته . توفي سنة ١٧٢ أو ١٧٦ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ٢٦٥) .

(٢) هو أبو نخيلة الرّاجز ، كما في الحيوان (٥ : ٥٩٢) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . ويروي أبو الفرج من سبب الرّجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبته ، فسأله إياها فوعده فمطله ، فقال فيه :
يا قوم لا تسودوا شيبا الخائن ابن الخائن الكذوبا
هل تلد الذبّية إلا الذبّا

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فمدحه بهذا الرّجز .

(٣) راق عليه : زاد عليه فضلا . وقد عداه هنا بغير الحرف . وأنشد في اللسان :

راقت على البيض الحسا ن بحسنا وبهائها

قال عبد الكريم بن رَوْح الغَفَارِيُّ ، حدثني عُمَرُ الشَّمْرِيُّ ، قال : قيل لعمر بن عُبيد ^(١) : ما البلاغة ؟ قال : ما بَلَغَ بك الجَنَّةَ ، وعدَلْ بك عن النَّارِ ، وما بَصَّرَكَ مواقعَ رُشْدِكَ وعواقبَ غَيِّكَ . قال السائل : ليس هذا أريد . قال : مَنْ لم يُحَسِّنْ أَنْ يَسْكُتَ لم يُحَسِّنْ أَنْ يَسْتَمِعَ ، وَمَنْ لم يَحْسِنِ الاستماعَ لم يَحْسِنِ القولَ . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النبي ﷺ : « إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَاءٌ » أَي قَلِيلُو الْكَلَامِ . ومنه قيل رجل بَكِيٌّ . وكانوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَزِيدَ مَنْطِقُ الرَّجُلِ عَلَى عَقْلِهِ . قال : قال السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا يَخَافُونَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ ، وَمِنْ سَقَطَاتِ الْكَلَامِ ، مَا لَا يَخَافُونَ مِنْ فِتْنَةِ السَّكُوتِ وَمِنْ سَقَطَاتِ الصَّمْتِ . قال السائل : ليس هذا أريد . قال عمرو : فَكَأَنَّكَ إِنَّمَا تَرِيدُ تَحْغِيرَ اللَّفْظِ ^(٢) ، فِي حَسَنِ الْإِفْهَامِ ، قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَ تَقْرِيرَ حُجَّةِ اللَّهِ فِي عُقُولِ الْمُكَلِّفِينَ ^(٣) ، وَتَخْفِيفَ الْمُؤَوَّنَةِ عَلَى الْمُسْتَمْعِينَ ، وَتَزْيِينَ تِلْكَ الْمَعَانِي فِي قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ ، بِالْأَلْفَاظِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِي الْآذَانِ ، الْمَقْبُولَةِ عِنْدَ الْأَذْهَانِ ، رَغْبَةً فِي سُرْعَةِ اسْتِجَابَتِهِمْ ، وَنَفْيِ الشَّوَاغِلِ عَنْ قُلُوبِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فَصْلَ الْخِطَابِ ، وَاسْتَوْجِبْتَ ^(٤) عَلَى اللَّهِ جَزِيلَ الثَّوَابِ . قُلْتُ لِعَبْدِ الْكَرِيمِ : مَنْ هَذَا الَّذِي صَبَرَ لَهُ عَمْرٌ هَذَا الصَّبْرُ ؟ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ أَبَا حَفْصٍ فَقَالَ : وَمَنْ كَانَ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجُرْأَةُ إِلَّا حَفْصُ بْنُ سَالِمٍ .

قال عُمَرُ الشَّمْرِيُّ : كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ لَا يَكَادُ يَتَكَلَّمُ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ لَمْ يَكْذُ ٧٢

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ . وانظر كلام عمرو بن عبيد هذا في عيون الأخبار (٢ : ١٧٠) .

(٢) فيما عدل ، هـ : « تحوير اللفظ » .

(٣) في الأصول : « المتكلمين » ، صوابه من عيون الأخبار (٢ : ١٧١) .

(٤) وكذا في عيون الأخبار : « واستوجب » . وفي ل : « واستحققت » .

يُطِيل . وكان يقول : لا خير في المتكلم إذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه . وإذا طال الكلام عرّضت للمتكلم أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتيك به التكلف .

وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتنبناه ودوّناه - لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك .

وكان مويّس بن عمران ^(١) يقول : لم أر أنطق من أيوب بن جعفر ، ويحيى بن خالد .

وكان ثمامة يقول : لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد .

وكان سهل بن هارون يقول : لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين .

وقال ثمامة : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتّابه : « إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا » .

وسمعت أبا العتاهية يقول : « لو شئت أن يكون حديثي كله شعراً موزوناً لكان » .

وقال إسحاق بن حسان بن قوهي ^(٢) : لم يفسّر البلاغة تفسيرا ابن المقفع

أحد قط . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة .

(١) مويّس بن عمران : معاصر للجاحظ ، كان من بخلاء الناس ، ومن أصحاب النظام . سئل عنه أبو شعيب القلال فرغم أنه لم ير قط أشح منه على الطعام . قيل : وكيف ؟ قال : يدلّك على ذلك أنه يصنعه صنعة ، ويبيعه بيعة من لا يريد أن يمس . انظر البخلاء ٥٨ . وفي القاموس « ومويّس ، كأويس ، ابن عمران : متكلم » . وانظر الحيوان (٥ : ٤٦٨) .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخريزي ، قال الخطيب في تاريخ بغداد ٣٣٦٩ : وأصله من خراسان من بلاد السغد ، وكان متصلاً بخريم بن عامر المري وآله ، فنسب إليه . وقيل : كان اتصاله بعتان بن خريم .. وأبوه خريم الموصوف بالناعم » . ثم قال : وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ويحيى بن خالد وغيرهما . وما سيرويه الجاحظ من كلام ابن المقفع ، أورده العسكري في الصناعتين ١٤ وفسره تفسيراً .

فمنها ما يكون في السُّكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون ابتداءً ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سَجْعاً وخطباً ، ومنها ما يكون رسائل . فعمامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها ، والإشارة إلى المعنى ^(١) ، والإيجاز ، هو البلاغة . فأما الخطب بين السَّمَاطَيْن ، وفي إصلاح ذات البين ، فالإكثار في غير عَظَل ، والإطالة في غير إملال . وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما أنَّ خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سَمِعْتَ صدره عَرَفْتَ قافيته كأنه يقول : فَرَّقَ بَيْنَ صدر خطبة النكاح وبين صَدْرِ خُطْبَةِ العيد ، وخطبة الصُّلح وخطبة التَّوَاهُبِ ^(٢) ، حتَّى يكون لكلِّ فَنٍّ من ذلك صدرٌ يدلُّ على عَجْزِهِ ؛ فَإِنَّهُ لا خَيْرَ في كلام لا يدلُّ على معنائه ، ولا يشير إلى مَعْرَاكَ ، وإلى العُمود الذي إليه قصدت ، والغرض الذي إليه نَزَعْتَ . قال : فقل له : فَإِنْ مَلَّ السَّمَاعُ الإطَالََةَ الَّتِي ذَكَرْتَ أَنَّهَا حَقٌّ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ ؟ قال : إِذَا أُعْظِيَتْ كُلُّ مَقَامٍ حَقَّهُ ، وَقُمْتَ بِالَّذِي يَجِبُ ٧٣ من سياسة ذلك المقام ، وأَرْضِيَتْ من يعرف حقوقَ الكلام ، فلا تهتمُّ لما فَاتَكَ من رضا الحاسد والعدوِّ ؛ فَإِنَّهُ لا يرضيهما شيءٌ . وأما الجاهل فلست منه وليس منك . ورضاً بجميع النَّاسِ شيءٌ لا تناله . وقد كان يُقال : « رضا النَّاسِ شيءٌ لا يُنال » .

قال : والسُّنَّةُ في خطبة النكاح أن يطيل الخاطبُ ويقصُر المُجيب .
أَلَا تَرَى أَنَّ قَيْسَ بْنَ خَارِجَةَ بْنَ سِنَانٍ ^(٣) ، لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخِّرةً راحِلَتَيِ الْحَامِلَيْنِ فِي شَأْنِ حَمَالَةٍ داحِسٍ والغبراء ^(٤) ، وقال : مَالِي فِيهَا أَثِيهَا ٢٠

(١) في الصناعتين : « والإشارة إلى المعنى أبلغ » .

(٢) فيما عدل : « المواهب » .

(٣) ضرب الجاحظ في الحيوان (٦ : ١٦١) بخطبة سنان المثل في الطول .

(٤) الحمالة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم . وانظر لحرب داحس والغبراء =

العَشْمَتَانِ ^(١) ؟ قالَا له : بل ما عندك ؟ قال : عِنْدِي قِرَى كُلُّ نَازِلٍ ، وَرِضَا كُلِّ سَاخِطٍ ، وَخُطْبَةٌ مِنْ لَدُنْ تَطْلُعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ ، أَمْرٌ فِيهَا بِالتَّوَاصُلِ وَأَنْتَهَى فِيهَا عَنِ التَّقَاطُعِ . قالوا : فَخُطِبَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ فَمَا أَعَادَ فِيهَا كَلِمَةً وَلَا مَعْنًى ، فَقِيلَ لِأَبِي يَعْقُوبَ ^(٢) : هَلَّا اكْتَفَى بِالْأَمْرِ بِالتَّوَاصُلِ عَنِ النَّهْيِ عَنِ التَّقَاطُعِ ؟ أَوْ لَيْسَ الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ هُوَ التَّنْهَى عَنِ الْقَطِيعَةِ ؟ قال : أَوْ مَا عَلِمْتَ ٥
أَنَّ الْكِنَايَةَ وَالتَّعْرِيزَ لَا يَعْمَلَانِ فِي الْعُقُولِ عَمَلَ الْإِفْصَاحِ وَالْكَشْفِ ^(٣) .

قال : وَسُئِلَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ عَنْ قَوْلِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ : « مَا يَتَصَعَّدُنِي كَلَامٌ كَمَا يَتَصَعَّدُنِي خُطْبَةُ النُّكَاحِ » ^(٤) . قال : مَا أَعْرَفَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ قُرْبَ الْوُجُوهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، وَنَظَرَ الْحِدَاقَ مِنْ قُرْبٍ فِي أَجْوَافِ الْحِدَاقِ . وَلَئِنَّهُ إِذَا كَانَ جَالِسًا مَعَهُمْ كَانُوا كَأَنَّهُمْ نُظَرَاءُ وَأُكْفَاءُ ، فَإِذَا عَلَا الْجَنْبَرَ صَارُوا سُوقَةً ١٠ وَرَعِيَّةً .

وقد ذهب ذاهبونَ إِلَى أَنَّ تَأْوِيلَ قَوْلِ عُمَرَ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ الْخُطِيبَ لَا يَجِدُ بُدْأً مِنْ تَرْكِيةِ الْخَاطِبِ ، فَلَعَلَّهُ كَرِهَ أَنْ يَمْدَحَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَيَكُونُ قَدْ قَالَ زُورًا وَغَرَّ الْقَوْمَ مِنْ صَاحِبِهِ . وَلَعُمْرَى إِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ لَيَجُوزُ إِذَا كَانَ الْخُطِيبُ مَوْقُوفًا عَلَى الْحُطَابَةِ . فَأَمَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَشْبَاهُهُ مِنَ الْأُئِمَّةِ ١٥ الرَّاشِدِينَ ، فَلَمْ يَكُونُوا لِيَتَكَلَّفُوا ذَلِكَ إِلَّا فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ .

= الْأَغَانِي (٧ : ١٤٣) وَالْعَقْد (٣ : ٣١٣) ، وَكَامِلُ ابْنِ الْأَثِيرِ (١ : ٣٤٣) ، وَأَمْثَالُ الْمِيدَانِي (١ : ٣٥٩ / ٢ : ٥١) .

(١) العشمة ، بالتحريك : الشيخ الهرم الذي تقارب خطوه وانحنى ظهره .

(٢) هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، الذي سبقت ترجمته في ص ١١٥ . ٢٠

(٣) فيما عدا ل : « والكشف » .

(٤) تصعده الأمر تصعداً : شق عليه ، كصاعده به . وانظر ص ١٣٤ .

وروى أبو مِخْنَفٍ ^(١) ، عن الحارث الأعور ^(٢) ، قال : « والله لقد رأيتُ عليّاً وإنه ليخطبُ قاعداً كقائم ، ومحارباً كمُسلم » . يريد بقوله : قاعداً ، خطبة النكاح .

وقال الهيثمُ بن عديّ : لم تكن الخطباءُ تخطبُ قعوداً إلا في حُطْبَةِ النكاح . ٧٤

وكانوا يستحسنون أن يكون في الحُطْبِ يومَ الحُفْلِ ، وفي الكلام يومَ الجُمُعِ آىٌّ من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار ، والرقة ، وسَلَسَ الموقع ^(٣) .

قال الهيثم بن عديّ : قال عمران بن حِطَّان : إنَّ أوَّلَ خطبةٍ خطبْتُها ، عند زياد - أو عند ابن زياد ^(٤) - فأعجِبَ بها الناس ، وشهدَها عَمِّي وأبى . ثم إنَّي مررتُ ببعض المجالس ، فسمعتُ رجلاً يقولُ لبعضهم : هذا الفتى أخطبُ العربَ لو كان في خطبته شيءٌ من القرآن .

وأكثرُ الخطباءِ لا يتمثلون في خطبتهم الطوالَ بشيءٍ من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل ، إلا أن تكون إلى الخلفاء .

وسمعتُ مُؤمِّلَ بنَ خاقانَ ، وذكر في خطبته تيممَ بنَ مُرٍّ ، فقال : « إنَّ

(١) هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي . شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصنعق بن زهير ، وجابر الجعفي ، ومجالد . روى عنه المدائني ، وعبد الرحمن ابن مفرأ . ومات قبل السبعين ومائة . انتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان وابن النديم ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) كان الحارث الأعور من رجال علي في حرب صفين ، وكان جهور الصوت . انظر وقعة

صفين ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) فيما عدل : « وحسن الموقع » .

(٤) فيما عدل : « أو قال عند ابن زياد » .

تيمماً لها الشرفُ العودُ^(١) ، والعزُّ الأقعسُ ، والعدد الهَيضَلُ^(٢) . وهى فى
الجاهليةُ القُدَامُ ، والذُرُوءُ والسَّنَامُ . وقد قال الشاعر :

فقلتُ له وأنكرَ بعضُ شائى ألمَ تعرفِ رقابَ بنى تميم
وكان المؤملُ وأهله يخالفون جمهور بنى سعدٍ فى المقالة ، فليشدة تحذبه
على سعدٍ وشفقته عليهم ، كان يناضل عند السلطان كلَّ من سعى
على أهل مقاتلتهم ، وإن كان قوله خلاف قولهم ؛ حذباً عليهم .
وكان صالح المُرَى ، القاصُّ العابد ، البليغ ، كثيراً ما ينشد فى قصصه
وفى مواعظه ، هذا البيت :

فباتَ يُروى أصولَ الفسيلِ فعاشَ الفسيلُ وماتَ الرَّجُلُ^(٣)
وأنشد الحسنُ فى مجلسه ، وفى قصصه وفى مواعظه :
ليس من مات فاستراحَ بميتٍ إنما الميت ميت الأحياء^(٤)
وأنشد عبد الصمد بن الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى ، الخطيب
القاصُّ السَّجَّاج ، إمّا فى قصصه ، وإمّا فى خطبة من خطبته ، رحمه الله :
أرضٌ تخيَّرها لطيب مَقِيلِها كعبُ بن مامة وابنُ أمِّ دُوادٍ^(٥)
جَرَّتِ الرِّياحُ على محلِّ ديارِهِم فكأَنَّهُم كانوا على ميعادٍ
فأَرى النِّعيمَ وكلَّ ما يُلهى به يوماً يصيرُ إلى بلى ونفادٍ^(٦)

(١) فى هامش هـ : « ح : العد » . والشرف العود ، بفتح العين : القديم . قال الطرماح :

هل المجد إلا السودد العود والندى ورأب الثأى والصبر عند المواطن

(٢) العز الأقعس : الثابت المتبع . والعدد الهيضل : الكثير .

(٣) انظر الحيوان (٦ : ٥٠٨) .

(٤) البيت لعدى بن الرعاء الغساني ، كما فى الخزانة (٤ : ١٨٧) وحماسة ابن الشجرى . ٥١

وانظر الحيوان (٦ : ٥٠٨) .

(٥) الأبيات للأسود بن يعفر من قصيدة فى المفضليات (٢ : ١٦ - ٢٠) . والثانى والأخير

منها ليس فى ل .

(٦) الرواية المعروفة كما فى المفضليات : « فإذا النعيم » .

وقال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن ^(١) على منبر البصرة في العيد وأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حَظْها غَفَلْتُ حَتَّى سَقَاها بِكَأْسِ المَوْتِ ساقِها
تلك المدائنُ بالآفاقِ خاليةٌ أُمِسَتْ خِلاءً وذاقَ المَوْتَ بائِها

قال : وكان مالك بن دينار ^(٢) يقول في قصصه : « ما أَشَدَّ فِطام الكبير » . وهو كما قال القائل :

وَتَرَوْضُ عِرْسَكَ بعدما هَرِمْتَ ومن العَناءِ رياضةُ الهَرَمِ ^(٣)

ومثله أيضاً قول صالح بن عبد القدوس :

والشيخُ لا يتركُ أخلاقَه حَتَّى يُوزَى في ثَرَى رَمْسِهِ ^(٤)
إذا ارعوى عادَ إلى جَهله كذى الضَّئى عادَ إلى نُكْسِهِ

وقال كلثوم بن عمرو العتاني :

وكنْتَ امرأً لو شَفَتْ أن تَبْلُغَ المدى بَلَّغْتَ بأدنى نعمةٍ تستديمُها
ولكن فِطامَ النَّفسِ أثْقَلُ مَحْمَلاً من الصَّخرةِ الصَّماءِ حين ترومُها

* * *

وكانوا يمدحون الجهير الصوت ، ويذمون الضَّئيل الصوت ؛ ولذلك تشادقوا

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر العنبري البصري ، كان من قضاة البصرة وفقهاها العالمين بالحديث . توفى بالبصرة سنة ١٦٨ . وتهذيب التهذيب والسماعاني ٤٠٠ . وسيأتي في قول الجاحظ ص ٢٩٤ : « وولى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء : بلال بن أبي بردة ، وسوار ، وعبيد الله ، وأحمد بن أبي رياح » . فيما عدل ، هـ : « عبد الله بن الحسن » تحريف
(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار ، كان مولى لأميرة من بنى سامة بن لؤى ، وكان من كبار الزهاد الوعاظ ، وكان يكتب المصاحف . روى عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفى نحو سنة ١٣٠ . انظر تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٩٧ — ٢٠٩) حيث روى ابن الجوزي كثيراً من أقواله .

(٣) انظر الحيوان (١ : ٤١ / ١٠٢٣) .

(٤) انظر الحيوان (٣ : ١٠٢) .

في الكلام ، ومدحوا سعة الفم ، وذموا صغر الفم .

قال : وحديثي محمد بن يسير الشاعر قال : قيل لأعرابي :
ما الجمال ؟ قال : طول القامة وضخم الهامة ، ورُحْب الشُّدْق ، وبُعْد الصَّوْت .

وسأل جعفر بن سليمان أبا المِخْش عن ابنه المِخْش ، وكان جَزِع
عليه جزعاً شديداً ، فقال : صِف لي المِخْش . فقال : كان أشدق
خُرطمانياً ^(١) ، سائلاً لعابه ، كأنما ينظر من قَلَتَيْن ^(٢) ، وكأنَّ تَرْقُوتَهُ بُوَانٌ
أو خالِفةً ^(٣) ، وكأنَّ مِنْكِبِهِ كِرْكِرَةٌ جَمِلٌ ثَفَالٍ ^(٤) . فقأ الله عينيَّ إن كنتُ
رأيتُ قبلَه أو بعده مِثْلَهُ ^(٥) .

قال : وقلتُ لأعرابيٌّ : ما الجمال ؟ قال : « غُور العَيْنَيْن ، وإشراف

الحاجبين ، ورُحْب الشُّدْقَيْن » .

وقال دَعْفَل بن حنظلة النسابة ، والخطيب العلامة ، حين سَأَلَه معاوية
عن قبائل قريش ، فلما انتهى إلى بني مخزوم قال : « مِعْزَى مَطِيرَةٍ ^(٦) ، عَلَّتْهَا
قُشْعَرِيَّةٌ ، إلا بني المُغِيرَةِ ، فإن فيهم تشادقُ الكلام ، ومصاهرةُ الكرام ^(٧) » .

وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق :

تشادقُ حتى مال بالقول شِدْقُهُ وكلُّ خطيبٍ لا أبالكُ أَشْدَقُ
وأنشد أبو عبيدة :

(١) الخرطمانى ، بضم الخاء والطاء : الكبير الأنف .

(٢) القلت ، بالفتح : النقرة في الجبل تمسك الماء .

(٣) الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر . والبوان بالضم والكسر : عمود في الخباء في مقدمه .

(٤) الخالفة : عمود من أعمدة البيت في مؤخره .

(٥) الكركرة : صدر كل ذى خف . والنفال ، كسحاب : البطيء .

(٦) الخير في الكامل ١٣٦ ليسك وأمالى ثعلب ٦١٦ . وسعيده الجاحظ في (٢ : ٢٧١) .

(٧) المعزى تؤنث وتذكر ، ففيها التنوين وعدمه . مطيرة : قد أصابها المطر .

(٨) الخير في الحيوان (٦ : ٤٦٠) .

وَضَلَعَ الرُّؤُوسَ عِظَامَ الْبُطُونِ رِحَابَ الشُّدَاقِ غِلَظَ الْقَصْرِ (١)
 قال : وتكلّم يوماً عند معاوية الخطباء فأحسنوا ، فقال : والله لأرminهم
 بالخطيب الأشدق ! قم يا يزيد فتكلّم .
 وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار ، حُجّة لمن زعم أنّ عمرو بن
 سعيد لم يُسمّ الأشدق للفقم ولا للفوه .

وقال يحيى بن نوفل ، في خالد بن عبد الله القسريّ (٢) :
 بَلَّ السَّرَوَائِلَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهْلٍ وَاسْتَطْعَمَ الْمَاءَ لَمَّا جَدَّ فِي الْهَرَبِ
 وَالْحَنُّ النَّاسِ كُلُّ النَّاسِ قَاطِبَةٌ وَكَانَ يُوَلِّعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُطْبِ
 ويدلّك على تفضيلهم سعة الأشدق ، وهجائهم ضيق الأفواه ، قول الشاعر :
 لَحَى اللَّهُ أَفْوَاهَ الدَّيْنِيِّ مِنْ قَبِيلَةٍ إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّائِبَاتِ أُمُورُهَا
 وقال آخر :

وَأَفْوَاهُ الدَّيْنِيِّ حَامِئًا قَلِيلًا وَلَيْسَ أَخُو الْجِمَاةِ كَالضُّجُورِ
 وَإِنَّمَا شَبَّهَ أَفْوَاهَهُمْ بِأَفْوَاهِ الدَّيْنِيِّ ، لصغر أفواههم وضيقها .

وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطبيب (٣) حُتَّى بن هَزْلٍ وابنيه ، فقال :
 تَدْعُو بُنْيَكَ عَبَادًا وَجَدِيمَةً فَا فَأَرَةٍ شَجَّهَا فِي الْجَحْرِ مُحْفَارُ (٤)

(١) القصر ، بالتحريك : أصول الأعناق ، واحدها قصرة . هـ : « طول القصر » .
 (٢) كان خالد القسري قد خرج عليه المغيرة بن سعيد العجلي صاحب المغيرة ، ففزع
 لذلك . ويروى الجاحظ في الحيوان (٢ : ٢٦٧ / ٦ : ٢٩٠) أنه اضطرب وقال : « أطعموني ماء »
 لشدة ذهوله . وانظر ما سيأتى في (٢ : ٢١٦) .

(٣) عبدة ، بسكون الباء ، وهو عبدة بن الطبيب - واسم الطبيب يزيد - بن عمرو بن ولة بن
 أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المشي
 ابن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذي حارب الفرس بالمداثن .

(٤) انظر هذا البيت في أبيات رواها في الحيوان (٥ : ٢٦٣ - ٢٦٤) : شجها ، أى شج
 الفأرة : كسر رأسها . والمحفار والمخفر والمحفرة : المسحاة ونحوها مما يحتفر به .

وقد كان العباس بن عبد المطلب [جهيراً ^(١)] جهير الصوت . وقد مُدح بذلك ؛ وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حُنين ، حين ذهب الناس عن رسول الله ﷺ ، فنادى العباسُ : يا أصحاب سورة البقرة ^(٢) ، هذا رسول الله . فتراجع القوم . وأنزل الله عز وجل النص ^(٣) وأتى بالفتح .

ابن الكلبي عن أبيه عن أنى صالح ، عن ابن عباس قال : كان قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، يمْكُو حَوْلَ البيت ، فيسمع ذلك من حِراء . قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ، فالتصدية : التصفيق . والمُكاء : الصَّفيرُ أو شبيه الصَّفير . ولذلك قال عترة :

وحليل غانية تركت مُجدلاً تمكو فريصته كشدق الأعلم

- وقال العجيز السلولي ^(٥) في شدة الصوت :
- ومنهن قرعى كل باب كأتما به القوم يرجون الأذنين نُسور ^(٦)
فجئت وخصمي يصرون ليوبهم كما قصبت بين الشفار جزور ^(٧)
لدى كل موثق به عند مثلها له قدم في التاطقين خطير
جهير وممتد العنان مُناقل بصير بعورات الكلام خبير ^(٨)

- ١٥ (١) الجهير : ذو المنظر والهيئة الحسنة : وهذه التكملة مما عدل ل .
(٢) كذا . والمعروف « يا أصحاب السمرة » . والسمرة هي الشجرة التي تمت عندها بيعة الرضوان . انظر (غزوة حنين) في كتب التاريخ والسياسة .
(٣) فيما عدل ل ، ه : « النصرة » .
(٤) قيس بن مخزومة : أحد الصحابة . وكان من المؤلفة قلوبهم . ولد عام الفيل عام ولد الرسول الكريم . الإصباة ٧٢٢٩ .
- ٢٠ (٥) العجيز ، ويقال أيضاً « العجيز » بفتح العين : شاعر من شعراء الدولة الأموية مقل . وقد عدّه ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام . انظر الخزانة (٢ : ٢٩٨) والأغاني (١١ : ١٤٦ — ١٥٤) .
(٦) الأذنين والأذن : الحاجب صاحب الإذن . وانظر الآيات في الحيوان (٤ : ٢٩١) ، وأمثال تلعب والأغاني (١١ : ١٤٦ — ١٥٤) .
- ٢٥ (٧) الخصم يقال للواحد والجمع . صرف نابه : حرفه فسمع له صوتا . قصبت : قطعت .
(٨) المناقلة : تبادل الحديث .

فَظَلَّ رِداءَ العَصْبِ مُلْقَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ تَحْتَ الرِّجَالِ عَقِيرٌ ^(١)
لَوْ أَنَّ الصُّخُورَ الصَّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَاقَنَا لَرُخْنَ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٌ ^(٢)
الصَّلَقُ : شدة الصوت . وفُطُورٌ : شقوق .

وقال مُهْلَهْل :

٥ ولولا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلَ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ ^(٣)
والصَّرِيفُ : صوت احتكاك الأنياب ، والصليل : صوت الحديد هاهنا . وفي
شِدَّةِ الصَّوْتِ قال الأعشى ^(٤) في وصف الخطيب بذلك :
فيهم الخِصْبُ والسَّمَاحَةُ والنَّجْدُ مَدَّةُ جَمْعاً وَالْحَاطِبُ الصَّلَاقُ ^(٥)

وقال بشار بن برد في ذلك يهجو بعض الخطباء :
٧٨ ١٠ وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ قَمَتَ نَاطِقاً وَأَنْتَ ضَيْلُ الصَّوْتِ مُتَفَنِّحُ السَّخْرِ

ووقع بين فتى من النَّصارى وبين ابن فِهْرِيزِ المِطْرانِ كلامٌ ، فقال له الفتى :
ما ينبغي أن يكون في الأرض رجلاً واحداً أَجْهَلُ منك ! وكان ابنُ فِهْرِيزِ ^(٦) في نفسه
أَكْثَرَ النَّاسِ عِلْماً وأدباً ، وكان حريصاً على الجَلْثَقَةِ . فقال للفتى : وكيف

(١) العصب ، بالفتح : ضرب من البرود . والسل : الجلدة التي يكون فيها الولد . وفي البيت إقواء .

(٢) الأعراض : الجوانب والنواحي .

(٣) حجر ، بالفتح : قصبة الإمامة . والبيض بالكسر : السيوف ، جمع أبيض . وبالفتح جمع بيضة الحديد التي تقي الرأس . وانظر نقد الشعر لقدامة ٨٤ والموشح ٧٤ ومعجم المربزاني ٣٣١ والحيوان (٦ : ٤١٨) والعمدة (٢ : ٥٠) والأغانى (٤ : ١٤٦) . فيما عدا ، هـ : « أهل نجد » وقد أشير إلى هذه الرواية في هامش ل .
(٤) فيما عدا ل : « يقول الأعشى » .

(٥) الصلاق : الشدید الصوت . ويروى : « المصلاق » و « السلاق » و « المسلاق » . انظر
اللسان (سلق ، صلق) وديوان الأعشى ١٤٤ .

(٦) ابن فِهْرِيزِ ، أو ابن بهريز ، اسمه عبد يشوع ، كان مِطْرانَ حران ثم صار مطران الموصل ، وله رسائل وكتب ذهب فيها إلى إبطال وحدة القنوم التي يقول بها يعقوبية والملكية ، وكانت له حكمة قريبة من حكمة الإسلام . وقد نقل من كتب المنطق والفلسفة شيئاً كثيراً . انظر ابن النديم ٢٤ ، ٢٤٨ ، ٣٢٩ ليسلك والحيوان (١ : ٧٦) مع الاستدراكات الملحقه بالجزء السابع منه .

حَلَلْتُ عِنْدَكَ هَذَا الْمَحَلَّ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا لَا نَتَّخِذُ الْجَائِلِيَّ (١) إِلَّا مَدِيدَ الْقَامَةِ ، وَأَنْتَ قَصِيرُ الْقَامَةِ ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا جَهِيرَ الصَّوْتِ جَيِّدَ الْحَلْقِ ، وَأَنْتَ دَقِيقُ الصَّوْتِ رَدِيءُ الْحَلْقِ (٢) ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا وَهُوَ وَافِرُ اللَّحْيَةِ عَظِيمُهَا وَأَنْتَ خَفِيفُ اللَّحْيَةِ صَغِيرُهَا ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا لَا نَخْتَارُ لِلجُثْلَقَةِ إِلَّا رَجُلًا زَاهِدًا فِي الرِّيَاسَةِ ، وَأَنْتَ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْهَا كَلْبًا ، وَأَظْهَرُهُمْ لَهَا طَلْبًا . فَكَيْفَ لَا تَكُونُ أَجْهَلُ النَّاسِ وَخِصَالُكَ هَذِهِ كُلُّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجُثْلَقَةِ ، وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ فِي طَلِبِهَا بِأَلِّكَ ، وَأَسْهَرْتَ فِيهَا لَيْلَكَ .

وَقَالَ أَبُو الْحَجَنَاءِ (٣) فِي شِدَّةِ الصَّوْتِ :

إِنِّي إِذَا مَازَيْتُ الْأَشْدَاقَ (٤) وَالتَّجَّحَوْتُ حَوْلَى التَّنْعِ وَاللَّقْلَاقِ (٥)

١٠ * ثَبَّتُ الْجَنَانَ مِرْجَمٌ وَدَاقُ *

الْمِرْجَمُ : الْحَاقِظُ بِالْمَرَاجِمَةِ (٦) بِالْحِجَارَةِ . وَالْوَدَاقُ : الَّذِي يُسِيلُ الْحِجَارَةَ كَالْوَدْقِ مِنَ الْمَطَرِ .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مَنْ وَقَى شَرَّ لَقْلِقِهِ وَقَبْقَبِهِ وَذَبَذَبَهُ وَقَى الشَّرَّ » .
يَعْنِي لِسَانَهُ وَبَطْنَهُ وَفَرْجَهُ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي بَوَاكِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ [بِْنِ الْمَغِيرَةِ (٧)] : « وَمَا عَلَيْهِنَّ »

(١) فِي هَامِشِ هـ : « الْجَائِلِيُّ عِنْدَهُمُ : الْقَسِيسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي لَا يَقْطَعُ الْأَمْرَ دُونَهُ وَالْمَطْرَانُ دُونَ ذَلِكَ » .
(٢) فِي النِّسْخِ : « الْحَلْقُ » بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، تَصْحِيفٌ . وَفِي الْحَيَوَانِ (٣ : ٤٣٥) :
« وَفِي السِّنْدِ حُلُوقٌ جَيَادٌ » . وَفِي رِسَائِلِ الْجَاحِظِ ١١٨ : « وَمِنْ مَفَاخِرِ الزَّرْنَجِ حَسَنُ الْحَلْقِ وَجُودَةُ الصَّوْتِ » .
(٣) أَبُو الْحَجَنَاءِ ، هُوَ نَصِيبُ الْأَصْغَرِ ، مَوْلَى الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ بِنْتُ تَسْمَى « حَجَنَاءُ » .
وَهُوَ الْقَائِلُ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى :

٢٠ مَا لَقِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شِعْرَاءَ
الْأَغَانِي (٢٠ : ٢٥ — ٣٤) .

(٤) زَبِ الْأَشْدَاقِ : ظَهَرَ عَلَيْهَا الزَّبْدُ . وَالزَّبْزُ فِي اللِّسَانِ (زَبْ ، لَقَق) .

(٥) اللَّقْلَاقُ وَالْقَلْقَلَةُ : الصَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ .

٢٥ (٦) ل : « بِالْمُؤَاجَهَةِ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النِّسْخِ .

(٧) هَذَا مِمَّا عَدَا ل .

- أن يُرقن من دموعهن على أوى سليمان ما لم يكن تُقع أو لقلقة^(١) .
- وجاء فى الأثر : « ليس منا من خلَق أو صلَق ، أو سلق ، أو شقَّ^(٢) » .
- ومما مدَح به العُمانى هارونَ الرّشيدَ ، بالقصيد دون الرجز ، قوله :
- جَهِيرُ العُطاس شَدِيدُ النِّياطِ جَهِيرُ الرِّواءِ جَهِيرُ التَّغَمِّ
- ويخطو على الأَينِ خَطوُ الظِّلِمِ وَيَعْلُو الرِّجالُ بِجِسمِ عَمَمِ
- النِّياطُ : معاليق القلب . والأَينُ : الإعياء . والظِّلِمُ : ذكر النعام . ٧٩
- ويقال إنه لعمَمَ الجسمَ ، وإن جسمه لعمَمَ ، إذا كان تامًا . ومنه قيل نبتَ عمم .
- واعتمَّ النَّبتُ ، إذا تَمَّ .
- وكان الرّشيد إذا طاف بالبيت جعلَ لإزاره ذنَّينَ عن يمينٍ وشمالٍ ، ثمَّ
- طاف بأوسَعِ من خطو الظِّلِمِ ، وأسرعَ من رَجْعِ يدِ الذَّئبِ . ١٠
- وقد أخبرنى إبراهيم بن السُّندى بمُحصول ذَرعِ ذلك الخَطو ، إلا أنى أحسبهِ فراسخَ فيما رأيته يذهب إليه .
- وقال إبراهيم : ونظر إليه أعرابى فى تلك الحال [والهيئة^(٣)] فقال :
- * خَطوُ الظِّلِمِ رِيعٌ مُمَسى فانشَمَرَ *
- رِيعٌ : فُزَعٌ . مُمَسى : حينَ المَساءِ . انشَمَرَ : جَدَّ فى الهربِ . ١٥
- وحَدَّثنى إبراهيم بن السُّندى قال : لما أتى عبدُ الملك بن صالح وفدَّ الرُّومَ وهو فى بلادهم^(٤) ، أقام على رأسه رجالاً فى السَّماطينَ لهم قَصَرٌ وهامٌ ، ومناكبٌ وأجسامٌ ، وشواربٌ وشعورٌ ، فبيناهم قيامٌ يكلمونه ومنهم رجلٌ وجهه فى قفا
-
- (١) فسر « النقع » فى اللسان (١٠ : ٢٤١) بأنه رفع الصوت ، أو أصوات الخدود إذا ضربت ؛
- أو وضعهن النقع ، وهو الغبار ، على رءوسهن ؛ أو شق الجيوب . وفى حواشى هـ : « ليس فى الحديث
- أو سلق بالسين ، وإنما جاء به ليعلم أنهما لفتان بمعنى »
- (٢) الصلق : الصياح والولولة . والسلق مثله ، أو تخمش الوجوه عند المصيبة .
- (٣) هذه مما عدا ل .
- (٤) فيما عدا ل : « فى البلاد » .

البطريق إذ عَطَسَ عَطَسَةً ضَنْيَلَةً ، فلحظه عَبْدُ الْمَلِكِ ، فلم يدر أَيُّ شَيْءٍ أَنْكَرَ مِنْهُ ، فلما مضى الْوَفْدُ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ، هَلَا إِذْ كُنْتَ ضَيْقُ الْمُنْخَرِ كَزَّ الْخَيْشُومِ ، أَتَبَعْتَهَا بِصَبِيحَةٍ تَخْلَعُ بِهَا قَلْبَ الْعِلْجِ !؟

وفي تَفْضِيلِ الْجَهَارَةِ فِي الْخُطْبِ يَقُولُ شُبَّةُ بْنُ عِقَالٍ ^(١) بِعَقَبِ خُطْبَتِهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى ، حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ ، مَقَامِي
عَشِيَّةَ بَدَّ النَّاسَ جَهْرِي وَمَنْطَقِي وَبَدَّ كَلَامَ النَّاطِقِينَ كَلَامِي

وقال طحلاء يمدح معاويةً بالجهارة وبجودة الخطبة :

رَكُوبُ الْمَنَابِرِ وَثَابُهَا مَعْنٌ بِخُطْبَتِهِ مِجْهَرُ
تَرْيَعٌ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ حُطْبَتَهُ الْمِهْذَرُ

مَعْنٌ : تَعَنَّ لَهُ الْخُطْبَةُ فَيَخْطُبُهَا مَقْتَضِباً لَهَا . تَرْيَعٌ : تَرْجِعُ إِلَيْهِ . هَوَادِي الْكَلَامِ : أَوَائِلُهُ . فَأَرَادَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَذْهَبُ كَلَامُ الْمِهْذَرِ فِيهِ . وَالْمِهْذَرُ : الْمِكْثَارُ . ٨٠

وزعموا أَنَّ أَبَا عَطِيَّةَ عُفَيْفًا النَّصْرِيَّ ، فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ ثَقِيفٍ وَبَيْنَ بَنِي نَصْرٍ ، لَمَّا رَأَى الْخَيْلَ بِعَقْوَتِهِ يَوْمُئِذٍ دَوَائِسَ ^(٢) نَادَى : يَا صَبَاحَاهُ !
أُتَيْتُمْ يَا بَنِي نَصْرٍ . فَأَلْقَتْ الْحَبَالَى أَوْلَادَهَا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ . قَالُوا : فَقَالَ رُبِيعَةُ
ابْنِ مَسْعُودٍ ^(٣) يَصِفُ تِلْكَ الْحَرْبَ وَصَوْتَ عُفَيْفٍ ^(٤) :

(١) هو شُبَّةُ بْنُ عِقَالٍ الْمَجَاشِعِيُّ ، مِنْ مَجَاشِعِ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وَهُوَ زَوْجُ جَعْتَنِ أُخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، كَمَا فِي النِّقَاطِضِ ٨٥٥ . وَرَوَى ابْنُ سَلَامٍ ١٥٩ أَنَّهُ بَعَثَ بِدِرَاهِمٍ وَحُمَلَانَ وَكِسُوةً وَخَمَرَ إِلَى الْأَحْطَلِ ، وَذَلِكَ لِيَفْضَلَ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ وَيَسِيهِ .

(٢) الْعُقُودَةُ : مَا بَيْنَ الدَّارِ وَالْحَمْلَةِ . دَوَائِسُ : جَمْعُ دَائِسٍ . فِيمَا عَدَا لَ هـ : « وَأَيْسَ » .

(٣) فِي نِهَايَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كَامِلِ ابْنِ الْأَثِيرِ : « رُبِيعَةُ بْنُ سَفْيَانَ » .

(٤) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْفَاءِ ، كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ . وَضَبَطَ فِي هـ بِفَتْحِ الْعَيْنِ .

- عَقَاماً ضُرُوساً بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ شَدِيداً لَظَاهَا تَتْرَكَ الطُّفْلَ أَشْيَا
وَكَانَتْ جُعِيلٌ يَوْمَ عَمْرِو أَرَاكِهَ أَسْوَدَ الْعَصَى غَادِرْنَ لِحْماً مُتْرَبَا (١)
وَيَوْمَ بِمَكْرُونَاءَ شَدَّتْ مُعْتَبٌ بِغَارَاتِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَصَبَصَبَا (٢)
فَأَسْقَطَ أَحْبَالَ النِّسَاءِ بِصَوْتِهِ عُفِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرِ فَطْرَبَا (٣)
٥. وكان أبو عروة ، الذى يقال له أبو عُرْوَةَ السَّبَاع (٤) ، يصيح بالسبع
وقد احتمل الشاة ، فيخلّيها ويذهب هارباً على وجهه (٥) . فضرب به الشاعرُ
المثل - وهو النابغة الجعدى - فقال :
- وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْعُدُوَّ إِذَا اغْدَ تَابَكَ عِنْدَى زَجْرًا عَلَى أَضَمِّ (٦)
زَجَرٌ أُمَى عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَسِنَ بِالْعَنَمِ
١٠. وأنشد أبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ لرجلٍ من الخوارج يصف صبيحة شبيب بن
يزيد بن نعيم (٧) . قال أبو عبيدة وأبو الحسن (٨) : كان شبيبٌ يصيحُ في جنّات

- (١) عمرو وأراكة : موضعان .
(٢) مكروءاء ، بفتح أوله : موضع . والعصيب : الشديد .
(٣) الأحبال : جمع حبل ، بالتحريك ، وهو حمل المرأة : هـ . « لدن نادى » .
(٤) كذا ولم أجد من ذكر هذا غيره . وفي التيمورية فقط : « السباح » .
(٥) فى اللسان : « وأبو عروة رجل زعموا كان يصيح بالسبع فيموت ، ويذر الذئب فيموت
مكانه ، فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زال عن موضعه وخرج من غشائه ! » .
(٦) الأضم : الغضب . وفي اللسان (١٩ : ٢٨٠) : « على وضم » تحريف .
(٧) شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي ، خرج بالموصل وبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم
واحدًا بعد واحد . وفي إحدى حروبه نفر به فرسه على نهر دجيل - دجيل الأهواز لادجيل ببغداد -
فغرق فيه . وكانت تشترك معه زوجته غزالة وكذا أمه جهيزة في مقاومة الحجاج . ولما دخل هو وزوجته
غزالة على الحجاج فى الكوفة تحصن الحجاج منها وأغلق عليه قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان - وكان
الحجاج قد لج فى طلبه - :

- أُسْدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَجْفَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبِكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرٍ
٢٥. ولد شبيب سنة ٢٦ وتوفى سنة ٧٧ . المعارف ١٨٠ والأغانى (١٦ : ١٤٩ / ٢١ : ٨) ووفيات الأعيان .
(٨) هو أبو الحسن على بن محمد المدائنى الأخبارى .

الجيش إذا أتاه ، فلا يلوى أحدٌ على أحد . وقال الشاعر فيه :
 إن صاح يوماً حسيب الصخر منحدرًا والريح عاصفةً والموج يلتطم
 قال أبو العاصي : أنشدني أبو محرز خلف بن حيّان ، وهو خلف
 الأحمر ^(١) مولى الأشعرين ، في عيب التشادق :

له حنجرٌ رَحْبٌ وقولٌ منقَحٌ وفصلٌ خطابٍ ليس فيه تشادقٌ ^(٢)
 إذا كان صوتُ المرءِ خلفَ لهاتِهِ وأنحى بأشداقٍ لهنَّ شقاشقُ
 وقبَّ يَحْكِي مُقْرَمًا في هبابِهِ فليس بمسبوقٍ ولا هو سابقٌ ^(٣)

وقال الفرزدق :

* شقاشقُ بين أشداقٍ وهامٍ ^(٤) *

وأنشد خلفٌ :
 وما في يديه غيرُ شِدْقٍ يُميلُهُ وشِقْشِقَةٌ خرساءٌ ليس لها نَعْبُ
 متى رامَ قولاً خالفتَهُ سَجِيَّةٌ وضرسٌ كَقَعْبِ القَيْنِ ثَلَمَهُ الشَّعْبُ
 وأنشد أبو عمرو وابن الأعرابي :
 وجاءت قريشٌ قريشُ البطاحِ هي العَصْبُ الأوَّلُ الدَّاخِلَةُ

١٥ (١) هو أبو محرز خلف بن حيّان ، المعروف بالأحمر البصري ، مولى أبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري ، وهو معلم الأصمعي وأهل البصرة ، وأستاذ أبي نواس . توفي في حدود ١٨٠ . إنباه الرواة وإرشاد الأريب (١١ : ٦٦) .

(٢) الحنجر : جمع حنجرة ، وهي رأس الغلصمة .

(٣) المقرم : الفحل المكرم . والهباب ، بالكسر : النشاط .

(٤) عجز بيت له من أبيات في ديوانه ٨٤٨ يمدح بها مالك بن المنذر بن الجارود ، وهي : ٢٠

نمتك قروم أولاد المعل	وأبناء المسامعة الكرام
تخبط في ربيعة بين بكر	وعبد القيس في الحسب اللهام
إذا سميت القروم لهم علتهم	شقاشق بين أشداق وهام

يقودُهُمُ الْفِيلُ وَالزَّنْدِيلُ وَذُو الضَّرْسِ وَالشَّفَةِ الْمَائِلَةُ (١)

ذو الضرس وذو الشفة ، هو خالد بن سلمة المخزومي الخطيب . الفيل والزنديل : أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . يعنى دُخُولَهُم على ابن هبيرة . والزنديل : الأنثى من الفيلة ، فيما ذكر أبو اليقظان سُحيم بن حفص . وقال غيره : هو الذكر . فلم يَقِفُوا من ذلك على شيء .

وقال الشاعر في خالد بن سلمة المخزومي :

فَمَا كَانَ قَاتِلَهُمْ دَغْفَلٌ وَلَا الْحَيْقَطَانُ وَلَا ذُو الشَّفَةِ

قوله « دَغْفَل » يريد دَغْفَل بن يزيد بن حنظلة الخطيب النَّاسِب .
وَالْحَيْقَطَانُ : عبدُ أسود ، وكان خطيباً لَا يُجَارَى .

وَأُنْشِدُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا (٢) :

وَقَافِيَةٌ لَجَلَجَتُهَا فَرَدَدَتْهَا لِذِي الضَّرْسِ لَوْ أَرْسَلْتُهَا قَطَرْتُ دَمَا

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعرُ العرب ، ولربما كان نزعُ ضيرسٍ أيسرَ على من أن أقول بيت شعر .

قال : وَأُنْشِدُنَا مَنِيع :

فَجِئْتُ وَوَهْبٌ كَالْخَلَاةِ يَضُمُّهَا إِلَى الشُّدُقِ أُنْيَابٌ لَهْنٌ صَرِيفٌ (٣)

فَقَعَقَعْتُ لَحْيِي خَالِدٍ وَاهْتَضَمَّتْهُ بِحُجَّةٍ خَصِمٍ بِالْخُصُومِ عَنِيفٍ

أبو يعقوب الثَّقَفِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، قَالَ : سئل [الحارث] بن أبي ربيعة (٤)

(١) البيتان لخلف بن خليفة الأقطع ، يذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة . انظر

الحيوان (٧ : ٨١) .

(٢) هـ : « وَأُنْشِدُ أَصْحَابِنَا » .

(٣) الخلاة : واحدة الخلى ، وهو الرطب من النبات . والصريف : الصوت .

(٤) كلمة « الحارث » مما عدل . وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وكان يلقب

بالقباع ، وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، كان رجلاً صالحاً ديناً من سروات قريش ، وكان حاول أن يصد أخاه عن قول الشعر فلم يفلح . انظر الأغاني (١ : ٤٧) .

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : كم كان له ماشئت من ضرسٍ قاطع في العلم بكتاب الله ، والفقه في السنة ، والهجرة إلى الله ورسوله ، والبسطة في العشرة ، والنجدة في الحرب ، والبذل للماعون .

وقال الآخر :

ولم تُلفني فها ولم تُلف حُجَّتِي ملجَلَجَةً أبغى لها مَنْ يُقِيمُهَا (١)
ولا بَتْ أَرْجِيها قَضِيًّا وتَلْتَوِي أَرَوُّعُها طَوْرًا وطَوْرًا أَضِيْمُها (٢)
وَأُنْشِدُنِي أَبُو الرُّدَيْنِيِّ الْعُكْلِي :

فَتَى كَانَ يَعْلُو مَفْرَقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ إِذَا الْخُطْبَاءُ الصَّيْدَ عَضَّلَ قِيلُهَا (٣)

وقال الحُرَيْمِيُّ في تشادقِ عليّ بن الهيثم :

يَا عَلِيُّ بْنَ هَيْثِمٍ يَا سُمَاقًا قَدْ مَلَأْتُ الدُّنْيَا عَلَيْنَا نِفَاقًا (٤)
خَلُّ لَحْيَيْكَ يَسْكُنَانِ وَلَا تَضُدْ رَبِّ عَلَى تَغْلِبِ بَلْحَيْكَ طَاقًا (٥)
لَا تَشَادِقْ إِذَا تَكَلَّمْتَ وَاعْلَمْ أَنَّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَشْدَاقًا

وكان عليّ بن الهيثم جواداً ، بليغ اللسان والقلم .

وقال لي أبو يعقوب الحُرَيْمِيُّ (٦) : ما رأيت كثلاثة رجالٍ يأكلون

الناس أكلاً حتّى إذا رأوا ثلاثة رجالٍ ذابوا كما يذوب الملح في الماء ، والرّصاص في النار : كان هشام بن محمد (٧) علامةً نسيابةً ، وراويّةً للمثالب عيّابةً ، فإذا رأى

(١) الفه : العى الذى لا يبين . والملجلة : المضطربة المختلطة . وانظر اللسان (قرن) .

(٢) أَرْجِيها : أسوقها . والقَضِيْب : المقتضبة ليس لها حسن . أَضِيْمُها : أُنْقَصُها .

(٣) الصيْد : جمع أصيد ، وهو الذى يرفع رأسه كبيراً . عضَّل ، هو من قوهم : عضلت الحامل ، إذا

صعب خروج ولدها . وكتب فوقها في هـ : « عضه » ، رواية أخرى .

(٤) سَمَاق : لقب عليّ بن الهيثم ، كما في حواشئ هـ . فيما عدل ، هـ : « علينا بقا » .

(٥) الطاق : ما عطف من الأبنية .

(٦) الخبر في الأغاني (٢١ : ١٥٧) منقولاً عن الجاحظ .

(٧) فيما عدل ، وكذا في الأغاني : « هشام بن الكلبي » .

الهيثم بن عدى ذاب كما يذوب الرصاص في النار . وكان علي بن الهيثم ^(١) مِفْقَعَانِيًّا ^(٢) صاحب تفقيع وتقعير ، ويستولى على كلام أهل المجلس ، لا يحفل بشاعر ولا بخطيب ، فإذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص عند النار . وكان علويه المغني ^(٣) واجد الناس في الرواية وفي الحكاية ، وفي صنعة الغناء وجودة الضرب ، وفي الإطراب وحسن الخلق ، فإذا رأى مخارقاً ^(٤) ذاب كما يذوب الرصاص عند النار .

* * *

ثم رجع بنا القول إلى ذكر التشديق وبُعد الصوت .
قال أبو عبيدة : كان غروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، رديفاً للملوك ^(٥) ، ورحلاً إليهم ، وكان يقال له غروة الرّحال ، فكان يوم أقتل مع ابن الجون ، يريد بني عامر ، فلما انتهى إلى واردات مع الصّبح ^(٦) ، قال له غروة : إنك

(١) في الأصول : « الهيثم بن عدى » صوابه من الأغاني . ولأجل « علي بن الهيثم » ساق الجاحظ الخبر .
(٢) كذا وردت مضبوطة في ل . وضبطت في هـ بفتح الميم ، ولعلها من لغة أهل البصرة ، مأخوذة من التفقيع ، وهو التشديق . وزاد قبل هذه الكلمة في الأغاني : « حريقاً » .
(٣) هو يوسف بن عبد الله بن يوسف ، وكان جده من السعد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان ، واشتهر بعلويه ، وكنيته أبو الحسن . كان مغنياً حاذقاً ، ومؤدياً محسناً ، وضارباً متقدماً ، وكان إبراهيم علمه وخرجه وعنى به جداً فبرع ، وغنى للأمين وعاش إلى أيام المتوكل ، ومات بعد إسحاق الموصلي بمديدة يسيرة ، الأغاني (١٠ : ١١٥ - ١٢٥) .

(٤) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، وهي من المغنيات المحسنات المتقدّمات في الضرب ، ونشأ في المدينة ، وقيل بل كان منشؤه بالكوفة . وكان أبوه جزاراً مملوكاً ، وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاه طرفاً من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه . الأغاني (٢١ : ١٤٣) .

(٥) المعروف في هذا « الردف » بالكسر ، واحد الأرداف ، وهم الذين يخلفون الملوك في القيام بأمر المملكة ، بمنزلة الوزراء في الإسلام . وأما الرديف فهو الراكب خلف صاحبه . وعروة الرّحال قتله البراض بن قيس . الحيوان (١ : ١٦٦) .

(٦) واردات ، قال ياقوت : موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .

قد عَرَفْتُ طَوْلَ صَحْبَتِي لَكَ ، وَنَصِيحَتِي إِيَّاكَ ، فَأَتَذِّنُ لِي فَأَهْتِفَ بِقَوْمِي هَتَفَةً . قال : نعم ، وثلاثاً . فقام فنادى : يَا صَبَاحَاهُ ! ثلاثَ مَرَّاتٍ . قال : فسمِعْنَا شِوْعَنَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَسْمَعَ أَهْلَ الشَّعْبِ ، فَتَلَبَّيُوا لِلْحَرْبِ ، وَبَعَثُوا الرِّبَايَا ^(١) ، يَنْظُرُونَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْقَوْمُ .

قال : وتقول الرُّومُ : لَوْلَا ضَجَّةُ أَهْلِ رُومِيَّةٍ وَأَصْوَاتُهُمْ ، لَسَمِعَ النَّاسُ جَمِيعاً صَوْتَ وُجُوبِ الْقُرْصِ فِي الْمَغْرِبِ ^(٢) .

وَأُغْيِبُ عَنْهُمْ مِنْ دَقَّةِ الصَّوْتِ وَضِيقَ مَخْرَجِهِ وَضَعْفَ قُوَّتِهِ ، أَنْ يَعْتَرِيَ الْخَطِيبَ الْبُهْرُ وَالْإِرْتِعَاشُ ، وَالرَّعْدَةُ وَالْعَرَقُ .

قال أبو الحسن : قال سفيان بن عُيَيْنَةَ : تَكَلَّمَ صَعْصَعَةٌ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَعَرِقَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : بَهْرَكَ الْقَوْلُ ! فَقَالَ صَعْصَعَةٌ : « إِنَّ الْجِيَادَ تَضَاحَةٌ بِالْمَاءِ » .
والفرس إذا كان سريعَ العرق ، وكان هَشًّا ، كان ذلك غِيْبًا . وكذلك هو في الكثرة ، فإذا أَبْطَأَ ذلك وكان قليلاً قِيلَ : قد كَبَا ؛ وهو فرسٌ كَابَ . وذلك عَيْبٌ أَيْضًا .

وَأُنْشِدُنِي ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ ، لِأَيِّ مِسْمَارٍ الْعَكْلَى ، فِي شَبِيهِ بِذَلِكَ قَوْلُهُ :
لِلَّهِ دُرٌّ عَامِرٍ إِذَا نَطَقَ فِي حَفْلِ إِمْلَاكٍ وَفِي تِلْكَ الْحَلَقِ ^(٣)
ليس كَقَوْمٍ يُعْرِفُونَ بِالسَّرْقِ ^(٤) مِنْ خُطْبِ النَّاسِ وَمِمَّا فِي الْوَرَقِ ١٥
يَلْفُقُونَ الْقَوْلَ تَلْفِيقَ الْحَلْقِ ^(٥) مِنْ كُلِّ تَضَاحٍ الذَّفَارَى بِالْعَرَقِ
* إِذَا رَمَتْهُ الْخُطْبَاءُ بِالْحَدَقِ *

(١) الربايا : جمع ربيعة ، وهو العين والطليلة . وهذا ما في ل . وفي هـ : « وعبوا » . وفي سائر النسخ : « وعسبوا » . وهذه محرفة .

(٢) وجب قرص الشمس : وقع واختفى في مكان الغروب . وانظر اللسان (سفر ٣٦) .
(٣) الإملاك : التزويج وعقد النكاح . وحلقة القوم ، تقال بالفتح ، وبالتحريك ، وبالكسر ؛ وجمعها حلق ، وبالتحريك ، وبالكسر ففتح .

(٤) السرقة ، بالتحريك ، ويفتح فكسر ، هو السرقة . فيما عدل ، هـ : « بالشدق » تحريف .

(٥) ل : « الخرق » .

[والذَّفَارَى هنا : يعنى بدن الخطيب . والذَّفَرِيَانِ للبعير ، وهما اللَّحْمَتَانِ فِي قَفَاهُ ^(١)] .

وَأَمَّا ذَكَرَ خُطْبِ الْإِمْلَاقِ لِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ يَعْرِضُ لِلْخُطِيبِ فِيهَا مِنْ ٨٤
الْحَصَرِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْرِضُ لِمُصَاحِبِ الْمَنِيرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ
اللَّهُ : « مَا يَتَصَعَّدُنِي كَلَامٌ كَمَا يَتَصَعَّدُنِي خُطْبَةُ النِّكَاحِ ^(٢) » .

وَقَالَ الْعُمَانِيُّ :

لَا ذِفْرٌ هَشٌّ وَلَا يَكَايِي وَلَا بِلْجَلَاچِ وَلَا هَيَّابِ

الْهَشُّ : الَّذِي يَجُودُ بِعَرْقِهِ سَرِيعاً ؛ وَذَلِكَ عَيْبٌ . وَالذِفْرُ : الْكَثِيرُ الْعَرَقِ .
وَالْيَكَايِي : الَّذِي لَا يَكَادُ يَعْرقُ ، كَالَّذِي لَا يَكَادُ يُورِي . فَجَعَلَ لَهُ
الْعُمَانِيُّ حَالاً بَيْنَ حَالَيْنِ إِذَا خُطِبَ ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ رَابِطُ الْجَاشِ ، مُعَاوِدٌ لَتِلْكَ الْمَقَامَاتِ . ١٠

وَقَالَ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدٍ - وَكَانَ خُطِيباً - : « إِنَّ لِلْخُطْبَةِ صَعْدَاءَ ^(٣) ،
وَهِيَ عَلَى ذِي اللَّبِّ أَرْمَى » .

وَقَوْلُهُمْ : أَرْمَى وَأَرَبَى سَوَاءٌ ، يُقَالُ : فُلَانٌ قَدْ أَرَمَى عَلَى الْمِائَةِ وَأَرَبَى .

وَلَمْ أَرِ الْكَمِيتَ أَفْصَحَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَا تَخَلَّصَ إِلَى خَاصَّتِهِ . وَإِنَّمَا ١٥
يَجْتَرِئُ عَلَى الْخُطْبَةِ الْغَرِّ ^(٤) الْجَاهِلُ الْمَاضِي ، الَّذِي لَا يَتَنَبَّهُ شَيْءٌ ، أَوْ الْمَطْبُوعُ
الْحَازِقُ ، الْوَائِقُ بِغَزَارَتِهِ وَاقْتِدَارِهِ ، فَالْتَّقَةُ تَنْفِي عَنْ قَلْبِهِ كُلَّ خَاطِرٍ يُورِثُ
اللَّجْلَجَةَ وَالنَّحْنَحَةَ ، وَالْإِنْقِطَاعَ وَالْبُهِرَ وَالْعَرَقَ .

وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، وَكَانَ خُطِيباً ، عَلَى لُكْنَةٍ كَانَتْ فِيهِ : « نَعَمْ الشَّيْءُ

(١) هذه التكملة مما عدا ل .

(٢) تصعده الأمر وتساعد به : شق عليه . وانظر ما سبق في ص ١١٧ .

(٣) الصعداء ، بالفتح : المشقة . وأما الصعداء بفتح فضم ، فالتنفس الممدود .

(٤) فيما عدا ل : الغمر .

الإِمَارَةُ ، لولا قَعَقَةُ البُرْد (١) ، والتَشْرُنُّ لِلْخُطْبِ (٢) .

وقيل لعبد الملك بن مَرْوَانَ : عَجَلْ عَلَيْكَ الشَّيْبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
قال : « وكيف لا يَعَجَلُ عَلَيَّ وَأَنَا أَعْرِضُ عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً
أو مرتين » . يعنى خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الأمور .

وقال بعض الكلبيين (٣) :

فَإِذَا خَطَبْتَ عَلَى الرِّجَالِ فَلَا تَكُنْ خَطِلَ الْكَلَامِ تَقُولُهُ مُخْتَلَا (٤)
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مِنَ السُّكُوتِ إِبَانَةٌ وَمِنَ التَّكَلُّمِ مَا يَكُونُ خَبَالًا (٥)

كلام بشر بن المعتمر

مَرَّ بِبَشْرِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ (٦) بِإِبْرَاهِيمَ (٧) بْنِ جَبَلَةَ بْنِ مَحْرَمَةَ السَّكُونِيِّ
الْخُطِيبِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ فِتْيَانَهُمُ الْخُطَابَةَ ، فَوَقَفَ بِبَشْرٍ فَظَنَّ إِبْرَاهِيمُ أَنَّهُ إِنَّمَا وَقَفَ
لِاسْتِفِيدٍ أَوْ لِيَكُونَ رَجُلًا مِنَ النَّظَّارَةِ ، فَقَالَ بِشْرٌ : اضْرِبُوا عَمَّا قَالَ صَفْحًا وَاطْوُوا
عَنْهُ كَشْحًا . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِمْ صَحِيفَةً مِنْ تَحْيِيرِهِ وَتَمْيِيقِهِ ، وَكَانَ أَوَّلُ ذَلِكَ الْكَلَامِ :
تُحِذُ مِنْ نَفْسِكَ سَاعَةً نَشَاطِكَ وَفِرَاقَ بَالِكَ وَإِجَابَتِهَا إِيَّاكَ ، فَإِنَّ قَلِيلَ
تِلْكَ السَّاعَةِ أَكْرَمُ جَوْهَرًا ، وَأَشْرَفُ حَسَبًا ، وَأَحْسَنُ فِي الْأَسْمَاعِ ، وَأَحْلَى فِي
الْصُّدُورِ ، وَأَسْلَمُ مِنْ فَاحِشِ الْخَطَاءِ ، وَأَجْلَبُ لِكُلِّ عَيْنٍ وَغُرَّةٍ ، مِنْ لَفِظٍ ١٥

(١) البرد : جمع بريد ، وأصل البريد : الدابة ، ثم جعل للرجل . وفي هامش ل : « خ : البريد » إشارة
إلى ما في نسخة أخرى . وفي هامش التيمورية ، ه : « وإنما قال هذا لأن الرأى لا يدرى بما يأتيه من خير
أو شر ، فهو يجزع لرؤيته ويخاف » .

(٢) التشرن : التأهب والتهيؤ والاستعداد . والخبر في نهاية (شرن) في اللسان .

(٣) ب والتيمورية : « الكلبيين » ح : « الكلبيين » . ٢٠

(٤) ل : « الرجال » بالخاء المهملة .

(٥) ل ، ه : « التكلف » وكتب إزاءها : « خ : التكلم » . وهي رواية سائر النسخ .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٤١ . وبعدها في ب والتيمورية : « حين مر » .

(٧) ح : « لإبراهيم » .

شريف ومعنى بديع . وأعلّم أنّ ذلك أجدى عليك ممّا يُعطيك يومك
الأطول ، بالكّد والمطاولة ^(١) والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاودة . ومهما أخطأك
لم يُخطئك أن يكون مقبولا قصداً ، وخفيفاً على اللسان سهلاً ؛ وكما خرج من
يُنوبه ونَجَم من مَعْدِنه . وإياك والتوَعَّر ، فإنّ التوَعَّر يُسَلِّمُكَ إلى التعقيد ،
والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ، ويشين ألفاظك . ومن أَرَاغَ معنى كريماً
فليلتَمِسْ له لفظاً كريماً ؛ فإنّ حقّ المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن
حقهما أن تصونهما عما يفسدُهما ويهجنُهما ، وعما تعودُ من أجله أن تكونَ
أسوأ حالاً منك قبل أن تلتَمِسَ إظهارَهما ، وترتَهِنَ نفسك بملاستيهما وقضاءِ
حقهما . فكُنْ فى ثلاثِ منازل ؛ فإنّ أولى الثلاث أن يكون لفظك رقيقاً
عذباً ، وفحماً سهلاً ، ويكونَ معنَاك ظاهراً مكشوفاً ، وقريباً معروفاً ، إمّا عند
الخاصّة إن كنتَ للخاصّة قصّدت ، وإمّا عند العامّة إن كنتَ للعامّة أردت .
والمعنى ليس يشرفُ بأن يكونَ من معانى الخاصّة ، وكذلك ليس يتّضع بأن يكونَ
من معانى العامّة . وإتّما مدارُ الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقةِ
الحال ، وما يجب لكلِّ مقامٍ من المقال . وكذلك اللفظ العامّى والخاصّى . فإنّ
أمكنك أن تبلغَ من بيان لسانك ، وبلاغةِ قلمك ، ولطفِ مدّخلك ، واقتدارك
على نفسك ، إلى أن تُفهِمَ العامّة معانى الخاصّة ، وتكسوها الألفاظ الواسطة ^(٢)
التي لا تُلطّف عن الدّهماء ، ولا تُجفُو عن الأُكفاء ، فأنت البليغ التام ^(٣) .

قال بشر : فلما قرئت على إبراهيم قال لى : أنا أحوجُ إلى هذا من
هؤلاء الفتيان .

(١) ل : « والمكابرة » .

(٢) ل : « المبسطة » .

(٣) وقع فى سائر النسخ اضطراب فى صحيفة بشر . فقيما عدل ، ه قد وردت الصحيفة
متابعة لا يفصل بين فقرها شيء مما لى . ولا إخال ذلك إلا من عمل قارئ أو ناسخ .

- قال أبو عثمان : أما أنا فلم أر قطُّ أمثَلَ طريقةً في البلاغة من الكتاب ؛
 ٨٦ فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ، ولا ساقطاً سوقيّاً .
 وإذا سمعتموني أذكر العوامَ فإنّي لستُ أعنى الفلاحين والحشوة^(١) والصنّاعَ
 والباعة ، ولستُ أعنى أيضاً الأكرادَ في الجبال ، وسكّانَ الجزائر في البحار ،
 ولستُ أعنى من الأمم مثلَ البير^(٢) والطيلسان^(٣) ، ومثلَ موقان وجيلان^(٤) .
 ومثلَ الزنج وأشباه الزنج . وإنّما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب ،
 وفارسُ ، والهند ، والروم . والباقيون همجٌ وأشباه الهمج . وأما العوامُ من أهلِ مِلّتنا
 ودعوتنا ، ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولُها وأخلاقُها فوقَ تلك الأمم
 ولم يبلغوا منزلةَ الخاصة منا . على أنّ الخاصة تتفاضل في طبقاتٍ أيضاً^(٥) .
 ثم رجع بنا القول إلى بقية كلام بشر بن المعتمر ، وإلى ما ذكر من
 الأقسام^(٦)

قال بشرٌ : فإن كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسمح^(٧)

-
- (١) الحشوة بالضم والكسر : رذال الناس وأسقاطهم
 (٢) ل : « البير » مع عدم نقط الحرف الثاني . وجاء في تاريخ الطبري (٥ : ٤٥) : « فأغار
 ١٥ على أهل موقان والبير والطيلسان » . وضبطت في هـ بفتح أولها وكسره معا .
 (٣) الطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر ، افتتحه الوليد بن
 عقبة في سنة ٣٤ . معجم البلدان .
 (٤) قال ابن الكلبي : موقان وجيلان ، وهما أهل طبرستان ، ابنا كاشج بن يافث بن نوح . قال
 ياقوت في موقان : « ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركان للرعى ، فأكثر أهلها منهم » . وقال في
 ٢٠ جيلان : « اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان .. وليس في جيلان مدينة كبيرة ، إنما هي قرى في مروج
 بين جبال » .
 (٥) الكلام من « قال بشر : فلما قرئت » إلى هنا ، موضعه فيما عدل ل ، هـ قبل : « وقال :
 وينبغي للمتكلم أن يعرف » . وبذلك يختلط كلام بشر بكلام الجاحظ . وما أثبت من النسختين هو الصحيح .
 (٦) هذه العبارة من ل ، هـ فقط .
 (٧) فيما عدل ل : « تسمح » .

لك عند أول نظرك وفي أول تكلفك ، وتجد اللَّفظة لم تقع موقعها ولم تُصير إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المقسومة لها ، والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ، ولم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نافرة من موضعها ، فلا تُكرِّفها على اغتصاب الأماكن ، والنزول في غير أوطانها ؛ فإنك إذا لم تتعاطَ قرضَ الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور ، لم يعبك بترك ذلك أحد .
 ٥ فإن أنت تكلفتها (١) ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا مُحْكماً لسانك (٢) ، بصيراً بما عليك ومالك ، عابك من أنت أقل عيباً منه ، ورأى من هو دونك أنه فوقك .
 فإن ابتليت بأن تتكلف القول ، وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمَح لك الطباع في أول وهلة (٣) ، وتعاصى عليك بعد إجمالة الفكرة ، فلا تعجل ولا تضجر ، ودعه بياض يومك وسواد ليلتك ، وعادّه عند نشاطك وفراغ بالك ؛ فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة ، إن كانت هناك طبيعة ، أو جرئت من الصناعة على عرق .
 فإن تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ، ومن غير طول إهمال ، فالمنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك ، وأخفها عليك ؛ فإنك لم تستهيه ولم تنازع إليه إلا وبينكما نسب ، والشئ لا يحسن إلا إلى ما يشاكله ، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ؛ لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ، ولا تُسَمِّج بمخزونها مع الرهبة ، كما تجود به مع الشهوة والمحبة . فهذا هذا .

وقال : ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل

(١) فيما عدل : « وإن أنت تكلفتها » .

(٢) ما عدا هـ : « لسانك » .

(٣) الطباع ، يكون مفرداً كالطبيعة ، ويكون جمع طبع أيضاً ، وهو في القول بإفراده يذكر ويؤنث . وفي اللسان : « والطباع كالطبيعة مؤنثة . وقال أبو القاسم الزجاجي : الطباع واحد مذكر ، كالنحاس - بكسر النون فيها - قال الأزهري : ويجمع طبع الإنسان طباعاً » .

- حالة من ذلك مقاماً ، حتّى يقسّم أقدارَ الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدارَ المعاني على أقدار المقامات ، وأقدارَ المستمعين على أقدار تلك الحالات . فإن كان الخطيب متكلماً تجنّب ألفاظ المتكلمين ، كما أنّه إن عبّر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً ، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين ؛ إذ كانوا لتلك العبارات أفهم ، وإلى تلك الألفاظ أميل ، وإليها أحنّ وبها أشعّف ؛ ولأنّ كبار المتكلمين ورؤساء النظّارين كانوا فوق أكثر الخطباء ، وأبلغ من كثير من البلغاء . وهم تخبّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسمٌ ، فصاروا في ذلك سلفاً لكلّ خلف ، وقُدوةً لكلّ تابع . ولذلك قالوا: العَرَضُ والجوهر ، وأئس وليس ، وفرّقوا بين البُطلان والتلاشي ، وذكروا الهُدَيّة والهَوِيّة ^(١) وأشباه ذلك . وكما وضع الخليل بنُ أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العربُ تتعارف تلك الأعارض بتلك الألقاب ، وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل ، والبسيط والمديد ، والوافر ، والكامل ، وأشباه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد والأسباب ، والحزم والزحاف . وقد ذكرت العرب في أشعارها السُّنَاد والإقواء والإكفاء ، ولم أسمع بالإبطاء . وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب ، وذكرُوا حروف الروى والقوافي ، وقالوا: هذا بيتٌ وهذا مصراع . وقد قال جندل الطهوي ^(٢) حين مدح شعره :
- * لم أقوِ فيهن ولم أسايد *

وقال ذو الرمة :

- ٨٨ وشعري قد أرقّت له غريب أجنبه المسائد والمُحالا ^(٣)

(١) نسبة إلى هذا ، وهو ، وما هو .

(٢) هو جندل بن المثنى الطهوي .

(٣) ديوان ذي الرمة ٤٤٠ . فيما عدل : « أجانبه » .

وقال أبو حزام العُكْلِيّ (١) :

بيوتاً نصَبْنَا لتَقْوِيَمِهَا جُذُولُ الرِّبِيِّعَيْنِ فِي المَرْبِئَةِ
بيوتاً عَلَى الهَا لَهَا سَجْحَةٌ بغير السُّنَادِ وَلَا المَكْفَأِ

وكما سَمَّى النَحْوِيُّونَ ، فَذَكَرُوا الحَالَ وَالظَّرُوفَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَضَعُوا هَذِهِ العِلَامَاتِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَعْرِيفَ القُرُوءِ وَأَبْنَاءَ البَلَدَيْنِ عِلْمَ العُرُوضِ وَالتَّحْوِ . وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ الحِسَابِ قَدْ اجْتَلَبُوا أَسْمَاءً جَعَلُوهَا عِلَامَاتٍ لِلتَّفَاهُ .
قَالُوا : وَقَبِيحٌ بِالْخُطِيبِ أَنْ يَقُومَ بِخُطْبَةِ العِيدِ أَوْ يَوْمِ السَّمَاطِينَ ، أَوْ عَلَى مَنِيرِ جَمَاعَةٍ ، أَوْ فِي سُدَّةِ دَارِ الخِلَافَةِ ، أَوْ فِي يَوْمِ جَمْعٍ وَحْفٍ ، إِمَّا فِي إِصْلَاحِ بَيْنِ العِشَائِرِ ، وَاحْتِمَالِ دِمَاءِ القِبَائِلِ ، وَاسْتِلَالِ تِلْكَ الضَّغَائِنِ وَالسَّخَائِمِ ، فَيَقُولُ (٢)
كَمَا قَالَ بَعْضُ مَنْ خُطِبَ عَلَى مَنِيرِ ضَخِيمِ الشَّانِ ، رَفِيعِ المَكَانِ : « ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ أَنْ أَنْشَأَ الخَلْقَ وَسَوَّاهُمْ وَمَكَّنَ لَهُمْ ، لَاشَاهُمْ فَتَلَّشَوْا (٣) » .
وَلَوْلَا أَنَّ المَتَكَلِّمَ افْتَقَرَ إِلَى أَنْ يَلْفِظَ بِالتَّلَاشِيِّ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَّذَ فَوْقَ يَدِهِ .
وَخُطِبَ آخَرُ فِي وَسْطِ دَارِ الخِلَافَةِ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : « وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَابِ اللِّسِيَّةِ ، فَأَدْخَلَهُ فِي بَابِ الأَيْسِيَّةِ (٤) » .

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى فِي خُطْبَةٍ لَهُ : « هَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ السَّارِّ وَالضَّارِّ ، وَالدَّفَاعِ وَالتَّقَاعِ » .

وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : فَدَلَّ سَاتِرَهُ عَلَى غَامِرِهِ ، وَدَلَّ غَامِرَهُ عَلَى مَنْحَلِّهِ » .

(١) أَبُو حِزَامِ العُكْلِيّ ، اسْمُهُ غَالِبُ بْنُ الحَارِثِ ، كَانَ أَعْرَابِيًّا فَصِيحًا يَفِدُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَزَيْرِ المَهْدِيِّ . قَالَ الخَوَازِمِيُّ : « وَشِعْرُهُ عَوِيصٌ ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ فِيهِ مِنَ الغَرِيبِ فَلَا يَقِفُ عَلَيْهِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، وَكَانَ يُؤَخَّذُ عَنْهُ اللُّغَةُ ، أَدْرَكَهُ الكَسَائِيُّ وَاسْتَشْهَدَ بِبَعْضِ شِعْرِهِ . انْظُرْ شُرُوحَ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٤٦٥ - ١٤٦٧ .

(٢) بَدَلَهَا فِي ل : « أَنْ يَكُونَ » .

(٣) يَرَادُ بِالمَلَّاشَةِ الإِفْنَاءَ ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُمْ كَلَا شَيْءٍ .

(٤) نِسْبَةٌ إِلَى لَيْسَ وَأَيْسَ . وَفِي اللِّسَانِ : « أَيْسَ وَلَيْسَ ، أَيْ مِنْ حَيْثُ هُوَ وَلَيْسَ هُوَ » .

فكاد إبراهيم بن السندی^(١) يطير شيقاً^(٢)، ويتنقذ غيظاً^(٣). هذا وإبراهيم من المتكلمين ، والخطيب لم يكن من المتكلمين .

وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني . وقد تحسّن أيضاً ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أئى نواس وفي كل ما قالوه على وجه التظرف والتملح ، كقول أئى نواس :

وذا ت خد مورّد قوهية المتجرّد^(٤)
تأمل العين منها محاسناً ليس تنقذ
فبعضها قد تناهى وبعضها يتولّد
والحسن في كل عضو منها معاد مرّدّد

٨٩

وكقوله^(٥) :

يا عاقّد القلب منى هلاً تذكرت خلا
تركت منى قليلاً من القليل أقلّاً
يكاد لا يتجزأ أقل في اللفظ من لا

وقد يتملح الأعرأى بأن يُدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية ،

كقول العمانى للرّشيد ، في قصيدته التى مدحه فيها :

(١) هو إبراهيم بن السندی بن شاهك ، يروى الجاحظ عنه كثيراً . وأبوه السندی بن شاهك ، كان يلى الجسرین ببغداد للرّشيد . انظر الجهشيارى ٢٢٦ - ٢٣٧ وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ ساسى .

(٢) هذه عبارة عن المبالغة في الغضب . وفي حديث عائشة : « فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض » . هو مبالغة في الغضب والغيط ، كما في اللسان . ب ، ح : « شغفاً » ل : « شغفاً » صوابهما ما أثبت في التيمورية .

(٣) ينقذ : ينشق . ل : « ويتنقذ غيظاً » بمعنى يشتعل .

(٤) الأبيات يقولها في نعت « جنان » جارية آل عبد الوهاب الثقفى . انظر ديوانه ٣٧١ وأخبار أئى

نواس لابن منظور ١٣ . قوهية ، أراد بيضاء ، والقوهى : ضرب من الثياب بيض ، منسوبة إلى قوهستان . وفي

الديوان : « فانة المتجرّد » .

(٥) أخبار أئى نواس ١٣ . وانظر فيه أشعاراً أخرى فيها دليل معرفته بألفاظ المتكلمين .

مَنْ يَلْقَهُ مِنْ بَطِلٍ مُسَرَّنِدٍ (١) فِي زَغَفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ (٢)

* تحول بين رأسه و « الكرْدِ » (٣) *

يعنى العُنُق . وفيها يقول أيضاً (٤) .

لما هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأَسَدِ وصار في كَفِّ الْهَيْزْرِ الْوَرْدِ

* أَلَى يَذُوقُ الدَّهْرَ آبِ سَرْدٍ (٥) *

وكقول الآخر :

وَذَلَّهْنِي وَقَعُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وكافِرُ كُوبَاتٍ لَهَا عُجْرٌ قُنْدُ (٦)

بأيدي رجالٍ ما كلامي كلامهم يَسُومُونَنِي مَرْدًا وما أنا والمَرْدُ (٧)

ومثل هذا موجود في شعر [أبى] العُدَايِرِ الكِنْدِيِّ (٨) وغيره ، ويكون أيضاً

١٠ أن يكون الشعر مثل شعر بحرٍ وشاذٍ (٩) ، وأسود بن أبى كريمة . وكما قال يزيد

(١) المَسْرَنَدِي : الذى يغلب ويعلو .

(٢) الزَغَفَةُ : الدرع اللينة الواسعة المحكمة . والسَرْد : سَمَرُ الزرد .

(٣) أصله في الفارسية « گردن » كما في المعرب ٢٧٩ ومعجم استينجاس ١٠٨٠ . وأقدم من قول العماني هذا قول الفرزدق :

١٥ وكنا إذا القيسي نب عتوده ضربناه دون الأثنين على الكرْد

(٤) فيما عدل : « ويقول فيه أيضاً » .

(٥) آب سرد : ماء بارد . آب : ماء ، ويكسر آخر الموصوف المتقدم على صفته في الفارسية . وسرد : بارد .

(٦) المدله : الساهي القلب الذاهب العقل . فيما عدل ، ه : « وولهي » . والوله : الحزن ،

وذهاب العقل حزناً . وفي هامش ل : « كافر كُوب هي المقرعة » . والعجر : جمع عجرة ، وهي العقدة

٢٠ في الخشبة ونحوها . والقفد : جمع أقفد ، وهو في أصله الغليظ العنق .

(٧) سامه الشيء : كلفه إياه وجشمه وأراده عليه . ومرد ، بالفتح : رجل ، بالفارسية . ومن

معانيه في الفارسية البطل ، والشجاع . استينجاس ١٢١١ . وفي هامش ل : المرد الرجل ، بالفارسية .

(٨) ذكره المَرْزَبَانِي في معجمه في ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب

المغمورين . وفي الأصول : « العداير الكندي » .

(٩) هذا ما في ه . وفي ل : « بحر وشار » وسائر النسخ : « الحر وشاذ » .

ابن ربيعة بن مُقَرِّغ (١) :

آبِ اسْتِ تَبِيدَ اسْتِ عُصَارَاتِ زَيْبِ اسْتِ

* سُمَيَّةُ رُوسَيْيدِ اسْتِ (٢) *

وقال أسود بن ألى كَرِيْمَةٌ :

لَرِمِ الْعُرَامِ ثَوْنِي بُكْرَةً فِي يَوْمِ سَبْتِ (٣)

فَتَايَلْتُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ زَنْكِي بِمَسْنِي (٤)

قَدْ حَسَا الدَّادِي صِرْفًا أَوْ عُقَارًا بِأَيْحَسْتِ (٥)

- (١) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان مولعا بهجاء بني زياد ، وتعدى ذلك إلى ألى سفيان فقدذه بالزنا ، وأمر يزيد بن معاوية بطلبه فظل ينتقل من بلد إلى بلد ويستجير حتى وقع في يد عبيد الله بن زياد فأمر به فسقى نبيذاً حلوا قد خلط معه الشبرم ، فأسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال ، وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون « اين جيست » لما يسيل منه . أى هذا ماذا ؟ وهو يجيبهم بالأبيات التالية . انظر الأغاني (١٧ : ٥١ - ٧٣) والخزانة (٢ - ٢١٠ - ٢١٦) والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ والشعراء لابن قتيبة ، وتاريخ الطبري (٦ : ١٧٧) .
- (٢) آب : ماء . واست : فعل من أفعال الكينونة في الفارسية . أراد أن النبيذ ما هو إلا ماء ، هو عصارات الزبيب . سمية هى أم زياد بن أبيه ، أو ابن ألى سفيان . انظر الإصابة ٦١١ من قسم النساء . وروسيد ، أى مشهورة ، . رو ، هو الوجه بالفارسية ؛ ويقال له أيضاً : « روى » . وسبيد ، بفتح السين ، أى أبيض . في حواشى هـ : « روسيد : زانية » .
- (٣) الغرام : جمع غريم ، وهو المطالب بالدين ، وهو جمع عزيز ، لأن فعلا لا يجمع على فَعَال . وأجاز ابن سيدة أن يكون جمع غارم على النسب ، أى ذو إغرام أو تغريم . انظر اللسان (١٥ : ٣٣٢) .
- (٤) ل . « عليه مثل زنكي » تحريف . والزنكي : الزنجي ، بالفارسية . مسنى ، بالفارسية ، أى السكر وإدمان الشراب .

- (٥) الدادى : نبت له عنقود مستطيل وحيه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل في الفرق فتعقب رائحته ويجود إسكراره . هذا ما في اللسان . وفي القاموس : « الدادى شراب للفساق » . والعقار بالضم : الخمر . بايخست ، كتب إزاءها في هامش هـ ، حـ : « بايخست الشراب على الريق بالفارسية » . وكتب المحقق الفاضل الدكتور إبراهيم أمين في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية (ديسمبر سنة ١٩٣٦) : « بايخست أو باى خست ، بمعنى موطوءة بالأقدام » .

ثم كُفْتَم دُور باد وبحكم آن خَرِ كُفْتِ (١)
 إِنَّ جِلْدِي دَبَعْتَهُ أهلُ صَنْعَاءَ بَجَفْتِ (٢)
 وأبو عمرة عندي أَنَّ كُورُودَ نَمَسْتِ (٣)
 جالس أندر مكناد ايا عمد بيهشت (٤)

* * *

وكا لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ، وساقطاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ؛ إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرايياً ؛ فإن الوحشئ من الكلام يفهمه الوحشئ من الناس ، كما يفهم السوقي رِطَانَةَ السوقي . وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجَزَلُ والسَّخِيفُ ، والمليحُ والحسن ، والقبيح والسَّمُجُ ، والخفيف والثقيل ؛ وكلُّهُ عَرَبِيٌّ ، وبكُلِّ قد تكلَّموا ، وبكُلِّ قد تَمَادَحُوا وتعايوا . فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ، ولا بينهم في ذلك تفاوت ، فلم ذكروا العيى والبكى ، والحَصِرَ والمُفَحَمَ ، والخَطْلَ والمُسَهَّبَ (٥) ، والمتشَدَّقَ ، والمتفهِقَ ، والمِهمَارَ ، والثَّرثارَ (٦) ، والمكثَّارَ والمِهمَّارَ (٧) ، ولم ذكروا الهُجَرَ والهَذَرَ ، والهَذِيانَ ، والتَّخْلِيظَ

(١) كُفْتَم ، أى قلت . دور باد أى معاذ الله ، وفي ل : « دوزباد » .. آن : اسم إشارة معناه ذلك . ونَحَرَ ، معناه الحمَار ، أو البليد ، أو الأحق . وكُفْت ، بمعنى قال .

(٢) معجم استينجاس ٣٦٥ : « جفت بلوط ، أى ثمرة البلوط » .

(٣) أبو عمرة : كنية الجوع . مَور ، أى أعمى أو أعور . بد أو بود بمعنى كان ، نَمَسْت ، أى ليس ثَملا ، فمعناه كان أعمى وليس ثَملا .

(٤) هذا البيت لم يرد في ل . في هـ : « حابس أذر مكناد آبا عمد » . وقال الدكتور إبراهيم أمين : « هذا البيت مضطرب ، وبه تحريف . الكلمات الفارسية التى به هى اندر بمعنى فى ، ومكناد بمعنى لا تجعل . بيهشت ، أى فى الجنة » .

(٥) الخطل : ذو الخطل ؛ وهو الكلام الفاسد الكثير . والمسهب ، بضم الميم وكسر الهاء وفتحها : الكثير الكلام .

(٦) رجل مهمار : كثير الكلام ، كما فى اللسان (مهر) . وفيما عدا هـ : « المهماز » تحريف . يقال رجل همار ومهمار ومهر ، أى مكثار للكلام .

(٧) فيما عدا هـ : « الهماز » . وانظر التنبيه السابق .

وقالوا : رَجُلٌ يَلْقَاةٌ ^(١) ، وفلان يتَلَهَّع في خطبته ^(٢) . وقالوا : فلانٌ يُخْطِئُ في جوابه ، ويُحِيل في كلامه ، ويناقِضُ في خبره. ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لَمَا سَمِيَ ذلك البعض البعض الآخر بهذه الأسماء .

- وأنا أقول : إنه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتنع ولا آتق ، ولا ألد في الأسماع ، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة ، ولا أفنق للسان ، ولا أجود تقويماً . ٩١
- للبيان ، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء ، والعلماء البلغاء . وقد أصاب القوم في عامة ما وصفوا ، إلا أنني أزعم أن سخيْف الألفاظ مشاكل لسخيْف المعاني . وقد يُحتاج إلى السَّخِيف في بعض المواضع ، وربما أمتنع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم من الألفاظ ، والشريف الكريم من المعاني . كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيَب من النادرة الحارة جداً . وإثما الكَرْب الذي يَخْتِم على القلوب ^(٣) ، يأخذ بالأنفاس ، النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة ، وكذلك الشَّعر الوسط ، والغناء الوسط ؛ وإثما الشَّان في الحار جداً والبارد جداً .
- وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مُغنٍ وسط ، وأبغض من ظريف وسط .

- ومتى سمعت - حفظك الله - بنادرة من كلام الأعراب ، فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها ؛ فإنك إن غيَّرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين ، خرجت من تلك الحكاية عليك

(١) التلقاة واللقاع ، بكسر التاء واللام وتشديد القاف : الكثير الكلام .

(٢) تلهع في كلامه : أفرط فيه .

(٣) الختم على القلب : أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء ، كأنه قد طبع . فيما عدل ، هـ : ٢٠

فضلٌ كبير . وكذلك إذا سمعتَ بنادرةً من نوادر العوام ، ومُلحةً من مُلح الحُشوة والطَّعام ، فأياك وأن تستعملَ فيها الإعراب ، أو تتخيرَ لها لفظاً حسناً ، أو تجعلَ لها مِن فيك مخرجاً سريّاً ؛ فإنّ ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويُخرجها من صورتها ، ومن الذي أريدتَ له ، ويُذهب استطابَتهم إياها واستملاَحهم لها ^(١) .

ثمّ اعلمْ أنّ أقبحَ اللَّحْن لحنُ أصحابِ التّعير والتّقيب ، والتّشديق والتعطيط والجهورة والتفخيم ^(٢) . وأقبحُ من ذلك لحنُ الأعراب النازلين على طُرُق السَّابِلة ، وبُقر مجامع الأسواق .

ولأهل المدينة ألسنٌ ذَلِقة ، وألفاظٌ حسنة ، وعبارةٌ جيّدة . واللّحن في عوامّهم فاش ، وعلى مَنْ لم ينظر في النّحو منهم غالب .

واللّحن من الجوارى الطّراف ، ومن الكواعب التّواهد ، ومن الشّوابّ المِلاح ، ومن ذوات الحُدُورِ الغرائر ، أيسر . وربّما استملح الرّجل ذلك منهنّ ما لم تكن الجاريةُ صاحبةً تكلف ، ولكن إذا كان اللّحن على سجيّة سُكّان البلد . وكما يستملحون اللّغاء إذا كانت حديثة السن ، ومقدودةً مجدولةً ، فإذا ٩٢ أسنّت واكتهلتُ تغيّر ذلك الاستملاح .

وربّما كان اسمُ الجارية غليّماً أو صُبيّةً أو ما أشبه ذلك ، فإذا صارت كهلةً جَزَلَةً ، وعجوزاً شَهْلَةً ، وحملت اللّحم وتراكمَ عليها الشحم ، وصار بُنوها رجالاً وبنائُها نساءً ، فما أقبح حينئذ أن يقال لها : يا غليّمْ كيف أصبحت ؟ ويا صُبيّة كيف أمسيّت .

ولأمرٍ ما كُنّت العربُ البناتِ فقالوا : فعلت أمُّ الفضل ، وقالت أمُّ عمرو

(١) انظر هذا الرأى أيضاً في الحيوان (١ : ٢٨٢) .

(٢) الجهورة : مصدر جهور : رفع الصوت وأعلنه . ل : « والجهورية » .

وذهبت أم حكيم . نعم حتى دعاهم ذلك إلى التقدّم في تلك الكنى . وقد
فسّرنا ذلك كلّ في كتاب الأسماء والكنى ، والألقاب والأنبا .

وقد قال مالك بن أسماء ^(١) في استملاح اللّحن من بعض نِسائه ^(٢):

أُمُعْطَى مِنِّي عَلَى بَصْرَى لَدَى حُبِّ أُمِ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا

وحديثُ أَلَذَّةٍ هُوَ مِمَّا يَنْعَثُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا ^(٣)

منطقٌ صائبٌ وتلحن أحياءُ نأَ وأُخْلِى الحديثُ ما كان لَحْنًا

وهم يمدحون الجِدْقَ والرِّقَ ، والتخلُّصَ إلى حَبَّاتِ القلوبِ ، وإلى إصابةِ

عيون المعاني . ويقولون : أصابَ الهَدَفَ ، إذا أصابَ الحَقَّ في الجُمْلَةِ . ويقولون :

قَرَطَسَ فلانٌ ، وأصابَ القِرطاسَ ، إذا كان أجودَ إصابةً من الأوَّلِ . فإن قالوا :

رمى فأصابَ القِرَّةَ ، وأصابَ عينَ القِرطاسِ ، فهو الذى ليس فوقه أحد .

ومن ذلك قولهم : فلان يُفْلُ الحَزَّ ، ويصيب المَفْصِلَ ، ويضع الهِئَاءَ

مواضع الثَّقَبِ ^(٤) .

وقال زُرَّارَةُ بن جَزْءٍ ^(٥) ، حين أتى عُمرَ بن الخطَّابِ رحمه الله فتكلّم

عنده ، ورَفَعَ حاجته إليه :

أَتَيْتُ أَبَا حَفْصٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَالسَّنَانِ طَيْرُ ^(٦)

(١) مالك بن أسماء الفزارى : شاعر إسلامى غزل ، وأخته هند بنت أسماء زوج الحجاج . وهو ممن

عرف بالجمال في العرب . الأغاني (١٦ : ٤٠ - ٤٦) .

(٢) كذا فهم الجاحظ في شعر مالك أنه أراد باللحن الخطأ في الكلام . وقد رجع عن هذا

الرأى بعد أن سار كتاب البيان والتبيين في الآفاق ، وفسر اللحن بأنه التعريض والتورية . انظر تاريخ

بغداد (١٢ : ٢١٤) ومعجم الأدباء (٦ : ٦٥) مرجليوث .

(٣) في هامش ل : خ : تشبيه النفوس .

(٤) انظر ما سبق في ١٠٨ .

(٥) زُرارة بن جزء بن عمرو بن عوف بن كعب الكلانى : صحابى جليل عاش إلى خلافة مروان

ابن الحكم . انظر الإصابة ٢٧٨٨ حيث نقل ابن حجر نص الجاحظ هذا .

(٦) الطير ، هو في الأُسنة : المحدد ، وفي الناس : ذو الروء والمنظر .

فوقَقْنِي الرَّحْمَنُ لَمَّا لَقِيْتُهُ وَلِلْبَابِ مِنْ دُونِ الْخَصُومِ صَرِيرُ
قُرُومٍ غَيَارَى عِنْدَ بَابٍ مُمْنَعٍ تُنَازِعُ مَلَكاً يَهْتَدِي وَيَجُورُ ^(١)
فَقُلْتُ لَهُ قَوْلًا أَصَابَ فَوَادَهُ وَبَعْضُ كَلَامِ النَّاطِقِينَ غُرُورُ

٩٣

وفي شبيهه بذلك يقول عبدُ الرحمن بنُ حسان حيث يقول :

رجالٌ أصْحَاءُ الْجُلُودِ مِنَ الْخَنَا وَالسَّنَةُ مَعْرُوفَةٌ أَيْنَ تَذْهَبُ ^(٢)

وفي إصابة فَصَّ الشَّيْءِ وعينه ، يقول ذو الرُّمَّة في مديح بلال بن أبي

بردة الأشعرى :

تُنَاجِي عِنْدَ خَيْرِ فِتْنَى يَمَانٍ إِذَا التَّكْبَاءُ عَارَضَتْ الشَّمَالَا ^(٣)
وَحَيْرَهُمْ مَا تَرَى أَهْلَ بَيْتٍ وَأَكْرَمَهُمْ وَإِنْ كَرُمُوا فَعَالَا
وَأَبْعَدَهُمْ مَسَافَةً غَوْرٍ عَقِيلٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الشَّيْثَاتِ عَلَا ^(٤)
وَلَيْسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلٌّ أَعَدَّ لَهُ الشَّغَارِبُ وَالْمِحَالَا ^(٥)
وَكُلَّهُمْ أَلَدٌ لَهُ كِظَاطٌ أَعَدَّ لِكُلِّ حَالٍ الْقَوْمَ حَالَا ^(٦)
فَصَلَّتْ بِحِكْمَةٍ فَأَصْبَتْ مِنْهَا فُضُوصَ الْحَقِّ فَانْفَصَلَ انْفِصَالَا

وكان أبو سعيد الرّأي ، وهو شيرشير المدنّي ^(٧) يعيب أبا حنيفة ، فقال الشاعر :

(١) الغيارى ، بفتح الغين وضمها جمع غيور . يجور ، في هاشم ل : « خ : أى هو من البشر
يجوز أن يجور على الغلط . فيما عدا ل : « وتجور » أى القروم . وهذا البيت لم يروه ابن حجر .
(٢) أى قد صحت وبرئت من الخنا .

١٥

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ٤٤٢ - ٤٤٣ ثم ٤٤٥ والنكباء : كل ريح تهب بين ريحين .

(٤) عال : عظم وتفاقم . ل : « غالى » ، وفيما عدا ل : « غالا » صوابهما من الديوان

(٥) الشغارِب : جمع شغزية وشغزى ، وهو ضرب من الحيلة في الصراع . والمحال ، بالكسر : الحيلة .

٢٠

(٦) الألد : الشديد العداوة . والكظاظ : تجاوز الحد في العداوة .

(٧) كذا ورد اسمه مضبوطاً في الأصل . ولم أعر له على ترجمة .

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا شِرْشِيرُ يُحْسِنُهَا عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا أَصْحَابُ شِرْشِيرِ
وَلَا يُصِيبُ فَصُوصَ الْحَقِّ نَعْلَمُهُ إِلَّا حَنِيفَةً كَوْفِيَّةَ الدُّورِ (١)
وَمَا قَالُوا فِي الْإِيْجَازِ ، وَبِلُغِ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ ، قَوْلٌ ثَابِتٌ
قُطْنَةُ (٢) :

٥ مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي وَفِي نَصَبٍ قَدْ كَادَ يُثْلِينِي (٣)
لَا أَكْثِرُ الْقَوْلَ فِيمَا يَهْضُبُونَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ ، قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِينِي (٤)
إِنِّي تَذَكَّرْتُ قَتْلِي لَوْ شَهِدْتُهُمْ فِي غَمْرَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَصْلَوْا بِهَا دُونِي
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيٍّ وَمَدَحَ كَلَامَ رَجُلٍ [فَقَالَ (٥)] : « هَذَا كَلَامٌ يُكْتَفَى
بِأُولَاهِ ، وَيُشْتَفَى بِأَخْرَاهِ » .

١٠ وَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ (٦) ، مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، يَصِفُ كَلَامَ رَجُلٍ :
يَكْفِي قَلِيلٌ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ ثَبِتٌ إِذَا طَالَ التَّضَالُ مُصِيبُ
وَمِنْ كَلَامِهِمُ الْمَوْجَزُ فِي أَشْعَارِهِمْ قَوْلُ الْعُكْلِيِّ ، فِي صِفَةِ قَوْسٍ :

(١) نَعْلَمُهُ ، جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ ، أَوْ نَعْلَمُهُ أَيْ أَحَدُ نَعْلَمُهُ ، حَذَفَ الْمُصَوِّفُ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

• يَرْمِي بِكَفْيٍ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ •

١٥ فِيمَا عَدَا لَ : « تَعْلَمُهُ » . حَنِيفَةً ، أَيْ جَمَاعَةً مَنْسُوبَةً إِلَى أُنَى حَنِيفَةٍ . وَفِي مَعِ الْمَوَاقِعِ (٢ : ١٩٥) :
« وَقَاسَ الْكَمَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَنْبَارِيِّ ، الْحَنِيفِيُّ ، فِي النِّسْبَةِ إِلَى مَذْهَبِ أُنَى حَنِيفَةٍ ، فَقَرَّبَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْمَنْسُوبِ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي حَنِيفَةٍ حَيْثُ يُقَالُ فِيهِ حَنِيفِي » .

(٢) هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ ثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرُ فَارِسِ شَجَاعٍ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَكَانَ فِي صَحَابَةِ
يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَلَقِبَ « قُطْنَةُ » ، لِأَنَّهُ سَهْمًا أَصَابَهُ فِي عَيْنِهِ فِي بَعْضِ حُرُوبِ التَّرْكِ ، فَكَانَ يَجْعَلُ عَلَيْهَا قُطْنَةً .
انْظُرِ الْأَغَانِي (١٣ : ٤٧ — ٥٤) وَالْخَزَانَةَ (٤ : ١٨٥) وَالشُّعْرَاءَ ٦١٢ وَالطَّبْرِي (٨ : ١٨٥)

(٣) الْأَيَّاتُ فِي الْأَغَانِي (١٣ : ٥١ — ٥٢) ، وَهِيَ فِي رِثَاءِ الْمُفْضِلِ بْنِ الْمُهَلَّبِ .

(٤) يَهْضُبُونَ فِي الْحَدِيثِ : يَخْضُونَ فِيهِ دَفْعَةً دَفْعَةً مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتٍ .

(٥) هَذِهِ مِمَّا عَدَا لَ .

(٦) أَبُو وَجْزَةَ هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، أَطَارَ النَّبِيَّ ﷺ . وَكَانَ أَبُو وَجْزَةَ

مِنْ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ شَبَّ بِعَجُوزِ انْظُرِ الْأَغَانِي (١١ : ٧٥ — ٨١)
وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ، وَالشُّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيْبَةٍ .

في كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ مُؤَنَّفَةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعٌ ^(١)

وقال الآخر ، ووصف سَهْمَ راح أصابَ حماراً ، فقال :

* حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا ^(٢) *

« وقال الآخر [وهو ^(٣)] يَصِفُ ذُبَاباً :

أَطْلَسَ يَخْفَى شَخْصَهُ غُبَارُهُ ^(٤) فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ ^(٥)

هو الْحَبِيثُ عَيْنُهُ فَرَارُهُ ^(٦) بَهْمُ بَنَى مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ ^(٧)

ووصف الآخر ناقة فقال :

* خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعٌ ^(٨) *

يَصِفُ سُرْعَةَ نَقْلِ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا ، أَنَّهَا تَشْبهُ الْمَرْأَةَ الْخَرَقَاءَ ، وَهِيَ الْخَرَقَاءُ فِي

أَمْرِهَا الطَّيَّاشَةُ ^(٩) . وقال الآخر ووصف سَهْمًا صَارِدًا ^(١٠) ، فقال :

أَلْقَى عَلَى مَفْطُوحِهَا مَفْطُوحًا ^(١١) غَادَرَ دَاءً وَنَجَا صَحِيحًا ١٠

(١) يقول : إنها تسهل على باربها مرة وتصعب أخرى . ويعنى يجزعها رنينها وصوتها عند الإنباض . انظر الحيوان (٣ : ٧٢) .

(٢) وكذا في الحيوان (٣ : ٧٥) : « من جوفه » ، أى نجا السهم من جوف الحمار ولم ينبج الحمار من الهلاك . وفى ل : « من شخصه » .

(٣) هذه مما عدل . وانظر الرجز في الكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكرى ١٩ وديوان المعاني (٢ : ١٣٤) ومحاسن البيهقي (٢ : ١٣٤) والحيوان (٦ : ٤٣٨) .

(٤) الأطلس : مالونه الطلسة ، وهى غيرة إلى سواد . وأراد أنه يسرع العدو فيثير من الغبار ما يخفى شخصه .

(٥) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . عنى أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار .

(٦) هذا البيت وتاليه ليس فى ل . والفرار ، مثلثة الفاء : أن يفر عن أسنان الدابة ليعلم سته .

أى تعرف خبيثه فى عينه إذا أبصرته . يضرب مثلاً لمن يدل ظاهره على باطنه .

(٧) مزداره : موضع زيارته وسطوه .

(٨) الحيوان (٣ : ٧٢) والعمدة (١ : ١٦٨) .

(٩) هذا التفسير ساقط مما عدل ل .

(١٠) الصارد : النافذ المصيب ، وهو المخطئ أيضاً . والمراد الأول .

(١١) انظر العمدة (١ : ١٦٨) واللسان (فطح) . وفيه : « على فطحائها » . قال : ٢٥

« وعنى بالفتحاء الموضع المنبسط منها ، كالقريصة » .

[المفطوح الأول للقوس، وهو العريض، وهو هاهنا موضع مقبض القوس. والمفطوح الثاني: السهم العريض. يعنى أنه ألقى على مقبض القوس سهماً عريضاً^(١)].

وقال الآخر :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَا تُفْلِحُ اللَّيْلُ أَخْفَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ^(٢)
وقالوا في المثل : « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ » . وقال رؤية يصف حماراً^(٣) :
حَشَرَجَ فِي الْجَوْفِ سَحِيلًا وَشَهَقَ حَتَّى يُقَالَ نَاهَقٌ وَمَا نَهَقُ
الحشرة : صوت الصدر . والسَّحِيل : صوت الحمار إذا مدّه .
والشَّهَق : أن يقطع الصوت .

وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمى ، فى فرس أبى الأعور السلمى^(٤) :
جاءَ كَلْمُجَ الْبَرَقِ جَاشَ نَاطِرُهُ^(٥) يَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ
٩٥ * فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ *

قوله : جاش ناظره ، أى جاش بمائه . وناظر البرق : سحابه . يسبح ،
يعنى يمد ضبعيه ، فإذا مدّها علا كفّله . وقال الآخر :
* إِنْ سَرَّكَ الْأَهْوَنُ فَايْدًا بِالْأَشَدِّ *

وقال العجاج :
يَمَكِّنُ السَّيْفَ إِذَا السَّيْفُ أَنْاطَرَ^(٦) مِنْ هَامَةِ اللَّيْلِ إِذَا مَا اللَّيْلُ هَرَّ^(٧)
١٥

(١) هذه مما عدل .

(٢) أنشد الجاحظ البيت الأول فى الحيوان (١ : ٢٨٥) والثانى فى (٣ : ٧٢) .

(٣) ديوان رؤية ١٠٦ .

(٤) أبى الأعور السلمى مشهور بكنته . واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس . وهو صحابى

قائد ، غزا قبرص سنة ٢٦ وكانت له مواقف بصفين مع معاوية . الإصابة ٥٨٤٦ .

(٥) كتب فى ل « ماطره » فوق « ناظره » .

(٦) أناطر : انعطف وانثنى . وانظر ديوان العجاج ١٨ .

(٧) هر : زأر . فيما عدل ، ه : « إذا الليث هتر » تحريف .

كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جِسْرَ غَوَارِبِ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَدَرَ (١)
 * حَتَّى يُقَالَ حَاسِرٌ وَمَا حَسِرَ (٢) *

قالوا : جمل البحر سمكةً طولها ثلاثون ذراعاً . يقول : هذا الرجل يبعد كما
 تبعد هذه السمكة بجساره ، لا يردُّها شيء ، حَتَّى يُقَالَ كاشفٌ وما انكشف
 البحر . يقال : البحر حاسرٌ وجازرٌ . يقول : حَتَّى يحسب النَّاسُ من ضِحْمِ
 ما يبدو من هذا الجمل ، أَنَّ الماءَ قد نَضَبَ عنه ، وَأَنَّ البحرَ حاسرٌ . وقال آخر :
 يَا دَارُ قَدْ غَيَّرَهَا بِلَاهَا كَأَنَّمَا بَقَلِمَ مَحَاهَا (٣)
 أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا وَكَرَّرَ مُمَسَاهَا عَلَى مَغْنَاهَا (٤)
 وَطَفِئَتْ سَحَابَةٌ تَغْشَاهَا تَبْكِي عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا

قوله : أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا ، يقول : عَمَرَهَا بالخراب . وأصل العُمران
 مأخوذ من العَمَر ، وهو البقاء ، فإذا بقي الرَّجُلُ في داره فقد عَمَرَهَا . فيقول : إِنَّ
 مُدَّةَ بَقَائِهِ فيها أَبْلَتْ منها ؛ لِأَنَّ الْأَيَّامَ مؤثِّرةٌ في الْأَشْيَاءِ بِالتَّقْصِصِ وَالْبَلَى ، فلما بقي
 الخرابُ فيها وقام مقام العُمران في غيرها ، سُمِّيَ بالعُمران . وقال الشاعر (٥) :

يَا عَجَلُ الرَّحْمَنِ بِالْعَذَابِ لِعِمَارَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ

يعنى الفار . يقول : هذا عُمرانها ، كما يقول الرَّجُلُ : « ما تَرَى من خَيْرِكَ ٩٦ ١٥ »

(١) غوارب اليم : أعالي موجه .

(٢) فيما عدل : « جاسر وما جسر » . ورويا في هـ بالخاء والجيم معا .

(٣) هذا التفسير كتب في هامش التيمورية ، وأشير إلى أنه في نسخة . في صلب سائر النسخ
 بدل هذا التفسير تفسير آخر ، وهو « اليم : معظم الماء . وغوارب اليم : معظمه . جسر : قطع ، ومنه
 قيل للجسر جسر لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال جاسر وما جسر ، أى قطع الأمر وهو بعد
 فيه ، لما يرون من مضائه فيه وقدرته عليه » .

(٤) ل فقط : « مغداها » ، وهو الوجه الذى نرتضيه في رواية البيت ، لكن التفسير الذى سيرد
 فيما بعد يؤيد ما أثبت من سائر النسخ .

(٥) هو أعرابى دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله الفأر . انظر ديوان المعاني (٢ : ١٠) لحيوان

وَرَفَدَكَ ، إِلَّا مَا يَبْلُغُنَا مِنْ حَظِّكَ عَلَيْنَا ^(١) ، وَقَتَكَ فِي أَعْضَادِنَا .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . والعذاب لا يكون نُزْلاً ، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع التعميم لغيرهم ، سُمي باسمه .
وقال الآخر :

فَقُلْتُ أَطْعِمْنِي عُمَيْرٌ تَمْرًا فَكَانَ تَمْرِي كَهَرَّةً وَزَيْراً ^(٢) .

والتمر لا يكون كهرة ولا زيراً ، ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل :
﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ، وليس في الجنة بُكْرَةٌ ولا عَشْيٌ ، ولكن على مقدار البكر والعشيات . وعلى هذا قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزْنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ . وَالْخَزْنَةُ : الْحَفَظَةُ . وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سُميت به .

قوله : مُنْسَاهَا ، يعنى مَسَاءَهَا . ومغناها : موضعها الذى أقيم فيه .
والمغاني : المنازل التى كان بها أهلؤها . وَطَفِقَتْ ، يعنى ظَلَّتْ . تبكى على عراصها عيناها ، عيناها هاهنا للسحاب . وجعل المطر بكاءً من السحاب على طريق الاستعارة ، وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . ويقال لكل جَوِيَّةٍ مُنْفَتِقَةٍ ليس فيها بناءٌ : عَرَصَةٌ .

وقال أبو عمرو بن العلاء : اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل : أى نصف بيت شعر أحكم وأوجز ؟ فقال أحدهم : قول حميد بن ثور الهلالي :

(١) ما يبلغنا ، أى ما يصل إلينا . وفى اللسان : وحطب فلان بفلان : سعى به . ل :

خطتكت فينا . فيما عدل : « من خطبتك علينا » والصواب ما أثبت من ه .

(٢) الكهرة : الانتهار . والزبر : الزجر والمنع . وانظر للخلاف فى رواية الرجز الحيوان (٤ :

٢٧٤ / ٥ : ٣٣) والمخصص (٢ : ١٣٤) .

* وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَا ^(١) *

ولعلَّ حميداً أن يكون أخذه عن النمر بن تولب ، فإن النمر قال ^(٢) :

يُحِبُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ ^(٣)

وقال أبو العتاهية :

* أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ ^(٤) *

ذهب إلى كلام الأول : « كُلُّ مَا أَقَامَ شَخْصٌ ، وَكُلُّ مَا أَزَادَ نَقْصٌ ،

ولو كان الناسُ يُمِيتهم الداءُ ، إِذَا لَأَعَّاشَهُمُ الدَّوَاءُ ^(٥) » .

وقال الثاني من الرواة الثلاثة : [بل ^(٦)] قَوْلُ أُمِّ خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ ^(٧) : ٩٧

* تُوكَلُّ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمِضِي ^(٨) *

وقال الثالث من الرواة : بل قَوْلُ أُمِّ ذُوَيْبٍ الْهُذَلِيُّ :

* وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ ^(٩) *

(١) صدره كما في ديوان حميد ٧ والحيوان (٦ : ٥٠٣) :

• أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صَحَّةٍ *

(٢) بدل هذه العبارة فيما عدا ل : « قَالَ النَّمْرُ » فقط .

(٣) انظر الحيوان (٦ : ٥٠٣) والأغاني (١٩ : ١٥٩) والمعمرين ٦٣ .

(٤) ما عدا هـ : « نَقْصٌ » ، بالضاد المعجمة ، وكذا ورد في الحيوان (٦ : ٥٠٢) لكن في

الحيوان (٣ : ٤٧٩) وعميون الأخبار (٢ : ٣٢٢) : « نَقْصٌ » ، وهو الأمثل .

(٥) انظر الحيوان (٦ : ٥٠٢) .

(٦) هذه مما عدا ل .

(٧) أبو خراش الهذلي : هو خويلد بن مرة ، مخضرم أدرك زمان عمر بن الخطاب وهاجر إليه ،

وغزا مع المسلمين ، ومات في زمان عمر . الإصابة ٢٤١ والأغاني (٢١ : ٣٨ - ٤٨) والخزانة (١ :

١١٢) والشعراء لابن قتيبة .

(٨) عجز بيت من مَرثِيَّةٍ له رواها أبو تمام في الحماسة (١ : ٣٢٦) يرثي بها أخاه عروة بن مرة

الشاعر الهذلي ، أحد إخوته الشعراء العشرة . وصدره :

• عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكَلَامَ وَإِنَّمَا •

والقصيدة بتمامها في نسخة الشنقيطي من ديوان الهذليين .

(٩) من مَرثِيَّةِ المشهورة ، في أول ديوانه والمفضليات (٢ : ٢٢١ - ٢٢٩) . وصدره :

• وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا •

فقال قائل : هذا من مفاخر هُذيل : أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف ، اثنان منها لهذيل وحدها . فقليل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذى لأبى ذؤيب لا يستغنى بنفسه ، ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً بالنصف الأول ؛ [لأنك إذا أنشدت رجلاً لم يسمع بالنصف الأول ^(١)] وسيمع :

* وإذا تُردُّ إلى قليل تَقْنَعُ *

قال : من هذه التى تُردُّ إلى قليل فتقنع . وليس المضمَّن ^(٢) كالمطلق وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم ، وإنما الرواية قوله :

* واللَّهْرَ ليس بمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزُعُ ^(٣) *

* * *

وممَّا مدحوا به الإيجاز والكلام الذى هو كالوحي والإشارة ، قول أبى
دؤاد بن حريز الإباضى ^(٤) :

يرْمُونُ بِالْحُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَاظِحَ خِيفَةَ الرُّقَبَاءِ

فمدح كما ترى الإطالة فى موضعها ، والحذف فى موضعه .

ومما يدل على شغفهم وكلفهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام ، قول
الأسدَى فى صفة كلام رجل نعت له موضعاً من تلك السباسب التى لا أمانة
١٥ فيها ، بأقل اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت ، وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) هذه مما عدل .

(٢) ل : « المضمَّن » .

(٣) هو عجز مطلع مرثيته . وصدره :

• أَمِنَ الْمُنُونُ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ •

(٤) فى الأصول : « بن جرير الإباضى » . وانظر ما سبق فى ٤٢ ، ٤٤ .

بضربة نعت لم تُعد غير أنني عَقُولُ لأوصاف الرجال ذكورها (١)
 وهذا كقولهم لابن عباس : أتى لك هذا العلم ؟ قال : « قلب عَقُول ،
 ولسان سَوُول (٢) » .
 وقال الرَّاجِز (٣) .

٩٨ وَمَهْمَهَيْنِ قَدْ فِينِ مَرْتَيْنِ (٤) جُبْتُهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ (٥)
 ظَهَرَاهَا مِثْلُ ظُهُورِ الثُّرَسَيْنِ (٦) قَطَعْتَهُ بِالْأَمِّ لَا بِالسَّمَتَيْنِ (٧)

وقالوا في التحذير من ميسم الشعر ، ومن شدة وقع اللسان ، ومن بقاء أثره
 على الممدوح والمهجور ، قال امرؤ القيس بن حجر :
 ١٠ ولو عن نكثا غيرِه جاءني وجرحُ اللسان كجرح اليد (٨)
 وقال طرفة بن العبد :
 بحُسام سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَـ لِمِ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ (٩)

-
- (١) ل فقط : « بعت » تحريف . على أنه قد كتب في هامشها « خ : نعت » .
 (٢) انظر ما سبق من الكلام على الخلاف في نسبة هذا القول ص ٨٤ - ٨٥ .
 (٣) هو خطام المجاشعي ، أو هيمان بن قحافة . انظر الخزاعة (٣ : ٣٧٤ - ٣٧٦) ، وكتاب
 سيبويه (١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢) .
 (٤) المهمة : القفر المخوف . والقذف ، بالتحريك : البعيد . فيما عدل : « فدفدين » . وقد
 نيه العيني على هذه الرواية . والمرت ، بالفتح : التي لا ماء فيها ولا نبات .
 (٥) وصف نفسه بالحذق والمهارة . والعرب يفخرون بمعرفة الطرق .
 (٦) يستشهد به النحويون على الجمع بين لغتي التنبيه والجمع في المضاف إلى المثنى إذا كان
 بعض ما أضيف إليه . وهذا البيت وما بعده في ل فقط .
 (٧) الرواية المعروفة : « بالسمت لا بالسمتين » .
 (٨) النثا ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سوء . وبعده في الديوان ١٨٦ :
 لقلت من القول ما لا يزا ل يؤثر عني يد المسند
 (٩) حسام السيف : طرفه الذي يضرب به . والكلم ، بفتح فكسر : جمع كلمة . أرغب :
 أوسع . والكلم : المرح . ل « والكلم الرغبة » صوابه في سائر النسخ وديوان طرفة ٦١ .

قال : وأنشدني محمد بن زياد ^(١) :

لَحَيْثُ شَمَاسًا كَمَا تُلْحَى الْعِصْبَى سَبًّا لَوْ أَنَّ السَّبَّ يُدْمِي لَدْمِي
مِنْ نَفَرٍ كُلُّهُمْ نِكْسٌ دَنِي مَحَامِدُ الرُّذُلِ مِشَاتِيمُ السَّرَى ^(٢)
مَخَابِطُ الْعِصْبِ مَوَادِيعُ الْمَطَى ^(٣) مَتَارِكُ الرُّفِيقِ بِالْخَرَقِ النَّطَى ^(٤)

وأنشد محمد بن زياد :

تَمَنَّى أَبُو الْعَفَّاقِ عِنْدِي هَجْمَةً تُسَهِّلُ مَأْوَى لَيْلِهَا بِالْكَلا كِلَ ^(٥)
وَلَا عَقْلٌ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِدٍ وَضَرْبٍ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهَوَادِلِ
وَسِبِّ يَوْذُ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ كَصَدْعِ الصِّفَا فَلَقَّتْهُ بِالْمَعَاوِلِ ^(٦)

الْهَجْمَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّنُوقِ فِيهَا فَحْلٌ . وَالْكَلْكَلُ : الصَّدْرُ . وَالْفِصَالُ :

١٠ جمع فَصِيلٍ ، وهو ولد النَّاقَةِ إِذَا فَصِلَ عَنْهَا . وَالْهَوَادِلُ : الْعِظَامُ الْمَشَافِرُ . وَالْعَقْلُ
هَـا هُنَا الدَّيْءُ . وَالْعَاقِلَةُ : أَهْلُ الْقَاتِلِ الْأَدْنَوْنَ وَالْأَبْعَدُونَ . وَالصِّفَا : جَمْعُ صِفَاةٍ وَهِيَ
الصَّخْرَةُ . وَقَالَ طَرَفَةُ :

(١) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، الكوفي ، كان راوية لأشعار القبائل
ناسبا ، وأحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها ، أخذ عن المفضل والكسائي ، وأخذ عنه ثعلب وابن
السكيت . ولد ليلة وفاة أبي حنيفة سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣١ . وفيات الأعيان وبغية الوعاة . انظر مثيل
البيت الأول في اللسان (قيض ٩٢) .

(٢) القياس في مفرد محامد ، محمد بالكسر ، وفي مفرد مشاتيم مشتام . ولم أجدهما في معجم .
(٣) العكم ، بالكسر : العدل مادام فيه المتاع . والمخابط ، من الخطب وهو طلب المعروف . هـ :
« مخابط » : يخيطون عكومهم . مواديع المطى ، أى مطهم مودوعة لا يجهدونها .

(٤) الخرق ، بالفتح : القفر ، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والنطى البعيد وهذا البيت لم يرد في ل .
(٥) أبو العفّاق ، لعله أراد به الذئب ؛ لأنه يعفّق ؛ أى يسرع في العدو . وفي الحيوان (٦ :
٤١٣) وحواشي هـ عن نسخة : « أبو اليقظان » ، وهى كنية للذئب أيضاً ؛ لأنه :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

ولم أجدهما في الكنتيتين فيما لدى من المراجع . وفي القاموس أن أبا اليقظان اسم للذئب .

(٦) في الحيوان : « كوقع المضاب صدعت بالمعاول » .

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَاجِلًا تَضَائِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرُ (١)

وقال الأخطل :

حَتَّى أَقْرُوا وَهَمَ مَنَى عَلَى مَضَضٍ وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ (٢)

وقال العُمَانِي :

إِذْ هُنَّ فِي الرِّيطِ وَفِي الْمَوَادِعِ تُرْمَى إِلَيْهِنَّ كَبَذَرِ الزَّارِعِ (٣)
الرِّيطُ : الثَّيَابُ ، وَاحِدُهَا رِيطَةٌ ؛ وَالرِّيطَةُ : كُلُّ مَلَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ لِفَقِيْنِ . وَالْحَلَّةُ
لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبَيْنِ . وَالْمَوَادِعُ : الثَّيَابُ الَّتِي تَصُونُ غَيْرَهَا ، وَاحِدُهَا مِيدَعَةٌ .

وَقَالُوا : « الْحَرْبُ أَوَّلُهَا شَكْوَى ، وَأَوَسَطُهَا نَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلْوَى » .

وَكُتِبَ نَصْرُ بَنِ سَيَّارٍ ، إِلَى ابْنِ هَبِيرَةَ (٤) أَيَّامَ تَحَرُّكِ أَمْرِ السَّوَادِ
بِخُرَاسَانَ (٥) :

أَرَى خَلَّلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرِ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اضْطِرَامُ (٦)
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِينَ تُذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ (٧)
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ : لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ (٨)

(١) القوافي : القصائد . يتلجن ؛ يدخلن ، أصله يتلجن من الولوج . والبيت في ديوان طرفة ٤ .

(٢) في ديوان الأخطل ١٠٥ : « حتى استكانوا وهم منى على مضض » .

(٣) هـ : « رمى » .

(٤) كان نصر بن سيار عامل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على خراسان ، وكان ابن
هبيزة - وهو يزيد بن عمر بن هبيزة - عامله على العراق . وفي تاريخ الطبري (٩ : ٩٢) أنه كتب
بالشعر إلى مروان بن محمد . وانظر كتاب البغال ٢٧١ والعقد (٤ : ٢١ ، ٤٧٧) .

(٥) السواد : شعار العباسيين ، وأول من أظهر السواد أبو مسلم الخراساني ، داعي الدولة
العباسية في خراسان .

(٦) الطبري : « بين الرماد » . ل : « لها ضرام » . وفي الطبري : « فأحجج بأن يكون له ضرام »
أحجج : أجدر . وانظر العقد (١ : ٩٤ و ٤ : ٢١٠ ، ٤٧٨) وعيون الأخبار (١ : ١٢٨) .

(٧) فيما عدا ل : « أولها كلام » . الطبري : « مبدؤها الكلام » .

(٨) ل : « أقول » .

فإن كانوا لِجَنِينِهِمْ نياماً فقلُّ قوموا فقد طال المنام ^(١)
وقال بعض المولدين :

إذا نلتُ العطيةَ بعدَ مَطلِ
فسقياً للعطيةِ ثمَّ سَقياً
وللشُعراءِ ألسنةَ حَدَادٍ
ومنَّ عَقْلَ الكَرِيمِ إذا اتَّقَاهُمْ
إذا وضَعُوا مَكَاوِيَهُمْ عليه ،
وإن كانت جَزِيلَةً
إذا سَهَلْتُ ، وإن كانت قَلِيلَةً
على العُورَاتِ مُوفِيَةً دَلِيلَةً
وَدَارَاهُمْ مُدَارَةً جَمِيلَةً ^(٢)
وإن كَذَبُوا ، فليس لهنَّ حيلة ^(٣)

وقالوا : « مذاكرة الرجال تلقح لألبابها » .

وبما قالوا في صفة اللسان قول الأسد ^(٤) ، أنشدنيها ابنُ الأعرأى :
وأصبحتُ أعددتُ للنائبِ
ووقعَ لسانُ كحدِّ السِّنَا
بِعرضِ بريئٍ وعَضْبِ صَقِيلَا ^(٥)
وَرُحْمًا طَوِيلَ القَنَاةِ عَسُولَا ^(٦)
وقال الأعشى :

وأذفع عن أعراضكم وأعيركم
لساناً كمقراض الحفاجي ملحبا ^(٧)
[الملحَب : القاطع ^(٨)] .

(١) فيما عدا ل : « حان القيام » . وهذا البيت لم يروه الطبري . وزاد الطبري في الخبر :
« فكتب إليه : الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فاحسم التؤلؤل قبلك . فقال نصر : أما صاحبكم فقد
أعلمكم ألا نصر عنده » .

(٢) هذا البيت ساقط من ل .

(٣) المكاوي : جمع مكواة . أراد لواءع الهجاء . أى ليس لتلك المكاوي من حيلة وإن كانت كذبا .

(٤) هو عبد قيس بن خفاف اليربوعي . والبراجم من أسد بن ربيعة . انظر المفضليات (٢ : ٢٠) .

(١٨٦) حيث القصيدة ، والاشتقاق ١٩٧ .

(٥) العضب : السيف القاطع .

(٦) العسول : المضطرب للينه .

(٧) وكذا في الديوان ٩٠ . لكن فيما عدا ل : « أذفع » . وروى في هـ : « كمقراض »

و « كمقراض » . وفي حواشيها : « المقراض : حديدة يقطع بها الحديد والفضة » .

(٨) هذا الشرح ليس في ل .

الخفاجيّ : رَجُلٌ إِسْكَافٌ مَنْسُوبٌ إِلَى خَفَاجَةَ (١).

وقال ابنُ هَرَمَةَ :

قُلْ لِلَّذِي ظَلَّ ذَا لَوْنَيْنِ يَا كَلْنِي لَقَدْ خَلَوْتُ بِلَحْمٍ عَادِمِ الْبَشِمِ (٢)
إِيَّاكَ لَا أَلْزِمَنَّ لَحْيَيْكَ مِنْ لُجْمِي نِكَلًا يُنْكَلُ قَرَاصًا مِنَ اللَّجْمِ (٣)
إِنِّي أَمْرٌ لَا أَصَوِّغُ الْحَلَى تَعْمَلُهُ كَفَّائِي ، لَكِنْ لِسَانِي صَائِعُ الْكَلِمِ

وقال الآخر :

إِنِّي بَعَيْتُ الشَّعَرَ وَابْتِغَانِي حَتَّى وَجَدْتُ الشَّعَرَ فِي مَكَانِي

* فِي عَيْنِي مِفْتَاحُهَا لِسَانِي *

وَأُنْشِد :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ رِدَائِي خَلَقًا (٤) وَبِرَّنْكَانِي سَمِلًا قَدْ أُخْلَقًا (٥)

* قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِسَانِي مُطْلَقًا *

(١) هذا الشرح ساقط مما عدال . وفي شرح الديوان : « نسبة إلى خفاجة بن معاوية بن عقيل » .

(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني (٤ : ٦) من سبب هذا الشعر أن المسور بن عبد الملك

المخزومي كان يعيب شعر ابن هرمه ، وكان المسور هذا عالماً بالشعر والنسب ، فقال ابن هرمه فيه ما قال .

عادم البشم ، أى لا يشم من أكله ، وذلك لعجزه عن مضغه . هـ : « عارم » . والعارم : الشديد لا يطاق . أى يشم من طعمه ولا يطيق مضغه .

(٣) النكل ، بالكسر : اللجام أو حديدته . فراصاً : قطاعاً ؛ الفرص : القطع .

(٤) فيما عدل : « إزارى » . والأبيات في اللسان (برنك) .

(٥) البرنكان ، كزعران : قال ابن منظور : كساء من صوف له علمان . وفي القاموس :

« ويقال للكساء الأسود البركان والبركاني - بتشديد الراء فيهما - والبرنكان كزعران والبرنكاني » . وفي

المعرب ٦٩ : « والبرنكان يقال كساء برنكاني ، وليس هو برعى ، والجمع برانك ، وقد تكلمت به

العرب » . لكن فيه ٥٦ : « ابن دريد : والبرنكان بالفارسية وهو الكساء » . على أن نص ابن دريد في

الجمهرة (٣ : ٣٠٨) : « والبرنكان أيضاً ، كساء برنكاني . ليس برعى » . فالنص الأخير من المعرب

بسم الله الرحمن الرحيم ^(١)

قال أبو عثمان : والعُتَابِيُّ حين زعم أن كلَّ مَنْ أفهمك حاجته فهو بليغٌ ^(٢) لم يَعْنِ أن كلَّ مَنْ أفهمنا مِنْ معاشِرِ المُؤَلِّدِينَ والبلدِيِّين قَصْدَهُ ومعناه ، بالكلام المملحون ، والمعدول عن جهته ، والمصرف عن حَقِّه ، أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان ، بعد أن قد فهمنا ^(٣) معنى كلام التَّبَطِّي الذي قيل له : لِمَ اشتريتَ هذه الأتان ؟ قال : « أركبها وتلد لي ^(٤) » . وقد علمنا أن معناه كان صحيحاً .

وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لأهل مجلسه : « ما من شر من دَيْن » وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا فلان ؟ قال : « مِنْ جَرَى يتعلَّقون ^(٥) » . وما نشكُّ أنه قد ذهب مذهباً ، وأنه كما قال . ١٠

وقد فهمنا ^(٦) معنى قول أُنَى الجَهِير الخراساني النخاس ، حين قال له الحجاج : أتبيع الدوابَّ المَعِيَّةَ من جُندِ السلطان ؟ قال : « شريكنا ^(٧) في هوازها ، وشريكنا ^(٧) في مداينها . وكما تحيى نكون ^(٨) » . قال الحجاج : ما تقول ،

(١) هذه مما عدل ل .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ من ٩ - ١٠ .

(٣) جملة « ونحن قد فهمنا » ، ساقطة مما عدل ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٤ من ٥ - ٧ . ل فقط : « وتولد لي » .

(٥) من جراه ، أى من أجله . وفي اللسان (جرر) : « وربما قالوا من جراك غير مشدد ، ومن

جرائك بالمد من المعتل » . وكتب إزاءها في التيمورية : « أى من أجل » أراد من جرى الدائنين الذين

يتعلقون بمدينهم » .

(٦) هاتان من ل ، هـ فقط . ٢٠

(٧) جمع لفظ « شريك » على الطريقة الفارسية بزيادة الألف والنون ، كما يقولون في جمع مرد ،

بمعنى رجل : مردان . فيما عدل ل : « شريكاتنا » .

(٨) فيما عدل ل : « تكون » ، بالتاء .

ويلك ! فقال بعض من قد كان اعتاد سماعَ الخطاءِ وكلامِ العلوج بالعربية حتى ١٠١ . صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز وبالدائن ، بيعثون إلينا بهذه اللوات ، فنحن نبيعها على وجوهها .

وقلت لخدام لي : في أي صناعة أسلموا هذا الغلام ؟ قال : « في أصحابِ سِنْدِ نِعال » يريد : في أصحاب النعال السندية . وكذلك قول الكاتب المغلاق للكاتب الذي دونه : « اكتب لي قُلْ حَطَّيْنِ ^(١) » وريحني منه .

فمن زعم أنَّ البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبانة ، والمحمون والمُعرب ، كله سواءً ، وكلُّه بياناً . وكيف يكون ذلك كله بياناً ، ولولا طول مخالطة السامع للجنم وسماعه للفاسد من الكلام ، لما عرّفه . ونحن لم نفهم عنه إلا للنقص الذي فينا . وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرومي والصقلي ، وإن كان هذا الاسم إنما يستحقونه بأننا نفهم عنهم كثيراً من حوائجهم . فنحن قد نفهم بحممة الفرس كثيراً من حاجاته ، ونفهم بضغاء السنور كثيراً من إراداته ^(٢) . وكذلك الكلب ، والحمار ، والصبي الرضيع . ١٥

وإنما عنى العتاي إفهامك العرب حاجتك على مجارى كلام العرب الفصحاء . وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل ميتاً : « مكره أخاك لا بطل » . و : « إذا عزَّ أخاك فهُنَّ ^(٣) » . ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم : ذهبْتُ إلى أبو زيد ، ورأيت أُنَى عمرو ^(٤) . ومتى وجد النحويون أعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم

(١) فيما عدل ، هـ : « حطين » .

(٢) ب ، هـ : « إرادته » . وانظر الحيوان (١ : ٣٣) .

(٣) جاء هذا المثل وسابقه على لغة من يعرب الأب والأخ إعراب المقصور مطلقا .

(٤) هذا على الحكاية . انظر مع الموامع (٣ : ١٥٤) .

يسمعوا منه ^(١) ؛ لأنّ ذلك يدلّ على طول إقامته في الدّار التي تُفسد اللّغة وتنقصّ البيان . لأنّ تلك اللّغة إنّما انتقادت واستوت ، واطّردت وتكاملت ، بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة [وفي تلك الجزيرة ^(٢)] ، ولفقد الخطاء من جميع الأمم .

• ولقد كان بين زيد بن كَثُوة ^(٣) يومَ قدِم علينا البصرة ، وبينه يوم مات بونٌ بعيد . على أنّه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأوّل موضع العُجمة ، وكان لا ينفكّ من رواية ومذاكيرين .

وزعم أصحابنا البصريّون عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال : لم أر قرويّين أفصح من الحسن والحجاج ، وكان - زعموا - لا يبرّئهما من اللّحن .

١٠٢ وزعم أبو العاصي أنّه لم يرَ قرويّاً قط لا يلحن في حديثه ، وفيما يجري بينه وبين الناس ، إلّا ما تفقّده من أبي زيد النحويّ ، ومن أبي سعيد المَعْلَم . وقد رَوَى أصحابنا أنّ رجلاً من البلديّين قال لأعرابيّ : « كيف أهْلِكُ » قالها بكسر اللام . قال الأعرابيّ : صلباً . لأنّه أجابه على فهمه ، ولم يعلم أنّه أراد المسألة عن أهله وعياله .

وسمعت ابن بشير ^(٤) وقال له أبو المفضل العنبريّ ^(٥) : إني عثرت البارحة بكتاب ، وقد التقطته ، وهو عندي ، وقد ذكروا أنّ فيه شعراً ، فإن أردته

(١) ل : « ولم يسمعوا كلامه » .

(٢) هذه مما عدل ل .

(٣) فيما عدل ل : « يزيد بن كثوة » تحريف ، جاء على الصواب ، في مواضع متعددة من الحيوان . وفي اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهرى : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :
٢٠ ألا إن قومي لا تلط قدورهم ولكننا يوقدن بالعدرات »

(٤) هو على بن بشير ، كما سيأتى في (٢ : ٢٢١) .

(٥) أبو المفضل العنبريّ ، يبدو أنّه أحد الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى عنهم العلماء . ل : « أبو الفضل » .

وهبته لك . قال ابن بشير ^(١) : أريده إن كان مقيداً . قال : والله ما أدرى أمقيداً هو أم مغلول ^(٢) . ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته .

وحكى الكسائي أنه قال لغلام بالبادية : من خلّقت ؟ وجزم القاف ، فلم يدر ما قال ، ولم يجبه ، فردّ عليه السؤال فقال الغلام : لعلك تريد من خلّقت . وكان بعض الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم في الجواب ، قال : « نَعَمْ وشاء ؟ » ؛ لأنّ لغته نَعَمْ ^(٣) . وقيل لعمر بن لجأ ^(٤) : قل « إنا من المجرمين منتقمين » . قال : ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ .

وأنشد الكسائي كلاماً دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال :

عَجَبٌ مَا عَجَبٌ أعجبنى من غلام حَكَمِيٍّ أَصْلاً ^(٥)
 قلت هل أحسست ركباً نَزَلُوا حَضَنًا ما دَوَّهَ قال هَلَا ^(٦)
 قلت بَيْنَ ما هَلَا هل نزلوا قال حَوِيًّا ثم وَلَّى عَجْلاً ^(٧)
 لست أدرى عندها ما قال لى أنعم ما قال لى أم قال لا
 تلك منه لغة تعجبنى زادت القلب خبالاً خَبَلًا

١٥

(١) ل : « ابن يسير » .

(٢) فيما عدل : « أكان مقيداً أو مغلولاً » .

(٣) نعم ، بكسر العين : لغة في نعم . وبهما قرئ .

(٤) هو عمر بن لجأ بن حدير ، شاعر راجز فصيح إسلامي ، وقعت المهاجاة بينه وبين جرير ، وكان جرير أسن منه ، وكان عارفاً بمثل القباثل . انظر الأغاني (١٩ : ٢٢) والنقائض ٤٨٧ - ٤٩١ ،

٩٠٧ والجمعي ١٥٠ - ١٥٣ والمرزباني ٤٧٨ والموشح ١٢٧ - ١٢٩ والشعراء .

(٥) حكى : نسبة إلى الحكم بن سعد العنبري . أصلاً ، أى وقت الأصيل ، وهو جمع الأصيل بمعنى العشي . وتقرأ أيضاً : « أصلاً » ككرم . أصل : صار ذا أصل .

(٦) حضن ، بالتحريك : جبل بنجد .

(٧) في حواشي هـ : « هلا هنا بمعنى نعم ، كما أن أجل تكون بمعنى نعم ، فلم يفهم الكسائي معناها » .

وفي هامش ل : « هلا معناها تحرك لتدركهم » . وحوب بالفتح : زجر للبعير ليحضى .

٢٥

قال أبو الحسن : قال مولى زياد : أهدوا لنا هِمَارَ وَهْش . قال : أى شئ تقول وبُلك ؟ قال : « أهدوا لنا أيراً » ، يريد : أهدوا لنا عيراً . قال زياد : وبُلك ، الأولُ خَيْر (١) .

وقال الشاعر يذكر جارية له لكناء :

١٠٣ أَكْثَرُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا بِالسَّحَرِ (٢) تَذَكِيرُهَا الْأُتْنَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ
* وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ *

فزياد قد فهم عن مولاه ، والشاعر قد فهم عن جاريته (٣) ولكنهما لم يفهما عنهما من جهة إفهامهما لهما ، ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذى يكثر فيه سماعهما لهذا الضرب ، صارا يفهمان هذا الضرب من الكلام .

(١) سبق الخبر فى ص ٧٣ .

(٢) فيما عدل « فى السحر » . والرجز مضى فى ص ٧٣ .

(٣) فيما عدل ل ، هـ : « وصاحب الجارية قد فهم عن جاريته » .

ذكر ما قالوا في مدح اللسان

بالشعر الموزون واللفظ المنشور ، وما جاء في الأثر وصح به الخبر

قال الشاعر :

أرى النَّاسَ في الأخلاق أهلَ تَخْلُقِ وأخبارهم شتى فَعَرَفَ وَمُنْكَرُ (١)
 قريباً تدانِيهم إذا ما رأيتهم ومختلفاً ما بينهم حين تُخْبِرُ
 فلا تَحْمَدَنَّ الدهرَ ظاهراً صفحةً من المرء ما لم تُبَلِّ ما ليس يظهرُ
 فما المرءُ إلا الأصغران : لسانه ومَعْقُولُهُ ، والجسم خَلْقٌ مُصَوَّرُ
 وما الزَّينُ في ثوب تراه وإِنَّمَا يَزِينُ الفتى مَجْبُورُهُ حين يُخْبِرُ
 فَإِنْ طُرَّةً راقَتْكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا أَمْرٌ مَذَاقُ العود والعودُ أَخْضَرُ (٢)

وقال سويد بن أبي كاهل (٣) في ذلك :

وَدَعَنْتَنِي بِرِقَاهَا إِنِّهَا تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَفْعِ (٤)
 تُسْمِعُ الْحَدَاثَ قَوْلًا حَسَنًا لو أَرَادُوا مِثْلَهُ لَمْ يُسْتَطِيعْ (٥)

(١) التخلق : أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوى عليه . قال سالم بن وابصة :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلق يأتي دونه الخلق

(٢) فيما عدل : « راقتك منهم » . أمر : صار مُرًا .

(٣) سويد بن أبي كاهل اليشكري ، نسبة إلى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر مخضرم عاش في
 الجاهلية دهرًا ، وعمر في الإسلام عمراً طويلاً : عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة . الإصابة ٣٧١٦
 والأغانى (١١ : ١٦٥ - ١٦٧) . وقصيدته هذه العينية مفضلية . انظر المفضليات (١ : ١٨٨) .
 وكانت العرب تسميها اليتيمة لما اشتملت عليه من الأمثال ، كما في الإصابة .

(٤) جعل حديثها كالرقية في قوة أثرها . والأعصم : الوعل الذي في يديه بياض . واليفع واليفاع :
 المرتفع من الأرض .

(٥) في المفضليات : « لو أرادوا غيوه لم يستمع » .

ولساناً صَيِّفِيَا صارما كَذُبابِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعٌ^(١)

وقال جرير :

وليس لِسَيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى وَقَعَةٌ مِنْ لِسَانِيَا^(٢)

وقال آخر :

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَذْمُلُهُ فَيِّرًا وَيَبْقَى الدَّهْرَ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ^(٣) ١٠٤

وقال آخر :

أَبَا ضُبَيْعَةَ لَا تُعْجَلْ بِسَيِّئَةٍ إِلَى ابْنِ عَمِكَ وَادْكُرْهُ بِإِحْسَانٍ
إِمَّا تَرَانِي وَأَتَوَانِي مُقَارِبَةً لَيْسَتْ بِخَرْ وَلَا مِنْ خُرِّ كَثَّانٍ^(٤)
فَإِنْ فِي الْمَجْدِ هِمَاتِي وَفِي لَعْنِي عُلوِّيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانٍ

وفيما مدحوا به الأعراي إذا كان أديباً ، أنشدني ابنُ أبي كريمة ، أو ابنُ كريمة ، واسمه أسود^(٥) :

أَلَا زَعَمْتَ عَفْرَاءُ بِالشَّامِ أَنَّنِي غَلَامٌ جَوَارٍ لَا غَلَامٌ خُرُوبٍ
وَإِنِّي لِأَهْدَى بِالْأَوَانِسِ كَالدَّمَى وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِلْعُوبِ^(٦)

(١) لا رابطة بين هذا البيت وسابقه ، فإن الأولين في التشبيب ، وفي الفخر ، وبينهما في

القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً . وقبل هذا البيت : ١٥

ورأى منى مقاما صادقا ثابت الموطن كتمام الوجع

ذباب السيف : حده . وفي المفضليات وسائر النسخ : « كحسام السيف » ، وهو حده .

(٢) أى سيفي مع قوته ، هو أشوى وقعة من لسانى ، أى لسانى أشد منه فتكا . وأشوى من الشوى ، وهو إخطاء المقتل . فيما عدل : « ولا السيف » صوابه ما أثبت من ل والديوان ٦٠٦ .

(٣) البيت في اللسان (دمل) . وفى هـ : « وجرح » موضع « ويبقى » . ٢٠

(٤) المقارب ، بكسر الراء : الرخيصة ؛ أو الوسط بين الجيد والردئ .

(٥) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٦) هذى به : ذكره في هذائه ، وهو الهذيان . فيما عدل ، هـ : « لأهدى » .

وإني على ما كان من عُنْجُهُتِي ولُوثَةُ أَعْرَابَتِي لأَدِيبُ ^(١)
وقال ابن هَرْمَةَ ^(٢) .

لله دَرْكٌ مِنْ فَتَى فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
هَشِيٌّ إِذَا نَزَلَ الْوَفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدِّبُ الْخُدَّامِ
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ
وقال كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ ^(٣) :

حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ الْمُحِبِّ شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ
إِذَا مَا تَرَاءَاهُ الرِّجَالُ تَحَفُّظُوا فَلَمْ تُنْطِقِ الْعَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيبُ ^(٤)
وقال الْحَارِثِيُّ :

وَتَعْلَمُ أَنِّي مَاجِدٌ وَتَرَوْعُهَا بَقِيَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ فِي مُهَاجِرٍ
وقال الآخر :

وإنَّ امْرَأً فِي النَّاسِ يُعْطَى ظُلَامَةً وَيَمْنَعُ نِصْفَ الْحَقِّ مِنْهُ لِرَاضِعٍ ^(٥)
أَلْمُوتَ يَخْشَى أَتُكَلِّ اللَّهُ أُمَّهُ أَمِ الْعَيْشَ يَرْجُو نَفْعَهُ وَهُوَ ضَائِعُ
وَيَطْعَمُ مَا لَمْ يَنْدِفِعْ فِي مَرِيئِهِ وَيَمْسَحُ أَعْلَى بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعُ
وإنَّ الْعُقُولَ فَاعْلَمَنَّ أَسِنَّةً حِدَادُ التَّوَاجِي أُرْهَفَتْهَا الْمَوَاقِعُ ^(٦)
ويقولون : « كَأَنَّ لِسَانَهُ لِسَانُ ثُورٍ » .

(١) اللوثة ، بالفتح والضم : الحمقة . والأديب : ذو الأدب ، وهو الظرف .

(٢) الأبيات التالية نسبت في الحماسة (١ : ٣٣٤) إلى محمد بن يسير الخارجي .

(٣) كعب بن سعد الغنوي شاعر إسلامي ، الظاهر أنه تابعي . انظر المرزباني ٣٤١ والخزانة

٢٠ (٣ : ٦٢١) وسمط اللآلئ ٧٧١ والبيجان ٢٦٠ .

(٤) البيتان من قصيدة في الأصمعيات ٩٤ طبع المعارف . والعوراء : الكلمة القبيحة .

(٥) ل : « وإن امرأة يعطى عليه » . والنصف ، بالكسر : الإنصاف . وأنشد للفرزدق :

ولكن نصفاً لو سبت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم

والراضع : اللقيم ؛ رضع : لؤم ، وزنا ومعنى .

(٦) المواقع : جمع ميقعة : وهى المسن الطويل .

وحدثني مَنْ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يمدح رجلاً بَرَقَ اللسان فقال : « كَانَ وَاللَّهِ لِسَانَهُ أَرْقَ مِنْ وَرَقَةٍ ، وَأَلْيَنَ مِنْ سَرَقَةٍ ^(١) » .

وقال النبي ﷺ لحَسَّانَ بنِ ثابت : ما بَقِيَ من لسانك ؟ فأخرجَ لِسَانَهُ حَتَّى ضَرَبَ بِطَرَفِهِ أَرْبَتَهُ . ثم قال : « وَاللَّهِ ما يَسُرُّني بِهِ مَقُولٌ مِنْ مَعْدٍ ، وَاللَّهِ أَنْ لو وَضَعْتُهُ عَلَى حَجَرٍ ^(٢) لَفَلَقَهُ ، أَوْ عَلَى شَعْرِ لَحْلَقَهُ » .

قال : وسمعتُ أَعْرَابِيًّا يصف لِسَانَ رجلٍ ، فقال : « كَانَ يَشُولُ بِلِسَانِهِ شَوْلَانُ الْبُرُوقِ ، وَيتَخَلَّلُ بِهِ نَخْلُ الْحَيَةِ » . وأظنُّ هذا الأعرابيُّ أبا الوجيه العُكْلِيَّ .
[يشول : يرفع . البروق : الناقة إذا طلبت الفحل فإنَّها حينئذ ترفع ذنبها .

- وإنَّما سُمِّيَ شَوْلٌ شَوْلًا لِأَنَّ التُّوقَ شالت بأذنانها فيه . فإن قال قائل : ١٠
قد يتفق أن يكون شَوْلٌ في وقتٍ لا تشول الناقة بذنبها فيه ، فلم بقِيَ هذا الاسم ١٠٨
عليه ، وقد ينتقل ماله لزم عنه ؟ قيل له : إنما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتَّفَقَ
أنَّ شالت التُّوق بأذنانها فيه ، فبقِيَ عليه كَالسُّمَةِ ، وكذلك رمضان إنما سُمِّيَ
لَرَمَضِ الماء فيه وهو في شِدَّةِ الحرِّ ، فبقِيَ عليه في البرد . وكذلك ربيعٌ ، إنَّما سُمِّيَ
لرعيهم الرِّبيع فيه ، وإن كان قد يَتَّفَقُ هذا الاسم في وقت البرد والحرِّ ^(٣)] . ١٥
قال : ووصفَ أعرابيٌّ رجلاً فقال : أَتَيْنَاهُ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ كَأَنَّهُ مِخْرَاقٌ
لَاعِبٌ ^(٤) .

(١) السرق ، بالتحريك : شقائق من جيد الحرير أو أبيضه ؛ معرب من الفارسية « سره » . انظر

اللسان والمعرَّب ١٨٢ ، ومعجم استينجاس ٦٨٠ .

(٢) فيما عدا ل : « على صخر » . ٢٠

(٣) هذه العبارة جميعها ليست في ل .

(٤) المخرق : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به .

قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي ﷺ : يا رسول الله ، فيم الجمال ؟ قال : في اللسان .

قال : وكان مجاشع بن دادم ^(١) خطيباً سليطاً ، وكان نهشل ^(٢) بكياً منزوراً ^(٣) ، فلما خرجا من عند بعض الملوك عدله مجاشع في تركه الكلام ، فقال له نهشل : إني والله لا أحسن تكذابك ولا تأثامك ، تشول بلسانك شولان البروق ، وتخلل تخلل الباقرة .

وقالوا : أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة ، ثم الإنس ، ثم الجن . وإنما صار هؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل ، وبلاستطاعة على التصرف ، وبالمنطق .
قال : وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ، أو بهيمة مهملة . ١٠

قال : وقال رجل لخالد بن صفوان : مالى إذا رأيتم تذاكرون الأخبار وتندارسون الآثار ، وتتناشدون الأشعار ، وقع على النوم ؟ قال : لأتلك حمار في مسلخ إنسان ^(٤)

وقال صاحب المنطق : حد الإنسان الحي الناطق المبين ^(٥) .

وقال الأعور الشنئى ^(٦) : ١٥

(١) هو مجاشع بن دادم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن نعيم بن مر . المعارف ٣٥
وكان غالب بن صعصعة والد الفرزدق سيد بنى مجاشع . الاشتقاق ١٤٧ .

(٢) نهشل : أخو مجاشع . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٩٣ .

(٣) المنزور : القليل الكلام ، لا يتكلم حتى ينزر ، أى يلح عليه .

(٤) المسلخ : الجلد .

(٥) انظر ما سبق في ص ٧٧ ص ٥ .

(٦) الأعور الشنئى ، هو بشر بن منقذ ، أحد بنى شن بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دعوى بن جديلة بن أسد . قال صاحب المؤلف ٣٨ : « شاعر خبيث ، وكان مع على رضى الله عنه يوم الجمل » . والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في معلقته . ٢٠

١٠٦ وكائنُ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زيادته أو نقصه في التَّكَلُّمِ
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يبقَ إلَّا صورةُ اللحمِ والدمِ

ولما دخل ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ ^(١) ، على النُّعْمان بن المنذر ، زَرَى عليه ،
للذى رأى مِنْ دَمَامَتِهِ وَقَصْرِهِ وَقَلَّتِهِ . فقال النُّعْمان ^(٢) : « تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ »
لا أَنْ تَرَاهُ ^(٣) . فقال : أَيْبَتُ اللَّعْنِ ! إِنَّ الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْقَفْزَانِ ^(٤) ،
ولا تُوزَنُ بِالْمِيزَانِ ، وليست بِمُسْوَكٍ يُسْتَقْفَى بِهَا ، وإِنَّمَا المراءُ بِأَصْغَرِيهِ : بقلبه
ولسانه ، إن صَالَ صالَ بِجَنَانٍ ، وإن قال قالَ بِبَيَانٍ .
وَالْجَانِيَّةُ تَجْعَلُ هَذَا لِلصَّقْعَبِ النَهْدِيِّ ^(٥) . فَإِنَّ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ
أَقْرُوا بَأَنَّ نَهْدًا مِنْ مَعِيدٍ .

١٠

وكان يقال : « عَقْلُ الرَّجُلِ مَدْفُونٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » .

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٤٩ في ذكر رجال مجاشع : « ومن رجالهم ضمرة بن ضمرة ،
وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لسانا وبيانا ، وكان اسمه شق بن ضمرة فسماه بعض ملوك الحيرة
ضمرة » . وفي أمثال الميداني (١ : ١١٨) أن اسمه كان « شقة » ، وهو الصواب إذ ورد فيه من الشعر :

١٥ صرمت لإخاء شقة يوم غول وإخوته فلا حلت حلال

وانظر الفاخر ٦٥ وأمالى الزجاجي ٢٠٠ واللسان (معد ٤١٤) .

(٢) في أمثال الميداني أن صاحب الخير ، هو المنذر بن ماء السماء ، لا النعمان .

(٣) المعيدى تصغير رجل منسوب إلى معد . وكان الكسائي يرى التشديد في الدال . انظر

اللسان (معد) . ويروى : « لَأَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ » و : « أَنْ تَسْمَعَ » .

(٤) القفران : جمع قفيز ، وهو مكيال قدره ثمانية مكاييك عند أهل العراق

٢٠

(٥) من بني نهد . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٠ : « ومن رجالهم الصقعب ، الوافد إلى

النعمان . واسم الصقعب خيثم بن عمرو ، وكان سيد بني نهد قد أخذ مرياعهم دهرًا ، وله حديث في
دخوله إلى النعمان . وقال قوم : بل اسمه البراء بن عمرو » .

وباب آخر في ذكر اللسان

أبو الحسن : قال : قال الحسن : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكّر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكّت . وقلّب الجاهل من وراء لسانه ، فإن همّ بالكلام تكلم به له أو عليه » .

قال أبو عبيدة : قال أبو الوجيه : حدّثنى الفرزدق قال : كنّا في ضيافة معاوية بن أبي سفيان ، ومعنا كعب بن جُعيل التّغلبى ، فقال له يزيد : إنّ [ابن حسان - يزيد ^(١)] عبد الرحمن بن حسان - قد فضّحنّا ! فاهجّ الأنصار . قال: أرادى أنت إلى الإشراف بعد الإيمان ^(٢) ، لا أهجوّ قوماً نصّروا رسول الله ﷺ ، ولكننى أدلّك على غلامٍ مِنّا نصرانيّ كأنّ لسانه لسانُ ثور . يعنى الأخطل . ١٠

وقال سعد بن أبي وقاص ، لعمر ابنه ^(٣) حين نطق مع القوم فبذّهم ، وقد كانوا كلّموه في الرضا عنه . قال : هذا الذى أغضبني عليه ، أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون قومٌ يأكلون الدنيا بالسّنتهم ، كما تُلحس الأرض البقرة بلسانها » .

قال : وقال معاوية لعمر بن العاصي : « يا عمر ، إنّ أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى ، وأنا وأهل الشّام راضون بك ، وقد ضمّ إليك رجل طویل اللسان ، قصير الرأى ، فأجد الحز ، وطبّق المَفْصِل ، ولا تُلقه ١٠٧ برأيك كلّهُ » .

(١) هذه مما عدل .

(٢) فيما عدل : « الإسلام » .

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص ، تابعى ثقة ، وهو الذى قتل الحسين ، ولد في عصر النّبي

ﷺ وقتل سنة ٦٧ . انظر تهذيب التهذيب .

- والعجب من قول ابن الزبير للأعراب : « سلاحكم رثٌ ، وحديثكم غثٌ . وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأن أبا نضرة ^(١) وعبيد الله بن أبي بكر ^(٢) إنما كانا يحكيانه . فلا أدري إلا أن يكون حُسن حديثه هو الذى ألقى الحسدَ بينه وبين كلِّ حَسَنِ الحديث .
- وقد ذكروا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الأمر ، فأجابه رجلٌ من أهل المدينة بكلام لم يظنَّ خالد أن ذلك الكلام كان عنده ، فلما طال بهما المجلس كأنَّ خالداً ^(٣) عرض له ببعض الأمر ، فقال المديني : « يا أبا صفوان ، مالي من ذنبٍ إلا اتَّفاق الصناعتين » . ذكر ذلك الأصمعي .
- قال فضالُّ الأزرق : قال رجلٌ من بني منقرٍ : تكلمَّ خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، فإذا أعرانيٌّ في بَيْتٍ ^(٤) ، ما في رجليه حذاء ، فأجابه بكلامٍ وِدِدْتُ والله أني كنت مُتُّ وأنَّ ذلك لم يكن ، فلما رأى خالد ما نَزَلَ بي قال : يا أخا منقر ، كيف نُجارِهم وإِنَّمَا نحكيهم ، وكيف تُسابقهم وإِنَّمَا تُجري على ماسبقٍ إلينا من أعراقهم ؛ فليُفرخ روعك فإنه من مُقاعِسٍ ، ومُقاعِسٌ لك . فقلت : يا أبا صفوان ، والله ما ألوِّمك على الأولى ، ولا أدُعُ حَمْدَكَ على الأخرى .

١٥

(١) أبو نضرة ، هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدى . تابعى روى عن على وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه قتادة وسعيد بن أبي عروبة ، وكان من فصحاء الناس . توفي سنة ١٠٩ . تهذيب التهذيب . وقطعة بضم ففتح كما في التقريب .

(٢) أبو بكر ، اسمه نفع بن الحارث بن كلدة ، أسلم ومات في خلافة عمر ، وكان تدلى إلى النسي عليه السلام من حصن الطائف ببكرة ، فاشترى بأبي بكر . الإصابة ٨٨٩٤ . وقد توفي عن أربعين ولداً من بين ذكر وأنثى ، أعقب فيهم سبعة : عبد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز ، ومسلم ، ورواد ، وعتبة . فكان عبيد الله من أجل الناس وأشجعهم . ولده الحجاج سجستان سنة ٨٧ فغزا بلاد العدو فهلك هناك في جماعة المعارف ١٢٥ - ١٢٦ . ب : « بن أبي بكر » تحريف .

(٣) كذا وردت العبارة مضبوطة في ل ، هـ : وفي سائر النسخ : « كان خالد عرض » .

٢٥

(٤) البست ، بالفتح : كساء غليظ مربع .

قال أبو اليقظان : قال عمر بن عبد العزيز : « ما كلمني رجل من بني أسيد إلا تمتيت أن يمده له في حُجَّتِهِ حَتَّى يَكْثُرَ كلامه فأسمعه » .

وقال يونس بن حبيب^(١) : ليس في بني أسيد إلا خطيب ، أو شاعر ، أو قائف ، أو زاجر ، أو كاهن ، أو فارس . قال : وليس في هذيل إلا شاعر أو رام ، أو شديد العدو .
 التَّرجُمان بن هُرَيم بن عدى بن أبي طحمة^(٢) قال : دُعِيَ رَقَبَةُ بْنُ مَصْقَلَةَ ، أو كَرَب بن رَقَبَة^(٣) إلى مجلس ليتكلم فيه ، فرأى مكانَ أعرابي في شَمْلَةٍ^(٤) ، فأنكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه فخبّره أنّه الذي أعدّوه لجوابه ، فنهض مسرعاً لا يَلْوِي على شيء ؛ كراهة أن يُجمعَ بين الدِّياجتين فيتَضع عند الجميع .

وقال خَلَّاد بن يَزِيد : لم يكن أحدٌ بعد أبي نَضْرَةَ أَحْسَنَ حديثاً من سَلَم بن قُتَيْبَة^(٥) . قال : وكان يزيد بن عمر بن هُبيرة يقول : احذروا الحديث كما يحذّفه سَلَم بن قُتَيْبَة .

١٠٨

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، إمام نخاعة البصرة في عصره . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه وروى عنه في كتابه . وعنه أخذ الكسائي والفراء وأبو عبيدة وأبو زيد . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ . معجم الأدباء وابن خلكان .

(٢) الترجمان بن هرم ، قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأهواز ، وعلى بني حنظلة في فتنة ابن سهل . وأبوه هرم بن أبي طحمة كان شجاعاً كيساً ، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب ، وكبر هرم فحول اسمه في أعوان الديوان ليرفع عنه الغزو ، فقليل له : إنك لا تحسن أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فإنني أحمو الصحف ! وفي القاموس : « وأبو طحمة عدى بن حارثة من الشراء » .

(٣) ل : « كوز بن رقية » . وفي المعارف ١٧٧ من يسمى « كرب بن مصقلة بن رقية » ، وأنه كان خطيباً ، وله خطبة يقال لها العجوز .

(٤) الشملة ، بالفتح : كساء دون القטיפعة يشتمل به .

(٥) سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي ، كان أبوه والي خراسان أيام الحجاج . وأما سلم فولّيا أيام هشام بن عبد الملك ، وولاه المنصور البصرة ، وروى عنه الأصمعي ، وخلاد بن يزيد الأرقط ، وأبو عاصم النبيل وغيرهم . مات سنة ١٥٩ وصلى عليه المهدي . تهذيب التهذيب وجمهرة ابن حزم ٢٤٦ . ماعدا ل ، هـ : « مسلم بن قتيبة » تحريف .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

ويزعمون أنَّهم لم يَرَوْا محدَّثاً قطُّ صاحبِ آثارٍ كان أجودَ حَدَثاً وأحسنَ
اختصاراً للحديث من سفيانَ بن عُيينة ^(١) . سألوهُ مرَّةً عن قول طاوُسٍ ^(٢)
في ذكاة الجراد ، فقال : ابْنُهُ عَنْهُ ^(٣) : « ذَكَاتُهُ صَيِّدُهُ ^(٤) » .

★ ★ ★

-
- ٥ (١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ، وكان محدثاً كثير الرواية ثقة .
توفي سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ١٣٠) .
- (٢) هو طاوُس بن كيسان اليماني الجندی ، وقيل اسمه ذكوان ، وطاوُس لقب له ، مولى من أبناء
الفرس . روى عن العبادلة الأربعة ، وأبي هريرة وعائشة ، وروى عنه ابنه عبد الملك وعمرو بن دينار وغيرهم .
وكان من عباد أهل اليمن وسادات التابعين توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ١٦٠) .
- (٣) يريد « حدثني ابن طاوُس عن طاوُس » وابنه الذي يعنيه هو عبد الله بن طاوُس ، روى عن
أبيه وعطاء ووهب بن منبه وغيرهم ، وروى عنه ابنه : طاوُس ومحمد ، وعمرو بن دينار ، والسفيانان .
توفي سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب .
- (٤) فيما عدل : « أخاه » . والمراد بالذكاة : الذبح ، ومثلها الذكاة والتذكية . فيما عدل ، ه :
« ذكاة » و « زكاته » بالزاي ، تحريف . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢١٠) .

وباب آخر

وكانوا يمدحون شدة العارضة ، وقوة المنّة ، وظهور الحجة ، وثبات الجنان ، وكثرة الرقيق ، والعلو على الخصم ؛ ويهجون بخلاف ذلك . قال الشاعر :
 طباقاء لم يشهد خصوصاً ولم يعيش حميداً ولم يشهد جلالاً ولا عطراً^(١)
 وقال أبو زبيد الطائي :

وخطيب إذا تمعرت الأوجهُ يوماً في مَاقِطِ مَشْهُودِ^(٢)

طباقاء ، يقال للبعير إذا لم يُحسِن الضراب : جَمَلٌ عَيَاءٌ ، وجمل طباقاء وهو هاهنا للرَّجُل الذي لا يَتَّجِه للحجة . الحِلَال : الجماعات ؛ ويقال حيّ حِلَالٌ إذا كانوا متجاوِرين مقيمين^(٣) . والعِطْرُ هُنا : العُرسُ^(٤) . المَاقِطُ : الموضع الضيق ، والمَاقِطُ : الموضع الذي يُقْتَل فيه . وقال نافع بن خليفة الغنوي :
 وَخَصِمٌ لَدَى بَابِ الْأَمِيرِ كَأَنَّهُمْ قُرُومٌ فَشَأَ فِيهَا الزَّوَائِرُ وَالْهَدْرُ
 دَلَفْتُ لَهُمْ دُونَ الْمُنَى بِلَمَةٍ مِنْ الدَّرِّ فِي أَعْقَابِ جَوْهَرِهَا شَذْرُ^(٥)
 إذا القومُ قالوا أذن منها وجدتها مُطَبَّقَةً يَهْمَاءَ لَيْسَ لَهَا خَصْرُ
 الْقُرُومُ : الْجَمَالُ الْمُصَاعِب . الزَّوَائِرُ : الَّذِينَ يَزُتْرُونَ^(٦) . وَالْهَدْرُ : صَوْتُهُ
 عِنْدَ هَيْجِهِ ، وَيُقَالُ لَهُ الْهَدِيرُ . دَلَفْتُ ، أَيْ نَهَضْتُ نَهْوضاً رُؤِيداً . وَالذَّلَيفُ :

(١) أنشده في اللسان (طبق ٨٣) . وقد سبق نظيره في ١١٠ س ٢ .

(٢) البيت من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ . تمعرت بالعين المهملة .

تغيرت وعلتها صغرة .

(٣) حلال : جمع حلة ؛ بالكسر ، وهم القوم النزول وفيهم كثرة .

(٤) فيما عدل ، هـ : « الحرس » تحريف .

(٥) عنى باللمة : القصيدة أو الخطبة .

(٦) فيما عدل ، هـ : « يزرون » وكلاهما صواب ، يقال زار يزأرون .

المشيُّ الرُّويْدُ (١) . قوله أذِنَ منها ، أى قَلَّلَهَا واختَصَرَهَا . وجدَّثُهَا مُطَبَّقَةً ، أى قد طَبَّقْتَهُم بِالْحُجَّةِ . والِيَهْمَاءُ : الأرض التى لا يُهْتَدَى فيها لطريق . وبهَاء ١٠٩ هَاهُنَا ، يعنى التى لا يُهْتَدَى إليها ويضِلُّ الخصومُ عِنْدَهَا ؛ [والأِيَهُمُ من الرجال : الحائِثُ الذى لا يَهْتَدَى لشيءٍ . وأَرْضُ يَهْمَاءَ ، إذا لم يَكُنْ فيها علامة (٢)] .

وقال الأَسْلَعُ بن قِصَافِ الطُّهَوِيِّ (٣) :

فِدَاءٌ لِقَوْمِي كُلِّ مَعْشَرٍ جَارِمٍ طَرِيدٌ وَمَخْذُولٌ بِمَا جَرَّ مُسْلِمٌ (٤)
هُمْ أَفْحَمُوا الْحَصْمَ الَّذِي يَسْتَقِيدُنِي وَهُمْ فَصَمُوا حِجْلِي وَهُمْ حَقَنُوا دَمِي (٥)
بَأْيِدٍ يُفَرِّجْنَ الْمَضِيقَ وَالْأُسْنِ سِلَاطٍ وَجَمْعٌ ذِي زُهَاءٍ عَرْمَرَمٍ
إِذَا شِئْتَ لَمْ تَعْدَمْ لَدَى الْبَابِ مِنْهُمْ جَمِيلُ الْمُحَيَّا وَاضِحًا غَيْرَ ثَوَامٍ

الزُّهَاءُ : الكَثَرَةُ ، هَاهُنَا . وَالْعَرْمَرَمُ من الْعَرَامَةِ ، وهى الشَّرَاسَةُ والشَّدَّةُ (٦) . ١٠
التَّوَامَانِ : الْأَخَوَانِ الْمَوْلُودَانِ فِي بَطْنٍ .

وقال التَّمِيمِيُّ فِي ذَلِكَ :

أَمَّا رَأَيْتِ الْأَلْسَنَ السَّلَاطَا إِنِ التَّنْدَى حَيْثُ تَرَى الضُّغَاطَا (٧)
* وَالْجَاهُ وَالْإِقْدَامُ وَالنَّشَاطَا *

- ١٥ (١) بدل هذه العبارة فيما عدا ل : « دلفت : دنوت » .
(٢) هذه مما عدا ل .
(٣) في الأصل : « الأَسْلَعُ بن قِطَاف » . صوابه من المؤلف ٤٤ ونوادر أبن زيد ١٩٩ .
وقِصَافٌ ، ككِتَابٍ ، من أَصْحَابِهِمْ .
(٤) جر ، أى جَنَى جُنَايَةً . وَالْمُسْلِمُ : الَّذِي أَسْلَمَهُ قَوْمُهُ .
(٥) يَسْتَقِيدُهُ : يَطْلُبُ الْقُوْدَ مِنْهُ . فَصَمُوا : كَسَرُوا . فِيمَا عدا ل : « قَصَمُوا » بِالْقَافِ .
٢٠ وَحِجْلًا الْقَيْدُ : حَلْقَتَاهُ .
(٦) فِي اللِّسَانِ : « وَجِيشٌ عَرْمَرَمٌ : كَثِيرٌ ، وَقِيلَ هُوَ الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَالْعَرْمَرَمُ : الشَّدِيدُ » .
(٧) التَّنْدَى : الْكَرَمُ . الضُّغَاطُ ، بِالْكَسْرِ : الزَّحَامُ ، وَهُوَ مِنَ الْقَلْبِ ، ارَادَ : إِنْ الزَّحَامَ حَيْثُ تَرَى الْكَرَمَ . وَالْبَيْتُ رَوَاهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَحْثِ ٢٠٣ وَالْحَيَوَانُ (٥ : ٤٤٥) .

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر (١):

يسقط الطير حيث ينتثر الحـ سُبُّ وتُعْشَى منازلُ الكرماءِ
وإلى قول الآخر :

يرفضُ عن بيت الفقير ضيوفهُ وترى الغنى يَهْدِي لك الزُّوراءِ
وأنشدوا في المعنى الأول :

وخطيب قوم قَدَّموه أمامهم ثقةً به مُتَحَمِّطٌ تَبَاج
جاوبتُ خُطْبَتَه فظُلَّ كَأَنَّهُ لَمَّا خَطَبْتُ مَمْلَحٌ بِمَلَّاحٍ (٢)

المتَحَمِّطُ : المتكبر مع غَضَبٍ والتَّيَاج : المَتَيْحُ الذي يَعْرِضُ في كلِّ شيءٍ
ويدخل فيما لا يعنيه وقوله مَمْلَحٌ بِمَلَّاحٍ ، أى متقبَّضُ كأنه مُلَّحٌ من الملح وأنشد أيضاً :

أَرَقْتُ لِضَوْءِ بَرَقٍ فِي نَشَاصٍ تَلَأْلَأَ فِي مُمْلَأَةِ غِصَاصٍ (٣) ١١.

النشَاص : السَّحَابُ الأَبْيَضُ المرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط
تَلَأْلَأَ ، التَّلَأْلَأُ : البرق (٤) في سُرْعَةٍ . مُمْلَأَةٌ بالماءِ غِصَاصٌ : قد غُصَّتْ بالماءِ
لَوَاقِحٌ دُلَّجٌ بالماءِ سَحْمٌ تَمَجُّ العَيْثُ من حَلَلِ الحَصَاصِ

اللَوَاقِحُ : التى قد لَقَحَتْ من الرِّيحِ . والدُّلَّجُ : الدَّانِيَةُ الظَّاهِرَةُ المَثْقَلَةُ بالماءِ .

سَحْمٌ : سود . والحَصَاصُ ، هَاهُنَا : حَلَلُ السَّحَابِ (٥) . ١٥

(١) هو بشار بن برد . والبيت في الحيوان (٥ : ٤٤٥) ، وهو من قصيدة يمدح فيها عقبة بن
سلم . وقبل البيت ، كما في الأغاني (٣ : ٤٣) :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ف ولكن يلد طعم العطاء

(٢) الملاح ، بالكسر : جمع ملح .

(٣) البيت مع تاليه في اللسان (نشيخ) .

(٤) ل : « الظهور للبرق » .

(٥) ورد هذا التفسير في ل بعد نهاية هذه الآيات .

سَلِ الْخُطَبَاءَ هَلْ سَبَّحُوا كَسْبَحِي بِحُورِ الْقَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي
لساني بالتثنية وبالقوافي وبالأسجاع أمهر في الغواص^(١)
[التثنية : الكلام المنشور . القوافي : خواتم أبيات الشعر . الأسجاع :
الكلام المزدوج على غير وزن ^(٢)] .

٥ مِنْ الْحُوتِ الَّذِي فِي لُجٍّ بِحْرِ مُجِيدِ الْعَوْصِ فِي لُجَجِ الْمَغَاصِ
لِعَمْرُكَ إِنَّنِي لِأَعِفُّ نَفْسِي وَأُسْتَرُّ بِالتَّكْرُمِ مِنْ خِصَاصِي ^(٣)

وأنشد لرجل من بني ناشب بن سلامة بن سعد بن مالك بن ثعلبة :
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ يُضِيئُ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارَا ^(٤)
وَمَنْ يَفْخَرُ بِغَيْرِ ابْنِي نِزَارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطَبَاءِ جَارَا ^(٥)
وأنشد للأقرع ^(٦) :

إِنِّي أَمْرٌ لَا أَقِيلُ الْخِصَمَ عَثْرَتُهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا خَصَّمُهُ ظِلْعَا
يُنِيرُ وَجْهِي إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بَنَا وَوَجْهُ خَصَمِي تَرَاهُ الدَّهْرُ مُلْتَمَعَا ^(٧)
وأنشد :

تَرَاهُ بِنَصْرِي فِي الْحَفِيزَةِ وَاثِقَا وَإِنْ صَدَّ عَنِّي الْعَيْنُ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ ^(٨)
وإن حَطَرْتُ أَيْدِيَ الْكُفَاةِ وَجَدْتَنِي نَصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْسَرَ الرِّيقَ عَاصِبُهُ ١٥

(١) لم أجد هذا المصدر ، وفيه شذوذ تصريفي . وقد ذكر في القاموس : « الغياص » .

(٢) هذا التفسير مما عدا ل .

(٣) الخصاص هنا بمعنى الفقر وسوء الحالة والحاجة .

(٤) القمران : الشمس والقمر ، على التغليب .

٢٠ (٥) ابنا نزار : ربيعة ومضر . فيما عدا ل : « أُنَى نِزَارٍ » . جار : ظلم

(٦) الأقرع القشيري ، وهو الأشيم بن معاذ بن سنان ، وقيل هو معاذ بن كليب بن حزن . كان

يناقض جعفر بن عتبة الحارثي اللص ، وكان في أيام هشام بن عبد الملك . المرزباني ٣٨ .

(٧) اتسع لونه ، بالبناء للمفعول : ذهب وتغير . وفي هامش ل : « خ : منتقعا » يقال انتقع لونه بالبناء

للمفعول : تغير .

٢٥ (٨) البيتان لأشعر بن بشامة الحنظلي . انظر نوادر أبي زيد ٢٠ واللسان (عصب ٩٨) .

عاصبه : يابسه ، يعتصم به ^(١) حَتَّى يُتِمَّ كَلَامَهُ . الكمأة : جمع كَمَى ؛
والكمى الرجل المتكتم بالسلاح ، يعنى المتكفر به المستتر . ويقال كَمَى الرَّجُلُ ١١١
شهادته يَكْمِيهَا ، إِذَا كَتَمَهَا وَسْتَرَهَا . وقال ابنُ أَحْمَرَ وذكر الرقيق والاعتصام به :
هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه وقد يُدَوِّم رقيق الطامع الأمل ^(٢)

وقال الزبير بن العوام ، وهو يُرْقِص عروة ابنة :
أبيضُ من آل أبي عتيق مبارك من وَلَدِ الصديق
* أَلَدَهُ كَمَا أَلَدَ رِيقِي *

وقالت امرأة من بنى أسد ^(٣) :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد ^(٤)
فَمَنْ كَانَ يَغِيَا بِالْجَوَابِ فَإِنَّهُ أبو معقل لا حَجَرَ عَنْهُ وَلَا صَدَدُ
أَثَارُوا بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ قَبْرَهُ وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَنَآئَى بِهِ الْبَلَدُ
[تَنَآئَى : تَبْعُدُ ^(٥)] . وَالثَّوِيَّةُ : مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ ^(٦) . وَمَنْ قَالَ
الثَّوِيَّةُ فَهِيَ تَصْغِيرُ الثَّوِيَّةِ .

وقال أوس بن حجر في فضالة بن كَلْدَةَ :

أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ يُوصَى بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لَأَشَعْتُ ذِي طِمْرَيْنِ طِمْلَالٍ ^(٧)
أَمْ مَنْ يَكُونُ حَظِيبَ الْقَوْمِ إِنْ حَقَلُوا لَدَى الْمُلُوكِ أُولَى كَيْدٍ وَأَقْوَالٍ ^(٨)

(١) ل : « طالبه ليعتصم به » تحريف .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٣٢١ / ٣ : ٤٧) .

(٣) هي هند بنت معبد بن نضلة ، ترقى عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة . معجم البكري ٩٩٦ .

(٤) رواه في المخصص (١٧ : ١٥٢) : « بخيرى بنى أسد » . وفي (١٢ : ٣٠١) ذكر أن هذه

الرواية الأخيرة هي رواية أبي عمرو . وهي رواية اللسان (صمد) . وانظر شروح سقط الزند ١٧١٦ .

(٥) هذه مما عدل ل .

(٦) فيما عدل ل : « موضع يقال له صحراء الثوية » .

(٧) ديوان أوس بن حجر ٢٣ . وفي ل : « من توصى » . وفيما عدل ل : « ذى هدمين » .

(٨) هذا البيت لم يرو في الديوان .

و « هدمين ^(١) » ، وهما ثوبان خَلَقَان ^(٢) . يقال ثوبٌ أَهْدَامٌ ، إذا كان خَلَقًا .
وَالطَّمَلَالُ : الفقير . وقال أيضاً فيه ^(٣) :

أَلْهَفَى عَلَى حُسْنِ آلَائِهِ عَلَى الْجَائِرِ الْحَيِّ وَالْحَارِبِ ^(٤)

وَرَقَبَتِهِ حَتَمَاتِ الْمَلِكِ بَيْنَ السُّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ ^(٥)

وَيَكْفِي الْمَقَالَهَ أَهْلَ الدَّحَا لِ غَيْرِ مَعِيٍّ وَلَا عَائِبٍ ^(٦) .

رَقَبَتُهُ ، أى انتظاره إِذَنْ الْمَلُوكِ . وجعله بين السُّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ لِيَدُلَّ
عَلَى مَكَانَتِهِ مِنَ الْمَلُوكِ ^(٧) . وَأَنْشَدَ أَيْضاً :

وَحَصَمَ غَضَابٍ يُنْغِضُونَ رِعَوسَهُمْ أَوْلَى قَدَمٍ فِي الشَّعْبِ صُهَيْبٍ سِبَالِهَا ^(٨)

ضَرَبْتُ لَهُمْ إِبْطَ الشَّمَالِ فَأَصْبَحَتْ يَرُدُّ غَوَاةً آخِرِينَ نَكَاها ١١٢

إِبْطَ الشَّمَالِ ، يعنى الفؤاد ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ ^(٩) . وقال ١٠
شُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ^(١٠) :

وَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيهَ سَمُ لَأَنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَافِيْقًا ^(١١)

(١) أى ويورى : « ذى هدمين » .

(٢) فيما عدا ل : « هدمين : ثوبين خلقين » .

(٣) فيما عدا ل : « وقال أيضاً في فضالة بن كلفة » . ١٥

(٤) وهذه الأبيات الثلاثة لم ترو في ديوان أوس . الحارِب : المحارب ، أو الذى يحرب للغير ماله ، يسليه .

(٥) الحَتَمَاتِ ، لم أجدها إلا هنا ، فإن صحت كانت جمع حَتْمَةٍ ، مرة من الحَتْمِ بمعنى القضاء

وإيجابه . ثم وجدت في حواشى هـ : « حَتَمَاتِ الْمَلُوكِ : أَقْضَيْتَهُمُ النَّتَى لَا تَرُدُّ . وَالْحَاتِمُ : الْقَاضِي » .

(٦) الدَحَا : المِراوغة والمخادعة . فيما عدا ل : « أهل الرِّحَالِ » .

(٧) هـ : « من الملك » . ٢٠

(٨) يقال نَغَضَ رَأْسَهُ يَنْغِضُهُ ، وَأَنْغَضَهُ يَنْغِضُهُ : حَرَكَهُ . وَالصَّهْبُ السِّبَالُ ، كناية عن الأعداء .

وصهبة السبال من خواص الروم . والصَّهْبَةُ : الشَّقْرَةُ والحَمْرَةُ .

(٩) فيما عدا ل : « لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ » .

(١٠) هو شُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ، أَحَدُ بَنِي غُرَابٍ بْنِ فَرَاةَ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، وَهُوَ بِهَيْئَةِ التَّصْغِيرِ ، كَمَا

فِي الْخَزَانَةِ (٤ : ١٦٤) .

(١١) الأبيات فِي الْحَيَوَانِ (٣ : ٨٢ / ٥ : ٥١٧) وَمَعْجَمُ الْمَرْزَبَانِي ٣٩٢ . وَالْأَوَّلُ مِنْهَا فِي

الْأَضْدَادِ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ٢٢٥ وَالْأَخِيرُ فِي الْمَخَصَصِ (٢ : ٨٩) وَالْمِيدَانِي (١ : ٥٧) وَالْإِنْصَافُ ١٨٧ ، ٢٥

وَالْخَزَانَةُ (٢ : ٣٥٨) وَاللِّسَانُ (١١ : ٣٨٢) .

أَعْنَتْ عِدِيًّا عَلَى شَأُوهَا تُعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا
 زَحَرَتْ بِهَا لَيْلَةٌ كُلُّهَا فَجِئْتُ بِهَا مُؤِيدًا خَنْفَقِيهَا
 تَأْسُو : تُدَاوِي ، أَسْوًا وَأَسَى ، مصدران . والآسَى : الطَّيِّب . ومُؤِيد :
 دَاهِيَة . خَنْفَقِي : دَاهِيَة أَيْضًا . الشَّأُو : العَلْوَة لركض الفَرَس .

وَأَنشَدَ لآدَمَ مَوْلَى بَلْعَنَبِر ، يَقُولُهَا لِابْنِهِ (١) :

يا بَأَى أَنْتَ وَيَافُوقَ الْبِئْسَ (٢) يَا بَأَى خُصْيِكَ مِنْ خُصْنِي وَزُبَّ (٣)
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَكَذَا قَوْلَ الْحَبِّ (٤) جَنَّبَكَ اللَّهُ مَعَارِضَ الْوَصَبِ
 حَتَّى تُفِيدَ وَتُدَاوِيَ ذَا الْجَرَبِ (٥) وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سُعَالٍ وَكَلْبٍ
 وَالْحُدَبِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ ذُو الْحَدَبِ وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصَبِ
 عَلَى مَبَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ (٦) وَإِنْ أَرَادَ جِدْلٌ صَعْبٌ أَرِبَ
 خُصُومَةً تَتَقَبَّ أَوْسَاطَ الرُّكْبِ (٧) أَضْلَعْتَهُ مِنْ رَبِّ إِلَى رَبِّ
 حَتَّى تَرَى الْأَبْصَارَ أَمْثَالَ الشُّهُبِ يُرْمَى بِهَا أَشْوَسُ مِلْحَاحٍ كَلْبِ
 * مَجْرَبُ الشَّدَاتِ مِيمُونٌ مَذَبٌ (٨) *

الْوَصَبُ : الْمَرَضُ . وَالْعَصَبُ : الشَّدِيدُ . يَقَالُ يَوْمٌ عَصِيبٌ وَعَصِيبٌ وَعَصِيبٌ ،
 إِذَا كَانَ شَدِيدًا . مَبَاهِيرَ : مَتَاعِيبٌ قَدْ عَلَاهُمُ الْبُهِرُ . أَرِبَ ، يَقَالُ رَجُلٌ أَرِبَ ١٥

(١) الرجز التالي أنشده ابن منظور في اللسان (١٨ : ١٠ - ١١) وذكر روايته عن الجاحظ في البيان والتبيين .

(٢) أى فوق قولك : « بَأَى أَنْتَ » . ويروى : اليبب ، بالتسهيل .

(٣) فيما عدل ، هـ : « خصيك » . وفى اللسان : « خصيك » .

(٤) فى اللسان : « فعل الحب » . ٢٠

(٥) فى حواشى هـ : « تفيد مالا » عن نسخة .

(٦) كذا جاءت الرواية ، وتفسيرها فيما بعد يقيدها . لكن فى اللسان : « على نهاير » والنهاير : الأمور الشداد الصعبة ، واحداً منها نهيرة .

(٧) فيما عدل ، هـ : « خصومة تقب » . والبيت لم يرو فى اللسان .

(٨) فى اللسان : « مجرب الشكات » .

١١٣ وأرب ، وله إرب ، إذا كان عاقلاً أديباً حازماً . أظلمتُهُ ^(١) يقال ظَلَعَ الرَّجُلُ ، إذا خَمَعَ في مَشْيِهِ . الرَّتَبَةُ : واحدة الرُّتَبِ والرَّتَبَات ، وهى الدَّرَج . أى تُخْرِجُهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ . والأشُّوس : الذى ينظر بمُوْخِرِ عينه . وملحاح : مُلِحٌّ ، من الإلحاح على الشَّيْء . كَلَبٌ ، أى الذى قد كَلَبَ . مِدْبٌ : أى يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِهِ وَعَنْ نَفْسِهِ .

وقالت ابنة وَثِيمَةَ ، ترثى أباهَا وَثِيمَةَ بن عثمان :

الواهب المال التَّلا د ندى ويكفينا العظيمة ^(٢)
ويكون مِذْرَهْنَا إذا نَزَلَتْ مَجْلَحَةٌ عَظِيمَةٌ
واخمر آفاق السَّمَا ء ولم تقَعْ فى الأرض دِيمه
وَعَذَّرَ الْآكَالَ ح حَتَّى كَانَ أَحْمَدَهَا الْهَشِيمَةَ ١٠
لا ثَلَّةٌ تُرْعَى ولا إِبِلٌ ولا بَقَرٌ مُسِيمَةٌ
أَلْفَيْتِهِ مَأْوَى الْأَرَا مِلْ والمدْفَعَةُ الْيَتِيمَةَ
وَالدَّافِعَ الْخَصْمَ الْأَلْ د إِذَا تُفَوِّضَ فِي الْخُصُومَةَ
بِلِسَانِ لُقْمَانَ بن عَا دَ وفصل خطبته الحكيمه
أَلْجَمْتَهُمْ بَعْدَ التَّدَا فُعَ والتجاذبُ فى الْحُكُومَةَ

التَّلَادُ ^(٣) : القديم من المال . والطارف : المستفاد . والمِذْرَه : لسان القوم ١٥
المتكلم عنهم . مَجْلَحَةٌ ، أى داهية مصممة . اخمرَّ آفاقَ السَّمَا ، أى اشتدَّ
البرد وقَلَّ المطر وكثُرَ القَحْطُ . ودِيمَةٌ : واحدة الدَّيْمِ ، وهى الأمطار الدائمة مع
سكون. تعذَّر : تَمَنَعَ . الْآكَالَ : جمع أَكَل ، وهو ما يؤكل . وَالْهَشِيمَةُ : ما تَهَشَّمَ

(١) كذا جاءت بالطاء المعجمة فى التفسير والشعر قبله . ورواية اللسان : « أظلمته » .

(٢) فيما عدل : « لنا ويكفينا » . ٢٠

(٣) وقع التفسير التالى فيما عدل ، ه متخللاً للآيات .

من الشَّجَر ، أى وقع وتكسَّر ^(١) . الثَّلَّة : الضَّان الكثيرة ، ولا يقال للمِعْزَى ثَلَّةً ، ولكن حَيْلَةً ^(٢) ، فإذا اجتمعت الضَّان والمِعْزَى قيل لهما: ثَلَّةٌ . مُسِيْمَةٌ ، أى صارت فى السَّوْم ودخلت فيه ، والسَّوْم : الرعى . وسامَت تسوم ، أى رعت تَرْعى . ومنه قول الله: ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسَيِّمُونَ ﴾ ^(٣) .

وكانت العربُ تُعَظِّمُ شَأْنَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ لُقَيْمِ بْنِ ١١٤
لُقْمَانَ ^(٤) فى الثَّباهة والقَدْر ، وفى العلم والحُكْم ، وفى اللِّسان والجِلْم .
وهذان غَيْرُ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ الْمَذْكُورِ فى الْقُرْآن ^(٥) على ما يقوله المفسِّرون .
ولارتفاع قَدْرِهِ وَعَظَمُ شَأْنِهِ ، قال النَّمْرُ بْنُ تَوَلَبَ :

لُقَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَابْنَمَا ^(٥)
لِيَالِي حَمَقٍ فَاسْتَحْصَنْتُ عَلَيْهِ فَقَرَّ بِهَا مُظْلِمًا ^(٦)
فَقَرَّ بِهَا رَجُلٌ مُحْكِمٌ فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلًا مُحْكِمًا ^(٧)

وذلك أَنَّ أُخْتَ لُقْمَانَ قَالَتْ لَامْرَأَةٍ لُقْمَانَ : إِنِّى امْرَأَةٌ مُحْكِمَةٌ ، وَلُقْمَانَ
رَجُلٌ مُحْكِمٌ مُنْجِبٌ ، وَأَنَا فى لَيْلَةٍ طُهْرَى ، فَهَبْ لى لَيْلَتِكَ . ففعلتْ فباتت

(١) فيما عدا ل : « ما يهشم من الشجر ، أى يكسر » .

(٢) الحيلة ، بفتح الحاء وسكون الياء المثناة التحتية .

(٣) بدل هذه العبارة الطويلة فيما عدا ل : « الثلَّة : ما بين الست إلى العشر من الغنم .

مسيمة : راعية » .

(٤) فى الأصول : « ولقيم بن لقمان » وقد محيت الواو فى ب فقط . ولقمان بن عاد ، هذا هو

المعمر صاحب حديث السور . انظر أخبار عبيد بن شربة ٣٥٦ - ٣٦٧ . ٢٠ . والنتيجان ٧٥ - ٧٨

والعمرين ٣ - ٤ - وتغار القلوب ٣٧٦ - ٣٧٧ والميداني (١ : ٣٩٣ - ٣٩٤) .

(٥) لقمان الحكيم المذكور فى القرآن ، قيل كان عبداً حبشياً لرجل من بنى إسرائيل فأعتقه

وأعطاه مالا ، وكان فى زمن داود . وقيل كان حراً وكان اسمه لقمان بن باعورا ، وقيل هو ابن أخت أيوب

أو ابن خاله . انظر المعارف ٢٥ وتفسير أبى حيان (٨ : ١٨٦) .

(٦) وكذا فى الحيوان . وفى الأمثال : « ليالى حمق فما استحققت » .

(٧) الحيوان وحواشي هـ : « فأحبلها رجل محكم » ، وفى الأمثال : « فأحبلها رجل نابه » .

في بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها فأحبها بلقيس ، فلذلك قال التمر بن تولب ما قال .
والمرأة إذا ولدت الحَمْقى فهي مُحِمَقَةٌ ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولدَ
زَوْجِها من غيرها أكياساً .

وقالت امرأة ذات بنات :

وما أبالي أن أكون مُحِمَقَةً إذا رأيتُ حُصْنِيَّةً مُعَلَّقَةً (١)

وقال آخر :

أَزْرَى بِسَعْيِكَ أَنْ كُنْتُ امْرَأً حَمِيقاً مِنْ نَسْلِ ضَاوِيَةِ الْأَعْرَاقِ مُحِمَاقٍ

ضاوية الأعراق ، أى ضعيفة الأعراق نخيفتها . يقال رجل ضاو ، وفيه

ضاوية ، إذا كان نخيفاً قليلاً الجسم . وجاء في الحديث : « اغتربوا لا تُضْئُوا » .

أى لا يتزوّج الرجل القرابة القريبة ، فيجىء ولده ضاويًا . والفعل منه ضَوَى ١٠
يَضْوَى ضَوًى . والأعراق : الأصول . والمحماق : التى عادت أن تلد الحَمْقى .

ولبعضهم البناء قالت إحدى القوالب :

أَيَا سَحَابٍ طَرَّقَ بِخَيْرٍ (٢) وَطَرَّقَى بِخُصْنِيَّةٍ وَأَيِّرَ

* وَلَا تُرِينَا طَرَفَ الْبُظَيْرِ *

وقال الآخر (٣) في إنجاب الأمهات ، وهو يخاطب بنى إخوته :

عَفَارِيئاً عَلَيَّ وَأُخَذَ مَالِي وَعَجَزاً عَنْ أَنْاسٍ آخِرِينَا (٤)

١١٥

(١) الرجز في المخصص (١٦ : ١٢٩) .

(٢) طرقت المرأة : نسب ولدها ولم يسهل خروجه ، يقال طرقت ثم خلصت . والرجز وقصته في

الحيوان (٥ : ٥٨١) . وانظر شرح المزموق للحماسة ١٨٥١ .

(٣) هو رافع بن هرم . شاعر قديم أدرك الإسلام وأسلم . انظر الخزائن (١ : ٢٧٧) .

والأبيات الأربعة الأولى منسوبة في اللسان (كيس) إليه . وأما البيت الأخير فقد نسب في نوادر أئى ٢٠
زيد ١١١ ، ١٩١ واللسان (أخا) إلى عقيل بن علفة .

(٤) فيما عدل : « وحلما عن أناس » . وفى اللسان : « وجبنا عن رجال » .

- فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مَتَظَلِّمِينَ
 فَلَوْ كُنْتُمْ لَكَيْسَةٍ أَكَّاسَتْ وَكَيْسَ الْأُمِّ أَكَيْسُ لِلْبَيْنَا (١)
 وَلَكِنْ أُمُّكُمْ حَمَقَتْ فَجِئْتُمْ غَثَاثًا مَا تَرَى فِيكُمْ سَمِينًا (٢)
 وَكَانَ لَنَا فَرَارَةٌ عَمَّ سَوِيٌّ وَكُنْتُ لَهُ كَشْرُ بَنِي الْأُخَيْنَا (٣)
 ٥ وَلِبُعْضِ الْبَنَاتِ هَجَرَ أَبُو حَمَزَةَ الضَّبِّيُّ خَيْمَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ يَقِيلُ وَيَبِيتُ عِنْدَ
 جِيرَانٍ لَهُ ، حِينَ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ بِنْتًا ، فَمَرَّ يَوْمًا بِخَبَائِثِهَا وَإِذَا هِيَ تَرْقُصُهَا وَتَقُولُ :
 مَا لِأُخَى حَمَزَةَ لَا يَأْتِينَا يَظُلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا
 عَضْبَانٌ آلَا نَلِدُ الْبَيْنِينَ تَاللَّهِ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لِلزَّرَاعِينَا
 * ثَبِتْ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا (٤) *
- ١٠ قال : فعَدَا الشَّيْخُ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْتَ فَقَبَّلَ رَأْسَ امْرَأَتِهِ وَابْتَنَاهَا .
 وَهَذَا الْبَابُ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ (٥) ، وَفِي فَصْلِ مَا بَيْنَ الذَّكَرِ
 وَالْأُنْثَى ، تَأْمَنًا ، وَلَيْسَ هَذَا الْبَابُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَالتَّيْنِينَ (٦) ، وَلَكِنْ
 قَدْ يَجْرِي السَّبَبُ فَيُجْرَى مَعَهُ بِقَدْرِ مَا يَكُونُ تَنْشِيطًا لِقَارِئِ الْكِتَابِ ، لِأَنَّ
 ١٥ خُرُوجَهُ مِنَ الْبَابِ إِذَا طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْمِ (٧) كَانَ ذَلِكَ (٨) أَرْوَحَ عَلَى قَلْبِهِ ،
 وَأَزِيدَ فِي نَشَاطِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي الْحِزَانَةِ : « كَيْسُ لِلْبَيْنَا » . وَفِي اللَّسَانِ : « يَعْرِفُ فِي الْبَيْنَا » .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِمَّا عَدَا ل . وَقَدْ رَوَى فِي الْحِزَانَةِ عَنِ الْبَغْدَادِيِّ .

(٣) يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى أَنْ « أَخَا » يَجْمَعُ عَلَى « أَخَيْنَ » جَمْعُ مَذْكَرٍ سَالِمًا . وَرَوَايَةُ اللَّسَانِ :

وَكَانَ بَنُو فَرَارَةَ شَرِّ قَوْمٍ وَكُنْتُ لَهُمْ كَشْرُ بَنِي الْأُخَيْنَا

(٤) الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالسَّابِعُ لَيْسَ فِي ل ، هـ .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ » .

(٦) ل ، هـ : « الْتَيْنِ » مَعَ ضَبْطِهِ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَضْمُومَةِ .

(٧) فِي ل : « لِبَعْضِ الْكَلَامِ الْعِلْمِ » .

(٨) كَانَ ذَلِكَ ، سَاقِطٌ مِنْ ل .

وقد قال الأول ^(١) في تعظيم شأن لقيم بن لقمان :

قومي اصْبَحِينِي فَمَا صَبَّحَ الْفَتَى حَجْرًا لَكِنْ رَهِيْنَةً أَحْجَارٍ وَأَرْمَاسٍ
قومي اصْبَحِينِي فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ أَفْنَى لُقَيْمًا وَأَفْنَى آلِ هِرْمَاسٍ ^(٢)
الْيَوْمَ خَمْرٌ وَيَبْدُو فِي غَدٍ خَبْرٌ وَالْدَّهْرُ مِنْ بَيْنِ إِنْعَامٍ وَإِنْآسٍ
١١٦ فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَرْتَفِعًا لَا يَصْحَبُ الْهَمُّ قَرَعَ السَّنِّ بِالْكَاسِ ٥

وقال أبو الطَّمْحَانِ ^(٣) القينى في ذكر لُقمان :

إِنَّ الزَّمَانَ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ فِيهِ تَقَطُّعُ أُلَافٍ وَأُقْرَانٍ
أُمَسَّتْ بَنُو الْقَيْنِ أَفْرَاقًا مَوْزَعَةً كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا حَيِّ لُقْمَانٍ ^(٤)
وقد ذكرت العرب هذه الأمم البائدة، والقرون السالفة . ولبعضهم بقايا قليلة،
وهم أشلاء في العرب متفرقون مغمورون ، مثل جُرْهُم ، وجاسم ، ووبار وعِمْلَاق ،
وأميم ، وطسّم وجديس ، ولُقمان والهَرماس ، وبنى الناصور ، وقيل بن عتر ^(٥) ،
وذى جَدَن . وقد يقال في بنى الناصور إن أصلهم من الرُّوم ، فأما ثُمُود فقد
خبر الله عز وجلّ عنهم فقال : ﴿ وَثُمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴾ ^(٦) ، وقال : ﴿ فَهَلْ

(١) في حواشي هـ عن الخشني : « ذكر الحاقمي أنه لبشار » .

(٢) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ ، مسدودة
بالحجارة والرصاص ، بنتها الروم لئلا تغرق هذه المدينة . وبعد هذا البيت فيما عدل هذا التفسير :
« اصْبَحِينِي ، الصبوح : شرب الغداة . والغبوق : شرب العشي . الرمس : القبر ؛ ويقال رمست الميت
وأرسته ، إذا دفنته » .

(٣) أبو الطمّحان ، بفتح الطاء والميم : هو حنظلة بن الشرق ، أحد المعمرين ، كان في الجاهلية نديما
للزبير بن عبد المطلب ، وأدرك الإسلام وأسلم . الإصابة ٢٠٠٧ والخزانة (٤٢٦ : ٣) والمعمرين ٥٧ والمؤتلف ١٤٩ .
(٤) بنو القين بن جسر ، قبيل أوى الطمّحان . والأفراق : جمع فرق ، بالكسر ، وهو القسم من
الأقسام . وفي الكتاب : (فكان كل فرق كالطرد العظيم) .

(٥) فيما عدل ، هـ : « وعتر » .

(٦) فيما عدل ، هـ : « ثُمُود » بدون تنوين في هذا الموضع والموضعين بعده ، وهي قراءة عاصم
وحجرة ويعقوب . وقرأ باقي القراء : « وَثُمُودًا » بالتنوين ، كما أثبت من ل ، هـ . انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٠٤
وتفسير أوى حيان (١٦٩ : ٨) . فمن صرفه ذهب به إلى الحى ، ومن لم يصرفه ذهب به إلى القبيلة . اللسان .

تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿١﴾ . فَأَنَا أَعْجَبُ مِنْ مُسْلِمٍ يَصَدِّقُ بِالْقُرْآنِ ، يَزْعُمُ أَنَّ قِبَائِلَ الْعَرَبِ مِنْ بَقَايَا ثَمُودَ .

وكان أبو عبيدة يتأول قوله : ﴿ وَثَمُوداً فَمَا أَبْقَى ﴾ ، أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الْأَكْثَرِ ، وَعَلَى الْجُمْهُورِ الْأَكْبَرِ . وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَخْرَجَهُ مِنْ أَى عِبِيدَةٍ سَوَاءَ الرَّأْيِ فِي الْقَوْمِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجِئَ إِلَى خَبَرِ عَامٍّ مَرْسَلٍ غَيْرِ مُقَيَّدٍ ، وَخَبَرٍ مُطْلَقٍ غَيْرِ مُسْتَشْنَى مِنْهُ ، فَيَجْعَلُهُ خَاصًّا كَالْمُسْتَشْنَى مِنْهُ . وَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ لَطَاعِنٍ أَوْ مُتَأَوِّلٍ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . فَكَيْفَ يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا كُنَّا نَحْنُ قَدْ نَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ حَيٍّ بَاقِيَةً ، مَعَازِ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

وَرَوَوْا أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ عَلَى الْمَنِيرِ يَوْمَآ : تَزْعُمُونَ أَنَا مِنْ بَقَايَا ثَمُودَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَثَمُوداً فَمَا أَبْقَى ﴾ . ١٠

فَأَمَّا الْأَمُّمُ الْبَائِدَةُ مِنَ الْعَجَمِ ، مِثْلُ كَنْعَانَ وَيُونَانَ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، فَكَثِيرٌ ، وَلَكِنَّ الْعَجَمَ لَيْسَ لَهَا عُنَايَةٌ بِحِفْظِ [شَأْنِ (١)] الْأَمْوَاتِ وَلَا الْأَحْيَاءِ . وَقَالَ الْمُسَيَّبُ بْنُ عُلَسَ (٢) ، فِي ذِكْرِ لَقْمَانَ :

وإِلَيْكَ أَعْمَلْتُ الْمَطِيَّةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْفَقْرِ (٣)

أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا وَتَوَاجَهُوا كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ ١٥
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمَنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

(١) هذه مما عدل .

(٢) المسيب ، بفتح الياء المشددة . وعلس ، بالتحريك . والمسيب لقب لقب به بيت قاله :

فإن سركم ألا تزوب لقاحكم غزراً فقولوا للمسيب يا الحق

واسمه زهير بن علس . وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته ، وكان يطرى شعره ويأخذ منه ، وهو جاهل لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة (١ : ٥٤٥ - ٥٤٦) والاشتقاق ١٩٢ والموشح ٥١ .

(٣) الأبيات تنسب إلى الأعشى ، وإلى المسيب بن علس . ديوان الأعشى ٣٥١ . والثالث

والخامس ينسبان إلى زهير . ديوانه ٨٩ ، ٩٥ . وانظر تعليقات الميمنى على الخزانة (٣ : ٢١٦)

السلفية . وفي حواشئ هـ : كذا وقع في النسخ . وفي الجمهرة : القفر : اسم موضع . وأنشد هذا :

سفل العراق وأنت بالقفر .

ولأنت أجودُ بالعطاء من الـ رِيَّانِ لما جَادَ بالقَطْرِ (١)
ولأنت أشجعُ من أسامةَ إذْ نَقَعَ الصُّرَاخُ وَلُجَّ في الدُّغْرِ (٢)
ولأنت أبينُ حينَ تنطقُ من لقمان لما عُمِيَ بالأمرِ

وقال لبيدُ بن ربيعةَ الجعفرى :

- وأخلفَ قسًا ليتنى ولو أننى وأعيا على لقمانَ حُكْمَ التدبُّرِ (٣) .
فإن تسألينا كيفَ نَحْنُ فإننا عَصَافِيرُ من هذا الأَنامِ المسحَّرِ (٤)
السَّحَرُ : الرُّة (٥) . والمسحَّرُ : المعلَّلُ بالطعام والشراب . [والمسحَّرُ :
المخدوع (٦)] ، كما قال امرؤ القيس :
أرانا مَوضِعِينَ لأمرٍ غَيبٍ ونُسحَرُ بالطَّعامِ وبالشَّرابِ (٧)
[أى نُعلَّلُ . فكأنَّا نخدع ونسحر بالطعام والشراب (٨)] .

وقال الفرزدق :

-
- (١) الريان ، عني به السحاب الممتلئ . حـ فقط : « الرباب » .
(٢) نقع الصراخ : ارتفع . قال لبيد :
فتمتى ينقع صراخ صادق مجلبوها ذات جرس وزجل
(٣) البيتان في ديوان لبيد طبع ١٨٨٠ . قس ، هو ابن ساعدة الإيادي . أى أخلف قسا ما تمتناه
بقوله ليتنى ، ولو أننى . لم يظهر بما غنى . وأما لقمان فلم تغن عنه حكمته وتدبره شيئا . ويروى :
« وأخلفن قسا » يعود الضمير على « بنات الدهر » في بيت سابق . وهو :
وأفنى بنات الدهر أربابَ ناعط بمستمع دون السماء ومنظر
(٤) عَصَافِيرُ ، أى صغار ضعاف مثلها . انظر الحيوان (٥ : ٢٢٩ / ٧ : ٦٣) . وقد نسب
هذا البيت في آمال المرتضى (٣ : ٣٧) إلى أمية بن أبى الصلت .
(٥) في الحيوان عند إنشاد البيت : « وقال قوم : المسحر يعنى كل ذى سحر ، يذهب إلى الرُّة » .
(٦) هذه مما عدل .
(٧) البيت في ديوان امرؤ القيس ١٣٢ واللسان (٦ : ١٢) . الإيضاع : ضرب من السير
السريع . وفي الديوان : « لحم غيب » .
(٨) هذه مما عدل . وقد فسر السحر في البيت بأنه الغذاء ، كما في اللسان وشرح الديوان .

لئن حَوَمَتِي هَابَتْ مَعْدٌ حِيَاضُهَا لقد كان لقمان بن عادٍ يهابُها (١)
وقال الآخر (٢) :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميم فسرك أن يعيش فِجِيءٌ بَزَادٍ
بخبز أو بلحيم أو بتمرٍ أو الشئء الملقف في البجاد (٣)
تراه يطوف الأفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عادٍ (٤)
وقال أفنون التغلبي :

لو أننى كنتُ من عادٍ ومن إرم ربيث فيهم ولقمانٍ وذى جدن (٥)
وقال الآخر (٦) :

ما لذّة العيش والفَتَى للـ دَهرٍ والدهرُ ذو فنونٍ
أهلك طسماً وقبل طسيم أهلك عاداً وذو جُدُونِ ١١٨
وأهل جاسٍ ومأربٍ بعـ مدحى لُقمانٍ والثَقُونِ (٧)

(١) وكذا جاءت الرواية في الديوان ٦٩ . وفيما عدل : « صانت معد » .

(٢) وهو يزيد بن الصعق الكلّابي كما في معجم المرزباني ٤٩٤ وكتايب الجرجاني ٧٣ والاقطصاب ٣٨٨ . أو أبو مهوش الفقعسي ، كما في حواشي الكامل ٩٨ ليسك. وللأبيات خبر فيما عدا الأول ، وكذا في العقد (٢ : ٤٦٢ تأليف) وأخبار الطراف ٢٤ .

(٣) الشئء الملقف في البجاد ، هو وطب اللبن ، يلف فيه ليحمى ويدرك . والبجاد ، بالكسر : الكساء . انظر اللسان والمقاييس (بجذ) والحيوان (٣ : ٦٧) .

(٤) في ثمار القلوب للثعالى ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر ، كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل » . وأنشد البيت . ومثل هذا الكلام لابن السيد في الاقطاب ٤٩ . وزاد : « كما يقال لمن يزهى بما فعل ، ويفخر بما أدركه : كأنه قد جاء برأس خاقان » .

(٥) سبق البيت في أبيات ص ٩ .

(٦) هو سليمان بن ربيعة بن دباب بن عامر بن ثعلبة ، كما في اللسان (تقن) . وفي الحماسة (١٢ : ٢) ومعجم ما استعجم (١ : ٣٥٨) أنه « سلمى بن ربيعة » . يختلف في اسمه يقال « سلمان » و « سلمى » بفتح السين والميم ، و « سلمى » بضم السين وسكون اللام ، كالمنسوب .

(٧) جاس ، وردت بالسين المهملة في ل ، هـ والبيهرية . وهو موضع ذكره ياقوت ، لكن في معجم ما استعجم : « جاش » ، قال : « باليمن تلقاء مأرب » . وأنشد البيت =

وَالْيُسْرَ لِلْعُسْرِ ، وَالتَّغْنَى لِلْفَقْرِ ، وَالْحَيُّ لِلْمُنُونِ ^(١)

* * *

- قال : وهم وإن كانوا يَحْبُونَ البيان والطلاقة ، والتَّحْبِيرَ والبلاغة ، والتَّخْلُصَ والرَّشَاقَةَ ، فَإِنَّهُمْ كانوا يَكْرَهُونَ السَّلَاطَةَ والهَذَرَ ، والتَّكْلُفَ ، والإِسْهَابَ والإِكْثَارَ ؛ لما في ذلك من التَّزْيِيدِ والمباهاة ، واتباع الهوى ، والمنافسة في الغلو ^(٢) .
- وكانوا يَكْرَهُونَ الْفُضُولَ في البلاغة ، لأنَّ ذلك يدْعُو إلى السَّلَاطَةِ ، والسَّلَاطَةِ تدعو إلى الْبَذَاءِ ^(٣) . وكلُّ مِرَاءٍ في الأرض فَإِنَّمَا هو من نِتَاجِ الْفُضُولِ .
- وَمَنْ حَصَّلَ كلامه ومِيزَه ، وحاسب نفسه ، وخاف الإثم والذم ، أشفق من الضراوة وسوء العادة ، وخاف ثَمَرَةَ الْعُجْبِ وَهُجْنَةَ النَفَجِ ^(٤) ، وما في حُبِّ السُّمْعَةِ من الْفِتْنَةِ ، وما في الرِّياءِ من مجانبَةِ الْإِخْلَاصِ .
- ولقد دعا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ^(٥) بِالطَّعَامِ ، بِكَلَامٍ تَرَكَ فِيهِ الْحَاسِنَةَ ^(٦) ، فقال شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ ^(٧) : إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ فِيهِ الْحَاسِنَةَ ^(٨) ، فاسترجع ثم قال : « مَا تَكَلَّمْتُ

- = وَأَهْلُ جَاشٍ وَأَهْلُ مَأْرِبَ وَحَى لَقِمَانَ وَالتَّقْوُونَ
وكذا أنشده أبو تمام « جاش » بدون همز . وروى في اللسان (جَاش) قول السليك :
- أَمَعْتَلَى رَبِّ الْمُنُونِ وَلَمْ أَرَعْ عَصَافِيرَ وَادٍ بَيْنَ جَاشٍ وَمَأْرِبَ
- وفي سائر النسخ : « جاسم » . وأما التقون ، بضم التاء ، فهم بنو تقن بن عاد ، بكسر التاء ، منهم عمرو بن تقن ، وكعب بن تقن . وفيه يضرب المثل : « أرمى من ابن تقن » . هـ : « وَمَأْرِبَ وَحَى لَقِمَانَ » .
- (١) التَّغْنَى : الغنى ، كالتغاني والاعتناء . الحماسة واللسان : « والغنى كالعدم » .
- (٢) فِيمَا عَدَا ل : « في العلو والقدر » .
- (٣) ل : « البلاء » .
- (٤) النَفَج : أن يفخر بما ليس عنده . فِيمَا عَدَا ل ، هـ : « القبح » تحريف .
- (٥) أبو الوليد عبادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرًا ، وكان أحد النقباء بالعقبة ، كان قويًّا في دين الله ، قائمًا بالأمر بالمعروف . توفي بالرملة سنة ٣٤ . الإصابة ٤٤٨٨ وتهذيب التهذيب .
- (٦) فِيمَا عَدَا ل : « ظن أن ترك فيه الحماسة » وفيه إقحام وتحريف .
- (٧) في الْأَصُول : « أوس بن شداد » تحريف ، وفي حواشي هـ للبخشي : « صوابه شداد بن أوس » .
- وهو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ، ابن أخي حسان . وفيه يقول عبادَةُ بْنُ الصَّامِتِ : « شداد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم » - الإصابة ٢٨٤٢ . وقد روى الجاحظ خطبة له في الجزء الثالث من البيان .
- (٨) فِيمَا عَدَا ل : « الحماسة » تحريف .

- بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطوطة .
- قال : وروى (١) حماد بن سلمة ، عن أبي حمزة (٢) ، عن إبراهيم (٣)
- قال : « إنما يهلك الناس في فضول الكلام ، وفضول المال » .
- وقال (٤) : « دع المعاذير ، فإن أكثرها مفاجر » . وإنما صارت المعاذير كذلك لأنها داعية إلى التخلص بكل شيء .
- وقال سلام بن أبي مطيع (٥) : قال لي أيوب (٦) : « آياك وحفظ الحديث » . خوفاً عليه من العُجب .
- وقال إبراهيم النخعي : « دع الاعتذار ؛ فإنه يخالط الكذب (٧) » .
- قالوا : ونظر شاب وهو في دار ابن سيرين إلى قرش (٨) في داره ، فقال : ما بال تلك الآجرة أرفع من الآجرة الأخرى ؟ فقال ابن سيرين : « يا ابن أخي إن فضول النظر تدعو إلى فضول القول » .

- (١) فيما عدل : « ورووا عن » .
- (٢) أبو حمزة هذا ، هو ميمون الأعور القصاب الكوفي ، روى عن سعيد بن المسيب والشعبي وإبراهيم النخعي ، وعنه منصور بن المعتمر والثوري . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٤٨ : ٣) في ترجمة إبراهيم النخعي . ١٥
- (٣) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الفقيه ، روى عن مسروق وعلقمة وشرح ، وروى عنه الأعمش ومنصور وحمام بن سليمان ، ولد سنة ٥٠ وتوفى سنة ٩٦ . التهذيب وصفة الصفوة (٤٧ : ٣) . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٣٠) : « وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمان عشرة سنة » ونحوه في المعارف ٢٠٤ .
- (٤) ل : « وقالوا » . ٢٠
- (٥) فيما عدل : « سلام بن مطيع » .
- (٦) هو أبو بكر أيوب بن أبي تيمية كيسان السخيتاني البصري ، روى عن نافع وعطاء وعكرمة والأعرج وغيرهم ، وروى عنه الأعمش وقتادة وخلق كثير ، وكان حجة أهل البصرة ، وله أقوال كريمة في صفة الصفوة (٣ : ٢١٢ - ٢١٧) . وانظر تهذيب التهذيب .
- (٧) في عيون الأخبار (٣ : ١٠١) : « اعتذر رجل إلى إبراهيم فقال له : قد عذرتك غير معتذر من المعاذير يشوبها الكذب » . ٢٥
- (٨) المراد بالقرش هنا أن قد بلطت الأرض وفرشت . وفي اللسان : « فرش فلان داره ، إذا بلطها . قال أبو منصور : كذلك إذا بسط فيها الآجر والصفيح فقد فرشها . وتفرش الدار : تبليطها » .

- وزعم إبراهيم بن السندی قال: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ (١) يَقُولُ :
- « فَضُولُ النَّظَرِ مِنْ فَضُولِ الْخَوَاطِرِ ، وَفَضُولُ النَّظَرِ تَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْقَوْلِ ، وَفَضُولُ الْقَوْلِ تَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْعَمَلِ ؛ وَمَنْ تَعَوَّدَ فَضُولَ الْكَلَامِ ثُمَّ تَدَارَكَ اسْتِصْلَاحَ لِسَانِهِ ، خَرَجَ إِلَى اسْتِكْرَاهِ الْقَوْلِ ، وَإِنْ أَبْطَأَ أَخْرَجَهُ إِبْطَاؤُهُ إِلَى أَقْبَحَ مِنَ الْفَضُولِ » .
- قال أبو عمرو بن العلاء : أَنْكَحَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الضَّبِّيِّ ابْنَتَهُ مَعْبَدَ بْنَ زُرَّارَةَ ، فَلَمَّا أَخْرَجَهَا إِلَيْهِ قَالَ لَهَا : « يَا بُنَيَّةُ أَمْسِكِي عَلَيْكَ الْفَضْلَيْنِ » .
- قالت : وما الفضلان ؟ قال : فَضْلُ الْعُلَمَةِ ، وَفَضْلُ الْكَلَامِ .
- وضرار بن عمرو ، هو الذي قال : « مَنْ سَرَّهَ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ » (٢) .
- وهو الذي لما قال له المنذر : « كَيْفَ تَخْلُصُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا » ، وما الذي نَجَّاهُ ؟ قال : « تَأْخِيرُ الْأَجْلِ ، وَإِكْرَاهِي نَفْسِي عَلَى الْمُقِّ الطَّوَالِ » .
- المقَّاء : المرأة الطويلة . والمقَّ : جماعة النساء الطوال . والمقَّ أيضاً : الخيل الطوال .
- وكان إخوته قد استثنأوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بعُكاظ ، فقال : « أَلَا إِنَّ خَيْرَ حَائِلٍ أُمٌّ (٣) فَرَوَّجُوا الْأُمَّهَاتِ » . وذلك أنه صرَّع بين القنأ ، فَأَشْبَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتَهُ لِأُمِّهِ حَتَّى أَنْقَذُوهُ (٤) .

١٥

(١) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والمنصور ، وكان ابن المقفع يكتب له ، وقد أمره بعمل نسخة الأمان لأخيه عبد الله الخارج على المنصور ، وهو الذي أرسل ابن المقفع إلى سفيان بن معاوية فغدر هذا به ، وقطعه عضواً عضواً وألقاه في التنور . وكان المنصور يجلس عيسى ويعظمه في مجلسه . انظر الجهمشياري ١٠٣ - ١٠٧ . ومات في خلافة المهدي . المعارف ١٦٣ .

(٢) انظر الحيوان (٦ : ٥٠٦) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى ضرار بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا ، فقال ... » .

(٣) الحائل : التي لم تحمل .

(٤) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه . ح : « فأنشله » تحريف . وبعد هذه الكلمة في ل : « أى عطف » . ب : « إخوته وأمه » : ل : « فأنقذوه » .

باب في الصمت

قال : وكان أعرابيٌّ يجالس الشعبي^(١) فيطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته فقال : « أسمع فأعلم ، وأسكت فأسلم » .

وقالوا : « لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب » .

وقالوا : مقتل الرجل بين لحيته وفكيه » .

وأخذ أبو بكر الصديق ، رحمه الله ، بطرف لسانه وقال : « هذا الذي أوردني الموارد » .

وقالوا : ليس شيء أحق بطول سجن من لسان .

وقالوا : اللسان سبع عقور .

وقال النبي عليه السلام : « وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم » . ١٠

وقال ابن الأعرابي ، عن بعض أشياخه : تكلم رجلٌ عند النبي عليه السلام فخطل في كلامه ، فقال النبي ﷺ : « ما أعطى العبدُ شراً من طلاقة اللسان » .

وقال العائشي^(٢) ، وخالد بن خدّاش^(٣) : حدثنا مهديُّ بن ميمون^(٤) ، عن

(١) الشعبي ، هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري ، ونسبته إلى « شعب » بالفتح : بطن بن همدان . كان من كبار الحفاظ ، واستقضاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي سنة ١٠٣ تذكرة الحفاظ (١ : ٧٤ - ٨٢) وتهذيب التهذيب (٥ : ٦٥) وصفة الصفوة (٣ : ٤٠) .
(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة . والعائشي ، تقدمت ترجمته في ص ١٠٢ .

(٣) هو خالد بن خدّاش بن عجلان الأزدي المهلبى البصرى ، كان ثقة صدوقاً . توفي سنة ٢٢٤ . تاريخ بغداد ٤٤٠٥ وتهذيب التهذيب . ٢٠

(٤) هو مهدي بن ميمون الأزدي المعول أبو يحيى البصرى ، أحد الرواة الثقات . توفي سنة ١٧١ . تهذيب التهذيب .

غيلان بن جرير ^(١) ، عن مطرّف بن عبد الله بن الشَّحِير ، عن أبيه قال :
 قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدٍ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ سَيِّدُنَا ، وَأَنْتَ
 ١٢٠ أَطْوَلُنَا عَلَيْنَا طَوْلًا ^(٢) ، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْعَرَاءُ ^(٣) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّهَا
 النَّاسُ ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَفْزِزْكُمْ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » .

قال : وقال خالد بن عبد الله القسريّ ، لعمر بن عبد العزيز : من كانت
 الخلافة زانته فقد زينتها ، ومن [كانت ^(٤)] شرفته فقد شرفتها . فانت كما
 قال الشاعر :

وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا أَنْ تَمْسِيَهُ أَيْنَ مَثْلِكَ أَيْنَا
 وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنٍ وَجُوهٍ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنَا

فقال عمر : إِنَّ صَاحِبَكُمْ أُعْطِيَ مَقُولًا ، وَلَمْ يُعْطَ مَعْقُولًا . ١٠

وقال الشاعر :

لَسَانُكَ مَعْسُولٌ وَنَفْسُكَ مَشْحَةٌ وَدُونَ الثُّرَيَّا مِنْ صَدِيقِكَ مَالِكَا ^(٥)

وأخبرنا ^(٦) بإسنادٍ له ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا لَابْنِ عُمَرَ : ادْعُ اللَّهَ لَنَا بِدَعَوَاتِهِ . فَقَالَ :

(١) هو غيلان بن جرير المعول البصري ، نسبة إلى « مَعُولَة » بطن من الأزد . روى عن أنس ومطرف

والشعبي ، وروى عنه مهدي بن ميمون وشعبة . توفي سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب وأنساب السمعاني ٥٣٨ . ١٥

(٢) الطول ، بالفتح : الفضل .

(٣) في اللسان (جفن) : « كانت العرب تدعو السيد المطعم جَفْنَةً ؛ لِأَنَّهُ يَضَعُهَا وَيَطْعَمُ

الناس فيها ، فسمي باسمها . والعراء : البيضاء ، أي إنها مملوءة بالشحم والدهن » .

(٤) التكملة من عيون الأخبار (١ : ٩٣) حيث الخبر .

(٥) الشجة ، بفتح الشين : الشحيحة . والبيت في الحيوان (٥ : ٤٣٠) . وأنشده في اللسان ٢٠

(شحح) مع قرين بعده ، وهو :

وَأَنْتَ أَمْرٌ خَلَطَ إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ يَمِينُكَ شَيْئًا أَمْسَكَتَهُ شِمَالُكَ

(٦) يعني ابن الأعرابي ، كما في حواشي هـ .

« اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا » . فقالوا : لو زدنا يا أبا عبد الرحمن . قال :
نعوذ بالله من الإسهاب .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، في ذكر الإسهاب ، يقولها في الحارث بن
عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة ^(١) ، والحارث هو القُبَاع ، وكان خطيباً من
وُجُوهِ قُرَيْش ورجالهم . وإثماً سمى القُبَاعُ لأنه أُتِيَ بِمِكَتَل ^(٢) لأهل المدينة ،
فقال: إن هذا المِكَتَلُ لَقُبَاعٌ ! فسُمِّيَ به . والقُبَاعُ : الواسع الرأس القصير .
وقال الفرزدق فيه لجرير ^(٣) :

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى حَبَائِلُهُ
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً وَلَوْ كُسِرَتْ عُقُقُ الْقُبَاعِ وَكَاهَلُهُ ^(٤)

وقال أبو الأسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُزَيْتَ خَيْرًا أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةِ
بَلَوْنَاهُ وَلُغْنَاهُ فَأَغْيَا عَلَيْنَا مَا يُمِرُّ لَنَا مَرِيرَةٌ ^(٥)
عَلَى أَنَّ الْفَتَى نِكْحَ أَكُولٍ وَمِسْهَابٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرَةٌ

وقال الشاعر ^(٦) :

- ١٥ (١) ويقال فيه أيضاً الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، وأبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم .
وكان الحارث أحد ولادة البصرة ، استعمله عليها ابن الزبير ، روى عن عمر وعائشة وحفصة وأم سلمة ، وروى عنه
سعيد بن جبير والشعمي والزهري . تهذيب التهذيب ، والإصابة ٢٠٣٩ . وانظر ما سبق في حواشي ١٣٠ .
(٢) المِكَتَلُ : زنبيل كبير يسع خمسة عشر صاعاً .
(٣) هذا الإنشاد هو فيما عدل ، ه متأخر عن قول أبي الأسود التالي .
(٤) في الديوان ٧٣٩ : « سبعين حجة » .
٢٠ (٥) المروة : الحبل الطويل الدقيق ، وإمرار الحبل : إحكام قتله . عنى أنه لا يمضي أمراً .
(٦) هو الفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لابنه القاسم بن الفضل . الخزائن (١ : ٤٦٥) .

إِيَّاكَ إِيَّاكَ المراءَ فإنه إلى الشر دعاءً وللصِّرم جالب^(١)
وقال أبو العتاهية :

والصمت أجمل بالفتى من منطقي في غير حينه^(٢)
كلُّ امرئ في نفسه أعلى وأشرف من قرينه

وكان سهل بن هارون يقول : « سياسة البلاغة أشدُّ من البلاغة ، كما أنَّ التوقى على الدَّواء أشدُّ من الدَّواء » .

وكانوا يأمرُون بالتَّبين والتَّثبت ، وبالتحرز من زَلَل الكلام ، ومن زَلَل الرَّأى ، ومن الرَّأى الدَّبرى . والرأى الدَّبرى هو الذى يعرض من الصَّواب بعد مُضَى الرَّأى الأوَّل وفوت استدراكه .

وكانوا يأمرُون بالتحلُّم والتعلُّم ، وبالتقدُّم فى ذلك أشدَّ التقدُّم .
وقال الأحنف : قال عمر بن الخطاب : « تفقَّهوا قبل أن تسودوا » .
وكان يقول رحمه الله : « السَّودد مع السَّواد^(٣) » .

وأنشدوا لكثير عزة :

وفى الجَلَم والإسلام للمرءَ وازعٌ وفى ترك طاعات الفُؤاد المتيمِّم
بصائرُ رُشدٍ للفتى مستبينةٌ وأخلاقٌ صِدقٍ علَّمها بالتعلُّم^{١٥}

الوازع : الناهى ؛ والوزعة : جمع وازع ، وهم الناهون والكافون .

وقال الأَفْوه الأَوْدَى :

أُضْحَتْ قُرَيْنُهُ قَدْ تَغَيَّرَ بِشْرُهَا وَتَجَهَّمت بِتَحِيَّةِ القَوْمِ العِدا

(١) يستشهد به النحويون على حذف الواو قبل « المراء » . انظر الخزانة وسيبويه (١ : ١٤١) .

ويروى : « فإياك » و « للشر جالب » . المراء : المجادلة . الصرم : القطيعة .

(٢) ل : « زين للفتى » . والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٣) فى حواشى هـ : « يريد مع الشباب إذا كان الشعر أسود ، لأنه يمكنه فى ذلك الوقت أن يدرك ما يسود به فى طلب علم أو فروسة ، فإذا جاز حد الشباب لم يمكنه » .

أَلَوْتُ بِإِصْبَعِهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى (١)
وَأُنْشَد :

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَها عَنْ غَيِّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ (٢)
فَهَنَّاكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ

قالوا : وكان الأحنف بن قيس أشدَّ الناس سلطانا على نفسه .

وقالوا : وكان الحسن أترك النَّاسِ لما نُهي عنه . وقال الآخر :

لا تعذراني في الإساءة إنه شِرَارُ الرِّجَالِ مَنْ يُسِيءُ فَيُعَذِّرُ (٣)

وقال الكميت بن زيد الأسدي :

وَلَمْ يُقَلِّ بَعْدَ زَلَّةٍ لَهُمْ عُذُّوا الْمَعَاذِيرَ إِنَّمَا حَسَبُوا (٤)

وَأُنْشَدْنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ ، لِلأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ (٥) :

قَامَتْ تَخَاصُرُنِي بِقُنَّتِيهَا خَوْدٌ تَأْطُرُ غَادَةً يَكُرُّ
كُلُّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلِغٍ لَذَّةٌ عُذْرُ

تخاصرني : آخذ بيدها وتأخذ بيدي . والقنَّة : الموضع الغليظ من الأرض
في صلابة . والخود : الحسنة الخلق . تأطر : تتثنى . والغادة : الناعمة اللينة .

وقال جرير في فَوْتِ الرَّأْيِ :

وَلَا يَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبُرًا (٦)

(١) البيتان لم يرويا في ديوانه المخطوط .

(٢) البيتان من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي في شرح شواهد المغني ١٩٤ . ومنها :

يَأْيَا الرَّجُلَ الْمَعْلَمَ غَيُّوْهُ مَلَا لَغِيْرَكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

ويروى بعضها للمتوكل اللبي . انظر حماسة البحري ١٧٣ .

(٣) البيت في الحيوان (٣ : ١١١ ، ٤٨٢ ، ٧ / ٢٦٠) .

(٤) أى عقولهم الصحيحة لا تدعهم يخطئون ويزلون ، لأنهم يفتنون للأمر قبل وقوعه ، ويصدق

في ذلك ظنهم . انظر الهاشميات ٦٣ والحيوان (٣ : ٤٨٢) .

(٥) فيما عدل : « وَأُنْشَدَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ » تحريف .

(٦) في الديوان : ٢٤٦ :

قال : ومدح التَّابِغَةُ ناساً بخلاف هذه الصفة ، فقال :
 ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضريرة لازب
 لازب ولازم ، واحد ، واللازب في مكان آخر : اليابس . قال الله عز
 وجل : ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ . واللزبات : السنون الجذبة .
 وأنشد :

هفا هفوة كانت من المراء بدعة وما مثله من مثلها بسليم
 فإن يك أخطا في أخيككم فربما أصاب التي فيها صلاح تميم
 قال : وقال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة ^(١) : والله ما أتى ^(٢) الحارث
 ابن شريح يوم خير قط . قال : فقال الترجمان بن هريم : « إلا يكن أتى يوم خير
 فقد أتى يوم شر » . ذهب الترجمان بن هريم إلى مثل معنى قول الشاعر :
 وما خلقت بنو زمان إلا أخيراً بعد خلق الناس طراً ^(٣)
 وما فعلت بنو زمان خيراً ولا فعلت بنو زمان شراً

* * *

ومن هذا الجنس من الأحاديث ، وهو يدخل في باب المُلَح ، قال الأصمعي :
 « وصَلْتُ بِالْعِلْم ، وَنِلْتُ بِالْمُلَح » ^(٤) .

= لقد كنت يا ابن القين ذا خيرة بكم وعوف أبو قيس بكم كان أخيراً
 فلا تتفون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً
 (١) يزيد بن عمر بن هبيرة : قائد من قواد الأمويين ، ولي قنسرين للوليد بن يزيد ، ثم جمعت له ولاية
 العراقين في أيام مروان بن محمد ، ثم لما ظهر أمر العباسيين أرسل السفاح أخاه المنصور لحربه ، فأعياده أمره ، ثم بعث
 إليه السفاح من قتله بقصر واسط سنة ٣٢هـ ابن خلكان . وكان جواداً نبيلاً جميل المرأة عظيم الخطر . المعارف ١٧٩ .
 (٢) فيما عدل ، هـ : « أتاني » تحريف . والخبر في الحيوان (٢ : ٨٧) .
 (٣) زمان ، بكسر أوله وتشديد الميم ، اسم لعدة قبائل من العرب : زمان بن مالك بن صعيب بن
 بكر وائل ، وزمان بن مالك بن جديلة ، وزمان بن تيم الله ، والأول أعرفهن . انظر المعارف ٤٧ - ٤٨
 وتختلف القبائل وموئلها ٣٦ - ٣٧ .
 (٤) في حواشي هـ : « يزيد وصلت به إلى المراتب عند الملوك » .

وقال رجلٌ مرَّةً (١) : « أبى الذى قاد الجيوش ، وفَتَحَ الفتوح ، وَخَرَجَ على ١٣٣
الملك ، واغتصب المنابر » . فقال له رجلٌ من القوم . لا جرم ، لقد أُسِرَ وقُتِلَ
وصُلب ! قال : فقال له المفتخرُ بأبيه : دغنى من أُسِرَ أبى وقتله وصلبه ، أبوك
أنتَ حَدَّثَ نفسه بشيءٍ من هذا قط ؟

* * *

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم ، وأنا أوصيك ألا تدع التماس
البيان والتبيين (٢) إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ، وأنهما يناسبانك بعض
المناسبة ، ويشاكلانك في بعض المشاكلة ؛ ولا تُهمل طبيعتك فيستولى
الإهمال على قوَّة القرينة ، ويستبدَّ بها سوء العادة . وإن كنتَ ذا بيان
وأحسست من نفسك بالتفوذ في الخطابة والبلاغة ، وقوَّة المنة يوم الحفل ،
فلا تُقصِّر في التماس أعلاها سورة (٣) ، وأرفعها في البيان منزلة . ولا يقطعَنَّك
تَهْيِيبُ الجهلاء ، وتخويفُ الجبناء ؛ ولا تصرفَنَّك الروايات المعدولة عن
وجوهها ، المتأولة على أقبح مخارجها .

وكيف تُطيعهم بهذه الروايات المعدولة ، والأخبار المدخولة ، وبهذا الرأى
الذى ابتدَعوه من قِبَل أنفُسهم ، وقد سمعت الله تبارك وتعالى ، ذَكَرَ داودَ
النَّبىَّ صلوات الله عليه ، فقال : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٤)
إلى قوله : ﴿ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ ﴾ . فجمع له بالحكمة البراعة في العقل ، والرَّجَاحَةَ
في الحِلم ، والاتِّسَاعَ في العلم ، والصَّوَابَ في الحُكْم ، وجمَعَ له بفصل

(١) الخبر في عيون الأخبار (١ : ٢٣٣) .

(٢) ل ، هـ : هـ والتبيين .

(٣) السورة ، بالضم : المنزلة الرفيعة ، جمعها سور ، بالضم .

(٤) تمام ثلاثة الآيات وما بعدها : (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب . إنا
سخرنا الجبال معه يمشين بالغشى والإشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب) . الآيات ١٧ - ٢٠ من سورة ص .

الخطاب تفصيلَ المَجْمَلِ ، وتلخيصَ المَلْتَبِسِ ، والبَصَرُ بالخِزِّ في موضعِ الخِزِّ ،
والحَسَمُ في موضعِ الحَسَمِ .

وذكر رسول الله ﷺ شعيباً النبي عليه السلام ، فقال : « كان شعيبٌ
خطيبَ الأنبياء » . وذلك عندَ بعضٍ ما حكاه الله في كتابه ، وجَلَّاهُ لأسماعِ عبادِهِ .

- فكيف تَهَابَ منزلةَ الخطباءِ وداوُدَ عليه السلام سَلَفُكَ ، وشُعَيْبُ ٥
إمامُكَ ، مع ما تلوناهُ عليك في صدرِ هذا الكتابِ من القرآنِ الحكيمِ ، والآيِ
الكريمِ . وهذه خطبُ رسولِ الله ﷺ مدونةٌ محفوظةٌ ، ومَحَلَّةٌ ^(١) مشهورةٌ ،
وهذه خطبُ أنى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ ، رضى الله عنهم .

- وقد كان لرسولِ الله شعراءُ ينافحونَ عنه وعن أصحابِهِ بأمرِهِ ، وكان ثابتُ بنُ
قيسِ بنِ الشَّامِسِ الأنصاريَّ ^(٢) خطيبَ رسولِ الله ﷺ ، لا يدفعُ ذلكَ أحدٌ . ١٠
فأما ما ذكرتم من الإسهابِ والتكلفِ ، والخطَلِ والتزَيُّدِ ، فإنما يخرجُ
إلى الإسهابِ المتكلفِ ، وإلى الخطَلِ المتزَيِّدِ .

- فأما أربابُ الكلامِ ، ورؤساءُ أهلِ البيانِ ، والمطبوعونَ المعادونَ ،
وأصحابُ التحصيلِ والمحاسبةِ ، والتوقى والشفقةِ ، والذين يتكلمونَ في صلاحِ
ذاتِ البينِ ، وفي إطفاءِ نائرةٍ ، أو في حَمالةٍ ^(٣) ، أو على منبرِ جَمَاعَةٍ ، أو في عَقْدِ ١٥
إمْلَاكٍ بينَ مسلمٍ ومسلمةٍ - فكيف يكونُ كلامُ هؤلاء يدعُو إلى السَّلاطَةِ والمِرَاءِ ،

(١) ل ، ب : « مجلدة » بالجيم ، وأثبت ما في هـ ، جـ والتميمية .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الأنصاري الخزرجي ، أحد الصحابة المبشرين بالجنة ،
وقد نفذ أبو بكر وصية له بعد موته أوصى بها رجلاً رآه في نومه . الإصابة ٩٠٠ وتهذيب التهذيب ،
وصفة الصفوة (١ : ٢٥٧) . ٢٠

(٣) النائرة ، بالنون : العداوة والشحناء والفتنة . ل : « نائرة » تحريف . والحَمالة كسحابة :
الدية يحملها قوم عن قوم .

وإلى الهذر والبذاء ، وإلى التفجج والرياء . ولو كان هذا كما يقولون لكان على بن أنى طالب ، وعبد الله بن عباس أكثر الناس فيما ذكرتم . فلم خطب صمصعة ابن صوحان عند علي بن أنى طالب ، وقد كان ينبغي للحسن البصري أن يكون أحق التابعين بما ذكرتم ؟

قال الأصمعي : قيل لسعيد بن المسيب ^(١) : هاهنا قوم نُسَّاك يعيبون إنشاد الشعر . قال : « نُسَكُوا نُسْكَاً أعجمياً » .

وقد زعمتم أن رسول الله ﷺ قال : « شُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ التَّفَاق : البذاء والبيان . وشُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَان : الحياء ، والعِي » . ونحن نعوذ بالله أن يكون القرآن بحث على البيان ورسول الله ﷺ يُحْتَّ على العِي ، ونعوذ بالله أن يجمع رسول الله ﷺ بين البذاء والبيان . وإنما وَقَعَ التَّنْهِي على كل شيء جَاوَزَ ١٠ المقدار ، ووقع اسم العِي على كل شيء قَصَرَ عن المقدار . فالعِي مذموم والخطل مذموم ، ودين الله تبارك وتعالى بين المقصر والغالى .

وهاهنا روايات كثيرة مدخولة ، [وأحاديث معلولة ^(٢)] . رَوَوْا أَنَّ رَجُلًا مَدَحَ الْحَيَاءَ عِنْدَ الْأُخْنَفِ ، [وَأَنَّ الْأُخْنَفَ] قَالَ ثُمَّ ^(٣) : يَعُودُ ذَلِكَ ضَعْفًا . والخير لا يكون سبباً للشر . ولكننا نقول : إِنَّ الْحَيَاءَ اسْمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ [مَا زَادَ ١٥ عَلَى ذَلِكَ الْمَقْدَارِ فَاسْمُهُ مَا أَحْبَبْتَ . وكذلك الجود اسمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ ^(٤)] ، فَالسَّرَفُ اسْمٌ لِمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . وللحزم مقدارٌ ، فالجبن اسمٌ لِمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . وللاقتصاد مقدارٌ ، فالْبُخْلُ اسْمٌ لِمَا خَرَجَ ^(٥) عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . ١٢٥

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي الخزومي ، وكان من أفقه التابعين ، وكان يسمى راوية عمر ،

٢٠ وكان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته ، كما كان من أعبر الناس للرؤيا . ولد لستين مضتاً من خلافة عمر ، وتوفي

سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ، وضعه الصفة (٢ : ٣٤) ، والمعارف ١٩٣ . والمسيب ، بكسر الياء وفتحها ،

كما في القاموس .

(٢) هذه مما عدل . (٣) فيما عدل : « ثم » .

(٤) هذه مما عدل . (٥) ل فقط : « لما فضل » .

وللشجاعة مقدار ، فالتهور والحذب اسم لما جاوز ذلك المقدار .

وهذه أحاديث ليست لعامتها أسانيد متصلة ، فإن وجدتها متصلة لم تجدها محمود ، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم . فإذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحُسْن . فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة ، وتُنسب إلى هذا الأدب ، فقرضت قصيدة ،
 أو حبرت خطبة ، أو ألقت رسالة ، فأياك أن تدعوك ثقتك بنفسك ،
 أو يدعوك عُجبك بشرة عقلك إلى أن تنتحله وتدعيه ؛ ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب ؛ فإن رأيت الأسماع تُصغى له ، والعيون تُحدج إليه ، ورأيت من يطلبه ويستحسنه ، فانتحله . فإن كان ذلك في ابتداء أمرك ، وفي أول تكلفك فلم تر له طالباً ولا مستحسناً ، فلعله أن يكون ما دام رُضاً قضياً^(١) ، أن يحل عندهم محل المتروك . فإذا عاودت أمثال ذلك مراراً ، فوجدت الأسماع عنه منصرفة ، والقلوب لاهية ، فخذ في غير هذه الصناعة ، واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه ، أو زهدهم فيه .

وقال الشاعر (٢) :

١٥ إن الحديث تغر القوم خلوته حتى يلج بهم عي ولاكثر (٣)

وفي المثل المضروب : « كلُّ مُجِرٍ في الخلاء مُسَرٌّ »^(٤) ، ولم يقولوا مسرور . وكل صواب .

(١) الرضى : الذى ابتدئ فى رياضته . والقضيب : الذى لم يمهر فى الرياضة . وأصل هذين الوصفين للحيوان الذى يراض ، كالناقة والفرس . وبعد هذه الكلمة فى ب ، ح : « تعنيسا » وفى التيمورية : « تغيسا » !

(٢) هو ابن هرمة كما فى الحيوان (٢ : ٢٠٧) ورسائل الجاحظ ١٧١ ساسى . وانظر الحيوان ٢٠

(١ : ٨٨) ، وأدب الكتاب للصولى ١٥٧ وأمثال الميدانى (٢ : ٧٣) .

(٣) ب والتيمورية : « حتى يلح » بالخاء .

(٤) فى الحيوان (١ : ٨٨ / ٤ : ٢٠٧) والميدانى (٢ : ٧٣) والقالى (٢ : ٨٩) :

« يسر » . وأصله أن الرجل يجرى فرسه فى المكان الخالى لا مسابق له فيه ، فهو مسرور =

فلا تثق في كلامك برأى نفسك ؛ فإننى ربما رأيت الرجل متماسكاً
وفوق التماسك ، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره ، وفي كلامه ، وفي ابنه ،
رأيتَه مُتَهافتاً وفوق التهافت .

وكان زهير بن أبى سلمى ، وهو أحد الثلاثة المتقدمين ، يسمى كبار
قصائده : « الحَوَلِيَّات » .

وقال نوح بن جرير : قال الحطيئة : « خيرُ الشعرِ الحولى المنقح » .
قال : وقال البيث الشاعر ^(١) ، وكان أخطب الناس : « إئنى والله
ما أرسل الكلامَ قضياً خشيئاً ^(٢) ، وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا
بالبائت المحكك » . وكنت أظن أن قولهم « محكك » كلمة مولدة ، حتى
سمعت قول الصَّعب بن على الكِنانى :

١٢٦

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها وجائع سغب شر من الذئب
أزل أطلس ذو نفس محككة قد كان طار زماناً في العاسيب ^(٣)
وتكلم يزيد بن أبان الرقاشى ^(٤) ، ثم تكلم الحسن ، وأعرابيان حاضران

= بما يرى من فرسه . يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلطة بمحمدتها من نفسه ، ولا يشعر بما في الناس
من الفضائل . و « مسر » اسم مفعول من « أسره » أى أفرجه ، وهو فعل لم تنطق به العرب ، وإنما توهمه
القائل ، كما أنشد للآخر في عكسه :

ولبد يغضى على النعوت يغضى كإغضاء الروى المثبوت
أراد « المثبت » . فتوهم « ثبته » . انظر اللسان (سرر) .

(١) البيث لقب له . واسمه خدش بن بشر ، من بنى مجاشع ، وأمه أصهبانية يقال لها « مردة » .
وسمى البيث بقوله :

تبعت منى ما تبعت بعد ما اسر . حتم فؤادى واستمر عزيمى
وكان أخطب تميم ، وكان يهاجى جريراً . الشعراء لابن قتيبة والمؤتلف ٥٦ .

(٢) الخشب : الذى لم يحكم ولم يجود ، من السيف الخشب الذى لم يصقل .
(٣) الأزل : السريع ، والخفيف الوركين . والأطلس : ما لونه الطلسة ، وهى غيرة إلى سواد .
واليعسوب : أمير النحل . يقول : هو فى سرعته مثله .

(٤) هو أبو عمرو : يزيد بن أبان الرقاشى البصرى القاص الزاهد الواعظ البكاء ، روى =

فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقال : أما الأول فقاصٌ مُجيدٌ ، وأما الآخر فعربىٌ مُحَكَّكٌ .

قال : ونظر أعراىً إلى الحسن ، فقال له رجل : كيف تراه ؟ قال : أرى خَيْشُومَ حَرٍّ .

- قالوا : وأرادوا عبد الله بن وهب الراسبي^(١) على الكلام يوم عَقَدَتْ له الخوارجُ الرِّياسة فقال : « وما أنا والرأى الفطير^(٢) » ، والكلامُ القضيبي ! ولمَّا فرَغُوا من البيعة له قال : « دَعُوا الرَّأى يَغْبُ ؛ فَإِنْ غُبُوهُ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْ مَخْضِيهِ » .

وقيل لابن التَّوَّامِ الرَّقَاشِيَّ^(٣) : تَكَلَّمْ . فقال : « ما أَشْتَهَى الْخُبْزَ إِلَّا بَائِئاً » .

قال : وقال عُبيد الله بن سالم^(٤) لِرُؤْيَا : مُتْ يَا أَبَا الْجَحَافِ إِذَا شِئْتَ . قال : وكيف ذاك ؟ قال رأيتُ اليوم عُقْبَةَ بن رُؤْيَا ينشد شعراً له أعجبنى . قال : فقال رُؤْيَا : نعم [إِنَّهُ لَيَقُولُ^(٥)] وَلَكِنْ لَيْسَ لَشِعْرِهِ قِرَانٌ . وقال الشاعر :

مِهَادِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَانٌ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمْ الْأَسُودُ

= عن أبيه وأنس بن مالك والحسن البصري ، وروى عنه ابن أخيه الفضل بن عيسى بن أبان وقادة والأعمش .
تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢١٠ : ٢٥٠) وعيون الأخبار (٣ : ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩) .

(١) عبد الله بن وهب الراسبي : نسبة إلى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ، وكان قد خرج على علي في أربعة آلاف . بايعه الخوارج لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ وقتل يوم النهروان سنة ٣٨ . انظر الطبري (٦ : ٤٢) والتنبيه والإشراف ٢٥٦ وجمهرة ابن حزم ٣٨٦ .

(٢) الفطير : كل ما أعجل عن إدراكه وإنضاجه . ل : « القصير » تحريف .

(٣) ابن التَّوَّامِ الرَّقَاشِيَّ أحد البخلاء ، وقد أثبت له الجاحظ في البخلاء رسالة طويلة . انظر ١٤١ -

١٦٣ . وروى ابن قتيبة له أخباراً في عيون الأخبار (١ : ٢٩٩ ، ٣١٣ / ٣ : ١٧٠) .

(٤) سبقت كنيته في ص ٦٨ : « أبو نوفل » . فيما عدل ، هـ : « عبد الله بن سالم » .

(٥) هذه مما عدل ل . وقد سبق الخير في ص ٦٨ .

يريد بقوله « قرآن » التشابُه والموافقة .

وقال عُمر بن لُجأ لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ! قال : وبم ذاك (١) ؟
قال : لأنني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه .

قال : وذكر بعضهم شعر التابغة الجعدي ، فقال : « مُطَرَفٌ بآلاف ،
وخِمَارٌ بواف (٢) » . وكان الأصمعيُّ يفضله من أجل ذلك . وكان يقول :
« الحطيئة عبد لشعره » . عاب شعره حين وجده كله متخيراً منتحياً مستويّاً ،
لمكان الصنعة والتكلف ، والقيام عليه .

وقالوا : لو أنّ شعرَ صالح بن عبد القدوس (٣) ، وسابق البربري (٤)
كان مفترقاً في أشعار كثيرة ، لصارت تلك الأشعارُ أرفعَ مما هي عليه
بطبقاتٍ ولصار شعرهما نواذرَ سائرة في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت
كلها أمثلاً لم تسير ، ولم تَجِرْ مَجرى النّوادر . ومتى لم يخرج السّامعُ من شيء
إلى شيء لم يكن لذلك عنده موقع .

قال : وقال بعضُ الشعراء لرجل (٥) : أنا أقول في كل ساعة قصيدة ، ١٢٧

(١) ل : « ولم ذلك » .

(٢) المطرف بضم الميم وكسرهما : واحد المطارف ، وهي أردية من خز مربعة لها أعلام . والوافي :
الدرهم الذي يزن مثقالاً .

(٣) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس ، كان شاعراً حكيماً من المتكلمين ،
ومن الوعاظ بالبصرة ، اتهم عند المهدي بالزندقة فقتله ببغداد ، ضربه بيده بالسيف فجعله نصفين . وكان أضرب
آخر عمره . نكت الحميان ١٧١ وفوات الوفيات (١ : ٢٤٥) وتاريخ بغداد ٤٨٤٤ ولسان الميزان .

(٤) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربري : له أشعار حسنة في الزهد ، وهو من موالى بني
أمية ، سكن الرقة ووفد على عمر بن عبد العزيز . والبربري نسبة إلى بلاد في المغرب ، قيل إنما هو لقب
له . خزانة الأدب (٤ : ١٦٤) ل : « اليزيدي » ، وفيما عدل ل : « البربري » صوابهما ما أثبت .

(٥) ل : « لبعض » .

وَأَنْتَ تَقْرِضُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ . [فلم ذلك ^(١)] ؟ قال : لِأَنِّي لَا أَقْبِلُ مِنْ شَيْطَانِي مِثْلَ الَّذِي تَقْبِلُ مِنْ شَيْطَانِكَ .

قال : وَأَنْشُدْ عُقْبَةَ بْنِ رُؤْيَةَ [أَبَاهُ رُؤْيَةَ ^(١)] بَنَ الْعَجَّاجِ شِعْراً وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَرَاهُ ؟ قال : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ لَيَعْرِضُ لَهُ مِثْلُ هَذَا بَيْنَنَا وَشِمَالاً فَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ .
وقد رَوَوْا مِثْلَ ذَلِكَ فِي زَهِيرٍ وَابْنِهِ كَعْب .

قال : وَقِيلَ لِعَقِيلِ بْنِ عُقْلَةَ : لِمَ لَا تُطِيلُ الْهَجَاءَ ؟ قال : « يَكْفِيكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ ^(٢) » .

وقيل لأبي المَهْشُوشِ ^(٣) : لِمَ لَا تُطِيلُ الْهَجَاءَ ؟ قال : لَمْ أَجِدِ الْمَثَلَ النَّادِرَ إِلَّا بَيْتاً وَاحِداً ، وَلَمْ أَجِدِ الشَّعْرَ السَّائِرَ إِلَّا بَيْتاً وَاحِداً .

قال : وَقَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِنُصَيْبِ الشَّاعِرِ : وَنَحَكَ يَا أَبَا الْحَجْنَاءِ ، أَمَا تُحَسِّنُ الْهَجَاءَ ؟ قال : أَمَا تَرَانِي أُحْسِنُ مَكَانَ عَافَاكَ اللَّهُ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ !

ولاموا الْكَمِيثَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى الْإِطَالَةِ ، فَقَالَ : « أَنَا عَلَى الْقِصَارِ أَقْدَرُ » .
وقيل لِلْعَجَّاجِ : مَا لَكَ لَا تُحَسِّنُ الْهَجَاءَ ؟ قال : هَلْ فِي الْأَرْضِ صَانِعٌ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْإِفْسَادِ أَقْدَرُ .

وقال رُؤْيَةُ : « الْهَذْمُ أَسْرَعُ مِنَ الْبِنَاءِ » .
وهذه الْحَجَجُ النَّبِيُّ ذَكَرُوهَا عَنْ نُصَيْبِ وَالْكَمِيثِ وَالْعَجَّاجِ وَرُؤْيَةَ ، إِنَّمَا ذَكَرُوهَا عَلَى وَجْهِ الْإِحْتِجَاجِ لَهُمْ . وَهَذَا مِنْهُمْ جَهْلٌ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ

(١) هذه مما عدل .

(٢) انظر الحيوان (٣ : ٩٩) وأمثال الميداني (١ : ١٧٩) ونهاية الأرب (٣ : ٢٧)

(٣) أبو المهوش الأسدي : هو حوط بن رثاب ، أو ربيعة بن وثاب ، من المخضرمين الذين أدرکوا

النبي ولم يروه . انظر الإصابة ٢٠١٥ والشعراء ٢٢ والخزانة (٣ : ٨٦ ، ١٤٢) والبخلاء للمجاحظ : لَأَبَى الْهَوْسِ ، صوابه بالشين .

صادقة . وقد يكون الرَّجُل له طبيعةٌ في الحساب وليس له طبيعة في الكلام ؛
وتكون له طبيعة في التجارة ^(١) وليست له طبيعة في الفلاحة ؛ وتكون له طبيعة
في الحُداء أو في التَّغْيِير ^(٢) ، أو في القراءة بالألحان ، وليست له طبيعة في
الغناء وإن كانت هذه الأنواعُ كُلُّها ترجع إلى تأليف اللحن . وتكون له
طبيعة في النَّأى وليس له طبيعة في السُّرْناء ^(٣) ؛ وتكون له طبيعة في قصبة
الرَّاعِي ولا تكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين ؛ ويكون له طبع في
صناعة اللحن ولا يكون له طبع في غيرهما ؛ ويكون له طبع في تأليف الرسائل
والخطب والأسجاع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعري . ومثل هذا كثيرٌ جداً .

وكان عبدُ الحميد الأكبر ^(٤) ، وابنُ المقفَّع ، مع بلاغة أقلامهما
وَأَلْسِنَتِهما ، لا يستطيعان من الشُّعر إلا ما لا يُدَكَر مثله .

وقيل لابن المقفَّع في ذلك ، فقال : « الذي أرضاه لا يجيئني ، والذي
يجيئني لا أرضاه ^(٥) » .

وهذا الفرزدق وكان مستهتراً بالنساء ^(٦) ، وكان زيرَ غَوَانٍ ، وهو في ذلك ١٢٨

(١) في نسخة : « التجارة » بالنون ، كما في حواشي هـ .

(٢) قال الأزهري : « وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغييراً ، كأنهم إذا تناشدوها
بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا ، فسموا مغية » . ل : « التغير » ، وفيما عدا ل : « التعبير » ، صوابهما
ما أثبت .

(٣) السرناء ، بضم السين : كلمة فارسية ، معناها البوق الذي ينفخ فيه وزير . استينجاس ٦٧٨ .

(٤) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، الذي قيل فيه : « فتحت الرسائل بعبد الحميد ،
وختمت بابن العميد » ، وهو من أهل الشام ، وكان في أول أمره معلّم صبية ينتقل في البلدان ، وكان
كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقتل معه في مدينة بوضير المصرية سنة ١٣٢ . وفيات
الأعيان ، وسرح العين (١ : ٢٥٦) .

(٥) فيما عدا ل ، هـ : « يجيئني » في الموضعين .

(٦) ما عدا هـ : « مشتهراً » ، وكلاهما متجه .

ليس له بيتٌ واحدٌ في التَّسْيِبِ مذكور . مَعَ حسده لجرير . وجريرٌ عفيفٌ
لم يَعشَقْ امرأةً قطّ ، وهو مع ذلك أغزلُ الناسِ شعراً .

وفي الشعراء مَنْ لا يستطيع مجاوزة القصيد إلى الرّجز ، ومنهم من
لا يستطيع مجاوزة الرّجز إلى القصيد ، ومنهم من يجمعهما كجرير وعمر بن لُجأ ، وأبى
النّجم ، وحُميد الأرقط ، والعُمانيّ . وليس الفرزدق في طَوَالِهِ بأشعرَ منه في قصاره .
وفي الشعراء مَنْ يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطابة ، وكذلك حال
الخطباء في قريض الشعر . والشّاعر نفسه قد تختلف حالاته .

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعرُ الناسِ وربّما مرّت على ساعةٍ
ونزغُ ضرسٍ أهونُ عليّ من أن أقول بيتاً واحداً .

وقال العجاج : لقد قلتُ أرجوزتي التي أولها :

بكيّت والمُحتَرَنُ البَكِيُّ وإِنَّمَا يَأْتِي الصَّبَا الصَّبِيُّ

أَطَرَبَا وَأَنْتَ قَسْرِيٌّ ^(١) والدّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيٌّ ^(٢)

وَأَنَا بِالرَّمْلِ ، فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ^(٣) ، فَاثْنَالَتْ عَلَيَّ قَوَافِيهَا انْتِيَالاً ، وَإِنِّي لِأُرِيدَ الْيَوْمَ
دَوْنَهَا فِي الْآيَامِ الْكَثِيرَةِ ، فَمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ .

وقال لي أبو يعقوبَ الخُرَمِيُّ : خرجتُ مِنْ مَنْزِلِي أُرِيدُ الشَّمَاثِيَّةَ ^(٤) ،
فَابْتَدَأْتُ الْقَوْلَ فِي مَرثِيَةٍ لِأَبْنَى التُّخْتَاخِ ، فَرَجَعْتُ وَاللّهِ وَمَا أَمَكَّنِي بَيْتٌ وَاحِدٌ .

وقال الشاعر :

وَقَدْ يَقْرُضُ الشَّعْرَ الْبَكِيُّ لِسَانَهُ وَتُعْنِي الْقَوَافِي الْمَرْءَ وَهُوَ خَطِيبٌ

(١) القنسرى : الكبير المسن . وقيل : لم يسمع هذا إلا في بيت العجاج . وفي حواشي هـ عن

ابن دريد : « تفسر الإنسان : شاخ وتقض . وأنشده . وأنشد أيضا :
« وقنسرته أمور فاقسان لها » .

(٢) دوازي : يدور بالناس أحوالا . انظر ديوان العجاج ٦٦ .

(٣) هـ : « وأنا بالرمل » فقط .

(٤) الشماثية : موضع في أعلى بغداد مجاور لدار الروم .

باب

من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز ^(١) ،

من ملتقطات كلام الناس ^(٢)

قال بعض الناس : « من التوقى ترك الإفراط في التوقى » .

وقال بعضهم : « إذا لم يكن ما تريد فأرِدْ ما يكون ^(٣) » .

وقال الشاعر :

قَدَرُ الله وَارِدٌ حِينَ يُفْضَى وَرُودُهُ

فَارِدٌ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُهُ ^(٤)

وقيل لأعرابي في شكائته : كيف تَجِدُكَ ؟ قال : « أَجِدُنِي أَجِدُ مَا لَا

أَشْتَهِي وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ ، وَأَنَا فِي زَمَانٍ مِنْ جَادٍ لَمْ يَجِدْ ، وَمَنْ وَجَدَ لَمْ يَجِدْ ^(٥) » .

وقيل لابن المقفع: ألا تقول الشعر ؟ قال : الذي يجيئني لا أرضاه ، ١٢٩

والذي أرضاه لا يجيئني ^(٦) .

وقال بعض النُّسَّاك : « أَنَا لِمَا لَا أَرْجُو أَرْجَى مِنْنِي لِمَا أَرْجُو » .

وقال بعضهم : « أَعْجَبُ مِنَ الْعَجَبِ ، تَرَكُ التَّعَجُّبَ مِنَ الْعَجَبِ » .

(١) فيما عدل : « في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز » تحريف .

(٢) ما عدل ، هـ : « كلام النساك » تحريف .

(٣) هذه الكلمة لأبيوب بن أبي تيممة السخيتاني الذي سبقت ترجمته في ص ١٩٢ . انظر صفة

الصفوة (٣ : ٢١٤) والحيوان (٦ : ٨) .

(٤) هذان البيتان لم يرويا في ل .

(٥) الخبر في الحيوان (٣ : ١٣٢ / ٥٠٣) . وقد نسب في عيون الأخبار (٣ : ٤٩)

إلى أبي الدقيش . وما بعد كلمة « ما لا أجِدُ » هو مما عدل .

(٦) هذا الخبر من ل ، هـ فقط . ورواية هـ : « الذي أرضاه » . وقد سبق قريبا في ص ٢٠٨ .

قال عمر بن عبد العزيز لعبد بنى مخزوم : « إني أخاف الله فيما تقلدت » .

قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال الأحنف لمعاوية : أخافك إن صدقتك ، وأخاف الله إن كذبتك .

وقال رجل من التَّسَّاك لصاحب له وهو يَكِيدُ بِنَفْسِهِ ^(١) : أما ذنوبى

فإني أرجو لها مغفرة الله ، ولكنى أخاف على بناتى الضيعة . فقال له صاحبه :
فالذى ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك ^(٢) .

وقال رجل من التَّسَّاك لصاحب له : ما لى أراك حزينا ؟ قال : كان

عندى يَتِيمٌ أَرَبِيهِ لأَوْجَر فيه ، فمات وانقطع عنا أجره ، إذ بطل قيامنا بمؤنته .

فقال له صاحبه : فاجتلب يتيما آخر يقوم لك مقام الأول . قال : أخاف

ألا أصيب يتيما فى سوء خلقه ! قال له صاحبه : أما أنا فلو كنت فى
موضعك منه لما ذكرت سوء خلقه .

وقال آخر ، وسمعه أبو هريرة النحوى وهو يقول : ما يمنعنى من تعلم

القرآن إلا أنى أخاف أن أضيّعه . قال : أما أنت فقد عجلت له التضييع ،

ولعلك إذا تعلمته لم تضيّعه .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيّد قومك ؟ قال : أنا . قال : ١٥

لو كنت كذلك لم تقله ^(٣) !

(١) يكيد بنفسه : يجود بها عند النزاع فى حال الموت .

(٢) ب : « تحفظ بناتك » ، ح : « يحفظ » . وأثبت ما فى ل ، هـ و التيمورية .

(٣) فيما عدل : « لم تقل » .

باب آخر

وقالوا في حُسن البيان ، وفي التخلص من الخَصْم بالحقِّ والباطل ، وفي
تخليص الحقِّ من الباطل ، وفي الإقرار بالحقِّ ، وفي ترك الفخر بالباطل .
قال أعرابيٌّ وذكر حِمَّاس بن ثامِل فقال (١) :

برئتُ إلى الرحمن من كلِّ صاحبٍ أصاحِبُه إلَّا حِمَّاسَ بنِ ثامِلِ
وظنَّني به بين السَّمَّاطين أنَّه سَتِينُجُو بِحَقِّ أو سِينُجُو بِباطِلِ
وقال العَجِير السُّلُولُ (٢) :

وإنَّ ابنَ زَيْدٍ لابنُ عَمِي وإِنَّه لَبَلَّالٌ أَيْدَى جِلَّةِ الشُّوْلِ بالْدَمِ (٣)
طَلُوعُ الثَّنَايا بالمطَايا وإِنَّه غَدَاةُ المُرَادِي لِلْمُخْطِيبِ المَقْدَمِ (٤)
يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَيَكْفِيكَ مَا حُمِّلْتَه حِينَ تَغْرَمُ ١٣٠

الشُّوْل : جمع شائلة ، وهى التافة التى قد جفَّ لبنُها . وإذا شالت بذنبها
بعد اللقاح فهى شائلٌ ، وجمعها شُوْل . المُرَادِي : المُصَادِم والمُقَارِع ؛ يقال
رَدَيْتُ الحَجَرَ بِصَخْرَةٍ [أو بِمَعْوَلٍ (٥)] ، إذا ضَرَبْتَه [بها (٥)] لِنَكْسِرِهِ .
والمِرْدَاة : الصخرة التى يكسُرُ بها الحجارة . وقال ابن رُبَيْع الهَذَلِي (٦) :

١٥ (١) هذه الكلمة ساقطة مما عدل . وحماس بن ثامل ، أحد شعراء الحماسة ، أنشد له أبو تمام :
ومستبح في لج ليل دعوته بمشوبة في رأس صمد مقابل
وقلت له : أقبل فإنك راشد وإن على النار الندى وابن ثامل
(٢) سبقت ترجمته في ١٢٣ .

(٣) بيل أيديها بالدم ، أى ينحرها أو يعرقها . والجلَّة : المسان من الإبل ، جمع جليل كصبي وصبية .
(٤) الثنايا : جمع ثنية ، وهى العقبة فى الجبل . ٢٠

(٥) هذه مما عدل . والتفسير فى هـ متخلل لهذه الأبيات الثلاثة .

(٦) هو عبد مناف بن ربع الهذلى الجرنى . وربع ، بكسر الراء . والجرنى نسبة إلى =

أَعَيْنَ أَلَا فَابِكى رُقِيَّةَ إِنَّهُ وَصُولٌ لِأَرْحَامٍ وَمِعْطَاءُ سَائِلٍ ^(١)
 فَأَقْسِمَ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَمِيَّتُهُ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ
 وَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ ، وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ أُنَى الْحَقِيقِ ^(٢) مِنْ بَنَى النَّضِيرِ ^(٣) :
 سَائِلٌ بَنَا خَابَرَ أَكْثَانَا وَالْعِلْمُ قَدْ يُلْقَى لَدَى السَّائِلِ ^(٤)
 إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّمْعُ لِلْقَائِلِ
 وَاعْتَلَجَ النَّاسُ بِالْبَابِهِمْ نَقْضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ ^(٥)
 لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نُلْطِ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ ^(٦)
 نَكْرَهُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَتَحْمُلَ الذَّهْرَ مَعَ الْخَائِلِ
 وَقَالَ آخِرُ وَذَكَرَ جِمَاساً أَيْضاً :

- ١٠ = جريب كقريش ، وهو بطن من هذيل . وعبد مناف شاعر جاهلي . انظر الخزنة (٣ : ١٧٤)
 وأما قصيدته التي منها البيتان فهي في بقية أشعار الهذليين ٧ ونسخة الشنقيطي من الهذليين ٥٢ . وهو
 يرى بالقصيدة « دية السلمي » . ودية بضم الدال وفتح الباء وتشديد الياء .
 (١) ل : « أعين » . وفي ديوان الهذليين : « فعينى ألا فابكى دية » .
 (٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٦١) أنه كان أحد الرؤساء في يوم بعث وكان يوم
 بعث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام .
 (٣) وكذا ذكر ابن سلام في طبقاته ١١٠ . وزعم أبو الفرج أنه من بني قريظة . وجاء فيما عدا
 ل زيادة : « وبعثه رسول الله ﷺ إلى خير فقتلوه » . وفي هذه العبارة خطأ وتحريف ، فإن الذي في
 كتب السير أن الذي قتل بخير هو سلام بن أنى الحقيق ، وذلك أن الأوس بعد قتلهم لكعب بن
 الأشرف ، استأذنوا الرسول في قتل سلام بن أنى الحقيق ، فأذن لهم فخرجوا ، وأمروهم عبد الله بن
 عتيك ، إلى خير فقتلوا سلاماً . وفي ذلك يقول حسان :
 ٢٠ لله در عصابة لاقيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
 انظر السيرة ٧١٣ - ٧١٦ جوتنجن ، وديوان حسان ٢٧٢ - ٢٧٣ .
 (٤) الخابر : الذي يخبر ويختبر . والأكباء : جمع كمي ، وهو الشجاع الجري . قال :
 تركت ابنتيك للمغيرة ، والقنا شوارع والأكباء تشرق بالدم
 وفي الأصول : « أكفأنا » صوابه من ابن سلام ١١٠ حيث أنشد الأبيات . و « يلقي » بالقاف ، كما في ل
 وابن سلام . وفي سائر النسخ « يلقي » ، سيان .
 (٥) فيما عدا ل : « واصطرع » . وفي الطبقات : « نرضى بحكم العادل الفاصل » .
 (٦) لط به وألظ : لزمه .

أَتَانِي جِمَاسٌ بَابِنِ مَاءٍ يَسُوقُهُ لِيَنْبِغِيهِ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ (١)
لِيُعْطِي عَيْسًا مَالَنَا ، وَصَدُورُنَا مِنْ الْعَيْظِ تَغْلِي مِثْلَ غَلِي الْمَرَاجِلِ
وَقَافِيَةٌ قِيلَتْ لَكُمْ لَمْ أَجِدْهَا جَوَابًا إِذَا لَمْ تُضَرِّبُوا بِالْمَنَاصِلِ
فَأَنْطَقَ فِي حَقِّ بَحْقِي وَلَمْ يَكُنْ لِيَرْحَضَ عَنْكُمْ قَالَةَ الْحَقُّ بَاطِلٌ (٢) ١٣١

ليرحض ، أى ليغسل . والراحض : الغاسل . والمرحاض : الموضع
الذى يُغسل فيه . وقال عمرو بن معد يكرب :
فلو أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَتْ (٣)
الجرار (٤) : عُوْدٌ يُعْرَضُ فِي فَمِ الْفَصِيلِ ، أَوْ يُشَقُّ بِهِ لِسَانُهُ ، لئَلَّا يَرْضِع .
فيقول : قَوْمِي لَمْ يَطْعُنُوا بِالرِّمَاحِ فَاتْنَيْ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ قَرُّوا فَأَسْكَتْ (٥)
كَالْمُجَرِّ الَّذِي فِي فَمِهِ الْجِرَارُ (٦) . ١٠

وقال أبو عبيدة : صَاحَ رُؤْيَةٌ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ تَمِيمٍ
وَالْأَزْدِ : يَامَعْشَرُ بَنِي تَمِيمٍ ، أَطْلُقُوا مِنْ لِسَانِي (٧)

قال : وَأَبْصَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَدْ طَعَنَ فَارِسًا طَعْنَةً ، فَصَاحَ : « لَا عِيًّا

(١) ابن مائه ، هذا ما أثبت في هامش ل ، ولهذا العلم اشتقاق في اللغة من قولهم : رجل مائه القلب ،
أى جبان كأن قلبه في ماء . وفي هو صلب ل : « بابين ماهي » . وفيما عدل : « بابين ماهي » .
(٢) فيما عدل : « قالة الحزى » .
(٣) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ١٧ - ١٨ . وأبيات منها في الحماسة (١ : ٤٣) .
وانظر اللسان .

(٤) لم أجده في المعاجم المتداولة . والمعروف « الخلال » انظر المعاجم في مادة (خلل)
والمخصص (٧ : ٣٢) . كما أن المعروف في المصدر « الجر » و « الإجرار » .
(٥) أسكت الرجل إسكاتا : انقطع كلامه فلم يتكلم . هـ : « فأمسكت » .
(٦) ما عدل ، هـ : « جرار » .

(٧) نظير قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضليات (١ : ١٥٥) :

أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيم أطلقوا من لساني

ولا شللاً^(١) ! » . والعرب تقول : « عيُّ أبأسُ من شللٍ^(٢) » . كأنَّ العيَّ فوقَ كلِّ زمانةٍ .

وقالت الجُهَنِيَّةُ^(٣) :

- ألا هَلَكَ الحُلُو الحَلَالُ الحُلَاحِلُ وَمَنْ عِنْدَهُ حِلْمٌ وَعِلْمٌ وَنَائِلُ^(٤)
 وذو حُطْبٍ يوماً إذا القومُ أَفْجَمُوا تُصِيبُ مَرَادَى قَوْلِهِ مَا يَحَاوِلُ
 بَصِيرٌ بِعَوَارِثِ الكلامِ إذا التَّقَى شَرِيحَانِ بَيْنَ القومِ : حَقٌّ وَبَاطِلُ
 أُنْبَى لَمَّا يَأْتِي الكَرِيمُ بِسِيفِهِ وَإِنْ أَسْلَمَتْهُ جَنْدُهُ وَالْقَبَائِلُ^(٥)
 وَلَيْسَ بِمِعْطَاءِ الظَّلَامَةِ عَنْ يَدِ وَلَا دُونَ أَعْلَى سَوْرَةِ المَجْدِ قَابِلُ^(٦)
 الحُلَاحِلُ : السَّيِّدُ . شَرِيحَانِ : جَنَسَانِ مُخْتَلِفَانِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(٧) .
 ١٠ وأنشد أبو عبيدة في الخطيبِ يَطُولُ كلامه ، وَيَكُونُ ذَكُوراً لِأَوَّلِ
 حُطْبِهِ وَلِلَّذِي بَنَى عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَإِنْ شَعَبٌ شَاغِبٌ فَقَطَعَ عَلَيْهِ كَلَامَهُ ،
 أَوْ حَدَّثَ عِنْدَ ذَلِكَ حَدَثٌ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى تَدْبِيرٍ آخَرَ ، وَصَلَ الثَّانِي مِنْ
 كَلَامِهِ بِالْأَوَّلِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ أَحَدٌ كَلَامِيهِ أَجْوَدَ مِنَ الْآخَرِ ، فَأَنشَدَ :
 وَإِنْ أَحَدَثُوا شُعْباً يُقَطِّعُ نَظْمَهَا فَإِنَّكَ وَصَّالٌ لَمَّا قَطَعَ الشَّعْبُ
 وَلَوْ كُنْتَ نَسَاجاً سَدَدْتَ خَصَاصَهَا بِقَوْلِ كَطْعَمِ الشَّهْدِ مَا زَجَّهُ الْعَذْبُ^(٨)
 ١٥

(١) في اللسان : « ويقال لمن أجاد الرمي أو الطعن : لا شللاً ولا عي » .

(٢) ل : « أيس من شلل » .

(٣) ب فقط : « الجهنمية » .

(٤) الحلال : الذي لا رية فيه . والحلال : السيد الشجاع الركين في مجلسه .

(٥) هـ عن نسخة : « والقنابل » ، وهي الطوائف من الناس .

(٦) عن يد : عن فخر وذل واستسلام . وفي هامش ل : « نازل » رواية في « قابل » .

(٧) فيما عدل ل : « شريحان : جنسان . يقال : الناس شرجان وشريحان ، أى فرقان . ومنه حديث النبي ﷺ ، أنه لما بلغ الكديد أمر الناس بالفطر فأصبح الناس شرجين ، أى بعضهم صائماً وبعضهم مفطراً .

(٨) الحصص بالفتح : خلل الشيء . ل : « نساء » تحريف . وفيما عدل ، هـ : « سُدوت »

تحريف أيضاً ؛ إنما يقال سدى الثوب يسديه ، يأتى . فيما عدل ل : « بالبارد العذب » وفيه الإقواء . وفي حواشي هـ : « وفي رواية البارد العذب . خ : شيب به العذب » .

وقال نُصَيْبٌ :

١٣٢

وما ابتدأتُ ابتدَالَ التَّوْبِ وَدَكُّمُ
وعائِدٌ خَلَقًا ما كان يُتَذَلُّ
وعِلْمُكَ الشَّيْءَ تَهْوَى أَنْ تَبَيَّنَهُ
أَشْفَى لِقَلْبِكَ مِنْ أَخْبَارٍ مَنْ تَسَلُّ (١)

وقال آخَرُ :

لَعْمُكَ ما وُدُّ اللِّسَانِ بِنَافِعِ
إذا لم يَكُنْ أَصْلُ المَوَدَّةِ فِي الصَّدْرِ
وقال آخَرُ (٢) :

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ المرءُ يُولَدُ عالِماً
وليس أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هو جاهِلٌ
وَأَنْ كَبِيرَ القَوْمِ لا عِلْمَ عنده
صَغِيرٌ إِذَا التَّفَتَّ عَلَيْهِ المَحَافِلُ (٣)

وقال آخَرُ :

فَتَى مِثْلُ صَفْوِ المَاءِ لَيْسَ بِبَاخِلِ
ولا قَائِلِ عَوْرَاءَ تَوَذَّى جَلِيسَهُ
عَلَيْكَ ولا مُهَيِّدِ مَلَاماً لِبَاخِلِ
ولا رَافِعِ رَأْساً بَعُورَاءَ قَائِلِ (٤)
ولا مُسْلِمِ مَوْلَى لِأَمْرِ يُصِيْبُهُ
ولا خَالِطِ حَقّاً مُصِيباً بِبَاطِلِ
ولا رَافِعِ أَحَدَوْتَهُ السَّوْءِ مُعْجَباً
بِهَا بَيْنَ أَيْدِي المَجْلِسِ المُتَقَابِلِ
يُرَى أَهْلُهُ فِي نَعْمَةٍ وَهُوَ شَاخِبٌ
طَوَى البَطْنِ مَخْمَاصُ الضُّحَى والأَصَابِلِ (٥)

وقالت أخت يزيد بن الطُّثْرِيَّة (٦) :

١٥

(١) يقال : سألت أسأل ، وسلت أسل ، كما في اللسان . ل : « يسل » .

(٢) هو رجل من قيس ، كما في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٢٢٨ .

(٣) بعده :

ولا ترض من عيش بدون ولا يكن نصيبك إرث قدمته الأوائل

(٤) العوراء : الكلمة الفبيحة . فيما عدا ل : « تَوَذَّى رَفِيقَهُ » .

(٥) طوى البطن ، على وزن فعل ، أى ضامره . والمخماص : الجائع .

٢٠

(٦) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر . والطرية أمه ، وهى من الطئر ، بالفتح ، حى من اليمن ، قال ابن خلكان : « الطرية بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة » وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . وكان يزيد جميلاً وسيماً شريفاً متلاًفاً. توفي سنة ١٢٦ . انظر تحقيق ذلك في حواشى الحيوان (٦ : ١٣٧) . واسم أخت يزيد زنب ، كما في اللسان

٢٥ (١٣ : ٤٣) وحامسة أى تمام (١ : ٤١٧) والبحترى ٤٣٣ .

- أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي قَرِيباً وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ
فَتَى قَدْ قَدْ السَّيْفُ لَا مَتَضَائِلُ وَلَا رَهْلٌ لَبَّائِهِ وَبَادِلُهُ (١)
فَتَى لَا يُرَى خَرَقُ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ وَلَكِنَّمَا تُوهِي الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ (٢)
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذَوْرًا عَلَى الْحَى حَتَّى تُسْتَقْلَ مَرَايِلُهُ (٣)
مَضَى وَوَرِثَنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هَنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ (٤)
يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الذِي حَمَلَتْهُ فَهوَ حَامِلُهُ
أَخُو الْجَدِّ إِنْ جَدَّ الرِّجَالِ وَشَمَّرُوا وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَتَّ أَهْلَاكَ بَاطِلُهُ (٥)

يصير هذا الشعر وما أشبهه ممّا وقع في هذا الباب ، إلى الشعر الذى فى أول
الفصل .

-
- (١) اللبة واللبب : المنحر . والبأدلة : اللحم بين الإبط والتدوّه . وفى حماسة أبى تمام : « وأباجله » .
(٢) لا يخرق قميصه بخصره لضمره ، ويخرق قميصه بكاهله لكثرة حمله نجاد السيف .
(٣) العنور : السيء الخلق . تستقل : تحمل وترفع . يقول : إنه يسوء خلقه على أهله عند نزول الضيف ؛ حتى يطعمن إلى إمكان قراره . وعند البحترى : « حتى تستقر » .
(٤) المفاضة : الدرع الواسعة . والدرع الدريس : الخلق . أضاف الصفة إلى الموصوف . ١٥
(٥) انظر ما سبّاق فى ٤ : ٧٥ .

باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْيُونَ خُطْبَتِي وما منهم في موقفٍ بخطيبٍ

وقال آخر (١) :

٥ إِنَّ الْكَلَامَ مِنَ الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا (٢)

لَا يُعْجِبُكَ مِنْ خُطِيبٍ قَوْلُهُ حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْبَيَانِ أَصِيلًا (٣)

وَأُنْشِدْ آخَرَ :

أَبْرَ فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا حِمَاقَةً وَتُوكَأُ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجُهُ (٤)

وقد يكون رديءُ العقل جيّدَ اللسان .

وقال أبو العباس الأعمى (٥) :

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصَفُهُ فِيهِ ، وَيَأْنِي قَلْبُهُ وَيَهَاجِرُهُ (٦)

وَإِنْ قَامَ قَالَ الْحَقُّ مَا دَامَ قَائِمًا تَقَىُّ اللِّسَانِ كَافِرٌ بَعْدَ سَائِرِهِ (٧)

وقال قيس بن عاصم المِنَقَرِيُّ (٨) يذكر ما في بني منقر من الخطابة :

(١) هو الأخطل كما نص ابن هشام في شرح شنور الذهب ٢٧ .

(٢) الرواية المعروفة : « لَفَى الْفَوَادِ » . والبيتان ليسا في الديوان . ١٥

(٣) عند ابن هشام : « خُطِيبُ خُطْبَةٍ » . وفيما عدل : « مَعَ اللِّسَانِ » .

(٤) أَبْرَ : غلب . والنوك ، بالضم والفتح : الحمق .

(٥) أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى ، هُوَ السَّائِبُ بْنُ فُرُوخٍ ، مَوْلَى جَذِيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ بَنِي أُمَيَّةِ الْمَعْدُودِينَ الْمَقْدُمِينَ فِي مَدْحِهِمْ وَالتَّشْيِيعِ لَهُمْ ، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ

٢٠ صدر من الصحابة ، وروى عنه عطاء وعمرو بن دينار . توفي بعد ١٢٦ . الأغاني (١٥ : ٥٧ -

٦١) وَنَكَتُ الْهَمِيانَ ١٥٣ - ١٥٥ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٦) جاء بعد هذا البيت فيما عدل : « يَقُولُ أَنَّهُ بَيْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ وَيَأْبَاهُ وَيَهْجُوهُ وَيَقُولُ بِحَقِّ عَلَى مِنْبَرِهِ بِلِسَانِهِ وَسَائِرُهُ كَافِرٌ » .

(٧) هَامِشُ ل : « خ : وَإِنْ قَالَ قَالَ الْحَقُّ مَا دَامَ قَائِلًا » .

(٨) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ سَنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مِقَاعَسَ = ٢٥

- لَمُنَى امْرُؤٌ لَا يَعْتَرِي خُلُقِي دَنَسٌ يُقْنِدُهُ وَلَا أَفَنُ (١)
 مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ وَالْأَصْلُ يَنْبْتُ حَوْلَهُ الْعُصْنُ (٢)
 خُطْبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسُنُ (٣)
 لَا يَقْطُنُونَ لَعِيبَ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِمْ قُطُنُ (٤)

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة ، قول الآخر :

- ١٣٤ أشارت بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلَهَا إِشَارَةً مَدْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
 فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُسْلِمِ (٥)
 وَقَالَ نُصَيْبٌ ، مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ (٦) :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلَى وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ (٧)

- ١٠ = واسم مقاعس الحارث - بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر فارس شعجاع ، وكان سيداً في الجاهلية والإسلام ، صحب النبي في حياته وعاش بعده زماناً ، وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية ، بل يزعمون أنه أول من وأد . وفيه يقول الأحنف : ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم . الإصابة ٧١٨٨ والأغاني (١٢ : ١٤٣ - ١٥١) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٢٨٦) أنه أنشد الشعر التالي ، حينما علم بأن أخيه قد قتل ابنه .

- ١٥ (١) فنده : لاهم وضعف رأيه . والأفن : ضعف الرأي والعقل . وفي أمالي القائل (١ : ٢٣٩) :
 « لَا يَعْتَرِي حَسِي » .

(٢) في الحماسة (٢ : ٢٦٣) وعيون الأخبار : « والغصن ينبت حوله » . وفي الأمالي : « والفرع » .

(٣) في الأمالي وعيون الأخبار : « حين يقول » .

(٤) هـ : « لحسن جواره » . وفي الحماسة والأمالي وعيون الأخبار : « لحفظ جواره » ، وقطن : جمع

٢٠ قطن .

(٥) سبق البيتان في ص ٧٨ . وروى هناك كما ورد في هـ : « بالحبيب المتيم » .

(٦) نصيب هذا هو نصيب الأكبر ، وقد سبقت ترجمة الأصغر في ١٢٥ . وهذا هو نصيب بن

رباع ، وكان ابن نوبين ، اشتراه عبد العزيز بن مروان ، وكان شاعراً فحلاً فصيحاً ، وله شعر كثير في الاحتجاج للسواد . انظر الأغاني (١٢٥ - ١٤٥) . وكنيته أبو محجن ، وجاء في (١ : ١٣٥) أنه

كان يكنى أبا الحجناء ، وهي كنية مشتركة بينه وبين نصيب الأصغر . انظر ما سبق في ص ٢٠٧ . ٢٥

(٧) البيت من أبيات في الأغاني (١ : ١٣٥) . وبعده :

فَنِي لَا يَرُؤُا الْخِلَانَ إِلَّا مَوْدَتِهِمْ وَيَرْؤُهُ الْخَلِيلُ
 فَبَشَرِ أَهْلَ مِصْرَ فَقَدْ أَتَاهُمْ مَعَ النَّيْلِ الَّذِي فِي مِصْرَ نَيْلُ

وقال آخر :

أَلَا رُبَّ حَصِمٍ ذِي فُنُونٍ عَلَوْتِهِ وَإِنْ كَانَ أَلْوَى يُشْبِهِي الْحَقُّ بَاطِلُهُ (١)

فهذا هو معنى قول العتّابي : « البلاغة إظهار ما غمض من الحق ،
وتصوير الباطل في صورة الحق » (٢) . وقال الشاعر (٣) ، وهو كما قال :

عَجِبْتُ لِإِدْلَالِ الْعَيْيُ بِنَفْسِهِ وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا (٤)
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيْيِ وَإِنَّمَا صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وموضع « الصحيفة » من هذا البيت ، موضع ذكر « العنوان » في
شعره (٥) الذي رثى عثمان بن عفّان ، رحمه الله ، به حيث يقول :

ضَحَحُوا بِأَشْمَطِ عُثْوَانَ السُّجُودِ بِهِ يَقْطَعُ اللَّيْلُ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا (٥)
وَأُنْشَدَ أَيْضًا :

تَرَى الْفَتَيَانَ كَالْتَحُلِّ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ (٦)
وَكُلٌّ فِي الْهَوَى لَيْثٌ وَفِيمَا نَابَهُ فَسْلٌ
وَلَيْسَ الشَّائُنُ فِي الْوَصْلِ وَلَكِنْ أَنْ يُرَى الْفَصْلُ (٧)

(١) الألوّى : الشديد الخصومة الجدل السليط .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ من ١١ - ١٢ .

(٣) هو الخطفي جد جرير ، واسمه عوف ، انظر اللسان (خطف) حيث أنشد البيتين ، وكذا
عيون الأخبار (٢ : ٢٧٥) . والبيتان بدون نسبة في تاريخ بغداد (١٤ : ٢٤٨) .

(٤) في اللسان وتاريخ بغداد : « لإرراء العي » . وفي عيون الأخبار : « قد كان بالحق » .

(٥) أي في شعر الشاعر ، ولم يقصد به معينا . والبيت التالي لحسان بن ثابت في ديوانه ٤١٠

واللسان (عن ١٦٨) . وسيأتي في (٣ : ٢٦٢) .

(٦) الشعر لابنة الحس ، كما في اللسان (١٨ : ١٧٩ - ١٨٠) . وقبله

قالت قالة أختي وحجواها لها عقل

وقد ضمنت ابنة الحس هذا المثل في شعرها ، وأما المثل « ترى الفتیان » الخ : فقائله هو عثمة

بنت مطرود البجليّة . انظر أمثال الميداني (١ : ٢٢٣) .

(٧) فيما عدل : « الفضل » بالضاد المعجمة .

وقال كِسرى أنوشِروان ، لِبُزْرِجِمَهْر (١) . أئى الأشياء خير للمرء العِىّ (٢) ؟ قال : عقل يعيش به . قال : فإن لم يكن له عقل ؟ قال : فإخوان يسترون عليه . قال : فإن لم يكن له إخوان ؟ قال : فمالٌ يتحبَّبُ به إلى الناس . قال : فإن لم يكن له مال ؟ قال : فِعِىٌّ صامتٌ . قال : فإن لم يكن له (٣) ؟ قال : فموتٌ مُرِج .

وقال موسى بن يحيى بن خالد : قال أبو على (٤) : « رسائل المرء في كُتبه أدلُّ على مقدار عقله ، وأصدقُ شاهداً على غيبه لك (٥) ، ومعناه فيك ، ١٣٥ من أضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة » .

★ ★ ★

-
- ١٠ (١) سبقت ترجمته في ص ٧ ، حيث ورد الخبر التالى ببعض خلاف .
 (٢) هذا ما في ب ، وهو يطابق ما سبق . وفيما عداها : « العيى » .
 (٣) فيما عدل : « ذلك » بدل « له » .
 (٤) هذه إحدى كُتبي العتائى ، وكنيته المشهورة أبو عمرو . وجاء في عيون الأخبار (١ : ٣٩٠) « قال يحيى بن خالد للعتائى في لباسه ، وكان لا يبالي ما لبس - يا أبا على ، أخزى الله أمراً رضى أن يرفعه هيئته من جماله وماله » والعتائى هو كلثوم بن عمرو بن أيوب ، وجده السابع هو عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة . والعتائى شاعر مترسل بليغ مطبوع ، من شعراء الدولة العباسية ، وكان منقطعا إلى البرامكة فوصفوه للرشد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ . انظر الأغاني (١٢ : ٢ : ٩) وتاريخ بغداد ١٩٦١ ومعجم الأدباء (١٧ : ٢٦) .
 ٢٠ (٥) فيما عدل : « وأصدق شاهد على غيبه لك » .

وباب منه آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب ، وكالحل المعاطف ، والدنياج والوشى ، وأشباه ذلك .

وأنشدني أبو الجماهر جندب بن مدرك الهلالي :

لا يُشْتَرَى الحمدُ أُمْنِيَةً ولا يُشْتَرَى الحمدُ بالمَقْصِرِ (١)
ولكنما يُشْتَرَى غالباً فمن يُعْطِ قيمته يُشْتَرِ
ومن يعتطفه على مئزرٍ فنعم الرداء على المئزرِ
وأنشدني لابن ميادة (٢) :

نَعَمْ إِنِّي مُهْدِ ثَنَاءً وَمِدْحَةً كَبُرَّ الْيَمَانِي يُرْبِعُ الْبَيْعَ تاجره
وأنشد :

فَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي قَوَافِي تُعْجِبُ الْمُتَمَثِّلِينَ (٣)
لَذِيذَاتِ الْمَقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ لَوْ أَنَّ الشَّعَرَ يُلْبَسُ لَارْتَدَيْنَا
وقال أبو قردودة ، يرثي ابن عمار (٤) قتيل الثعمان ونديمه (٥) ،
ووصف كلامه ، و [قد (٦)] كان نهاه عن منادمته :

- ١٥ (١) المقصر ، بفتح الصاد وكسرهما : الشيء الدون اليسير اللسان (٦ : ٤٠٩ ، ٤١٥) .
(٢) ابن ميادة ، هو الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، وهو شاعر مخضرم من شعراء الدولتين ، وكان من مدح المنصور ، ومات في صدر خلافته . الأغاني (٢ : ٨٥ - ١١٦) .
(٣) البيتان لابن ميادة ، كما في حماسة ابن الشجري ٢٣٧ - ٢٣٨ . وانظر ديوان المعاني (١ : ٨) ودلائل الإعجاز ٣٦٨ .
٢٠ (٤) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعرا خطيبا ، فبلغ النعمان حديثه فحمّله على منادمته . وكان النعمان أحمر العينين والجلد والشعر ، وكان شديد العريضة قتالا للندماء ، فنهاه أبو قردودة عن منادمته ، فلما قتله النعمان رثاه بالشعر التالي . انظر الحيوان (٤ : ٢٤٣ / ٥ : ٣٣٢) . ومعجم المرزباني ٢٣٦ ومحاضرات الراغب (١ : ٩٢) .
(٥) هذه الكلمة في ل فقط .
(٦) هذه مما عدا ل .

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ
 إِنَّ الْمَلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطُرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ
 يَا جَفْنَةَ كَأَزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدُمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْيَمْنَةِ الْجَبَرَةِ (١)
 وقال الشاعر (٢) في مديح أحمد بن أبي دؤاد :

وعويص من الأمور بهيم غامض الشخص مظلم مستور (٣)
 قد تسهلت ما توغر منه بلسان يزينه التحبير (٤)
 مثل وشي البرود هلهله اللسح وعند الحجاج دُر نثير
 حسن الصمت والمقاطع إما نطق القوم والحديث يدور (٥)
 ثم من بعد لحظة ثورت اليد سر وعرض مهذب موفور ١٣٦
 ومما يضمن إلى هذا المعنى وليس منه ، قول جميل بن معمر :

نمت في الروابي من معدٍ وأفلجت على الحفرات العر وهي وليد
 أناة على نيرين أضحى لذاتها يلين بلاء الرئط وهي جديد (٦)
 نمت : شبت . الروابي من معدٍ : البيوت الشريفة . وأصل الرابية والرباوة :
 ما ارتفع من الأرض . أفلجت : أظهرت (٧) . والحفرات : الحيات . الأناة :
 المرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله على نيرين ، وصفها بالقوة ، كالتوب الذي ١٥

(١) إزاء الحوض : مصب الدلو فيه .

(٢) هو الجاحظ ، كما ورد في ترجمة ياقوت له في معجم الأدباء (١٦ : ٨٠ - ٨١) .

(٣) في البيت إقواء . لكن روى في هـ برفع « عويص » وما بعده .

(٤) في معجم الأدباء : « قد تسنمت » . وهي رواية لإحدى النسخ كما في حواشي هـ . وفي

حواشيها أيضا : « يقال تسنم الرجل الحائط ، إذا علاه من عرض » . ٢٠

(٥) فيما عدل : « أنصت القوم » . وفي معجم الأدباء : « نصت » ، وهي صحيحة يقال :

نصت وأنصت ، والأخيرة أعلى .

(٦) في المخصص (٣ : ١٥٦) :

ضناك على نيرين أضحى لذاتها بلين بلى الريطات وهي جديد

(٧) فيما عدل : « أفلجت : ظهرت وقهرت » . وتقرأ بالبناء للفاعل . ٢٥

يَنْسَجَ عَلَى نِيرِينَ ، وهو الثَّوبُ الذي له سَدَيَانِ ، كالدِّيَاجِ وما أشبهه . أَضْحَى
لِدَائِهَا ، اللَّدَّةُ : القرينة في المولد والمنشأ . فيقول : إِنَّ أَقْرَانَهَا قَدْ بَلَيْنَ ، وهي
جديدٌ لِحُسْنِ غِذَائِهَا ودوامِ نِعْمَتِهَا .

وَمِنْ هَذَا الشَّكْلِ وَلَيْسَ مِنْهُ بَعِينُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

٥ على كُلِّ ذِي نِيرِينَ زَيْدٌ مَحَالُهُ مَحَالًا وَفِي أَضْلَاعِهِ زَيْدٌ أَضْلَعًا
المَحَالُ : مَحَالُ الظَّهْرِ ، وهي قَفَارُهُ ، وَاحِدُهَا مَحَالَةٌ .

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ الْأَعُورُ : أَوَّلُ شَعْرِ قَلْتُهُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

بِقَلْبِي سَقَامٌ لَسْتُ أَحْسِنُ وَصْفَهُ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدُ
تَمَرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلُهَا قَتَبَلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدُ
١٠ وَقَالَ الْآخَرُ (١) :

أَيُّ الْقَلْبِ إِلَّا أُمُّ عَمْرٍو وَحَبَّهَا عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُفْنَدُ
كَبْرُذُ الْبِمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَرُفَعَتْهُ مَا شَفَتْ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

١٥ إِنَّ الْأَدِيمَ الَّذِي أَصْبَحَتْ تَعْرُكُهُ جَهْلًا لَذُو نَعْلٍ بَادٍ وَذُو حَلَمٍ (٢)
وَلَنْ يَنْطُ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيْدُ الْأَدَمِ (٣)

١٣٧ وَفِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ ذُو الرُّمَّةِ :

وَفِي قَصْرِ حَجَرٍ مِنْ ذُوَابَةٍ عَامِرٍ إِمَامٌ هَدَى مُسْتَبْصِرُ الْحَكَمِ عَادِلُهُ (٤)

(١) فيما عدل ، هـ : « وقال آخر ، هو أبو الأسود الدئلي » . والبیتان فی الحماسة (٢) :

(١٢٨) منسوبان إلى أبي الأسود . وفي حواشي هـ : « هو أبو الأسود الدؤلي » .

(٢) النعل : فساد الأديم . والحلم ، بالتحريك : فساده ووقوع الدود فيه . ٢٠

(٣) ينط : يصوت . والخالق : الذي يخلق الأديم ، يقدره ويقبسه قبل أن يقطعه . والأدم

بالتحريك : اسم جمع للأديم ، وهو الجلد المدبوغ . ويقرأ أيضا « الأدم » بضمين جمع أديم .

(٤) البيتان في ديوان ذي الرمة ٤٧٤ : وفي شرح الديوان : « الحجر سوق الجمامة وقصبتها » .

ب : « فعر حجر » : « قصر فقر » محرفان . وفي هـ : « مستنصر الحكم » .

كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ مَاءً مُذْهَبٍ إِذَا سَمَلُ السَّرْبَالِ طَارَتْ رَعَابِلُهُ
الرَّعَابِلُ : الْقِطْع . وَشَوَاءٌ مُرْغَبٌ : مَقْطَع . وَرَغَبْتُ الشَّيْءَ أَيْ قَطَعْتُهُ .
وَيُقَالُ ثَوْبٌ سَمَلٌ وَأَسْمَالٌ . وَيُقَالُ سَمَلُ الثَّوْبِ وَأَسْمَلُ ، إِذَا خَلِقَ ^(١) .
وهو الذى يقول :

حوراءُ فى دَعَجٍ صفراءُ فى نَعَجٍ كأنها فضَّةٌ قد مَسَّها ذهبُ
الحورُ : شِدَّةُ بياضِ العين . والدَّعَجُ : شِدَّةُ سوادِ الحدقة . والنَّعَجُ :
اللَّيْنُ . قالوا : لأنَّ المرأةَ الرقيقةَ اللونَ يكونُ بياضُها بالغداةِ يضربُ إلى الحمرةِ ،
وبالعشيِّ يضربُ إلى الصفرةِ . ولذلك قال الأعشى :
بيضاءُ ضَحَوْنَهَا وصفُ — راءِ العشيِّ كالعرارهِ ^(٢)
وقال آخرُ :
قد علمتُ ببيضاءِ صفراءِ الأصلِ ^(٣) لأغنيَنَ اليومَ ما أغنى رجلُ
وقال بشرُ بن بُرْدٍ :

وخِذَى مَلابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبِّغَاتٍ فَهَى أَفْحَرُ
وَإِذَا دَخَلْتُ تَقْتَعِى بِالْحُمْرِ إِنَّ الْحَسَنَ أَحْمَرُ ^(٤)
وهذان أعميان ^(٥) قد اهتديا من حقائق هذا الأمرِ إلى مالا يبلُغه تمييزُ
البصير ^(٦) . ولِبَشَارٍ خاصَّةٍ فى هذا الباب ما ليس لأحد ، ولولا أَنَّهُ فى كتاب
الرَّجُلِ والمرأةِ وفى بابِ القولِ فى الإنسانِ من كتابِ الحيوانِ ، أَلَبَّقُ وَأَزْكى ^(٧)
لذكرناه فى هذا الموضعِ .

(١) هـ : « أخلق » .

(٢) ديوان الأعشى ١١١ واللسان (عرر) .

(٣) الأصل : جمع أصيل ، وهو آخر النهار

(٤) فى حواشى هـ : « أبو على : يقال فى مثل للعرب : الحسن أحمر ، أى من أراد الحسن صبر

على أشياء يكرهها » . وفى اللسان : « يلقى منه المشقة والشدة كما يلقى من القتال » .

(٥) فى حواشى هـ : « خشنى : كان الأعشى قد عمى ، فلذلك قال : أعميان » .

(٦) ل : « البصر » .

(٧) أزكى : أصلح . فيما عدل ل ، هـ : « أذكى » تحريف .

ومما ذكروا فيه الوزنَ قوله :

زِنَى الْقَوْمِ حَتَّى تَعْرِفَ عِنْدَ وَزْنِهِمْ إِذَا رَفَعَ الْمِيزَانُ كَيْفَ أَمِيلُ ^(١)

وقال ابن الزبير الأسدي ، واسمه عبدُ الله ^(٢) :

أَعَاذِلْ غُضْبِي بَعْضَ لَوْمِكِ إِنَّنِي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضَى بِدَيْنٍ وَلَا رَهْنٍ ١٣٨
وَإِنِّي أَرَى دَهْرًا تَغَيَّرَ صَبْرُهُ وَدُنْيَا أَرَاهَا لَا تَقُومُ عَلَى وَزْنٍ ٥

(١) ل : « حتى تعرفى عند وزنه » . وكلمة « واسمه عبد الله » ساقطة من هـ .

(٢) الزبير ، هذا ، بفتح الزاى . وهو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة ينتهى نسبه إلى أسد بن خزيمه ، وهو شاعر كوفى المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصبين لهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا ، فمِن عليه ووصله ، فمدحه وأكثر من مدحه وانقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل وعمى بعد ذلك ، ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان .
١٠ . وكان أحد الهجائين يخاف الناس شره . الأغاني (١٣ : ٣١ - ٤٧) والخزانة (١ : ٣٤٥) ومعاهد التنصيص (١ : ٢٠) . ولم يذكره الصفدى فى نكت الهميان .

وباب آخر

ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضّلون إصابة المقادير ،
ويذمّون الخروج من التعديل ^(١).

- قال جعفر بن سليمان : ليس طيب الطعام بكثرة الإنفاق وجودة
التوابل ، وإنما الشأن في إصابة القدر . وقال طارق بن أثال الطائي ^(٢) :
- ما إن يرأل ببغداد يزاحمنا على البراذين أشباه البراذين
أعطاهم الله أموالاً ومنزلةً من الملوك بلا عقال ولا دين
ما شئت من بغلة سقاء ناجيةً ومن أثاث وقول غير موزون ^(٣)
وأنشدني بعض الشعراء ^(٤) .
- رأت رجلاً أودى السفار بجسمه فلم يبق إلا منطبق وجناجن ^(٥)
- [الجناجن : عظام الصدر ^(٦)] .
- إذا حُسرَتْ عنه العمامة راعها جميل الحفوف أغفلته الدواهن ^(٧)
فإن أك معروق العظام فإتني إذا ما وزّنت القوم بالقوم وازن ^(٨)
- وقال مالك بن أسماء في بعض نسائه ، وكانت تصيب الكلام كثيراً ،
وربما لحنت :

١٥

(١) فيما عدل : « التبويل » محرف . وكلمة : « من التعديل » ليست في هـ .

(٢) فيما عدل : « وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائي » .

(٣) سفواء : خفيفة سريعة . فيما عدل : « سفواء : ناجية سريعة » .

(٤) الشعر التالى لكثير عزة ، كما في الأغاني (١٤ : ٥٧) .

(٥) السفارة : مصدر سافر ، كالمسافرة .

(٦) هذه مما عدل . والمفرد جنجن ، بكسر الجيمين وفتحهما .

(٧) الحفوف : الشبث ويمد العهد بالدهن . فيما عدل : « الحفوف » تحريف .

(٨) معروق الدوام : قابيل اللحم .

٢٠

أَمْعَطَى مِنِّي عَلَى بَصَرِي لِلْحُبِّ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا (١)
 وَحَدِيثُ آلِذِهِ هُوَ مِمَّا يَنْعَثُ التَّاعَتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا
 مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا نَأً وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحَنًا
 وَقَالَ طَرْفَةُ فِي الْمَقْدَارِ وَإِصَابَتِهِ :

١٣٩

- ٥ فسقى ديارك غير مُفسِدها صَوَّبُ الرَّيْعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي (٢)
 طَلَبَ الْغَيْثَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ ، لِأَنَّ الْفَاضِلَ ضَارٌّ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي
 دَعَائِهِ (٣) : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا نَافِعًا » . لِأَنَّ الْمَطَرَ رَيْمًا جَاءَ فِي غَيْرِ إِبَّانِ
 الزَّرَاعَاتِ ، وَرَبْمَا جَاءَ وَالتَّمَرُ فِي الْجُرْنِ ، وَالطَّعَامُ فِي الْبِيَادِرِ ، وَرَبْمَا كَانَ فِي
 الْكَثْرَةِ مَجَاوِزًا لِمَقْدَارِ الْحَاجَةِ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا (٤) » .
 ١٠ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ لَصَاحِبِهِ : أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِأَنِّي
 أَقُولُ الْبَيْتَ وَأَخَاهُ ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَابْنَ عَمِّهِ .
 وَعَابَ رُؤْيَةَ شَعْرِ ابْنِهِ فَقَالَ : « لَيْسَ لَشَعْرِهِ قِرَانٌ (٥) » . وَجَعَلَ الْبَيْتَ أَخَا
 الْبَيْتِ إِذَا أَشْبَهَهُ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُوضَعَ إِلَى جَنْبِهِ . وَعَلَى ذَلِكَ التَّأْوِيلِ قَالَ الْأَعَشَى :
 أَبَا مِسْمَعٍ أَقْصَرَ فَإِنْ قَصِيدَةٌ مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا
 ١٥ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ .
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَبَ :
 وَكُلُّ أَخٍ مَفَارُقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ (٦)

(١) سبقت الآيات والكلام عليها في ص ١٤٧ . وانظر كذلك أمالي ثعلب ٥٩٩ والقال (١ : ٥)
 والمرنضي (١ : ١٠) .

٢٠ (٢) ديوان طرفة ٦٢ ومعاهد التنصيص (١ : ١٢٢) من قصيدة يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي .
 (٣) الكلام من هنا إلى نهاية قوله : « ﷺ » من ب ، ه فقط .
 (٤) الكلمة الأولى من الحديث ساقطة من ل ، ه .
 (٥) انظر ما سبق في ص ٦٨ .

(٦) انظر الخزانة (٢ : ٥٢) والكامل ٧٦٠ وسيبويه (١ : ٣٧١) . والبيت ينسب أيضا إلى
 ٢٥ حضرمي بن عامر . المؤلف ٨٥ .

وقالوا فيما هو أبعد معنى وأقل لفظاً . قال الهذلي (١) :
أعامر لا آلوك إلا مهنداً وجلد أوى عجل وثيق القبائل (٢)
ويعنى بأوى عجل الثور .

وقالوا فيما هو أبعد من هذا . قال ابن عسلة الشيباني ، واسمه عبد المسيح (٣) :
وسماع مُدَجَّنة تعللنا حتى تنام تناوم العُجم (٤)
فصحوت والنمرى يحسبها عم السماك وخالة النجم (٥)
النجم واحد وجمع (٦) . والنجم : الثريا في كلام العرب . مدجنة ، أى
سحابة دائمة .

وقال أبو النجم فيما هو أبعد من هذا ، ووصف العير والمعيرة ، وهو
الموضع الذى يكون فيه الأعيار (٧) :
١٠

-
- (١) أبو خراش الهذلي . انظر نسخة الشنقيطى من الهذليين ٧١ .
(٢) فى ديوان الهذليين : « أواقد » . وفى المخصص (١٣ : ١٧٤) :
أواقد لا آلوك إلا مهندا وجلد أوى العجل الشديد القبائل
قال : « يعنى ترسا عمل من جلد ثور مسن شديد قبائل الرأس » .
(٣) هو عبد المسيح بن حكيم بن غفير . وعسلة أمه نسب إليها ، وهى عسلة بنت عامر بن
١٥ شراكة الغساني . انظر المؤلف ١٥٧ - ١٥٨ والمرزبانى ٣٨٥ وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء .
وقد نشرته محققاً بمجلة المقتطف مايو سنة ١٩٤٥ ونوادر المخطوطات ١ : ٨١ - ٩٦) وقصيدة البيتين
فى المفضليات (٢ : ٧٩) .
(٤) المدجنة : القينة تغنى فى يوم الدجن ، بفتح الدال ، وهو تكائف الغيم . تعللنا : تلهينا بصوتها .
قال الأسمعى : « كانت الأعاجم إذا نامت لم يجترأ عليها أن تنبه . ولكن يعرف حولها ويضرب حتى تنبه » .
٢٠ والآمدى يرويه : « تناوم العجم » . قال « تناوم من النسيم ، أى تتكلم بما لا يفهم » .
(٥) النمرى ، هو كعب ، أحد بنى النمر بن قاسط . أى يحسب القينة فى عظيم قدرها عما
للسماك ، وخالة للثريا . وفى جميع النسخ : « فصحوت » . وكذا فى الحيوان (١ : ٢١٢ ، ٢٨٦) .
وصواب روايته : « لصحوت » . لأن البيت جواب لبيت سابق ، وهو :
٢٥ يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الجرم
(٦) هذا الكلام مما عدل ل . وقد ورد أيضاً فى الحيوان (١ : ٢٨٦) .
(٧) ل : « الذى يكون فيه » . على أن المعروف أن « المعيرة » جمع من جموع العير .

« وَظَلَّ يُوفِي الْأَكَمَّ ابْنَ خَالِهَا »

فهذا مما يدلُّ على توسُّعهم في الكلام ، وَحَمَلٍ بعضه على بعض ،
واشتقاق بعضه من بعض (١)

وقال النبي ﷺ : « نِعِمَّتِ الْعَمَّةُ لَكُمْ النَّخْلَةُ » ، حين كانَ بينها وبين
الناس تشابهٌ وتشاكل ونسبٌ من وجوه . وقد ذكرنا ذلك في كتاب الزَّرْع
والتَّحْل .

وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء :
شَهِدْتُ بِأَنَّ التَّمَرَ بِالزَّيْدِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَةَ الْكَرْوَانِ (٢)
لأنَّ الْحُبَارَى ، وإن كانت أعظمَ بدناً من الْكَرْوَانِ ، فَإِنَّ اللَّوْنَ وَعُمُودَ الصُّورَةِ
واحد ، فلذلك جعلها خالته ، ورأى أَنَّ ذلك قرابةٌ تستحقُّ بها هذا القول .

(١) هذه الجملة مما عدل .

(٢) في الحيوان (٦ : ٣٧٢) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩) : « ألم تر أن الزيد » .

باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب
واللسن والامتداح به والمدح عليه

قال كعب الأشقرى^(١) :

إِلَّا أَكُنْ فِي الْأَرْضِ أَخْطَبُ قَائِمًا فَإِنِّي عَلَى ظَهْرِ الْكُمَيْتِ خَطِيبُ

وقال ثابت قُطَنَة :

فَإِلَّا أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيبًا فَإِنِّي بَسْمَرُ الْقَنَا وَالسَّيْفِ جَدُّ خَطِيبِ^(٢)

وقالت ليل الأحيلىة :

حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللُّوَاءُ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللُّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمًا^(٣)

وقال آخر :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْيُونُ خُطْبَتِي وَمَا مِنْهُمْ فِي مَاقِطٍ بِخَطِيبِ^(٤)

وهؤلاء يفخرون بخُطْبَتِهِمُ الَّتِي عَلَيْهِا يَعْتَمِدُونَ ، بِالسُّيُوفِ وَالرُّمَاحِ ،^(٥)

وإن كانوا خطباء . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(٦) :

أَبْلِغْ نُعَيْمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقَيْتَهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعِهِمَا صَمٌّ

فَلَا يَزَالُ شَهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي الْمَقَانِبَ مَا لَمْ تَهْلِكِ الصَّمَمُ^(٧)

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى ، شاعر فارس خطيب ، من أصحاب المهلب ، مذكور في ١٥ حروب الأزارقة . الأغاني (١٣ : ٥٤ - ٦١) ومعجم المرزبانى ٣٤٦ .

(٢) فيما عدل : « أَكُنْ فِيكُمْ » و « جد لعوب » .

(٣) من مقطوعة لها رواها أبو تمام في الحماسة (٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧) . وقبله :

ومخرق عنه القميص نخاله وسط البيوت من الحياء سقيما

(٤) ل : « فِي مَوْقِفٍ » . وكتب في هامشها « خ : مَاقِطٌ » . وانظر ص ٢١٨ . ٢٠

(٥) ل : « بَأَنَّ خُطْبَتِهِمُ الَّتِي عَلَيْهِا يَعْتَمِدُونَ السُّيُوفَ وَالرُّمَاحِ » تحريف .

(٦) الأبيات التالية يرى بها أخاه عبد يغوث بن الصمة . الأغاني (٩ : ٨) .

(٧) في الأغاني : « فَلَا يَزَالُ شَهَابًا » . وبين هذا وسابقه في الأغاني :

فَمَا أَخَى بِأَخَى سَوْءٍ فَيَنْقُصُهُ إِذَا تَقَارَبَ بَابِنِ الصَّادِرِ الْقَسَمِ

والصمم : جمع صمة ، بكسر الصاد وتشديد الميم : وهو الشجاع : في الأغاني : « الأُمم » . ٢٥

- عاري الأشاجع معصوبٌ بلمّته أمرُ الرّعاة في عرينه شمّم
- المقانب : جمع مقنّب ؛ والمقنب : الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة . والأشاجع :
 عروقٌ ظاهر الكفّ ، وهي مغرّز الأصابع . واللّمة : الشعرة التي ألّمت بالمنكب . ١٤١
- وزعيم القوم : رأسهم وسيدهم الذي يتكلّم عنهم . والرّعاة : مصدر الرّعيم الذي
 يسود قومه . وقوله « معصوبٌ بلمّته » أي يعصّب برأسه كلُّ أمر . عرينه : أنفه .
- وقال أبو العباس الأعمى ^(١) ، مولى بنى بكر بن عبد مناة في بنى عبد شمس :
- ليت شعري أفاح رائحة المسد لك وما إن أخال بالخيف إنسي ^(٢)
 حين غابت بنو أميّة عنه والبهاليل من بنى عبد شمس
 خطباء على المنابر فرسا نّ عليها وقالّة غير خُرس
 لا يُعابون صامتين وإنّ قا لوا أصابوا ولم يقولوا بلبّس
 بحلول إذا الحلوم استخفّت ووجوه مثل الدنانير مُلس ^(٣)
- وقال العجاج :
- وحاصن من حاصنات مُلس من الأذى ومن قراف الوقس ^(٤)
 المحصنة : ذوات الزوج . والحاصن : العفيف . والوقس : العيب ^(٥) .
- وقال امرؤ القيس :
- وياربّ يوم قد أروح مرّجلاً حبیباً إلى البيض الكواعب أملسا ^(٦)

(١) سبقت ترجمته في ص ٢١٨ . والأبيات التالية في مروج الذهب (٣ : ٢٩٥) والأغانى (١٥) :
 (٥٧) ونكت الحميان للصفدى ١٥٤ . وقد ذكر فيها قصة الشعر .

(٢) الخيف : موضع في الحجار . وفي حواشي ه : « أراد أنسيا فخفف باء النسب ضرورة في
 الشعر » .

(٣) في الأغاني : « إذا الحلوم تقضت » . قال : « ويرى مكان تقضت : اضمحلت » .
 (٤) وكذا جاءت نسبتها في اللسان (وقس) . وجاء في (حصن) بدون نسبة . وليس في ديوان
 العجاج ولا ملحقاته .

(٥) فيما عدل : « العفيفة » . والحاصن يقال للمذكر والمؤنث . ٢٥

(٦) فيما عدل : « الجرب » .

(٧) ديوان امرئ القيس ١٤١ .

وقال أبو العباس الأعشى :

ولم أرَ حَيًّا مِثْلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا إلى الشام مَظْلُومِينَ مِنْذُ بُرِيْتُ
أَعَزَّ وَأَمْضَى حِينَ تُشْتَجَرُ الْقَنَا وأَعْلَمَ بِالْمَسْكِينِ حَيْثُ يَبِيتُ
وَأَرْفَقَ بِالدُّنْيَا بِأَوْلَى سِيَاسَةٍ إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ بِصِيرٍ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ زَمِيْتُ ٥
وقال آخر :

لَا يُغَسَّلُ الْعِرْضُ مِنْ تَدْنِيهِ وَالتَّوْبُ إِنْ مَسَّ مَدَنَسًا غُسِيلًا
وَزَلَّةُ الرَّجُلِ تُسْتَقَالُ وَلَا يَكَادُ رَأْيُ يُقِيلُكَ الزَّلَّلَا
وقال آخر في الزَّلَّل :

أَلْهَفَى إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ وَلَهْفَى إِذْ أَطَعْتَ أَبَا الْعَلَاءِ ١٠
وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَكَانَتْ زَلَّةٌ مِنْ غَيْرِ مَاءٍ
وقال آخر (١) :

فإِنَّكَ لَمْ يَنْذِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ إِذَا كُنْتَ فِيهِ جَاهِلًا مِثْلَ خَابِرٍ
وقال ابن وابصة [اسمه سالم (٢)] ، في مقامٍ قَامَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخُطْبَاءِ :
يَأْيِهَا الْمُتَحَلَّى غَيْرَ شِمِيئَةٍ وَمَنْ سَجِيئَةٍ الْإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ ١٥
اعْمِدْ إِلَى الْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ رَاكِبُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
صَدَّتْ هُنَيْدَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرِقُ
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا كَذَلِكَ يَصْفَرُّ بَعْدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ

(١) في حواشي هـ : « هو جران العود » .

(٢) هذه مما عدل . ونسبة الشعر إلى سالم بن وابصة هي كذلك في الحماسة (١ : ٢٩٥) ٢٠
ونوادر أبي زيد ١٩١ والمؤتلف ١٩٧ . ونسب في الحيوان (٣ : ١٢٧) والعقد (٢ : ٢٤) وزهر
الآداب (١ : ٧٧) والشعراء ١٢٨ إلى العرجي ، وفي حماسة البحرى ٣٥٨ إلى ذى الإصبع ، وورد
بدون نسبة في أمالي ثعلب ٣٠٠ . وسالم بن وابصة ، شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن مروان .
انظر المؤلف وشرح شواهد المغنى للسيوطي ١٤٣ .

بَلْ مَوْقِفٌ مِثْلُ حَدِّ السِّيفِ قَمْتُ بِهِ أَحْيَى الذَّمَّارِ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ ^(١)
فَمَا زِلْتُ وَلَا أَلْفَيْتُ ذَا حَظَلٍ إِذَا الرُّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا رَلُّوا
قال : وَأَنْشَدَنِي لِأَعْرَابِيٍّ مِنْ بَاهِلَةَ :

سَأُعْمِلُ نَصْرَ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ ^(٢)
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْحُرِّ بِالْإِقْلَالِ وَشَمُّ هَوَانٍ
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُنْعِجُ حَسَنُ حَدِيثِهِ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا : عَدِيمٌ بَيَانٍ ^(٣)
كَأَنَّ الْغِنَى عَنْ أَهْلِهِ ، بُورِكَ الْغِنَى ، بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ ^(٤)

١٤٣

وفى مثلها في بعض الوجوه قال عروة بن الورد ^(٥) :

ذَرِنِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهْمُ الْفَقِيرُ
وَأَهْوَنُهُمْ وَأَحَقَرُهُمْ لَدَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَيْرٌ ^(٦)
وَيُقْصَى فِي النَّدَى وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ ^(٧)
وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فَوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ ^(٨)
قَلِيلٌ ذُبَّهَ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ ^(٩)

(١) بل ، هنا ، بمعنى رب ، تعمل عملها ، كما في قوله :

• بل جوز تهاء كظهر الحجفت •

١٥

(٢) الآيات في عيون الأخبار (١ : ٢٣٩) . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ، جمع أعيس وعيساء . ونصها : تحريكها حتى تستخرج أقصى ما عندها من الجري . والحدثان : الحوادث .

(٣) هـ : • حكم كلامه • . وأشير في حاشيتها إلى رواية : • مقاله • .

(٤) أى ناطق بلسان أهله . فيما عدل : • في أهله • . وما أثبت من ل أجود ، وهو المطابق لما في

٢٠ عيون الأخبار .

(٥) الآيات مما لم يرو في ديوان عروة . وقد رويت له في عيون الأخبار (١ : ٢٤٢) .

(٦) الخير ، بالكسر : الشرف والأصل . فيما عدل : • نسب وخير • .

(٧) الندى : مجلس القوم ، كالنادى والمنتدى . التيمورية : • ويغضى في الندى • .

(٨) فيما عدل : • ويلقى ذو الغنى • .

(٩) كذا في ل ، هـ والتيمورية . وفى ب ، جـ : • ولكن للغنى • . وأنشده المرتضى في أماليه (١ : ٣٨) : • ولكن الغنى • ، وقال : • أراد غنى رب غفور • .

٢٥

وقال ابن عباس رحمه الله : « الهوى إله معبود » . وتلا قول الله عز وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (١) :

- تلك عرساتي تنطقان على عميد لي اليوم قول زور وهتر (٢)
 سالتاني الطلاق أن رأنا ما لي قليلاً قد جئتماني بنكر (٣)
 فلعلني أن يكثر المال عندي ويعري من المعارم ظهري
 وثرى أعبد لنا وأواق ومناصيف من خوادم عشر (٤)
 ونجر الأذيال في نعمة زو ل تقولان: ضع عصاك لدهر (٥)
 وني كأن من يكن له نشب يُحسب ومن يفتقر يعيش عيش ضر (٦)
 ويحب سِرّ النجى ولك من أبا المال مُحضّر كل سِرّ ١٠
 المناصيف : الحَدَم واجدهم مُنصَف وناصيف ، وقد نَصَف القوم يَنْصِفُهُمْ نِصَافَةً ،

(١) أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا قديماً . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب ، لأنه كان زوج أخته فاطمة . توفي سنة ٥٠ . الإصابة ٣٢٥٤ وتهذيب التهذيب . وأبوه زيد بن عمرو أحد الصحابة الذين آمنوا بالرسول قبل أن يبعث . الإصابة ٢٩١٧ والخزانة (٣ : ٩٩) . والأبيات التالية تروى حيناً لسعيد ، وحيناً لوالده . وتروى كذلك لنبية بن الحجاج ، كما في الخزانة وشرح أبيات الكتاب للشستمرى (٢ : ١٧٠) . ونسبت لزيد في عيون الأخبار (١ : ٢٤٢) .

(٢) الهتر ، بالكسر : الكذب والخطأ في الكلام .

(٣) استشهد به سيبويه على إبدال الألف في « سالتاني » من الهمة . وفي سيبويه (١ : ٢٩٠) / ٢ : (٣٩٠) : « أن رأاني قل مالي » . وأشير إلى هذه الرواية في حواشي هـ .
 (٤) أواق ، فسر البغدادي بأنه جمع أوقية من الذهب أو الفضة . وقال : ويروى بدله : وجياد .
 (٥) ب فقط : « دغ عصاك » تحريف . ضع عصاك ، كناية عن الإقامة ؛ لأن المقيم يضعها عن يده ، والمسافر يحملها . لدهر ، أى إلى انقضاء دهر . وفي هامش ل : « خ : مثل قول الشاعر . فألفت عصاه واستقر بها النوى » .

(٦) النسب ، بالتحريك : المال الأصيل من الناطق والصامت . وانظر مجالس تعلق ٣٨٩ . ٢٥

إذا خَدَمَهُمْ . نعمة زُولٌ : حسنة . [والزُول : الخفيف الظريف ، وجمعه أزوال ^(١)] .

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كمثله :

- ١٤٤ تلك عرسي غضبي تريد زبالي ألبين تريد أم للدلال ^(٢)
 إن يكن طُبُّكَ الفراق فلا أخ فُلْ أن تعطيني صدورَ الجمال ^(٣)
 أو يكن طُبُّكَ الدلال فلو في سالف الدهر والليالي الخوالي
 كنت بيضاء كالمهاة وإذا فاتركي مطَّ حاجيلك وعيشي
 زعمت أنني كبرت وأنتي وصحا باطلي وأصبحت شيخاً لا يواني أمثالها أمثالي
 إن ترينني تغير الرأس مني وعلا الشيب مفرق وقذالي
 فيما أدخل الخباء على مهضومة الكشح طفلة كالغزال
 فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان الكتيب بين الرمال
 ثم قالت : فدى لنفسك نفسي وفداءً لمال أهلك مالي
 الكشح : الحَصْر . وقوله : « مهضومة » ، أراد لطيفة . والطفلة :
 الرخصة الناعمة ^(٤) .

* * *

١٥

قال : وخرج عثمان بن عفان - رحمه الله - من داره يوماً ، وقد جاء عامر ابن عبد قيس ^(٥) ، فقعده في دهليزه ، فلما خرج رأى شيخاً دميماً أشعَى نطاً ، في عباءة ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي ، أين ربُّك ؟ فقال : بالمرصاد ! [والشعَى : تراكب الأسنان واختلافها . نط : صغير اللحية ^(٦)] .

(١) هذه مما عدل .

٢٠

(٢) الأبيات من قصيدة له في مختارات ابن الشجرى ١٠٢ . والزبال : المفارقة .

(٣) هذا البيت في ل ، هـ و التيمورية فقط . (٤) هذا التفسير من هـ .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٨٣ . (٦) هذا مما عدل .

- ويقال إن عثمان بن عفان لم يُفجِّمه أحدٌ قط غير عامر بن عبد قيس .
- ونظر معاوية إلى الثَّخار بن أوس العُدْرِيَّ (١) ، الخطيب الناسب ، في عبادة في ناحية من مجلسه ، فأنكره وأنكر مكانه زرايةً منه عليه ، فقال : من هذا ؟ فقال الثَّخار : يا أمير المؤمنين ، إنَّ العبادة لا تكلمك ، وإنما يكلمك مَنْ فيها !
- قال : ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى هَرَم بن قُطَيْبة (٢) ، ١٤٥ ملتفًا في بَيْتٍ في ناحية المسجد ، ورأى دمامته وقَلَّته ، وعَرَفَ تقديمَ العرب له في الحُكم والعِلْم ، فأحَبَّ أن يكشفه ويسبر ما عنده ، فقال : أرايت لو تنافرا إليك اليومَ أيُّهما كنت تنفر ؟ يعنى علقمة بن عُلاثة ، وعامر بن الطُّفَيْل . فقال : يا أمير المؤمنين : لو قلتُ فيهما كلمةً لأعدُّها جَذَعَةً . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لهذا العقل تحاكت العربُ إليك . ١٠
- ونظر عمر إلى الأحنف وعنده الوفد (٣) والأحنف ملتفٌ في بَيْتٍ له (٤) ، فترك جميع القوم واستنطقه ، فلما تبعق منه ما تبعق ، وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزلَّ عنده في غلباء ، ثم صار إلى أن عقد له الرِّئاسة ثابتاً له ذلك (٥) ، إلى أن فارَّق الدنيا .
- ونظر الثُّعْمَانُ بن المنذر إلى ضُمرة بن ضُمرة (٦) ، فلما رأى دمامته ١٥ وقَلَّته قال : « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيَّ لا أن تراه » ، هكذا تقوله العرب . فقال ضُمرة : « أبيت اللعن ، إنَّ الرجال لا تُكَال بالقُفْزان ، ولا تُوزَن في الميزان (٧) ، وإنما المرءُ بأصغَرَيْه : قلبه ولسانه » .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . (٢) سبقت ترجمته في ص ١٠٩ .

(٣) هم وفد العراق ، أهل البصرة والكوفة . وخبر هذا الوفد في العقد (١ : ١٩١) . ٢٠

(٤) البت : كساء غليظ مربع .

(٥) ل : « ثابتة له » فقط .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٧١ ، حيث مضى الخبر .

(٧) في حواشي هـ : « وقع في بعض النسخ : لا تكال بالقفزان ، ولا توزن بالميزان ، ولا تعرف

وكان ضَمْرَةُ خَطِيْباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيِّداً .
 وكان الرَّمَقُ بن زيد ^(١) مدح أبا جُبَيْلَةَ الْغَسَّانِي ^(٢) ، وكان الرَّمَقُ دَمِيماً
 قصيراً ، فلما أنشدته وحاوَره ، قال : « عَسَلٌ طَيِّبٌ فِي ظَرْفِ سَوِيٍّ » .
 قال : وَكَلَّمَ عِلْبَاءُ بْنُ الْهَيْثِمِ السَّدُوسِيَّ ^(٣) عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وكان عِلْبَاءُ
 أَعْوَرَ دَمِيماً ، فلَمَّا رَأَى بَرَاعَتَهُ وَسَمِعَ بَيَانَهُ ، أَقْبَلَ عَمَرَ يَصْعَدُ فِيهِ بَصَرَهُ وَيَحْدُرُهُ ،
 فلما خرج قال عمر : « لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي جُمُعَتِهِمْ خَيْرٌ » ^(٤) .

* * *

وقال أبو عثمان : وَأَنْشَدْتُ سَهْلَ بْنَ هَارُونَ ، قَوْلَ سَلَمَةَ بْنِ الْخُرْشُبِ ^(٥)
 وشعره الذي أرسل به إلى سُبَيْعِ التَّغْلِبِيِّ ^(٦) في شأن الرُّهْنِ التي وضعت على
 يديه في قتال عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ، فقال سهل بن هارون . والله لَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَ رِسَالَةَ عَمَرَ

-
- (١) في الاشتقاق ٢٧٠ : « ومنهم الرَّمَقُ بن زيد بن غنم الشاعر ، جاهلي . والرَّمَقُ معروف ، وهو
 باقى النفس » . وذكر في حواشيه عن العسكري أنه « الدمق » واسمه عبيد بن سالم بن مالك . وفي الأغاني
 (١٩ : ٩٦) أن الرَّمَقَ لقب له ، واسمه عبيد بن سالم بن مالك .
- (٢) أبو جبيلة الغساني ، أحد ملوك الغساسنة بالشام . وفي ملوكهم جبلة بن الأيهم الغساني
 آخر ملوك الغساسنة . وكان الرَّمَقُ قد مدح أبا جبيلة بشعر قال فيه :
 وَأَبُو جُبَيْلَةَ خَيْرٌ مِنْ يَمْشِي وَأَوْفَاهُمْ يَمِينَا
 وَأَبُوهُ بَرٌّ وَأَعْبَدُ لِمَنْ يَعْلَمُ الْأُولَيْنَا
- وهذا الشعر هو الذى يشير إليه الجاحظ . انظر الأغاني (١٩ : ٩٦) . ب. والتيمورية : « أبا جبيلة الغساني » .
- (٣) فيما عدال ، هـ : « وتكلم علباء » . وفي ب فقط بعد كلمة « السدوسي » : « عند » وما في
 أمثال الميداني (٢ : ١١٥) يطابق ما أثبت من ل ، ح . وهو علباء بن الهيثم بن جرير ، وأبوه من
 الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذى قار . وأدرك علباء الجاهلية والإسلام ، وشهد الجمل واستشهد
 بها . الإصابة ٦٤٤٣ . وسيأتي الخبر في (٣ : ٢٩٩ - ٣٠٠) .
- (٤) الجميل : تصغير الجمل . والخير ، بضم الخاء وكسرهما : العلم والمعرفة . فيما عدال : « خيرة » ،
 وهى بضم الخاء وكسرهما كالخير . وفي أمثال الميداني : « لكل أناس في بيعهم خير » . وضبط في هـ « خير »
 بالتحريك . وأنشد التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٢٧٤ بيتا في شعر يتحتم معه هذا الضبط ، وهو قوله :
 فَأَلَيْتَ لَا أَشْرَى بَعِيرًا بَغِيرٍ لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي بَيْعِهِمْ خَيْرٍ
- (٥) سلمة بن الخرشب ، أحد شعراء المفضليات ، واسمه سلمة بن عمرو بن نصر ، والخرشب
 لقب أبيه ، وأصل معناه الطويل السمين .
- (٦) ب فقط : « التغلبي » مع أثر تصحيح .

ابن الخطاب إلى أنى موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدير الحكم^(١).
والقصيدة قوله :

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا قذما وأوفى رجالنا ذمما
أن بغيضاً وأن إخوتها ذبيان قد ضررؤوا الذى اضطرما
نبيت أن حكموك بينهم فلا يقولن بئس ما حكما
إن كنت ذا خيرة بشأنهم تعرف ذا حقهم ومن ظلما
وتنزل الأمر في منازلهم حكما وعلما وتحضر الفهما^(٢)
ولا تبالى من المحقق ولا المب طيل لا إلة ولا ذمما
فاحكم وأنت الحكيم بينهم لن يعدموا الحكم ثابتا صتما
الصتم : الصحيح القوى ؛ يقال رجل صتم ، إذا كان شديداً^(٣).

١٠

واصدع أديم السواء بينهم على رضا من رضى ومن رغما
إن كان مالا ففض عدته مالا بمال وإن دما فدما^(٤)
حتى ترى ظاهر الحكومة مثل الصبح جلى نهاره الظلما
هذا وإن لم تطبق حكومتهم فانيد إليهم أمورهم سلما

١٥

وقال العائشي^(٥) : كان عمر بن الخطاب - رحمه الله - أعلم الناس
بالشعر ، ولكنه كان إذا أبتلى بالحكم بين النجاشي والعجلاني^(٦) ، وبين

(١) ستأق في (٢ : ٤٩ - ٥٠) . وهى في أوائل كامل الميز ٩ ليسك .

(٢) ل : « وتخصر » بالصاد المهملة ، واستعاد الأبيات في (٣ : ٣١٤) .

٢٠

(٣) هذه مما عدل .

(٤) فيما عدا هـ ، ب ، ففض عدته ، والوجه ما أثبت منها .

(٥) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المترجم في ص ١٠٢ .

(٦) النجاشي هو قيس بن عمرو ، من بنى الحارث بن كعب ، روى أنه شرب الخمر في رمضان فجلده

على مائة سوط ، فلما رآه زاد على الثمانين صاح به : ما هذه العلاوة يا أبا الحسن ؟ =

الخطيئة والزُّبْرَقَان ، كره أن يتعرَّضَ للشُّعْرَاء ، واستشهد للفريقين رجالاً ، مثل
حَسَّان بن ثابت وغيره ، ممن تهون عليه سيئاتهم ، فإذا سمع كلامهم حَكَمَ بما
يعلم ، وكان الذى ظَهَرَ من حُكْم ذلك الشاعر مُقْنِعاً للفريقين ، ويكون هو
قد تَخَلَّصَ بعرضه سليماً . فلَمَّا رآه مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِسَأْلِ هَذَا وَهَذَا ، ظَنَّ أَنَّ
ذلك لجهله بما يعرف غيره .

وقال : ولقد أنشدوه شعراً لزهير - وكان لشعره مقدماً - فلما انتهوا إلى قوله :
وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلاءٌ ^(١)

قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ، وإقامته أقسامها :
وإنَّ الحقَّ مقطعه ثلاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلاءٌ

١٤٧

يردُّ البيت من التعجب .

١٠

وأنشدوه قصيدةَ عَبْدِ بنِ الطَّيِّبِ ^(٢) الطويلةَ التى على اللام ^(٣) ،
فلما بلغ المنشد إلى قوله :

والمرء ساعٍ لشيء ليس يدركه والعيش شحٌّ وإشفاقٌ وتأميلٌ

قال عمر متعجباً :

١٥ = فقال : لجرأتك على الله في رمضان ! فهرب إلى معاوية وهجا علياً . الإصابة ٧٣٠١ ، ٨٨٥٤ والخزانة
(٢ : ١٠٧) . وفي الإصابة أنه إنما سُمِّيَ النجاشي لأنَّ لونه كان يشبه لون الحبشة . وحكى ابن الكلبي أن
جماعة من بنى الحارث بن كعب وفدوا على رسول الله ﷺ فقال : « من هؤلاء الذين كأنهم من الهند » . وأما
العجلاني ؛ فهو تميم بن أدي بن مقل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان . أدرك الإسلام فأسلم ،
٢٠ وكان ييكي أهل الجاهلية ، وعمر مائة وعشرين سنة . الإصابة ٨٥٨ والخزانة (١ : ١١٣) . وانظر الحكومة
بينهما في المرجعين المتقدمين والعمدة (١ : ٢٧) وأمالى ثعلب ١٨٠ - ١٨١ وزهر الأداب (١ : ١٩) .
(١) النفار : أن يتنافروا إلى حاكم يحكم بينهم . والجلاء ، بالكسر كما ضبط في أصول الديوان ٧٥ ، وكا
نيه عليه الصفاني . انظر حواشي اللسان (جلا ١٦٣) .
(٢) سبقت ترجمته في ص ١٢٢ .

(٣) هي إحدى المفضليات . انظر (١ : ١٣٣ - ١٣٤) .

* والعيش شح وإشفاق وتأميل *

يعجبهم من حسن ما قسم وما فصل^(١).

وأنشدوه قصيدة ألى قيس بن الأسلت التى على العين ، وهو ساكت ،
فلما انتهى المنشد إلى قوله :

الكيس والقوة خير من الـ إشفاق والفهة والهاج^(٢) .
أعاد عمر البيت وقال :

الكيس والقوة خير من الـ إشفاق والفهة والهاج
[وجعل عمر يردد البيت ويتعجب منه^(٣)] .

- قال محمد بن سلام ، عن بعض أشياخه قال . كان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لا يكاد يعرض له أمرٌ إلا أنشد فيه بيت شعر .
وقال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعر فى الجاهلية يُقدّم على الخطيب ،
لفرط حاجتهم إلى الشعر الذى يُقَيّد عليهم مآثرهم ويفخّم شأنهم ، ويهول على
عدوهم ومن غزاهم ، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ، ويهابهم
شاعرٌ غيرهم فيراقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر
مكسبةً ورحلوا إلى السوق ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم
فوق الشاعر . ولذلك قال الأول : « الشعر أدنى مروءة السرى ، وأسرى مروءة الدنى » .
قال : ولقد وضع قول الشعر من قدر التابغة الذبياني ، ولو كان فى
الدهر الأول مازاده ذلك إلا رفعة .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤٦) .

(٢) البيت من قصيدة مفضلية (٢ : ٨٤ - ٨٦) . الفهة : العى والسقطة والجهلة . والهاج : شدة

الحرص . ويروى :

الحزم والقوة خير من الـ إدهان والفكة والهاج
(٣) هذه مما عدل .

وروى مجالد ^(١) عن الشعبي قال : ما رأيت رجلاً مثلي ^(٢) ، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني إلا لقيته .

وقال الحسن البصري : يكون الرجل عابداً ولا يكون عاقلاً ، ويكون عابداً عاقلاً ولا يكون عالماً . وكان مسلم بن يسار ^(٣) عاقلاً عالماً عابداً .

قال : وكان يقال : « فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرّف ، وحفظ قتادة » .

قال : وذكر البصرة ، فقليل : شيخها الحسن ، وفتاها بكر بن عبد الله المزني ^(٤) .

قال : والذين بثوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة ^(٥) ، والزهرى ^(٦) ، ١٤٨ والأعمش ^(٧) ، والكلبي ^(٨) .

١٠ (١) هو مجالد بن سعيد الهمداني ، أبو عمرو الكوفي النسابة ، يروي عن الشعبي ومسروق ، ويروي عنه الهيثم بن عدي . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٣٩ - ٤٠) والمعارف ٢٣٤ . وفي حواشي هـ عن نسخة : « جناب بن موسى عن مجالد »

(٢) هـ « ما رأيت مثلي » .

(٣) مسلم بن يسار البصري الأموي المكي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبد الله وثابت البناني وابن سيرين . وكان مفتي أهل البصرة قبل الحسن . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (١ : ١٦١) .

(٤) سبق الخبر في ص ١٠١ .

(٥) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، أحد المحدثين العباد الزهاد الثقات . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٨٢) ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١١٥) وابن خلكان ، ونكت الهميان .

(٦) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، نسبة إلى زهرة بن كلاب : حافظ مدني . ولد سنة ٥٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٧٧) وتذكرة الحفاظ (١ : ١٠٢) وابن خلكان . (٧) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض ، ولد يوم قتل الحسين ، يوم عاشوراء سنة ٦١ . وتوفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٦٥) وتذكرة الحفاظ (١ : ١٤٥) وابن خلكان .

(٨) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي الكوفي النسابة المفسر ، قالوا : ليس لأحد أطول من تفسيره . وتوفي بالكوفة سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب ، وابن خلكان ، وابن النديم ١٣٩ .

- وجمع سليمان بن عبد الملك بين قَتَادَةَ والزُّهْرَى ، فغلب قَتَادَةُ الزُّهْرَى ،
 فقيل لسليمانَ في ذلك ، فقال : إِنَّهُ فَقِيهٌ مَلِيحٌ . فقال الْقَحْذَمِيُّ ^(١) : لا ،
 ولكنه تعصَّبَ للقرشيَّةِ ، ولا نقطاعه كان ^(٢) إليهم ، ولروايته فضائلهم .
 وكان الأصمعي يقول : « وَصَلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنَلْتُ بِالْمُلْحِ ^(٣) » .
- وكان سهل بن هارون يقول : « اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان
 يجتمعان في واحد ؛ وأعسرُ من ذلك أن تجتمع بلاغةُ الشعر ، وبلاغةُ القلم » .
 والمسجديون ^(٤) يقولون : من تمنى رجلاً حَسَنَ العقل ، حَسَنَ البيان ،
 حَسَنَ العلم ، تمنى شيئاً عسيراً .



١٠ (١) هو أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحزم القحزمي ، ثقة من أهل البصرة ، يروى عن
 جرير بن عثمان ، وعنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، توفي سنة ٢٢٢ . السمعاني ٤٤٣ ولسان
 الميزان (٦ : ٢٢٧) .

(٢) كلمة « كان » من هـ .

(٣) سبق هذا القول في ص ١٩٩ . وانظر الحيوان (٣ : ٤٦٧) .

(٤) في حواشي هـ : « المسجديون هم الذين يلتزمون مسجد البصرة والكوفة . وانظر الحيوان
 (٣ : ٦٣) وما سيأتي في ٤ : ٢٣ .

باب

وكانوا يعيرون التُّوكَّ والعِيَّ والحُمَقَ، وأخلاق النساء والصِّبيان . قال الشاعر :

إذا ما كنتَ متَّخذاً خليلاً فلا تتقن بكلِّ أخى إخاءِ
وإن تُخِيرتَ بينهمُ فالصِّقُ بأهل العقلِ منهم والحِياءِ
فإنَّ العقلَ ليس له إذا ما تفاضلت الفضائلُ من كِفاءِ
وإنَّ التُّوكَّ للأحسابِ داءٌ وأهونُ داءه داءُ العِفاءِ
ومَن تَرَكَ العواقبَ مهملاً فأيسرَ سعيه سعى العِناءِ
فلا تتقنْ بالتُّوكى لشيءٍ وإن كانوا بنى ماءِ السماءِ (١)
فليسوا قايلى أدبٍ فدغهمُ وكن من ذاك منقطعَ الرِّجاءِ

وقال آخرُ فى التضييع والتُّوك :

ومَن تَرَكَ العواقبَ مهملاً فأيسرُ سعيه أبداً تَبَابُ (٢)
فعمشُ فى جَدِّ أنوكَ ساعدتهُ مقاديرٌ يخالفها الصَّوابُ (٣)
ذهابُ المالِ فى حمْدٍ وأجرٍ ذهابٌ لا يقال له ذهابُ

١٤٩

وقال آخرُ فى مثل ذلك :

أرى زمناً نوكاهُ أسعدُ أهله ولكنما يشقى به كلُّ عاقلٍ (٤)

١٥

(١) هـ : « ولو » . وفى حواشيها عن نسخة : « فلا تتقن من التوكى بشئ » . وبنو ماء السماء ، هم ملوك الشام ، أبوهم ماء السماء بن حازمة الأزدى . قال :

أنا ابن مزيقيا عمرو ، وجدى أبوه عامر ماء السماء

يقال أيضاً للملك العراق بنو ماء السماء . وهو لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن

ربيعة بن نصر اللخمى . قال زهير :

٢٠

ولازمت الملوك من آل نصر ويعدم بنى ماء السماء

(٢) هذا البيت من ل فقط . والتباب : الخسران والهلاك .

(٣) فى عيون الأخبار (١ : ٣٢٩) « خالفته » مقادير يساعدها .

(٤) عيون الأخبار (١ : ٣٢٩) . وسيأتى فى ٤ : ٢٠ .

- مشى فوقه رجلاه والرأس تحته
وقال الآخر :
- فلم أر مثل الفقر أوضَعَ للفتى
ولم أر عِزاً لامرئٍ كعشيرة
ولم أر منْ عُدِمَ أَصْرٌ على امرئٍ
وقال آخر :
- تحامق مع الحمقى إذا ما لقيتهم
وخلط إذا لاقيت يوماً مُحَلَّطاً
فإني رأيتُ المرءَ يشقى بعقله
وقال آخر (٥) :
- وأُنزَلْنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غَرَبَةٍ
فحامقته حتى يقال سجيّة
وقال بشر بن المعتير :
- وإذا الغبى رأيتَه مستغنياً
وأنشدني آخرُ :
- وللدهر أيامٌ فكن في لباسه
وكن أكيس الكيسى إذا ما لقيتهم
- ١٠
- ولم أر مثل المال أرفعَ للردل (١)
ولم أر ذُلًّا مثل نأى عن الأصل (٢)
إذا عاش وسط الناس من عدم العقل
٥
- ولا قهيم بالتوك فعل أخى الجهل (٣)
يخلط في قول صحيح وفي هزل (٤)
كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل
١٠
- إذا شئت لاقيتُ امرأ لا أشاكلة
ولو كان ذا عقل لكنك أعاقله
١٥
- أعيا الطبيب وحيلة المحتال
وأنشدني آخرُ :
- وللدهر أيامٌ فكن في لباسه
وكن أكيس الكيسى إذا ما لقيتهم
- ٢٠
- كليتته يوماً أحدً وأخلقا (٦)
وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحقاً (٧)

(١) الأبيات في عيون الأخبار (٣ : ١٩) وأمالى ثعلب ٤٨٨ .

(٢) ما أثبت من يطابق رواية ثعلب . وفيما عدل : « عن الأهل » . وأشير في حاشية هادى إلى رواية « الأصل » .

(٣) فيما عدل : « ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل » .

(٤) هذا البيت في ل فقط .

(٥) البيتان في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) . وسيأتيان في (٢ : ٢٣٥ ، ٤ : ٢١) .

(٦) البيتان لعقيل بن علفة ، كما في الحماسة (٢ : ١٧) . ورواهما ثعلب في مجالسه مع ثالث

منسولين إلى ماجد الأسدى . ص ٥٠٢ .

(٧) في الحماسة والأمالى وفيما عدل : « إذا كنت فيهم » .

وأنشدني آخر :

ولا تقرى يا بنت عمى بوهة
وإن كان أعطى رأس ستين بكره
ألا فاحذرى لا تُوردك هجمة
وأنشدني آخر (٤) :

كسا الله حنى تغلب ابنة وائل
إذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا
وأنشدني آخر :

وإن عناء أن تفهم جاهلاً
وقال جرير :

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم
وقال الأعرج المغنى الطائى (٨) :

(١) البوهة : الرجل الضعيف الطائش . والدفناس : الأحمق . والمفند : الضعيف الرأى والجسم .
(٢) عنى بالرأس الرعوس .

(٣) الهجمة من الإبل : قريب من المائة . يقول : لا تغترى بهذا الصداق . الجبس ، بالكسر : الجبان القدم .
والقععد ، بضم العين والدال وفتحهما ، وضم القاف وفتح الدال : الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم .
(٤) فى حواشى هـ للخنسنى : « هو عميرة بن جعيل أخو كعب بن جعيل ، فيما ذكر ابن قتيبة » . وانظر الشعراء ٦٣٢ .

(٥) حيا تغلب ، الأرجح أنه أراد بهما أحياء تغلب كلها ، فعبر بالثنى عن الجمع . ويجوز أن يكون أراد بهما أوساً وغنماً ابنى تغلب بن وائل . وفى نهاية الأرب (٢ : ٢٣٣) : « فالعقب فى ثلاثة أفضاخ لصلبه : عمران وهم قليل ، وأوس وغنم وفيه العدد والبيت » .

(٦) البيت لصالح بن عبد القدوس ، كما سيأتى فى (٤ : ٢٢) .

(٧) سبق البيت والكلام عليه فى ١٩٨ .

(٨) هو عدى بن عمرو بن سويد بن زيان بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائى .

شاعر جاهلى إسلامى . وهو القائل :

ترك الشعر واستبدلت منه إذا داعى الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والتداما

انظر الإصابة ٣٧١٣ و٦٤٠٩ ومعجم المرزبانى ٣٥١ وفى حماسة البحترى ٤٧ أن قائل الشعر الأعرج بن مالك المرى .

- لقد علمَ الأقوامَ أن قد فررتُم ولم تبدعوهُم بالمَظالمِ أَوَّلا (١)
فكونوا كداعِي كَرَّةٍ بعد فَرَّةٍ أَلَا رُبَّ من قد فَرَّ تُمَّتْ أَقْبَلَا
فإن أنتم لم تفعلوا فتبدَّلوا بكلِّ سِنَانٍ مَعَشَرَ الغوثِ مِغْزَلَا (٢)
وأعطوهم حُكَمَ الصَّبِيِّ بأهله وإئني لأرجو أن يقولوا بأنَّ لا (٣)
- ويقال : « أَظْلَمُ من صَبِيٍّ » (٤) و « أَكْذَبُ من صَبِيٍّ » و « أُخْرَقُ
من صَبِيٍّ » . وأنشد :
- ولا تحكما حُكَمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مجاهله (٥)
قال : وسئل دَغْفَلُ بن حنظلة ، عن بنى عامر فقال : « أعناقِ ظِبَاءِ ،
وأعجازِ نساء » . قيل : فما تقول في أهل اليمن ؟ قال : « سَيِّدٌ وَأَنْوَكُ » (٦) .

★ ★ ★

١٠

١٥

(١) في جميع النسخ : « أن قد قدرتم » ، صوابه من حماسة البحترى .
(٢) الغوث ، هم بنو الغوث بن أدد ، إخوة طيء بن أدد . فيما عدا ل : « معشر العرب »
صوابه في ل وحماسة البحترى .
(٣) كتب بعد هذا البياض في ب ، ج : « أصله بياض » .
(٤) انظر الحيوان (٣ : ٤٧١) .
(٥) في حواشي : « أى انه يظهر ما يجب أن يخفى ، ولا يبالي بذلك » .
(٦) الأنوك : الأحمق ، وجمعه التوكى .

باب

في ذكر المعلمين (١)

ومن أمثال العامة : « أَحَقُّ من معلِّم كُتَّاب » . وقد ذكرهم صِقْلَابُ فقال :

وكيف يُرَجَّى الرَّأْيُ والعقلُ عند مَنْ يُرَوِّح على أنثى ويغدو على طِفْلٍ (٢)

وفي قول بعض الحكماء : « لا تستشيروا معلِّما ولا راعى غنم ولا كثيرَ ١٥
القعود مع النساء » . وقالوا : « لا تدعْ أُمَّ صَبِيَّكَ تضربه ؛ فَإِنَّهُ أعقلُ منها وإن
كانت أَسَنُّ منه » . وقد سمعنا في المثل : « أَحَقُّ من راعى ضأن ثمانين (٣) » .
فأما استحماق رُعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صواباً وقد رعى الغنم
عِدَّة من جَلَّة الأنبياء صلى الله عليهم . ولعمري إِنَّ الفُتَّادِينَ من أهل الوَبَرِ ورُعاةِ
الإبلِ لَيَتَنَبَّلُونَ (٤) على رعاة الغنم ، ويقول أحدهم لصاحبه : « إن كنت كاذباً
فحلبت قاعدا » . وقال الآخر :

ترى حَالِبَ المِعْزَى إذا صرَّ قاعدا وحالِبَهِنَّ القائمُ المتطاوِلُ (٥)

(١) كتبت بحثاً بعنوانه « الجاحظ والمعلمون » في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ من مجلة الكتاب .

(٢) ورد البيت بدون نسبة في عيون الأخبار (٢ : ٥٤) .

(٣) انظر الحيوان (٥ : ٤٨٨) . وروى الميداني في (١ : ٢٠٥) روايتين أخريين عن الجاحظ في
هذا المثل : « أشقى من راعى ضأن ثمانين » و « أشغل من مرضع بهم ثمانين » . وروى عن الجاحظ في
اللسان (ثمن) : « أشقى من راعى ضأن ثمانين » . ولم أجد هاتين الروايتين فيما بين يدي من كتبه . وروى
في اللسان عن ابن خالويه : « أَحَقُّ من طالب ضأن ثمانين » . وذكر أصل المثل . وهذه الرواية الأخيرة رويت
في الميداني عن أبي عبيد ، وذكر لها أصلاً غير أصل ابن خالويه .

(٤) ب ، ج : « ليتلون » ، التيمورية « ليتلون » صوابهما ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) الصر : أن يشد الضرع بالصرار لئلا يرضعها ولدها . وفي النسخ : « إذا سر » وليس له وجه .

وقال امرأة من غامد ، في هزيمة ربيعة بن مكدّم ^(١) ، لَجَمْع غامدٍ وحَدَه :
 ألا هل أتاها على نأِها بما فَضَحَتْ قَوْمَهَا غامدُ
 تمنيتُم مائتِي فارس فردَكُم فارسٌ واحدٌ ^(٢)
 فليت لنا بارتباط الخيو ل ضائناً لها حالبٌ قاعدُ

* * *

وقد سمعنا قول بعضهم : الحُمق في الحَاكة والمعلّمين والغزّالين . قال :
 والحَاكة أَقلُّ وأسقط من أن يقال لها حَمَقَى . وكذلك الغزّالون ؛ لأنّ الأحمق
 هو الذى يتكلّم بالصواب الجيّد ثم يجرى بخطأٍ فاحش ، والحائك ليس عنده
 صوابٌ جيّد فى فعّالٍ ولا مقال ، إلا أن يُجعل جُودة الحياكة من هذا الباب ،
 وليس هو من هذا فى شىء .

* * *

(١) ربيعة بن مكدّم بن عامر ، أحد فرسان مضر المعدودين ، وشجعانهم المشهورين . انظر أخباره فى الأغاني (١٤ : ١٢٥ - ١٣٤) .

(٢) انظر الرسالة المصرية لأبى الصلت الأندلسى فى نوادر المخطوطات (١ : ٣٦) وإخبار العلماء للقفطى ١٤٣ .

وباب منه آخر (١)

ويقال : فلان أحمق . فإذا قالوا مائق ، فليس يريدون ذلك المعنى بعينه ، وكذلك إذا قالوا أنوك . وكذلك إذا قالوا رقيع . ويقولون : فلان سليم الصدر ؛ ثم يقولون عبي ، ثم يقولون أبله . وكذلك إذا قالوا معتوه ومسلسوس وأشياء ذلك . ١٥٢

قال أبو عبيدة : يقال للفارس شجاع ، فإذا تقدّم [في (٢)] ذلك قيل بطل ، فإذا تقدّم شيئاً قيل بهمة ، فإذا صار إلى الغاية قيل أليس . وقال العجاج :
* أليس عن حوائثه سخي (٣) *

وهذا المأخذ يجري في الطبقات كلها : من جود وبخل ، وصلاح وفساد ، ونقصان ورجحان . ومازلت أسمع هذا القول في المعلمين .
١٠ والمعلّمون عندى على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة . فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل على بن حمزة الكسائي ، ومحمد بن المستنير الذى يقال له قُطْرُب (٤) ، وأشياء هؤلاء يقال لهم حمقى . ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التى دونهم . فإن ذهبوا إلى معلّمى

(١) هـ : « وهذا باب آخر » .

(٢) ليست في جميع النسخ .

(٣) ديوان العجاج ٧١ واللسان (ليس) . والحوياء : النفس .

(٤) سمى قطرباً لأنه كان يكر إلى سيويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيويه سحرأ رآه على يابه ، فقال له يوماً : ما أنت إلا قطرب ليل . والقطرب : دوية تدب ولا تقتر . وأخذ عن النظام مذهب الاعتزال ، ولما صنف كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته في الجامع . وأخذ عنه ابن السكيت . وهو أول من ألف في المثلثات . توفي ببغداد سنة ٢٠٦ . معجم الأدباء ، وبغية الوعاة ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ١٣٨٦ . ٢٠

- كتابيب القرى فإن لكل قوم حاشية وسفلة ، فما هم في ذلك إلا كغيرهم .
وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء ، مثل الكميت
ابن زيد ، وعبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد ^(١) ، وعطاء بن أوى رباح ^(٢) ،
ومثل عبد الكريم أبى أمية ^(٣) ، وحسين المعلم ^(٤) ، وأبى سعيد المعلم .
ومن المعلمين : الضحّاك بن مزاحم ^(٥) . وأما معبد الجهنى ^(٦) وعامر الشعمى ^(٧) ،
فكان يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان . وكان معبد يعلم سعيداً ^(٨) . ومنهم

-
- (١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حازنة الأنصارى ، كان من النبى ﷺ وسلم بمنزلة
صاحب الشرطة من الأمير ، وكان من دهاة العرب ، حارب فى صفين مع على ، ثم هرب من معاوية ،
وتوفى فى ولاية عبد الملك بن مروان . الإصابة ٧١٧١ وتهذيب التهذيب .
- (٢) هو عطاء بن أبى رباح - واسمه أسلم - القرشى المكى . أدرك مائتين من الصحابة . وكان معلم
كتاب فقيها ثقة . ولد سنة ٣٧ وتوفى سنة ١١٤ . تهذيب التهذيب ونكت الهميان ١٩٩ وابن خلكان .
- (٣) هو عبد الكريم بن أبى المخارق - واسمه قيس ويقال طارق - أبو أمية المعلم البصرى ، روى
عن أنس وطاوس ونافع ، وعنه : عطاء ومجاهد وأبو حنيفة . توفى سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب . وفى
الأصول : « عبد الكريم بن أبى أمية » تحريف . انظر أيضاً المعارف ٢٣٨ .
- (٤) هو الحسين بن ذكوان المعلم العوذى البصرى . ترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب وأرج
وفاته سنة ١٤٥ . وانظر المعارف ٢٣٨ ، والسمعانى ٥٤٠ ب .
- (٥) هو أبو القاسم الضحّاك بن مزاحم الهلالى الخراسانى ، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبى هريرة
وغيرهم ، وكان معلم كتاب ، ذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ أجراً ، واشتهر بالتفسير . وهو ممن ولد وهو ابن
ثلاثة عشر شهرا . توفى سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ والعقد ٦ : ٢٣٤ .
- (٦) هو معبد بن خالد - أو ابن عبد الله بن حكيم ، أو ابن عبد الله بن عوف - الجهنى
القدرى . كان يجالس الحسن البصرى ، وهو أول من تكلم بالبصرة فى القدر فسلك أهل البصرة مسلكه . قتله
الحجاج ابن يوسف صبرا . وذلك فى سنة ٨٠ . تهذيب التهذيب . (١٠ - ٢٢٥) والسمعانى ١٤٥
والمعارف ١٩٥ - ٢٣٨ ، ٢٦٨ .
- (٧) سبقت ترجمته فى ص ١٩٤ .
- (٨) سعيد بن عبد الملك بن مروان ، كان يلقب بسعيد الخير ، وإليه ينسب نهر سعيد ، وهو
دون الرقة من ديار مضر ، وكان موضعه غيبة ذات سباع أقطعه إياها الوليد أخوه ، فحفر النهر وعمر ما هناك ،
المعارف ١٥٧ ، ومعجم البلدان .

أبو سعيد المؤدب^(١) ، وهو غير أئى سعيد المعلم ، وكان يحدث عن هشام بن عروة^(٢) وغيرهم . ومنهم: عبد الصمد بن عبد الأعلى^(٣) ، وكان معلم ولد عتبة بن أئى سفيان . وكان إسماعيل بن على^(٤) ألزم بعض بني عبد الله بن المقفع ليعلمه . وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلما . ومنهم: محمد بن السكن^(٥) .

وما كان عندنا بالبصرة رجلا نأروى لصنوف العلم ، ولا أحسن بيانا ، من أئى الوزير وأئى عدنان المعلمين ، وحالهما من أول ما أذكر من أيام الصبا وقد قال الناس فى أئى البيداء^(٦) ، وفى أئى عبد الله الكاتب^(٧) ، وفى الحجاج ابن يوسف وأبيه ما قالوا . وقد أنشدوا مع هذا الخير شاهداً من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف^(٨)

* * *

١٠

(١) اسمه محمد بن مسلم بن أئى الواضح ، أبو سعيد المؤدب الجزرى نزيل بغداد . ضمه المنصور إلى المهدي ، ثم ضم بعده إليه سفيان بن حسين ، وكان كذلك معلم موسى الهادى الخليفة قبل أن يستخلف . ومات فى خلافته . تاريخ بغداد ١٣٤٦ وتهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٩ .

(٢) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ، ولد هو والأعشى سنة مقتل الحسين ٦١ وتوفى سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب .

١٥

(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيبانى ، كان يتهم بالزندقة ، وكان يؤدب أيضا الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ويقال إنه هو الذى أفسده ، ذكر ذلك الطبرى فى تاريخه . لسان الميزان (٤ : ٢١) والطبرى (٨ : ٢٨٨) .

(٤) هو إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس ، وهو عم السفاح والمنصور . ولى لأئى جعفر فارس والبصرة . المعارف ١٦٣ .

(٥) محمد بن السكن مؤذن مسجد بنى شقرة ، من ضعاف المحدثين . لسان الميزان (٥ : ١٨١ - ١٨٢) . هذا ، وإن هذه التكملة التى بدأت فى ص ٢٥١ لم ترد فى ل ، وهى ثابتة فى سائر النسخ .

٢٠

(٦) أبو البيداء الريحى ، سبقت ترجمته فى ص ٦٦ .

(٧) ذكره ابن قتيبة فى أسماء المعلمين ، فى المعارف ٢٣٨ ، بلقب « كاتب الرسائل » .

(٨) روى هذا الشعر فى المعارف ٢٣٨ - ٢٣٩ والشعراء (١ : ٣١٤) طبع الحلبى ، والكامل

٢٥ . ٢٩٠ . قال مالك بن الرب :

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد إباد

=

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول .

قالوا : أحقُّ الناس بالرحمة عالم يجرى عليه حكمُ جاهل .

قال : وكتب الحجاج إلى المهلب يُعجله في حرب الأزارقة
ويستمعه ^(١) ، فكتب إليه المهلب : « إن البلاء كلُّ البلاء أن يكون الرَّأى لمن
يملكه دون من يُنصره » .

= زمان هو العبد المقر بذله يراوح غلمان القرى ويغادى
وقال آخر فيه :

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الأزهر

١٠

(١) التسميع : أن يندد به ويشهره ويفضحه ويسمعه القبيح .

وباب آخر

وقال بعض الرِّبَّانِيِّينَ ^(١) من الأدباء ، وأهل المعرفة من البلغاء ممن يكره التشاؤق والتعمق ، ويُبغض الإغراق في القول ، والتكلف والاجتلاب ^(٢) ، ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يعترى المتكلم من الفتنة بحسن ما يقول ، ١٥٣ وما يعرض للسامع من الافتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من التهكم والتسلط ، والذي يمكن الحاذق والمطبوع من التموه للمعاني ، والحلاية وحسن المنطق ، فقال في بعض مواضعه : « أَنْذِرْكُمْ حُسْنَ الْأَلْفَاظِ ، وَحِلَاوَةِ مَخَارِجِ الْكَلَامِ ؛ فَإِنَّ الْمَعْنَى إِذَا اكْتَسَى لَفْظًا حَسَنًا وَأَعَارَهُ الْبَلِغُ مَخْرَجًا سَهْلًا ، وَمَنْحَهُ الْمُتَكَلِّمَ دَلًّا مُتَعَشِّقًا ، صَارَ فِي قَلْبِكَ أَخْلَى ، وَلِصَدْرِكَ أَمْلَأُ . وَالْمَعْنَى إِذَا كُسِّيتِ الْأَلْفَاظَ الْكَرِيمَةَ ، وَأَلْبِسَتْ ^(٣) الْأَوْصَافَ الرَّفِيعَةَ ، تَحَوَّلَتْ فِي الْعْيُونِ عَنْ مَقَادِيرِ صُورِهَا ، وَأَزْبَتْ عَلَى حَقَائِقِ أَقْدَارِهَا ، بِقَدْرِ مَا زُيِّنَتْ ، وَحَسَبِ مَا زُخْرِفَتْ . فَقَدْ صَارَتِ الْأَلْفَاظُ فِي مَعَانِي الْمَعَارِضِ ^(٤) وَصَارَتِ الْمَعَانِي فِي مَعْنَى الْجَوَارِي وَالْقُلُوبِ ضَعِيفًا ، وَسُلْطَانُ الْهَوَى قَوًى ، وَمَدْخَلُ خُدْعِ الشَّيْطَانِ خَفًى » .

فأذكر هذا الباب ولا تنسه ، ولا تفرط فيه ؛ فَإِنَّ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَقُلْ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ - بعد أن احتبسه حَوْلًا مُجْرَمًا ^(٥) ؛ لَيْسَتْ كَثْرَتُهُ مِنْهُ ، وَلِيَبَالِغَ فِي تَصَفُّحِ حَالِهِ وَالتَّنْقِيرِ عَنْ شَأْنِهِ - : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ خَوْفَنَا كُلَّ مَنَافِقٍ عَلِيمٍ ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » إِلَّا لَمَّا كَانَ

(١) الرِّبَّانِيُّ : العالم الراسخ في العلم ، أو العالم العامل المعلم . ل : هـ : « الديانين » . والديان : الحاكم والقاضي . حـ : والتمورية : « الرِّبَّانِيُّ » تحريف . والصواب ما أثبت من ب .

(٢) الاجتلاب : أن يجتلب معاني سواء لفقره في معانيه . ل : « الاختلاب » .

(٣) ل : « وأكسبت » .

(٤) المعارض : جمع معرض ، وهو كمنبر ، ثوب تجلى فيه الجارية .

(٥) حول مجرم : تام كامل .

راعاه من حُسن منطقته ، ومال إليه لما رأى من رفقه وقلة تكلفه ؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ : « إنَّ من البيان لسحرا » . وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أحسن في طلب حاجة وتأتى لها بكلام وجيز ، ومنطق حسن : « هذا والله السُّحْرُ الحلال » . وقال رسول الله ﷺ : « لا خِلاَبة (١) » .

- فالقصد في ذلك أن تجتنب السوقى والوحشى ، ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعانى . وفي الاقتصاد بلاغ ، وفي التوسط مجانبة للوعورة ، وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه . وقد قال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة ولا تركب ذُلُولاً ولا صَعْباً

وقال الآخر :

- لا تذهبن في الأمور فَرَطاً (٢) لا تسألن إن سألت شَطَطاً ١٠

وكن من الناس جميعاً وسَطاً

وليكن كلامك ما بين المُقَصِّر والغالى ؛ فإنك تسلم من المهينة (٣) عند العلماء ، ومن فتنة الشيطان .

- وقال أعرابي للحسن : عَلَّمْنِي ديناً وَسُوطاً ، لا ذاهباً شَطُوطاً ، ولا هابطاً هَبُوطاً . فقال له الحسن : لئن قلت ذاك إنَّ خير الأمور أوساطها . ١٥
- وجاء في الحديث : « خَالِطُوا النَّاسَ وَزِيلُوهُمْ » .

(١) الخلابة ، بالكسر : المخادعة ، وقيل الخديعة باللسان . وفي الحديث أنه قال لرجل كان يخدع

في بيعه : « إذا بايعت فقل لا خلابة » .

(٢) الفرط ، بالتحريك : المتقدم ، رجل فرط ، وقوم فرط .

(٣) فيما عدا ل : « المهينة » .

وقال على بن أنى طالب رحمه الله : « كن في الناس وَسَطًا وَاْمْشِ جَانِبًا » .
 وقال عبد الله بن مسعود في خطبته : « وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَمَا قَلٌّ
 وَكَفَى خَيْرٌ مِّمَّا كَثُرَ وَأَمْهَى . نَفْسٌ تُنَجِّبُهَا ، خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُنْخَصِيهَا » .
 وكانوا يقولون : اكره الغلو كما تكره التقصير .

وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه : « قولوا بقولكم ولا يَسْتَحْزِنَنَّ
 عليكم الشيطان » . وكان يقول : « وهل يكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي نَارِ
 جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » .

باب

من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ
التسك ، وتأديب من تأديب العلماء

قال رجل لأبي هريرة النحوي : أريد أن أتعلّم العلم وأخاف أن أضيعه .
فقال : « كَفَى بِتَرْكِ الْعِلْمِ إِضَاعَةً » .

وسمع الأحنف رجلاً يقول : « التَّعْلُمُ فِي الصُّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ » ،
فقال الأحنف : « الْكَبِيرُ أَكْبَرُ عَقْلاً ، وَلَكِنَّهُ أَشْغَلُ قَلْباً » .

وقال أبو الدرداء : مَالِي أَرَى عِلْمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ وَجُهَالَكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ .

وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ،

۱۵۵ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَاءَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالَمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسَاءَ جُهَالاً فَسُئِلُوا
فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

قالوا : ولذلك قال عبد الله بن عباس رحمه الله ، حين دُلِّي زيد بن
ثابت في القبر ، رحمه الله : « مِنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى كَيْفَ ذَهَابَ الْعِلْمُ فَلْيَنْظُرْ ،
فَهَكَذَا ذَهَابُهُ (١) » .

وقال بعض الشعراء في بعض العلماء :

أُبْعِدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدَرُ (٢)
لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ
يَرْحِمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثَقَةٍ لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدَّهِ كَذَرُ
فَهَكَذَا يَفْسُدُ الزَّمَانُ وَيَفْتَنِي الْـ عِلْمُ مِنْهُ وَيَذْرُسُ الْأَثَرُ (٣)

(١) ل : « ذهابه » .

(٢) الأبيات اختارها أبو نغم في الحماسة (١ : ٤٣٧) ونسبها لرجل من بني أسد . ونسبت في

وفيات الأعيان (١ : ١٦٥) إلى أبي يحيى محمد بن كنانة . وانظر ابن النديم ١٣٥ .

(٣) في الحماسة : « فهكذا يذهب الزمان » .

قال : وقال قتادة : لو كان أحدٌ مكثفياً من العلم لا كَتَفَى نبيُّ الله موسى عليه السلام ، إذ قال للعبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

أبو العباس التميمي قال : قال طاوس : « الكلمة الصالحة صدقة » .
وقال ثمامة بن عبد الله بن أنس^(١) ، عن أبيه ، [عن جده^(٢)] ،
عن رسول الله ﷺ أنه قال : « فضلُ لسانِكَ تُعَبِّرُ به عن أخيك الذي لا لِسَانَ له صدقة^(٣) » .

وقال الخليل : « تكثر من العلم لتعرف ، وتقل منه لتحفظ » .
وقال الفضيل^(٤) : « نعت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها
الرجل حتى يلقيها إلى أخيه » .

وكان يقال : يكتب الرجل أحسن ما يسمع ، ويحفظ أحسن ما يكتب .
وكان يقال : اجعل ما في قلبك بيت مال ، وما في قلبك للتفقه .
وقال أعرابي : خرف في قلبك خير من عشرة في طومارك^(٥) .
وقال عمر بن عبد العزيز : « ما قرن شيء إلى شيء أفضل من جلم إلى
علم ، ومن غفو إلى قدرة » .

(١) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ، روى عن جده أنس وأبي هريرة . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الله بن ثمامة بن أنس » تحريف .
وجاء الحديث بسنده في (٢ : ٣٩) . ولفظه هناك « ثمامة بن أنس » ، نسبة إلى جده .
(٢) التكملة مما سيأتي في (٢ : ٣٩) .

(٣) كلمة « الذي لا لسان له » ليست في ل . وستأتي في (٢ : ٣٩) .
(٤) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي ، الزاهد الخراساني ، ولد بخراسان وقدم الكوفة وهو كبير ، ثم انتقل إلى مكة ، ومات بها سنة ١٨٧ ، وكان في أول أمره شاطرا ، ثم صار إلى الزهد والعبادة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٢ : ١٣٤) .

(٥) الطومار : الصحيفة ، قال ابن سيده : « أراه عربيا محضا ؛ لأن سيويه قد اعتد به في الأبنية » .
ل : « تامورك » محرف .

وكان ميمون بن سيّاه ^(١) ، إذا جلس إلى قوم قال : إنا قوم مُنْقَطِعٌ بنا ، فحدثونا أحاديث نتجمل بها .

قال : وفخر سُلَيْم مولى زيادٍ ، بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ، ١٥٦ فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني .

و ضرب الحجاج أعناق أسرى ، فلما قدّموا إليه رجلاً لثُضِرَبَ عنقه قال : ٥
والله لئن كنّا أسأنا في الذنب فما أحسنّت في العفو ! فقال الحجاج : أفٍ لهذه الجيف ، أما كان فيها أحدٌ يحسن مثل هذا الكلام ! وأمسك عن القتل .
وقال بشير الرّجال ^(٢) : « إني لأجد في قلبي حراً لا يُذهبه إلا برد العدل أو حرّ السّنان » .

قال : وقدّموا رجلاً من الخوارج إلى عبد الملك بن مروان لثُضِرَبَ عنقه ، ١٠
ودخل على عبد الملك ابنٌ له صغيرٌ قد ضربه المعلم ، وهو يبكي ، فهممَّ عبدُ الملك بالمعلم ، فقال له الخارجي : دَعُوهُ يبكي فإنه أفتح لجِرمه ^(٣) ، وأصحُّ لبصره ، وأذهب لصوته . قال له عبدُ الملك : أما يشعلك ما أنت فيه عن هذا ؟ قال الخارجي : ما ينبغي لمسلم أن يشعله عن [قول ^(٤)] الحقّ شيء ! فأمر بتخليه سبيله .
قال : وقال زيادٌ على المنبر : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ١٥
ذئبٌ عنزٍ مصورٍ ^(٥) ، لو بلغت إمامه سفكٌ بها دمه ^(٦) » .

(١) سيّاه ، بكسر السين وفتح الياء المخففة ، كما في التقريب . وميمون بصرى ، كنيته أبو بحر ، روى عن أنس والحسن ، وكان يقال إنه سيد القراء . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٥٤) .

(٢) فيما عدا ل : « الرجال » بالخاء المهملة .

(٣) الجرم ، بالكسر : الحلق . والخبر في البخلاء ٦ معزو إلى بعض الحكماء

(٤) هذه مما عدا ل .

(٥) المصور : التي انقطع لبنها ؛ والمصر ، بالفتح : قلة اللبن .

(٦) وكذا جاء الخبر في اللسان (٧ : ٣٣) . ل : « سفك دمه » . وهذا الخبر في هـ ورد بعد

بيت الشعر الثاني .

قال : وقال إبراهيم بن أدهم ^(١) : « أعرينا كلامنا فما نلحن ^(٢) ، ولحنّا في أعمالنا فما نُعرب حرفاً » . وأنشد :

نرُقّع دُنْيَانَا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرُقّع ^(٣)

قال : وعزّل عمرُ زياداً عن كتابَةِ أُمّى موسى الأشعري ، في بعض قَدَمَاتِهِ ، فقال له زياد : أعن عجز أم عن خيانة ؟ قال : لا عن واحدةٍ منهما ، ولكنّي أكره أن أحملَ على العامة ^(٤) فَضْلَ عقلِكَ .

قال : وبلغ الحجاجُ موثُ أسماءَ بنِ خارِجة فقال : هل سمِعْتُم بالذي عاشَ ما شاء ومات حين شاء !

قال : وكان يقال « كَدُرُ الجماعة خيرٌ من صَفْوِ الفرقة » .

قال أبو الحسن : مرَّ عمر بن ذرّ ^(٥) ، بعد الله بن عيَّاش المنتوف ^(٦) ، وقد كان سَفِهَ عليه فَأَعْرَضَ عنه ، فتعلّق بثوبه ثم قال له : « يَا هَنَاهُ ، إِنَّا لَمْ نَجِدْ لَكَ أَنَّ عَصِيَّتَ اللَّهِ فِيْنَا خَيْراً مِنْ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ فِيكَ » . وهذا كلامٌ أَخَذَهُ عُمَرُ بنُ ذرّ ، عن عمر بن الخطاب رحمه الله . قال عُمر :

١٥ (١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي البلخي الزاهد ، وكان ذا ثروة عريضة ، ثم رفض الدنيا وصار إلى الزهد . توفي في بلاد الروم سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٤ : ١٢٧) .

(٢) في جميع النسخ : « فما نلحن حرفاً » . وكلمة « حرفاً » مقحمة ، لم ترد في رواية ابن الجوزي (٤ : ١٣١) ولا فيما سيأتي في (٢ : ٢٢٠) .

(٣) البيت منسوب إلى ابن أدهم في العقد (٢ : ١١٥) وعيون الأخبار (٢ : ٣٣٠) . وانظر محاسن البهيقي (٢ : ٤٧) والحيوان (٦ : ٥٠٦) .

٢٠ (٤) هـ عن نسخة : « الرعية » .
(٥) هو أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي ، كان رأساً في الإرجاء ، اختلف في توثيقه . توفي سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو الجراح عبد الله بن عيَّاش بن عبد الله الهمداني الكوفي ، المعروف بالمنتوف ، روى عن الشعبي وغيره ، وروى عنه الهيثم بن عدي ، وكان راوية للأخبار والآداب ، وكان يتادم المنصور ويضحكه . لسان الميزان (٣ : ٣٢٢) .
٢٥

- « إني والله ما أدع حقاً لله لشكايه تظهر ، ولا لضبّ يُحتمل ^(١) ، ولا لحبابة بشرٍ ، وإنك والله ما عاقبت من عصي الله فيك بمثل أن تُطيع الله فيه » .
- ١٥٧ قال : وكتب عمرُ بن الخطاب إلى سعد أبي وقاص ^(٢) : « يا سعد سعد بني أهيب ^(٣) ، إن الله إذا أحبَّ عبداً حبَّبه إلى خلقه ، فاعتبرْ منزلتك من الله بمنزلتك من الناس ، واعلمْ أن مالك عند الله مثل مال الله عندك » .
- قال : ومات ابنُ لُعمَرَ بنِ ذَرِّ فقال : « أئني بُني ، شغلني الحزنُ لك ، عن الحزنِ عليك » .
- وقال رجلٌ من بني مُجاشع : جاء الحسنُ في دمٍ كان فينا ، فخطب ^(٤) فأجابه رجلٌ فقال : قد تركتُ ذلكَ لله ولوجوهكم . فقال الحسن : لا تقلْ هكذا ، بل قلْ : لله ثم لوجوهكم . وآجرك الله .
- ١٠ وقال : ومَرَّ رجلٌ بأبي بكرٍ ومعه ثوبٌ ، فقال : أتبيع الثوب ؟ فقال : لا عافاك الله . فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه : لقد علِّمت ^(٥) لو كنتم تعلمون . قل : لا ، وعافاك الله .
- قال : وسأل عمرُ بنُ الخطاب رجلاً عن شيء فقال : الله أعلم . فقال عمر : لقد شقينا إن كنّا لا نعلم أن الله أعلم . إذا سُئِلَ أحدكم عن شيء
- ١٥ لا يعلمه فليقلْ : لا أدري ^(٦) .

(١) الضب ، بالفتح والكسر : الغيظ والحقد . فيما عدل : « لضب » . وأشير في حواشي هـ إلى رواية « لضب » عن نسخة .

(٢) هو سعد بن مالك بن أهيب - ويقال وهيب - بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أحد العشرة وآخرهم موتاً ، وهو كذلك أحد الستة أهل الشورى . ولله عمر الكوفة ثم ولله عثمان ، ثم عزله بالوليد بن عقبة . توفي بالمدينة سنة ٥٥ الإصابة ٣١٨٧ .

(٣) ل ، هـ : « وهيب » والخير في رسائل الجاحظ (١ : ٢٩٥) .

(٤) فيما عدل : « جاء الحسن يخطب في دم فينا » . لكن في هـ : « كان الحسن » .

(٥) ل : « فقال قد علمته » .

(٦) فيما عدل : « لا علم لي » .

وكان أبو الدرداء يقول : أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ عَلَى
بِأَحَدٍ إِلَّا بِاللَّهِ .

وذكر ابن ذَرٍّ (١) الدُّنْيَا فقال : كَأَنَّكُمْ زَادَكُمْ (٢) فِي حِرْصِكُمْ عَلَيْنَا ذَمُّ اللَّهِ لَهَا .
ونظر أعرابيٌّ إلى مَالٍ لَهُ كَثِيرٍ ، مِنْ الْمَاشِيَةِ وَغَيْرِهَا ، فَقَالَ : « يَنْعَةُ ،
وَلِكُلِّ يَنْعَةٍ اسْتِحْشَافٌ (٣) » . فَبَاعَ مَا هُنَاكَ مِنْ مَالِهِ ، ثُمَّ يَمُّ (٤) ثَغْرًا عَنْ
ثَغُورِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَتَاهُ الْمَوْتُ (٥) .

قال : وَتَمْنَى قَوْمٌ عِنْدَ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ (٦) ، فَقَالَ : أَتَمْنَى كَمَا تَمْنَيْتُمْ ؟ قَالُوا :
تَمَنُّهُ . قَالَ : « لَيْتَنَا لَمْ نُخْلَقْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ خُلِقْنَا لَمْ نَعْصِ ، وَلَيْتَنَا إِذْ عَصَيْنَا لَمْ
نَمُتْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ مِتْنَا لَمْ نُبْعَثْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ بَعَثْنَا لَمْ نُحَاسِبْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ حُوسِبْنَا لَمْ
نُعَذِّبْ ، ، وَلَيْتَنَا إِذْ عَذَّبْنَا لَمْ نُخَلَّدْ » .

وقال الحجاج : « لَيْتَ اللَّهِ إِذْ خَلَقَنَا لِلْآخِرَةِ كَفَانَا أَمَرَ الدُّنْيَا ، فَرَفَعَ عَنَّا
الْهَمَّ بِالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَنْكَحِ . أَوْ لَيْتَهُ إِذْ أَوْقَعَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَفَانَا
أَمَرَ الْآخِرَةِ ، فَرَفَعَ عَنَّا الْإِهْتِمَامَ بِمَا يَنْجِي مِنْ عَذَابِهِ » .

فبلغ كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن ، أو علي بن الحسين ،
فقال : مَا عَلِمَا (٧) فِي التَّمْنَى شَيْئًا ، مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرٌ (٨) .

وقال أبو الدرداء : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا ، ١٥٨
وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا .

(١) هو عمر بن ذر ، المترجم في ص ٢٦٠ .

(٢) هذا ما في هـ . وفي ل : « كَأَنَّهُ زَادَ » وفي سائر النسخ : « كَأَنَّمَا زَادَكُمْ » .

(٣) الاستحشاف : اليبس والتقبض . ل : « استحفاف » تحريف .

(٤) فيما عدل : « لزم » .

(٥) فيما عدل : « حتى مات فيه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٠٤ .

(٧) ل : « ما عملا » .

(٨) كلمة « فهو » مما عدل .

قال شُريح^(١) : « الحِذَّة كناية عن الجَهْل » .

وقال أبو عُبيدة : « العارضة كناية عن البَدَاء »^(٢) .

قال : وإذا قالوا فلانٌ مقتصدٌ فتلك كناية عن البخل ، وإذا قالوا للعامل مستقص فتلك كناية عن الجور .

وقال الشاعر^(٣) ، أبو تمام الطائي :

كَذَبْتُمْ لَيْسَ يُزْهَى مَنْ لَهُ حَسْبُ وَمَنْ لَهُ نَسَبٌ عَمَّنْ لَهُ أَدْبُ
إِنِّي لَذُو عَجَبٍ مِنْكُمْ أَرَدُّهُ فِيكُمْ ، وَفِي عَجَبِي مِنْ زَهْوِكُمْ عَجَبُ
لَجَاجَةٌ لِي فِيكُمْ لَيْسَ يَشْبَهُهَا إِلَّا لِحَاجَتُكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبُ
وَقِيلَ لِأَعْرَابِيَّةٍ مَاتَ ابْنُهَا : مَا أَحْسَنَ عَزَاءَكَ عَنْ ابْنِكَ ؟ قَالَتْ : إِنَّ

مَصِيبَتُهُ أَمْتَنَتْنِي مِنَ الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ .

قال : وقال سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لطُورِيسَ الْمُعْنَى^(٤) : أَيْنَا
أَسْنُ أَنَا أَمْ أَنْتَ يَا طَاوُسُ^(٥) ؟ قال : « بَأْيَ أَنْتَ وَأُمِّي ؛ لَقَدْ شَهِدْتُ زِفَافَ أُمَّكَ
الْمُبَارَكَةَ إِلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ^(٦) » . فَاَنْظُرْ إِلَى حِذْقِهِ وَإِلَى مَعْرِفَتِهِ بِمَخَارِجِ الْكَلَامِ ،

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاضي ، كان من أولاد الفرس الذين

كانوا باليمن ، استقضاه عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره على ، وكان يقول له : أنت أفضى العرب ، وولاه زياد
قضاء البصرة . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٣٨٧٥ ، وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ٢٠) ، والمعارف
١٩١ ، وابن خلكان .

(٢) العارضة : القدرة على الكلام . والبذاء ، كسحاب : الفحش .

(٣) فيما عدل : « وقال حبيب بن أوس الشاعر » .

(٤) طويس لقب غلب عليه ، واسمه عيسى بن عبد الله ، مولى بني مخزوم . وطويس هذا ، هو
الذي يقال فيه « أشأم من طويس » ؛ وذلك أنه - كما يقولون - ولد يوم قبض الرسول ، وفطم يوم وفاة أبي بكر ،
وختن يوم مقتل عمر ، وزوج يوم مصرع عثمان ، وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تغنى بالمدينة غناء
بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع . عمر طويس حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك . الأغاني (٣ : ١٦٤ -
١٧٢) وثمار القلوب ١١٤ .

(٥) فيما عدل : « طويس » . وفي ثمار القلوب : « وكان يسمى طاووسا ، فلما نخت سمي بطويس » .

(٦) انظر الخبر في الحيوان (٤ : ٥٨) .

كيف لم يقل : زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك . وهكذا كان وجهه الكلام فقلّب المعنى .

قال : وقال رجلٌ من أهل الشام : كنت في حلقة أئى مُسهر^(١) ، في مسجد دمشق ، فذكرنا الكلامَ وبراعته ، والصمتَ ونبالته ، فقال : كَلَّا إن التَّجْم ليس كالقمر ، إنك تصِفُ الصمتَ بالكلام ، ولا تصف الكلام بالصمت .
وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً : يا بني إذا قللتَ من الكلام أكثرَ من الصَّواب ، وإذا أكثرَ من الكلام أقللتَ من الصَّواب . قال : يا أبة ، فإن أكثرَ وأكثرَ ؟ - يعنى كلاماً وصواباً - قال : يا بُنى ، ما رأيتُ موعوظاً أحقُّ بأن يكون واعظاً منك !

قال : وقال ابن عباس : « لولا الوسواسُ ، ما باليتُ ألا أكلم الناس » .
قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ما تستبقوه^(٢) من الدنيا تجدوه في الآخرة » .
وقال رجلٌ للحسن : إني أكره الموت . قال : ذاك أنك أتحرت مآلك ، ولو قدّمته لسرّك أن تُلحق به .

قال : وقال عامر بن الظرب العدواني^(٣) « الرأى نائمٌ ، والهوى يقظان ؛ فمن هُنالك يغلبُ الهوى الرأى^(٤) » .

(١) هو أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الدمشقي الغساني ، وهو أحد من أشخص من دمشق إلى المأمون فامتحنه في خلق القرآن ، فلما دعي له بالسيف قال : مخلوق ! فأمر بإشخاصه إلى بغداد فحبس بها ومات سنة ٢١٨ . ومولده سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ٣٤٦) وتاريخ بغداد ٥٧٥٠ .

(٢) فيما عدل : « ما تستبقوا » . والاستبقاء : ترك البقية . ٢٠

(٣) عامر بن الظرب العدواني ، أحد حكام العرب في الجاهلية ، قالوا : عمر مائتي سنة ، وفيه يقول ذو الإصبع العدواني :

ومنا حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى

انظر المعمرين ٤٤ - ٥٠ وأمثال الميداني في : « إن العصا قرعت لذى الحلم » .

(٤) انظر الخير في المعمرين ٤٨ - ٤٩ . هـ : « فمن هناك » . ٢٥

وقال : مكتوب في الحكمة : « اشكُرْ لمن أنعمَ عليك ، وأنعمْ على من شكر لك » .

وقال بعضهم ^(١) : « أيها الناس ، لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ماتسمعون منا » .

وقال عبدُ الملك على المنبر : « ألا تُنصفوننا يا معشرَ الرعية ؟ تريدون منا سيرةَ أئمةٍ بكر وعمر ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أئمة بكر وعمر ، أسأل الله أن يعين كلاً على كل » .

وقال رجلٌ من العرب : « أربع لا يشبَّعن من أربعة : أنثى من ذكر ، وعينٌ من نظَر ، وأرضٌ من مطر ، وأذنٌ من خَبَر » .

قال : وقال موسى ﷺ لأهله : ﴿ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ ، فقال بعضُ المعترضين : فقد قال : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . فقال أبو عقيل ^(٢) : « لم يعرف موقع النار من أبناء السبيل ، ومن الجائع المقرور »

وقال ليلى بن ربيعة :

ومقام ضيقي فرجته ببيان ولسانٍ وجدلٍ ^(٣)
لو يقوم الفيلُ أو فياله زلَّ عن مثلٍ مقامي وزحل
ولدى النعمان مئى موطن بين فائورٍ أفاقٍ فالدحل ^(٤)

(١) فيما عدل زيادة « وهو أبو الدرداء » .

(٢) الراجع أنه أبو عقيل السواق . انظر الحيوان (٤ : ٢٠٦ / ٧ : ٢٠٤) .

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ١١ - ١٧ طبع ١٨٨١ .

(٤) فائور : موضع أو واد بنجد . وأفاق ، بالضم : موضع في بلاد بني يربوع . وأنشد ياقوت

البيت في الموضعين . والدحل : ماء بنجد . هـ : « فالدحل » .

إِذْ دَعَنْتِي عَامِرٌ أَنْصَرُّهَا فَالتَقَى الْأَسْنُ كَالثَّبَلِ الدَّوَلِ (١)
 فَرَمِيَتْ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْعُصْلِ وَلَا بِالْمُقْتَعِلِ (٢)
 فَانْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلِّ (٣)
 وَقِيلَ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ، وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ (٤)
 وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا (٥)

وَأَبْيَضَ يَحْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجَى خَطِيبًا إِذَا التَّفَّ الْمَجَامِعُ فَاصِلًا (٦)

يَحْتَابُ : يَفْتَعِلُ مِنَ الْجَوْبِ ، وَهُوَ أَنْ يَجُوبَ الْبِلَادَ ، أَيْ يَدْخُلَ فِيهَا وَيَقْطَعُهَا . وَالْخُرُوقُ : جَمْعُ خَرَقٍ ؛ وَالْخَرَقُ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْوَجَى : الْحَفَا ، ١٦٠
 مَقْصُورٌ كَمَا تَرَى ؛ وَأَنَّهُ لِيَتَوَجَّى فِي مَشِيَّتِهِ ، وَهُوَ وَجٌّ . وَقَالَ رُؤْبَةُ :
 * بِهِ الرِّذَايَا مِنْ وَجٍّ وَمُسْقَطٍ (٧) *

(١) النبل : السهام . والدلول ، بالتحريك : المتداول .
 (٢) الرشق : أن يرعى الرامي بالسهم كلها . أى ليس رمى بالعصل من السهام ، وهى المعوجة . والمقتعل من السهام : الذى لم يبر برىاً جيداً . والبيت فى اللسان (عصل ، قعل) برواية : « المقتعل » ، وفى (قتل) برواية البيان .
 (٣) ابن سلمى هو النعمان بن المنذر . جاء فى الحيوان (٤ : ٣٧٧) : « وَأَمَّ النعمان سلمى بنت الصائغ ، يهودى من أنباط الشام » . وحلى ببصره تجلية ، إذا رمى به كما ينظر الصقر إلى الصيد . انظر اللسان (٢٠ : ١٦٤) والحيوان (٧ : ٤٧) .

(٤) لكيز بن أفضى بن عبد القيس . ومرجوم ، بالحيم ، اسمه شهاب بن عبد القيس . قال ابن دريد : « وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَرْجُومًا لِأَنَّهُ نَافَرَ رَجُلًا إِلَى النعمان فَقَالَ لَهُ النعمان : قَدْ رَجَمْتُكَ بِالشَّرَفِ . فَسُمِّيَ مَرْجُومًا » .
 الاشتقاق ٢٠١ . وابن المعل ، وهو الجارود بن المعل ، كان سيد عبد القيس ، قدم على الرسول وفى ذلك عبد القيس الأخير سنة عشر ، وأسلم وحسن إسلامه الإصابة ١٠٣٨ والحيوان (١ : ٣٢٧) . والبيت لم يرو فى ديوان لبيد .
 (٥) ب : « وقال » فقط . ح والتميمورية : « وقال لبيد » .

(٦) ديوان لبيد ٢٦ طبع ١٨٨١ . ل : « فيصلا » تحريف . التميمورية والديوان : « فاضلا » بالمعجمة . والوجه ما أثبت من ب ، ج . وقبل البيت :

وَلَنْ يَعْدَمُوا فِي الْحَرْبِ لَيْثًا مَجْرِيًا وَذَا نَزَلَ عِنْدَ الرِّزْيَةِ بِأَذْلًا

(٧) التفسير بعد البيت السابق إلى كلمة « الواسعة » من ل . وما بعدها إلى هنا من ل فقط .
 والبيت من أرجوزة رواها أبو عمرو والأصمعى لرؤبة ، ورواها ابن الأعرابى للعجاج . ديوان رؤبة ٨٣ .

وقال أيضاً لييد (١) :

لو كان حيٌّ في الحياة مَخْلُداً في الدَّهر أدركه أبو يَكْسُوم (٢)
والحارثان كلاهما ومَحْرَقٌ أو تُبِعَ أو فارس اليعموم (٣)
فدعى الملامة ونَبَ غيرِكِ إنَّه ليس النَّوَالُ يَلُومُ كُلَّ كَرِيم
ولقد بلوثُكِ وابتليتِ خَلِيقَتِي ولقد كفاكِ مُعَلِّمِي تعليمي
وله أيضاً :

ذهبَ الذين يُعَاشِرُ في أكنافهم وبقيتُ في خَلْفِ كَجِلْدِ الأَجْرِبِ
يتَأَكَّلُون مَعَالَةً وَخِيَانَةً ويُعَاب قائلُهم وإن لم يَشْعَبِ
والخَلْفُ : البقية الصالحة من ولد الرجل وأهله . والخلف ضد هذا (٤)

وقال زيد بن جندب ، في ذكر الشَّعْبِ :
ما كان أغنى رجالاً ضَلَّ سَعِيَهُم عن الجدال وأغناهم عن الشَّعْبِ (٥)
وقال آخر (٦) في الشَّعْبِ :
إني إذا عاقبتُ ذو عقابٍ وإن تشاغبتني فذو شِعَابٍ

(١) فيما عدا ل : « وقال لييد » . وانظر ديوان لييد ٨٣ - ٨٤ طبع ١٨٨٠ .

(٢) أبو اليكسوم : كنية أبرهة ، الملك الحبشي صاحب الفيل الذي وجه لهدم الكعبة . وفي السيرة ٤١ جوتنجن : « فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ملك ابنه يكسوم بن أبرهة . وبه كان يكنى » . وانظر الحيوان (٧ : ١٠١) . وفي شرح الديوان : « أدركه ، الهاء للتخيليد » .
(٣) الحارثان ، هما الحارث الأكبر والحارث الأصغر ، ملكان من ملوك الغساسنة . محرق ، هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، لأنه حرق بني تميم . وهو كذلك لقب للحارث الأكبر الغساني . انظر القاموس والعمدة (٢ : ١٧٩) . وفي شرح الديوان أنه ملك من ملوك اليمن . وفارس اليعموم ، هو النعمان بن المنذر . واليعموم : فرسه . انظر العمدة (٢ : ١٨٢) والخيل لابن الكلبي ٣١ ونهاية الأرب (١٠ : ٤٥) .
وبدل هذا البيت وتاليه فيما عدا ل :

بكتائب خرس تعود كيشها نطح الكباش شبيهة بنجوم

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) انظر ما سبق ص ٤٢ . ل : « ضل شغهم » ل ، هـ : « عن الخطب » .

(٦) هو لقيط بن زرارة ، كما سيأتى في (٢ : ١٧٠) .

وقال ابن أحمر بن العَمَرْد (١) :

وَكَمْ حَلَّهَا مِنْ تَيْحَانٍ سَمِيدٍ مُصَافِي التَّنْدَى سَاقٍ بَيْنَهُمَا مُطْعِمٌ (٢)

- التَّيْحَانُ : الذى يعرض فى كل شئ لِيُغْنَى فيه . والسَّمِيدُ :

الكريم . والتَّنْدَى : السخاء . والهيماء : الأرض التى لا يَهْتَدَى فيها لطريق (٣) -

طَوَى البطنَ مِثْلَافٍ إِذَا هَبَّتِ الصُّبَا عَلَى الْأَمْرِ غَوَاصٍ وَفَى الْحَى شَيْظِمٌ (٤)

وقال (٥) :

هَلْ لَأَمْنَى قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سَائِلٍ أَوْ فِى مَخَاصِمَةِ اللَّجُوجِ الْأُصَيْدِ

الأُصَيْدِ : السَّيِّدُ الرَّافِعُ رَأْسَهُ ، الشَّامِخُ بِأَنْفِهِ (٦) .

١٦١

وقال فى التطبيق :

فَلَمَّا أَنْ بَدَا الْقَعْقَاعُ لَجَّثَ عَلَى شَرِكٍ تُتَاقَلُهُ نِقَالًا (٧)

١٠

تَعَاوَزَنَ الْحَدِيثَ وَطَبَّقْتَهُ كَمَا طَبَّقْتَ بِالنَّعْلِ الْمِثَالَا

قال : وهذا التطبيق غير التطبيق الأول . وقال آخر (٨) :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَذُبُّرِ الْأَمْرِ

(١) هو ابن أحمر الباهلى ، واسمه عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر بن عمرو بن عبد بن فراض .

١٥ من شعراء الجاهلية الذين أدرکوا الإسلام ، أسلم وغزا مغازى فى الروم ، ونزل الشام ، وتوفى على عهد عثمان . الإصابة ٦٤٦٠ والخزانة (٣ : ٣٨) والمؤتلف ٣٧ .

(٢) التَّيْحَانُ ، بفتح التاء وتشديد الياء المفتوحة والمكسورة . وكان سيويه ينكر لغة الكسر .

(٣) هذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٤) رجل طو : خالى البطن جائع . والشَيْظِمُ : الطلق الوجه المش .

(٥) ل : « وقال آخر » تحريف ، فإن البيت لابن أحمر ، كما سيأتى صريحا فى (٢ : ١٧١) .

٢٠

(٦) هذا التفسير من ل فقط .

(٧) القَعْقَاعُ : طريق يأخذ من الإمامة إلى البحرين ، كان فى الجاهلية . والشرك : الطرق التى

تخفى عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما انقطعت ، غير أنها لا تخفى عليك . والمناقلة : سرعة نقل

القوائم . وضمر « تناقله » للنقل ، كما فى : « فإنى أعذبه عذابا » .

(٨) هو ابن أحمر الباهلى ، كما سبق فى ص ٥ .

٢٥

يعنى إدبار الأمر ^(١) .

وقال المعترض على أصحاب الخطابة والبلاغة :

قال لقمان لابنه : « أئى بُنى ، إئى قد ندمت على الكلام ، ولم أنتم

على السكوت » . وقال الشاعر :

ما أن ندمت على سكوتي مرةً ولقد ندمت على الكلام مراراً ٥

وقال الآخر ^(٢) :

خَلُّ جَنبِكَ لَرَامٍ وَاَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ

مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

إِنَّمَا الْمُسْلِمُ مَنْ أَلَّ حَجَمَ فَاهُ بِلِجَامٍ ^(٣)

وقال الآخر ^(٤) فى الاحتراس والتحذير :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلٌ وَالتَفَتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

وقال آخر فى مثل ذلك :

لَا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِى ضَمَائِرِهِمْ مَا فِى الضَّمِيرِ لَهُمْ مِنْ ذَاكَ يَكْفِينِ ^(٥)

وقال حمزة بن بيض ^(٦) :

لَمْ يَكُنْ عَنْ جَنَائِهِ لِحَقَّتْنِى لَا يَسَارِى وَلَا يَمِينِى جَنَّتْنِى ١٥

بَلْ جَنَّاها أَخٌ عَلَى كَرِيمٍ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرِاقُشُ تَجْنِى

(١) هذا الشرح من ل فقط .

(٢) هو أبو نواس ، كما فى عيون الأخبار (٢ : ١٧٧) .

(٣) فى عيون الأخبار : « إنما السالم » . والبيت ساقط من هـ .

(٤) هو أبان اللاحقى ، كما فى الحيوان (٥ : ٢٤١) . ٢٠

(٥) فيما عدل : « ما فى ضميرى لهم منى سيكفينى » . وأشير فى هـ إلى رواية « من ذاك » .

(٦) حمزة بن بيض الحنفى ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، كوفى خليف ماجن . وكان

منقطعاً إلى المهلب بن أبى صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبى بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . الأغاني (١٥ : ١٤ - ٢٥) والمؤتلف ١٠٠ . و « بيض » بكسر الباء .

انظر تحقيق ذلك فى شرح الحيوان (٥ : ٤٥٤) . ٢٥

لأنّ هذه الكلبة ، وهى براقش ، نَبَحَتْ غَزَى ^(١) قَدْ مَرُّوا مِنْ وَرَائِهِمْ
وَقَدْ رَجَعُوا خَائِبِينَ مُخَفِّقِينَ ، فَلَمَّا نَبَحَتْهُمْ اسْتَدَلُّوا بِنَبَاحِهَا عَلَى أَهْلِهَا
وَاسْتَبَاحُوهُمْ ، وَلَوْ سَكَتَتْ كَانُوا قَدْ سَلِمُوا . [فَضْرَبَ ابْنُ بَيْضَ بِهِ الْمَثَلَ ^(٢)] .
وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

٥ تَنَقُّ بِلا شَيْءٍ شَبُوحَ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشٍ وَلَا تَبْرِي
ضَفَادِعَ فِي ظُلُمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَيْتَ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ ^(٣) ١٦٢
النَّقِيقُ : صِيَاحُ الضَّفَادِعِ .

وَقَالُوا : « الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعْلَهُ » .

وَقَالُوا : « اسْتَكْثَرَ مِنَ الْهَيْبَةِ صَامَتٌ » .

١٠ وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ طَوِيلٍ الصَّمْتُ : بِحَقِّ مَا سَمِعْتُمْ الْعَرَبُ خُورَسَ
الْعَرَبِ . فَقَالَ : « أَسْكُتْ فَأَسْلَمْ ، وَأَسْمَعْ فَأَعْلَمْ » .
وَكَانُوا يَقُولُونَ : « لَا تَعْدِلُوا بِالسَّلَامَةِ شَيْئاً » .

وَلَا تَسْمَعِ النَّاسَ يَقُولُونَ : جُلِدَ فُلَانٌ حِينَ سَكَتَ ، وَلَا قُتِلَ فُلَانٌ حِينَ
صَمِتَ ^(٤) وَنَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ : جُلِدَ فُلَانٌ حِينَ قَالَ كَذَا ، وَقُتِلَ حِينَ قَالَ كَذَا وَكَذَا .
١٥ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ : « رَجِمَ اللَّهُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ ، أَوْ قَالَ فَغَنِمَ » .
وَالسَّلَامَةُ فَوْقَ الْغَنِيمَةِ ؛ لِأَنَّ السَّلَامَةَ أَصْلٌ وَالْغَنِيمَةُ فَرْعٌ .

(١) غَزَى : جَمَعَ غَازَ . فِيمَا عَدَا لَ : « إِنَّمَا نَبَحَتْ غَزِيَا » . وَالْغَزَى : جَمَعَ غَازَ أَيْضاً ، مِثْلُ نَادٍ وَنَدَى ، وَنَاجَ وَنَجَّى .

(٢) بِهِ ، أَيْ بِذَلِكَ . وَهَذِهِ التَّكْمِلَةُ مِمَّا عَدَا لَ .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ ١٣٢ . وَانْظُرِ الْحَيَوَانَ (٣ : ٢٦٨ / ٤ : ٢٤٠ / ٥ : ٥٣٢) . ٢٠

وَلِلشَّعْرِ قِصَّةٌ فِي الْعَقْدِ (٢ : ١٤) وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ (٢ : ١٩٩) وَالْكَأَيَاتُ ٧٢ .

(٤) فِيمَا عَدَا لَ : « صَمِتَ » مَوْضِعٌ « سَكَتَ » وَبِالْعَكْسِ فِيمَا بَعْدَهُ .

وقال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْبَلِيعَ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ ، تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةُ ^(١) بِلِسَانِهَا » .

وقيل : « لو كان الكلام من فِضَّة ، لكان السُّكُوت من ذهب ^(٢) » .

قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحُبُّ التبيين ^(٣) : وإنما

- عاب النبي ﷺ المتشادقين والثّرارين والذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها ،
والأعرأى المتشادق ، وهو الذي يصنع بفكّيه وبشديقه ما لا يستجيزه أهل الأدب
من خطباء أهل المدر ؛ فمن تكلف ذلك منكم فهو أغيب ، والدّم له ألزم .

وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدّة أمثال سائرة ، ولم
يكن النَّاسُ جميعاً ليمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع ^(٤) . ومدار العلم

- على الشاهد والمثل . وإنما حثوا على الصمت لأنّ العامة إلى معرفة خطأ القول ،
أسرع منهم إلى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من
معنى القائل في قوله ؛ وإلا فإنّ السكوت عن قول الحق في معنى التُّنطق
بالباطل . ولعمري إنّ النَّاسَ إلى الكلام ^(٥) لأسرع ؛ لأنّ في أصل التركيب أنّ
الحاجة إلى القول والعمل أكثر من الحاجة إلى ترك العمل ، والسكوت عن
جميع القول . وليس الصمت كله أفضل من الكلام كله ، ولا الكلام كله أفضل
من السكوت كله ، بل قد علمنا أنّ عامّة الكلام أفضل من عامّة السكوت .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّحْرِ ﴾ . فجعل

سَمَعَهُ وكَذِبَهُ سواء . وقال الشاعر :

بَنِي عَدِيٍّ أَلَا يَا ائْتَهُوا سَفِيهَكُمْ إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يَنْتَهُ مَأْمُورٌ ^(٦)

(١) المعروف في جمع بقر الباقر والبيقور والباقرور والباقورة والبقاقر . هـ : « كما تتخلل الباقرة » . ٢٠

(٢) فيما عدا ل : « إن كان الكلام ... فالسكوت » .

(٣) ما عدا هـ : « التبيين » .

(٤) المرفق ، كمنبر ومجلس ومسكن : ما استعين به . (٥) ل : « كلامهم » .

(٦) يا ائتها ، هو من حذف المنادى ، أى يا قوم ائتها . فيما عدا ل ، هـ : « ألا ينهى » .

وقال آخر (١) :

فإن أنا لم أُمِر ولم أُنه عنكما ضَحِكْتُ له حتَّى يلجَّ ويستشري
وكيف يكون الصَّمْتُ أنْفَعَ ، والإيثارُ له أَفْضَلُ (٢) ، ونفعُه لا يكاد
يجاوز رأسَ صاحبه ، ونفع الكلام يعمّ ويخصّ ، والرّواة لم تزرو (٣) سكوت
الضامتين ، كما روث كلامَ الناطقين ، وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصَّمْتُ ،
ومواضع الصَّمْتُ المحمودة قليلة ، ومواضع الكلام المحمود كثيرة ، وطول
الصَّمْتُ يُفسد اللسان (٤) .

وقال بكر بن عبد الله المزني (٥) : « طول الصَّمْتُ حُبْسَة » كما قال
عمر بن الخطاب رحمه الله : « تَرَكَ الحِرْكَه عَقْلَةً » .
وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره ، وتبلدَّت نفسه ، وفسدَ جسُّه .
وكانوا يروون صبيائهم الأرجاز ، ويعلمونهم المتأقلاط ، ويأمرونهم برفع
الصَّوْت وتحقيق الإعراب ؛ لأنَّ ذلك يفتح اللّهُة ، ويفتح الجِرم (٦) .
واللسان إذا أكثرَ تقلبيه رَقَّ ولانَ ، وإذا أقلَّتْ تقلبيته وأطلَّتْ إسكاته
جساً وغلظ (٧) .

وقال عَبَّايَةُ الجُفُفَى (٨) : « لولا الذُّرْبَة وسوء العادة لأمرتُ فتياننا (٩) أن
يمارِى بعضهم بعضاً » .

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . انظر الحيوان (١ : ١٤) وأمالى المرتضى
(٢ : ٦٠) وتغلب ١٧ .

(٢) ل : « ولا يقال له أفضل » ، تحريف .

(٣) فيما عدا التيمورية : « لم يرووا » .

(٤) فيما عدا ل : « البيان » .

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٦) الجرم ، بالكسر : الخلق .

(٧) ل : « إسكاته » : بالتاء . جساً : ييس وصلب .

(٨) أورد له في الحيوان (٥ : ١٩٠) : « ما سرّني بنصبي من المنى حمر النعم » .

(٩) ل : « فتيانى » .

وأية جارية منعها الحركة ، ولم تمرنها على الاعتمال ، أصابها من التعقد على حسب ذلك المنع . ولم قال رسول الله ﷺ للنابعة الجعدى : « لا يَفْضُضُ اللهُ فاك » ؟ ولم قال لكعب بن مالك : « ما نَسِيَ اللهَ لك مقالك ذلك ^(١) » ؟ ولم قال لهيذان بن شيخ ^(٢) : « رَبُّ خطيب من غُبَس » ؟ ولم قال لحسان : « هَيَّجَ الغطاريف على بنى عبد مناف ^(٣) ، والله لَشِعْرُكَ أَشَدُّ عليهم من وَقَع السُّهَام ، فى غُبَس الظَّلَام ^(٤) » ؟ وما نَشَكُّ أَنَّهُ عليه السلام قد نَهَى عن المِرَاء ، وعن التزُّيد والتكُلف ، وعن كُلِّ ما ضارَعَ الرِّياء والسُّمعة ، والنَّفَجَ والبَذخ ^(٥) ، وعن التَّهاتر والتَّشاعُب ، وعن المماننة والمغالبة ^(٦) . فَأَمَّا نَفْسُ البَيان ، فكيف يَنْهَى عنه . وأَيِّن الكلام كلامُ الله ، وهو الذى مَدَحَ التَّيِّين وأهل التفصيل ^(٧) وفى ١٠ هذا كفاية إن شاء الله .

وقال دَغْفَلُ بن حنظلة : إِنَّ للعلم أربعة ^(٨) : آفة ، ونكدأ ، وإضاعة ، واستجاعة . فَأَفَتُهُ النِّسيان ، ونكده الكَذِب ، وإضاعته وَضْعُهُ فى غير موضعه ، واستجاعته أَثْلُكَ لا تشيع منه . وإِنَّمَا عاب الاستجاعة لسوء تدبير أَكْثَرِ العلماء ، ولخُرْقِ سياسة أَكْثَرِ الرُّوَاة ؛ لَأَنَّ الرُّوَاة إِذَا شَغَلُوا عقولهم بالازدياد والجمع ، عن تحفُّظِ ما قد حَصَّلُوهُ ،

(١) الكلمة الأخيرة ليست فى ل .

(٢) ذكره ابن حجر فى الإصابة ٩٠٢٧ برسم « هيدان بن سنج العبسى » . وأورد له هذا الخبر الذى رواه الجاحظ ثم قال : « ولم يتحرر لى ضبط والده » .

(٣) الغطريف : أصله السيد الشريف . فى الأصول ما عدا هـ : « من بنى » . وما أثبت من هـ يطابق ما فى العثمانية للجاحظ ٢٤ . وانظر ما كتبت فى حواشيا من تحقيق .

(٤) الغبش : شدة الظلمة . ل . والعمدة : « غلس الظلام » . وهى ظلمة آخر الليل .

(٥) النفج ، بالفتح ، والبذخ بالتحريك ، هما بمعنى الكبر .

(٦) المماننة : المعارضة فى الجدل والخصومة .

(٧) فيما عدا ل : « التفضيل » ، بالضاد المعجمة ، تصحيف .

(٨) فيما عدا ل : « أربعة » . وانظر الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ .

وتدبر ماقد دُونَهُ ، كان ذلك الازدياد داعياً إلى النقصان ، وذلك الرّيح سبباً
للخُسران . وجاء في الحديث : « منهومان لا يشبعان : منهم في العلم ، ومنهم
في المال » .

وقالوا : علّم علّمك ، وتعلّم علم غيرك ، فإذا أنت قد علمت ما جهلت ،
وحفظت ما علمت . ٥

وقال الخليل بن أحمد : اجعل تعلمك دراسةً لعلمك ، واجعل مناظرة
المتعلّم تنبيهاً على ما ليس عندك .

وقال بعضهم - وأظنه بكر بن عبد الله المزني - : لا تكثروا هذه
القلوب ولا تهملوها ؛ فخير الفكر ما كان عقيب الجَمَام ^(١) ، ومن أكره
بصره عشي . وعادوا الفكرة ^(٢) عند ثبوت القلوب ، واشحّوها بالذاكرة ،
ولا تياسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم ببعض الاستغلاق ؛ فإنّ من أدام
قرع الباب ولج .

وقال الشاعر :

إذا المرء أعيته السيادة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد ^(٣)
وقال الأحنف : « السؤدد مع السواد » . وتقول الحكماء : « من لم
ينطق بالحكمة قبل الأربعين لم يبلغ فيها » . وأنشد ^(٤) :

ودون الندى في كل قلب ثنية لها مصعدٌ حزن ومنحدر سهل ^(٥)
وودّ الفتى في كل نيل يُنيله إذا ما انقضى ، لو أنّ نائله جزلٌ

(١) فيما عدل ، هـ : « فخير الكلام » . والجمام ، كسحاب : الراحة .

(٢) فيما عدل : « الفكر » .

(٣) فيما عدل : « أعيته المروءة » .

(٤) ل : « وأنشد قول الشاعر » . وهو إسحاق الخرمي كما في الشعراء ٨٣٣ وزهر الآداب (٤) :

(٢٠١) وما سيأتي في (٢ : ٣٥٢) . وانظر الحيوان (٢ : ٩٥) .

(٥) ل : « ودون العلى » ، وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الحيوان .

وقال الهذلي^(١) :

وإن سيادة الأقيام فاعلم لها صعداء مطلبها طويل^(٢)
أترجو أن تسود ولا تُعنى وكيف يسود ذو الدعة البخيل^(٣)

١٦٥ صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عُمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : « ما رأيتُ عُقول الناس إلا وقد كادَ يتقاربُ بعضها من بعض^(٤) ، إلا ما كان من الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولهما كانت تُرجحُ على عقول الناس » .

أبو الحسن قال : سمعت أبا الصُّغْدِي^(٥) الحارثي يقول : كان الحجاج أحق ، بنى مدينة واسط في بادية التَّبَط ثم حماهم دخولها^(٦) . فلما مات دَلُّقوا إليها من قريب .

وسمعت قحطبة الحُشَنِي^(٧) يقول : كان أهل البصرة لا يشكون أنه لم يكن بالبصرة رجل أعقل من عُبيد الله بن الحسن^(٨) ، وعُبيد الله بن سالم .

وقال معاوية لعمر بن العاصي : إن أهل العراق قد قرئوا بك رجلاً طويلاً اللسان ، قصير الرأي ، فأجد الحَزَّ وطَبَّقَ المَفْصِلَ ، وإياك أن تلقاه برأيك كله .

(١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر ديوان الهذليين ٦٠ - ٦١ نسخة الشنقيطي ، وشرح الهذليين السكري ٦٣ - ٦٤ .

(٢) وكذا روى في شعر الهذليين وعيون الأخبار (١ : ٢٢٦) . ورواه في الحيوان (٢ : ٩٥) برواية : « وإن سياسة » ، وكذا في اللسان (صعد) . والصعداء : الأكمة يشتد صعودها على الراق .

(٣) فيما عدل : « ولن تعنى » ، تحريف : وهذا البيت لم يرد في ديوان الهذليين .

(٤) فيما عدل : « إلا قريباً بعضها من بعض » وهو ما سبق في ص ١٠٠ س ١ .

(٥) ب والتميمورية : « الصفري » ج : « الصفري » وأثبت ما في ل ، هـ وسيميد الجاحظ هذا الخبر

في (٤ : ١٨) .

(٦) سيأتي : « ثم قال لهم لا تدخلوها » وهو رواية ما عدل هنا .

(٧) الحشني : نسبة إلى خشين بن نمر بن وبرة بن تغلب . فيما عدل : « الجشمي » .

(٨) تقدمت ترجمته في ص ١٢٠ . ل : « عبد الله » تحريف .

باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن
الموجز المحذوف ، القليل الفضول

قال الشاعر (١) :

لها بَشْرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رقيقُ الحواشي لا هراءٌ ولا نَزْرُ (٢)

وقال ابن أحرر :

تَضَعُ الحديثَ على مواضعه وكلامُها من بعده نَزْرُ

وقال الآخر :

حديث كطعم الشَّهيد حلو صدوره وأعجازه الخطبان دون المحارم (٣)

وقال بشار بن برد :

أُنْسٌ غرائرُ ما هَمَمْنَ بِرِيَّةٍ كَطَبَاءِ مَكَّةَ صِيْدُهُنَّ حَرَامُ ١٠
يُحَسِّنُ من أنس الحديث زوانياً ويصِدُّهُنَّ عن الحنا الإسلامُ

ولبشار أيضاً :

فَنَعِمْنَا والعَيْنُ حَيٌّ كَمَيِّتٍ بحديث كنشوة الخندريس

ولبشار أيضاً :

وَكأنَ رَفَضَ حديثُها ١٥
وتخال ما جَمَعَتِ عليـه
وَكأنَ تَحَتَّ لسانُها
قَطَعُ الرِّياضِ كُسِين زَهراً (٤)
هـ ثيابُها ذهاباً وعطرا
هاروت يَنْفُثُ فيه سِحرا ١٦٦

(١) هو ذو الرمة . ديوانه ٢١٢ وأمالى القالى (١ : ١٥٤) واللسان (هراء) .

(٢) فى الديوان : « دقيق الحواشى » . وفى الأمالى وما عدل : « رقيم الحواشى » .

(٣) الخطبان ، بالضم : نبت شديد المرارة .

(٤) أنشده فى اللسان (رفض) على أن الرفض . بمعنى الجانب . وفى أمالى القالى (١ : ٨٤) :

« وكأن رصف » .

وليشَار العَقِيلَى :

وفتاةٍ صُبَّ الجمالُ عليها بحديثٍ كلَّدة النشوانِ

وقال الأخطل :

فأسْرَيْنَ خمساً ثم أصبحن غُدوةً يُخْبِرْنَ أخباراً أَلَدَ من الخمرِ ^(١)

وقال بشار :

وبِكْرِ كَنُوارِ الرِّياضِ حديثُها تُرُوقُ بوجهٍ واضحٍ وقوامِ

وقال بشار :

وحديث كأنه قَطَعُ الرو ضِ وفيه الصَّفراءُ والحمراءُ

وأخبرنا عامر بن صالح أنَّ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ^(٢) كتب

١٠ إلى امرأته ، وعنده إخوان له ، بهذه الأبيات :

إِنَّ عِنْدِي أَبْقَاكَ رَيْكُ ضَيْفًا وَاجِبًا حَقُّهُمْ كُهوْلًا وَمُرْدًا

طَرَقُوا جَارَكَ الَّذِي كَانَ قَدَمًا لَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ بُدًا

فَلَدِيهِ أَضْيَافُهُ قَدْ قَرَأَهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَ تَمَرًا وَزُبْدًا

فلهذا جرى الحديث ولكن قد جعلنا بعضَ الفكاهة جِدًّا ^(٣)

وأنشد الهذلي :

كُروا الأحاديثَ عن ليلي إذا بُعِدتَ إِنَّ الأحاديثَ عن ليلي تُثْلِهِنِي

وقال الهذلي أيضاً ^(٤) :

(١) ديوان الأخطل ١٣٥ .

(٢) هو ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، كان أمير مكة والمدينة ، توفي سنة ١٤٤ .

٢٠ تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل : « المزاحة » ، وأشار إلى هذه الرواية في هامش ه ، وهذه ضبطت بالضم في

القاموس ، وبالفتح في المصباح .

(٤) فيما عدل : « وقال الهذلي في حلاوة الحديث » . والهذلي هذا هو أبو ذؤيب - انظر ديوانه

١٤٠ واللسان (طفل) .

وإنَّ حديثاً منك لو تبدلته جَنَى النَّحْلِ أو ألبانُ عُوذٍ مَطَافِلِ
مطافيلِ أبكارِ حديثِ نِنَاجِها تُشَابِ بماءٍ مثلِ ماءِ المَفَاصِلِ

العُودُ : جمع عائِدٍ ، وهى الناقة إذا وضعت ، فإذا مشى ولدها فهى مُرْشِجٌ (١)
فإذا تَبِعَها فهى مُتَلِيَةٌ ، لأنه يتلوها . وهى فى هذا كُلُّهُ مُطْفِلٌ . فإن كان أَوَّلَ وَلَدٍ (٢)
ولدتَه فهى بِكْرٌ . ماء المَفَاصِلِ فيه قولان : أحدهما أَنَّ المفاصل ما بين الجبلين
واحدها مَفْصِلٌ ، وإنَّما أراد صفاء الماء ؛ لأنه ينحدر عن الجبال ، لا يمرُّ بطين
ولا تُراب . ويقال إنَّها مفاصل البعير . وذكرُوا أَنَّ فيها ماءً له صفاءٌ وَعُدُوبَةٌ (٣).

وفى الكلام الموزون يقول [عبد الله بن] معاوية بن عبد الله بن
جعفر (٤) :

الرم الصَّمتُ إنَّ فى الصَّمتِ حُكْمًا وإذا أنتَ قلتَ قولاً فزِنُهُ

وقال أبو ذؤيب :

وسِرِبٌ يُطَلِّى بالعبيرِ كأنه دمَاءُ ظَبَاءٍ بالنَّحُورِ ذَبِيحٌ (٥)
بذلْتُ لهنَّ القولَ إنك واجدٌ لما شئتَ من حُلُوِّ الكلامِ ، مليحٌ (٦)

(١) يقال راسح ، ومُرْشِجٌ ، ومرشح بالتشديد أيضا .

(٢) فيما عدل ، هـ : « أول ولدها » .

(٣) انظر مثيل هذا الكلام فى الحيوان (٢ : ٣٥٠ - ٣٥١) .

(٤) التكملة مما عدل . وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أئى طالب ، كان من
فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن
محمد ، ثم انتقل عنها إلى الجبل ثم خراسان ، فأخذه أبو مسلم فقتله ، الأغاني (١١ : ٦٣ - ٧٤) .

(٥) أنشدته فى اللسان (ذبح) وقال : « ذبيح وصف للدماء . وفيه شيخان : أحدهما وصف
للدَّم بأنه ذبيح وإنما الذبيح صاحب الدَّم لا الدَّم . والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد . فأما وصفه
الدَّم بالذبيح فإنه على حذف المضاف ، أى كأنه دمَاءُ ظَبَاءٍ بالنَّحُورِ ذَبِيحٌ ظَبَاؤُهُ ، ثم حذف المضاف وهو
الظَبَاءُ ، فارتفع الضمير الذى كان مجروراً ، لوقوعه موقع المرفوع المحذوف لما استتر فى ذبيح . وأما وصفه الدماء
وهى جماعة بالواحد فلأن فعلا يوصف به المذكور والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة »

(٦) ل : « لهم القول أئى واجد » ، صوابه من سائر النسخ والديوان ١١٧ و « مليح » صفة
« واجد » . عنى أنه يجد ما يشاء من حلول الكلام ، وأنه مليح أيضاً .

السَّربُ : الجماعة من النساء والبقر والطيور والطَّباء . ويقال فلان آمن السَّرب ، بفتح السين ، أى آمن المسلك . ويقال فلان واسع السرب ^(١) وتخلَّى السَّرب ^(٢) ، أى المسالك والمَذهَب . وإنما هو مثلٌ مضروب للصَّدر والقلب . وعن الأصمعيّ : فلان واسع السَّرب ، مكسور ، أى واسع الصدر ، بطنىء الغضب ^(٣) .

وأنشد للحكم بن رَبحان ، من بنى عمرو بن كلاب :
يا أَجْدَلُ النَّاسِ إن جادلته جَدَلًا وأكثَرَ النَّاسِ إن عاتبته عِلَلًا
كأنما عَسَلُ رُجْعَانٍ مَنْطِقُهَا إن كان رَجُعُ كَلَامٍ يشبه العَسَلَا ^(٤)
وقال القُطاميُّ ^(٥) :

وفى الخدور غماماتٌ بَرَقْنَ لنا حَتَّى تَصِيدَنَّا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي ^(٦)
فَهَنَ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصَيِّنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي
يَنْبِذَنَّ : يُلْقِينَ . الْعُلَّةُ والغليل : العطش [الشَّدِيد ^(٧)] . والصادى :
العطشان أيضاً ؛ والاسمُ الصَّدَى . وأنشد للأخطل :

شُمْسٌ إِذَا خَطَلُ الْحَدِيثُ أَوَانِسُ يَرْقُبُنْ كُلَّ مُجَدَّرٍ تَنْبَالٍ ^(٨)
أَنْفٌ كَأَنَّ حَدِيثَهُنَّ تَنَادُمُ بِالكَأْسِ كُلِّ عَقِيلَةٍ مِكَسَالٍ ^{١٥}

(١) الكلام من « السرب » إلى هنا ساقط مما عدل ل هـ .

(٢) فيما عدل ل : « وخلي السرب وواسع السرب » .

(٣) فيما عدل ل : « بطنىء التأنيب » .

(٤) الرجعان ، بالضم : مصدر لرجع ، كالرجع والرجوع والرجعى .

(٥) ديوان القطامي ٨ .

(٦) هذا البيت فى ل فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ . وفى الديوان : « ولا مكتوبه » .

(٧) هذه مما عدل ل .

(٨) البيتان لم يرويا فى ديوان الأخطل . هـ ، ب ، ج : « كل مرقب » . وفى التيمورية : « كل

مجدر » ، كلاهما محرف ، صوابهما فى ل .

الشَّمْسُ : التَّوَاوُرُ ^(١) . والتَّنْبَال : القصير ^(٢) . والأُنْف : جمع آنفٍ ،
وهي المُنْكِرَة للشَّيء غير راضية ^(٣) . العقيلة : المصونة في أهلها . [وعقيلة ١٨٦
كل شيء : خَيْرَتِه ^(٤)] . والمِكْسَال : ذات الكسل عن الحركة .
وقال أبو العَمَيْثِل عبد الله بن خُلَيْد ^(٥) :

لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ ۖ وَنَحْنُ حَرَامُ مُسْنَى عَاشِرَةِ الْعَشْرِ ^(٦)
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لِحَتْمٌ مَبِيتُنَا ۖ جَمِيعاً ، وَمَسْرَانَا مُعِذٌ وَذُو فَتْرِ ^(٧)
فَكَلَّمْتُهَا ثِنْتَيْنِ : كَالثَّلَجِ مِنْهُمَا ۖ عَلَى اللَّوْحِ وَالْأُخْرَى أَحْرُ مِنْ الْجَمْرِ

يقال : مَا يَلْقَانَا إِلَّا عَنْ عُفْرِ ^(٨) ، أَي بَعْدَ مُدَّةٍ . مُسْنَى : أَي وَقْتُ
المساء . يقال أَغَذَّ السَّيْرَ ، إِذَا جَدَّ فِيهِ وَأَسْرَعَ . واللَّوْحُ بِالْفَتْحِ ^(٩) : العطش ،
يقال لَاحَ الرَّجُلُ يُلَوِّحُ لَوْحاً ، وَالتَّاحُ يَلْتَاحُ التَّيْحَاحَ ، إِذَا عَطَشَ . وَاللَّوْحُ
بِالْفَتْحِ أَيْضاً : الَّذِي يَكْتُبُ فِيهِ . وَاللَّوْحُ بِالضَّمِّ : الْهَوَاءُ ، يَقَالُ : « لَا أَفْعَلُ
ذَلِكَ وَلَوْ نَزَوْتُ فِي اللَّوْحِ » ، أَوْ « حَتَّى تَنْزُوَ فِي اللَّوْحِ » .

وَأَنْشُد :

(١) يقال شمس ، بضمة وبضمّتين أيضاً ، مفردة شمس ، بالفتح .

(٢) فيما عدل : « التنبال القصير . والمجذر مثله . والشمس : التواور » .

(٣) فيما عدل : « غير راضية عنه » . (٤) هذه مما عدل .

(٥) فيما عدل : « وقال أبو العمَيْثِل » فقط . وهو أبو العمَيْثِل عبد الله بن خُلَيْد ، مولى جعفر

ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان كاتب طاهر وولده عبد الله بن طاهر ، وكان كثيراً
من نقل اللغة عارفاً بها شاعراً مجيداً . توفي سنة ٢٤٠ . ابن النديم ٧٢ - ٧٣ وابن خلكان . وفي أمالي

٢٠ . القالي (١ : ٩٨) حيث أنشد الشعر : « عبد الله بن خالد » تحريف .

(٦) ج : « من عفر » ب و التيمورية « عفر » كلاهما محرف عما أثبت من ل ، هـ و الأمالي .

حرام : أي محرمون . مسنّى عاشره العشر ، أي عشية عرفة ، وهي الليلة العاشرة لليوم العاشر .

(٧) في الأمالي : « وسيرانا » بدل « ومسيرانا » . وفي الأمالي : « وسيرانا ، أي سيري أنا مغد ، أي

مسرع ، وسيرها ذو فتور أي ذو فتور وسكون ؛ لأنها يرفق بها » .

(٨) فيما عدل : « نقول ما يلقانا فلان » . (٩) يقال أيضاً بالضم .

- وإنّا لنُجْرَى بيننا حين نلتقى حديثاً له وشئ كَجَبْرِ الْمَطَارِفِ (١)
 حديث قطع القطر في المَحَلِّ يُشْتَفَى به من جوى في داخل القلب لاطِف
 المَحَلِّ : الجذب ، وسنة مَحُولٌ . وأحل البلد فهو ماحل ومُحِلٌّ ،
 وزمان ماحلٌ ومُحِلٌّ . الجوى ها هنا : شدة الحب حتى يمرض صاحبه .
 لاطِفٌ : لطيف (٢) . وأنشد للشماخ (٣) بن ضرار الثعلبي (٤) :
 يُفَرُّ بعينى أن أُنْبَأُ أنها وإن لم أُنلها أيم لم تزوج (٥)
 وكنت إذا لاقيتها كان سرنا وما بيننا مثل الشواء الملهوج
 يريد أنهما كانا على عجلة من خوف الرُقباء . والمُلهوج : المعجل
 الذى لم ينتظر به التوضج .
 وقال جرّان العود :

فإننا سقاطاً من حديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم يُقَطَّفُ
 حديثاً لو أنّ البقل يوكى بمثله زها البقل واخضر العضاء المصنّف (٦)

- (١) الحبر ، بالكسر : الوشى ، عن ابن الأعرابي . وفيما عدل : « كوشى » . والمطارف : جمع مطرف ، كمنبر ومصحف ، وهو ثوب من خز له أعلام .
 (٢) هذا التفسير في ل فقط .
 (٣) فيما عدل : « وقال الشماخ » . وهو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفى بن إياس بن عبد بن عثمان ابن جحاش بن بحالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . الأغاني (٨ : ٩٧) والإصابة ٣٩١٣ والخزانة (١ : ٥٢٦) وابن سلام ٤٧ والشعر والشعراء .
 (٤) الثعلبي : نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في ترجمته . وفي جميع النسخ « الثعلبي » تحريف . لكن في ل : « وقال الشماخ بن ضرار » فقط .
 (٥) أقر الله عينه وبعينه ، أى أبردها بما يفرح صاحبها ، أو أسكنها فلا تطمح إلى غير ما نال صاحبها من خير كثير . والبيتان من قصيدة له في ديوانه ٥ - ١٧ .
 (٦) البيت في ديوانه ٢١ ، والذى قبله لم يرو في الديوان . وبدله فيه :
 ينازعنا لداً رخيماً كأنه عواثر من قطر حداث صيف
 وللفرزدق :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم تقطف
 المصنّف : الذى خرج ورقه واخضر ، وقال السكرى : « الذى قد جف بعضه وبقي بعضه » . ل :
 « المضيف » ، وفيما عدل : « المصيف » صوابهما من الديوان .

زها : بدا زهره . العِضَاهُ : جمع عِضَةٍ ، وهى كل شجرة ذات شوك ، ١٦٩
إلا القتادة فإنها لا تسمى عِضَةً .

وقال الكميت بن زيد :

وحدثهنَّ إذا التقىَ نَ تهائُفُ البيض الغرائرُ

وإذا ضحكَن عن العِدا بِ لنا المُسَقَّاتِ التَّوَاغِرُ (١)

كَانَ التَّهْلُلُ بالتَّبَسُّ سِمَ لا القَهَّاقَةُ بالقَرَارِ

التهائُفُ : تضاحكٌ فى هُزُو . الغرائرُ : جمع غريرة ، وهى المرأة القليلة

الخبرة ، العِمْرَة (٢) . والعِذاب ، يريد التَّعْر . والمُسَقَّاتِ : اللُّثات التى قد

أُسِفَتْ بالكُحل أو بالتَّوَر ، وذلك أن تُغَرَّرَ بالإبرة ويُدَرَّ عليها الكحل فيعلوها

حُوءٌ . والتَّهْلُلُ ، يقال تهلَّل وجهه ، إذا أشرق وأسفر . وقال الآخر (٣) :

ولَمَّا تَلَقَيْنَا جَرَى مِن عُيُونِنَا دُمُوعٌ كَفَفْنَا غَرْبَهَا بِالأَصَابِعِ (٤)

ونلنا سِقَاطاً من حديث كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ ممزوجاً بماء الوقائع

سقاط الحديث : ما بُدِّدَ منه وَلَفِظَ به . يقال ساقطت فلانا الحديث

سِقَاطاً . الوقائع والوقيع : منافع الماء فى مُتَوْن الصُّخُور ، الواحدة وقiece .

وقال أشعث بن سُمَيَّ (٥) :

هَلْ تَعْرِفُ المَبْدَأَ إِلَى السَّنَامِ (٦) نَاطَ به سَواحِرُ الكلام

كَلَامُهَا يَشْفَى مِنَ السَّقَامِ (٧)

(١) لم أجِد هذه الكلمة ولا تفسيرها فى المعاجم المتداولة . والآيات لم ترو فى الهاشميات .

(٢) الغمر ، بثلاث الغين ، وبالتحريك : من لم يجرب الأمور ..

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٣٥٨ .

(٤) الغرب : كل فيضة من الدمع . وفى الديوان : « جرت من .. ماءها بالأصابع » .

(٥) فيما عدل : « الأشعث بن سُمَيَّ » . لكن فى هـ « أشعث بن سُمَيَّ » .

(٦) لم أجِد « المبدأ » . وأما السنام فذكره ياقوت ، وذكر فى القاموس أيضاً ، وهو جبل مشرف

على البصرة ، وجبل بالحجاز بين ماوان والربذة .

(٧) فيما عدل : « كلامهن برء ذى السقام » .

المبدا وسَنَامٌ : موضعان . ناط به : أى صار إليه ^(١) .

وقال الرَّاجِزُ ووصف عيُونَ الظُّبَاءِ بالسُّحَرِ وذكر قوساً ^(٢) فقال:

صَفَرَاءُ فَرَعٍ خَطَمُوهَا بَوَّرَ ^(٣) لَأَمِ مُمَرٍّ مِثْلِ حُلُقُومِ النَّعْرِ

حَدَثَ ظُبَاتٍ أَسْهَمٍ مِثْلَ الشَّرَرِ فَصَرَّعَتْهُنَّ بِأَكْنَافِ الْحَفَرِ ^(٤)

حُورُ الْعَيُونِ بِأَبْلِيَّاتِ النَّظَرِ ^(٥) يَحْسِبُهَا النَّاطِرُ مِنْ وَحْشِ الْبَشَرِ ^(٦) .

١٧٠. اللَّامُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الشديد . وَالْمَمَرُّ : المحكَّم الفتل ، وحبلٌ مَرِيرٌ مثله .

النُّعْرُ : البلبل . وَالظُّبَاتُ : جمع ظُبَّةٍ ، وهى حَدُّ السَّيْفِ والسَّيَّانِ وغيرهما .

وقال آخر ^(٧) :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ رَاعِي سَنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبًا

فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ : هَيَّا رَبَّنَا ^(٨) .

★ ★ ★

(١) أصل معنى النوط التعليق . وهذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٢) فيما عدل ل : « قوسا صفراء » .

(٣) فرع : عملت من رأس القضيبي وطرفه . خطم القوس : علق عليها الوتر .

(٤) أى حدثت القوس ظبات هذه الأسهم وقذفها فصرعت هذه الوحوش .

(٥) أى ذات عيون سواحر ، وبابل ينسب إليها السحر .

(٦) بعد هذه الكلمة فيما عدل ل : « ويروى البقر » وأراها إقحاماً . كما أن التفسير التالى والبيتين

بعده ساقطان مما عدل ل .

(٧) البيتان التاليان ، رواهما القالى فى أماليه (١ : ٨٤) منسويين لأعرابى .

(٨) فى الأمالى : « من فرح » .

باب آخر من الأسجاع في الكلام

قال عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ ، رحمه الله : « الله المستعان على السنة تصيف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخلف »

ولمّا مدّح عتيبة بن مرداس عبد الله بن عباس قال : لا أُعطي مَنْ يعصى الرحمن ، ويُطيع الشيطان ، ويقول البُهتان .

وفي الحديث المأثور ، قال : « يقول العبدُ مالى مالى ، وإنّما لك من مالك ما أكلت فأفنيته ، وأعطيت فأمضيت ، أو لبست فألبيت » .

وقال التَّمُرُ بْنُ تَوَلْبٍ ^(١) :

أعاذل إن يُصبح صدائى بقفرة بعيداً نأنى صاحبى وقريبى
١. تَرى أن ما أبقيت لم أك ربّه وأن الذى أمضيت كان نصيبى ^(٢)

الصدّى هاهنا : طائر يخرج من هامة الميت ^(٣) إذا بلى ، فينعى إليه ضَعَفَ وليّه وعجزه عن طلب طائلته ، وهذا كانت تقوله الجاهلية ^(٤) ، وهو هنا مستعار أى إن أصبحت أنا .

ووصف أعرابى رجلاً فقال : « صغير القدر ، قصير الشبر ، ضيق الصدر ، لثيم النَّجْر ، عظيم الكبر ، كثير الفخر » .

الشبر : قدر القامة ، تقول : كم شبر قميصك ، أى كم عدد أشباره ^(٥) . والنَّجْر : الطباع .

(١) انظر الأغاني (١٩ : ١٦١) وابن سلام ٦٠ .

(٢) هذه رواية لـ وابن سلام . وفي الأغاني وسائر النسخ : « الذى أنفقت » .

(٣) فيما عدل : « من قبر الميت » .

(٤) فيما عدل : « كانت العرب تقوله فى الجاهلية » .

(٥) فيما عدل : « الشبر : القامة » لا غير .

ووصف بعضُ الخطباء رجلاً فقال : « ما رأيْتُ أَضْرَبَ لِمِثْلٍ ،
ولا أَرْكَبَ لِحِمْلٍ ، ولا أَصْعَدَ فِي قُلُوبِ مَنْهُ » .

وسأل بعضُ الأعراب رسولاً قَدِمَ مِنْ أَهْلِ السُّنْدِ : كيف رأيْتُم
البلاد ؟ قال : « ماؤُها وَشَلٌّ ، وَلِصُّها بَطَلٌ ، وَتَمْرُها دَقْلٌ ^(١) . إِنَّ كَثْرَ الجندِ
بِها جاعوا ، وَإِنْ قُلُوبُها ضاعوا ^(٢) » .

وقيل لصعصعة بن معاوية : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قال : مِنْ الفَجِّ العميقِ .
قيل : فَأَيْنَ تَريدُ ؟ قال : الْبَيْتَ العتيق . قالوا : هل كان مِنْ مطر ؟ قال :
نعم ، حتَّى عَفَى الأَثَرُ ، وَأَنْضَرَ الشَّجَرَ ، وَدَهَدَى الحجر ^(٣) .

واستجار عَوْنُ بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود ، بِمَحْمَدِ بن مروان
بنصيبين ، وتزوَّج بها امرأة ، فقال محمَّد : كيف ترى نصيبين ؟ قال : « كثيرةُ
العقارب ^(٤) قليلةُ الأقارب » . يريد بقوله « قليلة » كقول القائل : فلان قليلُ
الحياء ، ليس يريد أن هناك ^(٥) حياءٌ وإن قلَّ . يضعون قليلاً في موضع ليس .
وولَّى العلاء الكلاني ^(٦) عملاً خسيساً ^(٧) ، بعد أن كان على عمل
جسيم ، فقال : « العُنُوقُ بعد التُّوق ^(٨) » .

١٥ (١) الدقل ، بالتحريك : أردأ أنواع الحمير .

(٢) هذا التفسير من ل فقط .

(٣) أنضره : صبره ناضراً . ويقال دهديت الحجر ودهدته ، أى دحرجته وقذفته من أعلى إلى

أسفل . وهو تصوير لاندفاع السيل . فيما عدا ل ، ه : « ددهه » .

(٤) انظر الحيوان (٤ : ٢٢٦ / ٥ : ٣٦٠) .

٢٠ (٥) ب والتيمورية : « هنالك » .

(٦) ل : « وولى العلاء » فقط . وفي الحيوان (٥ : ٤٦٢) : « وقال الكلاني » .

(٧) ل : « حسناً » صوابه من سائر النسخ .

(٨) العنوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأنثى من ولد المعزى إذا أتت عليها سنة . وهذا

جمع نادر ، ويجمع أيضاً على أعنق وعنق . والنوق : جمع ناقة . أى كت صاحب نوق فصرت صاحب

٢٥ عنوق . انظر الحيوان والميداني (١ : ٤٢٠) واللسان (١٢ : ١٤٨) .

قال : ونظر رجلٌ من العُباد إلى بابِ بعض الملوك فقال : « بابٌ جديد ، وموتٌ عَتِيدٌ ^(١) ونَزَعٌ شديد ، وسَفَرٌ بعيد » .

وقيل لبعض العرب ^(٢) : أئى شئٍ تَمَنَّى ، وأئى شئٍ أحب إليك ؟ فقال : لواءٌ منشور ، والجلوسُ على السرير ، والسلامُ عليك أيُّها الأمير .
وقيل لآخر ، وصَلَّى ركعتين فأطالَ فيهما ، وقد كان أميرٌ بقتله : أجزعتُ من الموت ؟ فقال : إن أجزعَ فقد أَرَى كفنًا منشورًا ، وسيفًا مشهورًا ، وقبرًا محفورًا .

ويقال أن هذا الكلام تكلم به حُجر بن عديّ الكنديّ عند قتله ^(٣) .
وقال عبدُ الملك بن مروانَ لأعرابيٍّ : ما أَطيبُ الطعام ؟ فقال : « بكَرَةٌ سَنِمَةٌ ، معتَبطةٌ غير ضَمِنَةٍ ، في قدورِ رَذَمَةٍ ، بشِفارِ خَدِمَةٍ ، في غداةِ شَبَعَةٍ » .
فقال عبد الملك : وأيّك لقد أَطَيَّنتَ ^(٤) .

معتَبطةٌ : منحورةٌ من غير داءٍ ؛ يقال اعتَبِطَ الإبلُ والغنمُ ، إذا ذُبَحَتْ من غير داءٍ . ولهذا قيل للدم الخالص عَبِيط . والعَبِيط : ما ذُبِحَ من غير عِلَّةٍ . غير ضَمِنَةٍ : غير مريضة . رَذَمَةٍ : سائلةٌ من امتلائها . بِشِفَارِ خَدِمَةٍ : قاطعةٌ . غداةٌ

(١) عَتِيدٌ : معدٌ حاضر .

(٢) هو ضرار بن الحصين ، كما في (٢ : ١٧٥) .

(٣) هذه العبارة من ل فقط . وحجر بن عديّ بن معاوية الكندي ، صحابي جليل ، وفد على الرسول الكريم ، وشهد القادسية والجمل وصفين ، وصحب علياً فكان من شيعته . قتل بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ . الإصابة ١٦٢٤ . وكان يعرف بحجر الخير . وأما حجر الشر فهو حجر بن يزيد بن سلمة الكندي ، وفد على الرسول ، وكان مع علي يوم الجمل ، ثم اتصل بمعاوية فاستعمله على إربمية . الإصابة ١٦٢٦ ، ووقعة صفين ٢٧٤ .

(٤) يقال أطاب الشيء : وجده طيباً ، وأطاب : قدم طعاماً طيباً . وقد وردت هذه الكلمة « أطيت » على أصلها بدون إعلال . على أن هذه المادة قد ورد فيها بعض مازك على أصله ، حكى سيبويه « استطيه » لغة في استطابه . وأنشد في اللسان :
فكأنها قفاحة مطبوية .

وسيعاد الخبر في ص ٢٩٩ من هذا الجزء .

شبهة : باردة ^(١) . والشَّبْم : البرد .

وقالوا : « لا تغترَّ بمناصحة الأمير ، إذا غشَّك الوزير » .

[وقالوا : « من صادق الكتاب أغنوه ، ومن عاداهم أفقروه » . وقالوا :

« اجعل قول الكذاب ربحاً ، تكن مستريحاً ^(٢) »] .

- ٥ . وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : لِمَ تؤثرُ السَّجْعَ على المنشور ، وتلزم نفسك القوافي ^(٣) وإقامة الوزن ؟ قال : إنَّ كلامي لو كنتُ ١٧٢ لا أملُّ فيه إلَّا سماع الشاهد لقلَّ خلافي عليك ، ولكني أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر ؛ فالحفظُ إليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط ؛ وهو أحقُّ بالتحديد وبقلَّة التَّفَلُّت ^(٤) . وما تكلمتُ به العربُ من جيِّد المنشور ، أكثرُ ممَّا تكلمت به من جيِّد الموزون ، فلم يُحفظْ من المنشور عُشرُه ، ولا ضاع من الموزون عُشره . ١٠

قالوا : فقد قيل للذي قال : يا رسول الله ، أرايتَ مَنْ لا شرب ولا أكل ، ولا صاح واستهلَّ ، أليس مثلُ ذلك يُطلَّ ^(٥) . فقال رسول الله ﷺ : « أسجّع كسجع الجاهليَّة » .

- قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلم لم يُرد إلَّا الإقامة لهذا الوزن ، لما كان عليه بأسٌ ، ولكنه عسى أن يكون أراد إبطالَ حقِّ ^(٦) فتشادقَ في الكلام . ١٥
وقال غيرُ عبد الصمد : وجدنا الشَّعرَ : من القصيدِ والرجز ، قد سمعه النبيُّ ﷺ فاستحسنه وأمر به شعراءه ، وعامةُ أصحاب رسول الله ﷺ

(١) التفسير من مبدئه إلى هنا ساقط مما عدل ، هـ . وفي حواشي هـ : « هذا التفسير ثبت في الأم » .

(٢) هذه التكملة مما عدل ل .

(٣) ل : « القول » ، صوابه في سائر النسخ .

(٤) ل : « التغلب » ، صوابه من سائر النسخ .

(٥) يطل ، أى يهدر دمه . فيما عدل ل : « بطل » تحريف .

(٦) فيما عدل ل : « إبطالا لحق » .

قد قالوا شعراً ، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، واستمعوا واستنشدوا . فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز ، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أقل ^(١) .
وقال غيرهما : إذا لم يطل ذلك القول ، ولم تكن القوافي مطلوبة مجتلية ، أو ملتزمة متكلفة ، وكان ذلك كقول الأعراني لعامل الماء : « حُلْتُ رَكَائِي ^(٢) ، وَخُرُتْ ثِيَابِي ^(٣) ، وَضُرِبْتُ صِيْحَانِي » - حُلْتُ رَكَائِي ، أَيْ ^(٤) مُنِعْتُ إِبِلِي مِنَ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ . وَالرَّكَابُ : مَا رَكِبَ مِنَ الْإِبِلِ - قَالَ : « أَوْ سَجَعُ أَيْضاً ؟ » .
قَالَ الْأَعْرَانِي : فَكَيْفَ أَقُولُ ؟ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ حُلْتُ ^(٥) إِبِلِي أَوْ جَمَالِي أَوْ نُوقِ أَوْ بُعْرَانِي أَوْ صِرْمَتِي ، لَكَانَ لَمْ يَعْبَرِ عَنْ حَقِّ مَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا حُلْتُ رَكَابَهُ ، فَكَيْفَ يَدْعُ الرَّكَابَ إِلَى غَيْرِ الرَّكَابِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : وَخُرُتْ ثِيَابِي ^(٦) ، وَضُرِبْتُ صِيْحَانِي . لِأَنَّ الْكَلَامَ إِذَا قُلَّ وَقَعَ وَقَوْعاً لَا يَجُوزُ تَغْيِيرُهُ ، وَإِذَا طَالَ الْكَلَامُ وَجَدَتْ فِي الْقَوَافِي مَا يَكُونُ مَجْتَلِياً ، وَمَطْلُوباً مُسْتَكْرَهاً .

وَيُدْخَلُ ^(٧) عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أُمِّي لَهَبٍ ﴾ . وَزَعَمَ أَنَّهُ شَعْرٌ ؛ لِأَنَّهُ فِي تَقْدِيرِ مُسْتَفْعِلِنِ مَفَاعِلِنِ ، وَطَعَنَ فِي قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ : « هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِبْصَعٌ دِمِيَّتٍ ؟ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ ^(٨) » - فَيَقَالُ لَهُ : أَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ اعْتَرَضْتَ أَحَادِيثَ النَّاسِ وَخَطَبَهُمْ وَرَسَائِلَهُمْ . لَوْ جَدْتَ فِيهَا مَثْلَ مُسْتَفْعِلِنِ مُسْتَفْعِلِنِ ^(٩) ١٧٣

(١) ل : « أصغر » .

(٢) فيما عدا ل : « حلبت » تحريف .

(٣) ب ، ج : « وحرفت » صوابه في ل ، هـ والتيمورية .

(٤) هذه الكلمات الثلاث في ل والتيمورية فقط .

(٥) ب ، ج : « حلبت » تحريف .

(٦) ب : « حرفت » ج : « خرفت » ، صوابهما في ل ، هـ والتيمورية .

(٧) فيما عدا ل : « وفي الحديث المأثور ويدخل » ، وفيه إقحام .

(٨) انظر العمدة (١ : ١٢٣) في باب الرجز والقصيد .

(٩) بدلها فيما عدا ل : « مفاعلن » .

كثيراً ، ومستفعلن مفاعِلُنْ^(١) . وليس أحدٌ في الأرض يجعل ذلك المقدار شعراً .
ولو أنَّ رجلاً من الباعة صاح : مَنْ يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصد إلى الشعر ؟
ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهياً في جميع الكلام . وإذا جاء المقدار الذي يُعلم أنه من نتائج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها ، كان ذلك شعراً . وهذا قريبٌ ، والجواب سهلٌ بحمد الله^(٢) .

وسمعتُ غلاماً لصديق لي ، وكان قد سقى بطنه^(٣) ، وهو يقول
لِغلمان مولاه : « اذهبوا بي إلى الطَّبيب وقولوا قد اِكْتَوَى » . وهذا الكلام يخرج وزنه على خروج^(٤) فاعلاتن مفاعِلن ، فاعلاتن مفاعِلن مرَّتين . وقد علمتُ
أن هذا الغلام لم يَحْطُرْ على باله^(٥) قطُّ أن يقول بيتَ شعرٍ أبداً . ومثل هذا كثيرٌ ، ولو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته .

وكان الذي كرهه الأسجاع بعينها وإن كانت دون الشعر في التكلف والصنعة ، أنَّ كُهان العرب الذين كان أكثرُ الجاهلية يتحاكمون إليهم ، وكانوا يدعون الكِهانة وأنَّ مع كلِّ واحدٍ منهم رَئياً من الجن^(٦) مثل حازي جُهينة^(٧) ،

(١) هاتان الكلمتان في ل فقط .

(٢) ما عدا هـ : « والحمد لله » .

(٣) يقال سقى بطنه ، بالبناء للفاعل ، وسقى بطنه ، بالبناء للمفعول ، أى اجتمع فيه ماء أصفر .

(٤) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٥) فيما عدل : « لم يحضر بياله » . وهما سيان .

(٦) الرئي ، بفتح الراء وكسرهما مع كسر الهمزة وتشديد الياء : هو الذي يعتاد الإنسان من الجن يحبه ويؤلفه .

(٧) الحازي : الكاهن . وفي الحيوان (٦ : ٢٠٤) : « حارثة جهينة » و « جارية جهينة » . وفي

مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت جهينة » . وفي ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

- ومثل شَيْقَ وَسَطِيحٍ ^(١) ، وَعُزَّى سَلَمَةَ ^(٢) وَأَشْبَاهَهُمْ ، كانوا يتكهنون
 ويحكمون بالأسجاع ؛ كقوله : « والأرض والسَّماء ، والعقاب الصَّقعاء ^(٣) ،
 واقعةٌ ببقعاء ^(٤) ، لقد نُفِّرَ المجدُّ بنى العُشراءِ ^(٥) ، للمجدِّ والسَّناء ^(٦) » .
 وهذا الباب كثيرٌ . ألا ترى أن ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ ، وهَرَمَ بن قُطْبَةَ ،
 والأقرع بن حابس ، ونُفَيْل بن عبد العُزَّى كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع
 وكذلك ربيعة بن حُذَار ^(٧) .
 قالوا : فوق النُّهى فى ذلك الدهر لُقُربُ عهدهم بالجاهليَّة ، ولبيقيَّها
 فيهم وفى صدور كثير منهم ^(٨) ، فلما زالت العلة زال التحريم .
 وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين ، فيكون فى تلك
 الحُطْب أسجاعٌ كثيرة ، فلا ينهَوْنَهُمْ ^(٩) .
 وكان الفضل بن عيسى الرِّقاشى ^(١٠) سَجَاعاً فى قصصه . وكان عمرو بن

- (١) شق بن أثمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين
 واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ - ٢٨١) وعجائب المخلوقات ٣١٠ . وسطيح هو ابن ربيعة بن
 مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .
 (٢) سيأتى فى ص ٣٥٨ أن اسمه سلمة بن أبى حية . وانظر الحيوان (٦ : ٢٠٤) ، والميدانى
 فى : « إلا ده فلا ده » ورسائل الجاحظ ١٣٠ .
 (٣) الصقعاء : التى فى وسط رأسها بياض .
 (٤) البقعاء : هى من الأرض المعزاء ذات الحصى الصغار .
 (٥) نفرهم : حكم لهم بالقلبة على غيرهم . وبنى العشراء ، من بنى مازن بن فزارة بن ذبيان .
 المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٧٢ .
 (٦) وقعت كل هذه الكلمات الممدودة فيما عدل ، هـ مقصورة .
 (٧) حذار ، بضم الحاء وكسر ها . وكان ربيعة حكم بنى أسد بن خزيمه ، وقاضيا من قضاة
 العرب فى الجاهلية . وفيه يقول الأعشى ، كما فى اللسان :
 وإذا طلبت المجد أين محله فاعمد لبيت ربيعة بن حذار
 (٨) ل : « ولبيقيَّها فى صدور كثير منهم » .
 (٩) فيما عدل ، هـ : « فلم ينهوا منهم أحداً » .
 (١٠) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى الواعظ البصرى ، أحد القدرية المعتزلة . تهذيب
 التهذيب والحيوان (٧ : ٢٠٤) .

- عُبَيْد^(١) ، وهشام بن حَسَّان^(٢) ، وأبان بن أُمَيَّاش^(٣) ، يأتون مجلسه .
 ١٧٤ وقال له داود بن أُمَيَّاس^(٤) : لولا أَنَّكَ تفسِّرُ القرآنَ بِرَأْيِكَ لَأَتَيْنَاكَ فِي
 مجلسِكَ . قال : فهل تَرَانِي أَحَرَمُ حَلالاً^(٥) ، أو أُحِلُّ حراماً ؟ وإِنَّمَا كَانَ يَتْلُو
 الآيةَ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَالْمَوْتَ وَالْحَشَرَ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ .
 ٥ وقد كَانَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْفَضْلِ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى ،
 وَعَامَّةُ قُصَّاصِ الْبَصْرَةِ ، وَهُمْ أَخْطَبُ مِنَ الْخُطَبَاءِ ، يَجْلِسُ إِلَيْهِمْ عَامَّةُ الْفُقَهَاءِ .
 وقد كَانَ النَّهْثِيُّ ظَاهِراً عَنْ مَرْتَبَةِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ لِقَتْلِ أَهْلِ بَدْرٍ^(٦) ، كَقَوْلِهِ :
 مَاذَا يَسْدِرُ بِالْعَقْنُ — قَلِيلٌ مِنْ مَرَارِيَةٍ جَحَاجِجٍ^(٧)
 هَلَّا بِكَيْتٍ عَلَى الْكِرَامِ بَنَى الْكِرَامِ أُولَى الْمَمَادِحِ
 وروى نَاسٌ شَبِيهاً بِذَلِكَ فِي هِجَاءِ الْأَعَشَى لِعَلْقَمَةَ بْنِ عُلاَثَةَ . فَلَمَّا
 ١٠ زَالَتِ الْعِلَّةُ زَالَ النَّهْثِيُّ .
 وقال وَائِلَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ^(٨) :

-
- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .
 (٢) هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هِشَامُ بْنُ حَسَّانِ الْأَزْدِيُّ الْقُرْدُوسِيُّ — بِالْقَافِ وَالْدَالِ الْمَضْمُونَيْنِ —
 الْبَصْرِيُّ ، كَانَ مِنْ كِبَارِ الْحِفَاطِ وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٦ هـ . تَهْذِيبُ
 ١٥ التَّهْذِيبِ وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاطِ (١ : ١٥٤) وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٣ : ٢٣٢) وَالْقَامُوسُ (قُرْدَس) .
 (٣) هو أَبُو إِسْمَاعِيلَ أَبَانُ بْنُ أُمَيَّاسِ فَيَرُوزِ الْبَصْرِيِّ ، رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ . تَوَفَّى
 سَنَةَ ١٣٨ هـ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .
 (٤) هو أَبُو بَكْرٍ دَاوُدُ بْنُ أُمَيَّاسِ هَنْدٍ — وَاسِمُ أُمَيَّاسِ هَنْدٍ ذَنْبَارٌ — الْقَشِيرِيُّ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنْ أَنَسٍ
 وَعُكْرَمَةَ وَالشَّعْبِيِّ ، وَعَنْهُ : شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ ، وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٠ هـ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ
 ٢٠ وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاطِ (١ : ١٣٨) وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٣ : ٢٢١) .
 (٥) ل : « فَهَلْ أُنَى أَحَرَمٌ حَلالاً » ، تَحْرِيفٌ .
 (٦) الْمَرْتَبَةُ رَوَاهَا ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ ٥٣١ — ٥٣٢ ، وَقَالَ : « تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتَيْنِ نَالَ فِيهِمَا مِنْ
 أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ » . (٧) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ هـ . وَيُرْوَى : « فَالْعَقْنُ » .
 (٨) هـ : « وَقَالَ أَبُو وَائِلَةَ بْنُ خَلِيفَةَ » . تَحْرِيفٌ . وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، مِنْ نَسْلِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أُمَيَّاسِ
 ٢٥ صَفْرَةَ الْأَزْدِيِّ . وَفِي كِتَابِ الْمَعَارِفِ ١٧٥ : « وَيُقَالُ إِنَّهُ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ صُلْبِ الْمُهَلَّبِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَلَدٌ » . وَقَدْ
 أُورِدَ أَبُو الْفَرَجِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ خَيْرٌ مَعَ الْأَخْطَلِ ، فِي الْأَغَانِي (٧ : ١٦٩) . وَالْأَبْيَاتُ التَّالِيَةُ لِسَيِّدِ =

لقد صبرت للذَّل أعوادُ منبرٍ تقوم عليها ، في يدك قضيبُ
 بكى المنبر الغربى إذ قمت فوقه وكادت مساميرُ الحديد تذوبُ
 رأيْتُك لما شئت أدركك الذى يُصيب سرَّاة الأسد حين تشيبُ (١)
 سفاهةُ أحلامٍ ويخلُ بنائلُ وفيك لمن عاب المزونَ عيوب (٢)

قال : وخطب الوليدُ بن عبد الملك فقال : « إن أمير المؤمنين كان يقول : إن
 الحجاج جِلْدَةٌ ما بين عَيْنَيَّ ، ألا وإنَّه جِلْدَةٌ وجهى كله » .
 وخطب الوليد أيضاً فذكر استعماله يزيد بن أبى مسلمٍ بعد الحجاج ، فقال :
 « كنتُ (٣) كمن سقط منه درهمٌ فأصاب ديناراً » .

شبيب بن شيبه قال : حدَّثنى خالدُ بن صفوان قال : خطبنا يزيدُ بن المهلب
 بواسط فقال : « إني قد أسمع قول الرَّعاع : قد جاء مسلمة ، وقد جاء العباس (٤) ،
 وقد جاء أهل الشام . وما أهل الشام إلا تسعةُ أسيافٍ ، سبعةٌ منها معى ، واثنان منها
 على . وأما مسلمة فجرادةٌ صفراء . وأما العباس فنسطوس بن نسطوس (٥) ، أتاكم في ١٧٥

= الجاحظ إنشادها في (٢ : ٣١٣ - ٣١٤ / ٣ : ٧٨) .

(١) الأسد : لغة في الأزد ، وهم قبيل المهلب : فيما عدال : « الأزد » .
 (٢) المزون ، بالفتح والضم : اسم لأرض عمان وأهلها من الأزد ، رهط المهلب بن أبى صفرة ، وذلك أن
 جدَّهم الأعلى مازن بن الأزد . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) والحيوان (٦ : ١٥٧) .
 (٣) فيما عدال : « وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتولية يزيد بن أبى مسلم فقال : « إنما مثلى ومثل يزيد
 ابن مسلم بعد الحجاج » -

(٤) مسلمة ، هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، القائد العربى الأموى ، قال ابن قتيبة في المعارف
 ١٥٧ : « وأما مسلمة فكان يكنى أبا سعيد ، ويلقب الجرادة الصفراء ، لصفرة كانت تملوه ، وكان شجاعاً
 وافتتح فتوحاً كثيرة في الروم ، منها طوانة . وولى العراق أشهراً ، وله عقب كثير » . وأما العباس فهو العباس بن
 الوليد بن عبد الملك ، كان يسمى فارس بنى مروان ، وكانت أمه نصرانية . انظر المعارف ١٥٧ .
 (٥) إشارة إلى أن أمه كانت رومية نصرانية . وفي هامش والتيمورية : « أى طيب ابن طيب » وليس بشئ .

برابرة وصقالبة، وجرامقة وجرامة^(١)، وأقباط وأنباط، وأخلاط [من الناس^(٢)] .
 إنما أقبل إليكم الفلاحون الأوباش^(٣) كأشلاء اللُجَم^(٤) . والله ما لقوا قوماً قطُّ
 كحدِّكم وحديدكم ، وعدَّكم وعديدكم . أعيروني سواعدكم ساعة [من نهار^(٥)]
 تصفِّقون بها خراطيمهم^(٦) ، فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين
 القوم الفاسقين^(٧) » .

ثم دعا بفرس ، فأثني بأبلق^(٨) ، فقال : تخطيط وربُّ الكعبة ! ثم ركب
 فقاتل فكثرة الناس^(٩) فانهزم عنه أصحابه ، حتَّى بقي في إخوته وأهله ، فقتل
 وانهزم باقي أصحابه . وفي ذلك يقول الشاعر^(١٠) :

كل القبائل يابعوك على الذى تدعو إليه طائعين وسأروا^(١١)
 حتى إذا حمى الوغى وجعلتهم نصَّب الأُسنة أسلموك وطاروا^(١٢)
 إن يقتلوك فإنَّ قتلَك لم يكن عاراً عليك وبعضُ قتل عار^(١٣)

(١) في القاموس (جرحم) انهم قوم من العجم بالجزيرة ، أو نبط الشام .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) ل : « الفلاحون الأوباش » . وهم الأخلاط وسفلة الناس .

(٤) اللجم : جمع لجام . وأشلاء اللجام : حدائده بلا سيور . قال كثير :

رأيتني كأشلاء اللجام وبعليها من القوم أبزى منحن متظامن

هـ ، ب ، ج : « اللحم » ، التيمورية : « اللحم » صوابهما في ل .

(٥) هذه مما عدل .

(٦) الصفيق : الضرب ؛ صفقه بالسيف إذا ضربه . والخرطوم : الأنف ، أو مقدمه .

(٧) ما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الشعر التالى ساقط مما عدل .

(٨) البلق من الحيل مسبوبة متخلفة . الحيوان (١ : ١٠٤ / ٥ : ١٦٦) .

(٩) كثرو الناس : تكاثروا عليه .

(١٠) هو ثابت قطنة . والوقعة التى قُتل فيها هى يوم العقر . انظر الأغاني (١٣ : ٦٣) وشرح

شواهد المغنى ٣٣ - ٣٤ .

(١١) في الأغاني : « تابعوك على الذى » تدعو إليه وبابعوك » .

(١٢) في الأغاني : « حمس الوغى » .

(١٣) في شواهد المغنى ومع الهوامع (٢ : ٢٥) : « ورب قتل عار » .

ومدح الشاعر بشاراً ، عُمَرَ هَزَارِ مَرْدٍ ^(١) الْعَتَكِيَّ ، بالخطب وركوبه المناير ،
بل رثاه وأبّنه فقال ^(٢) :

ما بال عينك دمُعها مسكوبُ حُرَيْتُ فَأَنْتَ بِنَوْمِهَا محروبُ ^(٣)
وكذاك مَنْ صَحِبَ الحَوَادِثَ لم يَزَلْ تَأْتِي عَلَيْهِ سَلَامَةٌ وَنَكُوبُ
يا أَرْضُ وَيَحِلِّكَ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلْعَتَكِيِّ فِيكَ ضَرْبُ
أبْهَى عَلَى خَشَبِ المنايرِ قائماً يَوْمًا وَأَحْزَمُ إِذْ تُشْبُ حُرُوبُ

وقال : كان سَوَّارُ بن عبد الله ^(٤) ، أَوَّلَ تَمِيمِيٍّ خَطَبَ عَلَى مِنْبَرِ البَصْرَةِ .
ثم خطب عُبيد الله بن الحسن ^(٥) .

وَوَلَّى مِنْبَرِ البَصْرَةِ أَرْبَعَةَ مِنَ القَضَاةِ فَكَانُوا قَضَاةَ أُمَرَاءَ : بلال بن أُمَيٍّ بُرْدَةُ
ابن أُمَيٍّ الأشْعَرِيُّ ، وَسَوَّارُ ، وَعُبيد الله ، وَأحمد بن أُمَيٍّ رِيَّاحُ ^(٦) ، فَكَانَ بِلَالُ
قَاضِيًا ابْنَ قَاضِيٍ ابْنِ قَاضِيٍ .
وقال رُؤْيَةُ :

فَأَنْتَ يَا ابْنَ القَاضِيَيْنِ قَاضِيٌ ^(٧) مُعْتَرِمْ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضِيٌ ^(٨) ١٧٦

١٥

(١) هو عمر بن حفص بن عثمان بن أمي صفة المهلبى ، وكانت العجم تسميه « هزاري مرد » أى ألف رجل ؛ إذا كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام . ولّى إمارة السند فى أيام المنصور ، ثم وجهه أميراً على إفريقية فدخل القيروان سنة ١٥١ وقضى على بعض أصحاب الفتنة فيها ، ولكنهم تجمعوا وتكاثروا عليه وعلى جنده ، فقاتلهم زماناً ثم قتل . الطبرى (٩ : ٢٧٩) والأغانى (١٨ : ٩ ، ١٠ ، ٢٠) .

(٢) الأبيات سيعيد الجاحظ إنشادها فى (٢ : ٣١٤) .

(٣) حرّيت : سلبت ، كأنها حرّيت النوم وسلبته . فيما عدل : « سهرت » .

٢٠

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١٠٠ .

(٥) سبقت ترجمته فى ص ١٢٠ .

(٦) ب ، ج : « أحمد بن رباح » والتميمورية : « أحمد بن رباح » . وفى حواشى ه : « وزاد أبو العباس

المبرد خامساً وهو عدى بن أوطاة » .

(٧) ل : « بلال يا ابن » صواب إنشاده فى الديوان ٨٢ وسائر النسخ .

٢٥

(٨) فيما عدل : « معترم » صوابه فى ل ، هـ و الديوان .

قال أبو الحسن المدائني : كان عُبيد الله بن الحسن حيث وَقَدَ على المهديّ معزياً ومهتئاً^(١) ، أعدّ له كلاماً ، فبلغه أنّ النَّاسَ قد أعجبهم كلامه ، فقال لشبيب بن شيبة : إني والله ما ألتفت إلى هؤلاء ، ولكن سل لي أبا عبيد الله الكاتب عنه . فسأله فقال : ما أحسن ما تكلم به ! على أنه أخذ مواعظ الحسن ، ورسائل غيلان^(٢) ، فلّقح بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال عُبيد الله : لا والله إن أخطأ حرفاً واحداً .

وكان محمد بن سليمان^(٣) له خطبة لا يغيرها ، وكان يقول : « إنّ الله وملائكته » ، فكان يرفع الملائكة ، فقبل له في ذلك ، فقال : خرّجوا لها وجهاً . ولم يكن يدعُ الرفع .

قال : وصلى بنا خزيمة يوم النحر ، فخطب ، فلم يُسمع من كلامه ١٠ إلا ذكرُ أمير المؤمنين الرشيد ، وولىّ عهده محمد .

قال : وكان إسحاق بن شيمر^(٤) يُدارُ به إذا قرع المنبر^(٥) . قال الشاعر :

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) هو غيلان الدمشقي أبو مروان . قالوا : أول من تكلم في القدر معبد الجهني ، ثم غيلان بعده . أخذه هشام بن عبد الملك فصلبه بباب دمشق . المعارف ٢١٢ . وذكر ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٤٢٤) أن اسمه غيلان بن مسلم ، وأنه كان من بلغاء الكتاب ، وأنه آمن بنبوّة الحارث الكذاب ، فأفنى الأوزاعي بقتله . وقال ابن النديم في الفهرست ١٧١ : « وقد استقصيت خبره في مقالة المتكلمين في أخبار المرجئة ، ورسائله مجموع نحو ألفي ورقة » . وانظر آراءه في الفرق بين الفرق ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) هو محمد بن سليمان بن عليّ العباسي ، ولّه المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاه المهديّ ثم عزله ، ثم أعاده الهادي وأقره الرشيد ، وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يرى به أحداً ، ثم نقم عليه واستصفى أمواله ، وكانت نيفا وخمسين ألف ألف درهم ، وتوفي سنة ١٧٣ في اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ وجمهرة بن حزم ٢٢ ، ١٤٦ ، ٢١٦ ، ٣١٦ . والخبر في مجالس العلماء للزجاجي ٥٤ وإنباه الرواة (٢ : ٤٣) .

(٤) فيما عدل : « زهير بن محمد الضبي » . والشعر يقتضي ما أثبت من ل .

(٥) فرع المنبر يفرعه : غلاؤه .

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ بَغِيرَ عُذْرٍ (١)
 غَفَرْتَ ذُنُوبَنَا وَعَفَوْتَ عَنَّا وَلَيْسَتْ مِنْكَ أَنْ تَعْفُو بِنُكْرٍ
 فَإِنَّ الْمَنْبَرَ الْبَصْرِيُّ يَشْكُو عَلَى الْعِلَالِ إِسْحَاقُ بْنُ شَيْمِرٍ
 أَضْبَى عَلَى خَشَبَاتِ مَلِكٍ كَمْزُكِبِ ثَعْلَبٍ ظَهَرَ الْهَزْبِرِ

وقال بعضُ شعراءِ العسكر (٢) ، يهجو رجلا من أهل العسكر :

مَا زِلْتَ تَرْكُبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمَنْبَرِ
 مَا زَالَ مِنْبَرُكَ الَّذِي دُنُسَتْهُ بِالْأُمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تَطْهَرْ
 فَلَا تُنْظَرَنَّ إِلَى الْمَنَابِرِ كُلِّهَا وَإِلَى الْأَسِيرَةِ بِاحْتِقَارِ الْمَنْظَرِ (٣)

١٧٧

وقال آخر :

فَمَا مِنْبَرٌ دُنُسَتْهُ يَا ابْنَ أَفْكَلٍ بِزَاكِ وَلَوْ طَهَّرْتَهُ بَابِنَ طَاهِرٍ (٤)

١٠

(١) فيما عدل : « وإن كنا نقوم » . و « إن » هنا هي النافية .

(٢) هو أبو الأسد ، يقوله في هجاء الحسن بن رجاء . انظر الحماسة ص ١٥٠٠ بشرح المرزوق . وأبو الأسد هو نباتة بن عبد الله الحماني ، شاعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طيبا مليح النوادر مداحا خبيث الهجاء . الأغاني (١٢ : ١٦٧) .

(٣) هذا البيت في ل فقط . والأسرة : جمع سرير .

١٥

(٤) أفكل : علم من أعلامهم ، ومنه الأفكل ، اسم الأفوه الأردى . فيما عدل : « باست أفكل » . وفي حواشي ه مع علامه التصحيح : « بابت أنوال » . والزاكى : الطاهر .

باب أسجاع

عبد الله بن المبارك ، عن بعض أشياخه ، عن الشعبي قال : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : « البرُّ ثلاثة : المنطق ، والنظر ^(١) ، والصمت . فمن كان منطقهُ في غير ذكرٍ فقد لغا ، ومن كان نظرُهُ في غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكرٍ فقد لها » .

وقال علي بن أبي طالب : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج » .

وقال يزيد بن المهلب ، وهو في الحبس : « والهفاه على طليّة ^(٢) بمائة ألف ، وفرج في جبهة أسد ^(٣) » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « استغزوا الدموغ بالتذكر ^(٤) » .

وقال الشاعر :

* ولا يبعث الأحران مثل التذكر ^(٥) *

حفص بن ميمون ^(٦) قال : سمعت عيسى بن عمر ^(٧) يقول : سمعنا

الحسن يقول : « اقدعوا هذه النفوس فإنها طلعة ، واعصوها ؛ فإنكم إن أطعتموها

(١) فيما عدل ، هـ : « والمنظر » تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (١ : ١٦٨) .

(٢) الطلية : الفرس ، أو الكأس المطلية . ما عدل ، هـ : « طلبة » بالياء ، تحريف . وورد الخبر في عيون الأخبار (١ : ٨٢) محرفا . وانظر الاستدراكات في نهاية الجزء الرابع حيث نجد تحقيقا مسها .

(٣) في عيون الأخبار : « وفرح » . وفيما عدل ، هـ : « جبهة الأسد » .

(٤) ل : « لا تستغزوا الدموغ إلا بالتذكر » .

(٥) سيأتى البيت بتمامه في الصفحة التالية .

(٦) فيما عدل ، هـ : « حفص » فقط .

(٧) هو أبو عمر عيسى بن عمر البصرى الثقفى النحوى ، أحد من روى عن الحسن البصرى ، وكان أحد القراء ، إلا أن الغريب والشعر أغلب عليه . وهو شيخ سيويه ، ويزعمون أن سيويه أخذ كتابه « الجامع » وبسطه ، وحشى عليه من كلام الخليل وغيره . وذكر سيويه أنه صنف نيفا وسبعين مصنفاً في النحو . وكان صاحب تقدير في كلامه . توفى سنة ١٤٩ . ابن خلكان ، وياقوت ، وبغية الوعاة ، وتهذيب التهذيب .

تنزعُ بكم إلى شرِّ غاية . وحادثُوها بالذِّكر ، فإنَّها سريعة الدُّثور ^(١) .
 اقدعوا : انْهَوْا ^(٢) . طُلْعَةٌ : أى تَطَّلَعُ إلى كُلِّ شَيْءٍ . حادثوا ، أى اجلُّوا
 واشحذُوا . والدُّثور : الدُّروس . يقال : دَثِرَ أثرُ فلانٍ ، إذا ذهب ، كما يقال دَرَسَ وعفا .
 قال : فحدَّثت بهذا الحديث أبا عمرو بنَ العلاء ، فتعجَّب من كلامه .
 وقال الشاعر ^(٣) :

سَمِعَنُ بِهِجْجاً أَوْجَفَتْ فَذَكَرْتَهُ وَلَا يَبْعَثُ الْأَحْزَانُ مِثْلَ التَّذَكُّرِ
 الوجيف : سير شديد ؛ يقال : وجَفَ الفرسُ والبعيرُ وأوجفته . ومثله
 الإيضاع ، وهو الإسراع . أراد : بهيجا أقبلت مسرعة .

ومن الأسجاع قولُ أيوب بنِ القُرَيْبَةِ ^(٤) ، وقد كان دُعِيَ للكلام
 واحتبس القولُ عليه ؛ فقال : « قد طال السَّهَرُ » ^(٥) ، وسَقَطَ القمرُ ، واشتد
 المطرُ ، فما يُنْتَظَرُ . فأجابه فتى من عبد القيس فقال : « قد طال الأرقُ ،
 وسَقَطَ الشَّقَقُ ، وكَثُرَ اللَّثَقُ ، فليَنْطِقْ من نَطَقِ » .
 اللَّثَقُ : التَّنْذِي والوَحْلُ .

وقال أعرابيٌّ ^(٦) لرجلٍ : « نَحْنُ وَاللَّهِ آكُلُ مِنْكُمْ لِلْمَادُومِ ، وَأَكْسَبُ ١٧٨
 مِنْكُمْ لِلْمَعْدُومِ ، وَأَعْطَى مِنْكُمْ لِلْمَحْرُومِ » . ١٥

ووصف أعرابيٌّ رجلاً فقال : « إِنَّ رِفْدَكَ لَنَجِيحٍ » ^(٧) ، وَإِنْ خَيْرِكَ
 لَسَرِيحٍ ، وَإِنْ مَنَعَكَ لَمُرِيحٍ .

(١) سيأتي القول في (٣ : ١٣٨) منسوباً إلى عمر بن الخطاب .

(٢) بدلها فيما عدا ل : « كفوا » .

(٣) هو لىلى الأَحْيَلِيَّة ، من قصيدة في الأغاني (١٠ : ٧٢) . وانظر (٣ : ١٤٨) .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٠ .

(٥) فيما عدا ل : « السمر » ، وما أثبت من ل يوافق ما سيأتي : « قد طال الأرق » .

(٦) بهذه الكلمة ينتهى المجلد الأول من القسم الأول من نسخة كوبرلى المرموز إليها بالرمز « ل » .

(٧) الرfid : العطاء . والنجيج : السريع الوشيك . وسيأتي الخبر في (٢ : ٢٠٠) .

- سَرِيحٌ : عَجَلٌ . ومريحٌ : أى مُريحٌ من كدِّ الطَلَبِ .
- وقال عبد الملك لأعرأى : ما أطيبُ الطعام ؟ فقال : « بَكْرَةٌ سَنِمةٌ ، فى قُدورِ رَذِمةٍ ، بشفائرِ خِذِمةٍ ، فى غداةِ شَبِمةٍ » . فقال عبد الملك : وأبيك لقد أَطَيبتَ ^(١) .
- وسئل أعرأى ^(٢) فقيل له : ما أشدُّ البَرْد ؟ فقال : « رِيحٌ جَرِيَاءٌ ^(٣) ، فى ظِلِّ عَمَاءٍ ^(٤) ، فى غِبِّ سماءٍ ^(٥) » .
- ودعا أعرأى فقال : « اللهم إئِنى أسألك البقاءَ والنَّماءَ ، وطيبَ الإِثاءِ ، وَحَظَّ الأعداءِ ، وَرَفَعَ الأولياءِ » . الإِثاءُ : الرِّزْقُ .
- قال : وقال إبراهيم النَّخَعى ^(٦) لمنصور بن المعتمر ^(٧) : « سَلْ مسألةَ الحَمَقى ، واحفظ حفظَ الكَيْسى ^(٨) » .
- ووصفت عَمَّةُ حاجِرِ اللَّصِّ ^(٩) حاجِزاً ، ففضلته وقالت : « كان حاجِزٌ

(١) فيما عدل ، هـ : « أطبت » . وقد سبق الخبر فى ص ٢٨٦ .

(٢) فى اللسان (جرب ٢٥٥) أن المسئول هو ابنة الحسن . وفى (عمى ٣٣٤) : « والعرب تقول » .

(٣) الجرياء : ريح تهب بين الجنوب والصبا ، وقيل هى الشمال الباردة .

(٤) فى اللسان (١٩ : ٣٣٤) : « تحت ظل عماء » . والعماء : جمع عماءة ، وهى السحابة الكثيفة المطبقة .

(٥) فى غب سماء ، أى بعد أن تنقطع يوماً . والسماء : المطر .

(٦) هو إبراهيم بن يزيد النخعى المترجم فى ص ١٩٢ .

(٧) هو أبو غياث منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمى الكوفى . روى عن إبراهيم النخعى ، والحسن البصرى ، ومجاهد وغيرهم ، وروى عنه الأعمش ، والثورى ، وشعبة وغيرهم ، وكان أثبت أهل الكوفة فى الحديث . توفى سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٦٢) .

(٨) الكيسى : جمع كيس ، ويجمع الكيس أيضاً على أكياس ، وإنما جمع على كيسى إجراء له مجرى ضده ، وهو أحق وحقيق .

(٩) هو حاجز بن عوف بن الحارث ، من بنى سلامان بن مفرج . شاعر جاهلى مقل ، وهو أحد صعاليك العرب المغيرين ، ممن كانوا يسبقون الخيل عدوا على أرجلهم . انظر أخباره فى الأغاني (١٢) : ٢٥ .

٤٧ - ٥٠ .

لا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ ، ولا ينام ليلة يَخَافُ .

ووصف بعضهم فرساً فقال: « أَقْبَلَ بَرْبَرَةُ الْأَسَدِ ، وَأَدْبَرَ بَعْجُزُ الذُّئْبِ » .

الزُّبَيْرَةُ : مَغْرَزُ الْعُنُقِ ، ويقال للشَّعَرِ الذِي بَيْنَ كَتْفَيْهِ . وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَحْطُوطُ الْكَفَلِ ^(١) .

٥ قال : وَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ ، وَقَامَتِ الْخُطَبَاءُ لِبَيْعَةِ يَزِيدَ ، وَأَظْهَرَ قَوْمُ الْكِرَاهَةِ قَامَ رَجُلٌ مِنْ عَذْرَةٍ ^(٢) يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُقْتَعِ ، فَاخْتَرَطَ مِنْ سَيْفِهِ شِبْرًا ثُمَّ قَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ - فَإِنْ مَاتَ فَهَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى يَزِيدَ - فَمَنْ أَبَى فَهَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى سَيْفِهِ . فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَنْتَ سَيِّدُ الْخُطَبَاءِ . قَالُوا : وَلَمَّا قَامَتِ خُطَبَاءُ نَزَارٍ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَذَهَبَتْ فِي الْحُطْبِ كُلِّ مَذْهَبٍ ، قَامَ صَبْرَةُ بْنُ شَيْمَانَ ^(٣) ، فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا حَيٌّ فَعَالٍ ، وَلَسْنَا حَيٌّ مَقَالٍ ؛ وَنَحْنُ نَبْلُغُ بِفَعَالِنَا أَكْثَرَ مِنْ مَقَالٍ غَيْرِنَا ^(٤) » .

قال : وَلَمَّا وَقَدَ الْأُخْنَفُ فِي وَجْهِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، تَكَلَّمَ أَبُو حَاضِرِ الْأَسِيدِيِّ ^(٥) وَكَانَ خَطِيبًا جَمِيلًا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : اسْكُتْ ، فَوَاللَّهِ لَوُدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، صَرَفَ الدِّينَارَ ١٧٩ بِالدِّرْهَمِ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ لَنَا وَلَكَ مِثْلًا ، أَفَتَأْذَنُ فِي ذِكْرِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مِثْلُنَا وَمِثْلُكَ وَمِثْلُ أَهْلِ الشَّامِ ، كَقَوْلِ الْأَعَشِيِّ حَيْثُ يَقُولُ :

(١) الْكَفَلُ : الْعَجْزُ . كَفَلَ مَحْطُوطٌ : مَعْدُودٌ لَا مَأْكَمَةَ لَهُ .

(٢) مِنْ عَذْرَةٍ ، فِي ل ، ه فقط .

(٣) هُوَ صَبْرَةُ بْنُ شَيْمَانَ بْنِ عَكَيْفٍ بْنِ كَيْوَمِ الْأَزْدِيِّ ، كَانَ رَئِيسَ الْأَزْدِ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَكَذَلِكَ فِي

٢٠ حَرْبِ صَفَيْنَ . انْظُرِ الْاِسْتِثْقَاقَ ٢٩٩ وَوَقْعَةَ صَفَيْنَ لِنَصْرِ بْنِ مَرْزَاحٍ ١٣١ .

(٤) انْظُرِ الْخَبَرَ بِرَوَايَةِ أُخْرَى فِي الْكَامِلِ ٥٧ لَيْسَكُ .

(٥) الْأَسِيدِيُّ ، بَضَمَ الْهَمْزَ وَفَتَحَ السِّينَ وَتَشْدِيدَ الْيَاءِ : نَسَبُهُ إِلَى أَسِيدِ بْنِ عَمْرٍو . وَأَسِيدُ ،

بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ تَصْغِيرُ أَسُودَ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْاِسْتِثْقَاقِ ١٢٧ : « وَمِنْ رَجَالِهِمْ أَبُو حَاضِرٍ ، وَاسْمُهُ صَبْرَةُ

ابْنُ جَهْرٍ » . وَفِي النِّقَاطِضِ ٧٤٩ أَنَّ اسْمَهُ « صَبْرَةُ بْنُ شَرِيسٍ » .

عُلِقَتْهَا عَرْضاً وَعُلِقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
أَحَبُّكَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَأَحَبُّكَ أَهْلُ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ .

على بن مجاهد ^(١) ، عن حميد بن أبي البختري ^(٢) قال : ذَكَرَ معاوية
لابن الزبير بيعة يزيد ، فقال ابن الزبير : إِنِّي أَنَادِيكَ وَلَا أَنَا جِيكَ ، إِنَّ أَخَاكَ مَنْ
صَدَقَكَ ، فَانْظُرْ قَبْلَ أَنْ تَقْدَمَ ، وَتَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ قَبْلَ التَّقْدِمِ ،
وَالْتَفَكُّرَ قَبْلَ التَّندَمِ . فضحك معاوية ثم قال : تَعَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ السَّجَاعَةَ ^(٣)
عِنْدَ الْكَبِيرِ ، إِنَّ فِي دُونِ مَا سَجَعْتَ بِهِ عَلَيَّ أَخِيكَ مَا يَكْفِيكَ . ثُمَّ أَخَذَ يَدَهُ
فَاجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ .

أخبرنا ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، قَالَ : لَمَّا صَرَفَتِ الْيَمَانِيَّةُ مِنْ أَهْلِ مِزَّةٍ ^(٤) ،
الْمَاءَ عَنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الصَّحَارَى ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْذَامِ : « إِلَى
بَنِي اسْتَبَاهَا أَهْلُ مِزَّةٍ ، لِيُمَسِّتَنِي الْمَاءُ أَوْ لِيُصْبِحَنِي الْخَيْلُ » . قَالَ : فَوَافَاهُمْ
الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ يُعْتَمُوا ^(٥) . فَقَالَ أَبُو الْهَيْذَامِ : « الصَّدْقُ يُتْبَى عَنْكَ لَا الْوَعْدُ » .
وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ عَنْ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ^(٦) قَالَ : لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ
يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَتَاهُ الْخَبَرُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بَعْضَ التَّلَكُّؤِ وَالتَّحَبُّسِ ، كَتَبَ إِلَيْهِ : ١٥

(١) أبو مجاهد على بن مجاهد بن مسلم بن رفيع الكايلي الرازي العبدى ، القاضي ، روى عن ابن
إسحاق والثوري وجماعة ، وروى عنه جبر بن عبد الحميد ، وأحمد بن حنبل وغيرهما . وفي تهذيب
التهذيب : « كَانَتْ مَاتَ سَنَةَ بَضْعَ وَثَمَانِينَ » أَى وَمِائَةٍ .

(٢) فيما عدا ل ، هـ : « البختري » . انظر عيون الأخبار (٢ : ٥٩) .

(٣) هذا المصدر من السجع لم أجده في المعاجم المتداولة ، وكأنه نظير الكهانة والعرافة . وضبط
في هـ بفتح السين .

(٤) المزة ، بالكسر : قرية بينها وبين دمشق نصف فرسخ .

(٥) بعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « أَى يصيرون في وقت عتمة الليل . وعتمته : ظلامه .

يقال عتم الليل يعتم ، إذا أظلم . وأعتم الناس : صاروا في وقت العتمة » .

(٦) فيما عدا ل : « الشام » .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، إلى مروان بن محمد . أما بعد فأني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما ^(١) شئت . والسلام . »

وهاهنا مذاهب تدل على أصالة الرأي ، ومذاهب تدل على تمام النفس ^(٢) ، وعلى الصلاح والكمال ، لا أرى كثيراً من الناس يقفون عليها .

واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن مُحَرَّر خال مروان ، على مكة ، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان بحذاء المنبر ، ١٨٠ فستم طلحة والزبير ، فلما نزل قال لأبان : أرضيتك من المذهنين في أمير المؤمنين ^(٣) ؟ قال : لا والله ولكن سؤتني ، حسبي أن يكونا شركاً في أمره .

فما أدري أيهما أحسن كلاماً : أبان بن عثمان هذا ، أم إسحاق بن عيسى ، فإنه قال : « أعيد علياً أن يكون قتل عثمان ، وأعيد عثمان بالله أن يقتله علي » . فمدح علياً بكلام شديد غير نافر ، ومقبول غير وحشي ، وذهب إلى معنى الحديث في قول رسول الله ﷺ : « أشد أهل النار عذاباً من قتل نبياً أو قتله نبياً » . يقول : لا يتفق أن يقتله نبي بنفسه إلا وهو أشد خلق الله معاندة وأجرؤهم على معصية . وقال هذا : لا يجوز أن يقتله علي إلا وهو مستحق للقتل . ١٥

خطبة من خطب رسول الله ﷺ

قال : خطب رسول الله ﷺ بعشر كلمات : حميد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتبهوا

(١) إذا أضيف « أي » لضمير المؤنث جاز تأنيثها وتذكيرها . هـ : « أيهما » .

(٢) ل : « وتدلل على تمام النفس » .

(٣) عني بالمذهنين طلحة والزبير . كانا يعلنان المطالبة بدم أمير المؤمنين عثمان . والإدهان : المصانعة

والغش والنفاق .

إلى نهايتكم . إِنَّ الْمُؤْمَنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ : بَيْنَ عَاجِلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ بِهِ ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ . فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ذُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ ، وَمَنْ الشُّبُوبَةُ قَبْلَ الْكِبَرَةِ ^(١) ، وَمَنْ الْحَيَاةُ قَبْلَ الْمَوْتِ ^(٢) ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ ، وَلَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ دَارٍ ، إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ .

أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : تَكَلَّمَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَوْمًا فَأَوْجَزَ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ زِدْتَنَا . فَقَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِطَالَةِ الصَّلَاةِ وَقَصْرِ الْخُطْبِ ^(٣) .

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ ^(٥) ، عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ ^(٦) ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا أَتَى بِسَيْفِ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، دَعَا جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ ^(٧) فَسَلَّحَهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جُبَيْرُ ، مَعَّنْ كَانَ النِّعْمَانُ ؟ قَالَ : مِنْ أَشْلَاءِ قَنْصِ بْنِ مَعَدٍّ ^(٨) . وَكَانَ جُبَيْرٌ أَنْسَبَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ أَخَذَ النَّسَبَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَنْ جُبَيْرٍ أَخَذَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ^(٩)

(١) الكِبَرُ ، بِالْفَتْحِ : الْكَبَرُ . لَ فَقَطْ : « الْكَبِيرُ » .

(٢) لَ : « قَبْلَ الْمَمَاتِ » .

(٣) هـ : « الْخُطْبَةُ » .

(٤) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ الْمَطْلُبِيُّ ، صَاحِبُ السِّيَرِ وَالْمَغَازِي ، وَأَخَذَ الرِّوَاةَ

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٢ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاطِ (١ : ١٦٤) وَابْنُ النَّدِيمِ ١٣٦ .

(٥) يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقِ الثَّقَفِيِّ الْمَدَنِيِّ ، رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَبَانَ بْنِ عُمَانَ ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ

بِالسِّيَرِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٨ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٦) بَنُو زُرَيْقٍ : بَطْنٌ مِنَ الْخَزْرَجِ ، مِنْهُمْ أَبُو جَبِيلَةَ : الْمَلِكُ الْغَسَّانِيُّ . الْإِسْتِثْقَاءُ ٢٧٢ .

(٧) جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بْنُ عَدَى بْنِ تَوَافِلَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ الْقُرَشِيِّ ، صَحَابِيُّ جَلِيلٌ عَارِفٌ بِالنَّسَبِ .

تَوَفَّى سَنَةَ ٧٥ . الْإِصَابَةُ ١٠٨٧ .

(٨) أَوْرَدَ الْخَيْرُ فِي اللِّسَانِ (شَلَلٌ) ، وَقَالَ : « أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ بَقَايَا أَوْلَادِهِ » .

(٩) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٢٠٢ وَفِي الْقَامُوسِ (سَيْبٌ) : « وَكَمَحَدَّثٌ : وَالِدُ سَعِيدٍ ، وَیَفْتَحُ » .

وروى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ^(١) قال : قلت لسعيد بن ١٨١
المسيب : علمني النسب . قال : أنت رجل تريد أن تُسأَب الناس .

قال : وثلاثة في نسبي واحد كانوا أصحاب نسب : عمر بن الخطاب
رحمه الله ، أخذ ذلك عن الخطاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعتُ ذلك من
الخطاب ، ولم أسمع ذلك من الخطاب ، والخطاب بن ثَقِيل ، وثَقِيل بن
عبد العزى ، تنافَر إليه عبدُ المطلب وحرب بن أمية ؛ فنَفَرَ عبد المطلب ، أى
حكم لعبد المطلب والمنافرة : المحاكمة .

قال : والنسأَب أربعة : دَغْفَل بن حنظلة ^(٢) ، وعُمَيْرُ أبو
ضَمْضَم ^(٣) ، وصَبَّح الحنفى ^(٤) وابن الكيس التمرى ^(٥) .

قال الأصمعى : دَغْفَل بن حنظلة ، والنسأَب البكرى ^(٦) ، وكان
نصرانياً . ولم يُسمَّه . ١٠

ذكر كلمات خطب بهن سليمان بن عبد الملك

قال : « اتَّخِذُوا كِتَابَ اللَّهِ إِمَاماً ، وارضَؤْا به حَكْماً ، واجعلوه قائداً ؛
فإنه ناسخٌ لما قبله ، ولم ينسخه كتابٌ بعده » .

١٥ (١) فيما عدل : « عن بعض ولد طلحة » . وهو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله
التميمي . روى عن عميه إسحاق وموسى ابني طلحة ، والزهرى ، ومجاهد ، وروى عنه وكيع وابن المبارك
وغيرهما . توفى سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) هو دغفل بن حنظلة بن زيد الشيباني الذهلي النسابة ، أدرك الرسول ولم يسمع منه . غرق
في يوم دولا ب في قتال الخوارج سنة سبعين . الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ والميداني (٢ : ٢٧٣)
والمعارف ٢٣٢ ، والاشتقاق ٢١١ وتاريخ الإسلام (٢ : ٢٨٧) . ٢٠

(٣) فيما عدل ، هـ : « عميرة أبو ضمضم » ، وفي المعارف ٢٣٣ : « عمر بن ضمضم » .

(٤) في الحيوان (٣ : ٢١٠) : « صبح الطائي » . وفي المعارف ٢٣٣ وابن النديم ١٢٣ : « صالح الحنفى » .

(٥) هو زيد بن الكيس التمرى ، كما في الحيوان (٣ : ٢١٠) .

(٦) ذكر في الفهرست ١٣١ ، المعارف ٢٣٣ . وذكر أن رؤية العجاج روى عنه أنه قال : « إن

٢٥ للعلم آفة وهجنة ونكدا » . انظر أيضاً ما سبق في ٢٧٣ ص ١٢ . هـ : « والنسأَب البكرى » .

قال : وكان أول كلام بارع سمعوه منه : « الكلام فيما يعينك خير من السكوت عما يضرُّك ، والسكوت عما لا يعينك خير من الكلام فيما يضرُّك » .

خلاد بن يزيد الأرقط ^(١) قال : سمعت من يخبرنا عن الشعبي قال : ما سمعتُ متكلماً على منبرٍ قطُّ تكلم فاحسنَ إلا تمنت أن يسكت خوفاً من أن يُسيء ، إلا زياداً ؛ فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاماً .

وكان نوفل بن مساحق ^(٢) ، إذا دخل على امرأته صمت ، وإذا خرج من عندها تكلم ، فرأته يوماً كذلك فقالت : أمّا عندى فتطرق ، وأمّا عند الناس فتتطق . قال : لأنى أدق عن جليلك ، وتجلين عن دقيقى .

قال أبو الحسن : قاد عيَّاش بن الزُّبرقان بن بدر ، إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرساً ، فلما جلس لينظر إليها نسب كل فرس منها إلى جميع آبائه وأمّهاته ، وحلف على كل فرس يمين غير اليمين التى حلف بها على الفرس الآخر ، فقال عبد الملك بن مروان : عجبى من اختلاف أيمانه أشد من عجبى من معرفته بأنساب الخيل .

وقال : كان للزُّبرقان بن بدر ثلاثة أسماء : القمر ، والزُّبرقان ، والحصين . وكانت له ثلاث كُنى : أبو شدرة ، وأبو عيَّاش ، وأبو العباس . وكان عيَّاش ابنه خطيباً مارداً ، شديد العارضة شديد الشكيمة ، وجيهاً ؛ وله يقول جرير :
أعيَّاشُ قد ذاقَ القيونَ مرارتي وأوقدتُ نارى فاذنُ دونك فاصطَلِ
فقال عيَّاش : إني إذا لمقرور . قالوا : فغلب عليه .

(١) سبقت ترجمته فى ص ٥٨ . وسيأتى الخبر فى (٢ : ٤٠) بلفظ آخر .

(٢) هو أبو سعيد نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن مخزومة بن عبد العزيز القرشى العامرى .
المدنى ، القاضى ، ولى قضاء المدينة . توفى سنة ٤٧ . تهذيب التهذيب والإصابة ٨١١٠ والمعارف ١٢٩ فى ترجمة معقل بن سنان .

باب

ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأبيناء وذكر قبائلهم وأنسابهم

كان التّدير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن نذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم ، وأسماء أهل الإسلام على منازلهم ، ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء ، ونقسّم أمورهم باباً باباً على جدته ، ونقدّم من قدّمه الله ورسوله عليه السلام في النسب ، وفضّله في الحسب . ولكّني لَمّا عجزت عن نظمه وتنزيده ، تكلفْتُ ذِكرهم في الجملة . والله المستعان ، وبه التوفيق ، ولا حول ولا قوّة إلا به (١) .

كان الفضل بن عيسى الرّقاشيُّ من أخطب الناس ، وكان متكلماً قاصّاً مُجيداً ، وكان يجلس إليه عمرو بن عبّيد ، وهشام بن حسان ، وأبان بن أبي عيَّاش (٢) وكثير من الفقهاء . وهو رئيس الفضليّة (٣) ، وإليه يُنسبون . وخطب إليه ابنته سودة بنت الفضل ، سليمان بن طرخان التيمي (٤) ، فزوّجه

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٣) الفضلية : طائفة من المعتزلة ، منسوبة إلى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري . وهذه الطائفة غير طائفة الفضلية في الخوارج ، المنتسبة إلى الفضل بن عبد الله . انظر مفاتيح العلوم ١٩ .
(٤) في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ، ولا تضم ولا تكسر وإن فعله المحدثون : اسم للرئيس الشريف ، خراسانية » . وسليمان ، هو أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري ، ولم يكن من بني تيم ، وإنما نزل فيهم . وهو أحد حفاظ البصرة الثلاثة ، وهم سليمان ، وعاصم الأحول ، وداود بن أبي هند . وكان من العباد النساك لا يزال هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد . توفي بالبصرة سنة ١٤٣ . تذكره الحفاظ (١ : ١٤٢) وصفة الصفوة (٣ : ٢١٨) وتهذيب التهذيب . وقد ورد اسمه في المعارف ٢٠٩ : « سليمان بن طهمان » تحريف .

فولدت له المعتمر بن سليمان ^(١) . وكان سليمان مبايناً للفضل في المقالة ، فلما ماتت سودة شهيد الجنائز المعتمر وأبوه ، فقدما الفضل .

وكان الفضل لا يركب إلا الحمير ، فقال له عيسى بن حاضر ^(٢) : إنك لتؤثر الحمير على جميع المركوب ، فلم ذلك ؟ قال : لما فيها من المرافق والمنافع . قلت : مثل أى شيء ؟ قال : لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف

الزمان ، ثم هى أقلها داءً وأيسرها دواءً ، وأسلم صريعاً ، وأكثر تصريحاً ، وأسهل مرتقى وأخفض مهوى ، وأقل جماحاً ، وأشهر فارهاً ، وأقل نظيراً ، يزهى راكمه وقد تواضع بركوبه ، ويكون مقتصداً وقد أسرف في ثمنه .

قال : ونظر يوماً إلى حمارٍ فارٍ تحت سلم بن قتيبة ، فقال ^(٣) :

« قعدة نبي وبذلة جبار » .

وقال عيسى بن حاضر : ذهب إلى حمار عذير ، وإلى حمار المسيح ^(٤) ،

وإلى حمار بلعم ^(٥) . وكان يقول : لو أراد أبو سيارة عميلة بن أعزل ^(٦) ، أن

(١) هو أبو محمد المعتمر بن سليمان بن طرخان ، روى عن أبيه ، وداود بن أبى هند ، وعنه الثوري وابن المبارك وغيرهم . ولد سنة ١٠٠ وتوفى سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ٢٤٥ - ٢٤٦) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . وقد ورد الخبر في عيون الأخبار (١ : ١٦٠) مصدراً بقوله : « قال رجل للفضل الرقاشي » .

(٣) في الحيوان (٧ : ٢٠٤) : « ولما نظر الفضل بن عيسى الرقاشي إلى سلم بن قتيبة على حمار يريد المسجد قال ... » .

(٤) هو المسيح عيسى بن مريم ، صلوات الله عليه . وفي الحيوان (٧ : ٢٠٤) : « وأما الحمار فمركب عيسى بن مريم ، وعذير وبلعم » . فيما عدل : « مسيح الدجال » تحريف كما رأيت .

(٥) في هـ رواية عن نسخة : « بلعم » .

(٦) في ثمار القلوب ٢٩٥ : « وأبو سيارة : رجل من عدوان ، واسمه عميلة بن خالد بن أعزل وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة » . وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٦٤ : « وعميلة تصغير عملة ، والعملة والعملة الناقة الصابرة » . وفي السيرة ٧٨ جوتجن : « الإفاضة من مزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد إسحاق ، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام عميلة بن الأعزل » .

يدفع بالموسم على فرس عربي ، أو جمل مُهَرِّي لفعل ؛ ولكنه ركب غيراً
أربعين عاماً ؛ لأنه كان يتأله ^(١) . وقد ضرب به المثل فقالوا : « أصح من غير
أنى سيارة » .

والفضل هو الذى يقول فى قصصه : « سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقَّ
أَنْهَارِكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى ثَمَارَكَ ؛ فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ حِوَاراً ، أَجَابَتْكَ
اعْتِبَاراً ^(٢) » .

وكان عبد الصمد بن الفضل أغزر من أبيه وأعجب وأمين وأخطب .

وقال : وحديثى أبو جعفر الصوفى القاص قال : تكلم عبد الصمد فى
خلق البعوضة وفى جميع شأنها ثلاثة مجالس تامة .

قال : وكان يزيد بن أبان ، عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى ، من
أصحاب أنس ^(٣) والحسن ، وكان يتكلم فى مجلس الحسن ، وكان زاهداً
عابداً ، وعالماً فاضلاً ، وكان خطيباً ، وكان قاصاً مجيداً .

قال أبو عبيدة : كان أبوهم خطيباً ، وكذلك جدُّهم ، وكانوا خطباء الأكاسرة
فلما سبوا وولد لهم الأولاد فى بلاد الإسلام وفى جزيرة العرب ، نزعهم ذلك
العرق ، فقاموا فى أهل هذه اللغة كمقامهم فى أهل تلك اللغة ، وفيهم شعر وخطب ،
وما زالوا كذلك حتى أصهر إليهم الغرباء ففسد ذلك العرق ودخله الخور .

ومن خطباء إياد قس بن ساعدة ، وهو الذى قال فيه النبى ﷺ :
« رأيت يسوق عُكَاظ على جمل أحمر وهو يقول : أيها الناس اجتمعوا »

(١) التأله : التنسك والتعبد .

(٢) سبق هذا القول فى ص ٨١ .

(٣) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصارى المدنى ، خادم رسول الله ، شهد معه
الحديبية والفتح وحنينا والطائف ، وهو آخر من بقى بالبصرة من الصحابة . توفى سنة ٩٥ . الإصابة
٢٧٥ وتهذيب التهذيب .

وَأَسْمَعُوا^(١) وَغُوا . مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٌ .
وهو القائل في هذه : « آياتٌ محكمات ، مطرٌ ونبات ، وآباءٌ وأمّهات ،
وزاهبٌ وآتٌ^(٢) ، ضوءٌ وظلام ، وبرٌّ وأثام^(٣) ، ولياسٌ ومركبٌ ، ومطعمٌ
ومشرب^(٤) ، ونجومٌ تمور^(٥) ، وبحورٌ لا تغور ، وسقفٌ مرفوع ، ومهادٌ موضوع ،
وليلٌ دايج ، وسماءٌ ذات أبراج . مالى أرى الناسَ يموتون ولا يرجعون ، أرضوا
فأقاموا ، أم حُسبوا فناموا . »

وهو القائل : « يا معشرَ إباد ، أينَ تمودُ وعاد ، وأينَ الآباءُ والأجداد .
أينَ المعروفُ الذى لم يُشكرْ ، والظلمُ الذى لم ينكر . أقسمَ قسٌ قسماً بالله ،
إنَّ للهَ لَديناً هو أرضى له من دينكم هذا . »

وَأُنْشِدُوا لَهُ :

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِيَّ بِنَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لَلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحَوَهَا يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ^(٥)
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِيْنَ غَابِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وَمِنَ الْخُطْبَاءِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٦) أَقَرَّ عَلَى

(١) فيما عدل : « فاسمعوا » .

(٢) ما بعده هذه الكلمة إلى كلمة « مشرب » ساقط مما عدل ، هـ .

(٣) الأثام ، كسحاب : الإثم ، أو جزاؤه .

(٤) في اللسان : « وفي حديث قس : ونجوم تمور ، أى تذهب وتجيء » . ل : « تغور » ، وأثبت

ما في اللسان وسائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « تمضي الأكابر والأصاغر » .

(٦) هو خالد بن عبد الله القسرى أمير العراق من قبل هشام بن عبد الملك الأموى ، قتل في أيام

الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ . انظر الطبرى (٩ : ١٧) والمعارف ١٧٤ ووفيات الأعيان (١ : ١٦٩ - ١٧) .

- زيد بن عليّ ، وداود بن عليّ ^(١) ، وأيوب بن سلمة المخزومي ، وعليّ محمد بن عمر بن عليّ ^(٢) ، وعليّ سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ^(٣) ؛ فسأل هشام زيدا عن ذلك فقال : أحلف لك . قال : وإذا حلفت أصدقك ؟ قال زيد : اتق الله . قال : أو مثلك يا زيد يأمر بتقوى الله ؟ قال زيد : لا أحد فوق أن يُوصى بتقوى الله ، ولا دون أن يُوصى بتقوى الله ^(٤) . قال هشام : بلغني أنك تريد الخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابنُ أمة . قال زيد : فقد كان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ابنُ أمة ، وإسحاق عليه السلام ابنُ حرة ، فأخرج الله من صلب إسماعيل خيرَ ولد آدم محمداً عليه السلام . فعندها قال له : قم . قال : إذن لا تراني إلا حيث تكره ! ولما خرج من الدار قال : « ما أحب أحد الحياة قط إلا ذل » . فقال له سالم مولى هشام : لا يسمعن هذا الكلام منك أحد .
- وقال محمد بن عُمير ^(٥) : إن زيدا لما رأى الأرض قد طبقت ^(٦) جَوْرًا ، ١٨٥ ورأى قلة الأعوان وتخاذل الناس ^(٧) ، كانت الشهادة أحب المِيتات إليه ^(٨) وكان زيدا كثيرًا ما يُنشد :

(١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . وهو زوج أم موسى بنت علي بن الحسين . توفي وهو وال على المدينة سنة ١٣٣ لابن أخيه السفاح . تهذيب التهذيب والمعارف ٩٥ .

(٢) فيما عدل ، هـ : « وعلي بن محمد بن عمر بن علي » ، تحريف . وهو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، روى عن عمه محمد بن الحنفية وابن عمه علي بن الحسين بن علي ، وروى عنه أولاده عبد الله ، وعبيد الله ، وعمر . أدرك أول خلافة بني العباس . تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل ، هـ : « وعلي بن سعد » الخ ، تحريف كسابقه ، سبه كلمة « علي » وسعد هذا ، كان قاضيا من قضاة المدينة زمن هشام . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب والمعارف ١٠٤ وصفة الصفوة (٢ : ٨٢) .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٥ .

(٥) ذكر الجاحظ فيما مضى ص ٨٤ أنه كان غالبا من مشايخ الشيعة .

(٦) طبقت ، أي ملئت وعمت وغشيت . طبق السحاب الجو : غشاه .

(٧) فيما عدل ، هـ : « ورأى تخاذل الناس » .

(٨) فيما عدل ، هـ : « جمع منية ، وهي الموت » .

شُرِّدَهُ الخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ^(١)
 مُنْخَرَقُ الحُفْنَيْنِ يَشْكُو الوَجَى تَنْكُبُهُ أَطْرَافُ مَرْوٍ حِدَاذِ^(٢)
 قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتَمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ
 قَالَ : وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ شِعْرَ الْعَبَسِيِّ فِي ذَلِكَ^(٣) :

إِنَّ الْحَكَمَ مَا لَمْ يَرْتَقِبْ حَسْبًا أَوْ يَرْهَبِ السَّيْفَ أَوْحَدًا الْقَنَا جَنَفًا^(٤)
 مَنْ عَادَ بِالسَّيْفِ لَاقَى فُرْصَةً عَجَبًا مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُتَنَصِّفًا^(٥)
 وَلَمَّا بَعَثَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو^(٦) بِرَأْسِ زَيْدِ^(٧) ، وَنَصَرَ بْنِ خَزِيمَةَ^(٨) ، مَعَ

- (١) الأبيات في زهر الآداب (١ : ٧٢) . قال : « وقد رويت هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين » . وقد سرد في زهر الآداب طائفة كبيرة من أقواله . ل فقط : « فأزرى به » .
 (٢) الوجي : الحفا . تنكبه : تصيبه وتثاله . والأبيات في الطبرى (٨ : ٤١) .
 (٣) في ذلك ، من هـ . والبيتان من أبيات عشرة رواها الجاحظ في الحيوان (٣ : ٨٧) .
 (٤) في الأصل : « من لم » صوابه من الحيوان . ل : « أو يجعل السيف » . جنف : مال مع أحد الخصمين ، أو جار .
 (٥) في الحيوان : « من لا بالسيف » . وفي بعض نسخ الحيوان : « لاقى قرضه » . والقرض ، أصله ما يتجازى به الناس بينهم .
 (٦) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، ولحقه هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ ثم ولاه العراق سنة ١٢١ فاستخلف ابنه الصلت على اليمن وقصد العراق ، فقتل خالد القسري أمير العراق قبله ، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد ، فعزله سنة ١٢٦ وقبض عليه وحجسه في دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القسري بثأر أبيه سنة ١٢٧ . وهو ابن ابن عم الحجاج . وفيات الأعيان .
 (٧) زيد هذا ، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي ، كان قد خرج على هشام بن عبد الملك ، وقتله يوسف بن عمر الثقفي ، وصلبه بالكناسة - موضع بالكوفة - عريانا . وكان زيد يلقب بالمهدى ، فقال شاعر أموى :

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جَذَعٍ نَخْلَةٍ وَلَمْ نَرْ مَهْدِيًا عَلَى الْجَذَعِ يَصْلَبُ

- ويروى الجاحظ أن رأس زيد رُئيت في دار يوسف بن عمر ، فجاء ديك فوطىء شعره ونقره في لحمه ليأكله . انظر الحيوان (٢ : ٢٥١) والكامل ٧١٠ ليسك .
 (٨) ذكر ابن دريد في الاشتقاق ١٦٩ أنه من أهل الكوفة ، وكان من أشجع الناس ، قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وصلب معه .

شَبَّةُ بنِ عِقَالٍ ، وكَلَّفَ آلَ أُمِّ طَالِبٍ أَنْ يَبْرُؤُوا مِنْ زَيْدٍ ، وَيَقُومَ خُطْبَاؤُهُمْ
بِذَلِكَ . فَأَوَّلُ مَنْ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بنِ الْحَسَنِ ، فَأَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَامَ
عَبْدُ اللَّهِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ ، فَأُطْنِبَ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا
بَيْنَا ، وَخَطِيبًا لَسِينًا ، فَانصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : ابْنُ الطَّيَّارِ (١) أَخْطَبُ
النَّاسَ ! فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحَسَنِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ ،
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَقَامَ سُرُورٍ . فَأَعْجَبَ النَّاسَ ذَلِكَ مِنْهُ .

وَمِنْ أَهْلِ الذَّهَاءِ وَالتَّكْرَاءِ (٢) ، وَمِنْ أَهْلِ اللَّسَنِ وَاللَّقْنِ ، وَالْجَوَابِ
الْعَجِيبِ ، وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَالْخَارِجِ الْعَجِيبَةِ : هِنْدُ بِنْتُ
الْحُسَيْنِ (٣) ، وَهِيَ الزَّرْقَاءُ ، وَجُمُعَةُ بِنْتُ حَابِسٍ (٤) . وَيُقَالُ إِنَّ حَابِسًا مِنْ إِيَادٍ .
وَقَالَ عَامِرُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَزَارِيُّ : جُمِعَ بَيْنَ هِنْدَ وَجُمُعَةَ ، فَقِيلَ لَجُمُعَةَ :
أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : « الشَّيْقُ الْكَتْدُ » (٥) ، الظَّاهِرُ الْجَلْدُ ،
الشَّدِيدُ الْجَذْبُ بِالْمَسَدِ . وَقِيلَ لَهُنَّ : أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ :
« الْقَرِيبُ الْأَمْدُ ، الْوَاسِعُ الْبَلَدُ » (٦) ، الَّذِي يُؤَفِّدُ إِلَيْهِ وَلَا يَفِدُ .

(١) الطيَّار ، لقب جده جعفر وهو جعفر بن أُمِّ طَالِبٍ : كَانَ قَدْ حَمَلَ لَوَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي يَوْمِ
مُوتِهِ بِيَمِينِهِ فَقَطَعَتْ ، ثُمَّ بِشِمَالِهِ فَقَطَعَتْ ، فَاحْتَضَنَهُ بَعْضُهُدِهِ فَقَتَلَ وَخَرَّ شَهِيدًا ، فَيَقُولُونَ إِنَّهُ عَوَّضَ مِنْ
يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ١١٦٢ .

(٢) التَّكْرَاءُ : الذَّهَاءُ وَالْفُطُنَةُ .

(٣) هِيَ هِنْدُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ ، بَضَمَ الْحَاءِ وَتَشْدِيدُ السِّينِ ، بِنْتُ حَابِسٍ بِنْتُ قُرَيْطِ الْإِبَادِيَّةِ ، وَكَانَتْ
ذَاتَ فَصَاحَةٍ وَحِكْمَةٍ وَجَوَابٍ عَجِيبٍ . انْظُرِ جَوَابَهَا عَلَى أَسْئَلَةِ شَتَّى فِي أُمَالِ الْقَائِلِ (١ : ٢/١٩٩ :
٢٠١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٣/٢٥٧ ، ١٠٧ ، ١١٩) وَالزَّهْرُ (٢ : ٥٤٠ - ٥٤٥) وَكَانَتْ تَرُدُّ سَوَاقِ
عُكَاظٍ . عَيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢١٤) .

(٤) يُقَالُ لَهَا أَيْضًا « حَمَّةٌ » بِالْخَاءِ . وَفِي بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ لَطِيفُورُ ص ٥٨ أَنَّهَا أُخْتُ هِنْدَ ، وَأَنَّ
الْقَلَمْسَ الْكَتَانِيَّ سَأَلَهَا فِي سَوَاقِ عُكَاظٍ .

(٥) الشَّقُّ : الطَّوِيلُ . وَالْكَتْدُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَكَتَفٌ : أَعْلَى الْكَتِفِ . فِيمَا عَدَلَ : « الشَّقُّ

الْكَتْدُ » تَحْرِيفٌ . ٢٥

(٦) الْبَلَدُ : الدَّارُ ، بِيَانِيَّةٌ .

- وقد سئلت هند عن حَرِّ الصيف وبرد الشتاء ، فقالت : « من جعل بُوساً كاذباً (١) . » وقد ضُربَ بها المثل . فمن ذلك قول ليلي بنتِ النَّضْرِ الشاعرة (٢) :
- وكنزُ بنِ جُدعانٍ دَلالةُ أُمِّه وكانت كَبِنتُ الحُسنِ أو هي أكبرُ
- وقال ابنُ الأعرابيِّ : يقال بنت الحُسنِ ، وبنت الحُصنِ ، وبنت الحُسنف (٣) وهي الزَّرْقاء . وقال يونس : لا يقال إلا بنت الأَحْسَن .
- وقال أبو عمرو بن العلاء : داهيتا نساءِ العربِ هندُ الزَّرْقاءُ ، وعنزُ الزَّرْقاءُ ، وهي زَرْقاءُ اليمامة .

* * *

- وقال البَقَطَرِيُّ : قيل لعبد الله بن الحسن : ما تقول في المراء ؟ قال :
- ما عسى أن أقولَ في شيءٍ يُفسدُ الصداقةَ القديمة ، ويُحلُّ (٣) العقدةَ الوثيقة ، فإنَّ أقلَّ ما فيه (٤) أن يكونَ دُرِيَّةً للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة . إنَّ رسولَ الله ﷺ لما أتاه السائب بن صيفي فقال : أتعرفني يا رسول الله ؟ قال :
- « كيف لا أعرف شريكي الذي كان لا يُشاريني ولا يماريني » . قال :
- فتحوَّلْتُ إلى زيد بن علي فقلت له : الصمت خيرٌ أم الكلام ؟ قال : أخزى الله المساكَةَ ، فما أفسدها للبيان ، وأجلَّبها للحَصَر . والله للمُماراةِ أَسْرَعُ في هدمِ العيِّ من النَّارِ في يَبِيسِ العرفج ، ومن السَّيْلِ في الحَلُور .
- وقد عَرَفَ زيدٌ أن المماراةَ مذمومة ، ولكنه قال : المماراةُ على ما فيها أقلُّ ضرراً من المساكَةِ التي تورثُ البُلْدَةَ (٥) ، وتحلُّ العقدة ، وتُفسدُ المنة ، وتورث

(١) الخبر برواية أخرى في الحيوان (١٠٥ : ٥) .

(٢) وبنت الحُسنف ، من ل ، هـ فقط .

(٣) فيما عدل ، هـ : « ويحتل » ، تحريف .

(٤) التيمورية : « وإن كان فإن أقل ما فيه » . ب ، ج ، هـ : « وإن كان لأقل ما فيه » .

(٥) في اللسان : « والبلدة والبلدة - أى بالضم والفتح - والبلادة : ضد النفاذ والدكاء والمضاء

عللاً ، وتؤلّد أدواءً أيسرّها العي . فإلى هذا المعنى ذهب زيد .

* * *

ومن الخطباء : خالد بن سلمة المخزومي من قريش ، وأبو حاضر ،
وسالم بن أبي حاضر ، وقد تكلم عند الخلفاء .

ومن خطباء بني أسيد : الحكم بن يزيد بن عمير ، وقد رأس . ومن
أهل اللسان منهم والبيان : الحجاج بن عمر بن يزيد ^(١) .

ومن الخطباء : سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية ^(٢) .
قال : وقيل لسعيد بن المسيّب : مَنْ أبلغ الناس ؟ قال : رسول الله ﷺ .
ف قيل : ليس عن هذا نسألك . قال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه ^(٣) ، وما كان
ابن الزبير دونهم ، ولكن لم يكن لكلامه طلاوة . ١٠

فمن العجب أن ابن الزبير قد ملأ دفاتر العلماء كلاماً ، وهم لا يحفظون ١٨٧
لسعيد بن العاص وابنه من الكلام إلا ما لا بال له .

(١) فيما عدل ، ه : الحجاج بن عمر بن زيد .

(٢) أبو عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي كان
من نديه عثمان لكتابة القرآن ، ولي الكوفة وغزا طبرستان وجرجان ، وولى المدينة لمعاوية ، فكان يعاقب بينه وبين
مروان ، وكان مشهوراً بالكرم حتى إذا سأله السائل وليس له مال حاضر كتب له بما يريد ، فلما توفي كان عليه
ثمانون ألف دينار فوفاهما عنه ولده عمرو الأشدق . توفي في قصره بالعقيق سنة ٥٣ . الإصابة ٣٢٦١ .

(٣) هو أبو أمية عمرو بن سعيد ، المعروف بالأشدق ، الذي مضى ذكره في ص ١٢١ . وكان
يلقب بلطيم الشيطان ، وهو لقب يقال لمن به لقوة أو شتر . انظر الحيوان (٦ : ١٧٨) . وهو أحد
التابعين . وهناك عمرو بن سعيد بن العاص الأكبر ، صحابي قديم . ولي الأشدق المدينة لمعاوية وليزيد ، ثم
طلب الخلافة وغلب على دمشق ؛ وذلك أنه كان بايع عبد الملك بن مروان ، بشرط أن يكون هو الخليفة بعده .
فلما أراد عبد الملك خلعه وأن يبايع لأولاده نفر عمرو من ذلك وخرج عليه . وقتله عبد الملك بعد أن أعطاه
الأمان . وكان ذلك سنة ٧٠ . تهذيب التهذيب وتاريخ الطبري (٧ : ١٧٨ - ١٨١) والإصابة ٦٨٤٢ .

وكان سعيداً جواداً ، ولم ينزع قميصه قط ، وكان أسود نحيفاً ، وكان يقال له « عُكَّة العسل ^(١) » . وقال الخطيئة :

سَعِيدٌ فَلَا يَغُرُّكَ قِلَّةُ لَحْمِهِ تَخَذَّ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ ^(٢)
وكان أوَّل مَنْ حَشَّ الإِبِلَ فِي نَفْسِ عَظَمِ الأنف . وكان في تدييره اضطراب . وقال قائلٌ من أهل الكوفة :

يا ويلنا قد ذهب الوليدُ وجاءنا مجوعاً سعيدُ
ينقص م الصاع ولا يزيد ^(٣)

قال : الأمراء تتحبب إلى الرعية بزيادة المكايل ^(٤) ، ولو كان المذهب في الزيادة في الأوزان كالمذهب في زيادة المكايل ما قصرُوا ، كما سأل الأحنف عمر بن الخطاب الزيادة في المكايل . ولذلك اختلفت أسماء المكايل ، كالزبادى والفالج ^(٥) ، والخالدى . حتى صيرنا إلى هذا المُلجَم ^(٦) اليوم . ثم من الخطباء : عمرو بن سعيد ، وهو الأشدق ^(٧) ، يقال إن ذلك إنما قيل لتشادقه في الكلام . وقال آخرون : بل كان أقيم ماثل الدقن ، ولذلك قال عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبد الله بن معاوية : يَدُكَ عَنِّي يَا لَطِيمَ الشيطان ، وبأعاصى الرحمن ^(٨) . وقال الشاعر :

وعمرُو لطيمَ الجنِّ وابنُ محمَّدٍ بأسوأ هذا الأمرِ يلتبسان ^(٩)

(١) العكة ، بالضم : رز صغير .

(٢) ديوان الخطيئة ٤٢ وسيأتى في (٣ : ١١٦) . تخذد اللحم : هزل ونقص .

(٣) فيما عدل : ينقص في الصاع .

(٤) ل : الكيل .

(٥) في اللسان (٣ : ١٧٢) : والفالج والفالج - بالكسر - مكيال ضخم معروف وقيل هو القفيز ، وأصله بالسريانية فالغاء ، فعرّب . ومثله في المغرب للجوالقي ٢٤٩ .

(٦) ل : الملحم ، تحريف . وانظر الطبري (١٠ : ٢٦٦) وكتاب بغداد لابن طيفور ١٩ حيث ذكر صفته .

(٧) مضت ترجمته في الصفحة السابقة .

(٨) انظر الخبر في الحيوان (٦ : ١٧٨) .

(٩) ل : فيا سوء ، تحريف .

ذكر ذلك عن عَوانة ^(١) . وهذا خلاف قول الشاعر :

تشادقَ حتى مال بالقول شِدْقُهُ وكلُّ خطيبٍ لا أبالكَ أشدُّق ^(٢)

وقال : وقد كان معاوية قد دَعَا به في غِلْمَةٍ من قريش ، فلما استنطقه

قال : « إنَّ أوَّلَ كُلِّ مركبٍ صعب ، وإنَّ مع اليومَ غداً » . وقال له : إلى من

أوصى بك أبوك ؟ قال : إنَّ أبى أوصى إلىَّ ولم يوصِ لي ^(٣) . قال : وبأى شيء

أوصاك ؟ قال : بالآ لا يفقدُ إخوانه منه إلَّا شَخَصَه . قال : فقال معاوية عند

ذلك : إنَّ ابنَ سعيدٍ هذا لأشدُّق . فهذا يدلُّ عندهم على أنَّه إنَّما سَمَى ١٨٨

بالأشدُّق لمكان التشادق .

ثم كان بعد عمرو بن سعيد ، سعيدُ بنُ عمرو بن سعيد ، وكان ناسباً

خطيباً ، وأعظمَ الناس كِبَرا . وقيل له عند الموت : إنَّ المريضَ ليستريح إلى ١٠

الأنين ، وإلى أن يصِفَ ما به إلى الطبيب . فقال :

أجاليذُ من رَبِّ المَنُونِ فلا تَرى على هالكٍ عينا لنا الدهرَ تدمعُ ^(٤)

ودخلَ على عبد الملك مع خطباء قريش وأشرافهم ، فتكلَّموا من قيام ،

وتكلَّم وهو جالس ، فتبسَّم عبد الملك وقال : لقد رجوتُ عثرته ، ولقد أحسنَ

حتى خِفْتُ عثرته . ١٥

فسعيد بن عمرو بن سعيد ، خطيبُ ابنِ خطيبِ ابنِ خطيب .

(١) عَوانة بفتح العين ، وهو عَوانة بن الحكم بن عَوانة بن عياض ، الكلبي الكوفي الأخباري النسابة . وكان كثير الرواية عن التابعين ، وأكثر المدائني في النقل عنه ، وكان عثمانيا يضع الأخبار لبني أمية . توفي سنة ١٥٨ . لسان الميزان (٤ : ٣٨٦) وابن النديم ١٣٤ ونكت الهميان ٢٢٢ .

(٢) أنشد هذا البيت في ص ١٢١ .

٢٠

(٣) الخبر في عيون الأخبار (١ : ٢٣٥) وأمالى المرتضى (١ : ٢٠٠) .

(٤) أجاليذ : جمع جمع للجلد ، وهو القوى النفس والجسد .

- ومن الخطباء : سهيل بن عمرو الأعلم^(١) أحد بنى حسيل بن مريض^(٢) وكان يُكنى أبا يزيد ، وكان عظيم القدر ، شريف النفس ، صحيح الإسلام . وكان عمر قال للنبي ﷺ : يا رسول الله ، انزع ثنيتي السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً . فقال رسول الله ﷺ : « لا أمثل فيمثل الله لي وإن كنت نبياً . دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاماً تحمده » . فلما هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله ﷺ قام خطيباً فقال : « أيها الناس ، إن يكن محمد قد مات فالله حي لم يموت . وقد علمت أنني أكثركم قتباً في برٍّ ، وجارية في بحر^(٣) » ، فأقروا أميركم وأنا ضامن إن لم يتم الأمر أن أردّها عليكم » ، فسكن الناس . وهو الذي قال يوم خرج آذن عمر ، وهو بالباب وعيينة بن حصن^(٤) ، والأقرع بن حابس ، وفلان وفلان ، فقال الآذن : أين بلال ، أين صهيب ، أين سلمان ، أين عمار ؟ فتمعّرت وجوه القوم ، فقال سهيل : لم تتمعروا وجوهكم ؟! دُعُوا ودُعينا فأسرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموهم على باب عمر ، لَمَّا أعدَّ الله لهم في الجنة أكثر .

- ومن الخطباء : عبد الله بن عروة بن الزبير : قالوا : وكان خالد بن صفوان يشبهه به . وما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أجودَ خطباً من خالد بن صفوان ١٥

(١) سبقت ترجمته في ص ٥٨ . ل : « الأشرم » وما أثبت من سائر النسخ هو المطابق لما في الإصابة ٣٥٦٦ . والأعلم : المشقوق الشقة العليا ، وقد كان كذلك . أما الأشرم فهو المشروم الأنف .

(٢) كنا . والمعروف أن حسلا ومعيصا أخوان أبوهما عامر بن لؤي . انظر المعارف ٣٢ ومختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ص ٣١ .

(٣) القتب : رجل صغير على قدر السنام . عنى كثرة إبله وسفنه في التجارة . ٢٠

(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفراري ، وكان اسمه حذيفة فلقب عيينة ، لأنه كان أصابته شجة فحفظت عيناه . شهد حنيناً والطائف وعاش إلى خلافة عثمان . الإصابة ٦١٤٦ . ما عدا ه : « وبالباب عيينة بن حصن » .

وشيب بن شيبه ، للذى يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما . ١٨٩
وما أعلم أن أحداً ولّد لهما حرفاً واحداً .

- ومن النساين من بنى العنبر ثم من بنى المنذر : الحنّف بن يزيد ^(١) بن
جعونة . وهو الذى تعرّض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر ^(٢)
بالبصرة ، فقال له : متى عهدك بسجّاج أمّ صادر ^(٣) ؟ فقال : « مالى بها
عهد منذ أضلّت أمّ جلس » ، وهى بعض أمهات دغفل . فقال له : تشدّئك
بالله ، أنحن كنّا لكم أكثر غزواً فى الجاهلية أم أنتم لنا ؟ قال : بل أنتم ^(٤) فلم
تفلقوا ولم تنجحوا ، غزانا فارسكم وسيّدكم وابن سيّدكم ، فهزمناه مرّة وأسرناه
مرّة ، وأخذنا فى فدائه بخدر أمه . وغزانا أكثركم غزواً ، وأنبهكم فى ذلك
ذكرا ، فأعرجناه ثم أرجلناه . فقال ابن عامر : أسألكما بالله لَمّا كفّتما .
وكان عبد الله بن عامر ، ومُصعب بن الزبير ، يُحِبَّان أن يَعْرِفَا حالات
الناس ، فكانا يُعْرِيَان بين الوجوه وبين العلماء ، فلا جرّم أنهما كانا إذا سبّا أوجعا .
وكان أبو بكر رحمه الله أنسب هذه الأئمة ، ثم عمر ، ثم جبير بن مطعم ، ثم
سعيد بن المسيّب ، ثمّ محمد بن سعيد بن المسيّب . ومحمد هذا هو الذى نفى
آل عنكثة المخزومين ^(٥) فرفع ذلك إلى والى المدينة فجلبه الحدّ . وكان ينشد :

(١) فيما عدل : بن زيد .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كزير بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، ابن خال
عثمان بن عفان . كان شجاعاً جواداً ميموناً ، ولّه عثمان البصرة وضم إليه فارس فافتتح خراسان وأطراف
فارس وسجستان وغيرها . وولاه معاوية البصرة . توفى سنة ٥٩ قبل وفاة معاوية بسنة . الإصابة ٦١٧٥
والمعارف ١٤٠ والجهشياري ١٤٨ .

(٣) هى سجّاج بنت الحارث التميمية ، من بنى يربوع ، وكان يقال لها أم صادر ، وتزوجها
مسيلة المتنبى ، ثم من بعد قتله عادت إلى الإسلام فأسلمت وعاشت إلى خلافة معاوية ، ذكر ذلك
صاحب التاريخ المظفرى . المعارف ١٧٨ والإصابة ٦٠٧ من قسم النساء .

(٤) ل : قال بل أنتم لنا قال .

(٥) نفاهم : أى نفى نسبهم إلى مخزوم ، جعل أباهم مولى لهيبة بن أبى وهب .

وَيَرْبُوعَ بْنِ عَنكِكَةَ ابْنِ أَرْضٍ وَأَعْتَقَهُ هُبَيْرٌ بَعْدَ حِينٍ (١)

يعنى هُبَيْرٌ بْنُ أُنَى وَهَبِ الْمَخْزُومَى (٢)

ومن التّسايين العلماء : عتبة بن عُمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وكان من ذوى الرّأى والدّهاء ، وكان ذا منزلة من الحجّاج بن يوسف . وعمر بن عبد الرحمن خامس خمسة في الشّرف . وكان هو الساعى بين الأسيد (٣) وتميم في الصّلح .

ومن بنى حرقوص : شعبة بن القلعم ، وكان ذا لسان وجواب وعارضة ، وكان وصافاً فصيحاً ، وبنوه عبد الله ، وعمر ، وخالد كلّهم كانوا في هذه الصّفة ، غير أنّ خالداً كان قد جمع مع اللّسن والعلم ، الخلاوة والظّرف (٤) . وكان الحجّاج بن يوسف لا يصبر عنه .

ومن بنى أسيد بن عمرو بن تميم (٥) ، أبو بكر بن الحكم ، كان ناسباً راوية شاعراً ، وكان أخلّى النّاس لساناً ، وأحسنهم منطقاً ، وأكثرهم تصرّفاً . وهو الذى يقول له رؤية :

لقد خشيئت أن تكون ساحراً راوية مرّاً ومرّاً شاعراً (٦)

ومنهم مُعلّل بن خالد ، أحد بنى أنمار بن الهُجيم ، وكان نسابة علامة ،

(١) ابن أرض ، أى غريب . انظر المقاييس (١ : ٨١) .

(٢) في الاشتقاق ٩٥ : ومن فرسانهم هبيرة بن أنى وهب ، وكان زوج أم هانئ بنت أنى طالب ، فأسلمت وثبت هو على الشرك .

(٣) هـ : الأرد ، وهما لغتان .

(٤) فيما عدل : مع بلاغة اللسان العلم والخلاوة والظرف .

(٥) أسيد هذا : تصغير أسود في لغة بنى تميم ، وسائر العرب يقولون في تصغيره : أسبود . انظر

الاشتقاق ١٢٧ .

(٦) المر ، بالفتح : جمع مرة . ومثله قول ذى الرمة :

لا يل هو الشوق من دار تحونها مرا سحاب ومرا بارح ترب

رَاوِيَةً صَدُوقًا مَقْلَدًا ^(١) . وَذَكَرَ لِلْمُنْتَجِعِ بْنِ نُبَهَانَ فَقَالَ : كَانَ لَا يُجَارَى وَلَا يَمَارَى .

وَمِنْهُمْ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ جُنْدَبٍ : أَبُو الْخَنْسَاءِ عَبَادُ بْنُ كُسَيْبٍ ^(٢) ، وَكَانَ شَاعِرًا عَلَّامَةً ، وَرَاوِيَةً نَسَابَةً ، وَكَانَتْ لَهُ حُرْمَةٌ بِأَبْنَى جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ . وَمِنْهُمْ : عَمْرٍو بْنُ خُوْلَةَ ، كَانَ نَاسِبًا خَطِيئًا ، وَرَاوِيَةً فَصِيحًا ، مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي . وَالَّذِي أَتَى سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ لِيَعْلَمَهُ التَّسَبُّبَ هُوَ إِسْحَاقُ ابْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ .

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ نَاسِبًا عَالِمًا ، ضَرَبَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ الْخَزَوِمِيُّ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ ، لِبَعْضِ الْقَوْلِ . وَكَانَ مُصَعَّبُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) نَاسِبًا عَالِمًا ، وَمِنْ وَلَدِهِ الزُّبَيْرِيُّ ^(٤) عَامِلُ الرَّشِيدِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَالْيَمَنِ .

وَمِنْهُمْ ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ : مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ ^(٥) ، وَهُوَ ابْنُ عَائِشَةَ ، وَيَكْنَى أَبَا بَكْرٍ . وَابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ، كَانَ يَجْرِي مَجْرَاهُ ، وَيَكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وَمِنْ بَنِي خُزَاعِيٍّ بْنِ مَازَنْ ^(٦) : أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو سَفْيَانَ ؛ ابْنَا الْعَلَاءِ بْنِ عُمَارِ بْنِ الْغُرَيَّانِ . فَأَمَّا أَبُو عَمْرٍو فَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِأُمُورِ الْعَرَبِ ، مَعَ صِيحَّةِ سَمَاعٍ وَصِدْقِ

(١) المقلد ، أصله في الخيل : السابق يقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق .

(٢) أبو الخنساء عباد بن كسيب ، من بني عمرو بن جندب ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٧٣ وقال : « وَكَانَ رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ عَالِمًا بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ » .

(٣) هو والد الزبيرى التالى . وفي الأصول : « مُصَعَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ » . وَهَذَا لَا يَسْتَقِيمُ مَعَ الْكَلَامِ التَّالِي ، وَانْظُرْ لِمُصَعَّبِ بْنِ ثَابِتٍ جَهْمَةُ ابْنِ حَزْمِ ١٢٢ وَالْأَغَانِي (٢٠ : ١٨٠) .

(٤) اسمه عبد الله بن مصعب ، كما في تاريخ الطبري (١٠ : ١١٢) . وَتَارِيخُ بَغْدَادِ (١٠ : ١٧٣) . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ١٨٤ .

(٥) فيما عدل ، هـ : « مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَفْصٍ » وَكَلِمَةُ « جَعْفَرٍ » مَقْحَمَةٌ . انْظُرْ تَرْجُمَةَ وَلَدِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ فِيمَا مَضَى ص ١٠٢ .

(٦) هم بنو خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . انْظُرِ الْاِشْتِقَاقَ ١٢٤ - ١٢٥ . فِيمَا عَدَلَ « خَزَاعَةٌ » تَحْرِيفٌ .

لسان . حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى أَبِي عَمْرٍو عَشْرَ حِجَجٍ مَا سَمِعْتُهُ يَحْتَجُّ بَيْتَ إِسْلَامِي . قَالَ وَقَالَ : مَرَّةً : « لَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَحْدَثُ وَحَسُنَ حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمْرَ فِتْيَانَنَا بِرَوَايَتِهِ » . يَعْنِي شَعْرَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقَ وَأَشْبَاهَهُمَا . وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ أَبُو عَمْرٍو أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْغَرِيبِ ^(١) وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَبِالْقُرْآنِ ^(٢) وَالشُّعْرِ ، وَبِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِ النَّاسِ . وَكَانَتْ دَارُهُ خَلْفَ دَارِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ^(٣) .

قال : وَكَانَتْ كُتُبُهُ الَّتِي كَتَبَ عَنْ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ ، قَدْ مَلَأَتْ بَيْتًا لَهُ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ السَّقْفِ ، ثُمَّ إِنَّهُ تَقَرَّأَ ^(٤) فَأَحْرَقَهَا كُلَّهَا ، فَلَمَّا رَجَعَ بَعُدَ إِلَى عِلْمِهِ الْأَوَّلِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا مَا حَفِظَهُ بِقَلْبِهِ . وَكَانَتْ عَامَّةُ أَخْبَارِهِ عَنْ أَعْرَابٍ قَدْ أَدْرَكُوا الْجَاهِلِيَّةَ ^(٥) .

- وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :
- ١٠ مازلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار
- قال : فَإِذَا كَانَ الْفَرَزْدَقُ وَهُوَ رَاوِيَةُ النَّاسِ وَشَاعِرُهُمْ وَصَاحِبُ أَخْبَارِهِمْ ، يَقُولُ فِيهِ مَثَلُ هَذَا الْقَوْلِ ، فَهُوَ الَّذِي لَا يُشْكُ فِي خُطَابَتِهِ وَبِلَاغَتِهِ .
- وقال يونس : لَوْ لَا شَعْرُ الْفَرَزْدَقِ لَذَهَبَ نِصْفُ أَخْبَارِ النَّاسِ .
- وقال في أبي عمرو مكي بن سودة ^(٦) :
- ١٥ الجامعُ العليمُ نَسَاهُ وَبَحِظَهُ وَالصَّادِقُ الْقَوْلُ إِنْ أُنْدَادُهُ كَذَبُوا
- وكان أبو سفيان بن العلاء ناسباً ، وكلاهما كُناهُما أَسْمَاؤُهُمَا . وَكَذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ بْنُ لَبِيدٍ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنُ لَبِيدٍ التَّغْلِبِيُّ ، خَلِيفَةُ عَيْسَى بْنِ شَيْبٍ الْمَازَنِيُّ عَلَى شَرْطِ الْبَصْرَةِ .

(١) فيما عدل : « بالعرب » . (٢) فيما عدل : « بالقراءة » .

(٣) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم السفاح والمنصور . انظر المعارف ١٦٤ .

(٤) تقرأ تقرأ ، أى تنسك . وفي ترجمته عند ابن خلكان : « ثم إنه تقرأ ، أى تنسك » .

(٥) ولد أبو عمرو بن العلاء سنة ٧٠ وتوفى سنة أربع أو ست أو سبع أو تسع وخمسين ومائة .

ياقوت وابن خلكان وبغية الوعاة .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٣ .

وكان عَقِيلُ بن أبي طالبِ ناسباً عالماً بالأَمْهَات ، بَيْنَ اللسانِ سَدِيدِ
الجواب (١) ، لا يقوم له أحد .

وكان أبو الجهم بن حُذيفة العلوي (٢) ناسباً شديد العارضة ، كثير
الذِّكْر للأَمْهَات بالْمَثالب .

ومن (٣) رؤساء التَّسَائِين : دَغْفَلُ بن حنظلة ، أحد بني عمرو بن شيبان ، لم
يدرك الناس مثله لساناً وعِلماً وحِفْظاً . ومن هذه الطبقة زيد بن الكَيْسِ التَّمَرِيُّ .
ومن نَسَائِي كَلْب : مُحَمَّد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ،
وشرْقُ بن القُطَامِي . وكان أعلاهم في العلم وَمَنْ ضُرِبَ به المثل ، حمَّادُ بن بشر .
وقال سِمَاكُ العِكرَمِيُّ (٤) :

فسائِلُ دَغْفَلًا وأخا هلالَ وحمَّادًا يُنْبِوكُ اليَقِينَا (٥)
وقد ذكرنا دَغْفَلًا . وأخو هلال هو زيد بن الكَيْسِ . وبنو هلال : حَيٌّ
من التَّمَر بن قاسط .

وقال مسكين بن أنيف الدَّارِمِيُّ (٦) في ذلك :
وعند الكَيْسِ التَّمَرِيِّ عِلْمٌ ولو أَمْسَى بِمُنْحَرَقِ الشَّمالِ
وقال ثابتُ قُطْنَةُ :

فما العِضَّانِ لو سُئِلَا جميعاً أخو بكر وزيدُ بني هلالِ (٧)

(١) في جميع النسخ : « شديد الجواب » . وإنما هو من السداد والإصابة .

(٢) أبو الجهم ذكره ابن النديم في الفهرست ١٦٢ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من حـ والتميمورية وزيدت في بـ .

(٤) حـ : « العكل » مع أثر تصحيح . بـ والتميمورية : « العكرى » .

(٥) لـ : « وأبا هلال » تحريف . يقال فلان أخو القوم ، أى هو منهم .

(٦) مسكين ، لقب له ، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن

عبد الله بن دارم . شاعر شجاع من أهل العراق ، كان معاصراً للفرزدق . الخزائن (١ : ٤٦٧) والأغاني

(١٨ : ٦٨ - ٧٢) .

(٧) العِض ، بالكسر : الداهية من الرجال ، ومنه قول القُطَامِي :

أحاديث من أنباء عاد وجرهم يثورها العِضَّانُ زيد ودغفل

ولا الكلبي حمّاد بن بشر
وقال زياد الأعجم :

بل لو سألت أختا ربيعة دغفلا لوجدت في شيبان نسبة دغفل
إن الأحابن والذين يلبونهم شر الأنام وتسل عبيد أغرل^(٢)
يهجو فيها بنى الحبناء .

ومنهم : أبو إياس النصري^(٣) . وكان أنسب الناس ، وهو الذي قال :
كانوا يقولون : أشعر العرب أبو دؤاد الإيادي ، وعدى بن زيد العبادي .
وكان أبو نوفل بن أبي عقرب^(٤) ، علامة ناسبا خطيبا فصيحاً ، وهو
رجل من كنانة ، أحد بنى عرج^(٥) .

ومن بنى كنانة ثم من بنى ليث ، ثم من بنى الشداخ^(٦) : يزيد بن بكر
ابن دأب . وكان يزيد عالماً ناسباً ، وراويّة شاعراً . وهو القائل :
الله يعلم في علمي علمه وكذلك علم الله في عثمان

(١) فاد يفيد فيدا : هلك .

(٢) الأحابن أراد بهم بنى الحبناء . والأغرل : الأكلف . فيما عدل : « عبد الأغرل » تحريف .

(٣) فيما عدل : « إياس النصري » .

(٤) ذكره المحافظ في الحيوان (٥ : ٢١٩) بلفظ « ابن أبي العقرب الليثي » . كما ذكره ابن
قتيبة في المعارف ٣١ بنسبة « العرجي » . وفي تهذيب التهذيب : « أبو نوفل بن أبي عقرب البكري
الكندي العرجي ، قيل اسمه مسلم بن أبي عقرب ، وقيل عمرو بن مسلم بن أبي عقرب ، وقيل معاوية بن
أبي عقرب . روى عن أبيه أو جده أبي عقرب ، وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر الصديق ، وعمرو بن
العاص والعبادة الأربعة ... وسماه شعبة معاوية بن عمرو قال : كنت آتية أنا وأبو عمرو بن العلاء فأسأله عن
الفقه ويسأله أبو عمرو عن العربية » . وانظر الإصابة ٧٦٦ من باب الكنى .

(٥) في المعارف ٣١ : « ومنهم بنو عرج ، وهم قليل ، وأبو نوفل بن أبي عقرب العرجي منهم » .
وانظر جمهرة ابن حزم ١٨٤ .

(٦) الشداخ ، بثلاث الشين وتشديد الدال ، من ليث بن كنانة ، واسمه يعمر بن عوف بن
كعب . قالوا : سمى بذلك لأنه أصلح بين قريش وخزاعة في الحرب التي كانت بينهم فقال : شدخت
الدماء تحت قدمي » . انظر الاشتقاق ١٠٦ والقاموس واللسان (شداخ) .

وولد يزيد يحيى وعيسى . فعيسى هو الذى يُعرَف فى العامة بابن دأب ، وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية ، وكان صاحب رسائل وخطب ، وكان يُجيدُهما جيّداً (١) .

ومن آل دأب : حذيفة بن دأب ، وكان عالماً ناسباً . وفى آل دأب علمٌ بالتَّسَبُّب والخبر .

وكان أبو الأسود الدؤلى ، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، خطيباً عالماً ، وكان قد جمع شِدَّةَ العقل وصواب الرأى وجودة اللسان ، وقول الشعر والظرف . وهو يُعدُّ فى هذه الأصناف ، وفى الشيعة ، وفى العُرجان ، وفى المفاليج . وعلى كلِّ شىء من هذا شاهدٌ سيقع فى موضعه إن شاء الله تعالى .
وقال الخُسرُ لابنته هند : أريد شراءً فحيل لإبلى . قالت : « إن اشتريته فاشتريه أسجَحَ الحدين ، غائر العينين ، أرقب ، أحزم أعكى ، أكوّم : إن عُصَى غَشَم ، وإن أطيع تَجَرَّم » .

وهى التى قالت لما قيل لها : ما حملك على أن زنيبت بعبدك ؟ قالت : ١٩٣ « طول السّواد ، وقرب السّواد » .

السّواد : السّرار . أسجَح : سهّل واسع . يقال : « ملكت فأسجَح » .
أرقب : غليظ الرّقة . أخزم : منتفخ المَحْزَم . أعكى : العُكوة مَغْرِز الوركين فى المؤخّر ، تصفه بشِدَّة الوركين . إن عُصَى غَشَم : إن عصته النَّاقَةُ غصَبها نفسها . تجرَّم : أى بَقِيَ ، مأخوذٌ من الجرثومة ، وهى الطين والتراب يُجمَع

(١) وكان عيسى يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان صاحب حظوة عند الهادى ، وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحى . تاريخ بغداد (١١ : ١٤٨) ولسان الميزان (٤ : ٤٠٨) .

حول النخلة ؛ ليقوّيها . تصفه بالصَّبْر والقوّة على الضُّراب . أَكَوَمَ : عظيم السنام . وقال الشاعر (١) :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتِهِ سِوَاؤُهَا
يقال : فى لسانه حُكْلَةٌ ، إذا كان شديدَ الحُبْسَةِ مع لُغْف .

- قالوا : وعاتب هشامُ بن عبد الملك زيدَ بن على ، فقال له : بلغنى عنك شىءٌ . قال : يا أمير المؤمنين ، أحلف لك ؟ قال : وإذا حلفت لى أصدّقك ؟ قال : نعم ، إنّ الله لم يرفع أحداً فوقَ ألاّ يَرْضَى به ، ولم يضع أحداً دونَ ألاّ يَرْضَى منه به (٢) .

- وكان زياد بن ظبيان التيمى العائشى خطيباً ، فدخل عليه ابنه عبید الله (٣) وهو يَكِيدُ بنفسه ، فقال له : ألا أوصى بك الأمير (٤) . قال : لا . قال : ولم ؟ قال : إذا لم يكن للحىّ إلا وصيّة الميت فالحىّ هو الميت . وكان عبید الله أفنك الناس ، وأخطب الناس . وهو الذى أتى باب مالك ابن مِسْمَعٍ (٥) ومعه نارٌ ، ليحرق عليه داره ، وقد كان نابه أمرٌ فلم يرسل إليه قبل الناس ؛ فأشرف عليه مالك فقال : مهلاً يا أبا مطر ، فوالله إنّ فى كنانتى

(١) هو العماني الراجز ، كما فى الحيوان (٢٣ : ٤) . وعبرة الإنشاد والبيت وشرحه ساقطة من ل .

(٢) سبق الخبر برواية أخرى فى ص ٣١٠ .

(٣) كان عبید الله بن زياد بن ظبيان فاتكاً من الشجعان ، وكان مقرباً من عبد الملك بن مروان ، وهو الذى قتل مصعب بن الزبير وحمل رأسه إلى عبد الملك . الطبرى (١٨٦ : ٧) وجمهرة ابن حزم ٣١٥ . وذكره التويرى فى نهاية الأرب (٩ : ٢١٦) هو وعبید الله بن زياد بن أبيه . وقال : « وخبرهما يشبه مسائل الدور ، فإن عبد الله بن زياد بن أبيه قتله المختار والمختار قتله مصعب ، ومصعب قتله عبید الله بن زياد بن ظبيان » . (٤) فيما عدل : « الأمير زيادا » . وكلمة « زيادا » مقحمة . والخير فى الحيوان (٢ : ٩٥ - ٩٦) وعيون الأخبار (١ : ٢٣٥) وأمالى المرتضى (١ : ٢٠٠) .

(٥) مالك بن مسمع بن شيبان ، من بكر بن وائل . قال رجل لعبد الملك : لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه فیم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السودد . وهلك فى أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة . المعارف ١٨٤ والإصابة ٨٣٥٣ والحيوان (١ : ٢٧٠) .

سَهْمٌ أَنَا بِهِ أَوْثَقُ مَنِّي بَكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَعُدُّنِي فِي كِنَانَتِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَمْتُ فِيهَا لَطَلْتُهَا ، وَلَوْ قَعَدْتُ فِيهَا لَحَرَقْتُهَا . قَالَ مَالِكٌ : مَهْلًا ، أَكْثَرَ اللَّهِ فِي الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ ! قَالَ : لَقَدْ سَأَلَتِ اللَّهُ شَطَطًا !

ودخل عُبيد الله على عبد الملك بن مروان ، بعد أن أتاه برأس مصعب بن الزُّبَيْر ، ومعه ناسٌ مِنْ وجوه بكر بن وائل ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا بَالُ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُشْبِهُ أَبَاكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنَا أَشْبَهُ بِأَبِي مِنَ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ ، وَالْغَرَابِ بِالْغَرَابِ ، وَالْمَاءِ بِالْمَاءِ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَنْ لَا يُشْبِهُ أَبَاهُ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يُولَدْ لِتَمَامٍ ، وَلَمْ تُنْضِجْهُ الْأَرْحَامُ ، وَمَنْ لَمْ يَشْبِهُ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : ابْنُ عَمِّي سُؤَيْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ ^(١) . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا سُؤَيْدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُؤَيْدٌ فَقَالَ : وَرَيْتَ بَكَ زَنَادِي ^(٢) ! وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنَّكَ كُنْتَ نَقَصْتَهُ حَرْفًا وَاحِدًا مِمَّا قُلْتَ لَهُ وَأَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ ^(٣) قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ ١٩٤ مَا يَسُرُّنِي بِحِلْمِكَ الْيَوْمَ عَنِّي سُؤْدُ النَّعَمِ ^(٤) .

قَالَ : وَأَتَى عُبَيْدُ اللَّهِ ، عِتَابَ بَنِ رِقَاءَ ، وَعِتَابَ عَلَى أَصْبَهَانَ ، فَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ فَأَحْمَدُكَ ، وَلَا أَسَاءْتَ فَأَذَمُّكَ ، وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ الْبُعْدَاءِ ، وَأَبْعَدُ الْقُرَبَاءِ .

قَالَ : وَقَالَ أَشْيَمُ بْنُ شَقِيقٍ بْنُ ثَوْرٍ ، لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ ظَبْيَانَ : مَا أَنْتَ قَاتِلٌ لِرَبِّكَ وَقَدْ حَمَلْتَ رَأْسَ مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ؟ قَالَ :

(١) سُؤَيْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ بْنُ ثَوْرٍ السُّلَمِيُّ كَانَ زَعِيمَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَاحِدٌ مِنْ هِجَابِمْ
٢٠ الْأَخْطَلِ . الْحَيَوَانُ (٥ : ١٦٢) وَالْأَشْتَقَاقُ ٢١٢ وَالْأَغْنَى (٧ : ١٧٤) .
(٢) فِي اللَّسَانِ : « وَتَقُولُ لِمَنْ أَنْجِدَكَ وَأَعَانَكَ : وَرَيْتَ بَكَ زَنَادِي » . وَيُقَالُ وَرَيْتَ أَيْضًا . وَالزَّنَادُ : جَمْعُ زَنْدٍ ، وَهُوَ مَا تُورِي بِهِ النَّارَ .

(٣) الْعَرَبُ يَقُولُ : خَيْرُ الْإِبِلِ حُمْرُهَا وَصَهْبُهَا .

(٤) انْظُرْ لِقَوْلِهِ السُّودِ مِنَ الْحَيَوَانِ كِتَابُ الْحَيَوَانِ (١ : ٢٦٢ : ٢ : ٧٩) .

- اسكُت ، فأنت يوم القيامة أخطبُ من صعصعة بن صُوحان إذا تكلمت الخوارج . فما ظنُّكَ ببلاغة رجل عبيدُ الله بن زيادٍ يضربُ به المثل !
- وإنما أردنا بهذا الحديث خاصةً ، الدلالة على تقديم صعصعة بن صُوحان في الخطب . وأدُلُّ (١) من كلِّ دلالة استنطاق على بن أبي طالب رضى الله عنه له (٢) .
- وكان عُثمان بن عروة (٣) أخطبَ الناس ، وهو الذى قال : « الشكر وإن قلَّ ، ثمن لكلِّ نوالٍ وإن جَلَّ » .
- وكان ثابتُ بن عبد الله بن الزبير ، من أبين الناس ، ولم يكن خطيباً .
- وكان قسامة بن زهير (٤) أحد بنى رزام بن مازن (٥) ، مع تُسكته وزُهدِه ومنطقه ، من أبين الناس ، وكان يُعدِّل بعامر بن عبد قيس (٦) في زهدِه ومنطقه . وهو الذى قال : رَوَّحُوا هذه القلوب بِنَجِّ الذُّكْرِ » . وهو الذى قال : ١٠ .
- « يا معشرَ الناس ، إنَّ كلامكم أكثرُ من صمتكم ، فاستعينوا على الكلام بالصُّمت ، وعلى الصواب بالفكر » . وهو الذى كان رسولَ عمرَ في البحث عن شأن المغيرة وشهادة أبى بكرَ (٧) .

(١) فيما عدل ، هـ : « وأولى » .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .

(٣) هو عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام ، كان من خطباء الناس وعلمائهم ، ومن وجوه قريش وساداتهم ، وأمه عمة عبد الملك بن مروان . توفى سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٥ . وكلمته التالية في رسائل الجاحظ (١ : ٢٩٠)

(٥) في هامش ل ، هـ : دارم بن مالك . وقسامة مازنى .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٨٣ .

(٧) أبو بكر ، هو نفيح بن الحارث ، أسلم ومات في خلافة عمر . وكان تدلى إلى النبی ﷺ من حصن الطائف ببكرة ، ذلك أنه لما طال حصار الطائف قال رسول الله : « أيما عبد تدلى إلى فهو حر » . فاشتهر بأبى بكر . الإصابة ٧٨٩٤ وابن خلكان في ترجمة (يزيد بن ربيعة) . والمغيرة ، هو الصحابى الجليل المغيرة بن شعبه . وكان قد اتهم بامرأة من بنى هلال يقال لها أم جميل ، فشهد عليه أبو بكر ، وشبل بن معبد ، ونافع بن كلفة وزباد . انظر تاريخ الطبرى (٤ : ٢٠٦ - ٢٠٨) في حوادث سنة ١٧ . ٢٥ .

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً شاعراً ، وفصيحاً جامعاً ، وجيّد
الرأي كثير الأدب ، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء .
ومن خطباء قريش : خالد بن سلمة المخزومي ^(١) وهو ذو الشفة . وقال
الشاعر في ذلك :

فما كان قائلهم دَغَفَلْ ولا الحَيِّقُطَانُ ولا ذو الشِّفَّةِ

ومن خطباء العرب : عطارِد بن حاجب بن زُرارة ، وهو كان الخطيب
عند النبي ﷺ ، وقال فيه الفرزدق بن غالب :

ومِنَّا خطيب لا يُعَابُ وحاملٌ أَغْرُ إذا التَفَّتْ عليه الجماع ^(٢)

ومن الخطباء : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ^(٣) ، وكان مع ذلك راوية
ناسبا شاعراً ، ولما رجع عن قول المُرَجَّة ^(٤) إلى قول الشيعة قال :

وأوَّل ما نفارق غيرَ شَكِّ نفارق ما يقول المرجثونا ^(٥)

وقالوا: مؤمنٌ من أهل جور وليس المؤمنون بجائرينا ^(٦)

(١) خالد بن سلمة المخزومي ، وكان يسمى ذا الضرس ، وذا الشفة . قتل مع يزيد بن عمر بن
هيرة سنة ١٣٢ . انظر الحيوان (٧ : ٧١) .

(٢) الحامل : الذي يحمل عن القوم الحمالة ، وهى الدية والغرامة : يعنى الفرزدق به أباه غالب
ابن صعصعة . وفيه يقول :

دعوا غالبا عند الحمالة والقرى وأين ابنه الشاق تميما نقائمه

وكان الفرزدق نفسه حمالا ، قال جرير في رثائه له (ديوانه ٥٣٥) :

رزتنا بحمال الديات ابن غالب وحامى تميم عرضها والبراجم

(٣) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد . وعتبة هذا ، هو
أخو عبد الله بن مسعود . قال ابن سعد : إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة رحل إليه عون ، وعمر
ابن ذر ، وموسى بن أقي كثير . فناظره في الإرجاء ، فزعموا أنه وافقهم . توفي بين ١١٠ - ١٢٠ .
تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ٥٥) والمعارف ١١٠ .

(٤) المُرَجَّة : طائفة ترجى العمل عن الإيمان : أى تؤخره ، وترى أن الإيمان لا يضر معه معصية . انظر

الملل (١ : ١٨٦) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٣١ والفرق بين الفرق ١٩٠ وطبقات ابن سعد (٧ : ٢١٤) .

(٥) في التهذيب حيث روى هذا البيت وحده : « لأول ما نفارق » .

(٦) هـ : « من آل جور » . وفي المعارف حيث روى الأبيات الثلاثة : « المؤمنون بجاريونا » .

وقالوا : مؤمن دمه حلالٌ وقد حرمت دماء المؤمنين
 وكان حين هرب إلى محمد بن مروان ^(١) في قل ^(٢) ابن الأشعث ^(٣) ألزمه ابنه
 يؤذبه ويقومه ، فقال له يوماً : كيف ترى ابن أخيك ؟ قال : « ألزمتني رجلاً
 إن غبت عنه عتب ، وإن أتيتني حجب ، وإن عاتبتني غضب » . ثم لزم عمر
 ابن عبد العزيز ، وكان ذا منزلة منه . قالوا : وله يقول جرير :

يأئها الرجلُ المرحى عمامته هذا زمانكُ إنني قد مضى زمني
 أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية أني لدى الباب كالمصفود في قرن ^(٤)
 وقد رآك وفود الخافقين معاً ومذ وليت أمور الناس لم ترنى ^(٥)

* * *

١٠ . وكان الجارود بن أبي سيرة ^(٦) ويكنى أبا نوفل ، من أبين الناس وأحسنهم

(١) هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان أشد بني مروان ، وهو
 قتل إبراهيم بن الأشتر ومصعب بن الزبير بدير الجاثليق ، بين الشام والكوفة ، وكان على الجزيرة . وابنه مروان بن
 محمد آخر من ولي الخلافة من بني أمية . المعارف ١٥٥ .

(٢) الفل : بقية الجيش المنهم . ل : فك ، والصواب ما أثبت من هـ ، ب مع أثر تصحيح في الأخيرة .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، خرج على الحجاج من سجستان إلى العراق سنة ٨١ .
 ولما دخل البصرة في تلك السنة بايعه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها وكهولها ، وكان
 بينه وبين الحجاج وقعات منها : الأهواز ، والزواية ، ودير الجماجم ، ومسكن ، ودجيل . وقد قتل عبد الرحمن
 نفسه ، بأن ألقي بها من فوق قصر . الطبري (٨ : ٢ - ٤٢) والمعارف ١٥٦ .

(٤) المصفود : المشدود بالصفاد ، وهو ما يوثق به الأسير من قيد وغل . فيما عدل : « كالمشدود » .

(٥) ما أثبت من ل يطابق رواية الديوان ٥٨٨ . والقرن : الحبل يقرن به البعيران . وفي اللسان (قرن) :

أبلغ أبا مسمع إن كنت لاقية أني لدى الباب كالمشدود في قرن

(٥) الخافقان : الشرق والغرب . وبدله في الديوان :

لا تنس حاجتنا لاقية مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

(٦) هو الجارود بن أبي سيرة سالم بن سلمة الهذلي البصري ، روى عن أبي ، وطلحة بن عبيد الله ،

وأنس ، وروى عنه قتادة وثابت البناني . توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .

حديثاً ، وكان روايةً علامَةً ، شاعراً مُفْلِحاً ، وكان من رجال الشيعة . ولما استنطقه الحجاج قال : ما ظننتُ أن بالعراق مثل هذا . وكان يقول : ما أمكننى وإلّ قَطُّ من إذنه إلّا غلبتُ عليه ، ما خلا هذا اليهودى - يعنى بلال بن أبى بُردة (١) - وكان عليه متحاملاً ، فلما بلغه أنه دُهَقَ حتى دُقَّت ساقه (٢) ، وجُعِلَ الوثر في حُصْيَيْهِ ، أنشأ يقول :

لقد قرَّ عَيْنِي أَنَّ ساقِيه دُقَّتَا وَأَنَّ قَوَى الْأوتارِفي البيضة اليسرى
بَخَلْتُ وراجعتُ الخيانةَ والحنا فَيَسَّرَكَ اللهُ المقدَّسُ للعُسرى
فما جَذَعُ سَوْءِ خَرَبِ السُّوسِ جَوْفَه يُعَالَجُه التَّجَارُ يُبْرِى كما تُبْرِى
وإنما ذكر الحُصْيَةِ اليسرى لأنَّ العامَّة تقول : إن الولد منها يكون (٣).

* * *

ومن الخطباء الذين لا يُضَاهَوْنَ ولا يُجَارَوْنَ : عبد الله بن عباس . قالوا : خطبنا بمكة ، وعثمانُ محاصرٌ ، حُطْبَةٌ لو شَهِدَتْهَا التُّرْكُ والدَّيْلُمُ لأَسْلَمَتَا .

قال : وذكره حسانُ بن ثابت فقال :

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بملتَقَطَاتٍ لا تُرى بينها فضلاً
كفى وشفى ما فى النفوس ولم يدع لذى إزيرة فى القول جدًّا ولا هزلاً
سموت إلى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا دنيًّا ولا وغللاً

١٥

(١) هو بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، واسم أبى بردة عامر ، واسم أبى موسى عبد الله . كان بلال أمير البصرة وقاضياً ، روى ابن الأثير أنه مات فى حبس يوسف بن عمر ، وأنه قتله دهاؤه ، قال للسجان : أعلم يوسف أبى قدمتُ ولك ما يغنيك ، فأعلمه فقال : أرنيه ميتاً ، فجاء السجان فألقى عليه شيئاً غمه حتى مات . توفى سنة نيف وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ .

٢٠

(٢) الدهق ، بالتحريك : خشبتان يغمز بهما الساق ، وهى ضرب من العذاب ، يقال له بالفارسية « اشكنجه » . اللسان ومعجم استيعباس ٦٦ .

(٣) انظر الحيوان (١ : ١٢٣) .

وقال الحسن : كان عبد الله بن عباس أول من عرّف (١) بالبصرة ، صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران ، ففسّرهما حرفاً حرفاً ؛ وكان والله مثجاً يسيل غريباً (٢) ، وكان يسمى البحر وخبر قريش . وقال فيه النبي ﷺ : « اللهم فقّهه في الدين ، وعلمه التأويل » . وقال عمر : « غصّ غَوَاصُ » . ونظر إليه يتكلم فقال :
 * شِنْشِنَة أعرفها من أخزم *

الشعر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم طيّء أو جدُّ جدّه ، وكان له ابن يقال له أخزم ، فمات وترك بنين فتوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدمّوه ، فقال :
 إِنَّ بَيْنِي رَمْلُونِي بِالْدَّمِ (٣) شِنْشِنَة أعرفها من أخزم

أى إنهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه . وأحسبه كان به عاقاً . هكذا ذكر ابن الكلبي . والشِنْشِنَة مثل الطبيعة والسجّية .

فأراد عمرُ رحمه الله إلّني أعرف فيك مشابيه من أبيك ، في رأيه وعقله .
 ١٩٧ ويقال إنّه لم يكن لقرشي مثل رأى العباس .

ومن خطباء بنى هاشم أيضاً : داود بن عليّ (٤) ، ويكنى أبا سليمان ، وكان أنطق الناس وأجودهم ارتجالاً واقتضاباً للقول ، ويقال إنّه لم يتقدّم في تحبير خطبة قط . وله كلام كثير معروف محفوظ ، فمن ذلك خطبته على أهل مكة :
 ١٥

(١) كذا ضبطت هذه الكلمة في ل ، ه ، ب والتعريف هنا بمعنى التعليم .

(٢) سبق الخبر في ص ٨٥ .

(٣) رمله بالدم : لطلحه وضرجه . حر والتميمورية : « زملوني » تحريف . انظر اللسان (رمل ٣١٤) .

وأشير في هامش ه إلى رواية « ضرجوني » عن نسخة . وفي أمثال الميداني : « ضرجوني » قال : « ويروى رملوني ، وهو مثل ضرجوني » . وهذه الرواية الأخيرة هي رواية العققة والبرة لأبي عبيدة . نادر المخطوطات (٢ : ٣٥٨) حيث نسب إلى عقيل بن علفة .

(٤) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس . قال ابن قتيبة في المعارف ١٦٣ عند ذكر عمومة أبي العباس السفاح : فأما داود فكان خطيباً جميلاً ، يكنى أبا سليمان ، وولى مكة والمدينة لأبي العباس ، وأدرك من دولتهم ثمانية أشهر . ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وله عقب .

« شكرًا شكرًا . أمّا والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لنبنى فيكم قصرًا ^(١) . أَظَنَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْ لَنْ نَظْفَرَ بِهِ أَنْ أُرْخِيَ لَهُ فِي زِمَامِهِ ، حَتَّى عَثَرَ فِي فَضْلِ خِطَابِهِ . فَالآنَ عَادَ الْأَمْرُ فِي نِصَابِهِ ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا ، وَالآنَ أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا ، وَعَادَتِ النَّبْلُ إِلَى النَّزْعَةِ ^(٢) ، وَرَجَعَ الْحَقُّ ^(٣) إِلَى مَسْتَقَرِّهِ ، فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ : أَهْلِ بَيْتِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ » .

ومن خطباء بنى هاشم : عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وهو القائل لابنه إبراهيم أو محمد ^(٤) :

« أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي مُؤَدِّ إِلَيْكَ حَقَّ اللَّهِ فِي تَأْدِيكَ ، فَإِذْ إِلَى حَقِّ اللَّهِ فِي حَسَنِ الْإِسْتِاع . أَيْ بُنَيَّ ، كُفَّ الْأَذَى ، وَارْفُضْ الْبَدَا ، وَاسْتَعِزْ عَلَى الْكَلَامِ بِطُولِ الْفِكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوكَ نَفْسُكَ فِيهَا إِلَى الْقَوْلِ ؛ فَإِنَّ لِلْقَوْلِ سَاعَاتٍ يَضُرُّ فِيهَا الْخَطَأُ ، وَلَا يَنْفَعُ فِيهَا الصَّوَابُ . وَاحْذَرْ مَشُورَةَ الْجَاهِلِ وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا ، كَمَا تَحْذَرُ مَشُورَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ غَاشًّا ، يَوْشُكَ أَنْ يُورْطَاكَ بِمَشُورَتِهِمَا ، فَيَسْبِقَ إِلَيْكَ مَكْرُ الْعَاقِلِ ، وَغَرَارَةُ الْجَاهِلِ » .

قال الحسن بن خليل : كان المأمون قد استثقل سهل بن هارون ، فدخل عليه سهل يوماً والتأَسُّ عِنْدَهُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، فَتَكَلَّمَ الْمَأْمُونُ بِكَلَامٍ فَذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ ، فَلَمَّا فَرَّغَ الْمَأْمُونُ مِنْ كَلَامِهِ أَقْبَلَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ عَلَى ذَلِكَ الْجَمْعِ فَقَالَ :

« مَا لَكُمْ تَسْمَعُونَ وَلَا تُعَوِّنُونَ ، وَتَشَاهِدُونَ وَلَا تُفْقَهُونَ ^(٥) ، وَتَنْتَظِرُونَ وَلَا تُبْصِرُونَ . وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَفْعَلُ وَيَقُولُ فِي الْيَوْمِ الْقَصِيرِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بَنُو مَرْوَانَ » .

(١) ل : « ولا لبنى قصرًا » .

(٢) كلمة « والآن » في ل فقط . النزعة : الرماة ، واحدهم نازع .

(٣) هـ : « ورجع الأمر » .

(٤) انظر ما سيأتي في (٢ : ١٧٤) .

(٥) بعدها فيما عدا ل : « وتفهمون ولا تتعجبون » وأراها مقحمة .

وقالوا في الدهر الطويل . عَرَبُكُمْ كعجمهم ، وعجمكم كعبيدهم ^(١) ، ولكن كيف يعرف اللّواء مَنْ لا يشعر باللّداء .

قال : فرجع له المأمون بعد ذلك إلى الرّأى الأوّل .

ومن خطباء بنى هاشم ثم من ولد جعفر بن سليمان ^(٢) : سليمان بن جعفر والى مَكَّة . قال المكيّ : سمعتُ مشايخنا من أهل مَكَّة يقولون : إنّه لم يَرِدْ عليهم أميرٌ منذُ عَقَلُوا الكلامَ إلّا وسليمانُ أبينُ منه قاعداً ، وأخطبُ منه قائماً .
وكان داودُ بن جعفرٍ إذا خطبَ اسحنفَر فلم يَرِدْهُ شيءٌ ^(٣) ، وكان في لسانه شبيهٌ بالرّثة ^(٤) .

١٩٨

وكان أيوبُ ^(٥) فوقَ داودَ ^(٦) في الكلام والبيان ، ولم تكن له مقاماتُ داودَ في الخطب .

١٠

وقال إسحاق بن عيسى ^(٧) لداودَ بن جعفر : بلغني أنّ معاوية قال للنخار بن أوس : أبغني محدثاً ^(٨) قال : ومعى يا أمير المؤمنين تريد محدثاً ؟ قال : نعم ، أستريح منك إليه ، ومنه إليك ، وأنا لا أستريح إلى غير حديثك ، ولا يكون صمتك في حالٍ من الحالات أوفقَ لى من كلامك .

١٥

(١) ل : «عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم» .

(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ويكنى أبا عبد الله . انظر ٣٢١ .

(٣) اسحنفر الخطيب : اتسع في كلامه ومضى .

(٤) الرّثة ، كقوة : العجمة والحكمة في الكلام .

(٥) هو أيوب بن جعفر ، سبقت ترجمته في ٩١ ، ١٠٦ .

٢٠

(٦) ل : «قرين داود» لعلها «فوق داود» .

(٧) إسحاق بن عيسى بن أبي جعفر المنصور . وقد سبق في ٣٠٢ . ما عدل ل : «عيسى بن

إسحاق» تحريف .

(٨) يقال ابغني ، بهمة الوصل من الثلاثي ، أى اطلبه لى ، ومثله ابغ لى . ويقال أيضا

«أبغنى» بالقطع من الرباعي ، أى أعنى على بغائه وأطلبه معى .

وكان إسماعيل بن جعفر ، من أرق^(١) الناس لساناً وأحسنهم بيانا .
ومن خطباء بني هاشم : جعفر بن حسن بن الحسن بن علي ، وكان أخذ
من ينازع زيدا في الوصية ، فكان الناس يجتمعون ليسمعوا مجاوباتيهما فقط .
وجماعة من ولد العباس في عصر واحد ، لم يكن لهم نظراء في أصالة
الرأى وفي الكمال والجلالة ، وفي العلم بقريش والدولة ، وبرجال الدعوة ، مع
البيان العجيب ، والغور البعيد ، والنفوس الشريفة ، والأقدار الرفيعة ؛ وكانوا
فوق الخطباء ، وفوق أصحاب الأخبار ؛ وكانوا يجلبون عن هذه الأسماء إلا أن
يصف الواصف بعضهم ببعض ذلك .

١٠ منهم عبد الملك بن صالح^(٢) . قال : وسأله الرشيد وسليمان بن أبي
جعفر وعيسى بن جعفر شاهدان ، فقال له : كيف رأيت أرض كذا وكذا ؟
قال : « مسافى ريج ، ومنابت شيع » . قال : فأرض كذا وكذا . قال :
« هضاب حُمر ، وبراث عُفر » . قال : حتى أتى على جميع ما أراد . قال :
فقال عيسى لسليمان : والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالدون من الكلام .
الهضبة : الجبل ينسبط على الأرض ، وجمعها هَضَبٌ^(٣) . والبراث :
١٥ الأماكن اللينة السهلة ، واحداها بَرَثٌ . وقوله عُفر ، أى حمرة كحمر التراب .
والظبي الأعفر : الأحمر ؛ لأن حمرة كذلك : والعفر والعفر : التراب ؛
ومنه قيل : ضربه حتى عفره ، أى ألحقه بالتراب .

(١) فيما عدل ، ه : « أدق » بالدال .

(٢) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولي الموصل للهادي سنة ١٦٧ وعزله الرشيد ١٧١ ثم ولاه المدينة ، وبلغه أنه يطلب الخلافة ، فحبسه ببغداد سنة ١٨٧ . ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ فأقام بالرقعة إلى أن توفي سنة ١٩٦ . فوات الوفيات (٢ : ١٢) وتاريخ الطبري في السنوات المذكورة .

(٣) فيما عدل : « هضاب » ، وكلاهما جمع هضبة .

ومن هؤلاء : عبد الله بن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ، وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر . هؤلاء كانوا أعلمَ بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

١٩٩ وكان إبراهيم بن السّندي^(١) يحدّثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي . وإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور^(٢) .

وكان عبد الله بن عليّ ، وداود بن عليّ يُعدّلان بأمة من الأمم .

ومن موالهم : إبراهيم ونصر ابنا السّندي .

فأمّا نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن

الكلبي والهيثم بن عدي . ١٠

وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له : كان خطيباً ، وكان ناسباً ،

وكان فقيهاً ، وكان نحوياً غرضياً ، وحافظاً للحديث ، راويةً للشعر شاعراً ،

وكان فخم الألفاظ شريف المعاني ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان

يتكلم بكلام رؤية^(٣) ، ويعمل في الحراج بعمل زاذان فروخ الأعور^(٤) ، وكان

منجماً طبيياً ، وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالماً بالدولة وبرجال الدعوة ؛ ١٥

وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوماً وأصبرهم على السهر .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٤١ .

(٢) زور الكلام : قومه وأتقنه قبل أن يتكلم به .

(٣) ل : بلسان رؤية .

(٤) زاذان فروخ ، كان دهقاناً من الدهاقين القائمين على أمر الحراج في أيام عبيد الله بن زياد

حين ولايته البصرة . انظر الطبري (٢٠٩ : ٧) . ويبدو أنه امتد به الأمر في ذلك إلى زمان الحجاج .

الطبري (٧ : ٢٧١) ، وانظر كذلك (٦ : ٧٦) .

ومن خطباء تميم : جَحْدَب ^(١) . وكان خطيباً راوية ، وكان قضى على جرير في بعض مذاهبه ، فقال جرير :

قَبَحَ الإلهَ ولا يَقْبَحَ غَيْرَهُ بَطْراً تَفَلَّقَ عن مفارق جَحْدَبِ

وهو الذى كان لقيه خالد بن سلمة المخزومي الخطيب الناسب ، فقال :
 • والله ما أنت من حظلة الأكرمين ، ولا سعيد الأكرمين ، ولا عمرو الأشدئين ،
 وما في تميم خيرٌ بعد هؤلاء . فقال له جَحْدَب : والله إنك لمن قريش ، وما أنت من بيتها ولا نُبوتها ، ولا من شُورائها وخلافتها ، ولا من أهل سيدائيتها وسِقايتها .

وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان ، للعبدي ^(٢) ؛ فإنه قال له :
 « هَشَمْتُكَ هاشم ، وأَمْتُكَ أُمَيَّة ، وخَزَمْتُكَ مخزوم ، وأنت من عبد دارها ،
 ١٠ ومتتهى عارها ، تَفْتَحُ لها الأبواب إذا أَقْبَلْتُ ، وتُغْلِقُها إذا أدبرت » .

* * *

ومن وَلَد المنذر : عبد الله بن شُبْرمة بن طُفَيْل ^(٣) بن هُبيرة بن المنذر .
 وكان فقيهاً عالماً قاضياً ، وكان راويةً شاعراً ، وكان خطيباً ناسباً ، وكان لاجتماع هذه
 الخِصال فيه يُشَبِّهه بعامر الشعبي ، وكان يُكنى أبا شُبْرمة . وقال يحيى بن
 ١٥ نوفل ^(٤) فيه :

(١) جحدب ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١١٥ . وقال : « وكان لجحدب بالكوفة قدر » ، وذكر
 أنه كان شاعراً ، هو والتميم السرندي ، وعَلَقَة ، كانوا يجتمعون على هجاء جرير ، فهجأهم هو جميعاً بقوله :

عض السرندي على تغليل ناجذه من أم علقه بطرا عمه الشعر
 وعض علقه لا يالو برعرة من بطر أم السرندي وهو منتصر

(٢) العبدي : رجل منسوب إلى عبد الدار بن قصي .

(٣) تقدمت ترجمته في ٩٨ وفي نسبه خلاف .

(٤) يحيى بن نوفل : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من الحيوان

لما سألتُ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرُمَةُ وَالْعِزُّ وَالْجُرْثُومَةُ الْمُقَدَّمَةُ (١)
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْحَكَمَةُ (٢) تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شُبْرَمَةَ
وَابْنِ شُبْرَمَةَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ أَبِي لَيْلَى (٣) :

وَكَيْفَ تُرْجَى لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصَيَّبِ الْحُكْمُ فِي نَفْسِكَ (٤)
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ لابْنُ الْجَلَّاحِ وَهِيَّاتِ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلِكَ (٥) .

قال : وقال رجلٌ من فقهاء المدينة : مِنْ عِنْدَنَا خَرَجَ الْعِلْمُ . قال :
فَقَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ : نَعَمْ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكُمْ .

قال : وقال عيسى بن موسى (٦) : دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَوَّلِيهِ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا .
فَقَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ إِنْ دَعَوْتَهُ أَجَابَكُمْ ، وَإِنْ
تَرَكَتُمُوهُ لَمْ يَأْتِكُمْ ؛ لَيْسَ بِالْمُلْحِ طَلِباً ، وَلَا بِالْمُنْعِنِ هَرَباً (٧) ؟

وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ : إِنَّ لَهُ شَرْقاً وَبَيْتاً وَقَدْماً (٨) . فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ
سَاقِطٌ مِنَ السُّفْلَةِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا كَذَبْتُ ، شَرْقُهُ أَذْنَاهُ ، وَقَدْمُهُ
الَّتِي يَمْشِي عَلَيْهَا ، وَلَا بَدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَيْتٌ يَأْوِي إِلَيْهِ .

(١) الجُرْثُومَةُ : الْأَصْلُ . وَالرَّجَزُ فِي الْحَيَوَانِ (٣ : ٤٩٤) بَدُونُ نَسَبَةٍ . وَنَسَبٌ فِي أَمَالِي الرَّجَاجِيِّ

١٥ إِلَى رُؤْيَةِ بَنِ الْعِجَاجِ .

(٢) الْفَارُوقُ : الَّذِي يَفْرُقُ وَيَفْصِلُ . بَ فَقَطْ : « فَارِقٌ » .

(٣) ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَاسْمُ أَبِي لَيْلَى يَسَارٌ . وَابْنُ مُحَمَّدٍ الْقَضَاءُ لِبْنِي
أُمِيَّةٍ ثُمَّ لِبْنِي الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ فَقِيْهًا مَفْتِيًّا بِالرَّأْيِ . انْظُرْ أَصْحَابَ الرَّأْيِ فِي الْمَعَارِفِ ٢١٧ .

(٤) الْبَيِّنَاتُ فِي الْمَعَارِفِ ٢١٦ وَفَهْرَسْتُ ابْنَ النَّدِيمِ ٢٨٥ .

٢٠ (٥) ابْنُ الْجَلَّاحِ ، هُوَ أَحْيَحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ . وَفِي الْمَعَارِفِ : « وَهُوَ مِنْ وَلَدِ أَحْيَحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ ،
وَكَانَ ابْنُ شُبْرَمَةَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ يَدْفَعُونَهُ عَنْ ذَلِكَ » .

(٦) هُوَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، أَحَدُ وِلَاةِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَوَادِمِهِمْ . وَمُوسَى أَبُوهُ
هُوَ أَخُو السَّفَاحِ وَالْمَنْصُورِ . انْظُرِ الْمَعَارِفَ ١٦٥ .

(٧) ل : « بِالْمَتْنِ هَرَباً » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

٢٥ (٨) الْقَدَمُ : التَّقَدُّمُ وَالْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ .

قال أبو إسحاق ^(١) : قد لعمرى كَذَب ^(٢) ، إنما هو كقول القائل حين سألَهُ بعضُ من أراد تزويجَ حُرْمَتِهِ عن رجل ، فقال : « هو يبيع الدَّوَابَّ » . فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنانير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبتُ ؛ لأنَّ السُّنُورَ دابةٌ .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ، هذا مثل قول القائل حين سئل عن رجلٍ في تزويج امرأة فقال : « رزين المجلس ، نافذ الطَّعْنَةِ » . فحسبوه سيِّداً فارساً ، فنظروا فوجدوه خَيَّاطاً ! فسئل عن ذلك فقال : ما كذبت ؛ إنَّه لَطَوِيلُ الجُلُوسِ ، جيِّدُ الطَّعْنِ بِالْإِبْرَةِ .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ؛ لأنَّه قد غرَّهم منه . وكذلك لو سألَهُ رجل عن رجل يريد أن يُسَلِّفَهُ مَالاً عظيماً ، فقال : « هو يملك مَالاً ما كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف » ، فلما بايعه الرجل وجدته ٢٠١ مُعْدِماً ضعيف الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال : ما كذبت ؛ لأنَّه يملك عينيه وأذنيه وأنفه وشفتيه ويديه ^(٣) . حتى عدَّ جميع أعضائه وجوارحه . ومن قال للمستشير هذا القول فقد غرَّه ، وذلك مالا يحلُّ في دين ، ولا يحسن في الحرِّية ^(٤) . وهذا القول معصيةُ الله ، والمعصيةُ لا تكون صدقاً . ١٥ وأدنى منازل هذا الخير أن لا يُسمَّى صدقاً ، فأما التسمية له بالكذب فإن فيها كلاماً يطول .

* * *

(١) أبو إسحاق ، هو إبراهيم بن سيار النظام البصرى ، شيخ الجاحظ وأحد رموز المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفى في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر آراءه في الملل ٢٠ (١ : ١٧) والمواقف ٦٢١ والفرق بين الفرق ١١٣ .

(٢) ما عدل : « بل كذبت » موضع : « قد لعمرى كذب » . لكن في هـ : « بل كذب » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة مما عدل .

(٤) ل : « حرية » . والحرية : مصدر صناعى ، أى كون الإنسان حراً .

- ومن الخطباء المشهورين في العوأم ، والمقدّمين في الخواص : خالد بن صفوان الأهمسي^(١) ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين^(٢) ، وكان من سُمّاره وأهل المنزلة عنده ، ففخّر عليه ناسٌ من بلحارث بن كعب ، وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس : لِمَ لا تتكلّم يا خالد ؟ فقال : أحوال أمير المؤمنين وأهله^(٣) . قال : فأنتم أعمامُ أمير المؤمنين وعصَبته فقلّ^(٤) . قال خالد : « وما عسى أن أقول لِقَوْم كانوا بين ناسِج بُردٍ ، ودابغ جليدٍ ، وسائس قردٍ ، وراكب عَزْدٍ^(٥) ؛ دَلٌّ عليهم هُدْهدٌ ، وغرَقَتهم فأرةٌ ، وملَكَتهم امرأةٌ » . فلتن كان خالدٌ قد فكّر وتدبّر هذا الكلامَ إنه للرأوية الحافظ ، والمؤلف المجيد ؛ ولئن كان هذا شيئاً حَضَرَه حين حُرِّك وبُسيط فما لَهُ نظيرٌ في الدنيا .
- فتأمل هذا الكلامَ فإنك ستجده مليحاً مقبولا ، وعظيم القدر جليلا . ١٠
- ولو نَحْطَب اليماني بلسان سحبانٍ وائل حَوْلًا كَرِينًا^(٦) ، ثُمَّ صُكَّ بهذه الفِقْرة ما قامت له قائمة .
- وكان أَذْكَرَ النَّاسِ لأَوَّلِ كلامه ، وأَحْفَظَهُمْ لكلِّ شيء سَلَفٍ من منطقهِ . وقال مَكِّي بنُ سَوَادَةَ^(٧) في صفته له :

- ١٥ (١) سبقت ترجمته في ص ٢٤ . ونسبته إلى جده : « الاهتم » .
- (٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح ، أول خلفاء الدولة العباسية ، المتوفى سنة ١٣٦ وله ثلاث وثلاثون سنة . وفي المعارف ١٧٧ في ترجمة خالد بن صفوان أنه عمر إلى أن حادث أبا العباس . وانظر الحيوان (٢ : ١٧٠) .
- (٣) ذلك أن أم السفاح ، واسمها ربيعة ، من بنى الحارث بن كعب . انظر التنبيه والإشراف .
- ٢٠ ٢٩١ . فيما عدل : « وعصيته » ، تحريف ؛ إذ عصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه .
- (٤) هذه الكلمة ساقطة مما عدل ل .
- (٥) العرد ، بالفتح : الحمار ، ذكره في القاموس ولم يرد في اللسان . والخبر في الحيوان (٦ : ١٥٢) وذكر فيه أن الخليفة هو المهدي . والمهدي هو ابن أبي جعفر المنصور أخى السفاح ، وكنية المهدي « أبو عبد الله » . وما في معجم البلدان (٨ : ٥٢٤) يطابق ما في البيان . وذكر ياقوت أن اليماني الذي فخر على خالد هو إبراهيم بن مخزومة .
- (٦) حول كريت : تام .
- (٧) سبقت ترجمته في ص ٣ .

عليه بتنزيل الكلام ملقنٌ ذكورٌ لما سَدَّاهُ أَوَّلُ أَوَّلًا (١)
 يَبْدُ قَرِيعَ القومِ في كُلِّ مَخْفِيلٍ وإن كان سحبانَ الخطيبِ ودَغَفَلًا (٢)
 ترى حُطْبَاءَ النَّاسِ يومَ ارتجاله كأنهم الكِرْوَانُ عَيْنٌ أَجْدَلَا
 الكِرْوَانُ : جمع كَرَوَان ، وهو ذكر الحُبَارَى . والأجدل : الصَّقَر .

وكان يقارض شبيب بن شيبه (٣) ؛ لاجتماعهما على القرابة والمجاورة
 والصَّنَاعَة ، فذكر شبيب مرةً عنده فقال : « ليس له صديق في السرِّ ، ولا عدوٌّ في
 العلانية » (٤) . وهذا (٥) كلامٌ ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة . ٢٠٢

وكان خالدٌ جميلًا ولم يكن بالطَّويل ، فقالت له امرأته (٦) : إِنَّكَ لجميلٌ
 يا أبا صفوان . قال : وكيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا بُرُئسه .
 ١٠ فقيل له : ما عمود الجمال ؟ فقال : الطَّويل ، ولستُ بطويل ؛ ورداؤه البياض ،
 ولستُ بأبيض ؛ وبرنسه سواد الشعر ، وأنا اشمط ؛ ولكن قولي : إِنَّكَ للمليح ظريف .
 وخالدٌ يعد في الصُّلَعان ، ولكلام خالدٍ كتابٌ يدور في أيدي الورَّاقين (٧) .

وكان الأزهر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبيّ (٨) ، عالما ناسبا .

(١) سَدَّاهُ ، أى نسجه . وفي اللسان : « وإذا نسج إنسان كلاما أو أمرا بين قوم قيل سَدَّى بينهم » .

(٢) يَبْدُ : يغلب ويسبق . والقريع : السيد والرئيس .

(٣) يقارضه : من المقارضة ، وهى التجازى بالخير والشر .

(٤) الخير في الحيوان (٥ : ٥٩٢) وعيون الأخبار (٣ : ٧٣) وسبق في ص ٤٧ .

(٥) ل ، هـ والتيمورية : « وما هنا » .

(٦) فيما عدا ل : « امرأة » . والخير بصورة أخرى في تثقيف اللسان .

(٧) للمدائني كتاب في خالد بن صفوان ، ولعبد العزيز الجلودى كتاب في أخبار خالد بن

صفوان . انظر ابن النديم ١٥١ - ١٦٧ .

(٨) سبقت ترجمته جده ضرار بن عمرو في ص ٢١ .

ومن خطباء بنى ضَبَّة : حنظلة بن ضِرَار ^(١) ، وقد أدرك الإسلام وطال
عُمره حتَّى أدرك يومَ الجمل ، وقيل له : ما بَقِيَ منك ؟ قال : « أذكر القَديم
وأنسى الحديث ، وآرقُ بالليل ، وأنامُ وسَطَ القوم » .

- ومن خطباء بنى ضبة وعلمائهم : مَشْجُور بن غِيلان بن خَرَشَةَ ^(٢) ،
وكان مقدِّما في المنطق ، وهو الذي كتب إلى الحجاج : « إنهم قد عَرَضُوا عَلَى
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فما ترى أن آخِذَ ؟ » قال : « أرى أن تأخذَ الذَّهَبَ » .
فذهب عنه هاربا ثم قتله بعدُ . وذكره القُلاخُ بن حَزَنٍ المِنْقَرِيُّ ^(٣) فقال :
أَمْثالُ مَشْجُورٍ قَلِيلٌ وَمِثْلُهُ فَتَى الصُّدُقِ إِنْ صَفَّقْتَهُ كُلَّ مَصْفَقٍ ^(٤)
وما كنتُ أَشْرِيهِ بِدُنْيَا عَرِيضَةٍ وَلَا بَابِنِ خَالٍ بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ ^(٥)
إِذَا قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ مَقَالُهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَائِهِ بِالْمُحَقِّقِ ١٠

* * *

ومن الخطباء الخوارج ، قَطَرِيُّ بْنُ الْفُجَاعَةِ ^(٦) ، وله خطبة طويلة

- (١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٠٣ ونقل بعض كلام الجاحظ .
(٢) في القاموس (ثجر) : « مشجور بن غيلان مهجو جرير » . انظر ديوان جرير ٢٣٢ . وذكره
الجاحظ في الحيوان (٣ : ٢١٠) في العلماء بالنسب . وذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٢٠ ، كما ذكر أباه
١٥ غيلان بن خرشة الذي يقول فيه : « كان سيد بنى ضبة بالبصرة » .
(٣) في الاشتقاق ١٥٣ : « والقلاخ من القلخ ، وهو أن يردد الفحل صوته في جوفه » . وهو
القلاخ بن حزن من جناب بن منقر ، وهو معدود من الرجاز . انظر المؤلف ١٦٨ والاشتقاق ١٥٣ .
(٤) هو من قولهم : صفقت الريح الشيء وصفقته ، بالتخفيف والتشديد ، إذا قلبته يمينا وشمالا .
(٥) أشريه ، أى أبيع ، والشرء من الأضداد .
٢٠ (٦) قطري بن الفجاعة ، واسم الفجاعة جعونة بن مازن المازني . كان قطري زعيما من الخوارج ،
خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولى العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير . وكانت ولاية مصعب سنة
٦٦ فبقى قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشا بعد جيش وهو
يستظهر عليهم . وقطري ليس باسم له ، ولكنه نسبة إلى بلده ، وهو بين البحرين وعمان . وفيات الأعيان .

مشهورة^(١) ، وكلام كثير محفوظ ، وكانت له كنيستان : كنية في السلم ، وهى أبو محمد ؛ وكنية في الحرب ، وهى أبو نعام .

وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم : كان يكنى في الحرب بأبى عقيل ، وفي السلم بأبى على .

وكان يزيد بن مزيّد^(٢) يكنى في السلم بأبى خالد ، وفي الحرب بأبى الزبير . وقال مسلم بن الوليد الأنصارى :

لولا سيوف أبى الزبير وخيله نشر الوليد بسيفه الضحّاكا^(٣)

وفيه يقول :

لولا يزيد وأيام له سلفت عاش الوليد مع العاوين أعواما^(٤)

سلّ الخليفة سيفاً من بنى مطير يَمْضِي فَيَخْتَرِقُ الْأَجْسَامَ وَالْهَامَا^(٥)

إذا الْخِلَافَةُ عُدَّتْ كُنْتُ أَنْتَ لَهَا عِزّاً وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ حُكَّامَا

ألا تراه قد ذَكَرَ قَتَلَ الْوَلِيدَ !

وقد كان خالد بن يزيد^(٦) اكنى بها في الحرب ، في بعض أيامه بمصر .

(١) ستأق خطبته في (٢ : ١٢٦) .

(٢) يزيد من مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيباني ، وهو ابن أخى معن بن زائدة . أمير شجاع ، تدبه هارون لقتال الوليد بن طريف الشيباني الشاري الخارجي ، فقتله وعاد إلى أرمينية حيث كان واليا عليها . توفي سنة ١٨٥ . ابن خلكان

(٣) الوليد هو الوليد بن طريف الشاري . خرج على الرشيد سنة ١٧٨ وقتله يزيد بن مزيد سنة ١٧٩ . والضحاك ، هذا ، هو الضحاك بن قيس الشيباني ، أحد زعماء الخوارج الشجعان ، سار إلى العراق واستولى على الكوفة سنة ١٢٧ وبلغ جيشه مائة وعشرين ألفاً ويابعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام بن عبد الملك ، وصليا خلفه . انظر ما سأتق في كلام الجاحظ . وقتل أيام مروان بن محمد سنة ١٢٨ . الطبري (٩ : ٧٥ - ٧٧) .

(٤) فيما عدل : ومقدار له سبب ، وهى رواية ابن خلكان (٢ : ٢٨٤) . فيما عدل : مع العاوين ، ولعل صوابهما مع العامين ، كما هو عند ابن خلكان ؛ فإن الوليد ظل عامين محارباً ، كما سبق القول .

(٥) فيما عدل : يَخْتَرِقُ الْأَرْوَاحَ .

(٦) يعنى خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني .

وهذا الباب مستقصى مع غيره في أبواب الكُنى والأسماء ، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله .

ومن خطباء الخوارج : ابن صُدَيْقَة ^(١) ، وهو القاسم بن عبد الرحمن ابن صُدَيْقَة ، وكان صُفْرِيًّا ^(٢) ، وكان خطيباً ناسباً ، وَيَشُوبُ ذلك ^(٣) ببعض الظَّرف والهِزْل .

٥

ومن علماء الخوارج : شُبَيْل بن عَزْرَة الصَّبْعِيَّ ^(٤) ، صاحب الغريب . وكان رَويَةً خطيباً ، وشاعراً ناسباً ، وكان سبعين سنةً رافضياً ثم انتقل خارجياً صُفْرِيًّا .

ومن علماء الخوارج : الضَّحَّاك بن قيس الشَّيْبَانِي ، ويكنى أبا سَعِيد ، وهو الذى مَلَكَ العراق ، وسار فى خمسين ألفاً ، وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام ، وصَلَّى خلفه ، وقال شاعرهم ^(٥) :

ألم تَرَ أَنَّ اللهَ أظهر دينه وصَلَّتْ قريشٌ خلف بكر بن وائل

* * *

(١) كذا ضبط فى ل ، هـ .

(٢) الصفرية : طائفة من الخوارج ، وهم أصحاب زياد بن الأصفر ، ويقال لهم الزيدانية أيضاً ، ١٥ وقولهم كقول الأزارقة فى أن أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفين ونسائهم وهم يرون ذلك . انظر آراءهم فى الملل (١ : ١٨٣) والفرق ٧٠ والسماعى ٣٥٤ والمواقف ٦٣٠ ومفاتيح العلوم ١٩ والكامل ٦٠٤ ليسك .

(٣) فيما عدل : • ويشوبه • .

(٤) قال ابن دريد فى الاشتقاق ١٩٣ : • شبل بن عزة العلامة ، كان فصيحاً عالماً شريفاً ، مات بالبصرة ، وأدرك دولة بنى العباس ، وكان يرى رأى الخوارج • . وذكره فى الفهرست ٦٨ قال : • من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وهو صاحب قصيدة الغريب ، وكان أولاً رافضياً نحو سبعين ، ثم انتقل إلى الشراة وقال : برئت من الروافض فى القيامة وفى دار المقامة والسلامة • .

وشبل بهيئة التصغير ، وعزة بفتح العين . انظر التهذيب وتقريب التهذيب .

(٥) هو شبل بن عزة الصبعى . الطبرى (٩ : ٦٤) . وانظر ما سياتى فى (٣ : ٢٦٥) . ٢٥

وكان ابن عطاء الليثي يسامر الرشيد ، وكان صاحب أخبار وأسمار ^(١) وعلم بالأنساب ، وكان أظرف الناس وأحلامهم .

وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ^(٢) ، رواية ناسبا ، وعالما بالعريّة فصيحاً .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ^(٣) من أئيين الناس وأفصحهم .
وكان مَسْلَمَة بن عبد الملك ^(٤) يقول : إني لأتحي كور العِمامة عن أذني لأسمع كلام عبد الأعلى .

وكانوا يقولون : أشبه قريش نعمة وجهارة بعمر بن سعيد ^(٥) ، عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ^(٦) .

قال : وقال بعضُ الأمراء - وأظنه بلال بن أبي بُردة - لأبي نوفل الجارود بن أبي سبرة ^(٧) : ماذا تصنعون عند عبد الأعلى إذا كنتم عنده ؟ قال : يشاهدنا بأحسن استماع ، وأطيب حديث ^(٨) ، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين يديه ^(٩) فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندي لونٌ كذا وجدى كذا ، ودجاجة كذا ، ٢٠٤ ومن الحلواء كذا . قال : ولم يسأل عن ذلك ؟ قال : ليُقصِر كلُّ رجلٍ عما لا يشتهي ، حتّى يأتيه ما يشتهي . ثمّ يأتون بالخوان فيتضايق وتُتسع ، ويقصّر

١٥ (١) أصل السمر الحديث ليلاً ، ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخرافة ، وقد جعل ابن النديم الخرافة والسمر مترادفين في الفهرست (المقالة الثامنة) . وانظر الحيوان (٣ : ٢١٢) .
(٢) سبقت ترجمة والده في ٣١٨ .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، أبو عبد الرحمن البصري . وكان مشهوراً بالجرود . تهذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٩٢ .

(٥) مضت ترجمته في ص ٣١٤ . (٦) هذه الفقرة من ل ، ه فقط .

(٧) ترجم في ص ٣٢٩ . (٨) فيما عدا ل : ه وأحسن حديث ه .

(٩) فيما عدا ل : ه بين عينيه ه . وانظر العقد (٦ : ٢٩٤ - ٢٩٥) .

ونجتهد ، فإذا شعبنا خَوَّى تخوية الظلم (١) ، ثم أقبل يأكل أكل الجائع المقرر .
قال : والجارود هو الذى قال : « سوء الخلق يُفسد العمل ، كما يفسد الخُلُّ العسل » . وهو الذى قال : « عليكم بالمِرْد (٢) ؛ فإنه يطرد الفكر ، ويجلو البَصَر ، ويجلب الخبر ، ويجمع بين ربيعة ومضر » .

قال : وصعد عثمان المنبر فأرتج عليه ، فقال : « إن أبا بكر وعمر كانا يُعدَّان لهذا المقام مقالا ، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب ، وستأتاكم الخطب (٣) على وجهها ، وتعلمون إن شاء الله » .

قال : وشخص يزيدُ عمرَ بنِ هبيرةَ إلى هشام بن عبد الملك فتكلم ، فقال هشام : ما مات من خَلَفَ هذا . فقال الأبرش الكلبى (٤) : ليس هناك ، أما تراه يرشح جبينه لضيق صدره ! قال يزيد : ما لذلك رشح ولكن لجلوسك فى هذا الموضع .

وكان الأبرش ثلاثة نسابة ، وكان مصاحبا لهشام بن عبد الملك ، فلما أفضت إليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه ، والأبرش شاهد لم يسجد . فقال له : ما متعلك أن تسجد يا أبرش ؟ قال : ولِمَ أسجد وأنت اليوم معى ماشياً ، وغداً فوق طائرا . قال : فإن طرت بك معى ؟ قال : أترك فاعلا ؟ قال : نعم . قال : ١٥ فالآن طاب السجود (٥) .

قال : ودخل يزيد بن عمر (٦) على المنصور وهو يومئذ أمير ، فقال : « يا أيها

(١) الظلم : ذكر النعام . والتخوية : أن يفرج ما بين عضديه وجنبه . وهى من الطائر أن يرسل جناحه .

(٢) المرد : سوق من أسواق العرب ، بالقرب من البصرة .

(٣) هـ : الخطبة .

(٤) اسمه الأبرش بن حسان كما سيأتى فى (٢ : ١٣٩) . وكان ذا منزلة عند هشام . يروى أبو

الفرج فى (٢ : ١١٧) أنه حج مع هشام فكان عديله فى عمله .

(٥) فيما عدل : « فالآن » .

(٦) هو يزيد بن عمر بن هبيرة المترجم فى ١٩٩ .

الأمير ، إنَّ عهدَ الله لا يُنكَثُ ، وعَقْدَه لا يُحْلُ ، وإنَّ إمارتكم بكَرٌّ فأذيقُوا الناسَ حلاوتَها ، وجنبوهم مرارتها .

قال سهل بن هارون : دخل قُطْرِبُ النَحْوِيُّ على المخلوع ^(١) فقال : يا أمير المؤمنين ، كانت عِدَّتُكَ أَرْفَعَ من جائزتك - وهو يتبسّم - قال سهل : فاغتاظ الفضل بن الربيع ، فقلت له : إن هذا من الحَصَرِ والضعف ، وليس هذا من الجلد والقوة . أما تراه يَقْتِلُ أصابعه ، ويرشّح جبينه .

قال : وقال عبدُ الملك لخالده بن سلمة الخزومي ^(٢) : مَنْ أخطَبَ الناسَ ؟ قال : أنا . قال : ثم من ؟ قال : سيّدُ جُدّام - يعنى رُوح بن زُبَيْع ^(٣) - قال : ثم من ؟ قال : أُخَيْفِش ثَقِيف - يعنى الحَجَّاج - قال : ثم من ؟ قال : أمير المؤمنين . قال : ويحك ، جعلتني رابع أربعة . قال : نَعَمْ ، هو ما سمعت .
ومن خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم في الفُتْيَا ، وشعرائهم ، ورؤساء قَعَدِهِمْ ^(٤) : عِمْران بن حِطَّان ^(٥) . ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم : حَبِيبُ بنُ خُدْرَةَ الهَلَالِي ^(٦) ، وعداده في بني شيبان .

(١) المخلوع ، هو الخليفة محمد الأمين بن هارون . انظر خير خلمه في حوادث ١٩٦ .
١٥ من الطبرى وغيره من التواريخ .

(٢) سبقت ترجمته في ٣٢٨ .

(٣) كان أحد ولاية فلسطين أيام يزيد بن معاوية . الأغاني (١٧ : ١١١) . وذكر الجاحظ في الحيوان (١ : ٢٢٦) أن عبد الملك زوجه أم جعفر بنت النعمان بن بشير .

(٤) القعد : الخوارج الذين يرون التحكيم حقا غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس .
٢٠ قال أبو نواس في الخمر :

فكأنى وما أحسن منها قعدى يزين التحكيما
كل عن حمله السلاح إلى الحد رب فأوصى المظيق ألا يقيما

(٥) ترجم في ص ٤١ .

(٦) ل : بن جدرة ، تصحيف ، صوابه بالخاء المعجمة المضمومة . وفي القاموس : وحبیب بن خدره تابعى محدث .
٢٥

- ومن كان يرى رأى الخوارج : أبو عبيدة النحويّ معمر بن المثنيّ ، مولى
 تيم بن مرة . ولم يكن في الأرض خارجي ولا جماعيّ أعلم بجميع العلم منه .
 ومن كان يرى رأى الخوارج : الهيثم بن عدي الطائي ثم البحترى ^(١) .
 ومن كان يرى رأى الخوارج : شعيب بن رثاب الحنفي ، أبو بكّار ،
 صاحب أحمد بن أبي خالد ، ومحمد بن حسان السكسكي ^(٢) .
 ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم : مسلم بن كورين ^(٣) ، وكنيته
 أبو عبيدة وكان إباحياً ، ومن علماء الصّفرية .
 ومن كان مقنعاً في الأخبار لأصحاب الخوارج والجماعة جميعاً :
 مليل ^(٤) ، وأظنه من بني تغلب ^(٥) . ومن أهل هذه الصّفة : أصفر بن
 عبد الرحمن ^(٦) ، من أحوال طوق بن مالك .
 ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم : المقعطل ^(٧) ، قاضي عسكر
 الأزارقة ، أيام قطري .
 ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم : عبيدة بن هلال اليشكري ^(٨) .

- (١) ترجم في ص ٥٦ . وهو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدي
 ابن خالد بن خيثم بن أبي حارثة بن جدى بن تدول بن (بختر) بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل
 ابن عمرو بن الغوث بن جلهمه ، وهو طي .
 (٢) نسبة إلى سكسك بن أشرس ، وهو أبو السكاسك من اليمن .
 (٣) فيما عدل : « كورين » تحريف ، وكورين بضم الكاف . انظر تاج العروس (كور) .
 وسيأتي في (٣ : ٢٦٥) أن مسلم بن كورين كان مولى لعروة بن أذينة .
 (٤) هـ : « أصفر » وسيأتي في (٣ : ٢٦٥) : « ومن علمائهم مليل وأصفر ابنا عبد الرحمن » .
 (٥) التيمورية : « ثعلب » ب ، ح : « ثعلبة » مع أثر تصحيح فيها .
 (٦) انظر الحاشية رقم ٤ هذه الصفحة .
 (٧) تقدم ذكره في ص ٣٨ .
 (٨) في الفرق بين الفرق ٦٦ : « وكان عبيدة بن هلال اليشكري قد فارق قطريا وانحاز إلى
 قومس ، فقبه سفيان بن الأبرد وحاصره في حصن قومس إلى أن قتله وقتل أتباعه » . وفي الاشتقاق
 ١٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطري بن الفجاءة ، ثم ولى بعده أمر الخوارج . وهو الذى
 يقول في حصارهم لما حاصروهم سفيان بن الأبرد الكلبي بالرى :
 إلى الله أشكو ما نرى من جيادنا تساوك هزل نخه قليل » .
 وانظر ما مضى في ص ٥٥ .

وكان في بنى السَّمين^(١) من بنى شيبان^(٢) ، خطباء العرب ، وكان ذلك فيهم فاشياً ؛ ولذلك قال الأخطل :

فَأَيْنَ السَّمينُ لا يَقومُ خطيبُها وأين ابن ذى الجَدِّين لا يتكلَّمُ^(٣)

وقال سُحيم بن حفص^(٤) : كان يزيد بن عبد الله بن رُويم^(٥) الشيبانيّ من أخطب الناس ، خطب عند يزيد بن الوليد ، فأمرَ للناس بَعْطاءين .

ومن الخطباء مَعبد بن طَوِقِ العنبريّ ، دخل على بعض الأمراء فتكلَّم وهو قائمٌ فأحسن ، فلمَّا جلس تنعَّع في كلامه^(٦) فقال له : ما أظرفك قائماً ، وأموّلك قاعداً ! قال : إني إذا قمت جَدَدْتُ ، وإذا قعدتُ هَزَلْتُ . قال : ما أحسنَ ماخرجتَ منها .

١٠ ومن خطباء عبد القيس : مَصقلة بن رَقبة ، [ورقبة^(٧)] بن مَصقلة ، ٢٠٦ وكرب بن رَقبة .

والعرب تذكر من خطب العرب « العجوز » وهي خطبة لآل رَقبة ، ومتى تكلموا فلا بدَّ لهم منها أو من بعضها . و « العذراء » وهي خطبة قيس بن خارِجة لأنَّه كان أبا عذرها . و « الشَّوها » ، وهي خطبة سحبان وائل ، وقيل لها ذلك من حسنِها ، وذلك أنَّه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعرٌ ولم يخطب خطيبٌ . ١٥

(١) في القاموس (سمين) : « وكأمر لقب عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ؛ لأنه كان بين أخ وعم وعدد كثير » .

(٢) فيما عدل ، ه : « ومن بنى شيبان » .

(٣) ذو الجدين هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، سمي بذلك لأنه كان أسيراً له فداء كثير ، فقال رجل : إنه للو جد في الأسر ، أى له حظ ! فقال آخر : إنه للو جدين . وابنه هو بسطام بن قيس المترجم في ص ٢١ . انظر جنى الجنتين ١٥٧ .

(٤) ترجم في ص ٤٠ .

(٥) فيما عدل : « رؤية » .

(٦) تنعَّع : تردد من حصر أوعى . فيما عدل : « تلهيع » أى أفرط .

(٧) التكملة مما سبق في ص ٩٧ . وكلمة « بن مصقلة » من ل فقط . ولرقبة بن مصقلة أخبار

وكان ابن عَمَّار الطائِيُّ ^(١) خطيبَ مَذْحِجَ كُلِّهَا ، فبلغ النعمانَ حسنُ حديثه فحمله على منادمته ؛ وكان النعمان أحمر العينين ، أحمر الجلد ، أحمر الشعر ، وكان شديد العريضة قتالاً للندماء ، فنهاه أبو قُرْدُودَةَ الطائِيُّ عن منادمته ، فلما قتله رثاه فقال :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ ^(٢) .
 إِنَّ الْمَلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطُرُ بِنَارِكَ مِنْ نيرانِهِمْ شَرَّه
 يَا جَفْنَةَ كِإِزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشَى الْيَمْنَةِ الْحَبِيرِ

قال الأصمعيّ : وهو كقوله :

وَمِنْطِقِي خُرِقَ بِالْعَوَاسِلِ ^(٣) لَذَّ كَوْشَى الْيَمْنَةِ الْمَرَّاحِلِ ^(٤)

١٠

قال ^(٥) : وسأل رسول الله ﷺ عمرو بن الأَهم عن الزُّبْرَقَانِ بن بدر ، فقال : « إِنَّهُ لِمَانَعٍ لِحَوْزَتِهِ ، مَطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ » . قال الزُّبْرَقَان : إِنَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَعْلَمُ مِنِّي أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي شَرَفِي ، فَقَصَّرَ بِي . قال عمرو : « هُوَ وَاللَّهِ زَمِيرُ الْمَرْوَةِ ، ضَيْقُ الْعَطَنِ ، لَيْمُ الْخَالِ » . فنظر النبي ﷺ في عينيه ، فقال : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ ، ١٥ وَغَضِيتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عَلِمْتُ ، وَمَا كَذَبْتُ فِي الْأَوَّلَى وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْآخِرَةِ » . فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » .

(١) هو عمرو بن عمار الطائي المترجم في ٢٢٢ .

٢٠

(٢) الأبيات سبقت في ٢٢٣ .

(٣) منطق ، أي صاحب منطق . والعواسل : الرماح اللدنة . وانظر (٢ : ٢٩٢) .

(٤) المراحل : التي نقش فيها تصاوير الرجال ، جمع مرحل ، بالتشديد .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ٥٣ .

قال : وتكلم رجلٌ في حاجة عند عمر بن عبد العزيز ، وكانت حاجته في قضائها مشقة ، فتكلم الرجلُ بكلامٍ رقيق موجز ، وثأني لها ، فقال عمر : والله إن هذا للسحر الحلال .

ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة^(١) ، وكان القاضي قبل أبي يوسف .

ومن أصحاب الأخبار : أبو هنيذة وأبو نَعَامَة ، العَدَوِيَّان . ٢٠٧

ومن الخطباء : أيوب بن القُرَيْبِ^(٢) ، وهو الذي لما دخل على الحجاج قال له : ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف »^(٣) ، كأنهم ركب وقوف : دُنيا وآخرة ومعروف . ثم قال له في بعض القول : « أقلني عثرتي ، وأسغني ريقى^(٤) ؛ فإنه لا بُدَّ للجواد من كِبوة ، وللسيف من ثبوة ، وللحليم من هفوة . قال : كَلَّا والله حتى أوردك نار جهنم . ألسن القائل برُستقباد^(٥) : تغدوا الجدى قبل أن يتعشأكم ؟

قال : ومن خطباء غطفان في الجاهلية : خويلد بن عمرو ، والعُشْرَاء^(٦)

١٥ (١) أبو بكر هذا أحد من سمي بكنيته . وذكر ابن حجر في التهذيب (١٢ : ٢٧) أن اسمه عبد الله ، أو محمد . وجده أبو سيرة صحابي شهد بدرا . وكان أبو بكر يفتى بالمدينة . ثم كتب إليه فقدم بغداد فولى قضاء موسى الهادي بن المهدي وهو ولي عهد . ومات ببغداد سنة ١٦٢ وهو ابن ستين في خلافة المهدي ، فلما مات استقضى أبو يوسف مكانه . انظر التهذيب والمعارف ٢١٤ ، ٢٥٩ ، وتاريخ بغداد ٧٦٩٧ .

(٢) ترجمته مضت في ص ٢٠ .

(٣) ل ، ب : « صروف » صوابها ما أثبت من هـ ، حد والتيمورية . وقد سبق الخبر في ص ١١٢ . ٢٠

(٤) أسغني ريقى ، أى أمهلنى ولا تعجلنى . ل ، ح : « واسغنى » تحريف .

(٥) يقال أيضا « رستقباد » وهى من أرض دستوا بفارس .

(٦) في الاشتقاق ١٧٢ : « ومن بنى مازن بن فزارة بنو العشراء » . ب : « العشراء » ل :

« العشراء » ، وأثبت ما فى هـ ، حد والتيمورية .

ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيَّ بن مازن بن فزارة . وخويلد خطيب يوم الفجار .

ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب ^(١) وأهل البيان : الوضاح بن خَيْمَةَ . ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم ^(٢) عند أصحاب النفورات ^(٣) بنو الكَوَّاء ، وإياهم يعني مسكين بن أبيف الدارمي ، حين ذكر أهل هذه الطبقة فقال :

كِلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَيٍّ صِدِّيقٍ وَلَكِنْ الرَّحَى فَوْقَ الثُّفَالِ ^(٤)
وَحَكْمٌ دَغْفَلًا وَارْحَلُ إِلَيْهِ وَلَا تُرِجِ الْمَطَى مِنَ الْكَلَالِ
تَعَالَ إِلَى بَنِي الْكَوَّاءِ يَقْضُوا بِعِلْمِهِمْ بِأَنْسَابِ الرِّجَالِ ^(٥)
هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ يُنَبِّئُ بِالسَّوَافِلِ وَالْعَوَالِي ١٠
وَعِنْدَ الْكَيْسِ التَّمْرِ عِلْمٌ وَلَوْ أَضْحَى بِمَنْخَرِ الشَّمَالِ ^(٦)
ومن الخطباء القدماء : كعب بن لؤي ، وكان يخطب على العرب عامّة ، ويحضرُ كنانةً على البرّ ، فلما مات أكبروا موته ، فلم تزل كنانة تُورّخ بموت كعب بن لؤي إلى عام الفيل .

١٥

* * *

ومن الخطباء العلماء الأثيناء ، الذين جَرَوْا مِنَ الْخِطَابَةِ عَلَى أَعْرَاقٍ قَدِيمَةٍ ^(٧) : شبيب بن شيبّة ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور ، وقد كان

(١) كلمة « والنسب » من ل ، هـ . و « الخطب » من هـ .

(٢) فيما عدل : « والحكام » .

(٣) النفورة : الحكومة . وفي اللسان : « ونافر الرجل منافرة ونفارا : حاكمه واستعمل منه النفورة كالحكومة . قال ابن هرمه :

يرقن فوق رواق أبيض ماجد يدعى ليوم نفورة ومعامل »

(٤) الثفال ، بالكسر : ما وقيت به الرحي من الأرض .

(٥) فيما عدل : « تعال إلى » .

(٦) سبق البيت في ص ٣٢٢ .

(٧) انظر ما سيأتى في ص ٣٥٥ .

٢٥

المنصور أقام صالحاً فتكلم ، فقال شبيب : « ما رأيتُ كالسيوم أُبينَ بياناً ،
ولا أجودَ لساناً ، ولا أربطَ جناحاً ، ولا أبُلَ ريقاً ، ولا أحسنَ طريقاً ، ولا أغمضَ
عُروقاً ^(١) من صالح . وحُقَّ لمن كان أميرَ المؤمنين أباه ، والمهدى أخاه ، أن ٢٠٨
يكون كما قال زهير ^(٢) :

يطلبُ شأواً امرأينِ قَدَما حَسَنا نالا المُلوكَ وبَداً هذه السُّوقا ^(٣)
هو الجوادُ فإن يَلحِقْ بِشأوهِما على تكاليفه فمِثْلُه لَحِيقا ^(٤)
أو يَسْبِقْه على ما كان من مَهْلٍ فمِثْلُ ما قَدَما مِن صالح سَبَقا ^(٥) »

قال : وخرج شبيبٌ من دار الخليفة ^(٦) يوماً فقال له قائل : كيف
رأيتَ الناس ؟ قال : رأيتَ الداخل راجياً والخارج راضياً .

قال : وقال خالد بن صفوان : « اتَّقُوا مَجَانِيقَ ^(٧) الضُّعَفَاء » ، يريد الدعاء .

قال : وقال شبيب بن شيبه : « اطلب الأدب فإنه دليلٌ على المروءة ،
وزيادةٌ في العقل ، وصاحبٌ في الغربة ، وصِلَّةٌ في المجلس » .

وقال شبيبٌ للمهدى يوماً : « أراك الله في بَنِيكَ ما أرى أباكَ فيكَ ،
وأرى اللهَ بَنِيكَ فيكَ ما أراكَ في أَيْيِكَ » . ١٥

(١) أغمض ، من الغموض ، وهو الغُور .

(٢) في مدحِ هرم . والأبيات في ديوان زهير ٥١ .

(٣) الشأوا : السبق . بدا : غلبا . والسوق : جمع سوقة ، وهم أوساط الناس ، أو ما بين الملوك
والأوساط .

(٤) في شرح ثعلب : تكاليفه : شدته ، الواحدة تكلفة . وفي اللسان : « وهى الكلف والتكلف ،
واحديتها تكلفة » . ومما هو جدير بالذكر أن الكوفيين يطردون زيادة الياء في هذا الجمع وحذفها .

(٥) المهل : التقدم . يقول : هو معذور إن سبقاه لأنهما أخذاه مهلة قبله فتقدماه . والألف في
« سبق » للإطلاق ، أى مثل فعلهما سبق .

(٦) في عيون الأخبار (١ : ٩١) : « دار الخلافة » .

(٧) المجانيق ، جمع منجنيق ، وهى من آلات في القتال . وانظر (٣ : ٢٧٤) . ٢٥

وقال أبو الحسن : قال زيد بن عليّ بن الحسين : « اطلب ما يعنيك وأترك ما لا يعنيك ؛ فإنّ في ترك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك ، وإنما تقدّم على ما قدّمت ، ولست تقدّم على ما أخرت . فأثّر ما تلقاه غداً ، على ما لا تراه أبداً » .
 أبو الحسن ، عن إبراهيم بن سعد قال : قال خالد بن صفوان :
 « ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ^(١) ، أو بهيمة مهملة » . ٥

أبو الحسن قال : كان أبو بكر خطيباً ، وكان عمر خطيباً ، وكان عثمان خطيباً وكان عليّ أخطبهم ^(٢) . وكان من الخطباء : معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان ، وسليمان ^(٣) ، ويزيد بن الوليد ، والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . ومن خطباء بني هاشم : زيد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وعبد الله بن معاوية ، خطباء لا يُجارون . ومن خطباء الثّسّاك والعبّاد : الحسن بن ١٠
 أنى الحسن البصريّ ، ومطرف بن عبد الله الحرّشي ^(٤) ، ومورّق العجلي ^(٥) ويكر بن عبد الله المزنيّ ^(٦) ، ومحمد بن واسع الأزديّ ^(٧) ، ويزيد بن أبان

(١) ل فقط : « مهملة » . وقد سبق الخبر في ١٧٠ .

(٢) فيما عدل : « خطيباً » .

(٣) ل : « مروان بن سليمان » . ١٥

(٤) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير البصريّ ، المترجم في ١٠٣ . وقال السمعاني في الأنساب ١٦٣ : « هذه النسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس . وأكثرهم نزل البصرة ، ومنها تفرقت إلى البلاد . وفي الأزديّ الحريش بن خزّمة بن الحجر بن عمران . قاله ابن حبيب . والمشهور بهذه النسبة مطرف بن عبد الله الحرّشي » .

(٥) هو مورق بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشمرج - بكسر الراء - بن عبد الله العجليّ ، أبو المعتمر البصريّ ، ثقة عابد من كبار الثالثة . مات بعد المائة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ١٧٣) . ويحرف هذا الاسم فيجعل « مورق » بالمهمز . انظر القاموس (ورق) .
 (٦) ترجم في ص ١٠٠ .

(٧) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزديّ البصريّ ، روى عن أنس ومطرف والأعمش وغيرهم . وكان أحد النساك العباد الزهاد . توفي هو ومالك بن دينار سنة ١٢٣ . ٢٥
 تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٩ وصفه الصفوة (٣ : ١٩٠) .

الرقاشي (١) ومالك بن دينار السامي (٢) .

وليس الأمر كما قال ؛ في هؤلاء القاصُّ المُجيدُ ، والواعظُ البليغُ ، وذو المنطقِ الوجيزِ . فأما الخطبُ فإنَّنا لا نعرفُ أحداً يتقدَّمُ الحسنَ البصريَّ فيها . وهؤلاء وإن لم يُسمَّوا خطباءً فإنَّ الخطيبَ لم يكن يشقُّ غبارَهم .

٥ أبو الحسن قال : حدَّثني أبو سليمان الحميريُّ قال : كان هشام بن عبد الملك يقول : إني لأستصفقُ العمامةَ الرقيقةَ تكونُ على أذني إذا كان عندى عبد الأعلى بن عبد الله (٣) ؛ مخافةً أن يسقط عني من حديثه شيء .

ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان : أبو البلاد (٤) ، كان رواية ناسبا . ومنهم : هاشم بن عبد الأعلى الفزاري . ومن الخطباء : حفص بن معاوية الغلابي (٥) وكان خطيباً ، وهو الذي قال حين أشركَ سليمان بن عليَّ بينه وبين مولى له على دار القَتَبِ : « أشركتَ بيني وبين غير الكفى ، ووليتني غير السنِّي » .

ومن بنى هلال بن عامر : زُرعة بن ضَمرة ، وهو الذي قيل فيه : « لولا غلوُّ فيه ما كان كلامه إلَّا الذهب » . وقام عند معاوية بالشَّام خطيباً فقال معاوية : يا أهل الشام هذا خالي فاثقوني بخالٍ مثله . وكان ابنُه التَّعمان بن زُرعة ابن ضَمرة ، من أخطب الناس ، وهو أحدُ مَنْ كان تَخْلَصُ من الحجاج من قُلِّ ١٥

(١) ترجم في ص ٢٠٤ .

(٢) إنَّما قيل له السامي لأنَّه كان مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤي ، كما سبق في ترجمته ص ١٢٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٤٤ س ٥ - ٧ .

(٤) في المعارف ٢٣٥ : « أبو البلاد الكوفي ، كان من أروى أهل الكوفة وأعلمهم . وكان أعمى

٢٠ جيد اللسان ، وهو مولى لعبد الله بن غطفان ، وكان في زمن جرير والفردق » . وأبو البلاد هذا غير أبي

البلاد الطهوي ، أحد شعراء بنى طهية ، وهو المعروف أيضا بأبي الغول الطهوي ، انظر المؤلف ١٦٣

وشرح التبريزي للحماسة (١ : ١٤) .

(٥) الغلابي : نسبة إلى أهل بيت بالبصرة يعرفون ببني غلاب ، وغلاب على وزن فعال مثل

حذام ، من بنى نصر بن معاوية . الاشتقاق ١٧٨ .

ابن الأشعث^(١) بالكلام اللطيف .

وقال سُحيم بن حفص^(٢) : ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي : تكلم هو وعبد الله بن الأهم ، عند عمر بن هبيرة وعبد الله بن هبيرة ، ففضل عاصماً عليه . قال سحيم : فقال قائل يومئذ : الخُلُ حامضٌ ما لم يكن ماء .

ومن خطباء بنى تميم : عمرو بن الأهم^(٣) ، كان يُدعى « المُكْحَل » .
لجماله ؛ وهو الذى قيل فيه : إتما شعره حُلَلٌ مُنْشَرَّةٌ بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ما شاءت . ولم يكن فى بادية العرب فى زمانه أخطبُ منه .

ومن بنى منقر : عبد الله بن الأهم ، وكان خطيباً ذا مقاماتٍ ووفادات .
ومن الخطباء : صفوان بن عبد الله بن الأهم ، وكان خطيباً رئيساً ، وابنه خالد ابن صفوان ، وقد وَقَدَ إلى هشام ، وكان من سُمَارِ ألى العباس .

ومنهم : عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وقد وَلَّى خُرَاسَانَ ووفد على الخلفاء ، وخطب عند الملوك . ومن ولده شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، و خاقان بن الأهم هو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم .

ومن خطبائهم : محمدٌ الأحول بن خاقان ، وكان خطيبَ بنى تميم ، وقد رأيتُه وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : مَعْمَرُ بن خاقان ، وقد وَقَدَ .

ومن خطبائهم : مؤمِّل بن خاقان . وقال أبو الزُّبَيْرِ الثَّقَفِي : ما رأيتُ خطيباً من خطباء الأمصار أشَبَهَ بخطباء البادية ، من المؤمِّل بن خاقان .

ومن خطبائهم : خاقان بن المؤمل بن خاقان . وكان صَبَاح بن خاقان^(١) ، ذا علمٍ وبيانٍ ومعرفة ، وشدة عارضة ، وكثرة رواية ، مع سخاءٍ واحتمالٍ وصبرٍ على الحق ، ونصرة للصديق ، وقيامٌ بحق الجار .
ومن بنى منقر : الحكم بن النضر ، وهو أبو العلاء المنقرى ، وكان يصرف لسانه حيث شاء ، بجمهرةٍ واقتدار .

ومن خطباء بنى صريم بن الحارث : الخزرج بن الصدي .

ومن خطباء بنى تميم ثم من مُقاعِس : عُمارة بن أوى سليمان . ومن ولد مالك بن سعد^(٢) : عبد الله وجبر^(٣) ابنا حبيب^(٤) ، كانا ناسيين عالمين أديبين دينيين . ومن ولد مالك بن سعد^(٥) : عبد الله والعباس ابنا رؤية ، وكان العباس علامةً عالماً ، ناسباً رواية ، وكان عبد الله أرجز الناس وأفصحهم ، وكان يكنى أبا الشعثاء ، وهو العجاج^(٦) .

ومن أصحاب الأخبار والنسب : أبو بكر الصديق ، رحمه الله عليه ، ثم جبير بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم قتادة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي^(٧)

(١) في القاموس (صبح) : « وكسحاب ابن الهذيل أخو زفر الفقيه ، وابن خاقان ، كريم » .

(٢) هو مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفي ب : « سعيد » تحريف .

(٣) فيما عدل ، ه : « بن عبد الله » وكذلك « خير » . وقد صححت في حـ وجعلت « جبر » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية .

(٥) فيما عدل ، ه : « بن سعيد » تحريف .

(٦) العجاج هذا والد رؤية بن العجاج ، كلاهما راجز مجيد عارف باللغة وحشيها وغريبها . وكان رؤية

أكثر شعراً من أبيه العجاج بن رؤية وأفصح منه . خزائن الأدب (١ : ٤٣) والمؤتلف ، والشعر والشعراء .

(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهذلي المدني ، أحد الفقهاء

السبعة بالمدينة ، روى عن أبيه ، وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود وجماعة من الصحابة ، وعنه :

أخوه عون الزهري وأبو الزناد وغيرهم . وهو معلم عمر بن عبد العزيز . وكان عالماً ناسكاً ، وأضر رحمه الله

بأخوه . توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٥٧) ونكت الهميان ١٩٧ - ١٩٨

والأغاني (٨ : ٩٤ - ٩٥) .

الذى قال فى كلمة له فى عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان ^(١) :

مُسَا ثَرَابَ الْأَرْضِ مِنْهُ خَلَقْتُمَا وفيه المعاد والمصير إلى الحشر ^(٢)
ولا تأنفَا أن ترجعا فُتْسَلَّمَا فما حُشِيَ الإنسانُ شراً من الكبر
فلو شئتُ أدلَى فيكما غيرَ واحدٍ علانيةً أو قال عندى فى سِرٍّ
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكْتُ له حتَّى يَلَجَّ وَيَسْتَشْرِى ^(٣)
وهو الذى قيل له كيف تقول الشعر مع التُّسك والفقه ؟ فقال : « إنَّ
المصدورَ لا يملك أن ينفث ^(٤) » .

٢١١

وقد ذكر المصدور أبو زبيد الطائى فى صفة الأسد فقال :

لِلصَّدرِ مِنْهُ عَوِيلٌ فِيهِ حَشْرَجَةٌ كأنما هو من أحشاء مصدورٍ
ومن خطباء هذيل : أبو المليلح الهذلى أسامة بن عمير ^(٥) ، ومنهم : أبو بكر
الهذلى ^(٦) ، كان خطيباً قاصداً ، عالماً بيناً ، عالماً بالأخبار والآثار . وهو
الذى لما فآخر أهل الكوفة قال : « لنا السَّاج والعاج ، والدَّيْباج والحَرَّاجُ ،
والنهر العجَّاج ^(٧) » .

(١) انظر القصة فى أمالى ثعلب ١٧ والمرضى (٢ : ٦٠) وجمع الجواهر للحصرى ص ٣
والخبر لابن حبيب ٢٩٧ .

(٢) كذا بالخزم فى أوله فى ل . وفيما عداها « فَمُسَا » . وانظر الحيوان (١ : ١٤ : ١٥) .

(٣) ذكر فى الأغانى (١٣ : ١٠) أن العتي سرق هذا المعنى فى قوله :

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

(٤) ويروى : « لا بد للمصدور أن ينفث » . نكت الهميان .

(٥) ذكره فى التهذيب (١٢ : ٢٤٦) فى باب الكنى وقال : اسمه عامر أو زيد بن أسامة .

(٦) ذكره الجاحظ فيما سبأى ص ٣٦٨ . وقال : « وهو عبد الله بن سلمى » وذكره فى

التهذيب (١٢ : ٤٥) فى باب الكنى ، وأن اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى ، أو روح . روى عن

الحسن وابن سيرين وأبى المليلح الهذلى وغيرهم ، وعنه : ابن جريج وابن عياش . وكان من العلماء بأيام الناس .
توفى سنة ١٦٧ .

(٧) انظر (٢ : ٩٤) .

باب

من أسماء الكهّان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا : أَكْهَنُ العرب وأسجعهم سَلَمَة بن أَى حَيَّة ، وهو الذى يقال له غَزَى سَلَمَة ^(١) . ومنهم من خطباء عُمان : مُرَّة بن فَهْم التَّلِيد ، وهو الخطيب الذى أوفده المهلب إلى الحجاج .

ومن العتيك : بِشْر ^(٢) بن المغيرة بن أَى صُفْرة ، وهو الذى قال لبنى المهلب : « يابنى عُمى ، إئى والله قد قصّرت عن شكاة العاتب ، وجاوزت شكاة المستعتب ، حتّى كائى لست موصولا ولا محروما ، فعُدّونى أمراً خفتم لسانه ، أو رجوتم شكره . وإئى وإن قلت هذا فلمّا أبلانى الله بكم أعظم مما أبلاكم لى » .

ومن خطباء اليمن ثم من جَمِير : الصَّبَّاح بن شَقَى الحميرى ، كان أخطب العرب . ومنهم ثم من الأنصار : قيس بن شماس ^(٣) . ومنهم : ثابت ابن قيس بن شماس خطيبُ النّبي ﷺ . ومنهم : رَوْح بن زُبَاع ^(٤) ، وهو الذى لما همّ به معاوية قال : « لا تُشِمِتَنَّ لى عُدُوُّ أَنْتَ وَقَمَتَهُ ^(٥) ، ولا تسوءَنَّ فى ^(٦) صديقاً أَنْتَ سرّته ، ولا تهْدِمَنَّ مِنّى ركناً أَنْتَ بنيته . هَلَّا أئى حلمك وإحسانك على جهلى وإساءتى » .

(١) كذا ورد بضبطه فى ل . وفى هـ بفتح اللام . وفى ب والتيمورية : « غرى سلمة » .

(٢) فى ل : « بسر » بضم الباء بعدها سين مهملة .

(٣) فيما عدا ل : « الشماس » .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ٣٤٦ وكلمته فى أمالى الزجاجى بتحقيقنا ص ٧ .

(٥) الوقم : الإذلال والقهر والرد أقبح الرد .

(٦) هـ : « لى » .

ومن خطبائهم: الأسود بن كعب ، الكذاب العنسي^(١) . وكان
طليحة^(٢) خطيباً وشاعراً، وسجّاعاً كاهناً ناسباً . وكان مُسيلمَةَ الكذاب^(٣)
بعيداً من ذلك كلّهُ .

٢١٢

وثابت بن قيس بن شماس هو الذي قال لعامر^(٤) ، حين قال : أما والله
لئن تعرّضتْ لِعَنَى^(٥) وفئى ، وذكاءِ سِنَى^(٦) ، لتولّينَ عَنَى ، فقال له ثابت :
« أما والله لئن تعرّضتْ لِسِبَابِي ، وشبّا أنيأى^(٧) وسرعة جواى ، لتكرهنَّ

- (١) هو الأسود بن كعب بن غوث ، من بنى عنس بن مالك . تنبأ باليمن . الاشتقاق ٢٤٨ . وذكر
المسعودى فى التنبية والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له ، واسمه عebile بن كعب بن الحارث بن عمرو بن
عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج ، وأنه كان يدعى « ذا الحمار » لحمار كان معه قد راضه وعلمه ، يقول له
اجث ، فيجثو . قتله قيس بن مكشوح المرادى سنة ١١ من الهجرة . وانظر الطبرى (٣ : ٢١٣ - ٢٢٠) . ١٠
- (٢) هو طليحة بن خويلد الأسدى ، تنبأ فى خلافة أبى بكر فى بنى أسد بن خزيمه . وعاضده عيينه
بن حصن الفزارى ، فوجه أبو بكر إليه خالد بن الوليد ، فهرمه وفض جموعه وأسر عيينه . وذلك فى سنة ١١
من الهجرة . وقد أسلم طليحة بعد ذلك ، واستشهد بهاوند سنة ٢١ . الإصابة ٤٢٨٣ والتنبية والإشراف .
- (٣) هو أبو ثمامة مسيلمه بن حبيب الحنفى ، من أهل البجامة ، ادعى النبوة بمكة قبل الهجرة ، وصنع
أسجاجا ، عارض فيها القرآن بزعمه . منها قوله : « والشمس وضحاها ، فى ضوءها ومجلاها ، والليل إذا
عداها ، يطلبها ليغشاها ، فأدركها حتى أتاها ، وأطفأ نورها ومحاها » . وقوله : « يا ضفدع نقى نقى كم تنقن ،
لا الماء تكدرين ، ولا الشرب تمنعين » . وكان قد قوى أمره فى البجامة وظهر جدا بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو
بكر إليه خالد بن الوليد فى جيش لمقارعتة ، فكان له النصر على بنى حنيفة فى يوم البجامة . وقتل مسيلمه وكثير
من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل . انظر المعارف ١٧٨ والطبرى (٣ : ٢٤٣ - ٢٥١)
- ٢٠ والتنبية والإشراف ٢٤٧ والسيرة ٩٤٦ .

(٤) هو عامر بن عبد قيس ، المترجم فى ٨٣ ، الذى قال : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت فى
القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان » . وانظر ٢٣٧ س ١ ، ٣٢٧ س ١٠ ، ٣٦٣ س ٣ .
(٥) هـ : « للعنَى » . تحريف .

(٦) ذكاء السن : تمامه باتتهاء الشباب ، ومنه قول الحجاج : « فررت عن ذكاء » .

٢٥

(٧) شبّا الأنياى : حدها .

- جَنَانِي « قال : فقال النبي ﷺ : يكفيك الله وإِنَّا قَلِيلَةٌ (١) » .
- لَعَنَى : أى لما يعرُّنُ لى ويعرِّض . فتنى : مذهبي فى الفن (٢) .
- وأخذتُ هذا الحديث من رجل يضع الأخبارَ فأنا أَنَّهُم (٣) .
- ومن خطباء الأنصار : بشر بن عمرو بن مَحْصَن ، وهو أبو عمرة الخطيب .
- ومن خطباء الأنصار : سعد بن الربيع (٤) ، وهو الذى اعترضت
- ابنته (٥) النبي ﷺ ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : ابنة الخطيب النَّقِيب
- الشهيد : سعد بن الربيع . ومنهم خالُ حَسَّان بن ثابت ، وفيه يقول حَسَّان :
- إِن خَالِي خَطِيبٌ جَابِيَةُ الْجَوِّ لَأَن عِنْدَ التُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ (٦)
- وإياه يعنى حَسَّانُ بقوله :
- رُبَّ خَالٍ لِّى لَوْ أَبْصَرْتَهُ سَبَطَ الْمِشْيَةَ فِي الْيَوْمِ الْخَصِيرِ (٧)
- ومنهم من الرواة والنسايين والعلماء : شَرِيقُ بن القطامي (٨) الكلبي ، ومحمد

(١) فى هامش التيمورية : « ابنا قيلة هما الأوس والخزرج ، وهم الأنصار ، وكانوا أشجع الناس . قال عبد الله بن عباس : ماسلت السيوف ولا زحفت الرحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة » . وفى اللسان : « اسم أم لهم قديمة ، وهى قيلة بنت كاهل » .

(٢) هذا التفسير ساقط من هـ .

(٣) فى هامش التيمورية : « يشير إلى أن الراوى لهذا الحديث غير موثوق به لا سيما فى عطف ابنا قيلة على لفظه الجلالة ما لا يخفى » . هـ : « من رجل يصنع الكلام » .

(٤) هو سعد بن الربيع بن عمرو الأنصارى الخزرجى ، أخى الرسول بينه وبين عبد الرحمن بن عوف ، واستشهد يوم أحد . الإصابة ٣١٤٧ .

(٥) هى أم سعد بنت سعد . انظر الإصابة ١٢٨٧ قسم النساء .

(٦) جابية الجولان ، من أعمال دمشق .

(٧) رواية الديوان ٢٠٤ : « سبط الكفين » . وقيله :

سألت حسان من أخواله إنما يسأل بالشئ الغمر

قلت: أخوالى بنو كعب إذا أسلم الأبطال عورات الدبر

(٨) الشرق لقب له ، واسمه الوليد بن الحصين ، كان وافر الأدب ، أقدمه المنصور بغداد ، وضم

إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٨ وابن النديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١٤٣) .

والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حمال ، يقال يفتح القاف وضمها ، مأخوذ من القطامي يفتح

القاف وضمها ، وهو الصقر . والقطامي شاعر ذكره صاحب المئلف ١٦٦ - ١٦٧ . وهو غير

القطامي التغلبي ، الشاعر المشهور ، واسمه عمير بن شميم .

ابن السائب الكلبي^(١)، وعبد الله عيَّاش الهمداني^(٢)، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي^(٣). والهيثم بن عدى الطائي^(٤)، وأبو روق الهمداني واسمه عطية بن الحارث^(٥)؛ وأبو ميخنف لوط بن يحيى الأزدي^(٦)، ومحمد بن عُمَرَ الأسلمي الواقدي^(٧)، وعَوَّانَةُ الكلبي^(٨)، وابن أبي عُيينة المَهَلَبِي^(٩)، والخليل بن أحمد الفراهيدي^(١٠)، وخَلْفُ بن حَيَّان الأحمر الأشعري^(١١).
قالوا: وَمَنَا فِي الجاهلية عُبَيْدُ بن شَرِيَّة^(١٢)، وَمَنَا شَيْقُ بن الصَّعْب، وَمَنَا ربيع بن ربيعة السَّطِيحُ الذُّبْيِي^(١٣).

(١) ترجم في ٢٤٢.

(٢) ترجم في ٢٦٠.

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست وساق ثبت مصنفاته الكثيرة في ١٤٠ - ١٤٣ وهو صاحب الجمهرة في النسب، وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة ٢٠٤. وانظر تاريخ بغداد ٧٣٨٦.

(٤) ترجم في ص ٦.

(٥) أبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، روى عن أنس وعكرمة والشعبي، وروى عنه الثوري وعمارة. تهذيب التهذيب.

(٦) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي، شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة. روى عن الصنعق بن زهير، وجابر الجعفي، ومجالد. وروى عنه المدائني وعبد الرحمن بن مغراء، ومات قبل السبعين ومائة. انتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان (٤ : ٢٩٢) وابن النديم ١٣٦.

(٧) ترجم في ٣٧. ل : محمد بن عمرو تهذيب التهذيب (٩ : ٣٦٣).

(٨) ترجم في ٣١٦.

(٩) ترجم في ٥٠.

(١٠) الفراهيدي : نسبة إلى فراهود، بالضم، وهم حنّ من يحمّد، وهم بطن من الأزد.

(١١) ترجم في ١٢٩.

(١٢) عبيد، بهيئة التصغير، كما ضبط في ل، هـ، وكما يفهم من سياق ابن حجر في الإصابة.

٦٣٩١. وشربة قال ابن حجر : « بمعجمة وزن عطية ». وضبط في هـ بفتح الشين وسكون الراء. وقال

ياقوت في إرشاد الأريب (١٢ : ٧٢) : « عبيد بن سريّة، ويقال ابن سارية، ويقال ابن شربة ». وهو أحد معمرى العرب، أدرك الإسلام فأسلم وقدم على معاوية وجرى بينهما حديث طويل طريف، أورده ياقوت والسمجستاني في المعمرين ٣٩. وهو أول من نسب إليه كتاب في التاريخ من المسلمين. الفهرست ١٣٢.

(١٣) سبقت ترجمة شق وسطيح في ص ٢٩٠.

ومنا المأمور الحارثي^(١) ، والدَيَّانُ بن عبد المدان ، الشَّريفان الكاهنان .

ومنهم : عمرو بن حنظلة بن نهيد الحَكَم ، وله يقول القائل :

عمرو بن حنظلة بن نهْد من خيرِ ناسٍ في معدّ

ومنهم : أبو السُّطَّاح اللُّحَمي^(٢) ، وجمع معاوية بينه وبين دَغَل بن

حنظلة البكري . ومنهم أبو الكُبَّاس الكندي^(٣) ومنهم أَظْفَرُ بن مِخْوس^{٢١٣} الكندي^(٤) . وكانا ناسبين عالمين .

ومن أصحاب الأخبار والآثار: عبد الله بن عقبة بن لهيعة^(٥) ويكنى أبا

عبد الرحمن .

ومن القدماء في الحكمة والرياسة والخطابة عُبيد بن شَرِيَّة الجرهمي ، وأسْقُف

نجران ، وأكيدرُ صاحب دُومة الجندل ، وأُفَيْعَى نجران ، وذَرِب بن حَوْط ، وعُليم^{١٠}

ابن جناب^(٦) وعمرو بن ربيعة - وهو لُحَي^(٧) - بن حارثة بن عمرو مُزَيْقياء .

وجذيمة بن مالك الأبرش^(٨) ، وهو أول من أسرج الشَّمْع ورَمَى بالمتجنق .

(١) المأمور الحارثي ، اختلف في اسمه ، فقيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق

٢٦٩ : « وكان من فرسان مذحج ، وكانت في أمره تقدم وتأخر » . وقيل هو معاوية بن الحارث .

الأمال (٣ : ١٤٩) . وقيل هو المأمور بن تراء . معجم المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . القائل^{١٥}

(٣ : ١٤٩) . ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما في

النقائض ٦٠٠ . وله خبر في يوم الكلاب الثاني . الأغاني (١٥ : ٧٠) والنقائض ١٤٩ .

(٢) فيما عدال ، هـ : « أبو الشطاح » بالشين المعجمة . وانظر الحيوان (١ : ٣٦٥ و ٣ : ٢٩٠) .

(٣) فيما عدل : « الكناس » .

(٤) هذا ما في ل . وفي هـ : « ومنهم ابن مخوس الكندي » . وفي سائر النسخ : « ابن مخوس » .^{٢٠}

(٥) كذا في ل ، هـ ، وفيما عداهما : « عبد الله بن عتبة بن لهيعة » . وكلاهما خطأ ، وصواب

اسمه « عبد الله بن لهيعة بن عقبة » . وابن لهيعة محدث جليل ، وقاض فقيه ، روى عن الأعرج وعطاء

وابن المنكدر وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة والأوزاعي . تهذيب التهذيب .

(٦) هو عليم ؛ ببينة التصغير ، ابن جناب بن هبل ، الاشتقاق ٣١٦ .

(٧) لحى هو لقب ربيعة ، كما في الاشتقاق ٢٧٦ . وقال : « ومن بنى عمرو بن لحى تفرقت^{٢٥}

خزاعة » . وفي العرب « عمرو بن لحى » آخر ، هو عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر . انظر

السيوة ٥٠ - ٥١ . وفي هذا الأخير ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحى يجر قصبة في النار » .

(٨) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن عمرو بن درس بن الأزد ، ملك الحيرة . والأبرش لقب

جذيمة . ويقال له أيضا « الوضاح » . العملة (٢ : ١٧٨) .

باب

ذكر التَّسَاك والزَّهَاد من أهل البیان

عامر بن عبد قيس ^(١) ، وصِلَّةُ بن أَشِيم ^(٢) ، وعثمان بن أدهم ،
وصفوان بن مُعِرَز ^(٣) والأسود بن كلثوم ^(٤) ، والربيع بن خُثَيْم ^(٥) ، وعُمَرُو
ابن عُتْبَةَ بن فرقد ^(٦) ، وَهْرَمُ بن حَيَّان ^(٧) ، ومُورِّقُ العجلى ، وبكر بن عبد الله
المُزَنَّى ، ومُطَرِّفُ بن عبد الله بن الشَّحِيرِ الحَرَشِيِّ ^(٨) .

(١) ترجم في ٨٢ .

(٢) هو أبو الصهباء صلة بن أشيم العدوي الناسك ، زوج معاذة العدوية الناسكة ، لقي جماعة
من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وغيره ، وقتل شهيداً في غزاة ، في أول إمرة الحجاج على العراق سنة
٧٥ . واجتمعت النساء عند معاذة للتغزية فقالت : مرحباً ، إن كنتن جثتن لتنهثنى فمرحبا بكن ، وإن
كنتن جثتن لغير ذلك فارجمن . صفة الصفوة (٣ : ١٣٩) والإصابة ٤١٢٧ .

(٣) صفوان بن محرز بن زياد المازني ، أسند عن ابن عمر ، وأبي موسى ، وابن مسعود . وعنه عاصم وقتادة
وغيرهم . توفي بالبصرة سنة ٧٤ في ولاية بشر بن مروان . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٤٩) .

(٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ٢١٢) في الطبقة الثالثة من أهل البصرة .

(٥) هو الربيع بن خثيم ، بتقديم التاء على الياء ، ابن عائذ بن عبد الثوري الكوفي ثقة عابد من
كبار التابعين . قال له ابن مسعود : « لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك » . توفي سنة إحدى وقيل ثلاث
وستين . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٣١) وابن النديم ٢٦٠ .

(٦) فيما عدال : « عمر » تحريف . وهو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمى الكوفي . روى عن ابن مسعود
وسبعة الأسلمية كتابة . قتل في تستر في خلافة عثمان . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٣٧) .

(٧) هرم بن حيان العبدي ، أحد عمال عمر ، وبعثه عثمان بن أبي العاص إلى قلعة بَحْرَة فافتتحها
عنوة سنة ٢٦ . الإصابة ٤٩٤٧ وصفة الصفوة (٣ : ١٣٧) .

(٨) ترجم مورق في ص ٣٥٣ ، وبكر في ص ١٠٠ ، ومطرف في ص ١٠٣ .

وبعد هؤلاء : مالك بن دينار ^(١) ، وحبيب أبو محمد ^(٢) ، ويزيد الرقاشي ، وصالح المُرِّي ^(٣) ، وأبو حازم الأعرج ^(٤) ، وزيد مولى عيَّاش بن أبي ربيعة ^(٥) ، وعبد الواحد بن زيد ^(٦) ، وحيَّان أبو الأسود ، ودَهْثَم أبو العلاء .
ومن النساء : رابعة القيسية ^(٧) ، ومُعَاذَةُ العدوية ^(٨) امرأة صِلَةَ بن أشيم ،

(١) ترجم في ١٢٠ .

(٢) هو أبو محمد حبيب بن محمد العجمي ، أو الفارسي ، البصري ، أحد الزهاد المشهورين ، روى عن الحسن وابن سيرين وبكر بن عبد الله ، وعنه سليمان التيمي وحماد بن سلمة . قال المعتز عن أبيه سليمان : « ما رأيت أحدا قط أزهد من مالك بن دينار ، ولا رأيت أحدا قط أخشع من محمد بن واسع ، ولا رأيت أحدا قط أصدق يقينا من حبيب أبي محمد » . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ٢٣٦) .
وقد ذكر خطأ في الفهرست ٢٦٠ باسم « محمد بن حبيب الفارسي » . ١٠

(٣) ترجم يزيد بن أبان الرقاشي في ٢٠٤ ، وصالح بن بشير المري في ١١٣ .
(٤) هو أبو حازم سلمة بن دينار ، الأعرج الأقزر تمار المدني القاص ، مولى الأسود بن سفيان الخزرومي ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٢ : ٨٨) .

(٥) الصواب أنه مولى عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة القرشي . وزيد ، هو زيد بن أبي زيد ميسرة ، وكان عبدا ، وكان عمر بن عبد العزيز يستزيه ويكرمه ، وبعث إلى مولاة لبيبة إياه فأنى وأعتقه .
توفي سنة ١٣٥ . صفه الصفوة (٢ : ٥٩) وتهذيب التهذيب . ١٥

(٦) كان عبد الواحد بن زيد من الزهاد البكائين ، وكان يحضر مجالس مالك بن دينار ، قال ابن الجوزي : أسند عن الحسن البصري وأسلم الكوفي . صفه الصفوة (٣ : ٢٤٠) . وفي لسان الميزان (٤ : ٨٠) أنه كان متبعا في حفظه كثير الوهم . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٦٠ في جماعة العباد والزهاد . ٢٠

(٧) هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية القيسية البصرية ، وهي تعد أشهر الزاهدات المتعبدات ، كانت تقول إذا وثبت من مرقدها : « يانفس كم تنامين ، وإلى كم تنامين . يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور » . انظر لسائر أقوالها صفه الصفوة (٤ : ١٧) . وذكر ابن خلكان أن وفاتها كانت في سنة ١٣٥ ، وقبرها بظاهر القدس ، على رأس جبل يسمى جبل الطور .

(٨) هي أم الصهباء معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية ، زوج صلة بن أشيم المترجم في ٣٦٣ . روت عن عائشة وعلى ، وعنها قتادة والحسن وأيوب وعاصم الأحوال وغيرهم . يقال إنها لم تتوسد فراشا بعد أبي الصهباء حتى ماتت . وكانت تقول : « عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور » . تهذيب التهذيب (٢ : ٤٥٢) وصفه الصفوة (٤ : ١٣) . ٢٥

وَأُمُّ الدرداء (١) .

ومن نساء الخوارج : البُلجاء (٢) ، وَغَزَالَة (٣) ، وَقَطَام ، وَجَمَادَة (٤) ، وَكُحَيْلَة .

ومن نساء الغالية : ليلي الناعظية (٥) : والصُدوف ، وهند .

ومن كان من النُساك ممن أدركناه : أبو الوليد ، وهو الحَكَم الكِنْدِي ،

ومحمد بن محمد الحمرأوى (٦) .

ومن القدماء ممن كان يُذكر بالقُدْر والرِّياسَة ، والبيان والخطابة ،
والحكمة والدَّهَاء والتكراء : لقمان بن عاد ، ولُقيم بن لقمان ، ومجاشع بن
دارم ، وسَلِيط (٧) بن كعب بن يربوع ، سَمَّوه بذلك لسلطنة لسانه . وقال جرير :

* إِنَّ سَلِيطاً كاسمه سَلِيطُ *

ولُؤي بن غالب ، وقُس بن ساعدة ، وقُصَي بن كلاب .

ومن الخطباء البلغاء والحُكَّام الرؤساء : أكرم بن صَيْفِي ، وربيعَة بن

حُذَار ، وهَرَم بن قطبة ، وعامر بن الظُّرْب ، ولبيد بن ربيعة ، وكان من الشعراء .

(١) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء الصحابي ، واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ،
بعضهم يجعلهما شخصين : أم الدرداء الكبرى ، وأم الدرداء الصغرى ، وكلاهما زوج لأبي الدرداء .
وبعضهم يقول : هما واحدة . ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ من قسم النساء وتهذيب
١٥ التهذيب (١٢ : ٤٦٥) وصفة الصفوة (٤ : ٢٦٦) حيث يرجح ابن الجوزي أن العابدة هي
الصغرى ، واسمها هجيمة بنت حبي ، واسم الكبرى خيرة بنت أبي حدر .

(٢) لعلها « الشجاء » . انظر الحيوان (٥ : ٥٨٨ - ٥٨٩) .

(٣) هي غزالة الشيبانية ، زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من الشجاعة
والفروسة بالموضع العظيم . وكان الحجاج في بعض حروبه قد هرب منها ، فعيره أسامة بن سفيان البجلي بقوله :

أسد على وفي الحروب نعامه ريداء تنفر من صفر الصافر

٢٠ هلا برزت إلى غزالة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر

تقدمت ترجمة يزيد في ص ١٢٨ . وفي الحيوان (٥ : ٥٩٠) أن خالد بن عتاب قتلها .

(٤) هي حمادة الصغرى ، ذكرها الجاحظ في الحيوان (٥ : ٢٩٠) .

(٥) ترجمت في ص ٣٠ . في الأصول : « الناعظية » ، بالطاء المهملة ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « الحمرأوى » . (٧) في الديوان ٣٣٢ : وقال لبني سليط :

إن سَلِيطاً كاسمها سَلِيطُ أولاً بنو عمرو وعمرو عيينة

قلت ديافيون أو نبيط

وأسماء الصوفية من النسك ممن كان يجيد الكلام

كِلَابٌ^(١) ، وَكَلِيبٌ ، وَهَاشِمُ الْأَوْقَصِ ، وَأَبُو هَاشِمِ الصَّوْفِيِّ^(٢) ،
وصالح بن عبد الجليل .

ومن القدماء العلماء بالنسب وبالعرب^(٣) : الْخَطَفِيُّ وهو^(٤) جَدُّ
جرير بن عطية بن الخطفَى ، وهو حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ
كَلِيبِ بْنِ يَرْبُوعَ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْخَطَفِيُّ لِأَيَّامِ قَالِهَا ، وَهِيَ :

يَرْفَعَنَّ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أُسْدَفَا أَعْنَاقَ جِثَانٍ وَهَامَأَ رُجْفَا

وَعَنْقًا بَاقِيَ الرَّسِيمِ خَيْطَفَا

الْعَنْقُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، وَهُوَ الْمُسْتَبْطَرُ ؛ فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنِ الْعَنْقِ قَلِيلًا
فَهُوَ التَّزِيدُ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ الدَّمِيلُ . وَالرَّسِيمُ فَوْقَ الدَّمِيلِ .
وَالْخَيْطَفُ : السَّرِيعُ ، أَيْ يَخْطِيفُ كَمَا يَخْطِفُ الْبَرْقُ . وَخَيْطَفٌ مِنَ الْخُطْفِ ،
وَالْيَاءُ فِي خَيْطَفٍ زَائِدَةٌ ، كَمَا قَالُوا رَجُلٌ صَيَّرَفٌ مِنَ الصَّرَفِ ، وَرَجُلٌ جَيَّنِدَرٌ مِنَ
الْجَدَرِ وَهُوَ الْقَصَرُ^(٥) . وَأَصْلُ الْخُطْفِ الْأَخْذُ فِي سُرْعَةٍ^(٦) ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ
سَرِيعٍ .

١٥

(١) هو كلاب بن جري . ذكر في صفة الصفوة (٣ : ٢٨٩) .

(٢) أَبُو هَاشِمِ الصَّوْفِيُّ الرَّاهِدُ ، مِنْ قَدَمَاءِ زُهَادِ بَغْدَادَ ، جَلَسَ إِلَيْهِ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ . صِفَةُ
الْصَّفْوَةِ (٢ : ١٧٢) .

(٣) فِي هَاشِمٍ هـ : « وَبِالْغَرِيبِ » عَنْ نَسْخَةٍ .

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ هـ .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « الْقَصِيرُ » .

(٦) ل : « بِسُرْعَةٍ » .

ذكر القصائص

قَصُّ الْأَسْوَدُ بْنُ سَرِيعٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ :

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَاِنِّي لَا أُخَالِكُ نَاجِيَا

- وَقَصَّ الْحَسَنُ وَسَعِيدٌ ابْنَا أُمِّ الْحَسَنِ ^(١) . وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ حَلَقَةً وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ . وَقَصَّ إِبْرَاهِيمُ التَّمِيمِيُّ ^(٢) . وَقَصَّ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ ^(٣) وَجَلَسَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ فَاذَلٍ بِإِسْنَادٍ لَهُ .

- وَمِنَ الْقَصَاصِ : أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمٍ ^(٤) ، وَكَانَ بَيْنَا خَطِيبَا صَاحِبِ أَخْبَارِ وَآثَارِ . وَقَصَّ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ^(٥) فِي مَكَانِ أَبِيهِ . وَمِنَ الْكِبَارِ الْقَصَاصِي ثُمَّ مِنْ هَذِهِ : مُسْلِمُ بْنُ جَنْدَبٍ ^(٦) وَكَانَ قَاصُّ مَسْجِدِ النَّبِيِّ .

(١) أَبُو الْحَسَنِ : كُنْيَةُ وَالِدِهِمَا يَسَارُ . أَمَّا الْحَسَنُ فَهُوَ أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ ابْنِ أُمِّ الْحَسَنِ يَسَارُ الْبَصْرِيُّ ، مَوْلَى الْأَنْصَارِ ، وَلَدَ لِسْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ١١٠ . وَأَخُوهُ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ أَكْبَرُ مِنْهُ ، تَوَفَّى قَبْلَهُ سَنَةَ ١٠٠ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . فِيمَا عَدَلَ : « ابْنُ أُمِّ الْحَسَنِ » ، تَحْرِيفٌ . (٢) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكَ التَّمِيمِيِّ ، تَيْمُ الرِّيَابِ ، الْكُوفِيُّ ، كَانَ مِنَ الْعِبَادِ ، رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَعُمَرَ بْنِ مَيْمُونٍ ، وَأُرْسِلَ عَنْ عَائِشَةَ . قَالَ الْأَعْمَشُ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ إِذَا سَجَدَ تَحَمَّى الْعَصَافِيرَ فَتَنْقَرُ ظَهْرُهُ . تَوَفَّى فِي حَيْسِ الْحِجَابِ سَنَةَ ٩٢ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٣ : ٥٠) .

(٣) فِيمَا عَدَلَ : « عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ » ، لَكِنْ فِي هـ « عَبْدُ اللَّهِ » ، كَلَامُهُمَا تَحْرِيفٌ . وَهُوَ عُبَيْدُ ابْنِ عُمَيْرٍ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جَنْدَعٍ بْنِ لَيْثِ اللَّيْثِيِّ ، أَبُو عَاصِمِ الْمَكِّيِّ ، قَاضِي أَهْلِ مَكَّةَ . رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعُمَرَ وَعَلَى وَأُمِّ هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمْ ، وَذَكَرَ الْعَوَامُ بْنُ حَوْشَبٍ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فِي حَلَقَةٍ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ يَكْنَى . تَوَفَّى سَنَةَ ٦٨ . تَهْذِيبُ وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٢ : ١١٦) .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٣٥٧ . فِيمَا عَدَلَ : « ابْنُ أُمِّ سُلَيْمَانَ » . (٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ مُطَرِّفٍ فِي ١٠٣ . ل : « وَقَصَّ ابْنُ مُطَرِّفٍ » . وَفِيمَا عَدَلَ : « وَقَصَّ ابْنَهُ مُطَرِّفٌ » وَكَلَامُهُمَا خَطَأٌ .

(٦) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمُ بْنُ جَنْدَبِ الْهَذَلِيِّ الْقَاضِي ، كَانَ مِنْ فَصَحَاءِ النَّاسِ ، وَكَانَ مُعَلِّمَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ يَقْضِي بَغِيرَ رِزْقٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٦ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

عليه السلام بالمدينة ، وكان إمامهم وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز : « من ٢١٥ سرّه أن يسمع القرآن غصّاً فليسمع قراءة مسلم بن جندب » .

ومن القصّاص : عبد الله بن عرادة بن عبد الله بن الوضين ، وله مسجدٌ في بني شيبان .

٥ ومن القصّاص : موسى بن سيّار الأسواريّ ^(١) ، وكان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فتقعد العربُ عن يمينه ، والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا يُدرى بأى لسانٍ هو أبين . واللّغتان إذا التقّتا في اللسان الواحد أدخلت كلّ واحدةٍ منهما الضميمة على صاحبها ، إلّا ما ذكرنا ^(٢) من لسان موسى بن سيّار الأسواريّ .

١٥ ولم يكن في هذه الأئمة بعد أئ موسى الأشعريّ أقرأ في محراب من موسى بن سيّار ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ، ثم يونس النحويّ ، ثم المعلّى . ثم قصّ في مسجده ^(٣) أبو عليّ الأسواريّ ، وهو عمرو بن فائد ^(٤) ، ستّاً وثلاثين سنة ، فابتدأ لهم في تفسير سورة البقرة ، فما ختم القرآن حتّى مات ، لأنّه كان حافظاً للسّير ، ولوجوه التأويلات فكان ربّما فسرّ آيةً واحدةً في عدّة أسابيع ، كأنّ الآية ذُكر فيها يوم بدر ، وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث كثيراً ^(٥) . وكان يقصّ

(١) ترجم له في لسان الميزان (٦ : ١٣٠) وذكر أنّه كان قدريّاً . وذكره السمعاني في الأنساب ٣٧ .

(٢) فيما عدل : « ما ذكرنا » .

(٣) أى المسجد الذى كان يقص فيه موسى بن سيّار .

(٤) عمرو بن فائد الأسواريّ ، قال العقيليّ : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعاً إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات . ومات بعد المائتين يسير . لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة . انظر الحيوان (٦ : ١٩١) .

(٥) هـ : « الكثيرة » .

في فنون من القصص ، ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك . وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ، ويحتج به . وخصاله المحمودة كثيرة .

ثم قص من بعده القاسم بن يحيى ، وهو أبو العباس الضَّير ، لم يُدرَك في القصص مثله . وكان يقصُّ معهما وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ، ويزعمون أنَّ أبا علي لم تُسمع منه كلمة غيبة قط ، ولا عارض أحداً .
قط من المخالفين والحُساد والبُغاة بشيء من المكافاة .

فأما صالح المري ، فكان يكنى أبا بشر^(١) ، وكان صحيح الكلام رقيق المجلس . فذكر أصحابنا أنَّ سفيان بن حبيب^(٢) ، لمَّا دخل البصرة وتوارى عند مرحوم العطار^(٣) قال له مرحوم : هل لك أن تأتي قاصاً عندنا هاهنا ، فتفترج

٢١٦ بالخروج والتظر إلى الناس ، والاستماع منه ؟ فأتاه على تكرُّره ، كأنه ظنه

كبعض من يبلغه شأنه ، فلما أتاه وسمع منطقَه ، وسمع تلاوته للقرآن ، وسمعه يقول حدَّثنا شُعْبة عن قتادة^(٤) ، وحدَّثنا قتادة عن الحسن ، رأى بياناً لم يحتسبه ، ومذهباً لم يكن يظنُّه^(٥) ، فأقبل سفيان على مرحوم فقال : ليس هذا قاصاً ، هذا تذيير !

(١) فيما عدل : « فإنه كان » . وترجمة صالح في ١١٣ .

(٢) هو أبو محمد سفيان بن حبيب البصري ، أحد المحدثين الثقات . توفي سنة ١٨٣ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو محمد مرحوم بن عبد العزيز بن مهران العطار الأموي البصري . كان من الثقات

العباد . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .

(٤) ترجمة قتادة في ٢٤٢ . وأما شعبة ، فهو فيما عدل : « سعيد » وكلاهما محتمل ؛ إذ أن

٢٠ قتادة روى عنه شعبة ، وسعيد . وشعبة هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي الواسطي البصري ، محدث كثير الرواية ، كان الشعبي يقول فيه : شعبة أمير المؤمنين في الحديث . ويقولون إنه أول من تكلم في الرجال . ولد سنة ٨٢ وتوفي سنة ١٦٠ . تهذيب التهذيب . وأما سعيد فهو سعيد بن أبي عروبة العدوي البصري ، قال ابن أبي خيثمة . أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي . توفي سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب .

باب

ما قيل في المخاصر والعصى وغيرهما

كانت العرب تخطب بالمخاصر ^(١) ، وتعتمد على الأرض بالقسي ،
وتشير بالعصى والقنا . نَعَمْ حَتَّى كَانَتْ الْمَخَاصِرُ لَا تَفَارِقُ أَيْدِيَ الْمُلُوكِ فِي
مَجَالِسِهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

فِي كَفِّهِ خَيْرُ زُرَّانٍ رِيحُهُ عَبَقٌ بِكَفِّ أَرْوَغٍ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ
إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهْوَى جَمِيعُهُمْ وَإِنْ تَكَلَّمَ يَوْمًا سَاخَتْ الْكَلِمُ
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ ^(٣)

وَقَالَ الشَّاعِرُ قَوْلًا فَسَّرَ فِيهِ مَا قُلْنَا . قَالَ :

بِمَجَالِسِهِمْ تَخْفَضُ الْحَدِيثُ وَقَوْلُهُمْ إِذَا مَا قَصَصُوا فِي الْأَمْرِ وَخِي الْمَخَاصِرِ

وَقَالَ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدٍ :

(١) المخاصر : جمع مخصرة ، وهى ما يختصره الإنسان فيمسكه بيده ، من عصا أو مفرقة أو عترة أو عكازة أو قضيب .

(٢) هو الفرزدق يقول في هشام بن عبد الملك ، كما في أمالي المرتضى (١ : ٤٨) وزهر الآداب (١ : ٦٠) . أو الحزبن الكنانى في عبد الملك بن مروان كما في ديوان الحماسة (٢ : ٢٨٤) . أو الفرزدق في علي بن الحسين كما في العمدة (٢ : ١١٠) وأمالي المرتضى . أو للعين المنقرى فيه ، كما في العمدة . أو لكثير بن كثير السهمى في محمد بن علي بن الحسين ، المؤتلف ١٦٩ . أو لداود بن سلم في قثم بن العباس ، كما في العمدة . وهذا مثل لمبلغ اختلاف الرواة في نسبة الشعر . انظر الحيوان (٣ : ١٣٣) وعيون الأخبار (١ : ٢/٢٩٤ : ١٩٦) .

(٣) البيتان الأولان في (٣ : ٤١ - ٤٢) . والثالث ساقط من هـ . زيد بعد هذا البيت فيما عدل :

كَمْ هَاتِفَ لَكَ مِنْ دَاعٍ وَدَاعِيَةٍ يَدْعُونَ يَا قَتْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قَتْمَ

- وَنُزُورُ مَسْلَمَةَ الْمَهْدَ بَ بِالْمُؤَيَّدَةِ السَّوَاتِرِ (١)
 بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَاتِ تِ لِمُفْحِمٍ مَنَا وَشَاعِرِ (٢)
 أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا فِلِ وَالْمَقَاوِلُ بِالْمَخَاصِرِ (٣)
 فَهْمٌ كَذَلِكَ فِي الْحَا لِسِ وَالْحَا فِلِ وَالْمَشَاعِرِ (٤)

٢١٧ وكما قال الأنصارى في المجامع حيث يقول :

- وسارت بنا سِيارَةً ذاتُ سَوْرَةٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخَيُولِ الْجَمَاهِرِ (٥)
 يُؤْمِنُونَ مُلْكَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
 يُصَيِّبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ
 وَفِي الْمَخَاصِرِ وَالْعَصَى وَفِي خَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى ، قَالَ الْحَطِيطَةُ :

- أَمْ مَنْ لَخَصِمٍ مُضْجِعِينَ قَسِيَّهُمْ صُعُرٍ تُحْدُوهُمْ عِظَامُ الْمَفْخَرِ ١٠
 وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رِيعَةَ فِي الْإِشَارَةِ :

- غُلِبَ تَشْدَرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جُنُ الْبَيْدَى رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا (٦)

وقال في خَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى وَالْقَسَى :

- نَشِينُ صَحَاخَ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَةِ بَعُوجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبٍ (٧)

- (١) مسلمة ، هو مسلمة بن عبد الملك . انظر ٢٩٢ . المؤيدة : التي يبقى ذكرها على الأبد . ١٥
 عنى بها القصائد والمدح . ل : « بالمهذبة » وفي هامشها : « خ : بالمؤيدة » .
 (٢) في اللسان : « والمفحم » الذي لا يقول الشعر .
 (٣) المقاول : جمع مقول ، وهو البين الظريف اللسان .
 (٤) المشاعر : مواضع المناسك . والآيات الثلاثة الأولى في (٣ : ١١٧) .
 (٥) الكوم : جمع أكوام وكوماء ، وهو ما علا سنامه . وانظر (٣ : ١١٦ - ١١٧) . ٢٠
 (٦) الغلب : الغلاط الأعناق . تشدر : يوعده بعضهم بعضا برفع اليد . والذحول : جمع ذحل ،
 وهو الحقد والثأر . والبدي : موضع ، أو هو البادية . والبيت من معلقته .
 (٧) في شرح ديوانه ٤٥ : « نشين صحاح البدي ، يقول : نخط بأطراف قسينا ، كلما ذكرنا
 يوما نقول : وهذا ! ... بعوج السراء ، يعنى بهذه القسى . عند باب محجب ، يعنى باب الملك . قال :
 وعند باب الملوك يتلاقى الناس فيتفاحرون ويخطون بقسيتهم فيؤثرون في الأرض ، فذلك شينهم صحاح
 البدي » . ل : « بعوج السراء » . ٢٥

عوج : جمع عوجاء ، وهى هاهنا القوس . السَّراء : شجر تعمل منه القسي .
وفي مثله يقول الشاعر :

إذا اقتسم النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ أَطْلُنَا عَلَى الْأَرْضِ مَيْلَ الْعَصَا
وقال الآخر :

كَتَبْتُ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ مُحَرِّقِ أَيَّامُنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمًا فَيَصِلَا (١)
وقال لبّيد بن ربيعة في ذكر القسي :

ما إنْ أَهَابُ إِذَا السَّرَادِقُ غَمَّهُ قَرَعُ الْقِيسَى وَأُرْعِشُ الرُّعَيْدُ (٢)
وقال معنُ بن أوس المُرَزِيُّ (٣) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رَسُولًا عُبَيْدَ اللَّهِ إِذْ عَجَلَ الرُّسَالَا (٤)
ثُعَاقِلُ دُونِنَا أَبْنَاءَ ثَوْرِ وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَمَالَا (٥)

إذا اجتمع القبائل جثت رِدْفَا وَرَاءَ الْمَاسِحِينَ لَكَ السَّبَالَا (٦)
فَلا تُعْطَى عَصَا الْخُطْبَاءِ فِيهِمْ وَقَدْ تُكْفَى الْمَقَادَةَ وَالْمَقَالَا (٧)

فَإِنَّكُمْ وَتَرَكْ بَنَى أَيْيَكُمْ وَأَسْرَتَكُمْ تَجْرُونَ الْحَبَالَا (٨)

(١) انظر لمحرّق ما مضى في حواشي ٢٦٧ .

(٢) السرادق ، أى سرادق الملك . غمه : علاه وستره ، أى كثر فيه . ل : « عمه » وما أثبت

من سائر النسخ يطابق رواية الديوان ٢٧ طبع ١٨٨٠ .

(٣) معن بن أوس : شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من

الصحابة . وعمر إلى زمان ابن الزبير . وهو الذى قال له : « لمن الله ناقة حملتني إليك » . فقال : « إن

وراكبها » . وكف في آخر عمره . الأغاني (١٠ : ١٥٦) والإصابة ٨٤٤٥ ونكت الهميان ٣٩٤

والخزانة (٣ : ٢٥٨) . ونسب القول إلى عبد الله بن فضالة في الأغاني ونكت الهميان ٣٩٤ والخزانة

(٣ : ٢٥٨) . ونسب القول إلى عبد الله بن فضالة في الأغاني (١٠ : ١٦٢) . وإلى عبد الله بن

الزبير الأسدي في الخزانة (٢ : ١٠٠) وزهر الآداب (٢ : ١٦٤) .

(٤) عجله : سبقه . وفي الكتاب : « أعجلتم أمر ربكم » .

(٥) ثعاقل : من العقل ، وهو الدية . حصى ، أى عدا .

(٦) السبال : جمع سبلة ، وهو مقدم اللحية . ومسح اللحى كناية عن التهديد والتوعد ، أو هو

تأهب للكلام . انظر تفسير البغدادى في الخزانة (١ : ٥٢٥) لقول الشماخ :

أَتَتْنِي سَلِيمٌ قَضَاهَا بِقَضِيضِهَا تَمَسَحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا

فيما عدا ل : « أمام الماسحين » ، تحريف .

(٧) يقول : لست برئيس ولا خطيب . ل : « فلا يعطى عطا » صوابه في سائر النسخ .

(٨) هذا البيت وما بعده ل فقط . وانظر (٣ : ٩) .

وَوَدَّكَ الْعِدَى مِّنْ سِوَاكَمْ لَكَ الْحِيَرَانِ يَتَّبِع الضَّلَالَا

ومما قالوا في حمل القناة قوله :

إلى امرئ لا تخطأه الرفاق ، ولا جَذِبَ الْخِوَانُ إِذَا مَا اسْتَنْشَيْتَ الْمَرْقُ (١)

صَلْبُ الْحِيَازِمِ لَا هَذَرُ الْكَلَامِ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ وَلَا مُسْتَعْجِلُ زَهَقُ (٢)

وكما قال جرير بن الخطفي (٣) :

مَنْ لِلْقَنَاةِ إِذَا مَا عَيَّ قَائِلُهَا أُمُّ لِلْأَعْنَةِ يَاشِبُّ بَنَ عَمَارٍ (٤)

وقال : ومثل هذا قول أبي المجيب الرُّبَيْعِي (٥) : « ما تزال تحفظ أخاك

حَتَّى يَأْخُذَ الْقَنَاةَ ، فعند ذلك يَقْضُحُكَ أَوْ يَحْمَدُكَ » . يقول : إِذَا قَامَ يَخْطُبُ .

وفي كتاب جبل بن يزيد (٦) : « أَحْفَظُ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ » .

وقال عبد الله بن رُوَيْبَةَ (٧) : سَأَلَ رَجُلٌ رُوَيْبَةَ عَنْ أَخْطَبِ بَنِي تَمِيمٍ ، فَقَالَ :

(١) لا تخطأه الرفاق : لا يتخطونه ، يقول : هو أبداً أمامهم . فيما عدل : « الرقاب » . يقول :

هو كثير الطعام على الخوان . الاستثناء والاستشاق بمعنى . يقول : هو في وقت الأزمة والسنة حين ينشهى الناس الطعام مخصب ذو يسر وكرم . فيما عدل ، هـ : « العراق » تحريف .

(٢) الحيزوم : ما استدار بالظهر والبطن . هز القناة ، أى الرمح حين الخطبة . في اللسان

« وفلان زهق ، أى نزع » .

(٣) فيما عدل : « وقال جرير الخطفي » ؛ وهو خطأ ، إذ أن الخطفي لقب جده عوف وهو

جرير بن عطية بن عوف الخطفي .

(٤) كذا في ل ، هـ . وفيما عداهما : « شيب بن عمار » . وكلاهما خطأ في الرواية ؛ إذ أن البيت

من أبيات في ديوان جرير ٢٣٦ - ٢٣٧ يروى بها عقبة بن عمار ، أولها :

٢٠ يا عقب لا عقب لي في البيت أسمعهُ من للأرامل والأضياف والجار

أُم من لباب إذا ما اشتد حاجبه أُم من لخصم بعيد السأو خطار

أُم من يقوم بفاروق إذا اختلفت غياطل الشك من ورد وإصدار

أُم للقناة إذا ما عى قائلها أُم للأعنة يا عقب بن عمار

(٥) أبو المجيب الرُّبَيْعِي : أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي ، انظر ابن النديم ١٠٣ .

(٦) جبل بن يزيد : كاتب عمارة بن حمزة ، وكان مترجماً من معدودي البلغاء والبرعاء . وعمارة

ابن حمزة ، كان مولى لأبي جعفر المنصور وكتابتاً له . انظر ابن النديم ١٧١ .

(٧) هو العجاج ، والد رُوَيْبَةَ . والعجاج لقبه ، وكنيته أبو الشعثاء .

« خدّاش بن لبّيد بن بَيْبَةَ » يعنى البَيْعِث ^(١) . وإلّا ما قيل له البَيْعِثُ لقوله :
 تَبَعْتُ مِنّى ما تَبَعْتُ بعد ما أُمِرْتُ جِبَالِي كُلِّ مِرَّتْهَا شَرْراً ^(٢)
 وزعم سُحَيْم بن حفص أنّه كان يقال : أخطب بنى تميم البَيْعِثُ إذا أخذ القنّاة .
 وقال يونس : لَعَمْرِي لئن كان مغلباً فى الشّعْر لقد كان غلباً فى الحُطَب ^(٣) .

* * *

ومن الشعراء من يَغْلِبُ شَيْءٌ قاله فى شعره ، على اسمه وكنيته ، فيسمّى
 به بَشَرٌ كثير ^(٤) . فمنهم البَيْعِثُ هذا . ومنهم عوف بن حصن ^(٥) بن خُذَيْفَةَ
 ابن بَذْر ، غلب عليه عُوفُفُ القوافى لقوله :

سَأَكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّى إِذَا قُلْتُ شِعْراً لَا أَجِيدُ الْقَوافِيا
 فَسَمَى عُوفُفَ الْقَوافِى لِدَلِكْ .

ومنهم : يَزِيد بن ضِرَار التَّغْلِبِىّ ، غلب على اسمه المَزْرَدُ ؛ لقوله :

فَقُلْتُ تَزَرَّدُهَا عُبَيْدُ فَإِنِّى لُدْرُدُ الْمَوَالِى فى السَّنِينِ مُزْرَدٌ ^(٦)
 فَسَمَى المَزْرَدُ ^(٧) .

ومنهم : عَمْرُو بن سَعْدِ بن مالِك ، غلب عليه مُرْقَشٌ ^(٨) ؛ وذلك لقوله :

(١) ترجم فى ٢٠٤ . ونسبه فى المُوْتَلَف ٥٦ : خدّاش بن بشر بن خالد بن بيبه .

(٢) أمرت شرراً : أحكم قتلها عن اليسار . وقيل سمى البَيْعِثُ لقوله :

تبعْتُ مِنّى ما تبعْتُ بعد ما أسـ تمر فَوادى واستمر عزيمى

(٣) انظر ما سَأَتَى فى (٤ : ٨٤) .

(٤) انظر ذكر من لقب ببيت شعر قاله ، فى المزهَر (٢ : ٤٣٤ - ٤٤٣) والعمدة (١ : ٢٣ - ٢٤) .

(٥) فيما عدل ، هـ : هـ حصين ، تحريف . انظر الاشتقاق ١٧٣ . ونسبه فى الأغانى

(١٧ : ١٠٥) : « عوف بن معاوية بن عقبة بن حصن - أو ابن عقبة بن عينة بن حصن - بن خذيفة بن بدر » . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة .

(٦) الدرد : جمع أدرد ودرداء ، وهو الذى ذهب أسنانه . فى السنين : فى الجذب . وكلمة « تزد »

و « مزرد » لم يرد لهما تفسير فى المعاجم ، وهما من الزرد بمعنى الابتلاع والبيت فى صفة زبدة ، كما فى المُوْتَلَف ١٩٠ .

(٧) وهو أخو الشماخ بن ضرار الشاعر المعروف .

(٨) فيما عدل : « المرقش » . ما عدا هـ : عمرو بن سعيد ، تحريف .

الذَّارِ قَفَرٌ والرَّسُومُ كما رَقَشَ في ظَهرِ الأَدِيمِ قَلَمٌ^(١)
 فَسَمَّى مَرَقْشًا . ومنهم : شَأْسٌ^(٢) بنُ نَهَارٍ العَبْدِيُّ ، غَلَبَ عَلَيْهِ المَمَزَّقُ^(٣) لقوله :
 فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقُ^(٤)
 فَسَمَّى المَمَزَّقُ . ومنهم : جَرِيرُ بنِ عَبْدِ المَسِيحِ الضُّبَيْعِيُّ ، غَلَبَ عَلَيْهِ المَتَلَمِّسُ لقوله :
 فَهَذَا أَوَانُ العِرْضِ حَتَّى ذَبَابُهُ زَنَايِيرُهُ والأَزْرُقُ المَتَلَمِّسُ^(٥) .
 ومنهم : عَمْرُو بنِ رِيَّاحِ السُّلَمِيُّ^(٦) ، أَبُو خَنْسَاءَ ابْنَةِ عَمْرٍو ، وَغَلَبَ الشَّرِيدُ
 عَلَى اسْمِهِ لقوله^(٧) :

تَوَلَّى إِخْوَتِي وَبَقِيْتُ فَرْدًا وَحِيدًا فِي دِيَارِهِمْ شَرِيدًا
 فَسَمَّى الشَّرِيدَ . وَهَذَا كَثِيرٌ .

* * *

١٠

- (١) من قصيدة له في المفضليات (٢ : ٣٧ - ٤١) .
 (٢) في الأصول : « سالم » تحريف صوابه في ابن سلام ١٠٨ والاشتقاق ١٩٩ والمزهر (٢ : ٤٣٥)
 والعمدة (١ : ٢٣) وزهر الآداب (١ : ٣٦) والقاموس واللسان (مزق) والمؤتلف ١٨٥ ومعجم المرزبان
 ٤٩٥ . وفي الأخير : « وقيل اسمه يزيد بن نهار » .
 (٣) الممزق ، بفتح الزاي المشددة وكسرهما . وهو شاعر جاهلي من بني عبد القيس .
 (٤) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ٤٧ ليسك ، يقولها لعمر بن هند حين هم بغزو
 عبد القيس ، فلما بلغته القصيدة انصرف عن عزمه . انظر المؤتلف . وهذا البيت يمثل غثا في رسالة
 بعث بها إلى علي بن أبي طالب ، وذلك حين أحيط به ، قال : « أما بعد فإنه قد جاوز الماء الزرى ، وبلغ
 الحزام الطيبين ، وتجاوز الأمر بى قدره ، وطمع في من لا يدفع عن نفسه ، ولم يعجزك كلثيم ، ولم يغلبك
 كمغلب . فأقبل إلى ، معى كنت أو على ، غلب أى أمرك أحببت :
 (٥) العمدة (١ : ١٧١) وابن سلام ١٠٨ وزهر الآداب (١ : ٣٦) .
 (٦) العرض : واد بالجماعة . حى ذبابه ، من الحياة ، والمراد هنا الانتعاش . ويروى : « جن ذبابه » .
 وفيما عدل : « طن ذبابه » . والأزرق : ضرب من الذباب .
 (٧) ب فقط : « رياح » بالياء الموحدة ، والمعروف في نسب الخنساء أنها بنت عمرو بن الشريد
 ابن رياح . الإصابة ٣٥٣ من قسم النساء والخنزاة (١ : ٢٠٨) . وفي الأغاني (١٣ : ١٢٩) أنها
 بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح .
 (٧) فيما عدل : « غلب عليه الشريد لقوله » .

قال : ودخل رجلٌ من قيسِ عَيْلان على عبد الملك بن مروان ، فقال
زُبَيْرُ عُمَيْرٍ ^(١) والله لا يَحُبُّكَ قلبي أبدا ! فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنما
يجزع من فقدان الحبِّ المرأة ، ولكن عدلْ وإنصافاً ^(٢) .

وقال عمر لأبي مريم الحنفى ^(٣) ، قاتل زيد بن الخطاب : « لا يَحُبُّكَ قلبي
أبداً حتَّى تحبَّ الأرضُ الدَّمَّ المسفوح » . وهذا مثل قول الحجاج : « والله
لأقلعنك قلع الصَّمْعَةِ » . لأنَّ الصمغة اليابسة إذا قُرِفَتْ ^(٤) عن الشجرة
انقلعت انقلاع الجُلْبَةِ ^(٥) . والأرض لا تَنْشَفُ الدَّمَّ المسفوح ولا تَمصُّه ،
فمتى جفَّ الدم وتجلَّب ^(٦) لم تره أخذ من الأرض شيئاً .

* * *

ومن الخطباء : العُضبان بن القُبَعْرَى ^(٧) ، وكان محبوساً في سجن الحجاج ،

(١) ل : « عمرى » . وسيعاد الخبر في (٢ : ٨٩) .

(٢) الخبر في عيون الأخبار (٣ : ١١) مع إيجاز .

(٣) هذا الصواب في ل . وفيما عدل : « الحنفى السلولى » وهو خلط في النسب . وفي الكامل
٣٤٦ ليسك أنه « السلولى » . وفي حواشيه : « وهم أبو العباس رحمه الله في قوله أبو مريم السلولى ، إنما هو
أبو مريم الحنفى ، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب ، وكان أبو مريم صاحب مسيلمة
الكذاب ، واسم أبى مريم إياس بن صبيح ، ثقة كوفى . واسم أبى مريم السلولى مالك بن ربيعة ، من
الصحابه ، روى عنه ابنه يزيد وغيره » . والخبر أيضاً في عيون الأخبار (٣ : ١٣) والحيوان (٣ : ١٣٦)
(٤ : ٢٠١) .

(٤) قرفت : فشرت وقلعت . ماعدا هـ : « فرفت » تحريف . وفي اللسان : وقولهم تركته على مثل
٢٠ مقرف الصمغة ، وهو موضع القرف ، أى مقشر الصمغة » .

(٥) الجلبة بالضم : القشرة تعلو الجرح عند البرء . وانظر (٣ : ٦٠) .

(٦) المعروف فيه جلب وأجلب ، أى ييسل . « تجلبف » ولا وجه له .

(٧) القُبَعْرَى ، بفتحات بينها سكون العين ، أصل معناه الجمل العظيم الضخم . والعُضبان هذا
رجل شيباني ، وكان من زعماء مروانية أهل العراق الذين كان عبد الملك يرعى جانبهم . انظر الطبرى
٢٥ (٧ : ١٨٤) . وقد أوفده الحجاج بكتاب إلى قطرى بن الفجاءة ، نصه في الكامل ٢١٤ ليسك .

فدعا به يوماً ، فلما رآه قال : إنك لَسَمِين ! قال : القَيْدُ والرَّثْعَةُ ^(١) ، وَمَنْ يكن ضيفاً للأُمير يَسْمَن .

وقال يزيد بن عياض ^(٢) : لما نَقِمَ النَّاسُ على عثمان ، خرج يتوكأ على
٢٢٠ مروان ^(٣) ، وهو يقول : « لكلُّ أُمَّةٍ آفةٌ ، ولكلُّ نعمةٍ عاهةٌ ، وإنَّ آفةَ هذه
الأُمَّةِ عَيَابُون طَعَّانُون ، يُظْهِرُون لَكُمْ ما تُحِبُّون ، وَيُسِرُّون ما تُكْرَهُون ، طَعَّامٌ
مثلُ النَّعامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ ، لَقَدْ نَقِمُوا على ما نَقَمُوهُ على عُمر ، ولكنَّ
قَمَعَهُمْ عُمرٌ وَوَقَمَهُمْ . واللهُ إِنِّي لأَقْرَبُ ناصراً وأعزَّ نفراً . فَضَّلَ فَضْلٌ من
مالِي ، فما لِي لا أَفْعَلُ في الفضلِ ما أَشَاء . »

قال : ورَأَيْتُ النَّاسَ يتداولون رسالة يحيى بن يعمر ^(٤) ، على لسان يزيد
ابن المهلب ^(٥) : « إِنَّا لَقَيْنَا العُدُوَّ فقتلنا طائفةً وأسَرْنَا طائفةً ، ولَحَقَّتْ طائفةٌ
١٠

(١) الرثعة ، بالفتح وبالتحريك : الاتساع في الخصب . والخبر في اللسان (رجع) بلفظ :
« الخفض والدعة ، والقيد والرثعة ، وقلة التعتة » . وأوَّل من قال « القيد والرثعة » هو عمرو بن الصق ،
وكانت شاكر من همدان قد أسروه ، فأحسِنوا إليه ، وقد كان يوم فارق قومه نحيفاً ، فهرب من شاكر فلما
وصل إلى قومه قالوا : أَى عمرو ، خرجت من عندنا نحيفاً وأنت اليوم بادن ! فقال : القيد والرثعة . انظر
اللسان والميداني (٢ : ٤١) .

١٥

(٢) هو أبو الحكم يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي المدني ، من ضعاف أهل الحديث ، توفي
بالبصرة في خلافة المهدي . تهذيب التهذيب .

٢٠

(٣) مروان هذا ، هو مروان بن الحكم والد عبد الملك ، ولد لستين خلتما من الهجرة ، وقبض
رسول الله وهو ابن ثمان سنين ، وولى لعبد الله بن عامر رستاقاً من أردشير خره ، ثم ولى البحرين لمعاوية ثم
المدينة مرتين ، ثم بوبع له بالخلافة ، فوليا عشرة أشهر ، ومات بالشام سنة خمس وستين .
(٤) يحيى بن يعمر التابعي ، أديب نحوي فقيه ، كان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علماً
باللغة ، سمع ابن عمر وجابراً وأبا هريرة ، وأخذ النحو عن أبي الأسود . وله فتيية بن مسلم قضاء خراسان
وتوفي سنة ١٢٩ . بغية الوعاة ، وتهذيب التهذيب ، وابن الأثير .

٢٥

(٥) وجه الرسالة إلى الحجاج ، كما في اللسان (٦ : ٢٣٥) وما يفهم من السياق . ويزيد هو يزيد بن
المهلب بن أبي صفرة ، من أمراء الدولة الأموية وقوادها ، وكان الحجاج زوج أخته هند بنت المهلب ، وكان يكرهه
لنجاته ، فأشار على عبد الملك بعزله ، فعزله ثم حبسه الحجاج وعذبه ، فهرب إلى سليمان بالشام فأواه ، وحبسه
عمر بن عبد العزيز فهرب أيضاً ولما ولى يزيد بن عبد الملك خلعه فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله . وفيات الأعيان .

بِعَرَاغِ الْأُودِيَةِ وَأَهْضَامِ الْغَيْطَانِ ، وَبِتَنَا بَعْرُغَةِ الْجَبَلِ ، وَبَاتِ الْعُدُوِّ بِحَضِيضِهِ «
قال : فقال الحجاج : ما يزيدُ بأبي عُذْرٍ هذا الكلام (١) . فقيل له : إنَّ معه
يحيى بنَ يعمر ! فأمر بأن يحمل إليه (٢) فلما أتاه قال : أين وُلِدْتَ ؟ قال :
بالأهواز . قال : فأنتَ لك هذه الفصاحة ؟ قال : أخذتها عن أبي .

٥ عرعر الأودية : أسافلها . وعرعر الجبال : أعاليها . وأهضام الغيطان :
مداخلها . والغيطان : جمع غائط ، وهو الحائط ذو الشجر .

ورأيتهم يديرون (٣) في كتبهم أن امرأةً خاصمت زوجها إلى يحيى بن
يعمر فانتهرها مراراً ، فقال له يحيى بن يعمر : « أأَنْ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ شُكْرِهَا
وَشَتْرِكَ ، أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْنُهَا (٤) » .

١٠ قالوا : الضَّهْل : التَّقْلِيلُ . والشُّكْر : الفرج (٥) والشَّتْر : النِّكَاحُ (٦) .
وَتَطْلُهَا : تذهب بحَقِّها ؛ يقال دَمٌ مَطْلُولٌ . ويقال بثر ضَهُولٌ ، أى قليلة الماء .

قال : فإن كانوا إنَّما رَوَوْا هذا الكلام لأنَّه يدلُّ على فصاحةٍ فقد باعده
الله من صفة البلاغة والفصاحة . وإن كانوا إنَّما دَوَّنُوهُ في الكتب ، وتذاكروه
في المجالس لأنَّه غريب ، فأبياتٌ من شعر العجاج وشعر الطُّرَّاحِ وأشعارِ
هذيل ، تأتي لهم مع حُسْنِ الرِّصْفِ على أكثر من ذلك (٧) . ولو خاطب
١٥ بقوله « أأَنْ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ شُكْرِهَا وَشَتْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْنُهَا » الأصمعي ،

(١) يقال هو أبو عذر هذا الكلام وعذرتَه أيضا ، أى أول من قاله ، كأنه اختصَّ أولا . فيما عدا
ل : « بأبي عذرة » .

(٢) بدلها فيما عدا ل : « فحمل إليه » .

(٣) ل : « يزيدون » تحريف .

(٤) الخبر في اللسان (شكر ، شر ، طلل ، ضهل) ، والصناعتين ٣٠ .

(٥) فيما عدا ل : « الجماع » والصواب ما أثبت من ل .

(٦) فيما عدا ل : « البضع » كلاهما صحيح .

(٧) فيما عدا ل : « مما ذكروا » . وما أثبت من ل يطابق ما في الصناعتين .

لظننتُ أنه سيجهل بعض ذلك . وهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم .
قال أبو الحسن : كان غلامٌ يَقْعُرُ في كلامه ، فأَتَى أبا الأسود الدؤلي (١)
يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما فعل أبوك ؟ قال : « أخذته
الحُمى فطبخته طبخاً ، وفنّخته فنخاً ، وفضّخته فضخاً ، فتركته فرخاً » .

- فنّخته : أضعفته . والفنّخ : الرخو الضعيف . وفضّخته : دقته .
فقال أبو الأسود : « فما فعلت امرأته التي كانت تُهَارُهُ وتُشَارُهُ (٢) ،
وتُجَارُهُ (٣) وتُزَارُهُ ؟ » قال : « طَلَّقَهَا فترَوَّجتْ غيره ، فرضيت وحظيت وبظيت » .
٢٢١ قال أبو الأسود : قد عرفنا رضيت وحظيت ، فما بظيت ؟ قال : حرف من
الغريب لم يبلغك . قال أبو الأسود : يا بُنَيَّ كلُّ كلمةٍ لا يعرفها عمُّك فاسترها كما
تستر السنور جعرها (٤) .

١٠

تزاره : تعاضه . والزَّر : العض . وحظيت : من الحُظوة . وبظيت : إتباع
لحظيت .

- قال أبو الحسن : مرَّ أبو علقمة النحوي (٥) ببعض طرق البصرة ، وهاجت به
مرّة ، فوثب عليه قوم منهم فأقبلوا يَعَضُّونَ إبهامه ويؤذنون في أذنه ، فأفلت منهم (٦)
فقال : « ما لكم تتكأكون علىّ كما تكأكون على ذى جِنَّة (٧) ، افرّقعوا » .
١٥

(١) فيما عدل : « الدلّلى » . ويقال في النسبة إلى « دتل » : « دؤلى » و « دلى » .

(٢) تهارة : تهر في وجهه كما يهر الكلب . وتشاره : تعاديه وتخاصمه . فيما عدل : « تشاره وتجاره » .

(٣) تجاره : تلحق به الجريرة .

(٤) فيما عدل : « خروها » .

(٥) أبو علقمة النحوي التميمي . قال : ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطى : قديم .
العهد يعرف اللغة ، كان يتقعر في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب . بغية الوعاة ٣٢٥ .
وإرشاد الأريب (١٢ : ٢٠٥ - ٢١٥) .

(٦) فيما عدل : « من أيديهم » . وانظر الخبر في الصناعتين ٢٧ .

(٧) الحنة : الجنون . فيما عدل : « كانكم تتكأكون » .

عَنِّي ^(١) . قال : دَعُوهُ فَإِنَّ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْهِنْدِيَّةِ .

قال أبو الحسن : وَهَاجَ بِأَنَّى عُلْقَمَةَ الدَّمِ فَأَتَوَهُ بِحَجَّامٍ ، فَقَالَ لِلْحَجَّامِ :
« اشدَّدْ قَصَبَ الْمَلَّازِمِ ^(٢) ، وَأَرْهِفْ طُطْبَاتِ الْمَشَارِطِ ، وَأَسْرِعِ الْوَضْعَ وَعَجِّلِ
النَّزْعَ ، وَلِيَكُنْ شَرْطُكَ وَخَزَاً ، وَمَصْلُكَ نَهْزاً ، وَلَا تُكْرِهَنَّ أَبْيَاً ، وَلَا تَرُدَّنَّ
أَبْيَاً . فَوَضَعَ الْحَجَّامُ مُحَاجِمَهُ فِي جُودَتِهِ ثُمَّ مَضَى ^(٣) .

فحديثُ أُنَى عُلْقَمَةَ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَجَّاماً مَرَّةً مَا زَادَ
عَلَى مَا قَالَ . وَلَيْسَ فِي كَلَامِ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّهُ غَرِيبٌ ،
وَهُوَ أَيْضاً مِنَ الْغَرِيبِ بَغِيضٌ .

وَذَكَرُوا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : لَمَّا جَاءَ ابْنُ الزَّيْبِرِ وَهُوَ بِمَكَّةَ قَتَلَ
مِرْوَانَ الضَّحَّاكَ ^(٤) بِمَرْجٍ رَاهِطٍ ، قَامَ فِينَا خَطِيباً فَقَالَ : « أَنْ تَعْلَبَ بِنِ
تَعْلَبَ ، حَفَرَ بِالصَّحْصَحَةِ ، فَأَخْطَأَتْ اسْتُهُ الْحَفْرَةَ ^(٥) . وَالْهَفْ أُمٌّ لَمْ تَلِدْنِي
عَلَى رَجُلٍ مِنْ مُحَارِبٍ ^(٦) كَانَ يَرْعَى فِي جِبَالِ مَكَّةَ ، فَيَأْتِي بِالصَّرِيَةِ مِنْ
الْلَبَنِ ^(٧) فَيُصْبِعُهَا بِالْقُبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ ، فَيَرَى ذَلِكَ سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ
يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَوَرَاثَةَ النَّبَوَةِ » .

١٥

(١) يروى هذا القول أيضاً لعيسى بن عمر ، كما في بغية الوعاة ٢٢٥ .

(٢) الخبر في الصناعتين ٢٦ - ٢٧ . والملازم : جمع ملزم ، بالكسر ، وهو خشبتان مشدود
أوساطهما بحديد تجعل في طرفها فتاحة فتلزم ما فيها لزوماً شديداً .

(٣) فيما عدل : « وانصرف » . الجونة ، بالضم : سليلة مستديرة مغشاة أدمًا .

(٤) الضحّاك هذا هو الضحّاك بن قيس بن خالد القهري ، ولد في زمان الرسول بعد الهجرة ،

٢٠ ولده معاوية الكوفي ثم عزله ، ثم ولده دمشق . ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية دعا إلى نفسه فقاتله مروان

فقتل بمِرجٍ رَاهِطٍ سنة ٦٤ الإصابة ٤١٦٤ والطبري (٧ : ٣٧ - ٤١) .

(٥) الصحصحة والصحصح : الأرض المستوية الواسعة . والخبر في اللسان (٣ : ٣٣٩) . وقال :

« وَهَذَا مَثَلُ الْعَرَبِ تَضْرِبُهُ فِيمَنْ لَمْ يَصِبْ مَوْضِعَ حَاجَتِهِ . يَعْنِي أَنَّ الضَّحَّاكَ طَلَبَ الْإِمَارَةَ وَالتَّوَقُّعَ فَلَمْ يَنْلُهَا » .

(٦) يعني الضحّاك بن قيس ، ينتهي نسبه إلى محارب بن فهر .

(٧) الصرية : الواحدة من الصرب ، وهو اللبن الحقيق الحامض . فيما عدل : « بالشرية » .

٢٥ وهذه العبارة في اللسان (صرب) .

وأول هذا الكلام مستكره ، وهو موجود في كل كتاب ، وجارٍ على لسان كل صاحب خبر . وقد سمعت لابن الزبير كلاماً كثيراً ليس هذا في سبيله ، ولا يتعلّق به .

وقال أبو يعقوب الأعور ^(١) :

- وخلجة ظنّ يسبق الطرف حزمها تُشيف على غنمٍ وتُمكن من دُخِلِ ٥
صدعتُ بها والقوم فوضى كأنهم بكَارَةُ مِرْبَاعٍ تُبْصِصُ لِلْفَحْلِ
خلجة ظنّ : أى جذبة ظنّ ، كأنه يجذب صواب الرأى جذبا . والخلج :
٢٢٢ الجذب ^(٢) . تُشيف : أى تُشرف ؛ يقال أَشَافَ وأشفى بمعنى واحد ، أى
أشرف . بكَارَةُ مِرْبَاعٍ : أى نوق فتايا ^(٣) قد أُذِلَّتْ للفحل . مرباع : أى نوق
رئيس ^(٤) . والمرباع : ربع الغنمة في الجاهلية لصاحب الجيش . وقال ابن عَنَمَةَ ^(٥) :
١٠ لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطه والفضول ^(٦)
وقال رجل من بنى يربوع :
إلى الله أشكو ثم أشكو إليكما وهل تنفع الشكوى إلى من يزيدُها
حزازاتِ حُبٍ في الفؤادِ وَغَيْرُهُ أَظَلُّ بِأَطْرَافِ البنانِ أذودُها ^(٧)
١٥ يَحْنُ فؤادى من مخافة بينكم حنين المَرْجَى وَجَهَةً لا يريدُها

(١) فيما عدل : « الأعور السلمي » ولست منه على بينة . وقد أنشد له الجاحظ شعرا في الحيوان (٣ : ٧٢٠) وذكره أيضا في (٥ : ٣١٦) .

(٢) بدل هذا كله في هـ : « خلجة ظن ، أى ظن سريع » .

(٣) فتايا : جمع فتية . فيما عدل « صغار » .

(٤) في الأصول : « ربع » وفي اللسان : « ما يأخذه الرئيس » .

(٥) هو عبد الله بن عنمة الضبي ، أحد شعراء المفضليات ، وهو مخضرم شهد القادسية ، ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٣٣٤ . وانظر الخزانة (٣ : ٥٨) .

(٦) البيت في اللسان (ربع ، صفا ، نشط ، فضل) . وهو من أبيات ثمانية في الحماسة (١ : ٤٢٠) .

(٧) الحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه . ل : « حرارات » .

وقد أحسن الآخر حيث قال :

وأكرم نفسي عن مناكح جمّة . ويقصر مالى أن أنال الغواليا

وقال الآخر :

وإذا العبد أغلق الباب دونى لم يحرم على متن الطريق

وقال الخليل العطاردى^(١) : كئنا بالبادية إذ نشأ عارض وما فى السماء

قرعة معلقة^(٢) ، وجاء السيل فاكتسح أبيتاً من بنى سعد ، فقلت :

فرحنا بوسمى تألق وذقه عشاء فأبكنا صباحاً فأسرعا^(٣)

له ظلة كأن ريق وبلها عجاجة صيف أو دخان ترفعا^(٤)

فكان على قوم سلاماً ونعمة وألحق عاداً آخرين وثبعا^(٥)

وقال أبو عطاء السندى^(٦) ، لعبيد الله بن العباس الكندى :

قل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحى لم يبرح وأنت قتيل^(٧)

إلى معشر أزدوا أخاك وأكفروا أباك فماذا بعد ذاك تقول ٢٢٣

فقال عبيد الله : أقول : غص أبو عطاء ينظر أمه ! فعلب عليه .

قال أبو عبيدة : قال أبو البصير ، فى أبى رهم السدوسى ، وكان يلى

الأعمال لأبى جعفر : ١٥

(١) قال فى المؤلف ١١٣ : « الخليل السعدى ، وهو الخليل بن زفر ، أحد بنى عطارد بن

عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، يقال له الخليل العطاردى » .

(٢) القرعة ، بالتحريك : واحدة القز ، وهو قطع السحاب .

(٣) الوسمى : مطر الربيع الأول . والودق : المطر .

(٤) الريق : أول كل شئ . ترفع : ارتفع .

(٥) ل : سلاماً وسرة . ألحق الآخرين عاداً : أهلكهم مثلهم .

(٦) أبو عطاء السندى ، هو أفلح بن يسار ، مولى لبنى أسد ، وشاعر من مخضرمى الدولتين . وكان من

شيعة بنى أمية . توفى عقب أيام المنصور . الخزاعة (٤ : ١٧٠) والشعر والشعراء والأغاني (١٦ : ٨٨ - ٨٤) .

(٧) فيما عدل ، هـ : « قل » بدون الحرم . كما أن هذا البيت فيما عداها متأخر عن لاحقه .

رَأَيْتُ أَبَا رُفَيْمٍ يَقْرُبُ مُنْجِحاً غَلَامٌ أَيْ بَشَرٌ وَيُقَصِّى أَبَا بَشَرٍ^(١)
فَقُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجِحاً فَقَالَ : لَهُ أَيْرُ يُزِيدُ عَلَى شَبِيرٍ

* * *

- وقال أبو عثمان : وقد طعنت الشُعوبية على أخذ العرب في خُطْبِهَا المَحْصُورَةِ والقَنَاءِ والقَضِيبِ ، والاتِّكَاءِ والاعتماد على القَوْسِ ، والخذُّ في الأرض ، والإشارة بالقَضِيبِ ، بكلامٍ مستكره سنذكره في الجزء الثاني^(٢) ، إن شاء الله . ولابد من أن نذكر فيه بعضَ كلامٍ معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، وابن الزبير ، وسليمان ، وعمرَ ابن عبد العزيز ، والوليد بن يزيد بن الوليد ؛ لأنَّ الباقيين من ملوكهم لم يُذكر لهم من الكلام الذى يُلحق بالخطب ، وبصناعة المنطق ، إلا اليسير . ولابد من أن نذكر فيه أقسامَ تأليف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع الكلام ١٠ الموزون والمنثور ، وهو منشورٌ غير مقفًى على مخارج الأشعار والأسجاع ، وكيف صار نظمُه من أعظم البرهان ، وتأليفه من أكبر الحجج . ولابد من أن نذكر فيه شأنَ إسماعيل عليه السلام وانقلابَ لغته بعد أربع عشرة سنة ، وكيف نسيَ لغته التى رَبَّى فيها ، وجرى على أعراقها ، وكيف لَفَظَ بجميع حاجاته بالعربية على غير تلقين وترتيب ، وحتى لم تدخله عجمة ، ولا لُكْنَةٌ ولا حُبْسَةٌ ، ولا تعلقٌ بلسانه ١٥ شَيْءٌ من تلك العادة ، إن شاء الله .

ولابد من ذكر بعض كلام المأمون ومذاهبه ، وبعض ما يحضرنى من كلام آبائه وجِلَّةِ رَهْطِهِ . ولابد أيضاً من ذكر من صعد المنبر فَحْصِرَ أو خَلَطَ ، أو قال فأحسن ؛ ليكون أتمَّ للكتاب^(٣) إن شاء الله .

(١) فيما عدل : « ويجفو أبا بشر » . وأشير في هـ إلى رواية : « يقصى » . ٢٠

(٢) فيما عدل : « الثالث » وهو خطأ .

(٣) فيما عدل : « ليكون الكتاب أكمل » .

ولا بدّ من ذكر المنابر وَلِمَ اتُّخِذَتْ ، وكيف كانت الخطباء من العرب ٢٢٤
 في الجاهلية وفي صدر الإسلام ^(١) ، وهل كانت المنابر في أمة قط غير أمتنا ،
 وكيف كانت الحال في ذلك . وقد ذكرنا أنّ الأمم التي فيها الأخلاق والآداب
 والحكم والعلم أربع ، وهي : العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم بن
 عيَّاش الكلبي ^(٢) :

ألم يك مُلْكُ أرضِ الله طُرّاً لأربعةٍ له متميّزينا

لحميرَ والتَّجاشي وابنِ كِسرى وقِصرَ غيرِ قولِ المُمتَرينا

فما أدرى بأى سبب وضع الحبشة بهذا المكان . وأما ذكره لحمير فإن كان
 إنّما ذهب إلى تبّع نفسه في الملوك ، فهذا له وجه . وأما التَّجاشي فليس هو عند
 الملوك في هذا المكان ، ولو كان التجاشي في نفسه فوق تبّع وكِسرى وقِصر لما
 كان أهل مملكته من الحبش في هذا الموضع . وهو لم يفضل التجاشي لمكان
 إسلامه ، يدلّ على ذلك تفضيله لكِسرى وقِصر . وكان وضع كلامه على ذكر
 الممالك ، ثم ترك الممالك وأخذ في ذكر الملوك . والدليل على أن العرب أنطق ،
 وأن لغتها أوسع ، وأن لفظها أدلّ ، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر ، والأمثال
 التي ضربت فيها أجود وأسير . والدليل على أن البديهة مقصور عليها ، وأن
 الارتجال والاقتضاب خاص فيها ، وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي

(١) فيما عدل ، هـ : « صدور الإسلام » .

(٢) ضبط « حكيم » من هـ . وحكيم هو المعروف بالأعور الكلبي . وهو شاعر مجيد كان
 منقطعاً إلى بني أمية بدمشق ، ثم انتقل إلى الكوفة . وكان بينه وبين الكميت بن زيد مفاخرة . وهو القائل
 ٢٠ في تعصبه لليمن على مصر :

ما سرني أن أُمي من بني أسد وأن رقي نجاني من النار

وأنتهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار

إرشاد الأريب (١٠ : ٢٤٧ - ٢٤٩) والأغاني (١٥ : ١٢٢ - ١٢٣) .

تسميه الرُّوم والفرس شعراً . وكيف صار التَّسْيِب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم وفي ألحانهم إنما يقال على ألسنة نسائهم ، وهذا لا يُصاب في العرب إلا القليل اليسير . وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة ، فتضع موزوناً على موزون ، والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسُّط حتَّى تدخل في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون .

وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب العيِّ واللحن والغلط والعفلة ؛ أبواباً طريفة ^(١) ، ونذكر فيه التَّوَكَّى من الوجوه ومجانين العرب ، ومن ضُرب به المثل ٢٢٥ منهم ، ونوادر من كلامهم ، ومجانين الشعراء . ولستُ أعنى مثل مجنون بنى عامر ، ومجنون ^(٢) بنى جعدة ، وإنما أعنى مثل ألى حيّة في أهل البادية ، ومثل جُعيفران في أهل الأمصار ، ومثل أريسيموس ^(٣) اليونانيّ .

وسنذكر أيضاً بقية أسماء الخطباء والنسّاك والطُّرفاء والملحاء ، إن شاء الله . وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ، ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله .

* * *

وقال أبو الحسن المدائني : قال الحجاج لأنس بن مالك ، حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله ، وكان خرج مع ابن الأشعث : « لا مرحباً بك ولا أهلاً . ١٥ لعنة الله عليك من شيخ جَوّال في الفتنة ، مرّة مع ألى تراب ، ومرّة مع

(١) فيما عدل ، هـ : « ظريفة » بالمعجمة .

(٢) الحق أن هذا المجنون والذي قبله واحد . فإن المجنون العامري هو قيس بن الملوّح بن مزاحم ابن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدة . انظر المؤتلف ١٨٨ حيث ساق أيضاً ممن يسمى بالمجنون من الشعراء : المجنون الشريدي ، والقشيري ، والتيمي .

(٣) كذا في ل . وفي هـ : « أريسيموس » ، وسائر النسخ : « أريسيموس » .

ابن الأشعث . والله لأقلعنك قلع الصنغة ^(١) ، ولأعصبتك عصب
السلمة ^(٢) ، ولأجردتك تجريد الضب ^(٣) . قال أنس : من يعنى الأمير أعزه
الله ^(٤) ؟ قال : إياك أغني ، أصم الله صداك ^(٥) ! فكتب أنس بذلك إلى
عبد الملك بن مروان ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن المستفهمة بعجم الزبيب ^(٦) ، والله
لقد هممت أن أركلك ركلة تهوى بها في نار جهنم ^(٧) . قاتلك الله ، أخيفش
العنين أصلك الرجلين ^(٨) ، أسود الجاعرتين . والسلام . »

وكان الحجاج أخيفش ، منسلق الأجفان ، ولذلك قال إمام بن أرقم
التميزي ^(٩) ، وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ،
فلما خرج قال :

طليق الله لم يمتن عليه أبو داود وابن أبي كثير
ولا الحجاج عيني بنت ماء تقلب طرفها حذر الصقور
لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأجفان .

قال : وخطب الحجاج يوماً فقال في خطبته : « والله ما بقي من الدنيا

(١) انظر ما سبق في ص ٣٧٦ .

(٢) السلم : شجر من العضاء . وإنما يعصب لتخبط أوراقه فتناثر للماشية . انظر اللسان
(عصب) حيث تفسير العبارة .

(٣) تفسيو في اللسان (جرد) : « أى لأسلخنك سلخ الضب ؛ لأنه إذا شوى جرد من جلده . »

(٤) فيما عدا ل : « أبقاه الله . »

(٥) الصدى : رجع الصوت . وهذا كناية عن الإهلاك ، إذا مات الرجل فإنه لا يسمع صوته ولا يجاب .

(٦) وكذا في اللسان (خرم) وفي ل : « بحب الزبيب » وعجم الزبيب : حبه . والمستفهمة : التي

تجعل الدواء في هنا ليضيق .

(٧) ل : « إلى نار جهنم . »

(٨) الصلك : اضطراب الركبتين والعرويين .

(٩) فيما عدا ل : « إمام بن أرقم . »

إلا مثل ما مضى ، وهو أشبه به من الماء بالماء . والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه .

المفضل بن محمد الضبي قال : كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم : أن ابعث إلى بالآدم الجعد^(١) ، الذي يفهمني ويفهم عني . فبعث إليه غدام بن شتير^(٢) فقال الحجاج : لله دره ! ما كتبت إليه في أمرٍ قط إلا فهم عني وعرف ما أريده .

وقال أبو الحسن وغيره : أراد الحجاج الحج ، فخطب الناس فقال : « أيها الناس ، إني أريد الحج ، وقد استخلفت عليكم ابني محمداً هذا ، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله ﷺ في الأنصار . إن رسول الله ﷺ أوصى أن يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا وإني قد أوصيته ألا يقبل من مُحسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم . ألا وإنكم ستقولون بعدى مقالة ما يمنعكم من إظهارها إلا مخافتى^(٣) . ستقولون بعدى : لا أحسن الله له الصحابة^(٤) ! ألا وأني مُعجل لكم الإجابة^(٥) ، لا أحسن الله عليكم الخلافة . ثم نزل . وكان يقول في خطبته : « أيها الناس ، إن الكف عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله » .

وقال عمرو بن عبيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصية زياد بيده وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها ، وهي : « إن الله عز وجل جعل لعباده عقولاً عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم بها على طاعته ، فالناس بين محسن بنعمة الله

(١) الآدم : الأسود . والجعد : الخفيف ، وقيل المجتمع الشديد .

(٢) فيما عدل ، هـ : « غدام بن شتير » .

(٣) ل : « مقالا ما يمنعكم من إظهارها إلا مخافتى » .

(٤) في القاموس : « صحبه ، كسمه ، صحابة ويكر » .

(٥) ل : « الجواب » .

عليه ، ومسيءٌ بخذلان الله إياه . والله النعمة على المحسن ، والْحُجَّةُ على المسيءِ
 فما أَوْلَى مَنْ تَمَّتْ عليه النعمة في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، بأن يضع
 الدُّنيا بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ، ولا يتكثَّر مما ليس له فيها ؛ فإنَّ
 الدُّنيا دارُ فناء ، ولا سبيل إلى بقائها ، ولا بدُّ من لقاء الله عزَّ وجلَّ . فأحذِّركم
 الله الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة ، قبل أن تُصيروا
 إلى الدَّار التي صاروا إليها ، فلا تقدروا ^(١) فيها على توبة ، وليست لكم منها
 أوبة وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم » .

وقد رُويَ هذا الكلام عن الحجاج ، وزيادٌ أحقُّ به منه .

(١) في جميع النسخ : « فلا تقدرون » .

باب

ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يحو أثر الكلام

قال جرير :

تُكَلِّفُنِي رَدَّ الْفَوَائِتِ بَعْدَ مَا سَبَقَنَ كَسْبَقَ السِّيفِ مَا قَالَ عَاذُلُهُ (١)

وقال الكميت بن معروف (٢) :

خَذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سَيِّمَ الْهُوَانَ فَأَرِيعَا (٣)
 ٢٢٧ وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الضَّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السِّيفُ مَا قَالِ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا (٤)
 والمثل السابق (٥) : « سَبَقَ السِّيفُ الْعَدْلَ » (٦) .

* * *

- ١٠ ومن أهل الأدب : زكرياء بن درهم ، مولى بنى سُليم بن منصور ،
 صاحب سَعِيد بن عمرو الحَرَشِيِّ (٧) . وزكرياء هو الذى يقول :

(١) فيما عدل : « رد العواقب » تحريف . والقصيدة من النقااض ٦٣٩ يجيب بها الفرزدق .
 ورواية الديوان ٤٨٣ والنقااض :

• وما بك رد للأوبد بعد ما •

(٢) وكذا جاءت النسبة في حَمَاسَةِ الْبَحْرِيِّ ١١ وشرح الحماسة للثيريزي (١ : ٢٠٦ بولاق) .
 ١٥ وقيل هو الكميت بن ثعلبة . الخزانة (٤ : ٥٦٠) والمؤتلف ١٧٠ .

(٣) العقل : الدية . فيما عدل : « العقل قومكم » . سامه الهوان : أرادته عليه . وأريع : أقام في
 المربع عن الارتباد والنجعة . ويروى : « فارتعا » ، وفسره في الخزانة بأنه من قولهم أَرَعَ إبْلَه ، جعلها تأكل
 ما شاءت . انظر الحيوان (٣ : ٧٩) .

(٤) فيه ، أى فى الأمر . ويروى : « فيها » ، أى فى القضية . وابن دارة هو سالم بن مسافع بن
 يربوع ، كان يهجو بنى فزارة هجوا شنيعا ، فقتله زميل الفرارى .

(٥) فيما عدل : « والمثل السائر من قبل هذا » .

(٦) العدل ، بالتحريك : اسم من عدله يعذله ، إذا لامه . والمثل للحارث بن ظالم ، كان قد
 ضرب رجلا فقتله ، فأخبر بعذره فقال : « سبق السيف العدل » .

(٧) سعيد بن عمرو الحرشي : أحد قواد العرب ، وهو الذى قتل شذبا الحارجي وقتل من معه سنة ١٠١ ،
 ٢٥ وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ ثم بلغه أنه يكاتب الخليفة مباشرة ولا يعترف بإمارته ، فعزله وعذبه . والحرشي : نسبة
 إلى الحرشي بن كعب بن ربيعة . انظر الجهمشياري ١١ والطبري (٨ : ١٤٢ ، ١٦٨ - ١٧٥) والحيوان (٤ : ٢٣) .

- لا تَنكِروا لسعيد فضل نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناس
- ومن أهل الأدب ممن وجهه هشام إلى الحرشي : السُّراق بن عبد الله
 السَّدُوسِيّ الفَارِسُ ^(١) . ولما ظفر سَلَمُ بن قتيبة ^(٢) بالأزد ، كان من الجند في دُور
 الأزد انتهاب وإحراق ، وآثار قبيحة ، فقام شبيب بن شيبه إلى سَلَمُ بن قتيبة
 فقال : أيها الأمير ، إن هُرَيمَ بن عدى بن أُمى طَحْمة ^(٣) - وكان غير منطيق - قال
 ليزيد بن عبد الملك في شأن المهالبة : يا أمير المؤمنين ، إنا والله ما رأينا أحداً
 ظَلَمَ ظُلْمَكَ ، ولا نُصِرَ نصرك ، ولا عفا عفوك ^(٤) . وإنا نقول أيضاً : أيها
 الأمير ، إنا والله ما رأينا أحداً ظَلَمَ ظُلْمَكَ ، ولا نُصِرَ نصرك . فافعل الثالثة نُقْلُها .
- قال الهيثم بن عدى : قام عبد الله بن الحجاج الثُّغَلْبِيّ إلى عبد الملك
 ابن مروان ، وقد كان أراد الاتصال به ، وكان عبد الملك حَيِّقاً عليه ، فأقام
 ببابه حوْلاً لا يصل إليه ، ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال :
 أدنو لترحمني وترثق خَلَّتِي وأراك تدفعني فأين المدفع ^(٥)
 فقال عبد الملك : إلى النار ! فقال :
 ولقد أذقت بني سعيد حرَّها وابن الزبير فعرشه متضعع ^(٦)
 فقال عبد الملك : قد كان ذلك ، وأنا أستغفر الله .

(١) فيما عدل ، هـ : « الفارسي » تحريف .
 (٢) ل والتميمورية : « مسلم بن قتيبة » تحريف . وترجمة سلم في ١٧٤ .
 (٣) كان هريم من فرسان بني تميم في الإسلام . الاشتقاق ١٤٨ . وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ،
 ومع عدى بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب . ولما كبر حول اسمه في أعوان الديوان ليرفع عنه الغزو . فقيل
 له : إنك لا تحسن أن تكذب . فقال : إلا أكتب فإني أبحو الصحف . المعارف ١٨٣ - ١٨٤ .
 (٤) هذه الجملة في ل والتميمورية فقط . وانظر (١٠٧ : ٢) .
 (٥) « لترحمني وترثق » كتبت في ح والتميمورية بنقطتين من أعلى وآخرين من أسفل . وفي ب :
 « ليرحمني ويرثق » .
 (٦) فيما عدل : « فرأسه متضعع » . وأشير في حواشي ه إلى رواية : « فعرشه » .

وقال أبو عبيدة : كان بين الحجاج وبين العُدَيْل بن الفَرَح العَجَلِيَّ (١)
بعضُ الأمر ، فتَوَعَّدَه الحجاجُ ، فقال العُدَيْل :

أُخَوِّفُ بالحجاجِ حتَّى كأنما يحركُ عَظْمًا في الفؤادِ مَهِيضُ
ودون يدِ الحجاجِ من أن تنالني بَسَاطَ لَأَيْدِي اليَعْمَلَاتِ عَرِيضُ (٢)

٢٢٨ مَهاهُ أَشْبَاهُ كَأَن سَرَائِهَا مُلَاءً بِأَيْدِي اليَعْمَلَاتِ رَحِيضُ (٣)
المهيض : الذي قد كُسِرَ ثم جُبِرَ ثم كُسِرَ . اليَعْمَلَاتِ : العوامل ،
والياء زائدةٌ لأنَّها من عملت (٤) .

ثم ظفِرَ به الحجاج فقال : إِيَّاهُ (٥) يَا عُدَيْلُ ، هل نَجَّاك بَسَاطُكَ
العريض ؟ فقال : أَيُّهَا الأمير ، أنا الذي أقولُ فيكم (٦) :

١٠ لو كُنْتُ بالعَنَقَاءِ أو بَيَسُومِهَا لَكَانَ لِحَجَّاجٍ عَلَيَّ دَلِيلُ (٧)
خَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسِيفُهُ لِكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفَى وَخَلِيلُ

(١) العُدَيْل ، بهيئة التصغير . والفَرَح ، بالفتح ، وضبط في الخزانة (٢ : ٣٦٨) بضم الفاء ،
وأراه تحريفاً . وضبط بالفتح في الاشتقاق ٢٠٨ ل : « فرج » ، التيمورية « فرج » ب ، هـ : « فرج »
والوجه ما أثبت من حـ . والعُدَيْل شاعر إسلامي مقل في الدولة المروانية . الخزانة والأغاني (٢٠ : ١١ -
١٩) والشعر والشعراء وحماة ابن الشجري ١٩٩ .

١٥

(٢) البَسَاط ، بالفتح ، ويكسر : الأرض البسيطة الواسعة .

(٣) مُلَاءٌ بالضم : جمع ملاءة . رَحِيضٌ : مغسول .

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) فيما عدا ل : « له » .

٢٠

(٦) فيما عدا ل : « فيك » .

(٧) العَنَقَاء : أكمة فوق جبل مشرف . كذا في القاموس ومعجم ياقوت . ويسوم : قال في اللسان :
« جبل صخره ملساء » ، وقال ياقوت : « في بلاد هذيل .. وقيل يسوم جبل قرب مكة » . في جميع النسخ :
« بأسومها » صوابه ما أثبت . ومثله قول محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي ، للحجاج حين خاف منه :
ولو كنت بالعنقاء أو يسومها لخلتلك إلا أن تصد ترائي

٢٥

انظر الكامل ٣٥٣ ليسك . ورواية صدر بيت العُدَيْل في المراجع المتقدمة :

• ولو كنت في سلمى أجاً وشعابها •

بنى قُبَّةَ الإسلامِ حَتَّى كَانَمَا هَدَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ
فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : ارْبِخْ نَفْسَكَ ، وَاحْقِنْ دَمَكَ ، وَإِيَّاكَ وَأَخْتَهَا ؛ فَقَدْ
كَانَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَتْلِكَ أَقْصَرَ مِنْ إِبْهَامِ الْحُبَارَى .

قال : وَقَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، خَطِيبًا بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ وَالْيَهَا ،
يَنْعَى مَعَاوِيَةَ وَيَدْعُو إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ ، فَلَمَّا رَأَى رَوْحُ بْنُ زَيْنَبٍ إِبْطَاءَهُمْ قَالَ :
« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا لَا نَدْعُوكُمْ إِلَى لَحْمٍ وَجَذَامٍ وَكَلْبٍ ، وَلَكِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى
قَرِيشٍ وَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الْأَمْرَ وَاخْتَصَّهُ بِهِ ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، وَنَحْنُ أَبْنَاءُ
الطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ ، وَفَضَالَاتُ الْمَوْتِ ^(١) ، وَعِنْدُنَا إِنْ أَجَبْتُمْ ^(٢) وَأَطَعْتُمْ مِنْ
الْمَعُونَةِ وَالْعَائِدَةِ ^(٣) مَا شِئْتُمْ » . فَبَايَعَ النَّاسُ .

قال : وَخَطَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، مَنْ وَلَدَ الْمَغِيرَةَ الْخَزْرُمِيَّ فَقَالَ : « أَنَا
ابْنُ الْوَحِيدِ ، مَنْ شَاءَ أَجَزَّ نَفْسَهُ ^(٤) صَقْرًا يُلَوِّذُ حَمَامُهُ بِالْعَرَفِجِ ^(٥) » .
ثُمَّ قَالَ :

اسْتَوْسِقِي أَحْمَرَةَ الْوَجِينِ ^(٦) سَمْعِنَ حِسَّ أَسَدٍ حَرُونَ

فَهَنَ يَضْرِبُ ظَنًّا وَيَنْتَرِيزُ

ثُمَّ قَالَ : « وَاللَّهِ إِنِّي لِأُبْغِضَ الْقُرَشِيَّ أَنْ يَكُونَ فَظًا ^(٧) . يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ
يَقَالُ لَهُمْ مَنْ أَبُوكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أُمُّنَا مِنْ قُرَيْشٍ » .

(١) الفضالة ، بالضم : ما فضل من الشيء . فيما عدل ، هـ « فضلات » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « أجبت » .

(٣) العائدة : النفع . فيما عدل ، هـ : « والفائدة » .

(٤) أجزر نفسه الصقر : جعلها له جزورا . ل : « أجزرنى نفسه » ، وفيما عدل : « أحرز
نفسه » ، والوجه ما أثبت .

(٥) اقتباس ، هو عجز بيت سبق في ص ٤٨ . وصدرة :

• وبعثت من ولد الأغر معتب •

(٦) استوسقي : اجتمعي . والوجين : شط الوادي .

(٧) ل : « فضا » بالضاد المعجمة .

فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ غُرَضِ النَّاسِ ^(١) وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ غَيْرُهُ : مَهْ ^(٢) فَإِنَّ الْإِمَامَ يَخْطُبُ . فَقَالَ : إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، لَا عِنْدَ ضُرَاطِ أَحْمَرَةِ الْوَجِينِ .

٢٢٩

وَقَالَ آخَرُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ هَبِيرَةَ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ ^(٣) فِي دُعَائِهِ :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَدْوٍ يَسْرِي ، وَمِنْ جَلِيسٍ يُغْرِى ، وَمِنْ صَدِيقٍ يُطْرِي .

- قال أبو الحسن : كان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن مُحَرَّث ،
خَالَ مِرْوَانَ ، وَالْيَا عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَكَانَ شَاهِرًا سَيْفَهُ ^(٤) لَا يُغْمَدُهُ ، وَبَلَغَهُ أَنْ
فَتَى مِنْ بَنِي سَهْمٍ يَذْكُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ الْفَتَى :
لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، وَدَعْنِي أَتَكَلَّمُ . قَالَ : أَوْ بِكَ كَلَامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَزِيدُ ، يَا نَافِعُ
وَلَيْتَ الْحَرَمَيْنِ تَحْكُمَ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا ، وَعِنْدَكَ أَرْبَعُ عَقَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَبَنِيْتُ
يَاقُوتَةَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمُرْوَةِ - يَعْنِي دَارَهُ - وَأَنْتَ نَافِعُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ نَضَلَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ
مُحَرَّثٍ ، أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَكْمَلُهُمْ حَسَبًا ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا
التُّرَابُ ^(٥) ، لَمْ نَحْسُدْكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَمْ نَنْفَسْهُ عَلَيْكَ ، فَانْفِسْتَ عَلَيْنَا أَنْ
تَتَكَلَّمَ . قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ حَتَّى يَنْفَكَ فَكَأَكَ ^(٦) .

عَلَى بْنِ مُجَاهِدٍ ^(٧) ، عَنْ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : قَالَ صَعَصَعَةُ بْنُ

- صُوحَانَ : مَا أَعْيَانِي جَوَابُ أَحَدٍ مَا أَعْيَانِي جَوَابُ عُثْمَانَ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ :
أَخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ ! فَقَالَ : نَحْنُ الَّذِينَ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا
وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ ؛ فَمَنْ مَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَمَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ .
قَالَ : وَقَالَ الْحِجَاجُ عَلَى مِنْبَرِهِ : « وَاللَّهِ لَا لِحُوتِكُمْ لَحَوَ الْعَصَا ، وَلَا عُصَيْنَتُكُمْ

(١) هـ : « من البادية » . وفي حواشيها : « خ : الناس » .

(٢) فيما عدا ل : « صه » . وكلاهما بمعنى اسكت . ينونان عند الوصل . ٢٠

(٣) أى أعواد المنبر . فيما عدا ل : « على هذه الأعواد وهو يقول » .

(٤) ل : « وكان سيفه شاهرا » .

(٥) فيما عدا ل : « فلم » .

(٦) ل : « حتى ينفك فكك » .

(٧) ترجم في ٣٠١ .

عَصَبُ السَّلَمَةِ ، ولأَضْرَبْتَكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ . يا أهل العراق ، ويا أهل الشُّقَاقِ والتَّفَاقِ ، ومساوَى الأخلاقِ ، إني سمعتُ تكبيراً ليس بالتكبير الذي يُراد به الله في التَّريغِيبِ ، ولكنَّه التَّكْبِيرُ الذي يراد به التَّرهيبُ . وقد عَرَفْتُ أَنَّهَا عِجَاجَةٌ تَحْتَهَا قَصْفُ فِتْنَةٍ . أَيْ بَنَى اللَّكِيعةَ وَعَبِيدَ الْعِصَا ، وَأَبْنَاءَ الْإِمَاءِ ، وَاللَّهُ لَنِ قَرَعَتْ عَصاً عَصاً ^(١) لِأَتَرْكَنَكُمْ كَأَمْسِي الدَّابِرِ .

مالكُ بن دينار قال : ربُّما سمعتُ الحَجَّاجَ يَخْطُبُ ، يَذْكُرُ ما صَنَعَ به أَهْلُ الْعِرَاقِ وما صَنَعَ بِهِمْ ، فيقع في نفسِ أَتَمِّهم يَظْلُمُونَهُ وأَنَّهُ صَادِقٌ ؛ لِبَيَانِهِ وَحَسَنِ تَخْلُصِهِ بِالْحَجَجِ .

قال : وَقَسَمَ الْحَجَّاجُ مَالاً ، فَأَعْطَى مِنْهُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ مِنْهُ إِلَى حَبِيبِ أَبِي مُحَمَّدٍ ^(٢) فَأَنَّى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً ، ثُمَّ مَرَّ حَبِيبٌ بِمَالِكٍ ، فَإِذَا ٢٣٠ هُوَ يَقْسِمُ ذَلِكَ الْمَالَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : أَبَا مُحَمَّدٍ ، لِهَذَا قَبِلْتَاهُ ^(٣) ! قَالَ لَهُ حَبِيبٌ : دَغْنِي مِمَّا هُنَاكَ ، أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْحَجَّاجُ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : بَلِ الْيَوْمِ . فَقَالَ حَبِيبٌ : فَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ حَبَّبَ إِلَيْكَ الْحَجَّاجَ .

وَمَرَّ غِيلَانُ بْنُ خَرَّشَةَ الضُّبِّيُّ ، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ^(٤) ، عَلَى نَهْرٍ أَمَّ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) ، الَّذِي يَشُقُّ الْبَصْرَةَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا أَصْلَحَ هَذَا التَّهَرُّ لَأَهْلِ هَذَا الْمِصْرِ ! فَقَالَ غِيلَانُ : أَجَلٌ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، يَعْلَمُ الْقَوْمُ صَبِيانَهُمْ فِيهِ السَّبَّاحَةَ ، وَيَكُونُ لِسُقْيَاهُمْ ^(٦) وَمَسِيلِ مِيَاهِهِمْ ، وَتَأْتِيهِمْ فِيهِ مِرْيَتُهُمْ . قَالَ : ثُمَّ مَرَّ غِيلَانُ

(١) هذه الكلمة الأخيرة ساقطة مما عدل . وما بعد « الإماء » إلى نهاية الفقرة ساقط من هـ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٦٤ .

(٣) ل : « قبلته » .

٢٠

(٤) ترجمة غيلان في ٣٤١ وعبد الله في ٣١٨ . وكان غيلان أخذ أصحاب أبي موسى الأشعري . ثم انتقض

عليه وكان سبباً في أن يعزل عثمان أبا موسى الأشعري ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٧ .

(٥) نهر أم عبد الله ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . كما في معجم البلدان (٨ : ٣٣٦) .

وفي الأصل : « نهر عبد الله » تحريف . والخبر في الحيوان (٥ : ١٩٨) بخلاف في اللفظ .

(٦) في الأصول : « لشفاهم » صوابه من العمدة (١ : ١٦٥) .

٢٥

يساير زياداً على ذلك النهر ، وقد كان عادى ابنَ عامر ، فقال زياد : ما أضُرَّ هذا النهر ، بأهل هذا المصر ! قال غيلان : أجلُ والله أئبها الأمير ، تنزُّ منه دورهُم ، وتغرَّق فيه صبيائُهُم ، ومن أجله يكثر بعوضُهُم .

فالذين كرهوا البيانَ إتما كرهوا مثلَ هذا المذهب ؛ فأما نفسُ حسن البيان فليس يذمُّه إلا من عَجَزَ عنه . ومن ذَمَّ البيانَ مدح العبيِّ ، وكفى بهذا خبالاً (١) .

ولخالد بن صفوانَ كلامٌ في الجُبْنِ المأكول ، ذهبَ فيه شبيهاً بهذا المذهب . قال : ورجع طاوسٌ عن مجلسِ محمد بن يوسف ، وهو يومئذ والى اليمن ، فقال : ما ظننت أن قولَ سبحان اللهِ معصيةٌ لله حتى كان اليومَ . سمعتُ رجلاً أبلغ ابنَ يوسفَ عن رجلٍ كلاماً فقال رجل من أهل المجلس (٢) : سبحان الله ! ١٠ كالمستعظم لذلك الكلام . فغضب ابنُ يوسف .

قال أبو الحسن وغيره ، قالوا : دخل يزيدُ بن أُنَى مسلم (٣) على سليمانَ ابن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رآه قال : على رجلٍ أجركَ رَسَنك ، وسلطك على المسلمين ، لعنةُ الله ! قال : يا أمير المؤمنين ، إنك رأيتني والأمرُ عني مدبر ، ولو رأيتني والأمرُ عليّ مقبلاً لاستعظمتُ من أمرى ما استصغرت ! ١٥ قال : فقال سليمان : أفترى الحجاجَ بلغ قعر جهنم بعد ! قال (٤) : يا أمير المؤمنين ، يجيء الحجاج يوم القيامة بين أهلك وأخيك ، قابضاً على يمين أهلك وشمال أخيك ، فضَّعه من النار حيث شئت .

(١) فيما عدل : « وكفى بذلك جهلاً وخبالاً » .

(٢) فيما عدل : « في المجلس » وانظر (٢ : ٢٩٤) .

(٣) يزيد بن أُنَى مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف ، ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقره الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثل الحجاج وأبن أُنَى مسلم ، كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان .

(٤) فيما عدل : « فقال يزيد » .

وذكر يزيد بن المهلب ، يزيد بن أنى مسلم ، بالعفة عن الدينار والدرهم ،
وهم بأن يستكفيه مهيماً من أمره ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز : أفلا أدلك ٢٣١
على من هو أزهّد في الدرهم والدينار منه ، وهو شرّ خلق الله ؟ قال : من
هو (١) ؟ قال : إبليس .

٥ قال : وقال أسيلم بن الأحنف ، للوليد بن عبد الملك قبل أن
يُستخلف : أصلح الله الأمير ، إذا ظننت ظناً فلا تحققه ، وإذا سألت الرجال
فسلهم عما تعلم ، فإذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظنّوا ذلك بك فيما لا تعلم ،
ودُسّ من يسأل لك عما لا تعلم .

وكان أسيلم بن الأحنف الأسديّ ، ذا بيانٍ وأدب وعقل وجاه ، وهو
الذى يقول فيه الشاعر : ١٠

ألا أيّها الركب المحبّون هل لكم بسيد أهل الشام تُحبّوا وترجعوا (٢)
أسيلم ذاكم لا خفاً بمكانه لعين تُرجى أو لأذنٍ تسمع (٣)
من التفّر البيض الذين إذا انتموا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا (٤)
جلا الأذقر الأحوى من المسك فرقه وطيب الدّهان رأسه فهو أنزع
إذا التفّر السودّ اليمانون حاولوا له حوك بُرديه أرقوا وأوسعوا ١٥

وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة .

(١) فيما عدل : « قال بلى » .

(٢) هذا البيت ساقط من ل . والمحبون : الذين تحب بهم دواهم : تسرع . وفي النسخ جميعها :

٢٠ « المحبون » تحريف . والأبيات في الحيوان (٤٨٦ : ٣) والعقد (٤٢٣ : ٣) والكامل ١٠٣ والبخلاء ورسائل
الجاحظ ٧٩ ساسي . وانظر (٣٠٥ : ٣) .

(٣) خفاً : مقصور خفاء . فيما عدل : « تدجى » وضبطت هذه الكلمة في هـ ، ب بفتح التاء

والدال وتشديد الجيم المفتوحة .

(٤) جعلهم نفرا لقتهم ، والكرام قليل . حلقة الباب ، أى باب الملك . وفي حواشى هـ .

٢٥ « خ : انتجوا » .

الهيثم بن عدي قال : قَدِمْتُ وفودُ العراق على سليمان بن عبد الملك ،
بعد ما اسْتُخْلِِفَ ، فأمرهم بِشْتِمِ الحجاج ، فقاموا يشتمونه ، فقال بعضهم ، إنَّ
عدوَّ الله الحجاج ، كان عبدًا زَبَابًا ^(١) ، قَتُورًا ابن قَتُور ^(٢) ، لا نسبَ له في العرب .
فقال سليمان : أيُّ شْتِمٍ هذا ؟ إنَّ عدوَّ الله الحجاج كتب إلى : « إِمَّا أَنْتَ نَقْطَةٌ
من مداد ، فَإِنْ رَأَيْتَ فَيَّ مَا رَأَى أَبُوكَ وَأَخُوكَ كُنْتُ لَكَ كَمَا كُنْتُ لهما ،
وإِلَّا فَأَنَا الحجاج وَأَنْتَ النُّقْطَةُ ، فَإِنْ شَتَّتَ مَحْوُوكُكَ ، وَإِنْ شَتَّتَ أَثْبَتُكَ » .
فَالْعَنُوهُ لَعَنَهُ اللهُ ! فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَ ، فقام ابن أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى ^(٣)
فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْجِرْكَ ^(٤) عَنْ عَدُوِّ اللهِ بَعْلِيمَ . قال : هَاتِ . قال :
كَانَ عَدُوُّ اللهِ يَتَزَيَّنُ تَزْيِنَ المَوِيسَّةِ ، وَيَصْعَدُ عَلَى المنبرِ فَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْأَخْيَارِ ،
وَإِذَا نَزَلَ عَمِلَ عَمَلَ الْفِرَاعَةِ ^(٥) وَأَكْذَبُ فِي حَدِيثِهِ مِنَ الدَّجَالِ . ١٠

فقال سليمان لرجاء بن حيوة ^(٦) : هَذَا وَأَبْيُكَ الشُّتْمُ لَا مَا تَأْتِي بِهِ هَذِهِ السُّفْلَةُ .

وعن عوانة قال : قَطَعَ نَاسٌ مِنْ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَحَنْظَلَةَ ، عَلَى الْحَجَّاجِ
ابن يوسف ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ ٢٣٢

مِنَ الْحَجَّاجِ بن يوسف . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ قَدْ اسْتَصْحَبْتُمُ الْفِتْنَةَ ^(٧) وَقَالَ بَعْضُهُمْ

(١) الزباب ، بالفتح : الجاهل ؛ مأخوذ من الزباب ، وهو ضرب من الفأر أصم . ل : « زبانا » ١٥
ولا وجه له .

(٢) القنور : العبد . وأنشد أبو المكارم :

أَصْحَتْ حِلَالٌ قَتُورٌ مَجْدَعَةٌ لمصرع العبد قَتُورٌ بن قَتُور

(٣) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي موسى عبد الله بن
قيس . وكان أبو بردة وبلال ابنة قاضيين . مات بلال في عذاب يوسف بن عمر . المعارف ١١٥ ، ١٧٤ . ٢٠
(٤) فيما عدل : « إنا نخبرك » .

(٥) هـ : « الجبابة » . وفي حواشيها : « خ : الجبابة » .

(٦) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي الفلسطيني ، كان ثقة فاضلا كثير العلم ، من عباد

أهل الشام وفقهائهم وزهادهم . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ١٨٦) .

(٧) فيما عدل : « استخلصتم الفتنة » . ٢٥

قد استنتجتم الفتنة ^(١) - فلا عن حق تقاتلون ، ولا عن منكّر تنهون ، وأيم الله
إني لأهّم أن يكون أوّل ما يردّ عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد ،
وتُخلّي ^(٢) النساء أياّمي ، والأبناء يتامى ، والدّيار خراباً ، والسّوداء بياضاً .
فأئماً رفقة مرّت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتّى تصير إلى الماء
الذى يليه . تقدمة منّي إليكم ، والسعيد من وعظ بغيره . والسلام .

مسلمة بن محارب قال : كان الحجاج يقول : « أخطب الناس
صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة ^(٣) ، إذا شاء خطب ، وإذا
شاء سكت » . يعنى الحسن . فيقول : لم ينصب نفسه للخطاب ^(٤) .
قال : ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد ، وفيهم الأحنف ،
قام رجل من حمير ، فقال : إنا لا نطبق أفواه الكمال - يريد الجمال -
عليهم المقال ، وعلينا الفِعال . وقول هذا الحميرى : إنا لا نطبق أفواه
الكمال ^(٥) ، يدلّ على تشادق خطباء زرار .

سفيان بن عُيينة ^(٦) قال : قال ابن عباس : « إذا ترك العالم قول
لا أدري أصيبت مقاتله » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « من قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم » .
لأنّ الذى له على نفسه هذه القوة قد دلّنا على جودة الثبوت ، وكثرة الطلب ،
وقوة المنة .

(١) هذه العبارة من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « وتدع » .

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، هو البيت من القصب . ٢٠

(٤) فيما عدل : « يقول إنه لم ينصب نفسه للخطب » .

(٥) بدلها فيما عدل : « وهذا من الحميرى » فقط .

(٦) ترجم في ١٠٤ ، ١٧٥ . والخبر في (٢ : ٩٠) .

قال : وقيل لعيسى ^(١) بن مريم عليه السلام : من نُجالس ؟ قال : مَنْ يزيد في علمكم منطقتي ، ويُذكركم الله رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله .
قال : ومَرَّ المسيح ﷺ بقوم سيكون ، فقال : ما بال هؤلاء ^(٢) سيكون ؟ قيل له ^(٣) : يخافون ذنوبهم . قال : اتركوها يُغفر لكم .

- الوصافي ^(٤) قال : دخل الهيثم بن الأسود بن العريان ^(٥) ، وكان خطيباً شاعراً ، على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدني قد ابيضّ مني ما كنت أحب أن يسودّ ، واسودّ مني ما كنت أحب أن يبيضّ ، واشتدّ مني ما كنت أحب أن يلين ، ولأنّ مني ما كنت أحب أن يشتدّ . ثم أنشد :
- اسمع أنبيك بآيات الكبر نوم العشاء وسُعال بالسحر
وقلة النوم إذا الليل اعتكّر ^(٦) وقلة الطعم ^(٧) إذا الزاد حضر ٢٣٣
وسرعة الطرف وتحميج النظر ^(٨) وتركي الحسناء في قبل الطهر ^(٩)
وحذراً أزدأده إلى حذر والناس يملّون كما يملّ الشجر

(١) فيما عدل : « للمسيح » .

(٢) فيما عدل : « ما هؤلاء » .

(٣) فيما عدل : « قالوا » . وفي هـ : « تغفر لكم » . ١٥

(٤) هو أبو إسماعيل عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي ، من ولد الوصاف بن عامر العجلي . روى عن محارب وطاوس وجماعة ، وعنه الثوري وكيع وآخرون ، منهم برواية الضعيف والموضوع . الأنساب ٥٨٤ والتهذيب .

(٥) في الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكنى أبا العريان . وقد ساق القصة بوجه آخر ، قال : « عاد عمرو بن حريث أبا العريان فقال : كيف تجدك » ... الخ . وفي اللسان (عكر) أنه أبو العريان . وانظر ما سيأتي في (٣ : ٦٩) . ٢٠

(٦) اعتكّر الليل : اشتد سواده .

(٧) الطعم ، بالضم : الطعام .

(٨) من مبدأ هذا البيت إلى كلمة « عبد » في (٢ : ١٠) ساقط من التيمورية . والطرف : تحريك

الجفون في النظر ؛ والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ؛ لأنه في الأصل مصدر . والتحميج : تصغير

العين للتمكن من النظر . وفي الحيوان (٥ : ٥٠) : « وضعف في النظر » . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢١) . ٢٥

(٩) قبل ، بضم القاف وإسكان الباء ، أي في أول الطهر بعد انقطاع الدم . وفي الحديث :

« طلقوا النساء من قبل طهرهن » ، أي في إقباله وأوله .

وقال الآخر : « مُرُوا الْأَحْدَاثَ بِالْمِرَاءِ ، وَالْكَهُولَ بِالْفَكْرِ » . فقال عبد الله ابن الحسن^(١) : المِرَاءُ رائد الغضب ، فَأَخْزَى اللَّهُ عَقْلًا يَأْتِيكَ بِالْغَضَبِ^(٢) . وقالوا : أربعة تشنّد معاشرتهم : الرجل المتواني ، والرجل العالم ، والفرس المرحُ ، والملك الشديد المملكة .

وقال غازي أبو مجاهد ، يعارضه : أربعة تشنّد مَوَوتَهُمْ : النديم المعريد ، والجلس الأحمق ، والمغنى التائه ، والسفلة إذا تقرأ^(٣) . وكان أبو شيمر الغساني يقول^(٤) : أقبل على فلان باللحظ واللفظ ، وما الكلام إلا زجر أو وعيد .

قال : وقال عمير بن الحُباب^(٥) ، وروى ذلك عنه مسعر^(٦) : ما أغرث على

١٠ (١) هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، كان من العباد ، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد ، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز . توفي سنة ١٤٥ . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « ابن الحسين » تحريف .

(٢) فيما عدل : « يأتيك به الغضب » وليس بشيء .

(٣) السفلة : الأذال ، يقال للجميع وللواحد أيضا ، يقال هو سفلة . تقرأ : تنسك . انظر ما مضى في حواشي ص ٣٢١ . وهذا ما في ل ، وفي هـ : « تقرأوا » ، وسائر النسخ « نفروا » وهذه محرفة .

(٤) فيما عدل : « وقال أبو شمر الغساني » .

(٥) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن إلياس بن حزاب بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ، شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب بالحشاك ، وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت . انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ والأغاني (١١ : ٥٥ - ٦٠) وللحشاك ياقوتا في معجم البلدان ، والميداني في الأمثال (٢ : ٣٦٧) وإياه يعنى الأخطل بقوله :

٢٠ ألا سائل الجحاف هل هو نائر يقتل أصيب من سليم وعامر

الأغاني (١١ : ٥٨) .

(٦) هو مسعر ، بكسر أوله وفتح العين ، بن كدام ، ككتاب ، بن ظهير الهلالى . أبو سلمة الكوفي ، ثقة ثبت فاضل ، توفي سنة اثنتين ، أو ثلاث ، أو خمس وخمسين بعد المائة . تهذيب التهذيب والمعارف ٢١١ والفهرست ٢٨٧ . قال ابن قتيبة : « وكان يقول : من أبغضنى فجعله الله محدثا » لعله يريد ما يعانون من مشقة التثبت . وفيه يقول ابن المبارك :

من كان ملتصبا جليسا صالحا فليأت حلقة مسعر بن كدام

حَيٍّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَحْزَمَ امْرَأَةً وَلَا أَعْجَزَ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ، وَلَا أَحْزَمَ رَجُلًا وَلَا أَعْجَزَ امْرَأَةً مِنْ تَغْلَبَ .

قال : وقامت امرأة من تغلب إلى الجحاف بن حكيم ^(١) حين أوقع بالبشر ، فقتل الرجال ، وبقر بطون النساء ، فقالت له ^(٢) : « فُضَّ اللَّهُ فَالْكُ ، وَأَصْمَكُ وَأَعْمَاكُ ، وَأَطَالَ سَهَادَكَ ، وَأَقَلَّ رِقَادَكَ ؛ فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتَ إِلَّا نِسَاءً .
أَسَافِلَهُنَّ دُمِيَّ ^(٣) ، وَأَعَالِيَهُنَّ تُدِيَّ » . فقال الجحاف لمن حوله : « لَوْلَا أَنْ تَلِدَ مِثْلَهَا لَخَلَيْتُ سَبِيلَهَا ^(٤) » . فبلغ ذلك الحسن فقال : « إِنَّمَا الْجَحَافُ جَنُودُهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » .

وكان عامر بن الظرب العدواني حكيما ، وكان خطيبا رئيسا . وهو الذي قال :
« يَا مَعْشَرَ عَدَوَانِ ، إِنَّ الْخَيْرَ الْوَفَّ عَزُوفٌ ، وَلَنْ يُفَارِقَ صَاحِبَهُ حَتَّى يَفَارِقَهُ ^(٥) » ،
وإِنِّي لَمْ أَكُنْ حَلِيمًا حَتَّى اتَّبَعْتُ الْحُكَمَاءَ ، وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا حَتَّى تَعَبَّدْتُ لَكُمْ » .
وقال ^(٦) أعشى بنى شيبان :

وَمَا أَنَا فِي أَمْرِي وَلَا فِي خَلِيقَتِي بِمَهْتَضَمٍ حَقَّى وَلَا قَارِعٍ سِنِّي ^(٧)

(١) الجحاف بن حكيم السلمى ، قاد قومه وأغار على بنى تغلب بموضع يسمى البشر ، بين الفرات والشام فقتل منهم مقتلة عظيمة . انظر معجم البلدان والعمدة (٢ : ١٦٧) وأمثال الميداني (٢ : ٣٣٥ ، ٣٧٦) .

(٢) الخير ساقه الجاحظ في الحيوان (١ : ٢٤) على هذا النحو . أما أبو الفرج في الأغاني (١٩ : ١٢٩ - ١٣٠) والميداني في (١ : ٣٦٠) فيجعلان الحديث للحمراء بنت ضمرة وعمر بن هند ، في خبر طويل .

(٣) دمي ، يضم الدال وكسر الميم وتشديد الياء : جمع دم . قال سيبويه : « الدم أصله دمي على فعل بالتسكين ؛ لأنه يجمع على دماء ودمى ، مثل طبقى وطلباء وطلبى » . اللسان (١٨ : ٢٩٤) .
(٤) ترجم في ٢٦٤ . وستأتي هذه الخطبة في (٢ : ١٩٩) .

(٥) بعدها في المعمرين ٤٧ : « لَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ » . وقد ساق السجستاني هذه الفقرات في خطبة طويلة لعامر أوصى بها قومه . وانظر عيون الأخبار (١ : ٢٦٦) .

(٦) ل : « فقال » . والأبيات منسوبة إلى أعشى بنى ربيعة ، في عيون الأخبار (١ : ٢٧٧) .

(٧) مهتضم : منتقص . وقرع السن كناية عن الندم .

ولا مُسلم مولاي من شرٍّ ما جَنَى ولا خائف مولاي من شرٍّ ما أُجنى
 وإنَّ فؤاداً بين جنبيَّ عالمٌ بما أبصرت عيني وما سمعت أذني ٢٣٤
 وفضلني في العقل والشعر أننى أقول بما أهوى وأعرف ما أعنى
 وقال رجل من ولد العباس : ليس ينبغي للقرشي أن يستغرق شيئاً (١)
 من العلم إلا علم الأخبار ، فأما غير ذلك فالتفت والشدو من القول (٢) .
 وقال آخر (٣) :

وصافية تُعشى العيون رقيقة رهينة عام في الدنان وعام
 أذرتنا بها الكأس الروية بيننا (٤) من الليل حتى انجاب كل ظلام
 فما ذر قرن الشمس حتى كأننا من العي نحكي أحمد بن هشام (٥)
 ومرَّ رجل من قريش بفتى من ولد عتاب بن أسيد (٦) وهو يقرأ كتاب ١٠

(١) فيما عدل : « أن يستغرق في شيء » . وما أثبت من ل يطابق ما في إرشاد الأريب (١) :
 ٩٦) . وقد نسب القول فيه إلى معاوية .

(٢) الشدو : كل شيء قليل من كثير .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، كما في حماسة ابن الشجري ٢٥٩ .

(٤) رواية ابن الشجري : « موهنا » . ١٥

(٥) أحمد بن هشام هذا ، من أعيان الدولة العباسية وشعرائها . يروى أبو الفرج في الأغاني
 (٦٣ : ٥) أنه وجه إلى إسحاق بن زعفران ، وكتب إليه :

اشرب على الزعفران الرطب متكئاً وانعم نعمت بطول اللهو والطرب
 فحرمه الكأس بين الناس واجبة كحرمه الود والأرحام والأدب
 فكتب إليه إسحاق : ٢٠

اذكر أبا جعفر حقاً أمت به إلى وإياك مشغوفان بالأدب
 وإننا قد رضعنا الكأس درتها والكأس حرمها أولى من النسب
 وفيه يقول محمد بن وهيب . الأغاني (١٧ - ١٤٢) :

إن الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمد بن هشام

(٦) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، ذكره في الاشتقاق ٤٩ ، قال : « وأسيد فاعيل ٢٥
 من قولهم أسد يأسد أسداً . إذا صار كالأسد » . أسلم عتاب يوم فتح مكة ، ولما خرج الرسول إلى
 حنين استعمله على مكة وعمره نيف وعشرون سنة ، فلم يزل عليها حتى أقره أبو بكر عليها . وتوفي هو
 وأبو بكر في وقت واحد . الإصابة ٥٣٨٣ والمعارف ٣٣ ، ١٣٢ .

سيبويه ، فقال : أفٍ لكم ، علم المؤدِّين وهمّة المحتاجين !

وقال ابن عتّاب ^(١) : يكون الرجل نحوياً عروضياً ، وقسماً فرضياً ، وحسنَ الكتاب جيّد الحساب ، حافظاً للقرآن ، راويةً للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهماً . ولو أن رجلاً كان حسنَ البيان حسنَ التخرّيج للمعاني ليس عنده غيرُ ذلك لم يَرْضَ بألف درهم ؛ لأنَّ النحوى الذى ليس عنده إمتاع ^(٢) ، كالنجّار الذى يُدعى ليعلق باباً ^(٣) وهو أحذق الناس ، ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له : انصرف . وصاحبُ الإمتاع يُراد في الحالات كلّها .

خبرنا عبيد الله بن زيد السُفياني ^(٤) قال : عوّد نفسك الصبر على المجلس السيِّئ ^(٥) ، فإنّه لا يكاد يخطئك .

وقال سهيل بن عبد العزيز ^(٦) : من ثَقُلَ عليك بنفسه ، وعمّك في سؤاله ، فأعره أذنأ صماء ، وعينأ عمياء .

سهيل بن أبى صالح ^(٧) عن أبيه ^(٨) قال : كان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرخنا منه !

١٥ (١) الخبير رواه ياقوت في مقدمة إرشاد الأريب (١ : ٩٥ - ٩٦) .

(٢) هذا ما فى ل . وفى هـ « الذى لا إمتاع عنده » . وسائر النسخ : « لا إمتاع عنده » الأخيرة محرفة .

(٣) تعليق الباب : نصبه وتركيبه . اللسان (١٢ : ١٣٧) والحَيوان (٣ : ٢٨٦) .

(٤) فيما عدل : « وقال عبد الله بن يزيد السُفياني » .

(٥) منع هذا الوصف الأخفش ، وأجازه غيره . اللسان (سواً) .

٢٠ (٦) فيما عدل ، هـ : « سهل بن عبد العزيز » .

(٧) هو أبو زيد سهيل بن أبى صالح - واسمه ذكوان السمان الزيات - المدنى كان ثقة كثير

الحديث . توفى فى ولاية أبى جعفر . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١٢٩) .

(٨) أبوه أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدنى ، من ثقات المحدثين ، وكان من أوثق الناس فى

أبى هريرة ، وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ٨٣) .

وقال ابن أمية ^(١) :

شهدت الرقاشي في مجلسي وكان إلى بغيضاً مقيتاً

فقال : اقترح يا أبا جعفر فقلت اقترحت عليك السكوتا ^(٢)

وقال ابن عباس : العلم أكثر من أن يحصى ، فخذوا من كل شيء بأحسنه ^(٣) . ٢٣٥

المداثني عن العباس بن عامر ، قال : خطب محمد بن الوليد بن عتبة ^(٤)

إلى عمر بن عبد العزيز أخته فقال :

« الحمد لله رب العزة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء ^(٥) .

أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمة ، واختارك ولم يختار عليك ، وقد

زوّجناك على ما في كتاب الله ، إمساكاً بمعروف أو تسريح بإحسان » . ١٠

قال : وخطب أعرابي وأعجبه القول ^(٦) وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد

ولا تمجيد ، فقال : « الحمد لله ، غير ملال ^(٧) لذكر الله ، ولا إثارٍ غيره عليه » .

ثم ابتدأ القول في حاجته .

وسأل أعرابي ناساً فقال : « جعل الله حظكم في الخير ، ولا جعل حظَّ

السائل منكم عذرة صادقة ^(٨) » . ١٥

(١) هو محمد بن أمية بن أبي أمية ، كان كاتباً شاعراً ظريفاً معاصراً لأبي العتاهية ، وكان يتادم إبراهيم

ابن المهدي . انظر أخباره في الأغاني (١١ : ٣٠ - ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « اقترح كل ما تشتهي » . وفي حواشي هـ عن نسخة : « بعض ما تشتهي » . وفي

البيت ما يسميه البلاغيون « المشاكلة » ، كما في قول أبي الرقمق :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً ٢٠

(٣) فيما عدل : « أحسنه » .

(٤) فيما عدل : « بن عتية » .

(٥) يقال خاتم الأنبياء ، بفتح التاء وكسرهما أي آخرهم . وبهما قرئ .

(٦) ل : « فأعجبه أمر » .

(٧) ل : « أما بعد بغير ملال » . ٢٥

(٨) العذرة ، بكسر العين ، مثل الركبة والجلسة : الاعتذار . وانظر (٣ : ٢٦٨) .

وكتب إبراهيم بن سَيَّابَة ^(١) إلى صديق له كثير المال ، كثير الدُّخْل ، كثير الناض ^(٢) يستسلف منه نفقة ، فكتب إليه ^(٣) : « العيال كثير ، والدُّخْل قليل ، والَّذين ثَقِيل ، والمال مَكْنُوب عليه » . فكتب إليه إبراهيم : « إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنت مُليماً فجعلك الله معذوراً ^(٤) » .

وقال الشاعر :

لعل مُفِيدَات الزَّمان يُفقدنني بنى صامتٍ في غير شيءٍ يضرها ^(٥)
قال : وقال أعرابيٌّ : « اللهم لا تُنزلني بماء سَوٍ فأكون امرأ سَوٍ ^(٦) » .
وقال أعرابيٌّ : « اللهم قنّ عثراتِ الكرام » .

قال : وسمع مُجاشع الرُّبَعيّ رجلاً يقول : الشَّحيحُ أعذر من الظالم .
فقال : أخرى الله شيعين خيرهما الشَّح .

قال : وأنشدنا ^(٧) أبو فروة :

إني امتدحتك كاذباً فأثبتني ، لَمَّا امتدحتك ، ما يثابُ الكاذبُ
وأنشدني عليُّ بن معاذ :

ثالبني عمرو وثالبته فاثم المثلوب والثالب ^(٨)
قلتُ له خيراً وقال الخنا كلُّ على صاحبه كاذبُ

(١) سيابة ، كسحابة ، وأصل معنى السياب البلح أو البسر . وإبراهيم بن سيابة شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالى الهاشميين ، وكان يمدح إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ويتغنيان هما بشعره ، ويرفعان من شأنه ويذكرانه للخلفاء والوزراء . الأغاني (١١ : ٥ - ٨) . والخير في الأغاني والعقد (٦ : ١٩٢) . ونسب في تاريخ بغداد (٧ : ٥٧) إلى بشر المريسي .

(٢) الناض والنض : الدراهم والدنانير . فيما عدل : « النض » .

(٣) فيما عدل : « إما مستسلفاً وإما سائلاً ، فكتب إليه الرجل » .

(٤) مليم ، بضم الميم ، من قولهم : ألأم الرجل : أتى بما يلام عليه . فيما عدل : « محجوجاً » .

وفي حواشي هـ : « فجعلك الله معذوراً ، أي جعل عذرتك صادقة » .

(٥) في حواشي هـ : « يعني بنى صامت المال . في غير شيء يضرها ، أي أستفيدها في غير مشقة ولا تعب » .

(٦) الحيوان (٢ : ٤٧٢) . وسيأتي في (٣ : ٢٦٩) .

(٧) ل : « وأنشد » .

(٨) الثالثة : مفاعله من التلب ، وهو شدة اللوم والأخذ باللسان .

أبو معشر^(١)، قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان ٢٣٦ عمرو بن سعيد قام خطيباً فقال : « إِنَّ أبا ذُبَّانَ قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ ^(٢) . كَذَلِكَ تُؤَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ عَلَيْكُمْ إِفْرِيقِيَّةً ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ ابْنَ أُمِّ سَرْجٍ ^(٣) ، عَبْدَ اللَّهِ الزُّبَيْرَ بِالْفَتْحِ ^(٤) . قم يا ابن الزُّبَيْرِ » . قال : فقامت فخطبتُ ، فلما نزلتُ قام فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، انكِحُوا النِّسَاءَ عَلَى آبَائِهِنَّ وَإِخْوَتِهِنَّ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرِ لَأُمِّي بَكْرَ الصَّدِيقِ وَلِذَا أَشْبَهَ بِهِ مِنْ هَذَا ^(٥) » . وقال الحُرَيْمِيُّ ^(٦) : وَأَعَدَدْتُهُ ذَخِيراً لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَسَنَهُمُ الْمَنَایَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلَّعٌ ^(٧) وذكر أبو العِيزَار ^(٨) جماعة من الخوارج بالأدب والخطب فقال :

(١) هو أبو معشر نجیح بن عبد الرحمن السندی المدني ، مولى بنی هاشم ، سبى فی وقعة یزید بن المهلب بالجمامة والبحرين . وكان من المحدثين الأئمين ، أقدمه المهدي من المدينة إلى بغداد سنة ١٦٠ فلم يزل بها حتى مات سنة ١٧٠ في خلافة هارون . وكان من أعلم الناس بالمغازي . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٣٠٤ . (٢) أبو ذبان : كنية عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان (٣ : ٣٨١ ، ٣٨٢) والبيان (٢ : ٩٥) . ولطيم الشيطان : لقب عمرو بن سعيد الأشدق . انظر حواشي ص ٣١٤ . ١٥ (٣) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن سرح القرشي العامري ، كان أخا عثمان من الرضاة ، اشترك في فتح مصر ، ولما عزل عثمان عمرو بن العاص سنة ٢٥ ولاها عبد الله بن سعد ، فغزا إفريقية سنة ٢٢ ، وكان فتحاً من أعظم الفتوح ، ولما وقعت فتنة عثمان سنة ٣٥ لجأ إلى عسقلان ولم يبايع لأحد ، ومات بها سنة ٣٦ . وقيل : بل شهد صفين وعاش إلى ٥٧ . الإصابة ٤٧٠٢ . ٢٠ (٤) في الإصابة ٤٦٧٣ : « وشهد ابن الزبير اليرموك مع أبيه الزبير . وشهد فتح إفريقية ، وكان البشير بالفتح » .

(٥) ذاك أن أم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر . والخبر في (٢ : ٩٥) . (٦) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، المترجم في ١١ : ١١٥ . (٧) انظر الحيوان (٣ : ٦ / ١٤٨ : ٤٢٣) والكمال ٧٠٣ ليسك . ٢٥ (٨) وكذا جاءت النسبة في الحيوان (٦ : ٤٢٣ - ٤٢٤) . لكن الشعر قد نسب في الكامل ٧٠١ ليسك إلى عبيدة بن هلال ، المترجم في ٥٥ .

ومسومٌ للموت يركب ردَّعه بين القواضب والقنا الخطار^(١)
يدنو وترفعه الرماح كأنه شلو تنشَّب في محالِب ضاري
فكوى صريعاً والراح تنوشه إن الشراة قصيرة الأعمار^(٢)
أدباء إما جثهم خطباء ضمناء كل كتيبة جرار^(٣)

* * *

ولما خطب سفيان بن الأبرد الأصم الكلبى^(٤) ، فبلغ في الترهيب
والترغيب المبالغ ، ورأى عبيدة بن هلال الشكري^(٥) أن ذلك قد فت في
أعضاء أصحابه ، أنشأ يقول :

لعمري لقد قام الأصم بخطبة لها في صدور المسلمين غليل
لعمري لئن أعطيت سفيان تبعتي وفارقت ديني إننى لجهول^{١٠}

ولما قام أحد الخطباء الذين تكلموا عند رأس الإسكندر قال أحدهم^(٦) :
« الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس » .
فأخذه أبو العتاهية فقال^(٧) :

٢٣٧ بكيتك يا على بدر عيني فما أغنى البكاء عليك شيئاً^(٨)

١٥ (١) ركب ردعه : خر صريعاً لوجهه على دمه وعلى رأسه . والردع : الدم .

(٢) ثوى : هلك . تنوشه : تأخذه وتتناوله .

(٣) الضمناء : الكفلاء ، جمع ضمين . وذكر الوصف « جرار » كأنه ذهب بالكتيبة إلى معنى

الجيش والعسكر .

(٤) سبقت ترجمته في ٦١ .

(٥) ضبط « عبيدة » في الاشتقاق ٢٠٧ بضم العين ، وفي الكامل ٧٠١ بالفتح ، كلاهما

٢٠ ضبط قلم . فيما عدل : « عبد الله بن هلال » ، تحريف .

(٦) انظر ما سبق من تخریج هذا الخبر في حواشي ص ٨١ والحويان (٣ : ٦ / ٩١ : ٥٠٥)

والأغاني (٣ : ١٤٢) .

(٧) فيما عدل : « فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال » .

(٨) على هذا ، هو على بن ثابت ، وكان صديقاً لأبي العتاهية . انظر الأغاني (٣ : ١٤٢) .

٢٥ فيما عدل : « فلم يغن البكاء » . وكذا وردت هذه العبارة في (٣ : ٢٥٨) .

طوئِكَ خَطُوبٌ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَاكَ خَطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
كَفَى حُزْنًا بَدْفَنَكَ ثُمَّ أَنَّى نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّا
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا

ومن الأسجاع الحسنة قول الأعرابية حين خاصمت ابنها ^(١) إلى عامل الماء فقالت : « أَمَا كَانَ بطنِي لَكَ وَعَاءٌ ؟ أَمَا كَانَ جِجْرِي لَكَ فِنَاءٌ ؟ أَمَا كَانَ ثَدْيِي لَكَ سِقَاءٌ ؟ » . فقال ابنها : « لَقَدْ أَصْبَحْتُ خَطِيْبَةً ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ » . لأنها قد أتت على حاجتها بالكلام الْمُتَحَيَّرِ كما يبلغ الخطيبُ بخطبته .

وقال النمر بن تولب :

« نَ أَلَا فَاسْمِعْ نَعِظْكَ بِخَطْبِيَةِ فَقُلْتُ : سَمِعْنَا فَاَنْطَقِي وَأَصِيبِي ^(٢)
فَلَنْ تَنْطَقِي حَقًّا وَلَسْتُ بِأَهْلِهِ فَقَبَحْتُ مِمَّا قَاتِلُ وَخَطِيبِ ^(٣) »

قال أبو عباد كاتب ابن أبي خالد ^(٤) : ما جلس أحد قط بين يديَّ إلاَّ تمثَّل لي أني سأجلس بين يديه ^(٥) .

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ . ليس يريد بلاغة اللسان ، وإنَّ كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيثُ يريد إلاَّ بالبلاغة .

قال : وكانت مُحْطَبَةٌ قَرِيشَ في الجاهليَّة - يعني مُحْطَبَةُ النِّسَاء - : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، ذُكِرْتُ فَلَانَةٌ وَفُلَانٌ بِهَا مَشْغُوفٌ . بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، لَكَ مَا سَأَلْتُ وَلَنَا مَا أَعْطَيْتَ » .

(١) فيما عدل : « الأعرابية لابنها حين خاصمته » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « فاسمع للفظي وخطبتي » . وفي هـ : « قلت سمعنا » .

(٣) ما عدا هـ : « فإن » ، وهي رواية نبه عليها في حواشي هـ .

(٤) هو أحمد بن أبي خالد ، كما سبق في ٣٤٧ ص ٥ . والخبر رواه الجاحظ في الحيوان (٥ : ١٤٠) .

(٥) زاد في الحيوان : « وما سرتي دهر قط إلا شغلني عنه تذكر ما يليق بالدهور من الغير » .

يليق : يعلق . والغير : الأحوال المتغيرة .

ولما مات عبد الملك بن مروان صعد الوليد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « لم أر مثلها مصيبة ، ولم أر مثلها ثواباً : موت أمير المؤمنين ، والخلافة بعده . إنا لله وإنا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين على النعمة . انهضوا فبايعوا على بركة الله » . فقام إليه عبد الله بن همام ^(١) فقال :

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عوقها
عنك وبأى الله إلا سوفها إليك حتى قلدوك طوقها
فبايع الناس . ٢٣٨

وقيل لعمر بن العاصي ^(٢) في مرضه الذي مات فيه : كيف تجددك ؟ قال : « أجدني أذوب ولا أثوب ^(٣) ، وأجد نجوى أكثر من رزئي ^(٤) ، فما بقاء الشيخ على ذلك » . ١٠

(١) عبد الله بن همام المزي السلولي . والسلولي نسبة إلى سلول أمهم ، وأبوهم مرة بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن . المعارف ٣٩ . وعبد الله من شعراء الدولة الأموية . وكان معاوية قد أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير ، فأبى إليها النعمان بن بشير أن ينفذ ما أمر به معاوية ، فقال عبد الله يطلب النعمان بها :

زيادتنا نعيمان لا تحرمنا تنى الله فينا والكتاب الذي تتلو
الأغاني (١٤ : ١١٥ - ١٦٦) . ولما تزوج مصعب بن الزبير شكينة على ألف ألف ، كتب عبد الله ابن همام إلى عبد الله بن الزبير :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجنود جياعا
لو لأنى حفص أقول مقالتي وأبث ما أبشكم لأرتاعا
فكان هذا الشعر سببا في عزل مصعب عن البصرة . الأغاني (١٤ : ١٦٣) . وانظر الخزائن (٣ : ٦٣٩) ومعاهد التنصيص (١ : ٩٦) والشعراء لابن قتيبة .

(٢) في تاج العروس (١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها ، وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة يعني أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضى للشافعية (٢ : ٣٠٣) .
(٣) أثوب : أرجع ، أى لا أرجع إلى صحتي ولا تحسن حالى .
(٤) رزئى ، أى ما أرزؤه من الطعام وأصيبه . والخير في اللسان (١ : ٧٩) . ٢٥

وقيل لأعرابيٍّ كانت به أمراضٌ عدّه ، كيف تحيدك ؟ قال : « أما الذي يَعمِدُنِي فحُصْرُ وأَسْرُ (١) » .

وعن مقاتل (٢) قال : سمعت يزيد بن المهلب (٣) ، يخطب بواسط ، فقال : « يا أهل العراق ، يا أهل السُّبْق والسَّيَاق ، ومكارم الأخلاق ، إنّ أهل الشام في أفواههم لُقمةٌ دَسِمةٌ ، زَبِيتٌ لها الأشداق (٤) ، وقاموا لها على ساق ، وهم غير تاركيها لكم بالمرء والعِجال ؛ فالبسوا لهم جُلودَ الثُمر (٥) » .

[تم الجزء الأول من تجزئة المؤلف]

-
- (١) عمدته : أضناه وأوجعه. والحصر ، بضم ويضمّنتين : احتباس البطن . والأسر ، بالضم : احتباس البول . والخير في الحيوان (٥ : ٢٩١) واللسان (٤ : ٢٩٦) .
- ١٠ (٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى الخراساني صاحب التفسير ، أخذ التفسير عن الكلبي ، وكان متهماً في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .
- (٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . خرج في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وسار إلى البصرة ، واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش الزهريين بالمقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .
- ١٥ (٤) زيت الأشداق : اجتمع الريق في جوانبها وتعلّب . ما عدا هـ : « زبيت » ، تحريف .
- (٥) يقال : لبس لفلان جلد الثمر ، إذا تنكر له وأظهر الحقد والغضب .

بمحقق وشاعر
عبد الله محمد علي

مكتبة الجاهل
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاهل
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

النبأ والنبين

الجزء الثاني

الناشر مكتبة النخاسي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخانجي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة السابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م

الْبَيْتُ وَالنَّبِيُّ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الثاني

بمحقق وشرح

عبد السلام محمد هارون

وهذا أول الجزء الثاني من تجزئة المصنف (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله ، وصلى الله على محمد خاصّة ، وعلى أنبيائه عامّة .

- أرّذنا - أبقاك الله - أن نبتدىء صدرَ هذا الجزء من البيان والتبيين (٢) .
- بالرد على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب وملوكهم (٣)؛ إذ وصلوا أيمانهم بالخنصر ، واعتمدوا على وجه الأرض بأطراف القسي والعصى ، وأشاروا عند ذلك بالقضبان والقننى (٤) . وفي كلّ ذلك قد روينا الشاهد الصادق ، والمثل السائر . ولكنّا أحببنا أن نُصيّر صدرَ هذا الباب كلاماً (٥) من كلام رسول ربّ العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجلّة من التابعين ، الذين كانوا مصايح الظلام ، وقادة هذا الأنام ، وملحّ الأرض (٦) ، وحلّى الدنيا ، والتجوّم التي لا يضلّ معها السّارى ، والمَنار الذى يرجع إليه الباغى ، والحزب الذى كثر الله به القليل ، وأعزّ به الدليل ، وزاد الكثير في عدده ، والعزير في ارتفاع قدره . وهم الذين جَلَوْا بكلامهم الأبصار الكليّة (٧) ، وشَحَذُوا بمنطقهم الأذهان العليّة (٨) ، فَنَبَّهُوا القلوب من رَقَدَتها ، ونقلوها عن سوء عاداتها ، وشفّوها (٩) من داء القسوة ،
- ١٥

(١) بدل هذه العبارة في هـ ، ب ، ج : « أول الثلث الثانى » ، كما أن بعدها في ب ، ح :

« قال أبو عثمان الجاحظ » .

(٢) ما عدل - هـ : « والتبيين » .

(٣) وملوكهم ، ليست في هـ .

(٤) القنى : جمع قنّة ، وهو الرمح . ل : « والقسى » .

(٥) فيما عدل : « أن نصدر هذا الجزء بكلام » .

(٦) الملح ، بالكسر : البركة .

(٧) فيما عدل : « العليّة » .

(٨) فيما عدل : « الكليّة » .

(٩) ل : « وشفّوا » .

- وغبابة الغفلة ، وداوؤوا من العى الفاضح ، ونهَجُوا [لنا] الطريق الواضح . ولولا الذى أملتُ فى تقديم ذلك وتعجيله ، من العمل بالصواب ، وجزيل الثواب ، لقد كنتُ بدأتُ بالردِّ عليهم ، وبكشف قناع دعواهم ^(١) . على أنَّا سنقول فى ذلك بعد الفراغ ممَّا هو أولى بنا ، وأوجبُّ علينا . والله الموفق ، وهو المستعان .
- وعلى أنَّ خطباء السلف الطيب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان ، ما زالوا يسمُّون الخطبة التى لم تبتدأ بالتحميد ، وتُستفتح بالتمجيد ^(٢) : « البتراء » . ويسمُّون التى لم توشَّح بالقرآن ، وترتَّب بالصلاة على النبى ﷺ : « الشَّوْهَاء » .
- وقال عمران بن حِطَّان ^(٣) : خطبتُ عند زيادٍ خطبةً ظننتُ أنَّى لم أقصِّر فيها عن غاية ، ولم أدعُ لطاعن ^(٤) علة ، فمررتُ ببعض المجالس فسمعتُ شيخاً يقول : هذا الفتى أخطبُ العرب لو كان فى خطبته شئ من القرآن .
- وخطب أعرابى فلما أعجله بعضُ الأمر عن التصدير بالتحميد ، والاستفتاح بالتمجيد ، قال : « أما بعد ، بغير ملالة ^(٥) لذكر الله ولا إثارة غيره عليه ، فإنَّا ^(٦) نقول كذا ، ونسأل كذا » ؛ فراراً من أن تكون خطبته بتراءً أو شوهاء .
- وقال شبيب بن شيبه : « الحمد لله ، وصلى الله على رسول الله . أمَّا بعد فإنَّا نسأل كذا ، ونبذل كذا » .
- وبنا - حفظك الله - أعظمُ الحاجة إلى أن يسلم كتابنا هذا من النَّبْز القبيح ^(٧)
-
- (١) فيما عدل : « دعاوهم » .
- (٢) فيما عدل : « لم يتدع صاحبها بالتحميد ، ويستفتح كلامه بالتمجيد .
- (٣) ترجم فى (١ : ٤٠٤) .
- (٤) فى حواشى هـ عن نسخة : « لجادب » . والجادب : العائب .
- (٥) فيما عدل ، هـ : « ملال » . وقد سبق الخير فى البيان (١ : ٤٠٤) .
- (٦) هذه الكلمة ساقطة من هـ .
- (٧) النبز بالتحريك : اللقب . فيما عدل : « البتر » .

٥

١٠

١٥

٢٠

والشَّوْهَ الْمَشِينِ^(١)، واللقب السَّمَج المَعِيب^(٢)، بل قد يَجِب^(٣) أن نزيد في بهائه ونستميل القلوب إلى اجتنابه، إذ كان الأمل فيه بعيداً، وكان معناه شريفاً ثميناً.

ثم اعلم بعد ذلك أن جميع حُطَبِ العرب، من أهل المَدَر والوَبَر، والبدو والحَضَر، على ضربين: منها الطُّوال، ومنها القصار، ولكل ذلك مكانٌ يليق به، وموضعٌ يحسُن فيه. ومن الطُّوال ما يكون مستوياً في الجودة، ومتشاكلاً في استواء الصَّنعة، ومنها ذوات الفقر الحسان، والتَّتَف الجياد. وليس فيها بعد ذلك شيء يستحق الحفظ، وإنما حظُّه^(٤) التخليد في بطون الصُّحُف. ووجدنا عدد القصار أكثر، ورواة العلم إلى حفظها أسرع. وقد أعطينا كلَّ شكل من ذلك قسطه من الاختيار، ووفَّيناه حظُّه من التمييز، ونرجو ألا نكون قصّرنا في ذلك. والله الموفق.

١٠.

٢٤٠ هذا سوى ما رسمنا^(٥) في كتابنا هذا من مقطّعات كلام العرب الفصحاء وجُمِل كلام الأعراب الخُلص، وأهل اللِّسَن من رجالات قريش والعرب، وأهل الخطابة من أهل الحجاز، وتُف من كلام التُّسَاك، ومواعظ من كلام الزَّهاد، مع قلة كلامهم، وشِدَّة توقُّعهم. وربُّ قليل يُغنى عن الكثير، كما أن ربَّ كثير لا يتعلَّق به صاحب القليل. بل ربَّ كلمة تُغنى عن خطبة، وتنب عن رسالة. بل ربَّ كناية تربي على إفصاح، ولحظ يدلُّ على ضمير، وإن كان ذلك الضمير بعيد الغاية، قائماً على النِّهاية. ومتى شاكل أبقاك الله ذلك اللفظ معناه؛ وأعرب عن فحواه^(٦)، وكان لتلك الحال وفقاً، ولذلك القدر لِفَقاً، وخرَج

(١) الشَّوْه: القبح. وهاتان الكلمتان من ل فقط.

(٢) فيما عدل، هـ: «السميح». والسميح: القبيح.

٢٠.

(٣) فيما عدل: «نحب».

(٤) فيما عدل: «حفظها».

(٥) فيما عدل: «رسمناه».

(٦) هذه الجملة ساقطة من هـ.

من سماجة الاستكراه ، وسليم من فساد التكلف ، كان قميناً ^(١) يحسن الموقع ،
 وبانتفاع المستمع ، وأجدر أن يمنع جانبَه من تناول الطَّاعنين ، ويحمي عرضه من
 اعتراض العائين ^(٢) ، وألاً تزال القلوب به معمورة ، والصُّدُور مأهولة . ومتى كان
 اللفظ أيضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من جنسه ^(٣) ، وكان سليماً من الفضول ،
 بريئاً من التعقيد ، حُبَّ إلى النفوس ، وأتصل بالأذهان ، والتَّحَمَّ بالعقول ،
 وهشَّت إليه الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخَفَّ على ألسُن الرُّواة ، وشاع في
 الآفاق ذِكْرُه ، وعظُم في الناس خَطَرُه ، وصار ذلك مادَّةً للعالم الرئيس ، ورياضة
 للمتعلِّم الرِّض . فإن أراد صاحبُ الكلام صلاحَ شأنِ العامَّة ، ومصلحةَ حالِ
 الخاصَّة ، وكان ممَّن يُعْم ولا يُخَصَّ ، وينصح ولا يُعْشَّ ، وكان مشغولاً بأهل
 الجماعة ، شيناً لأهل الاختلاف والفرقة ^(٤) ، جُمعت له الحظوظ من أقطارها ،
 وسيقت إليه القلوب بأزمتها ، وجُمعت النفوس المختلفة الأهواء على محبَّتِه ،
 وجُلبت على تصويب إرادته . ومَن أعاره الله من مَعُونته ^(٥) نصيباً ، وأَفَرَّغَ
 عليه من محبَّتِه ذُنُوباً ^(٦) ، جُلبت ^(٧) إليه المعاني ، وسَلِسَ له النِّظام ^(٨) ،
 وكان قد أُغْفِيَ المستمع من كَدِّ التكلف ، وأراح قارئَ الكتاب من علاجِ
 التفهُّم . ولم أجِدْ في خطب السِّلَفِ الطَّيِّبِ والأعراب الأَفْحاح ، أَلْفاظاً ٢٤١
 مسخوطة ، ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً رديئاً ، ولا قولاً مستكراً . وأكثرُ

(١) هـ : « قمنا » وفتح الميم وكسرهما معا . وكلها بمعنى جدير وخليق .

(٢) هـ : « العيَّان » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « في جنسه » .

(٤) يقال شَفِه ، أبغضه ، فهو شَف .

(٥) فيما عدل : « معرفته » .

(٦) الذنوب ، بالفتح : الدلو المملأ .

(٧) فيما عدل : « حنت » بدل : « جلبت » .

(٨) فيما عدل : « نظام اللفظ » .

ما نجد (١) ذلك في خطب المولدين ، وفي خطب البلديين المتكلمين (٢) ، ومن أهل الصنعة المتأدبين ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب ، أو كان من نتاج التعبير والتفكير (٣) .

ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريماً (٤) ، وزمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ، ويحيل فيها عقله (٥) ، ويقلب فيها رأيه ، أتهاماً لعقله ، وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله (٦) ، زمناً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ؛ إشفافاً على أدبه ، وإحرازاً لما خوله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمحكمات ؛ ليصير قائلها فحلاً خنذيدياً ، وشاعراً مقلقاً .

وفي بيوت الشعر الأمثال والأوايد ، ومنها الشواهد ، ومنها الشوارد .
والشعراء عندهم أربع طبقات . فأولهم : الفحل الخنذيدي . والخنذيدي هو التام . قال الأصمعي : قال رؤبة : « الفحولة هم الرواة » (٧) . ودون الفحل الخنذيدي الشاعر المقلق ، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعروور . ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء :

يا رابع الشعراء كيف هجوتني وزعمت أني مفتحم لا أنطق (٨)
فجعله سكيناً مخلفاً (٩) ، ومسبوقاً مؤخرًا .

(١) فيما عدل : « نجد » بالنون .

(٢) كلمة : « في » من ل فقط . وكلمة « خطب » الثانية ساقطة من هـ .

(٣) التعبير : التحسين . ما عدل هـ : « أم كان » . وما عدل ، هـ : « التخير والتفكير » .

(٤) حول كريت : كامل تام .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ل : « فجعل » .

(٧) فيما عدل ، هـ : « هم الفحولة الرواة » وفي حواشي هـ : « يريد الذين يرون شعر غيرهم

فيكثر تصرفهم في الشعر ويقوون على القول » .

(٨) وكذا رواية العمدة (١ : ٧٣) . فيما عدل : « فيم هجوتني » .

(٩) السكين : آخر خيل الحلبة ؛ وقد تخفف الكاف . ل : « خلفا » .

وسمعتُ بعض العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاث : شاعر ، وشويعر ، وشُعْرور . قال : والشويعر مثل محمد بن حُمران بن أَى حُمران ^(١) ، سمّاه بذلك امرؤ القيس بن حُجر .

ومنهم من بنى ضبّة ^(٢) : المقوف ، شاعر بنى حُميس ^(٣) ، وهو الشويعر ، ولذلك قال العبدى ^(٤) :

ألا تَنْهَى سَرَاةَ بنى حُميس شُويعِرَها فُوَيْلِيَةَ الأَفَاعِي
قَبِيلَةَ تَرَدَّدَ حيث شاءت كزائِدَةُ التَّعامَةِ في الكُراعِ
فُوَيْلِيَةَ الأَفَاعِي : دَوِيَّةٌ سوداء فوق الحُنفَساء .

والشويعر أيضاً : صفوان بن عبد ^(٥) يالِيل ، من بنى سَعْد بن لِيث ، ويقال إنَّ اسمَه ربيعة بن عثمان ^(٦) . وهو الذى يقول :

فَسائِلُ جَعْفراً وبنى أبيها بنى البَزْرى بِطِخْفَةِ والمِلاح ^(٧)

(١) ذكره الأمدى فى المؤلف ١٤١ وقال : « وهو ابن أخى الأسعر الجعفى ، ومن سَمى محمداً فى الجاهلية ، وهو قديم . وكان امرؤ القيس بن حجر أرسل إليه فى فرس يبتاعها منه فمنعه ، فقال امرؤ القيس : أبلغا عني الشويعر أنى عمد عين نكبتن حزيماً »

فسمى بهذا البيت الشويعر . وانظر لمن سَمى بمحمد فى الجاهلية الخزائنة (٢ : ٢٣ - ٢٥) .

(٢) فيما عدل : « ومنهم ثم من بنى ضبّة » وكلمة « ثم » مقحمة .

(٣) بنو حميس ، بضم الحاء ، من قبائل جهينة . الاشتقاق ٣٢١ .

(٤) انظر العمدة (١ : ٧٤) .

(٥) هنا ينتهى سقط التيمورية ، الذى سبق التنبيه عليه فى الجزء الأول ص ٣٩١ س ٢٣ .

(٦) نقل هذا النص فى العمدة (١ : ٧٤) عن الجاحظ . أما ياقوت فى معجم البلدان (٨ :

١٤٤) فقال : « قال الشويعر الكنانى ، واسمه ربيعة بن عثمان » .

(٧) البزرى ، كجزمى : لقب لبني بكر بن كلاب . وتبرز الرجل ، إذا انتمى إليهم . ل ، هـ :

« البرزى » ، صوابه بتقديم الزاى كما صحح فى ح . وفى ب والتيمورية : « البراز » تحريف . وطخفة ، بالكسر ويروى بالفتح : جبل لبني كلاب ، ولهم عنده يوم . والملاح ، بالكسر : موضع .

وأفلتنا أبو ليلى طَفِيلٌ صحيحَ الجلدِ من أثرِ السَّلاحِ^(١)
وقد زعم ناسٌ أنَّ الخنذيدَ من الخيلِ هو الحَصَى . وكيف يكون ذلك كذلك مع
قول الشاعر :

يا ليلتي بالحَبْتِ لم أرَ مثلَها أمرٌ قَرَى منها وأكثرَ باكِيا^(٢)
وأكثرَ خنذيذاً يجرُّ عنائهُ إلى الماءِ لم يتركْ له السَّيفُ ساقيا^(٣)
وقال بشر بن أبى خازم^(٤) :
وخنذيدٌ ترى العُرمُولَ منه كطَى الرِّقِّ علَّقَهُ التَّجارُ^(٥)
وأبينُ من ذلك قولُ البرجُميِّ^(٦) :

* وخناذيدٌ خصيةٌ وفُحُولًا^(٧) *

ويدلُّ على ما قلنا قول القيسيِّ^(٨) :

١٠

(١) أفلته الشيء : انفلت منه . وأنشد ياقوت بين هذا البيت وسابقه :
غداة أتهمُ حمر المنايا يسقن الموت بالأجل المتاح
(٢) الحب : بلد دون الجزيرة : فيما عدل : « يا ليلتي يا ليت » ، تحريف .
(٣) هـ : « له الموت » . ويشبه هذا بيت مالك بن الربيع في الخزانة (١ : ٣١٨) والأمازي
(٣ : ١٣٧) :

١٥

وأشقر محبوباً يجر عنائه إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
(٤) هو بشر بن أبى خازم الأسدي ، شاعر فارس فحل جاهلي قديم . الخزانة (٢ : ٢٦٢ -
٢٦٤) والشعر والشعراء .

(٥) البيت من قصيدة في المفضليات (٢ : ١٣٨ - ١٤٥) .
(٦) نسب في الحيوان (١ : ١٣٣) إلى خفاف بن نديبة ونديبة : أمه ، واسم أبيه عمير بن الحارث .
وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد حنيناً والطائف ، وبقي إلى زمان عمر . الخزانة (٢ :
٤٧٢ - ٤٧٣) والإصابة ٣٢٦٩ ، والمؤتلف ١٠٨ . والصواب أن ينسب إلى خفاف بن عبد قيس
البرجمي ، كما في اللسان (خنذ) . ونسب فيه أيضاً إلى النابغة الذبياني ، وليس في ديوانه .

(٧) صدره في اللسان : * وبراذين كاييات وأتنا *
(٨) فيما عدل : « العبي » تحريف . وفي الحيوان (١ : ١٣٤) : « قول بعض القيسيين من

٢٥

قيس بن ثعلبة » .

دَعَوْتُ بَنِي سَعِيدٍ إِلَى فُشْمَرْتُ خَنَازِيدُ مِنْ سَعِيدٍ طَوَالَ السَّوَاعِدِ

وَكَانَ زُهَيْرُ بْنُ أُمِّی سُلَمَى یَسْمَى كِبَارَ قِصَائِهِ : الْحَوَالِیَاتِ .

وَقَدْ فَسَّرَ سُؤیدُ بْنُ كُرَاعٍ الْعُكْلَى ^(١) مَا قُلْنَا ، فِی قَوْلِهِ :

٥. أَيْبَتْ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِ كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا ^(٢)
 أَكَلْتُهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سُحِيرًا أَوْ بُعِيدًا فَأَهْجَعًا ^(٣)
 عَوَاصِي إِلَّا مَا جَعَلْتُ أَمَامَهَا عَصَا مِرْيَدٍ تَغْشَى غُورًا وَأُذْرَعًا ^(٤)
 أَهْبْتُ بَعْرَ الْآبِدَاتِ فَرَا جَعْتُ طَرِيقًا أَمَلْتُهِ الْقِصَائِدَ مَهِيْعًا ^(٥)
 بَعِيدَةً شَاوٍ ، لَا يَكَادُ يَرُدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِلَّ وَيَظْلَعَا ^(٦)
 إِذَا خِفْتُ أَنْ تُرَوِّى عَلَيَّ رَدْدُهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيَّةٌ أَنْ تَظْلَعَا ^(٧)
 وَجَشْمَنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا حَرِيدًا وَمَرْبَعًا ^(٨) ١٠

(١) سُؤیدُ بْنُ كُرَاعٍ الْعُكْلَى ، شَاعِرُ فَارَسٍ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَكَانَ فِي آخِرِ أَيَّامِ جَرِيرٍ وَالفَرَزْدَقِ . الْأَغَانِي (١١ : ١٢١ - ١٢٥) وَالشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ .

(٢) كَانَ مِنْ سَبَبِ هَذَا الشَّعْرِ أَنَّهُ هَجَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، فَاسْتَعَلَّوْا عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ عَثَّانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَظَلَمَهُ لِيُضْرِبَهُ وَيُجْبِسَهُ ، فَهَرَبَ وَلَمْ يَزَلْ مُتَوَارِيًا حَتَّى كَلَّمَ فِيهِ . فَأَمَنَهُ عَلَى أَلَا يَعَاوُدُ . الْأَغَانِي (١١ : ١٢٣) . وَالْمَصَادَاةُ : الْمَدَاجَاةُ ، وَالْمُخَاثَلَةُ . وَالتَّرْعُ ، كَرَكْعُ : جَمْعُ نَازِعٍ ، وَهُوَ الْغَرِيبُ . ١٥

(٣) أَكَلْتُهَا : أَرَاقِبَهَا . وَالتَّعْرِيسُ : التَّزْوِيلُ فِي وَجْهِ السَّحَرِ . هَذَا عَنْ نَسْخَةٍ : « أَوْ بُعِيدٌ » .
 (٤) الْمَرِيدُ ، كَمَنْبَرٍ : مَحْبَسُ الْإِبِلِ . أَرَادَ عَصَا مَعْتَرِضَةً عَلَى بَابِ الْمَرِيدِ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ وَالْمُقَاسِيسَ (رِبْدٌ) . وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَوَّلِ بَدَلُونَ نَسْبَةٍ . وَفِيهِمَا وَكَلَا فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ : « جَعَلْتُ وَرَاءَهَا » . وَمَا هُنَا أَوْثَقُ وَأَلْيَقُ .

(٥) أَهَابَ بِهَا : دَعَاَهَا . الْآبِدَاتُ : الْمُتَوَحِّشَاتُ ، عَنِ بَهَا الْقَوَافِ الشَّرْدِ . أَمَلْتُ : سَلَكْتُهُ ؛ طَرِيقَ مَلٍ : مَسْلُوكٌ مَعْلُومٌ . وَالْمَهْيِجُ : الْوَاسِعُ الْمُنْبَسِطُ . ٢٠

(٦) أَيْ لَا يَكَادُ يَرُدُّهَا طَالِبٌ لَهَا ، هِيَ مُنْطَلِقَةٌ لَا يَسْتَطَاعُ رَدُّهَا إِلَّا بِالْجُهْدِ .

(٧) تُرَوِّى عَلَى : أَيْ تُرَوِّى عَنِّي . فِيمَا عَدَالٍ : « تَرْدَى جَلِي » . وَقَدْ صَحَّحَتْ فِي حَدِّ فَجَعَلْتُ : « تُرَوِّى عَلَى » . وَالتَّرْقُوتُ : مُقَدِّمُ الْحَلْقِ فِي أَعْلَى الصَّدْرِ حَيْثَا يَتَرَقَّى النَّفْسُ .

(٨) فِي الْأَغَانِي : « خَوْفُ بَنِي عَثَّانَ » . الْحَرِيدُ : التَّامُ الْكَامِلُ . ٢٥

وقد كان في نفسى عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع وأسمعاً

* * *

ولا حاجة بنا مع هذه الفقرة إلى الزيادة ^(١) في الدليل على ما قلنا ، ولذلك قال الخطيئة : « خير الشعر الحولى المحكك » . وقال الأصمعي ^(٢) : « زهير ابن أبى سلمى ، والخطيئة وأشباههما ، عبيد الشعر » . وكذلك كل من جود في جميع شعره ، ووقف ^(٣) عند كل بيت قاله ، وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة . وكان يقال ^(٤) : لولا أن الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة ، ومن يلتمس قهر الكلام ^(٥) ، واغتصاب الألفاظ ، لذهبوا مذهب المطبوعين ، الذين تأتيهم المعاني سهواً ورهوا ^(٦) ، وتنثال عليهم الألفاظ انثيالاً ^(٧) . وإنما الشعر المحمود كشعر النابغة الجعدي ورؤية . ولذلك قالوا في شعره : مُطَرَفٌ بآلاف وخمارٌ بؤاف ^(٨) . وقد كان يخالف في ذلك جميع الرواة والشعراء . وكان أبو عبيدة يقول ويحكي ذلك عن يونس ^(٩) .

ومن تكسب بشعره واتمس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسادة ، في قصائد السماطين ، وبالطوال التي تُنشَد يوم الحفل ، لم يجد بداً ٢٤٤ من صنيع زهير والخطيئة وأشباههما ، فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفوَ الكلام

(١) ل : « مع هذه الفقرة إلى زيادة » .

(٢) فيما عدل : « وكان الأصمعي يقول » .

(٣) فيما عدل : « كل من يجود في جميع شعره ويقف » .

(٤) ل : « يقول » . ٢٠

(٥) فيما عدل : « قهر الكلام » ، تحريف .

(٦) السهو : السهل اللين . والرهو : السهل الدمث . ل : « سهوا رهوا » .

(٧) انثالت : اجتمعت وانصبت من كل وجه .

(٨) انظر ما سبق في (١ : ٢٠٦) .

(٩) مضت ترجمته في (١ : ١٧٤) . فيما عدل : « يقوله » بدل : « يقول » . ٢٥

وتركوا المجهود ، ولم نرهم مع ذلك يستعملون مثل تدييرهم في طوال القصائد في صنعة طوال الخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب ^(١) ، اقتداراً عليه ، وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في معاليم التدبير ومهمات الأمور ، ميثوه في صلورهم ^(٢) ، وقيدوه على أنفسهم ، فإذا قومه الثفاف وأدخل الكير ، وقام على الخلاص ^(٣) ، أبرزوه مُحَكَّكاً منقحاً ، ومُصَفَّى من الأدناس مُهذَّباً . قال الربيع بن أبي الحقيق ^(٤) لأبي ياسر التَّضِيرِي ^(٥) :

فلا تُكثِرِ التَّجَوَّى وَأَنْتَ مُحَارِبٌ تُؤَامِرُ فِيهَا كُلَّ نِكْسٍ مُقَصِّرٍ

وقال عبد الله بن وهب الراسبي ^(٦) : « إِيَايَ وَالرَّأْيَ الْفَطِيرَ » .
وكان يستعبد بالله من الرأي الدَّبري ^(٧) ، الذي يكون من غير رويّة ، وكذلك الجواب الدَّبري .

وقال سحبان وإثيل : « شُرُّ خَلِيطِكَ السُّؤْمُ الْحَزْمُ » ؛ لَأَنَّ السُّؤْمَ لَا يَصْبِرُ ، وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي الصَّبْرِ . وَالْحَزْمُ صَعْبٌ لَا يُعْرَفُ مَا يُرَادُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ الْحَزْمُ إِلَّا بِالتَّجَارِبِ ، وَيَأْنُ يَكُونُ عَقْلُ الْغَرِيزَةِ سُلْماً ^(٨) إِلَى عَقْلِ التَّجَرِبَةِ . وَلِلذَلِكَ قَالَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « رَأَى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ جَلْدِ الشَّابِّ » ^(٩) .

(١) اقتضاب الكلام : ارتجاله ؛ اقتضب : تكلم من غير تمهية له أو إعداد .

(٢) ميثوه : ذلله ولينه . فيما عدل : « يئوه » صواب هذه « يئوه » كما وردت في هـ . وما أثبت من ل أعلى .

(٣) الخلاص ، بكسر الخاء كما في هـ . وهو الثفل الذي يكون أسفل .

(٤) ترجم في (١ : ٢١٣) .

(٥) هو أبو ياسر بن أخطب ، أخو يحيى بن أخطب ، كلاهما كان يهوديا من أعداء المسلمين .

(٦) وكان من العلماء بالتوراة . وفيه وفي عبد الله بن سوريا ووهب بن يهودا ، نزل قوله تعالى : (ومن الذين هادوا سماعون للكذب) . انظر السيرة ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) . فيما عدل : « وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول » .

والكلمة هناك برواية أخرى .

(٨) سائر هذه الفقرة من ل فقط .

(٩) فيما عدل : « ولأن عقل الغريزة مسلم » ؛ لكن في هـ : « سلم » .

(٩) فيما عدل : « أحب إلى » . وفي أمثال الميداني ١ : ٢٦٧ : « رأى الشيخ خير من مشهد

الغلام » . والجلد ، بالتحريك : القوة والشدة .

ولذلك كرهوا ركوب الصَّعب حتى يَذَلَّ ، والمُهرِ الأرنِ إلا بعد رياضة ^(١) . ولم يحولوا المعانيق هماليج إلا بعد طول التخليع ^(٢) ، ولم يحلبوا الزبون إلا بعد الإبساس ^(٣) .

* * *

- ٥ وسنذكر من كلام رسول الله ﷺ ، مما لم يسبقه إليه عريُّ ، ولا شاركه فيه أعجمي ^(٤) ، ولم يدع لأحد ولا ادَّعاه أحد ، مما صار مستعملاً ومثلاً سائراً .
- فمن ذلك قوله : « يا خيلَ الله اركبي » ، وقوله ^(٥) : « مات حَتَفَ أنفه » ، وقوله : « لا تنطح فيه عتران » . وقوله : « الآن حمى الوطيس » .
- ولمَّا قال عدى بن حاتم ^(٦) في قتل عثمان رحمه الله : « لا تحبُّ فيه عناق ^(٧) » قال له معاوية بن أبي سفيان بعد أن فُقت عينه وقُتل ابنه : يا أبا طريف ، هل حبَّقت في قتل عثمان عناق ؟ قال : إى والله ، والتَّيس الأكبر ^(٨) ! فلم يصير
- ١٠

(١) الأرن والأرون : النشط . فيما عدل : « بعد طول الرياضة » .

(٢) المعانيق : جمع معناق ، وهى السريعة السير . والمملاج : الحسن السير فى سرعة وبخبرة . والتخليع : مثى فيه تفكك .

(٣) الزبون : التى تضرب حالها وتدفعه . والإبساس : صويت للراعى تسكن به الناقة عند الحلب .

(٤) فيما عدل : « ولم يشاركه فيه عجمى » .

(٥) ما عدل : « ومن ذلك قوله » فى هذا الموضع وتاليه . وانظر الحيوان ١ : ٣٣٥ و ٤ : ٤٢٤ .

(٦) هو أبو طريف عدى بن حاتم الطائى الجواد المشهور ، أسلم سنة تسع أو عشر ، وكان نصرانيا قبل ذلك ، وشهد فتوح العراق وسكن الكوفة ، وشهد صفين مع على . ومات بعد الستين بعد أن بلغ ١٢٠ سنة . وذكر أبو حاتم السجستاني أنه عمر ١٨٠ سنة الإصابة ٥٤٦٧ والمعمرين ٣٦ . وفى المعارف ١٣٦ أنه شهد الجمل ففقت عينه وقتل ابنه محمد .

(٧) حبق من باب ضرب : ضرب . والعناق ، كسحاب : الأنثى من أولاد المعز . يضرب المثل فى الأمر لا يعبا به ، والثأر لا يدرك . ولفظه عند الميداني : « لا تحبُّ فى هذا الأمر عناق حوئية » . والحولية : التى أتى عليها الحول .

(٨) فيما عدل : « الأضخم » . وعند الميداني : « الأعظم » .

كَلَامُهُ مَثَلًا ، وصار كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَثَلًا (١) .

ومن ذلك قوله لأبي سفيان بن حرب : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا (٢) » .

ومن ذلك قوله : « هُذْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ (٣) » ، ومن ذلك

قوله : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ (٤) » .

ألا ترى أن الحارث بن حُذَانَ (٥) ، حين أُمِرَ بالكلام عند مقتل يزيد بن

المهلب ، قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا الْفِتْنَةَ ؛ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِشْبَهَةِ ، وَتُدْبِرُ بَيَانَ ،

وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » ، فضرب بكلام رسول الله ﷺ المثل ، ثم

قال : « اتَّقُوا عُصْبًا تَأْتِيكُمْ مِنَ الشَّامِ ، كَأَنَّهَا دِلَاءٌ قَدْ انْقَطَعَ وَذَمُّهَا (٦) » .

وقال ابن الأشعث (٧) لأصحابه ، وهو على المنبر : « قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنَّا

نَعْلَمُ ، وَفَهِمْنَا إِنْ كُنَّا نَفْهَمُ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ ، وَقَدْ وَاللَّهِ

لُسِيعَتْ بِكُمْ مِنْ جُحْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ الْإِيمَانَ ،

وَأَعْتَصِمُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا قَارَبَ الْكُفْرَ » .

* * *

وَأَنَا ذَاكِرٌ بَعْدَ هَذَا قُنَّا آخِرَ مِنْ كَلَامِهِ ﷺ ، وَهُوَ الْكَلَامُ

(١) يعنى قوله : « لَا تَنْتَطِعُ فِيهِ عِزْرَانِ » .

(٢) قاله حين استأذن أبو سفيان عليه فُحِجِبَ قليلا ثم أذن له ، فلما دخل عليه قال : « مَا كَدْتَ تَأْذِنَ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحِجَارَةِ الْجَلْهَتَيْنِ » . فقال ﷺ هذا القول يتألفه على الإسلام . والجلهة : ناحية الوادى . وانظر الحيوان ١ : ٣٣٥ .

(٣) يضرب لمن يضمر أذى ويظهر صفاء . والدخن ، بالتحريك : الحقد .

(٤) ويروى : « لَا يُلْدَغُ » . قاله لأبي عزة الشاعر ، وكان قد أسره يوم بدر ثم منَّ عليه ، وأتاه يوم أحد فأسره ، فقال : مَنْ عَلَى . فقال عليه السلام هذا القول .

(٥) فيما عدل ، هـ : « بِنِ حُذَانَ » ، تحريف .

(٦) الوزم : جمع وذمة ، وهو السير الذى بين آذان الدلو وعراقها .

(٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، المترجم فى (١ : ٣٢٩) .

- الذى قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه ^(١) ، وجلّ عن الصنعة ، ونزّه عن التكلف ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد : ﴿ وما أنا من المتكلفين ﴾ ^(٢) . فكيف وقد عاب التشديق ، وجانب أصحاب التعقيب ^(٣) ، واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن المهجين السوقي ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلّم إلا بكلام قد حُفّ بالعصمة ، وشيّد بالتأييد ^(٤) ، ويُسرّ بالتوفيق . وهو ^(٥) الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة ، وغشّاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام ، وقلة عدد الكلام ، مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته . لم تسقط له كلمة ، ولا زلت به قدم ^(٦) ، ولا بارث له حجة ، ولم يَمّ له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يئذ الحُطْب الطوال بالكلم ^{٢٤٦} القصار ^(٧) ولا يلتبس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج إلا بالحق ^(٨) ، ولا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهجز ولا يلمز ^(٩) ، ولا يبطئ ولا يعجل ، ولا يُسهب ولا يَحصر ^(١٠) . ثم لم يسمع الناس بكلام قطّ أعمّ نفعا ، ولا أقصد لفظا ، ولا أعدّل وزنا ، ولا أجمل

- (١) ل : « وكثرت معانيه » .
 (٢) الآية ٨٦ من سورة ص ، وتلاوتها : « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين » .
 (٣) التعقيب كالتعير ، وهو أن يتكلم بأقصى قمر فمه . انظر ما سبق في (١ : ١٣) . ح : « التعير » وبذلك بدلت في ب .
 (٤) هـ عن نسخة : « وسد بالتأييد » .
 (٥) فيما عدا ل : « وهذا » .
 (٦) فيما عدا ل : « له قدم » .
 (٧) فيما عدا ل : « بالكلام القصير » .
 (٨) الفلج ، بالفتح وبالتحريك أيضا : الفوز والظفر ، كما في اللسان .
 (٩) الهمز : العيب في الغيبة ؛ واللمز : العيب في الحضرة .
 (١٠) حصر يحصر حصرا ، من باب تعب : عى في كلامه .

مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين في فحوى ^(١) ، من كلامه ﷺ كثيراً .

قال : ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط ، بل كذلك يرون المتظرف والمتكلف للغناء . ولا يكادون يضعون اسم المتكلف إلا في المواضع التي يذمونها . قال قيس بن الخطيم :

فما المال والأخلاق إلا مُعارة فما اسطُعت من معروفها فتزود ^(٢)
وإني لأغنى الناس عن متكلف يرى الناس ضللاً وليس بمهتد
وقال ابن قميئة ^(٣) :

وحمل أنقال إذا هي أعرضت عن الأصل لا يستطيعها المتكلف

قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب : « ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ ^(٤) » .

وقد جمعت لك في هذا الكتاب ^(٥) جُملاً التقطناها من أفواه أصحاب الأخبار . ولعل بعض من يتسبع في العلم ، ولم يعرف مقادير الكلم ، يظن أنا قد تكلفنا له من الامتداح والتشريف ، ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ، ولا يبلغه قدره . كلاً والذي حرّم التزيّد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، وبهرج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن ^(٦) هذا إلا من ضلّ سعيه !

(١) فيما عدل : « أفصح من معناه ولا أين في فحواه » . والفحوى : المعنى .

(٢) البيتان من قصيدة لقيس في ديوانه ٢٠ - ٢٢ .

(٣) هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، أحد شعراء الجاهلية ، دخل مع امرئ القيس بلاد الروم فهلك فقيل له : « عمرو الضائع » . المؤلف ١٦٨ والخزانة (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) والأغاني (١٦ : ١٥٨ - ١٦٠) والمعمرين ٨٩ . وفيه يقول امرؤ القيس (ابن سلام ٥٩) .

بكى صاحبي لما رأى الرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

(٤) انظر الاستدراكات الملحقه بالجزء الرابع .

(٥) فيما عدل : « وقد جمعنا في هذا الكتاب .

(٦) ل : « ما يظن » .

فمن كلامه ﷺ حين ذكر الأنصار فقال : أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ إِلَّا لَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ ، وَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ » . وقال : « النَّاسُ كُلُّهُمْ سِوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ » ، و « الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ » ، و « لَا خَيْرَ فِي صَحْبَةٍ مِنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ » ^(١) . وقال الشاعر ^(٢) :

سِوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى لِيَذَى شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِئٍ فَضْلاً ^(٣) .
وقال آخر :

شِبَابُهُمْ وَشَيْبُهُمْ سِوَاءٌ فَهُمْ فِي اللَّوْمِ أَسْنَانُ الْحِمَارِ ^(٤)
وإذا حصَّلت تشبيه الشاعر وحقيقته ، وتشبيه النبي ﷺ وحقيقته ، عرفت فصل ما بين الكلامين .

وقال ﷺ : « الْمُسْلِمُونَ تَكَافَأَ دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ » ^(٥) ، ويردُّ عليهم أقصاهم ، وهم يدُّ على مَنْ سِوَاهُمْ ^(٦) .
فتفهَّم، رحمك الله ، قَلَّةَ حُرُوفِهِ ، وَكَثْرَةَ مَعَانِيهِ .

وقال عليه السلام : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » .
وقال : « لَا تَحْنِ يَمِينُكَ عَلَى شِمَالِكَ » . وَذَكَرَ الْخَيْلَ فَقَالَ : « بِطَوْنُهَا كَنْزٌ ، وَظُهُورُهَا حِرْزٌ » ، وقال : « خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ ، وَفَرَسٌ مَأْمُورَةٌ » ^(٧) .

(١) فيما عدل : « مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ » .

(٢) هو كثير عزة ، كما في تهذيب الألفاظ ١٩٨ واللسان (سور) والميداني (١ : ٣٠١) .
ونسب في ثمار القلوب ٢٩٧ إلى ابن أحرر .

(٣) الرواية المشهورة ، وهي رواية الحيوان (٦ : ١٥٧) : « سِوَاءٌ » ، وهما بمعنى .

(٤) أنشد البيت في اللسان (سوى) وثمار القلوب ٢٩٧ .

(٥) في اللسان : « أَبُو عُبَيْد : الذِّمَّةُ الْأَمَانُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ » .

(٦) أى كلمتهم واحدة وأمرهم مجتمع ، لَا يَسْعَهُمُ التَّخَاذُلُ . والجملَةُ قَبْلُهَا سَاقِطَةٌ مِنْ هـ .

(٧) فيما عدل : « مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، وَسِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ » . السِكَّةُ : السَّطْرُ الْمَصْطَفُ مِنَ النَّخْلِ .

المَأْبُورَةُ : الْمَصْلُحَةُ الْمُلَقَّحَةُ . وَالْمَأْمُورَةُ : الْكَثِيرَةُ النَّتَاجُ وَالنَّسْلُ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمَرَ اللَّهُ مَالَهُ وَأَمَرَهُ ، أَيْ كَثَّرَهُ

وَبَارَكَ فِيهِ . انظر مقاييس اللغة (١ : ١٣٨) .

وقال : « خير المال عينٌ ساهرة ، لعين نائمة ^(١) » . وقال : « نِعِمْتَ الْعَمَّةُ لَكُمْ
التَّخْلَةُ ، تُغْرَسُ فِي أَرْضِ خَوَّارَةٍ ، وَتَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ خَرَّارَةٍ ^(٢) » . وقال :
« المطعمات في المَحَلِّ ، الراسخات في الوَحْلِ » . وقال : « الحُمَّى فِي أَصُولِ
التَّخْلِ » . وذكر الخيل فقال : « أَعْرَافُهَا دِفَاؤُهَا ^(٣) ، وَأُذُنَاهَا مَذَابُهَا » ،
و « الخيلُ معقودٌ في نواصيها الحَيْرُ إلى يوم القيامة » . وقال : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ
أَوْ صَلَقَ ^(٤) أَوْ شَقَّ » .

وقال : « نَهَيْتُكُمْ عَنْ عُقُوقِ الْأَمْهَاتِ ، وَوَادِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعَ وَهَاتٍ ^(٥) » .

وقال : « النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً ^(٦) » .

وقال : « مَا أَمْلَقَ تَاجِرٌ صَدُوقَ » .

وجاء في الحديث : « مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى » .

وقال : « يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلِيفٍ عُدُولَهُ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ ٢٤٨ »

الغَالِينَ ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأَوَّلَ الْجَاهِلِينَ » .

وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَيْرُ فِي

السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ مَعَ السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ بِالسَّيْفِ » . وقال « لَا يُورِدَنَّ مُجْرِبٌ عَلَى

مُصْبِحٍ ^(٧) » . وقال : « لَا تَزَالُ أَمْتِي صَالِحًا أَمْرُهَا مَا لَمْ تَرِ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا وَالصَّدَقَةَ ١٥

مَغْرَمًا » . وقال : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَةُ النَّاسِ ^(٨) » ، و « لَنْ

يَهْلِكَ أَمْرٌ بَعْدَ مَشُورَةٍ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ

(١) عين ساهرة ، أى عين تخرى ليلاً ونهاراً وصاحبها نائم .

(٢) أرض خوار : لينة سهلة . عين خرارة : جارية لمائها خريز .

(٣) الدفاء ، بالكسر : ما يدفأ به . فيما عدا ل : « أدفاؤها » جمع دفاء .

(٤) يعنى حلق الشعر عند المصيبة . والصلق : رفع الصوت في المصائب . وسلق ، بالسين لغة

فيه . والشق : شق الثياب لذلك .

(٥) فسرهُ فِي اللِّسَانِ (منع) بقوله : « أى منع ما عليه إعطاؤه ، وطلب ما ليس له » .

(٦) المائة صفة للإبل . ويروى : « كالأبل مائة » . والراحلة من الإبل : البعير النجيب القوى على

الأسفار ، التام الخلق ، الحسن المنظر .

(٧) المجرب : صاحب الإبل الجربى . والمصح : من إبله صحيحة .

(٨) مداراة الناس : ملايتهم وحسن صحبتهم واحتمالهم لثلاث ينفروا .

بالخير ، إن شاء قال وإن شاء أُمْسَكَ » ، وقال : « رحم الله عبداً قال خيراً فَعَنِمَ
أو سكت فسلم » . وقال : « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » . وقال :
« استعينوا على طول المشى بالسعى » .

- وقال للخاتنة ^(١) : « يا أُمَّ عَطِيَّة ، أَشْمِيهِ وَلَا تَنْهَكِيهِ ؛ فَإِنَّهُ أُسْرَى
لِلوَجْهِ ، وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ ^(٢) » . وقال : « لَا تَجْلِسُوا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَإِنْ
أَبَيْتُمْ فَعُضُّوا الْأَبْصَارَ وَرُدُّوا السَّلَامَ ، وَاهْلُوا الضَّأْلَ ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ » . وقال :
« إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ .
ويَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » . وقال : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ :
مَالِي مَالِي . وَإِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتِ ، أَوْ لَبِستِ فَأَلْبَيْتِ ،
أَوْ وَهَبْتِ فَأَمْضَيْتِ » . وقال : « لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ لَسَأَلَ إِلَيْهِمَا
ثَالِثًا » . و « لَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .
وقال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَعْمِلُكُمْ فِيهَا ، فَنَظَرْتُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » .
وقال : « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ،
الْمَوْطِنُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ . وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الثَّرَاوُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ » . وقال : « إِيَّايَ وَالتَّشَادُقَ » ، وقال :
« إِيَّاكُمْ وَالْفُرَجَ فِي الصَّلَاةِ » ، وقال : « لَا يُؤْمِنُ ذُو سُلْطَانٍ فِي سُلْطَانِهِ
وَلَا يُجْلِسُ عَلَى فِرَاشٍ تَكْرِمَتُهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(٤) » . وقال : « إِيَّاكُمْ وَالْمَشَارَةَ ، فَإِنَّهَا

(١) فيما عدل : « للخاتنة » . والحديث في الحيوان (٧ : ٢٨) .

(٢) الإشمام . أن تأخذ منه قليلا . أسرى : أجلى .

(٣) يروى : « مجالس » في الموضعين .

(٤) لا يؤمن ، أى لا يجعلن مأموما ؛ من قولهم أم الإمام الناس في الصلاة : كان إمامهم . فيما
عدل : « يأمن ، تحريف . وعنى بفراش التكرمة ما يعد من الفرش والسرر لإكرام الرجل .

تمت الغرة ، وتحبى الغرة ^(١) . وقال : « لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا » .
 وكان يقول : « أعوذ بالله من الأيهمين ، ويوار الأيهم ^(٢) » . وكان يقول : « أعوذ
 بالله من دعاء لا يُسمع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن علم لا ينفع ^(٣) » .

وقال له رجل : يا رسول الله ، أوصني بشيء ينفعني الله به . قال : « أكثر
 ذكر الموت يُسلك عن الدنيا ، وعليك بالشكر ؛ فإنه يزيد في النعمة ^(٤) ،
 وأكثر الدعاء ؛ فإنك لا تدري متى يُستجاب لك ، وإياك والبغى ؛ فإن الله قد
 قضى أنه من بُغى عليه لينصرته الله ^(٥) » ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْكُمْ عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ ﴾ . وإياك والمكر ؛ فإن الله قد قضى ألا يحق المكر السيئ إلا بأهله » .
 وقيل : يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ فقال : « اجتناب المحارم ،
 وألا يزال فوق رطباً من ذكر الله » .

وقيل له : أي الأصحاب أفضل ؟ قال : الذي إذا ذكرت أعانك ، وإذا
 نسيت ذكرك » .

وقيل : أي الناس شر ؟ قال : « العلماء إذا فسدوا » .
 وقال : « دب إليكم ^(٦) داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء . والبغضاء
 هي الحالقة ، حالقة الدين لا أقول حالقة الشعر ^(٧) » . والذي نفس محمد بيده
 لا تؤمنون حتى تحابوا . ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم ؟ ، فقالوا : بلى يا رسول الله .

(١) المشارة : المعادة والمخاصمة ، مفاعلة من الشر . والعرة : القدر ، استعيرت العرة والعرة للمحاسن والمثالب .

(٢) الأيهمان : الأعميان ، وهما السيل والحريق ، أو البعير المعتلم الهائج والسيل ، لأنه لا يهتدى
 فيهما كيف العمل . والأيم : التي لا زوج لها ، بكرا كانت أو ثيبا ، أو هي التي مات عنها الزوج . ل :
 « من الأعميين » . وأشير في حواشيها إلى هذه الرواية .

(٣) فيما عدل : « وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع » .

(٤) فيما عدل : « فإن الشكر » .

(٥) موضع الكلام من « وإياك » إلى هنا ، فيما عدل ، بعد كلمة « أنفسكم » التالية ، وبذا
 يضطرب الكلام .

(٦) هـ : دب فيكم » .

(٧) ما عدل : « لا حالقة الشعر » .

قال (١) : « أَفْشُوا السَّلَامَ (٢) ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ » .

وقال : « تَهَادَوْا تَحَابُّوا » .

وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوْصَانِي رَبِّي بِتَسْعَ : أَوْصَانِي بِالْإِحْلَاصِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَبِالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَبِالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَأَنْ أَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُعْطِيَ مَن حَرَمَنِي ، وَأُصِلَ مَن قَطَعَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْرًا ، وَنَطْقِي ذِكْرًا ، وَنُظْرِي عِبْرًا » .

وثلث كلمات رُويت مُرسلة ، وقد رُويت لأقوال شتى ، وقد يجوز أن يكونوا حَكَّوْهَا ولم يُسَنِّدُوهَا (٣) . منها قوله : « لَوْ تَكَاشَفْتُمْ لَمَّا تَدَاغْتُمْ (٤) » .

ومنها قوله : « النَّاسُ بِأَرْمَانِهِمْ ، أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ » . ومنها قوله : « مَا هَلَكَ أَمْرٌ عَرَفَ قَدْرَهُ » .

وقد ذكر إسماعيل بن عِيَّاش (٥) ، عن عبد الله بن دينار (٦) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّفَثَ فِي

(١) الكلام بعد « تحاببت » إلى هنا من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « السلام بينكم » .

(٣) فيما عدل : « أن يكون إنما حكوها ولم يسندها » .

(٤) رواء في اللسان (دفن) ، وفسر التدافن بالتكاثم . وقال : « أي لو تكشف عيب بعضكم لبعض » . ورواه في (كشف) وقال : « ابن الأثير : أي لو علم بعضكم سريرة بعض لاستغل تشيع جنازته ودفنه » . وانظر ما سيأتي في (٢ : ١٣٢ — ١٣٤) .

(٥) ما عدل : « وقال إسماعيل بن عياش » وهو أبو عتبة إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي الحمصي ، حافظ ثقة . قيل كان أهل حمص يتنقصون على بن أبي طالب ، حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا . وكان قد وفد على المنصور ، فولاه خزانة الثياب . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٣٣) وتهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٣٢٧٦ .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن دينار العدوي المدني ، كان من صالحى التابعين كثير الحديث . توفى سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١١٨) .

الصَّيَّام ، وَالضَّحِكَ عِنْدَ الْمَقَابِرِ ^(١) . وقال : « إِذَا أُذُنْتُ فترسل ، وَإِذَا أُقْمَتَ فَأُخِذْتُ » ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ الْجَمْعِيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ^(٣) عَنْ الْخَصِيبِ بْنِ جَحْدَرٍ ^(٤) ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ^(٥) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَقُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » .
وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قِيدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » . وَقَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : لَوْلَا رِجَالٌ تُخْشَعُ ، وَصِيْبَانِ رُضِعَ ، وَبِهَاتِمِ رُتِعَ ، لَصَبَّيْتُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا ^(٦) .

وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ^(٧) يَرْفَعُهُ قَالَ : « إِذَا سَادَ الْقَبِيلَ فَاسْقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ أَثْقَاءَ شَرِّهِ ، فَلْيَنْتَظِرُوا الْبَلَاءَ » .

(١) انظر ما سيأتى فى (١٦٨ : ٣) .

(٢) حذم فى القراءة وغيرها : أسرع . وهذا ما فى هـ . وفى ل . فأخذه . وسائر النسخ : « فاجزم » ، تحريف .

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن دينار البصرى . نسب إلى زوج أمه دينار ، واسم أبيه واصل . روى عن الحسن وابن سيرين وعبد الله بن دينار ، وروى عنه الثورى وأبو يوسف القاضى ، وكان يرى رأى القدريه . لسان الميزان (٢ : ٢٠٣) وتهذيب التهذيب .

(٤) الخصيب بن جحدر ، ترجم له فى لسان الميزان (٢ : ٣٩٨) ، وذكر أنه يروى عن عمرو ابن دينار وأبى صالح السمان . توفى سنة ١٤٦ .

(٥) فيما عدل : « وهو من حديث معاذ بن جبل » . ومعاذ بن جبل صحابى جليل ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ، شهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول على اليمن وكتب إلى أهل اليمن « إني بعثت لكم خير أهل » . وقدم من اليمن فى خلافة أبى بكر . وتوفى بالطاعون فى الشام سنة ١٧ .
(٦) انظر ما سيأتى فى (١٥٣ : ٣) .

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلى القيمى المروزى مولاهم ، كان أبوه تركيا وأمه خوارزمية ، كان من كبار الحفاظ ، بلغت كتيبه التى حدث بها نحو عشرين ألفاً . جمع العلم والفقه والأدب ، والنحو واللغة ، والشعر والفصاحة ، والزهد والورع والانصات ، وقيام الليل والعبادة ، والحج ، والغزو والغزوة والشجاعة والشدة فى بدنه ، وترك الكلام فيما لا يعنيه ، وقلة الخلاف على أصحابه . ولد سنة ١١٨ وتوفى سنة ١٨١ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة . (٤ : ٢٠٩) وتذكرة الحفاظ (١ : ٣٥٣) وتاريخ بغداد ٥٣٠٦ .

ومن أحاديث ابن أبي ذئب ^(١) عن المَقْبُرِيِّ ^(٢) ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، فَتَنَعَمَتِ الْمَرْضِعُ ، وَتَشْتَ الْفَاطِمَةُ ^(٣) » .

ومن حديث عبد الملك بن عمير ^(٤) ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ^(٥) ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَحْكُمُ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانِ » .
ومن حديث عبد الله بن المبارك ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « إِنْ قَوْمًا رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَاقْتَسَمُوا ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مَوْضِعٌ ، فَتَقَرَّ رَجُلٌ مَوْضِعَهُ بِفَأْسٍ فَقَالُوا : مَا تَصْنَعُ ؟ قال : هُوَ مَكَانِي أَصْنَعُ بِهِ مَا شِئْتُ . فَإِنْ أَخَذْنَا عَلَى يَدَيْهِ نَجَا وَنَجَّوْا ، وَإِنْ تَرَكُوهُ هَلَكَ وَهَلَكَوْا » .

-
- ١٠ (١) ابن أبي ذئب ، هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب - واسمه هشام - ابن شعبة بن عبد الله بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي المدني . كان من أوثق المحدثين وأورعهم وأقومهم بالحق . وهو الذي قال للمنصور : « الظلم فاش ببابك » . وقيل إن المهدي حج فدخل المسجد فلم يبق إلا من قام ، إلا ابن ذئب ، فقيل له : قُمْ فهذا أمير المؤمنين ! فقال : إنما يقوم الناس لرب العالمين ! وكان يرى القدر ومالك يهجره من أجله . ولد عام الجحاف سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٧٩) وتاريخ بغداد ٧٨٧ وصفة الصفة (٢ : ٩٨) والمعارف ٢١٢ .

- (٢) فيما عدل : « عن المغيرة » تحريف . والمقبري ، هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد - واسمه كيسان - المقبري ، نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها . روى عن أبي هريرة وعائشة ومعاوية وأنس ، وعنه : مالك ، وابن أبي ذئب ، والليث بن سعد ، وقال ابن معين : أثبت الناس في سعيد ابن أبي ذئب . توفي سنة ١٢٣ . السمعاني ٥٣٩ ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١١) وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتهذيب التهذيب .
(٣) فيما عدل - وهو يطابق مافي اللسان (رضع) - « فتعنت المرضعة » . فمن أدخل الهاء جعله نعتاً : أي المرضعة ، ومن حذفها أراد الاسم .
(٤) ترجمة عبد الملك بن عمير في (١ : ٥٧) .

- (٥) هو أبو بحر عبد الرحمن بن أبي بكر نفع بن الحارث الثقفي البصري ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة ، فاطم أبوه أهل البصرة جزوراً فكفتم . تابعي ثقة ، ولاه علي بيت المال ، ثم ولاه ذلك زياد ولد سنة ١٤ وتوفي سنة ٩٦ تهذيب التهذيب . وقد سبقت ترجمة أبيه نفع في (١ : ١٧٣ ، ٣٢٧) .

وقال : « عَلَّقَ سَوَطُكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ » .

ودخل السائب بن صيفى ^(١) ، على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ،
أتعرفنى ؟ فقال : « كيف لا أعرف شريكى الذى كان لا يُشارينى ٢٥١
ولا يُمارينى ^(٢) » .

وقال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى بِالْوَالِىِّ الَّذِى يَجْلِدُ فَوْقَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ ٥
تعالى ^(٣) فيقول له الربُّ تعالى : أَيْ عَبْدِى ، لِمَ جَلَدْتَ فَوْقَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟
فيقول : رَبِّ غَضِبْتُ لِعُظْبِكَ . فيقول : أَكُنْ يَنْبَغِى لِعُظْبِكَ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ مِنْ
غَضَبِى ؟! ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمَقْصُرِّ فيقول : عَبْدِى ، لِمَ قَصَّرْتَ عَمَّا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ فيقول :
رَبِّ ، رَحِمْتُهُ . فيقول : أَكُنْ يَنْبَغِى لِرَحْمَتِكَ أَنْ تَكُونَ أَوْسَعَ مِنْ رَحْمَتِى ؟!
قال : فَيَأْمُرُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ قَدْ ذَكَرَهُ لَا أَعْرِفُهُ ^(٤) ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : صَيَّرَهُمَا إِلَى النَّارِ . ١٠
وكيع ^(٥) قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ ^(٦) ، عَنْ قَزَعَةَ ^(٧) قَالَ : قَالَ
لِ ابْنِ عُمَرَ ^(٨) : أَوَدُّعَكَ كَمَا وَدَّعَنِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُسْتَوْدَعُ

(١) السائب بن صيفى بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، من جلة الصحابة ، كان شريك
النبي ﷺ فى الجاهلية ، وكان فى قتال أهل الردة ، وأدرك زمان معاوية . الإصابة ٣٠٥٩ .

(٢) لا يشارى ، من الشر ، على إبدال إحدى الرأىين ياء . لا يمارى : لا يخاصم فى شئ ليست
له منفعة . ١٥

(٣) فيما عدل : « ما أمر الله به » .

(٤) هـ عن نسخة : « لا أحفظه » .

(٥) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى الكوفى الحافظ العابد . أراد الرشيد أن يوليه
قضاء الكوفة فامتنع . ولد سنة ١٢٨ وتوفى سنة ١٩٦ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٨٢) وتهذيب التهذيب
وصفة الصفوة (٣ : ١٠٢) . ٢٠

(٦) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، المترجم فى (١ : ٢٧٧) .

(٧) هو أبو الغادية قزعة بن يحيى البصرى ، مولى زياد بن أبى سفيان ، روى عن ابن عمر وابن
عمرو بن العاص وأبى هريرة ، وعنه قتادة ومجاهد وعمرو بن دينار وغيرهم . تابعى ثقة . تهذيب التهذيب .

(٨) هو الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب . كان كثير الحديث شديد الورع . ولد
سنة ثلاث من البعثة ، وتوفى سنة ٧٣ من الهجرة . ويقال إن الحجاج دس له السم . الإصابة ٤٨٢٥
وصفة الصفوة (١ : ٢٢٨) ووفيات الأعيان والمعارف ٨٠ . ٢٥

الله دينك وأمانتك وخواتم عملك ^(١) .

وقال : « كل أرض بسماؤها » .

وروى سعيد بن عفير ^(٢) عن ابن لهيعة ^(٣) ، عن أشياخه ، أن النبي ﷺ كتب إلى وائل بن حجر الحضرمي ولقومه : « من محمد رسول الله ﷺ إلى الأقبال العباهلة من أهل حضرموت ، بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة : على التبعة شاة ، والتبعة لصاحبها ^(٤) ، وفي السيوب الخمس ^(٥) . لا خياط ، ولا وراط ^(٦) ، ولا شينك ولا شيعار ^(٧) . فمن أجبي فقد أرى ^(٨) . وكل مسكر حرام » .

ومن حديث راشد بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « لا تغالوا بالنساء ^(٩) فإنما هن سقيا الله » . وقال : « خير نساء ركين الإبل صوالح » .

(١) فيما عدل : « خواتم » ، وكلاهما صحيح .

(٢) هو سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري المصري ، قال في تهذيب التهذيب : وقد ينسب إلى جده ، روى عن الليث ومالك وابن لهيعة ، وعنه : البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . وكان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار والمناقب والمثالب . وقال الحاكم : يقال إن مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه ، ولد سنة ١٤٧ وتوفي سنة ٢٢٦ . انظر التهذيب وتذكر الحفاظ (٢ : ١٥) .

(٣) هو عبد الله بن لهيعة المترجم في (١ : ٣٦٢) .

(٤) التبعة ، بالكسر : الأربعون من الغنم . والتبعة ، بالكسر : الشاة الزائدة على الأربعين .

(٥) السيوب : جمع سيب ، يراد به المال المدفون في الجاهلية .

(٦) الخياط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو يقره أو غنمه ، لينع حق الله منها . والوراط :

الخدعية والغش .

(٧) الشناق : ما بين الفريضتين من الإبل والغنم ، فما زاد على الفريضة لا يؤخذ منه شيء حتى تتم الفريضة الثانية . والشغار : أن يزوج الرجل الرجل حريمته على أن يزوجه الآخر حريمته ، ويكون مهر كل واحدة منهما بضع الأخرى ، وقد كان ذلك في الجاهلية .

(٨) الإجابة : بيع الزرع قبل إدراكه . والإرباء من الربا .

(٩) فيما عدل : « في النساء » وفي اللسان . « لا تغالوا صدقات النساء ، وفي رواية : لا تغالوا

صدق النساء » .

نساءٍ قريش ، أحنأه على ولدٍ في صغره . وأرعاه على بعلٍ في ذات يده ^(١) .
مُجالِد عن الشعبي قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أذهب مُلكَ
غسان ، وضع مهوور كِنْدَةَ ^(٢) » .

والذى يدلُّك على أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد خصَّه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ ،
مع كثرة المعاني ، قوله ﷺ : « نُصِرْتُ بالصَّبَا ، وأُعْطِيتُ جوامعَ الكلم ^(٣) » .
ومما رَوَّاهُ عنه ﷺ من استعمالِهِ الأخلاقَ الكريمة ^(٤) ، والأفعالَ الشريفة ، وكثرة
الأمر بها ، والنهي عما خالف عنها ، قوله : « مَنْ لم يقبَلْ من متَنَصِّلْ عُذْرًا ، ٢٥٢
صادقًا كان أو كاذبًا ، لم يَرُدْ على الحوض ^(٥) » . وقال في آخر وصيَّته : « اتقوا
الله في الضعيفين » .

١٠ وكَلَّمْتَه جارية من السَّبْيِ ^(٦) فقال لها : مَنْ أَنْتِ ؟ فقالت : أنا بنت الرجل
الجواد حاتم ^(٧) . فقال ﷺ : « ارحموا عزيزاً ذلَّ ، ارحموا عالمًا ضاع بين جُهَّال » .
وقال : « سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن » .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الأحاديث ستكثر عني
بعدي كما كثرت عن الأنبياء ^(٨) من قبلي ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب
الله ، فما وافق كتاب الله ، فهو عني ، قلته أو لم أقله » . ١٥
وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُقِ رسول الله ﷺ فقالت : « خُلُقُ
القرآن » ، وتلت قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

(١) قال ابن الأثير : إنما وُحِدَ الضمير ذهاباً إلى المعنى ، تقديره أحنى من وجد أو خلق .

(٢) سيأتي في (٣ : ٢٨٩) .

(٣) انظر (٤ : ٢٩) .

(٤) ل : « الجميلة » .

(٥) المتنصل : المعتذر المتبرئ من ذنبه .

(٦) فيما عدل : « في السبي » .

(٧) ل : « بنت حاتم الجواد » .

(٨) ل : « ستكثر بعدي كما كثرت على الأنبياء » .

وقال محمد بن علي^(١) أَذَبَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بأحسن الآداب ، فقال : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، فلما وعى قال : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ .

حدثنا علي بن مجاهد ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ^(٢) ، قَالَ : سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلًا يَنْشُدُ :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(٣)
فَقَالَ عُمَرُ : ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وقد كان الناس يستحسنون قول الأعشى :

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ^(٤)

فلما قال الحُطَيْيَةُ الْبَيْتَ الَّذِي كَتَبْنَاهُ قَبْلَ هَذَا سَقَطَ بَيْتُ الْأَعْشَى .

وقال رسول الله ﷺ : « لَا يَزَالُ الْمَسْرُوقُ مِنْهُ فِي تُهْمَةٍ مَنْ هُوَ بِرِيءٌ ، حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَ جُرْمًا مِنَ السَّارِقِ » .

وقال أبو الحسن : أُجْرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَيْلَ وَسَبَقَ بَيْنَهَا^(٥) ، فَجَاءَ فَرَسٌ لَهُ أَذْهَمٌ سَابِقًا ، فَجَثَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَكْبَتَيْهِ وَقَالَ : « مَا هُوَ إِلَّا بَحْرٌ » .
فَقَالَ^(٦) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : كَذَبَ الْحُطَيْيَةُ حَيْثُ يَقُولُ :

وإنَّ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفْزِنَا وَلَا جَاعِلَاتُ الْعَاجِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ

(١) هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، والد السفاح والمنصور ، وأول من نطق بالدعوة بالعباسية . توفى سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب .

(٢) ترجم علي في (١ : ٣٠١) وهشام في (١ : ٢٥٢) .

(٣) البيت للحطيفة في ديوانه ٢٥ . والخبر برواية أخرى في الأغاني (٢ : ٥٩) .

(٤) المحلق هذا : رجل من بني بكر بن كلاب . وضبط في اللسان بكسر اللام .

(٥) فيما عدل : « وسابق بينها » . وأشير في هـ إلى رواية « سبق » .

(٦) فيما عدل : « وقال » .

وقد زعم ناسٌ من العلماء أنه لم يستفزه سبقُ فرسه ، ولكنه أراد إظهارَ حُبِّ الخيل وتعظيم شأنها .

وكان رسولُ الله ﷺ يأكلُ على الأرض ، ويجلس على الأرض ^(١) ويلبس العباء ، ويجالس المساكين ، ويمشي في الأسواق ، ويتوسدُ يده ^(٢) ، ويُقصُّ من نفسه ، ويلطعُ أصابعه ، ولا يأكل متكئاً ، ولم ير قطُّ ضاحكاً ملء فيه . وكان يقول : « إنا أنا عبدٌ آكلٌ كما يأكل العبد ، وأشرب كما يشرب العبد ، ولو دُعيت إلى ذراعٍ لأجبت ، ولو أهدى إليَّ كُرَاعٌ لقبلت » . ولم يأكل قطُّ وحده ، ولا ضربَ عبده ، ولا ضربَ أحداً بيده إلا في سبيلِ ربِّه . ولو لم يكن من كرم عَفْوهِ وَتَحَنُّنِهِ جِلْمُهُ ^(٣) ، إلا ما كان منه يومَ فتحِ مكة ، لقد كان ذلك من أكمل الكمال ، وأوضح البرهان ^(٤) . وذلك أنه حين دخل مكة غنوةً وقد قتلوا أعمامه وبنى أعمامه ، وأولياءه وأنصاره ^(٥) ، بعد أن حَصَرُوهُ في الشَّعَاب ، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب ، وجرحوه في بَدَنِهِ ^(٦) ، وآذَوْهُ في نفسه ، وسَفِهُوا عليه ، وأجمعوا على كيدِهِ . فلَمَّا دخلها بغيرِ حمدِهِمْ ، وظَهَرَ عليها على صُغُرِ مِنْهُمْ ^(٧) ، قام خطيباً فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أَقُولُ كما قال أخى يوسف : لَا تُثْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

ولمَّا نقول في كل بابٍ بالجملة من ذلك المذهب ، وإذا عرفتم أولَ كلِّ بابٍ كنتم خُلُقَاءَ أَنْ تَعْرِفُوا الْآخَرَ بِالْأَوَّلِ ، والمصادر بالموارد .

(١) فيما عدل ، هـ : « يجلس على الأرض ويأكل على الأرض » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « يده الشريفة » .

(٣) قالوا : رجلٌ نخين : حلیم رزین ثقیل فی مجلسه . فيما عدل : « رجاحة » .

(٤) وأوضح البرهان ، من ل فقط .

(٥) فيما عدل : « وقادة أنصاره » .

(٦) ل : « يديه » والصواب ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) أى غلب على مكة وهم في ذلة . فيما عدل : « وظهر عليهم » .

خطبة النبي ﷺ في الوداع ^(١)

قال ﷺ ^(٢) : الحمد لله ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْسَنُكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَسْتَفْتِيْكُمْ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ . أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي أَيُّنْ لَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي ، لَعَلِّي لَا أَقَامُ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا . أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ^(٣) إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا .

ألا هل بَلَّغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ^(٤) .

فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤْذِهَا إِلَى الذِّى ائْتَمَنَتْ عَلَيْهَا . وَإِنَّ رِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ^(٥) ، وَإِنَّ أَوَّلَ رِبَا أَبْدَأُ بِهِ رَبَا عَمِّي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَإِنَّ دِمَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دِمٍ نَبْدَأُ بِهِ دِمَّ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَإِنَّ مَآثِرَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، غَيْرَ السِّدَانَةِ ^(٦) وَالسَّقَايَةِ .

(١) فيما عدا ل : « ومن خطبه صلى الله تعالى وسلم خطبة الوداع وهي » .

(٢) هذه العبارة من ل فقط . والخطبة في الطبرى (٣ : ١٦٨) وابن الأثير (٢ : ١٤٦) ،

وابن أبى الحديد (١ : ٣١) ، والعقد ، وإعجاز القرآن ، وسيرة ابن هشام ٩٦٨ وسائر كتب السير .

(٣) ل : « عليكم حرام » .

(٤) فيما عدا ل ، هـ : « فاشهد » في هذا الموضع وسائر المواضع .

(٥) يقال وضعت عنه الدين والجزية ونحوهما ، إذا أسقطته .

(٦) السدانة : خدمة الكعبة . وهى بفتح السين وكسرها ، كما فى اللسان . وضبطت فى القاموس

بالفتح ، وفى المصباح بالكسر . وكانت السدانة واللواء لبنى عبد الدار فى الجاهلية ، فأقرها الرسول لهم فى الإسلام ، والسقاية : ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ فى الماء .

وَالْعَمْدُ قَوْدٌ ^(١) ، وَشِبْهُ الْعَمْدِ : مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْحَجَرِ ، وَفِيهِ مِائَةٌ بَعِيرٍ ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَمْسُ أَنْ يُعَبِّدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُخْفِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ التَّسْيَّ ^(٢) زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤَاطِفُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٣) فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ . إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ :

ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٍ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ : ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ ، وَرَجَبُ ٢٥٥
الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِنَسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ . لَكُمْ عَلَيْكُمْ
أَلَّا يُؤْطِفَنَّ فُرُشَكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَلَا يُدْخِلَنَّ أَحَدًا تَكْرَهُنَّ بِيُوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ،
وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ . فَإِنْ فَعَلْنَا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْصِلُوهُمْ وَتَهْجُرُوهُمْ
فِي الْمَضَاجِعِ ، وَتَضْرِبُوهُمْ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ وَأَطَعْتَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُمْ
وَكُسُوتُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ لَا يَمْلِكْنَ أَنْفُسَهُنَّ شَيْئاً ^(٤) ،
أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ
وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

(١) أَى فِي الْقَتْلِ الْمُتَعَمَّدِ الْقَوْدُ . وَهُوَ بِالتَّحْرِيكِ : قَتْلُ الْقَاتِلِ بِالْقَتِيلِ .

(٢) كَذَا وَرَدَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ . وَنَصَ الْآيَةُ : (إِنَّمَا النِّسَاءُ) .

(٣) سَائِرُ الْآيَةِ مِنْ لَفْظٍ فَقَطْ . وَفِي هـ : « يُضِلُّ بِهِ » ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ يَعْقُوبُ وَالْحَسَنُ .

(٤) الْعَوَانُ : جَمْعُ عَانِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَسِيرَةُ ، أَى هُنَّ عِنْدَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْرَى .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ مُسْلِمٍ ^(١) مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ مِنْهُ .

أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ : كِتَابُ اللَّهِ .

أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ؛ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ؛ كَلَّكُمْ لَادِمٌ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ . أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ^(٢) . وَلَيْسَ لِعَرَبٍ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى .

أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ ، فَلَا تَجُوزُ لَوَارِثٍ وَصِيَّةٌ ، وَلَا تَجُوزُ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرِ مِنَ الثَّلَاثِ . وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ . مَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مُوَالِيهِ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ ^(٣) . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

* * *

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : جَاءَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ ^(٤) قَالَ : هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَبَّرَنِي عَنِ الْمَالِ الَّذِي لَا تَكُونُ

(١) هذه الكلمة من ل فقط . وكلمة « منه » التالية ساقطة من هـ .

(٢) هذه الجملة ليست في هـ .

(٣) أى لا يُقْبَلُ مِنْهُمْ شَيْءٌ . وَأَصْلُ الْعَدْلِ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ . وَالصَّرْفُ : أَنْ يَنْصَرِفَ عَنِ

الدم إلى أخذ الدية .

(٤) فيما عدا ل : « نظر إليه » .

عَلَىٰ فِيهِ تَبِعَةٌ ^(١) مِنْ ضَيْفٍ ضَافَنِي ، أَوْ عِيَالٍ كَثُرُوا عَلَيَّ . قَالَ : « نِعَمَ الْمَالِ الْأَرْبَعُونَ ، وَالْأَكْثَرُ السِّتُونَ ، وَوَيْلٌ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ^(٢) إِلَّا مَنْ أُعْطِيَ فِي رِسْلِهَا ٥٦ وَنَجَدَتْهَا ^(٣) ، وَأَطْرَقَ فَحْلُهَا ^(٤) ، وَأَفْقَرَ ظَهْرُهَا ^(٥) ، وَنَحَرَ سَمِينُهَا ، وَأَطْعَمَ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ^(٦) » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَكُمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ وَأَحْسَنُهَا ، وَمَا يُحْلُ بِالْوَادِي الَّذِي أَكُونُ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ إِبِلٍ . قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالطَّرِيقَةِ ؟ قَالَ : ٥
تَقْدُو الْإِبِلَ وَيَغْدُو النَّاسَ ، فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرٍ فَذَهَبَ بِهِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ فِي الْإِفْقَارِ ^(٧) ؟ قَالَ : إِنِّي لِأَفْقِرَ الْبَكْرَ الضَّرْعَ ^(٨) ، وَالتَّابَ الْمُسْتَةَ . قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالْمَنِيحَةِ ^(٩) ؟ قَالَ : إِنِّي لَأَمْنَحُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ، أَمَّا لَكَ أَمْ مَالُ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : بَلْ مَالِي . قَالَ : « فَمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ . وَمَا سِوَى ذَلِكَ لِلْوَارِثِ » .

وَذَكَرَ أَبُو الْمَقْدَامِ هِشَامُ بْنُ زِيَادٍ ^(١٠) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ^(١١) قَالَ :

(١) التبعة : ما يتبع المال من نوائب الحقوق . ل : « تبع » .

(٢) ل : « التمانين » .

(٣) في رسلها ، أى يطيب نفس منه . وفي نجدتها : ألا تطيب نفسه بإعطائها ويشد عليه . وقيل ١٥
الرسل : الخصب . والنجدة : الشدة .

(٤) أطرق فحله : أعاره غيره ليضرب في إبله .

(٥) أفقر ظهرها : أعاره للركوب .

(٦) القانع : الذى يسأل . والمعتز : الذى يطيف بك يطلب ما عندك ، سألَكَ أَوْ سَكَتَ عَنْ السُّؤَالِ .

(٧) الإفقار فسر قريبا . ل : « بالإفقار » . ٢٠

(٨) البكر : الفتى من الإبل بمنزلة الشاب من الناس . والضرع ، بالتحريك : الضعيف .

(٩) المنيحة : أن يجعل الرجل لبن شاته أو ناقته لآخر ، سنة .

(١٠) أبو المقدام هشام بن زياد بن أنى يزيد القرظى المدنى ، ضعيف لا يحتج بحديثه . تهذيب التهذيب .

(١١) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظى المدنى ، كان أبوه من سبي قريظة ، ٢٥

كان محمد ثقة عالما كثير الحديث ورعا . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب والسماعاني ٢٤٨ وصفة
الصفوة (٢ : ٧٥) .

- دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه ، فجعلت أجد النظر إليه ، فقال لي : يا ابن كعب ، ما لك تُجد النظر إلى ؟ قلت : لِمَا نَحَلَ مِنْ جسمك ، وتغيّر من لونك . قال : فكيف لو رأيته بعد ثلثة في قبري ، وقد سألت حدّقتاي على وجنتي ، وابتدر فمي وأنفي صديداً ودوداً ؛ كنت والله أشدّ نكراً لي ^(١) . أعذ عليّ حديثاً ^(٢) كنت حدّثتني عن عبد الله بن عباس .
- قال : سمعت ابن عباس يقول : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ، ومن أحب أن يكون أعز الناس فليتنق الله . ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله . ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه ^(٣) » ؛ ثم قال :
- « ألا أنبئكم بشرار الناس ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده » . ثم قال : « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من لا يُقبل عثره ، ولا يقبل معذرة ، ولا يغفر ذنباً » . ثم قال : « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال :
- « من يُغض الناس ويُغضونه . إن عيسى بن مريم عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل ، لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تظلموا ولا تكافؤوا ظالماً فيطّل فضلكم . يا بني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمر تبين رُشدُه فاتبعوه ، وأمر تبين غيّه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فإلى الله فردوه ^(٤) » .

وقال النبي ﷺ : « كل قوم على زينة من أمرهم ، ومفلحة

(١) النكرة ، بالتحريك : اسم من الإنكار ، كالنقمة من الإنفاق . هـ : « كنت إلى أشد نكرة » . ٢٠

(٢) فيما عدل ، هـ : « أعده على حديثا » مع سقوط كلمة « لي » قبلها .

(٣) فيما عدل : « في يد الله » و « في يده » .

(٤) ل : « فردوه إلى الله » .

في أنفسهم ^(١) ، يُزْرُونَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . وَيَتَّبِعِينَ ^(٢) الْحَقُّ فِي ذَلِكَ بِالْمُقَاسَةِ بِالْعَدْلِ عِنْدَ أُولَى الْأَبَابِ مِنَ النَّاسِ .

وقال ﷺ « مَنْ رَضِيَ رَقِيقَهُ فَلْيُمْسِكْهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلْيَبْعْهُ ، فَلَا تَعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ » .

وقال في آخِرِ مَا أَوْصَى بِهِ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ ^(٣) » .

قال ابن ثوبان ^(٤) عن أبيه ، عن مكحول ^(٥) ، عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ^(٦) ، عن مالك بن يَخَامَرٍ ^(٧) عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ « عُمُرَانِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ^(٨) ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ ^(٩) » . ثُمَّ ضَرَبَ

١٠ (١) مفلحة : مفعلة من الفلاح . قال الخطابي : معناه أنهم راضون بعلمهم يفتنون به عند أنفسهم .

(٢) ل : « وبين » .

(٣) الحديث بتمامه : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ : الْمَمْلُوكِ وَالْمَرْأَةِ » . وذكر السيوطي في الجامع الصغير (١ : ٢١) أنه حديث ضعيف .

١٥ (٤) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الدمشقي الزاهد ، روى عن أبيه وعن الزهري وعمرو بن دينار وطائفة ، وعنه : الوليد بن مسلم ، وعلى بن ثابت الجزري ، وعلى بن الجعد وآخرون . ولد سنة ٧٥ وتوفي سنة ١٦٥ . تاريخ بغداد ٥٣٥٦ وتهذيب التهذيب .

(٥) هو مكحول الشامي الفقيه ، أعجمي ، يقال كان اسم أبيه : سهراب . تابعي ثقة ، كان يرى القدر . توفي سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب .

٢٠ (٦) جبیر بن نفیر ، بالتصغير فيها ، بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، أدرك الجاهلية وزمان الرسول ، وأسلم في خلافة أبي بكر ، ومات سنة ٧٠ . الإصابة ١٢٧١ وتهذيب التهذيب .

(٧) مالك بن يخامر السكسكي الألهاني الحمصي ، يقال له صحبة . وذكره ابن حبان في ثقات التابعين . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٧٦٩٥ وتهذيب التهذيب . ويخامر يفتح التحتانية والمعجمة وكسر الميم ، كما في تقريب التهذيب . وفي الإصابة أن الباء قد تبدل همزة .

(٨) الملحمة : الواقعة العظيمة في الفتنة .

(٩) فيما عدل ، هـ : « قسطنطينية » بإسقاط اللام .

بيده على فخذ الذى حدثه أو منكبه ، ثم قال : « إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنْتَ هَاهُنَا » ، أو « كَمَا أَنْتَ قَاعِدٌ » ، يعنى مُعَاذًا .

صالح المُرِّي عن الحسن البصرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَاسْتَقْبِلُوا الْبَلَاءَ بِالْذُّعَاءِ .

كثير بن هشام ^(١) ، عن عيسى بن إبراهيم ^(٢) ، عن الضحَّاك ^(٣) ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الْجُمُعَةُ حَجٌّ الْمَسَاكِينِ » .

قال عوف ^(٤) ، عن الحسن ، أن النبى ﷺ قال : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ ^(٥) ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ » . ٢٥٨

الواقدي ^(٦) ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ^(٧) عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَوَادَ مِنْ خَلْقِهِ » . ١٠

أبو عبد الرحمن الأشجعي ^(٨) ، عن يحيى بن عبيد الله ^(٩) ، عن أبيه عن

(١) هو أبو سهل كثير بن هشام الكلاني الرقي ، من ثقات المحدثين ، خرج إلى الحسن بن سهل وهو بقم الصلح ، فمات هناك سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٦٩٥٥ .

(٢) هو عيسى بن إبراهيم بن سيار الشعيري البركي البصري ، روى عنه أبو داود والبخارى . ١٥
توفى ٢٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو القاسم الضحَّاك بن مزاحم الهلالي . وقد سبقت ترجمته في (١ : ٢٥١) .

(٤) هو عوف بن أبي جميلة العبدى الهجرى البصرى . واسم أبى جميلة بندويه ، ويقال بل بندويه اسم أمه واسم أبيه رزينة . ثقة ثبت ، وكان شيعيا قدريا . توفى سنة ١٤٧ تهذيب التهذيب .

(٥) انظر ما سبق في ص ٣٦ ص ٥ .

(٦) هو محمد بن عمر بن واقد ، المترجم في (١ : ٣٧) . ٢٠

(٧) هو أبو محمد موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدنى ، كان فقيها محدثا ، وكان الأئمة ينكرون عليه حديثه . توفى سنة ١٥١ . تهذيب التهذيب .

(٨) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفى ، الحافظ الثبت ، لزم سفيان الثورى مدة فكان يقول : سمعت من سفيان ثلاثين ألف حديث . ولما مات الثورى جلس موضعه ، ثم تحول بعد ذلك إلى بغداد . توفى سنة ١٨٢ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٨٦) وتاريخ بغداد ٥٤٥٩ والسمعاني ٣٩ . ٢٥

(٩) هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي المدنى ، روى عن أبيه ، وعنه : عبد الله بن =

أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما خلا يهودي بمسلم قط إلا هَمَّ بقتله » ، ويقال : « حَدَّثَ نَفْسَهُ بِقَتْلِهِ » .

أبو عاصم النبيل ^(١) ، قال : حدثنا عبيد الله بن أبى زياد ^(٢) ، عن شهر ابن حوشب ^(٣) ، عن أسماء بنت يزيد ^(٤) قالت : قال رسول الله ﷺ وسلم : « مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بَطَّهَرَ الْغَيْبَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْرِمَ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

إسماعيل بن عياش ، عن الحسن بن دينار ، عن الخنصيص بن جحدر ، عن رجل ، عن معاذ ^(٥) بن جبل ، عن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ مِنَ اخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَأُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » .

١٠ = المبارك ، والفضيل بن عياض ، ويحيى القطان وآخرون ، ولم يكن بثقة في الحديث . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « يحيى بن عبد الله » .

(١) أبو عاصم النبيل ، هو الضحاك بن مخلد الشيباني البصري ، كان فقيها ثقة ، كثير الحديث ، وكان فيه مزاح . ولد سنة ١٢٢ وتوفي سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ٣٣٣) .
(٢) هو عبيد الله بن أبى زياد القداح ، أبو الحصين المكي . اختلف في توثيقه . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب . ١٥

(٣) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، روى عنها وعن جمع من الصحابة ، وكان من القراء . وكان على بيت المال فيزعمون أنه أخذ منه خريطة فيها دراهم ، فقال فيه القطامي الكلبي ، أو سنان بن مكمل الحميري . كما في تاريخ الطبري (٨ : ١٢٢) :
لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

٢٠ وقيل إن نحو هذا الخبر لا يصح . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب وثمار القلوب للثعالبي ١٣٣ .

(٤) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ، وهي بنت عم معاذ بن جبل ، وكان يقال لها « خطيبة النساء » . شهدت اليرموك وقُتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسقاطها ، وعاشت بعد ذلك دهرأ . الإصابة ٥٩ من قسم النساء وتهذيب التهذيب .

(٥) إسماعيل بن عياش سبقت ترجمته في ص ٢٣ . كما سبقت ترجمة الحسن بن دينار والخنصيص ابن جحدر في ص ٢٤ . وهذا الإسناد إلى هذه الكلمة ثابت في ل أيضاً ، مع قرنه بلفظ مكرر . أما باقي الإسناد والحديث فهو مما عدل . ٢٥

وعن عبيد ربه بن أغمين ، عن عبد الله بن ثُمَامَةَ بن أنس ^(١) ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « قِيلُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » . وقال : « فَضْلُ جَاهِكْ تَعَوُّدُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا جَاءَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ لِسَانِكْ تَعَبُّرُ بِهِ عَنْ أَخِيكَ الَّذِي لَا لِسَانَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ عِلْمِكَ تَعَوُّدُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ^(٢) ، وَفَضْلُ قُوَّتِكَ تَرُدُّهُ ^(٣) عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا قُوَّةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى أَهْلِهِ » .

وإنما مدار الأمور والغاية التي يُجْرَى إليها : الفهم ثم الإفهام ، والطلب ثم التثبت .

وقال عمرو بن العاص : « ثَلَاثَةٌ لَا أَمْلُهُمْ : جَلِيسِي مَا فَهِمَ عَنِّي ، وَثَوْنِي مَا سَتَرَنِي ^(٤) ، وَدَابَّتِي مَا حَمَلَتْ رَجْلِي » .

وذكر الشَّعْبِيُّ نَاسًا فَقَالَ : « مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُمْ أَشَدَّ تَنَابُذًا فِي مَجْلَسٍ ^(٥) ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهَمًا عَنْ مُحَدِّثٍ » .

ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال : « لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُ فَهَمًا لَجَلِيلٍ ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهَمًا لَدَقِيقٍ » .

١٥

(١) سبقت ترجمة والده ثُمَامَةَ في (١ : ٢٥٨) . والوجه في السند السابق فيما اتضح لنا بعد : « عبد الله بن ثُمَامَةَ بن عبد الله بن أنس » . ويبدو أنه دأب على نسبة ثُمَامَةَ إلى جده أنس .

(٢) جاءت هذه الجملة فيما عدل ، هـ بعد الجملة التالية .

(٣) فيما عدل : « تعود بها » .

(٤) جاءت عبارة « وثوني ما سترني » فيما عدل آخر الكلام . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٧) هـ : « ما ستر عورتي » .

(٥) وكذا ورد النص في أصل عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) . ولم أجد هذا اللفظ إلا في أساس البلاغة : « ونبذ إلى العدو : رمى إليه بالعمد ونقضه ، ونابذه منابذةً وتنابذوا » . يصفهم بانعدام الوفاء . وفي العقد (١ : ٢٥٩) : « أشد تناوبا » .

- وقال سعيد بن سليم ^(١) لأمير المؤمنين المأمون : « لو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين ، من قصده إلى بحديثه ، وإشارته إلى بطرفه ، لقد كان ٢٥٩ ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة ، وتوجيه الحرية » . فقال المأمون : « لأن أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الإفهام إذا حدثت ، وحسن التفهم إذا حدثت ، ما لم يجد عند أحد فيمن مضى ، ولا يظن أنه يجده فيمن بقي » .
- وقال له مرة أخرى : « والله إنك لتستقي حديثي ^(٢) ، وتقف عند مقاطع كلامي ، وتخير عنه بما كنت قد أغفلته » .
- وقال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها ^(٣) : مآلك إذا خرجت إلى أصحابك تطلعت وتحدثت ، وإذا كنت عندي تعقدت وأطرقت ؟ قال : « لأنني أجل عن دقيقتك ، وتدين عن جليلي ^(٤) » . ١٠
- وقال أبو مسهر ^(٥) : « ما حدثت رجلاً قط إلا أعجبني حسن إصغائه ^(٦) ، حفظ عني أم ضيع » .
- وقال أبو عقيل بن دُرُست : « نشاط القائل على قدر فهم المستمع » .
- وقال أبو عباد كاتب أحمد بن أبي خالد : « للقائل على السامع ثلاث : جمع البال ، والكتمان ، وبسط العذر » . ١٥

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمرو ، وقدم بغداد وحدث بها ، فروى عنه محمد بن زياد بن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية ، لكنه كان لا يبذل نفسه للناس . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ .

(٢) الاستفتاء : أن يقفو أثر الشيء .

(٣) هو نوفل بن مساحق وامرأته . وقد سبق الخبر في (١ : ٣٠٥) .

(٤) انظر ما مضى في (١ : ٣٠٥) . ل : « لأنني أدق عن جليلك ، وتجلين عن دقيقتي » .

(٥) أبو مسهر هو عبد الأعلى بن مسهر ، وقد ترجم في (١ : ٢٦٤) . وفيما عدل : « أبو

مسهر بن المبارك » وفيه إقحام .

(٦) هـ : « إلا أعجبني إصغائه » ، مع إشارة إلى الرواية الأخرى .

وقال أبو عبيد : « إذا أنكر القائل عَيَّنِي المستمع ^(١) فليستفه منه عن منتهى حديثه ، وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له ، فإنَّ وجده قد أخلص له الاستماع أتمَّ له الحديث ، وإن كان لاهياً عنه حرَّمه حُسْن الحديث ونفع الموانسة ، وعرفه بفسولة الاستماع ^(٢) ، والتقصير في حقَّ الحديث » .

وأبو عبيد هذا هو الذي قال : « ما جلس بين يديَّ رجلٌ قطَّ إلا تمثَّل لي أني سأجلس بين يديه ^(٣) » .

وذكر رجلٌ من القرشيين عبدَ الملك بن مروان ، وعبد الملك يومئذ غلام فقال : « إنَّه لآخذٌ بأربع ، وتاركٌ لأربع : آخذٌ بأحسن الحديث إذا حدَّث ، وبأحسن الاستماع إذا حدَّث ، وبأسرَّ المُتُونَة إذا حُوْلِف ، وبأحسن البشر إذا لَقِيَ . وتاركٌ لمحادثة اللئيم ، ومُنازعة اللجوج ، ومُماراة السَّفيه ، ومُصاحبة المأفون » .

وذمَّ بعضُ الحكماء رجلاً فقال : « يَحْزِم قبل أن يَعْلَم ، ويغضب قبل أن يفهم » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في بعض رسائله إلى قضااته ^(٤) : « الفهمَ الفهمَ فيما يتلجلج ^(٥) في صدرك » .

ولا يمكنُ تمامُ الفهم إلا مع تمام فراغ البال . ٢٦٠
وقال مجنون بنى عامر :

(١) ل : « على عي السامع » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) الفسولة : الضعف والحق . فيما عدل ، هـ : « بنسولة » تحريف .

(٣) ل : « إلا مثل لي أني جالس بين يديه » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق ما سلف في (١) : ٢٠

(١٣ س ٤٨) .

(٤) هي رسالته إلى أنى موسى الأشعري . وسيذكر الجاحظ نصها في ص ٤٨ - ٥٠ .

(٥) هـ : « يتخلج » مع الإشارة إلى الرواية الأخرى .

- أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي فارغاً فتمكنا (١)
- وكتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى أخيه عيينة بن أسماء بن خارجة :
- أَعْيِنَ هَلَا إِذْ شَغِفَتْ بِهَا كُنْتُ اسْتَعْنَتْ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
أَقْبَلْتُ تَرْجُو الْعَوْتَ مِنْ قَبْلِ وَالْمُسْتَغَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلٍ
- وقال صالح المُرِّي : « سوء الاستماع نفاق » . وقد لا يفهم المستمع
إلا بالتفهّم ، وقد يتفهّم أيضاً مَنْ لا يفهم . وقال الحارث بن حِلْزَة :
- وَحَبَسْتُ فِيهَا الرِّكْبَ أَحَدِسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسٍ (٢)
- وقال النابغة الجعدي :
- أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنَّى امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أُزُتِّبِ (٣)
- وقال آخر (٤) :
- تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَدَّهْمٌ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا
وَالْمَثَلُ السَّائِرُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ قَوْلُهُمْ : « الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ » .
- وإذا كانت البهيمة إذا أَحَسَّتْ شيئاً (٥) من أسباب القانص ، أَحَدَّتْ
نَظَرَهَا ، وَاسْتَفْرَغَتْ قَوَاهَا فِي الْإِسْتِرَاحِ ، وَجَمَعَتْ بَالَهَا لِلتَّسْمُعِ - كَانَ الْإِنْسَانُ
الْعَاقِلُ أَوَّلَى بِالتَّثَبُّتِ ، وَأَحَقُّ بِالتَّعَرُّفِ . ١٥
- ولمّا أَنَّهُمْ قُتِيْبَةُ بِنِ مَسْلَم (٦) ، أَبَا مَجْلَزٍ لَاحِقَ بِنِ حُمَيْدٍ ، بِيَعُضِ الْأَمْرِ ، قَالَ لَهُ

(١) روايته في الحيوان (١ : ١٦٩ / ٤ : ١٦٧) : « قَلْبًا خَالِيًا » .

(٢) الحدس : الظن ، وروايته في المفضليات (١ : ١٣١) : « فَحَبَسْتُ » .

(٣) سبق البيت والكلام عليه في (١ : ١٠٠) .

(٤) هو حاتم الطائي . انظر ديوانه ١٠٨ من مجموع خمسة دواوين . وهو في اللسان (حلم)

بدون نسبة .

(٥) فيما عدل : « أَحَسَّتْ بِشَيْءٍ » .

(٦) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي ، أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من

قبل الحجاج بن يوسف . وابنه سلم بن قتيبة بن مسلم المترجم في (١ : ١٧٤) . وحفيده سعيد بن سلم

ابن قتيبة . ولد قتيبة سنة ٤٩ و قتل سنة ٧٩ . وفيات الأعيان .

أبو مجلَز (١) : « أَيُّهَا الْأَمِيرُ تَثَبَّتْ ، فَإِنَّ التَّثَبُّتَ نِصْفُ الْعَفْوِ » .

وقال الأحنف : « تَعَلَّمْتُ الْحِلْمَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ (٢) » .

وقال فيروز حُصَيْن (٣) : « كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى دَارِ الْأَسْتِخْرَاجِ أَتَعَلَّمُ الصَّبْرَ (٤) » .

وقال سهل بن هارون : « بِلَاغَةُ اللِّسَانِ رِفْقٌ ، وَالْعَيُّْ خُرْقٌ » .

٢٦١

وكان كثيراً ما ينشد قول شَتِّيمِ بْنِ حُوَيْلِدٍ (٥) :

وَلَا يَشْعَبُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُصِهِ وَفِي رِفْقٍ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبٌ (٦)

وقال إبراهيم الأنصاري ، وهو إبراهيم بن محمد المفلوج ، من ولد أُمَيِّ زَيْدِ

القاري : الخلفاء والأئمة وأمراء المؤمنين ملوكٌ . وليس كلُّ ملكٍ يكون خليفة

وإماماً ، ولذلك فَصَّلَ بينهم أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي خُطْبَتِهِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْحَمْدِ

وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ : « أَلَا إِنَّ أَشْقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمُلُوكُ ! » . فَرَفَعَ ١٠

النَّاسَ رِعَوسَهُمْ ، فَقَالَ : « مَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَطَعَانُونَ عَجِلُونَ . إِنْ مِنْ

الْمُلُوكِ مَنْ إِذَا مَلَكَ (٧) زَهَّدَهُ اللَّهُ فِيمَا فِي يَدَيْهِ (٨) ، وَرَغَّبَهُ فِيمَا فِي يَدَيْ غَيْرِهِ ،

وَانْتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ ، وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ الْإِسْفَاقَ ، فَهُوَ يَحْسُدُ عَلَى الْقَلِيلِ ، وَيَتَسَخَّطُ

(١) هو أبو مجلَز لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، وكان ممن قدم خراسان ، وولى بعض الأمر .

وكان عمر بن عبد العزيز يستشيره فيمن يتولى خراسان . توفي سنة ١٠٩ . تاريخ الطبري (٨ : ١٣٤ ، ١٣٥) . ١٥

(٢) انظر بقية الخبر مع تفصيل في عيون الأخبار (٣ : ٢٨٦) .

(٣) فيروز حُصَيْن بالإضافة ، مولى حُصَيْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَشِشِخَاشِ الْعَنْبَرِيِّ . قال ابن قتيبة في

المعارف ١٤٧ : « وَمِنْ مَوَالِي آلِ الْحَشِشِخَاشِ فَيُوزُ ، أَعْظَمُ مَوْلَى بِالْعِرَاقِ قَدْرًا : وَقَدْ وَلى الْوِلَايَاتِ ،

وَخَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، فَقَالَ الْحِجَااجُ : مَنْ جَاءَنِي بِرَأْسِ فَيُوزَ فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ! فَقَالَ فَيُوزُ : مَنْ

جَاءَنِي بِرَأْسِ الْحِجَااجِ فَلَهُ مِائَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ! فَلَمَّا هَزَمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ هَرَبَ إِلَى خِرَاسَانَ ، فَأَخَذَهُ يُزَيْدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ٢٠

فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْحِجَااجِ . « وَقَدْ نَكَلَ بِهِ الْحِجَااجُ تَنْكِيلًا شَدِيدًا وَقَتْلَهُ . هـ : « فَيُوزُ بْنُ حُصَيْنٍ » .

(٤) في حواشي هـ : « دَارُ الْأَسْتِخْرَاجِ هِيَ دَارُ الْعَذَابِ الَّتِي كَانَ الْعَمَالُ يَعَذِّبُونَ فِيهَا » .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٤ ، ١٨١) . وقد أنشد البيت في الموضع الأول .

(٦) ل : « أَلَا تَتَعَبُونَ الصَّدْعَ قَبْلَ تَفَاقُصِهِ » محرف .

(٧) ل : « إِنْ الْمَلِكُ إِذَا مَاتَ » ، صوابه مِنْ سَائِرِ النُّسخِ . ٢٥

(٨) فِيمَا عِنْدَهُ .

الكثير ، ويسأم الرِّخاء ، وتنقطع عنه لذَّة الباءة ^(١) ، ولا يستعمل العبرة ، ولا يسكن إلى الثقة . فهو كالدرهم القسِّي ^(٢) ، والسَّراب الخادع ، جَذِلُ الظاهر ، حزينُ الباطن ؛ فإذا وجِبَتْ نفسه ، ونَضَبَ عُمره ، وضَحَا ظِلُّه ^(٣) ، حاسَبَه اللهُ فأشدَّ حِسَابَه ، وأقلَّ عَفْوَه ، إَلا مَنْ آمَنَ بالله ، وحَكَمَ بكتابِه وسُنَّه نبيِه ﷺ .

أَلا إِنْ الفقراء هم المرحومون ^(٤) أَلَا وَإِنْكم اليومَ على خِلافةِ النبوة ، ومُفرِّقِ المَحَجَّةِ ^(٥) . وَإِنْكم سَتَرُونَ بعدى مُلكا عَضُوضاً ، ومَلَكاً عُنُوداً ^(٦) ، وأُمَّةً شُعاعاً ، ودماً مُفاحاً ^(٧) . فَإِنْ كَانَتْ للباطل نَزوةٌ ، ولأهلِ الحقِّ جَوَلَةٌ ، يعفو لها الأثرُ ، ويموت لها البَشَرُ ، وتحيا بها الفِتْنُ ، وتموت لها السُّننُ ^(٨) فالزمو المساجدَ ، واستشيروا القرآنَ ، واعتصموا بالطاعة ^(٩) ، ولا تفارقوا الجماعةَ . وليكن الإبرام بعد المشاورة ^(١٠) ، والصَّفقة بعد طول التناظر . أَىْ بِلَادِكُمْ خَرَشْتَنَ ^(١١) ؟ فَإِنْكم

(١) الباءة : النكاح . ل ، هـ والتيمورية : « الباء » صوابه ما أثبت من حـ ، وبه صحح ما في ب ، إذ بها أثر تغير .

(٢) في القاموس (قس) : « ودرهم قسِّي وتخفف سينه : رديء » . وفي اللسان (قسا) : « ودرهم قسِّي : رديء ، والجمع قسيان ، مثل صبي وصبيان . قال الأصمعي : كأنه إعراب قاشي . وقيل درهم قسِّي : ضرب من الزيوف . أى فضته صلبة رديئة ليست بلبنة » . وانظر المغرب ٢٥٧ . وأنشد لمزرد بن ضرار :

وما زودوني غير سحق عمامة وخمس مئة منها قسِّي وزائف

(٣) ضحا ظله : برز للشمس ، أراد أن ظله قد تقلص ، عبارة عن الموت .

(٤) جاءت هذه الجملة فيما عدا ل بعد كلمة « عفوه » السابقة .

(٥) المحجة : الطريق .

(٦) عضوض : شديد فيه عسف وعنف . والعنود : الطاغى العاقى المتجبر . يقال : عنود ، وعنيد ، وعاند .

(٧) الشعاع ، كسحاب : المتفرقة . والمفاح : السائل المهرق .

(٨) ما بعد كلمة « البشر » من ل فقط .

(٩) فيما عدا ل : « والزموا الطاعة » .

(١٠) فيما عدا ل : « التشاور » .

(١١) خرشتنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . والمراد بها بلاد الروم . وفي الأصول :

« خرسة » تحريف .

سَيُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَقْصَاهَا كَمَا فُتِحَ عَلَيْكُمْ أَدْنَاهَا (١) .

كلام أنى بكر الصديق رضى الله عنه لعمر رحمه الله حين استخلفه

عند موته

- إنى مستخلفك من بعدى ، وموصيك بتقوى الله . إنَّ الله عملاً بالليل
 لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنَّه لا يَقْبَلُ نَافِلَةً (٢) حَتَّى تُؤَدَّى
 الفريضة . وإنَّما ثقلت موازينُ مَنْ ثقلت موازينه يومَ القيامة باتباعهم الحقَّ فى
 الدنيا ، وثقله عليهم ؛ وَحَقُّ لِمِيزَانٍ لا يوضع فيه إِلَّا الحقُّ أَنْ يكونَ ثَقِيلاً . وإنَّما
 خَفَّتْ موازين مَنْ خفت موازينه يومَ القيامة باتباعهم الباطل وخَفَّتْ عليهم فى
 الدنيا (٣) ؛ وَحَقُّ لِمِيزَانٍ لا يوضع فيه إِلَّا الباطل أَنْ يكونَ خَفِيفاً . إنَّ الله ذَكَرَ أَهْلَ
 الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَالتَّجَاوُزِ (٤) عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ
 قُلْتُ : إِنِّى أَخَافُ أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَمْ
 يَذْكُرْ حَسَنَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنِّى لَأَرْجُو أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ آيَةَ
 الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاهِباً ، وَلَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ،
 وَلَا يُلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ . فَإِذَا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي (٥) فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبُّ
 إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَهُوَ آتِيكَ . وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَبْغَضُ
 إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَلَسْتُ بِمُعْجِزِ اللَّهِ (٦) .

(١) انظر الخطبة أو بعضها فى عيون الأخبار (٢ : ٢٢٣) وصبح الأعشى (١ : ٢١٣) وزهر الآداب (١ : ٣١) والعقد فى سرد خطب أنى بكر . هـ : « إنَّ الله سيفتح » .

(٢) فيما عدا ل : « تقبل نافلة » .

(٣) كلمة « فى الدنيا » من ل ، وهى ساقطة من سائر النسخ .

(٤) فيما عدا ل : « وتجاوز » .

(٥) ل : « أحببت وصييتى » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٦) انظر الوصية فى كامل ابن الأثير عند ذكر استخلاف عمر .

وأوصى عمر الخليفة من بعده فقال :

- أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيراً :
 أن تعرف لهم سابقتهم . وأوصيك بالأنصار خيراً ؛ فاقبل من مُحْسِنِهِمْ ، وتجاوز
 عن مُسِيئِهِمْ . وأوصيك بأهل الأمصار خيراً ؛ فإنهم رذء العدو ، وجبأة الأموال
 والفقى^(٢) لا تحمل فيهم إلا عن فضل منهم . وأوصيك بأهل البادية خيراً ؛
 فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام : أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم^(٣) ،
 فترد على فقرائهم . وأوصيك بأهل الدّمة خيراً : أن ثقّاتل من ورائهم ،
 ولا تكلفهم فوق طاقتهم ، إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً أو عن يدٍ وهم
 صاغرون^(٤) . وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ، وخافة مَقْتِهِ ؛ أن يطلع
 منك على ريبة . وأوصيك أن تحشى الله في الناس ولا تحشى النَّاسَ في الله . وأوصيك
 بالعدل في الرعية ، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم^(٥) . ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم ،
 فإن ذلك - بإذن الله - سلامة لقلبك ، وخطّ لوزرك ، وخير في عاقبة أمرك ،
 حتّى تُفَضِّلَ من ذلك إلى من يعرف سريرتك ، ويحول بينك وبين قلبك . وأمرك
 أن تشتدّ في أمر الله^(٦) ، وفي حدوده ومعاصيه ، على قريب الناس وبعيدهم ، ثم
 لا تأخذك في أحد الرّافة حتّى تنتهك منه مثل ما انتهك من حُرْمِهِ^(٧) . واجعل
 النَّاسَ سواءً عندك ، لا تبالى على من وجب الحق ، ولا تأخذك^(٨) في

(١) الردء : المعين ، أراد أنهم يعينون على العدو . وفي اللسان (ردأ) : « فإنهم رذء الإسلام ، وجبأة المال » .

(٢) الفقى : الغنيمة والخراج . فيما عدل : « وجبأة الفقى » .

(٣) الحواشي : صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون ، واحداها حاشية .

(٤) عن يد : عن ذل واعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم .

(٥) الثغور : جمع ثغر ، وهو الفرجة : والمراد بها الخلّة والحاجة .

(٦) ل : « أمور الله » .

(٧) فيما عدل : « من حرم الله » .

(٨) فيما عدل : « ثم لا تأخذك » .

الله لومة لائم . وإياك والأثرة والمحابة ، فيما وَلَّاكَ الله مما أفاء الله على المؤمنين ، فتَجَوَّرَ وَظَلِمَ ، وَتَحَرَّمَ نَفْسَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ وَسَّعَهُ اللهُ عَلَيْكَ .

- وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فإن اقترفت (١) لذنباك عدلا وعفة عما بسط الله لك ؛ اقترفت به إيمانا ورضوانا ، وإن غلبك عليه الهوى ومالت بك شهوة (٢) ، اقترفت به سُخْطَ الله ومعاصيه (٣) . وأوصيك
 ٥ ألا تَرْحُصَ لِنَفْسِكَ وَلَا لِغَيْرِكَ فِي ظُلْمِ أَهْلِ الذِّمَّةِ . وقد أَوْصَيْتُكَ وَحَضَضْتُكَ (٤) ، ونصحت لك (٥) ، أبتغي بذلك (٦) وجه الله والدار الآخرة . واخترت من دلائلك ما كنت دالا عليه نفسي ووُلدي ، فإن عملت بالذي وعظمتك ، وانتهيت إلى الذي أمرتك ، أخذت به نصيبا وافيا ، وحظا وافرا (٧) . وإن لم تقبل ذلك ولم يَهْمَكَ ، ولم تُنْزِلْ معالِمَ الأمور (٨) عند الذي يرضى الله به عنك ، يكن ذلك بك
 ١٠ انتقاصا ، ورأيك فيه مدخولا (٩) ؛ لأن الأهواء مشتركة . ورأس كل خطيئة ، والداعى إلى كل هلكة إبليس (١٠) ؛ وقد أضل القرون السالفة قبلك فأوردتهم النار ، ولبس الثمن أن يكون حظ امرئ موالاة لعدو الله (١١) ، والداعى إلى معاصيه ! ثم أركب الحق وخض إليه العمرات ، وكن واعظا لنفسك ، وأنشدك الله لما ترحمت على

(١) الاقتراف : الاكتساب والاقتناء .

(٢) بدلها فيما عدل ، هـ : « وإن غلبك الهوى » بسقوط الجملة الأخيرة . وفي هـ : « فيه الهوى » .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط .

(٤) ل : « وخصصتك » . وأثبت ما في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « ونصحتك » .

(٦) فيما عدل : « فابتغى » تحريف .

(٧) فيما عدل : « نصيبا وافرا وحظا وافيا » .

(٨) أعظم الأمر : صار عظيما ، فهو معظّم . ل : « ولم تترك معظّمات الأمور » .

(٩) المدخول : ذو الدخّل ، وهو العيب والفساد .

(١٠) فيما عدل : « ورأس كل خطيئة إبليس ، وهو داع إلى كل هلكة » .

(١١) فيما عدل : « موالاة عدو الله » .

جماعة المسلمين ^(١) فأجللت كبيرهم ، ورجمت صغيرهم ، ووقرت عالمهم .
ولا تضربهم فيذلوا ، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم ، ولا تحرمهم عطاياهم
عند محلها فتفقرهم ^(٢) ، ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم ^(٣) ، ولا تجعل
المال دولة بين الأغنياء منهم ^(٤) ، ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قوتهم ضعيفهم .
هذه وصيتي إياك ، وأشهد الله عليك ، وأقرأ عليك السلام .

رسالة عمر رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى رحمه الله ^(٥)
رواه ابن عيينة ^(٦) ، وأبو بكر الهذلي ^(٧) ومسلمة بن محارب ^(٨) ، ورواه عن قتادة ^(٩) .
ورواها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ^(١٠) ، عن عبيد الله بن أبى حميد
الهذلي ^(١١) عن أبى المليح أسامة الهذلي ^(١٢) . أن عمر بن الخطاب كتب إلى
أبى موسى الأشعرى :

(١) يقال نشدتك الله وبالله ، وناشدتك الله وبالله ، أى سألتك وأقسمت عليك . و « لا » هنا
بمعنى إلا فى لغة هذيل . وفى الكتاب : « إن كل نفس لما عليها حافظ » .
(٢) أى عند حلول وقتها .

(٣) تجمير الجند : أن يحبسهم فى أرض العدو ويحسبهم عن العود إلى أهلهم .
(٤) دولة بين الأغنياء ، أى متداولاً بينهم ، لهذا مرة ولذلك أخرى .
(٥) انظر (١ : ٢٣٧ / ٢ : ٤١) والكامل ٩ ليسك .

(٦) ابن عيينة هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى الكوفى ، كان من الحفاظ
المتقين ، وأهل الورع والدين . ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ بمكة . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد
٤٧٦٤ وتذكرة الحفاظ (١ : ٢٥٢) وصفة الصفوة (٢ : ١٣٠) .

(٧) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٥٧) .
(٨) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهرى البصرى النحوى المقرئ ، ترجم له فى لسان الميزان
(٦ : ٣٤) وقال : « كان صاحب فصاحة » .

(٩) هو قتادة بن دعامة المترجم فى (١ : ٤٢) .
(١٠) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ،
نزىل بغداد . محدث ثقة كثير الرواية لحديث الزهرى . توفى سنة ٢٠٨ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٥٦٢ .

(١١) فى الأصول : « بن حميد » صوابه من تهذيب التهذيب وهو أبو الخطاب عبد الله بن أبى حميد غالب
الهذلى البصرى ، روى عن أبى المليح الهذلى ، وعنه : عيسى بن يونس ووكيع . وذكر أنه كان ضعيف الحديث منكره .
(١٢) سبقت ترجمة أسامة فى (١ : ٣٥٧) .

- بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة . فافهم إذا أدلى إليك ^(١) ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . آس بين الناس في مجلسك ووجهك ^(٢) ، حتى لا يطمع شريف في خيفك ، ولا يخاف ضعيف من جورك . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً . ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع عنه إلى الحق ^(٣) ٢٦٥
- فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماذى في الباطل . الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك ، مما لم يبلغك في كتاب الله ولا في سنة النبي ﷺ . اعرف الأمثال والأشباه ، وقس الأمور عند ذلك ، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله ، وأشبهها بالحق فيما ترى . واجعل للمدعى حقاً غائباً أو بيّنة ، أمدأ ينتهي إليه ، فإن ١٠
- أحضر بيّنته أخذت له بحقه ، وإلا وجهت عليه القضاء ، فإن ذلك أنفى للشك ، وأجلى للعمى ، وأبلغ في العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض ، إلا مجلوداً في حد ، أو مجرباً عليه شهادة زور ، أو ظنياً في ولاية أو قرابة ، فإن الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات ^(٤) . ثم إياك والقلق والضجر ، والتأذى بالناس ، والتنكر للخصوم في مواطن الحق ، التي يوجب الله بها الأجر ، ١٥
- ويُحسِن بها الذخر ؛ فإنه من يُخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ، ولو على نفسه ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه خلاف ذلك ^(٥) هتك الله ستره ، وأبدى فعله . فما ظنك بثواب

(١) أدلى فلان بحجته ، إذا أرسلها وأتى بها على صحة . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣١) .

(٢) آس بينهم ، أى سو بينهم ، واجعل كل واحد منهم إسوة خصمه . ٢٠

(٣) كلمة « إلى الحق » من ل والكامل ٩ ليسك .

(٤) ل : « بالبينات والأيمان » .

(٥) فيما عدا ل : « بما يعلم الله خلافه منه » .

غير الله في عاجل رزقه ، وخزائن رحمته ^(١) . والسلام عليك .

خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ^(٢)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رحمه الله ^(٣) أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ^(٤) :

أما بعد فلا يُرْعَيْنَ مُرْجَ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ^(٥) ؛ فَإِنَّ مَنْ أَرْعَى عَلَى غَيْرِ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ ^(٦) . سَاعَ مَجْتَهِدٍ يَنْجُو ^(٧) ، وَطَالِبٍ يَرْجُو ، وَمَقْصُرٍ

فِي النَّارِ . ثَلَاثَةٌ . وَاثْنَانِ : مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ ، وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِيَدَيْهِ ، وَلَا سَادِسَ ^(٨) . هَلَكَ مَنْ ادَّعَى ، وَرَذِيَ مَنْ اقْتَحَمَ ؛ فَإِنَّ الْيَمِينَ وَالشَّامَالَ مَضَلَّةٌ ،

وَالْوَسْطَى الْجَادَّةُ ^(٩) ، مِنْهَجٌ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَآثَارُ النَّبُوَّةِ . إِنَّ اللَّهَ ٢٦٦

دَاوَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِلِوَاءَيْنِ : السَّيْفِ وَالسُّوْطِ ^(١٠) ، فَلَا هَوَادَةَ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا ،

اسْتَتَرُوا بِبَيُوتِكُمْ وَأَصْلَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ ^(١١) ، وَالتَّوْبَةُ ^(١٢) مِنْ وَرَائِكُمْ . مَنْ أَبْدَى

صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُمُورٌ مِلْتَمٌ عَلَى فِيهَا مَيْلَةٌ لَمْ تَكُونُوا

(١) الكلام بعد كلمة « فعله » إلى هنا من ل فقط .

(٢) هذا العنوان في ل ، هـ فقط . وفي هـ : « أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رضي الله عنه » .

(٣) في العقد : « أول خطبة خطبها في المدينة » . وفي شرح ابن أبي الحديد (١ : ٩٠) « ومن

خطبة له عليه السلام لما بوع بالمدينة » . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢٣٦) .

(٤) بدل هذه العبارة فيما عدا ل : « حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال » .

(٥) الإرعاء : المراعاة والملاحظة والإبقاء والحفاظة .

(٦) الكلام قبل « شغل » في البيان فقط . ورواية ابن أبي الحديد وابن قتيبة : « شغل من الجنة

والنار أمامه » . وانظر تفسير ابن أبي الحديد

(٧) كلمة « ينجو » من ل فقط . وعند ابن أبي الحديد : « ساع سريع نجا ، وطالب بطيء رجا ،

ومقصر في النار هوى » . وانظر مثيل هذا الأسلوب في (٣ : ١٣٦ س ١٨) .

(٨) فيما عدا ل : « بيده ولا سادس » .

(٩) جادة الطريق : مسلكه وما وضع منه .

(١٠) في العقد وما عدا ل : « السوط والسيف » .

(١١) فيما عدا ل : « وأصلحوا ذات بينكم » . ابن أبي الحديد (١ : ٩٢) حيث صرح بنقله عن البيان

للجاحظ : « وأصلحوا ذات بينكم » .

(١٢) العقد : « فالملت » .

عندى فيها بمحمودين^(١) ولا مصيبين^(٢) . أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف . سبق الرجلان وقام الثالث^(٣) ، كالغراب همته بطنه^(٤) ، ياويحه ، لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له^(٥) . انظروا فإن أنكرتم فأنكروا ، وإن عرفتُم فآزروا^(٦) . حق وباطل ، ولكل أهل ؛ ولئن أمر الباطل لقدماً ففعل^(٧) ، ولئن قل الحق لرُبما ولعل^(٨) . ما أدبر شيء فأقبل^(٩) . ولئن رجعت عليكم أموركم إنكم لسعداء^(١٠) ، وإني لأخشى أن تكونوا في فترة^(١١) . وما علينا إلا الاجتهاد .

قال أبو عبيدة : وروى فيها جعفر بن محمد :

- (١) عند ابن أبي الحديد وما عدل : « قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها محمودين » . قال ابن أبي الحديد : « مراده أمر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه » .
 (٢) هاتان الكلمتان في ل فقط .
 (٣) معنى عثمان . وورد في بعض خطب على : « إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه » . انظر ابن أبي الحديد (١ : ٦٦) .
 (٤) ل فقط : « هم بطنه » .
 (٥) ابن أبي الحديد : « يريد لو كان قتل أو مات قبل أن يتلبس بالخلافة لكان خيراً له من أن يعيش ويدخل فيها » .
 (٦) المؤازرة : المعاونة . أى إن كان منكراً فأنكروه ، وإن كان حقاً فأعينوا عليه . فيما عدل ، هـ : « بارزوا » ، تحريف .
 (٧) ابن أبي الحديد : « أمر الباطل : كثر . وقوله لقدماً فعل ، أى لقدماً فعل الباطل ذلك . ونسب الفعل إلى الباطل مجازاً . ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعّل ، كقوله :
 (٨) قد جبر الدين الإله فجبر » .
 (٩) أى انجبر » .

- (٨) أى لئن كان الحق قليلاً فرميا كثر ، ولعله ينتصر أهله . عن ابن أبي الحديد .
 (٩) عند ابن الحديد : « وقلما أدبر شيء فأقبل . استبعد أن تقوم دولة قوم بعد زوالها عنهم » .
 (١٠) ابن أبي الحديد : « أى إن ساعدنى الوقت وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله ورسوله ، وعادت إليكم أيام شبيهة بأيام رسول الله ﷺ وآله ، وسيرة مماثلة لسيرته في أصحابه ، إنكم لسعداء » .
 (١١) المراد بالفترة : الأزمنة التى بين الأنبياء ، كأنه توقع أن يطرأ عليهم ما طرأ على تلك الأمم من الاضطراب وفقدان الرشد .

أَلَا إِنَّ أْبْرَارَ عِترتي ، وأَطَالِيْبَ أرومتي ، أحلم الناس صِغاراً ، وأَعْلَم الناس كباراً ^(١). أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنَا ، وَبِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا ، وَمِنْ قَوْلٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا . وَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِيَصَائِرُنَا ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُهْلِكُكُمْ اللَّهُ بِأَيْدِينَا . مَعْنَا رَايَةُ الْحَقِّ ، مَنْ تَبِعَهَا لَحِقَ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ . أَلَا وَإِنَّا بَنَّا تُرْدُ ذَبْرَةً كُلِّ مُؤْمِنٍ ^(٢) ، وَبَنَّا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذَّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ^(٣) ، وَبَنَّا غُنِمٍ ^(٤) ، وَبَنَّا فَتَحَ اللَّهُ لَا بِكُمْ ^(٥) ، وَبَنَّا يُخْتَمُ لَا بِكُمْ ^(٦) .

وخطبة لعلی بن أبی طالب أيضا رضى الله عنه ^(٧)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ . وَإِنَّ الْمَضْمَارَ الْيَوْمَ وَالسَّبَّاقَ غَدًا ^(٨) . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمِلَ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، فَمَنْ أَخْلَصَ فِي أَيَّامٍ أَمَلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ [فَقَدْ] نَفَعَهُ عَمَلُهُ ^(٩) . وَلَمْ يَضُرُّهُ أَمَلُهُ ^(١٠) ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ

(١) وكذا عند ابن أبي الحديد . وفيما عدل : « وأعلمهم كبارا » .

(٢) الدبرة ، بالفتح : الهزيمة . هـ : « ترد ترة كل مؤمن » ، ابن أبي الحديد : « تدرك ترة كل مؤمن » . والثرة : الثأر والوتر .

(٣) الربقة ، بالكسر : الخيل يجعل في عنق الشاة .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) فيما عدل : « وبنا فتح » فقط . ابن أبي الحديد : « فتح لا بكم » .

(٦) فيما عدل ، هـ : « وبنا ختم لا بكم » . قال ابن أبي الحديد : « إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان . وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام . وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه ، وقد صرحوا بذكره في كتبهم » .

(٧) موضع هذه الخطبة فيما عدل ، هـ ، في ص ٥٦ قبل خطبة ابن مسعود .

(٨) المضممار : الزمان الذي تضممر فيه الخيل للسباق ، والموضع مضممار كذلك . وكلمة « اليوم »

تكلمة من نهج البلاغة وإعجاز القرآن للباقلاني ١٢١ وعيون الأخبار (٢ : ٢٣٥) .

(٩) التكملة من نهج البلاغة وما عدل .

(١٠) وكذا في نهج البلاغة . وفيما عدل ، هـ : « ولم يضره أمله » ، وهما وجهان جائزان في

العربية ، الفلك والإدغام .

خسير عمله ، وضّرّه أمله . ألا فاعملوا لله في الرّغبة ، كما تعملون له في الرّهبّة .
 ٢٦٨ ألا وإئني لم أر كالجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها ^(١) . ألا وإنّه من لم ينفعه الحقّ يضّرّه الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى يجرّ به الضلال ^(٢) . ألا وإنكم قد أمرتم بالظن ، ودلّلتهم على الزّاد ، وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل .

ومن خطب على أيضا رضى الله عنه

قالوا : أغار سُفيان بن عوف الأزديّ ثم الغامديّ على الأنبار ، زمان على ابن أمي طالب رضى الله عنه ، وعليها حسّان - أو ابن حسّان - البكرى ^(٣) فقتله ، وأزال تلك الخيل عن مسالحتها ، فخرج على بن أمي طالب رضى الله عنه حتّى جلس على باب السّدة ^(٤) ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال :
 ١٠ أمّا بعد ، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة ^(٥) . فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ ، وشمله البلاء ، ولزّمه الصّعار ، وسيم الحسف ، ومنع النّصف ^(٦) . ألا وإئني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، سراً وإعلاناً ، وقلت لكم : اغزّوهم قبل أن يغزّوكم ؛ فوالله ما غزّى قوم قط في

-
- ١٥ (١) ابن أمي الحديد (١ : ١٤٧) : « يقول : إن من أعجب العجائب من يوقن بالنار كيف لا يهرب منها وينام . أى لا ينبغي أن ينام طالب هذه ولا الهارب من هذه » .
 (٢) يجر ، من الجور ، وهو الميل عن القصد . ل : « يجزيه » محرف .
 (٣) في كامل المبرد ١٤ ليسك وابن أمي الحديد (١ : ١٤١) حيث نقل عن الكامل « حسان ابن حسان » . وفيما عدل : « وعليها ابن حسان أو حسان البكرى » . وذكر ابن أمي الحديد (١ : ١٤٥) أن ابن حسان هو أشرس بن حسان البكرى .
 ٢٠ (٤) السدة : كالصفة تكون بين يدى البيت . وسدة المسجد : ما حوله من الرواق . الكامل وابن أمي الحديد : « حتى أتى النخيلة وأتبعه الناس ، فرق رباوة من الأرض » .
 (٥) بعده في نهج البلاغة : « فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة » .
 ٢٥ (٦) النصف ، بالتحريك ، وكذا النصفة : الإنصاف . ويقال النصف أيضاً مثلث النون .

عُقِرَ دارهم إلا ذُلُّوا ^(١) فتواكلتم وتخاذلتم ، وثَقُلَ عليكم قولي واتخذتموه وراءكم
 ظَهْرِيًّا ، حتى شُنَّتْ عليكم الغارات . هذا أخو غامِدٍ قد وردت خبيلُهُ الأنبار ،
 وقتل حَسَّان - أو ابن حَسَّان - البكرى ^(٢) ، وأزال خيلكم عن مَسالِحِها ^(٣) ،
 وقتل منكم رجالاً صالحين ^(٤) ، ولقد بلغني أَنَّ الرَّجُلَ منهم كان يدخُلُ على
 المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينزِعُ جِجلَها وقُلْبَها ورِعائِها ^(٥) ثم انصرفوا وإفرين ،
 ما كُلِّمَ رَجُلٌ منهم كَلِمًا ، فلو أَنَّ أَمْرًا مسلماً مات من بعد هذا ^(٦) أَسَفًا ،
 ما كان عِنْدِي به ملوماً ، بل كان به عِنْدِي جَدِيرًا ^(٧) . فيا عجباً من جِدِّ هؤلاء
 القوم في باطلهم ، وفَسْلِكُم عن حَقِّكم . فَقَبِّحاً لَكُمْ وَتَرَحَّأً ^(٨) ، حين صِرْتُمْ
 هَدَفًا يَرْمَى ^(٩) ، وَفَيْئًا يَنْتَهَبُ ، يُعَارُ عليكم ولا تُغَيِّرُونَ ، وتُغَزَّوْنَ ولا تُغَزَّوْنَ ،
 ويُعَصَى اللهُ وتَرْضَوْنَ ؛ فإذا أَمَرْتُكم بالسَّيْرِ إليهم في أَيَّامِ الْحَرِّ قَلْتُمْ : حَمَارَةٌ
 الْقَيْظِ ^(١٠) ، أمهلنا ينسلخ عنا الْحَرُّ ^(١١) . وإذا أَمَرْتُكم بالسَّيْرِ في الْبَرْدِ ^(١٢) قَلْتُمْ :
 أمهلنا ينسلخ عنا الْقُرُّ . كُلُّ ذَا فِرَارٍ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ . فإذا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ ٢٦٨
 وَالْقُرِّ تَفْرُّونَ ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقْر . يا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ ولا رِجَالٌ ، ويا أَحْلَامَ
 الْأَطْفَالِ وعقول رَبَّاتِ الْحِجَالِ ، وِدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ قد أَخْرَجَنِي من بَيْنِ ظَهْرَائِكُمْ

(١) عقر القوم ، بالضم والفتح : محلتهم بين الدار والحوض .

(٢) نهج البلاغة والكمال : « حسان بن حسان » .

(٣) ل فقط : « خيلهم » .

(٤) هذه الجملة لم ترد في غير البيان .

(٥) الججل : الخللخال . والقلب ، بالضم : السوار . والرعات : جمع رعث ، بالفتح ، ورعثة

بالضم والتحريك ، وهو القرط . فيما عدل : « فينزِعُ أحجالها وقلبها ورعتها » .

(٦) فيما عدل : « من بعدها » .

(٧) هـ . « بها » موضع « به » في الموضعين .

(٨) قبحه الله قبحاً : أقصاه وابعده من كل خير . يقولون قبحاً له وشقحاً ، بفتح أولهما وضمه .

(٩) الكامل ونهج البلاغة وعيون الأخبار (٢ : ٢٣٦) وما عدل : « غرضاً يرمى » .

(١٠) حمارة القَيْظِ بتخفيف الميم وتشديد الراء : شدة حره . هـ : « في الحر » .

(١١) وكذا في نهج البلاغة . فيما عدل : « حتى ينسلخ عنا الحر » . الكامل : « أنظرنا ينصرم عنا الحر » .

(١٢) هـ : « بالسَّيْرِ إليهم في الشتاء » .

وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ . وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُرْكُم ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةُ
وَاللَّهُ جَرَّتْ نَدْمًا . قَدْ وَرِثْتُمْ صَدْرِي غِيظًا ^(١) ، وَجَرَّعْتُمُونِي الْمَوْتَ أَنْفَاسًا ^(٢) ،
وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قَرِيشُ : ابْنُ أُنَى طَالِبٍ
شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . اللَّهُ أَبُوهُمْ ، وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا
أَوْ أَطْوَلُ لَهَا تَجْرِبَةً مَنِي ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعَشْرِينَ ^(٣) ، فَهَآنَذَا قَدْ نَيْفَتْ
عَلَى السِّتِينَ ^(٤) وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

قال : فقام له رجلٌ من الأزد يقال له فلان بن عفيف ^(٥) ، ثُمَّ أَخَذَ يَبْدُو
ابْنَ أَخِي لَهُ فَقَالَ : هَآنَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَابْنَ أَخِي ^(٦) فَأَمَرْنَا
بَأَمْرِكَ ^(٧) فَوَاللَّهِ لَنَمُضِينَ لَهُ وَلَوْ حَالَ دُونَ أَمْرِكَ شَوْكُ ^(٨) الْهَرَّاسِ ^(٩) ، وَجَمَرُ
الْعُضَى . فَقَالَ لَهَا عَلَى : وَأَيْنَ تَبْلُغَانِ مَا أُرِيدُ ، رَحِمَكُمَا اللَّهُ .

وخطبة له أخرى بهذا الإسناد في شبهه بهذا المعنى

قام فيهم خطيباً فقال ^(١٠) :

(١) يقال وري القيق جوفه يريه وريراً : أكله . فيما عدل : « وورثتم صدرى غيظاً » . نهج
البلاغة : « وشحنم صدرى غيظاً » .

(٢) أنفاساً : جمع نفس ، بالتحريك ، وهو الجرعة من الماء ونحوه .

(٣) فيما عدل ، هـ : « العشرين فيها » .

(٤) نهج البلاغة : « قد ذرفت على الستين » .

(٥) هـ : « غصيف » .

(٦) فيما عدل : « أنا وأخى كما قال الله : رب إني لا أملك إلا نفسي وأخى » .

(٧) فيما عدل : « فمرنا بأمرك » .

(٨) فيما عدل : « لنضربن دونك وإن حال دونك جمر الفضى » .

(٩) الهراس ، بالفتح : شجر كثير الشوك . ب ، حـ : « وشوك القتاد » . وبعد هذه الكلمة فيما

عدل : « قال : فأثنى عليهما وقال لهما خيراً وقال : أين تقعان مما أريد . ثم نزل » .

(١٠) ابن أبي الحديد (١ : ١٥٢) : « وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين في غارة للضحاك

ابن قيس » ، وذلك بعد الحكمين ، وقبل قتال النهروان .

أيها الناسُ المجتمعَةُ أبدانهم ، المختلفة أهواؤكم ^(١) ، كلامكم يُوهي الصُّمَّ الصَّلَاب ، وفعلكم يُطمع فيكم عُلُوكم . تقولون في المجالس كَيْتٌ وكَيْتٌ ، فإذا جاء القتال قلتم : حَيْدِي حَيَادٍ ^(٢) . ما عَزَّتْ دعوةٌ مِنْ دعاكم ، ولا استراح قلبٌ من قاساكم ، أعاليلُ بأضاليل ^(٣) . سأتموني التأخيرَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ المَطُولِ ^(٤) .

هيهات لا يمنع الضَّيْمَ الدَّلِيلُ ، ولا يُدْرِكُ الحَقُّ إلا بِالْجِدِّ . أئى دارٍ بعد داركم ٢٦٩
تَمْنَعُونَ ؟ أم مع أئى إمامٍ بعدى تقاتلون . المغرورُ والله مِنْ غَرَرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فاز بكم فاز بالسهم الأَخِيبَ . أَصَبَحْتُ والله لا أَصْدُقُ قولكم ، ولا أَطْمَعُ في نصركم . فَرَّقَ اللهُ بينى وبينكم ، وأَعَقَبَنِي بكم مَنْ هو خَيْرٌ لى منكم . كَوَدِدْتُ أَنْ لى بكلِّ عشرة منكم رجلاً من بنى فِرَاسٍ بنِ غَنَمٍ ، صَرَفَ الدِّينَارَ بالدَّرْهَمِ .

خطبة عبد الله بن مسعود رحمه الله

١٠

أَصْدَقُ الحديث كتاب الله ، وأوثق العُرَى كلمة التقوى ، وخير المِللِ مِلَّةُ إبراهيمَ ﷺ ، وأحسن السُّننِ سُنَّةُ محمد ﷺ ^(٥) ، وَشَرُّ الأمور مُحَدَّثَاتُهَا ، وخير الأمور عَزَائِمُهَا ؛ ما قَلَّ وكفى خَيْرٌ مما كَثُرَ وألهى . نفسٌ تُنْجِيها خَيْرٌ من إمارةٍ لا تُحْصِيها ^(٦) ؛ خَيْرُ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ . خَيْرُ ما أُلْقِيَ فى

(١) هذا على الالتفات . نهج البلاغة : « أهواؤهم » .

١٥

(٢) حيدى حياذ : كلمة يقولها الهارب الفار . مِنْ حاد عن الشيء ، أى اغترف . وحياذ كقطام .

(٣) ابن أئى الحديث : « الباء فى قوله بأضاليل متعلقة بأعاليل نفسها ، أى يتعللون بالأضاليل التى

لا جدوى لها » .

(٤) المطول من المظل ، وهو التسويف والمدافعة بالوعد .

(٥) وسلم ، ليست فى هـ . وبعدها فى إعجاز القرآن ١٢٢ : « خير الأمور أوساطها » .

٢٠

(٦) فى هامش التيمورية : « معناه أن يحكم الإنسان نفسه فيردها عن الشهوة والظلم لينجىها

بذلك ، خير له من أن يكون أميراً على جماعة لا يقلدر أن يعدل فيوبق نفسه » .

- القلب اليقين . الحمر جماع الآثام ^(١) . النساء جبالة الشيطان . الشباب شعبة من الجنون . حب الكفاية مفتاح المعجزة ^(٢) . من الناس من لا يأتي الجماعة إلا ذبراً ^(٣) ، ولا يذكر الله إلا نزرأ ^(٤) . أعظم الخطايا اللسان الكنوب . سباب المؤمن فسق ^(٥) ، وقتاله كفر ، وأكل لحمة معصية . من يتأل على الله يُكذبه ^(٦) ومن يغفر يُغفر له . مكتوب في ديوان المحسنين : مَنْ عفا عني عنه . الشقى من شقى في بطن أمه . السعيد مَنْ وعظ بغيوه . الأمور بعواقبها . ملاك الأمر خواتمه ^(٧) . أحسن الهدى هدى الأنبياء . أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى . أشرف الموت الشهادة . مَنْ يعرف البلاء يصبر عليه . من لا يعرف البلاء يُنكره .

خطبة عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الأبلّة

- ٢٧٠ . حَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ :
أما بعد فإن الدنيا قد تولت حذاء مذبرة ^(٨) ، وقد آذنت أهلها بصُرم ، وإنما بقي منها صُبابَة كصُبابَة الإناء يصطبها صاحبها ^(٩) . ألا وإنكم منقولون

- (١) جماع الشئ : مجموعه ومظنته ، كما في اللسان (جمع ٤٠٥) . والآثام : جمع إثم . وفي إعجاز القرآن : « جماع الإثم » .
١٥ (٢) المعجزة : بالفتح : مصدر ميمي من عجز ، وفي هامش التيمورية : « يريد الكفاية من العبادة : أن يستغنى الإنسان بالقليل منها عن الكثير فيؤدي ذلك إلى العجز » .
(٣) الدبر ، بالفتح والضم ، أى آخر الوقت . وفي الحديث في علامة المنافقين : « ولا يأتون الصلاة إلا ذبراً » . اللسان (٥ : ٣٥٤) .
(٤) فيما عدل وكذا في إعجاز القرآن ، والعقد : (٤ : ١٣٩) طبع لجنة التأليف : « إلا هجراً » .
٢٠ وفي هامش التيمورية : « أى لا يذكره إلا إذا حلف بيمين حاشا » .
(٥) وكذا في إعجاز القرآن . فيما عدل : « فسوق » .
(٦) أى من حكم عليه وحلف ، كقولك : والله ليدخلن الله فلانا النار ، ولننجحن الله سعى فلان . انظر اللسان (١٨ : ٤٣) .
(٧) فيما عدل وكذا في إعجاز القرآن : « ملاك العمل خواتيمه » .
٢٥ (٨) حذاء : سرعة الإديار . والحذاء : السرعة والخفة . وكلمة « حذاء مذبرة » ليست في العقد (٤ : ١٣٠) .
(٩) يقال : اصطب الصبابة وتصبها ، أى شربها . والصبابة ، بالضم : بقية الماء واللبن ونحوهما في الإناء والسقاء .

منها إلى دارٍ لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما يحضركم ^(١) ؛ فإنه قد ذُكر لنا ^(٢) أن الحجر يُلقى في النار من شفيرها ^(٣) فيهبى فيها سبعين عاما ^(٤) لا يدرك لها قعرا . والله لثملان . أفعجيتم ولقد ذكر لنا أن بين مصراعين من الجنة مسيرة أربعين سنة ^(٥) ، وليأتين عليه وقت ^(٦) وهو كظيظ بالزحام . ولقد رأيته سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ^(٧) وما لنا طعاماً إلا ورق الشجر ^(٨) حتى قرحت أشداقنا ، فالتقطت بُردةً فشققتها بيني وبين سعد بن مالك ^(٩) فانتزرتُ بنصفها وانتزعتُ بنصفها ، فما أصبح اليوم أحدٌ منا حياً إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار ^(١٠) . وإنى أعوذ بالله من أن أكون في نفسي عظيماً ، وعند الله صغيراً ^(١١) وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكاً ^(١٢) . وستخبرون الأمراء بعدى فتعرفون وتُنكرون ^(١٣) .

(١) في العقد وما عدل : ألا وإنكم مفارقوها لا محالة ، ففارقوها بأحسن ما يحضركم .
(٢) بدله في العقد وما عدل : « ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول » .
(٣) فيما عدل : « إن الحجر الضخم يلقى في النار » . العقد : « إن الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم » .

(٤) في العقد وما عدل : « خريفاً » . والكلام بعدها إلى « أفعجيتم » من ل فقط .
(٥) بدل هذه العبارة فيما عدل والعقد : « ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين مسيرة خمسمائة سنة » ، لكن في العقد : « بين كل باين منها مسيرة خمسمائة عام » .
(٦) فيما عدل : « ولتأتين عليه ساعة » . العقد : « ولتأتين عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام » .
(٧) في العقد وما عدل : « ولقد كنت مع رسول الله ﷺ سابع سبعة » .
(٨) في العقد وما عدل « البشام » وهو كسحاب : شجر عطرى الرائحة يستاك به .
(٩) في العقد وما عدل : « فوجدت أنا وسعد بن مالك غمرة فشققتها بيني وبينه » .
(١٠) العقد وما عدل : « وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصر » .
(١١) ما عدل : « وفي أعين الناس صغيراً » .

(١٢) بدل هذه العبارة فيما عدل : « وإنه لم تكن نبوة قط تناسختها جبرية » .
(١٣) هذه العبارة ساقطة من العقد . وفيما عدل : « وستجربون » بدل « وستخبرون » .

خطبة من خطب معاوية رحمه الله (١)

- رواها شعيب بن صفوان (٢) ، وزاد فيها البقَطَرِي (٣) وغيره ، قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال مولى له : من الباب ؟ قال (٤) : نفر من قريش يتباشرون بموتك . فقال : ويحك ، ولم ؟ قال : لا أدري ، قال : فوالله ما لهم بعدى إلا الذى يسوؤهم . وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال :
- أيها الناس ، إنا قد أصبحنا فى دهر عتود (٥) ، وزمن شديد ، يُعَدُّ فيه المحسنُ مسيئاً . ويزداد فيه الظالم عُتُوًّا ، ولا ننتفع بما عَلِمناه ، ولا نَسألَ عما جهلناه ، ولا نتخوَّف قارعة حتَّى تحلَّ بنا . فالناس على أربعة أصناف : منهم من لا يمنع الفساد فى الأرض إلا مهانة نفسه ، وكلال حدِّه ، ونضيض وفِّره (٦) . ومنهم المُصِلَت لسيِّفه ، المُجْلِب بخيله ورجله ، والمُعْلِن بسره ؛ قد أَشْرَطَ لذلك نفسه (٧) ، وأوْبَق دينه ، لحطام ينتهزه ، أو مِقْنَب يقوده ، أو منبر يفرِّعه (٨) . وَلَيْسَ المتجرُّ أن تراها (٩) لنفسك ثمناً ، ومِمَّا لَكَ (١٠) عند الله عوضاً . ومنهم من

- (١) فيما عدل : « معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما » .
 (٢) هو أبو يحيى شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفى الكوفى الكاتب ، ذكره ابن حبان فى الثقات سكن بغداد ومات بها أيام الرشيد . تاريخ بغداد ٤٨١٣ وعهذيب التهذيب .
 (٣) كذا فى ل مع ضبط الطاء بالفتح . وفيما عدل : « البقَطَرِي » .
 (٤) ل : « قال لموال له من الباب ؟ قالوا » . وسائر العبارة فى ل بجمع الضمائر للموالى . وأثبت ما فى سائر النسخ والعقد (٤ : ٨٨) وإعجاز القرآن ١٢٣ وعيون الأخبار (٣ : ٢٣٧) وابن أبى الحديد (١ : ١٧٢) حيث نسبت الخطبة فى الأخير إلى على بن أبى طالب .
 (٥) العتود : الجائر الطاغى . ل : « عتود » ، تحريف .
 (٦) التضيض : القليل . والوفر : المال .
 (٧) أَشْرَطَ نفسه للأمر : أعدها وهياها . والإشرط : الإعلام بعلامة .
 (٨) يفرعه : يعلوه .
 (٩) فى الأصول والعقد وعيون الأخبار : « تراها » ، صوابها من إعجاز القرآن . وفى نهج البلاغة : « أن ترى الدنيا لنفسك » .
 (١٠) هـ : « ولما لك » .

يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامن من شخصه ، وقارب من خطوه ^(١) وشمر من ثوبه ، وزخرف نفسه للأمانة ^(٢) ، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ^(٣) . ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه ، وانقطاع من سببه ^(٤) ، فقصرت به الحال عن أمله . فتحلى باسم القناعة ، وتزين بلباس الزهادة ^(٥) وليس من ذلك في مراح ولا مغدئ . وبقي رجال غص أبصارهم ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المحشر ^(٦) ، فهم بين شريد ناد ^(٧) ، وخائف منقيع ، وساكت مكعوم ^(٨) ، وداع مخلص ، وموجع ثكلان ، قد أخلتهم التقيّة ، وشملتهم الدلّة ، فهم في بحر أجاج ، أفواههم ضامرة ^(٩) ، وقلوبهم فريحة ، قد وعظوا حتى ملوا ، وقهروا حتى ذلوا ، وقتلوا حتى قتلوا . فلتكن الدنيا في عيونكم ^(١٠) أصغر من حثالة القرظ ^(١١) ، وقراضة الجلمين ^(١٢) ، واتعظوا

(١) ل : « في خطوه » . وأثبت ما في سائر النسخ والمصادر المتقدمة .

(٢) في العقد : « بالأمانة » .

(٣) فيما عدا ل : « للمعصية » .

(٤) إعجاز القرآن والعقد وما عدا ل : « وانقطاع سببه » .

(٥) العقد : « وتزينا » . العيون والإعجاز وما عدا ل : « الزهاد » . وفي نهج البلاغة : « بلباس أهل الزهادة » . ١٥

(٦) العقد : « خوف المضجع » .

(٧) الناد : النافر الذاهب على وجهه . فيما عدا ل : « نافر » ، وأشير في هـ إلى « ناد » .

(٨) المكعوم : المشدود بالكعام ، وهو ككتاب : شيء يجعل على فم البعير . ل فقط : « مكعوم » تحريف .

(٩) ضامرة : ساكنة ؛ من قولهم : ضمير البعير : أمسك جرتة في فيه . العقد والعيون : « ضامرة » بالراء ، تحريف صوابه في نهج البلاغة . وفي إعجاز القرآن : « دامية » . ٢٠

(١٠) وكذا في الإعجاز . وفي العقد والعيون وما عدا ل : « أعينكم » .

(١١) ل : « القرظ » محرف ، صوابه في هـ والعقد والعيون والإعجاز والنهج . وفي سائر النسخ : « القرظة » . والقرظة : واحدة القرظ .

(١٢) الجلمان : المقص يميز به أبواب الإبل . والقراضة : ما يقع من القرض والقطع . العقد : « قرادة الحلم » ، تحريف . وفي سائر المصادر : « قراضة الجلم » . ٢٥

بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ . فَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ؛ فَإِنَّهَا رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْعَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

- وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروباً من العجب : منها أَنَّ الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أَنَّ هذا المذهب في تصنيف الناس ، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن الثقة والخوف . أشبه بكلام على رضى الله عنه ومعانيه وحاله منه ^(١) بحال معاوية . ومنها أَنَّا لم نَجِدْ معاوية في حالٍ من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ولا يذهب مذاهب العباد . وإنما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله أعلم بأصحاب الأخبار ، وبكثير منهم ^(٢) .

١٠

خطبة زياد بالبصرة

٢٧٢

وهي التي تدعى البتراء ^(٣)

قال أبو الحسن المدائني ^(٤) ، وغيره ؛ ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب ، وعن أمي بكر الهذلي قالوا : قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان ، [وضمَّ إليه

(١) فيما عدل : « و بمعانيه و بحاله منه » .

(٢) وكذا قال الرضى في نهج البلاغة معقبا على هذه الخطبة وقد نسبها إلى على ، قال : « وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية ، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام ، والعذب من الأجاج ، وقد دل على ذلك الدليل الخريت ، ونقده الناقد البصير : عمرو بن بحر الجاحظ ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين ، وذكر من نسبها إلى معاوية ثم قال : هي بكلام على أشبه ... » إلى آخر كلامه .

(٣) انظر سبب تسميتها بالبتراء في أوائل هذا الجزء ص ٦ س ٦ . وأوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ : ٢٤١ ، ٢٤٣) برواية أخرى وجعلها خطبتين . ونحو رواية ابن قتيبة في نوادر القائل ١٨٥ . أما صاحب العقد فقد أوردها من رواية المدائني موافقة ما في البيان . وجاء بها الطبري في حوادث سنة ٤٥ مقارنة لذلك .

(٤) بعدها في ل : « وغيره » . وهي مقحمة فيما أرى ، وليست في العقد .

خراسان وسجستان ، والفسق بالبصرة كثير فأش ظاهر ^(١)] .

قالا : فخطب خطبة بترء ، لم يَحْمَد الله فيها ، ولم يصل على النبي .

وقال غيره : بل قال :

الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نِعَمه وإكرامه . اللهم
كما زدتنا نِعَمًا فالهِنَّا شُكْرًا .

أما بعد فَإِنَّ الجَهْلَةَ الجَهْلَاءَ ، والضَّلَّالَةَ العمياء ، والْعَيَّ الموفى بأهله على
النار ، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم ، من الأمور العظام يَنْبُتُ فيها الصغير ،
ولا يَنْحَاشُ عنها الكبير ^(٢) ، كَأَنْكُمْ لم تَقْرَعُوا كِتَابَ الله ، ولم تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللهُ مِنَ
الثَّوَابِ الكريم لأهل طاعته ، والعذابِ الأليم لأهل معصيته ، في الزمن السَّرْمَدِ ^(٣)
الذي لا يزول ، أَتَكُونُونَ كَمَنْ طَرَفَتْ عَيْنُهُ الدُّنْيَا ، وَسَدَّتْ مَسَامِعُهُ الشَّهَوَاتُ ،
واختار الفانية على الباقية ، ولا تذكرون أَنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ فِي الإسلامِ الْحَدَثَ الذي لم
تُسَبِّقُوا إِلَيْهِ : مِنْ تَرَكِّكُمْ ^(٤) الضعيفَ يُقَهَّرُ وَيُؤْخَذُ مَالُهُ ، وهذه المواخير
المنصوبة ^(٥) ، والضعيفةُ المسلوبةُ في النَّهَارِ المُبْصِرِ ، والعددُ غير قليل . ألم تكن
منكُمْ نُهَاةٌ تَمْنَعُ الْعَوَاةَ عَنْ دَلَجِ اللَّيْلِ وَغَارَةِ النَّهَارِ ؟ قَرِيبُكُمْ الْقَرَابَةُ ، وباعدتم الدِّينَ ،
تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ ، وَتُقْضُونَ عَلَى الْخِتْلَسِ ^(٦) . أَلَيْسَ ^(٧) كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ
عَنْ سَفِيهِهِ ، صُنْعَ ^(٨) مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةَ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا . مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ ،

(١) التكملة من العقد وما عدل .

(٢) انحاش عن الأمر : نقر منه . العقد والطبرى : « ولا يتحاشى » ، ولست أحققها .

(٣) العقد : « السرمدي » .

(٤ - ٥) العقد والطبرى : « من ترككم هذه المواخير المنصوبة » .

(٥) ل : « على الذم » وأثبت ما في سائر النسخ والعقد . وفي الطبرى : « وتغطون على الختلس » .

(٦) كلمة « أليس » في ل فقط .

(٧) في الطبرى والعقد وما عدل ، هـ : « صنيع » . وأشير في هـ إلى رواية صنيع .

- ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم يزل بكم ما ترون ^(١) من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ، ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكائس الرّيب . حرام على الطّعام والشراب حتى أسوئها بالأرض ، هذماً وإحراقاً . إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلّا بما صلح به أوّله : لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ^(٢) .
- ٢٧٣ وإني أقسم بالله ، لأخذنّ الولي بالولي ^(٣) ، والمقيم بالطّاعن ، والمقبل بالمذبر ، والمطيع بالعاصي ، والصّحيح منكم في نفسه بالسقيم ، حتى يلقي الرّجل منكم أخاه فيقول : انج سعد فقد هلك سعيّد ، أو تستقيم لي قنائكم . إنّ كذبة المنبر بقاء مشهورة ^(٤) ، فإذا تعلّقتم على بكذبة فقد حلّت لكم معصيتي ، وإذا سمعتموها مني فاعتمروها في ^(٥) واعلموا أنّ عندي أمثالها . من نكب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب منه ^(٦) . فإياي ودلج الليل ؛ فإني لا أوتئ بمُدج إلا سفكت دمه . وقد أجلّتكم في ذلك بمقدار ^(٧) ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم . وإياي ودعوة الجاهلية ^(٨) ؛ فإني لا آخذ داعياً بها ^(٩) إلا قطعّت لسانه . وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن ، وقد أحدثنا لكلّ ذنب عقوبة : فمن غرّق قوماً غرقناه ، ومن أحرّق قوماً أحرّقناه ، ومن نكب بيتاً نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفنناه فيه حياً . فكفّوا عنّي أيديكم وألسنتكم ، أكفّف عنكم يدي ولساني . ولا تظّهروا على
- ١٥

(١) وكذا في العقد . وفي ل : « فلم يزل بهم ما ترون » .

(٢) الطبري : « في غير جبرية وعنفة » .

(٣) العقد فقط : « الولي بالمولى » .

(٤) الطبري : « تبقى مشهورة » .

(٥) اغتمر الشيء : استضعفه . ل : « فاعتبروها في » . النوادر : « فاعتبروها في » .

(٦) ل : « له » .

(٧) ل : « بقدر » .

(٨) العقد والطبري والعيون : « ودعوة الجاهلية » . وفي الحديث ما بال دعوى

الجاهلية . هو قولهم يا فلان . كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد . ومنه حديث زيد بن أرقم : فقال قوم : يا لأنصار . وقال قوم : يا للمهاجرين ! فقال عليه السلام : دعوها فإنها منتنة .

(٩) هـ : « لا أجّد أحداً دعا بها » .

أَحَدٍ مِنْكُمْ رِيَّةً بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ عَامَتُكُمْ إِلَّا ضَرَبْتُ عَنْقَهُ . وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ إِحْنٌ فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرَ أَذَى ^(١) وَتَحْتَ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ عَنْ إِسَاءَتِهِ . إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَ السِّلَّ مِنْ بُغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا ، وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ سِتْرًا ، حَتَّى يُبَيِّدَ لَهُ صَفْحَتَهُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ . فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ ، وَأَزْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٢) ، قَرَبٌ مَسْئُوءٍ بِقَدُومِنَا سَنَسْرُهُ ^(٣) وَمَسْرُورٍ بِقَدُومِنَا سَنَسْوُهُ ^(٤) .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَادَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةً ، نَسُوسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَدُوذُ عَنْكُمْ بِفِيءِ اللَّهِ الَّذِي حَوَّلَنَا . فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِيمَا وُلِّينَا . فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفَيْقَنَا بِمَنَاصِحَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا قَصَّرْتُ عَنْهُ فَلَنْ أَقْصُرَ عَنْ ثَلَاثٍ :

لَسْتُ مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ وَلَوْ أَتَانِي طَارِقًا بَلِيلٍ ، وَلَا حَاسِبًا عَطَاءَ ٢٧٣ وَلَا رِزْقًا عَنْ إِبَانَتِهِ ، وَلَا مَجْمَرًا لَكُمْ بَعْنَا ^(٥) . فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأَثْمَتِكُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ سَاسَتَكُمْ الْمُؤَدَّبُونَ ^(٦) ، وَكَهَفُوكُمُ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ ، وَمَتَى يَصْلَحُوا تَصْلَحُوا . وَلَا تُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ بُغْضَهُمْ فَيَشْتَدَّ لَذَلِكَ غِيظُكُمْ ، وَيَطُولَ لَهُ حُزْنُكُمْ ، وَلَا تُذَكِّرُوا بِهِ حَاجَتَكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ . ١٥ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعَيِّنَ كُلًّا عَلَى كُلِّ . وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُفَيْدَ فَيَكُمُ الْأَمْرَ فَأَنْفِذُوهُ عَلَى

(١) ل : جعلتها دبر أذى .

(٢) الإرعاء : الإبقاء والرفق . الطبرى والعقد وما عدا ل : وأعينوا على أنفسكم .

(٣) الطبرى والعقد وما عدا ل : غرب مبشش بقدمونا سير .

(٤) الطبرى والعقد وما عدا ل : مبيتس .

(٥) انظر ما سبق في ص ٤٨ ص ٣ .

(٦) ل : ساساتكم . وساسات : جمع ساسة ، كسادات جمع سادة .

أذلاله (١) وأيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعى .

قال : فقام إليه عبد الله بن الأهم (٢) فقال : أشهد أيها الأمير ، لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب . فقال له : كذبت ، ذلك نبي الله داود صلى الله عليه .

فقام الأحنف بن قيس فقال (٣) : أيها الأمير ، إنما المرء بجده ، والجواد بشده ، وقد بلّغك جدك أيها الأمير ما ترى ، وإنما (٤) الثناء بعد البلاء ، والحمد بعد العطاء ، وإنا لن نثني حتى نبتلى . فقال زياد : صدقت .

فقال إليه أبو بلال مرداس بن أدية (٥) ، وهو يهمس ويقول : أنبأنا الله بغير ما قلت ، فقال (٦) : ﴿ وإبراهيم الذي وفى . ألا تزرُ وِزرَ وِزرٍ أُخرى .

وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ . وأنت تزعم أنك تأخذ البرى بالسقيم ، والمطيع بالعاصي ، والمقبل بالمدير . فسمعه زياد (٧) فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوضاً .

وقال الشعبي (٨) : ما سمعت متكلماً على منبر قط تكلم فأحسن إلا أحببت

(١) على أذلاله : على طريقه ووجهه ، واحده ذل ، بكسر الذال ، وهو ما مهد وذل من الطريق .

(٢) في نوادر القال ١٨٥ : « صفوان بن الأهم » .

(٣) الكلام بعده إلى نهاية « ما ترى » من ل فقط ، وفي النوادر : « إن الجواد بشده ، وإن السيف بجده ، وإن المرء بجده » . ونحوه في عيون الأخبار . ولم يذكر في العقد والطبرى .

(٤) الواو ساقطة مما عدل ، لأنها فيها أول كلام الأحنف .

(٥) هو أبو بلال مرداس بن أدية - بهيئة التصغير - أحد الخوارج ، خرج في أيام يزيد بن معاوية

بناحية البصرة على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامري ، فهزم زرعة ثم وجه إليه عباد بن علقمة - ويقال له أيضاً عباد بن أخضر - فهزمه وقتله سنة ٦١ ، وهى سنة مقتل الحسين . وقد أنشد الجاحظ له شعراً في الحيوان (٥ : ٢٥) . وانظر الطبرى (٦ : ٢٧١) ولسان الميزان (٦ : ١٤) وجمهرة ابن حزم ٢١١ .

(٦) فيما عدل : « قال الله » .

(٧) فيما عدل : « فسمعه زياد » .

(٨) بدله فيما عدل : « خلاد بن يزيد الأرقط قال : سمعت من يخبر أن الشعبي قال » .

أن يسكت خوفاً أن يسيء ، إلا زياداً ؛ فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاماً .
أبو الحسن المدائني قال : قال الحسن : أوعد عمرُ فعوفى ، وأوعد زيادُ
فأبطلنى (١) .

قال : وقال الحسن : تشبه زيادُ بعمر فافرط ، وتشبه الحجاجُ بزيادٍ فأهلك
الناس .

قال أبو عثمان : قد ذكرنا من كلام رسول الله ﷺ وخطبه صدرًا ، ٢٧٥
وذكرنا من خطب السلف رحمهم الله جملاً ، وسندكر من مقطعات الكلام ،
وتجاوب البلغاء (٢) ، ومواعظ الثسك ، ونقصيد من ذلك إلى القصار دون
الطوال ؛ ليكون ذلك أخف على القارئ ، وأبعد من السامة والممل (٣) . ثم نعود
بعد ذلك إلى الخطب المنسوبة إلى أهلها إن شاء الله . ولا قوة إلا بالله .

قال أبو الحسن المدائني : قدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، على المهلب
ابن أبي صفرة ، في بعض أيامه مع الأزارقة ، فرأى بنييه قد ركبوا عن آخرهم
فقال : « شدَّ الله الإسلام بتلاحقكم » (٤) ، فوالله لئن لم تكونوا أسباط بُبوة إنكم
لأسباط ملحمة » . ١٥

وقال أبو الحسن : دخل الهذيل بن زُفر الكلابي ، على يزيد بن المهلب في
حملات لزمته (٥) ، ونوائب نابتة ، فقال له : « أصلحك الله ، إنه قد عظم شأنك ،

(١) ذاك أنه أصيب بالطاعون ففضى عليه . وقال عبد الله بن عمر حين بلغه مصرعه : اذهب إليك ابن
سمية ، فلا الدنيا بقيت لك ، ولا الآخرة أدركت . انظر الطبري (٦ : ١٦٢) في حوادث سنة ٥٣ .

(٢) ما عدا هـ . « وتجاوب البلغاء » .

(٣) فيما عدل : « والملال » .

(٤) فيما عدل : « أنس الله » .

(٥) الحملة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

وَارْتَفَعَ قَدْرُكَ أَنْ يُسْتَعَانَ بِكَ ، أَوْ يُسْتَعَانَ عَلَيْكَ ^(١) وَلَسْتَ تَفْعَلُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ ^(٢) . وَلَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ ، وَلَكِنَّ الْعَجَبَ مِنْ أَنْ لَا تَفْعَلَ » . قَالَ يَزِيدُ : حَاجَتُكَ . فَذَكَرَهَا ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا ، وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ . فَقَالَ : أَمَّا الْحِمَالَاتُ فَقَدْ قَبِلْتَهَا ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ .

- عيسى بن يزيد بن دأب ^(٣) ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ عُمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي الثَّقَفِيُّ لَبْنِيهِ ^(٤) : « يَا بَنِيَّ ، إِنْ لِي قَدْ أَمَجَّدْتُكُمْ فِي أَمَهَاتِكُمْ ^(٥) ، وَأَحْسَنْتُ فِي مِهْنَةِ أَمْوَالِكُمْ ^(٦) ، وَلِئِنِّي مَا جَلَسْتُ فِي ظِلِّ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَشْتَمَ عِرْضَهُ . وَالتَّائَكِحَ مُغْتَرِسٌ ، فَلْيَنْظُرِ أَمْرًا مِنْكُمْ حَيْثُ يَضَعُ غَرَسَهُ . وَالْعِرْقُ السَّوُّءُ قَلَمًا يُنْجِبُ ^(٧) وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « يَا غُلَامُ ، اكْتُبْ لَنَا هَذَا الْحَدِيثَ » .

قال : وَلَمَّا هَمَّتْ ثَقِيفٌ بِالْإِزْدَادِ قَالَ لَهُمْ عُمَانُ : « مَعَاشِرَ ثَقِيفٍ ، لَا تَكُونُوا آخِرَ الْعَرَبِ لِإِسْلَامَا ، وَأَوَّلَهُمْ إِرْتِدَادًا » .

قال : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ يَوْمًا قُرَيْشًا ، فَقَالَ : « كَفَى بِقُرَيْشٍ شَرَفًا أَنَّهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ نَسَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ^(٨) ﷺ ، وَأَقْرَبُهُمْ بَيْتًا مِنْ بَيْتِ اللَّهِ » .

(١) فيما عدل ، هـ : « قد عظم شأنك عن أن يستعان عليك » .

(٢) فيما عدل : « ولست تصنع » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٤) .

(٤) في الأغاني (١٢ : ٤٥) أن الوصية لقيلان بن سلمة .

(٥) هو من قولهم أجد فلانا ، إذا أعطاه ما كفى وفضل . أراد قد اخترت لكم نسباً كريماً .

(٦) المهنة ، بالفتح ، والكسر ، والتحريك ، ويفتح فكسر : الخدمة . ل : « وأحسن مهنة أموالكم » .

(٧) هـ : « والعرق السيء مما ينجب السوء » .

(٨) ل : « من رسول الله » .

الأصمعيّ قال : قيل لعقيل بن عُلفة: أتتهجو قومك ^(١) ؟ قال : العنم إذا ٢٧٦
لم يُصفر بها لم تُشرب ^(٢) .

قال : وقيل لعقيل : لم لا تُطيل الهجاء ؟ قال : « يكفيك من القلادة
ما أحاط بالعنق » .

قال : وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معد يكرب ، عن
سعد ^(٣) قال : كيف أميركم ؟ قال : « خير أمير ، نبطي » ^(٤) في حُبوتيه ، عَرَى في
نِمرته ^(٥) ، أسد في تأمورته ^(٦) ، يعدل في القضية ، ويقسم بالسوية ، وينفر في
السرية ^(٧) ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة . فقال عمر : لشد ما تقارضتا الثناء .
قال : ولما تورّد الحارث بن قيس الجهضمي بعبيد الله بن زياد ^(٨) ، منزل
مسعود بن عمرو العتكي ^(٩) ، عن غير إذن ، فأراد مسعود إخراجه من منزله ،
قال عبيد الله : قد أجازتني ابنة عمك عليك ^(١٠) ، وعقدتها العقد الذي يلزمك ،

(١) فيما عدل : « لم تهجو قومك » .

(٢) ما عدل ، هـ : « لم يصفر لها » .

(٣) هو سعد بن أبي وقاص مضت ترجمته في (١ : ٢٦١) . ولى لكوفة لعمر ، وهو الذى
بناها . والخير فى الأغاني (١٤ : ٣١) والشعر والشعراء ٣٣٣ .

(٤) وكذا فى الشعراء . وفى اللسان (نبط) . « أعرأى فى حوته ، نبطى فى حوته » ، وقال :
« أراد أنه فى جباية الخراج وعمارة الأرضين كالنبط ، حذقا بها » .

(٥) فى اللسان (٧ : ٩٤) . « أعرأى فى نمرته » . والتمر : بردة من صوف يلبسها الأعراب .

(٦) التامورة : العرين ، وهو بيت الأسد .

(٧) كذا ، وفى اللسان (١٩ : ١٠٥) : « وفى حديث سعد : لا يسير بالسرية ، أى لا يخرج
مع السرية فى الغزو » . والسرية : قطعة من الجيش نحو الأربعمائة ، سميت بذلك لأنها تسرى ليلا فى
خفية ، لئلا يندر بهم العدو فيحذروا ويمتنعوا . والجملة ساقطة من هـ .

(٨) أى مع عبيد الله بن زياد . وتورد بمعنى ورد . وفى الاشتقاق ٢٩٤ : « والحارث بن قيس بن
صهبان هذا ، هو الذى ذهب بعبيد الله بن زياد إلى مسعود حتى أجاره » .

(٩) فى الاشتقاق ٢٩٤ : « ومن رجالهم مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن صنيم بن مليح
ابن شيطان بن معن بن مالك ، الذى يقال له : قمر العراق . قتلته بنو تميم . كان سيد الأزد ، وهو الذى
أجار عبيد الله بن زياد أيام الفتنة . أخو المهلب بن أبى صفرة لأمه » .

(١٠) هى أم بسطام امرأة مسعود ، وهى بنت عمه . الطبرى (٧ : ٢٣) . وكان قد استجار بها
فى فتنه البصرة وأعطها مائة ألف درهم .

وهذا ثوبها على ، وطعامها في مذاخيرى ^(١) ، وقد التفت على منزلك . وشهد له الحارث بذلك .

قال : مرَّ الشَّعْبِيُّ بناسٍ من الموالى يتذاكرون النَّحو فقال : لعن أصلحتموه إنَّكم لأوَّل مَنْ أفسده .

قال : وتكلَّم عبدُ الملك بن عُمر ^(٢) ، وأعرأى حاضر ، فقيل له : كيف ترى هذا الكلام ؟ فقال : لو كان كلامٌ يؤتدَم به لكان هذا الكلام ممَّا يؤتدَم به ^(٣) .

وقال جرير ^(٤) « العِذْرَةُ طَرَفٌ مِنَ الْبُخْلِ » ^(٥) .

وقال جرير ^(٦) : « الْخَرَسُ خَيْرٌ مِنَ الْخِلَابَةِ » .

وقال أبو عَمَرَ الضَّرِير ^(٧) : « الْبَكْمُ خَيْرٌ مِنَ الْبِدَاءِ » .

١٠ [قال : وقديم الهيثم بن الأسود بن العريان على عبد الملك بن مروان فقال : كيف تجددك ؟ قال : أجِدْنِي قد ابيضَّ مني ما كنت أحبُّ أن يسودَّ ، واسودَّ مني ما كنت أحبُّ أن يبيض ، واشتدَّ مني ما كنت أحبُّ أن يلين ، ولأنَّ مني ما كنت أحبُّ أن يشتدَّ . ثم أنشد :

١٥ اسْمَعْ أَنْبُوكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسُعَالٌ بِالسَّخَرِ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ
وسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَتَحْمِيحُ النَّظَرِ وَتَرْكِي الْحَسَنَاءِ فِي قَبْلِ الطُّهْرِ

(١) الطبرى : « وهذا ثوبك على ، وطعامك في بطنى » . والمذاخير : الأعفاج والمصارين ، جمع مَذْخَر ، والكوفيون يزيلون الياء في مثل هذا الجمع . فيما عدل : « مذاخرى » .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦) .

(٣) فيما عدل : « لو كان الكلام يؤتدَم به لكان هذا » ، فقط . وفي هـ : « كلام » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « وقال » فقط .

(٥) العذرة ، بالكسر : الاعتذار .

(٦) فيما عدل : « وقال أيضاً » .

(٧) ل : « أبو عمرو الضرير » .

وحذراً أزدأده إلى حذر والناس يَلَوْنُ كما يَلِي الشَّجَرُ^(١)]
وقال أكرم بن صَيْفَى : الكرم حُسن الفِطْنة وحُسْنُ التغافل ، واللؤم سوء
الفِطْنة وسوء التغافل^(٢) .

وقال أكرم بن صَيْفَى : تَبَاعَدُوا فِي الدَّيَارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَوَدَّةِ .
وقال آخر لبنيه : تَبَاذَلُوا تَحَابُّوا .

قال : ودخل عيسى بن طلحة بن عُبيد الله ، على عُروة بن الزبير وقد
قُطِعَتْ رجله ، فقال له عيسى : والله ما كنا نُعِدُّكَ لِلصَّرَاعِ ، ولقد أَبْقَى الله لنا
أَكْثَرَكَ : أَبْقَى لنا سَمْعَكَ وبَصَرَكَ ، ولسانَكَ وعقلَكَ ، ويَدَيْكَ وإحدى رجليكَ .
فقال له عُروة : والله يا عيسى ما عَزَّانِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا عَزَّيْتَنِي بِهِ .

وكتب الحسنُ إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « أَمَا بَعْدَ فَكَاثُكَ بِالْذُّنْيَا ٢٧٧
لَمْ تَكُنْ ، وبِالْآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ » .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ تُعْرِفُوا بِهِ ، وَاَعْمَلُوا
بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَنْ يَبْلُغَ حَقَّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَنْ يَقْرَبَ
مِنْ أَجَلٍ ، وَلَنْ يُبَاعِدَ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُومَ رَجُلٌ بِحَقِّي ، أَوْ يُذَكِّرَ بَعْظِمٍ » .

وقال أعرابيٌّ لهشام بن عبد الملك : أَتَيْتُ عَلَيْنَا ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ . فَعَامٌ أَكَلَّ
الشَّحْمَ ، وَعَامٌ أَكَلَّ اللَّحْمَ ، وَعَامٌ انْتَقَى الْعَظْمَ^(٣) . وَعِنْدَكُمْ أَمْوَالٌ ، فَإِنْ كَانَتْ
لِلَّهِ فَادْفَعُوهَا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لِعِبَادِ اللَّهِ فَادْفَعُوهَا إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ
فَتَصَدَّقُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قال : فهل^(٤) مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ ذَلِكَ ؟

(١) هذه التكملة التي أثبتتها مما عدل قد سبقت في (١ : ٣٩٩) .

(٢) حسن التغافل ، وسوء التغافل ، ساقطتان مما عدل .

(٣) انتقى العظم : استخرج نقيه . والنقى ، بالكسر والتحريك : المخ . وأنشد :

ولا يسرق الكلب السرو نعالنا ولا ينتقى المخ الذي في الجماجم

(٤) ل : « فقال : هل » .

قال : ما ضَرَبْتُ إِلَيْكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ أَذْرَعَ الْهَجِيرِ ، وَأَخْوَضَ الدُّجَى لَخَاصِي دُونَ عَامٍ .
 قال شَدَّادُ الْحَارِثِيُّ ، وَيَكْنَى أَبَا عُبَيْدِ اللَّهِ ^(١) : قُلْتُ لِأُمَّةٍ سَوْدَاءَ بِالْبَادِيَةِ :
 لَمَنْ أَنْتِ يَا سَوْدَاءُ ؟ قَالَتْ : لِسَيِّدِ الْحَضَرِ يَا أَصْلَحَ . قَالَ : قُلْتُ لَهَا : أَوَلَسْتَ
 بِسَوْدَاءٍ ! قَالَتْ : أَوَلَسْتُ بِأَصْلَحَ ؟ قُلْتُ : مَا أَغْضَبَكَ مِنَ الْحَقِّ ؟ قَالَتْ : الْحَقُّ
 أَغْضَبَكَ ! لَا تَسُبُّ حَتَّى تُرْهَبَ ، وَلَأَنْ تَتْرَكَهُ أُمَثِّلُ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ : قَالَ ذُو الرِّمَّةِ : قَاتَلَ اللَّهُ أُمَّةَ آلِ
 فُلَانٍ مَا كَانَ أَفْصَحَهَا ^(٢) ! سَأَلْتُهَا كَيْفَ الْمَطَرُ عِنْدَكُمْ ؟ فَقَالَتْ : غِثْنَا مَا شِئْنَا .

وَأَنَا رَأَيْتُ عَبْدًا أَسْوَدَ لَبْنَى أَسِيدَ ^(٣) ، قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْقِ الْيَمَامَةِ ، فَبِعَثُوهُ
 نَاطُورًا ، وَكَانَ وَحْشِيًّا مَحْرَمًا ^(٤) ؛ لَطُولَ تَعَزُّبِهِ كَانَ فِي الْإِبِلِ ^(٥) ، وَكَانَ لَا يَلْقَى
 إِلَّا الْأَكْرَةَ ، فَكَانَ لَا يَفْهَمُ عَنْهُمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ إِفْهَامَهُمْ ؛ فَلَمَّا رَأَى سَكَنَ إِلَى ،
 وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَعَنَ اللَّهُ بِلَادًا لَيْسَ فِيهَا عَرَبٌ . قَاتَلَ اللَّهُ الشَّاعِرَ حَيْثُ يَقُولُ :
 * حُرُّ الثَّرَى مُسْتَعْرِبُ التَّرَابِ *

٢٧٨ أَبَا عَثْمَانَ ، إِنَّ هَذِهِ الْعَرَبَ فِي جَمِيعِ النَّاسِ كَمَقْدَارِ الْقَرْحَةِ فِي جَمِيعِ جِلْدِ
 الْفَرَسِ ^(٦) ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّى عَلَيْهِمْ فَجَعَلَهُمْ فِي حَاشِيَةٍ لَطَمَسَتْ هَذِهِ الْعُجْمَانُ
 آثَارَهُمْ ^(٧) ؛ أَتَرَى الْأَعْيَارَ إِذَا رَأَتْ الْعِتَاقَ لَا تَرَى لَهَا فَضْلًا ، وَاللَّهُ مَا أَمَرَ

(١) ل : « أَبَا عَبْدِ اللَّهِ » . وَقَدْ ذَكَرَ الْجَاهِظُ : « شَدَّادًا » هَذَا فِي مِكَتَابِ فَخْرِ السُّودَانَ ٥٤ سَاسِي
 وَقَالَ : « وَكَانَ خَطِيبًا عَالِمًا » . ثُمَّ سَاقَ الْخَبَرَ التَّالِيَّ .

(٢) فِي فَخْرِ السُّودَانَ : « مَا كَانَ أَفْصَحَهَا وَأَبْلَغَهَا » . وَانْظُرْ مَجَالِسَ ثَعْلَبِ ٣٤٨ .

(٣) ل : « لَبْنَى أَسَدَ » . وَمِثْلُهُ فِي أَصْلِ الْحَنِينِ إِلَى الْأَوْطَانِ .

(٤) مَحْرَمٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَاقَةٌ مَحْرَمَةٌ : لَمْ تَرْضَ وَلَمْ تَذَلَّلْ . وَفِي حَوَاشِي هـ : « الْمَحْرَمُ الَّذِي لَمْ يَلْنِ وَلَمْ
 يَرْضَ بِسَكْنَى الْحَاضِرَةِ » . وَالنَّاطُورُ : حَافِظُ الْكُرْمِ وَالزَّرْعِ . وَرَسَمَتْ فِي هـ لَتَقْرَأَ بِالطَّاءِ وَالظَّاءِ مَعًا .
 وَهِيَ لَتَعْنَانُ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ .

(٥) التَّعَزُّبُ : أَنْ يَبْعَدَ بِإِبِلِهِ فِي الْمَرْعَى بَعِيدًا عَنِ الْأَهْلِ .

(٦) الْقَرْحَةُ : بِالضَّمِّ : الْغَرَّةُ الصَّغِيرَةُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ .

(٧) لَمْ أَرْ كَلِمَةَ « الْعُجْمَانُ » بِمَعْنَى الْأَعَاجِمِ فِي مَرْجِعِ لِقَوَى ، وَفِي رِسَالَةِ الْحَنِينِ : « الْعَجْمُ » .

- اللهُ نبيّه بقتلهم إلا لِيُصْنَه بهم ^(١) ، ولا تَرَكَ قَبُولَ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ إِلَّا تَنْزِيها لَهُمْ .
 وقال الأحنف بن قيس : أَسْرَعُ النَّاسِ إِلَى الْفِتْنَةِ أَقْلُهُمْ حَيَاءً مِنَ الْفِرَارِ .
 قال : ولما مات أسماء بن خارجة ^(٢) ، فبلغ الحجاج موته ، قال : هل سمعتم بالذي عاش ماشاء ، ثم مات حين شاء .
 وقال سَلْمٌ بن قُتَيْبَةَ : رَبُّ الْمَعْرُوفِ أَشَدُّ مِنْ ابْتِدَائِهِ ^(٣) .
 أبو هلال ^(٤) ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُكْذِبَ صَاحِبَكَ فَلَقِّنْهُ .
 وقال أبو الْأَسْوَدِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْظَّمَ فَمُتْ ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُفْجَحَ عَالِماً فَأَحْضِرْهُ جَاهِلاً .
 قال : وقيل لأعرابي : ما يدعوك إلى نَوْمَةِ الضُّحَى ؟ فقال : مَبْرَدَةٌ فِي الصَّيْفِ ، مَسْخَنَةٌ فِي الشِّتَاءِ .
 وقال أعرابي : نَوْمَةُ الضُّحَى مَجْعَرَةٌ مَجْفَرَةٌ مَبْعَرَةٌ ^(٥) .
 وجاء في الحديث : « الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » .

(١) فيما عدل ، هـ : « لِيُصْنَه بِهِمْ » .

(٢) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، وكان من سادات العرب وأشرف أهل الكوفة ، فارساً شجاعاً كريماً . مدحه أعشى همدان وعبد الله بن الزبير الأسدي . وكان الشيعة تعدّه في قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ، وخطب المختار بن أبي عبيد فقال : لتنزلن من السماء ، تسوقها ريح حالكة دمهآ ، حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء . فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال : أوقد سبع في أبو إسحاق ؟ لا قرار على زار من الأسد . وهرب إلى الشام ، فأمر المختار بطلبه فقاته ، فأمر بهدم داره فما أقدم عليها مضرى ؛ لموضع أسماء وجلالة قدره في قيس ، فتولت ربيعة وابن هدمها . انظر الأغاني (١٣ : ٣٥) .
 (٣) رَبُّ الْمَعْرُوفِ : ثَمَّه وَزَادَهُ وَاتَّمَّهُ وَأَصْلَحَهُ .

(٤) هو أبو هلال محمد بن سليم الراسي البصري . روى عن الحسن وابن سيرين وقَتَادَةَ ، وعنه : ابن مهدي ووكيع وغيرهما . توفي في خلافة المهدي سنة تسع وستين . تهذيب التهذيب .
 (٥) مجعرة ، يريد ييس الطبيعة ، والجعر : ما خرج يابساً . مجفرة : مقطعة للنكاح منقصة للماء . مبخرة : من بخر الفم وتغير رائحته . والحديث روى في اللسان « بخر ، جعر ، جفر » ، منسوباً إلى عمر أو علي .

قال : ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال رمضان ، فقال : أما والله لئن أنزئتموه تَمْسِكُنَّ منه بذنابي عيش أغبر .

وقال أسماء بن خارجة : إذا قَدِمَتِ المصيبة تُرِكَتِ التعزية .

وقال : إذا قَدِمَ الإحياء سَمَجُ الثَّناء ^(١) .

وقال إسحاق بن حَسَّان : لا تُشَمِّتِ ^(٢) الأمراء ولا الأصحاب القدماء .

وسئل أعرابي عن راعٍ له فقال : هو السَّارح الآخِر ، والرَّائح الباكر ، والحالب العاصر ، والحاذف الكاسر ^(٣) .

قال : وقال عُتْبَةُ بن أبي سفيان لعبد الصَّمد مؤدَّب ولده :

- ليكن أوَّل ما تبدأ به من إصلاحك بَنَى إصلاحك نَفْسَكَ ؛ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ
 ١٠ معقودة بعينك ، فالحسنُ عندهم ما استحسنت ، والقبيحُ عندهم ما استقبحت .
 علَّمَهُم كتابَ الله ، ولا تُكْرِهُهُمْ عليه فَيَمْلُوه ، ولا تَتْرُكْهُمْ منه فَيُهْجَرُوهُ ، ثم رَوْهُمْ من
 الشَّعْرِ أَعْفَهُ ^(٤) ، ومن الحديث أَشْرَفُهُ ، ولا تُخْرِجْهُمْ من عِلْمٍ إلى غيره حتَّى
 يُخْكَمُوهُ ، فَإِنَّ ازدحامَ الكلام في السَّمْعِ مَضَلَّةٌ للفهم ^(٥) . وعَلَّمَهُمْ سِيَرِ الحكماء
 وأَخْلَقَ الأدباء ، وجَنَّبَهُمْ محادثة النساء ، وتهذَّبَهُمْ لى وأدَّبَهُمْ دُونى ، وكن لهم
 ١٥ كالطَّبيب الذى لا يَعَجَلُ باللَّواءِ حتَّى يعرف الداء ^(٦) ، ولا تُتَّكَلَّ على عُذْرِى ،

(١) فيما عدل ل : « قبح الثناء » .

(٢) تشميت العاطس : الدعاء له بالخير . وخرجه ابن سيده بقوله : « دعا له أن لا يكون في حال يشمت به فيها » .

(٣) سقطت الواوَات مما عدل ل . والحاذف : الذى يحذف بالعصا : يرمى بها . وفى اللسان :
 ٢٠ « الأزهرى : وقد رأيت رعيان العرب يحذفون الأرناب بعصيم إذا عدت ودرمت بين أيديهم ، فرميا
 أصابت العصا قوائمها فيصيدونها ويذبحونها » . فيما عدل ل : « الحاذق » تحريف .

(٤) فيما عدل ل ، هـ : « عفه » .

(٥) بعد هذه الكلمة فيما عدل ل : « وتهذَّبَهُمْ لى ، وأدَّبَهُمْ دُونى ، وكن لهم كالطبيب الذى
 لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء ، وجنبهم محادثة النساء ، وروهم سير الحكماء ، واستزدنى بزيادتهم إياك
 أزك ، وإياك أن تتكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك » .

(٦) هـ : « قبل معرفة الداء » .

فإني قد أتكلت على كفايتك ^(١) ، وزد في تأديبهم أزدك في برى إن شاء الله .

محمد بن حرب الهلالي قال : كتب إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي ، إلى المهديّ يعزيه على ابنته ^(٢) : أما بعد فإن أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه ، من عظم حق الله عليه فيما أبقي له . واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك ، وأن الباقي بعدك هو المأجور فيك ، وأن أجر الصابرين فيما يصابون به ، أعظم من النعمة عليهم فيما يُعافون منه ^(٣) .

قال : وقال سهل بن هارون : التهئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة ^(٤) .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إن يكن ما به أصبت جليلاً فذهاب العزاء فيه أجّل ^(٥)
كل آت لا شك آت ، وذو الجَهـ لـ مُعْتَى ، والهَمُّ والحزن فَضْلُ ^(٦)
وقال لقمان لابنه : يا بُنَيَّ إياك والكسل والضَّجَر ؛ فإنك إذا كَسِلْتَ لم تؤدّ حقاً ، وإذا ضَجِرْتَ لم تصبر على حقّ .

قال : وكان يقال : أربع لا ينبغي لأحد أن يأنفّ منهنّ وإن كان شريفاً

(١) إلى هنا ينتهي تخالف العبارات .

(٢) ل : « عن ابنه » ، تحريف . وابنة المهدي هذه هي « البانوقة » وكانت سمراء حسنة فلما ماتت وذلك ببغداد ، أظهر عليها المهدي جزعا لم يسمع بمثله ، فجلس للناس يعزونه وأمر ألا يحجب عنه أحد ، فأكثر الناس في التعازي . واجتهدوا في البلاغة . انظر الطبري (١٠ : ٢١) في حوادث ١٦٩ . وقد سبق في (١ : ٦٥) لنحو هذا التعبير :

هل معين على البكا والوعيل أم معز (على) المصاب الجليل

(٣) انظر هذا الخبر أيضاً في عيون الأخبار (٣ : ٥٢) .

(٤) هذا الخبر في عيون الأخبار (٣ : ٥٢) .

(٥) في عيون الأخبار : « فلفقد العزاء » . وانظر الحيوان (٥ : ٥٠٥) .

(٦) فضل ، فاضل زائد . والبيت ساقط من هـ .

أو أميراً : قيامه عن محله لأبيه ، وخدمته لضييفه ، وقيامه على فرسه ، وخدمته للعالم ^(١) .

وقال بعض الحكماء : إذا رغبت في المكارم ، فاجتنب المحارم .

وكان يقال : لا تغتر بمودة الأمير ، إذا غشك الوزير .

وكتب بعضهم : أما بعد فقد كنت لنا كلك ، فاجعل لنا بعضك ،
ولا ترض إلا بالكل منا لك .

ووصف بعض البلغاء اللسان فقال : اللسان أداة يظهر بها حسن البيان ،
وظاهر يُخبر عن ضمير ، وشاهد ينبئك عن غائب ، وحاكم يُفصل به الخطاب
وناطق يُردُّ به الجواب ، وشافع تُدرك به الحاجة ، وواصف تُعرف به الحقائق ،
ومعز يُنقى به الحزن ، ومؤنس تذهب به الوحشة ^(٢) ، وواعظ ينهى عن
القبیح ، ومُزِن يدعو إلى الحسَن ، وزارع يحرق المودة ، وحاصد يستأصل
الضعيفة ، ومله ^(٣) يُونقُ الأسماع .

وقال بعض الأوائل : إنما الناس أحاديث ، فإن استطعت أن تكون
أحسنهم ^(٤) حديثاً فافعل .

ولما وصل عبد العزيز بن زُرارة ^(٥) إلى معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، لم أزل

(١) ل : « العالم » .

(٢) ل : « يذهب بالوحشة » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « وملهم » ، تحريف .

(٤) ل : « أحسن الأحاديث » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) ل : « عمر بن عبد العزيز بن زُرارة » تحريف . وعبد العزيز هذا أحد أشراف العرب
وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً في الجزء الثالث وكذا في الحيوان (٣ : ٨٤) . ومدحه بعض الشعراء .
الحيوان (٦ : ٣٢٩) . وذكر أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٦٨) أنه هو الذي تكفل يدفن توبة بن
الحمير . وفي جمهرة ابن حزم ٢٨٣ أنه توفي في عهد معاوية . والخبر رواه في عيون الأخبار (١ : ٨٢) .

أُستدِلُّ بالمعروف عليك ، وأمتطى النهارَ إليك ^(١) ؛ فإذا ألوى بى الليل ^(٢) ،
فقبِضَ البصرَ وعَفَى الأثرَ ، أقام بدنى وسافر أُملى ، والنفسُ تَلُومُ ^(٣) ، والاجتهادُ
يَعْدِرُ ^(٤) فإذا قد بلغْتُكَ فقطننى .

قال : قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يُعرفون إلا فى ثلاثة مواطن : لا يُعرف
الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا فى الحرب ، ولا تعرفُ أخاك إلا عند
الحاجة إليه ^(٥) .

وقال أبو العتاهية :

أنت ما استغنيت عن صا حيك الدهر أخوه
فإذا احتجت إليه ساعةً معك فوه

وقال على بن الحسين لابنه : يا بنى ، اصبر على النائية ، ولا تتعرض
للحقوق ، ولا تُجب أخاك إلى شئٍ مضرته ^(٦) عليك أعظم من منفعته له .
وقال الأحنف : مَنْ لم يصبر على كلمةٍ سمع كلمات .
وقال : رَبِّ غيظٍ تجرَّعته مخافة ما هو أشدُّ منه .
وقالوا : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن طال صمته كثرت سلامته .
قال : وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر
التنقل ^(٧) .

(١) فى عيون الأخبار : « أمتطى الليل بعد النهار ، وأسمُ المجاهل بالآثار » .

(٢) يقال ألوى بالشئ : ذهب به ؛ عبارة عن شدة الليل .

(٣) تلوم ، أى تلوم بحذف إحدى التاءين . والتلوم : الانتظار والتلبث . وفى عيون الأخبار :

« والنفس مستبطة » . ٢٠

(٤) عيون الأخبار : « والاجتهاد عاذر » .

(٥) فيما عدا ل : « عند حاجتك إليه » .

(٦) المضرة : الضرر . فيما عدا ل : « ضرره » .

(٧) فيما عدا ل ، هـ : « النقل » : جمع نقلة .

- محمد بن حرب الهلالي ، عن أبي الوليد الليثي قال : خطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب العدواني ابنته « عَمْرَة » ، وهي أم عامر بن صعصعة فقال عامر بن الظرب : يا صعصعة ، إنك قد أتيتني تشتري مني كبدى ، وأزحمت ولدى عندي ، غير أنني ، أطلبُكَ أو رددتك ^(١) ، فالحسيب كُفء الحسيب ، والزَّوج الصالح أبٌ بعد أب ^(٢) . وقد أنكحتك مخافة ^(٣) ألا أجد مثلك أقر من السرِّ إلى العلانية . أنصحُ ابناً ، وأودعُ ضَعيفاً قوياً . يا معشر عدوان : خرَّجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة . أقسم لولا قَسَمُ الحظوظ على قدر المجدود ، لما ترك الأول للآخر شيئاً يعيش به ^(٤) .
- وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه : « أوصيكم بأربع ^(٥) لو ضربتم إليها آباط الإبل لكنَّ لها أهلاً : لا يرجون أحدٌ منكم إلا ربَّه ؛ ولا يخافنَّ إلا ذنبه ؛ ولا يستخين أحدٌ إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم . ولا إذا لم يَعْلَم الشيء أن يتعلَّمه . وإنَّ الصَّبر ^(٦) من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قُطع الرأس ذهب الجسد ، وكذلك إذا ذهب الإيمان .
- قال : ومدح علي بن أبي طالب رجلاً فأفرط ^(٧) فقال علي - وكان يتهمه - : أنا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك » .
- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمة كلِّ امرئٍ ما يحسن ^(٨) .

(١) « غير أني » من ل فقط . هـ : « بعثك أو رددتك » ، وفيما عداها : « أبغيتك أو زودتك » . والكلمة الأخيرة في هذه محرفة . أطلبُكَ : أعطيتك ما تطلب .

(٢) أي أب ثان .

(٣) فيما عدا ل : « خشية » .

(٤) انظر الحديث في المعمرين للسجستاني ٤٩ - ٥٠ . هـ : « لو قسم الحظوظ ما ترك الأول

للآخر ما يعيش به » .

(٥) فيما عدا ل : « بخمس » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « واعلموا أن الصبر » .

(٧) فيما عدا ل : « وقال الأصمعي : أثنى رجل على علي بن أبي طالب فأفرط » .

(٨) فيما عدا ل : « كل إنسان » .

وقال له مالك الأشتر ^(١) : كيف وجدَ أمير المؤمنين أهله ^(٢) ؟ فقال :
كخير امرأة ^(٣) ، قَبَاءَ جَبَاءَ ^(٤) ! قال : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك
يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، حتى تُدْفَى الضَّجِيعَ ، وتُروى الرُّضِيعَ .

قال : ووقف رجل على عامر الشعبي فلم يدع قبيحاً إلا رماه به ، فقال له
عامر : إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي .

وقال إبراهيم النخعي لسليمان الأعمش - وأراد أن يماشيَه - : إن الناس
إذا رأونا معاً قالوا : أعمش وأعمور ! قال : وما عليك أن يأمحوا وتؤجر ؟ قال :
وما علينا أن يسلموا ونسلم !

قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب ^(٥) ،
قال : إن كانت السفن لتجري في جوده .

وقال : مكتوبٌ في الحكمة : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير
قرين ، والوحدَة خير من جليس السوء ^(٦) .

(١) هو المعروف بالأشتر النخعي ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة ابن ربيعة
النخعي الكوفي . أدرك الجاهلية ، وكان من أصحاب علي ، شهد معه الجمل وصفين وغيرهما ، وكان ممن
ألب على عثمان وشهد حصره . وولاه على مصر بعد صرف قيس بن عباد عنها ، فلما وصل إلى القلزم
شرب شربة عسل فمات سنة ٣٨ . ولقب بالأشتر لأن رجلاً ضربه في يوم اليرموك على رأسه فسالت
الجراحة قيحا إلى عينه فشترتها . الإصابة ٨٣٣٥ ، وتهذيب التهذيب ، ومعجم المرزباني ٣٦٢ .
(٢) فيما عدل : « امرأته » .

(٣) ب والتيمورية واللسان (٢ : ٢٤٢) : « كالخير من امرأة » . ح : « كالخير من النساء
إلا أنها » .

(٤) في ل : « خبا جباء » والكلمة الأولى محرفة ، صوابها من سائر النسخ واللسان ، كأن الكلمة
الأخيرة من ل واللسان فقط ، أما القَبَاء فهي الدقيقة الخصر . وقد ورد في التيمورية بعد كلمة « قباء » :
« دقيقة الخصر » . والجباء : الصغيرة الثديين .

(٥) ترجمة هشام في (١ : ٢٩١) ويزيد في (١ : ٣٨٧ ، ٤١٠) .

(٦) فيما عدل : « قرين السوء » .

وقال : وكان مالك بن دينار يقول : ما أشدَّ فِطام الكبير . وكان ^(١) ينشد قولَ الشاعر :

وثرُوض عِرْسَكَ بعدما هَرِمْتَ ومن العناء رياضة الهَرِمِ ^(٢)
وقال صالح المَرِيّ : كنَّ إلى الاستماع أسرع منك إلى القول ، ومن خَطَاء الكلام أشدَّ حذرًا من خَطَاء السكوت .

وقال الحسنُ بن هانئ :

خَلَّ جنبيك لرامٍ وامضي عنه بسلام
مُتْ بداء الصمت خير لك من داء الكلام
إنَّما السالم مَنْ أَلَّ جَمَ فاهُ بلجام
رَبِّما استفتحتْ بالمرز ج مغاليق الحمام

أبو عبيدة وأبو الحسن : تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك ، فأسهبوا في القول ، ثم اقترح المنطقُ منهم ^(٣) رجل من أخريات الناس ، فجعل لا يخرج من حسنٍ إلَّا إلى أحسنَ منه . فقال مسلمة : ما شَبَّهْتُ كلامَ هذا بعقب كلام هؤلاء إلَّا بسحابة كَبَدَتْ عَجاجةً ^(٤) .

وقال أبو الحسن : علِّم أعرأى بنيهِ الخِراءة : فقال : ابْتَغُوا الحَلا ، وابْعُدُوا عن المَلَا ^(٥) ، واعلُّوا الضَّرَا ^(٦) ، واستقبلوا الرِّيح ، وأفجُّوا إفجاج النِّعامة ^(٧) ، وامتنسحوا بأشْمَلِكُم .

وروى عن الحسن أنه قال : لما حضرت قيسَ بن عاصمِ الوفاةَ دعا بنيه فقال : يا بنيَّ

(١) هذه الكلمة في ل فقط .

(٢) سبق الشعر والخير في (١ : ١٢٠) .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط . اقترح الكلام : ارتجله . فيما عدل « افترع » ، وفي هـ : « افترع »

بالفاء والقاف معا .

(٤) العجاجة : واحدة العجاج ، وهو الغبار .

(٥) الحلا : مقصور الحلاء ، وهو المتوضأ . والملا : الفلاة . وانظر عيون الأخبار (١ : ١٣٦) .

(٦) الضراء ، كسحاب : الأرض المستوية ، والفضاء .

(٧) الإفجاج : أن يفتح رجله ويأعد ما بينهما ، والنعامه تفتح إذا ذرقت .

احفظوا عني ، فلا أحد أنصح لكم مني . إذا مت فسودوا كباركم ، ولا تسودوا صغاركم فيسفة الناس كباركم وتهنوا عليهم . وعليكم بإصلاح المال ^(١) فإنه منبهة للكريم ، ويستغنى به عن اللئيم . وإياكم ومسألة الناس ، فإنها شر كسب المرء ^(٢) .

سئل دغفل التَّسَابَة عن بنى عامر بن صعصعة ، فقال : أعناق طباء ، وأعجاز نساء . قيل : فتميم ؟ قال : حجر أحسن ، إن دنوت منه آذاك ، وإن تركته خلأك ^(٣) . قيل : فاليمن ؟ قال : سيد وأثوك .

وكانوا يقولون : لا تستشيروا معلماً ، ولا راعى غنم ، ولا كثير القعود مع النساء ^(٤) .

عقال بن شبة ^(٥) قال : كنت رديفاً لأبي ^(٦) ، فلقيته جريراً على بغل ، فحيّاه أبي وألفظه ، فقلت له : أبعد ما قال ؟ قال : يا بُني ، أفأوسعُ جرحي ؟ ٢٨٣

قال : ودعا جرير رجلاً من شعراء بنى كلاب إلى مهاجاته ، فقال الكلاني : إن نسائي بأمتهن ، ولم تدع الشعراء في نسائك مترقعا ^(٧) .

وقال جرير : أنا لا أبتدى ولكن أعتدى .

وكان الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه رجل ، فهم الرجل بالرجوع فقال الحسن : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً ، أسرّع ذلك في دينك . ١٥

(١) فيما عدل : « باستصلاح المال » . وفي أمالي الزجاجي ٢٩ : « بحفظ المال » .

(٢) ب : « آخره كسب المرء » . التيمورية : « أخرى » . ح : « أخرد » محرفة .

(٣) فيما عدل : « أعفأك » .

(٤) تقدم الخبر في (١ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدل ، ه : « عفان بن شبة » ، محرف .

(٦) فيما عدل : « كنت رديف أبي » .

(٧) الإمة ، بالكسر : الحال والشأن والطريقة . والمترفع : موضع الشم ، قال :

وما ترك الهاجون لي في أديكم مصحاً ولكني أرى مترقعا

قال أبو عبيدة : لقي الخُبَلُ القُرَيْعِي (١) الزُّبْرَقَانُ بن بدر فقال : كيف كنت بعدى أبا شَذْرَةَ ؟ فقال : كما يَسْرُكُ مُحِيلًا مُجْرِبًا (٢) .

قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو زُرْعَة - يعنى رُوح بن زنباع - طاعة أهل الشام ، وذهاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز .

وذكر لعمر بن الخطاب إتلاف شباب من قريش أموالهم فقال : حِرْفَة ٥ أَحَدِهِمْ أَشَدُّ عَلَى من عَيْلَتِهِ (٣) .

وقال عمر بن الخطاب : حِرْفَة يُعَاشُ بها (٤) خير من مَسْأَلَة الناس .

وقال زياد : لو أن لي أَلْفَ أَلْفِ درهم ولى بَعِيرٌ أجرب لقمْتُ عليه قيامَ مَنْ لا يملك غيره . ولو أن عندى عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمنى حقُّ لوضعُها فيه .

وقال عمرو بن العاص : البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ .

وقال معاوية : ما رأيت رجلاً يُسْتَهْتَرُ بالبَاءَة (٥) إلا تَبَيَّنَتْ ذلك فى مُنْتَه (٦) .

قال الأصمعي : وقال أبو سليمان الفَقْعَسِي لأعرابيٍّ من طَيِّء (٧) : أبا مرأتك

(١) الخُبَلُ لقب له ، واسمه ربيع بن ربيعة بن أعوف بن قتال بن أنف الناقة القريني السعدي ، شاعر فحل مخضرم ، وكان بينه وبين الزبرقان مهاجرة ، مات فى خلافة عمر أو عثمان وهو شيخ كبير .
الأغاني (١٢ : ٣٨ — ٤٣) والخزانة (٢ : ٥٣٥) والإصابة ٢٥٧٢ والمؤتلف ١٧٧ . ١٥

(٢) أحال الرجل : حالت إبله فلم تحمل . وأجرب : جربت إبله .

(٣) العيلة ، بالفتح : الفقر ، أراد لعدم حرفة أحدهم والاعتماد لذلك ، أشد على من فقره . انظر اللسان (١٠ : ٣٨٩) .

(٤) ل : « فيها » .

٢٠ (٥) الباءة : شهوة النكاح . يستهر : يولع . فيما عدل ، « مستهراً » .

(٦) المنة ، بالضم : القوة . وانظر الحيوان (١ : ٨١) والبغال ٣٠٤ .

(٧) موضع كلمة « من طيئ » بياض فى الأصل ، وإثباتها مما عدل ل .

حَمَلٌ . قال : لا وذو بيته في السماء ، ما أدري ، والله ما لها ذَنْبٌ تشتال به ، وما آتيا إلّا وهي ضَبِيعَةٌ ^(١) .

قال أبو الحسن المدائني : اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان ، فلما وَلِيَ قُتَيْبَةُ بن مسلم خراسان جعل ذلك لِإِبله ؛ فقال له مَرْزُبان مروان : هذا كان بستاناً ليزيد ، اتَّخَذْتَهُ لِإِبلِكَ ! فقال قُتَيْبَةُ : إِنَّ أُنَى كان أَشْتَرِبان ^(٢) (يريد جمّالاً) ، وأبو يزيد كان بُستان بان ^(٣) .

وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان : لو كان رجلٌ من ذهبٍ لَكُنْتُهُ . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لم تلدني أُمّةٌ بيني وبين آدمَ ما خلا هاجر . ٢٨٤ قال : لولا هاجرٌ لَكُنْتُ كلباً من الكلاب .

قال : ومات ابنٌ لعبيد الله بن الحسن ^(٤) ، فعزّاه صالحُ المُرِّي فقال : إن كانت مصيبتُكَ في ابنك أحدثت لك عظةً في نفسك فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في مِيتِكَ ^(٥) .

قال : وعزّى عمرو بن عبيد أخاه في ابنٍ مات له ^(٦) ، فقال : ذهب أبوك

١٥ (١) ذو ، بمعنى الذي في لغة طي . وتشتال به : أراد ترفعه ، يقال شالت الناقة بذنبها واشتالته . واشتالته ، أي رفعته ليعلم أنها لاقح . وسمع « اشتال » بمعنى شال في قول الراجز :
« حتى إذا اشتال سهيل في السحر » .

فقى اللسان (١٣ : ٣٩٩) : « اشتال هنا بمعنى شال » . على أن النص روى في اللسان (١٠ : ٨٥) : « فتشول به » . والضبعة : الشديد الشهوة . وانظر البغال ٣١٦ .

٢٠ (٢) أشتربان : كلمة فارسية مكونة من كلمتين : « أشتر » بمعنى جَمَل ، ومثله « شتر » بضمّتين ، و « بان » بمعنى القائد والضابط والحارس . فيما عدال : « يعني رئيس الجمالين » ، وهو خطأ . (٣) بستان بان ، أي بستان ، بالفارسية . وفي حواشي هـ : « بستان بان رئيس الأكرة ، وهم الحراثون ، وقال هذا قُتَيْبَةُ لأن يذم يزيد ؛ لأن أصحاب الجمال هم العرب ، وأهل البساتين هم العرب » . (٤) سبقت ترجمته في (١ : ١٢٠) . فيما عدال ، هـ : « الحسين » ، محرف .

(٥) ل : « في نفسك » .

(٦) فيما عدال : « على ابن » . وانظر ما سبق في ص ٧٤ س ٣ ، ٧ .

وهو أصلك ، وذهب ابئك وهو فرُعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه
قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذِفُوا الحديثَ كما يحذفه سَلَمُ
ابن قُتيبة (١) .

قال : وقال رجلٌ من بنى تميم لصاحب له : اصْحَبْ مَنْ يَتَنَاسَى معروفَه
عندك ، ويتذكَّر إحسانك إليه ، وحقوقك عليه (٢) .

وعَدَل عاذِلُ شُعَيْبَ بن زيادٍ على شرب النبيذ ، فقال : لا أتركُه حتى يكونَ شرَّ عَمَلِي .
وقال المأمون : اشرَبه ما استبشَعته ، فإذا سُهِّل عليك فاتركه (٣) .

وقال رسول الله ﷺ : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليترِّبه (٤) فإنَّ الترابَ
مبارك ، وهو أنجَحُ للحاجة » .

ونظر ﷺ إلى رجل في الشمس ، فقال : « تحوَّل إلى الظلِّ فإنه مبارك » .
وقال المغيرة بن شعبه : لا يزالُ الناس بخير ما تعجَّبوا من العجَب .
وكان يقال : تَرَك الضَّحَك من العجَب ، أعجَبُ من الضَّحَك بغير
عجب (٥) .

قال : قدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال : كيف تركت أبا عبد الملك (٦) ؟

(١) مضى الخبر وترجمة سلم في (١ : ١٧٤) . ما عدا هـ : « مسلم بن قتيبة » تحريف .

(٢) فيما عدل : « ويتذكر حقوقك عليه » .

(٣) فيما عدل : « حتى إذا سهل » .

(٤) فيما عدل : « إذا كتب أحدكم فليترب كتابه » .

(٥) هـ : « من غير العجب » .

(٦) أبو عبد الملك ، هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، وهو ابن عم عثمان
وكانته في خلافته ، وقد كان من أسباب قتل عثمان ، وشهد الجمل مع عائشة ، وصفين مع معاوية ثم ولى
إمرة المدينة لمعاوية ، ولم يزل بها إلى أن أخرجهم ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد بن معاوية ، وكان ذلك من
أسباب وقعة الحرة ، وبقي بالشام إلى أن مات معاوية بن يزيد بن معاوية ، فبايعه أهل الشام ، ثم كانت
الوقعة بينه وبين الضحاك بن قيس أحد أمراء ابن الزبير ، فانتصر مروان وقتل الضحاك واستوثق له ملك
الشام . انظر الإصابة ٨٣١٢ والتواريخ .

فقال : منفضاً لأمرك ، ضابطاً لعملك . فقال له معاوية : إنما هو كصاحب الخبزة كَفَيْ إِنْصَاجَهَا فَأَكَلَهَا . فقال سعيد : كلا إنه بين قوم يتهادون فيما بينهم كلاماً كوقع النبل ، سهماً لك وسهماً عليك . قال : فما باعد بينه وبينك ؟ فقال : خِفْتُهُ على شَرَفِي ، وخافَنِي على مثله . قال : فأى شئ كان له عندك في ذلك ؟ فقال : أسوؤه حاضراً وأسرّه غائباً قال : يا أبا عثمان ، تركتُنا في هذه الحروب . قال : نعم : ٢٨٥ تحملت الثقل وكَفَيْت الحزم ، وكنت قريباً لو دُعيت لأجبت ، ولو أمرت لأطعت . قال معاوية : يا أهل الشام : هؤلاء قومي وهذا كلامهم .

قال : وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي^(١) ، فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك^(٢) ، والحجاج حاضر ، قال زياد : « يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج سيفك الذي لا ينيو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذُه فيك لومة لائم » . فلم يكن بعد ذلك أحد أخف على قلبه منه^(٣) .

وقال شبيب بن شيبة لسلم بن قتيبة^(٤) : والله ما أدري أى يوميك أشرف : أيوم ظفرك أم يوم عفوك . قال : وقال غلام لأبيه - وقد قال له : لست لي ابنا - : والله لأنا أشبه بك منك بأبيك ، ولأنت أشد تحصيناً لأُمِّي من أبيك لأُمك . ١٥ وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين إلى رجل من إخوانه :

(١) هو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي الأزدي ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٨٤ : « ومنهم زياد بن عمرو ، رأس الأسد بعد مسعود » . والأسد ، يسكون السين لغة في الأزدي . والخبر رواه المبرد في الكامل ٥٢٣ .

(٢) ل : « فلما أتى عبد الملك في الوفد » ، صوابه في سائر النسخ . وفي الكامل : « فلما أثنى الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك » .

(٣) ل : « أخف عليه منه » .

(٤) ما عدا هـ : « لسلم بن قتيبة » ، تحريف . وانظر ص ١٧٤ من الجزء الأول .

أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ، ثم أعقبتني جفاء عن غير ذنب ^(١) ، فأطمعني أولك في إخائك ، وأياسني آخرك من وفائك ؛ فلا أنا في اليوم مُجمِع لك أطراحا ، ولا أنا في غدٍ وانتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك ^(٢) ، فأقمنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف . والسلام .

* * *

وكتب إلى أبي مسلم صاحب الدعوة أيضاً ، من الحبس ^(٣) :
 « من الأسير في يديه ، بلا ذنب إليه ، ولا خلافٍ عليه . أما بعد فاتاك
 ١٠ الله حفظ الوصية ، ومنحك نصيحة الرعية ، وأهلك عدل القضية ، فإنك
 مستودع ودائع ، ومولى صنائع ، فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك ، فالودائع
 عارية والصنائع مرعية ، وما التعم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها ^(٤) ، ولا بملوغ
 مداها . فنبه للتفكر ^(٥) قلبك ، واثق ربك ، وأعط من نفسك لمن هو تحتك ما
 تحب أن يعطيك من هو فوقك : من العدل والرفقة ، والأمن من المخافة ؛ فقد أنعم
 ١٥ الله عليك بأن قوض أمرنا إليك . فاعرف لنا لين شكر المودة ، واغتفر

٢٨٦

(١) فيما عدل ، هـ : « من » بدل « عن » في الموضعين .

(٢) ل : « عن عزيمة فيك » .

(٣) كان عبد الله بن معاوية قد خرج بالكوفة في أيام مروان بن محمد ، ثم انتقل عنها إلى نواحي الجبل ثم إلى خراسان ، وكان يطمع في نصرة أبي مسلم ، فأخذه أبو مسلم وحسبه وجعل عليه عينا يرفع إليه أخباره ، فرفع إليه أنه يقول : ليس في الأرض أحق منكم بأهل خراسان ، في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم ، من غير أن تراجعوه في شيء ، أو تسألوه عنه . والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام . ثم كتب إليه عبد الله هذه الرسالة المشهورة ، فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس في أيدينا ، فلو خرج وملك لأهلكنا . ثم أمضى تديرة في قتله ، ووجه برأسه إلى ابن ضبارة ، فحمله إلى مروان .
 ٢٥ الأغاني (١١ : ٦٨ ، ٧١) حيث ورد في الموضع الأخير بعض هذه الرسالة .

(٤) المنزور : القليل . والندى : الخير .

(٥) فيما عدل : « للتفكير » .

مسّ الشدّة ، والرّضا بما رضيت ، والقناعة بما هويت ، فإنّ علينا من سهك الحديد وثقله ^(١) أذى شديداً ، مع معالجة الأغلال ، وقلة رحمة العّمّال ، الذين تسهيلهم الغلظة ، وتيسيرهم الفظاظة ، وإيرادهم علينا الغموم ، وتوجيههم إلينا الهموم ؛ زيارتهم الحراسة ، وبشارتهم الإياسة ^(٢) . فإليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ، ونشكو شدة البلوى ، فمتى نُجمل إلينا طرفا ، وتولنا منك عطفاً ، تجذّ عندنا نصحاً صريحاً ، ووذاً صحيحاً ، لا يُضيع مثلك مثله ، ولا ينفى مثلك أهله . فازع حُرمة من أدركت بحرمته ، واعرف حُجة من فلجّت بحجته ؛ فإنّ الناس من حوضك رواء ، ونحن منه ظماء . يمشون في الأبراد ، ونحن نرسف في الأقياد ^(٣) ، بعد الخير والسّعة ، والخفض والدّعة . والله المستعان ، وعليه التّكلان ، صريح الأخبار ^(٤) ، ومُنجى الأبرار . النَّاسُ من دولتك ^(٥) في رخاء ، ونحن منها في بلاء ، حين أَمِنَ الخائفون ، ورجع الهاربون . رزقنا الله منك التّحنن ، وظاهر علينا منك التّمنن ؛ فإنّك أمينٌ مستودع ، ورائدٌ مصطنع . والسّلامُ ورحمة الله ^(٦) .

* * *

قال هشامُ بن الكلبيّ ، قال : حدّثنى خالد بن سعيد ، عن أبيه قال : ١٥

(١) السّهك : رائحة الصّدأ . فيما عدل ، هـ : « سمك الحديد وثقله » .

(٢) لم أجد سنداً لهذه الكلمة إلا هذه الرسالة ، ومفهومها اليأس . والمذكور في المعاجم « الياسة » . ومما هو جدير بالذكر أن هذه المادة كثيراً ما تتعرض للقلب ، يقال يئس وأيس .

(٣) الأقياد : جمع قيد . فيما عدل : « ونحن نحجل » .

(٤) الصريح : المغيث ، وهو أيضاً المستغيث ، من الأضداد . ٢٠

(٥) فيما عدل : « من دولتنا » تحريف .

(٦) لم يذكر في هذه العبارة كلمة « عليك » . والجملة ساقطة من هـ .

شَكَتْ بَنُو تَغْلِبَ السُّنَّةَ إِلَى معاوية ، فقال : كيف تشكون الحاجةَ مع ارتجاع
البِكَارَةِ ، واجتلابِ المِهَارَةِ ^(١) ؟!

* * *

ابن الكلبي قال : كتب معاوية إلى قيس بن سعد ^(٢) ، وهو والى مصرَ
لعليّ بن أبي طالب رضى الله عنه :

أما بعدُ فَإِنَّمَا أَنْتَ يَهُودِيٌّ بَنُ يَهُودِيٍّ ^(٣) . إِنْ ظَفِرَ أَحَبُّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ
عَزَلْتُكَ وَاسْتَبَدَلْتُ بِكَ ، وَإِنْ ظَفِرَ أَبْغَضُهُمَا إِلَيْكَ قَتَلْتُكَ وَنَكَلْتُ بِكَ . وقد كان أبوك
وَتَرَّ قَوْسَهُ وَرَمَى غَيْرَ غَرَضِهِ ^(٤) ، فَأَكْثَرَ الْحَزَّ وَأَخْطَأَ الْمَفْصِلَ ، فَحَذَلَهُ قَوْمُهُ ،
وَأَدْرَكَهُ يَوْمُهُ ، ثُمَّ مَاتَ طَرِيداً بِحَوْرَانَ ^(٥) . والسلام .

فكتب إليه قيس بن سعد :

أما بعدُ فَإِنَّكَ وَثْنٌ بَيْنَ وَثْنٍ ^(٦) ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ كَرَّهَا ، وَخَرَجْتَ
مِنْهُ طَوْعاً ، لَمْ يَقْدَمْ إِيمَانُكَ وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُكَ . وقد كان أبى رحمه الله وَتَرَّ قَوْسَهُ
وَرَمَى غَرَضَهُ ، فَشَغَبَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَعْبَهُ ، وَلَمْ يَشُقَّ غَبَارَهُ . ونحن بحمد الله
أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي دَخَلْتَ فِيهِ . والسلام .

* * *

وقال أبو عبيدة ، وأبو اليقظان ، وأبو الحسن : قَدِمَ وَفْدُ الْعِرَاقِ عَلَى معاوية ،

(١) البِكَارَةُ ، بالكسر : جمع بكر بالفتح ، وهو الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس .
والمِهَارَةُ ، بالكسر : جمع مهر بالضم ، وهو أول ما ينتج من الخيل . والخبر في اللسان (٩ : ٤٧٦) .
والارتجاع : أن يقدم الرجل المصّر بإبله فيبيعها ثم يشتري بئمنها مثلها أو غيرها . أى تجلبون أولاد الخيل
فتبيعونها وترتجعون بأئمنها البِكَارَةَ للفتية . في النسخ جميعها : « واختلاف المِهَارَةِ » صوابه من اللسان .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٥١) .

(٣) في حواشى هـ : « كانت الأوس والخزرج ، وهم الأنصار ، قد حالفت كل قبيلة منها طائفة
من اليهود . وسعد بن عباد من الخزرج » .

(٤) ل : « عن غرضه » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

(٦) فيما عدا ل : « فَإِنَّمَا أَنْتَ » . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢١٣) والكامل ٢٩٨ .

وفيهم الأحنف ، فخرج الآذن فقال : إنَّ أمير المؤمنين يعزِم عليكم ألاَّ يتكلّم أحدٌ إلاَّ لنفسه . فلما وصلوا إليه قال الأحنف : لولا عزيمةُ أمير المؤمنين لأخبرته أن دافّة دَفَّتْ^(١) ، ونازلةٌ نزلت ، ونائبةٌ نابت^(٢) ، ونائبةٌ نبئت^(٣) كلُّهم به حاجةٌ^(٤) إلى معروف أمير المؤمنين وبرّه .

قال : حسبك يا أبا بحر ، قد كَفَيْت الشَّاهد والغائب .

وقال غيلان بن خَرشَة للأحنف : ما بقاء ما فيه العرب ؟ قال : إذا تقلّدوا السيوف ، وشدّوا العمام ، وركبوا الخيل ، ولم تأخذهم حِمِيّة الأوغاد . قال غيلان : وما حمية الأوغاد ؟ قال : أن يعلّوا التّواهب فيما بينهم ضَمِيماً^(٥) .

وقال عمر : العمام تيجان العرب .

وقال : وقيل لأعرابيٍّ : مَالِك لا تضعُ العمامة عن رأسك^(٦) ؟ قال : إنَّ شيئاً فيه السَّمْع والبصر لحقيق بالصَّوْن .

وقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه : جمال الرجل في عِمَّتِهِ^(٧) ، وجمال المرأة في خُفِّها .

وقال الأحنف : استجيدوا النّعال فإنّها خلاخيل الرّجال .

قال : وقد جرى ذكرُ رجلٍ عند الأحنف فاغتابوه فقال : ما لكم وماله ؟ يأكل رزقه ، ويكفي قِرْنَه ، وتحمل الأرض ثِقَلَه .

(١) يقال : دفت دافّة ، أى أتى قوم من أهل البادية قد أقحمتهم السنة .

(٢) النائبة : الأضياف يتوبون القوم وينزلون بهم .

(٣) أى نشأ فيهم صغار لحقوا بالكبار وصاروا زيادة في العدد . اللسان (٢ : ٤٠٢) حيث ورد

النص . وانظر أيضاً (دفت) .

(٤) فيما عدل : « بهم حاجة » . الأفراد للفظ ، والجمع للمعنى .

(٥) في حواشي هـ : « التواهب : هو أن يترك الرجل من حقه لصاحبه عند الحاكم على وجه المروءة

ومكارم الأخلاق . فإذا رأى أن ترك ذلك ذلة فتلك حمية الأوغاد » . وانظر ما سيأتى في (٣ : ٩٨) .

(٦) ل : « من رأسك » . وانظر عيون الأخبار (١ : ١٣) .

(٧) فيما عدل ل : « كمنته » . والكمة ، بالضم : القلنسوة .

مسلمة بن محارب قال : قال زياد لحُرقة بنتِ النعمان ^(١) : ما كانت لذة أيلِك ؟ قالت : إدمانُ الشراب ، ومحاذنة الرجال .

قال : وقال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفاره ، وتبطنا الحسنة ، ولبسنا اللين حتى استخشنا ، وأكلنا الطيب حتى أجمناه ^(٢) . فما أنا اليوم إلى شيء أحوج مني إلى جليسٍ يضع عني مئونة التحفظ .

وأشاروا على عبيد الله بن زياد بالحقنة ، فتفحشها ، فقالوا : إنما يتولاها منك الطبيب . فقال : أنا بالصاحب آنس .

وقال معاوية بن أبي سفيان للتخار بن أوس العذري : ابغيني محدثاً . فقال :

٢٨٨ أو معي يا أمير المؤمنين ؟! قال : نعم أستريح منك إليه ، ومنه إليك ^(٣) .

١٠ وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لأبي مريم الحنفي : والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدّم المسفوح . قال : فتمنعني لذلك حقاً ؟ قال : لا . قال : فلا ضير ، إنما يأسف على الحب النساء ^(٤) .

وقال عمر لرجل همّ بطلاق امرأته ، فقال له : لم تطلقها ؟ قال : لا أحبها . فقال عمر : أو كل البيوت بُنيت على الحب ؟ فأين الرعاية والتدبّر . قال : وأتى عبد الملك بن مروان برجل فقال : زيرى عميرى ، والله لا يحبك قلبى أبداً . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما يبكي على الحب المرأة ، ولكن عدل وإنصاف ^(٥) .

(١) حرقة ، بضم الحاء المهملة وفتح الراء ، كما ضبطت في اللسان والقاموس . وانظر ترجمتها في المؤلف ١٠٣ ، ل : « لحرقة » تحريف والخير في العقد (٦ : ٢٢١) ورسائل الجاحظ بتحقيقنا (١ : ٣٧٢) . ولها مقطوعة في الحماسة ١٢٠٣ بشرح المازني .

(٢) أجم الطعام وغيره يأجمه : كرهه ومله . وبابه ضرب وتعب .

(٣) سبق الخير في (١ : ٣٣٣) .

(٤) انظر الخير وتخريجه في (١ : ٣٧٦) . وما بعد كلمة « ضير » ساقط من هـ .

(٥) انظر (١ : ٣٧٦) والحيوان (٤ : ٢٠١) وعيون الأخبار (٣ : ١١) .

عبد الله بن المبارك ، عن هشام بن عروة ، قال : نازع مروان ، ابن الزبير عند معاوية ، فرأى ابن الزبير أن ضلَّع معاوية ^(١) مع مروان ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين : إن لك علينا حقاً وطاعة ، وإن لك سيطرة ^(٢) وحُرمةً فينا ، فأطع الله نُطْعَكَ ، فإنه لا طاعة لك علينا إلا في حقِّ الله . ولا تُطْرُقُ إطراق الأفعوان في أصول السَّخْبَرِ ^(٣) .

أبو عبيدة ، قال : قيل لشيخ مرّة : ما بقى منك ؟ قال : يسبقني من بين يديّ ، ويلحقني من خلفي ، وأنسى الحديث ، وأذكر القديم ، وأنعس في الملاء وأسهر في الخلاء ، وإذا قمتُ قُرِبت الأرضُ مني ، وإذا قعدتُ تباعدت عني . الأصمعي قال : قلت لأعرابي معه ضاجةٌ من شاء ^(٤) : لمن هذه ؟ قال : هي لله عندي .

ولما قتل عبدُ الملك بن مروانَ مُصْعَباً ودخل الكوفة ، قال : للهيم بن الأسود التَّخَمي : كيف رأيت الله صنَّع ؟ قال : قد صنَّع خيراً ، فحقِّف الوطأة ، وأقلَّ التَّثْرِبَ ^(٥) .

وقال ابن عباس : إذا تركَ العالم قولَ لا أدري فقد أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ ^(٦) . قال : وكانوا يستحبُّون ^(٧) ألاَّ يُجيبوا في كلِّ ما سُئِلوا عنه .

(١) الضلع ، بالفتح : الميل . ل : « ميلان معاوية » . واليَلان : الميل .

(٢) يقال وسط قومه في الحسب يسيطهم وساطة وسطة ، كعدة ، إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محبداً . فيما عدل ، هـ : « بسطة » تحريف .

(٣) السخبر : شجر تألفه الحيات . ل : « الشجر » ، صواب نصه من سائر النسخ واللسان

(سخر) .

(٤) الضاجة : الغنم الكثيرة . ل : « قطعة من شاء » . والقطيعة ، بالتصغير : الطائفة الصغيرة .

(٥) التثريب : التقرير والاستقصاء في اللوم ، والإفساد والتخليط .

(٦) كلمة « فقد » سقطت مما عدل ، هـ ، مطابقة لما مضى في (١ : ٣٩٨) .

(٧) ل : « يستحسنون » . وفي حواشي هـ : « خ : يستحيون أن يجيبوا » .

قال : وقال عمرُ بن عبد العزيز ^(١) : من قال عند مالا يدري : لا أدري ، فقد أحرزَ نصف العلم .

وقال ابن عباس : إن لكل داخل دَهشة ، فأنسوه بالتحية .

قالوا : واعتذر رجلٌ إلى سلم بن قتيبة فقال سلم : لا يدعوتك أمرٌ قد تخلصت منه ، إلى الدُخول في أمرٍ لعلك لا تخلص منه .

٢٨٩

قال : وكان يقال : دعوا المعاذر فإن أكثرها مفاجر .

قال : وقال إبراهيم النخعي لعبد الله بن عون ^(٢) : تجنب الاعتذار ؛ فإن الاعتذار يخالطه الكذب .

واعتذر رجلٌ إلى أحمد بن أبي خالد فقال لأبي عبَّاد : ما تقول في هذا ؟ قال : يوهبُ له جُرمه ، ويضربُ لَعذره أربعمئة ^(٣) .

١٠

وقد قال الأول : عذره أعظم من ذنبه .

قال : وقيل لابن عباس : ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رحمه الله ، فسُمِّيَ باسمه . فقال ابن عباس : أيُّ حَقِّ رُفِع ، وأيُّ باطل وُضِع !

وقال عَبْدُ اللَّهِ بن جعفر ^(٤) لابنته : يا بنية ، إِيَّاكِ وَالْعِيْرَةَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الطَّلَاق ، وَإِيَّاكِ وَالْمَعَاتِبَةَ فَإِنَّهَا تَوْرَثُ الْبِغْضَةَ ^(٥) وَعَلَيْكِ بِالزَّيْنَةِ وَالطُّيْبِ ، واعلمي

١٥

(١) ل : « ابن عمر بن عبد العزيز » فيما عدل : « ابن عمر » فقط . والصواب ما أثبت مطابقا ما سبق في (١ : ٣٩٨ س ١٥) .

(٢) هو عبد الله بن عون بن أربطان المزني البصري ، روى عن ثمامة ، وأنس بن سيرين ، ومحمد بن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، والحسن ، والشعبي ، وعنه : الأعمش ، والثوري ، وابن المبارك . ثقة ثبت ورع كثير الحديث . ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢٢٨) .

٢٠

فيما عدل ، هـ : « لعبد الله بن عون » تحريف .

(٣) هـ : « على عذره » .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من أجواد العرب ، ولد بالحبيشة وتوفي بالأبواء سنة تسعين . المعارف ٨٩ . ل : « عبید الله » تحريف .

٢٥

(٥) فيما عدل : « الضغينة » . وأشير في حواشي هـ إلى « البغضة » عن نسخة .

أَنَّ أَزْيَنَ الزَّيْنَةِ الْكُحْلَ ، وَأَطْيَبَ الطُّيْبِ الْمَاءَ .

قال : وَلَمَّا نازع ابنُ الزبير مروانَ عند معاوية قال ابنُ الزبير : يا معاوية : لا تَدْعُ مروانَ يرمى جماهير قريشَ بِمَشَاقِصِهِ ، ويضربُ صَفَائِهِمْ بِمَعَاوِلِهِ ^(١) ، فلولا مكائلكَ لكانَ أخفَّ على رقابنا من فَرَّاشَةٍ ، وأقلَّ في أنفُسنا من خَشَّاشَةٍ ^(٢) . ولكن مُلْكُ أَعْنَةٍ خيل تنقاد له ليركبَنَّ منك طَبَقاً تخافه ^(٣) . قال معاوية : إن يَطْلُبَ هذا الأمرُ فقد يطمعُ فيه مَنْ هو دونه ، وإن يتركه فإنما يتركه لمن هو فوقه . وما أراكم بمنتهين حتَّى يبعثَ الله إليكم مَنْ لا يعطف عليكم بقرايةٍ ، ولا يذكركم عند مُلَمَّةٍ ، يَسُومُكُمْ خَسَفاً ، ويُورِدُكُمْ تَلْفاً ! فقال ابنُ الزبير : إذا والله تُطْلِقُ عِقالَ الحربِ بكتائبِ تمور كرجل الجراد ^(٤) ، حافَّتْها الأَسْلُ ^(٥) ، لها دَوَى كدَوَى الرِّيحِ ، تتبع غِطْرِيها من قريشٍ لم تكن أُمُّه براعية ثَلَّةٍ ^(٦) . فقال معاوية : أنا ابنُ هند ، إن أطلقتُ عِقالَ الحربِ أَكَلَتْ ذِرْوَةَ السَّنامِ ^(٧) ، وشربتُ عُنفوانَ المَكْرَعِ ^(٨) ، وليس للآكِلِ إلَّا الفِلْدَةُ ، ولا للشَّاربِ إلَّا الرَّنْقُ ^(٩) .

(١) المشاقص : جمع مشقص ، كمنبر ، وهو النصل العريض ، أو سهم فيه ذلك . والصفاء : الحجر الصلد الضخم . ل : « يضرب صفاهم بمعاوله » . والصفاء : جمع صفاة .

(٢) الخشاشة : واحدة الخشاش ، بكسر الخاء وفتحها ، وهى حشرات الأرض وهوائها . ١٥

(٣) فى اللسان (١٢ : ٨١) : « تنقاد له فى عنان ليركب منك طبقاً تخافه » . ليركبن طبقاً ، أى ليركبن منك مركباً صعباً وحالاً لا يمكن تلافياً .

(٤) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير .

(٥) الأسل : الرماح . فيما عدل : « حافاتها الأسل » .

(٦) الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم . ٢٠

(٧) فيما عدل : « أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروة السنام » .

(٨) عنفوان المكراع ، أى أوله .

(٩) الرنق ، بالفتح ، والتخريك ، وفتح فكسر : الكدر .

بكر بن الأسود ^(١) قال : قال الحسن بن عليّ الحبيب بن مسلّمة ^(٢) : رَبُّ مَسِيرٍ لَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ . فقال : أَمَا مَسِيرِي إِلَى أَيْكَ فَلَا . قال : بَلَى ، وَلَكِنَّكَ أَطَعْتَ مُعَاوِيَةَ عَلَى دُنْيَا قَلِيلَةٍ ، فَلَعِمَرِي لَنْ قَامَ بِكَ فِي دُنْيَاكَ ، لَقَدْ قَعَدَ بِكَ فِي دِينِكَ . وَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ شَرًّا قُلْتَ خَيْرًا ، كُنْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ ، وَلَكِنَّكَ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَز : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

قال أبو الحسن : سمعتُ أعرابياً في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر ، سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وهو يقول : أَمَا بَعْدَ فَإِنَّا أَبْنَاءُ سَبِيلٍ ، وَأَنْضَاءُ طَرِيقٍ ، وَقَلُّ سَنَةٍ ، فَتَصَدَّقُوا عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ ، وَلَا غِنَى عَنِ اللَّهِ ، وَلَا عَمَلَ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَمَا وَاللَّهِ إِنَّا لَنَقُومُ هَذَا الْمَقَامَ فِي الصَّدْرِ حَزَازَةً ، وَفِي الْقَلْبِ غُصَّةً .

وقال الأحنف بخراسان : يَا بَنِي تَمِيمَ ، تَحَابُّوا تَجْتَمِعَ كَلِمَتُكُمْ ، وَتَبَاذَلُوا تَعْتَدِلَ أُمُورُكُمْ ، وَابْدُءُوا بِجِهَادِ بَطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ يَصْلُحَ لَكُمْ دِينُكُمْ ، وَلَا تَغْلُوا يَسْلَمْ لَكُمْ جِهَادُكُمْ .

وَمِنْ كَلَامِ الْأَحْنَفِ السَّائِرِ فِي أَيْدِي النَّاسِ : الزَّمِ الصَّحَّةَ يَلْزِمُكَ الْعَمَلُ .

وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال ^(٣) : « نَحْنُ مُنَابِتُنَا قَصَبَ ، وَأَنْهَارُنَا عَجَبَ ، وَسَمَاؤُنَا رُطْبَ ، وَأَرْضُنَا ذَهَبَ » . وقال الأحنف : « نَحْنُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ سَرِيَّةً ، وَأَعْظَمُ مِنْكُمْ بَحْرِيَّةً ، وَأَكْثَرُ مِنْكُمْ ذُرِّيَّةً ، وَأَعْدَى »

(١) بكر بن الأسود ، ويقال ابن أبي الأسود ، أبو عبيدة الناجي ، أحد الزهاد ، وكان رأساً في القدر ، روى عن الحسن . لسان الميزان .

(٢) هو أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمة بن مالك القرشي المكي ، وكان يسمى « حبيب الروم » مجاهدتهم أو لكثرة دخوله عليهم . مختلف في صحبته . مات في خلافة معاوية سنة ٤٢ . تهذيب التهذيب والإصابة ١٥٩٥ .

(٣) فيما عدل : « وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة » .

منكم بَرِيَّةٌ^(١) . وقال أبو بكر الهذلي : « نحن أكثرُ منكم ساجاً وعاجاً ،
وديباجاً وخراجاً ، ونهراً عَجَاجاً^(٢) » .

وكتب صاحبٌ لأبي بكر الهذلي إلى رجل يعزّيه عن أخيه : « أوصيك
بتقوى الله وحده ؛ فَإِنَّهُ خَلَقَكَ وحده ، ويبعثُكَ يومَ القيامة وحده . والعَجَبُ
كيف يعزّي مَيِّتٌ مَيِّتاً عن مَيِّت . والسلام » .

وقال رجل لابن عَيَّاش^(٣) رحمه الله : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : رجلٌ قليلُ الذُّنُوبِ
قليلُ العمل ، أو رجلٌ كثيرُ الذُّنُوبِ كثيرُ العمل ؟ فقال : ما أُعِدُّ بالسَّلامَةِ شيئاً .
وقال آخر : حماقة صاحبي أشدُّ ضرراً عليّ منها عليه .

شُعْبَةُ أبو بسطام^(٤) قال : قال عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى : لا أُمَارِي
أخِي ، فَإِذَا أَنَا أَكْذِبُهُ ، وَإِذَا أَنَا أَغْضِبُهُ .

وقالوا : أخذ رجلٌ على ابن أبي لَيْلَى كلمةً^(٥) ، فقال له ابنُ أبي لَيْلَى : أَهْدِ

إِلَيْنَا مِنْ هَذَا مَا شِئْتَ^(٦) .

لَمَّا مَاتَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَعَمَرُوهُ بَنُوعِيْدَ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، قَالَ
أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ يُسْتَحْيَى مِنْهُ^(٧) .

وَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ^(٨) قَالَ مَعَاوِيَةُ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
بِمَنْ تُفَاخِرُ ؟

(١) أعزى ، من العذاة ، وهى الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت .

(٢) سبق الخبر بلفظ آخر فى (١ : ٣٥٧) .

(٣) فيما عدل : « لابن عباس » .

(٤) سبق ترجمته فى (١ : ٣٦٩) .

(٥) فيما عدل : « قال وأخذ على ابن أبي ليلي رجل من جلسائه » .

(٦) فى حواشى التيمورية : « أى نهبا عليه . وهذا من الإنصاف أن ينهاه الرجل على خطائه فيرضى » .

(٧) هـ : « يستحيا منه » .

(٨) سبق ترجمته فى (١ : ٣١٨) .

مسلمة بن محارب ^(١) قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت فيه عقله .

أبو معشر ^(٢) قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الأشدق ، قام خطيباً فقال : إن أبا الذبآن قتل لطيم الشيطان ، ﴿ كَذَلِكَ نُؤَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . ولما جاءه قتل أخيه مصعب ، قام خطيباً بعد خطبته الأولى فقال : إن مصعباً قدّم أيره وأخر خيره ، وتشاعل بنكاح فلانة وفلانة ، وترك حلبة أهل الشام حتى غشيته في داره . ولئن هلك مصعب إن في آل الزبير منه خلفاً .

قالوا ^(٣) : ولما قدم ابن الزبير بفتح إفريقية ، أمره عثمان فقام خطيباً ، فلما فرغ من كلامه قال عثمان : أيها الناس انكحوا النساء على آبائهن وإخوتهن ؛ فإني لم أر في ولد أبي بكر الصديق أشبه به من هذا .

وسمع عمر بن الخطاب رحمه الله أعرابياً يقول : اللهم اغفر لأم أوفى . قال : ومن أم أوفى ؟ قال : امرأتى ، وإنها لحمقاء مرغامة ^(٤) ، أكل قائمة ^(٥) ، لا تبقى لها خامة ^(٦) ، غير أنها حسناء فلا تُفرك ، وأم غلمان فلا تُترك .

قالوا : ودفعوا إلى أعرابية علكاً ^(٧) تمضغه ، فلم تفعل ، فقيل لها في ذلك فقالت : ما فيه إلا تعب الأضراس ، وخيبة الخنجرة .

(١) ترجمته في ص ٤٨ من هذا الجزء .

(٢) ترجم في (١ : ٤٠٦) حيث ورد الخبر التالى .

(٣) سبق الخبر في (١ : ٤٠٦) .

(٤) المرغامة : المبعضة لبعولها . والخير في اللسان (١٥ : ١٣٨) .

(٥) قم ما على المائدة : أكله فلم يدع منه شيئاً .

(٦) الخاف : ما تغير ريحه من لحم أو لبن ونحوهما . يقال خم وأخم أيضاً . والكلمة محرفة في النسخ

صوابها من هـ واللسان ، فقى ل : « جامه » ، وفيما عدل : « حامة » .

(٧) العلك : بالكسر : ضرب من صمغ الشجر كاللبان ، يمضغ فلا يناع .

وكان أبو مسلم استشار مالك بن الهيثم ، حين ورد عليه كتاب المنصور في
القدم عليه ، فلم يُشر عليه في ذلك ، فلما قُتل أبو مسلم أذكره ذلك ، فقال ابن
الهيثم : إن أخاك إبراهيم الإمام حدث عن أبيه محمد بن علي أنه قال : لا يزال الرجل
يزاد في رأيه ما نصح لمن استشاره ، فكنت له يومئذ كذلك ، وأنا لك اليوم كذلك .

وقال الحسن : التقدير نصف الكسب ، والتودد نصف العقل ، وحسن
طلب الحاجة نصف العلم ..

قال : وقال رجل لعمر بن عُبيد : إني لأرحمك مما يقول الناس فيك .
قال : أسمعني أذكر ^(١) فيهم شيئاً ؟ قال : لا . قال : إياهم فارحم .

٢٩٢

ومدح نُصيب أبو الحجناء عبد الله بن جعفر ، فأجزل له من كل
صنف ، ف قيل له : أتصنع هذا بمثل هذا العبد الأسود ؟ قال : أما والله لئن كان
جلده أسوداً إن ثنائه لأبيض ^(٢) ، وإن شعرة لعرى ، ولقد استحق بما قال أكثر مما
نال ، وإلما أخذ رواحل تُنضى ، وثياباً تبلى ، ومالاً يفتى ؛ وأعطى مديحاً
يُروى ، وثناءً يبقى .

ووقف أعرابي في بعض المواسم ، فقال : اللهم إن لك على حقوقاً فتصدق
بها علي ، وللناس تبعات فتحملها عني ، وقد أوجبت لكل ضعيف قرى وأنا
ضعيفك ، فاجعل قرأى في هذه الليلة الجنة .

ووقف أعرابي يسأل قوماً فقالوا له : عليك بالصَّيَافَة . فقال : هناك والله
قرارة اللؤم .

(١) فيما عدل : « أنسمعني أقول » .

(٢) الثناء : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم .

وقال مسلمة : ثلاثة لا أعذرهم : رجلٌ أحفى شاربه ثم أعفاه ^(١) ، ورجل قصر ثيابه ثم أطاها ، ورجلٌ كان عنده سرارى فتزوج حرة .
أبو إسحاق قال : قال حذيفة : كُنْ في الفتنة كابنِ كَبُون ، لا ظَهَرَ فُيركب ، ولا لبنٌ فيُحلب .

وقال الشاعر وليس هذا الباب في الخبر الذى قبل هذا :
ألم تر أن التاب تُحلبُ عُلبَةٌ ويترك ثُلبٌ لا ضيرابٌ ولا ظَهْرُ ^(٢)
عُتْبة بن هارون قال : قلت لرؤبة : كيف خلّفت ما وراءك ؟ قال : التراب يابس ، والمرعى عابس .

وقال معاوية لعبد الله بن عباس : إني لأعلم أنك واعظ نفسك ، ولكن المصدور إذا لم ينفث جوى .
وقيل لعبد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود : أتقول الشعر مع النُسك والفضل والفقہ ؟ فقال : « لايد للمصدور من أن ينفث ^(٣) » .
قال أبو الذّیال شویس ^(٤) : « أنا والله العربى ، لا أرقع الجربان ،

(١) إحقاء الشارب : أن يبالغ في قصه . وإعفاؤه : إطالته وتوفيره . فيما عدل : « أحفى

شعره » . وفي الحديث أنه أمر أن تحفى الشوارب وتعفى اللحى .

(٢) الثلب ، بالكسر : الجمل الذى انكسرت أنيابه من الهرم .

(٣) سبق الخبر في (١ : ٣٥٧) .

(٤) ل : « قال أبو الذیال قال شریس » ، وفيما عدل : « قال أبو الذیال قال شویس » . وكلاهما خطأ ، فإن « شویسا » بالواو ، هو أبو الذیال عينه ، كما في تنبيه البكرى على الأملى ١٢٤ ؛ فإنه أورد نص القالى في الأملى (٢ : ٢٤٧) وقال : « وهذا الكلام لأبى الذیال شویس الأعرابى العدوى » .
وفي الإصابة ٣٩٨٣ أنه « شویس بن حباش العدوى » . والنص عند البكرى : قال : أنا ابن التاريخ ، أنا والله العربى المحض ، لا أرقع الجربان ، ولا ألبس الثبان ، ولا أحسن الرطانة . وإنى لأرسم من رصاصة ، وما قرمنى إلا الكرم » . قال البكرى : « قوله أنا ابن التاريخ ، يعنى أنه ولد سنة الهجرة » . والجربان : جيب القميص . والثبان : السراويل الصغير مقدار الشبر . نفى عن نفسه لبس العجم ، وليس الملاحين والعرب إنما كانت تلبس الإزار والرداء . وقوله : « ما قرمنى إلا الكرم » قال أبو عبيد : « يعنى أن أباه طلب المناكح الكرمية فلم يجدها إلا في أهله ، فجاء ولده ضاویا » . وفي اللسان (قرقم) : « أى إلى جئت ضاویا لكرم آبائى وسخائهم بطعامهم عن بطونهم » .

ولا ألبس الثُّبَّانَ ، ولا أحسن الرُّطَّانةَ ، ولأنا أُرْسَى من حجرٍ ، وما قرَّمتني إلا الكرم . »

أبو الحسن وغيره قال : قال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، للوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، وهو بالبِخْرَاءِ ^(١) من أرضِ جِمْصَ : يا أمير المؤمنين ، إنَّك لتستنطقني بالأُنْسِ بك ، وأكُفُّ عن ذلك بالهيبَةِ لك ، وأراك تأمِّنُ أشياءَ أخافُها ٢٩٣ عليك ، أفأسكتُ مطيعاً ، أم أقولُ مشفقاً ؟ قال : كلُّ ذلك مقبولٌ منك ، والله فينا علمٌ غيبٌ نحن صائرونٌ إليه ، ونَعُودُ فتقول ^(٢) . قال : فقتُلَ بعد أيام .

وكان أيوب السَّخْتِيَّانِيّ يقول : لا يَعْرِفُ الرَّجُلُ خطأً معلَّمةً حتَّى يسمع الاختلاف .

وقال بعضهم ^(٣) : كنت أجالس ابنَ صُغَيْرٍ في النَّسَبِ ^(٤) ، فجلست إليه يوماً فسألته عن شيءٍ من الفقه ، فقال : ألك بهذا من حاجة ؟ عليك بذاك - وأشار إلى سعيد بن المسيَّب ^(٥) - فجلست إليه لا أَظُنُّ أَنَّ عَالِماً غيره ، ثم تحوَّلت إلى عُرْوَةَ ^(٦) ، ففتقت به ثَبَجَ بحر ^(٧) .

قال : وقلت لعثمان البَريّ ^(٨) : دُلَّنِي على باب الفقه . قال : اسمع الاختلاف

-
- ١٥ (١) في معجم ما استعجم : « البِخْرَاءُ : أرض بالشام ، سميت بذلك لعفونة في تربتها وتنتها » .
 (٢) فيما عدل ، هـ : « ونعود فتقول » .
 (٣) هو الزهرى ، كما في اللسان (ثيج) .
 (٤) أى في تعلم النسب .
 (٥) سبقت ترجمته في (١ : ١٠٢) .
 ٢٠ (٦) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدى . روى عن أبيه وأخيه عبد الله ، وأمه أسماء بنت أبى بكر ، وخالته عائشة ، وعلى وغيرهم . وكان ثقة كثير الحديث فقيها . ولد في آخر خلافة عمر سنة ٢٣ وتوفى سنة ٩٤ وهى سنة الفقهاء . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٤٧) .
 (٧) ثيج البحر والليل : معظمه .
 (٨) مضت ترجمته في (١ : ٢٢) . ل : « المزى » صوابه في سائر النسخ .

وقيل لأعرابي عند مَنْ تحبُّ أن يكون طعامك ؟ قال : عند أمِّ صبيٍّ راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو كبير جائع ، أو ذى رحم قاطع .

وقال بعضهم : إذا اتَّسعت المقدرة نَقَصَت الشهوة . قال : قلت له (١) : فمن أسوأ النَّاس حالاً ؟ قال : مَنْ اتَّسعت معرفته ، وبُعِدَت همَّته ، وقويت شهوته ، وضائق مقدرته .

وذكر عند عائشة رحمها الله الشَّرْف فقالت : كلُّ شرفٍ دُونَهُ لَوْمٌ فاللَّوْمُ أولى به ، وكلَّ لَوْمٍ دُونَهُ شرفٌ فالشَّرْفُ أولى به .

ودخل رجلٌ على أبي جعفر ، فقال له : اتَّقِ الله . فأنكر وجهه . فقال : يا أمير المؤمنين ، عليكم نزلت ، ولكم قيلت ، وإليكم رُدَّت .

- ١٠ وقال رجلٌ عند مسلمة : ما استرحنا من حائك كِنْدَةَ حَتَّى جَاءَنَا هَذَا الْمَرْزُوقِي (٢) ! فقال له مسلمة : أتقول هذا لرجل سار إليه قَرِيباً قَرِيش ؟ يعنى نفسه والعباس بن الوليد . إنَّ يزيد بن المهلب (٣) حاولَ عَظِيباً ، ومات كريماً . عبدُ الله بن الحسن قال : قال علي بن أبي طالب رحمه الله : خُصِصْنَا بِخَمْسٍ : فِصْحَانِ ، وَصَبَاحِيَّةٍ ، وَسَمَاحِيَّةٍ ، وَنَجْدَةٍ ، وَحُظْوَةٍ - يعنى عند النِّسَاء .
- ١٥ علي بن مجاهد ، عن هشام بن عروة (٤) ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : جُبِلَتِ الْقُلُوبُ قُلُوبُ النَّاسِ (٥) عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا .

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) المَرْزُوقِي : نسبة إلى المَرْزُون ، بالفتح ، وهى أرض عمان . وفي حواشي التيمورية : « يعنى بحائك كِنْدَةَ عبد الرحمن بن الأشعث ، لأنه خرج على عبد الملك ، ومن أجله كان يوم دير الجماجم . ولم يكن حائكا ولكنه كان من اليمن ، وكان النسيج الرقيق باليمن . والمَرْزُوقِي هو يزيد بن المهلب ، وكان أيضا قد خرج على عبد الملك إلى أن ظفر به مسلمة » .

(٣) التيمورية : « والعباس بن الوليد بن يزيد بن المهلب » ، محرفة . ل : « إن يزيد » فقط .

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير المترجم في (١ : ٢٥٢) .

(٥) هاتان الكلمتان من ل ، هـ .

وقال الأصمعيّ : كُتِبَ كتابُ حكمةٍ فبقيت منه بقيةٌ فقالوا : ما نكتب ؟
قالوا : اكتبوا : « يُسأل عن كلِّ صناعةٍ أهلُها » .

٢٩٤

وقال شبيب بن شيبّة للمهديّ : إنّ الله لم يرضَ أن يجعلك دونَ أحدٍ من خلقه ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحدٌ أخوفَ الله منك .

وقال يحيى بن أكثم : « سياسة القضاء أشدُّ من القضاء » . وقال : إنّ من إهانة العلم أن تجارى فيه كلّ من جارك » .

قال : وحملَ ربةٌ بن مصقلةٍ من خراسان رجلاً إلى أمِّه خمسمائة درهم ، فأنى الرجل أن يدفعها إليها حتّى تكون معها البيّنة على أنها أمّه ، فقالت لخدمها : اذهبى حتى تأتينا ببعض من يعرفنا ، فلما أتاها الرجل برزت فقالت : الحمد لله ، وأشكو إلى الله الذى أبرزنى وشهرّ بالفاقة أهلى . فلما سمع الرجل كلامها قال : أشهد أنّك أمّه ، فردّى الخادم ولا حاجة بنا إلى أن تجيئى بالبيّنة ^(١) .

قال : وكان الحسن يقول فى خطبة النكاح ، بعد حمدِ الله والثناء عليه : « أمّا بعدُ فإنَّ الله جمع بهذا النكاح الأرحامَ المنقطعة ، والأنسابَ المتفرقة ، وجعل ذلك فى سنةٍ من دينه ، ومنهاج واضح من أمره ، وقد خطب إليكم فلانٌ ، وعليه من الله نعمة » .

عامر بن سعد ^(٢) قال : سمعت الزبير ^(٣) يعزى عبدَ الرحمن ^(٤) على بعض

(١) هذا ما فى ل . وفى هـ : « أن تأتى بالبيّنة » . وفى سائر النسخ : « أن تحيىء بالبيّنة » .

(٢) هو عامر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى ، أحد ثقات الحديث من التابعين المدنيين . توفى سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو الصحابى الخليل الزبير بن العوام الأسدى ، حوارى رسول الله ، وابن عمته ، وأحد العشرة المشهود المشهود لهم بالجنة ، والستة أصحاب الشورى . قتله عمرو بن جرموز منصوره من الجمل سنة ٣٦ . الإصابة ٢٧٨٣ .

(٤) هو الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة والستة . وكان ممن حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية . توفى سنة ٣١ وصلى عليه عثمان ، وقيل صلى عليه الزبير . الإصابة ٥١٧١ .

نسائه ، فقال وهو قائمٌ على قبرها : لا يَصْنَفِرْ رُبُّكَ (١) ، ولا يوحِشْ بَيْتَكَ ، ولا يَضِغْ أَجْرُكَ . رحم الله مُتَوَفَّاكَ ، وأَحْسَنَ الْخُلَافَةَ عَلَيْكَ .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : خَيْرُ صِنَاعَاتِ الْعَرَبِ آيَاتُ يَقْدَمُهَا الرَّجُلُ بَيْنَ يَدَيِ حَاجَتِهِ ، يَسْتَمِيلُ بِهَا الْكَرِيمَ ، وَيَسْتَعْطِفُ بِهَا اللَّئِيمَ .

وقال : وَلَيْمَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى طُولِ خُطْبَتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَقَالَ : أَنَا قَائِمٌ وَهُمْ جُلُوسٌ ، وَأَتَكَلَّمُ وَهُمْ سَكُوتٌ ، وَيُضْجِرُونَ !

وقال موسى بن يحيى : كَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ يَقُولُ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ تَدُلُّ عَلَى عَقُولِ أَرْبَابِهَا : الْكِتَابُ يَدُلُّ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ كَاتِبِهِ ، وَالرَّسُولُ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ مُرْسِلِهِ ، وَالْهَدْيَةُ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ مَهْدِيهَا .

٢٩٥ وذكر أعرابي أميراً فقال : يَقْضَى بِالْعِشْوَةِ (٢) ، وَيَطِيلُ النَّشْوَةُ ، وَيَقْبَلُ الرِّشْوَةُ . ١٠

وقال يزيد بن الوليد : إِنَّ النَّشْوَةَ تَحُلُّ الْعُقْدَةَ ، وَتُطْلِقُ الْحُبَّةَ . وقال : إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ الزَّانَاءِ (٣) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إِذَا تَوَجَّهَ أَحَدُكُمْ فِي وَجْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَصِبْ خَيْراً فَلْيَدْعُهُ .

١٥ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعِجْزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَيُبْغِضُ الْمُسِيئِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَلَا يَدْعُهَا فِي طَوْلِ حَيَاتِهِ .

(١) الربيع : المنزل ، وقيل المنزل في الربيع خاصة . صفر يصفر : من باب تعب : خلا .

(٢) العشوة ، بتثنية العين : الأمر الملتبس . ٢٠

(٣) ما عدا هـ : « الزنى » . وانظر العقد (٦ : ٣٣٨) .

وقال أعرابي : خرجت حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها ، فلم
أزل أصدع الليل حتى انصدع الفجر .

قال : وسألت أعرابياً عن مسافة ما بين بلدين فقال : عُمُرُ ليلة ، وأديم
يوم . وقال آخر : سواد ليلة ، وبياض يوم .

وقال بعض الحكماء : لا يَضِرُّكَ حُبُّ امرأةٍ لا تعرفها .

وقال رجلٌ لأبي الدرداء : فلان يُقرئك السلام . فقال : هدية حسنة ،
ومَحْمَلٌ خفيف .

وسَرَقَ مُزَيْدٌ ^(١) نافجةً مسك فليل له : إِنَّ كُلَّ مَنْ غَلَّ يَأْتِي يوم القيامة
بما غَلَّ ^(٢) يحمله في عنقه ، فقال : إذا والله أحملها طيبة الريح ، خفيفة المحمل .
قيل : ومن أبخل البخل ترك ردَّ السلام .

قال ابن عُمَرُ : لعمري إنني لأرى حق رجوع جواب الكتاب كردَّ السلام .
وجاء رجلٌ إلى سلمان ^(٣) فقال : يا أبا عبد الله ، فلان يقرئك السلام .
فقال : أما إنك لو لم تفعل لكنت أمانةً في عنقك .

(١) مزيد المدني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه كثيرا فيقال
« مزيد » بالياء المثناة التحتية . وفي تاج العروس (٢ : ٣٦١) : « ومزيد كمحدث : اسم رجل ،
صاحب النوادر . وضبطه عبد الغنى وابن ماكولا كمعظم . وكذا وجد بخط الشرف الديماطي وقال :
إنه وجده بخط الوزير المغربي . ووجد بخط الذهبي ساكن الزاى مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى
المشتبه للذهبي ص ٤٧٥ فوجدت فيه : « وبزاى وبوحدة مكسورة : مزيد صاحب النوادر » ففى ضبطه
أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ والحيوان (٥ : ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣) . وقال التوحيدى
في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزيد » . انظر المقابسات ٥٥ .

(٢) هاتان الكلمتان من ل ، ه .

(٣) فيما عدل ، ه : « سليمان » تحريف . والخبر رواه ابن الجوزى في ترجمة سلمان الفارسي .
انظر صفة الصفوة (١ : ٢١٨ س ١٣ - ١٥) . ونصه : « عن أنى قلابة أن رجلا دخل على سلمان
وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجتمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرئك
السلام . قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا وكذا . فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها » . وكنية
سليمان أبو عبد الله ، ويقال له سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير . وأصله من رامهرمز ، وقيل من أصبهان ، =

وقال مثنى بن زهير لرجل : احتفظ بكتاى هذا حتى توصله إلى أهلى ؛
فمن العجب أن الكتاب مُلقى ، والسُّكرانُ مُوقى .

وكان عبد الملك بن الحجاج يقول : لأننا للعاقِل المذِير أرحى من الأحق المُقْبِل .
وقال : إِيَّاكَ ومصاحبةُ الأحق ؛ فإنه ربما أراد أن يتفَعَكَ فضرَكَ .

وكتب الحجاج إلى عامل له بفارس : « ابعث إلى بعسل من عَسَلِ
خُلَّار^(١) ، من التحل الأَبْكَار ، من الدَسْتِفْشَار^(٢) ، الذى لم تمسه النار » .

وقال الشاعر :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ففى صالح الأخلاق نفسك فاجعل^(٣) ٢٩٦
قال : ونظر أبو الحارث جُمَيْن^(٤) ، إلى برذون يُستقى عليه الماء فقال :
« وما المرء إلا حيث يجعل نفسه » .

لو أن هذا البرذون هملَج ما صُنِعَ به هذا .
عمرو بن هُدَّاب قال : قال سَلَمُ بن قتيبة : رَبُّ المعروف أشدُّ من ابتدائه .
وقال محمَّد بن واسع : « الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل » .
وقال يحيى بن أكرم : « سياسةُ القضاء أشدُّ من القضاء » .

- ١٥ = سافر يطلب الدين مع قوم فغدروا به فباعوه من اليهود ، ثم إنه كُتِبَ فأعانه النبی ﷺ في كتابه .
أسلم مقدم النبی المدينة ، وشهد الخندق وما بعدها ، وولاه عمر المدائن . انظر الإصابة ٣٣٥٠ .
(١) خلار ، كرمان : موضع يكثر به العسل الجيد . والخير فى اللسان (خلر) .
(٢) الدستفشار : لفظ فارسى معناه المعصور باليد ، مركب من « دست » بمعنى يد ، و « أفشار »
بمعنى معصور . انظر الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٦٤ واللسان (بكر ١٤٤) .
(٣) ل فقط : « فالفعل » والبيت لمنقر بن فروة كما سيأتى فى (٣ : ٢٢٨) .
(٤) أبو الحارث جَمِين ، أو جميز ، أحد أصحاب الفكاهة من معاصرى الجاحظ ، ودعبل بن
على ، وابن سَيَّابة . انظر بعض أخباره فى الأغاني (١ : ٣٧ / ١١ : ٦ / ١٧ : ٤٤) وجمع الجواهر
للحصري ٦٣ ، ٦٤ . صاحب القاموس يرى أن لفظ « جمين » خطأ ، والصواب « جميز » . وقال فى
مادة (جمن) : « ضبطه المحدثون بالنون ، والصواب بالزاي المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم :
٢٥ إن أبا الحارث جميزا قد أوتى الحكمة والميزا » .

وقال محمد بن محمد الحُمُراني (١) : « من التوقى ترك الإفراط في التوقى » .
وقال أبو قرّة : « الجوع للحمية أشد من العلة » .

وقال الجَمَاز : « الحمية إحدى العلتين » . وقال العمى (٢) : « من احتمى
فهو على يقين من تعجيل المكروه ، وفي شك مما يأمل من دوام الصحة » .
وذكر أعرابي رجلاً فقال : حُمى المعافى ، حَنُوطُ المُبْتَلَى (٣) .

وقال عمر (٤) اعتبر عزمه بحميته ، وحزمه بمتاع بيته .
وقالوا (٥) : أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .
وقيل لرجل من الحكماء : ما جماعُ البلاغة ؟ قال : معرفة السليم من
المعتل ، وفصل ما بين المضمن والمطلق ، وفرق ما بين المشترك والمفرد ،
وما يحتمل التأويل من المنصوص المقيد . ١٠

وقال سهل بن هارون في صدر كتاب له : « وَجِبَ (٦) على كل ذي
مقالة أن يبتدئ بالحمد لله قبل استفتاحها ، كما بُدئ بالنعمة قبل استحقاقها » .
وقال أبو البلاد (٧) :

وإنا وجدنا الناس عُودِينَ : طيباً وعوداً خبيثاً لا يبضُّ على العَصْرِ (٨)
تزيّنُ الفتى أخلاقه وتشيئه وتذكرُ أخلاقُ الفتى وهو لا يدرى
وقال آخر في هذا المعنى :

سابق إلى الخيرات أهل العلا فإتّما الناس أحاديثُ
كل امرئ في شأنه كادحٌ فوارثٌ منهم وموروثُ

٢٩٧

(١) انظر ما سبق في (١ : ٣٦٥ س ٥) .

(٢) فيما عدل ، هـ : « القمى » .

(٣) فيما عدل : « حمى المبتلى حنوط المعافى » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، هـ .

(٥) ل : « وقال » .

(٦) فيما عدل : « واجب » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٤) .

(٨) لا يبض : لا يخرج منه ماء .

ولما قال حَمَلُ بن بدر ، لبنى عبس ، والأُسْتَةُ في ظهورهم ، والبوارقُ فوق
رءوسهم : « تُؤدِّي السَّبَقُ ^(١) ، وَبَدَى الصَّبِيَّانِ وَتَحَلَّوْنَ سِرْبِنَا ، وَتَسْوَدُونِ
العرب » ، انتهره حذيفةُ فقال : إِيَّاكَ والكَلَامَ المَأْثُور !

وقال الشاعر :

- الْيَوْمَ خَمَرٌ وَيِيدُو فِي غِدِّ خَيْرٍ وَالذَّهْرُ مِنْ بَيْنِ إِنْعَامٍ وَإِبَاسٍ ^(٢) .
قال : وقال أعرابيٌّ : « إِنَّ الْمَسَافِرَ وَمَتَاعَهُ لَعَلَى قَلْبٍ ^(٣) إِلَّا مَا وَقَى اللَّهَ » .
وقالوا : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَصَاحِبُ السَّوْءِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ .
قال : وجلس معاوية بالكوفة يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنْ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ ،
فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَأَرَادَهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : نَطِيعُ أَحْيَاءِكُمْ
وَلَا نَبْرَأُ مِنْ مَوْتَاكُمْ . فَالْتَفَتَ إِلَى الْمَغِيرَةِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ ، فَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا .
١٠

وقال الشاعر ^(٤) :

- قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ بُرْقَةٍ وَاصِلٍ يَا ابْنَ الْقَدِيرِ لَقَدْ جَعَلْتَ تَغْيِيرَ
أَصْبَحْتَ بَعْدَ زَمَانِكَ الْمَاضِي الَّذِي ذَهَبَتْ شَبِيبَتُهُ وَغَضُنُكَ أَخْضُرُ
شَيْخًا دِعَامَتُكَ الْعَصَا وَمَشِيعًا لَا تَبْتَغِي خَيْرًا وَلَا تُسْتَخْبِرُ
قالوا : وَكَانَ شَرِيحٌ فِي الْفِتْنَةِ يَسْتَخْبِرُ وَلَا يُخْبِرُ ، وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ
لَا يُخْبِرُ وَلَا يَسْتَخْبِرُ ، وَكَانَ مَطْرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسْتَخْبِرُ وَيُخْبِرُ . قَالُوا : فَيَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ أَعْقَلَهُمْ .

(١) السبق ، بالتحريك : الخطر يوضع بين أهل السباق . وقد قال حمل هذا القول في يوم

الهباءة . انظر الحيوان (١١٧ : ٣ / ٢٩٤ : ٥) ، ومعجم البلدان ، وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢)

والعمدة (٢ : ١٦١) والميداني (٢ : ٢٦٣) والخزاعة (١ : ٣٠٣ / ٣٥٨ : ٤ / ٥٨٥) .

(٢) سبق البيت في (١ : ١٧٧) .

(٣) القلت ، بالتحريك : الهلاك . والخبر في اللسان (قلت) . ل فقط : « على قلت » .

(٤) هو حسان بن الغدير . انظر خبر الشعر واختلاف الرواية في الأمالي (٣ : ٨٩) .

قال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يَسْتَخِير ولا يُخْبِر ، وأنا أخبر وأستخير .
وقال أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة : لكم حَدْلَقَةُ النَّبِطِ وَصَلْفُهُمْ ^(١) ،
ولنا دهاء فارس وأحلامها .

وأنشد للحارث بن حِزْزَةَ اليشكري :

لا أعْرِفُكَ إن أرسلتُ قافيةً تُلقَى المَعَاذِيرَ إن لم تنفع العِذْرُ ^(٢)
إنَّ السَّعِيدَ له في غيره عِظَةٌ وفي التجارب تحكيمٌ ومُعْتَبِرٌ ٢٩٨

ومعنى المعاذير هنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ۚ ۝ وَالْمَعَاذِيرُ هَاهُنَا : السُّتُور ^(٣) .

وقال : أراد رجلٌ الحجَّ فسَلَّمَ على شُعْبَةَ بن الحَجَّاج ^(٤) فقال له : أَمَا إِنَّكَ
إن لم تَعُدَّ الجِلْمَ ذُلًّا ، ولا السَّفَةَ أَثْفًا ، سَلِمَ لك حَجُّكَ .

وقالوا : وكان على رضى الله عنه بالكوفة قد مَنَعَ النَّاسَ من القعود على ظهر
الطريق ، فكَلَّمُوهُ في ذلك فقال : أَدْعُكُمْ على شريطة . قالوا : وما هي يا أمير
المؤمنين ؟ قال : غَضُّ الأبصار ، وَرُدُّ السلام ، وإرشاد الضالِّ . قالوا : قد قبلنا .
فَتَرَكَهُمْ ١٥ .

وكان نوفلُ بن أبي عقرب ، لا يقعد على باب داره ^(٥) ، وكان عامراً بالمأزّة

(١) الحدلقة : التطرف والتكيس . ل : « وسلفهم » . التيمورية : « وصلفهم » ، صوابها في هـ ،
ب ، جـ . وفي اللسان : « الصلف : مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرا » .
وفيه : « رجل جَذَلِيٌّ : كثير الكلام صلف » .

(٢) المعاذير : الحجج . والعذر : جمع عذرة ، بالكسر ، وهي العذر .

(٣) هي الستور بلغة أهل اليمن ، واحدهما معذار .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

(٥) هذا ما في ل . وفي هـ : « لا يجلس » . وفي سائر النسخ : « لا يجلس إلا على باب داره » ،

فقيل له : إنَّ في ذلك نَشْرَةٌ ^(١) ، وصَرَفَ النفوس عن الأمانى ، واعتباراً لمن
اعتبر ، وعظة لمن فكر . فقال : إنَّ لذلك حقوقاً يعجز عنها ابنُ خَيْثَمَةَ ^(٢) ،
قالوا : وما هي ؟ قال : غَضَّ البصر ، وردُّ التحية ، وإرشاد الضالِّ ، وضَمُّ اللُّقطة ،
والتعرُّض لطلَّاب الحوائج ، والتَّهْي عن المنكر . والشُّغْل بفضول النظر ، الداعية
إلى فضول القول والعمل ، عادةٌ إن قطعَها اشتدَّت وحشتك لها ، وإنَّ
وصلتَها قطعَتك عن أمورٍ هي أولى بك منها .

وقال الفضيل بن عياض ^(٣) ، لسفيان الثوري : دُلَّنِي على جليس
أجلس ^(٤) إليه . فقال : هيهات ، تلك ضالَّة لا توجد .

وقيل لبعض العلماء : أىُّ الأمور أمتع ؟ فقال : بمجالسة الحكماء ومذاكرة العلماء .
وقيل لعبد الرحمن بن أبى بَكْرَةَ : أىُّ الأمور أمتع ؟ فقال : الأمانى .
وقال رجاء بن خَيوة ، لعبد الملك بن مروان ، فى أسارى ابنِ الأشعث :
إن الله قد أعطاك ما تحبُّ من الظَّفَر ، فأعطِ الله ما يحبُّ من العفو .

وقال هُرَيم بن عدى بن أبى طَحْمة ^(٥) ، ليزيد بن عبد الملك بعد ظفروه
بـيزيد بن المهلب : ما رأينا أحداً ظَلِمَ ظُلْمَكَ ، ولا نُصِرَ نُصْرَكَ ، ولا عفا عفوك .
وذَمَّ رجلٌ رجلاً فقال : سَيِّءُ الرِّوِيَّةِ ، قليلُ التَّقِيَّةِ ، كثيرُ السَّعَايَةِ ، قليلُ
التَّكَايَةِ .

٢٩٩

(١) النشرة بالفتح : النسيم الذى يحى الحيوان . انظر اللسان (٧ : ٦٥) .

(٢) هو الصحابى الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث ، أحد نقباء الأنصار الاثنى عشر ، شهد
العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما نذب رسول الله ﷺ الناس إلى بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لا بد لأحدنا
أن يقيم ، فأثرتنى بالخروج وأقم مع نساك . فأنى سعد وقال : لو كان غير الجنة أثرتك بها ، إني لأرجو
الشهادة فى وجهى هذا . فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فقتل بيدر . صفة الصفوة (١ : ١٨٦)
والإصابة ٣١٤٢ . هـ : ابن حنمة .

(٣) سبقت ترجمته فى (١ : ٢٥٨) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية . ب ، ج : « أطمئن » .

(٥) مضت ترجمته فى (١ : ٣٩٠) حيث سبق الخير التالى .

قال : وقال معاوية لمعاوية بن حُديج الكِنْدِيُّ ^(١) : ما جرّأك على قتل قريش ؟ قال : ما أنصفتُمونا ، تقتلون حِلْمَاءَنَا وتلوموننا على قتل سفهائكم . وهو الذى قال لأُمِّ الحَكَم بنت أبى سفيان : والله لقد نكحتِ فما استكرمت ، وولدت فما أنجبت .

أبو بكر بن مَسْلَمَة ، عن أبى إسحاق القيسى قال : لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال : « مَنْ كَانَ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ ^(٢) فَلْيَنْزِلْهُ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ فَلْيَلْفِظْهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي صَدْرِهِ فَلْيَنْفُثْهُ » . فعجِبَ النَّاسُ مِنْ حَسَنِ مَا قَسَمَ وَفَصَّلَ . قال : ثُمَّ غَبَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عِيَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ وَمَا بِخِرَاسَانَ أَحْسَنُ حَالاً مِنْهُمْ .

عَبَسَةُ الْقَطَّانُ قال : شهدت الحسنَ وقال : له رجلٌ : بلغنا أنك تقول : لو كان علىَّ بالمدينة يأكل من حَشَفِهَا لكان خيراً له مما صنع . فقال له الحسن : يَالْكَعْ ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ قَدَّمْتُمُوهُ سَهْماً مِنْ مَرَامِي اللَّهِ غَيْرِ سُؤْمٍ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا سُرُوقَةٍ لِلَّهِ ، أَعْطَى الْقُرْآنَ عَزَائِمَهُ فِيمَا عَلَيْهِ وَلَهُ ، فَأَحْلَ حِلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، حَتَّى أَوْرَدَهُ ذَلِكَ رِياضاً مُونِقَةً ، وَحَدَاتِقَ مُعَدَّة . ذَلِكَ عَلَى بَنِى طَالِبٍ يَالْكَعْ ^(٣) .

(١) هو معاوية بن حديج التجيبى الكندى . ذكره ابن سعد فى تسمية من نزل بمصر من الصحابة . شهد فتح مصر ، وكان الوافد على عمر بفتح الإسكندرية ، وولى الإمرة على غزو المغرب مرارا ، آخرها سنة خمسين . توفى سنة ٥٢ . الإصابة ٨٠٥٧ وتهذيب التهذيب . وفى الاشتقاق ٢٢١ : « ومنهم معاوية ابن حُديج الذى قتل محمد بن أبى بكر الصديق » .

(٢) خازم ، بالخاء المعجمة . ماعدا هـ : « خازم » ، تحريف . وهو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمى البصرى ، أمير خراسان ، كان من أشجع الناس ، ولى خراسان لبني أمية فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاعته فأقره على خراسان ، ثم ثار به أهلها فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢ . انظر الطبرى فى حوادث هذه السنة ، وتهذيب التهذيب والإصابة ٤٦٣٢ .

(٣) فيما عدل : « ذاك ابن أبى طالب يالكع » .

يزيد بن عقال : قال سمعت عبد الملك بن صالح ^(١) يوصي ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم ، فقال له : أنت تاجرُ الله لعباده ، فكن كالمضارب الكيس ، الذى إن وجد ربحاً تجر ، وإلا احتفظ برأس المال . ولا تطلب الغنيمة حتى تُحرِرَ السلامة ^(٢) . وكن من احتيالك على عدوك أشدَّ خوفاً من احتيال عدوك عليك .

٥

وقال بعض الحكماء : لا تصطنعوا إلى ثلاثة معروفاً : اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السبخة ، والفاحش فإنه يرى أن الذى صنعت إليه إنما هو لخافة فحشه ، والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه . وإذا اصطنعت إلى الكرام فازدرع المعروف واحصد الشكر .

قال : وواضع المعروف في غير أهله كالمُسْرِج في الشمس ، والزارع في السبخ .

١٠

ومثله البيت السائر في الناس :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِ الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ ^(٣)

٣٠٠

وقالوا : من لم يعرف سوء ما يُولى لم يعرف حسن ما يُولى .

وقال الإيادي ^(٤) صاحب الصّرح ، الذى اتخذ سلماً لمناجاة الرّب ، وهو

الذى كان يقول : « مرضعة وفاطمة . القطيعة والفجيعة ، وصيلة الرّحم وحسن الكليم . زعم ربيكم ليجزين بالخير ثواباً ، وبالشّر عقاباً . وإنّ من في الأرض عبيد لمن في

١٥

(١) وكذا عيون الأخبار (١ : ١٠٩) . وفي العقد (١ : ١٣٢) ونهاية الأرب (٦ :

١٧٠) : « عبد الملك بن مروان » .

(٢) فيما عدل : « تحوز السلامة » .

(٣) البيت لبعض الأعراب . انظر خير الشعر في أمثال الميداني (٢ : ٨١) عند قولهم : « كمجير

٢٠

أم عامر » ، وحياة الحيوان للدميري في رسم (ضيع) . هـ : « ومن يضع » .

(٤) هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد ، كما في أمثال الميداني (٢ : ٨١) . وانظر الحيوان

(٦ : ١٥١) . وكان قد ولي أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة وجعل في الصرح سلماً ،

فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله ، وينطق بكثير من الخير .

السماء . هلكت جرهم وربلت إياد^(١) ، وكذلك الصِّلَاحُ والفساد . من رَشَدَ فاتَّبِعوه ، ومن غَوَى فارْضَوْه . كُلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا مَعْلُوقَةٌ » .

وإيَّاه يعنى الشاعر^(٢) بقوله :

وَنَحْنُ إِيَادٌ عبيدُ الإلهِ ورهطُ مُنَاجِيهِ فِي السَّلَمِ
وَنَحْنُ وَلَاءَةٌ حِجَابِ العتيقِ زَمَانُ الرُّعَافِ عَلَى جُرْهِمِ

تعزية امرأة للمنصور على أبى العباس مَقَدَّمَه من مكة . قالت : أعظمَ الله
أُجْرَكَ ، فلا مصيبةَ أَجَلُ من مصيبتك ، ولا عِوَضُ أعظمُ من خِلافتك .

وقال عثمان بن خُرَيم للمنصور ، حين عفا عن أهل الشام في إجلالهم مع
عبد الله بن عليٍّ عمِّه : يا أمير المؤمنين : لقد أُعْطِيتَ فَشَكَرْتَ ، وَابْتُلِيتَ
فَصَبَّرْتَ ، وَقَدَّرْتَ فَغَفَرْتَ^(٣) .

وقال آخر : يا أمير المؤمنين ، الانتقام عدل ، والتجاوز فَضْل ، والمتفضلُ
قد تجاوز حدَّ المنصف . فنحن نُعِيدُ أمير المؤمنين بالله بأن يَرْضَى لنفسه بأوكس
التَّصْيِينِ ، دون أن يَبْلُغَ أرفعَ الدَّرَجَتَيْنِ .

وقال آخر : من انتَقَمَ فقد شفى غيظَ نفسه ، وأُخِذَ أَقْصَى حَقِّه . وإذا
انتَقَمْتَ فقد انتصفت^(٤) ، وإذا عفوت فقد تطولت^(٥) . وَمَنْ أَخَذَ حَقَّه وشفى
غِيظَه لم يَجِبْ شُكْرُه ، ولم يُذَكَّرْ فِي الْعَالَمِينَ فَضْلُه . وَكَظُمَ الْغِيظُ جِلْمٌ ، وَالْجِلْمُ
صَبْرٌ ، وَالتَّشْفَى طَرَفٌ مِنَ الْعَجْزِ ، وَمَنْ رَضِيَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَ حَالِهِ وَبَيْنَ حَالِ الظَّالِمِ
إِلَّا سِتْرٌ رقيقٌ ، وَحِجَابٌ ضعيفٌ ، فلم يَجْزَمْ فِي تَفْضِيلِ الْحِلْمِ ، وَفِي الْاسْتِثْقَاءِ مِنْ تَرْكِ ٣٠١

(١) ربل القوم : كثروا ، أو كثر أولادهم وأموالهم .

(٢) هو بشير بن الحجير الأيادي ، كما في أمثال الميداني (٢ : ٨٩) .

(٣) فيما عدل ، هـ : « فغفوت » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « انتقصت » .

(٥) ل : « وإذا عفوت فقد تفضلت » .

دواعي الظلم . ولم تَرَّ أهل التَّهْيِ والمنسويين إلى الحِجَا والتَّقَى ، مَدَحُوا العلماءَ
بشدّة العقاب ؛ وقد ذكروهم بِحُسْن الصَّفَح ، وبكثرة الاغتفار ، وشدّة
التغافل . وبعد فالمُعَاقِب مستعدّ لعداوة أولياء المذنب ، والعافى مُستَدْعٍ
لشكرهم ، آمِنٌ من مكافأتهم أَيّام قدرتهم ، ولأنَّ يُثْنَى عليك بِاتِّسَاع الصدر خَيْرٌ
من أن يُثْنَى عليك بِضِيق الصَّدْر . على أنْ إقالتك عثرة عبادِ الله موجبٌ
• لإقالتك عَثْرَتِكَ من ربِّ عبادِ الله ، وعفوك عنه موصولٌ بعفو الله عنك ،
وعقابُك لهم موصولٌ بعقابِ الله لك .

وقالوا : (١) الموتُ الفادحُ ، خيرٌ من اليأسِ الفاضح .

وقال آخر : لا أَقْلٌ من الرجاء . فقال آخر : بل اليأسُ المريح .

وقال عبد الله بن وهبِ الراسبي (٢) : ازدحام الجوابِ مَضَلَّةٌ للصَّواب ،
١٠ وليس الرأى بالارتجال ، ولا الحزمُ بالاقتضاب ، فلا تدعوْنك السَّلامةُ من خطاءِ
مويق ، أو غنيمةُ نلتها من صوابِ نادر ، إلى معاودته ، والتماس الأرباحِ مِنْ قِبَلِه .
إنَّ الرأى ليس بِنُهْيٍ ، وَخَمِيرُ الرأى خَيْرٌ من فطيره . وربُّ شَيْءٍ غَابُهُ خَيْرٌ من
طريه ، وتأخيرُه خَيْرٌ من تقديمه .

ولما قُدِمَ بعبد الجبَّار بن عبد الرحمن ، إلى المنصور ، قال : يا أمير المؤمنين ،
١٥ قِتْلَةٌ كريمةٌ . قال : وراءك تركتها (٣) ، يا ابن اللُّخْءاء .

ولما احتالَ أبو الأزهر المهلبُ بن عُبيّثِ المَهْرِيّ ، لعبد الحميد بن رِنْعَى بن
معدان (٤) ، وأسلمه إلى حُمَيْدِ بن قَحْطَبَةٍ ، وأسلمة حُمَيْدِ إلى المنصور ، فلَمَّا
صار إلى المنصور قال : لا عُذْرَ فاعتذرَ وقد أحاطَ بِى الذَّنْب ، وأنتَ أولى بما ترى .
قال : لستُ أَقْتُلُ أحداً من آل قحطبة ، بل أَهَبُ مسيئهم لحسنهم ، وغادرهم
٢٠

(١) فيما عدل : « وقال » .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) .

(٣) فيما عدل : « تركها وراءك » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « معلق » ، تحريف .

لوفيهم . قال : إن لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي إلى الجاه ^(١) . ولست أرضى أن أكون طليق شفيح وعتيق ابن عم . قال : اخرج ، فإنك جاهل ؛ أنت عتيقهم ما حيت .

قال زياد بن ظبيان التيمي ، لابنه عبيد الله بن زياد ، وزياذ يومئذ يكيد بنفسه وعبيد الله غلام : ألا أوصي بك الأمير ^(٢) ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : ٣٠٢ إذا لم تكن للحى إلا وصية الميت فالحي هو الميت ^(٣) .

ودخل عمرو بن سعيد الأشدق بعد موت أبيه على معاوية ، وعمرو يومئذ غلام ، فقال له معاوية : إلى من أوصى بك أبوك يا غلام ؟ قال ؟ إن أئى أوصى إلى ولم يوص لي . قال : وبأى شيء أوصاك . قال : أوصاني ألا يفقد إخوانه منه إلا وجهه . قال معاوية لأصحابه : إن ابن سعيد هذا لأشدق ^(٤) .

ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، في شأن إبراهيم بن عبد الله وصار سفيان إلى المنصور ، أمر الربيع فخلع سواده ، ووقف به على رؤوس الجانيّة في المقصورة في يوم الجمعة ، ثم قال : يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من إحساني إليه ، وحسن بلائى عنده ، والذي حاول من الفتنة والعذر ، والبغى وشق العصا ، ومعاونة الأعداء ، وقد رأى أمير المؤمنين أن يهب مسيئكم لحسنكم ، وغادركم لوفيقكم .

وقال يونس بن حبيب : المفحّم يأتيه دون ما يرضى ، ويطلب فوق ما يقوى . وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيّد البحرين ^(٥) : فقال : البحر كثير العجائب ، وأهله أصحاب زوائد ، فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق ، وأدخلوا

(١) فيما نдал : « فلا حاجة لي في الحياة » .

(٢) في الأصول : « الأمير زيادا » ، وكلمة « زيادا » مقحمة .

(٣) سبق الخبر وتخريجه في (١ : ٣٢٥) .

(٤) سبق هذا الخبر في (١ : ٣١٦) .

(٥) انظر لتزيّد البحرين ، الحيوان (٣ : ٥١٥ / ٦ : ١٩) .

ما لا يكون في باب ما قد يكاد يكون ، فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب الأحاديث سُلماً إلى ادّعاءِ المحال .

وقال بعض العرب : « حَدَّثَ عن البحر ولا حَرَجَ ، وَحَدَّثَ عن بنى إسرائيل ولا حَرَجَ ، وَحَدَّثَ عن مَعْنٍ ^(١) ولا حَرَجَ » .

وجاء في الحديث : « كفى بالمرء جِرْصاً رَكُوبُهُ البحر » .

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، يصف له البحر فقال : « يا أمير المؤمنين ، البحر خَلَقَ عَظِيمٌ ، يَرْكُبُهُ خَلْقٌ صَغِيرٌ ، دُودٌ عَلَى عود ^(٢) » . وقال الحسن رحمه الله : « إِمْلَأْ الخَيْرَ خَيْرٌ مِنَ الصَّمْتِ ، وَالصَّمْتُ خَيْرٌ مِنَ إِمْلَاءِ الشَّرِّ » .

وقال بعضهم : مُرُّوا الْأَحْدَاثَ بِالْمِرَاءِ ، وَالْكُهُولَ بِالْفِكْرِ ، وَالشَّيْخَ بِالصَّنَمِ .

عبد الله بن شداد ^(٣) قال : « أَرَى دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يُقْلِعُ ^(٤) ، وَأَرَى مَنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ . لَا تَرْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ . وَكَمْ مِنْ رَاغِبٍ قَدْ كَانَ مَرْغُوباً إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ أَصْبَحَ مَطْلُوباً إِلَيْهِ . وَالزَّمَانُ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ

(١) هو معن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم ، وكان في أيام بنى أمية منتقلاً في

الولايات ، ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين ، فلما انتقلت الدولة إلى بنى العباس ، وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر ما جرى ، من محاصرة واسط ، أبلى معن مع يزيد بلاء حسناً ، فلما قتل يزيد هرب معن خوفاً من المنصور ، ثم دخل معن في شعبة المنصور وصار من خواصه . وقتل معن بسجستان إذ كان والياً عليها سنة اثنين أو ثمان وخمسين مائة . ورثاه مروان بن أبي حفصة بمرثية هي من عيون الشعر العربي . تاريخ بغداد ٧١٢٧ والأغانى في غير ما موضع ، ووفيات الأعيان .

(٢) عيون الأخبار (٣ : ١٧٨) ، واللسان (برق ٢٩٧) . وسيأتي في (٣ : ٧٨) .

(٣) هو عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي المدني ، وهو من كبار التابعين وثقاتهم . شهد مع علي يوم النهروان ، وخرج مع القراء أيام ابن الأشعث على الحجاج بعد أن كان من أخص الناس بالحجاج ، فقتل يوم دُجَيْل سنة ٨١ . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه ولد على عهد الرسول . تهذيب التهذيب والأغانى (١٠ : ١٠٥) .

(٤) هذه الوصية أوصى بها ولده محمداً حين حضرته الوفاة . وقد رواها القائل مطولة مسهبة في الأمالي (٢ : ٢٠٢ : ٢٠٤) .

يصحب الزمان يرى الهوان . وإن غلبت يوماً على المال فلا تُغلبن على الحيلة على حال . وكُنْ أحسنَ ما تكون في الظاهر حالا ، أقلَّ ما تكون في الباطن مالا » .
وقيل لقيس بن عاصم : بِمَ سُدَّتْ قومك ؟ قال : ببذل التدى ، وكفَّ الأذى ، ونصر المولى .

وقيل لشيخ : أين شبابك ؟ قال : من طال أمده ، وكثر ولده ، وقَلَّ عدده ^(١) ، وذهب جلده ، ذهب شبابه .

وقال زياد : لا يُعِدْمَنَّك ^(٢) من الجاهل كثرة الالتفات ، وسرعة الجواب .

وقال عبد الرحمن بن أمِّ الحكم ^(٣) : لولا ثلاثٌ ما باليت متى مت : تراخُفُ الأحرارِ إلى طعامي ، وبذلُ الأشرافِ وجوههم إلى في أمرٍ أجد السبيل إليه ، وقولُ المنادى : الصلاةُ أيها الأمير ^(٤) .

وقال ابن الأشعث ^(٥) : لولا أربعُ خصالٍ ما أعطيتُ بشرّاً ^(٦) طاعة : لو ماتت أمُّ عمران - يعني أمّه - ولو شاب رأسي ، ولو قرأتُ القرآن ، ولو لم يكن رأسي صغيراً .

(١) في اللسان (٤ : ٣٧٥) . « قالت امرأة ورأت رجلاً كانت عهده شاباً جليداً : أين شبابك وجلدك ؟ قال : من طال أمده ، وكثر ولده ، ورق عدده ، ذهب جلده » . ثم قال : « رق عدده ، أي سنوه التي بعدها ذهب أكثر سنه ، وقل ما بقي ، فكان عدده رقيقاً » . وهذا ما في ل . وفي هـ : « ودق عدده » ، وفي سائر النسخ : « ودق عدده » وهذه محرفة .
(٢) يقال أعدمني الشيء ، إذا لم أجده . هـ : « لا يعدمك » .

(٣) هو عبد الرحمن بن أمِّ الحكم بنت أبي سفيان ، نسب إلى أمه . وأبوه هو عبد الله بن أبي عقيل بن ربيعة بن الحارث . وولاه خاله معاوية الكوفة بعد موت زياد سنة ٥٧ فأساء السيرة ، فعزله وولاه مصر بعد أخيه عتبة بن أبي سفيان ، فلما كان على مرحلتين خرج إليه معاوية بن حديج فمنعه من دخول مصر ، فرجع وولاه معاوية الجزيرة فكان بها إلى أن مات معاوية . انظر الإصابة ٦٢١٨ والأغانى (١٣ : ٣٢) .
(٤) ل : « بالصلاة أيها الأمير » .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . والخبر في الحيوان (٥ : ١٩٤) .

(٦) في الحيوان : « عربياً » .

وقال معاوية : أَعِنْتُ عَلَى عَلِيٍّ بِثَلَاثِ خِصَالٍ : كَانَ رَجُلًا يَظْهَرُ سِرَّهُ ، وَكَنتَ كَثُومًا لِسَرِّي . وَكَانَ فِي أَحْبَبِ جُنْدٍ وَأَشَدَّهُ خِلَافًا ، وَكَنتَ فِي أَطْوَعَ جُنْدٍ وَأَقْلَهُ خِلَافًا . وَخِلَا بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَقَلْتُ : إِنْ ظَفَرَ بِهِمْ اعْتَدَدْتُ بِهِمْ عَلَيْهِ وَهَذَا فِي دِينِهِ ، وَإِنْ ظَفَرُوا بِهِ كَانُوا أَهْوَنَ عَلَيَّ شَوْكَةً مِنْهُ . وَكَنتَ أَحَبَّ إِلَى قُرَيْشٍ مِنْهُ . فَكَمْ شِئْتَ مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمُفَرِّقٍ عَنْهُ .

جَهْمُ بْنُ حَسَّانَ السَّلِيطِيُّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْأَحْنَفِ : ذُلَّنِي عَلَى حَمِيدٍ بِلَا مَرَزِيَّةٍ ^(١) . قَالَ : الْخُلُقُ السَّجِيحُ ، وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ . ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ أَدْوَى الدَّاءِ اللِّسَانُ الْبَذِيءُ ، وَالْخُلُقُ الرَّدِيُّ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الْهَلَالِيُّ : قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا يَكُونَنَّ مِنْكُمْ الْمُحَدِّثُ لَا يُنَصِّتُ لَهُ ، وَلَا الدَّاخِلُ فِي سِرِّ اثْنَيْنِ لَمْ يُدْخِلَاهُ فِيهِ ، وَلَا الْآتِي الدَّعْوَةَ ^{١٠} لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا ، وَلَا الْجَالِسُ الْمَجْلِسَ لَا يَسْتَحِقُّهُ . وَلَا الطَّالِبُ الْفَضْلَ مِنْ أَيْدِي اللَّقَامِ ، وَلَا الْمُتَعَرِّضُ لِلْخَيْرِ مِنْ عِنْدِ عَدُوِّهِ ، وَلَا الْمُتَحَمِّقُ فِي الدَّالَّةِ .

(١) يُقَالُ مَارَزَاهُ رَزَا وَمَرَزَتْهُ ، أَيُّ مَا أَصَابَ مِنْهُ وَلَا نَقَصَهُ شَيْئًا .

بَاب

من مزدوج الكلام

٣٠٤

قالوا : قال النبي ﷺ في معاوية : « اللهم علِّمه الكتاب والحساب ، وقرِّه العذاب » .

وقال رجلٌ من بني أسد : مات لشيخ منا ابنٌ ، فاشتدَّ جزعُه عليه ، فقام إليه شيخٌ منّا فقال : اصبرْ أبا أمانة ؛ فإنه قرطٌ افترطته ، وخيرٌ قدمته ، وذُخرٌ أحرزته ^(١) . فقال مجيباً له : ولدٌ دَفَنْتُهُ ، وتُكَلِّ تَعَجَّلْتُهُ ، وغيبٌ وُعدْتُهُ . والله لئن لم أجزعُ من التقصُّ لا أفرحُ بالمزيد ^(٢) .

الأصمعيّ قال : قال ابنُ أقيصر ^(٣) : خيرُ الحَيْلِ الذي إذا استدبرته جَنَّا ^(٤) ، وإذا استقبلته أفعى ، وإذا استعرضته استوى ، وإذا مشى رَدَى ، وإذا رَدَى دحأ ^(٥) .

ونظر ابنُ أقيصر ^(٦) إلى خيل عبد الرحمن بن أمِّ الحكم ^(٧) ، فأشار إلى فرسٍ منها فقال : تحيُّ هذه سابقة . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتها مشت

(١) هـ : « ادخرته » .

(٢) ل : « بالتزديد » .

١٥

(٣) ابن أقيصر : رجل بصير بالخيل ، كما في اللسان (٤١٦ : ٦) . وفي (٢٠٣ : ١١) أنه أحد بني أسد بن خزيمه . فيما عدل ل : « ابن قصير » تحريف . وانظر بعض أخبار ابن أقيصر في أمالي القالي (٢ : ٢٥١) وأمالي ثعلب .

(٤) جنا : أكب . وفي أمالي القالي : « ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالنكب » . ل : « جبا » وفيما عدل ل : « جبا » مع تشديد الباء ، كلاهما محرف عما أثبت من أمالي القالي حيث أورد الخبر .

٢٠

(٥) القالي : « الرديان أن يرمح الأرض رجماً بين المشي الشديد والعدو . وإذا رمى بيديه رميا لا يرفع سنيكه عن الأرض قيل : مر يدحو دحوا » .

(٦) فيما عدل ل ، هـ : « ابن قصير » ، تحريف .

(٧) ترجم في ص ١١٤ .

فَكَتَفَتْ^(١) ، وَخَبَّتْ فَوْجَفَتْ^(٢) ، وَعَدَّتْ فَتَسَفَتْ^(٣) .
 وذكرت أعرابية^(٤) زوجها فقالت : ذهب ذَفْرُهُ^(٥) ، وأقبل بَحْرُهُ ، وفَتَرَ
 ذَكَرُهُ .

وكان مالك بن الأخطل قد بعثه أبوه ليسمع^(٦) شعر جرير والفرزدق ،
 فسأله أبوه عنهما فقال : جرير^(٧) يغرف من بحر ، والفرزدق ينحيت من
 صخر^(٨) . فقال : الذي يغرف من بحر أشعرهما .

* * *

قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الأحاديث ، بقدر ما أسقطنا به
 مؤونة الخطب الطوال . وسنذكر من الخطب المستندة إلى أربابها مقداراً
 لا يستفرغ مجهود من قراءها ، ثم نعود بعد ذلك إلى ماقصّر منها وخفّ ، وإلى
 أبواب قد تدخل في هذه الجملة وإن لم تكن مثل هذه بأعيانها . والله الموفق .
 أبو الحسن ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن خربوذ البكري^(٩) ، عن خالد بن
 صفوان ، قال : دخل عبد الله بن عبد الله بن الأهم^(١٠) ، على عمر بن عبد العزيز مع

(١) كتفت : ارتفعت فروع أكتافها في المشي . والخبر في اللسان (كتف) وأمالى القالى (٢ : ٢٥١) .

(٢) الوجيف : ضرب من السير فيه بعض السرعة .

(٣) التّسوف من الخيل : الواسع الخطو .

(٤) فيما عدل : « امرأة » .

(٥) الذفر : شدة ذكاء الرّيح من طيب أو تن . فيما عدل ، هـ : « زفره » ، محرف .

(٦) ل : « وكان مالك بن الأخطل سمع » .

(٧) ل : « فقتل : جرير » .

(٨) بعده في ل : « فأبيهما أشعر » .

(٩) ابن خربوذ ، بفتح الخاء والراء المشددة وضم الباء وفي آخره ذال معجمة ، هو معروف بن
 خربوذ المكّي مولى عثمان ، ذكر في ثقات أهل الحديث . تهذيب التهذيب ، والقاموس في فصل الخاء من
 باب الذال . ل : « خربوذ » وفيما عدل : « خربوز » صوابهما في هـ .

(١٠) عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، هو عم خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، المترجم في
 ص ٢٤ . فيما عدل : « عبد الله بن الأهم » تحريف .

- العامة ، فلم يُفجأ عمر إلا وهو مائل بين يديه يتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ^(١) :
- أما بعد فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم ، آمناً لمعصيتهم ، والناس يومئذ في المنازل والرأى مختلفون ، والعرب بشر تلك المنازل : أهل الوبر وأهل المدر ، تحتار ^(٢) دونهم طيبات الدنيا ورفاعة عيشها ^(٣) : ميثم في النار وحيم أعمى . مع مالا يحصى من المرغوب عنه ، والمزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته ، ويسبغ عليهم نعمته ^(٤) ، بعث إليهم رسولاً منهم عزيزاً عليه ماعيتوا ، حريصاً عليهم ، بالمؤمنين رءوفاً رحيماً ^(٥) ، فلم يمنعم ذلك من أن جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ^(٦) ، ومعه كتاب من الله ناطق ، وبرهان من الله صادق ^(٧) ، لا يُرحل إلا بأمره ، ولا يُنزل إلا بإذنه . واضطروه إلى بطن غار ، فلما أمر بالعزم ^(٨) أسفر لأمر الله لوته ، فأفلق الله حُجته ، وأعلى كلمته وأظهر دعوته ، ففارق الدنيا نقياً تقياً ، مباركاً مرضياً ^(٩) . ﷺ
- ثم قام بعده أبو بكر رحمه الله ، فسلك سنته ، وأخذ بسبيله ، وارتدت العرب ، فلم يقبل منهم بعد رسول الله إلا الذي كان قابلاً منهم ، فانتضى السيوف من أغمادها ، وأوقد النيران من شعلها ، ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل ، فلم يرخ يفصل أوصالهم ، ويسقى الأرض دماءهم ، حتى أدخلهم

(١) الخطبة التالية في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٠٩ ولابن الجوزي ١٣٦ والعقد (٤ : ٩٣) طبع لجنة التأليف .

(٢) هذا الصواب من هـ وسيرة عمر . وفي ل : « يختار » وسائر النسخ : « تختار » .

(٣) الرفاعة والرفاغية : سعة العيش والخصب .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) هذا ما في ل . وفي هـ : « عزيز ، حريص ، رءوف رحيم » بالرفع ، وسائر النسخ : « عزيزا عليه ما عتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .

(٦) في حواشي هـ : « كانوا يقولون بدل محمد مذمما » .

(٧) هذه الجملة من ل فقط .

(٨) ب ، ج : « بالفرامة » تحريف ، هـ والتيمورية : « بالعزمة » ، وفي العقد : « بالعزيمة » .

(٩) هاتان الكلمتان من ل فقط .

فى الذى خرجوا عنه ، وقَرَّرهـم بالذى تَقَرَّوا منه . وقد كان أصاب من مال الله بَكْرًا يَرتوى عليه ، وَحَبَشِيَّةٌ تُرْضَع وَلَدًا له ، فرأى ذلك غُصَّةً عند مَوْتِه (١) فى حلقة ، فأدَّى ذلك إلى الخليفة من بعده ، وبرىء إليهم (٢) منه ، وفارق الدنيا نقيًا تقياً ، على مِنهاج صاحبه ، رحمه الله .

- ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رحمه الله ، فمَصَّرَ الأمصار ، وخَلَطَ الشُّدَّةَ باللِّين ، فحَسَّرَ عن ذراعيه ، وشَمَّرَ عن ساقيه ، وأَعَدَّ للأمور أَقْرَانَهَا (٣) ، وللحرب آلَتَهَا ، فلَمَّا أصابه فتى المغيرة بن شعبة (٤) ، أمر ابنَ عَبَّاسٍ أَنْ يسأل الناس هل يُثْبِتُونَ قَاتْلَه ، فلما قيل له : فَتَى المغيرة ، استَهْلَ بِحمد الله أَلَّا يكون أصابه ذو حَقٍّ فى الفِئء فيستحلُّ دمه بما استحلَّ من حَقِّه . وقد كان أصاب من مال الله بِضْعًا وَثمانين أَلْفًا ، فكسَّرَ رِباعَه (٥) ، وكَرِهَ بها كِفالة أهله وولده ، فأدَّى ذلك إلى الخليفة من بعده ، وفارق الدنيا نقيًا تقياً ، على مِنهاج صاحبيه ، رحمه الله .

ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلَّا على ظُلْع (٦) . ثم إِنَّكَ يا عُمَرُ ابنُ الدُّنيا ، ولدَتْكَ ملوكها ، وأَلْقَمْتَكَ ثديها . فلَمَّا وَلَيْتَهَا وَضَعْتَهَا حيث وَضَعَهَا الله (٧) . فالحمد لله

١٥ (١) ل فقط : « عند فوته » .

(٢) ل فقط : « إليه » .

(٣) أَقْرَانَهَا ، أى أسبابها التى تقاد بها ، جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يجمع به بعيران .

(٤) هو أبو لؤلؤة فيروز النصراني ، طعن عمر وهو يتأهب لصلاة الصبح بنحجر فقتله ، فتوفى

لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ . وكان من قبل قد شكأ إلى عمر ثقل ما كان يؤدى إلى مولاه المغيرة

٢٠ من خراج ، فلم يشككه ، فترصد له فقتله ، ولما أحيط به وعلم أنه مأخوذ طعن نفسه . انظر مقتل عمر فى الطبرى والعقد وغيرهما .

(٥) الرباع جمع ربع ، وهو المنزل . وكسرها : باعها ربعا ربعا . وفى اللسان (٦ : ٤٥٧) :

« كسر الرجل ، إذا باع متاعه ثوبا ثوبا » .

(٦) ظُلْع : جمع ظالع ، أراد به المتهم المائل عن الحق . والظُّلْع : الغمز فى المشى والعرج . وفى

٢٥ العقد : « على ضلع أعوج » .

(٧) ما عدا هـ : « ولينك وضعتها حيث » . تحريف . وفيما عدا ل : « ألقاها الله » .

الذى جلا بك حَوْبَتَهَا ^(١) ، وكشف بك كُرْبَتَهَا . امض ولا تلتفت فَإِنَّهُ لَا يُغْنِي
 مِنَ الْحَقِّ شَيْءٌ ^(٢) . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، وللمؤمنين والمؤمنات .
 قال : وَلَمَّا أَنْ قَالَ : « ثُمَّ إِنَّا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهُمَا إِلَّا عَلَى ظُلْمٍ » ،
 سَكَتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا هَشَامًا ، فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ : كَذَبْتَ .

خطبة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أبو الحسن قال : حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ مَطْرَفٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ صَفْوَانَ ، عَنْ
 أَبِيهِ قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِخُنَاصِرَةٍ ^(٣) خُطْبَةً لَمْ يَخْطُبْ بَعْدَهَا غَيْرَهَا
 حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ . فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ ^(٤) :
 أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدىً ، وَإِنْ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ
 اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ ، فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ،
 وَحُرِمَ الْجَنَّةَ الَّتِي عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ خَافَ اللَّهُ
 الْيَوْمَ ^(٥) ، وَبَاعَ قَلِيلًا بكَثِيرٍ ، وَفَاتِنًا بَبَاقٍ . أَلَا تُرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْهَالِكِينَ ،
 وَسَيُخْلَفُكُمْ مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ ، حَتَّى تُتْرَدُّوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ
 أَنْتُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشِيعُونَ غَادِيًا وَرَائِحًا إِلَى اللَّهِ ، قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ ، ثُمَّ
 تَعْيِينُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ ، قَدْ خَلَعَ

(١) الحوبة ، بالفتح : الهم ، والغم . وهذا الصواب من هـ . وفي ل : « جوتها » وسائر النسخ :
 « جوتها » ، تحريف . وفي سائر المراجع المتقدمة : « حوتنا » ، و « كربتنا » .

(٢) ل : « عن الحق شيئا » .

(٣) خناصرة : بلدة بالشام من أعمال حلب .

(٤) ما بعد « أثنى عليه » ساقط من هـ . انظر الخطبة في العقد (٩٥ : ٤) طبع لجنة التأليف
 والطبى (٨ : ١٤) وابن أبي الحديد (١ : ٤٨٠) وعيون الأخبار (٢ : ١٤٦) والأغاني (٨ :
 ١٥٢) وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ٢٢٢ وابن عبد الحكم (٤١ ، ١٣٦) .

(٥) فيما عدل : « لمن خاف ربه اليوم » . وكلمة « اليوم » ساقطة من هـ .

الأسباب ، وفارق الأحاب ، وياشَرَ التراب ^(١) ، وواجه الحساب ، غنياً عما ترك ، فقيراً إلى ما قدم . وآيَمُ اللهِ إني لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي . فاستغفر الله لي ولكم . وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سدناها ، وما أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي ، ولُحِمَتِي الذين يلونني ^(٢) ، حتى يستوى عيشنا وعيشكم . وآيَمُ اللهِ إني لو أردت غير هذا من عيشٍ أو غَضَارَةٍ ^(٣) ، لكان اللسان مني ناطقاً ذلولاً ، عالماً بأسبابه . لكنه مضى من الله كتاب ناطق ، وسنة عادلة ، دَلَّ فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته .

ثم بكى رحمه الله ، فتلقَى دموعَ عينيه بطرف ردايه ، ثم نزل ، فلم يُرَ على تلك الأعواد حتى قبضه الله إلى رحمته .

وخطبة أخرى ذهب عني إسنادها ^(٤)

أما بعد : فإنك ناشئ فتنة ^(٥) وقائد ضلالة ، قد طال جُثومها ، واشتدَّت غُمومها ، وتلَوَّنت مصايد عدوِّ الله فيها ^(٦) ، وقد نصَّب الشَّركَ لأهل الغفلة عما في عواقبها . فلن يَهْدَ عمودها ، ولن ينزع أوتادها إلا الذي بيده مُلك الأشياء ^(٧) ، وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وإنَّ الله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمتها ، ولم

(١) هذه الجملة من ل فقط .

(٢) اللحمة ، بالضم : القرابة . فيما عدل ، هـ : « ويحى » ، تحريف .

(٣) الغضارة ، بالفتح : النعمة ، والخصب ، والسعة .

(٤) عثرت على إسنادها في العقد (٤ : ١٤٨ طبع لجنة التأليف) ، وهي لأبي حمزة الخارجي الشامي .

(٥) في العقد : « في ناشئ فتنة » .

(٦) ل : « مصائب » ، وأثبت ما في سائر النسخ والعقد . وفي بعض أصول العقد « وتلوت » .

(٧) فيما عدل ، هـ : « تلك الأشياء » .

يُشَايعُوا أَهْلَهَا عَلَى شَبْهَتِهَا ، مَصَابِيحُ النُّورِ فِي أَفْوَاهِهِمْ تَزْهَرُ ^(١) ، وَأَلْسِنَتُهُمْ ^(٢) بِحُجَجِ الْكِتَابِ تَنْطِقُ . رَكِبُوا نَهْجَ السَّبِيلِ ، وَقَامُوا عَلَى الْعِلْمِ الْأَعْظَمِ ، فَهَمُّ خُصْمَاءِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . وَهَمُّ يُصْلِحُ اللَّهَ الْبِلَادَ ، وَيُدْفَعُ عَنِ الْعِبَادِ . فَطَوَّيْ لَهُمُ وَلِلْمُسْتَصْبِحِينَ بُنُورَهُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ .

خطبة أبي حمزة الخارجي

دَخَلَ أَبُو حَمْزَةَ الْخَارِجِيُّ ^(٣) مَكَّةَ - وَهُوَ أَحَدُ نُسَاكِ الْإِبَاضِيَّةِ وَخُطْبَائِهِمْ ، وَاسْمُهُ يَحْيَى بْنُ الْمُخْتَارِ ^(٤) - فَصَعِدَ مِنْبَرَهَا ^(٥) مُتَوَكِّئاً عَلَى قَوْسٍ لَهُ عَرَبِيَّةٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ^(٦) :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَتَأَخَّرُ وَلَا يَتَقَدَّمُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَوَحْيِهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَاباً بَيَّنَ لَهُ فِيهِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَّقَى ، وَلَمْ يَكُ فِي شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ ، وَلَا فِي شِبْهِهِ مِنْ أَمْرِهِ ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ وَقَدْ عَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ، وَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ صَلَاتَهُمْ ، فَوَلَّاهُ الْمُسْلِمُونَ أَمْرَ دُنْيَاهُمْ حِينَ وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَ دِينِهِمْ ^(٧) ، فَقَاتَلَ أَهْلَ الرَّدَّةِ ، وَعَمِلَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَمَضَى لِسَبِيلِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(١) تزهر : تضيئ . وفي العقد وما عدل ، هـ : « تزهر » ، وليس بشيء .

(٢) ل : « وأفواههم » . وأثبت ما في العقد وسائر النسخ .

(٣) خرج أبو حمزة سنة ١٢٩ من قبل عبد الله بن يحيى ، مظهراً للخلاف على مروان بن محمد ، ودخل مكة في موسم الحج بغير قتال . وفي سنة ١٣٠ دخل المدينة فهرب منها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام ، ثم سار أبو حمزة وأصحابه إلى مروان فلقبهم خيل مروان بوادي القرى فأوقعوا بهم ، فرجعوا منهزمين إلى المدينة فلقبهم أهل المدينة فقتلهم وذلك سنة ١٣٠ . انظر الطبري (٩ : ١٠٨) .

(٤) كذا في النسخ . وفي الأغاني (٢٠ : ٩٨ ، ٩٩) أنه المختار بن عوف . وفي جوهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٨٠ أنه المختار بن عبد الله .

(٥) في الطبري والأغاني أن هذه الخطبة إنما كانت بالمدينة .

(٦) انظر الخطبة في الطبري ، والعقد (٤ : ١٤٤ لجنة التأليف) ، والأغاني (٢٠ : ١٠٥) ،

وابن أبي الحديد (١ : ٤٥٩) .

(٧) ما بعد « دنياهم » إلى هنا ساقط من هـ .

- ثم وَلَّى عمر بن الخطاب رحمه الله ، فسار بسيرة صاحبه ، وعَمِلَ بالكتاب ٣٠٨ والسنة ، وَجَبَى الفَيءَ ، وَفَرَضَ الأعْطيةَ ، وَجَمَعَ النَّاسَ في شهر رمضان ، وَجَلَدَ في الخمر ثمانين ، وَغَزَا العَدُوَّ في بلادهم ، وَمَضَى لسبيله رَحْمَةُ الله عليه .
- ثم وَلَّى عثمان بن عفان فسار سِتِّ سنينَ بسيرة صاحبيه ؛ وَكَانَ دونهما ، ثم سار في السِّتِّ الأواخر بما أَحْبَطَ به الأوائل ، ثم مضى لسبيله . ٥
- ثم وَلَّى على بن أُمَيَّ طالب ، فلم يَلُغْ من الحق قصداً ، ولم يرفع له منارا ، ثم مضى لسبيله .
- ثم وَلَّى معاوية بن أُمَيَّ سفيان لَعِينُ رسول الله وابنُ لعينه ، فَاتَّخَذَ عباد الله حَوَلًا ، ومال الله دُولًا ، وَدِينَهُ دَعْلًا ، ثُمَّ مضى لسبيله ، فَالْعَنُوهُ لعنه الله .
- ثم وَلَّى يزيد بن معاوية : يزيدُ الحُمور ، ويزيدُ القُرودِ (١) ، ويزيدُ الفهود ، الفاسق في بطنه ، المأبُونُ في فَرْجِه ، فعليه لعنة الله وملائكته (٢) . ١٠
- ثم اقتصَّهم خليفة خليفة ، فلما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز أَعْرَضَ عنه ، ولم يذكره . ثم قال :
- ثم وَلَّى يزيدُ بن عبد الملك الفاسقُ في دينه ، المأبُونُ في فرجه ، الذي لم يُؤْنَسَ منه رُشدٌ ، وقد قال الله تعالى في أموال اليتامى : ﴿ فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا ١٥ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، فَأَمْرُ أُمَةٍ محمد عليه السلام أعظم . يَأْكُلُ الحَرَامَ ويشرب الخمر ، ويلبس الحُلَّةَ قُوِّمَتْ بِألف دينار ، قد ضُرِبَتْ فيها الأَبْشار (٣) ، وَهَتِكَتْ فيها الأَسْتَار ، وَأُخِذَتْ من غير حِلِّها . حَبَابَةٌ عن يمينه (٤) ، وَسَلَامَةٌ عن

(١) انظر الحيوان (٤ : ٦٦) .

(٢) هذه الجملة من ل فقط . وقد أسقط صاحب العقد من هذه الخطبة ما كان فيها من طعنه على الخلفاء ، كما صرح بذلك . ٢٠

(٣) البشرة : ظاهر الجلد ، جمعها بشر ، وجمع بشر أَبْشار ، كشجرة وشجر وأشجار .

(٤) حَبَابَةٌ من مولدات المدينة كانت حلوة جميلة ظريفة ، حسنة الغناء ، طيبة الصوت ، ضاربة بالعود . اشتراها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار ، وكانت تسمى العالية فسمّاها حبابة . الأغاني (١٣ : ١٤٨ - ١٥٩) وأمالى الزجاجي ٧٤ . ٢٥

يساره ^(١) تغتيانه ، حتى إذا أخذ الشراب منه كل مأخذ قد ثوبه ، ثم التفت إلى أحدهما فقال : ألا أطير ألا أطير ! نعم فطر إلى لعنة الله ، وحريق ناره ، وأليم عذابه .

وأما بنو أمية ففرقة الضلالة ، بطشهم بطش جبرية ، يأخذون بالظنة ، ويقضون بالهوى ، ويقتلون على العصب ، ويحكمون بالشفاعة ، ويأخذون الفريضة من غير موضعها ، ويضعونها في غير أهلها ، وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف ، فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ . فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذها كلها . تلکم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله .

وأما هذه الشيعة فشيع ظاهرت بكتاب الله ، وأعلنوا الفرية على الله ، لم يفارقوا الناس ببصر نافذ في الدين ، ولا بعلم نافذ ^(٢) في القرآن ، ينقمون المعصية ٣٠٩ على أهلها ، ويعملون إذا ولوا بها . يُصِرُّون على الفتنة ، ولا يعرفون المخرج منها ، جفاة عن القرآن ، أتباع كهان ، يؤملون الدُّول في بعث الموتى ، ويعتقدون الرجعة إلى الدنيا ، قلدوا دينهم رجلاً لا ينظر لهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

ثم أقبل على أهل الحجاز فقال :

يا أهل الحجاز ، أتعبرونني بأصحابي وتزعمون أنهم شباب؟! وهل كان أصحاب

(١) وسلامة هذه هي سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة أيضا ، أخذت عن معبد وابن عائشة فمهرت . وسميت سلامة القس لأن رجلا كان يعرف بعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء أهل مكة ، وكان يلقب بالقس لعبادته ، شغف بها وشهر ، فغلب عليها لقبه . اشتراها يزيد بن عبد الملك . وكانت سلامة أحسن من حيازة غناء ، وحيازة أحسن منها وجها ، وكانت سلامة تقول الشعر وحيازة تتعاطاه فلا تحسن . الأغاني (٨ : ٥ - ١٢) .

- رسول الله ﷺ إلا شباباً . أما والله إني لعالمٌ بتتابعكم ^(١) فيما يضركم في معادكم ، ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركتُ الأخذَ فوق أيديكم . شبابٌ والله مُكتهلون في شبابهم ، غيبيةٌ ^(٢) عن الشرِّ أعينُهُم ، ثقيلةٌ عن الباطل أرجلُهُم ، أنضاءُ عبادةٍ وأطلاحُ سَهَرٍ ^(٣) ، ينظرُ اللهُ إليهم في جوف الليل منحنيةً أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مرَّ أحدهم بآيةٍ من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مرَّ بآيةٍ من ذكر النار شهقَ شهقةً كأنَّ زفير جهنم بين أذنيه . موصولٌ كلالهم بكلالهم : كلالُ الليل بكلال النهار . قد أكلت الأرضُ رُكبتهم وأيديهم ، وأنوفهم وجباههم ، واستقلّوا ذلك في جنب الله ، حتّى إذا رأوا السهامَ قد فُوقَت ^(٤) ، والرماحُ قد أُشرِعتْ ، والسيوفُ قد انتضيتْ ، ورعدتِ الكتيبةُ بصواعق الموت وبرقت ، استخفّوا بوعيد الكتيبة لوعد الله ^(٥) ، ومضى الشابُّ ١٠ منهم قدماً حتّى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، وتخصّبت بالدماء محاسنُ وجهه فأسرعتْ إليه سباعُ الأرض ، وانحطتْ عليه طيرُ السماء ، فكم من عينٍ في منقارٍ طائرٍ ^(٦) طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكم من كفٍّ زالت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسُّجود لله . ثم قال : آه آه (ثلاثاً ^(٧)) . ثم بكى ونزل . ١٥

(١) التتابع : التهاافت والوقوع في الشر ، يقال تتابعوا في الخير وتتابعوا في الشر . ما عدا هـ : « بتتابعكم » ، والوجه ما أثبت من هـ .

(٢) ما عدا هـ : « غضيضة » .

(٣) أطلاح : جمع طلح ، بالكسر ، وهو المعنى .

(٤) فُوقت : جعلت لها الأفواق ، والفوق بالضم : موضع الوتر من السهم . ٢٠

(٥) في الأصول : « لوعيد الله » ، صوابه عن العقد .

(٦) فيما عدل : « في مناقير طير » .

(٧) فيما عدل ، هـ : « آوه آوه آوه » ، فقط .

خطبة قطري بن الفجاءة

- صعد قَطْرِيُّ بنَ الفُجَاءَةِ ^(١) مِنبرَ الأَزَارِقَةِ - وهو أحدُ بني مازن بن عمرو ابنِ تميم - فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ^(٢) :
- أما بعدُ فإني أُحَذِّركم الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وراقت بالقليل ، وَتَحْيَيْتُ بِالْعَاجِلَةِ ، وَحُلِّيتُ بِالْآمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْعُرُورِ ، لا تَدُومُ حَبْرَتُهَا ^(٣) ولا تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا ، غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، خَوَّانَةٌ غَدَّارَةٌ ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ ، نافذة بائدة ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ ، بدلةٌ ^(٤) ثَقَالَةٌ ، لا تعدو إذا هِي تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا ، وَالرَّضَا عَنْهَا ، أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ كَمَا أُنزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ .
- مع أَنَّ أَمْرًا لم يكن منها في حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ ، ولم يَلْقَ مِنْ سَرَّائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْرًا ، ولم تُطْلَعْ غَبِيَّةٌ رَحَاءٍ ^(٥) إِلَّا هَطَلَتْ ^(٦) عَلَيْهِ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤١) .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ١٤١) . وصحح الأعشى (١ : ٢٢٣) وعيون الأخبار (٢ : ٢٥٠) ونهاية الأرب (٧ : ٢٥٠) . وقد رويت في نهج البلاغة بشرح ابن الحديد (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠) منسوبة إلى علي بن أبي طالب . وقال في (٢ : ٢٤٢) : « هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين . ورواها لقطري بن الفجاءة . والناس يروونها لأمر المؤمنين عليه السلام . وقد رأيتها في كتاب المونق لأبي عبد الله المرزباني مروية لأمر المؤمنين عليه السلام ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه . وليس يبعد عندي أن يكون قطري قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ كَانُوا أَصْحَابَهُ وَأَنْصَارَهُ ، وقد لقي قطري أكثرهم » .

(٣) الحيرة ، بالفتح : السرور والنعمة وسعة العيش .

(٤) بدلة ، أريد بها كثرة التبدل ، أما ضبطها فلا أحقه لأنني لم أهدأ إليها في معجم من المعاجم المتداولة ، فقد تكون « بدلة » كفرحة و « بدلة » كضحكة . وفيما عدل : « بدلة » ولا وجه لها . و « بدلة » نقالة « ساقطة من هـ » .

(٥) ظل : أصابه الطل ، وهو مطر خفيف . والغبية ، بالفتح : الدفعة من المطر . فيما عدل . هـ : « غيبة » تحريف .

(٦) ل ، ح : « أهطلت » ، صوابه في هـ ، ب والتميمورية .

- مُرْزَنَةٌ بَلَاءٌ ، وَخَرَى إِذَا أَضْجَحَتْ ^(١) لَهُ مُتَنَصِّرَةً أَنْ تُنْمِسِيَ لَهُ خَاذِلَةً مُتَنَكِّرَةً ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اِعْدُوذَبَ وَاحْلَوْلَى ، أَمَرَ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ وَأَوْبَى ^(٢) ، وَإِنْ آتَى امْرَأً مِنْ غَضَارَتِهَا وَرَفَاهَتِهَا نِعْمًا ، أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نِقْمًا ، وَلَمْ يُنْمِسِ امْرَأً مِنْهَا فِي جَنَاحٍ أَمِنْ إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ فَإِنْ مَنَ عَلَيْهَا ^(٣) ، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقْلَ مِنْهَا اسْتَكَثَرَ مَا يَوْمُنُهُ ، وَمَنْ اسْتَكَثَرَ مِنْهَا اسْتَكَثَرَ مَا يُوْبِقُهُ وَيَطِيلُ حَزَنَهُ ، وَيُيَكِّي عَيْنَهُ . كَمْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ ، وَذَى طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذَى اخْتِيَالٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ ذِي أَبْهَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا ، وَذَى نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا ، وَكَمْ مِنْ ذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدِينِ وَالْفَمِ . سُلْطَانُهَا دُولٌ ، وَعَيْشُهَا رَقٌّ ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ ، وَغَذَاؤُهَا سِيَمَامٌ ، وَأَسْبَابُهَا رِيَامٌ ^(٤) ، وَقَطَافُهَا سَلَعٌ ^(٥) . حَيْثُهَا ^{١٠} بَعَرَضٌ ^(٦) مَوْتٌ ، وَصَحِيحُهَا بَعَرَضٌ سُقْمٌ ، وَمَنْيَعُهَا بَعَرَضٌ اهْتِضَامٌ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَسَلِيمُهَا مَنكُوبٌ ، وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ ^(٧) . مَعَ أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، وَهَوْلَ الْمُطَّلَعِ ^(٨) وَالْوَقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ^(٩) ﴾ . أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَوْضَحَ ^{١٥}

(١) فيما عدا ل : « أصبحت » .

(٢) أوى : مسهل أوباً ، صار فيه الوباء والوخم . ل : « أوى » تحريف .

(٣) العقد وما عدا ل : « فان ما عليها » .

(٤) الأسباب : جمع سبب ، وهو الحبل . والريام : جمع رمة بالضم ، وهى قطعة بالية . عنى أنه

لا يركن إليها . ^{٢٠}

(٥) السلع ، بالتحريك : نبات مر سام .

(٦) هـ : « بغرض » فى المواضع الثلاثة .

(٧) محروب : مسلوب .

(٨) المطلع : موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدر ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف

عليه من أمر الآخرة عقيب الموت . ^{٢٥}

(٩) من الآية ٣١ فى سورة النجم .

آثَاراً^(١) ، وَأَعَدَّ عَدِيداً ، وَأَكثَفَ جُنُوداً ، وَأَعْنَدَ عُتُوداً^(٢) : تَعَبَّدُوا الدُّنْيَا أَيْ
تَعَبَّدَ ، وَآثَرُوهَا أَيْ إِثَارَ ، وَظَلَعُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ ، فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَمَحَتْ لَهُمْ^(٣) تَفْساً بِفِدْيَةٍ ، أَوْ أَعْنَتْ عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أَهْلَكْتَهُمْ بِخَطْبِ^(٤) ، بَلْ
قَدْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْفَوَادِحِ ، وَضَعُضَتَهُمْ بِالنَّوَائِبِ ، وَغَفَرْتَهُمْ بِالمَصَائِبِ^(٥) . وَقَدْ رَأَيْتُمْ
تَنْكُرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا^(٦) وَآثَرَهَا ، وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ، حِينَ ظَلَعُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ إِلَى
آخِرِ الْمُسْتَدِ^(٧) . هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ . وَأَحْلَلْتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ، أَوْ نَوَّرْتَ لَهُمْ
إِلَّا الظُّلْمَةَ ، أَوْ أَعَقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ . فَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا
تَطْمَئِنُّونَ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٨) ﴾ . فَبَيْسَتْ الدَّارُ لِمَنْ أَقَامَ فِيهَا . فَاعْمَلُوا
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا لَا تُدُّ ، فَإِنَّمَا هِيَ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ بِاللَّعِبِ وَاللَّهْوِ ؛ وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ . وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ .
وَذَكَرَ الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً^(٩) . ثُمَّ قَالَ :

حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا ،
وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَجْنَانٌ^(١٠) ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ

(١) فيما عدا ل : « وأوضح منكم آثاراً » .

(٢) عند عندا ، بالفتح ، وعنودا ، بالضم : عنا وطعا وتجاوز قدره .

(٣) ابن أبي الحديد : « سحت لهم » .

(٤) الخطب : الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم .

(٥) هـ : « بالمصائب » .

(٦) دان لها : خضع وذل . فيما عدا ل : « زان لها » ، تحريف .

(٧) المستند : الدهر ، يقال لا آتية يد المستند ، أى أبداً .

(٨) الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة هود .

(٩) ابن أبي الحديد : « واتعظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة . حملوا إلى قبورهم » . ونحوه في العقد .

(١٠) الأجنان : جمع جنن ، بالتحريك ، وهو القبر .

جيران ، فهم جيرة لا يجيئون داعياً ، ولا يمنعون ضيماً ، إن أخصبوا لم يفرحوا ، وإن أقمطوا لم يقنطوا ، جميع^(١) وهم آحاد ، وجيرة وهم أبعاد ؛ متناؤون لا يزارون ولا يزورون ، حلماء قد ذهب أضغاثهم ، وجُهلاء قد ماتت أحقادهم^(٢) ، لا يُخشى فجعهم ، ولا يُرجى دفعهم ، وكما قال جَلَّ وعَزَّ : ﴿ فِتْلِكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٣) .
 استبدلوا بظهر الأرض بطناً ، وبالسَّعة ضيقاً ، وبالأهل غربة ، وبالثَّور ظلمة ، فجاءوها كما فارقوها : حُفَاةٌ غُرَاةٌ فُرَادَى ، غير أنهم ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة ، وإلى خلود الأبد . يقول الله : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ . فاحذروا ما حذرکم الله ، وانتفعوا بمواعظه ، واعتصموا بحبله .
 ٣١٢ عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ ، وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ^(٤) .

خطبة محمد بن سليمان^(٥) يوم الجمعة

وكان لا يغيرها

الحمد لله . أحمده وأستعينه وأستغفره ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأبرأ من الحول والقوة إليه^(٦) . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة الوثقى ، وسُعد في الآخرة والأولى . ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً ، وخسر خسرانا مبيناً .

(١) العقد وما عدل : « جمع » .

(٢) ل : « وذهلاء » تحريف .

(٣) ل : « فتلک بیوتهم خاویة بما ظلموا ، وتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا » . وهو

خلط بين آيتين .

(٤) زاد في العقد : « تم نزل » .

(٥) سبقت ترجمته والإشارة إلى خطبته في (١ : ٢٩٥) .

(٦) هذه الجملة من ل فقط .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مَمَّنْ يَطِيعُهُ وَيَطِيعُ رَسُولَهُ ﷺ ، وَيَتَّبِعَ رِضْوَانَهُ ،
وَيَتَجَنَّبَ سُخْطَهُ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْثَكُمْ
عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَرْضَى لَكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا تَحَاثَّ النَّاسُ
عَلَيْهِ ، وَتَدَاعَوْا إِلَيْهِ ، وَتَوَاصَوْا بِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ .

خطبة عبيد الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية ، وحيث بلغه أن سلمة بن ذؤيب
الرياحي^(١) قد جَمَعَ الجموع يريد خَلْعَهُ ، فقال :

يا أهل البصرة انسبوني^(٢) ، فوالله ما مهاجر أرى إلا إليكم ، ولا مولدى
إلا فيكم ، وما أنا إلا رجل منكم . والله لقد وَلِيْتُكُمْ أُنًى وما مُقَاتِلْتُكُمْ إِلَّا أَرْبَعُونَ
أَلْفًا ، فبلغ بها ثمانين ألفًا ، وما ذَرَيْتُكُمْ إِلَّا ثمانون ألفًا ، وقد بلغ بها عشرين ومائة
ألف . وأنتم أوسع الناس بلادًا ، وأكثره جوادًا^(٣) ، وأبعده مَقَادًا ، وأغنى الناس
عن الناس . انظُرُوا رَجُلًا تَوَلَّوْنَهُ أَمْرَكُمْ ، يَكْفِ سَفَهَاءَكُمْ ، وَيَجِبِي لَكُمْ فَيْئَكُمْ ،
وَيَقْسِمُهُ فِيمَا بَيْنَكُمْ^(٤) ، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ .

٣١٣

فلما أَبَوْا غَيْرَهُ قَالَ : إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَكُونَ الَّذِى يَدْعُوكُمْ إِلَى تَأْمِيرِ حَدَاثَةِ
عَهْدِكُمْ بِأَمْرِى .

١٥

(١) ل : « سلمة بن أُنًى ذؤيب » ، صوابه من الطبرى (٧ : ٢٠) وسائر النسخ . وهو سلمة بن
ذؤيب بن عبد الله بن محمّد بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة . فيما عدل ، ه : « الرياضى » ، تحريف .

(٢) ل : « أنسبونى » ، صوابه فى الطبرى وما عدل . وجاء نظير هذا فى خطبة قتيبة بن
مسلم : « انسبونى تجدونى عراق الأم » . الطبرى (٨ : ١٠٥) .

٢٠

(٣) فيما عدل ، ه : « جنودا » .

(٤) ل : « ويقسمه بينكم » .

خطبة معاوية رحمه الله

الهيثم بن عدي ، عن أبي بكر بن عيَّاش ، عن أشياخه قال : لما حضرَتْ معاويةُ الوفاةَ ويزيدُ غائب ، دعا معاويةُ مُسْلِمَ بن عُقْبَةَ المُرِّي ، والضَّحَّاك بن قيس الفهريَّ ، فقال (١) :

- أبلغنا عني يزيدٌ وقولاً له : انظرْ إلى أهل الحجاز فهم أصلُك
وعِترُك (٢) ، فمن أتاك منهم فأكرمه ، ومن قَعَدَ منهم (٣) عنك فتعهذه . وانظرْ
إلى أهل العراق ، فإنَّ سألوك عزَلَ عاملٍ في كلِّ يوم (٤) فاعزله عنهم ؛ فإنَّ عزَلَ
عاملٍ في كلِّ يومٍ أهوَنُ عليك من سَلِّ مائة ألف سيفٍ ثم لا تدري علام أنت
عليه منهم . ثم انظرْ إلى أهل الشام فاجعلْهم الشُعَارَ دون الدُّنثار (٥) ، فإنَّ رابَكَ
من عدوك رَيْبٌ فارمِهِ بهم ، فإنَّ أظْفَرَكَ الله بهم فارُدُّ أهل الشام إلى بلادهم ،
ولا يقيموا في غير ديارهم (٦) فيتأدَّبوا بغير أدبهم . لستُ أخاف عليك غير
عبد الله بن عُمَرَ ، وعبد الله بن الزُّبير ، والحسين بن عليٍّ . فأما عبد الله بن عمر
فرجلٌ قد وقَّده الورع (٧) . وأما الحسين فإِنِّي أرجو أن يكفِيكَه الله بمن قتل
أباه ، وخَذَلَ أخاه . وأما ابنُ الزُّبير فإنه حَبٌّ ضَبٌّ (٨) .
وفي غير هذه الرواية : « فإن ظَفِرْتَ بأبن الزبير فقطعه إرباً إرباً » (٩) .

* * *

- (١) الخطبة في العقد (٤ : ٨٧) .
(٢) وكذا في العقد . وعِترَةُ الرجل : رَهْطُهُ وعِشِيرَتُهُ الأَدْنُونُ من مَضَى وَغَيْرِ . وفي ل : « وعِشِيرَتُكَ » .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من العقد وما عدل ، هـ .
(٤) في كل يوم ، من ل ، هـ فقط .
(٥) الشُعَارُ : ما ولى شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . والدُّنثار : الثوب يكون فوق
الشعار . وكلمة « إلى » ساقطة من هـ .
(٦) في العقد وما عدل : « في غير بلادهم » .
(٧) وقَّده الورع ، أى كسره وأثخنه وبلغ منه مبلغاً .
(٨) الحب ، بالفتح ويكسر : الخداع . والضب : ذو الحقد .
(٩) هـ : « فقطعه آراباً » .

فمات معاوية فقام الضحّاك بن قيس خطيباً ، فقال : « إن أمير المؤمنين معاوية كان أنف العرب ، وهذه أكفأه ونحن مُدْرِجُوهُ فيها ، ومُحَلُّونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضُرْهُ » . فصلى عليه الضحّاك بن قيس ، ثم قَدِمَ يزيدُ ولده ، فلم يُقدِّم أحدٌ على تعزيتِهِ حتَّى دخل عليه عبدُ الله بن هَمَّامِ السَّلُولِيُّ (١) فأنشأ يقول :

اصْبِرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثِقَةٍ واشكر حِبَاءَ الذی بِالْمُلْكِ حَابَاكَ (٢)
لا رُزءَ أَصْبَحَ في الأَقْوَامِ قد عَلِمُوا كما رُزئتَ ولا عُقبَى كَعُقْبَاكَ
أصبحتَ راعِي أهلِ الدِّينِ كُلِّهِمْ فأنت ترعاهُمْ واللّهُ يرعاكَ
وفي معاوية الباقي لنا خَلَفٌ إذا نُعيَتْ ولا تُسْمَعُ بَمَنَعَاكَ
فانفتح الخطباءُ للكلام بعد ذلك (٣) .

خطبة قتية بن مسلم الباهلي (٤)

قام بخراسان خطيباً حين خَلَعَ (٥) فقال :
أَتَدْرُونَ من ثُبَايَعُونَ ؟ إِنَّمَا تَبَايَعُونَ يزيدَ بنَ ثُرْوَانَ - يعنى هَبْتَقَةَ القَيْسِيَّ (٦) -
كَأَنِّي بِأَمِيرٍ من حَيٍّ وَحَكَمٍ (٧) ، قد أَتَاكُمْ بِحُكْمٍ في أَمْوَالِكُمْ وفُرُوجِكُمْ وأَبْشَارِكُمْ .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٩) .

(٢) هـ : « ذا كرم » ، وفي العقد : « ذا مقة » . والمقة : الحب . وفي هـ : « أذفاكا » .

(٣) ل : « بعد ذلك بالكلام » .

(٤) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص ٤٢ . وكلمة « الباهلي » ساقطة من ل .

(٥) في حواشي هـ والتميمورية : « يعنى حين خلع سليمان بن عبد الملك ودعا لنفسه بعد موت عمر بن عبد العزيز » . وفي العقد (٤ : ١٢٥) : « حين خلع سليمان بن عبد الملك » وانظر خبر الخلع في الطبرى (٨ : ١٠٣ - ١١٢) حيث انتهى الأمر بقتل قتية سنة ٩٦ . والخطبة وردت في الطبرى (٨ : ١٠٥) مختلطة بالخطبة التي بعدها .

(٦) هو أبو نافع يزيد بن ثروان الملقب بذي الودعات ، أحد بنى قيس بن ثعلبة ، كان يضرب به المثل في الحمق . وكان يحسن إلى السمان من إبله ويهمل المهازبل ، ويقول : إنما أكرم ما أكرم الله وأهين ما أهانه . انظر الميداني في (أحق من هبتقة) .

(٧) حاء : حتى من مذحج . انظر اللسان (٢٠ : ٣٣٤) ومقاييس اللغة (٢ : ٢٦) =

ثم قال : الأعراب وما الأعراب ، فلعنة الله على الأعراب . جمعتكم كما يجتمع قَرَع الخريف ^(١) ، من منابت الشَّيْح والْقَيْصوم ، ومنابت الْقَلْقَل ^(٢) ، وجزيرة أْبْرَكَوَان ^(٣) تركبون البقر ، وتأكلون الْقَضْب ^(٤) ، فحملتكم على الخيل ، وألبستكم السلاح ، حتى منع الله بكم البلاد ، وأفاء بكم الفىء .

قالوا : مُرْنَا بأمرك . قال : غُرُوا غيرى .

وخطب مرة أخرى

فقال ^(٥) : يا أهل العراق ، ألسْتُ أعلَمَ النَّاسِ بكم . أمَّا هذا الحىُّ من أهل ^(٦) العالية فَتَنَّم الصَّدَقَة ^(٧) ، وأمَّا هذا الحىُّ من بكر بن وائل فَعِلْجَة بظراء لا تمنع رجليها . وأمَّا هذا الحىُّ من عبد القيس فما ضَرَبَ الْعَيْرُ بَذْبَه ^(٨) . وأمَّا هذا الحىُّ من الأزْد ، فَعُلُوجُ خَلَقِ اللَّهِ وَأَنْبَاطُهُ . وإيْمُ اللَّهِ لو ملكْتُ أَمْرَ

= وحكم كذلك : حى من اليمن . هما جميعاً من سعد العشيرة بن مذحج . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠١) حيث ورد الاسم الأول محرفاً برسم « جا » .

(١) القَرَع : قطع من السحاب رقاق كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة . والخريف أول الشتاء يكون السحاب فيه متفرقاً غير متراكم . انظر اللسان (قَرَع) حيث فسر قول على : « كما يجتمع قَرَاع الخريف » . فيما عدل : « كما يجتمع » .

(٢) القلقل ، بكسر القافين : شجر له حب عظام يؤكل . ل : « القلقل » ، تحريف . (٣) الذى فى معجم البلدان : « بركاوان : ناحية بفارس » . وجاء فى تاريخ ابن الأثير (٣ : ١٧) : « وقيل أن عثمان بن أبى العاصى أرسل أخاه الحكم من البحرين فى ألفين إلى فارس ، ففتح جزيرة بركاوان فى طريقه » . وفى الطبرى : « تركبون البقر والحمر فى جزيرة ابن كاوان » .

(٤) القضب : الرطبة ، وهو ما أكل من النبات المقتضب غصناً . ما عدل ، هـ : « الغضب » . (٥) الخطبة فى العقد (٤ : ١٢٦) .

(٦) هذه الكلمة من العقد ، ول ، هـ .

(٧) فى هامش هـ والتميمورية و ب : « يعنى أنهم من قبائل شتى كنعم الصدقة وليسوا بمستوين ولا لهم جرأة » .

(٨) العير ، بالفتح : الحمار . كنى عن جاعرته ، وهما موضع الرقمتين من است الحمار . ٢٥ وصفهم بالمهانة والضعفة .

النَّاسِ لِنَقَشْتُ أَيْدِيَهُمْ ^(١) . وَأَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ تَمِيمٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ الْعَدْرَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ : « كَيْسَان » ^(٢) . قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلَبٍ يَهْجُو تَمِيمًا :
إِذَا مَا دَعَا كَيْسَانَ كَانَ كَهَوْلُهُمْ إِلَى الْعَدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدِ

وخطب مرة أخرى

٣١٥

فَقَالَ ^(٣) : يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ ، قَدْ جَرَبْتُمُ الْوَلَاةَ قَبْلِي : أَتَاكُمْ أُمِّيَّةٌ ^(٤) فَكَانَ كَاسِمُهُ
أُمِّيَّةَ الرَّأْيِ وَأُمِّيَّةَ الدِّينِ ^(٥) ، فَكُتِبَ إِلَى خَلِيفَتِهِ : إِنَّ خَرَاجَ خُرَاسَانَ وَسَجِسْتَانَ لَوْ كَانَ
فِي مِطْبَخِهِ ^(٦) لَمْ يَكْفِهِ . ثُمَّ أَتَاكُمْ بَعْدَهُ أَبُو سَعِيدٍ - يَعْنِي الْمَهْلَبُ بْنُ أُمِّ
صُفْرَةَ ^(٧) - فَدَوَّخَ بِكُمْ ثَلَاثًا ^(٨) ، لَا تَدْرُونَ أَفِي طَاعَةٍ أَنْتُمْ أَمْ فِي مَعْصِيَةٍ . ثُمَّ لَمْ يَجِبْ
فِيئًا وَلَمْ يَنْلِكْ عَدُوًّا ^(٩) . ثُمَّ أَتَاكُمْ بَنُوهُ بَعْدَهُ مِثْلَ أَطْبَاءِ الْكَلْبَةِ ، مِنْهُمْ ابْنُ الدَّخْمَةِ ^(١٠)

١٠ (١) أَيْ لَوَسَّنْتُ أَيْدِيَهُمْ بِالنَّارِ . وَفِي هَامِشٍ هـ ، ب : « هَذِهِ إِشَارَةٌ لِفِعْلِ الْحِجَااجِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ
وَسَمَ قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ بِالنَّارِ » .

(٢) مَا بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَضَعَ فِي ب تَعْلِيْقًا عَلَى كَلِمَةِ « كَيْسَان » . وَهُوَ سَاقِطٌ مِنْ هـ .
(٣) الْخُطْبَةُ فِي الْعَقْدِ (٤ : ١٢٦) وَالطَّبْرِيُّ (٨ : ١٠٥) . وَقَدْ مَزَجَ الطَّبْرِيُّ بَيْنَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ
وَسَابِقَتِهَا .

١٥ (٤) هُوَ أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، كَانَ عَامِلًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى
خُرَاسَانَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ ٨٧ وَجَمَعَ سُلْطَانُهُ لِلْحِجَااجِ . الطَّبْرِيُّ (٧٠ : ٢٨) .
(٥) الْأُمِيَّةُ : تَصْغِيرُ الْأُمَةِ الْمَمْلُوكَةِ .

(٦) فِيمَا عَدَالَ : « مِطْبَخَتُهُ » . وَنَصَّ فِي الْمَعْجَمِ عَلَى أَنَّهُ « الْمِطْبَخُ » بِكَسْرِ الْمِيمِ .
(٧) الْمَهْلَبُ بْنُ أُمِّ صُفْرَةَ ، وَهُوَ خُرَاسَانِيٌّ مِنْ قَبْلِ الْحِجَااجِ بَعْدَ أُمِيَّةِ . الطَّبْرِيُّ (٧ : ٢٨٠) .
٢٠ (٨) ل ، هـ وَالتِّيمُورِيَّةُ : « بِلَايَا » ، وَفِي ب : جـ : « الْبِلَا » مُحَرَّفَاتَانِ عَمَّا أُثْبِتَ . وَفِي الطَّبْرِيِّ :
« قَدُومٌ بِكُمْ ثَلَاثَ سَنِينَ » . وَالتَّدْوِيمُ : الدَّوْرَانُ .

(٩) نَكَّى الْعَدُوَّ يَنْكِيهِ : أَصَابَ مِنْهُ . الطَّبْرِيُّ : « لَمْ يَنْكَا » . يُقَالُ أَيْضًا نَكَأْتُ الْعَدُوَّ أَنْكُوهُمْ ،
لُغَةً فِي نَكَيْتِهِمْ .

(١٠) فِي الْعَقْدِ : « دَحْمَةٌ » . وَقَالَ مَعْقَبٌ : « ابْنُ دَحْمَةٍ ، يُرِيدُ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ » . وَكَذَا فِي
حَوَاشِي هـ . وَفِي اللِّسَانِ (دَحَم) : « قَالَ أَبُو النِّجْمِ :
٢٥ « لَمْ يَقْضُ أَنْ يَمْلِكُنَا ابْنُ الدَّحْمَةِ » .

حَرَكَهُ حَاجَةً - أَيْ لِلضَّرُورَةِ - يَعْنِي يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ . وَقَدْ وَلى الْحِجَااجَ يَزِيدُ هَذَا خُرَاسَانَ بَعْدَ مَوْتِ
الْمَهْلَبِ سَنَةَ ٨٣ ثُمَّ عَزَلَهُ الْحِجَااجُ عَنْ خُرَاسَانَ سَنَةَ ٨٥ ، وَوَلَّاهَا أَخَاهُ الْمُفْضِلَ بْنَ الْمَهْلَبِ . الطَّبْرِيُّ (٨ : ٢٠ ، ٤٢) .

حِصَانٌ يَضْرِبُ فِي عَانَةٍ ^(١) ، ولقد كان أبوه يخافه على أمّهات أولاده ، ثمّ قد أصبحت وقد فتح الله عليكم البلاد ، وأمّن لكم السبيل ^(٢) ، حتّى إن الظّئينة لتُخرَج من مَرَوْ إلى سَمَرْقَنْدَ في غير جَوَاز ^(٣) .

خطبة الأحنف بن قيس

قال بعد أن حمّد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه ^(٤) :

يا معشر الأزد وربيعة ، أنتم إخواننا في الدّين ، وشركاؤنا في الصّهر ، وأشيقاؤنا في النّسب ، وجيراننا في الدّار ، ويذنا على العدو . والله لأزُد البصرة أحبّ إلينا من تميم الكوفة ، ولأزُد الكوفة أحبّ إلينا من تميم الشام . فإن استشرى شنائكم ^(٥) ، وأبى حسك صدوركم ^(٦) ، ففى أموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة ^(٧) .

خطبة جامع المحاربيّ

ومن محاربٍ: جامعٌ ، وكان شيخاً صالحاً ، خطيباً لسينا ، وهو الذى قال للحجاج حين بنى مدينة واسط : « بنيتها في غير بلدك ، وأورثتها غير ولدك . وكذلك من قطع العُجب عن الاستشارة ، والاستبداد عن الاستخارة » .

١٥ (١) العانة : القطيع من حمر الوحش . الطبرى : « يريد فحل تبارى إليه النساء » .

(٢) هذه الجملة ليست في هـ .

(٣) وكذا في الطبرى . والجواز : الولاية . اللسان (جوز ١٩٢) . وفي القاموس : « والجواز ، كسحاب : صكّ المسافر » . ب والتيمورية : « جوان » تحريف . وفي هـ : « جوار » .

(٤) الخطبة في العقد (٤ : ١٣٤) والطبرى (٧ : ٣٢) . هـ : « بعد حمد الله والثناء عليه » .

٢٠ (٥) الشّنان : العداوة والبغض . استشرى : عظم وتفاقم . فيما عدال : « استشرى » تحريف .

(٦) حسك الصدر : حقد العداوة ، كما في اللسان (حسك) . في العقد وما عدال : « حسد

صدوركم » .

(٧) ما عدا هـ : « ففى أموالنا وأحلامنا سعة لنا ولكم » .

وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وتَنَقَّمَ مذهبهم ، وتسخطَ طريقَتهم ، فقال جامع ^(١) :

أما إنَّهم لو أَحْبَبُوا لاطاعوك ، على أنَّهم ما شَفَفُوا لَنَسِيكِ ^(٢) ،
ولا لبلدك ، ولا لذاتِ نَفْسِكَ ، فدَغ ما يُبْعِدُهُمْ مِنْكَ ، إلى ما يَقْرُبُهُمْ إِلَيْكَ ،
والتمس العافية مِمَّنْ دُونَكَ [تُعْطَاهَا مِمَّنْ فَوْقَكَ ^(٣)] ، وليكن إيقاعُكَ بَعْدَ
وعيدِكَ ، ووعيدُكَ بَعْدَ وعدِكَ .

فقال الحجاج : إني والله ما أرى أن أُرَدَّ بِنِي اللَّكِيعةِ إلى طاعتي
إلا بالسيف . فقال : أيُّها الأمير ، إنَّ السَّيْفَ إذا لاقى السَّيْفَ ذهب الخيارُ .
فقال الحجاج : الخيار يومئذٍ لله . فقال : أَجَلْ ، ولكن لا تَذْرى لمن يجعله الله .
فغضب الحجاج فقال : يا هَتَاه ^(٤) ، إنَّكَ من مُحارِبٍ . فقال جامع :
ولِلْحَرْبِ سُمَيْنَا وَكُنَّا مُحَارِباً إذا ما الْقَتَا أَمْسَى مِنَ الطَّعْنِ أَحْمَراً
والبيت لِلْحُضْرَى ^(٥) .

فقال الحجاج : والله لقد هَمَمْتُ أَنْ أَخْلَعَ لَسَانَكَ فَأُضْرِبَ بِهِ وَجْهَكَ .
قال جامع : إنَّ صَدَقْنَاكَ أَغْضَبْنَاكَ ، وإنَّ غَشَشْنَاكَ أَغْضَبْنَا اللهَ . فغَضِبَ الأميرُ
أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِنْ غَضَبِ اللهَ . قال : أَجَلْ . وَسَكَنَ وَشَغَلَ الْحَجَّاجَ بَعْضُ الْأَمْرِ ، وَانْسَلَّ

(١) الخطبة في العقد (٢ : ١٧٩ / ٤ : ١١٤) وزهر الآداب (٤ : ٤٨) وعبون الأخبار

(٢ : ٢١٢) .

(٢) شنه : أبغضه . وفي العقد والعيون : « شتوك » . يقال شناه وشته : أبغضه .

(٣) التكملة من المراجع المتقدمة وما عدل .

(٤) الهن : كلمة يكتن بها عن الإنسان ، تقول . ياهن أقبل . وقد تزد الألف والهاء فيقال

للرجل : ياهناه بضم الهاء ، على تقدير أنها آخر الاسم ، وبكسرهما لالتقاء الساكنين . اللسان (هنا ٢٤٥) .

(٥) هو الحكم بن معمر الحضري . والحضر : ولد مالك بن طريف . وكان بينه وبين ابن ميادة

مهاجاة . الأغاني (٢ : ٩٤) .

جامع فمر بين صفوف خيل الشام ، حتى جاوزهم إلى خيل أهل العراق . وكان الحجاج لا يخلطهم ، فأبصر كنبكة فيها جماعة كثيرة من بكر العراق ، وقيس العراق ، وتيم العراق ، وأزد العراق ، فلما رأوه اشرأبوا إليه ، وبلغهم خروجه فقالوا له : ما عندك ؟ دافع الله لنا عن نفسك . فقال : ويحكم غموه بالخلع كما يغمكم بالعداوة ، ودعوا التعادى ما عاداكم ، فإذا ظفرت به تراجعتم وتعافيتم ^(١) . أيها التميمي ، هو أعدى لك من الأزدى ؛ وأيها القيسي ، هو أعدى لك من التغلبي . وهل ظفر بمن ناواه منكم إلا بمن بقي معه منكم .

وهرب جامع من فوره ذلك إلى الشام فاستجار بزفر بن الحارث .

وخطب الحجاج

فقال ^(٢) : اللهم أرني الهدى هدى فأتبعه ، وأرني العنى غيا فأجتنبه ^(٣) ، ولا تكلني إلى نفسي فأضل ضلالاً بعيداً . والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء .

وخطبة له أيضا

٣١٧

الهيثم قال : أنبأني ابن عيَّاش عن أبيه قال : خرج الحجاج يوماً من القصر بالكوفة ، فسمع تكبيراً في السوق ، فراعَه ذلك ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ثم قال ^(٤) :

يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والتفاق ، ومساوى الأخلاق ،

(١) هذا ما في هـ ، ومعناه تجاوز كل منكم عن حقه . ما عدا هـ : « وتعافيتم » ، ولا وجه له .

وفي العقد : « وتعافيتم » .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ١١٥) .

(٣) في العقد وما عدا ل بتقديم هذه الجملة على سابقتها .

(٤) الخطبة في العقد (٤ : ١١٥) وابن أبي الحديد (١ : ١١٤) والطبري (٧ : ٢١٢)

وإعجاز القرآن ١٢٤ هـ : « وأثنى عليه ثم قال » .

وَبَنَى اللَّكِيْعَةَ ، وَعَبَّيْدَ الْعَصَا ، وَأَوْلَادَ الْإِمَاءِ ، وَالْفَقْعَ بِالْقَرْقَرِ (١) . إِنِّي سَمِعْتُ
تَكْبِيرًا لَا يُرَادُ بِهِ اللَّهُ ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ . وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ مَا قَالَ عَمْرُو
ابْنُ بَرَّاقَةَ الْهَمْدَانِيُّ (٢) :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا لَهْمْدَانَ ظَالِمٌ
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيُّ وَصَارُمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَحْتَنِيْبُكَ الْمَظَالِمُ
أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَقْرَعُ عَصَاً عَصَاً إِلَّا جَعَلْتُهَا كَأَمْسِ الدَّابِرِ .

خطبة الحجاج بعد ذير الجماجم (٣)

خطب أهل العراق بعد ذير الجماجم (٤) فقال :

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبْطَنَكُمْ فَخَالَطَ اللَّحْمَ وَالدَّمَ ، وَالْعَصَبَ
وَالْمَسَامِيعَ ، وَالْأَطْرَافَ وَالْأَعْضَاءَ ، وَالشَّعَافَ ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْأَنْخَاخِ وَالْأَصْمَاخِ ، ثُمَّ
ارْتَفَعَ فَعَشَّشَ ، ثُمَّ بَاضَ وَفَرَّخَ ، فَحَشَاكُمْ نِفَاقًا وَشَقَاقًا ، وَأَشْعَرَكُمْ خِلَافًا ، وَاتَّخَذْتُمُوهُ
دَلِيلًا تَتَّبِعُونَهُ ، وَقَائِدًا تُطِيعُونَهُ ، وَمُؤَامَرًا تَسْتَشِيرُونَهُ ، فَكَيْفَ تَنْفَعُكُمْ تَجْرِبَةٌ ،
أَوْ تَعْظُمُكُمْ وَقْعَةٌ ، أَوْ يَحْجِزُكُمْ إِسْلَامٌ ، أَوْ يَنْفَعُكُمْ بَيَانٌ . أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي بِالْأَهْوَازِ ،
حَيْثُ رُمْتُمْ الْمَكْرَ ، وَسَعَيْتُمْ بِالْعَدْرِ ، وَاسْتَجْمَعْتُمْ لِلْكَفْرِ ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَخْذُلُ

(١) الفقع : كمأة بيض رخوة . والقرقر : الأرض المنخفضة .

(٢) عمرو بن بَرَّاقَةُ أَوْ ابْنُ بَرَّاقٍ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْأَغَانِي (٢١ : ١١٣) . وَهُوَ أَحَدُ عِدَائِي
الْعَرَبِ ، ذَكَرَهُ تَابُطُ شَرَا فِي قَصِيدَتِهِ الْأُولَى مِنَ الْمَفْضَلِيَّاتِ :

لَيْلَةَ صَاحِبَاوَا وَأَغْرَاوَا لِي سَرَاعِهِمْ بِالْعَيْكَيْنِ لَدَى مَغْدَى ابْنِ بَرَّاقٍ

فِيمَا عَدَالُ هـ : « بَرَّاق » وَهُوَ الْأَصَحُّ .

(٣) مَوْضِعُ هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِيمَا عَدَالُ بَعْدَ كَلَامِ هَلَالِ بْنِ وَكَيْعٍ وَزَيْدِ بْنِ جَبَلَةَ ص ١٤٣ .

(٤) كَانَتْ وَقْعَةُ دِيرِ الْجَمَّاجِمِ بَيْنَ الْحَجَّاجِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ ، بِقَرْبِ
الْكُوفَةِ ، وَفِيهَا هَزَمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ سَنَةَ ٨٣ . الطَّبْرِيُّ (٨ : ٢١) . وَالْخُطْبَةُ فِي الْعَقْدِ (٤ : ١١٥) وَابْنُ
أَبِي الْحَدِيدِ (١ : ١١٤) وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ (٧ : ٢٤٥) .

دِينَهُ وَخِلَافَتَهُ ، وَأَنَا أُرْمِكُمْ بِطَرْفِي : وَأَنْتُمْ تُسَلِّلُونَ لِوِإِذَا^(١) ، وَتَنْهَزُمُونَ سِرَاعاً. ثُمَّ
يَوْمَ الزَّوَايَةِ وَمَا يَوْمَ الزَّوَايَةِ^(٢) ، بِهِ كَانَ فَشْلُكُمْ^(٣) وَتَنَازُعُكُمْ وَتَحَاذُلُكُمْ ، وَبِرَاءَةُ
اللَّهِ مِنْكُمْ ، وَنَكُوصُ^(٤) وَلِيَّكُمْ عَنْكُمْ ، إِذْ وَلِيْتُمْ كَالْإِبِلِ الشَّوَارِدِ إِلَى أَوْطَانِهَا ،
النَّوَازِعِ إِلَى أَعْطَانِهَا ، لَا يَسْأَلُ الْمَرْءُ عَنْ أَخِيهِ وَلَا يَلْوِي الشَّيْخُ عَلَى بَنِيهِ ، حِينَ
عَضَّكُمْ السَّلَاحَ ، وَوَقَصَّتْكُمْ الرَّمَاةُ^(٥) . يَوْمُ ذَيْرِ الْجَمَاجِمِ ، وَمَا يَوْمُ دَيْرِ
الْجَمَاجِمِ !؟ بِهِ كَانَتْ الْمَعَارِكُ^(٦) وَالْمَلَا حِمٌ ، بِضَرْبِ يُزَيْلِ الْهَامِ عَنْ مَقِيلِهِ ،
وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ^(٧) .

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، الْكَفَرَاتِ بَعْدَ الْفَجَرَاتِ^(٨) ، وَالْعَذَرَاتِ بَعْدَ الْخُتَرَاتِ ،
وَالنَّزْوَةِ بَعْدَ النَّزَوَاتِ ! إِنْ بَعَثْتُمْ إِلَى تُغُورِكُمْ غَلَّتُمْ وَخُنْتُمْ^(٩) ، وَإِنْ أُمِنْتُمْ أُرْجِفْتُمْ ،
وَإِنْ خِفْتُمْ نَافَقْتُمْ . لَا تَذْكُرُونَ حَسَنَةً ، وَلَا تَشْكُرُونَ نِعْمَةً . هَلْ اسْتَخَفَّكُمْ
نَاكِثٌ ، أَوْ اسْتَفْوَاكُمْ غَاوٍ^(١٠) ، أَوْ اسْتَفَزَّكُمْ عَاصٍ^(١١) ، أَوْ اسْتَصْرَكُمْ ظَالِمٌ ،
أَوْ اسْتَعْضَدَكُمْ خَالَعٌ إِلَّا تَبِعْتُمُوهُ وَأَوَيْتُمُوهُ ، وَنَصَرْتُمُوهُ وَرَجَبْتُمُوهُ^(١٢) .

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، هَلْ شَعَبٌ شَاغِبٌ ، أَوْ نَعَبٌ نَاعِبٌ ، أَوْ زَفَرٌ زَافِرٌ إِلَّا كُنْتُمْ

(١) فيما عدل : « تسللون » .

(٢) الزواية : موضع قرب البصرة ، كانت به وقعة مشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن
الأسعث ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، وذلك سنة ٨٢ . الطبرى (٨ : ١٢) .

(٣) فيما عدل : « بها كان فشلكم » .

(٤) ل : « ونصوص » ، تحريف .

(٥) هـ : « حتى » موضع « حين » . وفيما عدل : « وقصصتكم » . والقسم والوقص : الكسر .

(٦) فيما عدل : « بها كانت المعارك » .

(٧) اقتبس هذا من رجز لعمار بن ياسر في وقعة صفين ٣٧٦ - ٣٨٧ .

(٨) في سائر المصادر : « والكفرات بعد الفجرات » بالمعطف .

(٩) غل غلولا : خان .

(١٠) في حواشي هـ : « وأخرى : استفواكم غاو » .

(١١) ب ، ح : « أَوْ اسْتَفَزَّكُمْ عَاصٍ » .

(١٢) الترجيب : التعظيم . ل : « ربيتموه » .

أَتْبَاعَهُ وَأَنْصَارَهُ . يا أهل العراق ، ألم تنهكم المواعظ ؟ ألم تَرْجُرْكم الوقائع ؟! ثم
التَفَتَ إلى أهل الشام فقال : يا أهل الشام ، إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كَالظَّلِيمِ الرَّامِحِ عَنْ
فَرَاخِهِ ^(١) ، يَنْفَى عَنْهَا الْمَدْرَ ، وَيُبَاعِدُ عَنْهَا الْحَجَرَ ، وَيُكْنِئُهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَيَحْمِيهَا مِنْ
الضُّبَابِ ، وَيَحْرُسُهَا مِنَ الذُّثَابِ . يا أَهْلَ الشَّامِ ، أَنْتُمْ الْجُنَّةُ وَالرِّدَاءُ ، وَأَنْتُمْ
الْعُدَّةُ وَالْحِذَاءُ .

* * *

وقال رجلٌ لحذيفة ^(٢) : أَخَشَى أَنْ أَكُونَ مُنَافِقاً . فقال : لو كُنْتَ مُنَافِقاً
لم تَحْشَرَ ذَلِكَ .

وقال آخر : اعْلَمْ أَنَّ الْمُصِيبَةَ وَاحِدَةٌ إِنْ صَبِرْتَ ، وَإِنْ لَمْ تَصْبِرْ فَهِيَ
مُصِيبَتَانِ . وَمُصِيبَتُكَ بِأَجْرِكَ ، أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَتِكَ بِمِيتِكَ .

وقال صالح بن عبد القدوس :
إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أَصِيبْتُ جَلِيلاً فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ أَجَلٌ ^(٣)

وقال آخر : تَعَزَّرْ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا مُنِعْتَهُ ، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ إِذَا أُعْطِيْتَهُ ؛
وَمَا تَخَفَفَ الْحِسَابَ وَقَلَّلَهُ ، خَيْرٌ مِمَّا كَثَّرَهُ وَثَقَّلَهُ .

قال : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ - وَاسْمُهُ سُلَيْمٌ ^(٤) - قَالَ : إِذَا جَمَعَ
الطَّعَامُ أَرْبَعاً فَقَدْ كَمَلَ وَطَابَ : إِذَا كَانَ حَلَالاً ، وَكَثُرَتْ الْأَيْدِي عَلَيْهِ ، وَسُمِّيَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ ، وَحُمِدَ فِي آخِرِهِ .

(١) الظليم : ذكر النعام . الرابع : المدافع . وفي اللسان (٣ : ٢٨٧) : « والعرب تجعل الرمح
كناية عن الدُّفْعِ والمنع » . وانظر هذه القطعة من الخطبة في الحيوان (٦ : ٣٥٣) .

(٢) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان ، أحد الصحابة الأجلاء ، استعمله عمر على المدائن . ومات
سنة ٣٦ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (١ : ٢٤٩) .

(٣) سبق البيت في ص ٧٤ من هذا الجزء .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٧) .

خطبة كلثوم بن عمرو^(١)

أما بعد فإنه لا يُخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تركية نفسه ، ولا يعبر عنه في تركية أصحابه أصدق من اعتماده إياهم برغبته ، واثمانه إياهم على حرمة .

خطبة يزيد بن الوليد

- قالوا^(٢) : ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان^(٣) ، قام خطيباً ، بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
- والله يأيها الناس^(٤) ، ما خَرَجْتُ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبةً في الملك ، وما بِي إِطْرَاءُ نَفْسِي ، وَإِنِّي لظَلُومٌ لها ، ولقد خَسِرْتُ إن لم يَرْحَمْنِي رَبِّي ، وَيَغْفِرَ لِي ذَنْبِي^(٥) ، وَلَكِنِّي خَرَجْتُ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ ، وداعياً إلى الله وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، لَمَّا هُدِمَتْ مَعَالِمُ الْهُدَى ، وَأُطْفِئَ نُورُ التَّقَى^(٦) ، وظَهَرَ الْجَبَّارُ الْعَنِيدُ ، وَكَثُرَتْ حَوْلَهُ الْحِزْقُ وَالْجُنُودُ^(٧) ، الْمُسْتَحِلُّ لِكُلِّ حُرْمَةٍ ، وَالزَّاكِبُ لِكُلِّ بِدْعَةٍ . مع أَنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ، ولا يَصْدُقُ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ . وإِنَّهُ لَا بَيْنَ عَمِّي فِي النَّسَبِ ، وَكَفَيْي فِي الْحَسَبِ . فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ اسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَكِلَنِي إِلَى نَفْسِي ، ودعوت إلى ذلك مَنْ

١٥ (١) هو العتاي ، الذي مضت ترجمته في (١ : ٢٢١) : وفي جميع النسخ : « عمرو ابن كلثوم » ، تحريف .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ٩٥) والفخرى ١٢٠ وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٨) .

(٣) قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وولى الخلافة بعده . الطبرى (٩ : ٢) .

(٤) فيما عدل : « أيها الناس والله » .

٢٠ (٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) فيما عدل : « التقوى » .

(٧) وهذه الجملة من ل فقط . والحزق : الجماعات ، جمع حزقة ، بالكسر .

أجابني من أهل ولايتي ، حتى أراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، بحول الله وقوته ، لا بحولي وقوتي .

- أيها الناس ، إن لكم على ألا أضع حجراً على حجر ، ولا لبنَةً على لبنَةٍ ، ولا أُكرِي نهرًا ^(١) ، ولا أُكِنَزَ مالاً ، ولا أُعْطِيَ زَوْجاً ولا ولداً ، ولا أنقلَ مالاً من بلدٍ إلى بلدٍ حتى أُسدَّ فقر ذلك البلد وخصاصة أهلِهِ ، بما يغنيهم ، فإن فضلَ فضلٍ ^(٢) نقلته إلى البلد الذي يليه ممن هو أحوَجُ إليه منه . ولا أجمرَكم في تُغورَكم ^(٣) فأفنتَكم وأفنتَ أهاليَكم ، ولا أغلقَ بابي دونكم فيأكلَ قوتَكم ضعيفَكم ، ولا أحملَ على أهلِ جزيتكم ما أُجلبهم به عن بلادهم ، وأقطعَ نسلهم . ولكم عندي أُعطياتُكم في كلِّ سنةٍ ، وأرزاقُكم في كلِّ شهرٍ ، حتى تُستدِرَّ ٣٢٠ المعيشة بين المسلمين ، فيكونَ أقصاهم كأدناهم . فإن أنا وثيتُ فعليكم السَّمْعُ والطاعة ، وحسنُ المُوازرة والمكانفة ^(٤) . وإن أنا لم أوفِ لكم ^(٥) فلكم أن تخلعوني ، إلا أن تستتيبوني ، فإن أنا ثبتُ قبلتم مني ، وإن عرَفتُم أحداً يقوم مقامي ممن يُعرفُ بالصلاح ، يعطيكم من نفسه مثلَ ما أُعطيكم ، فأردتم أن تبايعوه فأنا أوَّلُ من يبايعه ، ودخل في طاعته ^(٦) .
- أيها الناس : لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق . أقول قولي هذا ^(٧) وأستغفر الله لي ولكم . ١٥

فلما بويع مروان بن محمد نبشَه وصلبَه . وكانوا يقرعون في الكتب :

- (١) كرى النهر : احتفره .
 (٢) ل : « فإن فضل شيء » .
 (٣) جمر الجيش : حبسهم في أرض العدو ولم يُقفلهم . ٢٠
 (٤) المكانفة : المعاونة .
 (٥) فيما عدا ل : « أف لكم » .
 (٦) ل : « من يبايعه ويدخل في طاعته » .
 (٧) ل : « أقول ذلك » .

« يا مُبَذِّرَ الكنوز ، ويا سَجَّاداً بالأسحار ، كانت ولايتُك لهم رحمة ، وعليهم حُجَّةٌ ، أخذوك فصلبوك » .

خطبة يوسف بن عمر

قامَ خطيباً يوسف بن عمر ^(١) فقال ^(٢) :

- ٥ اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، فكم من مؤمِّلٍ أملاً لا يبلغه ، وجامِعٍ مالاً لا يأكله ، ومانِعٍ ما سوف ^(٣) يتركه ، ولعلَّه من باطلٍ جمعه ، ومن حقٍّ منعه ، أصابُه حراماً ، وأورثه عدواً ، فاحتمل إصرَه ^(٤) ، وباء بوزره ، ووَرَدَ على ربِّه آسفاً لاهفاً ، قد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخُسران المبين .

كلام هلال بن وكيع ^(٥) وزيد بن جبلة ^(٦) والأحنف بن قيس

عند عمر

١٠

بشار بن عبد الحميد ، عن أبي ربحانة ^(٧) قال : وفد هلال بن وكيع ، والأحنف بن قيس ، وزيد بن جبلة على عمر رحمه الله ، فقال هلال بن وكيع :

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣١١) ، وهو ابن ابن عم الحجاج . هـ : « قام خطيباً فقال » .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ١٣٤) ونهاية الأرب (٧ : ٢٥٥) .

١٥

(٣) فيما عدل : « مما سوف » .

(٤) الإصر ، بالكسر : الذنب ، وعقوبة الذنب .

(٥) هلال بن وكيع ، اختلف في صحبته وقتل يوم الجمل . الإصابة ٩٠٣ .

(٦) ذكره في الإصابة ٢٩٩٠ باسم « زيد بن حيلة » بالياء ، ثم قال : « ويقال بجيم وموحدة ،

ويقال زيد بن زؤاس التيمي » . وكان شريفاً ، وكان الأحنف يقول فيه : طالما نَحَرَقْنَا النعال إلى زيد نتعلم

٢٠

منه المروءة - يعنى في الجاهلية . وله ذكر في وقعة صفين ٢٧ وذكر ابن عساكر أنه وفد على معاوية .

(٧) هو أبو ربحانة شمعون - ويقال سمعون - بن زيد بن خنافة الأزدى ، حليف الأنصار ، له

صحبة وشهد فتح دمشق مرابطاً بعسقلان . قالوا : وهو أول من طوى الطومار وكتب فيه مدرجا

مقلوباً . الإصابة ٣٩١٦ وتهذيب التهذيب .

يا أمير المؤمنين ، إِنَّا لُبَابُ مَنْ خَلَفْنَا مِنْ قَوْمِنَا ، وَغُرَّةٌ مِّنْ وَرَاءِنَا مِنْ أَهْلِ
مِصْرِنَا ، وَإِنَّكَ إِن تَصَرَّفْنَا بِالزِّيَادَةِ فِي أُعْطِيَاتِنَا ، وَالْفَرَائِضِ لِعِيَالَتِنَا ، يَزِدُّ ذَلِكَ
الشَّرِيفَ مِنَّا تَأْمِيلًا ، وَتَكُنْ لِدَوَى الْأَحْسَابِ أَبًا وَصُولًا . فَإِنَّا إِن نَكُنْ مَعَ
مَا تُمْتُ بِهِ مِنْ فَضَائِلِكَ ، وَنُدَلِّ بِهِ مِنْ أَسْبَابِكَ ^(١) ، كَالْجُدِّ الَّذِي لَا يُحَلُّ
وَلَا يُرْحَلُ ^(٢) ، نَرْجِعُ بِأَنْفِ مَصلُومَةٍ وَجُدُودِ عَائِرَةٍ . فَمِخْنًا وَأَهَالِيْنَا ^(٣) بِسَجَلِ
مِنْ سِجَالِكَ الْمُتَرَعَةِ .

٣٢١

وقام زيد بن جبلة فقال : يا أمير المؤمنين ، سَوِّدَ الشَّرِيفَ وَأَكْرَمَ الْحَسِيبَ ،
وَأَزْرَعَ عِنْدَنَا مِنْ أَيْادِيكَ مَا نَسُدُّ بِهِ الْخَصَاصَةَ ، وَنَطْرُدُ بِهِ الْفَاقَةَ ^(٤) ، فَإِنَّا بِقَفِّ
مِنَ الْأَرْضِ ^(٥) ، يَابِسِ الْأَكْنَافِ مَقْشَعِرِّ الذَّرْوَةِ ، لَا شَجَرَ فِيهِ وَلَا زَرْعَ . وَإِنَّا
مِنَ الْعَرَبِ الْيَوْمَ إِذْ أَتَيْنَاكَ بِمَرَأَى وَمَسْمَعِ .

١٠

وقام الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين ، إِنَّ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ بِيَدِ اللَّهِ ، وَالْحِرْصَ
قَائِدَ الْجِرْمَانِ . فَاتَّقِ اللَّهَ فِيْمَا لَا يُغْنِي عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلًا وَلَا قَالًا ، وَاجْعَلْ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَعِيَّتِكَ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، سَبَبًا ^(٦) يَكْفِيكَ وَفَادَةَ الْوَفُودِ ،
وَاسْتِمَاحَةَ الْمُتَمَتَّاحِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ امْرِئٍ إِنَّمَا يَجْمَعُ فِي وَعَائِهِ ، إِلَّا الْأَقْلَ مِمَّنْ عَسَى أَنْ
تَقْتَحِمَهُ الْأَعْيُنُ ، وَتُخَوِّنَهُمُ الْأَلْسُنُ ، فَلَا يُؤَفِّدُ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٧) .

١٥

(١) ل : « مِنْ فَضَائِلِهِ » وَ « مِنْ أَسْبَابِهِ » .

(٢) الْجِد ، بِالضَّم : الْبُحْرُ الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ ، وَالْمَاءُ يَكُونُ فِي طَرَفِ الْفَلَاةِ . عَنَى أَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعِ حُلُولٍ
وَارْتِحَالٍ ، لِقَلَّةِ جَدْوَاهِ .

(٣) الْمِيح : الْعَطَاءُ . ل : « فَمَحَ مِنْ أَهَالِيْنَا » .

(٤) ل : « تَسُدُّ » وَ « وَتَطْرُدُ » بِالتَّاءِ .

٢٠

(٥) الْقَف ، بِالضَّم : مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٦) فِيْمَا عَدَا ل : « شَيْئًا » .

(٧) بَعْدَ هَذِهِ ، فِيْمَا عَدَا ل ، خُطْبَةُ الْحِجَاجِ بَعْدَ دَيْرِ الْحِجَاجِ الَّتِي مُضَتْ فِي ص ١٣٨ . وَفِي

حَوَاشِي هـ : « قَوْلُهُ لَا يُؤَفِّدُ إِلَيْكَ ، يَعْنِي بِهِ الَّذِي تَقْتَحِمُهُ الْأَعْيُنُ » .

خطبة زياد

وخطب زياد فقال :

استوصُوا بثلاثة خيراً : الشريف ، والعالم ، والشيخ . فوالله لا يأتيني شريفٌ بوضعٍ استخفَّ به إلا انتقمْتُ له منه ، ولا يأتيني شيخٌ بشابٍ استخفَّ به إلا أوجعته ضرباً ، ولا يأتيني عالمٌ بجاهلٍ استخفَّ به إلا نكلْتُ به ^(١) .

* * *

على بن شليم قال : قال حاتم طيٍّ لعديٍّ ابنه : أئى بُنى ، إن رأيتَ أنَّ الشرَّ يتركك إن تركته فاتركه .

قال : وقال عدى بن حاتم لابن له : قم بالباب فامنع من لا تعرف ، وأذن لمن تعرف . فقال : لا والله ، لا يكوننَّ أوَّلُ شيءٍ وليته من أمر الدنيا منع قوم من طعام ^(٢) .

وقال مدينيٌّ لعبد الملك بن مروان ^(٣) ، ودخل عليه بنوه : أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك في أبيك .

وقال بعض الأعراب وهو يرقص بعض أولاد الخلافة ويقول :

إِنَّا لَنَرْجُوكَ لَيْتِكَ تَيْكَا لَهَا نَرْجِيكَ وَنَجْتِيكَ
هِيَ الَّتِي نَأْمُلُ أَنْ تَأْتِيكَ وَأَنْ يَرَى ذَاكَ أَبُوكَ فَيْكَ
* كَمَا رَأَى جَدَّكَ فِي أَبِيكَ ^(٤) *

* * *

(١) ما عدل ل : « فوالله لا يأتيني شيخ ... ولا يأتيني عالم . ولا يأتيني شريف » .

(٢) فيما عدل ل : « من طعامك » .

(٣) في مجالس ثعلب ٢٢٧ أنه الوليد بن يزيد .

(٤) هذا الخبر من ل ، هـ فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ .

وقال ابن شبرمة^(١) : ذهب العلم إلّا غُبَرَاتٍ في أوعية سَوَاءٍ^(٢) . ٣٢٢

الهيثم بن عديّ ، عن ابن عيّاش ، عن أبيه^(٣) قال : خرج الحجاج إلى القاروسان^(٤) فإذا هو بأعرابي في زرع فقال له : ممّن أنت ؟ فقال : من أهل عُمان . قال : فمن أيّ القبائل ؟ قال : من الأزد . قال : كيف علمك بالزرع ؟ قال : إني لأعلم من ذلك علماً . قال : فأئى الزرع خير ؟ قال : ما غُلِظَ قصبه ، واعتَمَ نبتُه ، وعظمت حَبَّتُه ، وطالت سنبُلَتُه . قال : فأئى العنب خير ؟ قال : ما غُلِظَ عموده ، واخضرّ عوده ، وعَظُمَ عُنْقُودُه . قال : فما خير التمر ؟ قال : ما غُلِظَ لحاؤه ، ودَقَّ نواه ، ورقّ سَحَاهُ^(٥) .

(١) هو عبد الله بن شبرمة ، تقدمت ترجمته في (١ : ٩٨) .

(٢) الغبرة ، بضم الغين وتشديد الباء : البقية من كل شيء . وكذلك الغبرة بالضم وتسكين الباء . وجاءت على هذا الصواب في نسخة هـ وجامع بيان العلم لابن عبد البر (١ : ١٣٥) . وفي سائر النسخ : « عبارات » ، تحريف .

(٣) ابن عياش ، هو عبد الله بن عياش ، المترجم في (١ : ٢٢٠) . ل : « ابن عباس عن أبيه » ،

تحريف .

(٤) فيما عدل ، هـ : « الفارسان » .

(٥) السحاه ، بالفتح : جمع سحاة ، وهى القشرة . هـ : « سحاؤه » .

باب من اللغز في الجواب

قالوا : كان الحُطَيْيئة يرعى غنماً له ، وفي يده عصا . فمرّ به رجلٌ فقال :
يا راعي الغنم ، ما عندك ؟ قال : عجراً من سَلَمٍ ^(١) . يعنى عَصَاهُ . قال : إني
ضيف . فقال الحطيطية : للضيّفان أعددتُها .
قال ابنُ سَلَمٍ ^(٢) : قال قيس بن سعد ^(٣) : اللهم ارزقني حمداً ومجداً ،
فإنه لا حمد إلا يَفْعال ، ولا مجد إلا بجال .

وقال خالد بن الوليد لأهل الحيرة : أخرجوا إلى رجلاً من عقلائكم أسأله
عن بعض الأمور . فأخرجوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حَيَّان ^(٤) بن
بُقَيْلة ^(٥) العَسَّائي ، وهو الذي بنى القصر ^(٦) ، وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة ،
فقال له خالد : من أين أقصَى أثرك ؟ قال : من صُلب أُمي . قال : فمن أين خرجت ؟
قال : من بطن أُمّي . قال : فعلام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : فميم أنت ؟ قال : في
ثيابي . قال : ما سنُّك ؟ قال : عَظْمٌ . قال : أتعقل ، لا عَقَلت ؟ قال : إني

(١) العجرا : الكثيرة العجر ، أى العقد . والسلم ، بالتحريك : شجر . وانظر (٣ : ٨) .

(٢) هو على بن سليم ، سبق قريباً في ص ١٤٥ س ٦ . والخبر في (٣ : ٢٨٤) .

(٣) فيما عدل : « إن قيس بن سعد بن عبادة قال » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « حيان » صوابه فيهما وفي المعمرين ٣٧ . وأدرك عبد المسيح الإسلام ولم
يسلم ، وكان نصرانياً . انظر أمالي المرتضى (١ : ١٨٨) .

(٥) في الأصل « بقيلة » ، صوابه من المعمرين . قال السجستاني : « وخرج بقيلة في ثوبين
أخضرين ، فقال له إنسان : ما أنت إلا بقيلة . فسمى « بقيلة » لذلك ، واسمه ثعلبة بن سنين . وانظر أمالي
المرتضى (١ : ١٨٨) .

(٦) هو قصر بني بقيلة ، كما ذكر المرتضى . بناه بالحيرة . وأنشد السجستاني والمرتضى له :

لقد بنيت للمحدثان قصراً لو ان المرء تنفعه الحصون
رفيع الرأس أقعس مشمخراً لأنواع الرياح به حين

- والله وأُقيّد . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال : كم أتى عليك من الدهر ؟ فقال : لو أتى على شيء لقتلني . قال : ما تزيدني مسألتك إلا غمّي ^(١) ؟ قال : ما أجبتك إلا عن مسألتك . قال : أعرب أنتم أم نبط ؟ قال : عرب استنبطنا ، ونبط استعربنا . قال : فحرب أنتم أم سلم ؟ قال : سلم . قال : فما ٣٢٣
بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسّفيه حتّى يجيء الحلّيم ^(٢) فيها . قال : كم أنت عليك سنّة ؟ قال : خمسون وثلاثائة . قال : فما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر ثرقاً إلينا في هذا الجُرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ ميكتلها على رأسها ولا تنزود إلا رغيفاً واحداً ، فلا تزال في قرى مُحْصِيّة متواترة حتّى تَرِد الشام . ثم قد أصبَحَتْ خراباً ياباً ، وذلك دأب الله في العباد والبلاد .
- قال : وأتى أزهر بن عبد الحارث رجل من بنى يربوع ، فقال : ألا أدخل ؟ ١٠
قال : وراءك أوسع لك . قال : أحرقت الشمس رجلي ^(٣) . قال : بل عليهما تبردا . فقال : يا آل يربوع ! قال : ذليلاً دعوت . يا بنى ذُرَيْص ^(٤) ، أطعمتكم عاماً أوّل جُلّة ^(٥) ، فأكلتم جُلّتكم ، وأغرّتم على جُلّة الضيفان .
- وقال الحجاج لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن ؟ قال : أمتفرقاً ^(٦)
كان فأجمعه . قال : أتقرؤه ظاهراً ؟ قال : بل أقرؤه وأنا أنظر إليه . قال : أتحفظه ؟ ١٥
قال : أحشيتُ فراره فأحفظه . قال : ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال :

(١) الغمى : الأمر المتلبس . ل : « عمى » ، ما عدل « رغما » . والوجه ما أثبت .

(٢) فيما عدل ، هـ : « حتى يأتي » .

(٣) فيما عدل : « إن الشمس أحرقت رجلي » .

(٤) دريص : مصغر درص ، بالكسر ، وهو ولد اليربوع ، ويقال أيضاً لولد الفأر والقنفذ والهرّة ٢٠

والكلية والذئبة ونحوها . وفيما عدل : « حريص » ، تحريف .

(٥) الجلة ، بالضم : وعاء من خوص يوضع فيه التمر ويكنز .

(٦) هذا ما في هـ . وفي ل : « أمفراق » وسائر النسخ : « أمفترقا » .

لَعَنَهُ اللهُ وَلَعَنَكَ مَعَهُ . قَالَ : إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَكَيْفَ تَلْقَى اللهَ ؟ قَالَ : أَلْقَى اللهُ بَعْمَلِي وَتَلَقَّاهُ أَنْتَ بِدَمِي (١) .

وقال لقمان لابنه وهو يعظه : يَا بُنَيَّ ، ازْحَمْ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتَيْكَ ، وَلَا تَجَادِلْهُمْ فَيَمَقَّتُوكَ ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغَكَ ، وَأَتَّقِ (٢) فَضُولَ كَسْبِكَ لِآخِرَتِكَ ، وَلَا تَرْفُضِ الدُّنْيَا كُلَّ الرَّفْضِ فَتَكُونَ عِيَالاً ، وَعَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ كَلَالاً ، وَصُمْ صَوْماً يَكْسِرُ شَهْوَتَكَ ، وَلَا تَصُمْ صَوْماً يَضُرُّ بِصَلَاتِكَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ ، وَكُنْ كَالْأَبِ لِلْيَتِيمِ ، وَكَالزَّوْجِ لِلْأَرْمَلَةِ ، وَلَا تَحَابِّ الْقَرِيبَ ، وَلَا تَجَالِسِ السَّفِيهَ ، وَلَا تَخَالِطْ ذَا الْوَجْهَيْنِ أَلْبَتَّةَ .

وسمع الأحنف رجلاً يُطْرَى يَزِيدَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ اسْتَحَنَفَرَ فِي ذِمَّتِهِمَا (٣) ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : مَهْ ؛ فَإِنْ ذَا الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً .

وقال سعيد بن أبي العرُوبة (٤) : لَأَنْ يَكُونَ لِي نَصْفُ وَجْهِ وَنَصْفُ لِسَانٍ ، عَلَى مَا فِيهِمَا مِنْ قُبْحِ الْمَنْظَرِ وَعَجْزِ الْمَخْبَرِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ ، وَذَا قَوْلَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ .

وقال أيوب السَّخْتِيَانِي (٥) : التَّمَامُ ذُو الْوَجْهَيْنِ أَحْسَنُ الْإِسْتِمَاعِ ، وَخَالَفَ فِي الْإِبْلَاحِ .

(١) فيما عدل : « أَلْفَاهُ بَعْمَلِي وَتَلَقَّاهُ بِدَمِي » .

(٢) فيما عدل : « وَأَتَّقِ » .

(٣) اسحنفر الرجل في منطقته : مضى ولم يتلبث .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

(٥) هو أيوب بن أبي تيمعة السختياني المترجم في (١ : ١٩٢) . والسختياني ، بفتح السين

المهملة وكسرها ، نسبة إلى عمل السختيان وبيعها ، وهي الجلود الضأنية . انظر السمعاني ٢٩٢ والقاموس (سخت) . و « سختيان » لفظة فارسية . معجم استينجاس ٦٦١ .

حفص بن صالح الأزدي^(١) عن عامر الشعبي ؛ قال : كتب عمر إلى معاوية^(٢) :

« أما بعد فإني كتبت إليك بكتاب في القضاء لم ألك ونفسي فيه خيراً^(٣) .
الزم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حظك : إذا تقدم إليك خصمان فعليك بالبينّة العادلة ، أو اليمين القاطعة . وأذن الضعيف حتى يشتد قلبه وينسط لسانه . وتعهد الغريب ، فإنك إن لم تتعهده ترك حقه ، ورجع إلى أهله ؛ وإنما ضيع حقه من لم يرفق به . وآس بينهم في لحظك وطرفك . وعليك بالصّلح بين الناس ما لم يستبين لك فصل القضاء » .

أبو يوسف ، عن العزمي^(٤) ، عمن حدثه عن شريح ، أن عمر بن الخطاب رحمه الله كتب إليه :

« لا تُشار ولا تُمار ولا تُضار^(٥) ، ولا تبع ولا تتبع في مجلس القضاء ، ولا تقضي بين اثنين وأنت غضبان » .

وقال عمر بن عبد العزيز : إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل : علم ما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالأئمة ، ومشاورة أهل الرأي .

(١) فيما عدل ، هـ : « الأزدي » ، وهذه نسبة إلى « أذربيجان » .

(٢) عبد ابن أبي الحديد (٣ : ١١٩) أن الكتاب وجهه عمر إلى أبي موسى الأشعري وهو بالبصرة . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣١) بتحقيقنا .

(٣) ل : « لم ألك فيه ونفسي خيراً » .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن سليمان العزمي الكوفي ، روى عن عطاء ومكحول ،

وقادة . وعنه شعبة ، والثوري ، وشريك وغيرهم . توفي سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والسمعان ٣٨٧ .

(٥) ولا تضار ، من ل فقط . على أن مأخذ هذا الكلام من الحديث : « فكان خير شريك لا يشارى

ولا يمارى ولا يدارى » . فلعل « لا تضار » محرفة عن « لا تدار » . وفي اللسان (١٩ : ١٥٩) : « لا يدارى ، أى لا يدفع ذا الحق عن حقه » .

محمد بن حرب الهلالي قال (١) : لما وَلَّى يزيد بن معاوية سَلَمَ بن زياد (٢)

خراسان ، قال له :

« إن أباك كَفَى أخاهُ عظيماً ، وقد استكفَيْتكَ صغيراً . فلا تَتَكَلَّنْ على عُذْرٍ مِنِّي لك . فقد أَتَكَلَّتْ على كفايةٍ منك . وإِيَّاكَ مِنِّي قَبْلَ أَنْ أَقُولَ إِيَّايَ منك ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ إِذَا أَخْلَفَ مِنِّي فِيكَ أَخْلَفَ مِنْكَ فِيَّ (٣) . وَأَنْتَ فِي أَدْنَى حَظِّكَ فاطلبْ أَقْصَاهُ . وقد أَتَعَبَكَ أبوك ، فلا تَرِيحَنَّ نَفْسَكَ . وَكُنْ لِنَفْسِكَ تَكُنْ لك ، واذكُرْ في يومك أحاديثَ غَدِكَ ، تُسَعِّدْ إِنْ شَاءَ اللهُ .

وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأُشْدَاق

قال المازني (٤) :

٣٢٥

١٠. مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ بَشِراً مُلْصَقٌ فَاللهُ يَجْزِيهِ وَرُبُّكَ أَعْلَمُ (٥)
يُنَبِّيكَ نَازِرُهُ وَقَلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْنٌ أَسْحَمُ
إِنَّ الصَّرِيحَ الْمُحْضَ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعَرْقُ مِنْكَشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
أَمَّا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ قَاعِداً فَزَرَارَةُ الْعُدْسَى عِنْدَكَ أَعْجَمُ (٦)

(١) بدله فيما عدل : « قال الهلالي » .

- ١٥ (٢) هو سلم بن زياد بن أبي سفيان ، أحد أمراء الأمويين وولاتهم . ولاء يزيد خراسان وسجستان سنة ٦١ . ولما مات وخرج عبد الله بن الزبير يطلب لنفسه الخلافة ، قبض عليه وجسه وطالبه بالمال . ودخل عليه الفرزدق في محبة يشكو قلة المال ، ويطلب مهراً لزوجته النوار ، فأمر له بعشرين ألفاً . وفيه يقول ابن عرادة :

عتبت على سلم فلما هجرته وخالطت أقواما بكيت على سلم

المعارف ١٥٢ ، والأغاني في غير ما موضع ، والطبری (٦ : ٦١) .

- ٢٠ (٣) فيما عدل : « إذا أخلف منك أخلف مني فيك » . وكلمة « مني » ليست في هـ .

(٤) في الحيوان (٥ : ١٦٩) : « ومدح الممزق ، أبو عباد بن الممزق ، بشر بن أبي عمرو ،

فقال » . وأنشد الأبيات الخمسة .

(٥) الملصق : الدعي في القوم وليس منهم بنسب .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ساقيه وظهره بعمامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف . ووزارة

ابن عُدْس ، بضمين : جد جاهلي ، بنوه بطن من بني دارم . وكان حكيماً من قضاة تيم . وهو والد لقيط بن =

إني لأرجو أن يكون مقالهم زوراً وشائلك الحسود المرغم

وفي مثل ذلك يقول موزق العبد :

قد عَلِمَ الغربيّ والمُشرِّقُ أُنْكَ في القومِ صَمِيمٌ مُلْصَقُ (١)
عُودَاكَ نَبْعٌ وهَشِيمٌ بَرُوقُ (٢) وَأَنْتَ جَدْبٌ وَرَبِيعٌ مُعْدَقُ
وَأَنْتَ لَيْلٌ وَنَهَارٌ مُشْرِقُ لَوْلَا عَجُوزُ قَحْمَةٌ وَدَرْدَقُ (٣)
وَصَاحِبُ جَمِّ الْحَدِيثِ مُوَرِّقُ كَيْفَ الْفَوَاتُ وَالطَّلُوبُ مُوَرِّقُ
شَيْخٌ مَغِيظٌ وَسَيَّانٌ يَبْرِقُ وَخَنْجَرٌ رَحْبٌ وَصَوْتُ مُصَلِّقُ
وَشِدْقُ ضَرْغَامٍ وَنَابٌ يَحْرِقُ (٤) وَشَاعِرٌ بَاقِي الْوُسُومِ مُفْلِقُ (٥)

١٠ = زرارة . والأعجم : الذي لا يكاد يبين . جعله أفصح من زرارة .

(١) جعله مخلطاً ، وقد جمع بين العتق والهجنة .

(٢) البروق : نبت ضعيف له ثمر ذو حب أسود صغار ، يضرب به المثل في الضعف فيقال « أضعف من بروقة » . هـ : « يورق » ، تحريف .

(٣) القحمة : الكبيرة المسنة . ل : « رحمة » تحريف . والدردق ، بفتح الدالين : الصبيان الصغار .

(٤) حريق الناب : صريفه ، وهو صوت احتكاكه بآخر . يكون ذلك في الغيظ والغضب . يقال ١٥ حرق ناب البعير ، وحرق البعير نابه .

(٥) عَنَى بالوُسُوم آثار هجوه في الناس . هـ : « الوشوم » بالشين مع الإشارة إلى رواية السنين المهلمة بكلمة « معا » فوق الكلمة .

باب

في صفة الرائد للغيث ، وفي نعتة للأرض

- قال أبو المجيب ^(١) : وصف رائد أرضاً جذبةً فقال : « اغبرَّتْ جادُّها ،
 وذُرَّعَ مَرْتَعُها ^(٢) ، وقَصِمَ شَجَرُها ^(٣) ، ورَقَّتْ كَرِشُها ، وخَوَّرَ عَظْمُها ^(٤) ،
 والتقى سَرَحُها ^(٥) ، وتميَّزَ أَهْلُها ، ودخل قلوبهم الوَهْل ، وأموأهم الهزل ^(٦) » .
 الجادة والحرجة والمَجَبَّةُ معناه كُلُّه : وسط الطريق ومُعْظَمُهُ ومنهجه ^(٧) .
 ٣٢٦ والتقى سَرَحُها ، يقول : إذا أكل كلُّ سارحٍ ما يليه التقيا عند الماء ، وإذا لم يكن
 للجمال مَرْعَى إِلَّا الشَّجَرُ وحده رَقَّتْ أَكْرَاشُهُ . وقوله : « تميَّزَ أَهْلُها » : تفرَّقوا في
 طلب الكَلأ . ومرتعٌ مُدْرَعٌ ^(٨) ، إذا كان بعيداً من الماء . ومرتعٌ قاصِرٌ ، إذا كان
 قريباً من الماء . ويقولون : ماء مُطْلَبٌ وماء مُطْنَبٌ ^(٩) ، إذا ألجأهم إلى طلبه من
 بعده .

* * *

ووصف أعرابى أرضاً أَحْمَدَها فقال : « خَلَعَ شَيْحُها ، وأبْقَلَ رِمْتُها ، وخَضَبَ

- (١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . والخبر التالي في مجالس ثعلب (١ : ٣٦٠) :
 (٢) فيما عدل : « ذرع » بالذال المعجمة ، تصحيف . وانظر اللسان (درع ٤٢٧) .
 (٣) كذا ضبط في اللسان (سرح) حيث روى بعض الخبر . وهو من القضم ، وأصله تفلل
 الأسنان وتكسرهما .
 (٤) يقال خور خورا ، كتعب تعباً : ضعف وانكسر .
 (٥) السرح ، بالفتح : المال الراعى .
 (٦) الهزل ، بالفتح والضم : الهزال ، وهو تقيض السمن .
 (٧) بدل هذا فيما عدل : « قال : الجادة الطريق إلى الماء . والجمع جواد » . والحرجة تقال
 بالحاء والجيم ، وبجيمين ، وبحاء معجمة وجيم . انظر اللسان (جرح ، حرج ، خرج) .
 (٨) فيما عدل : « مدرع » ، تحريف .
 (٩) ل : « مطلوب » ، تحريف ، صوابه في سائر النسخ .

عَرَفْجُهَا ، واتسَقَ نَبْتُهَا ، وَاخْضَرَّتْ قُرْيَانَهَا ^(١) ، وَأَخْوصَّتْ بُطْنَانَهَا ^(٢) ،
وَأَسْتَحْلَسَتْ آكَامُهَا ^(٣) ، وَاعْتَمَّ نَبْتُ جَرَاثِمِهَا ^(٤) ، وَأَجَرَتْ بَقْلَتُهَا ^(٥) وَذُرْقَتُهَا
وَحَبَّازَتَهَا ^(٦) ، وَاحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، وَشَكِرَتْ حَلَوْتُهَا ، وَسَمِنَتْ قَتَوْتُهَا ^(٧) وَعَمِدَ
ثَرَاها ، وَعَقِدَتْ تَنَاهِيَهَا ، وَأَمَاهَتْ ثِمَادُهَا ^(٨) ، وَوَثِقَ النَّاسُ بِصَائِرَتِهَا ^(٩) .

٥ قال : يقال : خَلَعَ الشَّيْخُ ، إِذَا أَوْرَقَ . وَالْخَالِعُ مِنَ الْعِضَاءِ : الَّذِي لَا يَسْقُطُ
ورقه أبداً كالسُّدْر ، فَإِنَّهُ لَا يَتَجَرَّدُ ، وَكُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ فَهُوَ عِضَاءٌ ، وَالوَاحِدُ عِضَةٌ ،
إِلَّا الْقَتَادَ ، وَلَا يُعْبَلُ إِلَّا الْأَرَطَى . وَأَخْوصَّتْ بُطْنَانَهَا ، إِذَا تَبَتَّ فِيهِ قُضْبَانٌ دِقَاقٌ .
وَحَضَبَ عَرَفْجُهَا ، يَقُولُ : اسْوَدَّ . وَأَخْوصَّ الشَّجَرُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا شَوْكَ لَهُ . وَمِنْ
الْعِضَاءِ قَشْرُهُ وَقِصْدُهُ . فَإِذَا بَيَسَتْ فِيهِ عُودٌ . وَاتَّسَقَ نَبْتُهَا ، أَيْ تَنَامَ . وَأَجَرَتْ
بَقْلَتُهَا ، أَيْ تَبَتَّ فِيهَا مِثْلُ الْجِرَاءِ . وَالْعُلْفَةُ : ثَمَرَةُ الطَّلَحِ ، وَالْحُبْلَةُ لِلْسَّلَمِ ^(١٠) .
١٠ وَاحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، يَقُولُ : اسْتَرَخَتْ عَنْ كَثْرَةِ الرُّعَى ^(١١) . وَشَكِرَتْ
حَلَوْتُهَا ^(١٢) ، يَقُولُ غَزُرَتْ ^(١٣) ، يَقَالُ : شَكِرَتْ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ ، إِذَا تَمَلَّاتْ

(١) القرىان ، بالضم : جمع قرى ، على فعيل ، وهو مجرى الماء في الروض .

(٢) البطنان ، بالضم : جمع بطن ، وهو ما غمض من الأرض واطمأن .

(٣) استحلست : اخضرت واستوى نباتها . هـ : « أحلست » .

(٤) اعتم النبت : التف . الجراثيم : أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة ، من تراب وطين .

(٥) ل : « أجلت » تحريف .

(٦) الذرق : نبت مثل الكراث الجبلى . واحدته ذرقة . هـ : « وذرقها » . والخبازة : واحدة

الخباز ، وهو بقل معروف عريض الورق . وأجرت : ظهرت جراؤها ، وهى ثمارها .

(٧) الحلوبة : الناقة تحلب . والقنوة : الناقة يوضع عليها القتب .

(٨) الثماد : الحفر يكون فيها ماء قليل . أماهت : كثر ماؤها .

(٩) فيما عدل ، هـ : « بصائرهما » ، تحريف . انظر اللسان (٦ : ١٤٨) .

(١٠) أتى بذكر العلفه والحبله سوقاً لبيان أنواع من الثمار . ل : « والحبله » تحريف .

(١١) بدلها فيما عدل : « تشد أحنأوها على خواصرها حتى لا تحبط . والحيط : انتفاخ بطنها

من مرعى ترعاه . وقيل للنبي ﷺ : أضر الغبط ؟ قال : نعم ، كما يضر الحبط » . وفيه تحريف . انظر

اللسان (غبط) ورسالة الحور العين ٧ .

(١٢) هذه الكلمة من ل ، هـ فقط .

(١٣) التفسير بعد هذه الكلمة إلى « وقوله عمِد ثراها » من ل فقط .

- من الربيع ، وهى إبلٌ شَكَارَى ، ويقال ضَرَّةٌ شَكَرَى ، إذا امتلأت من اللبن ،
والضَّرَّة : أصل الضَّرْع . وقوله : عَمِدَ ثَرَاهَا ، وذلك إذا قَبَضَتْ منه على شئ فتعقَد
واجتمع من نُدَوْتِه . يقال عَمِدَ الثرى يَعْمَدُ عَمْدًا ، وهو ثَرَى عَمِدٌ . فالعَمَد : أن
يجاوز الثرى المنكب ، وهو أن يقيس السَّمَاءَ بالمرفق فيقول : بلغت وَضَحَ الكَفِّ ، ثم
الرُّسْغ ، ثم العَظْمَة ^(١) ، ثم المرفق ، ثم يَنْصُفُ العضد ، ثم يبلغ المنكب . فإذا بلغ
الْمَنْكَبَ قيل : عَمِدَ الثرى . فيقال إن ذلك حَيَا سِنِينَ ^(٢) . والتَّنَاهَى ، وأحدثها
تَنْهِيَةٌ ، وهى مستَقَرُّ السَّيْلِ وحيث ينتهى الماء . وعَقَدُهَا : أن يَمُرَّ السَّيْلُ مُقْبِلًا حَتَّى
إذا انتهى منتهاه دار بالأباطح ، حَتَّى يلتقى طرفا السَّيْلِ . والصائرة : الكَلَأُ والماء .

* * *

- ٣٢٧ قالوا : قاتل الحَجَّاجُ ابْنَ الْأَشْعَثِ فى المِرْبَدِ ، فخطب ابْنُ الْأَشْعَثِ
فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُدُوِّكُمْ إِلَّا كَمَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِ الْوَزْغَةِ ،
تَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَمَا تَلَبَّثُ أَنْ تَمُوتَ » .
فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ فَقَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ هَذَا وَرَأَيْتُهُ ، يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِقَلَّةِ
الاحْتِرَاسِ مِنْ عُدُوِّهِمْ ، وَيَعِدُّهُمْ الْأَضَالِيلَ ، وَيَمْنِيهِمُ الْإِبَاطِيلَ .
١٥ وَنَاسٌ كَثِيرٌ يَرَوْنَ أَنَّ الْأَشْعَثَ هُوَ الْحَسَنُ دُونَ الْقُشَيْرِيِّ .

* * *

وقال بشار :

وَحَمِدَ كَعَصْبِ الْبُرْدِ حَمَلَتْ صَاحِبِي إِلَى مَلِكٍ لِلصَّالِحَاتِ قَرِينِ ^(٣)

وقال أيضاً :

- ٢٠ وَبَكْرِ كَنْوَارِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَاضِحٍ وَقَوَامِ

(١) كذا فى النسخ . والمعروف أن العَظْمَة ما يلى المرفق الذى فيه العضلة ، فحقه التأخير عن المرفق .

(٢) الكلام من « فالعمد » إلى هنا من ل ، هـ . وأشير فى حواشى هـ إلى رواية : « سنين » .

(٣) العصب : ضرب من برود اليمن . أضاف الصفة إلى الموصوف . وسيأتى فى ٤ : ٩٩ .

أبو الحسن قال : كان معاوية يأذن للأحنف أول من يأذن ، فأذن له يوماً ، ثم أذن لمحمد بن الأشعث حتى جلس بين معاوية والأحنف ، فقال له معاوية : لقد أحسنت من نفسك ذللاً . إني لم آذن له قبلك إلا ليكون إلى في المجلس دونك ، وإنا كما نملك أموركم كذلك نملك تأديبكم ، فأريدوا ما يراى بكم ؛ فإنه أبقى لنعمتكم ، وأحسن لأدبكم » .

وقال النبي ﷺ لأصيل الخزاعي^(١) : « يا أصيل ، كيف تركت مكة ؟ » . قال : « تركتها وقد أحجن ثمامها ، وأمشر سلمها ، وأعذق إذخرها^(٢) » . فقال عليه السلام : « دَعِ القلوب تَقِرَّ » .

وسأل أبو زياد الكلابي الصقيل العقيلي ، حين قدم من البادية ، عن طريقه ، قال : انصرفت من الحج فأصعدت إلى الريزة^(٣) في مَقاطِ الحرة^(٤) ، ووجدت صلالاً من الربيع^(٥) ، من خَضِيمَة حَمْض ، وصليان ، وقَرَمَل^(٦) ، حتى لو شئت لأنخت إيلي في أذراء القفعاء^(٧) ، فلم أرل في مَرَعَى لا أَحْسُ^(٨) منه شيئاً حتى بلغت أهلي .

(١) هو أصيل بن سفيان - وقيل ابن عبد الله - الهذلي ، وقيل الغفاري ، وقيل الخزاعي . وأصيل ، بالتصغير . وفي الإصابة : « قدم أصيل الخزاعي على رسول الله من مكة قبل أن يضرب الحجاب على أزواج رسول الله فقالت له عائشة : كيف تركت مكة ؟ قال : اخضرت أجناها ، وابيضت بطحاؤها ، وأعذق إذخرها ، وأمشر سلمها . فقال رسول الله ﷺ : حسبك يا أصيل لا تخزنا » .

(٢) أحجن ، أى بدا ورقه . وأمشر : خرج ورقه واكتسى به . أعذق : صار له عذوق وشعب ، وقيل أزهر . والحديث في اللسان (مشر ، عذق ، حجن) .

(٣) الريزة ، بالتحريك : قرية قرب المدينة .

(٤) مقاط الحرة : منقطعها . وأراد بالحررة حرة المدينة .

(٥) الصلال : جمع صلة ، بالفتح ، وهى القطعة المتفرقة من العشب .

(٦) الخضيمة : الثبت إذا كان رطباً أخضر . فيما عدا ل : « خضمة » ، تحريف .

(٧) ل : « لأنخت » ، صوابه في سائر النسخ . والأذراء : جمع ذرى بالفتح والقصر ، وهو كل ما استترت به . فيما عدا ل : « أذن » ، تحريف . والقفعاء ، بتقديم القاف : حشيشة خواراة . وفي النسخ : « القفعاء » بتقديم الفاء ، تحريف . كنى عن ارتفاع العشب .

(٨) أحسن الشيء : وجده خسيماً . فيما عدا ل : « أحسن » ، تحريف .

وقال سَلَامُ الْكَلَابِيِّ : رَأَيْتُ بَيْطُنَ فَلَجٍ مَنْظَرًا مِنَ الْكَلَاءِ لَا أَنْسَاهُ :
وجدت الصَّفْرَاءَ وَالْحُزَامَى تَضْرِبَانِ نَحْوَرَ الْإِبِلِ ، تَحْتَهُمَا قَفْعَاءُ ^(١) وَحُرْبٌ ^(٢) قَدْ
أَطَاعَ ، وَأَمْسَكَ بِأَفْوَاهِ الْمَالِ - أَيْ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرْفَعَ رِءُوسَهَا - وَتَرَكْتَ الْحُورَانَ
نَاقِعَةً فِي الْأَجَارِعِ ^(٣) .

٣٢٨ وَذِمَّ أَرْضًا فَقَالَ : « وَجَدْنَا أَرْضًا مَاحِلَةً مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ ، تَصْأَى
حَيَاتِهَا ^(٤) ، وَلَا يَسْكُتُ ذَنْبُهَا ، وَلَا يَقَيِّدُ رَاكِبُهَا ^(٥) » .

١٠ وقال النَّضْرُ : قُلْتُ لِأُمِّ الْخَضِيرِ ^(٦) : مَا رَأَيْتَ مِنَ الْخِصْبِ ؟ قَالَ :
كَنتُ أَشْرَبُ رَثِيئَةً تَجْرُهَا الشَّفَتَانِ جَرًّا ^(٧) ، وَقَارِصًا قُمَارِصًا ^(٨) إِذَا تَجَشَّأْتُ
جَدَعَ أَنْفِي ، وَرَأَيْتُ الْكَمَاءَ تَدُوسُهَا الْإِبِلُ بِمَنَاسِمِهَا ، وَالْوَضْرُ يَشْمُهُ الْكَلْبُ
فَيَعْطِسُ .

وقال الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ الْمُنْتَجِعُ بْنُ نَبْهَانَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ :
كَنتُ أَرَى الْكَلْبَ يَمُرُّ بِالْخَصْفَةِ عَلَيْهَا الْخُلَاصَةُ ^(٩) فَيَشْمُهَا وَيَمْضِي عَنْهَا .
مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ فَصَحَاءِ أَغْرَابِ طَيْءٍ قَالَ : بَعَثَ

(١) ل : « فَحْتَهُمَا » . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ « قَفْعَاءُ » صَوَابُهُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ .

١٥ (٢) الْحُرْبُ ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَالْبَاءِ . فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « حَرِثٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) الْحُورَانُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ حَوَارٍ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، وَهِيَ وَلَدُ النَّاقَةِ مِنْ حِينَ يَرْضَعُ إِلَى أَنْ يَفْصَلَ
فَيَسْمَى فَصِيلًا . وَبِجَمْعِ الْحَوَارِ أَيْضًا عَلَى أَحُورَةٍ وَجِيرَانٍ . نَاقِعَةٌ : رَاوِيَةٌ ؛ يُقَالُ نَقَعَ أَيْ رَوَى .
وَالْأَجَارِعُ : جَمْعُ أَجْرَعٍ ، وَهُوَ الرَّمْلَةُ السَّلَّةُ .

(٤) صَأَى يَصْأَى : صَاحَ . فِيمَا عَدَلَ : « تَصَيَّ » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ ، يُقَالُ صَاءَ يَصِيءُ : صَاحَ .

٢٠ (٥) فِي حَوَاشِي هـ : « أَيْ لَا يَنْزِلُ فَيَقِيدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعِ أَمْنٍ » .

(٦) ل : « لِأُمِّ الْحَصِيرِ » .

(٧) الرَثِيئَةُ : اللَّبَنُ الْحَامِضُ يَحْلِبُ عَلَيْهِ فَيَخْتَرُ .

(٨) الْقَارِصُ : اللَّبَنُ يَحْدَى اللِّسَانَ ، وَالْقُمَارِصُ مِثْلُهُ ، وَفِيهِ إِتْبَاعٌ وَإِشْبَاعٌ . فِيمَا عَدَلَ :

« مِمَارِصًا » تَحْرِيفٌ .

٢٥ (٩) الْخَصْفَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : وَعَاءٌ مِنَ الْخَوْصِ يَكْتَنُ فِيهِ التَّمْرُ ، وَهُوَ جِلَّةُ التَّمْرِ . وَالْخُلَاصَةُ بِالضَّمِّ
وَالْكَسْرِ : السَّمْنُ الْخَالِصُ .

قومٌ رائدًا فقالوا : ما وراءك ؟ قال : « عُشْبٌ وتَعَاشِيبٌ ، وَكَمَاءٌ متفرقة شيبٌ ،
تقلعُها بأخفافها النَّيبُ ^(١) » . فقالوا له : لم تصنع شيئاً ، هذا كذب . فأرسلوا
آخرَ فقالوا : ما وراءك ؟ قال : عُشْبٌ ثَادٌ مَادٌ ^(٢) ، مَوَلَى عَهْدٌ ^(٣) ، متدارك
جَعْدٌ ^(٤) ، كأفخاذ نساء بنى سعد ، تشبع منه الناب وهي تَعْدُ ^(٥) » .

قال : لَأَنَّ النَّبْتَ إِذَا كَانَ قَلِيلاً وَقَفَتْ عَلَيْهِ الْإِبِلُ ، وَإِذَا كَانَ كَثِيراً أَمَكْنَهَا
الْأَكْلُ وهي تَعْدُو .

قال : وبعث رجلٌ أولاده يرتادون في يَحْضُبٍ ، فقال أحدهم : « رأيت
بقلاً وماءً غيلاً ، يسيل سَيْلاً ، وَخُوصَةً تَمِيلُ مَيْلاً ^(٦) ، يَحْسِبُهَا الرَّائِدُ لَيْلاً » .
وقال الثاني : « رأيت دِيمَةً على دِيمَةٍ ، في عِهَادٍ غير قديمة ^(٧) ، وكلأٌ تشبع منه
النَّابُ قبل الفَظِيمة ^(٨) » .

وقال أبو مُجِيبٍ : قِيلَ لَأَوْفَى بن عُبَيْدٍ : ايت وادى كذا وكذا فارتدّه لنا .
فقال : « وجدت به نُحْشِباً هَرَمَى ^(٩) ، وَعُشْباً شَرَمَاً ^(١٠) » .

(١) الشيب : البيض . والنيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة .

(٢) الثَاد : الندى . والمَاد : اللين الناعم .

(٣) العهد : مطر بعد مطر . والمَوَلَى : الذى سقاه الوَلَى ، وهو المطر بعد مطر .

(٤) الجعد : المجتمع بعضه إلى بعض .

(٥) تعد ، أى تعدو ، حذف الواو للسجع ، والنحاة يأبون حذف الواو والياء من آخر الفعل
إلا ما كان في فاصلة من القرآن أو قافية من الشعر ، قال الله : « والليل إذا يسر » . وأجاز القراء الحذف في
سعة الكلام لكثرة ما ورد من ذلك . ومنه : « ذلك ما كنا نبغ » . مع الهوامع (٢ : ٢٠٦) .
(٦) الخوصة من نبات الصيف : ما نبت على أرومة .

(٧) العهد : الحديثة من الأمطار ، جمع عهد . وانظر مجالس ثعلب (١ : ٣٤٣) والمخصص

(٩ : ١٢٢) واللسان (٤ : ٣٠٨) .

(٨) ما عدا هـ : « العظيمة » ، تحريف ، صوابه في المصادر المتقدمة . والناب : المسنة من النوق .
وفي اللسان : « فسره ثعلب فقال : معناه هذا النبات قد علا وطال فلا تدركه الصغيرة لطوله ، وبقي منه
أسافله فنالته الصغيرة » .

(٩) الخشب ، بالضم وبضممتين وبالتحريك : جمع خشبة . والهرمى : جمع هرم .

(١٠) رمت في النسخ : « شرمى » وإنما هي مفرد منصوب . انظر اللسان (شرم ٢١٤) حيث أورد النص .

قال : والهَرَمَى : الذى ليس له دُخان إذا أُوقِدَ ، من ييسه وقدمه .
والشَرَمُ ^(١) : العُشب الضخم . يقال : هذا عُشب شَرْمٌ .

وقال هَرِم بن زيد الكلبي : إذا أَحْيَا النَّاسُ قِيلَ : « قد أَكَلَتِ الأَرْضُ ،
واحْرَنْفَشَتِ العِزْرَ لِأَخْتِهَا ، وَلَجَسَ الكَلْبُ الوَضَرَ » .

٣٢٩ قال : واحْرِنْفَاش العِزْر : أن يَنْتَفِشَ شَعْرُهَا ، وَتَنْصِبَ رَوْقُهَا فِي أَحَدِ
شِقَّيْهَا لِتَنْطَحَ صَاحِبَتُهَا ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الْأَثَرِ ، حِينَ اازْدَهَيْتِ وَأَعْجَبْتِهَا
نَفْسُهَا ^(٢) . وَلَجَسَ الكَلْبُ الوَضَرَ ، لِمَا يُفْضِلُونَ مِنْهُ ، لِأَنَّهُمْ فِي الْجَدْبِ
لَا يَدْعُونَ لِلْكَلْبِ شَيْئاً يَلْحَسُهُ .

وقال أبو مجيب : إذا أَجْدَبَ الرَّائِدُ ، قال : « وَجَدْتَ أَيْضاً أَرْمَى ،
وَأَرْضاً عَشْمَى » .

١٠

فَأَمَّا الْعَشْمَى : فَالَّتِي يُرَى فِيهَا الشَّجَرُ الْأَعْشَمُ ، وَإِنَّمَا يَعْشَمُ مِنَ
الْهَبْوَةِ . وَيُقَالُ لِلشَّيْخِ : إِنَّمَا هُوَ عَشْمَةٌ ؛ لِاسْتِثْنَائِهِ جِلْدِهِ ، وَجُفُوفِ رَأْسِهِ ،
وَتَلُوبِ جَسَمِهِ ^(٣) . فَأَمَّا الْأَرْمَى فَالَّتِي قَدْ أُرْمَتْ ، فَلَيْسَ فِيهَا أَصْلُ شَجَرٍ .

قال أبو عبيدة : قال بعضُ الأعراب : « تَرَكْتُ جُرَادَ ^(٤) كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ
بَارِكَةٌ ^(٥) » ، يَرِيدُ التَّفَافَ نَبْتِهَا . وَهِيَ مِنْ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ ^(٦) .

١٥

(١) فيما عدل ، هـ : « والشرمى » ، تحريف .

(٢) فيما عدل . « حين ازدهت وأعجبت نفسها » .

(٣) الكلام بعد « عشمه » إلى هنا من ل فقط . وفي اللسان : « ثلب جلده ثلثا إذا تقبض » .

(٤) جراد ، بالضم بوزن غراب ، كما نص ياقوت في معجم البلدان . وقال : ماء في ديار بني تميم » .

وأورد الخبر . وبعدها فيما عدل : « عراد » ، وهذه كلمة مقحمة . والخبر في اللسان (جرد) كذلك .

٢٠

(٥) في معجم البلدان : « جائمة » .

(٦) فيما عدل : « من نبت بلاد بني تميم » وكلمة « نبت » مقحمة . هـ : « من نبت بلاد تميم » .

وقيل لأعرابيٍّ : ما وراءك ؟ قال : « حَلَفْتُ أرضاً تَظَالُمُ مِعْزَاهَا »^(١) .
يقول : سمنت وأشبرت فتظالمت .

وتقول العرب : « ليس أظلم من حَيَّة » وتقول : « هو أظلم من وَرَلٍ » ،
و « أظلم من ذئب » ، كما تقول : « أغدر من ذئب » ، وكما يقولون : « أكسب
من ذئب » . قال الأسديّ^(٢) :

لعمرك لو آتَى أخاصمُ حَيَّةً إلى فقْعسٍ ما أنصفتني فقْعسُ^(٣)
إذا قلتُ ماتَ الدَّاءُ بيني وبينهم أتى حاطبٌ منهم لآخر يَقبِسُ^(٤)
فما لكم طُلُسا إلى كأنكم ذئابُ العَصَى والذئبُ بالليل أطلُسُ^(٥)

وقال الفَرَّارِيُّ^(٦) :

ولو أخاصمُ أفعى نأبها لثَقُ أو الأساودَ من صَمِّ الأهاضيِّ^(٧)
أو لو أخاصمُ ذئبا في أَكَيْلَتِهِ لجاءني جمْعُهم يسعى مع الذَّيْبِ^(٨)

يقول : بلغ من ظلم قومنا لنا ، أننا لو خاصمنا الذئابَ والحَيَّاتِ ، وبهما
يَضْرِبُونَ المثل في الظلم ، لَقَضُوا لهما علينا .

وقالت العرب : « إذا شَبِعَت الدَّقِيقَةُ ، لَحِجَسَت الجَلِيلَةُ » . هذا في قَلَّةِ ٣٣٠
العُشْبِ ، إنما تلحسه الناقة لقلته وقصره . ١٥

(١) ل : « تتظالم معزاها » .

(٢) هو مضر بن لقيط الأسدي ، كما في الحيوان (٤ : ١٥١) . ونسبه البحرى في حماسه
٣٨٠ إلى عامر بن لقيط الأسدي . وهذه النسبة الأخيرة في محاضرات الراغب (١ : ١٧٤) .

(٣) هو فقْعس بن طريف ، أبو حى من قبيلة أسد .

(٤) في الحيوان : « سعى حاطب » .

(٥) الطلس : جمع أطلس ، وهو الذى فى لونه غبرة إلى سواد .

(٦) في الحيوان (٤ : ١٥١) : « وقال حريز بن نشبة العدوى ، لبنى جعفر بن كلاب » .

(٧) لثق : مبتل بما ينطف من السم .

(٨) الأكيلة : شاة تُصَبَّ ليصاد بها الذئب ونحوه .

وحدثنا ^(١) أبو زياد الكلابي قال : بعث قومٌ رائداً بعد سنينٍ تتابعت عليهم ، فلما رجع إليهم قالوا له : ما وراءك ؟ قال : « رأيت بَقلاً يَشيعُ منه الجملُ البروك ، وَتَشَكَّتْ منه النساء ، وَهَمَّ الرجلُ بأخيه ^(٢) » .

أما قوله : « الجمل البروك » فيقول : لو قام قائماً لم يتمكّن منه لِقصرِهِ . وأما قوله : « وتشكّت منه النساء » فإنه مأخوذ من الشُّكوة ^(٣) ، وجمع الشُّكوة شِكاء .

والشُّكوة : مَسْك السَّخْلَةِ ما دامت تَرْضَع . والشِّكَاءُ أصغر من الوطَاب . يقول : لم يكثر اللبن بعدُ فِيمَحَضَ في الوطاب . وقوله : « وَهَمَّ الرجلُ بأخيه » ، أى هَمَّ أَنْ يدعوه إلى منزله كما كانوا يصنعون في أيام الخِصْب . وقال غيره : الخِصْب يدعو إلى طلب الطوائِل ، وغزو الجيران ، وإلى أَنْ يأكل القوى مَنْ هو أضعفُ منه .

وقالوا في الكَلأ : كَلأٌ تشيعُ منه الإبلُ مُعَقَّلة ، وكَلأٌ حابسٌ فيه كُمُرُ سِل . يقول : مِنْ كَثْرَتِهِ سواءَ عليك أَحَبَسْتَهَا أم أَرْسَلْتَهَا .

ويقولون : « كَلأٌ يَتَجَعُّ منه كبِدُ المُصْرِمِ ^(٤) » .

وأنشد الباهلي :

ثم مُطِرْنَا مطرةً رويَةً فَنَبَّتَ البَقْلُ وَلَا رَعِيَّةً ^(٥)

وأنشد الأصمعي :

(١) ل : « وحدثني » .

(٢) انظر الخبر في مجالس ثعلب (١ : ٣٥١ - ٣٥٢) .

(٣) ما بعد هذه إلى « ترضع » من ل فقط .

(٤) المصرم : القليل المال ، أصرم إصراماً ، إذا ساءت حاله . يتجعج : يلحقها الوجع ، يقال بفتح

التاء وكسرها أيضاً . كما يقال توجع وتاجع . ل : « تنجع » ، وفيما عدل : « يتجمع » ، صوابهما

ما أثبت من المقاييس واللسان (صرم ٢٣١) . قال : « أى إنه كثير فإذا رآه القليل المال تأسف ألا تكون له إبل كثيرة يرعيبها فيه » .

(٥) الرعية : الماشية الراعية . والبيتان في اللسان (رعى) . ونسب الرجز في الأغاني (١١ : ١٤٧)

وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٤٩ إلى العجير السلولى ، يقوله لنافع بن علقمة الكنانى ، وقبله فيهما :

يا نافع يا أكرم البريه والله لا أكذبك العشية

فَجُنِبَتِ الْجِيُوشُ أَبَا زُنَيْبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السَّحَابُ (١)
 يجوز أن يكون دعا عليه ، ويجوز أن يكون دعاً له (٢) . وقال الآخر :
 أَمَرَعَتِ الْأَرْضُ ، لَوْ أَنَّ مَالاً لَوْ أَنَّ تَوْقاً لَكَ أَوْ جَمَالاً
 أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إِمَّا لَا (٣)

وقال ابن الأعرابي : سَأَلَ الْحَجَّاجُ رَجُلًا قَدِيمًا مِنَ الْحِجَازِ عَنِ الْمَطَرِ ،
 فَقَالَ : تَتَابَعَتِ عَلَيْنَا الْأَسْمِيَةُ (٤) حَتَّى مَنَعَتِ السُّفَارَ (٥) ، وَظَلَمَتِ الْمِعْزَى (٦) ،
 وَاحْتَلَبَتِ الدَّرَّةُ بِالْجِرَّةِ (٧) .

لقيط (٨) ، قال : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْحَجَّاجِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَطَرِ ، فَقَالَ :
 مَا أَصَابَنِي مِنْ مَطَرٍ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَائِدًا يَقُولُ : « هَلَمْ أَطْعِمْكُمْ إِلَى مَحَلَّةٍ تَطْفَأُ
 فِيهَا الثَّيْرَانِ ، وَتَتَنَافَسُ فِيهَا الْمِعْزَى ، وَتَبْقَى بِهَا الْجِرَّةُ حَتَّى تَنْزِلَ الدَّرَّةُ » .

أبو زيد ، قال : تَخَاصَمَتِ امْرَأَتَانِ إِلَى ابْنَةِ الْحُسَيْنِ فِي مَرَاغِي أَبُوَيْهِمَا ، فَقَالَتْ

(١) البيت في اللسان (زنب) ومعاني الشعر للأشعثاندي ١٠٨ والعمدة (٢ : ١٥٢) . وفي
 اللسان أن « زنب » تصغير زنب بعد الترخيم . وروايته في العمدة : « تنجيك الجيوش أبا خبيب » .
 (٢) فيما عدل ، هـ : « دعاء » في الموضعين . وفي العمدة : « إن دعا له فإنما أراد أن يعاقب من
 الجيوش ، وأن يجوده السحاب فتخصب أرضه . وإن دعا عليه قال : لا بقى لك خير تطمع فيه الجيوش ،
 فهي تتجنب ديارك لعلهم بقلة الخير عندك ، ويدعو على محله بأن تدرسها الأمطار . وقال غيره : معناه
 جاد على محلتك السحاب فأخصبت ولا ماشية لك ، فذلك أشد لمحك وغمك »
 (٣) أى إما لا يكن لك نوق أو جمال . وهذا الشطر ساقط من هـ .
 (٤) الأسمية : جمع سماء ، وهو المطر .

(٥) السفار : جمع سافر ، وهو المسافر . وليس للمسافر فعل . والسفار ، وردت هكذا في الأصل
 واللسان (٥ : ٢٠٠) والخصص (١٠ : ١٨٢) . وفي مجالس ثعلب (١ : ٣٣٩) وصفة السحاب ص ٣٧
 ليدن : « فغيبت الشفار » ، وقال ابن دريد : « قوله غيبت الشفار ، يريد أخصبت الناس ولم يذبحوا الغنم والإبل » .
 (٦) انظر ما سبق في ص ١٦٠ س ١ فيما عدل ، هـ : « وظلمت » تحريف .

(٧) في اللسان فقط : « واجتلبت » بالجم . وقال : « اجتلب الدرة بالجرة : أن المواشي تتلأثم
 تبرك أو تريض ، فلا تزال تجتر إلى حين الحلب » .
 (٨) لقيط بن بكر الحارثي المتوفى سنة ١٩٠ . فهرست ابن النديم ١٣٨ .

الأولى : إبل أنى ترعى الإسليح ^(١) . فقالت ابنة الخُس : رِغوةٌ وصَرِيح ، وسَنَامٌ
إطريخ ^(٢) . وقالت الأخرى : مرعى إبل أنى الحَلَّة . قالت ابنة الخُس : سريعة
الدَّرَّة والجِرَّة .

- وقال الأحوص بن جعفر ^(٣) بعد ما كان كَبِيرَ وَعَمِي ، وبنوه يَسُوقُونَ به :
- أى شئ ترعى الإبل ؟ قالوا : عَرَفَ الثَّام والضَّعَّة ^(٤) ، قال : سَوقُوا . ثم إنَّها
- عادت فارتعت بمكان آخر ، فقال : أى شئ ترعى الإبل ؟ قالوا : العِضَاهُ
والقِضَّة ^(٥) . قال : عودٌ عَوِيد ^(٦) ، شَبَّعٌ بعيد . وقال : سَوقُوا . حتَّى إذا بَلَغُوا
بلداً آخَرَ قال : أى شئ ترعى الإبل ؟ قالوا : نَصِيًّا وصَلِيَّاناً . قال : مَكْفَتَةٌ
لُرْغَاها ^(٧) ، مَطْوَلَةٌ لُدْرَاها ، ارْعُوا واشْبِعُوا . ثم سألهم فقال : أى شئ ترعى
الإبل ؟ فقالوا : الرُّمَث . قال : حُلِقَتْ منه وُحِلِقَ منها ^(٨) .
- قال أبو صاعد الكلابي : وزعم الناس أن أوَّل ما حُلِقَتْ الإبل حُلِقَتْ
من الرُّمَث . وعلامة ذلك أنك لا ترى دَابَّةً تريده إلا الإبل .
- قال : وقيل للرُّوْبة : ما وراءك ؟ قال : الترى يابس ، والمرعى عابس .

- (١) الإسليح : بقلة من أحرار البقول تنبت في الشتاء ، تسليح الإبل إذا استكثر منها .
- (٢) الخبر إلى هنا في اللسان (سلع ، طرح) مع بعض نقص . والإطريخ : الذى طال ثم مال في
أحد شقيه .
- (٣) الأحوص ، بالحاء المهملة . وفي الاشتقاق ١٨٠ : « ومنهم - أى من بنى جعفر بن كلاب -
الأحوص بن جعفر بن كلاب ، كان سيداً ، وهو الذى هجاه الأعشى فقال :
- أتانى وعيد الحوص من آل جعفر
فيا عبد عمرو لو نبيت الأحوصا
- والحوص : ضيق العين » . فيما عدل : « الأحوص » تحريف .
- (٤) كلمة « غرف » ساقطه من ل . وفيما عدا هـ : « عرف » تصحيف . والغرف : الثام مادام
أخضر . والضعة : شجر ضعيف مثل الثام . وقد اضطرب اللغويون في اشتقاقه من وضع أوضاع .
- (٥) القِضَّة ، بكسر القاف وتخفيف الضاد : نبتة سهلة . ومادتها (قضى) . ل : « العضة »
تحريف ، فإن هذه واحدة العضاه .
- (٦) ل : « عود عود » .
- (٧) مكفنة لرغاه ، أى تمنعها من الرغاء . فيما عدل : « مكفنة لرعائها » ، تحريف .
- (٨) أى من إقبالها عليه ومحبتها فيه ، كما في حواشى هـ .

قال : وقالت امرأة من الأعراب : أصبحنا ما ترقُد لنا فرس ، ولا ينام لنا حرس .
قالوا : كان أبو الحبيب كثيراً ما يقول : لا أرى امرأة تُصبر عينيها ^(١) ،
ولا شريفاً يهنأ بغيراً ^(٢) ، ولا امرأة تلبس نطاقاً يَمَنَّة ^(٣) .

وَحَطَبَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بِالْبَصْرَةِ ، فَعَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَحْسَنُوا كَلَامَهُ ،
فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَمْنَعَنَّكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا » .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب ، لولا جفاء فيهم .

وقال غيلان أبو مروان ^(٤) : إذا أردت أن تتعلّم الدعاء ، فاسمع دعاء
الأعراب .

وقال رجل من بنى سليم ، وسأله الحجاج عن المطر فقال : أصابتنا
سحائب ثلاث : سحابةٌ بحوران ^(٥) بقطرٍ صغار وقطر كبير ، فكان الصغار للكبار ٣٣٢
لُحْمَةً . ثم أصابتنا الثانية بسوء ^(٦) فلبدت الدُمات ^(٧) ودَحَضَت العزاز ^(٨)
وصدعت الكماءَ عن أماكنها . ثم أصابتنا الثالثة بالقرينتين ^(٩) فملاّت

(١) في اللسان (دم) : « ودمت المرأة ما حول عينيها تدمه دما ، إذا طلته بصير أو زعفران » .
وسَيَأْتِي الخبر في (٣ : ١٦٤) . وأنشد السيوطي في المزهَر (٢ : ٣٢٩) .

• صهصلق الصوت بعينيها الضير •

(٢) هنا البعير ، طلاه بالهاء ، وهو بالكسر : القطران .

(٣) الجنة ، بالضم والفتح : ضرب من برود اليمن . والنطاق : شبه إزار فيه تكة .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢٩٥) . وانظر (٣ : ٢٨١) .

(٥) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

(٦) سوء ، بالضم : ماء لبراء من ناحية السماوة . وأصله بالقصر كما في معجم البلدان .

(٧) الدُمات : السهول من الأرض ، واحدها دمت ، بالفتح .

(٨) العزاز ، كسحاب : ماغلظ من الأرض وأسرع سيل مطره . دحضته : جعلته مزقة . فيما

عدا ل : « رحضت » . والرحض : الغسل .

(٩) القرينتان : هما قرية عبد الله بن عامر بن كريز ، وجعفر بن سليمان ، قرينتان من النجاج ، في

طريق مكة من البصرة . هـ : « بالقرينين » .

الإخاذ^(١) ، وأفعمت كل واد ، وأقبلنا في ماءٍ يجرُّ الضبع ويستخرجها من وجارها^(٢) .

وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان وسأله عن المطر فقال : ظهر الإعصار ، وكثر الغبار ، وأكل ما أشرف من الجنة^(٣) وأيقنا أنه عام سنة .

* * *

قال أبو الحسن عتاب^(٤) : عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر^(٥) ، أن الإسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها ، وقتل أهلها ، حتى مرَّ بمدينة كان مؤدبها فيها ، فخرج إليه ، فألففه الإسكندر وأعظمه ، فقال له : « أيها الملك ، إنَّ أحقَّ من زين لك أمرك وواتاك على كل ما هويت لأنا ، وإن أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكانى منك ، وأحبُّ ألا تشفعنى فيهم ؛ وأن تخالفنى في كل ما سألتك لهم » . فأعطاه الإسكندر من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه قال : « فإن حاجتى أن تدخلها وتخربها وتقتل أهلها » . فقال الإسكندر : ليس إلى ذلك سبيل ، ولابد من مخالفتك .

١٥

* * *

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج^(٦) » .

(١) الإخاذ ، بالكسر : جمع إخذ وإخذة ، وهو ما حفرته كهية الحوض . ما عدا : هـ : « الأحاد » تحريف .

(٢) الوجار ، بفتح الواو وكسرهما : جحر الضبع .

(٣) الجنة ، بالفتح : ما فوق البقل ودون الشجر .

(٤) هو أبو الحسن عتاب بن بشير الجزرى ، ذكره ابن حبان في ثقات أهل الحديث . توفى سنة

١٩٠ . تهذيب التهذيب . هـ : « أبو الحسن بن غياث بن عبد الرحمن بن يزيد » .

(٥) هو أبو عتبة الشامى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، روى عن مكحول والزهرى وعطاء

وغيرهم . نزل البصرة ثم تحول إلى دمشق . توفى سنة ١٥٤ . تهذيب التهذيب .

(٦) سيعاد الخير فى (٣ : ٢٦٠) .

وقال يزيد بن المهلب ، وقد طال عليه حبسُ الحجاج : والهفاه على فرج
في جبهة أسد ، وطلبة^(١) بمائة ألف .

وقال الأصمعي : دخل دُرُست بن رباط^(٢) الفقيمي ، على بلال بن أبي
بُرْدَة وهو في الحبس ، فعلم بلال أنه شامت به ، فقال : ما يسرني بنصيبى من
المكروه حُمُر النعم^(٣) . فقال دُرُست : فقد أكثر الله لك منه .

قال الهيثم بن عدي : كان سَجَّان يوسف بن عمر يرفع إلى يوسف بن
عمر أسماء الموقى ، فقال له عبد الله بن أبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري : اقْبِضْ
هذه العشرة الآلاف الدرهم ، وارفع اسمى في الموقى . قال : فرفع اسمه في الموقى
فقال له يوسف بن عمر : ويحك ، جئني به . فرجع إليه فأعلمه فقال له : ويحك ، ٣٣٣
اتق الله في ؛ فإنى أخاف القتل . قال : وأنا أيضاً أخاف ما تخاف . ثم قال : قتلك
أهونُ عليّ من قتلى ، ولا بدّ من قتلك . فوضع على وجهه مخدّةً فذهبت نفسه مع المال .
وأما عبد الله بن المقفع فإنّ صاحب الاستخراج لما ألح عليه في العذاب^(٤) ،

(١) ما عدل ، هـ والتمورية : « وطلبة » بالباء ، تحريف . وانظر ماسبق من التحقيق في (١) :
(٢٩٧) وما سيأتى في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) هـ : « رباط » .

١٥

(٣) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان (٥ : ٢٨٨) : « والعرب تقول : خير الإبل
حمرها وصهبها . ومنه قول بعضهم : ما أحب أن لي بمعاريض الكلم حمر النعم » . ومن ذلك قول رسول
الله : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلقاً ما أحب أن لي به حمر النعم » ، إشارة إلى حلف
الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتنجن ، والحيوان (٥ : ١٩٠) وما سبق في (١ : ٣٢٦) .

(٤) صاحب الاستخراج هو الموكل باستصفاء أموال من اتهم باختلاس مال الدولة من الوزراء
والكتاب والولاة وجباة الخراج . وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب والإرهاق ليستخرج هذه
الأموال . وكان من سبب غضب المنصور على ابن المقفع أن عبد الله بن علي كان قد لجأ إلى سليمان بن علي
عامل المنصور على البصرة ، فكتب إليه في طلبه ، فأنكر أن يكون عنده ، ثم طلب الأمان ، وكان الذى تولى كتاب
الأمان ، ابن المقفع ، فأغلظ في اليهود والمواثيق ، فكان مما فيه : « فإن أنا فعلت أو دسست فالمسلمون براء
من بيعتى ، وفي حل من الأيمان واليهود التى أخذتها عليهم » . فلما وقف أبو جعفر على هذا قال : من =

٢٠

٢٥

قال لصاحب الاستخراج : أعندك مال وأنا أُرْبِحُكَ ربحاً ترضاه ؟ وقد عَرَفْتَ وفائى وسخائى وكتمائى للسر^(١) ، فعَيَّنِى مقدار هذا النجم^(٢) . فأجابه إلى ذلك ، فلما صار له مالٌ تَرَفَّقَ به مخافة أن يموت تحت العذاب فيَتَوَى ماله^(٣) . وقال رجل لعمرو الغزال : مررت بك البارحة وأنت تقرأ . فقال : لو أخبرتنى أى آية كنت فيها لأخبرتك كم بَقِيَ من الليل .

وسمع مُؤرَّجُ البصري^(٤) رجلاً يقول : أمير المؤمنين يرُدُّ عَلَى المظلوم . فرَجَعَ إلى مصحفه فردَّ على براءة : « بسم الله الرحمن الرحيم » . وكان عبد الملك بن مروان فى مرضه الذى مات فيه يعطش ، وقيل له : إن شربت الماء مُتَّ . فأقبل ذات يوم بعض العُود^(٥) ، فقال : كيف حال أمير المؤمنين ؟ فقال : أنا صالحٌ والحمد لله . ثم أنشأ يقول :

ومستخبر عنّا يريد بنا الردى ومستخبراتِ والدّموع سواجم^(٦)
ويلكم اسقوني ماءً وإن^(٧) كان فيه تلفُ نفسى . فشرب ثم مات .
وكان حبيب بن مسلمة الفهرى^(٨) رجلاً غَزَّاءً للترك ، فخرج ذات مرّة إلى

= كتبه ؟ فقبل ابن المقفع ، فكان ذلك سبباً للغضب عليه . انظر تاريخ اليعقوبى (٣ : ١٠٤) والطبرى (٩ : ١٨٢) .

(١) كلمة « للسر » ساقطة من هـ .

(٢) عيني ، أى أعطنى . وفى اللسان (١٧ - ١٨٣) : « وما عيني بشيء ، أى ما أعطانى شيئاً » . والنجم ، أراد به الوظيفة ، يقال نجمت المال : أدبته نجومًا عند انقضاء كل شهر .
(٣) توى يتوى توى : هلك .

(٤) هو أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسى البصرى ، كان من أعيان أصحاب الخليل وأبى زيد . يقال إن الأصمعى كان يحفظ ثلث اللغة ، والخليل يحفظ ثلثها ، ومؤرّج يحفظ الثلثين . نزّهه الألباء ، وإرشاد الأريب ، وبغية الوعاة .

(٥) العود : جمع عائد . فيما عدل : « العواد » كلاهما صحيح . ويقال فى جمع عائد أيضا « غود » يفتح العين وسكون الواو .

(٦) فيما عدل : « والعيون سواجم » .

(٧) فيما عدل ، هـ : « ولو » .

(٨) ترجم فى ص ٩٣ من هذا الجزء .

بعض غزواته ، فقالت له امرأته : أين موعذك ؟ قال : سُرَادُقُ الطَّاعِيةِ أو الجنة إن شاء الله . قالت : إني لأرجو أن أُسَبِّقَكَ إلى أيِّ الموضعين كنت به (١) . فجاء فوجدها في سُرَادُقِ الطَّاعِيةِ تقاتل التُّرْك .

ولما مدح الكميثُ بن زيد الأسدِيُّ مَخْلَدُ بنَ يزيد بن المهلب ، فقال له ابنُ بيضٍ (٢) : إِنَّكَ يا أبا المستَهْل (٣) لكجالبِ التمر إلى هَجَر ! قال : نعم ، ولكنْ ثَمَرْنَا أجودَ من تمرِكَ (٤) .

وكان السيّد الحميريُّ (٥) مُولِعاً بالشَّراب ، فمدح أميراً من أمراء الأهواز (٦) ، ثم صار إليه بمدحِهِ له ، فلم يصلُ إليه . وأَغَبَ الشَّراب ، فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل إليه ، فجلس من بُعد ، فقربه وشم منه ريح الشَّراب (٧) . فقال : ما كنت أظن أبا هاشم يفعل هذا ، ولكنْ يُحْتَمَلُ لما دح رسول الله ﷺ أكثر من هذا - يُمازحه - ثم قال : يا جارية هُلْمِي الدَّوَاةَ . ثم كتب إلى بعض وكلائه : ادفع إلى أبي هاشم مائتي دَورق مَيْيَحْتَجَا (٨) . فقال

(١) ل : « أحد الموضعين كنت فيه » .

(٢) هو حمزة بن بيض ، ترجم في (١ : ٢٦٩) .

(٣) أبو المستهل : كنية الكميث بن زيد . انظر معجم المرزبانى ٢٤٨ .

(٤) مما هو جدير بالذكر أن أبا الفرج في الأغاني (١٥ : ١٥) قد روى خبراً نقيض هذا ، فيه

مدح حمزة بن بيض ، مغلد بن يزيد ، فحسده الكميث وقال له : يا حمزة ، أنت كمن يهدى التمر إلى هجر !

(٥) السيد لقبه ، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى . وقد عرف بتشيعه ،

وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بإمامة محمد بن الحنفية . وفيه يقول الأصمعى : « والله لولا ما فى شعره من

سب السلف لما تقدمه من طبقته أحد » . عاش إلى خلافة هارون ومات في أيامه . الأغاني (٧ : ٢ - ٢٣) .

(٦) هو أبو بجير بن سمالك الأسدى . الأغاني (٧ : ٢٢) .

(٧) ل : « رائحة الشراب » .

(٨) كلمة فارسية مركبة من « مئى » بمعنى النبيذ ، كما ذكر أبو الفرج في (٧ : ٢٢) حيث أورد

القصة . و « بَحْتَج » هي « بَحْتَه » الفارسية ، بمعنى مطبوخ . والعرب يدلون الهاء في آخر الكلمات

الفارسية جيما . فيما عدل ل : « مينحنجا » ، تحريف .

السَّيِّدُ : لقد كنت أظنُّ الأميرَ أبلغَ ما هو ^(١) . قال : وأيّ شيءٍ رأيتَ من العيِّ ؟ قال جَمْعُكَ بين حرفين وأنت تجتزئ بأحدهما ، أمحُ هذه الخبيثة ^(٢) « بَحْتَجاً » ودع « مياً » على حالها . ففعل ، وحَمَلَ الكتاب فأخذها عبيطاً ^(٣) .

عبد الله بن فائد ^(٤) قال : قالت امرأة الحُضَيْنِ بن المنذر للحُضَيْنِ ^(٥) : كيف سُدَّتْ قَوْمَكَ وأنت بخيل وأنت دَمِيم ؟ قال : لأئني سديد الرأى ، شديد الإقدام .
 قال : وقال مَسْلَمَةُ بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك : كيف تطمع في الخلافة وأنت بخيل وأنت جَبَان ؟ قال : لأئني حلِيمٌ وأئني عَفِيفٌ .

* * *

وقال زَبَّانُ ^(٦) :

١٠. إِنَّ بَنِي بَدْرِ يَرِيعُ جُوفُ ^(٧) كُلِّ خَطِيبٍ مِنْهُمْ مُؤَوِّفُ ^(٨)
 أهُوجُ لَا يَنْفَعُهُ التَّثْقِيفُ

وقال لبيد بن ربيعة :

(١) ل : « أرى الأمير أبلغ ما هو » . وفي الأغاني : « ليس هذا من البلاغة . قال : وما هي ؟ قال : البلاغة أن تأتي من الكلام بما يحتاج إليه وتدع ما يستغنى عنه » .

١٥ (٢) التيمورية : « الخبيثة » ، ب ، ح : « الخبيثة » ، محرفان عما أثبت من ل ، هـ .

(٣) أى نبذا عبيطاً لم يطبخ ولم ينضج ، يقال لحم ودم عبيط ، أى طرى لم ينضج . فيما عدل ، هـ : « غبيطاً » بالغين المعجمة ، تحريف .

(٤) له رواية في الحيوان (١ : ٣٠١ / ٦ : ٢١٠) .

(٥) هو الحُضَيْنِ بن المنذر بن الحارث بن ولة الرقاشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ، وكان

٢٠ معه راية على ، يوم صفين ، دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه يقول على :

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما

وكان حضين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . المؤلف ٨٧ وتهذيب التهذيب (٢ : ٣٩٥)

والخزانة (٢ : ٨٩ - ٩٠) والقاموس (حضن) . ما عدا هـ : « الحصين » بالصاد المهملة ، تحريف .

(٦) زبَّان بن سيار الفزاري ، سبقت ترجمته في (١ : ٤) .

٢٥ (٧) اليراع : القصب ، واحدته يراعة . جوف : جمع أجوف وجوفاء .

(٨) مؤوِّف : به آفة .

وأبيض يجتاب الخروق على الوجي خطيباً إذا التفّ الجامع فاصيلاً^(١)
 وقال^(٢) في تفصيل العلم والخطابة ، وفي مدح الإنصاف ، وذم الشعب :
 ولقد بلوئك وابتليت خليقتي ولقد كفاك معلمى تعليمي
 وقال لبيد :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم ٥
 يتأكلون مغالة وخيانة
 وبقيت في خلف كجلد الأجر ٥
 ويُعاب قائلهم وإن لم يشعب^(٣)
 وقال زيد بن جندب :

ما كان أغنى رجلاً ضلّ سعيهم
 عن الجدال وأغناهم عن الخطب^(٤)
 وقال لقيط بن زرار : ٥

إني إذا عاقبت ذو عقاب ١٠
 وإن تشاغبتني فذو شغاب^(٥)
 وقال ابن أحرر :

وكم حلّها من تيحان سميدع
 طوى البطن متلاف إذا هبت الصبا
 مصافى الندى ساق يبهماء مطعم^(٦)
 على الأمر غواص ، وفي الحى شيطيم
 وقال آخر :

وأغرّ منخرق القميص سميدع ١٥
 يدعو ليغزو ظالماً فيجاب^(٧)

(١) يجتاب . يقطع . والخروق : جمع خرق ، وهو الفلاة تنخرق فيها الرياح . على الوجي ، أى مع وجي ناقته . والوجي : الحفا . ل ، هـ : « فيصلا » ، تحريف ؛ فإن البيت من قصيدة في ديوانه ١٧ - ٢٧ قافيتها مؤسسة ، أولها :

كيشة حلت بعد عهدك عاقلا وكانت به تحبلا على النأى خابلا

(٢) أى لبيد . والبيت التالى سبق مع أبيات له في (١ : ٢٦٧) .

(٣) البيتان سبقا في (١ : ٢٦٧) .

(٤) انظر ماتقدم من رواية هذا البيت في (٢ : ٤٢ ، ٢٦٧) .

(٥) سبق الرجز في (١ : ٢٦٧) بدون نسبة .

(٦) فيما عدل : « سار يبهما » . والبيتان سبقا في (١ : ٢٦٨) .

(٧) السميدع : الشجاع . يمدحه بأنه قادر على الظلم .

- قد مَدَّ أَرَسَانُ الْجِيَادِ مِنَ الْوَجَى
وقال آخر :
كريم يَغْضُ الطَّرْفَ عِنْدَ حَيَاتِهِ
وكالسيف إن لا يَنْتَه لَانَ مِنْهُ
وقال آخر :
يَقْطَعُ طَرْفَهُ عَنِّي سَوِيدٌ
تَوَقَّ جِدَادَ شَوْكِ الْأَرْضِ تَسْلَمُ
وقال آخر :
لا تَحْسِبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى
كلاهما مَوْتُ وَلَكِنْ ذَا
وللحسين بن مُطَيْر :
رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَافِرِ لَحْمِهِ
خَفِيفَ الْحَشَا ، ضَرْبًا ، كَأَنَّ ثِيَابَهُ
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَعْجِزِينَ فَإِنِّي
وكان عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى عبدَ الله بن عباسٍ يقول في
الأمر يَعْزِضُ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يقول : « غَضُّ غَوَاصُ » .
وقال ابنُ أحمَر :
هَلْ لَامَنِي قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سَائِلٍ أَوْ فِي مَخَاصِمَةِ اللَّجُوجِ الْأَصِيدِ (٨)

(١) الرسن : ما يوضع على مرسن الفرس ، وهو أنفه . والطنب : الحبل .
(٢) عند حياته ، أى عند ما يستوجب الحياة . وفي الحماسة (٢ : ٢٧٩) : « فضل حياته » .
فيما عدل ل ، هـ : « خيانة » تحريف .
(٣) في الحماسة : « لأن مسه » .
(٤) يقطع نظره تقطيعا ، لشدة عداوته .
(٥) ما بعد هذا إلى كلمة « المشام » من ل ، هـ فقط . وفي حواشي هـ : « ليست من الأصل ، وإنما هي حاشية في بعض الكتب » .
(٦) البيتان في الحيوان (٣ : ١٣١) مع تعليق للجاحظ .
(٧) الضرب : الرجل الخفيف اللحم . جوهر الهند ، أى حديد الهند .
(٨) سبق هذا البيت في (١ : ٢٦٨) بدون نسبة .

وقال ليُّد بن ربيعة في التطبيق على قوله :
يا هَرِمَ بنَ الأَكرَمينَ مَنصِباً إِنَّكَ قَد أُوتيتَ حُكْماً مُعجِبا
فطَبِّقِ المَفصِّلَ واغْنَمَ طَيِّباً

وقال آخر :

فلما أَن بَدَأَ القَعقاعَ لَجَّتْ على شَرِكِ تُناقِلِه نقالا
تعاوَرَنَ الحديثَ وطَبَّقْتَه كما طَبَّقْتَ بالتَّعلِ المِثالا (١)
وقال ابن أحرر :

لو كُنْتُ ذا عِلْمٍ عِلْمْتُ وَكَيْفَ لِي بالعلم بعد تَدبُّرِ الأَمْرِ (٢)
وقال :

لَيْسْتُ بِشَوْشَاةِ الحديثِ وَلَا فَتَقِ مَغَالِيَةَ على الأَمْرِ (٣)
وقال :

تَضَعُ الحديثَ على مواضعه وكلامُها من بَعْدِهِ نَزْرُ (٤)
وقال :

وَحَصِمَ مُضِلٌّ في الضَّجَّاجِ تَرَكْتَه وَقَد كانَ ذا شَعْبٍ فَوَلَّى مُوَاتِيا (٥)
وذكر على بن أبي طالب ، رحمه الله ، أَكْتَلَ بنَ شَمَّاخِ العُكْلَى (٦) ، فقال :
« الصَّبِيحُ الفَصِيحُ (٧) » . وهو أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ بَيْتَ مالٍ لِنَفْسِهِ في داره .

(١) سبقا في (١ : ٢٦٨) . أراد كما طبقت النعل بالمثال ، فقلب الكلام .

(٢) سبق في (١ : ٥ ، ٢٦٨) .

(٣) الشوشاة : الخفيفة السريعة . والفتق ، بضمين : المتفتقة بالكلام . والبيت في اللسان (فتق)

مع نسبته إلى ابن أحرر أيضا .

(٤) سبق في (١ : ٢٧٦) .

(٥) فيما عدل ، هـ : « مواثبا » تحريف .

(٦) هو أَكْتَلَ بنَ شَمَّاخِ بنَ زَيْدِ بنِ شَدادِ العُكْلَى ، شهد الجسر مع أبي عبيدة ، وأسر يومئذ

مردشاه وضرب عنقه ، وشهد القادسية . الإصابة ٤٨١ .

(٧) في الإصابة : « كان على بن أبي طالب إذا نظر إلى أَكْتَلَ قال : من أحب أن ينظر إلى الصبيح

الفصيح فلينظر إلى أَكْتَلَ » .

عبد الله بن المبارك ، عن مَعْمَر ^(١) عن الحسن عن النبي ﷺ قال :
« سيكون بعدى أمراء يُعْطَوْنَ الحكمةَ على منابرهم وقلوبهم أنْتَنُ من الجِيفِ » .

جعفر بن سليمان الضُّبَعِيُّ ^(٢) ، عن مالك بن دينار ، قال : غدوت إلى
الجمعة ، فجلست قريباً من الجنبر ، فصعد الحجاج المنبر ، ثم قال : امرأ زور
عمله ، امرأ حاسب نفسه ، امرأ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه ، امرأ
كان عند قلبه زاجرا ، وعند همه ذاكرا ، امرأ أخذ بعنان قلبه ^(٣) كما يأخذ الرجل
بخطام جملبه ، فإن قاده إلى طاعه الله تبعه ^(٤) وإن قاده إلى معصية الله كفه ^(٥) .

وبعث عدئي بن أرطاة إلى المهالبة أبا المليح الهذلي ، وعبد الله بن عبد الله
ابن الأهم ، والحسن البصري ، فتكلم الحسن فقال عبد الله : والله ما تمنيتُ
كلاماً قط أحفظه إلا كلام الحسن يومئذ .

قال : وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير علياً رحمه الله ، فقال له
أبوه : والله ما بنى الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، ولا بنى الدين شيئاً
فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألم تر إلى علي كيف يُظهَرُ ^(٦) بنو مروان من عيبه
وذمه ؟ والله لكأنما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء . وما ترى ^(٧) ما يندبون به

(١) هو معمر بن راشد الأزدي الخدافي البصري ، وكان يروى عن قتادة عن الحسن البصري .
وقال : « طلبت العلم سنة مات الحسن » . توفي في رمضان سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ
(١ : ١٧٨) .

(٢) هو أبو سليمان جعفر بن سليمان الضُّبَعِيُّ البصري ، روى عن مالك بن دينار وابن جريج
وعطاء بن السائب . وكان من المتشيعين . توفي سنة ١٧٨ . تهذيب التهذيب .
(٣) ل : « عمله » .

(٤) فيما عدا ل : « قبله وتبعه » .

(٥) الخطبة في عيون الأخبار (٢ : ٢٥١) والعقد (٤ : ١١٧) وابن أبي الحديد (١ :

١٥٠) . وأولها فيما عدا عيون الأخبار : « امرؤ بالرفع .

(٦) ل : « تظهر » ، وهي صحيحة أيضاً . وفي القرآن الكريم : (إلا الذي آمنَ به بنو إسرائيل) .

(٧) هـ : « وترى » .

موتاهم من التأين والمديح ؟ والله لكأثما يكشفون عن الجيف .

أبو الحسن قال : قال عبد الله بن الحسن ، لابنه محمد ، حين أراد الاستخفاء (١) :

- « أَيْ بُنَيَّ ، إِنْ مَوَدَّ إِلَيْكَ حَقُّ اللَّهِ فِي حُسْنِ تَأْدِيكَ ، فَأَدِّ إِلَى حَقِّ اللَّهِ فِي ٣٣٧
حَسَنِ الْإِسْتِمَاعِ . أَيْ بُنَيَّ ، كُفِّ الْأَذَى ، وَارْفُضِ الْبَدَا ، وَاسْتَعِنْ عَلَى الْكَلَامِ (٢) ٥
بَطُولِ الْفِكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوكَ فِيهَا نَفْسُكَ إِلَى الْقَوْلِ ؛ فَإِنْ لِلْقَوْلِ سَاعَاتٍ
يَضُرُّ فِيهَا خَطَاؤُهُ ، وَلَا يَنْفَعُ صَوَابُهُ . احْذَرْ مَشُورَةَ الْجَاهِلِ وَإِنْ كَانَ نَاصِحاً ، كَمَا
تَحْذَرُ مَشُورَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ غَاشِئاً ، فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يُوْرَطَاكَ بِمَشُورَتِهِمَا (٣) ،
فَيَسْبِقَ إِلَيْكَ مَكْرُ الْعَاقِلِ وَتَوْرِيْطُ الْجَاهِلِ » . ١٠

وكان يقال : من لانت كلمته وجبت محبته ، ومن طال صمته اجتلب من
الهيبة ما ينفعه ، ومن الوحشة ما لا يضره .

(١) انظر ما سبق في (١ : ٣٣٢) .

(٢) فيما عدل : « واستغن عن الكلام » ، تحريف ، صوابه في ل .

(٣) ل : « فإنه يوشك أن يورطك بمشورته » .

باب

أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبعه

قال قُتَيْبَةُ بن مسلم ، لِحَصَيْنِ بن المنذر ^(١) : ما السرور ؟ قال : امرأةٌ حسناء ، ودارٌ قوراء ^(٢) وفرسٌ مرتبٌ بالفناء .

وقيل لِضَرَّارِ بن الحصين ^(٣) : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، وجُلوسٌ على السرير ، والسلامُ عليك أيها الأمير .

وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرور ؟ قال :

كُلُّ الكرامةِ نلتُها إِلَّا التَّحِيَّةَ بِالسَّلَامِ

وقيل لعبد الله بن الأهم : ما السرور ؟ قال : رفع الأولياء ، وحطُّ الأعداء ، وطولُ البقاء ، مع القدرة والثماء ^(٤) .

وقيل للفضل بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيعٌ جائز ^(٥) ، وأمرٌ نافذ .

أبو الحسن المدائني قال : قيل لإنسان بحريٍّ : أيُّ شيءٍ تَمَنَّى ؟ قال : شربةٌ من ماءِ الْفِنْطَاسِ ^(٦) ، والتَّوَمُ في ظلِّ الشراع ، وريحاً دُنْبَادَ ^(٧) .

وقيل لطفيل : كم اثنان في اثنين ^(٨) ؟ قال : أربعة أرغفة .

وقال الفلاس القاص : كان أصحابُ رسول الله ﷺ يوم بدرٍ ثلاثمائة وستين درهماً .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ . ل : « الحصين » . ما عدال : « للحصين » صوابهما من هـ .

(٢) دار قوراء : واسعة الجوف .

(٣) سبق الخبر بدون نسبة في (١ : ٢٨٦) .

(٤) فيما عدال : « مع القدرة على الثماء » ، تحريف .

(٥) جائز ، أي يجوز وينفذ .

(٦) فِنْطَاسُ السفينة : حوضها الذي يجتمع فيه نشافة الماء .

(٧) كلمة فارسية معناها « الريح التي تهب من خلف » كما كتب في حاشية هـ والتيمورية . مركبة

من : « دُنْبَةُ » بمعنى الذيل ، و « داد » بمعنى المعطى .

(٨) فيما عدال ، هـ : « اثنين في اثنين » ، تحريف . وفي ل : « كم اثنين » والوجه من هـ .

وقلت للملاح لي ، وذلك بعد العصر في رمضان : انظر كم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الأرض ؟ قال : أكثر من مُرْدِيَّين ونصف .

وقال آخر : وقع علينا اللصوص ، فأوّل رجل داخل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المُردِيّ (١) ، وكانت فخذُه أغلظ من هذا السُّكّان ، واسودّ ٣٣٨ صاحب السفينة حتّى صار أشدّ سواداً من هذا القير .

وأردت الصَّعود مرّة في بعض القناطر ، وشيخٌ ملاح جالس ، وكان يوم مطرٍ ورزقي ، فزلّقت حمارى فكاد يُلقيني لجنبي ، لكنّه تماسك فأقعى على عجزه . فقال الشيخ الملاح : لا إله إلا الله ، ما أحسن ما جلس على كَوْنِلِه (٢) .

ومررت بتلّ طينٍ أحمر ومعى أبو الحسين النَّحَّاس (٣) ، فلما نظر إلى الطّين قال : أيُّ أواريّ (٤) تَجِيءُ من هذا الطّين .

ومررنا بالخُلد (٥) بعد خرابه ، فقال : أيُّ إصطبلات تَجِيءُ من هذا الموضع . وقيل لبعضهم : ما المروءة ؟ قال : طهارة البدن ، والفعل الحسن .

وقيل لمحمد بن عمران (٦) : ما المروءة ؟ قال : أن لا تعمل في السرّ شيئاً تستجى منه في العلانيّة .

وقيل للأحنف : ما المروءة ؟ قال : العفة والجُرْفَة .

وقال طلحة بن عُبيد الله : المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة .

(١) المردى ، بضم الميم وتشديد الياء : خشبة يدفع بها الملاح السفينة . وقد وضعت بعض المعاجم هذه الكلمة في (ردى) وحققها (مرد) . وقد قالوا : إن المرد دفع الملاح السفينة بالمردى . (٢) الكونل : مؤخر السفينة ، أو سكانها . وقد تشدد اللام .

(٣) ل : « أبو الحسن النحاس » ، تحريف . واسمه الحارث ، كما في كتاب البغال ، قال : « وهو الذى يقال له مؤمن آل فرعون » . والنحاس : بائع الدواب .

(٤) الأوارى : مواضع علف الدواب ، واحدها آرى . وفيما عدل ، هـ : « إدارى » ، تحريف .

(٥) الخلد ، بالضم : قصر بناء المنصور ببغداد . معجم البلدان .

(٦) انظر للخير وتاليه عيون الأخبار (١ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

وقيل لأبي هريرة : ما المروءة ؟ قال : تقوى الله ، وإصلاح الصنعة ^(١) ،
والعداء والعشاء بالأفنية .

ونظر بكر بن الأشعر ، وكان سَجَّاناً ، مرةً إلى سور دار بَجَّالة بن عبدة ،
فقال : لا إله إلا الله ، أئى سجن يحبىء من هذا .

وقال إنسانٌ صيرفَى : باعنى فلان ^(٢) عشرين جريباً ، ودانقين ونصفاً ذهباً .
قال : ونظر عثمان بن عفان رحمه الله إلى عير مُقْبَلَةٍ ، فقال لأبى ذر :
ما كنت تحبُّ أن تحمِلَ هذه ؟ قال أبو ذر : رجلاً مثل عُمر ^(٣) .

وقيل للزُّهرى ^(٤) ، ما الزُّهد في الدنيا ^(٥) ؟ فقال : أما إنه ليس بشعثٍ
اللِّمَّة ^(٦) ، ولا قَشَفِ الهيئة ، ولكنَّه ظَلَفُ النَّفسِ عن الشَّهوة ^(٧) .

وقيل له أيضاً : ما الزُّهد في الدُّنيا ؟ قال : ألا يغلب الحرام صَبْرَكَ ،
ولا الحلال شُكْرَكَ .

ونظر زاهدٌ إلى فاكهة في السُّوق ، فلما لم يجد شيئاً يبتاعها به عَزَى نفسه
وقال : يا فاكهة ، موعدى وإياك الجَنَّة ^(٨) .

قالوا : ومَرَّ المسيح عليه السلام بحَلَقِ بنى إسرائيل ، فشتموه ، فكلَّموا قالوا
شراً قال المسيح ﷺ خيراً ، فقال له شمعون الصَّفِّى ^(٩) : أكلَّمنا قالوا شراً قلت
لهم خيراً ؟ قال المسيح : « كلُّ امرئٍ يعطى ممَّا عنده » .
وقال بعضهم : قيل لامرئ القيس بن حُجر : ما أطيبُ عيش الدُّنيا ؟

٣٣٩

(١) هـ : « الضيعة » . وضبيعة الرجل : حرفته وصناعته ومكسبه وعيشه .

(٢) ل : « إنسان » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « رجلاً لا مثل عمرى » ، تحريف .

(٤) ل : « للزبير » تحريف . وانظر ما سأتى في ص ١٨٨ .

(٥) الكلام بعد هذه إلى « ما الزهد » في الفقرة التالية ، من ل فقط .

(٦) ل : « بشعث في اللمة » .

(٧) ظلف نفسه عن الشيء ظلفاً ، بالفتح : منعها عنه .

(٨) هذا الخبر ساقط من ل .

(٩) ل : « سمعون الصفاء » . وانظر (٣ : ١٤٠) وعيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

قال : بيضاء رُعبونية ^(١) ، بالطيب مشبوبة ^(٢) ، بالشحم مكروية ^(٣) .
وسئل عن ذلك الأعشى فقال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من
صوب غادية ^(٤) .

وقيل مثل ذلك لطرفة فقال : مطعم شهى ، وملبس دفى ، ومركب وطى .
قال : وكان محمد بن راشد البجلي ^(٥) ، يتغذى ، وبين يديه شبوبة ^(٦) ،
وخياط يقطع له ثياباً ، وراه يلحظ الشبوبة ، فقال : قد زعمت أن الثوب يحتاج
إلى خرقه ، فكم مقدارها ؟ قال : ذراع في عرض الشبوبة .
ودخل آخر على رجل يأكل أترجة بعسل ، فأراد أن يقول : السلام
عليكم ، فقال : عسليكم .

ودخلت جارية رومية على راشد البتي ^(٧) ، لتسأل عن مولاتها ^(٨) ،
فبصرت بحمار قد أدلى في الدار ، فقالت : قالت مولاتي : كيف أير حماركم ؟
فيما زعم أبو الحسن المدائني .
وأشدد ابن الأعرابي :

وإذا أظهرت أمراً حسناً فليكن أحسن منه مائسراً ^(٩)
فميسر الخير موسوم به وميسر الشر موسوم بشر

(١) الرعبونية : البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة .

(٢) مشبوبة : قد ظهر حسنها ، وأشرق لونها .

(٣) المكروية : المفتولة المشدودة .

(٤) الصوب : المطر . والغادية : السحابة تنشأ غدوة . والخبر يروى لمطيع بن إياس . الأغاني (١٢ : ٩٠) .

(٥) محمد بن راشد البجلي الخناق ، ذكر الجاحظ في الحيوان (١ : ١١٥) أنه كانت له بنت ذات لحية

وافرة . وفي الحيوان (٤ : ٢٦٦) أن بحيلة يكثر فيها الخناقون . وذكر أبو الفرج في الأغاني (٥ : ٥٨) أنه كان من
أصدقاء إسحاق الموصلي ، وروى له أخباراً .

(٦) الشبوبة : واحدة الشبوط ، وهو ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، لين المس .

(٧) البتي : نسبة إلى البت ، بفتح الباء ، وهي قرية من أعمال بغداد ، كما ذكر ياقوت . وقال

السمعاني في الأنساب ٦٥ : « موضع أظن بنواحي البصرة » . فيما عدل ، هـ : « البستي » .

(٨) فيما عدل : « لتسأل به عن مولاتها » . وكلمة « به » مقعمة .

(٩) تسر ، من الإسرار . فيما عدل ، هـ : « يسر » بالبناء للمفعول .

وأنشد ابن الأعرابي :

أرى الناس يبنون الحصون وإثما غواير آجال الرجال حصونها (١)
وإن من الأعمال دُوناً وصالحاً فصالحها يبقى ويهلك دُونها
وأنشد ابن الأعرابي :

حَسْبُ الفتى من عيشه زَادَ يبلُغُه المَحَلَّ
حُبْزٌ وماء بارد وَالظَّلَّ حين يريد ظِلًّا

وقال بعض الأعراب :

وما العيش إلا شَبَعَةٌ وتشقُّقٌ وَتَمَرٌ كأخفاف الرباع وماء (٢)
محمد بن حرب الهلالي قال : قلت لأعرابي : إني لك لَوَادٌّ . قال : وإن
لك من قلبي كَرَانِدًا (٣) .

قال : وأتيت أعرابياً في أهله مُسَلِّماً عليه ، فلم أجده ، فقالت لي امرأته :
عَشَّرَ اللهُ خُطَاكَ . أي جعلها عَشْرَةً أمثالها .
قالوا : وكان سَلَمٌ بن قتيبة (٤) يقول : لم يَضِيعَ امرؤُ صَوَابَ القول حَتَّى
يَضِيعَ صَوَابَ العمل .

أبو الحسن قال : قال الحجاج لمعلم ولده : علِّم وَلَدِي السَّبَّاحَةَ قبل
الكتابة ، فَإِنَّهُمْ يصيبون مَنْ يكتب عنهم ولا يُصِيبُونَ مَنْ يَسْتَبِحُ عنهم (٥) .
أبو عقيل بن دُرُسْت قال : رأيت أبا هاشم الصوفي مقبلاً من جهة
النهر ، فقلت : في أيِّ شيء كنت اليوم ؟ قال : في تعلُّم ما ليس يُنسى ، وليس
لشيء من الحيوان عنه غِنَى . قال : قلت وما ذاك ؟ قال : السَّبَّاحَةُ .

٢٠ (١) الغواير : البقايا . فيما عدل ، هـ : « عوائر » .
(٢) التشرق : الجلوس للشمس . الأخفاف : جمع خف . والرباع : جمع ربع ؛ بضم ففتح ،
وهو الفصل يولد في الربيع . وفي الحماسة ١٨٥٤ بشرح المروزق : « كأكباد الجراد » . وسيأتي البيت
والبيتان اللذان قبله في (٣ : ١٨٧ - ١٨٨) .
(٣) ل : « من صدرى » ، وقد فهم الأعرابي أنه عنى الوادى ، على حين أنه أراد المودة .
٢٥ (٤) فيما عدل ، هـ : « مسلم بن قتيبة » : تحريف .
(٥) الخير في عيون الأخبار (٢ : ١٦٦) .

حدَّثنا عليُّ بن محمد^(١) وغيره قال : كتب عُمر بن الخطَّاب إلى ساكني الأمصار : « أمَّا بعد فعَلِّمُوا أولادَكُمْ العُومَ والفُروسَةَ »^(٢) ، ورَوَّوْهُم ما سارَّ من المَثَل ، وحَسِّنْ من الشَّعر » .

وقال ابنُ التَّوأم : علِّم ابنَكَ الحسابَ قَبْلَ الكِتاب ؛ فَإِنَّ الحسابَ أكَسَبُ من الكِتاب ، ومؤوْنَةُ تعلِّمه أيسر ، ووجوهُ منافعه أكثر .

وكان يقال : لا تعلِّمُوا بناتِكُم الكِتاب ، ولا تروِّوْهُن الشَّعر ، وعَلِّمُوهُن القرآن ، ومن القرآن سُورَةَ النور .

وقال آخر : بنو فلان يعجبُهُمْ أن يكون في نسائِهِم إِباضِيَّات ، ويُوَحِّدُنَ بحفظ سورة الثَّور .

وكان ابنُ التَّوأم يقول : من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء ، أن يَعَلِّمُوهُم الكِتاب والحساب والسَّباحة .

خطب رجلٌ امرأةً أعرايَّةً فقالت له : سَلْ عَنِّي بنى فلان وبنى فلان وبنى فلان^(٣) . فَعَدَّتْ قِبائِلَ ، فقال لها : وما عَلِّمَهُم بك ؟ قالت : في كُلِّهِم قد نَكَّحْتُ . قال : أَرَأَيْكَ جَلَنَفَةً قد خَزَمْتَكَ الخِزائِمُ^(٤) . قالت : لا ، ولكِنِّي جِوَالَةٌ بالرَّحْلِ عَنَّتْرِيسٍ^(٥) .

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة . المتوفى سنة ٢١٥ . ابن النديم ١٤٧ - ١٥٢ ولسان الميزان (٤ : ٢٥٣) .

(٢) فيما عدل ، هـ : « السباحة والفروسية » . هـ : « العوم والفروسية » . وانظر الخبر في الكامل ١٥٠ ليسك .

(٣) في اللسان (جلفج) : « إن سألت عني بنى فلان أنبت عني بما يسرك ، وبنو فلان ينيثونك بما يزيدك في رغبة ، وعند بنى فلان مني خير » .

(٤) الجلفعة : المسنة . والخزائم : جمع خزيمة ، بالكسر ، وهو ما يجعل في أنوف الإبل . وهذه كناية عن الازدلال والتسخير . انظر أساس البلاغة (خزم) . هـ : « خرمك » وأشير فيها إلى أنها في نسخة « خرمك » .

(٥) تعني أنها فتية ذات شدة ، كالناقة العتريس ، وهي الصلبة الوثيقة الشديدة . فيما عدل ، هـ : « شمريس » ، تحريف .

وقال الفرزدق لامرأته النّوّار ^(١) : كيف رأيت جريرا ؟ قالت : رأيتك ظلمته أولاً ثم شغرت عنه برجلك آخراً ^(٢) قال : أنا إنني ^(٣) ؟ قالت : نعم ، أما إنّه قد غلبك في حُلوه ، وشاركك في مرّه .

٣٤١ قال : وتغذى صمصعة بن صُوحان عند معاوية يوماً ، فتناول من بين يدي معاوية شيئاً ، فقال : يا ابن صُوحان ، لقد انتجعت من بعيد ! فقال : « من أجذب انتجع » .

وَصُرَ الفرزدقُ بجريرٍ مُحَرِّماً فقال : والله لأُفْسِدَنَّ على ابن المَراغة حَجَّه . ثم جاءه مستقبلاً له ، فَجَهَرَهُ بِمَشَقِّصٍ كان معه ^(٤) ، ثم قال :
إِنَّكَ لَاقٍ بِالْمَشَاعِرِ مِنْ مَنِيٍّ فَخَاراً فَخَبَّرَنِي بِنِ أَنْتَ فَاخِرُ
فقال جرير : لبيك اللهم لبيك : ولم يُجِبْهُ ^(٥) .

١٠ قال : وأدخل مالك بن أَسْمَاءَ سَجَنَ الكوفة ، فجلس إلى رجل من بني مُرَّة ، فاتكأ المُرِّي عليه يحدثه حتّى أَكْثَرَ وَغَمَّهُ ، ثم قال : هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية ؟ قال مالك : أَمَا في الجاهلية فلا ، ولكنني أعرف من قتلتم منا في الإسلام . قال المُرِّي : وَمَنْ قتلنا منكم في الإسلام ؟ قال : أنا ، قد قتلتنني غَمًّا !
١٥ قال : ودخل رجلٌ من محاربِ قيسٍ على عبد الله بن يزيد ^(٦) الهلاليّ ، وهو

(١) فيما عدل : « نوار » . وإثبات اللام وحذفها في مثل هذه الأعلام جائز .

(٢) هو من قولهم : بلدة شاغرة برجلها ، إذا لم تمتنع من غارة أحد .

(٣) ل : « قال أنا » فقط . وفي هـ : « قال أني » ، وسائر النسخ « قال أنا أني » ، والوجه

ما أثبت . وفي اللسان (١٧ : ٥٣) : « وحكى سيويه أنه قيل لأعرابي سكن البلد : أخرج إذا أخصبت

البادية ؟ فقال : أنا إنني ، يعني : أقولون لي هذا القول وأنا معروف بهذا الفعل » .

(٤) المشقص : سهمٌ فيه نصل عريض . جهره : راعه وفجأه . ل : « فجهره » .

(٥) في الأغاني (٧ : ٤٨) : « أنهما التقيا بمنى . وعقب على الخبر بقوله : « قال إسحاق : فكان

أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه » .

(٦) ب فقط : « زيد » .

عاملٌ على أَرْمِينِيَّةَ ، وقد بات في موضع قريبٍ منه غدِيرٌ^(١) فيه ضفادع ، فقال
عبدُ الله للمحاربِيّ : ما تركتُنا أشياخُ محاربٍ ننام في هذه الليلة ؛ لشدةِ أصواتها .
فقال المحاربِيّ : أصلَحَ الله الأمير ، إِنَّها أضَلَّتْ بُرْقَعاً لها ، فهى في بُغائِه^(٢) . أراد
الهلاليّ قولَ الأخطل :

٥ تَنقُ بلا شيءٍ شيوخُ محاربٍ وما خِلْتُها كانت تَرِيش ولا تَبْرى
ضفادعُ في ظلماءِ ليل تجاوبت فدلَّ عليها صوتُها حيَّةَ البحرِ^(٣)
وأراد المحاربِيّ قول الشاعر :
لكلِّ هلالِيٍّ من اللُّؤمِ بُرْقَعٌ ولإينِ هلالٍ بُرْقَعٌ وقميصُ
وقال العُتْبِيّ^(٤) :

١٠ رأيِنَ العَواني الشَّيْبَ لاحَ بعارضي فأعرضنَ عني بالحدودِ النواضيرِ^(٥)
وكنَّ إذا أبصرتُنِّي أو سمعنَ لي سَعَيْنَ فرقعنَ الكوى بالمحاجرِ^(٦)
لئن حُجِّبت عني نواظِرُ أعين رَمَيْنَ بأحداقِ المِها والجاذِرِ
فإنِّي من قومِ كرامِ أصولهم لأقدامهم صيغت رُؤوس المنايرِ

(١) فيما عدل : « في موضع غدِير قريب منه » .

(٢) البغاء ، بالضم : الطلب .

(٣) ديوان الأخطل ١٣٢ والحيوان (٣ : ٢٦٨ / ٤ : ٢٤٠ / ٥ : ٤٣٢) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان
العتبي البصري . كان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين ، وكان العتبي شاعرا ولم يكن أبوه كذلك . ذكره
ابن النديم في الكتاب المترسلين . وذكر ابن قتيبة أن الأغلب عليه الأخبار ، وأكثر أخباره عن بني أمية .
وكان مستهترا بالشراب ويقول الشعر في عتبة ، فقليل أن نسبته إليها ، وقيل إلى جده عتبة . وتوفي سنة
٣٢٨ . الفهرست ١٧٦ ، وابن خلكان (١ : ٥٢٣) ، والمعارف ٢٣٤ والسماعاني ٢٨٣ .

(٥) من شواهد العربية في إلحاق علامة الجمع بالفعل . انظر الأشموني وسر العربية ٣٣٩ .

(٦) الكوى : جمع كوة بالفتح وقد تضم ، وهو الخرق في الخائط والثقب في البيت . وأنشده في
اللسان (رقع) منسوباً إلى عمر بن أبي ربيعة ، مسبوفاً بقوله : « وكل ما سددت من خلة فقد رقعته
ورقعته » . وعَقِبَ عليه بقوله : « وأراه على المثل » ، أى المجاز والاستعارة . والمحاجر : جمع حجر ،
كمجلس ومنير : مادار بالعين وبدا من البراقع . والبيت محرف في وفيات الأعيان .

خلائف في الإسلام ، في الشرك قادة بهم وإليهم فخر كل مُفاخرٍ

وقال لبيد :

والشَّاعرون النَّاطِقون أراهم سلكوا طريق مُرقشٍ ومُهلهل^(١)

وقال آخر :

أم من لباب إذا ما اشتد حاجبه أم من لخصم بعيد العور مغوار^٥

وقال حاجب بن دينار المازني^(٢)

ونحن بنو الفحل الذي سال بوله بكل بلاد لا يؤول بها فحل
أبى الناس والأقلام أن يحسبوه إذا حُصِّل الأجناسُ أو يُحسب الرَّمْلُ^(٣)
فإن غضبوا سدوا المشارق ، منهم ملوك وحكام كلامهم فصل^(٤)

وقال أعرابي من بني حنيفة ، وهو يمزح :

مرّ الجراد على زرعى فقلت له : الرّم طريقك لا تُولع بإفساد
فقال منهم خطيب فوق سنبلة : إنا على سفر لا بُدّ من زاد

وقال آخر يهجو بعض الخطباء :

يُمان ولا يَؤمن وكان شيخاً شديد اللقم هلقاماً خطيباً^(٥)
وذهب إلى قول الأحوص :

١٥

(١) وكذا ورد إنشاده في الديوان ٣٤ طبع ١٨٨١ . وفيما عدل : « إذا هي » .

(٢) ورد اسمه في ل محرفاً : « حاجب بن ذبيان » . وكذا ورد اسمه في الأغاني (١٣ : ٤٨)

حيث ذكر له أخباراً مع يزيد بن المهلب وثابت قطنة ، وذكر أن ثابت قطنة لقب حاجباً « حاجب الفيل » . وانظر أمالي المرتضى (٤ : ٢١) والحيوان (١ : ١٩١) .

(٣) فيما عدل : « الأحماس » تحريف . عنى كثرة عديدهم .

٢٠

(٤) فيما عدل : « شدوا المشارق » ، لكن في هـ : « شد » ، تحريف . أراد : ناروا بجمعهم

التي تملأ الأرض وتحجب ضوء الشمس بما تثير من الرهج والغبار .

(٥) مانه يمونه : كفله وقام بكفايته وأنفق عليه . واللقم : سرعة الأكل . والهلقام : الواسع

الشدقين الكثير الأكل . فيما عدل : « صلقاما » . وأصل الصلقام : الضخم من الإبل .

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ قَرَطًا وَبَقِيَتْ كَالْمَقْمُورِ فِي خَلْفٍ (١)

مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى حَنْقٍ مَتَضَجِّعٍ يُكْفِي وَلَا يَكْفِي (٢)

وقال الحسن بن هانئ :

إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ فَأَمَّا كَفَيْتَهُ وَإِمَّا عَلَيْهِ بِالْكَفَى تُشِيرُ (٣)

وقال آخر :

ذَرِينِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسْوَدُ فَأَكْفِي أَوْ أَطِيعُ الْمُسَوَّدَا (٤)

وقال بشار :

وَفِي الْعَبْرَاتِ الْغُرَّ صَبْرٌ عَلَى النَّدَى أَوْلَكَ حَيٌّ مِنْ حُزْمَةٍ أَغْلَبُ (٥)

وَالْأَمُّ مِنْ يَمْشِي ضَبِيعَةً ، إِنْهُمْ زَعَانِفٌ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ (٦)

وكذلك قول أعشى بنى ثعلبة :

مَا ضَرَّ غَانِي نِزَارٍ أَنْ تُفَارِقَهُ كَلْبٌ وَجَرَّمُ إِذَا أَبْنَاؤُهُ اتَّفَقُوا (٧)

قَالَتْ قُضَاعَةُ : إِنَّا مِنْ ذَوَى يَمَنٍ اللَّهُ يَعْلَمُ ، مَا بُرُّوا وَلَا صَدَقُوا

يَزْدَادُ لَحْمُ الْمَنَاقِي فِي مَنَازِلِنَا طَبِيبًا إِذَا عَزَّ فِي أَعْدَائِنَا الْمَرْقُ (٨)

وَمَا نَحْطُبُنَا إِلَى قَوْمِ بَنَاتِهِمْ إِلَّا بِأَرْعَنَ فِي حَافَاتِهِ الْحَرْقُ (٩)

(١) فرطاً : متقدمين سابقين . والمقمور : المغلوب في القمار .

(٢) فيما عدل ، هـ : « على عتق » . تحريف . والمتضجع : المتقعد الذى لا يقوم بالأمر .

(٣) الكفى : الكافى . والبيت من قصيدة أبى نواس المشهورة ، التى مطلعها :

أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَبُوكَ غُبُورٌ وَمِيسُورٌ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ يَسِيرُ

(٤) فيما عدل : « لا أعيا » .

(٥) العبرات : قبائل عبر أو عبرة ، ولم أهدأ إلى تعيينها لكثرتها . هـ : « الغبرات » . أغلب : غليظ

الرقبة ؛ حى أغلب : ذو سيادة ، وهم يصفون السادة بالغلب ، وهو بالتحريك : غلظ الرقبة . قال :

« بيض مرازية غلب جمحاجحة »

(٦) الزعانف : الأحياء القليلة فى الأحياء الكثيرة . المحجب : الملك ذو الحجاب .

(٧) الغانى : المقيم ، من قولهم غنى بالمكان : أقام . فيما عدل : « غازى » ، تحريف .

(٨) المناق : جمع منقية ، كمحسنة ، وهى الناقة ذات الشحم . عز : قل .

(٩) الأرعن : الجيش العظيم ، له فضول كرعان الجبال ، أى أنوفها . والحرق ، بالتحريك :

النار . هـ « الحرق » وفى حواشيها : « الحرق هنا العلامات ، وهو إشارة إلى معنى السسى » .

قوله حَطَبْنَا : من الخِطْبَةِ ها هنا ؛ وهو في الشَّعر الأول من الخِطْبَةِ أيضاً .

وقال بلعاء بن قيس :

أُيِّتُ لِنَفْسِي الحَسْفَ لَمَّا رَضُوا بِهِ وولَّيتهم شَتْمِي وما كنت مُفَحِّمًا ^(١)

وقال بلعاء بن قيس ^(٢) لِسُرَاقَةَ بن مالك بن جُعَشِيم ^(٣) :

ألا أبلغُ سُرَاقَةَ : يا ابن مالٍ فبئسَ مَقَالَةُ الرَّجُلِ الخَطِيبِ ^(٤)

أترجو أن تؤوبَ بظُغنٍ ليثٍ فهذا حينُ تُبَصِّرُ من قَريبٍ ^(٥)

وقال منصورُ الضَّبِّي ^(٦) :

ليت الفتى عَجِرداً مِنَّا مَكَائِهِمْ وليتهم من وراء الأخضر الجارى

قد قام سيِّدُهُم عِمْرانُ يَخْطُبُهُم ما كان للخيرِ عمرانٌ بأَمَّارٍ

قال : وتقول العرب : « الحَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّلَّةِ » ^(٧) . وكانوا إذا أُسْرُوا

٣٤٤ أسيراً قال المادح : « أُسِرَهِ فِي مُزَاخَفَةٍ ، وَلَمْ يَأْسِرْهُ فِي سَلَّةٍ » . وفي الحديث :

(١) البيت وما قبله من عبارة الإنشاد ، ساقط من ب .

(٢) هو أبو مساحق بلعاء بن قيس اليمعري ، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم . وهو شاعر محسن ، قال في كل فن أشعاراً جياداً . المؤتلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحرية ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار . انظر العقد (يوم الحرية) .

(٣) سراقه هذا ، هو الذي حاول إدراك الرسول ﷺ في هجرته إلى المدينة . وقد أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سراقه فألبسه إياها وقال له : ارفع يدك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلَّهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه الأعراى ! مات سراقه في خلافة عثمان سنة ٢٤ . الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) مال : ترخيم مالك . يا ابن مال ، أى قل يا ابن مالك .

(٥) ليث ، هي القليلة . والظعن ، بالضم وتقال أيضاً بضمين : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . كنى بذلك عن سبى نسائهم .

(٦) ذكره المزياني في معجم الشعراء ٣٧٣ . قال : « منصور بن المسجاح - وقيل مسجاح - بن

سباع الضبي . جاهلي » .

(٧) أى الحاجة تدفع إلى السرقة .

« لا إسلال ولا إغلال ^(١) ». وفي المثل : « الحاجة تفتح باب المعرفة » .

ونذكر هنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة

قال سويد المرائد الحارثي ^(٢) أو غيره ^(٣) :

بنى عمنا لا تذكرُوا الشعرَ بعدما دفنتم بصحراء الغُميم القوافيا ^(٤)
فلسنا كمن كنتم تُصيبون سلةً فنقبَل عقلاً أو نحكم قاضيا ^(٥)
ولكنَّ حكمَ السيف فيكم مُسلطٌ فرضى إذا ما أصبح السيف راضيا
وقد ساعى ما جرَّت الحربُ بيننا بنى عمنا لو كان أمراً مُدانيا ^(٦)
فإن قلتم : إنا ظلمنا فإتكم بدأتم ولكننا أسأنا التّقاضيا ^(٧)
وقال ضاىء بن الحارث ^(٨) :
ورُب أمورٍ لا تضيرُك ضيرةً وللقلب من محشآتِه وجيبٌ ^(٩)

(١) هذا من كتاب صلح الحديبية حين وادع أهل مكة . الإسلال : الرشوة والسرقة .
والإغلال : الخيانة . انظر مقاييس اللغة (٣ : ٥٩) .

(٢) سويد المرائد ، ذكر التبريزي في شرح الحماسة (٢ : ٣٢٠) أن المرائد : جمع مرثد ، وهو مصدر رثدت المتاع بعضه فوق بعض : أى نضدته . ويقال له أيضا « سويد المرائي » . وقد وردت في نسخة من البيان ، كما في حواشي هـ .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في الحماسة (١ : ٣١) للشمير الحارثي . وذكر التبريزي في الكلام على هذه الأبيات أنها لسويد بن صُميع المرثدي ، من بني الحارث ، وكان أخوه قتل غيلة فقتل قاتل أخيه نهارا في بعض الأسواق من الحضر . فهذا قول ثالث في اسم سويد .

(٤) في الحماسة وعيون الأخبار (١ : ٧٧) : « بصحراء الغيم » ، بالراء .

(٥) العقل : الدية . وفي الحماسة وعيون الأخبار : « فنقبل ضيما » .

(٦) أمر مدان : مقارب . أى لو كان الأمر الذى أدى إلى الحرب مقاربا هينا لساء في ذلك ، ولكنه أمر شديد يستوجب الحرب . ل : « وقد سرنى » ، صوابه في الحماسة وسائر النسخ . والبيت لم يزوه ابن قتيبة .
(٧) هذا البيت مقدم على البيت الذى قبله فيما عدل ل .

(٨) هو ضاىء بن الحارث بن أوطاة البرجمي ، أدرك النبي ﷺ ، وجنى جناية في زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه عمير فأراد الفتك بعثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان وثب عمير عليه فكسر ضلعين من أضلاعه . الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤ : ٨٠) والحيوان (١ : ٣٦٩) .

(٩) الخشاة : الخشية والخوف . والوجيب : الاضطراب والخفقان .

وقال حارثة بن بدر ^(١) :

وقل للفؤاد إن نزا بك نزوة
من الرّوع أفرخ أكثر الرّوع باطله ^(٢)

وقال لبید بن ربیعة :

واكذب النفس إذا حدّثتها
إن صدق النفس يُزرى بالأمل ^(٣)

وقال حبيب بن أوس ^(٤) :

وطول مقام المرء في الحي مخلّق
لدياجتيه فاعترّب تتجدّد ^(٥)

فإنّي رأيت الشمس زيدت محبة
إلى الناس أن ليست عليهم بسمرد ^(٦)

وقال غيره :

٣٤٥

هو الشمس إلا أن للشمس غيبة
وهذا الفتى الجرّمى ليس يغيب

يروح ويغدو ما يُفتّر ساعة
وإن قيل ناء فهو منك قريب ^(٧)

وقال آخر :

خلفاً لقولى من فيالة رأيه
كما قيل قبل اليوم : خالف فتذكرا ^(٨)

وقال حارثة بن بدر :

(١) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن

زيد مناة بن نعيم ، الغداني . قال أبو الفرج : كان من لدات الأحنف بن قيس . قال ابن حجر : فإن يكن
كذلك فقد أدرك النبي ﷺ . وله أخبار في الفتوح . وذكر المبرد في الكامل أنه غرق ، في ولاية عبد الله
ابن الحارث على العراق ، وذلك سنة ٦٤ الإصابة ١٩٣٣ .

(٢) البيت من أبيات في الحيوان (٣ : ٧٧) وأمالى المرتضى (٢ : ٤٧) .

(٣) ديوان لبید ١٢ طبع ١٨٨١ .

(٤) فيما عدا ل : « وقال الشاعر ، وهو حبيب بن أوس » .

(٥) أراد بالدياجتين الدياجة .

(٦) ل والديوان ١٠١ : « إذ ليست » .

(٧) فيما عدا ل : « وليس يفتّر » .

(٨) أنشده في الحيوان (٧ : ٨٤) . الفيالة ، بالفتح : ضعف الرأى . ل : « لتذكرا » . وانظر

المثل عند الميداني (١ : ٢١٣) .

إذا ما مُتَّ سَرَّ بنى تميم على الحدَّثانِ لو يَلْقَوْنَ مثلي
 عُدُوْ عُدُوْهِمْ أبدا عُدُوْى كذلك شِكْلهم أبدا وشِكْلِي
 وهو شبيهه بقول الأعشى :
 عُلقْتُها عَرَضاً وعُلِقْتُ رجلاً غيرى وعُلِقَ أخرى غيرَها الرَّجُلُ (١)

* * *

وقال عمرو لمعاوية : من أصبر الناس ؟ قال : من كان رأيُه رَأْداً لهواه (٢) .
 واختلَفوا بحضرة الزُّهرى في معنى قول القائل : فلان زاهد . فقال الزُّهرى :
 « الزاهد الذى لا يغلب الحرام صَبْرَه ، ولا الحلال شُكْرَه » .

وقال ابن هبيرة وهو يؤدِّب بعض بنيه : لا تكوننَّ أوَّلَ مشيرٍ ، وإيَّاكَ
 والرَّأى الفَطِير ، وتجنَّب ارتجالَ الكلام ، ولا تُشِيرْ على مستبِدٍّ ولا على وَغْدٍ ،
 ولا على متلَوْن ولا على لَجوج ، وخِفِ الله في موافقة هوى المستشير ؛ فإنَّ التماسَ
 موافقته لَوْمٌ ، وسوء الاستماع منه خيانة .

وقالوا (٣) . من كثر كلامه كثر سَقَطُه ، ومن ساء خُلُقُه قَلَّ صديقُه .
 وقال عمر للأخنف : من كثر ضحكُه قَلَّتْ هَيْبَتُه ، ومن أكثر من شيء (٤)
 عُرِفَ به ، ومن كَثُرَ مِرْأَحُه كَثُرَ سَقَطُه ، ومن كثر سَقَطُه قَلَّ ورعُه ، ومن (٥) قَلَّ
 ورعُه ذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبُه .

وقال المهلبُ لبنيه : يا بَنِيَّ تبادَلُوا تَحَابُّوا ؛ فإنَّ بنى الأمِّ يَخْتَلِفون ، فكيف
 بنو العَلات (٦) إنَّ البِرَّ يَنْسَأُ في الأَجَل ، ويزيد في العدد ، وإن القطيعة

(١) ديوان الأعشى ٤٣ .

(٢) سعيده هذا الخير وتاليه في (٣ : ١٥٤) .

(٣) فيما عدا ل : « وقال » .

(٤ - ٥) الكلام بين هذين الرقمين ساقط من ب .

(٦) بنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات شتى . والعلة : الضرة .

٣٤٦ ثُورِتُ القَلَّةَ ، وَتُعَقِبُ النَّارُ بَعْدَ الذَّلَّةِ . وَاتَّقُوا زَلَّةَ اللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَزَلُّ رِجْلُهُ فَيَنْتَعَشُ ^(١) ، وَيَزَلُّ لِسَانُهُ فَيَهْلِكُ . وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْمَكِيدَةِ ؛ فَإِنَّهَا أُبْلَغُ مِنَ النَّجْدَةِ ^(٢) ؛ فَإِنَّ الْقِتَالَ إِذَا وَقَعَ وَقَعَ الْقَضَاءُ ، فَإِنْ ظَفِرَ فَقَدْ سَعِدَ ، وَإِنْ ظَفِرَ بِهِ لَمْ يَقُولُوا فَرَطَ .

وَلَقِيَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفَرَزْدَقَ فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ فَقَالَ : الْقُلُوبُ مَعَكَ ، وَالسِّيُوفُ عَلَيْكَ ، وَالتَّنَصُّرُ فِي السَّمَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حُجِبَ أَعْرَاسِيٌّ عَنْ بَابِ السُّلْطَانِ فَقَالَ :

أُهَيْنُ لَهُمْ نَفْسِي لِأَكْرِمِهَا بِهِمْ وَلَا يَكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يَهِينُهَا

وَقَالَ جَرِيرٌ :

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ نُفِيتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ ^(٣)

وَقَالَ آخَرُ :

نَهَيْتُ جَمِيعَ الْحَضَرِ عَنْ ذِكْرِ خُطْبَةٍ يَدْبُرُهَا فِي رَأْيِهِ ابْنُ هِشَامٍ ^(٤)

فَلَمَّا وَرَدَتْ الْبَابَ أَيقَنْتُ أَنَّنَا عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كَرَامٍ

وَقَالَ آخَرُ :

وَأَفَى الْوَفُودُ فَوَافِي مِنْ بَنِي حَمَلٍ بِكُرِّ الْحَمَالَةِ قَانِي السِّنِّ عُرْزُومُ ^(٥)

(١) انتعش العائر : نهض من عثرته .

(٢) النجدة هنا : الشجاعة والشدة .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٥٥ - ٥٧ يهجو بها التيم .

(٤) الحضر ، بالفتح : أهل الحضر . قال زهير :

دع ذا وعد القول في هرم خير الكهول وسيد الحضر

(٥) سيأتي في (٣ : ٣٠٢) منسوباً لأبي العرف الطهوي . والعرزوم ، لم يذكر في المعاجم ،

وبدله العرز بالفتح ، والعرزام بالكسر ، وهو القوى الشديد من كل شيء . وفي حواشي هـ عن نسخة :

« العرزوم : القوى الشديد » . وقد وقع بعد هذا البيت اضطراب فيما عدل ، هـ ، فقدم بعض

صفحات الأصل وآخر بعضها . وقد اعتمدت ترتيب الكلام في النسختين لتساوقه والتثامه .

وقال الحُضَيْن بن المنذر (١) :

كُلَّ خَفِيفِ الشَّانِ يَسْعَى مَشْمُرًا إِذَا فَتَحَ الْبَوَابَ بِابِكَ إِصْبَعَا (٢)
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكُثُونَ تَوَقُّرًا حَيَاءً إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعَا
وقال آخر :

وَنَفْسُكَ أَكْرَمُهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنُ عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الذَّهْرَ مُكْرِمًا (٣)

اعتذر ابنُ عَوْنٍ (٤) إلى إبراهيمَ النَّحْعِي فَقَالَ لَهُ : آسَكْتَ مَعْدُورًا ؛ فَإِنْ
الاعْتِذَارَ يَخَالِطُهُ الْكَذِبُ (٥) .

أَبُو عَمْرٍو الرَّعْفَرَانِي قَالَ : كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ عِنْدَ حَفْصِ بْنِ سَالِمٍ فَلَمْ
يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنْ حَشَمِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا إِلَّا قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَقَلَّ
مِنْ قَوْلِ لَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سُئِلَ مَا يَجِدُ ٣٤٧
أَعْطَى ، وَإِذَا سُئِلَ مَا لَا يَجِدُ قَالَ : « يَصْنَعُ اللَّهُ » (٦) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : أَكْثَرُوا لَهُنَّ مِنْ قَوْلِ « لَا » ؛ فَإِنْ قَوْلُ
« نَعَمْ » يَضْرِبُهُنَّ عَلَى الْمَسْأَلَةِ (٧) . وَإِنَّمَا خَصَّ عُمَرُ بِذَلِكَ النِّسَاءَ .

وقال بعضهم : ذَمَّ رَجُلٌ الدُّنْيَا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عَلِيٌّ :

« الدُّنْيَا دَارُ صَدِيقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا ، وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ
تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَمَهْبطُ وَحْيِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَائِهِ .
رَبِّحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَاکْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْمُهَا وَقَدْ آذَنْتِ بَيْنَهَا

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ .

(٢) ما عدل ، هـ : « الساق » ، وأشير في هـ إلى رواية « الساق » .

(٣) البيت بدون نسبة أيضا في حماسة البحترى ٢٤٧ .

(٤) هو عبد الله بن عون ، تقدمت ترجمته في ص ٩١ من هذا الجزء .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٩١ .

(٦) روى هذا الخبر أيضا في (٣ : ١٥٥) وعيون الأخبار (٣ : ١٣٧) .

(٧) المسألة : السؤال . ل : « يضرِبُهُنَّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ » تحريف . وانظر (٣ : ١٥٥) .

ونادت بفراقها ، وشبَّهت بسرورها السرور ، وببلائها البلاء ، ترغيباً وترهيباً . فيأثها
 الدائمُ للدنيا ، المعللُ نفسه ، متى خدعتك الدنيا أم متى استدّمت إليك ^(١) ؟
 أجمّار آباءك في البلى ، أم بمضاجع أمّهاتك في الثرى ؟! كم مرّضت بيديك ، ولم
 علّك بكفّيك ، تطلّب له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء ، غداً لا يُغنى عنه
 دواؤك ^(٢) ، ولا ينفعه بكاؤك ^(٣) ، ولا تُنجيه شفقتك ، ولا تشفع فيه طليئتك .
 وقال عُمر ، رحمه الله : « ما بال أحدكم ثانی وسادّه عند امرأة مُغرّية
 مُغيبه ^(٤) ؟! إن المرأة لحمٌ على وضمٍ ^(٥) إلا ما ذُب عنه » .

* * *

وقال بعضهم : مات ابن لبعض العظماء فعزّاه بعضهم فقال : عِش أيها
 الملك العظيمُ سعيداً ، ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها !
 وقال : لمّا توفى معاوية وجلس ابنه يزيد ^(٦) ، دخل عليه عطاء بن أوى صفيّ
 الثَّقَفِيّ ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رُزيت خليفة الله ، وأُعطيّت خلافة
 الله ، وقد قضى معاويةُ نَحْبَه ، فغفر الله ذنبه ، وقد أُعطيّت بعده الرِّياسة ووليت
 السِّياسة ، فاحتسب عند الله أعظم الرِّزية ، واشكره على أفضل العطية » .
 ولما تُوفى عبدُ الملك وجلس ابنه الوليد ، دخل عليه الناس وهم
 لا يدرون : أيهنّونه أم يعزّونه ؟ فأقبل غيلان بن سلمة الثَّقَفِيّ فسلمَ عليه ، ثم قال :

(١) استدّمت إليه ، فعل ما يذمه عليه . وهذا الصواب من هـ . وفي ل : « بما استندمت إليك » ،
 وفي سائر النسخ : « أم متى استندمت إليك » .

(٢) ل : « عنك دواؤك » .

(٣) الجملتان التاليتان من ل فقط .

(٤) كلمة « مغزية » من ل فقط ، وفي حواشي هـ عن نسخة بدل « مغيبة » . يقال أغزت المرأة
 فهي مغزية ، إذا خرج زوجها للغزو . والخبر مروى في اللسان (غزا) . وأما المغيبة ، بضم الميم وكسر
 الغين ، فهي التي غاب عنها بلعها .

(٥) الوضم : ما يوضع عليه اللحم يوق به من الأرض . أى هن من الضعف مثل ذلك اللحم
 لا يمتنع من أحد ، إلا أن يذب عنه ويدفع . وانظر اللسان (وضم) .

(٦) فيما عدل ، هـ : « جلس ابنه يزيد ودخل » .

« يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خير الآباء ، وسُميت بخير الأسماء ، وأعطيت أفضل الأشياء ، فعظم الله لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك نوافل الأجر ، ٣٤٨ وأعانتك على حسن الولاية والشكر . ثم قضى لعبد الملك بخير القضية ، وأنزله بأفضل المنازل المرضية ^(١) ، وأعانتك من بعده على الرعية » . فقال له الوليد : من أنت ؟ فانتسب له . قال : في كم أنت ؟ قال : في مائة دينار . فالحقه بأهل الشرف .

ولما توفى المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي فسلم ثم قال : آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمر المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده ؛ فلا مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ، ولا عُقبى أفضل من وراثته مقام أمير المؤمنين . فأقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية ، واحتسب عنده أعظم الزرية . ١٠

وكتب ميمون بن مهران ^(٢) إلى عمر بن عبد العزيز ، يعزيه عن ابنه عبد الملك ، فكتب إليه عمر : « كتبت إلى تعزيتي عن ابني عبد الملك ، وهو أمر لم أزل أنتظره ، فلما وقع لم أنكره » . وقال الشاعر ^(٣) :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء ، وجفن العين بالماء مترع ^(٤) ١٥

(١) هـ : « الرضية » مع الإشارة إلى رواية « المرضية » .

(٢) هو أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري الرقي ، نشأ بالكوفة ثم نزل الرقة ، وكان مولى مكاتب ابن نصر بن معاوية ثم عتق ، وكان على خراج الجزيرة وقضاها لعمر بن عبد العزيز . وكان برازاً ، فكان يجلس في حانوته ويتولى الخراج ، وكان عمر يقول فيه : « إذا ذهب هذا وضربه صار الناس من بعده رجاجة » . الرجاجة ، بالكسر : الرعاع والردال . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، والمعارف ١٩٨ ، وصفة الصفوة (٤ : ١٦٦) .

(٣) الشعر نسبته الجاحظ في الحيوان (٧ : ١٦٤) إلى أخت ذى الرمة ، وفي (٦ : ٥٠٦) إلى أخي ذى الرمة . وذكر في الحماسة (١ : ٣٢٨) أنه هشام بن عقبة يرثي أخويه : أوفى ، وذو الرمة . ونحوه في الكامل ١٤٨ . والتحقيق أنه لمسعود أخي ذى الرمة يرثي ذا الرمة ، وابن عمه أوفى بن دهم . انظر الأغاني (١٦ : ١٠٧) والشعراء لابن قتيبة .

(٤) غيلان هو اسم ذى الرمة ، وأوفى هو ابن عمه ، هـ : « ملآن مترع » ، وأشير في حواشيا إلى رواية « بالماء » عن نسخة . ٢٥

ولم تُسِنَّى أَوْفَى المصِيبَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ تِلْكَ القَرَحَ بِالْقَرَحِ أَوْجَعُ
وقال مَتَمَّم :

قَعِيدُكَ أَلَا تُسَمِّعُنِي مَلَامَةً وَلَا تُنَكِّئِي قَرَحَ الفُؤَادِ فَيَسْجَعَا ^(١)
وقال آخر ^(٢) :

٥ قَلِيلُ التَّشَكُّيِّ لِلْمَصِيبَاتِ ذَاكِرٌ مِنْ اليَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ
وقالوا : « أَشَدُّ مِنَ المَوْتِ مَا يُتَمَنَّى لَهُ المَوْتِ » .

وقال الفرزدق وهو يصف طعنة :

يُودُّ لَكَ الْأَدْنُونُ لَوْ مُتَّ قَبْلَهَا يُرَوْنَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ
وقال : وقيل للأخنف : ما بلغ من حزنك ؟ قال : لا أَلَى مَا كُفَيْتُ ،
ولا أَضِيعُ مَاوَلَيْتُ .

١٠

وقال آخر : لا تقيموا ببلادٍ ليس فيها نهر جارٍ ، وسوقٌ قائمة ، وقاضٍ عدلٌ .
وقالوا : لا تُبْنِ المَدْنَ إِلَّا عَلَى المَاءِ والمَرْعَى والمُحْتَطَبِ ^(٣) .

وقال مالك بن دينار ^(٤) : لربما رأيتُ الحَجَّاجَ يتكَلَّمُ عَلَى مَنَبْرِهِ ، وَيَذْكُرُ
٣٤٩ حُسْنَ صَنِيعِهِ إِلَى أَهْلِ العِرَاقِ ، وَسُوءَ صَنِيعِهِمْ إِلَيْهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَى السَّامِعِ
أَنَّهُ صَادِقٌ مَظْلُومٌ .

١٥

أبو عبد الله التَّقَفَّى عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ : لَقَدْ وَقَدْتُنِي كَلِمَةً
سَمِعْتُهَا مِنَ الحَجَّاجِ . قُلْتُ : وَإِنَّ كَلَامَ الحَجَّاجِ لَيَقْذُكُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ

(١) البيت في الخزانة (١ : ٢٣٤) . وقصيدة متمم في المفضليات (٢ : ٦٥ - ٧٠) .
وقعيدك ، أى قعيدك الله ، هو من أيمان العرب ، كقولهم : نشدتك الله . نكأ القرحة : قشرها . ويجمع ،
بكسر الباء : لغة في يوجع . انظر حواشى ص ١٦١

٢٠

(٢) هودريد بن الصمة . انظر الحماسة (١ : ٣٣٩) . وقصيدة البيت في الأصمعيات ٢٣ - ٢٤ ليسك .

(٣) انظر الحيوان (٥ : ٩٩) .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ١٢٠) .

على هذه الأعواد يقول ^(١) : إِنَّ أَمْرًا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنْ عَمْرِهِ فِي غَيْرِ مَا خُلِقَ لَهُ ،
لَخَلِيقٍ أَنْ تَطُولَ عَلَيْهَا حَسْرَتُهُ .

وقال بعضهم : ما وجدت ^(٢) أَحَدًا أَبْلَغَ فِي خَيْرٍ وَشَرٍّ مِنْ صَاحِبِ .
عبد الله بن سَلَمَةَ ^(٣) . قال : دخل الزُّبْرَقَانُ بن بدرٍ على زيادٍ وقد كَفَّ
بصره ، فسَلَّمَ تسليمًا جافيًا ، فأدناه زيادٌ فأجلسه معه ، وقال : يا أبا عَيَّاش :
القَوْمُ يَضْحَكُونَ مِنْ جَفَائِكَ ! قال : وَإِنْ ضَحِكُوا فَوَاللَّهِ إِنْ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا يُوَدُّهُ ^(٤)
أَتَى أَبُوهُ دُونَ أَبِيهِ لِعِغَّةٍ أَوْ لِرَشْدَةٍ ^(٥) .

وقال : ونظر هشامُ بن عبد الملك إلى قبر عثمان بن حيان المُرِّي ^(٦)
فقال : جُنُودٌ مِنْ جُنَى النَّارِ ^(٧) .

قالوا : وكان يقال : صاحب السَّوءِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ ^(٨) ، والسَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ .
وقال بعضهم ^(٩) : عَذَابَانِ لَا يَكْتَرِثُ لهما الدَّاخلُ فِيهما ^(١٠) : السَّفَرُ
الطَّوِيلُ ، والبِنَاءُ الْكَبِيرُ ^(١١) .

(١) ل : « يقول على هذه الأعواد » .

(٢) فيما عدل ل : « وقال بعضهم : كان يقال ما وجدنا » .

(٣) ل ، هـ : « سلم » تحريف . وهو عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي . في الطبقة الأولى من
فقهاء الكوفة بعد الصحابة . روى عن عمر وعلى وابن مسعود . وقال النسائي : لا أعلم أحد روى عنه
غير عمرو بن مرة . انظر ترجمة كل منهما في تهذيب التهذيب .

(٤) فيما عدل ل : « يود » .

(٥) لغية ، بفتح الغين وكسرهما ، أى لزنية ، وهو نقيض قولك : لرشدة .

(٦) عثمان بن حيان المرى ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، ثم عزله
سليمان سنة ٩٦ . الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) .

(٧) الجنوة ، مثلثة الجيم : الحجارة المجموعة .

(٨) بقية القول ساقط من هـ .

(٩) فيما عدل ل : « قال آخر وكان يقال » .

(١٠) ل : « لا يكثر لهما الرجل » .

(١١) ما عدا هـ : « الكثير » .

وقال رجلٌ من أهل المدينة : مَنْ ثَقُلَ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَمَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون إلى أَجَنِّ المجانين ، وإن كانوا أَعْقَلَ العقلاء : الغضبان ، والعَيرَان ، والسُّكرَان . فقال له أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّاعِرُ المَخْلَعُ (١) :
ما تقول في المنعِظ ؟ فضحك حتَّى اسلَنَقِي (٢) ، ثم قال :

وما شَرُّ الثلاثةِ أُمُّ عمرو بصاحبك الذي لا تَصْبَحِينَا

وقال أبو الدرداء : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ إِذَا غَضِبَ » .

وقال : قال إِيَّاس (٣) : الْبُخْلُ قَيْدٌ ، وَالْعَصَبُ جُنُونٌ ، وَالسُّكْرُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ .

وقال بعضُ الْبُخْلَاءِ : مَا نَصَبَ النَّاسَ لَشَيْءٍ نَصَبَهُمْ لَنَا (٤) ، هَبْهُمْ

يُلْزِمُونَا الذَّمَّ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، مَا لَهُمْ يُلْزِمُونَا التَّقْصِيرَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْفُسِنَا .

قال : وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن لأبيه : مَا شَعَرَ كَثِيرٌ عِنْدِي كَمَا يَصِفُ النَّاسُ (٥) . فقال له أبوه : إِنَّكَ لَمْ تَضَعْ كَثِيرًا بِهَذَا ، إِنَّمَا تَضَعُ بِهَذَا نَفْسَكَ .

قال : وأنشد رجل عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، قولَ طَرْفَةٍ :

فلولا ثلاثُ هُنَّ من عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي

فقال عمر : « لَوْلَا أَنْ أُسِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَضَعَ جَبْهَتِي لِلَّهِ ، وَأُجَالِسَ أَقْوَامًا

يَنْتَقُونَ أَطْيَابَ الْحَدِيثِ كَمَا يَنْتَقُونَ أَطْيَابَ التَّمْرِ ، لَمْ أَبَالِ أَنْ أَكُونَ قَدْ مُتُّ (٦) » .

(١) ل : « الشَّاعِرُ المَخْلَعُ » .

(٢) فِيمَا عَدَا ل ، هـ : « اسلَنَقِي » ، وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى .

(٣) ل : « قَالَ إِبْرَاهِيمُ » ، مَا عَدَا ل : « قَالَ نَاسٌ » ، وَوَجْهَهُ مَا أَثْبِتَ مِنْ حَوَاشِي هـ عَنْ نَسْخَةٍ .

(٤) نَصَبَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ نَصْبًا ، إِذَا قَصَدَ لَهُ وَعَادَاهُ وَتَجَرَّدَ لَهُ .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « كَمَا يَصِفُهُ النَّاسُ » .

(٦) عِيُونَ الْأَخْبَارِ (١ : ٣٠٨) .

وقال عامر بن عبد قيس (١) . « ما آسى من العراق إلا على ثلاث : على ظمًا المواجر ، وتجاوب المؤذنين ، وإخوان لي منهم الأسود بن كلثوم (٢) » .
وقال آخر : « ما آسى من البصرة إلا على ثلاث : رطب السكر ، وليل الحزير (٣) ، وحديث أبى بكر (٤) » .

وقال سهل بن هارون :

تكتفنى هَمَانٍ قد كَسَفَا بالي وقد تركا قلبي مَحَلَّةَ بَلْبَالٍ
هما أذريا دمعى ولم تُذِرْ عِبرتي ربيبةٌ حديرٍ ذات سِمَاطٍ وخلخالٍ (٥)
ولكننى أبكى بعين سَخِينَةٍ على جَلَلٍ تبكى له عينُ أمثالي
فِرَاقُ خليلٍ ، أو شَجَى يستشِفُنِي لِحَلَّةٍ مَرِيءٍ لا يقومُ لها مَالِي (٦)
فوَاكِدِي حَتَّى مَتَى القلبُ مَوَجَّعٌ بفقدٍ حبيبٍ أو تعذُرٍ إِفْضَالٍ
وما العيشُ إِلَّا أن تَطُولَ بنائِلُ وَإِلَّا لِقَاءُ الْخِلِّ ذِي الْخُلُقِ الْعَالِي (٧)

وقال آخر :

لولا ثلاثُ هُنَّ عَيْشُ الدَّهْرِ الماءُ والتَّوَمُ وأُمُّ عمرو
* لَمَّا خَشِيتُ مِنْ مَضِيحِ الْقَبْرِ *

قال : وقال الأحنف : أربعٌ من كُنَّ فيه كان كاملاً ، ومن تعلقَ بِخَصْلَةٍ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) .

(٢) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) .

(٣) الحزير ، براءين معجمتين : موضع بالبصرة ، كما في معجم البلدان وهاشم التيمورية . وفي معجم ما استعجم : « هو الموضع الذى بين العقيق وأعلى المريد بالبصرة » . وهذا ما ل . وفي هـ : « الحزير » وسائر النسخ : « الحزير » .

(٤) ما عدل ، هـ : « أبى بكر » صوابه منهما ومن عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) حيث ورد هذا الخبر وسابقه ، وما سياتى في (٣ : ١٥٨) . وهذا استدراك لما وقع في الطبعة الأولى .

(٥) هذا البيت والبيت قبله من ل فقط .

(٦) الحلة ، بالفتح : الحاجة . فيما عدل : « لحلة أمر » ، تحريف .

(٧) هـ : « لقاء الأخ » .

منهنَّ كان من صالحى قومه : دينٌ يُرشدُه ، أو عقلٌ يُسدِّدُه ، أو حسب يصوُّه ، أو حياءٌ يقناه ^(١) .

٣٥١

وقال : المؤمن بين أربع : مؤمنٌ يحسده ، ومنافقٌ يُبغضه ، وكافرٌ يجاهده ، وشيطانٌ يفتنه . وأربع ليس أقلُّ منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهمٌ حلال ، وأخٌ فى الله .

وقال الحسن بن على : من أتانا لم يَعدِم خصلةٌ من أربع : آيةٌ محكمة ، أو قضيةٌ عادلة ، أو أخا مستفاداً ، أو مجالسةَ العلماء ^(٢) .

وقالوا : من أُعطيَ أربعاً لم يُمنعَ أربعاً : من أُعطيَ الشُّكرَ لم يُمنعَ المَزيد ، ومن أُعطيَ التَّوبَةَ لم يُمنعَ القَبول ، ومن أُعطيَ الاستخارة لم يُمنعَ الخَيْرَ ، ومن أُعطيَ المشورة لم يَعدِم الصَّواب ^(٣) .

وقال أبو ذرِّ الغِفَارى : كان الناس ورقاً لا شوكَ فيه ، فصاروا شوكاً لا ورقَ فيه ^(٤) .

وقالوا : تعاملَ النَّاسُ بالَّذين حتى ذهبَ الدِّين ، وبالحِياء حتى ذهبَ الحِياء ، وبالمروءة حتى ذهبَت المروءة ، وقد صاروا إلى الرَّغبة والرَّهبة ، وأُخِرَ بهما أن يذهبا .

وقال بعضهم : دَعَا رجلٌ علىَّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه إلى طعام ، فقال : نأتيك على أن لا تتكلَّف لنا ما ليس عندك ، ولا تدَّخر عَنَّا ما عندك ^(٥) .

وقال آخر : كان شيخٌ يأتى ابنَ المقفَّع ، فألَحَّ عليه يسأله الغَداءَ عنده وفى ذلك يقول : إنَّكَ تظنُّ أنَّى أتكلَّفُ لك شيئاً ؟ لا والله لا أقدمُ إليك إلَّا ما عندى . فلما أتاه إذا ليس عنده ^(٦) إلَّا كِسرةٌ يابسةٌ وملحٌ جَرِيش . ووقف سائلٌ

(١) ل : « وعقل .. وحسب .. وحياء » . قنى الحياء ، كرضى ورمى : لزمه .

(٢) ل : « وقضية .. وأخا .. ومجالسة » ، أى بالواو بدل « أو » .

(٣) فيما عدل : « لم يمنع الصواب » .

(٤) نسب فى (٣ : ١٢٧) إلى أبى الدرداء .

(٥) هذه الجملة من ل ، هـ فقط .

(٦) فيما عدل : « ليس فى منزله » .

بالباب فقال له : بُورِكَ فَيْكَ ! فَلَمَّا لَمْ يَذْهَبْ قَالَ : وَاللَّهِ لئن خَرَجْتُ إِلَيْكَ لَأُذَقَنَّ سَاقِيكَ ! فقال ابن المقفّع للسَّائل : إِنَّكَ لو تَعَرَّفَ مِنْ صَدَقٍ وَعِيْدِهِ مِثْلَ الَّذِي أَعْرِفُ مِنْ وَعْدِهِ لَمْ تُرَآدْهُ كَلِمَةً ، وَلَمْ تَقِفْ طَرْفَةً ^(١) .

قال : وكان يقال : أَوَّلُ الْعِلْمِ : الصَّمتُ ، والثَّانِي : الاسْتِمَاعُ ، والثَّالِثُ : الحِفْظُ ، والرَّابِعُ : الْعَمَلُ بِهِ ، والخَامِسُ : نُشْرُهُ .

وقال آخر : كان يقال : لَا وَحْشَةَ أَوْحَشُ مِنْ عُجْبٍ ، وَلَا ظَهِيرَ أَعْوَنَ مِنْ مَشْوَرَةٍ ، وَلَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ .
وقال مُورِقُ الْعِجْلَى ^(٢) : ضَاحِكٌ مُعْتَرِفٌ بِدَنْبِهِ ، خَيْرٌ مِنْ بَاكِ مُدِلٍّ عَلَى رَبِّهِ ^(٣) .

وقال : خَيْرٌ مِنَ الْعُجْبِ بِالطَّاعَةِ ، أَلَّا تَأْتِيَ بِالطَّاعَةِ ^(٤) .

وقال شَيْبٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ فَوْقَكَ أَحَدًا ، فَلَا تَجْعَلَنَّ فَوْقَ ٥٢ شُكْرِكَ شُكْرًا .

وقال آخَرُ لِأَبِي جَعْفَرٍ فِي أَوَّلِ رَكْبَةٍ رَكَبَهَا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَأَى أَلَّا يَجْعَلَ أَحَدًا فَوْقَكَ ^(٥) ، فَرَفَّ نَفْسَكَ أَهْلًا أَلَّا يَكُونَ أَحَدٌ أَطْوَعَ اللَّهَ مِنْكَ .

وَسَفَّهَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ لَه فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَبَّهُ بِكَ مِنْكَ بِأَبِيكَ ، وَلَأَنْتَ أَشَدُّ تَحْصِينًا لِأُمِّي مِنْ أَبِيكَ لِأُمِّكَ .

وقال عمرو بن عُبيد لِأَبِي جَعْفَرٍ : إِنَّ اللَّهَ وَهَبَ لَكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا ، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ ^(٦) مِنْهُ بِبَعْضِهَا .

(١) ما عدل : « مثل ما أعرف » والخير في البخلاء ١١٠ والعقد (٦ : ١٨٦) .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٣) .

(٣) هـ : « من الباكي المدل على ربه » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « ألا يأتي » . وفي ل : « خ : بطاعة » إشارة إلى نسخة . وهي رواية

ما عدل : وهذا الخبر وسابقه سيعادان في (٣ : ١٥٨) .

(٥) ل : « قدر ألا يجعل فوقك أحدا » .

(٦) فيما عدل ، : « فاشتر لنفسك » .

وقال الأحنف : ثلاثة لا أناةَ فيهنَّ عندى . قيل : وما هنَّ يا أبا بحر ؟
قال : المبادرة بالعمل الصالح ، وإخراجُ ميّتك ، وأن تُنكح الكفءَ أيّمك .
وكان يقول : لأفعى تحككُك في ناحية بيتى أحبُّ إلى من أيّم رددتُ عنها
كُفئاً .

وكان يقال : ما بعد الصّواب إلا الخطأ ، وما بعد منعهنَّ من الأكفاء
إلا بذلهنَّ للسفلة والعوغاء .

وكان يقال : لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة : إلى كذوب ؛ فإنه يُقرّبها وإن
كانت بعيدة ، ويباعدها وإن كانت قريبة . ولا إلى أحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك
فيضرك . ولا إلى رجلٍ له إلى صاحب الحاجة حاجة ؛ فإنه يجعل حاجتك وقايةً
لحاجته .

وكان الأحنف بن قيس يقول : لا مُروءة لكذوب ، ولا سُودد لبخيل ،
ولا ورعٌ لِسَيِّئِ الخلق .

وقال الشعبي : عليك بالصدق حيث تُرى أنّه يضرُّك ؛ فإنه ينفعك .
واجتنب الكذب فى موضع ترى أنّه ينفعك ؛ فإنه يضرُّك .

وقالوا : لا تصرف حاجتك إلى مَنْ معيشته من رءوس المكايل ^(١) ،
وَالسنة الموازين .

وقالوا : تفرّد ^(٢) الله عزَّ وجل بالكمال ، ولم يبرِّء أحداً من التَّقصان .
قالوا : وقال عامر بن الظَّرب العدوانى ^(٣) : « يا مَعَشَرَ عَدَّوان ، إن الخيرَ
أَلفٌ عَزوفٌ ، ولن يُفارق صاحبه حتّى يفارقه ، وإئني لم أكن حليماً حتّى اتبعت
الحلماء ، ولم أكن سيِّدكم حتّى تعبّدت لكم » .

(١) ل : « المكايل » ولكنها لا تساوق النص . والمكايل : جمع مِكْتَل ، وهو شبه الزنبيل يسع
خمسة عشر صاعاً .

(٢) هـ : « انفرد » .

(٣) سبق بعض الخطبة التالية والإشارة إلى مراجعها فى (١ : ٤٠١) .

وقال الأحنف : « لَأَنْ أُذْعَى مِنْ بَعِيدٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْصَى مِنْ قَرِيبٍ » .

وكان يقال : إِيَّاكَ وَصَدَرَ الْمَجْلِسَ وَإِنْ صَدَّرَكَ صَاحِبُهُ ؛ فَإِنَّهُ مَجْلِسٌ قُلْعَةٌ ^(١) . ٣٥٣

قال : وقال زيادٌ : مَا أَتَيْتُ مَجْلِسًا قَطُّ إِلَّا تَرَكْتُ مِنْهُ مَا لَوْ أَخَذْتُهُ كَانَ لِي .
وَتَرَكْتُ مَا لِي ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخْذِ مَا لَيْسَ لِي .

وقال الأحنف : مَا كَشَفْتُ أَحَدًا عَنْ حَالِي عِنْدَهُ إِلَّا وَجَدْتُهَا دُونَ
مَا كُنْتُ أَظُنُّ .

قال : وَأَتْنِي رَجُلٌ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَفْرَطَ ، وَكَانَ عَلَى لَهُ مَتْنَمًا ،
فَقَالَ : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

قال : وكان يقال : خَمْسُ خَصَالٍ تَكُونُ فِي الْجَاهِلِ : الْغَضَبُ فِي غَيْرِ
غَضَبٍ ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ ، وَالْعَطِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَالثَّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ ،
وَأَلَّا يَعْرِفَ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ . ١٠

وَأَتْنِي أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ : إِنْ خَيْرِكَ لَسَرِيحٍ ، وَإِنْ مَنَعَكَ لَمُرِيحٍ ، وَإِنْ
رَفَدَكَ لَرِيحٍ ^(٢) .

وقال سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ^(٣) كُنْتُ وَالْيَأْ بَارْمِينِيَّةَ ، فَقَبَّرَ أَبُو دُهْمَانَ الْغَلَّائِي ^(٤)

(١) القلعة : بالضم : التحول والارتحال .

(٢) سبق هذا الكلام في (١ : ٢٩٨) .

(٣) فيما عدل ، هـ : « مسلم » ، تحريف . وقد سبقت ترجمة سعيد في ص ٤٠ .

(٤) غير : بقي ومكث . وأبو دهمان الغلالي : شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتي بني أمية
وبني هاشم ، ومدح المهدي . وكان طبيباً ظريفاً مليح النادرة . وهو القائل لما ضرب المهدي أبا العتاهية
بسبب عشقه عتية : ٢٠

لولا الذي أحدث الخليفة في الـ عشاق من ضربهم إذا عشقوا

لبحت باسم الذي أحب ولكنـى امرؤ قد ثنائى الفرقى

الأغاني (١٩ : ١٥١) . و « دهمان » بضم الدال . وفي النسخ : « زهمان » ، محرف . والغلالي بتشديد
اللام كما في السمعاني . فيما عدل ، هـ : « الغلالي » تحريف . وانظر الحيوان (٧ : ٢٣٧) .

عَلَى بَابِي أَيَّامًا ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَثَلٍ بَيْنَ يَدَيَّ قَائِمًا بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ وَقَالَ :

« وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ أَقْوَامًا لَوْ عَلِمُوا أَنَّ سَفَّ التُّرَابِ يَقِيمُ مِنْ أَوْدِ أَصْلَابِهِمْ لَجَعَلُوهُ مُسْنَكَةً لَأَرْمَاقِهِمْ ^(١) ؛ إِيثَارًا لِلتَّنَزُّهِ عَنْ عَيْشِ رَقِيقِ الْحَوَاشِي ^(٢) . أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَبَعِيدُ الْوَثْبَةِ ، بَطِيءُ الْعَطْفَةِ ^(٣) . وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَثْنِيْنِي عَلَيْكَ إِلَّا مِثْلُ مَا يَصْرِفُنِي عَنْكَ . وَلَأنَّ أَكُونَ مُقِلًّا مُقَرَّبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُكْثَرًا مُبْعَدًا . وَاللَّهِ مَا نَسْأَلُ عَمَلًا لَا نَضْبِطُهُ ، وَلَا مَالًا إِلَّا وَنَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي صَارَ إِلَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ ، قَدْ كَانَ فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ ، فَأَمْسَوْا وَاللَّهِ حَدِيثًا ، إِنَّ خَيْرًا فَخِيرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ . فَتَحَبَّبْتُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ بِحُسْنِ الْبِشْرِ ، وَلِإِنْ الْجَانِبَ ؛ فَإِنَّ حَبَّ عِبَادِ اللَّهِ مَوْصُولٌ بِحَبِّ اللَّهِ ، وَبُغْضُهُمْ مَوْصُولٌ بِبُغْضِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَرُقَبَاؤُهُ عَلَى مَنْ عَاجَ عَنْ سَبِيلِهِ ^(٤) » .

وَدَخَلَ عُتْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عَلَى خَالِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بَعْدَ حِجَابٍ شَدِيدٍ ، وَكَانَ عُتْبَةُ سَخِيًّا ، فَقَالَ خَالِدٌ يَعْزُضُ بِهِ : إِنَّ هَاهُنَا رَجَالًا يَدَّاثُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَإِذَا فَنِيَتْ آدَانُوا فِي أَعْرَاضِهِمْ . فَعَلِمَ الْقُرَشِيُّ ^(٥) أَنَّهُ يَعْزُضُ بِهِ ، فَقَالَ الْقُرَشِيُّ ^(٦) : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنْ رَجَالًا مِنَ الرُّجَالِ تَكُونُ أَمْوَالُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مُرُوءَاتِهِمْ ، فَأُولَئِكَ تَبْقَى لَهُمْ أَمْوَالُهُمْ ، وَرَجَالًا تَكُونُ مُرُوءَاتُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، فَإِذَا نَفِدَتْ آدَانُوا عَلَى سَعَةِ مَا عِنْدَ اللَّهِ ! فَخَجَلَ خَالِدٌ وَقَالَ : إِنَّكَ لِمِنْهُمْ مَا عَلِمْتَ !

(١) الأرماق : جمع رمق ، بالتحريك ، وهو بقية الحياة . فيما عدل ، هـ : « لازماً فيهم » ، تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٤٢) بتحقيقنا .

(٢) التنزه : الابتعاد .

(٣) العطفة : الرجعة .

(٤) عاج : رجع . فيما عدل : « اعوج عن سبيله » .

(٥) القرشي ، هو عتبة بن عمر ، فإنه مخزومي ، ومخزوم من قريش ، هو مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب . جـ والتيمورية : « القسري » تحريف . وفي ب : « عتبة » مع أثر تصحيح .

(٦) هذه الكلمة في ل فقط .

قال : وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كُزُر (١) : هَلَّا أُجِبْتَ أمير المؤمنين إذ سَأَلَكَ عن مالك ؟ فقال : إِنَّهُ كَانَ لَا يَعْدُو إِحْدَى حَالَتَيْنِ (٢) : إِنْ اسْتَكْتَرَهُ حَسَدُنِي ، وَإِنْ اسْتَقْلَهُ حَقَرُنِي .

أبو الحسن قال : وَعَظَ عُرْوَةُ (٣) بَنِيهِ فَقَالَ : « تَعْلَمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ » . ثُمَّ قَالَ : « النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ . وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ رَجُلٍ خَلَّةً (٤) فَاحْذَرُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدَهُ لَهَا أُنْحَوَاتٌ » .

قال : وَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ (٥) : هَبْ لِي دُرَيْهَمًا . قَالَ : أَتَصْغُرُهُ ، لَقَدْ صَغُرْتُ عَظِيمًا ! الدَّرْهَمُ عَشْرُ الْعَشْرَةِ ، وَالْعَشْرَةُ عَشْرُ الْمِائَةِ ، وَالْمِائَةُ عَشْرُ الْأَلْفِ ، وَالْأَلْفُ عَشْرُ الدِّيَّةِ .

قال الأصمعيّ : خَرَجْتُ بِالْدَارِمِيِّ (٦) قَرَحَةً فِي جَوْفِهِ ، فَبَزَقَ بَرْقَةً خَضِرَاءَ ،

(١) عبد الله هذا هو والد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري ، المترجم في (١ : ٣٠٩) . والخبر يتامه في الكامل ١١٠ ليسك : « وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال ، قال له عبد الملك يوما : ما مالك ؟ فقال : شيئا لا عيلة على معهما : الرضا عن الله ، والغنى عن الناس . فلما نهض من بين يديه قيل له : هلا خيرته بمقدار مالك ؟! فقال : لم يعد أن يكون قليلا فيحقرني ، أو كثيرا فيحسدني » . فيما عدا ل ، ه : « بن كوز » تحريف ، انظر ضبط نسبه في ترجمة ابن خلكان لخالد بن عبد الله القسري .

(٢) كان لا يعدو إحدى حالتين ، من ل فقط .

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام .

(٤) الخلة ، بالفتح : الخصلة . أراد خلة مستهجنة .

(٥) المستول خالد بن صفوان ، كما في كتاب البخلاء ١٢٦ . قال : سأل خالد بن صفوان رجل فأعطاه درهما ، فاستقله السائل : يا أحمق إن الدرهم عشر العشرة » إلخ .

(٦) اسمه سعيد الدارمي ، كما ذكر أبو الفرج في الأغاني (٢ : ١٧٥) ، حيث ساق الخبر التالي . وهو أحد شعراء أهل مكة وظرفائهم وأصحاب الغناء . كان في أيام عمر بن عبد العزيز وهو الذي روج لصديقه التاجر الكوفي تجارته في الخمر السود ، بما أشاع من غناؤه وقوله :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا صنعت براهب متعب

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بياض المسجد

قالوا : فلم تبق في المدينة طريقة إلا ابتاعت خماراً أسود ، حتى نفذ ما كان مع التاجر منها .

فقيل له : قد برأت ، إذ قد برقتها خضرَاء (١) . قال : والله لو لم تبق في الدنيا زمردة خضرَاء إلا برقتها لما نجوت (٢) .

مر الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان فرأى جارية فقال : ويلك ما لهذه الجارية ؟ فقال : أعلمها القرآن . قال : فليكن الذي يعلمها أصغر منها .

٥ إسحاق بن أيوب قال : هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين . إن الله يقول : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ذلك القليل تُريد .

١٠ وهرب رجل من الطاعون إلى النجف ، أيام شريح (٣) . فكتب إليه شريح : « أمّا بعد فإنّ الفرار لن يُبعد أجلاً ، ولن يكثر رزقا . وإن المقام لن يقرب أجلاً ، ولن يقلل رزقا . وإنّ من بالنجف (٤) من ذى قدرة لقريب » .

قالوا : ودخل على الوليد فتى من بنى مخزوم ، فقال له : زوجنى ابنتك . فقال له : هل قرأت القرآن ؟ قال : لا . قال : أذنوه منى . فأذنوه فضرَب عمامته بقضيب كان في يده ، وفرَع رأسه به قرعات ، ثم قال لرجل : ضمه إليك فإذا قرأ القرآن زوجناه (٥) .

١٥ ولما استعمل يزيد بن أوى مسلم (٦) بعد الحجاج قال : أنا كمن سقط منه (٧) درهم فأصاب دينارا .

(١) في الأغاني : « فقال له : أبشر ، قد اخضرت القرحة وعوفيت » .

(٢) فيما عدل : « ما نجوت » .

(٣) شريح بن الحارث القاضي المشهور ، ترجم في (١ : ٢٦٣) .

(٤) ل : « وإن النجف » .

(٥) كلمة « القرآن » من ل فقط . في هـ : « فإذا أقرأه » .

(٦) انظر ترجمة يزيد بن أوى مسلم في (١ : ٣٩٥) .

(٧) ل : « عنه » . وفي هـ : « فوجد دينارا » .

- وقال ^(١) ليزيد بن أبي مُسلم : قال أبي للحجاج ^(٢) : إني أنت جلدَةٌ ما بين عيني ^(٣) ! قال الوليد : يا يزيد ^(٤) ، وأنا أقول : أنت جلدَةٌ وجهي كله . ٣٥٥
- ومع هذا إنه صعد المنبر فقال : عليّ بن أبي طالبٍ لُصٌّ ابنُ لُصٍّ ، صُبَّ عليه شُوبُوبٌ عذاب . فقال أعرابيٌّ كان تحت المنبر : ما يقول أميركم هذا ؟!
- وفي قوله لُصٌّ ابنُ لُصٍّ أعجوبتان : إحداهما رَمِيَهُ عليٌّ بن أبي طالب أنه لُصٌّ ، والأخرى أنه بلغ من جهله ما لم يجهله أحد ، أنه ضم اللام من لُصٍّ ^(٥) . ٥
- بكر بن عبد العزيز الدمشقي ^(٦) ، قال : سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر ، حين وليّ الخلافة ، وهو يقول : « إذا حَدَّثْتُكُمْ فكذَّبْتُكُمْ فلا طاعةَ لي عليكم ، وإذا وعدتكم فأخلفتكم فلا طاعةَ لي عليكم ، وإذا أغزيتكم فجمرتكم فلا طاعةَ لي عليكم ^(٧) » . فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لأبيه : « يا أمير المؤمنين ، اقتل أبا فديك ^(٨) » . وقال مرّةً أخرى : « يا غلامُ رُدِّ الفُرسانِ الصّادّانِ عن الميّدانِ » . ١٠

(١) وقال ، أي الوليد . انظر ما سيأتي في ص ٢٠٧ ، وفي النسخ ما عداه : « وقيل » ، تحريف .
 (٢) أي ، أي عبد الملك . ل : « قال لك الحجاج » ، تحريف .
 (٣) يقال هو جلدَةٌ ما بين العينين ، أو ما بين العين والأنف ، أي هو مثلها في مكان العزة والقرب . وقال عبد الله بن عمر ، وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم :
 يديروني عن سالم وأديرهم جلدَةٌ بين العين والأنف سالم
 انظر اللسان (حوز ٢٠٩ ، سلم ١٩١) ، وثمار القلوب ١٧٤ والمعارف ٧٠ .
 (٤) قال الوليد يا يزيد ، من ل فقط .
 (٥) الحق أن ضم اللام لغة . ٢٠

(٦) ترجم له ابن عساکر في تاريخ دمشق (٧ : ١٣٣) نسخة المكتبة التيمورية ، وذكر أنه روى عن أبيه عبد العزيز ، وعمه عبد الغفار بن إسماعيل ، وروى عنه عبد الرحمن بن يحيى .
 (٧) الكلمتان الأخيرتان ساقطتان من ح . أغزيتكم : أخرجتكم للغزو . وتجمير الجيش : حبسه في أرض العدو ، ومنعه من الرجوع .

(٨) ل : « قتل أبا فديك » . وأبو فديك الخارجي ، هو عبد الله بن ثور بن سلمة ، من بني سعد بن قيس ، من بكر بن وائل . المعارف ١٨٥ . وكان خروجه على عبد الملك في سنة ٧٢ . الطبری =

قال : وقال عبد الملك : أضرب بالوليد حُبنا له ، فلم نوجَّهه إلى البادية ^(١) .
 قال : ولحن الوليد على المنبر فقال الكروّس : لا والله إن رأيته على هذه
 الأعواد قطّ فأمكنني أن أملاً عيني منه ، من كثرت في عيني ، وجلالته في
 نفسي ^(٢) . فإذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندي كبعض أعوانه .

وصلّى يوماً الغداة فقرأ السورة التي تُذكر فيها الحاقة فقال : « يا ليتها
 كانت القاضية » ، فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال : أما إنّه إن كان قالها إنّه
 لأحد الأَحدين ^(٣) .

قالوا : وكان الوليد ومحمد ، ابنا عبد الملك ، لحائنين ، ولم يكن في ولده
 أفصح من هشام ومسلمة .

قال : وقال صاحب الحديث الأوّل ^(٤) : أخبرني أُنّى ، عن إسحق بن
 قبيصة ^(٥) قال : كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة ، وكذلك كتبُ محمد ، فقلت
 لمولى محمد : ما بال كتبكم تأتينا ملحونة وأنتم أهل الخلافة ؟ فأخبره المولى
 بقولي ، فإذا كتابٌ قد ورد على : « أمّا بعدُ فقد أخبرني فلانٌ بما قلتُ ،
 وما أحسبك تشكُّ أن قريشاً أفصح من الأشعرين ^(٦) . والسلام » .

١٥ = (٧ : ١٩٤) . وقد وجه إليه عبد الملك أمية بن عبد الله بن خالد ، فهزمه أبو فديك وفضحه
 وأخذ أثقاله وحرّمه ، ثم وجه إليه عمر بن عبيد الله بن معمر ، فلقى أبا فديك بالبحرين ، فقتل أبا فديك
 واستنقذ منه حرم أمية بن عبد الله سنة ٧٤ . اليعقوبي (٣ : ١٨) والطبري (٧ : ٢٠٥) .

(١) المقد (٢ : ٤٨) .

(٢) هاتان الكلمتان من ل فقط .

٢٠ (٣) يقال هو أحد الأَحدين ، وواحد الآحاد ، أي إنه واحد لا مثل له . اللسان (وحد ٤٤٦) .
 وفي حواشي هـ : « لأحد الأَحدين ، أي لأحد اللحنين » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، هـ فقط . يعنى بذلك بكر بن عبد العزيز الدمشقي .

(٥) فيما عدل ، هـ : « قصبة » تحريف . وهو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الشامي .

أحد ثقات المحدثين ، وكان ممن غزا مع معاوية ، وكان على ديوان الزمّني في أيام الوليد ، ثم صار عاملاً
 لهشام بن عبد الملك على الأردن . تهذيب التهذيب .

٢٥

(٦) يقال الأشعرين يحذف ياء النسب ، كما يقال يمانون . ل : « الأشعرين » ، والأشعر أبو قبيلة

من اليمن ، وهو أشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ومن بنى صَرِيم : الصُّدِيُّ بن الحَلَق ، وفَدَّ به الحَجَّاج على الوليد بن عبد الملك ، فقال له : مَعَنَ أنت ؟ قال : من بنى صَرِيم . قال له : ما اسمُك ؟ قال : الصُّدِيُّ بن الحَلَق . قال : دُعَا في عنقه ^(١) ! خارجي خبيث .

هذا يدلُّ على أنَّ عامَّة بنى صَرِيم كانوا خوارج ، وكان منهم البرك ٣٥٦
الصَّرِيمِي ^(٢) ، واسمه الحَجَّاج ، وهو الذي ضَرَب معاويةَ بالسيف . وله حديث .
والخَزرج بن الصُّدِيُّ بن الحَلَق ، كان خطيباً . وقال الشاعر في بنى صَرِيم :
أصَلَّى حيثُ تدرِكُنِي صِلَاقِي ويُس الدِّينُ دينَ بنى صَرِيم ^(٣)
قياماً يطعنون على مَعَدٍ وكلُّهم على دين الخطيم
والخطيم باهلي ^(٤) .

قال الأصمعيُّ وأبو الحسن : دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان ، فقال
أحدهما : نَجِدُكَ تملك عشرين سنة . وقال الآخر : كذبتَ بل نَجِدُهُ يملك ستين سنة ^(٥) .
قال : فقال الوليد : ما الذي قال هذا لائطٌ بصَفَرِي ^(٦) ، ولا ما قال هذا يعرُّ مثلي .

(١) الدع : الدفع العنيف . وضبط في ب « دعا » على المصدرية .

(٢) هو الحجاج بن عبد الله الصريمي ، كان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم بقتل علي ومعاوية وعمر بن العاص في ليلة ، ثانيهم : عبد الرحمن بن ملجم الذي تكفل بقتل علي ، وثالثهم : عمرو بن بكر التميمي الذي نصب نفسه لعمر . وقد ضرب البرك معاوية مصلياً ، فأصاب مأكمته ، وقبض عليه فقال لمعاوية : إن عندي خيراً أسرك به ، فإن أخبرتك فنافعي ذلك عندك ؟ قال : نعم . قال : إن أخاك قتل علياً في مثل هذه الليلة . قال : فلعله لم يقدر على ذلك . قال : بلى إن علياً يخرج ليس معه من يجرسه . فأمر به معاوية فقتل . الطبري (٦ : ٨٦) وكتب التاريخ في حوادث سنة ٤٠ .

(٣) ل : « وليس آلهين » .

(٤) في الاشتقاق ١٦٧ : « ومن رجالهم الخطيم ، كان أول خارجي في زمن عبد الله بن عامر » .
وكان ذلك سنة ٤١ كما ذكر الطبري وابن الأثير . وسماه الطبري وابن الأثير يزيد بن مالك . قال : ابن الأثير : « وإنما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه » . وقد خرج الخطيم مرة أخرى سنة ٤٦ وقتل في تلك السنة بأمر زياد .

(٥) فيما عدل ، هـ : « بل نجدك تملك ستين سنة » .

(٦) الصفر ، بالتحريك : الروع ولب القلب ، لائط : عالق لازق .

والله لأجمعنَّ المالَ جمعَ من يعيش أبداً ، ولأقرقنه تفريقَ من يموت غداً .
 وخطب الوليد فقال : إنَّ أمير المؤمنين عبدَ الملك كان يقول : إنَّ الحجَّاجَ
 جلدةٌ ما بين عينيَّ ، ألا وإنَّه جلدة وجهي كُلِّه ^(١)

-
- آخر الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين ، ويتلوه في النصف الثاني :
 « باب اللحن : حدثنا غنام أبو علي عن الأعمش عن عمارة بن عمير .
 الحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وعلى آله » .
 وافق الفراغ من كتابته يوم الجمعة تاسع ذى الحجة من سنة ثلاث وثمانين
 وستمائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري ، حامداً لله على
 نعمه وعونه ، ومصلياً على نبيه محمد وآله ومسلماً ^(٢) .
-

(١) انظر ما سبق في ٢٠٤ .
 (٢) هذه خاتمة نسخة الأصل وهي ل . أما خاتمة ب ، جـ والتيمورية فهي : « تم الجزء الأول من
 البيان والتبيين » وخاتمة هـ : هنا كمل نصف الديوان بحمد الله .

الجزء الثاني

البيان والتبيين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

باب اللحن

حَدَّثَنَا عَثَامٌ أَبُو عَلِيٍّ (١) عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ (٢) ، قَالَ :
كَانَ أَبُو مَعْمَرٍ (٣) يَحْدِّثُنَا فَيَلْحَنُ ، يَتَّبِعُ مَا سَمِعَ .

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : أَوْفَدَ زِيَادٌ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ
مَعَاوِيَةَ : « إِنَّ ابْنَكَ كَمَا وَصَفْتَ ، وَلَكِنْ قَوْمٌ مِنْ لِسَانِهِ » . وَكَانَتْ فِي عُبَيْدِ اللَّهِ
لُكْنَةٌ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نَشَأَ بِالْأَسَاوِرَةِ (٤) مَعَ أُمِّهِ « مَرَجَانَةٌ » ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ زَوَّجَهَا مِنْ
شَيْبَرَوَيْهِ الْأَسْوَارِيِّ (٥) وَكَانَ قَالَ مَرَّةً : افْتَحُوا سَيُوفَكُمْ (٦) ، يَرِيدُ: سَلُّوا
سَيُوفَكُمْ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مَفْرُغٍ (٧) :

(١) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ عَثَامُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ هَجِيرِ الْكُوفِيِّ ، رَوَى عَنْ الْأَعْمَشِ وَهْشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَالثَّوْرِيِّ ،
وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٩٥ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . ل : « غَنَامُ أَبُو عَلِيٍّ » ، وَفِيهِمَا عَدَالُ :

« هِشَامُ أَبُو يَحْيَى » ، كِلَاهُمَا مُحَرَّفٌ عَمَّا أُثْبِتَ .
(٢) هُوَ عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْرٍ التَّمِيمِيُّ الْكُوفِيُّ . رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخِيرَةَ
الْأَزْدِيَّ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٩٨ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٣) هُوَ أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخِيرَةَ الْأَزْدِيُّ الْكُوفِيُّ . رَوَى عَنْ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ،
وَعَنْهُ عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَجَاهِدٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ . تَوَفَّى فِي وَلايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .
(٤) الْأَسَاوِرَةُ : قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ بِالْبَصْرَةِ نَزَلُوها قَدِيمًا ، كَالْأَحَامِرَةِ بِالْكُوفَةِ .

(٥) زَادَ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ١٥١ : « وَدَفَعَ إِلَيْهَا عُبَيْدُ اللَّهِ » .
(٦) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (١٧ : ٦٦) أَنَّ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هُوَ عَبَادُ بْنُ زِيَادٍ ، أَخُو
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . قَالَ : « وَكَانَ عَبَادُ فِي حُرُوبِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمًا فِي عَسْكَرِهِ ، فَصَاحَتْ بَنَاتُ آوَى ،
فَنَارَتِ الْكِلَابُ وَنَفَرَ بَعْضُ الدَّوَابِّ ، فَفَزَعَ عَبَادُ وَظَنَهَا كِبْسَةً مِنَ الْعَدُوِّ ، فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَدَهَشَ فَقَالَ :

« افْتَحُوا سَيُوفِي » .

(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٤٣) .

ويومَ فتحتَ سيفك من بعيد أضغَت وكلُّ أمرِك للضياع

ولما كَلَّمهُ سُويد بن مَنجوف ^(١) في الهَثْهَث بن ثور ^(٢) ، وقال له :
يا ابن البُضراء ^(٣) ! قال له سُويد : كذبت [على ^(٤)] نساءِ بنى سُدوس .
قال : اجلس على استِ الأرض . قال سويد : ما كنت أُحسِب أن للأرض استاً !
قالوا : وقال بشر بن مروان ^(٥) ، وعنده عُمر بن عبد العزيز ، لغلام له :
اذعُ لي صالحاً . فقال الغلام : يا صالحاً . فقال له بشر : ألقِ منها أَلِف . قال له
عُمر : وأنت فِرْد في أَلِفك أَلِفا ^(٦) .

وزعم يزيدُ مولى ابن عون ، قال : كان رجلٌ بالبصرة له جاريةٌ تسمَّى
ظَمياء ، فكان إذا دعاها قال : يا ضَمياء ، بالضاد . فقال ابنُ المقفَّع : قل :
يا ظَمياء . فنادها : يا ضَمياء . فلما غيَّر عليه ابنُ المقفَّع مرَّتين أو ثلاثاً قال له :
هى جارىتى أو جارىتك ؟

قال نصر بن سيار ^(٧) : لا تُسمِّ غلامَكَ إلا باسم يخفُّ على لسانك .
وكان مُحَمَّد بن الجهم ولَّى المَكِّيَّ ^(٨) صاحبَ التَّظَام ، مَوْضِعاً من مواضع

(١) سبقت ترجمة سويد بن منجوف السدوسي في (١ : ٣٢٦) .

(٢) ل : « والهَثَث بن ثور » ، وفي الاشتقاق ٣٢٧ : « الهَثَث أحد رجال بنى تميم » .
(٣) البضراء : الطويلة البصر ، والبصر ، بفتح الباء وسكون الضاد : لغة في البظر ، وهى هنة بين
الإسكتين . فيما عدل : « البظراء » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ والتميمورية : وجاءت في ب مع علامة إلحاق ، وهى في صلب حـ .
(٥) هو أبو مروان بشر بن مروان بن الحكم بن أوى العاص بن أمية بن عبد شمس . وكان أخوه
عبد الملك بن مروان قد ولاه على الكوفة ، ثم ضم إليه البصرة بعد عزله خالد بن عبد الله القسرى ،
فشخص إليها وشرب الأذريطوس ، ومات بها بعد قليل . وهو أول أمير مات بالبصرة . المعارف ١٥٥
والطبرى (٧ : ٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٦) الخبر برواية أخرى في العقد (٢ : ٤٨٠) .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٨) .

(٨) أورد له الجاحظ أخباراً كثيرة في الحيوان ولم يصرح باسمه .

كسكر ، وكان المكثي لا يحسن أن يسمي ذلك المكان ولا يتجهّاه ، ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك الموضع شائمنا (١) .

وقيل لأى حنيفة : ما تقول فى رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله ، أتقيده به ؟ قال : لا ولو ضرب رأسه بأبا قبيس (٢) .

وقال يوسف بن خالد السمّتي (٣) ، لعمر بن عبّيد : ما تقول فى دجاجة ذبحت من قفائها ؟ قال له عمرو : أحسين . قال : من قفاؤها . قال : أحسين . قال : من قفائها . قال عمر : ما عتاك بهذا ؟ قل : من قفاها واسترخ (٤) . قال : وسمعت من يوسف بن خالد يقول : لا ، حتّى يشجّه ، بكسر الشين . يريد : حتّى يشجّه ، بضم الشين .

وكان يوسف يقول : هذا أحمر من هذا . يريد : هذا أشدّ حمرة من هذا . وقال بشر المريسي (٥) : « قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها » ، فقال قاسم التمار : هذا على قوله :

(١) فيما عدل ، هـ : « شائمنا » .

(٢) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة . وانظر الخبر فى العقد (٢ : ٤٨٢) .

(٣) ذكره الجاحظ فى الحيوان (١ : ٩٢) . فيما عدل : « التيمى » تحريف . ونسبته إلى « السمّ » أى الهيفة ، كما فى الأنساب وتهذيب التهذيب . وهو أبو خالد يوسف بن خالد بن عمير السمّتي اللبثي ، وكان له بصر بالرأى والفتوى ، وهو أول من جلب رأى أى حنيفة إلى البصرة ، كما أنه أول من وضع كتابا فى الشروط ، وهذا العلم يتناول أدب القضاء والشروط والمواثيق . وكان أحد رجال الجهمية . توفى سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب ، والسمعاني ٣٠٦ ، وكشف الظنون (علم الشروط والسجلات) .

(٤) هذه الكلمة مما عدل . وهى فى ل كلمة مطموسة لم يظهر منها إلا آخرها وهو قاف مكسورة وعين .

(٥) اختلف فى ضبطه ، فذكر السمعاني أنه « المريسي » بفتح الميم وكسر الراء ، نسبة إلى مريس : قرية بمصر . وكذلك ذكر ابن حجر فى لسان الميزان ، ثم قال : « وضبطها الصغاني بثقل الراء » . وذكر ياقوت أنه « المريسي » بفتح الميم وتشديد الراء المكسورة : نسبة إلى قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد تسمى مريسة . أما صاحب القاموس فقال : ومريسة كسيكينة : قرية منها بشر بن غياث المريسي . قال ياقوت : ويغداد درب يعرف بدرب المريسي ، ينسب إليه . وهو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة المريسي ، =

إِنَّ سُلَيْمِي وَاللَّهُ يَكْلُوهَا ضَنْتَ بَشَى مَا كَانَ يَرْزُوهَا (١)

فصار احتجاج قاسمٍ أطيب من لحنٍ بشر (٢) .

وقال مُسْلِمٌ بن سَلَامٍ (٢) : حَدَّثَنِي أَبَانُ بن عَثْمَانَ (٣) قَالَ : كَانَ زِيَادُ النَّبْطِيِّ أَخُو حَسَّانِ النَّبْطِيِّ ، شَدِيدَ اللَّكْنَةِ ، وَكَانَ نَحْوِيًّا . قَالَ : وَكَانَ بَخِيلًا ، وَدَعَا غَلَامَهُ ثَلَاثًا فَلَمَّا أَجَابَهُ قَالَ : فَمِنْ لَدُنْ دَاوُودَكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ لَبِي (٤)

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ ؟ يَرِيدُ : مِنْ لَدُنْ دَعَوْتُكَ إِلَى أَنْ أَجِبْتَنِي مَا كُنْتُ تَصْنَعُ .

قَالَ : وَكَانَتْ أُمُّ نُوْحٍ وَبِلَالُ ابْنِ جَرِيرٍ أَعْجَمِيَّةً ، فَقَالَا لَهَا : لَا تَكَلِّمِي إِذَا كَانَ عِنْدَنَا رِجَالٌ . فَقَالَتْ يَوْمًا : يَا نُوحُ ، جُرْدَانٌ دَخَلَ فِي عِمَّانَ أَمَلِكُ ؟ وَكَانَ الْجُرْدُ أَكَلَ مِنْ عَجِينِهَا .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : أَهْدَيْتَنِي إِلَى فَيْلٍ مَوْلَى زِيَادٍ حِمَارٌ وَحَشٍ ، فَقَالَ لَزِيَادٍ : أَهْدُوا لَنَا هِمَارًا وَهَشًا . قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ وَيَلِكُ ؟ قَالَ : أَهْدُوا إِلَيْنَا أَيْرًا - يَرِيدُ غَيْرًا - قَالَ زِيَادٌ : الثَّانِي شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ (٥) .

وَقَالَ يَحْيَى بن نَوْفَلٍ (٦) :

= تفقه على أبي يوسف ، وكان أحد دعاة الجهمية ، وأبوه كان يهودياً قصيراً صباغاً . قال العجلي : رأيته مرة واحدة ، شيخاً قصيراً دميم المنظر ، وسخ الثياب وافر الشعر ، أشبه شيء باليهود . وكان يقول بخلق القرآن . وإليه تنسب فرقة المريسية . توفي سنة ٢١٨ . تاريخ بغداد ٣٥١٦ والسمعاني ٥٢٣ ولسان الميزان (٢ : ٢٩ - ٣١) .

(١) نسبه في تاريخ بغداد (٧ : ٥٧) إلى ابن هرمة .

(٢) القصة رويت في تاريخ بغداد ، وعيون الأخبار (٢ : ١٥٧) ، والعقد (٢ : ٤٨٢) .

(٣) هو أبو عبد الله مسلم بن سلام الحنفي ، ترجم له في تهذيب التهذيب .

(٤) أبو سعيد - ويقال أبو عبد الله - أبان بن عثمان بن عفان الأموي . ثقة من كبار التابعين :

توفي سنة ١٠٥ . تهذيب التهذيب .

(٥) فيما عدل : « دَاوُودُكَ فَقُلْتُ لَبِي إِلَى أَنْ أَجِبْتَنِي » .

(٦) في الحيوان (٧ : ٢٣٤) : « فَقَالَ زِيَادٌ : الْأَوَّلُ أَمْلٌ » . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٥٩) :

« الْأَوَّلُ خَيْرٌ » .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٣٣٦) .

إِنْ يَكْ زَيْدٌ فَصِيحُ اللِّسَانِ خَطِيئاً فَإِنَّ اسْتَهُ تَلَحُّنُ
عَلَيْكَ بَسْكَ وَرُمَانِيَّةٍ وَمِلْجٌ يُدَقُّ وَلَا يُطْحَنُ (١)
وَحِلْتِي كَرَمَانَ وَالتَّانَخَاهِ وَشَمْعٌ يُسَحَّنُ فِي مُدْهَنٍ (٢)
وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر (٣) :

إِذَا أَنْتَ تَعَلَّقْتَ بِحَبْلٍ مِنْ أَيْ الصَّلَاتِ
تَعَلَّقْتَ بِحَبْلٍ هِيَ الْقُوَّةُ مُنْبَتٌ
فَتُخَذُ مِنْ شِعْرِ كَيْسَانَ وَمِنْ أَظْفَارِ سُبْحَتِ (٤)
أَلَمْ يَلْغُكَ تَسَالَى لَدَى الْعَلَّامَةِ الْبِرِّ (٥)
وَقَالَ الْمَرْءُ مَا سَرَّجُو يَهْ دَاءُ الْمَرْءِ مِنْ تَحْتِ (٦)
وَقَالَ الْبَرْدُخْتُ (٧) :

(١) السك ، بالضم : ضرب من الطيب يركب من مسك ورامك .
(٢) كرماني بالفتح وقد يكسر : إقليم بين فارس وسجستان . والتانخاه ، أو التانخواه حب في حجم الخردل
قوى الرائحة والحرافة ، يسمى الكمون الملوكي ، وأهل مصر يسمونه « نخوة هندية » . ل : « والتانخات » وما عدا
ل : « وتانخاة » صوابهما ما أثبت . وانظر تذكرة داود ومعجم استينجاس ١٣٨١ . وفي هذا البيت إقواء .
(٣) هو محمد بن مناذر ، المترجم في (١ : ١٨) .
(٤) كيسان ، هو والد أبي الحسن محمد بن أحمد كيسان النحوي ، فكيسان لقب أبيه أحمد ،
وكان كيسان معاصراً لخلف الأحمر . ابن النديم ٧٤ . وابنه أبو الحسن ابن كيسان ممن أخذ عن المبرد
وثعلب . توفي سنة ٢٩٩ . نزهة الألباء وابن النديم ١٢٠ . وسبخت ، بضم السين والباء المشددة : لقب
أبي عبيدة . كما في اللسان . وفي الأغاني (١٧ : ١٩) أن « سبخت » اسم من أسماء اليهود ، لقب به
تعريضاً بأن جده كان يهودياً . والرواية المشهورة : « من سلح كيسان » . انظر مجالس ثعلب ٤٢٤ . وفي
الأغاني : « من جمر كيسان » .

(٥) البرت ، بتثنية الباء : الرجل الدليل الماهر . وهذا البيت في ل مقدم على سابقه .
(٦) ماسرجويه ، أو ماسرجيس : متطبخ البصرة ، اليهودي السرياني : أحد الأطباء الناقلين من
السرياني إلى العربي . ابن النديم ٤١٣ . وذكر ابن أبي أصيبعة (١ : ١٦٣) أنه كان في أيام بني أمية ،
وتوفي في الدولة المروانية .

(٧) اسمه علي بن خالد الضبي العكلى . قال ياقوت : « صحراء البردخت هي محلة بالكوفة نسبت إلى
البردخت » . وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء أنه جاء إلى جرير فقال له : أتأهجنى ؟ قال : ومن أنت ؟ قال :
البردخت . قال : وما البردخت ؟ قال : البردخت : الفارغ بالفارسية . قال : ما كنت لأشغل نفسي =

لقد كان في عينيك يا حفصُ شاغلٌ وأُنفِ كَيْبِلَ العُودِ عَمَّا تَتَّبِعُ (١)
تَتَّبِعُ لَحْنًا في كلامٍ مُرْقَشٍ وَخَلَقْتَ مَبْنًى على اللَّحْنِ أَجْمَعُ
فَعَيْنُكَ إِقْوَاءٌ وَأُنْفُكَ مُكْفَأٌ وَوَجْهَكَ إِيْطَاءٌ فَأَنْتَ مُرْقَعُ (٢)
وقال المَيْسَانِيُّ في هجائه أهلَ المدينة :

وَلَحْنُكُمْ بِتَفْعِيرٍ وَمَدٍّ وَالْأُمُّ مِنْ يَدْبُ عَلَى الْعَفَّارِ (٣)
عَلَى بنِ معاذٍ قال : كَتَبْتُ إِلَى فَتَى كِتَابًا ، فإِجَابَنِي فَإِذَا عُنْوَانُ كِتَابِهِ (٤) :
« إِلَى ذَاكَ الَّذِي كَتَبَ إِلَى » .

وَقَرَأْتُ عَلَى عُنْوَانِ كِتَابٍ إِلَى أُمِّيَّةَ الشُّمْرِيِّ : « لِأُمِّيَّةَ ، لِلْمَوْتِ أَنَا قَبْلَهُ » (٥) .

وَكَتَبَ ابْنُ الْمَرَاكِبِيِّ (٦) إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ بَغْدَادِ : « جُعِلْتُ فِدَاكَ بِرَحْمَتِهِ » .
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّابَةَ (٧) : أَنَا لَا أَقُولُ مِتُّ قَبْلَكَ ، لِأَنِّي إِذَا [قُلْتُ (٨)]
مِتُّ قَبْلَكَ مَاتَ هُوَ بَعْدِي ، وَلَكِنْ أَقُولُ مِتُّ بَدَلَكَ .

= بفرأغك ! وأنشد له هذا الشعر في ترجمته . وكذلك أنشده صاحب الوساطة ١٥ وذكر أنه قاله لبعض النحويين . وفي العقد (٢ : ٤٨١) أن حفصاً كان من المتفصحين ، وكان به اختلاف في عينيه ، وتشويه في وجهه . وحفص هذا هو ابن أبي بردة ، كما في الأغاني .
١٥ (١) الثيل ، بالكسر : القضيبي . والعود ، بالفتح : الجمل المسن . ونسب في الأغاني (١٦) :
١٦٢ (١٦٢) إلى مساور الوراق .

(٢) الإقواء : اختلاف حركة الروي . والإكفاء : اختلاف حرف الروي . والإيطاء : تكرار القافية باللفظ والمعنى . ما عدل : « المرقع » . وفي العقد : « فما فيك مرقع » .
(٣) فيما عدل ، هـ : « بتقصير ومد » . والعفار ، أراد به العفر ، وهو التراب ؛ ولم يذكر في المعاجم . وفي اللسان (٦ : ٢٦٧) : « وحكى ابن الأعرابي : عليه العفار والدبار وسوء الدار . ولم يفسه » .
(٤) فيما عدل : « عنوان الكتاب » .
(٥) هذا ما في ل ، هـ مع حذف « لأُمِّيَّة » في هـ . وفي سائر النسخ : « لأُمِّيَّة الشُمْرِيِّ للموت أنا قبله » .

(٦) فيما عدل : « ابن المرادي » .
(٧) ترجم في (١ : ٤٠٥) . ما عدل : « بن سيار » . وإبراهيم بن سيار ، هو النظام .
(٨) بها يلثم الكلام .

وكتب عَقَالُ بن شُبَّة بن عَقَالٍ ، إلى المسيَّب بن زهير ^(١) :
للأمير المُسيَّب بن زهير من عَقَالِ بن شُبَّة بن عَقَالِ
ولما كتب بشير بن عُبَيْد الله على خاتمه :

بَشِيرُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ - بالرحمن لا يشرك ^(٢)

وقرأ أبوه هذا البيت على خاتمة ^(٣) قال : هذا أقبح من الشُّرك !

وقال عبد الملك بن مروان : اللَّحْنُ هُجْنَةٌ على الشَّريف ، والعُجْبُ آفَةٌ
الرَّأى ^(٤) . وكان يقال : اللَّحْنُ في المنطق أقبح من آثار الجُدْرَى في الوجه ^(٥) .
وقال يحيى بن نُوفَلٍ ، في خالد بن عبد الله القسري :

وَالْحَنُ النَّاسِ كُلُّ النَّاسِ قَاطِبَةٌ وكان يولع بالتشديق في الخطب ^(٦)

وزعم المدائني أن خالد بن عبد الله قال : « إن كنتم رجبون فإننا رمضانيون » .
ولولا أن تلك العجائب قد صحَّت عن الوليد ^(٧) ما جَوِّزَتْ هذا على خالد .

قال : وكتب الحُصَيْن بن أُمَيِّ الحَرَّ ^(٨) إلى عُمَرَ كتاباً ، فلحن في حريف

(١) في النسخ هنا : « زهير بن المسيب » ، تحريف . وقد ذكر الطبري في (٩ : ١٧٨) أنه كان من ولادة السند في أيام المنصور . وانظر (٩ : ١٨٣) .

(٢) ل : « لا تشرك » . وانظر محاضرات الراغب (١ : ٤٢) . والبيت من المزج .

(٣) ما عدا ل : « وقرأه أبوه على خاتمه » . وفي حواشي هـ : « وإنما انتقده عليه أبوه لأنه لا يكتب على خاتم إلا حسي الله ، وما أشبهه من اللفظ المختصر » .

(٤) كلام عبد الملك هذا ساقه صاحب العقد في (٢ : ٤٧٩) بلفظ : « الإعراب جمال للوضع ، واللحن هجنة على الشريف » .

(٥) في العقد (٢ : ٤٧٨) : « وقال عبد الملك بن مروان : اللحن في الكلام أقبح من التفريق في

الثوب ، والجدرى في الوجه » . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٥٨) : « وقال مسلمة بن عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه » . وقال عبد الملك : اللحن أقبح من التفريق في الثوب النفيس » .

(٦) سبق البيت مع قرين له في (١ : ١٢٢) .

(٧) الوليد بن عبد الملك . ما عدا ل : « قد صححت على الوليد » .

(٨) ل : « الحصين بن الحر » ، هـ : « حصين بن الحر » ، وسائر النسخ : « بن حر » ، والصواب ما أثبت . وأبو الحر : كنية والده مالك ، وهو أبو القلوص الحصين بن أبي الحر مالك بن الخشخاش التميمي العبدي البصري . كان عاملاً لعمر على ميسان ، وبقي حتى أدرك الحجاج ، فأقْبى به فهم بقتله ، ثم خلاه وجسه حتى مات . تهذيب التهذيب .

منه ، فكتب إليه عمر : أن قَنَعَكَ سَوَطا (١) .

ويلغنى عن كَثِير بن أحمد بن زهير بن كثير بن سَيَّار (٢) أنه كان ينشد بيت أُمى دُلَف (٣) :

أَلَيْسِنِي الدَّرْعُ قَدْ طَا لَ عَنْ الْحَرْبِ جَمَامِي
فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَحَلَفَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ :

أَلَيْسِنِي الدَّرْعُ قَدْ طَا لَ عَنْ الْحَرْبِ جَمَامِي (٤)

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ ﴾ . واللحن في هذا الموضع غير اللحن في ذلك .

وكان سليمان بن عبد الملك يقول : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث (٥)
يفحّم اللحن كما يفحّم نافع بن جُبَيْر (٦) الإعراب .

وقال الشاعر في نحو ذلك :

لَعَمْرِي لَقَدْ قَعَبْتُ حِينَ لَقَيْتَنَا وَأَنْتَ بِتَقْعِيبِ الْكَلَامِ جَدِيرُ

(١) أى اضربه سوطا . والخبر في اللسان (قنع ١٧٥) .

(٢) فيما عدل ، هـ : « بن زهير بن سيار » .

(٣) هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي . أحد قواد المأمون ثم المعتصم . وكان كريماً سرياً ممدحاً شجاعاً ، ذا وقائع مشهورة ، وصنائع منشورة . وله صنعة في الغناء . وله من الكتب : كتاب البراة والصيد ، وكتاب السلاح ، وكتاب سياسة الملوك ، وغير ذلك . قال ابن خلكان : « وله أيضاً أشعار حسنة ، ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها » . توفي سنة ٢٢٥ ببغداد . ابن خلكان وتاريخ بغداد ٦٨٦٩ . وقد أنشد الخطيب بعض أشعاره .

(٤) كذا ورد في ل مضبوطا بضم الجيم . يريد أنه سجل على نفسه اللحن إذ ضم الجيم وحققها الفتح . والجمام ، بالفتح : الراحة . ما عدل : « جماصى » .

(٥) هو أبو هاشم - ويقال أبو هشام - المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي . كان أحد الأجواد . توفي بالمدينة في ولاية هشام بن عبد الملك . تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو عبد الله نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التوفلي ، مدني تابعي

ثقة ، كان يحج ماشياً وناقته تقاد . وكان فصيحاً ، عظيم النخوة ، جهير الكلام . توفي سنة ٩٩ . تهذيب التهذيب .

وقال خلف الأحمر :

وَفَرَقَهُنَّ بِتَقْعِيهِ كَفَرَقَةَ الرَّعْدِ بَيْنَ السَّحَابِ (١)

- وقال الأصمعي : خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقي رجلاً إلى بلال بن ٦
أبي بردة ، فجعل عيسى يتتبع الإعراب (٢) ، وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : لأن
يذهب بعض حق هذا أحب إليه من ترك الإعراب ، فلا تشاغل به واقصد لحجتك .
وقدّم رجل من النحويين رجلاً إلى السلطان في دين له عليه . فقال : أصلح الله
الأمير ، لي عليه درهمان . فقال خصمه : لا والله أيها الأمير ؛ إن هي إلا ثلاثة دراهم ،
ولكن لظهور الإعراب ترك من حقه درهماً .
قال : خاصم رجل إلى الشعبي أو إلى شريح رجلاً فقال : إن هذا باعني غلاماً
فصيحاً صبيحاً . قال : هذا محمد بن عمر (٣) بن عطارد بن حاجب بن زُرارة .
قال : مرّ ماسرجويه الطبيب ، بجده معاذ بن سعيد بن حميد الحميري ،
فقال : يا ماسرجويه ، إني أجد في حلقى بَحْحاً . قال : إنه عمل بُلْعَم (٤) . فلما
جازه قال : أنا أحسن أن أقول بُلْعَم ، ولكنه كلمني بالعربية فكلمته بالعربية .
وروى أبو الحسن أن الحجاج كان يقرأ : إنا من المجرمون منتقمون (٥) .

(١) ورد بعده فيما عدل إنشاد سبق في ص ٢١٥ وهو : وقال الميساني :

ولحنكم بتقعيير ومد وألأم من يدب على العفار

(٢) فيما عدل : « يشيع الإعراب » ، تحريف .

(٣) فيما عدل ، هـ : « عمر » .

(٤) كذا ورد في ل مضبوطا بضم الباء والغين ، وفي هـ بضم الباء وفتح الغين . فهو إما تنذر منه ، وإما

ظن منه أن هذه لغة أفصح من فتح الباء والغين . ٢٠

(٥) فيما عدل ، هـ : « المنتقمون » .

وقد زعم رؤية بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء ، أنهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج .

وغلظ الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله : ص والقرآن . والحرف الآخر : وما تنزلت به الشياطين .

- أبو الحسن قال : كان سابق الأعمى يقرأ : الخالق الباري المصور .
 فكان ابن جابان إذا لقيه قال : يا سابق ، ما فعل الحرف الذي تُشرك بالله فيه ؟
 قال : وقرأ : ولا تُنكِحُوا المشركين حتى يؤمنوا . قال ابن جابان : وإن آمنوا أيضاً لم تُنكِحْهُمْ^(١) .

وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأحِبُّ أن أسأل هذا الشيخ - يعني عمرو بن مسلم - فما يمتنعني منه إلا لحته .

- قال : وكان أيوب السخيتاني يقول : تعلّموا التَّحَوُّ فإنه جمالٌ للوضع ، وتركه هُجْنَةٌ للشَّريف^(٢) .

وقال عمر رضى الله عنه : تعلّموا التَّحَوُّ كما تَعَلَّمُونَ السُّنَنَ والفرائض .
 وقال رجلٌ للحسن : يا أبا سعيد^(٣) . فقال : أَكَسَبَ الدَّوَانِيقَ^(٤)
 شَعْلَكَ عن أن تقول يا أبا سعيد ؟

- قالوا : وأوَّلُ لحنٍ سُمِعَ بالبادية : هذه عصاتي ، وأوَّلُ لحنٍ سُمِعَ بالعراق :
 حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ^(٥) .

(١) في حاشية التيمورية : « قوله وإن آمنوا أيضاً لم تنكحهم ، لأنه في القراءة : ولا تنكحوا ، بضم التاء . يقال نكحت المرأة وأنكحتها غيرى . وفسره المفسرون على معنى ولا تنكحوا المشركين بناتكم . فلما قرأ هذا بالفتح التيس فيه المذكر بالمؤنث ، فجأبه ابن جابان على ذلك » .

(٢) انظر ما سبق في الحاشية رقم ٤ ص ٢١٦ .

(٣) في العقد (٢ : ٤٨٠) : « يا أبو سعيد » .

(٤) الدائق ، بفتح النون وكسرهما : سدس الدرهم والدينار ، يجمع دوائق ودوانيق ، الأخيرة شاذة . معرب من « دانك » الفارسية . المعرب للجواليقي ومعجم استينجاس .

(٥) هكذا ضبط في هـ ، ح على اللحن . وضبطها الصحيح بفتح الياء المشددة .

باب

ومن اللحنين البلغاء

خالد بن عبد الله القسري ، وخالد بن صفوان الأهمشي ، وعيسى بن
المُدَوَّر
وقال بعض التَّسَّاك (١) : أَعْرَبْنَا فِي كَلَامِنَا فَمَا نَلْحَن ، وَلَحْنًا فِي أَعْمَالِنَا
فَمَا نُعْرِب .

وقال : أَخْبِرْنِي الرَّبِيع (٢) بن عبد الرحمن السُّلَمِيُّ قال : قُلْتُ لِأَعْرَابِي :
أَتَهْمَزُ إِسْرَائِيلَ ؟ قال : إِنْ إِذَا لَرَجُلٍ سَوِيٍّ . قال : قُلْتُ : أَتَفْجُرُ فِلَسْطِينَ ؟ قال :
إِنِّي إِذَا لَقَوِيَّ .

وكان هُشَيْم (٣) يقول : حَدَّثَنَا يُونُس (٤) عن الحسن . يَقُولُهَا بِفَتْحِ الْيَاءِ
وَكَسْرِ النَّونِ .

وكان عبد الأعلى بن عبد الأعلى السَّامِيُّ (٥) يقول : فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَذَبَحَهُ
فَأَكَلَهُ ، بِكَسْرِ هَذَا أَجْمَع .

-
- (١) هو إبراهيم بن أدهم ، كما سبق في (١ : ٢٦٠) وورد الخبر بدون نسبة في عيون الأخبار (٦ : ١٥٩) بلفظ : « لَنْ أَعْرَبْنَا فِي كَلَامِنَا حَتَّى مَا نَلْحَن ، لَقَدْ لَحْنَا فِي أَعْمَالِنَا حَتَّى مَا نُعْرِب » .
- (٢) في الحيوان (٣ : ١٨) : « الرَّبِيع » فقط . والخبر كذلك في عيون الأخبار (٢ : ١٥٧) .
- (٣) هو أبو معاوية هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى الواسطى ، كان ورعا من كبار الحفاظ ، وكان من أروى الناس عن يونس بن عبيد . ولد سنة ١٠٥ وتوفى سنة ١٨٣ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٢٩) وتاريخ بغداد ٧٤٣٦ وصفة الصفوة (٣ : ٦) والمعارف ٢٢١ وتهذيب التهذيب .
- (٤) هو الحافظ أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري الخزاز . وكان من أثبت الناس في الحسن ، وكان يقول : ما كتبت شيئا قط . توفى سنة ١٣٩ . تذكرة الحفاظ (١ : ١٣٧) وصفة الصفوة (٣ : ٢٢٢) والمعارف ٢١١ ، وتهذيب التهذيب .
- (٥) السامى : نسبة إلى بنى سامة بن لؤى . ل : « الشامى » تحريف . وهو أبو محمد عبد الأعلى =

وكان مهديّ بن هُليل^(١) يقول : حدثنا هشام^(٢) ، مجزومة ؛ ثم يقول ابن ويجزومه ؛ ثم يقول حسّان ويجزومه ؛ لأنّه حين لم يكن نحوياً رأى السلامة في الوقف .
وأما خالد بن الحارث^(٣) ، وبشر بن المفضل^(٤) الفقيهان ، فإنّهما كانا لا يلحنان .
وممّن كان لا يلحن البتّة حتّى كأنّ لسانه أعرابيّ فصيح : أبو زيد
النحويّ ، وأبو سعيد المُعلّم^(٥) .
وقال خَلَفٌ^(٦) : قلت لأعرابيّ : ألقى عليك بيتاً ؟ قال : على نفسك
فألّقه^(٧) !

وقال أبو الفضل العنبريّ^(٨) لعلّ بن بشير^(٩) إني التقتت كتاباً من
الطريق فأنبئت أن فيه شعراً أفتريده حتى آتيك به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً .
قال : والله ما أدري أمقيدٌ هو أم مغلول .
الأصمعيّ قال : قيل لأعرابيّ : أتهمز الرّمح ؟ قال : نعم . قيل له : فقلها
مهموزة^(١٠) .

= ابن عبد الأعلى بن محمد القرشي البصري السامي ، بصرى ثقة ، وكان ممن يرى القدر . توفي سنة
١٩٨ . تهذيب التهذيب .

١٥

(١) فيما عدل : « بن مهلهل » . ولم أعثر له على ترجمة .

(٢) هشام بن حسان البصري ، المترجم في (١ : ٢٩١) .

(٣) هو أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان الهجيمي البصري ، كان من عقلاء الناس
ودعاهم ، وكان يقال له « خالد الصدق » . ولد سنة ١٢٠ وتوفي سنة ١٨٦ . تهذيب التهذيب .

(٤) هو أبو إسماعيل بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي . قال ابن حنبل : كان إليه المنتهى في
الثبت بالبصرة . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .

(٥) انظر (١ : ٢٥٢ س ١) .

(٦) خلف الأحمر ، المترجم في (١ : ١٢٩) .

(٧) ل : « فألّق » .

(٨) انظر ما مضى في (١ : ١٦٣ - ١٦٤) . وهذا الاسم يرد أحياناً بلفظ « أبو المفضل » .

٢٥

انظر الحيوان (٣ : ٥٠٨ / ٥ : ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

(٩) ل : « بن بشر » .

(١٠) يقال همزت الحرف فانهمز ، أى ضغطته .

فقالها مهموزة . قيل له : أتهمز التُّرس ؟ قال : نعم . فلم يدغ سيفاً ولا تُرساً إلا همزه . فقال له أخوه وهو يهزأ به : دعوا أخى فإنه يهزم السِّلَاحَ أجمع .

وقال بعضهم ^(١) : ارتفع إلى زياد رجل وأخوه في ميراث ، فقال : إن أبونا مات ، وإن أخينا وثب على مال أبانا فأكله . فأما زياد فقال ^(٢) : الذى أضعت من لسانك أضرت عليك مما أضعت من مالك . وأما القاضى فقال : فلا رحم الله أباك ، ولا تبيح عظم أخيك ^(٣) ! قم في لعنة الله !

٨ وقال أبو شيبَةَ قاضى واسط : أتيتمونا بعد أن أردنا أن نقوم .

قد ذكرنا - أكرمك الله - فى صدر هذا الكتاب من الجزء الأول وفى بعض الجزء الثانى ، كلاماً من كلام العقلاء البلغاء ، ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء ، وقد روينا نواذر من كلام الصبيان والمحرمين من الأعراب ^(٤) ، ونواذر كثيرة من كلام المجانين وأهل المِرَّة من المؤسوسين ^(٥) ، ومن كلام أهل الغفلة من التوكى ، وأصحاب التكلف من الحمقى ، فجعلنا بعضها فى باب الاتعاظ والاعتبار ، وبعضها فى باب الهزل والفكاهة ^(٦) . ولكل جنس من هذا موضع يصلح له . ولا بد لمن استكده ^(٧) الجُدُّ ، من الاستراحة إلى بعض الهزل .

(١) الخبر أيضاً فى عيون الأخبار (٢ : ١٥٩) ونزهة الألباء ١٢ .

(٢) وكذا فى هـ والتيمورية ، وهو الوجه . وبدله فى حـ وب مع أثر تبديل فى الأخيرة : « فقال زياد » .

(٣) يقال لا نبيح الله عظامه : لا صليها ولا شد منها . وهذا الصواب من هـ واللسان . ل : « نتج »

وسائر النسخ : « نتج » ، تحريف . وفى حواشى هـ : « معنى نبيح خصب » .

(٤) المحرم ، من قولهم ناقة محرمة : لم تُرض ولم تذلل . وفى حاشية هـ والتيمورية : « المحرم : الذى

لم يرض ولم يؤدب ، كما قيل ناقة محرمة ، وهى التى لم ترض » .

(٥) المرة ، بالكسر : خلط من أخلاط البدن الأربعة ، وهى الدم ، والبلغم ، والمرة الصفراء ،

والمرة السوداء . وإذا غلبت المرة السوداء على شخص ، اختلط عقله وسمى ممروراً .

(٦) ب ، ح : « فجعلنا بعضها فى باب الهزل والفكاهة » ، تحريف .

(٧) استكده : أجهده وأتعبه ، وأصل استكده طلب منه الكد .

قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعجل بن لجيم^(١) فرساً له في حلبه ، فجاء سابقاً ، فقال لأبيه : يا أبة ، بأي شيء أسميه ؟ فقال : افقاً إحدى عينيه ، وسمه الأعور .

وشعراء مضر يحمقون رجال الأزد ويستخفون أحلامهم . قال عمر بن لجا :
تصطلك ألحيتها على دلائها تلاطم الأزد على عطائها

وقال بشار :

وكأن غلى دنائهم في دورهم لقط العتيك على خوان زياد

وقال الراجز :

لبيك بي أرفل في بجادي^(٢) حازم حقوى وصدرى باد^(٣)

أفرج الظلماء عن سوادي^(٤) أقوى لشول بكرث صواد^(٥)

كأتما أصواتها بالوادي أصوات حج من عمان غاد^(٦)

وقال الآخر في نحوه :

فإذا سمعت هديلهن حسيته لقط المَقاول في بيوت هداد^(٧)

وبسبب هذا^(٨) يُدْخِلُونَ في المعنى قبائل اليمانية . وقال ابن أحرر :

(١) عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٤٣) .

(٢) كلمة « بي » مبيض لها في ل . البجاد ، بالكسر : كساء مخطط .

(٣) الحقو ، بالفتح والكسر : الكشح ، وقبل معقد الإزار .

(٤) سواد الإنسان : شخصه . ما عدل : « سواد » ، تحريف .

(٥) يقول : هو ذو قوة عليها في الرحلة . ل ، هـ : « أقرى » وليس بشيء .

(٦) أنشده في اللسان (حجج) مع سابقه وقال : « هكذا أنشده ابن دريد بكسر الحاء » .

(٧) والحج : الحجاج .

(٨) المقاول : جمع يقول ، بالكسر ، وهو الملك من ملوك حمير . وهداد ، كسحاب : حي من اليمن . في اللسان (١٥ : ٤٣) : « قال ابن بري : وقد جاء الحقام مؤنثاً في بيت زعم الجوهري أنه يصف حماما ، وهو قوله :

فإذا دخلت سمعت فيها رجة لفظ المقاول في بيوت هداد .

(٨) ل : « وبسبب الأزد » ، تحريف .

إِخَالَهَا سَمِعَتْ عَزْفًا فَتَحَسَّبُهُ إِهَابَةَ الْقَسْرِ لَيْلًا حِينَ تَنْتَشِرُ (١)

وقال الكمي .

كَأَنَّ الْعُطَامَطَ مِنْ غَلِيهَا أَرَاغِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا (٢)

فجعل الأراجيز ، التي شَبَّهَهَا في لَغَطِهَا والتَفَافِهَا بصوت غَلِيَّانِ الْقَدْرِ ،
لَأَسْلَمَ دُونَ غِفَارٍ .

(١) العزف : صوت في الرمل لا يدري ماهو . والإهابة : الدعاء والصرخ ، وأصلها الصوت بالإبل ودعاؤها . والقسر : بطن من بجيلة في اليمن ، إليهم ينسب خالد بن عبد الله . وفي هامش التيمورية : « القسر قبيلة من اليمنية » . وأنشده في اللسان (قسر) ، وقال : « والقسر : اسم رجل قيل هو راعي ابن أحمر » . وروايته هناك :

أَظْنَهَا سَمِعَتْ عَزْفًا فَتَحَسَّبُهُ إِشَاعَةَ الْقَسْرِ لَيْلًا حِينَ يَنْتَشِرُ
(٢) العُطَامَطُ ، بالضم : صوت الغليان . أَسْلَمَ وَغِفَارُ : قَبِيلَتَانِ كَانَتَا بَيْنَهُمَا مَهَاجَةٌ . والبيت له قصة في الأغاني (١ : ١٣٤) .

باب التَّوَكَّى

- قال : ومن التَّوَكَّى : مالك بن زيد مناة بن تميم ، الذى لما أُدْخِلَ على امرأته فرأت ما رأت من الجَفَاءِ والجَهْلِ ^(١) ، وجَلَسَ فى ناحية منقبضاً مشتملاً ، قالت : ضع عُلبَتَكَ . قال : يدى أحفظُ لها . قالت : فاخلع نعليك . قال : رجلاى أحفظُ لهما . قالت له : فَضَعُ شَمْلَتَكَ . قال : ظهرى أولى بها . فلماً رأت ذلك قامت فجلست إلى جنبه ^(٢) . فلماً شم ريح الطَّيْبِ وثبَ عليها . ومن المجانين والمُوسِسِينَ والتَّوَكَّى : ابن قنَّانٍ ^(٣) ، وصَبَّاحُ المُوسِسِ ، وِدِيسِيمُوسُ اليونانى ^(٤) ، وأبو حَيَّةَ التَّمِيرِ ^(٥) ، وأبو يَسَ الحاسب ^(٦) ، وجُعيفران الشاعر ^(٧) ، وجَرْنَفَشُ ^(٨) . ومنهم سارية الليل . ومنهم رَيْطَةُ بنت كعب بن سعد ابن تميم بن مُرَّة ^(٩) ، وهى التى نَقَضَتْ غَزْلَهَا أَنْكَاثًا ، فضرب الله تبارك وتعالى بها

(١) ل : « والجهد » . تحريف . والخبر فى العقد (٦ : ١٥٦) .

(٢) ما عدل ، هـ : « إلى جانبه » .

(٣) فى اللسان (قنن) : « وابن قنن : رجل من الأعراب » . ما عدل : « ابن قنن » تحريف .

وانظر ما ساقى فى ص ٢٤٦ .

(٤) ل ، هـ : « ريسيموس » . وسائر النسخ « ريسموس » صوابه بالدال ، كما فى الحيوان (١ : ٢٧٩) .

(٥) اسمه الهيثم بن ربيع ، شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، ومدح الخلفاء فيهما ،

وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً ، معروفاً بذلك أجمع . الأغاني (١٥ : ٦١ - ٦٢) والخزانة (٣ : ١٥٤) .

(٦) انظر ترجمته فى حواشى الحيوان (٦ : ٢٤٩) .

(٧) هو جعيفران بن على بن أصغر بن السرى بن عبد الرحمن الأنبارى ، مولده ومنشؤه ببغداد ،

وكان يتشيع ، وكان ممن مدح أبا دلف العجلي . وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط فى أكثر أوقاته ، وله

شعر يفند فيه من ادعى اختلاطه وجنونه . انظر الأغاني (١٨ - ٦١ - ٦٥) .

(٨) مأخوذ من قولهم رجل جرنفش ، وهو العظيم البطن أو الجنين ، أو قولهم : رجل جرنفش

اللحية : عظيمها ضخمها .

(٩) فيما عدل : « تميم بن مرة » تحريف ، صوابه فى الاشتقاق ٥٩ وتفسير أى حيان (٥ : ٥) :

(٥٣١) ، حيث ذكر فى الأخير أن لقب ريطه هو « الجفراء » .

المثل^(١) ، وهى التى قيل لها : « خرقاءُ وجدت صُوفًا » .

ومنهم: دُعْغَةُ^(٢) ، وَجَهِيْزَةُ^(٣) ، وَشَوْلَةُ^(٤) ، وَدُرَّاعَةُ الْقَدِيْدِ الْمَعْدِيَّةِ^(٥)

ولكل واحدٍ من هؤلاء قصَّةٌ سنذكرها فى موضعها ، إن شاء الله .

فأما ديسيموس^(٦) فكان من مُوسوسى اليونانيين ، قال له قائل : ما بال ديسيموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله ؟ قال : مثله مثل المسن الذى يشحذ ولا يقطع .

ورآه رجلٌ وهو يأكل فى السُّوق فقال : ما بال ديسيموس يأكل فى السُّوق ؟ فقال : إذا جاع فى السُّوق أكل فى السُّوق .

(١) فى قوله تعالى فى سورة النحل : (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم) . وذكر أبو حيان أنها كانت تغزل هى وجواربها من الغداة إلى الظهر ، ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن .

(٢) دغة ، بضم الدال وفتح الغين ، وأصل معنى الدغة الفراشة ، أو دُوَيْبَّة . وهذا لقب لها ، واسمها مارية بنت منعج - أو منعج - وهذا لقب ربيعة بن عجل . ومن حمقها أنها نظرت إلى يافوخ ولدها يضطرب ، وكان قليل النوم كثير البكاء ، فقالت لضرتها : أعطبنى سكيناً ، فناولتها وهى لا تعلم ما انطلوت عليه ، فمضت وشقت به يافوخ ولدها فأخرجت دماغه ، فلحققتها الضرة فقالت : ما الذى تصنعين ؟ فقالت : أخرجت هذه المدة من رأسه ليأخذه النوم ، فقد نام الآن . الميدانى فى (أحق من دغة) .

(٣) قال ابن السكيت : هى أم شبيب الحرورى . ومن حمقها أنها لما حملت شبيبا فأثقلت قالت لأحمائها : إن فى بطنى شيئاً ينقر . فنشروا عنها هذه الكلمة فحمقت . وقيل هى أمة حمقاء ، وكان قوم قد اجتمعوا يخطبون فى صلح بين حين قتل أحدهما من الآخر قتيلاً ، ويسألون أن يرضوا بالدية . فبينما هم فى ذلك إذ أقبلت جهيزة فقالت : إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله . فقالوا : « قطعت جهيزة قول كل خطيب » . وضرب ذلك مثلاً لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحمافة يأتى بها . الميدانى فى (أحق من جهيزة) ، و (قطعت جهيزة قول كل خطيب) .

(٤) فى اللسان : « ابن السكيت : من أمثالهم فى الذى ينصح القوم : أنت شولة الناصحة . قال : وكانت أمة لعدوان رعاء تنصح لمواليها فتعود نصيحتها وبالا عليهم لحمقها » .

(٥) ما عدل : « ذراعة المعدية » .

(٦) ل ، هـ « ريسيموس » وسائر النسخ : « ريسيموس » فى هذا الموضع والمواضع التالية . وانظر

وَأَلَحَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِالشَّتِيمَةِ ^(١) وَهُوَ سَاكِتٌ فَقِيلَ لَهُ : أَيَشْتُمُكَ مِثْلُ هَذَا وَأَنْتَ سَاكِتٌ ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ نَبَحَكَ كَلْبٌ أَتَنْبَحُهُ ، وَإِنْ رَمَحَكَ حِمَارٌ أَتَرْمَحُهُ ؟ وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مَعَ الْفَجْرِ يَرِيدُ الْفَرَاتَ أَلْقَى فِي دَوَّارَةِ بَابِهِ حَجْرًا ، حَتَّى لَا يُعَانِيَنَّ دَفْعَ بَابِهِ إِذَا رَجَعَ . وَكَانَ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَى بَابِهِ وَجَدَ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا وَالبَابَ مَنْصُفَقًا ، فَعَلِمَ أَنَّ أَحَدًا يَأْخُذُ الْحَجَرَ مِنْ مَكَانِهِ ، فَكَمَنَ لَصَاحِبِهِ يَوْمًا ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَدْ أَخَذَ الْحَجَرَ قَالَ : مَا لَكَ تَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ . قَالَ : فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ ^(٢) .

وَأَمَّا جُعَيْفِرَانُ الْمَوْسُوسُ الشَّاعِرُ ^(٣) ، فَشَهِدْتُ رَجُلًا أَعْطَاهُ دَرَاهِمًا وَقَالَ لَهُ : قُلْ شِعْرًا عَلَى الْجِيمِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

عَادَنِي الْهَمُّ فَاعْتَلَجُ كُلُّ هَمٍّ إِلَى فَرْجٍ
سَلَّ عَنْكَ الْهَمُومَ بِالْكَاسِ وَالرَّاجِ تَنْفَرُجُ

وَهِيَ أَيْبَاتٌ ^(٤) .

وَكَانَ يَتَشَبَّهُ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَتَشْتُمُ فَاطِمَةَ وَتَأْخُذُ دَرَاهِمًا ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ أَشْتُمُ عَائِشَةَ وَأَخْذُ نِصْفَ دَرَاهِمٍ . وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ ^(٥) :

مَا جَعَفَرٌ لِأَبِيهِ وَلَا لَهُ بِشِيءٍ
أَضْحَى لِقَوْمٍ كَثِيرٍ فَكُلُّهُمْ يَدَّعِيهِ
فَذَا يَقُولُ بُنَيٌّ وَذَا يَخَاصِمُ فِيهِ

(١) الشَّتِيمَةُ وَالْمَشْتَمَةُ وَالشَّتْمُ بِمَعْنَى ، وَهُوَ السَّبُّ .

(٢) الْخَبِيرُ بِتَفْصِيلٍ فِي الْحَيَوَانَ (١ : ٢٩٠) .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢٢٥ .

(٤) الْقِصَّةُ بِرَوَايَةٍ أُخْرَى فِي الْأَغَانِي (١٨ : ٦٢) .

(٥) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ اطَّلَعَ يَوْمًا فِي جُبٍّ فَرَأَى وَجْهَهُ قَدْ تَغَيَّرَ ، وَعَفَا شَعْرَهُ ، فَقَالَ وَأَنْشَدَ

الْأَيْبَاتِ التَّالِيَةَ . وَالشَّعْرُ فِي مُحَاضَرَاتِ الرَّائِغِ (١ : ١٧٢) .

والأثم تضحك منهم لعلمها بأبيه

وهو الذى يقوم فى قوم لاطة :

كأنهم والأبور عامدة صياقل فى جلالة التصل

وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكره فى مسألة ، فلما جن
كان يهذى بأنه سيصير ملكا وقد ألهم ما يحدث فى الدنيا من الملاحم .

وكان أبو نواس والرقاشى يقولان على لسانه أشعاراً ، على مذاهب أشعار ابن
عقب اللبى ، ويرويانها أبا يس ، فإذا حفظها لم يشك أنه الذى قالها . فمن تلك
الأشعار قول أبى نواس :

منع النوم اذكارى زماناً ذا تهاويل وأشياء تُكسر

واعتراك الروم فى معمعة ليس فيها لجبان من مقر (١)

كائنات ليس عنها مذهب خطها يوشع فى كتب الزبر (٢)

وعلامات ستأتى قبله جمّة أولها سكر النهر (٣)

ويلهم رجل من هاشم أقصر الناس جميعاً للحمر

يبتنى فى الصحن من مسجدهم للمصلين من الشمس ستر (٤)

ورجاء يبتنى مطهرة ضخمة فى وسطها طشت صفر (٥)

(١) المقر ، بالقاف ، أى الاستقرار . هـ : « من مقر » و « مقر » معا .

(٢) أراد بالكائنات الحوادث . والزبر : جمع زبور ، كرسل جمع رسول ، وهو الكتاب ، كما فى قول لبى :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متوتها أعلامها

وقد غلب استعماله فى صحف داود عليه السلام .

(٣) سكر النهر سكرأ : سد فاه . ل : « شكر » تحريف .

(٤) الصحن : ساحة وسط اندار ونحوها . ما عدل : « من مسجدهم » . والستر بضمتي :

جمع ستر ، بالكسر . وقد جرى على لغة ربيعة فى الوقوف بالسكون على المنسوب .

(٥) المطهرة ، بالكسر : البيت الذى يتطهر فيه . والطست ، بالفتح : إناء من الصفر ، مؤنث

وقد يذكر . قال فى القاموس : « وحكى بالشين المعجمة » . وبهذه اللغة الأخيرة ورد فيما عدل ، هـ :

« طشت » . والصفر ، بالضم : النحاس الأصفر ، وضم الفاء للشعر .

فُهناكم حين يفشو أمركم وهناكم ينزل الأمر التُّكر
فاتبوه حيث ما سار بكم أيها الناس وإن طال السَّفر
ودعوا ، بالله ، أن تهزوا به لعن الرحمن من منه سَخِر (١)

والبصريون يزعمون أن أبا يس كان أحسب الناس .

وأما أبو حية التُّميرى فإنه كان أجَنَّ من جُعيفران ، وكان أشعر الناس . وهو
الذى يقول (٢) :

ألا حيُّ أطلال الرِّسوم البواليا ليسن البلى ممَّا لَيْسَنَ اللَّياليا
وفي هذه القصيدة يقول :

إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةً تقاضاه شيءٌ لا يملُّ التقاضيا (٣)
وهو الذى يقول :

فأرخت قناعاً دونه الشَّمسُ واتَّقَتْ بأحسنِ موصولين : كَفِّ ومِعَصِم
وحَدَّثنى أبو المنجوف (٤) قال : قال أبو حية : عَنَّ لى ظيُّ فرميته ، فراغ
عن سهمى ، فعارضه والله السهمُ ، ثم راغ فراوغه حتَّى صرعه ببعض
الحَبَّارات (٥) .

وقال : رميتُ والله ظبيَّةً ، فلمَّا نفَدَ السَّهمُ ذكُرْتُ بالظبية حبيبةً لى ،
فشددتُ وراء السَّهم حتَّى قبضت على قُدْذه (٦) .

(١) هزئ منه وبه يهزأ ، من باى سمع ومنع : سخر ، وقد سهل الهزمة ثم أجرى الفعل مجرى المنقوص .

(٢) الخبر والشعر فى العقد (٦ : ١٦٤) .

(٣) هذا البيت وعبارة الإنشاد قبله من ل ، هـ والتميمورية .

(٤) أبو المنجوف السدوسى ، روى عنه الجاحظ فى البخلاء ١٣٥ والحيوان (٦ : ٥٣) وهو

أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست باسم « المنجوف السدوسى » .

(٥) الخبار ، كسحاب : ما استرخى من الأرض وتحفر . ب ، ح : « الجنارات » والتميمورية :

« الحبارت » ، صوابها ما أثبت من ل ، هـ وعيون الأخبار (٢ : ٢٧) .

(٦) شددت من الشد ، وهو العدو والجرى . والقذذ : ريش السهم .

وكان يكلم العُمَّار ، ويخبر عن مفاوضته للجن^(١) .
 وأما جَرَنْفَشُ فَإِنَّهُ لما خلع الفرزدقَ لجامَ بغلته ، وأدنى رأسها من الماء ،
 قال له جَرَنْفَشُ : نَحْ بَغْلَتِكَ^(٢) حَلَقَ اللهُ سَاقِيكَ^(٣) ! قال : وَلِمَ عَافَاكَ اللهُ ؟
 قال : لِأَنَّكَ كَذُوبُ الحَنْجَرَةِ ، زَانِي الكَمَرَةِ^(٤) !
 قال أبو الحسن : وبلغني أَنَّ الفرزدقَ لما أن قال له الجَرَنْفَشُ ما قال
 نادى : يا بني سَدُوس . فلما اجتمعوا إليه قال : سَوِّدُوا الجَرَنْفَشَ عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنِّي
 لم أرَ فيكم أَعْقَلَ منه .

ومن مجانين الكوفة : عيناوة^(٥) ، وطاق البصل .
 حَدَّثَنِي صَدِيقٌ لِي قال : قلت لعيناوة^(٦) : أَيُّمَا أَجْنُ ، أَنْتَ أَوْ طَاقُ
 البصل ؟ قال : أَنَا شَيْءٌ وَطَاقُ البصل شَيْءٌ !
 ومن مجانين الكوفة : بُهْلُول ، وكان يتشيع ، فقال له إِسْحَاقُ بْنُ الصَّبَّاحِ : أَكْثَرَ
 اللهُ فِي الشَّيْعَةِ مِثْلَكَ . قال : بَلْ أَكْثَرَ اللهُ فِي المَرْجُئَةِ مِثْلِي ، وَأَكْثَرَ فِي الشَّيْعَةِ مِثْلَكَ !
 وكان جَيِّدَ القِفَا^(٧) ، فَرَبَّمَا مَرَّةً بِهِ مِنْ يَحْبُ الْعَبَثِ فَيَقْفِدُهُ^(٨) ، فَحَشَا
 قِفَاهُ خِرَاءً ، وَجَلَسَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَكَلَّمَا قَفْدَهُ إِنْسَانٌ تَرَكَهُ حَتَّى يَجُوزَ ، ثُمَّ
 يَصِيحُ بِهِ : يَا فَتَى ، شَمَّ يَدَكَ ! فَلَمْ يَعْذُ بَعْدَهَا أَحَدٌ يَقْفِدُهُ .

(١) العمار : جمع عامر ، وهم سكان البيت من الجن . والمفاوضة : المحادثة . ما عدا ل :
 « معارضته » ، تحريف .

(٢) ل : « نعليك » ، وما أَرَاهَا صحيحة .

(٣) في حواشي هـ عن نسخة : « شَأْفَتِكَ » ، وكذا في العقد (٦ : ١٥٥) وفي البغال : « وَجَدَّ
 اللهُ سَاقِيكَ » .

(٤) ما عدا هـ : « المنجرة » تحريف . وفي الكنايات للجرجاني ١١٢ : « ويقولون في الكناية عن
 الكذب : هو قموص الحنجرة » . وانظر العقد (٦ : ١٥٥) .

(٥) ما عدا ل ، هـ : « عيناذه » . وانظر العقد (٦ : ١٥٤) .

(٦) ما عدا ل ، هـ : « العيناذه » .

(٧) ما عدا ل ، هـ : « القفاء » بالمد ، وهما لغتان . وهى مؤنثة ، وقد تذكر .

(٨) القفد : الصفع ، وبابه ضرب .

وكان يغني بقيراط ويسكت بدائق^(١) .

وكانت بالكوفة امرأة رعاء يقال لها مُجبية ، فققد بُهلولا فتى كانت مجبية أرضعته ، فقال له بُهلول : كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك مُجبية ؟ فوالله لقد كانت تزُق لى الفَرَح فأرى الرُعونة فى طيرانه !

٥ قال : وحدثنى حُجر بن عبد الجُبَّار قال : مرَّ موسى بن أبى الرُّقَاء^(٢) فناده صَبَّاح الموسوس : يا ابن أبى الرُّقَاء^(٣) ! أَسَمَنْتَ بِرَدَوْنِكَ ، وأهزلت دينك ، أما والله إنَّ أَمَامَكَ لَعَقَبَةٌ لا يجاوزها إلا المُخِفُّ ! فحبس موسى برذونه وقال : مَنْ هذا ؟ فقيل له^(٤) : هذا صَبَّاحُ الموسوس . فقال : ما هو بموسوس ، هذا نذير .

١٠ قال أبو الحسن : دعا بعضُ السلاطين مجنوبين ليحرَّكهما فيضحك مِمَّا يحىء منهما ، فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه : كنَّا مجنوبين فصرنا ثلاثة !

وقال عمر بن عثمان^(٥) : شيعت عبد العزيز بن المُطَّلَب الخزومى^(٦) وهو قاضى مكة ، إلى منزله ، وبباب المسجد مجنونة تصفَّق وتقول :

١٥ أَرَقَّ عَيْنِي ضُرَاطُ الْقَاضِي^(٧) هذا المقيم ليس ذاك الماضى^(٨)

(١) سبق تفسيره فى ٢١٩ . والقيراط : نصف دانق .

(٢) ما عدل ، هـ : « أبى ردقا » . وفى العقد (٦ : ١٥٠) : « أبى الزرقاء » .

(٣) ما عدل ، هـ : « أبى الردقا » .

(٤) ل : « قال » .

(٥) هو أبو حفص عمر بن عثمان بن عمر بن موسى التيمى المدنى ، كان من وجوه قریش وبلغائها

٢٠ وفصحائها وعلماؤها . ولاء الرشيد القضاء بالبصرة ، فخرج حاجا وأقام بالمدينة ، فلم يزل بها حتى مات .

تهذيب التهذيب . هـ والعقد (٦ : ١٦٢) : « عمرو بن عثمان » .

(٦) هو عبد العزيز بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومى المدنى . كان جوادا ذا معرفة

بالقضاء والحكم ، ولى قضاء المدينة فى زمن المنصور ثم المهدي ، وولى قضاء مكة . تهذيب التهذيب . فيما

عدا ل : « عبد العزيز بن عبد الملك » ، تحريف .

٢٥ (٧) فيما عدل : « طراطر القاضى » ، تحريف .

(٨) هذا الشطر مما عدل ل .

فقال : يا أبا حفص ، أتراها تعنى قاضى مكة ؟
 قال : وتذاكرُوا اللُّثْغَ فقال قوم : أَحْسَنُ اللُّثْغِ ما كان على السَّيْنِ ، وهو أن
 تصير ثاء . وقال آخرون : على الرَّاء ، وهو أن تصير غيناً . فقال مجنون البكرات :
 أنا أيضاً اللُّثْغُ ، إذا أردتُ أن أقول شَرِيط (١) قلت : رَشِيط !
 قال : وبعث عُبيد الله بن مروان ، عمَّ الوليد ، إلى الوليد بقطيفة
 حمراء (٢) ، وكتب إليه : « إئتني بعثتُ إليك بقطيفة حمراء حمراء » . فكتب إليه
 الوليد : « قد وصلتُ إلى القطيفة ، وأنت يا عمُّ أحمق أحمق » .
 وقال محمد بن بلال لوكيله دَبَّة (٣) : اشتر لي طيباً سيراقياً . قال : تريده
 سيراقي ، أو سيراقي سيراقي ؟

وقال محمد بن الجهم (٤) للمككى (٥) : إني أراك مستبصراً في اعتقاد الجزء
 الذى لا يتجزأ ، فينبغى أن يكون عندك حقاً حقاً . قال : أما أن يكون عندي
 حقاً حقاً فلا ، ولكنه عندي حق .

ودخل أبو طالب ، صاحبُ الطعام ، على هاشمية جارية حمدونة بنت
 الرشيد (٦) ، على أن يشتري طعاماً من طعامها في بعض البيادر ، فقال لها : إئتني
 قد رأيتُ متاعك . قالت هاشمية : قل طعامك . قال : وقد أدخلتُ يدي فيه ،
 فإذا متاعك قد خَمَّ وخَمِيَ (٧) وقد صار مثل الجيفة (٨) . قالت : يا أبا طالب ،
 أَلَسْتُ قَلْبْتُ الشَّعِير ، فأعطينا ما شئت وإن وجدته فاسداً .

(١) ما عدل ، هـ : « شرائط » ، تحريف .

(٢) القطيفة : دثار أو كساء أو فراش مخمل . والمخمل : ذو الخمل ، وهو هذب القطيفة ونحوها ،
 مما ينسج وتفضل له فضول ، كخمل الطنفسة .

(٣) ما عدل : « زيد » . وفي حواشي هـ عن نسخة : « دبة » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٨) .

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٢١١ .

(٦) هو الخليفة هارون الرشيد . انظر الطبري (١٠ : ١٢١) ، وانظر خبراً آخر لفاجرة تسمى

« دفاق » كانت منقطعة كتلك إلى حمدونة بنت هارون الرشيد ، في الأغاني (١١ : ٩٥) .

(٧) خَمَّ : أثن . ل : « خم وجهي » ، تحريف .

(٨) ل : « الحيقة » ، وانظر العقد (٦ : ١٦٢) وكتاب بغداد لابن طيفور ٦١ .

ودخل أبو طالب على المأمون فقال : كان أبوك يا أبا (١) ، خيراً لنا منك ، وأنت يا أبا ، ليس تعدنا ولا تبعث إلينا ، ونحن يا أبا ، نَجَارُكَ وجِرائك . والمأمون في كل ذلك يتبسّم .

وقيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة (٢) ، وهو على اليمامة : إن ها هنا مجنوناً له نوادر . فأتوه به فقال : ما هجاء النَّشَّاش (٣) ؟ فقال : الفلج العادي (٤) . فغضب ابن هبيرة وقال : ما جئتموني به إلا عمداً ، ما هذا بمجنون . والنشّاش : يوم كان لقيس على حنيفة . والفلج : يوم كان لحنيفة على قيس (٥) . وأنشدوا :

ترى القوم أسواء إذا جلسوا معاً وفي القوم زيفٌ مثل زيف الدراهم (٦)
وقال :

فتى زاده عزُّ المهابة ذلّة وكلُّ عزيزٍ عنده متواضع
وقال :

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل وليس ينفع بعد الكبرة الأدب
إنَّ العُصونَ إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الحُشب (٧)

١٥ (١) أراد أن يكنيه فذهل عن كنيته . وكنية المأمون أبو جعفر .

(٢) سبقت ترجمة والده في (١ : ١٩٩) .

(٣) النشاش ، كشّاد : واد كثير الحمض ، كان به ذلك اليوم بين بني عامر بن صعصعة وبني حنيفة أهل اليمامة . ياقوت والميداني (٢ : ٣٥٣) .

(٤) الفلج العادي ، ويقال له أيضاً فلج الأفلاج : مدينة باليمامة من قرى عامر بن صعصعة . وكان به يومان : الفلج الأول لبني عامر على بني حنيفة ، والآخر لبني حنيفة على بني عامر . ياقوت والميداني (٢ : ٢٥٢) . ما عدال : « القادي » تحريف . قال ياقوت : « وكان فلج هذا من مساكن عاد القديمة » . وأنشد للفحيف :

وبالفلج العادي قتل إذا التقت عليها ضباغ الغيل باتت وظلت

(٥) مضى في الحاشية السابقة أنهما يومان تبودلت فيها الغلبة . ويعني بقيس عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

٢٥ (٦) أسواء : جمع سواء ، وسواء الشيء : مثله . وأنشده في اللسان (سوا) .

(٧) ما عدال : « ولا تلين » . وانظر (٣ : ٨٣) .

باب في العي

قال جعفر بن أخت واصل : كتب رجل إلى صديق له : « بلغني أن في بستانك أشياء تهمني ، فهب لي منه أمراً من أمر الله عظيماً ^(١) » .

وقال أبو عبد الملك ، وهو الذي كان يقال له عَنَّا : كان عيَّاش ^(٢) وثمامة ^(٣) حتى يعظمني تعظيماً ليس في الدنيا مثله .

وقال له عيَّاش بن القاسم : بأي شيء تزعمون أن أبا عليّ الأسواريّ ^(٤) أفضل من سلام أبي المنذر ^(٥) ؟ قال : لأنه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو عليّ في جنازته ، فلما مات أبو عليّ لم يذهب سلام في جنازته .

وكان يقول : فيك عشر خصال من الشر . فأما الثانية كذا ، وأما الرابعة كذا ، وأما السابعة كذا ، وأما العاشرة كذا .

قال : وقلنا للفقعي : كيف ثناؤك على حمدان بن حبيب ؟ فقال : هو والله الكذا الكذا .

وقال الخرداذي : آجركم الله وأعظم أجركم وأجركم ^(٦) فقليل له ذلك فقال : هذا

(١) ما عدل : « عظيم » .

(٢) هو عيَّاش بن القاسم ، كما سيأتي .

(٣) ثمامة بن أشرس ، ترجم في (١ : ١٠٥) .

(٤) هو أبو عليّ الحسين بن علي بن يزيد الأسواري ونسبته إلى « أسوارية » بفتح الهمزة وضمها ، وهي قرية من قرى أصبهان . ذكره أبو نعيم الأصفهاني في أخبار أصفهان (١ : ٢٨١) والسمعاني في الأنساب ٣٨ .

(٥) هو أبو المنذر سلام بن سليمان . وهو من أصحاب القراءات غير السبع . ابن النديم ٤٥ والمعارف ٢٣٢ . وقد عده ابن النديم في عداد المجرة وقال : « ويكنى أبا المنذر ، ويلقبه أهل العدل (يعني المعتزلة) أبا المدير » ، وروى له خيراً في الإخبار : أنه أصاب غلاماً على جاريته فقال له تما هذا ويلك ؟ قال : كذا قضاء الله . فقال : أنت حر لعلمك بالقضاء والقدر . وزوجه الجارية . ابن النديم ٢٥٦ .

(٦) ل : « آجركم الله وأعظم أجركم » فقط . وانظر العقد (٦ : ١٦١) .

كما قال عثمان بن الحكم ^(١) : بارك الله لكم وبارك عليكم وبارك فيكم . قالوا له : ويلك : إنَّ هذا لا يشبه ذلك .

وكتب إلى بعض الأمراء : « أبقاك الله ، وأطال بقاءك ، ومدَّ في عمرك » .
وكان أبو إدريس السَّمَّان يقول : « وأنت فلا صَبَّحَكَ اللهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ ^(٢) »

ويقول : « وأنتم فلا حياً الله وجهكم ^(٣) إِلَّا بِالسَّلام ، وأنتم فلا يَتَّيَكُمُ اللهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ » .
ومرَّ ابن أبي علقمة ، فصاح به الصَّبَّيَّانُ فهرب منهم ، وتلقاه شيخٌ عليه
ضميرتان ، فقال له : ﴿ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .
وقال المهلبُ لرجل من بنى مُلَكَانَ ، أحد بنى عدى : متى أنت ؟ قال :

١٥

أَيَّامَ عُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ ^(٤) . وأقبل على رجلٍ من الأزد فقال : متى
أنت ؟ فقال : أكلتُ من حياة رسول الله ﷺ عامين . فقال له المهلبُ :
أطعمك الله لَحْمَكَ !

وأنشدني المَعِيطِيُّ ^(٥) :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلَ التَّوَى دَارَ غَرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ الَّذِي لَا أَشَاكُلُهُ ^(٦)
فَحَامِقْتُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقِيلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

قالوا : وخطب عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ ^(٧) فحثَّ على الجهاد ، فقال : هذا كما
قال الله تبارك وتعالى :

(١) هو عثمان بن الحكم بن صخر الثقفي ، أورد له أبو الفرج خبرين في الأغاني (٩ : ٢٣ /
١٧ : ١٧) كما روى له الجاحظ خبراً في الحيوان (١ : ١٠٤) .

(٢) العقد (٦ : ١٦١) .

(٣) ما عدل : « وأنت فلا حيا الله وجهك » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢١) .

(٥) هـ : « وأنشد المعيطي » .

(٦) البيتان أنشدتهما ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) ، وسبقا في (١ : ٢٤٥) ،
وسيعادان في (٣ : ٢١) . والغربة ، بالفتح : البعد .

(٧) عتاب بن ورقاء الرياحي : أحد شجعان العرب وفرسانهم ، وكان يكنى أبا ورقاء ، وكان من
سادات الكوفة . وكان الفرخان صاحب الرى قد ارتد ، فوجه إليه عتاب فقتله ، وولى أصهبان أيام فتنة ابن =

كُتِبَ القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذّبول (١)
 وخطب وإلى الهامة فقال (٢): « إن الله لا يُقَارُّ عباده على المعاصي ، وقد أهلك
 الله أمة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم » ، فسمي مقوم ناقة الله .
 وهؤلاء الجفأة والأعراب المحرمون (٣) ، وأصحاب العجرفية ، ومن قلّ
 فقهه في الدين ، إذا خطبوا على المنابر فكأنهم في طباع أولئك المجانين .
 وخطب وكيع بن أبي سود (٤) بخراسان ، فقال : « إنّ الله خلق السموات
 والأرض في ستة أشهر » . فقل له : إنها ستة أيام . قال : وأبيك لقد قلّ لها وإني
 لأستقلّها !

= الزبير ، ثم ولي المدائن وناحيها ، وبعثه الحجاج في جيش من الكوفة لقتال الأزارقة ، ثم في جيش
 منهم لقتال شبيب الخارجي ، وذلك في سنة ٧٧ ، فبيته شبيب ففرق عنه جيشه فقتل . الطبري (٧ :
 ٢٤٢) والمعارف ١٨٢ . وقيل فيه لما نعى :

وقائلة هل كان بالمصر حادث نعم قتل عتاب من الحدّاث

وابنه خالد بن عتاب له أخبار بخراسان . حواشي الاشتقاق ١٣٦ .

(١) البيت من أبيات قالها عمر بن أبي ربيعة في شأن عمرة بنت النعمان بن بشير ، وكانت تحت
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فأخذها مصعب بعد قتله المختار ، وطلب إليها البراءة منه ، فأبت ، فحفر لها
 حفيرة وأقيمت فيها فقتلت ، فقال في ذلك عمر :

إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت حرة على غير جرم إن لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذّبول

الأغاني (٨ : ١٣٣) وزهر الآداب (٣ : ٧٦) وعيون الأخبار (٢ : ٤٩) .

(٢) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٤٥) .

(٣) سبق الكلام على المحرمين في ص ٢٢٢ . ما عدل : « من الجفأة والأعراب المحرمين » .

(٤) هو أبو مطرف وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود الغداني التميمي ، وكان عبد العزيز بن
 عبد الله بن عامر قد ولي سجستان ، فغضب عليه وحسه ، فاحتال لنفسه حتى أفرج عنه . ثم تحول إلى
 خراسان فكان رأساً . فكتب الحجاج إلى قتيبة يأمره بقتله . وكان أبلى معه بلاء حسناً في مغازيه معه .

فعرله قتيبة عن الراسة فقط ، فلما ملك الوليد وخلع قتيبة بايع الناس وكيعاً . فقتل قتيبة وأخذ رأسه
 فبعث به إلى سليمان ، ومكث وكيع غالباً على خراسان تسعة أشهر حتى ولها يزيد بن المهلب . المعارف
 ٨٣ والطبري (٨ : ١١٦) وجمهرة ابن حزم ٢٢٦ . وانظر الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٤٨) .

- وصعد المنبر فقال : إن ربيعة لم تزل غضاباً على الله مذ بعث الله نبيه في مضر . ألا وإن ربيعة قوم كُشِفَ^(١) ، فإذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل في مناخرها ، فإن فرساً لم يطعن في منخره إلا كان أشدَّ على فارسه من عدوه .
- وضربت بنو مازن الحُتَات بن يزيد المُجاشعي^(٢) ، فجاءت جماعة منهم ، فيهم غالب أبو الفرزدق ، فقال : يا قوم ، كونوا كما قال الله : لا يعجز القوم إذا تعاونوا .
- وتزعم بنو تميم أن صبرة بن شَيْمان^(٣) قال في حرب مسعود^(٤) والأحنف : إن جاء حُتَات جئت ، وإن جاء الأحنف جئت ، وإن جاء جارية^(٥) جئت ، وإن جاءوا جئنا ، وإن لم يجيئوا لم نجى .
- وهذا باطل ؛ قد سمعنا لصبرة كلاماً لا ينبغي أن يكون صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام .

- ولما سمع الأحنف فتیان بنى تميم يضحكون من قول العرندس^(٦) :
لَحَا الله قوماً شوَّوا جارَهُمْ إِذِ الشَّاةُ بالدَّرْهَمِينِ الشَّصِيبِ^(٧)
أرى كلَّ قومٍ رَعَوْا جارَهُمْ وَجَارُ تَمِيمٍ دُخَانَ ذَهَبَ

- (١) الكُشِف : جمع أكَشَف ، وهو الذي لا يصدق القتال ، وقيل الأكَشِف : الذي لا ترس معه في الحرب ، كأنه منكشف غير مستور .
- (٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٩) .
- (٣) مضت ترجمته في (١ : ٣٠٠) . وضبطت الباء في هـ بالكسر والسكون معاً .
- (٤) هو مسعود بن عمرو العتكي ، المترجم في ص ٦٨ .
- (٥) هو جارية بن قدامة التميمي السعدي ، كان الأحنف بن قيس يدعوه عمه على سبيل التعظيم .
- الإصابة ١٤٦ . وفي النسخ : « حارثة » ، تحريف .
- (٦) العرندس هذا هو العرندس العوذى ، من الأزد ، بصرى إسلامى . ذكر المرزبانى في معجمه ٣٠٦ أنه يقول الشعر التالى لبنى تميم حين أحرقوا عامر بن الحضرمي . والعرندس هذا غير العرندس الكلاني .
- (٧) ل : « والشاة » وهذا العجز كتب في هامش أصل معجم المرزبانى برواية :
« بأخود فيه الغنا والخشب » .

قال : أتضحكون ؟ أما والله إن فيه لمعنى سوء .
 قال : وكان قبيصة ^(١) يقول : رأيتُ غُرفةً فوق البيت .
 ورأى جرّاداً يطير فقال : لا يَهُولُكُم ما ترون ، فإنّ عامَّتُها موتى .
 وإنّه في أوّل ما جاء الجرّاد قَبْلَ ^(٢) جرّادةً ووضعتها على عينيه ، على أنّها
 من الباكورة .

وهذه الأشياء ولّدها الهيثم بنُ عديّ ، عند صنيع داود بن يزيد ^(٣) في أمر
 تلك المرأة ما صنع ^(٤) .

قال أبو الحسن : وتغلّدى أبو السّرايا ^(٥) عند سليمان بن عبد الملك ، وهو
 يومئذ ولّى عهد ، وقدّامه جدّى ، فقال : كل من كلّيته فإنّها تزيد في الدماغ ^(٦) .

(١) هو قبيصة بن المهلب ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٤٥) حيث الخبر مع تاليه .

(٢) ل : « قتل » .

(٣) داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، أحد قواد الرشيد . ل : « بن زيد » تحريف . ولاة الرشيد
 السند سنة ١٨٤ ومات وهو وال عليها في زمان المأمون سنة ٢٠٥ . تاريخ الطبرى .

(٤) في الأغاني (١٨ : ١٠٩) أن الهيثم كان تزوج امرأة من بنى الحارث بن كعب ، فركب

محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى أخو يحيى بن زياد ، ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين إلى
 الرشيد ، فسألوه أن يفرق بينهما ، فقال الرشيد : أليس هو الذى يقول فيه الشاعر :

إذا نسبت عديا في بنى ثعل
 فقدم الدال قبل العين في النسب

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين . فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما . فأخذوه فأدخلوه داراً وضربوه
 بالعصى حتى طلقها . والبيت من أبيات لأنى نواس ، هى مع خبرها في ترجمة الهيثم في وفيات الأعيان . وفي

حواشى هـ : « كان هشام بن عبد الملك قد أمر الهيثم بن عدى أن يضع تأليفاً يذكر فيه مثالب العرب ويبالغ في
 ذلك وألا يذكر قريشاً . وكان داود بن يزيد بن المهلب قد فتك بامرأة من قريش ، فذكرهم الهيثم في مثالبه » .

(٥) السرايا : جمع سرية . وأبو السرايا هذا غير أبى السرايا الخارجى . وقد خرج هذا الأخير في زمان المأمون ،

واسمه السرى بن منصور ، وكان يذكر أنه من ولد هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود . خرج بالكوفة مع ابن طباطبا ،
 وكان هو القيم بأمره في الحرب وتديرها وقيادة الجيش . كان سبب الخروج ما كان من أمر صرف المأمون طاهر بن

الحسين عما كان إليه ، وتولّيته ذلك الحسن بن سهل وكان ذلك سنة ١٩٩ . وانتهت حروبه بمصر سنة ٢٠٠ ،
 حيث أمر الحسن بن سهل بضرب عنقه . انظر الطبرى في حوادث هاتين السنتين . وقد ورد الخبر الذى رواه الجاحظ

في كتاب البغال (٢ : ٢٣٨) كما ورد في عيون الأخبار (٢ : ٤٧) بلفظ : « تغدى رجل عند سليمان » .

(٦) ل ، هـ : « كليته » وأثبت ما في سائر النسخ والعيون . ما عدل : « فإنه يزيد في الدماغ » .

فقال : لو كان هذا هكذا ، لكان رأس الأمير مثل رأس البغل .

وقال أبو كعب : كُنَّا عند عِيَّاشِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَمَعَنَا سَيْفُوهِ الْقَاصِّ ، فَأَتَيْنَا بِفَالِوَدَجَةِ حَارَةً ، فَابْتَلَعَ مِنْهَا سَيْفُوهِ لِقْمَةً فَعُشِيَ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : لَقَدْ مَاتَ لِي ثَلَاثَةُ بَنِينَ مَا دَخَلَ جَوْفِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْحُرْقَةِ مَا دَخَلَ جَوْفِي مِنْ حُرْقَةِ هَذِهِ اللَّقْمَةِ !

٥

سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ ^(٢) قَالَ : جَالَسَنِي رَجُلٌ ، فَغَبِرَ ^(٣) لَا يَكْلُمُنِي سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لِي : جَلَسْتُ قَطُّ عَلَى رَأْسِ ثَنُورٍ فَخَرِيتُ فِيهِ أَمْنًا مَطْمَئِنًا ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَإِنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ شَيْئًا مِنَ التَّعِيمِ قَطُّ !

قَالَ : وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَاتَ يَوْمٍ لَجَلَسَائِهِ : أَيُّ شَيْءٍ أَلَذُّ ؟ قَالَ الْأَبْرَشُ بْنُ حُسَّانٍ ^(٤) : هَلْ أَصَابَكَ جَرَبٌ قَطُّ فَحَكَّكَتَهُ ! قَالَ : مَالِكُ ! أَجَرَبَ اللَّهُ جِلْدَكَ ، وَلَا فَرْجَ اللَّهُ عَنْكَ ! وَكَانَ آتَسَ النَّاسِ بِهِ .

* * *

وَمِنْ غَرَائِبِ الْحُمَقِ : الْمَذْهَبُ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدٍ ، فِي مَدِيحِ النَّبِيِّ ﷺ ، حَيْثُ يَقُولُ ^(٥) :

١٧

فَاعْتَبِ الشُّوقَ مِنْ فَوَادَى وَالشَّعْدَ رُ إِلَى مِنْ إِلَيْهِ مُعْتَبَبُ
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدُ لَا تَعْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبُ
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّأَى سُ إِلَى الْعَيُونِ وَارْتَقَبُوا
وَقِيلَ أَفْرَطْتُ ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَفَنِي الْقَاتِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا

١٥

(١) ل : « غشى عليه » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « سعد بن مالك » . وانظر رسائل الجاحظ بتحقيقنا .

٢٠

(٣) غبر : بقى ومكث . ما عدل ، هـ : « فقير » ، تحريف

(٤) ترجم في (١ : ٣٤٥) .

(٥) الأبيات أنشدها في الحيوان (٥ : ١٧٠) .

إليك يا خيرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الأرَضُ ولو عاب قولِي العُيُبُ
لَجَّ بتفضيلك اللسان ولو أَكْثِرَ فيك اللَّجْجُ واللَّجْبُ
فمن ^(١) رأى شاعراً مدح النبي ﷺ فاعترض عليه واحدٌ من جميع
أصناف الناس ، حتَّى يزعمَ هو أنَّ ناساً يعيِّبونه ويثلبونه ويعتفونه ؟
ولقد مدح النبي ﷺ ، فما زاد على قوله :
وبورك قَبْرُ أَنْتَ فيه وبوركَت به ، وله أهلٌ بذلك يثربُ
يعنى قبر النبي ﷺ . ويثرب ، يعنى المدينة .
لقد غيَّيوا بُرّاً وحزماً ونائلاً عشيَّةً واراها الصَّفِيحُ الْمُنْصَبُ ^(٢)
وهذا شعر يصلح في عامَّة الناس .

وكتب مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ، إلى يزيد بن المهلب : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَنْتَ
بصاحب هذا الأمر ، صاحبُ هذا الأمرِ مغموراً مَوْتُورٌ ، وَأَنْتَ مشهور غير
موتور . فقال له رجلٌ من الأزد يقال له عثمان بن المفضل : قَدَّم ابْنَكَ مَخْلَداً حتَّى
يُقْتَلَ فتصير موتوراً ^(٣) .

وقال : جاء ابنُ لُجْدَيْعِ بن علي ^(٤) وكان ابن خالٍ ليزيد بن المهلب ^(٥) ، فقال

(١) ل : « فمتى » .

(٢) روى أيضاً : « وارك » . والصفحة : جمع صفيحة ، وهى الحجارة العريضة . والمنصب : الذى
نصب بعضه على بعض ، يعنى حجارة القبر . والبيتان فى الحيوان (٥ : ١٧١) .

(٣) الخبر فى عيون الأخبار (٢ : ٤٤) .

(٤) جديع بن على الأزدي المعنى الكرماني ، شيخ خراسان وفارسها ، وأحد الرؤساء الدهاة : ولد
بكرمان ، وأقام بخراسان إلى أن وليها نصر بن سيار ، فخاف شر الكرماني فسجنه ، ثم فر من السجن وأقام زمنا
يؤلف الجموع سرا ، ثم خرج من جرجان وتغلب على مرو ، وفى أثناء ذلك ظهر أبو مسلم الخراساني فاتفق معه
على قتال نصر ، ثم اجتذبه نصر إليه وخادعه بطلب الصلح ، وخرج ليكتب المعاهدة ومعه مائة فارس ، فوجه
إليه نصر مائة فارس قتلوه فى الرحبة . وذلك فى سنة ١٢٩ . الطبرى (٩ : ٩١) . ل ، هـ « لجديع » ،
وفى سائر النسخ : « لخديع » صوابه بالجيم والبدال المهمل .

(٥) هـ : « ابن خال يزيد بن المهلب » .

ليزيد : زَوْجَنِي بَعْضَ وَلَدِكَ . فقال له عثمان بن المفضل : زَوْجُهُ ابْنُكَ مَخْلُوداً ،
فإنه إنما طلبَ بَعْضَ الْوَلَدِ ولم يستثن شيئاً .

ومن الحمقى ^(١) : كُثِيرَ عَزَّة . ومن حُمَقِهِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ،
فَمَدَحَهُ بِمَدِيحِ اسْتِجَادِهِ ، فقال له : سَلَّنِي حَوَائِجَكَ . قال : تَجْعَلُنِي فِي مَكَانِ
ابْنِ رُمَّانَةَ ^(٢) . قال : ويلك ، ذاك رجلٌ كاتبٌ وأنت شاعر ! فلما خرج ولم ينل
شيئاً قال في ذلك :

عَجِبْتُ لِأَخَذِي خُطَّةَ الْعَمَى بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَبُولُهَا
فَإِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأُمَكْنِي مِنْهَا إِذَا لَا أُقِيلُهَا

قال أبو الحسن : قال طارق ^(٣) : قال ابن جابان ^(٤) : لقي رجلٌ رجلاً
ومعه كلبان ، فقال له : هب لي أحدهما . قال : أيُّهما تريد ؟ قال : الأسود .
قال : الأسود أحبُّ إليَّ من الأبيض ! قال : فهب لي الأبيض . قال : الأبيض
أحبُّ إليَّ من كليهما !

قال : وقال رجلٌ لرجل : بكم تبيع الشاة ؟ قال : أخذتها بيسِّة ، وهي
خيرٌ من سبعة ، وقد أعطيتُ بها ثمانية ، فإن كانت حاجتك ^(٥) بتسعة فزِنْ عشرة .
قال أبو الحسن : قال طارق بن المبارك : دخل رجلٌ على بلالٍ فكساه
ثوبين ، فقال : كساني الأمير ثوبين ، فأنزرتُ بالآخر ، وارتديتُ بالآخر .
قال : ومريضٌ فتى عندنا فقال له عمُّه : أيُّ شيءٍ تشتي ؟ قال : رأسَ
كباشين . قال : لا يكون ! قال : فرأسَي كبش ^(٦) !

(١) ما عدال ، هـ : « الحمقاء » تحريف .

(٢) ما عدال ، هـ : « ابن زمانة » بالزاي .

(٣) هو طارق بن المبارك ، كما سيأتى .

(٤) ل : « جليان » وانظر ما مضى في ص ٢١٩ س ٦ .

(٥) هـ : « من حاجتك » .

(٦) العقد (٦ : ١٦٠) .

طارق قال : وقع بين جارٍ لنا وجارٍ له يُكْنَى أبا عيسى ، كلامٌ ، فقال :
اللهم خُذْ مِنِّي لأبي عيسى . قالوا (١) : أتدعو الله على نفسك ؟ قال : فخذْ لأبي
عيسى مِنِّي !

أبو زكريّا العَجَلَانِي ، قال : دخل عمرو بن سعيد (٢) على معاوية وهو
ثَقِيل ، فقال : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ قال : أصبحتُ صالحاً . قال :
أصبحتُ عِيْنُكَ غائِرة ، ولوْثُكَ كاسِفاً ، وأنْفُكَ ذابِلاً ، فاعْهَدْ عَهْدَكَ ولا تُخْذَعَنَّ
عَنْ نَفْسِكَ .

قال : وقال عُبيد الله بن زياد بن ظَبْيَانَ التيمي : يرحم الله عمر بن
الخطاب ، كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الزَّانِيات ، وأبناء الزَّانِيات ! فقال
عُبيد الله بن زياد بن أبيه : يرحم (٣) الله عمر كان يقول : لم يُقَمَّ جَنِينٌ في بطن
حمقاء تسعة أشهرٍ إلَّا خرج مائِثاً !

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : « كونوا بُلْهًا كالْحَمَام (٤) » .
وقال آخر : حماقة صاحبي علىَّ أشدُّ ضرراً منها عليه (٥) .

وقالوا : شَرَدَ بعيرٌ لهبَنَقَةُ القيسي (٦) - ويجنونونه يُضْرَبُ المثل - فقال : مَنْ
جاء به فله بعيران . فقيل له : أتجعل في بعير بعيرين ؟ فقال : إنكم لا تعرفون
فَرْحَةَ الوِجْدَان (٧) . واسمه يزيد بن ثروان ، وكنيته أبو نافع .

(١) ل : « قيل » .

(٢) عمرو بن سعيد الأشدق ، المترجم في (١ : ٣١٤) .

(٣) ما عدل ، هـ : « رحم » .

(٤) انظر للخبر وتحقيقه ما كتبت في حواشي الحيوان (٣ : ٨٩) .

(٥) هـ : « وقال قائل » . ل : « حماقة صاحبي أشد ضرراً على منها عليه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٣٢ .

(٧) الفرحة ، بالضم ، وبالفتح : المَسَرَّة .

وقال الشَّاعر :

عِشْ بِجَدِّ وَلَا يَضُرَّكَ نَوَكُ إِنَّمَا عِيشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ
عِشْ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْتَقَةً الْقَيْدِ سَيِّئُ نَوَكًا أَوْ مَشِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ (١)
وَهَبْتَقَةٌ هُوَ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

* * *

ولما نَحَلَ قَتِيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخُرَاسَانَ (٢) ، قَامَ خَطِيْبًا
فَقَالَ : « يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ ، أَتَدْرُونَ مَنْ وَلِيَّكُمْ ؟ إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ » . كُنِيَ
بِهِ (٣) عَنْ هَبْتَقَةٍ . وَذَلِكَ أَنَّ هَبْتَقَةَ كَانَ يُحْسِنُ مِنْ إِبْلِهِ إِلَى السَّمَانِ وَيَدْعُ الْمَهَازِيلَ ،
وَيَقُولُ : إِنَّمَا أَكْرِمُ مِنْ أَكْرَمِ اللَّهِ وَأَهْيَنُ مِنْ أَهَانَ اللَّهِ (٤) . وَكَذَلِكَ كَانَ سُلَيْمَانُ يُعْطِي
الْأَغْنِيَاءَ وَلَا يُعْطِي الْفُقَرَاءَ ، وَيَقُولُ : أَصْلِحْ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ ، وَأُفْسِدْ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ .
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : مَا عَيَّيْتُ بِجَوَابِ أَحَدٍ قَطُّ مَا عَيَّيْتُ بِجَوَابِ مَجْنُونٍ بِدَيْرِ
هَزْقَلٍ (٥) ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُشْدُودٌ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ (٦) ، فَقُلْتُ : بَلْغَنِي أَنَّكَ حَاسِبٌ .

(١) البَيْتَانِ رَوَاهُ مَعَ أَرْبَعَةِ بَعْدَهُمَا فِي أُمَالِي الرَّجَاجِيِّ ٦١ مَعَ النِّسْبَةِ إِلَى يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْيَزِيدِي .
وَهُمَا فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٤٢ - ٢٤٣) بِرَوَايَةِ : « أَوْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » . وَهُمَا مَعَ قَرِينِ ثَالِثٍ فِي
أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ وَاللَّسَانِ (هَبْتَقَ) :

١٥ رَبُّ ذِي لَبَّةٍ مَقْلٌ مِنَ الْمَا لُ وَذِي عَنجَبَةٍ مَجْدُودُ
وَرَابِعٌ فِي اللَّسَانِ (هَبْتَقَ) ، وَهُوَ :

شَيْبٌ يَا شَيْبُ يَا سَخِيفُ بَنِي الْقَعْدِ قَاعٌ مَا أَنْتَ بِالْحَلِيمِ الرَّشِيدِ
وَذَكَرَ الْمِيدَانِيُّ أَنَّ « شَيْبَةَ بْنَ الْوَلِيدِ » هَذَا رَجُلٌ مِنْ رَجَالَاتِ الْعَرَبِ .

٢٠ (٢) انْظُرْ لَخَبْرِ الْخَلْعِ ص ١٣٢ حَيْثُ سَاقُ الْجَاحِظِ « خُطْبَةُ قَتِيْبَةٍ » .
(٣) ل . « كِتَابَةٌ » .

(٤) ل : « مَا » بَدَلَ « مَنْ » فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٥) دَيْرُ هَزْقَلٍ : دَيْرٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَعَسْكَرِ مَكْرَمٍ ، يُقَالُ هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) . وَهُوَ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَسُكُونِ الزَّايِ وَكَسْرِ الْقَافِ . أَصْلُهُ حَزْقِيلٌ ثُمَّ نَقَلَ إِلَى
هَزْقَلٍ ، كَمَا ذَكَرَ يَاقُوتُ . وَفِي الْأَصُولِ : « هَزْقَلٌ » تَحْوِيفٌ . وَجَاءَ فِي قَوْلِ دَعْبِلٍ :

٢٥ فَكَأَنَّهُ مِنْ دَيْرِ هَزْقَلٍ مَغْلَتِ حَرْدٌ يَجْرُ سِلَاسِلُ الْأَقْيَادِ
(٦) هـ : « أَسْطُوَانَةٌ » بِالضَّادِ ، وَلَمْ أَجِدْهَا . وَالْأَسْطُوَانَةُ : السَّارِبَةُ .

قال : ألقى عليّ ما شئت . قال : فقلت : أمسك معك خمسة وجُلِدَتْهَا ^(١) . قال : نعم . قلت : وأمسك أربعة وجُلِدَتْهَا . قال : نعم . قلت : كم معك ؟ قال : تسعة وجُلِدَتْهَا مرتين .

وكان زُرَيْقُ الْفَزَارِيِّ يَمُرُّ بِاللَّيْلِ وهو شارب ، فيشتم أهل المجلس ، فلما أن كان بالغداة عاتبوه ^(٢) ، قال : نعم ، زُنَيْتُ أمهاتكم فماذا عليكم ؟

قالوا : وخطب يوماً عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ ^(٣) فقال : هذا كما قال الله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا يَفْضُلُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، وكل ما هو آتٍ قريب » . قالوا له : إن هذا ليس من كتاب الله ! قال : ما ظننتُ إلاَّ أَنَّهُ من كتاب الله ^(٤) .

قال : وخطب عدِيّ بن وَثَّادٍ ^(٥) الإياديّ فقال : أقول كما قال العبدُ الصالح : ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ . قالوا له : ليس هذا من قول عبد صالح ، إِنَّمَا هو من قول فرعون . قال : ومن قاله فقد أحسن ! وقال أعرابي :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي جُمُعَةٍ وَأَبُوكَ يَمْدُرُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ ^(٦)

* * *

وقالوا : وكان عبدُ الملكِ بنُ مُرْوَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةٍ من بنى أُمَيَّةَ منع الناسَ من الكلام عند الخلفاء ، وتقدّم فيه وتوعّد عليه ، وقال : إنَّ جامعةَ عمرو بن سعيد ابن العاصي عندي ^(٧) ، وإني والله لا يقولُ أَحَدٌ ^(٨) هكذا إلاَّ قلت به هكذا.

(١) هكذا ورد ضبطه في ل ، ه .

(٢) ل : « فإذا كان » .

(٣) سبقت ترجمته قريبا في ص ٢٣٥ .

(٤) ل : « في كتاب الله » في الموضعين .

(٥) كذا ورد مضبوطا في ل . وفيما عداها . « زياد » .

(٦) مدر الحوض : سد خصاص حجارته بالدر ، وهو قطع الطين اليابس .

(٧) ما عدل ، ه : « العاص » . والجامعة : الغل ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

(٨) ما عدل ، ه : « أحدكم » .

وفي خطبة له أخرى : إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف (وهو يعني عثمان بن عفان رحمه الله) ، ولا أنا بالخليفة المداين (يعني معاوية) ، ولا أنا بالخليفة المأبون (يعني يزيد بن معاوية) .

- قال أبو إسحاق ^(١) : والله لولا نسبك من هذا المستضعف ، وسببك من هذا المداين ، لكنت منها أبعد من العيوق ^(٢) . والله ما أخذتها من جهة الميراث .
ولا من جهة السابقة ، ولا من جهة القرابة ، ولا تدعى شورى ولا وصية .

* * *

- قال أبو الحسن : دخل كردم السدوسي ، على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى الغداء فقال : قد أكلت . قال : وما أكلت ؟ قال : قليل أرز فأكثرته منه ^(٣) .
ودخل كردم الذراع أرض قوم يذرعها ، فلما انتهى إلى زنفه ^(٤) لم يحسن يذرعها ^(٥) ، قال : هذه ليست لكم ! قالوا : هي لنا ميراث وما ينازعنا فيها إنسان قط . قال : لا والله ما هي لكم . قالوا : فحصل لنا حساب ما لا تشك

(١) أي أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، قال ذلك تعليقاً على ما سبق من الخطبة .

(٢) العيوق : كوكب أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن بحيال الثريا في ناحية الشمال ، يعوق

الدبران عن لقاء الثريا .

(٣) الخبر بعبارة أخرى في عيون الأخبار (٢ : ٥٣) .

(٤) الزنفه ، بالتحريك : السكة الضيقة فيها التواء . ذكرت في اللسان وليست في القاموس .

(٥) التذريع : التقدير بالذراع . وقد حذف « أن » قبل الفعل ، وذلك قليل ، وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه . وأجازه الأخفش بشرط رفع

الفعل . انظر مع الهوامع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنباري ٢٣٢ - ٢٣٥ والتصریح بشرح التوضيح

(٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغني (٢ : ١٧٢) والرسالة للشافعي ١٦٧ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ والخزانة

(٣ : ٦٢٣) . وقد ورد نحو هذا التعبير في الحيوان (٦ : ٤٦٥) : « وإن كان لا يحسن بيني » . وانظر

كذلك (٥ : ٢٢٥) . فيما عدل : « لم يحسن تذريعها » .

فيه . قال : عشرون في عشرين مائتان ^(١) ، قالوا : من أجل هذا الحساب صارت الزنقة ليست لنا ؟

قالوا : ودخل عكابة بن ثُميلة التميمي دار بلال بن أبي بردة ، فرأى ثوراً مُجَلَّلاً ، فقال : ما أفرهه من بغل لولا أن حوافره مشقوقة .

* * *

ومن النوكى ، ومن ربما عدوه من المجانين : ابن قنّان الأزدي ^(٢) ؛ وضرب ٢١ به المثل ابن ضبّ العتكي ، في قوله لجديع بن علي ^(٣) ، خال يزيد بن المهلب حيث يقول :

لولا المهلب يا جديع ورسله تغدو عليك لكنت كابن قنّان ^(٤)

أنت المردّد في الجياد وإنما تأتي سكيناً كلّ يوم رهان ^(٥)

وقال آخر يهجو امرأة بأنها مضياغ خرقاء :

وإنّ بلائي من رزينة كلّما رجوت انتعاشاً أدركتني بعائير ^(٦)

تبرد ماء السعن في ليلة الصبا وتستعمل الكركور في شهر ناجر ^(٧)

(١) ما عدل : « عشرين في عشرين مائتين » . وانظر العقد (٦ : ١٦٠) .

(٢) ما عدل ، هـ : « ابن قنّان الأزدي » . وانظر ما سبق في ص ٢٢٦ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٤٠ . وفي هـ : « لجديع » بالذال المعجمة .

(٤) ما عدل ، هـ : « كابن قنّان » .

(٥) السكيت ، بضم ففتح ، وقد تشدد الكاف : آخر خيل الحلبة .

(٦) ما عدل ، هـ : « من درينة » .

(٧) السعن ، بالفتح ، وبالضم : شبه دلو يتخذ من آدم يرد فيه الماء . والكركور : واد بعيد القعر يتكرر فيه الماء . وفي حواشي هـ عن نسخة : « الكانون » . وناجر ، من شهور الصيف . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (نجر) منسوباً إلى عركة الأسدي برواية :

تبرد ماء الشن في ليلة الصبا وتستقيني الكركور في حر آجر

وذكر قبله : « وشهرا ناجر وآجر أشد ما يكون من الحر . ويعزم قوم أنهما حزيان وتُموز . قال : وهذا غلط ، إنما هو وقت طلوع نجمين من نجوم القيظ » .

وفى خطأ العلماء

قال أبو الحسن : قال الشَّعْبِيُّ : سائرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ^(١) فكانَ بينى وبين أئى الزُّنَاد ^(٢) ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة . فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها .

وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك :

لعمرك إنَّ قابوسَ بنَ هندٍ ليخلطُ مُلكُهُ نوكَ كَثِيرٍ ^(٣)
 قَسَمْتُ الذَّهَرَ فى زمنٍ رَخِيٍّ كذاك الحُكْمُ يَقْصِدُ أوْ يَجُورُ ^(٤)
 لنا يومٌ وللكرِوانِ يومٌ تطير البائِساتُ وما نظيرُ ^(٥)
 فأما يومُنا فنظُلُ رَكْباً وقوفاً مائِحلُ وما تَسِيرُ
 وأما يومُهنَّ فيومُ بُوسٍ يطارِدُنَّ بالحَدَبِ الصُّقُورُ ^(٦)

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهرى المدنى . قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، وقيل اسمه كنيته . كان ثقة فقيها كثير الحديث ، وكان من سادات قریش ، توفى سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) .

(٢) هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشى المدنى ، تابعى ثقة فقيه صالح الحديث ، وكان فصيحاً بصيراً بالقربة ، توفى سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) الأبيات فى ديوان طرفة ٦ - ٧ والخزانة (١ : ٤١٢) . وهى من قصيدة له يهجو بها عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر . وأمهما هند بنت الحارث بن حجر الكندى . والنوك ، بالضم والفتح : الحمق والجهل .

(٤) قسمت ، التفات إلى عمرو بن هند المذكور فى الشعر قبل ، وكان له كما ذكروا يومان : ففى يوم خروجه للصيد يقتل أول من يلقي ، وفى يوم نعيمة يقف الناس ببابه فيأذن لمن شاء منهم ، ومن لم يأذن له ظل بالباب واقفاً .

(٥) الكروان ، بالكسر : جمع كروان بالتحريك ، ومثله ورشان وورشان ، وشقدان وشقدان . والبائِسات يروى أيضاً بالنصب بالقطع على معنى الترحم . ويروى أيضاً : « ولا نظير » ، وهى رواية هـ والديوان .

(٦) ويروى : « فيوم سوء » . والحَدَب ، بالتحريك : ما ارتفع من الأرض وغلظ . وفى الشعر إشارة إلى أنه كان يستعمل الصقر فى الصيد .

الفلوشكى قال : قلت لأعرابي : أئى شئ تقرأ فى صلاتك ؟ قال : أم الكتاب ، ونسبة الرب ، وهجاء أبى لهب .

وكان الفلوشكى البكراوى^(١) أجنّ الناس وأعياء الخلق لساناً ، وكان شديد القمار ، شديد اللعب بالودع^(٢) . قال ابن عمّ له : وقفت على بقية تمر فى يدي ٢٢
لى ، فأردت أن أعرفه بالحزر ، ومَعَنَا قومٌ يجيدون الخرص^(٣) ، وقد قالوا فيها واختلفوا ، فهجم علينا الفلوشكى فقلت له : كم تحزُر هذا الثمر^(٤) ؟ قال : أنا لا أعرف الأكرار وحساب القفزان^(٥) ، ولكن عندى مِرْجَلٌ أطبخ فيه تمر نبيذى ، وهو يسع مَكوكين^(٦) ، وهذا الثمر يكون فيه مائتين وستين مِرْجلاً . قال : فلا والله إن أخطأ بقفيز واحد .

قالوا : وقال المهلب يوماً والأزد حوله : رأيتم قول الشاعر : ١٠
إذا غَزُرَ المَحَالِبُ أَتَأَقُّتُهُ يَمْجُجُ عَلَى مَنَاقِبِهِ الثُّمَالَا^(٧)
وإلى جنب غيلان بن خَرْشَة^(٨) شيخ من الأزد ، فقال له : قل لَبَن الفحل^(٩) . فقال المهلب : ويلكم ، أما جالستم الناس !؟

(١) البكراوى : إما نسبة إلى بكراباد ، وهى ضاحية جرجان ، ينسب إليها بكراوى وبكرابادى ، وإما نسبة إلى أبى بكرة الثقفى الصحابى ، وهو صحابى نزل البصرة . انظر السمعانى ٨٨ . وما عدل : « البكرادى » ، تحريف . ١٥

(٢) الودع ، بالفتح والتحريك : خرز بيض جوف فى بطونها شق كشق النواة ، وفى جوفها دوية كالحلمة . وكانت تستعمل فى القمار . وجاء فى وصية عثمان الخياط للصوص : « والودع رأس مال كبير ، وأول منابه الحذف باللقف » . الحيوان (٢ : ٣٦٧) .

(٣) الخرص : الحزر ، وهو تقدير الشئ بالظن . ٢٠
(٤) ما عدل ، هـ : « فى هذا الثمر » .

(٥) الأكرار : جمع كر ، بالضم ، وهو مكىال لأهل العراق ، وهو ستون قفيزاً أو أربعون أردبا . والقفزان : جمع قفيز ، وهو مكىال يسع ثمانية مكاكيل .

(٦) المكوك ، كتور : مكىال يسع صاعاً ونصف صاع ، أو هو نصف الوية . ٢٥
(٧) الغزر : جمع غزيرة . ل : « غر » ، وهى فى حواشى هـ عن نسخة . ب ، جـ والتمورية : « غرز » ، والوجه ما أثبت من هـ . أتأقتة : ملأته كله . والثمال ، بالضم : رغبة اللين .

(٨) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) .

(٩) كذا فهم غيلان أو أراد أن يفهم . وإنما عنى الشاعر وطب اللين أو نحوه .

وأنشد بعض أصحابنا :

الكنى إلى مولى أكيمة وإنه
وهل ينتهى عن أول الزجر أحمق^(١)
وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله ، أن أهل يبرين^(٢) أخف بنى تميم
أحلاماً ، وأقلهم عقولا .

* * *

قال الهيثم : ومن التوكى : عبيد الله بن الحر^(٣) وكنيته أبو الأشوس^(٤) .
قال الهيثم : خطب قبيصة^(٥) ، وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه ،
فقال : هذا كتاب الأمير ، وهو والله أهل لأن أطيعه ، وهو أئى وأكبر منى .
وكان فيما زعموا ابن لسعيد الجوهري^(٦) يقول : صلى الله تبارك وتعالى على
محمد ﷺ .

قال أبو الحسن : صعد عدى بن أرطاة على المنبر ، فلما رأى جماعة الناس
حصير فقال : الحمد لله الذى يطعم هؤلاء ويسقيهم !
وصعد روح بن حاتم المنبر ، فلما رآهم قد شَفَنُوا أبصارهم^(٧) ، وفتحوا
أسماعهم نحوه ، قال : « نكسوا ربوسكم ، وغضوا أبصاركم ؛ فإن المنبر مركب
صعب ، وإذا يسر الله فتح قفيل تيسر » .

(١) ألاكه يليكه : تحمل ألوكته ، وهى الرسالة .

(٢) يبرين ، ويقال لها أبرين بالهمز : قرية كثيرة النخل بمحاذء الأحساء من بلاد بنى سعد بالبحرين .
وفى مقدمة معجم البكرى : « ونفذت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم إلى يبرين . وتلك الرمال ، حتى خالطوا
بنى عامر بن عبد القيس فى بلادهم قطر ، ووقعت طائفة منهم إلى عمان ، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين
إلى ما بلى البصرة ، ونزلوا هنالك إلى منازل ومناهل كانت لإياد بن نزار ، فرفضتها إياد وساروا عنها إلى العراق .

(٣) سبقت ترجمته فى (١ : ٢١) .

(٤) ما عدل : « أبو الأبرش » .

(٥) قبيصة بن المهلب بن أئى صفرة .

(٦) ما عدل ، هـ : « ابن السعيد الجوهري » .

(٧) الشفن : أن يرفع طرفه ناظراً إلى الشيء كالمتعجب . ل : « شفت » ، تحريف .

٢٣ قالوا : وصعد عثمان بن عفان ، رحمه الله ، المنبر فأرتج عليه فقال : « إِنَّ أبا بكر وعمر كانا يُعَيِّدان لهذا المقام مقالاً ، وأنتم إلى إمام عادلٍ أحوَجُ منكم إلى إمام خطيبٍ » .

قال : وقالوا لزياد الأعجم : لم لا تهجو جريراً ؟ قال : أليس الذى يقول :
كَأَنَّ بَنِي طُهَيَّةٍ رَهْطٌ سَلَمَى حَجَارَةٌ خَارِيٌّ يرمى الكِلَابَا (١)

قالوا : بَلَى . قال : ليس بينى وبين هذا عمل .

قال أبو الحسن : خطب مُصعب بن حَيَّان أخو مقاتل بن حيان ، خطبةً نكاح ، فَحَصِرَ فقال : لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فقالت أُمُّ الْجَارِيَةِ : عَجَّلَ اللَّهُ مَوْتَكَ ، أَلْهَذَا دَعْوَانَا ؟!

١٠ وخطب أمير المؤمنين الموالى (٢) - وهكذا لقبه - خطبةً نكاح ، فَحَصِرَ فقال : اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْمَدُكَ وَنُسْتَعِينُكَ ، وَنَشْرِكَ بِكَ (٣) .

وقال مولى لخالد بن صفوان : زَوَّجْنِي أَمَتَكَ فَلَانَةَ . قال : قد زَوَّجْتُكَهَا ، قال : أَفَادْخِلِ الْحَيَّ حَتَّى يَحْضُرُوا الْخُطْبَةَ ؟ قال : أَدْخِلْهُمْ . فَلَمَّا دَخَلُوا ابْتَدَأَ خَالِدٌ فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعَزُّ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ فِي نِكَاحِ هَذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ ، وَقد زَوَّجْتُ (٤) هَذِهِ الْفَاعِلَةَ مِنْ هَذَا ابْنِ الْفَاعِلَةِ

١٥ وقال إبراهيم التَّحَمُّى لمنصور بن المعتمر : سلْ مَسْأَلَةَ الْحَمَقَى ، وَاحْفَظْ حِفْظَ الْكَيْسَى (٥) .

(١) ديوان جرير ٦٦ وما عدل : « يرمى كلابا » . وسلمى : امرأة من طهية هى بنت عم أبى البلاد الطهوى الشاعر ، وكان قد خطبها فاعتل عليه أبوها وزوجها رجلا آخر ، فلما علم بذلك قصد إليها فقتلها . فغير جرير بنى طهية بذلك . وبعد البيت :

رَأَيْنَ سَوَادَهُ فَدَنُونُ مِنْهُ فَيَرْمِيهِمْ أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَا

(٢) كذا ضبط فى هـ . وضبط فى ل بضم الميم .

(٣) ما عدل ل : « وَلَا نَشْرِكُ بِكَ » .

(٤) ما عدل ، هـ : « زَوْجَنَا » .

(٥) ما عدل ل : « الْأَكْيَاسِ » .

قال : ودخل كثير عزة - وكان محمقا ، ويكنى أبا صخر - على يزيد بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، ما يعنى الشماخ بن ضيرار بقوله :
إذا الأرتى توسد أبرديه خدود جوازى بالرمل عين^(١)
قال يزيد : وما يضّر أمير المؤمنين ألا يعرف ما عنى هذا الأعرابي الجلف ؟ فاستحمله وأخرجه .

قالوا : وكان عامر بن كريز^(٢) يحمق . قال عوانة^(٣) : قال عامر لأمه :
مسيست اليوم برد العاصي بن وائل السهمي . فقالت : ثكلتك أمك ، رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف ، يفرح أن تصيب يده برد رجل من بنى سهم ؟

ولما حصّر عبد الله بن عامر على منبر البصرة ، فشق ذلك عليه قال له زياد : أيها الأمير ، إنك إن أقمت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك .
وقيل لرجل من الوجوه : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما صعد حصّر وقال : الحمد لله الذي يرزق هؤلاء ! وبقي ساكتا ، فأنزلوه .

وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلعة رجل^(٤) فقال : اللهم العن هذه الصلعة !

وقيل لوازع الشكرى : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما رأى جمع الناس قال : لولا أن امرأتى حملتني على إتيان الجمعة اليوم ما جمعت^(٥) ، وأنا أشهدكم أنها منى طالق ثلاثا !

(١) ديوان الشماخ ٩٤ . الأبردان : الغداة والعشي . والجوازى : بقر الوحش .

(٢) هو والد عبد الله بن كريز ، المترجم في (١ : ٣١٨) .

(٣) عوانة بن الحكم الكلبي الأخباري ، المترجم في (١ : ٣١٦) .

(٤) الصلعة بالتحريك ، موضع الصلح .

(٥) جمع الرجل ، بتشديد الميم : صلى الجمعة . وفي الحديث : « أول جمعة جمعت بالمدينة » .

ولذلك قال الشاعر :

وما ضُرُّنى أن لا أقوم بخطبة وما رَغِبْتى فى ذا الذى قال وَارِغُ
قال : ودخلتُ على أنس بن أبى شَيْخ ^(١) ، وإذا رأسه على مِرْفَقَةٍ ،
والحُجَّام يأخذ من شعره ، فقلت له : ما يملك على هذا ؟ قال : الكسل .
قال : قلت : فإن لقمان قال لابنه : إِيَّاكَ والكسل ، وإِيَّاكَ والضَّجَر ؛ فإنَّكَ إذا
كَسَلْتَ لم تَوُدَّ حَقًّا ^(٢) ، وإذا ضَجِرْتَ لم تصبرْ على حَقٍّ . قال : ذاك والله أَنَّهُ لم
يعرف لَذَّةَ الكُسولة ^(٣) .

قال : وقيل لبحر بن الأحنف : ما يمنعك أن تكون مثل أهلك ؟ قال :
الكسل ^(٤) .

وقال الآخر : ١٠

أطال الله كيس بنى رزين وحُمَقي أن شَرِبْتُ لهم بِدَيْنٍ ^(٥)
أَكْتَبَ إِبْلَهُمْ شَاءَ وفيها بَرِيع فَصَالُهَا بِنْتَا لَبُونٍ ^(٦)
فما تُخْلِقُوا بِكَيْسِهِمْ دُهَاءَ ولا مُلْحَاءَ بَعْدَ فِعْجَبُونِي ^(٧)
وذكر الآخر الكَيْسَ ، فى معاتبته ^(٨) لبنى أخيه ، حين يقول :

١٥ (١) كان أنس بن أبى شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً للبرامكة ، وقتله الرشيد على الزندقة سنة سبع وثمانين ومائة ، وهى سنة نكبة البرامكة ، صبح الليلة التى قتل فيها يحيى . انظر لسان الميزان والطبرى (١٠ : ٨٥) والبداية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٢) ل : « لم ترج حقاً » . وانظر ما سبق فى ٧٤ .

(٣) ل : « الفسولة » . والفسولة : الرذالة والنذالة . لكن يبدو أنه عبر عن الكسل بالكسولة .

(٤) الخبر فى عيون الأخبار (٢ : ٥٩) .

٢٠

(٥) فى البيت سناد . شرى بمعنى باع . ما عدل ل : هـ : « شربت لهم » ، تحريف . وانظر (٤) :

(٥٧) .

(٦) الريع : الزيادة . والفصيل : ولد الناقة . وبنت اللبون : التى أنى عليها سنتان ودخلت فى

الثالثة ، فصارت أمها لبونا ، أى ذات لبن ، لوضعها أخرى .

(٧) ملحاء : جمع مليح . ما عدل ل ، هـ : « ملحاء » بالميم . والمليح : الرجل الجليل .

٢٥

(٨) ما عدل ل ، هـ : « معاتبه » .

عفاريّاً علىّ وأكلّ مالى وعجزاً عن أناسٍ آخريّنا ^(١)
 فهلاً غير عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إذا ما كُنْتُمْ متظلمينَا
 فلو كنتم لِكَيْسَةٍ أَكَّاسَتْ وَكَيْسُ الأُمِّ أَكَيْسُ اللَّيْنِ

٢٥

وقال بعضهم : عيَادَةُ التَّوَكَّى الجلوس فوق القَدَر ، والحجىء فى غير وقت .
 وعاد رجلٌ رَقَبَةً بنَ الحُرِّ ، فَتَعَى رجلاً اعتلوا من علَّتِهِ ، فنعى بذلك إليه
 نفسه ، فقال له رَقَبَةٌ ، إذا دخلت على المرضى فلا تُنْعَ إليهم الموتى ، وإذا خرجت
 من عندنا فلا تُعِدِّ إلينا .

وسأل معاوية ابنَ الكَوَّاء ^(٢) عن أهل الكوفة ، فقال : أبحثُ الناس عن
 صغيرة ، وأتركه لِكَبِيرَةٍ ^(٣) .

وسئل شريك ^(٤) عن أئى حنيفة فقال : أعلم الناس بما لا يكون ، وأجهل
 الناس بما يكون ^(٥) .

وسأل معاوية دَغَفَلاً النِّسَابَةَ عن اليمن ، فقال : سَيِّدٌ وَأَتَوْكَ .
 وَذُكِرَ عُيَيْنَةُ بنَ حِصْنٍ ^(٦) ، عند النبى ﷺ فقال : « الأحمق المطاع » .

(١) سبقت الأبيات مع نسبتها إلى رافع بن هريم فى (١ : ١٨٥) . وانظر (٤ : ٥٧) .
 (٢) ابن الكواء ، هو عبد الله بن عمرو ، من بنى يشكر ، كان ناسباً عالماً من شيعة على . وفيه
 يقول مسكين الدارمى :

هلم إلى بنى الكواء تقضوا بحكمهم بأنساب الرجال

ابن النديم ١٣٣ والمعارف ٢٣٣ . وفى الاشتقاق ٢٠٥ : « وكان خارجياً وكان كثير المساءلة لعلى بن أئى
 طالب رضى الله عنه ، كان يسأله تغتاً » . وفى الأغاني (١٣ : ٥٢) أنه كان مع الشراة الذى حاربهم المهلب .
 (٣) هـ : « عن صغير وأتركه لكبير » .

(٤) هو شريك بن عبد الله بن أئى شريك النخعى الكوفى القاضى . ولد ببخارى سنة ٩٠ ومات سنة
 ١٧٧ ، وولى القضاء بواسط سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٢ وتذكرة الحفاظ (١ : ٢١٤) .
 (٥) ورد هذا الخبر فى الحيوان (١ : ٣٤٧ / ٣ : ١٩) والمسئول فيه « حفص بن غياث »
 لا « شريك » .

(٦) ما عدل ، هـ : « عتبة بن حصين » تحريف . والخبر رواه ابن حجر فى الإصابة =

٢٦ وَجَنَّ أَعْرَافِيٌّ مِنْ أَعْرَابِ الْمِرْيَدِ ، وَرَمَاهُ الصَّبِيَّانِ ، فَرَجَمَ ، فَقَالُوا لَهُ : أَمَا كُنْتَ وَقُورًا حَلِيمًا ؟ فَقَالَ : بَلَى بَأْنَى أَنْتُمْ وَأُمِّي ، وَاللَّهِ مَا اسْتُحْجِمْتُ إِلَّا قَرِيبًا . وَكَانَ أَوَّلَ جَنُونِهِ مِنْ عَيْثُ النَّاسِ بِهِ .

وَرَمَى إِنْسَانًا فَشَجَّهَ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ وَضَمَّهُ إِلَى الْوَالِي فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : لِمَ رَمَيْتَ هَذَا وَشَجَّجْتَهُ ؟ فَقَالَ : أَنَا لَمْ أَرْمِهِ ، هُوَ دَخَلَ تَحْتَ رَمِيَّتِي . وَكَانَ وَكَيْعُ بْنُ الدُّورْقِيَّةِ ^(١) يَحْمَقُ ، قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ الْقَحْذَمِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ أُمِّيَّةُ ^(٣) خُرَاسَانَ قِيلَ لَهُ : لِمَ لَا تُدْخِلُ وَكَيْعُ بْنُ الدُّورْقِيَّةِ فِي صِحَابَتِكَ ؟ قَالَ : هُوَ أَحْمَقُ . فَرَكِبَ يَوْمًا وَسَايِرَهُ فَقَالَ : مَا أَعْظَمَ رَأْسَ بَرَذُونِكَ ! قَالَ : قَدْ كَفَاكَ اللَّهُ حَمْلَهُ ^(٤) . ثُمَّ سَايِرَهُ قَلِيلًا فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، أَرَأَيْتَ يَوْمَ لَقِيتَ أَبَا فُذَيْلٍ ^(٥) مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونَ قَدْ قَدَّمْتَ رِجْلًا وَأَتَحَرَّتْ رِجْلَا ، وَدَاعَسْتَ بِالرَّمْحِ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : أَغْرَبَ قَبْحَكَ اللَّهُ ! وَأَمَرَ بِهِ فَتُحَّى .

وَسَايِرَ سَعِيدُ بْنُ سَلِيمٍ ^(٦) مُوسَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٧) ، وَالْحَرْبَةُ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

١٥ = ٦١٤٦ عِنْدَ تَرْجَمَةِ عَيْنَةَ . وَهُوَ أَبُو مَالِكٍ عَيْنَةَ بْنُ حَصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ . كَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَهَا وَشَهِدَ حَنْبِنًا وَالطَّائِفَ ، ثُمَّ ارْتَدَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَمَالَ إِلَى طَلِيعَةِ وَبَايَعَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَكَانَ فِيهِ جَفَاءُ أَهْلِ الْبَوَادِي ، جَاءَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ ، فَقَالَ : مِنْ هَذِهِ - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْحِجَابُ - فَقَالَ : هَذِهِ عَائِشَةُ . فَقَالَ : أَلَا أَنْزِلُ لَكَ عَنْ خَيْرِ مَنْهَا ؟ فَغَضِبَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ ﷺ : « هَذَا الْأَحْمَقُ الْمَطَاعُ » ، أَى فِي قَوْمِهِ . وَانْظُرْ (١ : ٣١٧) .

٢٠ (١) هُوَ وَكَيْعُ بْنُ عَمِيرَةَ الْقُرَيْعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الدُّورْقِيَّةِ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، كَانَتْ مِنْ سَبِيِّ دُورِقَ : بَلَدٌ بِخُوزِسْتَانَ ، يُقَالُ لَهَا دُورِقُ الْفَرَسِ . وَوَكَيْعُ هَذَا هُوَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمِ السَّلْمِيِّ الْخَارَجِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةَ ٧٢ . انْظُرِ الطَّبْرِيَّ (٧ : ١٩٦) وَكَامِلَ الْمَبْرَدِ ٢٧٦ لِيَبْسِكَ .

(٢) تَرْجَمَةُ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ فِي (١ : ٦١ ، ٢٤٣) .

(٣) هُوَ أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ، أَحَدُ وُلَاةِ خُرَاسَانَ .

(٤) هـ : « قَدْ كَفَاكَ اللَّهُ حَمْلَهُ » .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ص ٢٠٤ . ٢٥

(٦) تَرْجَمَ فِي ص ٤٠ .

(٧) هُوَ مُوسَى الْهَادِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ . أَخُو الرَّشِيدِ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ .

مالك^(١) ، وكانت الرِّيحُ تُسْفِي التُّرابَ الذي تثيره دَابَّةُ عبد الله بن مالك في وجه موسى ، وعبد الله لا يشعر بذلك ، وموسى يَحِيدُ عن سَنَنِ التُّرابِ ، وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ موضعَ مسير موسى ، فيتكَلَّفُ أن يسير على محاذاته ، وإذا حاذاه ناله ذلك التُّرابُ ، فلمَّا طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سَلَمٍ فقال : ألا تَرَى ما نلقَى من هذا الحائن^(٢) في مسيرنا هذا ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما قَصَرَ في الاجتهاد ، ولكنه حُرِمَ التوفيق .

وسائر البطريقُ الذي خَرَجَ إلى المعتصم من سور عَمُورِيَّةَ^(٣) ، مُحَمَّدُ بن عبد الملك ، والأَنْثِيَيْنِ بنَ كَأُوسٍ ، فساوم كلَّ واحدٍ منهما ببردونه ، وذكر أنه يرغِّبهما أو يُرْجِّبهما^(٤) . فإذا كان هذا أدبُ البطريق ، مع محلِّه من المُلْكِ والمملكة ، فما ظَنُّكَ بمن هو دُونُهُ منهم !

ولما استجلس المعتصمُ بِطريقِ خَرْشَنَةِ ، ترَبَّعَ ثم مد رجله^(٥) . وقال زياد : ما قرأتُ مثلَ كُتُبِ الرِّبيعِ بن زياد الحارثي ، ما كَتَبَ إلىَّ إلَّا في اجترارِ منفعة^(٦) ، أو دفعِ مَضَرَّةٍ ، وما كان في مَوَكِبِي^(٧) قطُّ فتقدم عِتَانُ دَابَّتِهِ عِتَانَ دَابَّتِي ، ولا مَسَّتْ ركبته ركبتي ، ولا شاورتُ الناسَ في أمرٍ قطُّ إلَّا سَبَقَهُم إلى الرَّأْيِ فيه .

(١) كان عبد الله بن مالك من قواد موسى الهادي ، وكان ممن طلبوا إلى الهادي أن يخلع هارون ويبيع جعفرًا ابنه . وقد أوقع به الفضل بن سهل في خطبة ذكرها الجهمياري ، وضربه المأمون في تهمة ساقها إليه الفضل . انظر الجهمياري ١٧٤ ، ٣١٤ - ٣١٦ .

(٢) الحائن : المالك . ما عدل ، هـ : « الحائن » تحريف .

(٣) عمورية : بلد من بلاد الروم ، غزاه المحصم سنة ٢٢٣ بسبب أسر العلوية واستصراخها ، وكان فتح عمورية من أعظم فتوح الإسلام .

(٤) ل : « ويرجِّبهما » .

(٥) هذا ما في هـ . وفي ل : « ثم مد رجله » ، وسائر النسخ : « ومد رجله » .

(٦) ل : « اجتلاب منفعة » .

(٧) ل : « من مركبي » ، تحريف .

وكان على شَرَط زيادٍ ، عبدُ الله بن حصن التغلبي ^(١) ، صاحب مقبرة
 بنى حصن ^(٢) ، والجعد بن قيس التميمي ^(٣) صاحب طاق الجعد ، وكانا
 يتعاقبان مجلسَ صاحب الشرطة ، فإذا كان يومَ حَمَلِ الحرية سارا بين يديه معاً ،
 فجرى بينهما كلامٌ وهما يسيران بين يديه ، فكان صوتُ الجعد أرفعَ وصوتُ عبد الله
 أخفض ، فقال زياد لصاحب حرسه ^(٤) : تناول الحرية من يد الجعد ، ومُره
 بالانصراف إلى منزله .

وعَدَا رجلٌ من أهل العسكر بين يدي المأمون ، فلما انقضى كلامه قال له
 بعض من يسير بقربه : يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال : قال المأمون :
 لا يقال لمثل هذا اركب ، إنما يقال لمثل هذا انصرف .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالهم من تحية التوكي .
 فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير فقل : صَبَحَ الله الأمير بالكرامة والتعمة !
 وإذا أردت أن تقول : كيف يجد الأمير نفسه فقل : أنزل الله على الأمير الشفاء
 والرحمة ! والمسألة توجبُ الجواب ، فإن لم يجيبك اشتدَّ عليك ، وإن أجابك اشتدَّ عليه ^(٥) .

٢٧

وقال محمد بن الجهم : دخلت على المأمون فقال لي : ما زال أمير المؤمنين
 إليك مشتاقاً ! فلم أدر جوابَ هذه الكلمة بعينها ، وأخذتُ لا أقصرُ فيما قدرت
 عليه من الدعاء ثم الثناء ^(٦) .

قال أبو الحسن : قال ابن جابان : قال المهديّ : كان شبيب بن شيبة ^(٧)
 يسايرني في طريق خراسان ، فيتقدّمني بصدر دأبته ، فقال لي يوماً : « ينبغي لمن سايرَ

(١) ما عدل ، هـ : « ابن الحصن التغلبي » . وانظر الاشتقاق ٢٠٢ أولى ٣٣٥ ثانية .

(٢) ما عدل ، هـ : « بنى حصن » .

٢٠

(٣) كذا في هـ . وفي ل : « التمرى » ، وسقطت من سائر النسخ .

(٤) ما عدل ، هـ : (حربته) .

(٥) انظر (٣ : ٢٧٥ ، ٢٨٦) .

(٦) ثم الثناء ، ساقطة من ل .

(٧) ترجم في (١ : ٢٤) .

٢٥

خليفة أن يكون بالموضع الذى إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لا يلتفت إليه ، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس » . قال : فبينما نحن كذلك إذ اتهمنا إلى مَحَاضَةِ ، فأقحمت دابتي ، ولم يقف وأتبعنى ، فملاً ثيابى ماءً وطيناً . قال : فقلت : يا أبا معمر ، ليس هذا فى الكتاب ؟

٥ قال الهيثم بن عدي : كنت قائماً إلى جنب حُميد بن قَحطبة ^(١) وهو على بردون ، فتفاج البردون ليبول ، فقال لى : تنح لا يهرق ^(٢) عليك البردون الماء . وجاء رجل إلى محمد بن حرب الهلالي ^(٣) بقوم فقال : إن هؤلاء الفساق مازالوا فى مَسيس هذه الفاجرة . قال : ما ظننت أنه بلغ من حُرمة الفواجر ما ينبغي أن يُكُنَى عن الفجور بهن .

١٠ وقلت لرجل من الحُساب : كيف صار البردون المتحصن ^(٤) ، على البغلة أحرص منه على الرَّمكة ^(٥) ، والرَّمكة أشكل بطبعه ؟ قال : بلغنى أن البغلة أطيّب خلوة .

وقال صديق لنا : بعث رجلٌ وكيله إلى رجلٍ من الوجوه يقتضيه مالاً له

(١) كان حميد بن قحطبة من ولاية الدولة العباسية وقوادها ، ولى إمرة مصر سنة ١٤٢ ووجهه المنصور لقتال محمد بن عبد الله بن الحسن عند خروجه بالمدينة سنة ١٤٥ ، ولغزو أرمينية سنة ١٤٨ ، وكابل سنة ١٥٢ . وولاه المنصور خراسان سنة ١٥٢ ، وكان المنصور بنفسه عليه نفوذه وجاهه ، ففكر فى التخلص منه ، فكتب له كتاباً إلى زفر بن عاصم وإلى حلب ، وأمره بأن يسير إليه ويسلمه الكتاب ، وكان فيه : « إذا قدم عليك حميد فاضرب عنقه » . فارتاب فى ذلك ، حتى إذا كان ببعض الطريق فض الكتاب وعرفه ، فعدل عن طريقه وعاد إلى العراق . وتوفى حميد وهو عامل المهدي على خراسان سنة ١٥٩ . الطبرى وابن الأثير فى حوادث ١٤٢ - ١٥٩ والمعارف ١٦٥ .

(٢) هـ : « لا يهرق » .

(٣) ذكر أبو الفرج فى الأغاني (١٧ : ٨٨) أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسي .

(٤) يتحصن : تبدو منه أمارات الذكورة . وفى القاموس : « وتحصن : صار حصاناً بين

التحصن » . وقد استعمل الجاحظ هذه الكلمة فى الحيوان (٢ : ١٤١ / ٤ : ٤٠٢) .

(٥) الرمكة : الفرس والبرذونة التى تتخذ للنسل ، فارسى معرب . والبراذين من الخيل : ما كان

من غير نتاج العراب .

عليه ، فرجع إليه مضروباً ، فقال : مالك وملك ^(١) ؟ قال : سبّك فسبّيته
فضرّبتني . قال : وبأى شيء سبّني ؟ قال : قال : هُنُ الحمار في حِرِّ أمّ مَنْ
أرسلك . قال : دعني من افترائه علىّ ، أنت كيف جعلت لأير الحمار من
الحُرْمَة ما لم تجعله لحرِّ أمي ؟ فهلّا قلت: أير الحمار في هُنّ أمّ مَنْ أرسلك !؟

- ٢٨ أبو الحسن قال : كان رجلٌ من ولد عبد الرحمن بن سَمُرَة ^(٢) ، أراد
الوثوبَ بالشام ، فحُمِلَ إلى المهديّ ، فخلّى سبيلَه وأكرمه وقربَ مجلسه ، فقال له
يوماً : أنشدني قصيدةَ زهير ، التي على الرء وهي التي أولّها :
لِمَنْ الدِّيارُ بِقَنَةِ الجِجرِ أَقْوَيْنَ مِنْ جَجَجٍ وَمِنْ شَهْرٍ
فأنشده ، فقال المهديّ : ذهب والله من يقول مثل هذا . قال السَّمُرِيّ :
وَذَهَبَ وَاللّهِ مَنْ يَقَالُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا . فغضب المهديّ واستجْهله وتَحاه ولم يعاقبه ،
واستحمقه الناس .
ولما دخل خالد بن طَلِيق ^(٣) على المهديّ مع خصومه ، أنشد قولَ شاعرهم :

(١) ما عدل : ما بالك وملك .

(٢) عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس ، أحد الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح .
وكان اسمه عبد كلال ، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن . سكن البصرة وافتتح سجستان ، وكابل ،
وغيرهما ، ورجع إلى البصرة فمات بها سنة خمسين . الإصابة ١٥٢٥ وتهذيب التهذيب .

(٣) خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي ، ذكر ابن النديم في الفهرست ١٣٩
أنه كان أخبارياً نساباً ، وكان معجباً بياها ، ولاء المهديّ قضاء البصرة بعد أن عزل عبيد الله بن الحسن بن
الحريّ العنبري . وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه ولي قضاء البصرة على حين ولي عيسى بن سليمان الإمارة بها ،
فقال ابن منذر يهجوها :
٢٠

الحمد لله على ماأرى خالد القاضي وعيسى أمير
لكن عيسى نوكة ساعة ونوك هذا منجنون يدور

الأغاني (١٧ : ٢٧) . وفيه يقول ابن منذر (الأغاني ١٧ : ٢٤) :

أصبح الحاكم بالناس س من آل طليق
جالساً يحكم في الناس س يحكم الجاثليق

وانظر لسان الميزان (٢ : ٣٧٩) .

إذا القرشي لم يَضْرِبْ بعرق خزاعي فليس من الصميم
فغضب المهديّ وقال : أحق . فأنشد خالد فقال :
إذا كنت في دارٍ فحاولت رحلةً فدعها وفيها إن أردت معادُ
فسكن عند ذلك المهديّ .

٥

وقال بشّار :
خليلى إن العسر سوف يفيق وإن يساراً من غدٍ لخليق
وما كنت إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن ماق الزمان أموق

* * *

قالوا : ومن التوكي : أبو الربيع العامري^(١) ، واسمه عبد الله ، وكان وليّ
بعض منابر الإمامة . وفيه يقول الشاعر :

١٠

شهدت بأن الله حقّ لقاءه وأنّ الربيع العامريّ رقيع
أقاد لنا كلباً بكلب ولم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع

قالوا : ومن التوكي : ربيعة بن عسيل^(٢) ، أحد بنى عمرو بن يربوع ، وأخوه
صبيغ بن عسيل^(٣) . وفد ربيعة على معاوية فقال له معاوية : ما حاجتك^(٤) ؟

٢٩

١٥ (١) كذا في النسخ ، وهو ما يقتضيه الكلام بعد ، أن اسمه « عبد الله » . لكن الشعر وما ورد في
عيون الأخبار (٢ : ٤٩) يشعر بأن اسمه « الربيع » لا « أبو الربيع » . وصرح في العقد (٦ : ١٥٨) أنه
الربيع العامري .

(٢) عسل ، بكسر العين ، كما في هـ والاشتقاق ١٣٩ . قال ابن دريد : « ومنهم ربيعة أخو صبيغ ،
وكان مع عائشة رضى الله عنها يوم الجمل . فأتى به على أسيراً ، فمن عليه على رضى الله عنه ولحق بمعاوية » .

٢٠ (٣) صبيغ ، بفتح الصاد المهملة وآخره غين معجمة . قال ابن دريد « كان يحرق فوفد على
معاوية وكان صبيغ هذا أتى عمر بن الخطاب رضى عنه فقال له : خبرني عن الذاريات ذروا . فقال :
افحص عن رأسك . فإذا له صفيرتان فقال : فلم يزل بشر حتى قتل في بعض الفتن » . وقد ذكره ابن حجر
فيمن له إدراك من الصحابة ٤١٨ . فيما عدل : « صبيغ » تحريف .

(٤) هـ : « حاجتك » .

قال : زُوِّجْنِي ابْنَتَكَ . قال : اسْقُوا ابْنَ عَسَلٍ عَسَلًا . فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَأَعَادَ عَلَيْهِ
الْعَسَلَ ثَلَاثًا ، فَتَرَكَهُ وَقَدْ كَادَ يَنْقُدُ بَطْنَهُ ^(١) . قال : فَاسْتَعْمِلْنِي عَلَى خِرَاسَانَ .
قال : زِيَادٌ أَعْلَمُ بِشُغْرِهِ . قال : فَاسْتَعْمِلْنِي عَلَى شَرْطَةِ الْبَصْرَةِ . قال : زِيَادٌ أَعْلَمُ
بَشَرْطَتِهِ ^(٢) . قال : فَاسْكُنِي قَطِيفَةً . أَوْ قَالَ : هَبْ لِي مِائَةَ جِذْعٍ لِدَارِي .
[قال : وَأَيْنَ دَارِكَ ؟ قال : بِالْبَصْرَةِ . قال : كَمْ ذَرَعُهَا ؟ قال : فَرَسَخَانُ فِي
فَرَسَخَيْنِ ^(٣)] . قال : فَدَارِكَ فِي الْبَصْرَةِ أَوْ الْبَصْرَةِ فِي دَارِكَ ؟!

قال عَوَّانَةُ : اسْتَعْمَلَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ فَذَكَرَ يَوْمًا الْمَجُوسَ وَعِنْدَهُ
النَّاسُ ، فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْمَجُوسَ يَنْكِحُونَ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيتُ مِائَةَ أَلْفٍ
دِرْهَمٍ مَا نَكَحْتُ أُمِّي ! فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : قَاتِلْهُ اللَّهُ أَتَرَوْنَهُ لَوْ زَادُوهُ عَلَى
مِائَةِ أَلْفٍ فَعَلَّ ! فَعَزَلَهُ . ١٠

[أَبُو الْحَسَنِ : وَفَدَ رُبِيعَةُ بْنُ عَسَلٍ عَلَى مَعَاوِيَةَ - وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ
يَرْبُوعٍ - فَقَالَ لِمَعَاوِيَةَ : أَعْنَتِي بَعْشَرَةُ آلَافٍ جِذْعٍ فِي بِنَاءِ دَارِي بِالْبَصْرَةِ . فَقَالَ لَهُ
مَعَاوِيَةُ : كَمْ دَارِكَ ؟ قَالَ : فَرَسَخَانُ فِي فَرَسَخَيْنِ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : هِيَ فِي الْبَصْرَةِ أَمْ
الْبَصْرَةُ فِيهَا ؟ قَالَ : بَلْ هِيَ فِي الْبَصْرَةِ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : فَإِنَّ الْبَصْرَةَ لَا تَكُونُ
هَذَا ^(٣)] . ١٥

وقال أبو الأَحْوَصِ الرِّيَاحِيُّ ^(٤) :

لَيْسَ يَرْبُوعٌ إِلَى الْعَقْلِ حَاجَةٌ سِوَى دَنْسٍ تَسُوْدُ مِنْهُ ثِيَابُهَا

(١) يَنْقُدُ : يَنْقَطِعُ . مَا عَدَا لَ ، هـ : « تَنْقُدُ » ، تَحْرِيفٌ . وَالْبَطْنُ مَذْكُورٌ .

(٢) مَا عَدَا لَ : « أَعْرَفَ بِشَرْطَتِهِ » .

(٣) هَذِهِ التَّكْمِلَةُ مِمَّا عَدَا لَ .

٢٠

(٤) مَا عَدَا لَ ، هـ : « الرِّيَاحِيُّ » تَحْرِيفٌ . عَلَى أَنَّ النِّسْخَ جَمِيعُهَا اتَّفَقَتْ فِي الْخَطِأِ فِي اسْمِ
الشَّاعِرِ ، فَالْصَّوَابُ أَنَّهُ « الْأَخْوَصُ الرِّيَاحِيُّ » . وَالْأَخْوَصُ ، بِالْحَاءِ الْمُجْمَعَةِ لِقَبِّ لَهُ ، وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو
ابْنِ قَيْسِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ هَرَمِيِّ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . وَهُوَ شَاعِرٌ
إِسْلَامِي كَمَا ذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ (٢ : ١٤٢ - ١٤٣) .

فكيف بنوكى مالك إن كفرتمْ لهم هذه أم كيف بعد خطائبها ؟
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بين غرائبها (١)

- الهيثم ، عن الضحّاك بن زميل (٢) قال : بينا معاوية بن مروان (٣) واقف بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحّانٍ وحمارٍ له يدور بالرّحى وفي عنقه جُلجل إذ قال للطحّان : لِمَ جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجُلجل ؟ قال :
ربّما أدركتني سامةٌ أو نَعَسَةٌ ، فإذا لم أسمع صوت الجُلجل علمتُ أنه قد قام فصحت به . قال معاوية : أفرأيت إن قامَ ثم قال برأسه هكذا وهكذا - وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة - ما يُذكرك أنت أنه قائم ؟ فقال الطحّان : ومن لى بحمارٍ يَعْقِلُ مثل عَقْل الأمير (٤) ؟

١٠. ومعاوية بن مروان هذا هو الذى قال لأبى امرأته : ملأنا ابنتك البارحة بالدم ! قال : إنَّها من نسوةٍ يَحْبَبَان ذلك لأزواجهنَّ (٥).
٣٠. وصعد يوسف بنُ عمر المَنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد قتل الله زيدا ونَصَرَ بن سيار - يريد نصر بن خزيمة .
وقال على الأسوارى : عمر بن الخطّاب معلقٌ بشعرة ! قلت : وما صيرُهُ إلى ذلك ؟ قال : لِمَا صَنَعَ بنصر بن سيار - يريد نصر بن الحجاج بن علاط .
١٥. وقالوا : أحبُّ الرشيد أن ينظر إلى أبى شُعيب القلال كيف يعمل القلال ، فأدخلوه القصر ، وأتوه بكلّ ما يحتاج إليه من آلة العمل ، فينا هو يعمل إذا هو بالرشيد

(١) البيت من شواهد الرضى في الخزانة (٢ : ١٤٠) ، وسيبويه (١ : ١٥٤ ، ٤١٨) .
يستشهد به على أن « ناعب » معطوف بالجر على مصلحين لتوهم دخول الباء عليه .

(٢) ب : « رمل » مع وضع ضمة على الراء . ح : « رمل » ، التيمورية : « زلل » .
٢٠. (٣) هو معاوية بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك بن مروان . وهذا الخبر رواه ابن قتيبة في المعارف ١٥٥ وعيون الأخبار (٢ : ٤٢) .

(٤) في المعارف : « ومن له بمثل عقل الأمير » . وفي عيون الأخبار : « ومن لحمارى بمثل عقل الأمير » . وفي حواشي هـ عن نسخة : « ومن لحمارى بعقل مثل عقل الأمير » . وانظر الطبرى (٦ : ١٨٣) .

(٥) انظر العقد (٦ : ١٥٨) .

قائم فوق رأسه ، فلما رآه نهض قائماً ، فقال له الرشيد : دُونَكَ ما دُعيتَ له ؛
فإني لم آتِكَ لتقوم إليّ ، وإنما أتيتُكَ لتعملَ بين يديّ . قال : وأنا لم آتِكَ لیسوءَ
أدبي ، وإنما أتيتُكَ لأزداد بك في كثرة صوابي . قال له الرشيد : إنما تعرّضتَ لي
حين كسدت صنعتك^(١) . فقال أبو شعيب : يا سيّد الناس ، وما كساد عملي
في جلال وجهك ؟ فضحك الرشيد حتّى غطّى وجهه ثم قال : والله ما رأيْتُ
أنطقَ منه أولاً ، ولا أعيا منه آخرأ ، ينبغي لهذا أن يكون أعقل الناس أو أجنّ
الناس .

عبد الله بن شدّاد^(٢) قال : أرى داعي الموت لا يُقْلَع ، وأرى من مضى
لا يرجع ، ومن بقي فإليه ينزع . لا ترهّدنّ في معروف ، فإنّ الدهر ذو صروف ؛
فكم من راغب^(٣) قد كان مرغوباً إليه ، وطالبٍ قد كان مطلوباً مالدیه . والزّمانُ
ذو ألوان ، ومن يصحب الزّمان يرى الهوان .

الفرج بن فضالة^(٤) ، عن يحيى بن سعيد^(٥) ، عن محمد بن علي^(٦) ،
عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : إذا فعلتُ أمتي خمسَ عشرةَ خصلةً

(١) ما عدال : « سوفك » .

(٢) سبقت ترجمته في ١١٣ حيث سلفت الخطبة له .

(٣) ل : « كم راغبا » . وهو مذهب الكوفيين ، يميزون نصب تمييز كم الخيرية بدون فاصل .

(٤) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومسافر ، وهشام بن عروة ،
وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والنضر بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال
بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب
(٨ : ٢٦٠) .

(٥) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الانصاري المدني ، سمع أنس بن مالك
وسعيد ابن المسيب وغيرهما . وروى عنه مالك بن أنس ، وابن جريج ، وشعبة . وهو تابعي ثقة فقيه ،
ولى القضاء بالأنبار وبغداد في عهد المنصور . وتوفى سنة ١٤٤ . تاريخ بغداد ٧٤٤٦ وتهذيب التهذيب .
(٦) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو جعفر الباقر . وهو من
التابعين فقهائ أهل المدينة . ولد سنة ٥٦ وتوفى سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

حلّ بها البلاء : إذا أكلوا الأموال دُولاً ، واتَّخَذُوا الأمانةَ مَغْنَمًا ، والزَّكَاةَ مَغْرَمًا ، وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمَّهُ ، وبرَّ صديقَه وجفَّ أخاه ، وارتفعت الأصواتُ في المساجد ، وأكْرِمَ الرَّجُلُ مخافَةَ شَرِّهِ ، وكان زعيمُ القومِ أَرْدَلَهُمْ ، وإذا لُبِسَ الحريرُ وشربت الخُمور ، واتَّخَذَتِ القِيَانُ والمَعَارِفُ ، ولعن آخرُ هذه الأُمّةِ أوْلَهَا ، فليترقُّوا بعد ذلك ثلاثَ حِصَالٍ : ربحاً حمراءَ ، ومَسْحَأَ ، وحَسَنًا .

٥

الهيثم قال أخبرنا الكلبي قال : كانت قريشٌ تُعَدُّ أهلَ الجزالة في الرأي العباس بن عبد المطلب ، وأبا سفيان ، وتُنبِئُها ^(١) ، وأمّية بن خلف .

٣١

قال : وقال ابنُ عباس : لم يكن في العرب أمرٌ ولا أشيب أشدَّ عقلاً من السائب بن الأقرع ^(٢) .

- ١٠ قال : وحدثني الشعبي أن السائب شهد فتحَ مِهْرَجَانٍ قَدَقَ ^(٣) ، ودخل منزلاً الهُرْمُزَانَ وفي داره ألف بيت ، فطاف فيه ، فإذا ظبيٌّ من جِصٍّ في بيتٍ منها مادُّ يده ، فقال : أقسم بالله إن هذا الظبيَّ يُشِيرُ إلى شيء ^(٤) ! انظروا . فنظروا فاستخرجوا سَقَطَ كَنْزِ الهُرْمُزَانَ فإذا فيه ياقوتٌ وزبرجد . فكتب فيه السائب إلى عُمَرَ ، وأخذ منه فصّاً أخضرَ ، وكتب إلى عمر : إن رأيتُ أميرَ المؤمنين أن يَهَبَهُ لي فليفعل . فلما عرض عمر السَقَطَ على الهُرْمُزَانَ قال : فأين الفصُّ الصغير ؟
- ١٥ قال : سأليْنِي صاحِبُنا فوهبته له . قال : إنَّ صاحبك بالجواهرِ لعالم .
- قال : أخبرنا مجالدٌ ^(٥) عن الشعبي قال : قال السائب لجَمِيلِ بن بَصْبَهْرَى ^(٦) :

(١) ما عدل ، هـ : « وبينهما » تحريف . وفي حواشي هـ : « تنبيه بن الحجاج كان من المطمعين في غزاة بدر » . وانظر السيرة ٥١٠ - ٥١١ والاشتقاق ٧٨ .

(٢) السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر ، الصحابي الجليل ، استعمله عمر على المدائن . ترجم في الإصابة ٣٠٥٠ .

(٣) مِهْرَجَانٍ قَدَقَ ، بكسر الميم ويفتح القاف وضمها أيضا ، قال ياقوت : كورة حسنة واسعة قرب الصيمرة ، من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان .

(٤) ما عدل : « إنه يشير إلى شيء » وفي هـ : « ليشير » . وانظر نص الخبر في الإصابة

(٥) مجالد بن سعيد ، مضت ترجمته في (١ : ٢٤٢) .

٢٥

(٦) كذا ورد مضبوطاً في هـ . وكذا في ل لكن بكسر الراء . وفيما عداها : « يصبري » .

أخبرني عن مكان من القرية^(١) لا يَخْرُب حتّى أَسْتَقْطِعَ^(٢) ذلك المكان .
قال : ما بين الماء إلى دار الإمارة . قال : فاختطّ لثقيف في ذلك الموضع .
قال الهيثم : بَثَّ عندهم ليلة ، فإذا ليلُهُمْ مثلُ النهار^(٣) .

أبو الحسن قال : قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة ،
لمعاوية : أما والله لو كُنَّا على السَّوَاء بمَكَّة لعلمت ! قال معاوية : إذا كُنْتُ أَكُون
معاوية بن أبي سفيان منزلي الأبطح^(٤) ينشئ عني سيّله ، وكنت أنت عبد الرحمن
ابن خالد منزلك أجياد^(٥) ، أعلاه مَدْرَة ، وأسفله عِذْرَة . قال سهيل بن
عمرو : « أشبه امرؤ بعضَ بَزه » . فصار مثلاً^(٦) .

وقال مُخَرِّز بن علقمة :

لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلّم وقليل عاب^(٧) ١٠
صموتا في المجالس غير عيّ جديراً حين ينطق بالصواب
وقال ابن الرّقاع^(٨) :

(١) القرية ، بهيئة تصغير القرية : قال ياقوت : محلتان ببغداد ، إحداهما في حريم دار الخلافة ،
وهي كبيرة فيها محال وسوق كبير . والقرية أيضا : محلة كبيرة جدا كالمدينة من الجانب الغربي من بغداد
مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية . ١٥

(٢) ما عدال : « اقتطع » .

(٣) عني أنهم يصلون الليل بالنهار في العمل والتجارة وغير ذلك .

(٤) الأبطح والبطحاء : رمل منبسط يضاف إلى مكة حيناً وإلى مئى آخر .

(٥) أجياد : موضع بمكة بلى الصفا ، وكانت منزلاً لبني مخزوم .

(٦) انظر (٣ : ٢٩٤) . ٢٠

(٧) العاب : العيب . وشريك هذا هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي . ولى القضاء
بواسط سنة ١٥٥ ثم بالكوفة ومات بها سنة ١٨٨ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢١٤) وتهذيب التهذيب .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملي . كان شاعراً مقدماً عند بني أمية
مدحاً لهم ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم .
وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد ، ثم لم تتم بينهما مهاجاة إلا أن جريراً قد هجاه تعريضاً في قوله : ٢٥

« حى الهدملة من ذات المواعيس » .

أَمْ تَدْخُلُ الْحُتُوفَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُهُمْ فَكَشَفْنَ كُلَّ غِطَاءٍ
فَإِذَا الَّذِي فِي حَصْنِهِ مَتَحَرَّرَ مِنْهُمْ كَأَخَرِ مُصْجِرٍ بِفَضَاءٍ
وَالْمَرْءُ يورث مَجْدَهُ أَبْنَاءَهُ وَيَمُوتُ آخِرُ وَهُوَ فِي الْأَحْيَاءِ
وَالْقَوْمُ أَشْبَاهُ وَبَيْنَ حُلُومِهِمْ بَوْنٌ كَذَاكَ تَفَاضُلُ الْأَشْيَاءِ

وقال بعضهم :

بِيضَاءُ نَاصِعَةُ الْبَيَاضِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنَحَ لَيْلٍ مُبَرِّدٍ
مُوسُومَةٌ بِالْحَسَنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ إِنَّ الْحِسَانَ مَظَنَّةٌ لِلْحُسَيْدِ
وَتَرَى مَا قِيَهَا ثِقَلُ مُقَلَّةٍ حَوْرَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِئْمَدِ
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقَصَّدِ^(١)

وقال آخر :

لَسَائِكَ خَيْرٌ وَحَدَهُ مِنْ قَبِيلَةٍ وَمَا عُدَّ بَعْدُ فِي الْفَتَى أَنْتَ فَاعِلُهُ
سَيُورِي طَبَعَ الْأَخْلَاقِ وَالْفُحْشِ وَالْحَنَّا أَبَتْ ذَاكُمُ أَخْلَاقُهُ وَشِمَائِلُهُ

وقال الآخر :

عَلَى أَمْرِي هَذَا عَرْشَ الْحَيِّ مَصْرَعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ مِنْ عَادٍ

وقال النابغة :

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مَطَهَّرَةٌ مِنَ الْمَعَقَّةِ وَالْآفَاتِ وَالْأُنْمِ^(٢)

وقال الخنساء :

= ولم يصرح ، لأن الوليد حلف إن هو هجاه أسرجه وأجمعه وحمله على ظهره . فلم يصرح بهجائه .
الأغاني (٨ : ١٨٢ - ١٨٧) .

(١) القصد : التوسط . وقبل هذا البيت فيما عدل : « وقال الآخر » .

(٢) المعقة : العقوق . والأنم ، يضمّتين : جمع أنام ، كسحَاب وكتاب ، وهو الإنم .

ولم يرد هذا الجمع في المعاجم ولكنه قياسي . وقبل البيت في ديوانه ٧٤ :

هم الملوك وأبناء الملوك لهم فضل على الناس في اللأواء والنعم

خَطَّابُ مُعْضِلَةٍ فَرَّاجُ مُظْلَمَةٍ إِنْ جَاءَ مَفْطَعَةٌ هَيَّا لَهَا بَابَا (١)

٣٣

وَعَدَّدَ الْأَصْمَعِيُّ خِصَالَ مَعَدٍّ فَقَالَ :

كَانُوا أَدِيمًا مَاعِزًا شَانُهُ أَخْلَصَ فِيهِ الْقَرْطَ الْآهَبُ (٢)

أَوْ مُرْقِيَّ عِرْقٍ دَمٍ مُفْرَجٍ أَوْ سَائِلٌ فِي لُزْبَةٍ زَائِعِبُ (٣)

أَوْ ذِمَّةٌ يَوْفَى بِهَا عَاقِدٌ أَوْ عُقْدَةٌ يُحْكِمُهَا آرِبُ (٤)

أَوْ خَاطِبٌ مِنْ غَيْرِ لَا نِعْمَةٍ أَوْ رَحِمٌ مَتَّ بِهَا جَانِبُ (٥)

أَوْ خُطَّةٌ بَزْلَاءُ مَفْصُولَةٍ يَرْضَى بِهَا الشَّاهِدُ وَالْغَائِبُ (٦)

وَقَالَ ابْنُ نَوْفَلٍ يَهْجُو (٧) :

وَأَنْتَ كَسَاقِطٌ بَيْنَ الْحَشَايَا يَصِيرُ إِلَى الْخَبِيثِ مِنَ الْمَصِيرِ (٨)

- ١٠ (١) ل : « إِنْ دَاءٌ مُعْضِلَةٌ » . وَفِي حَوَاشِي هـ عَنْ نَسْخَةٍ : « إِنْ هَابَ مُعْضِلَةٌ » .
 (٢) الْأَدِيمُ : الْجِلْدُ . وَالْقَرْطُ : شَجَرُ عِظَامٍ يَدْبِغُ بِوَرَقَةٍ وَثْمَرُهُ . وَالْآهَبُ : كَلِمَةٌ لَمْ تَذْكُرْهَا الْمَعَاجِمُ . وَفِي حَوَاشِي هـ : « الَّذِي يَدْبِغُ الْإِهَابَ » . وَالْإِهَابُ : الْجِلْدُ .
 (٣) أَرْقَا الدَّمَ : حَقَنَهُ . الْمَفْرَجُ : الْقَتِيلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَيَحِقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْقِلُوا عَنْهُ . وَاللُّزْبَةُ : السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ . يَقُولُ : هُمْ فِي اللَّزْبَاتِ سَبِيلُ زَاعِبٍ يَزْعَبُ الْوَادِيَّ . يَمْلُؤُهُ . ل : « رَاغِبٌ » وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .
 (٤) أَرَبَ الْعُقْدَةَ : شَدَّهَا وَعَقَدَهَا .
 (٥) الْخَاطِبُ : الَّذِي يُعْطَى غَيْرُهُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بَيْنَهُمَا . قَالَ عُلُقَمَةُ :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبِطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقَّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ

مَا عَدَلَ ، هـ : « حَايِطٌ » تَحْرِيفٌ . وَالرَّحِمُ : الْقَرَابَةُ . مَتَّ بِهَا : تَوَسَّلَ . وَالْجَانِبُ : الْغَرِيبُ .

(٦) خُطَّةٌ بَزْلَاءُ : تَفْصِيلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالْبَزْلَاءُ : الرَّأْيُ الْجَيِّدُ وَالْعَقْلُ . وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ :

« أَوْ خُطْبَةٌ » ، تَحْرِيفٌ . انْظُرِ اللَّسَانَ (بَزْلٌ) .

(٧) ل : « أَبُو نَوْفَلٍ » . وَهُوَ يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ ، كَانَ شَاعِرًا مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ مُعَاَصِرًا

لِلْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَلَهُ مَعَهُ خَيْرٌ فِي الْأَغَانِي (٢ : ١٤٤) . وَالشَّعْرُ التَّالِي فِي الْحَيَوَانَ (٤) :

٣٢٢ / ٦ : ٣٩٠ / ٧ : ٢٠) مِنْ قَصِيدَةِ يَهْجُو بِهَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ .

(٨) جَعَلَهُ مَنْ يَلْزِمُ الْفَرَّاشَ وَيَقْعُدُ عَمَّا تَقْتَضِيهِ الشَّجَاعَةُ وَالرَّجُولِيَّةُ . وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ عَلَى : مَنْ

يَعْدِرُنِي مِنْ هَؤُلَاءِ الضَّيَاطِرَةِ ، يَتَخَلَّفُ أَحَدُهُمْ يَتَقَلَّبُ عَلَى حَشَايَاهُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : « لَيْسَ

أَخُو الْحَرْبِ مَنْ يَضَعُ خُورَ الْحَشَايَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ » .

٢٥

ومثلُ نعامٍ تُدعى بغيراً تعاضمها إذا ما قيلَ طيرى^(١)
 وإن قيلَ احملى قالتِ فإتى منَ الطيرِ المريبةِ بالوكورِ^(٢)
 وكنتَ لدى المغيرةِ غيرَ سوءٍ يبول من المخافة للزئيرِ^(٣)
 لأعلاجِ ثمانيةٍ وشيخ كبير السنِّ ذى بصرٍ ضريرِ^(٤)
 تقول لما أصابك : أطعمونى شرباً ثم بُلّت على السريرِ^(٥)
 وقال عبد يغوث^(٦) :

ألا لا تلومانى كفى اللوم مايبا فما لكما فى اللوم خيرٌ ولا ليا
 ألم تعلمنا أن الملامةَ نفعها قليلٌ، ومالومى أخى من شماليا^(٧)

- (١) تعاضمها : ادعاؤها العظمة والفوق على الطيور . ورويت هذه الكلمة بهذا اللفظ أيضاً فى أصل عيون الأخبار (٢ : ٨٦) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) . وعند الدميرى : « تعاصينا » . وفى اللسان (نعم) : « تعاضمه » أى هى تعاضم البعير .
- (٢) أربط الطائر بوكره إرباباً : لزمه ولم يفارقه .
- (٣) المغيرة هذا ، هو المغيرة بن سعيد ، صاحب فرقة المغيرة . وهى متنبئ خرج فى إمارة خالد ابن عبد الله القسرى ، وكان يقول بالإهية على وتكفير أى بكر وعمّر وسائر الصحابة ، إلا من ثبت مع على . وظفر به خالد بن عبد الله آخر الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ . والعرير : الحمار الوحشى . جعله عند ملاقاته للمغيرة كالعرير ، إذا سمع زئير الأسد حملة الذعر والفرع أن يهاجم هو الأسد ، مما طار من صوابه وضاع من رشده ، وذا معروف من طباع العير . ما عدل : « تبول » بالتاء .
- (٤) يشير إلى المغيرة وكبار أتباعه . والعليج : الرجل من كفار العجم . ونقد المرزبانى هذا البيت فى الموشح ٢٣٥ حيث ظاهره يوهم التناقض ؛ فإن ذا البصر لا يكون ضريراً . وأقول : إنه أراد بالبصر العين ثم وصف ذلك البصر بأنه ضرير .
- (٥) كان خالد قد اضطرب عند عيان المغيرة بن سعيد وقال : « أطعمونى ماء » لشدة ذهوله . انظر الحيوان (٢ : ٢٦٧ / ٦ : ٣٩٠) والبيان (١ : ١٢٢) .
- (٦) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثى . شاعر جاهلى فارس ، كان قائد قومه بنى الحارث بن كعب يوم الكلاب الثانى . وفى ذلك اليوم أسر ، ثم قتل بعد ذلك اليوم . ويروون أنه قال قصيدته هذه حين جهز للقتل . انظر النفااض ١٤٩ - ١٥٦ والأغانى (١٥ : ٦٩ - ٧٥) وكامل ابن الأثير والعقد فى يوم الكلاب الثانى (والمفضليات (١ : ١٥٣ - ١٥٦) وأمالى القالى (٣ : ١٢٢) .
- (٧) الشمال ، بالكسر : واحد الشمالى ، وهى الأخلاق والطباع .

- فيا راكباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ ندامى من نَجْرانَ أَنْ لا تَلْقيا (١)
 أبا كربِ والأَيْهَمَيْنِ كليهما وقيساً بأعلى حَضْرَمَوْتَ يَمَانيا (٢)
 ٣٤ جزى الله قومي بالكلابِ مَلَامَةً صريحَهُمُ والآخِرِينَ المواليا (٣)
 أقول وقد شَدُّوا لسانى بِنِسْعَةٍ أَمَعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلُقُوا من لسانيا (٤)
 وتَضَحِكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عِبْشَمِيَّةٌ كأنْ لم تَرَى قَبْلِي أَسيراً يَمَانيا (٥)

قال أبو عثمان : وليس فى الأرض أعجبُ من طرفَةِ بنِ العبدِ وعبدِ يغوث ،
 وذلك أَنّا إذا قَسْنَا جودَةَ أشعارهما فى وقتِ إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر
 أشعارهما فى حال الأَمْنِ والرِّفاهِيَةِ (٦) .

أبو عبيدة (٧) قال : حدثنى أبو عبد الله الفَرَّازى ، عن مالك بن دينار (٨)
 قال : ما رأيت أحداً أبَيَّنَ من الحجاج ، إنْ كان ليرقى المنبر فيذكرُ إحسانه إلى

(١) عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهى مكة والمدينة وما حولهما .
 (٢) أبو كرب ، هو بشر بن علقمة بن الحارث . والأيهان ، هما الأسود بن علقمة بن الحارث ،
 والعاقب ، وهو عبد المسيح بن الأبيض . انظر ابن الأثير . وقيس ، هو ابن معديكرب ، وهو والد
 الأشعث بن قيس .

(٣) الكلاب ، بالضم : يوم الكلاب الثانى كلاب أهل اليمن وتيم ، وفيه أسر عبد يغوث .
 صريحهم : خالصهم ومعضهم فى النسب . والموالى : الحلفاء ها هنا .

(٤) النسعة ، بكسر النون : القطعة من النسع ، وهو سير يضفر من جلد . ومما يروى أنهم بعد
 أن أسروه شدوا لسانه بنسعة ليمنعوه الكلام . وقيل أراد أنهم فعلوا به ما منع لسانه أن ينطق بمدحهم .

(٥) عبشمية : نسبة إلى عبد شمس . والذى أسر عبد يغوث فتى من بنى عمير بن عبد شمس
 وكان أهوج ، فانطلق به إلى أهله فقالت أمه لعبد يغوث ، ورأته عظيماً جليلاً : من أنت ؟ قال : أنا سيد
 القوم . فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج ! فعن ذلك قول
 عبد يغوث : « وتضحك منى » . ما عدال ، هـ : « لم ترأى » ، وهى رواية نصّوا عليها ، جعل الهمزة بدلا
 من الياء : وفى الكلام التفات .

(٦) مثل هذا الكلام فى الحيوان (٧ : ١٥٧) ، وزاد هناك : هدبة العذرى .

(٧) ل : « أبو عبيد » .

(٨) ترجم فى (١ : ١٢٠) .

أهل العراق ، وصَفَحَهُ عنهم وإساءتهم إليه ، حَتَّى أَقُولَ في نفسى : إئِنِّى لأَحْسِبُهُ صادقاً ، وإِنِّى لأُظَنُّهُمْ ظالمين له .

قال : وكانت العرب تَخْطُبُ على رواحِلِها . وكذلك رَوَى النَّبِيُّ ﷺ عن قُسَّ بن سَاعِدَةَ (١) .

- قال : وأخبرنى عبدُ الرحمن بن مهدى (٢) ، عن مالك بن أنس قال :
الوقوف على ظهر الدَّوَابِّ بعِرفَةِ سنَّة ، والقيام على الأقدام رُخصة .
وجاء فى الأثر : لا تجعلوا ظُهورَ دوابِّكم مجالس .

- ووقف الهيثم بن مطهر الفأفاء ، على ظهر دابَّته على باب الخَيْرِزان (٣) ،
ينتظر بعضَ من يخرج من عندها ، فلمَّا طال وقوفُه بعثَ إليه عُمَرُ الكَلَواذى
فقال له : انزل عن ظهر دابَّتِكَ . فلم يَرُدَّ عليه شيئاً ، فكَّرَ الرَّسُولُ إليه ، فقال :
إِنِّى رجلٌ أعرج ، وإن خرج صاحِبى من عند الخَيْرِزان فى مَوَكِبِهِ خِفْتُ ألا أدركه .
فبعثَ إليه : إن لم تنزل أنزلناكَ . فبعثَ إليه قال : هو حَسْبُ (٤) فى سبيل الله إن
أنزلتنى عنه إن أقضمتُه (٥) شهراً ، فانظر أَيُّما خيراً له . أَرَأَيْتَ ساعة أم جوع
شهر ؟ قالوا له : هذا الهيثم بن مطهر . قال : هذا شيطان (٦) .

(١) إِذ يَقُولُ ﷺ : « كَأَنِّى انظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أَوْرَقٌ وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ، ما أجدنى أحفظه » . الأغانى (١٤ : ٤٠) والخزانة (١ : ٢٦٨) . وانظر ما سبق فى (١ : ٥٢ س ١٠ - ١٥) .

(٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى البصرى ، الحافظ . شهد له كثير من الأئمة أنه كان أعلم الناس بالحديث . مع ورع كان فيه وزهد . توفى سنة ١٩٨ وهو ابن ثلاث وستين سنة . تذكرة الحفاظ (١ : ٣٠١) وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ٢) .

(٣) الخيزران هى أم موسى الهادى وهارون الرشيد ، وهى أم ولد يقال لها الخيزران ابنة عطاء . وكانت ذات نفوذ كبير عند زوجها المهدي ولولدها موسى وهارون ، وهى التى دبرت المؤامرة لاعتقال موسى ١٧٠ . وتوفيت سنة ١٧٤ فى خلافة الرشيد . تاريخ الطبرى .

(٤) ما عدل : « حبس » . وعند الجهشيارى ٢٢١ : « حبس » كما هنا .

(٥) أقضمته : علفته القضم ، وهو الشعر . و « إن » قبله نافية .

(٦) فى عيون الأخبار (٦ : ١٦٠) : « هذا شيطان ، اتركوه » .

وقال أبو علقمة النحوى : يا آسى ^(١) ، إني رجعت إلى المنزل وأنا سنقُ
لِقْسُ ^(٢) ، فَأَتَيْتُ بِشِنْشَنِةٍ مِنْ لَوِيَّةٍ وَلَكِيكٍ ^(٣) ، وَقَطَعَ أَقْرَنَ ^(٤) قَدْ غَدَرْنَ
هناك مِنْ سَمْنٍ ^(٥) ، وَرَقَاقٍ شِرْشِصَانٍ ^(٦) ، وَسَقِيطَ غُطْطُ ^(٧) ، ثُمَّ تَنَاوَلْتُ
عَلَيْهَا كَأْسًا . قَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : تُحْذِ خَرْقَقًا وَسَفْلَقًا وَجَرَقَقًا ^(٨) . قَالَ : وَبِئْكَ
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ؟ قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ مَا قُلْتَ ؟

قال الزُّبَيْرُ قَان : أَحَبُّ صَبِيَانِنَا إِلَيَّ : الْعَرِيضُ الْوَرِكُ ، السَّيِّطُ الْعُرَّةُ ، الطَّوِيلُ
الْعُرْلَةُ ، الْأَبْلَهُ الْعَقُولُ ^(٩) . وَأَبْغَضُ صَبِيَانِنَا إِلَيَّ : الْأَفْيِصُ ^(١٠) الذَّكَرُ ، الَّذِي
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ جُحْرٍ ، وَإِذَا سَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَبِيهِ هَرَّ فِي وَجْهِهِمْ .
قال الهَيْثَمُ : قَالَ الْأَشْعَثُ : إِذَا كَانَ الْغَلَامُ سَائِلَ الْعُرَّةِ ، طَوِيلُ الْعُرْلَةِ
مِلْتَاثُ الْإِزْرَةِ ^(١١) كَأَنَّ بِهِ لَوْنَةً ^(١٢) فَمَا يُشَكِّكَ فِي سُؤْدُدِهِ .

٣٥

١٠

(١) الآسى : الطبيب . والخبر برواية أخرى في عيون الأخبار (٢ : ١٦٢) والعقد (٢ : ٤٨٩) ، وإرشاد الأريب (١٢ : ٢٠٩) .

(٢) السنق : الشبعان كالشحم . واللقس : ذو الكليان .

(٣) الشنشنة : القطعة . واللوية : ما يجبأ للضيف أو يدخره الرجل لنفسه . واللكيك : الصلب
المكتنز من اللحم .

١٥

(٤) الأقرن : الكبش الكبير القرنين .

(٥) غدر من باب سمع وضرب : شرب . حد : قد غدرنا ، التيمورية : « غدرون » ، وليس
لها وجه من الصواب .

(٦) سرشصان ، ولم أهدأ إلى تحقيقها . وفي هـ : « وشرشصان » .

(٧) العطط : الجدوى .

٢٠

(٨) كذا وردت هذه الألفاظ في الأصول ، وليس أحدها صحيحا . وبدل الأول في العقد
« خريقا » وهو نبت كالسم يقتل على آكله وبدل الكلمة الثانية في العقد : « سلفقا » . وفي إرشاد
الأريب « سلفقا » وفي العيون « سلفقا » وكلها لا وجه له . وبدل الكلمة الثالثة في العقد و« عيون الأخبار
« شريقا » ، وهو نبت من جنس الشوك إذا كان رطباً فهو شريق ، فإذا يبس فهو الضريع .

(٩) انظر اللسان (بله ٣٦٩) . وفيه : « يعنى أنه لشدة حياته كالأبله ، وهو عقول » .

٢٥

(١٠) كذا في النسخ . وفي اللسان (فصع) : « الأفيصع » ، وهو البادى القلفة من الكمرة .

(١١) الملتاث : المختلط . والإزرة بالكسر : هيئة الاتزار .

(١٢) اللوثة ، بالضم والفتح : الحمق .

قال أبو المِحْشَر (١) : « كان المخشُّ أشدق حُرْطَمَانِيًّا ، سائلا لعبابه ،
كأنما ينظر من قَلَتَيْن ، كأنَّ تَرْقُوتَهُ بُوَانٌ أو خَالِفَةٌ ، وكأنَّ كَاهِلَهُ كِرْكِرَةٌ جمل .
فقأ الله عينيَّ إن كنتُ رأيتُ قبله ولا بعده مثله » .

قال : وكان زيادٌ حَوْلَ المنبرِ وبيوتِ المالِ والدَّوَابِينِ إلى الأزدِ ، وصَلَّى بهم ،
وخطب في مسجد الحُدَّانِ ، فقال عَمْرُو بن العرنَدَس :
٥

فأصبح في الحُدَّانِ يَخْطُبُ آمنا وللأزدِ عزٌّ لا يزالُ تِلَادُ

وقال الأعرج (٢) :

وكُنَّا نَسْتَطِيبُ إذا مَرَضْنَا فصار سَقَامُنَا بيد الطَّيِّبِ
فكيف نُجِيزُ غُصَّتَنَا بشيءٍ ونحن نَعَصُّ بالماء الشَّرِيبِ

وقال أيضاً (٣) :

والقائلين فلا يُعَابُ خطيبُهُم يومَ المَقَامَةِ بالكلامِ الفاصِلِ

وقال ابن مُفَرَّغ :

ومتى تَقُمُ يومَ اجتماعِ عشيرةٍ نُحْطَبُونا بين العشيرةِ تَفْصِيلِ

وقال أيضاً :

١٥ فَيَا رَبَّ حَاصِمٍ قَدْ كُفِيتُ دِفَاعَهُ وَقَوِّمْتُ مِنْهُ دَرَاهُ فَتَنَكَّبَا (٤)

وقال آخر :

٢٠ وَحَامِلِ ضَبٍّ ضِغْنٍ لَمْ يَضِرْنِي بَعِيدَ قَلْبِهِ حُلُوُ اللِّسَانِ (٥)

(١) سبق الخبر في (١ : ١٢١) .

(٢) هاتان الكلمتان والبيتان بعدهما من ل فقط .

(٣) ما عدا ل : « وقال الأعرج » .

(٤) الدرر : الميل . وتنكب : مال .

(٥) الضب : الحقد . وانظر ما في « بعيد قلبه » من جمال وقوة .

ولو أنى أشاء نَقَمْتُ منه بشَغْبٍ من لسانِ تَيْحَانٍ (١)
وقال :

عهدتُ بها هِنْدًا وهندٌ غَريرةٌ عن الفُحْشِ بلهاءُ العِشاءِ نَوْومٌ
رَدَّاحِ الضَّحَى مِئَالَةً بَخْتَرِيَّةٌ لها منطقٌ يُصِيبُ الحَلِيمَ رَحِيمٌ (٢)
وقال :

وخصمٌ يركبُ العوصاء طاطٍ عن المثلَى قصَّاره القِراعُ (٣)
وملمومٌ جوانبُها رَدَّاح تُزجَّى بالرماح لها شعاعُ (٤)
وقال مُحَلَّمٌ بنِ فِرَاسٍ ، يرثى منصورا وهَمَّامًا ابْنِي المِسْجَاح :
كم فيهمُ لو تَمَلَّينا حَيَاتَهُم من فارسِ يَوْمِ رَوْعِ الحَيِّ مِقْدَامِ (٥)
ومن فَتَى يَمْلَأُ الشَّيْزَى مَكَلَّلَةً شَحْمَ السَّدِيفِ نَدَى الحَمْدِ مَطْعَامِ (٦)
ومن خَطِيبٍ غَدَاةَ الحَفْلِ مُرْتَجِلٍ ثَبَّتَ المَقَامَ أَرِيبَ غيرِ مَفْحَامِ
وقال خَالِدٌ لِلْقَعْمَقِ (٧) : أَنَا فَرَكْتُ عَلَى (٨) أَتَيْنَا أَطْعَمُنُ بِالرَّمَاكِ ، وَأَطْعَمُنُ لِلسَّحَاكِ (٩)

(١) التيحان ، بفتح الياء المشدودة وكسرهما : الذى يتعرض لكل أمر .

(٢) الرداح ، هنا : التى لا تنبث . والبختريّة : ذات التبخر . والمنطق : الحديث .

(٣) الشعر لربيعه بن مقروم الضبى فى المفضليات (١ : ١٨٤ - ١٨٧) . وأنشد هذا البيت فى اللسان (طيط) شاهدا على أن « الطاط » بمعنى المتكبر . والمثل : خير الأمور . ما عدل ، هـ : « على المثل » . والقراع ، هى فى المفضليات « القذاع » أى المقاذعة والمسابة .

(٤) عنى بالملموم جوانبها الكتيبة . والرداح : الثقيلة الجرامة . تزجَّى : تساق وتدفع . لها شعاع من كثرة بياض الحديد وصفائه .

(٥) أى لو تمتعنا بحياتهم . وفى اللسان (متع) : « ومتعه : ملأه إياه » . ما عدل ، هـ : « تمتعنا بحياتهم » . وفيما عدل أيضاً : « يوم روح الحى » ، تحريف .

(٦) الشيزى : الجفنة تعمل من خشب الشيزى ، وهو الذى يقال له : « الآبوس » . والسديف : السنام . هـ : « بنى اللحم » . والثى بكسر النون وفتحها : الشحم . ل : « ندى الحمد » .

(٧) هما خالد بن مالك النهشلى ، والقعمقاع بن معبد بن زرارة . انظر الاشتقاق ١٤٥ جوتنجن و ٢٣٧ بتحقيقنا .

(٨) ل : « عن » .

(٩) السحاح ، بكسر السين وضمها : جمع ساح ، يقال جزور ساحة وساح ، أى انتهت سماء .

ل : « للسحاح » ، ما عدل : « للسحاج » صوابهما ما أثبت من هـ .

وَأَنْزَلَ بِالْبَرَّاحِ . قال : لا ، بل عن أَيْنَا أَفْضَلُ أَبَا وَجْدًا وَعَمًّا ، وَقَدِيمًا وَحَدِيثًا . قال خالد : أَعْطَيْتُ يَوْمًا مَنْ سَأَلَ ، وَأَطْعَمْتُ حَوْلًا مَنْ أَكَلَ ، وَطَعَنْتُ فَارِسًا طَعْنَةً شَكَّكَتْ فَخَذَيْهِ بِجَنْبِ الْفَرَسِ . قال القَعْقَاعُ وَأَخْرَجَ نَعْلَيْنِ فَقَالَ : رَبَعَ عَلَيْهِمَا أَيْ أَرَبَعِينَ مِرْبَاعًا ^(١) لَمْ تَتَّكِلْ فِيهِنَّ تَمِيمَةً وَلَدًّا .

- ٥ كان مالك بن الأخطل التغلبي - وبه كان يكنى - أتى العراق وسمع شعر جرير والفرزدق ، فلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِيهِ سَأَلَهُ عَنْ شِعْرِهِمَا ، فَقَالَ : وَجَدْتُ جَرِيرًا يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ ، وَوَجَدْتُ الْفَرَزْدَقَ يَنْحِتُ مِنْ صَخْرٍ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : الَّذِي يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ أَشْعَرُهُمَا .

وقال بعضهم :

- ١٠ وما خَيْرُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
كِهَامٌ عَلَى الْأَقْصَى كَلِيلٌ لِسَانُهُ وَفِي بَشَرِ الْأَدْنَى حِدَادٌ مُخَالِبُهُ ^(٢)
- وقال العُمَانِيُّ :

- إِذَا مَشَى لِكُلِّ قَرْنٍ مُقَرِّنٌ ثُمَّ مَشَى الْقَرْنُ لَهُ كَالْأَرْعَنِ
بِصَارِمٍ يَفْرَى صَفِيحَ الْجَوْشَنِ ^(٣) مُقَرَّطُنٌ زَافٌ إِلَى مُقَرَّطَنِ ^(٤)
- يُفْضَى إِلَى أُمِّ الْفِرَاحِ الْكُمْنِ ^(٥) حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ : اسْقِنِي اسْقِنِي ^(٦)

٣٧

(١) المرباع : ما كان يأخذه الرئيس ، وهو ربع الغنيمة ، وقد ربعهم .

(٢) الكهـام أصله في السيف الذي لا يقطع . والبشر : جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلد .

(٣) يفرى : يقطع . والجوشن : الحديد الذي يلبس من السلاح .

(٤) المقرطن : لم أجده في المعاجم . ولعله أراد به الفحل المشدود عليه القرطان - ويقال له أيضاً

٢٠ القرطاط - وهو كالريضة لذوات الحافر . عنى أنه وقرنه فحلان يزيّف أحدهما إلى الآخر . يقال زاف البعير يزيّف : تبخر في مشيته .

(٥) أم الفراح ، عنى بها الرأس المشتمل على الدماغ . والدماغ : حشو الرأس . وفي اللسان : « وفرخ

الرأس : الدماغ ، على التشبيه » كما قيل له : العصفور . قال :

ونحن كشفتنا عن معاوية التي هي الأم تغشى كل فرخ منقش

٢٥ (٦) الهامة : الرأس . قال الأصمعي : العرب تقول : العطش في الرأس . وقال غيره : يقال إن الرجل =

* كم لأبى محمد من موطن^(١) *

وقال العُماني :

ومَقُولِ نِعَمَ لِزَارِ الحَصِمِ^(٢) أَلَدٌ يَشْتَقُّ لِأَهْلِ العِلْمِ^(٣)

بِباطِلٍ يَدْحَضُ حَقَّ الحَصِمِ حتى يصيروا كَسَحَابِ البُكْمِ^(٤)

وقال أبو عبيد في حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه حين رأى
فلانا^(٥) يخطب فقال : « هذا الخطيب الشَّحْشَح » . قال : هو الماهر الماضي .

وقال الطِّرِمَاح :

كَأَنَّ المَطَايَا لَيْلَةَ الخِمْسِ عُقِلَتْ بوثَابَةً تَنْضُو الرِّوَاسِمَ شَحْشَح^(٦)

وقال ذو الرمة :

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ الضُّحَى وَحَثَّ القَطِينَ الشَّحْشَحَانُ المَكْلَفُ^(٧)

= إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح : اسقوني ! اسقوني ! حتى يقتل قاتله .
(١) أى موطن صالح مشهور . والموطن : المشهد من مشاهد الحرب ، قال الله : (لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة) . وقال طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تعترِكُ فيه القرائص ترعد
(٢) المَقُول : اللسان ، والرجل الكثير الكلام البليغ . ويقال هو لزاز الخصم وملؤه ، أى يلزمه
ويوكل به ويقدر عليه .

(٣) الألد : الخصم الجدل . واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يمينا وشمالا .
(٤) الخصم يقال للواحد والجمع . والبكم ، أراد به الغيوم التى لا صوت لها فهى لا تسمح بماء . هـ :
« كسحاب البكم » وفى حواشيا : « الشجباب المخزونون » . كما أشارت إلى رواية : « كسحاب الأكم » .
(٥) فى اللسان (٣ : ٣٢٧) : « رأى رجلا يخطب .

(٦) الخمس : أن تَرَدَّ الإبل يوماً ثم لا تَرَدَّ ثلاثة أيام ثم تَرَدَّ اليوم الخامس . علقت بها ، أى علقتها
وأولعت بها . وعنى بالوثابة القطاة السريعة . تنضو : تسبق . والرواسم : جمع راسم وراسمة ، وهى الإبل
تسير الرسيم ، وهو ضرب من سيرها . والشحشح : الجاذ الماضى ، يكون الذكر والأنثى . والبيت فى
ديوان الطرماح ١٣٦ واللسان (شحج) وأساس البلاغة (علق) .

(٧) تقرأ : « غدوة » فى هذا التعبير بالأوجه الثلاثة : الرفع بتقدير : كانت غدوة ؛ والنصب
بتقدير : كان الوقت غدوة ؛ والجر بتقدير الإضافة . والضحى مؤنثة وقد تذكر . والقطين : المقيمون .
والمكلف : اللهج بالأمر . والبيت فى ديوان ذى الرمة ٣٧٤ واللسان (شحج) .

يعنى الحادى .

قال : وكان أسد بن كُرْزٍ ^(١) يقال له « خطيب الشَّيْطَان » ، فلما استعمل خالد ابنه ^(٢) على العراق قيل له : « خطيب الله » ، فجَرَتْ إلى اليوم . وقال أبو المثلَم الهذلى ^(٣) :

أَصْحَرُ بن عبد الله إن كنتَ شاعراً فَإِنَّكَ لا تُهْدَى القريضَ لمُفَحِّمٍ ^(٤) .
وقال بلعاء بن قيس ^(٥) :

أَبَيْتُ لنفسى الخسَفَ لما رَضُوا به وولَّيْتُهُم سَمْعَى وما كنتُ مُفَحِّمًا
وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاوية على امرأة من كنانة ، فقال لها هل من قُرَى ؟ قالت : نعم . قال : وما قِرَاك ؟ قالت : عندى خبزٌ خَمِيرٌ ، ولبن فطيرٌ ^(٦) ، وماء غَمِيرٌ .
وقال أحبيحة :

والصَّمْتُ خيرٌ للفتى ما لم يكن عِىً يَشِينُهُ ^(٧)

- (١) هو أسد بن كرز بن عامر البجلي ثم القسرى ، وهو جد خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى .
كان يدعى فى الجاهلية « رب بَجيلة » ، وكان من حرم الخمر فى الجاهلية تنزها عنها ، وكان شاعراً فاتكاً مغواراً .
وأدرك الإسلام وأسلم ، وأهدى إلى الرسول ﷺ قوساً . الإصابة ١٠٣ والأغانى (١٩ : ٥٣ - ٥٥) .
(٢) كلمة « خالد » من ل ، هـ فقط . وقد أراد بكلمة « ابنه » ابن حفيده .
(٣) أبو المثلَم الهذلى : ذكره صاحب المثلَم ١٧٢ والأغانى (٢٠ : ٢٠ - ٢١) . ما عدل ، هـ : « أبو المسلم » تحريف . وقصيده فى شرح السكرى للهذليين ٢٢ ونسخة الشنقيطى ٩١ .
(٤) انظر (٣ : ٣٢٦) . وصخر هذا هو الملقب بصخر الغى . لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره .
وكان بينه وبين أبى المثلَم مناقضات ذكرت فى أشعار الهذليين . وكان صخر يخشى بأس أبى المثلَم ، فلما صرَّع صخر فى غزاة له رثاه أبو المثلَم بأبيات أولها :

لو كان للدهر مال كان يتلده لكان للدهر صخرٌ مال قُتينا

- الأغانى (٢٠ : ٢٠) والمثلَم ١٨٢ . لمفحم ، يقول : لست مفحماً .
(٥) كان بلعاء بن قيس رأس بنى كنانة فى أكثر حروبهم ومغازيهم . وهو شاعر محسن ، وقد قال فى كل فن أشعاراً جيداً . المثلَم ١٠٦ . ومات قبل يوم الحرية ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار الآخر . انظر العقد .

(٦) الفطير : اللبن ساعة يجلب .

(٧) ما عدل : « والصمت أكرم بالفتى » .

والقول ذو خطِلٍ إذا ما لم يكن لُبُّ يُعِينه

وقال أبو ثمامة الضبي :

ومنا حصينٌ كان في كل خطبةٍ يقولُ ألا من ناطقٍ متكلمٍ (١)

وقال عُبيدُ بن أمية الضبي ، واستبَّ هو والحارث بن بُيَّنة المُجاشعي (٢)

عند الثَّعْمان ، فقال :

تُرى بيوتٌ وتُرى رِمَاحٌ ونَعَمٌ مزَنَمٌ سِحاحٌ (٣)

ومنطقٌ ليس له نِجَاحٌ ياقَصَباً طار به الرِّياحُ (٤)

* وأذرعاً ليست لها أُلُواحٌ (٥)

وقال قيس بن الخطيم :

وبعض القول ليس له حصاةٌ كَمَخْضِ الماء ليس له إِتاءٌ (٦)

وهذا شبيهه بقوله (٧) :

كُسالَى إذا لاقيتهم غيرَ منطقٍ يُلهَى به المتبول وهو عَناءٌ

وقال أبو ثمامة :

أَخاصِصُهُمْ مَرَّةً قائماً وأَجثو إذا ما جَثَّوْا للركبِ (٨)

إذا منطقٌ قاله صاحبي تعقبت آخرَ ذا مُعتَقَبٍ

(١) هو الحصين بن ضرار الضبي، والدزيد الفوارس. حواشي الحماسة بشرح المرزوقي ٥٥٧ بتحقيقنا.

(٢) ما عدا هـ : « الحارث بن شيبه » ، وفي هـ : « بن نبيه » تحريف ، صوابهما من الاشتقاق

١٤٧ . قال : « والبيبة : الشعب الذي ينصب منه الماء إذا أفرغ من الدلو في الحوض » .

(٣) المزمن : صغار الإبل . والسحاح بالكسر والضم : السَّمان .

(٤) جعلهم كالقصب الأجوف الخوار .

(٥) الألواح من الجسد : كل عظم فيه عرض .

(٦) الحصاة : العقل والرأى . والإتاء هنا : الزيد . والبيت في ديوانه ٢٧ واللسان (أتي) . وانظر

ما سبق في (١ : ٢٠٣) .

(٧) سبق البيت في (١ : ٩) منسوباً للمكبر الضبي برواية أخرى .

(٨) البيتان من أبيات اختارها أبو تمام في الحماسة (١ : ٢٢٥) . المخاصمة : المنازعة والمغالبة .

والمجائنة في القتال من أساليبهم .

وقال الشمّاخ :

وَمَرْتَبَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ ، بِهَا الرَّدَى تَرَكْتُ بِهَا الشُّكَّ الَّذِي هُوَ عَاجِزُ^(١)

ويروى :

* تَلَفَى بِهَا حَلْمَى عَنِ الْجَهْلِ حَاجِزُ *

◦

(١) ما عدل : « لا يستطاع » . والبيت ملفق من بيتين في ديوانه ٤٣ . وهما :

ومرتبة لا يستقال بها الردى تلافى بها حلمى عن الجهل حاجز
وعوجاء مجذام وأمر صريمة تركت بها الشك الذى هو عاجز

باب من الكلام المحذوف

ثم نرجع بعد ذلك إلى الكلام الأول :

هُشَيْم^(١) ، عن يونس ، عن الحسن يرفعه ، أنَّ المهاجرين قالوا : يا رسول الله ، إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ فَضَّلُونَا بِأَنْهُمْ آوَوْا وَنَصَرُوا^(٢) ، وَفَعَلُوا وَفَعَلُوا . قال النبي عليه السلام : أتعرفون ذلك لهم ؟ قالوا : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَاكَ^(٣) » . ليس في الحديث غير هذا . يريد : إِنَّ ذَاكَ^(٤) شكرٌ ومكافأة .

قال : وَكَلَّمْ رَجُلٌ مِنْ قَيْسِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَاجَةٍ ، وَجَعَلَ يَمْتُ بِقِرَاءَةٍ ، فَقَالَ عَمْرٌ : « فَإِنَّ ذَاكَ » . ثم ذكر حاجته فقال : « لَعَلَّ ذَاكَ » . لم يزدْهُ عَلَى أَنْ قَالَ : فَإِنَّ ذَاكَ ، وَلَعَلَّ ذَاكَ . أَيْ إِنَّ ذَاكَ كَمَا قُلْتَ ، وَلَعَلَّ حَاجَتَكَ تُقْضَى^(٥) . وقال : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ^(٦) :

(١) سبقت ترجمته وترجمة شيخه في ص ٢٢٠ من هذا الجزء .

(٢) ل : « آوَوْنا وَنَصَرُونَا » . وما في اللسان (١٧ : ١٧٦) يوافق ما في ل .

(٣) ل : « ذَلِكَ » .

(٤) ل : « ذَلِكُمْ » .

(٥) ما عدا ل : « أَنْ تُقْضَى » .

(٦) التزم الجاحظ أَنْ يذكُرهُ بِاسْمِ « عَبْدِ اللَّهِ » . وكان لقيس ولدان : عبد الله وعبيد الله . واختلفا في الشاعر منهما . فقال ابن قتيبة والمبرد « في الكامل » : هو عبد الله . وقال المرزباني في « معجمه » : هو عبيد الله ، بالتصغير . قال : ومن الرواة من يقول الشاعر عبد الله ، وهو خطأ . وقال ابن السيد فيما كتب على الكامل : ذكر المبرد أَنَّ اسمه عبد الله بن قيس . وكذلك قال فيه ابن سلام ، والجاحظ ، وابن قتيبة . وقال غيرهم : هو عبيد الله . حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ، ومنهم الكلبي . وكذلك قال المصعب الزيري في أنساب قريش . هذا ما كتبه البغدادى في تحقيق الاسم . وأضيف إليه أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ رَوَاهُ بِالتَّصْغِيرِ ، وَكَتَبَ تَرْجُمَةً مُسَهَّبَةً لَهُ فِي الْأَغَانِي (٤ : ١٥٤ - ١٦٦) . وَأَمَّا الْبَغْدَادِيُّ فَقَدْ تَرَجَّمَهُ لَهُ وَكَتَبَ تَحْقِيقًا مُسَهَّبًا فِيمَنْ لَقِبَهُ « الرِّقِيَّاتُ » أَهْوَ الشَّاعِرُ أَمْ أَبَوْهُ ، كَمَا ذَكَرَ سَبَبَ هَذَا اللَّقْبِ . انظر الخزائن (٣ : ٢٦٦ - ٢٦٩) وكذا ابن قتيبة في الشعراء . وكان ابن قيس الرقيات زهيرى الهوى ، خرج مع مصعب على عبد الملك ، وظل عبد الملك يطلبه حتى قبض عليه ، ثم أَمَنَهُ .

بَكَرْتُ عَلَى عَوَازِلِي يَلْحَظُنِي وَالْوُحْمَةُ^(١)

وَيَقُلْنَ : شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرَتْ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ

وَقَالَ الْأَسَدِيُّ^(٢) لَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ : لَا حُمِلَتْ نَاقَةٌ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ !

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : « إِنَّ وَرَاقِبَهَا^(٣) » .

- ٥ عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي هاشم القاسم بن كثير^(٤) ، عن قيس الخارقي^(٥) إنه سمع علياً يقول : « سبق رسول الله ﷺ وصلي أبو بكر ، وثلاث عمر^(٦) ، وخبطتنا فتنة فما شاء الله » . ليس في الحديث أكثر من هذا .

- ولما كتب أبو عبيدة إلى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون ، فقرأ عمر الكتاب واسترجع ، فقال له المسلمون : مات أبو عبيدة ؟ قال : « لا وكأن قد » .
- ١٠

(١) البيتان في ديوانه ١٤١ - ١٤٢ والخزانة (٤ : ٤٨٥) واللسان (١٦ : ١٧٢) .

(٢) هو فضالة بن شريك الأسدي ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . أو ابنه عبد الله بن فضالة .

انظر الإصابة ٧٠٢١ . واللسان (١٦ : ١٧٢) .

- (٣) إن هنا حرف جواب بمعنى « نعم » . وقص الخبر في اللسان : « أنه لقي ابن الزبير فقال : إن ناقتي قد نعب خفها فاحملني . فقال : ارفعها بجلد ، واخصفها بهلب ، وسر بها البردين . فقال فضالة : إنما أتيتك مستحماً لا مستوصفاً . لاحمل الله ناقة حملتني إليك ! فقال ابن الزبير : إن وراكبها » .
- (٤) هو أبو هاشم القاسم بن كثير الخارقي الهمداني ، أحد الثقات ، روى عن قيس الخارقي ، وأبي البحرى الطائي ، وعنه : سفيان الثوري ، ومطرف بن طريف . تهذيب التهذيب . والخارقي . نسبة إلى خارف ، وهو لقب مالك بن عبد الله ، والد قبيلة من همدان القاموس (خرف) .
- ٢٠

(٥) سبق الكلام على هذه النسبة في الترجمة السالفة . وفيما عدال ، هـ : « الخارجي » ، وهو

قيس بن سعد الخارقي ، تابعي ، روى عن علي ، وعنه : أبو القاسم بن كثير . تهذيب التهذيب .

(٦) صلى : أتى مصلياً . والمصلي في الحلبة : الذي يلج السابق .

وقال النابغة :

أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رَكابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرَحالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ
وَأَنشُدُ ابْنَ الْأَعْرَافِ :

إِذَا قِيلَ أَعْمَى قُلْتُ إِنَّ ، وَرَبِّمَّا أَكُونُ ، وَإِنِّي مِنْ قَتَى لَبْصِيرُ
إِذَا أَبْصَرَ الْقَلْبُ الْمَرْوَةَ وَالتَّقَى فَإِنَّ عَمَى الْعَيْنِينَ لَيْسَ يَضِيرُ
وَإِنَّ الْعَمَى أَجْرٌ وَذُخْرٌ وَعِصْمَةٌ وَإِنِّي إِلَى هَذِي الثَّلَاثِ فَقِيرُ

ابن أبي الزناد (١) قال : كنتُ كاتباً لعمر بن عبد العزيز ، فكان يكتب
إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيُراجعها ، فكتب
إليه : « إِنَّهُ يُخَيَّلُ إِلَى آتِيٍّ لَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَعْطَى رَجُلًا شَاةً لَكَتَبْتُ إِلَيَّ :
أَضَانُ أَمْ مَاعَزُ ؟ وَإِنْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتُ إِلَيَّ : أَذْكَرُ أَمْ أَثْنَى ؟ وَإِنْ
كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتُ إِلَيَّ : أَصْغِيرُ أَمْ كَبِيرُ ؟ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فِي مَظْلَمَةٍ
فَلَا تَرَا جَعْنِي . وَالسَّلَامُ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « إِنِّي لِأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الَّذِي فِيهِ » (٢) .
ليس في الحديث غير هذا . ثم ابتدأ الكلام فقال : « ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ » (٣) إِذَا
كَانَ أَقْوَى مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَأَرَدَ (٤) . وَهُوَ قَوْلُ الْأُسْدِيِّ (٥) :
سَوِّدَ فِيهِ ، فَاْبْعُونَا سِوَاهُ أَبِينَاهُ وَإِنْ بَهَّاهُ تَاْبُجُ (٦)

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان . ترجم والده عبد الله في ص ٢٤٧ . وأما
هو فكان كثير التحديث ، حدث بالمدينة وبغداد ، وولى خراج المدينة فكان يستعين بأهل الخير والورع .
ولد سنة ١٠٠ وتوفي ببغداد ١٧٤ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ .

(٢) في اللسان (قفف) : « وفي حديث عمر أن حذيفة - رضى الله عنهما - قال له : إنك
تستعين بالرجل الفاجر ! فقال : إِنِّي لِأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ لِقَوْتِهِ ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ » .

(٣) ب ، ج : « عَلَى قَفَائِهِ » صوابه في ل ، هـ : « وَالتَّيْمُورِيَّةُ وَاللِّسَانُ » . أَيْ أَكُونُ عَلَى تَبَعِ أَمْرِهِ
حَتَّى اسْتَقْصَى عِلْمَهُ وَأَعْرِفَهُ . فَكَفَايَتُهُ لِي تَنْفَعْنِي ، وَمُرَاقِبَتِي لَهُ تَمْنَعُهُ مِنَ الْخِيَانَةِ .

(٤) أَرَدَ : أَنْفَع . مَاعِذُ ل ، هـ : « الضَّعِيفُ وَأَرَادَ هُوَ قَوْلُ الْأُسْدِيِّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) أَيْ مِثْلُهُ وَشَبِيهِهِ .

(٦) بَغَاهُ الشَّيْءُ : طَلَبَهُ لَهُ .

ولم يَقُلْ : فيه كذا وفيه كذا . وقال الرَّاجِز (١) :

بِتْنًا بِحَسَّانَ وَمِعْزَاهُ تَقَطَّ (٢) فِي سَمَنِ جَمٍّ وَتَمَرٍ وَأَقَطَّ (٣)

حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامُ يَنْكَشِيطُ جَاءَ بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطَّ (٤)

وقيل للمتتبع بن نَبْهَان (٥) ، أو لأبي مَهْدِيَّة (٦) : ما التَّضَنُّاضُ ؟

فأخرج طَرْفَ لِسَانِهِ وَحَرَّكَه .

وقيل له : مَا الدَّلَّنْظِيُّ ؟ فَزَحَرَ وَتَقَاعَسَ وَفَرَّجَ مَا بَيْنَ مَنَكِبَيْهِ .

ومن الكلام كلامٌ يذهب السامع منه إلى معاني أهله ، وإلى قصد

صاحبه ، كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ . وقال : ﴿ لَا يُمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ . وقال : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ

كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . وسئل المفسر عن قوله : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

وَعَشِيًّا ﴾ فقال : ليس فيها بكرة ولا عشي . وقال لنبيه ﷺ : ﴿ فَإِنْ كُنْتُ فِي

شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (٧) . قالوا : لم يشك

ولم يسأل (٨) .

(١) ذكر البغدادى فى الخزنة (١ : ٢٧٧) أن هذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة . وقيل : قائله العجاج .

وانظر الكامل ٥١٨ ليسك وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢١٤ وأمالى ابن الشجرى (٢ : ١٤٩) .

(٢) بحسان ، أى عند حسان . تقط : تصوت أجوافها من الجوع .

(٣) السمن ، بسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والجم : الكثير . والأقط : اللبن المخيض

يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ . يقول : هو مع وفرة ماعنده يخجل شحيح .

(٤) يروى أيضاً : « جاءوا » . والمذق : بالفتح : اللبن المزوج بالماء .

(٥) المتتبع بن نبهان ، أحد الأعراب الذين روى عنهم الأصمعى . انظر الحيوان (٣ : ٣٤١) .

(٦) أبو مهديّة الأعرابى - ويقال أبو مهندي - أحد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم

البصريون ، واختار له الأصمعى قصيدة فى الأصمعيّات ٦٧ ليسك . قال ابن النديم ٦٩ : « وكان يبيع

به المرة فى كل سنة مديدة » .

(٧) من الآية ٩٤ من يونس . وقراءة « فسل » هى قراءة ابن كثير والكسائى وخلف . وقرأ

الجمهور : « فاسأل » . إتحاف فضلاء البشر ٢٥٤ . وهى رواية ما عدل .

(٨) ما عدل : « ولم يسأل » .

- وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في جواب كلامٍ قد تقدّم وقولٍ قد سلف منه: « مُتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا أَنهَى عَنْهُمَا وَأَضْرَبَ عَلَيْهِمَا ^(١) ». وهذا مثل قائلٍ لو قال : أَتَضْرِبُنَا عَلَى الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ ، وَعَلَى التَّطْيِيقِ إِذَا رَكَعْنَا ^(٢) ، فيقول : نَعَمْ أَشَدَّ الضَّرْبِ . إِذَا كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْهُ إِعْلَامُهُ إِيَّاهُمْ بِحَالِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ^(٣) .
- ٥ . وقد سأل رجل بلالاً مولى أُنَى بكرٍ رحمه الله ^(٤) وقد أقبل من جهة ٤١
الحلبة ، فقال له : مَنْ سَبَقَ ؟ قال : سَبَقَ الْمُقَرَّبُونَ . قال : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ الْخَلِيلِ . قال : وَأَنَا أَجِيبُكَ عَنِ الْخَيْرِ . فترك بلالٌ جوابَ لفظه إلى خَيْرٍ هو أَنْفَعُ لَهُ .
حدثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شَيْبَانَ ، قال : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ ،
قال : كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى سَلَمٍ ^(٥) يَأْمُرُهُ بِهَذْمِ دُورٍ مَنْ خَرَجَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَقَرِ ١٠

(١) الحديث في الحيوان (٤ : ٢٧٦) . والمتعتان هما متعة النساء ومتعة الحج ، كما جاء هذا الخبر مفصلاً في كتاب العباسية من رسائل الجاحظ ٣٠٢ الرحمانية . أما متعة النساء فهي ما يسميه الفقهاء نكاح المتعة ، وهو الزواج بأجل مسمى في العقد ، كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباحاً في أول الإسلام . وفيه نزل قول الله : « فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً » ، ثم نسخ ذلك بنهى الرسول . وأما متعة الحج فهو ما يعرف بالتمتع . وعنى عمر تحريمها على سكان مكة ، إذ قيل في حديث آخر : « لَيْسَ لِأَهْلِ مَكَّةَ تَمَتُّعٌ وَلَا قِرَانٌ » . وقد عنى الجاحظ أن كلام عمر ليس على ظاهره ، بل المراد أنهما كانتا على عهد رسول الله ، وحرمتا أيضاً في عهد رسول الله . وكذلك قوله « أَنَا أَنهَى عَنْهُمَا » فالمراد : أَنَا أَنهَى عَنْهُمَا كَمَا نَهَى الرَّسُولُ ..

(٢) التطبيق : أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد . وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، ثم أمروا بإلزام الكفين رأس الركبتين . انظر اللسان (طيق) . ٢٠
(٣) انظر الحيوان (٤ : ٢٧٧) .

(٤) بلال هذا ، هو بلال المؤذن ، واسمه بلال بن رباح الحبشي ، ويقال أيضاً بلال بن حمامة ، وحمامة أمه . اشتراه أبو بكر من المشركين إنقاداً له من التعذيب ، ثم أعتهقه ، فلزم النبي ﷺ وأذن له ، وشهد جميع المشاهد ، وأخى الرسول بينه وبين أنى عبدة بن الجراح . توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ . الإصابة ٧٣٢ . وسيأتي الخبر في (٣ : ١٦٠) منسوباً إلى عامر بن عبد قيس ، كما في عيون الأخبار ٢٥
(٢ : ٣٧)

(٥) هو سَلَمٌ بن قتيبة المترجم في (١ : ١٧٤) .

- نخلهم قال : فكتب إليه سَلَمَ : بأيّ ذلك نبدأ ؟ بالدُّور أم بالتَّحُل ؟ قال :
- فكتب إليه أبو جعفر : « أمّا بعدُ فإني لو كتبتُ إليك بإفساد تمرهم لكتبتُ إلى
- تستأذني بأية نبدأ بالبرني أم بالشُّهريز ^(١) ؟ » . وعزله ووَلَّى محمد بن سليمان .
- وقال ابن مسعود : « إنَّ طُول الصَّلَاةِ وقَصْر الخُطْبَةِ مِئْنَةٌ مِن فِقه الرِّجُل » .
- مِئْنَةٌ كقولك : مَخْلَقَةٌ وَمَجْدَرَةٌ وَمَحْرَاة . قال الأصمعي : مِئْنَةٌ : علامة .
- وقال عبد الله : « عليكم بالعلم ؛ فإنَّ أحدكم لا يدري متى يُحْتَلُّ إليه ^(٢) » .
- ولما أقدم عمرُ بنُ الخطاب عمرو بن العاص عليه من مصر قال له عُمر :
- « لقد سِرتَ سِيرَ عاشق ^(٣) » . قال عمرو : « إني والله ما تأبَّطتني الإماء ،
- ولا حَمَلتني البغايا في عُبرات المال ^(٤) » . قال له عُمر : « والله ما هذا بجواب
- الكلام الذي سألتك عنه ، وإنَّ الدَّجاجة لتفحصُ في الرَّماد فتضعُ لغير الفَحْل ،
- والبيضةُ منسوبةٌ إلى طَرَقها ^(٥) » . وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال : لقد
- أفحشَ أميرُ المؤمنين علينا .
- وجاء في الأثر : « لا يُمنع فضلُ الماء لِيُمنعَ به فَضْلُ الكَلأ ^(٦) » .
- قال الأعراي : اللهم لا تُنزلني ماءً سَوِيًّا فأكونُ امرأً سَوِيًّا ^(٧) .

- ١٥ (١) البرني : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر : قال أبو حنيفة : أصله فارسي ، إنما هو البارني . فالبار الحمل ، و « نى » تعظيم ومبالغة . والشهريز : ضرب من التمر ، معرب أيضاً ، وهو بكسر الشين وضمها ، وأنكر بعضهم الضم . ويقال كذلك شهريز بكسر السين المهملة .
- (٢) هذا الصواب من هـ . يَحْتَلُّ إليه : يحتاج إليه . ل : « يَحْتَلُّ » ، وسائر النسخ : « يَحْتَلُّ » .
- (٣) في حواشي هـ : « يعنى سيرا سريعا » .
- ٢٠ (٤) المالئ : جمع مثلاة ، وهى خرقه الخائض . وغیراتها : بقاياها .
- (٥) الطرق ، بالفتح : الفحل . ب ، ج : « طرفها » ، التيمورية : « ظرفها » تحريف . والخبر منتور في اللسان (غير ، ألى ، طرق) .
- (٦) معناه أن البئر تكون في البادية ، ويكون قريباً منها كلاً ، فإذا ورد عليها وارد فغلب على مائها ومنع من يأتي بعده من الاستقاء منها ، فهو يمنعه الماء مانع من الكَلأ ، لأنه متى ورد رجل بإبله فأراعها ذلك الكَلأ ثم لم يسقها قتلها العطش . فالذى يمنع ماء البئر يمنع النبات القريب منه . انظر اللسان (كَلأ) .
- ٢٥ وأخرجه البخارى في كتاب الحيل .
- (٧) سبق الخبر في (١ : ٤٠٥) .

وقال بلعاء بن قيس (١) :

وَمَكَانٌ فِي آلِ الْمُلُوحِ مِنْ فِتْيٍ مُنَادِيٌ مَفْدِيٌّ حِينَ تُبْلَى سِرَائِرُهُ
وَمَكَانٌ فِي آلِ الْمُلُوحِ مِنْ فِتْيٍ يُجِيبُ خَطِيباً لَا تُخَافُ عَوَائِرُهُ (٢)

وقال الآخر (٣) :

وَمُخَاصِمٌ قَاوَمَتْ فِي كَيْدٍ مِثْلُ الدَّهَانِ فَصَارَ لِي الْعَذْرُ (٤)
وقال آخر :

وَجَهٌ قَبِيحٌ وَلِسَانٌ أَبْكُمُ وَمِشْفَرٌ لَا يَتَوَارَى أَضْجَعُمُ (٥)

ولما رأى الفرزدق دُرُسْتَ بنَ رِبَاطِ الْفُقَيْمِيِّ (٦) على المنبر - وكان أسود
دَمِيماً قَصِيراً - قال :

بَكَى الْمَنْبَرُ الشَّرْقِيُّ إِذْ قَامَ فَوْقَهُ أَمِيرٌ فُقَيْمِيٌّ قَصِيرُ الدَّوَارِجِ (٧)
وقال :

بَكَى الْمَنْبَرُ الشَّرْقِيُّ وَالنَّاسُ إِذْ رَأَوْا عَلَيْهِ فُقَيْمِيّاً قَصِيرَ الْقَوَائِمِ
وَلِنَّمَا كَانَ يِعَادِي بَنِي فُقَيْمٍ لَأَنَّهُمْ قَتَلُوا أَبَاهُ غَالِباً .

قال أبو عبيدة : قال رجل ليونس بن حبيب (٨) : إذا أخذتم في مذاكرة

(١) ترجم في ١٨٥ .

(٢) ما عدا هـ : « لا يخاف » .

(٣) هو مسكين الدارمي ، كما في سمط اللآلي ١٨٦ - ١٨٧ واللسان (عذر) .

(٤) الكيد : الشدة والمشقة . والدهان بالذال كما في السمط وحواشي هـ عن نسخة . وفي صلب هـ وجميع النسخ : « الزهان » تحريف . والدهان : جلد أحمر لانتبت فيه الأقدام للروسة . أي قاومته في مقام منزلة فثبتت قدمي فيه . والعذر هنا : النجس ، كما في اللسان (عذر) عند إنشاد البيت .

(٥) أضجم : مائل : ما عدل ، هـ : « أضخم » تحريف .

(٦) ذكر في القاموس أنه كان شاعراً . وفي ديوان الفرزدق ١٤٢ أن الشعر يقوله محمد بن رباط الفقيمي . واستعمله ابن هبيرة على البصرة ، فلما صعد المنبر قال : يا بني تميم ، اتقوا الله وكونوا كما قال الله في كتابه : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . فقال له بعض أصحابه : ليس هذا قول الله ، إنما هذا شعر . قال : اسكت ، فمن قاله فقد أحسن وأجمل ! ورباط ، بالباء الموحدة ، ووردت في هـ « رباط » ، بالمشة .

(٧) الدوارج : جمع دارجة ، وهي الأرجل . وفي اللسان (درج) : « أن قام فوقه خطيب » .

(٨) ترجم في (١ : ١٧٤) .

- الحديث وَقَعَ عَلَى النَّعَاسِ . قَالَ : فَاعْلَمْ أَنَّكَ حِمَارٌ فِي مِسْلَاحِ إِنْسَانٍ ^(١)
- قال : ودخل عبد الله خازم ^(٢) على عُبيد الله بن زياد وهو يَخْطِرُ في مِشِيته ، فقال للمنذر بن الجارود : حركه . فقال : يا ابن خازم ، إِنَّكَ لتَجُرُّ ثَوْبَكَ كما تَجُرُّ الْبَغْيُ ذَيْلَهَا . قال : أَمَا وَاللَّهِ لَأُنْفِذَ بِالسَّرِيَّةِ ، وَأَضْرِبُ هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ ^(٣) ، وَلَوْ كُنْتُ وَرَاءَ هَذَا الْخَائِطِ لَوْضَعْتُ أَكْثَرَ شَعْرًا ^(٤) .
- وقد كان قبض عطاءه فَصَبَّه بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ قَالَ : لَعَنَكَ اللَّهُ مِنْ دِرْهَمٍ ، مَا تَقُومِينَ بِمُؤُونَةِ خَيْلِنَا !
- وقال عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه : خذ الحكمة أَنَّى أَتَيْتَ ؛ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمَنَافِقِ فَتَنْتَلِجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا ^(٥) .
- وقال عمرو بن العاص لأهل الشام يوم صِفِّين ^(٦) : « أَقِيمُوا صَفُوفَكُمْ مِثْلَ قَصِّ الشَّارِبِ ، وَأَعِيرُونَا جَمَاعَتَكُمْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ، فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ » .
- وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ ^(٧) : « عَضُّوا عَلَى التَّوَاجِذِ مِنَ الْأَضْرَاسِ ^(٨) ، فَإِنَّهُ أَتْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ » .
- وقال رجل : طَدَّ رَجُلَكَ إِذَا اعْتَصَيْتَ بِالسَّيْفِ وَالْعَصَا ^(٩) ، وَأَنْتَ مُخَيَّرٌ فِي رَفْعِهَا سَاعَةَ الْمَسَالِمَةِ وَالْمَوَادَعَةِ .

(١) المِسْلَاحُ : الجُلْد . والخَيْرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ١٢٠) .

(٢) تَرْجَمَ فِي ص ١٠٨ .

(٣) الْمُشِيحُ : الْحَازِمُ الْخَذَرُ .

(٤) يَعْنِي بِذَلِكَ رَأْسَهُ .

(٥) مَا عَدَالَ : « صَاحِبِهَا » .

(٦) الْخُطْبَةُ فِي وَقْعَةِ صَفِّينَ لِنَصْرِ بْنِ مِزَاحِمَ ٢٥١ .

(٧) الْخُطْبَةُ فِي وَقْعَةِ صَفِّينَ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٨) التَّوَاجِذُ : أَقْصَى الْأَضْرَاسِ ، وَهِيَ ضُرُوسُ الْحَلَمِ .

(٩) وَطَدَّ رَجُلَهُ يَطْدُهَا : أَثْبَتَهَا وَثَقَلَهَا . وَاعْتَصَى بِالسَّيْفِ : أَخَذَهُ أَخَذَ الْعَصَا ، وَضَرَبَ بِهِ ضَرَبَهُ بِهَا .

ولما أقاموا ابن قميئة ^(١) بين العُقاين قال له أبوه : طِد رجلِك بالأرض ^(٢) ، وأصِرَّ إصرارَ الفرس ، واذكر أحاديث غِد ، وإيّاك وذكر الله في هذا الموضع ، فإنّه من الفضل .

قال : وقيل للحجاج : مَنْ أخطب الناس ؟ قال : صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة ^(٣) . يعنى الحسن .

وقال الأحنف : قال عمر : تفقّهُوا قبل أن تُسودُّوا . وقال عمر : احذرو من فلتات الشَّباب كُلِّ ما أورثك النِّبز وأغلقك اللَّقَب ^(٤) ؛ فإنه إن يعظم بعدها شأنك يشتدَّ على ذلك ندمك .

ولما بنى عُتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناء اللَّبن ، كتب إليهم عمر : « قد كنت أكره لكم ذلك ^(٥) فإذا فعلتم ما فعلتم فعرضوا الجيطان ، وارفَعوا السَّمَك ، وقاربوا بين الخُشب » . ولما بلغه أنَّهم قد اتخذوا الضِّياع وعَمَّروا الأرض كتب إليهم : « لا تَنهَكُوا وجه الأرض ، فإنَّ شحمتها فيه » . وقال عمر : « بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك » : وقال : « فرَّقوا بين المنايا ، واجعلوا الرأس رأسين » .

وقال : « املِكُوا العجيين فإنّه أحد الرِّيعين ^(٦) » . وقال : « إذا اشتريت بغيراً فاجعله ضَحْماً ؛ فإنه إن أخطاك خُبر لم يخطئك سُوق » .

(١) ابن قميئة هذا ليس هو عمرو بن قميئة ، ولعل في اسمه تحريفاً .

(٢) ما عدل ، هـ : « الأرض » تحريف .

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، وهو بيت من شجر أو قصب ، أو بيت يسقف عليه نخشة على هيئة الأرج .

(٤) النِّبز ، بالتحريك : اللَّقب ، ويكثر النِّبز فيما يكون ذماً .

(٥) بعده سقط في التيمورية ينتهى إلى منتصف صفحة ٢٩٠ .

(٦) ملك العجيين يمكنه ملكاً بالفتح ، إذا شدد عجنه . والرَّيع : الزيادة .

وقال عمر : « العمائم تيجان العرب » . وقال : « نعم المُسْتَنَد الاحتباء » .

وقال رسول الله ﷺ : « الناس كالإبل ، ترى المائة لا تجد فيها راحلة ^(١) » .

وأنشدوا :

وكأن من زهر الحُزَامِي والتَدَى والأقْحُوَانِ عليه رَيْطَةٌ بُرْنَسِي ^(٢)

فإذا تَرَنَّمَ حَوْلَهُ ذِبَابُهُ أَصْعَى تَسْمَعُ خَائِفٌ مُتَوَجِّسٍ

خَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَاءِ دَوَاجِنُ تَحْتُ نَحْوِ مَلَاذٍ وَإِنْ أَشْوَسَ ^(٣)

يَسْعَى وَيَمْتَلُ وَالصَّفِيرُ كَلَامُهُ وَحَى يَدَاهُ لَهُنَّ وَحَى الْأَخْرَسِ ^(٤)

وقال الراعي :

أبا خَالِدٍ لَا تَنْبِذَنَّ نَصَاحَةً كَوَحَى الصَّفَا خُطْتُ لَكُمْ فِي فَوَادِيَا ^(٥)

وقال الشاعر :

رُبَّ طَرَفٍ مُصَرِّحٍ عَنْ ضَمِيرٍ بِمَا هَجَسَ

وقال آخر :

(١) الراحلة من الإبل : القوى على الأسفار والأحمال ، التي يختارها الرجل على النجاة وتمام الخلق وحسن المنظر . ويروى : « تجدون الناس بعدى كإبل مائة ، ليس فيها راحلة » .

(٢) الرِيْطَةُ : الملاية إذا كانت قطعة واحدة . والبرنس : كل ثوب رأسه منه ملتزق به . والأبيات في صفة ثور . يقول : ذلك الثور المتوارى بين ذلك الزهر وقد تساقط الندى عليه كأنما ليس برنسا موشيا .

(٣) الضراء : جمع ضرر بالكسر ، وهو الضاري من السباع والكلاب . والدواجن ذوات الإلف ، عنى بها كلاب الصيد . تحت : تسرع ، وهو مطاوع استحنه واحتنه . والملاذ : الملجأ . والأشوس : الذي ينظر بمؤخر العين تكبرا أو غيظا . ل : « نحو ملاوسى » ، تحريف .

(٤) يمتل : يملأ . يقول : هو يداول بين السعى والانتظار . يعنى الصائد . ب : « يسعى يمتل » ، حد يسعى يمتل : « وحى يحى : أشار يشير » .

(٥) النصيحة ، بفتح النون : النصيح والإخلاص . ماعدا ل ، هـ : « لا تنبذنا » ، فصاحة تحريف . الوحي : الكتابة ها هنا . أى كتلك الكتابة الثابتة في ذاك الحجر .

* بِلْحَنِ الْقَوْلِ وَالطَّرْفِ الْفَصِيحِ *

وقال المنقَّبُ العبدِيُّ ، في استماعِ الثورِ وتوجُّسِهِ وَجَمْعِ بَالِهِ إِذَا أَحْسَسَ بِشَيْءٍ ٤٤
من أسبابِ القانصِ ، وَذَكَرَ نَاقَةً :

كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَضُمُّهُ الْقَفْرُ وَلَيْلِ سِدِّ (١)
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ بُرْقِعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقِ سَلَبٍ مَذْوُودٍ (٢)
يُصِيخُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةُ النَّاشِدِ لِلْمُنَشِّدِ (٣)
وَيُوجِسُ السَّمْعَ لِنَكَرَاتِهِ مِنْ خَشْيَةِ الْقَانِصِ وَالْمُؤْسِدِ (٤)

وقال بعضُ العبيد شعراً يقع في ذكرِ الخطباءِ ، وفي ذكرِ أشدِّاقِهِمْ وتَشَادُقِهِمْ :

أَعْرَكَ مَنِيَّ أَنَّ مَوْلَايَ مَزِيداً سَرِيعٌ إِلَى دَاعِي الطَّعَامِ سَرُوطُ
غَلَامٌ أَتَاهُ الدُّلُّ مِنْ نَحْوِ شِدْقِهِ لَهُ نَسَبٌ فِي الْوَاعِلِينَ بَسِيطُ (٥)
لَهُ نَحْوُ دَوْرِ الْكَاسِ إِذَا دَعَوْتَهُ لِسَانٌ كَذَلَقِ الزَّاعِبِيِّ سَلِيطُ (٦)

وقال الأوَّلُ :

* إِنَّ سَلِيطاً كَاسِمَهُ سَلِيطُ *

(١) الأسفع : الثور الوحشي الذي في خديه سواد يضرب إلى الحمرة قليلاً . والجدَّة ، بالضم :
الخطبة في ظهره تخالف لونه . والسدي : ذو السدى : وهو الندى . والبيت في اللسان (مسد ، سفع ، سدا) .
(٢) شبه السَّعْفَةَ في وجه الثور بيرقع أسود . والروق : القرن . والسلب : الطويل . والمذود :
الكثير الذود والمدافعة .

(٣) الناشد : الذي يطلب الضالة ويسأل عنها . والمنشد : المرشد إلى الضالة . ما عدال : « تصيح » .
(٤) النكرء : الدهاء والفطنة . والمؤسد : الكلاب الذي يشلى كلابه للصيد ؛ يقال آسد الكلب
وأوسده : أغراه بالصيد . ٢٠

(٥) ل : « أتاه الدل » بالبدال المهملة . والواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير
أن يدعوه . والبسيط : المنبسط الممتد .

(٦) ذلق الشيء : حده . والزاعبي من الرماح : الذي إذا هز تدافع كله .

وقال بعض العبيد في بعض العبيد :

وقد كان مفتوقَ اللّٰهَةِ وشاعراً

وأشدّقَ يَفْرِى حين لا أحدٌ يَفْرِى

وقال مَوْرُقُ العَبْدُ يتوعّد مولاہ (١) :

لولا عجوز قَحْمَةٌ وَدَرْدُقُ

وصاحبُ جَمِّ الحديثِ مُونِقُ

كيف الفَوَاتِ والطلوبِ مَوْرُقُ

شيخُ مَغِيْظِ وسِنَانُ يَرْقُ

وحنجرُ رَحْبٍ وصوتِ مِصْلَقِ

وشِدْقِ ضرغامِ ونابٍ يَخْرُقُ

وسأل رجلٌ عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصِفَيْن فقال : « تلك دماءٌ

كف اللّٰهُ يَدِي عنها ، فلا أَحِبُّ أن أغمس لساني فيها » .

ويقع في باب التطبيق :

لأنتم ببيع اللّٰحْمِ أعلَمُ منكمُ بضرب السيوفِ المَرْهَفَاتِ القَوَاطِعِ ٤٥

وقال عمرو بن هُدَّاب : « إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُ سُودْدَ سَلَمَ بن قُتَيْبَةَ (٢) أَنَّهُ

كَانَ يَرْكَبُ وَحْدَهُ وَيَرْجِعُ فِي خَمْسِينَ » .

قال الأصمعيّ : دخل حَبِيبُ بن شَوْذَبِ الأَسَدِيّ على جعفر بن سليمان

بالمدينة ، فقال : « أَصْلَحَ اللّٰهُ الأَمِيرَ ، حَبِيبُ بن شَوْذَبِ وادُّ الصَّدْرَ ، جميل

الذِّكْرُ ، يَكْرَهُ الزِّيَارَةَ الْمُحِيلَةَ ، والقَعْدَةَ الْمُنْسِيَةَ (٣) » . ١٥

وفي الحديث : « زُرْ غَبًّا تَزِدْ حُبًّا » .

وقال بعضهم : عن الثَّوْرِي ، عن محمد بن عَجْلان (٤) ، عن عِيَاضِ بن

(١) سبق لإنشاد الأبيات التالية في ١٥٢ .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ١٧٤) .

(٣) يعني الطويلة . والخبر في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) مع خلاف . ٢٠

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عجلان المدني القرشي ، كان ثقة كثير الحديث له حلقة كبيرة في

مسجد رسول الله ، قدم مصر وصار إلى الإسكندرية ، وتوفي بالمدينة سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب

وتذكرة الحفاظ (١ : ١٥٦) .

عبد الله ^(١) قال : « إِنَّ الدِّينَ مَجْمَعٌ لِكُلِّ هَمٍّ ، هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ ، وَرَايَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُذَلَّ عَبْدًا جَعَلَهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ ^(٢) » .

عمر بن ذَرٍّ ^(٣) قال : الحمد لله الذى جعلنا من أمة تُغفر لهم السيئات ، ولا تُقبل من غيرهم الحسنات .

ابن أبى الزناد ^(٤) قال : كنا لا نكتب إلا سنة ، وكان الزهرى يكتب كل شئ ، فلما احتيج إليه عرفت أنه أوعى الناس .

قال : وقال فيروز حُصَيْن ^(٥) : إذا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزِيلَ عَنْ عَبْدٍ ^(٦) نعمة كان أوَّل ما يغيِّر منه عَقْلُهُ .

وقيل لمحمد بن كعب القُرظى ^(٧) : ما علامة الخِذلان ؟ قال : أن يستقبح الرَّجُلُ ما كان عنده حسنا ، ويستحسن ما كان عنده قبيحاً .

وقال محمد بن حفص ^(٨) : كُنْ إِلَى الاستماع أسرع منك إلى القول ، ومن خطب القول أشدَّ حذراً من خطب السُّكوت .

وقال الحسن : إذا جالست العلماء فكُنْ على أن تسمع أحرص منك على

(١) هو عياض بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى المكي ، روى عن ابن عمر وأبى هريرة ، وروى عنه زيد بن أسلم ، ومحمد بن عجلان ، وسعيد المقبرى . ولد بمكة ثم قدم مصر مع أبيه ثم رجع إلى مكة ، فلم يزل بها حتى مات على رأس المائة . تهذيب التهذيب ، والتقريب .
(٢) في عيون الأخبار (١ : ٢٥٤) : « جعلها طوقاً ، أى الراية . وهو الأوفق .
(٣) ترجم في (١ : ٢٦٠) .

(٤) سبقت ترجمة أبى الزناد عبد الله بن ذكوان في ٢٤٧ . وأما ابنه الذى عرف بهذه الكنية فهو عبد الرحمن ، كان من ثقات المحدثين ، ولى خراج المدينة ، وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ .

(٥) سبقت ترجمته في ٤٣ من هذا الجزء .

(٦) إلى هنا ينتهى سقط التيمورية الذى بدأ فى ص ٢٨٦ من ١٠ .

(٧) مضت ترجمته فى ص ٣٤ .

(٨) هو محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة . انظر ما سبق فى (١ : ١٠٢)

أن تقول ، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه .

سفيان بن عُيينة ، قال : كان يقال : العالم مثل السراج ، من مرّ به اقتبس منه .

وقال الشاعر أبو ذُهْمَان الغَلَابِيّ (١) :

لئن مصرّ فاتتني بما كنتُ أرْتجى وأخلفني منها الذي كنتُ أملُ
فما كُلُّ ما يَخْشَى الفتى بمصيبِهِ ولا كُلُّ ما يرجو الفتى هو نائلُ
فما كان بيني لو لقيتُك سالماً وبين الغنى إلا ليالٍ قلائِلُ (٢)

وقال الآخر :

وإنّ كلام المرء في غير كُنْهِهِ لكائنٌ لتهوى ليس فيها نصالُها (٣)

وقال كعبُ الأحبار : قرأت في بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام : « الهديةُ تفقاً عين الحكيم ، وتُسَفِّه عقل الحليم » .

قال : زَحَمَ رجلٌ سالم بن عبد الله (٤) فزحم سالم الذي يليه ، فقال له : يا شيخ ، ما حسبتك إلا شيخاً سوء ! قال سالم : ما أحسبتك أبعدت (٥) .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . هـ : « قال الشاعر » فقط .

(٢) البيتان الأولان من هذه المقطوعة ، هما من أصوات الأغاني (١٩ : ١٥١) .
على أن البيت الأخير من قصيدة للحطيفة في ديوانه ٩٨ يذكر فيها علقمة بن علاثة .

(٣) أنشده في اللسان (كنه) على أن الكنه بمعنى الوجه . وسيأتى في (٣ : ٢٠٣) منسوباً إلى هيرة بن أوى وهب .

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، فاق أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً ، وكان يشبه أباه في السمات والهدى ، وأمه من سبي فارس من بنات يزيد جرد توفي سنة ١٠٦ .
تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٢ : ٥٠) والمعارف ٩٣ .

(٥) الخبر أورده ابن الجوزي في صفة الصفة (٢ : ٥١) . وأوله هناك : « زحم سالم بن عبد الله بن عبد الله بن عمر رجل فقال له سالم : بعض هذا رحلك الله ! فقال له الرجل : ما أراك إلا رجل سوء » .

قال : وسأل رجل محمد بن عمير بن عطار (١) وعتاب بن ورقاء (٢) في عشر ديات ، فقال محمد : عليّ دية : فقال عتاب : الباقي عليّ . فقال محمد : نعم العون على المروءة اليسار .

وقال الأحنف :

فلو مدّ سروي بمال كثير لجُدت وكنت له باذلاً (٣)
فإن المروءة لا تُستطاع إذا لم يكن مالها فأضلاً
وقال يزيد بن حُجّية ، حين بلغه أن زياد بن خَصَفَة تبعه (٤) ولم يلحق به :
أبلغ زياداً أنني قد كفيته أموري وخليتي الذي هو غالبه
وباب شديد دأؤه قد فتحته عليك وقد أعيت عليك مذهبهُ
هَبْلِكَ فيما أرجو غنائِي ومَشْهَدِي إذا كان يوم لا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ
وقال آخر :

* ومنطق خُرق بالعواسل (٥) *

قال : تجردت الحضرمية (٦) لزوجها ثم قالت : هل تَرَى في خلق الرّحمن من تفاوت ؟ قال : أرى فُطوراً .

وقال آخر : راودت امرأة شيخاً واستهدفت له ، وأبطأ عليه الانتشار فلامته ، فقال لها : إنك تفتحين بيتاً وأنا أنشر مَيْتاً !
عليّ بن محمد (٧) ، عن عمر بن مُجاشع (٨) ، أن عمر كتب إلى أبي موسى

(١) كان محمد بن عمير من أجواد أهل الكوفة وأشرفهم ، وكان من أمراء علي بصفين . وله أخبار مع الحجاج . وفيه يقول القائل :

علمت معد والقبائل كلها أن الجواد محمد بن عطار

انظر لسان الميزان والإصابة ٨٥٢٧ . (٢) سبق ترجمته في ص ٢٣٥ .

(٣) سيأتي البيتان في (٣ : ٢٠٦) . (٤) ل : « تركه » .

(٥) سبق في (١ : ٣٤٩) . (٦) ما عدل ، ه : « حضرمية » .

(٧) هو علي بن محمد المدائني ، المترجم في ص ٢٨٠ . (٨) هو عمر بن مجاشع

المدائني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٢٢٤) .

الأشعرى : « أما بعد ، فإنّ للناس نُفْرَةً عن سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ تَدْرِكَنِي وَإِيَّاكَ عَمِيَاءُ مَجْهُولَةٌ ، وَضَغَائِنُ مَحْمُولَةٌ ، وَأَهْوَاءُ مُتَّبَعَةٌ ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ . فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَإِذَا عَرَّضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلّهِ وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا ، فَاتَّزِرْ نَصِيْبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْفَدُ ، وَالْآخِرَةُ تَبْقَى . وَكُنْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَأَخِيفِ الْفُسَاقَ وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا ، وَرِجْلًا رِجْلًا . »
 وإذا كانت بين القبائل نائرة ^(١) وتَدَاعَوْا : يَا لَ فُلَانٍ يَا لَ فُلَانٍ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ تَجْوَى الشَّيْطَانِ ^(٢) ، فَاضْرِبْهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَفِيثُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، وَتَكُونَ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِمَامِ . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ ضَبَّةً تَدْعُو : يَا لَ ضَبَّةٍ ! وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ ضَبَّةً سَأَى اللَّهُ بِهَا خَيْرًا قَطَّ ، وَلَا مَنَعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ قَطَّ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَانْهَكْهُمْ عَقُوبَةً حَتَّى يَفْرُقُوا إِنْ لَمْ يَفْقَهُوا ^(٣) . وَاللَّصِقُ بِغِيلَانَ بْنِ خَرْشَةَ مِنْ بَيْنِهِمْ ^(٤) ، وَعُذِّ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاشْهَدْ جَنَائِرَهُمْ ، وَافْتَحْ بَابَكَ ، وَبِأَشْرَ أَمْرِهِمْ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَدْ فَشَا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكَبِكَ ، لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادٍ خَصِيبٍ ^(٥) ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هِمَّةٌ إِلَّا السَّمْنُ ، وَإِنَّمَا حَتَفَهَا فِي السَّمْنِ . وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعَامِلِ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ ، فَإِذَا زَاغَ الْعَامِلُ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ . وَإِنَّ أَشَقَى النَّاسِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ . وَالسَّلَامُ » .

عَوَانَةٌ ^(٦) ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ مِنْ كُلِّبٍ ، وَكَانَ يَحْدِّثُنَا الْحَدِيثَ فَلَا

(١) النَّائِرَةُ ، بِالنُّونِ : الْعِدَاوَةُ وَالشُّحْنَاءُ وَالْفِتْنَةُ . ل : « نَائِرَةٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) ل : « دَعَا الشَّيْطَانُ » .

(٣) فَرَّقَ يَفْرُقُ ، مِنْ بَابِ تَعَبٍ . خَافَ . وَالْفَقْهُ : الْفَهْمُ وَالْعِلْمُ .

(٤) تَرْجَمَ غِيلَانَ بْنِ خَرْشَةَ الضُّبِّيَّ فِي (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) . وَاللَّصِقُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ أَلْصَقَ فُلَانٌ

بِعَرْقُوبٍ بَعِيرِهِ ، إِذَا عَقَرَهُ . وَفِي حَوَاشِي هـ : « كَانَ غِيلَانُ بْنُ خَرْشَةَ رَأْسَهُمْ » .

(٥) ل : « خَصَبٌ » .

(٦) مَضَتْ تَرْجَمَتْهُ فِي (١ : ٣١٦) .

يكاد يقطعهُ ، فقال له رجل : أما لحديثك هذا آخر ؟ قال : إذا عجز وصلناه .
 قال : قال معاوية ليونس بن سعيد الثقفي ^(١) : أتق أن أطيّر بك طيرةً بطيئاً
 وقوعها . قال : أليس لي ولك المرجع بعد إلى الله ؟ قال : بلى ، فاستغفر الله .
 رقية بن مصقلة قال : ماسمعتُ عمر بن ذر ^(٢) يتكلم إلا ذكرت التّفخ في
 الصُّور ، ولا سمعت أحداً يحكيه إلا تمنيت أن يُجلّد ثمانين .

قال : وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الرّفانين صيحةً ^(٣) ، فلطمه رجلٌ
 فقال عمر بن ذر : ما رأيتُ ظُلماً قط أوفق لي من هذا .

قال : وقال طاوس : كنت عند محمد بن يوسف ^(٤) ، فأبلغه رجلٌ عن
 بعض أعدائه كلاماً ، فقال رجلٌ من القوم : سبحان الله ! فقال طاوس :
 ما ظننت أن قول سبحان الله معصيةٌ لله حتى كان اليوم . كأنه عنده إنما سبح
 ليُظهر استعظام الذي كان من الرجل ، ليوقع به ^(٥) .

وقال الراجز :

لو كان غاداك البطىء المُسهّم ^(٦) إذا بدأ منك الذى لا يُكتم
 وجهٌ قبيحٌ ولسانٌ أبكمٌ ومشفّرٌ لا يتوارى أضجمٌ

وقال آخر :

يقعّر القول لكىما تحسبته ^(٧) من الرجال الفصحاء المعربة

(١) ما عدل : « ليونس الثقفي » .

(٢) ترجمة عمر بن ذر في (١ : ٢٦٠) .

(٣) الرّفانون : الذين يزفنون ، أى يرقصون .

(٤) هو محمد بن يوسف الثقفي ، أخو الحجاج بن يوسف . ولاء عبد الملك اليمن ، فلم يزل والياً

عليها حتى مات . المعارف ١٧٣ .

(٥) سبق الخبر في (١ : ٣٩٥) .

(٦) المُسهّم : الذى ذهب جسمه أو عقله . هـ والتيمورية : « عاداك » ، ب ، ح : « عدوك » .

وانظر ما سبق في ٢٨٤ .

(٧) ل : « يقصر القول » ، صوابه في سائر النسخ .

وهو ، إذا نسبته ، مِنْ كَرَبَةٍ (١) مِنْ نَخْلَةٍ نَابِتَةٍ فِي خَرِيبَةٍ

* * *

قالت امرأة الحطيئة للحطيئة ، حين تحوّل عن بنى رياح إلى بنى كليب (٢) : « بئس ما استبدلت من بنى رياح بعُر الكَبْش » ؛ لأنهم متفرقون ، وكذلك بعُر الكَبْش يقع متفرقاً .

- عَلِيّ بن محمد ، عن مَسْلَمَةَ بنِ محارب ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب ابن أبي الأسود عن أبيه قال : بعثنى وعِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ (٣) عَثْمَانُ بنُ حُنَيْفٍ (٤) إلى عائشة فقال : يا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرِينَا عَنْ مَسِيرِكَ ، أَهَذَا عَهْدٌ عَهْدُهُ (٥) إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْ رَأَى رَأْيَهُ ؟ قالت : « بَلَى ، رَأَى رَأْيَهُ حِينَ قُتِلَ عَثْمَانُ . إِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْهِ ضَرْبَةَ السَّوِطِ (٦) ، وَمَوْقِعَ السَّحَابَةِ الْمُحْمَاةِ (٧) ، وَإِمْرَةَ سَعِيدٍ وَالْوَلِيدِ (٨) ، فَعُدْتُمْ عَلَيْهِ فَاسْتَحْلَلْتُمْ مِنْهُ الْحَرَمَ الثَّلَاثَ : حُرْمَةَ الْبَلَدِ ، وَحَرْمَةَ

(١) الكرب : أصول السعف .

(٢) ل : « كلب » ، تحريف . وفي الموشح ٣٦٢ : « فمن ذلك قول بنت الحطيئة له لما نزل في

بيت بنى كليب بن يربوع » . وانظر مدحه لبنى كليب بن يربوع في ديوانه ٩٢ .

(٣) هو عمران بن حصين بن حصين بن عبيد بن خلف ، أسلم هو وأبو هريرة عام خير . واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة ثم استغفاه ، ومات بها سنة ٥٢ . الإصابة ٦٠٠٥ ، وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (١ : ٢٨٣) .

(٤) عثمان بن حنيف الأنصاري ، شهد بدرًا ، وولاه عمر السواد مع حذيفة بن اليمان . وكان عليّ قد استعمله على البصرة قبل أن يقدم إليها . ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٥٤٢٧ وتهذيب التهذيب .

(٥) ما عدل ، هـ « مسيرك هذا ، أعهد » .

(٦) ما عدل : « ضربة بالسيف » . لكن في هـ : « ضربة بالسوط » .

(٧) في هامش ، هـ والتمورية : « قولها موقع السحابة المحماة ، يعني موضعاً أمطره السحاب فحمى من الرعى . فعل ذلك عثمان ، وكذلك فعل عمر ، إلا أنه كان يرعى فيه إبل الصدقة ، فكان ذلك مما نقم على عثمان » .

(٨) سعيد هذا ، هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية القرشي . ولى الكوفة لعثمان بن الوليد بن عقبة فشكا منه أهل الكوفة فعزله . وكان حليماً وقوراً ، وكان يقال له : « عكة العسل » . مات في قصره بالعقيق سنة ٥٣ ، وأما الوليد فهو الوليد بن عقبة ابن أبي معيط ، وكان قبل إسلامه شديد الأذى للمسلمين ، وكان ممن أسرى يوم بدر ، ونشأ في كنف عثمان إلى أن استخلف ، فولاه الكوفة بعد عزل سعد بن =

الخِلافة ، وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مُصْنَاهُ كما يماصُ الإِنَاءَ فَاسْتَنْقَى ^(١) ،
 فَرَكِبْتُمْ هَذِهِ مِنْهُ ظَالِمِينَ ، فغَضِبْنَا لَكُمْ مِنْ سَوْطِ عِثَانٍ ، وَلَا نَغْضِبُ لِعِثَانٍ مِنْ
 سَيْفِكُمْ ؟ » . قُلْتُ : وَمَا أَنْتَ وَسَيْفُنَا وَسَوْطُ عِثَانٍ ، وَأَنْتَ حَبِيسُ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ ، أَمَرَكَ أَنْ تَقْرَى فِي بَيْتِكَ فَجِئْتَ تُضَرِّبِينَ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ . قَالَتْ :
 وَهَلْ أَحَدٌ يِقَاتِلُنِي أَوْ يَقُولُ غَيْرَ هَذَا ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَتْ : وَمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَرْزِئِمُ
 ٥ بَنِي عَامِرِ ^(٢) ؟ ثُمَّ قَالَتْ : هَلْ أَنْتَ مَبْلُغٌ عَنِّي يَا عِمْرَانُ ! قَالَ : لَا ، لَسْتُ مُبْلَغًا
 عَنْكَ خَيْرًا وَلَا شَرًّا . فَقُلْتُ : لَكُنِّي مَبْلُغٌ عَنْكَ فَهَاتِي مَا شِئْتَ . فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ
 ٤٩ اقْتُلْ مَذْمُومًا قِصَاصًا بِعِثَانٍ : تَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ - وَارِثَ الْأَشْتَرِ بِسَهْمٍ مِنْ
 سَهَامِكَ لَا يُشَوِّى ، وَأَدْرِكَ عَمَّارًا بِخَفَرَتِهِ فِي عِثَانٍ ^(٣) .

١٠ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ
 زِيَادًا بَعَثَ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرِو ^(٤) عَلَى خُرَاسَانَ ، فَأَصَابَ مَغْنَمًا ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ زِيَادُ :

= أُنَى وَقَاصُ ، فَاسْتَغْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ . وَكَانَ الْوَلِيدُ مِنْ شَجْعَانَ قَرِيشَ وَسُرَوَاتِهِمْ وَأَجْوَادِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ
 يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ أَرْبَعًا وَهُوَ سَكْرَانٌ ، فَعَزَلَهُ عِثَانٌ عَنِ الْكُوفَةِ بَعْدَ أَنْ جَلَدَهُ . وَلَمَّا قُتِلَ عِثَانُ
 اعْتَزَلَ الْفَتَنَةَ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَحْرُضُ عَلَى قِتَالِ عَلَى بَكْتِهَ وَشَعْرَهَ ، وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ . الْإِصَابَةُ ٩١٤٨ .
 ١٥ (١) مَاصُ الْإِنَاءِ بِمَوْصِهِ : غَسَلَهُ . أَرَادَاتِ أَنْهُمْ اسْتَابَوْهُ عَمَّا نَقَمُوا مِنْهُ ، فَلَمَّا أَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوا
 قَتَلُوهُ .

(٢) الزَّئِيمُ : الدَّعَى فِي النِّسْبِ . تَعْنِي بِهِ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَثَّانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ
 الْحَصِينِ بْنِ الْوَدِيمِ ، مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَامِرٍ . وَأُمُّهُ سَمِيَّةُ بِنْتُ خُبَاطٍ ، كَانَتْ أُمَةً لِأُنَى حَذِيفَةَ بْنِ
 الْمُغِيرَةِ الْخَزْرُمِيِّ ، ثُمَّ زَوْجَهَا يَاسِرًا فَوَلَدَتْ لَهُ عِمَارًا . الْإِصَابَةُ ٥٦٩٩ وَالْمَعَارِفُ ١١١ - ١١٢ وَوَقْعَةُ
 ٢٠ صَفِين ٢٢٤ .

(٣) الْكَلَامُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا كَانَ مِنْ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، إِذْ كَانَ عِثَانُ قَدْ أُرْسِلَ رَجُلًا إِلَى الْأَمْصَارِ
 لِيَقْفُوا عَلَى بَوَاطِنِ الْأُمُورِ ، وَكَانَ مِمَّنْ أُرْسِلَهُمْ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ أُرْسِلَهُ إِلَى مِصْرَ ؛ فَرَجَعَ الرِّجَالُ جَمِيعًا إِلَّا
 عِمَارًا ، إِذْ اسْتَمَالَ أَهْلَ مِصْرَ النَّاقِمُونَ إِلَى جَانِبِهِمْ . انْظُرِ الطَّبْرِيَّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٣٥ . وَالْخَفَرَةُ : الْمَرَّةُ مِنْ
 الْخَفَرِ ، بِالْفَتْحِ : وَهُوَ الْغَدَرُ وَنَقْضُ الْعَهْدِ . مَا عَدَا هـ : « بِخَفَرَتِهِ » بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

(٤) هُوَ الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَجْدَعٍ ، أَبُو عَمْرٍو الْغَفَّارِيُّ ، صَحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ
 ٢٥ نَزَلَ الْبَصْرَةَ وَوَلَاهُ زِيَادُ خُرَاسَانَ فَمَاتَ بِهَا سَنَةَ ٥٠ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَالْإِصَابَةُ ١٧٧٩ .

« إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيَّ يَا مُرُؤِي أَنْ أَصْطَفِيَ لَهُ كُلَّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ ،
فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَانْظُرْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَلَا تَقْسِمْهُ ، وَاقْسِمْ مَا سِوَى
ذَلِكَ » . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَكَمُ : « إِنِّي وَجَدْتُ كِتَابَ اللَّهِ قَبْلَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا عَلَى عِيدٍ فَاتَّقَى اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهَا
مَخْرَجًا . وَالسَّلَامُ » . ثُمَّ أَمَرَ الْمُنَادِيَ فَنَادَى فِي النَّاسِ : أَنْ اغْدُوا عَلَى غَنَائِمِكُمْ .
فَعَدُّوا فَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ ^(١) .

قال : وقال خالد بن صفوان : « مَا رَأَيْنَا أَرْضًا مِثْلَ الْأُبْلَةِ أَقْرَبَ مَسَافَةً ،
وَلَا أَطْيَبَ نُطْفَةً ^(٢) ، وَلَا أَوْطَأَ مَطْيَةً ، وَلَا أَرِيحَ لَتَاجِرٍ ، وَلَا أَخْفَى لِعَابِدٍ » .
قال الكِسَائِيُّ : لَقِيتُ أَعْرَابِيًّا فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ ،
وَالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ أَقْرَبُهُ بَغِيرِهِ ، فَقَالَ : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَقْدَرَ عَلَى كَلِمَةٍ إِلَى
جَنْبِ كَلِمَةٍ أَشْبَهَ شَيْءًا بِهَا وَأَبْعَدَ شَيْءًا مِنْهَا مِنْكَ .
وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : ذَاكَ وَاللَّهِ مِمَّنْ يَنْفَعُ سِلْمُهُ ، وَيُتَوَاصَفُ
جِلْمُهُ ، وَلَا يُسْتَمَرُّ ظُلْمُهُ .

وقال آخر لخصمه : لئن هَمَلَجْتَ إِلَى الْبَاطِلِ إِنَّكَ لَقَطُوفٌ إِلَى الْحَقِّ ^(٣) .
قال : وَرَأَى رَقَبَةً بِنَ مَصْقَلَةَ الْعَبْدِيِّ ^(٤) جَارِيَةً عِنْدَ الْعِطَّارِ ، فَقَالَ لَهُ :
مَا تَصْنَعُ هَذِهِ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : أَكِيلُ لَهَا حِنَاءً . قَالَ : أَظُنُّكَ وَاللَّهِ تَكِيلُ لَهَا كَيْلًا
لَا يَأْجُرُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

(١) فعدوا ، ساقطة من ل .

(٢) النطفة : الماء الصافي ، أو الكثير .

(٣) الهملجة : حسن سير الدابة في سرعة . والقطف : بالكسر : تقارب الخطو في بطاء .

(٤) هو أبو عبد الله رقة بن مصقلة بن عبد الله العبدى الكوفى ، كان مفوهًا معدودًا في رجالات

العرب . قال الدارقطنى : ثقة إلا أنه كانت فيه دعابة . وذكر ابن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

- محمد بن سعيد ، عن إبراهيم بن خويطب ^(١) ، قال : قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس : إنَّ هذا الأمر الذي نحنُ وأنتم فيه ليس بأوَّل أمرٍ قاده البلاء ، وقد بَلَغَ الأمرُ بنا وبكم ^(٢) ما ترى ، وما أَبَقْتُ لنا هذه الحربُ حياةً ولا صبراً ، لسنا نقول : ليثُ الحربِ عادت ، ولكننا نقول : ليتها لم تكن كانت . ٥٠
- فانظر فيما بقى بغير ما مضى ؛ فَإِنَّكَ رَأْسُ هذا الأمرِ بعدَ عليٍّ ، وإنما هو أميرُ مطاع ، وأمور مطيع ، ومشاورٌ مأمون ، وأنت هو .
- وقال عيسى بن طلحة ، لعروة بن الزبير حين ابتلى في رجله ^(٣) فَقَطَعَهَا : يا أبا عبد الله ، ذَهَبَ أَهْوَنُكَ علينا ، وبقي أَكْثَرُكَ لنا ^(٤) .
- وقالت عائشة : لا سَمَرُ إِلَّا لثلاثة : لمسافر ، أو مُصَلٍّ ، أو عروس ^(٥) .
- قال أبو الحسن : خطب الحجاج يوم جُمُعَةٍ فأطال الخطبة ، فقال رجل : « إِنَّ الوقت لا ينتظرك ، وإنَّ الربَّ لا يَعِذُّكَ » ، فحبسه ، فأتاه أهلُ الرجل وكَلَّمُوهُ فِيهِ ^(٦) وقالوا : إِنَّهُ مجنون . قال : إِنَّ أَقَرَّ بالجنون خَلِيْتُ سَبِيلَهُ . فقيل له : أَقَرَّ بالجنون . قال : لا والله ، لا أَرْعَمُ أَنَّهُ ابتلاني وقد عافاني .
- قالت أمُّ هشامِ السَّلُولِيَّة : ما ذَكَرَ النَّاسُ مذكوراً خيراً من الإبل : أحناه على أحدٍ بخير ، إِنَّ حَمَلَتِ أَثْقَلَت ، وإنْ مَشَتْ أَبْعَدَت ، وإنْ نُجِرَتْ أَشْبَعَتْ ، وإنْ حُلِبَتْ أَرْوَتْ . ١٥
- حدَّثني سليمان بن أحمد الخَرَشَنِيُّ ^(٧) ، قال : حدَّثني عبد الله بن محمد بن

(١) ما عدل ، هـ : « خويطب » بالخاء المعجمة .

(٢) ل : « منا ومنكم » .

(٣) ما عدل ، هـ : « برجله » . ٢٠

(٤) كان عروة بن الزبير قد أصابته الأكلة في رجله بالشام ، وهو عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله والوليد حاضر ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها تقطع ، حتى كويت فوجد رائحة الكى . وبقي بعد ذلك ثمانى سنين . المعارف ٩٨ .

(٥) هذا الخبر في ل فقط .

(٦) هذه الكلمة من هـ . ٢٥

(٧) ما عدل : « الخرشني » . لكن في هـ : « الخرشى » و « الخرشى » معا .

- حبيب ، قال : طلب زيادٌ رجلاً كان في الأمان الذي سأله ^(١) الحسن بن علي لأصحابه ، فكتب فيه الحسن إلى زياد : « من الحسن بن علي إلى زياد . أمّا بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا لأصحابنا ، وقد ذكّر لي فلان أنك عَرَضْتَ له ، فأُجِبْتُ أن لا تعرض له إلّا بخير » . فلما أتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن إلى أبي سفيان غَضِبَ فكتب : « من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن . أمّا بعد فقد أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفُسّاق من شيعتك وشيعة أبيك ، وأيم الله لأطْلُبَنَّهُم ولو بين جلدك ولحمك ، وإن أحب الناس إليّ لحماً أن آكله ^(٢) للحم أنت منه » . فلما وصل الكتاب إلى الحسن وجّه به إلى معاوية ، فلما قرأه معاوية غَضِبَ وكتب : « من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان . أمّا بعد فإن لك رأيين : رأياً من أبي سفيان ورأياً من سُمَيَّةَ . فأما رأيك من أبي سفيان فحلّم وحزم ، وأما رأيك من سُمَيَّةَ فكما يكون رأيي مثليها . وقد كتبت إليّ الحسن بن عليّ أنك عَرَضْتَ لصاحبه ، فلا تُعَرِّضَنَّ له ؛ فإنّي لم أجعل لك إليه سبيلاً ، وإن الحسن بن عليّ ممن لا يُرمى به الرّجوان ^(٣) . والعجب من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه ، أفأبى أمّه وكلّته ، وهو ابن فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ ؟ فالآن حين اخترت له . والسلام » .

* * *

وقدّم مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ الْعِرَاقِيَّ ^(٤) فصعِدَ المنبرَ ثم قال :

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ طَسَمَ . تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . تَتْلُو عَلَيْهِ مِنْ نَبَا مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ

(١) ما عدل : « سأل له » ، تحريف .

(٢) ما عدل : « وإن أحب لحم إلى آكله » .

(٣) أي ممن لا يستهان به . والرجوان : مثني رجاً ، وهو الناحية من كل شيء .

(٤) وذلك إذ أرسله أخوه عبد الله واليا على البصرة سنة ٦٧ .

وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾ . وأشار بيده نحو الشام . ﴿٢﴾ وَرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٣﴾ . وأشار نحو
الحجاز . ﴿٤﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ
مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٥﴾ . وأشار بيده نحو العراق (١) .

قال : كتب محمد بن كعب : « الْقُرْطَى » (٢) ، فقيل له : والأنصاري ؟
فقال : أكره أن أؤمن على الله بما لم أفعل .

المدائني (٣) قال : قام عمرو بن العاص بالموسم ، فأطرى معاوية ، وبنى
أمية ، وتناول بني هاشم ، ثم ذكر مشاهدته بصيفين ، فقال له ابن عباس : يا عمرو ،
إِنَّكَ بَعَثَ دَيْتَكَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَأَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدِكَ ، وَمَتَاكَ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ ، فَكَانَ الَّذِي
أَخَذَ مِنْكَ فَوْقَ الَّذِي أَعْطَاكَ ، وَكَانَ الَّذِي أَخَذَتْ مِنْهُ دُونَ مَا أَعْطَيْتَهُ ، وَكُلُّ رَاضٍ بِمَا
أَخَذَ وَأَعْطَى ، فَلَمَّا صَارَتْ مَصْرُ فِي يَدِكَ تَتَّبَعَكَ فِيهَا بِالْعَزْلِ وَالتَّنْقِصِ (٤) حَتَّى لَوْ أَنَّ
نَفْسَكَ فِيهَا أَلْقَيْتَهَا إِلَيْهِ ، وَذَكَرْتَ مَشَاهِدَكَ بِصَيْفَيْنِ فَمَا ثَقُلْتَ عَلَيْنَا يَوْمَئِذٍ
وَطَائِكَ (٥) ، وَلَا نَكُنَّا فِيهَا حَرْبُكَ (٦) . وَإِنْ كُنْتَ فِيهَا لَطَوِيلَ اللِّسَانِ ، قَصِيرَ

١٥ (١) انظر الخطبة أيضاً في تاريخ الطبري (٧ : ١٤٦) في حوادث سنة ٦٧ والعقد الفريد (٤ :
١٢٥ - ١٣٦) طبع لجنة التأليف . وقد عني بأهل الشام عبد الملك بن مروان والأمويين ، وبأهل الحجاز
أخاه عبد الله بن الزبير ومن معه من شيعته ، وبأهل العراق المختار ابن أبي عبيد الثقفي وأنصاره .
(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني ، وكان أبوه من سبي قريظة ، سكن
الكوفة ثم المدينة ، وروى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعمرو بن
٢٠ العاص . قالوا : وفيه جاء الحديث : « يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد
يكون بعده » . والكاهنان : قريظة والنضير . توفي سنة ١٠٨ الإصابة ٨٥٣٠ وتهذيب التهذيب .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ح .

(٤) ل : « والتقص » .
(٥) ل : « فأثقلت علينا وطائتك » ، صوابه في سائر النسخ .
(٦) نكاه ينكحه نكاية : أصاب منه .

السَّنان . آخِرَ الحرب إذا أَقبلتْ ، وَأَوَّلَهَا إذا أدبَرَتْ . لك يدان : يدٌ لا تبسطها إلى خَيْر ، ويدٌ لا تقبضها عن شَرٍّ . ووجهان : وجهٌ مؤنسٌ ، ووجهٌ مُوحشٌ . ولعمري إنَّ مَنْ باع دينه بدينٍ غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع واشترى . لك بيانٌ وفيك خَطَلٌ ، ولك رأىٌ وفيك نَكْدٌ ، ولك قدرٌ وفيك حَسَدٌ . فأصغُرْ عيبَ فيك أكبر عيبٍ في غيرك ^(١) .

٥

فقال عمرو : أما والله ما في قريش أحدٌ أثقل وطأةً على منك ، ولا لأحدٍ من قريش عندي مثل قدرك ^(٢) .

٥٢

* * *

قال : ورأى عمرو بنُ عتبةَ بنِ أبي سفيانَ ^(٣) رجلاً يشتم رجلاً ، وآخر يستمع له ، فقال للمستمع : نَزَّ سَمْعُكَ عن استماعِ الحَنَّا ، كما نُزَّهَ لِسَانُكَ عن الكلامِ به ^(٤) ؛ فإن السامعَ شريكُ القائل . وإنما نَظَرَ إلى شَرٍّ ما في وعائه فأفرغَه في وعائِكَ ، ولو رُدَّتْ كلمةٌ جاهلٍ في فيه لسَعَدَ رَأُهَا ، كما شَقِيَ قَائِلُهَا .

* * *

عَوانة قال : اختصم إلى زيادٍ رجلانٍ في حقٍّ كان لأحدهما على الآخر ، فقال المُدَّعى عليه : أيُّها الأمير ، إنَّه ليسطو علىَّ بخِصَّةٍ ذَكَرَ أَنَّها له منك . فقال زيادٌ : صَدَقَ ؛ وسأخبرُك بمنفعتِها له : إنَّ يكن الحقُّ له عليك أخذتْكَ به ، وإنَّ يكن لك عليه حكمتُ عليه ثمَّ قضيتُ عنه .

* * *

(١) ما عدال : « أعظم عيب في غيرك » .

(٢) ما عدال ، هـ : « من قريش قدر مثل قدرك » .

٢٠

(٣) عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، هو ابن أخي معاوية بن أبي سفيان . وكان عمرو ممن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، وقتل في تلك الحروب . المعارف ١٥١ . وكان خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين سنتي ٨١ و ٨٣ .

(٤) ل : « عن القول به » .

قال : ولما تُوفِّي أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رحمه الله ، قامت عائشةُ على قبره فقالت (١) : نَصَرَ الله وجهك ، وشَكَرَ لك صالحَ سَعِيكَ ، فلقد كُنْتُ لِلدُّنْيَا مُذِلًّا بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا ، ولَا آخِرَهُ مُعْزَا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا . وَإِنْ كَانَ لِأَجَلٍ (٢) الْأَرْزَاءُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُزُّوكَ ، ولَا كِبَرَ (٣) الْمَصَائِبِ فَقُدُّكَ . وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَيَعْدُ بِجَمِيلِ الْعَزَاءِ عَنْكَ حُسْنَ الْعَوْضِ مِنْكَ . فَأَتْتَجِرُ (٤) مِنْ اللَّهِ مَوْعِدَهُ فَيْكَ بِالصَّبْرِ عَنْكَ ، وَأَسْتَخْلَصُهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لَكَ (٥) .

* * *

وقامت فَرَّغَانَةُ بِنْتُ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ عَلَى قَبْرِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَهِيَ عَلَى رَاحِلَةٍ ، فَقَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا بَحْرٍ مِنْ مُجَنٍّ فِي جَنِّ (٦) ، وَمُدْرَجٍ فِي كَفَنٍ ؛ فَوَالَّذِي ابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ ، وَأَبْلَغَنَا (٧) يَوْمَ مَوْتِكَ ، لَقَدْ عِشْتُ حَمِيدًا ، وَمُتُّ فَقِيدًا ؛ وَلَقَدْ كُنْتُ عَظِيمَ الْحِلْمِ ، فَاضِلَ السَّلَمِ ، رَفِيعَ الْعِمَادِ ، وَارِي الزَّيَّادِ ، مَنِيعَ الْحَرِيمِ ، سَلِيمَ الْأَدِيمِ ؛ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ لَشَرِيفًا ، وَعَلَى الْأَرَامِلِ لَعَطُوفًا ، وَمِنَ النَّاسِ لَقَرِيبًا ، وَفِيهِمْ لَغَرِيبًا ؛ وَإِنْ كُنْتُ لِمَسْوَدًا ، وَلِإِلَى الْخُلَفَاءِ لِمَوْفَدًا ، وَإِنْ كَانُوا لِقَوْلِكَ لِمُسْتَمِيعِينَ ، وَلِرَأْيِكَ لِمَتَّبِعِينَ . ثُمَّ انْصَرَفْتُ .

* * *

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي : مَا رَأَيْتُ مَعَاوِيَةَ قَطُّ مَتَكِيئًا عَلَى يَسَارِهِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، كَاسِرًا إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، يَقُولُ

(١) الخطبة في العقد (٣ : ٢٤) وزهر الآداب (١ : ٣٢) ونهاية الأرب (٥ : ١٦٧) .

(٢) هـ : « أجل » .

(٣) هـ : « وأكبر » .

(٤) كذا وردت في الأصول والعقد بتقديم النون على التاء . والمعروف في كلامهم « أتتجز »

بتقديم التاء ، و « استتجز » .

(٥) في زهر الآداب : « وأستقصيه » ، وفي العقد ونهاية الأرب : « واستعبطه » .

(٦) أجنه في الجنين ، أى وضعه في القبر . أجنه : ستره .

(٧) ما عدل : « وبلغنا » .

للذى يكلمه : يا هناه (١) ، إلا رحمت الذى يكلمه .

٥٣ وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : كونوا أوعية الكتاب (٢) ، وينابيع العلم ،

وسئلوا الله رزق يوم يوم ، ولا يضيركم ألا يكثير لكم .

وكتب معاوية إلى عائشة : أن اكتبى إلى بشىء سمعته من أبى القاسم

٥ ﷺ . فكتبته إليه : « سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : من عمل بما يسخط الله

عاد حاسده من الناس له ذمًا » .

أوصى بعض العلماء ابنه فقال : أوصيك بتقوى الله ، وليسغلك بيتك .

وأملك عليك لسانك ، وأبك على خطيئتك (٣) .

بكر بن أبى بكر القرشى قال : قال أعرابى : ما غيبت قط حتى يغيب

١٠ قومي . قيل : وكيف ؟ قال : لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم .

قيل لرجل من عبس : ما أكثر صوابكم ! قال : نحن ألف رجل ، وفيما

حازم ونحن نطيعه ، فكأننا ألف حازم .

* * *

قال أبو الحسن (٤) : أول من أجرى فى البحر السفن المقيرة المسمرة ،

١٥ غير المخززة المدهونة (٥) ، وغير ذوات الجآجى (٦) ، وكان أول من عمل

المحامل (٧) : الحجاج . وقال بعض رُجّاز الأكرياء (٨) :

(١) يا هناه ، كناية عن قولهم يارجل . وأصلها يا هن ، زيد فيها الألف وهاء السكت .

(٢) كونوا أوعية له ، أى احفظوه فى صدوركم .

(٣) ل : « من خطيئتك » .

٢٠ (٤) هذا الكلام على السفن والمحامل تجده بعينه فى الحيوان (١ : ٨٢) .

(٥) المخززة : التى فيها نعمة وتخير شبه بالخرز .

(٦) جوجو السفينة والطائر : صدرهما . والجمع جآجىء .

(٧) فى اللسان : « والمحمل : واحد محامل الحجاج ... قال ابن سيده : المحمل شقان على البعير

يحمل فيهما العديلان » . وضبطه كمجلس ومنير .

٢٥ (٨) الأكرياء : جمع كرى بوزن صى ، وهو الذى يكرى دابته بالكرء ، أى بالأجر . ل :

« بعض الرجّاز الأكرياء » ، وأثبت ما فى الحيوان وسائر النسخ .

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمِلَ الْمَحَامِلَا (١) أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا
وقال آخر :

شَيْبَ أَصْدَاغِي فَهَنْ بِيضُ حَامِلٌ لِقَدْهَا نَقِيضُ (٢)

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : لو تَنَحَّلَ (٣) رجلٌ أخاً شقيقاً لم
يأمل أن يبدوَ منه ما يبدو من الثوب ذي الحَرَقِ (٤) ، فرحم الله رجلاً أغضى على
الأقْدَاءِ (٥) ، واستمتع بالظَّاهِرِ .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : مَنْ وَلَدَ الْخَيْرَ نَتَجَ (٦) لَهُ فِرَاحاً تَطِيرُ
بِالسُّرُورِ ، وَمَنْ وَلَدَ الشَّرَّ أَنْبَتَ لَهُ نَبَاتاً مُرّاً مَذَاقُهُ ، قُضْبَائِهِ الْغَيْظُ ، وَثَمَرُهُ التَّدَمُّ .
وَأَنشَدَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ (٧) :

يَحِبُّ بَقَائِي الْمَشْفِقُونَ وَمُدَّتِي إِلَى أَجَلٍ ، لَوْ تَعْلَمُونَ ، قَرِيبُ
وَمَا أَرَبِي فِي أَرْدَلِ الْعُمَرِ بَعْدَمَا لَبِسْتُ شَبَابِي قَبْلَهُ وَمَشِيئِي (٨)

(١) وكذا روايته في اللسان (حمل) . وفي الحيوان : « أول خلق » .

(٢) القد ، بالكسر : سيور تقد من جلد فطير غير مدبوع فنشد بها الأقطاب والحامل . والنقيض
والإنقاض : الصوت .

(٣) التنخل : الاختيار . ما عدل : هـ : « تنحل » بالمهمله ، تحريف .

(٤) الحرق ، بالتحريك : النقب في الثوب من دق القصار ، كأنه احترق بالنار . ما عدل ،
هـ : « الحرق » تحريف .

(٥) أغضى عن القذى : صرف بصره عنه . والقذى : الأذى . وأغضى على القذى : صبر عليه
وسكت . ل : « عن الأقْدَاءِ »

(٦) ما عدل : هـ : « أنتج » .

(٧) هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم ، التميمي المازني ، النحوي اللغوي ولد بمرور
ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل ، وأقام بالبادية زمناً طويلاً ، فأخذ عن فصحاء الأعراب . ويذكرون
أنه لما ضاقت عليه الأسباب في البصرة عزم على الخروج إلى خراسان ، فشيعه من أهل البصرة نحو ثلاثة
آلاف من المحدثين والفقهاء واللغويين . روى له ياقوت محاورات مسهبة مع المأمون . توفي سنة ٢٠٤ .
إرشاد الأريب (١٩ : ٢٣٨ - ٢٤٣) ووفيات الأعيان ، وبغية الوعاة .

(٨) أَرْدَلُ الْعُمَرِ ، أى آخره ، في حال الكبر والعجز ، والأردل من كل شيء : الردى منه .

وَأُنْشِدُ ابْنَ الْأَعْرَابِي :

- يا ابن الزُّبَيْرِ جَزَاكَ اللهُ لائِمَةً هَلَّا انْتَهَيْتُمْ وَفِي الْأَقْوَالِ تَعْتِيبُ (١)
تَنْزُرُوا لِتَدْرِكَ مِنْ كَعْبٍ غَطَارِفَةً لَا تَسْتَوِي بُسْرَةُ الْعُرْجُونِ وَالطُّيْبُ (٢)
كَمَا تَرَى فَرَخَ عُشْرٍ لَا حَرَاكَ بِهِ وَفَوْقَهُ مِنْ نُسَالِ الرِّيشِ تَرْغِيبُ
مَا فِيكُمْ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ مَحَافِظَةٍ يَوْمَ الْحِفَاطِ وَلَا خَيْرَ لِمَنْكُوبِ (٣)
وَأَنْتُمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الْبُيُوتِ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ دُزْنَ طَحَارِيبُ (٤)
أَنْتُمْ مُنَاخُ الْحَنَى قُبْحًا لَخُلَّتْكُمْ فَكُلُّكُمْ يَابِي الْبَلْقَاءِ مَقْشُوبُ (٥)
فِي ذِمَّتِي أَنْ تَضِجُوا مِنْ مَصَادِمَتِي كَمَا تَضِجُ مِنَ الْحَرِّ الْجَنَادِيبُ (٦)
مَا بَيْنَ أَدْبَسَ نَشَاجٍ لَهُ ذَفَرٌ وَمُقْصِدِ الْقَلْبِ ذِي سِتِّينَ مَعْصُوبِ (٧)

- ١٠ (١) التعيب : الإبطاء . عتب الرجل : أبطأ . قال ابن سيدة : « وأرى الباء بدلا من ميم عتم » .
ومن فسرهما بالعتاب فقد أخطأ .
(٢) النزو : الوثب . والغطريف : السيد الشريف السخي . والبسر : ما لون ولم ينضج من التمر .
والطيب ، بالكسر ، هو من كل شيء : أفضله . في ل : « فسوة العرجون » ، صوابه في سائر النسخ .
وفي حواشي هـ : « قشرة العرجون » .
(٣) الحفاظ والمحافظة : الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب .
(٤) الأرواق : جمع روق ، وهو مقدم البيت . شامية : ريح تأتي من قبل الشام ، وهي ريح الشمال ، وهذه معها الجلب . درن : جمع أدرن ، والدرون : الوسخ . وقد أراد درن طباعهم .
والطحاريب ، وقد زاد فيه الياء : جمع طحرب ، بكسر الطاء والراء ، وهو الغناء من يابس النبت ونحوه .
(٥) قبحا ، يقال بضم القاف وفتحها ، أى إبعاداً لكم من كل خير . والمقشوب : الملتطح بالغيب ، والممزوج الحسب باللؤم . في ل : « منشوب » ، صوابه في سائر النسخ .
٢٠ (٦) المضادمة : المقارنة . في ل : « مصارمتي » وأثبت ما في سائر النسخ .
(٧) الأدبس : ما لونه بين السواد والحمرة . ل : « أدنس » ولم أجد هذا الوصف . والنشاج : الذي يسلم كثيرا ، ومثله المنيج . ل : « نثاث » وفيما عداها : « نتاج » ، صواب هذه ما أثبت . عني به صبيانهم . يقول : أنتم أنتم بين صبي هذه صفته وبين شيخ مقصد القلب ، أى ضعيف القلب كأنه رمى بسهم فلم يخطئه . والمعصوب : الذي غُصِبَ حاجباه من الكبر ، وهما يسترخيان عند الشيخوخة .
٢٥ هـ : « ذى سبين » . والسب ، بالكسر : العمامة . وفي حواشي هـ عن نسخة : « ستين » ، ل : « ذى شنين مغضوب » ، وهذه محرفة . وفي البيت إقواء .

خالي سَمَاعَةٌ فاعلم ، لا خفاء به لقد هَوَى بك ياوُتَيْنُ شُنُخُوبُ (١)
صَعْبٌ مَنَّاكِبُهُ تَهْوَى الكُمَاةُ به خوفاً وتَصْطَادُهُمْ مِنْهُ كَلَالِيْبُ (٢)
وَأُنْشِدُ ابْنَ الْمُعْدَلِ (٣) :

تَوَاعَدَ لِلْبَيْنِ الْخَلِيْطُ لِيَنْبُتُوا وَقَالُوا الرَّاعِي الظُّهْرُ : مَوْعِدُكَ السَّبْتُ (٤)
فَفَاجَأْنِي بَغْتًا وَلَمْ أَخْشَ بَيْنَهُمْ وَأَفْطَعُ شَيْءٌ حِينَ يَفْجُوكُ الْبَغْتُ
مَضَى لِسُلَيْمَى مِنْذُ مَا لَمْ أَلَاقِهَا سِنُونَ تَوَالَتْ بَيْنَنَا خَمْسٌ أَوْ سِتٌ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكُمْ كَثِيرَةٌ بَرُّبَانِنَا فِي الْحَيِّ لَوْ أُخِّرَ الْوَقْتُ (٥)
تَأَيَّمْتُ حَتَّى لَامَنِي كُلُّ صَاحِبٍ رَجَاءٌ لِسُلَيْمَى أَنْ تَتَّيَمَ كَمَا إِمْتُ (٦)
لَئِنْ بَعَثَ حَظِّي مِنْكَ يَوْمًا بَغِيرَهُ لَيْسَ إِذَا يَوْمَ التَّغَايُنِ مَا بَعْتُ (٧)
تَمَتَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَعَهْدُهُمْ بَأَنْ يَتَمَتَّوْا لَوْ حَيَّيْتُ إِذَا مْتُ
وَقَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الْحَقَائِقِ أَنَّنِي أَخُو ثَقِةٍ مَا إِنْ وَنَيْتُ وَلَا إِنْ تُتُّ (٨)

٥٥

(١) وتين ، كذا ورد في هـ . وفي حواشيا : « وتين : اسم رجل » وفي التيمورية « دقين » وفي حواشيا : « دقين : اسم رجل » ل : « وتيق » . ب ، ح : « دفين » بالفاء . والشنخوب : رأس الجبل .
(٢) ما عدل : « تعي الكُماة » من الإعياء .

(٣) هو أحمد بن المعدل ، كما سيأتي . وهو أخو عبد الصمد بن المعدل ، كلاهما كان شاعراً . وكان أحمد عفيفاً ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة ، وجاه واسع في بلده وعند سلطانه ، لا يقاربه عبد الصمد فيه ، فكان يحسده ويهجوه ، فيحلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما . الأغاني (١٢ : ٥٤) .
(٤) الخليط : القوم الذين أمرهم واحد . انتبوا : تفرقوا وانقطع بعضهم من بعض . الظهر ، بالفتح : الإبل التي يحمل عليها ويركب .

(٥) بربانها ، أى بجمعها ، أو بمحدثاتها وطرائفها وجدها .
(٦) تأيم : مكث زماناً لا يتزوج ، وقد استشهد بالبيت في اللسان (أيم) .
(٧) هذا البيت وتاليه ساقطان من ل . التغاين : أن يغيب القوم بعضهم بعضاً .
(٨) الحقائق : جمع حقيقة ، وهى ما يحق على المرء أن يحميه . وإن ، بكسر الهمزة من آن بين أينا ، إذا أعيا ، وبضم الهمزة من آن يؤون ، إذا اتدع ولم يعجل .

١٥

٢٠

وَأَتَيْتُ قَدْ سَيَّرْتُ نَبِيلِي وَأَتْنِي كَأَنِّي وَقَدْ وَقَعْتُ أَنْصَالَهَا رِشْتُ ^(١)
 وقال أحمد بن المعذل : أنشدني أعرابي من طَيْمٍ :
 وَلَسْتُ بِمَيْالٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى إِذَا كَانَتْ الْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ ^(٢)
 وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِينِي وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَتْنِي عَلَى الصَّبْرِ

خطبة للحجاج

حدثنا محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد ^(٣) ، عن عبد الله بن أبي
 عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، قال ^(٤) :

خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها ، في اثنتي عشر ركباً على التجائب ،
 حتّى دخل الكوفة فجأة ^(٥) حين انتشر النهار ؛ وقد كان بشر بن مروان بعث
 المهلب إلى الحرورية ^(٦) ؛ فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ، ثم صعد المنبر وهو

(١) النبل : السهام العربية لا واحد لها من لفظها ، وواحداهم سهم . وقال بعضهم : واحدها نبله .
 وسير السهام : جعل فيها خطوطاً . ل : « يسهل قبل » هـ « يسهل قبل » صوابهما في سائر النسخ .
 والأنصال : جمع نصل . والتوقيع : التحديد . وراش السهم : جعل له الريش . ل « كأني إذا » .
 (٢) في الأغاني (١٢ : ٥٥) أن البيت للمعذل بن غيلان ، والد أحمد وعبد الصمد . والبيتان في
 عيون الأخبار (١ : ٢٤٧) .

١٥

(٣) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد الكنانى المدنى ، روى عن مالك بن أنس ،
 وابن عيينة . قال عمر بن شبة : كان كاتباً ، وأبوه كاتباً ، وجداه كاتبين ، وكان أحد الثقات المشاهير ،
 يحمل الحديث والأدب والتفسير . تهذيب التهذيب . ما عدل : « عن عبد الحميد » ، تحريف .
 (٤) الخطبة في الكامل ٢١٥ ليسك والعقد (٤ : ١١٩) والطبرى (٧ : ٢١٠) وصبح
 الأعشى (١ : ٢١٨) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٣) وابن الأثير (٤ : ١٥٦) .

٢٠

(٥) هـ : « فجأة » .
 (٦) الحرورية بفتح الحاء والراء ، ويقال بفتح الحاء وضم الراء : نسبة إلى حروراء ، بالمد
 والقصر ، وهى قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها . والحرورية هم أصل الخوارج . كانوا
 مع على عليه السلام ثم خالفوه بعد تحكيم الحكمين بينه وبين معاوية وأهل الشام وقالوا : لا حكم إلا لله ،
 وكفروه وتبرعوا منه وأمرؤا عليهم ذا الندية - وهو حرقوص بن زهير - فخرج على فحارهم بالنهروان ،
 فقاتلهم وقتل ذا الندية ، فسموا الحرورية لوقعة حروراء . معجم الفرق الإسلامية .

٢٥

متلثم^(١) بعمامة خَزَرٍ حمراء ، فقال : على بالناس ! فحسبوه وأصحابه خوارج ،
فهموا به ، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشَفَ عن وجهه ، ثم قال :
أنا ابنُ جَلالٍ وطلّاعُ الثّنايا متى أضع العمامة تعرفوني^(٢)

أما والله إني لأحتملُ الشرَّ بِجِملِهِ ، وأحذوه بِنَعْلِهِ ، وأجزيه بِمِثْلِهِ ، وإني
لأرى رعوساً قد أينعت وحن قِطافُها ، وإني لأصاحِبُها ، وإني لأنظرُ إلى الدّماء
تَرَفُّقُ بين العمام واللّحي .

* قد شمّرت عن ساقها فشمرًا^(٣) *

ثم قال :

هذا أوأن الشّدّ فاشتدّي زيم^(٤) قد لَقَّها الليلُ بسَوّاقٍ حُطَمَ^(٥)

ليس براعى إبل ولا غنم ولا بجزارٍ على ظهر وَصَمَ^(٦)

وقال أيضا :

قد لَقَّها اللَّيْلُ بعَصْلِي^(٧) أروَعَ خَرَّاجٍ من الدَّوَى^(٨)

(١) ل : « ملثم » .

(٢) من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي ، رواها الأصمعي في الأصمعيات ٧٣ ليسك .

(٣) في العقد : « فشمرى » .

(٤) الرجز لرويشد (أو رشيد) بن رميض العنبري ، كما في حواشي الكامل ، واللسان (حطم)
والأغانى (١٤ : ٤٤) بقوله في الحطم القيسى ، واسمه شريح بن ضبيعة ، وكان شريح قد غزا اليمن ، فغنم
وسبى ، ثم أخذ على طريق مفازة ، فضلّ بهم دليلهم ثم هرب منهم ، وهلك منهم ناس كثير بالعطش ، وجعل
الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء . فقال فيه رشيد الرجز مادحا ، فلقب « الحطم »
بما في الرجز . وقد أدرك الحطم الإسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة الرسول . الأغاني . وزيم : اسم ناقته أو فرسه .

(٥) الضمير في « لَهَا » للإبل . أى جمعها الليل بسائق شديد . عنى نفسه والراعية .

(٦) الوض : كل ما قطع عليه اللحم .

(٧) الرجز في اللسان والمقاييس (عصلب) . والعصلي : الشديد الباقي على المشي والعمل .

(٨) الأروع : الكرم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد ، وقيل هو الجميل الذى يروعك

حسنه . والدوى : المفازة . وهى الدوى أيضا ، وزيد الباء فيها كما قيل في أحر : أحرى .

* مهاجر ليس بأعرابي *

٥٦

إِنِّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَالشُّقَاقِ وَالنَّفَاقِ ، وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ ، مَا أَغْمَزُ
تَغْمَارَ التِّينِ ، وَلَا يُقَعِّعُ لِي بِالشَّنَانِ ^(١) ، وَلَقَدْ فُرِّرتَ عَنْ ذِكَايَ ^(٢) ، وَلَقَدْ فُتِّشْتَ
عَنْ تَجْرِيةِ ، وَجَرِّيتَ مِنَ الْغَايَةِ ^(٣) . إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبَّ كِنَانَتَهُ ثُمَّ عَجَمَ
عِيدَانَهَا ^(٤) ، فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا عَوْدًا ، وَأَصْلَبَهَا عَمُودًا ، فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ
طَالَمَا أَوْضَعْتُمْ فِي الْفِتَنِ ^(٥) ، وَاضْطَجَعْتُمْ فِي مَرَاقِدِ الضَّلَالِ ، وَسَنَنْتُمْ سُنَنَ الْعَمَى .
أَمَّا وَاللَّهِ لِلْحَوَئِثِ لَحَوَّ الْعَصَا ، وَلَأَعَصِبَنَّكُمْ عَصَبُ السَّلَمَةِ ^(٦) ، وَلَأُضْرِبَنَّكُمْ
ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ ^(٧) ؛ فَإِنَّكُمْ لِكَأْهَلِ قَرْيَةٍ كَانَتْ آمِنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ . إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعِدُّ إِلَّا وَفَيْتَ ، وَلَا أَهْمُ إِلَّا أَمْضِيَتَ ، وَلَا أَخْلُقُ
إِلَّا فَرِيَتَ ^(٨) . فَإَيَّاهِ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ ، وَقَالَ وَقِيلَ ، وَمَا تَقُولُونَ ^(٩) ؟ وَفِيمَ أَنْتُمْ وَذَلِكَ ؟

(١) الشنان : جمع شن ، بالفتح وهو القرية البالية ، وكانوا يحركونها إذا استحثوا الإبل للسير ؛ لتفزع فتسرع .

(٢) فر الدابة : كشف عن أسنانه ليعرف بذلك عمره . والذكاء : نهاية الشباب وتنام السن . وهو في ذوات الحافر أن يجاوز القروح بسنة ، وإنما يقرح حينما يستتم الخامسة ويدخل في السادسة .

(٣) كأنه عني أنه جاوز الغاية ؛ والغاية : قصبة تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه ليأخذها السابق . وفي العقد : « وأجريت إلى الغاية القصوى » .

(٤) في بعض المراجع : « نثر كنانته » . وعجم العود : عضه ليعرف صلابته .

(٥) الإيضاع : السير بين القوم . وفي الكتاب : « ولأوضحوا خلالكم » .

(٦) السلمة : واحدة السلم ، وهو شجر ذو شوك يدبغ بورقه وقشره . والسلم يعسر خراط ورقه لكثرة شوكه ، فتعصب أغصانه ويشد بعضها ببعض بحبل ، ثم يهرها الخابط إليه ويخطبها بعصاه ، فيتناثر ورقها للماشية .

(٧) ذاك إن الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها .

(٨) خلق الأديم : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه . والفرى : القطع .

(٩) ل : « وقالوا وقيلوا » . وأثبت ما في سائر النسخ . وفيما عدل بعده : « وما تقول » .

أما والله لتستقيمَنَّ على طريق الحقِّ أو لَأَدْعَنَّ لكلَّ رجلٍ منكم شُغْلاً في جَسَدِهِ .
مَنْ وَجَدْتُ بعدَ ثَالِثَةِ (١) مِنْ بَعَثِ الْمَهْلَبِ سَفَكْتُ دَمَهُ ، وَانْتَهَيْتُ مَا لَهُ .
ثم دخل منزله .

أبو الحسن قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى قَطْرَى بن الفجاءة :
« سلامٌ عليك . أما بعدُ فَإِنَّكَ مَرَقْتَ مِنَ الدِّينِ مُرَوِّقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ ، وَقَدْ
عَلِمْتَ حَيْثُ تَجَرَّمْتَ (٢) ، وَذَاكَ أَنَّكَ عَاصَيْتَ اللَّهَ وَلَوْلَا أَمْرُهُ ، غَيْرَ أَنَّكَ أُعْرِئْتُ
جِلْفٌ أُمِّي ، تَسْتَطْعِمُ الْكِسْرَةَ وَتَسْتَشْفِي بِالثَّمَرَةِ (٣) ، وَالْأُمُورَ عَلَيْكَ حَسْرَةٌ ؛
خَرَجْتَ لَتَنَالَ شُبْعَةً (٤) فَلَحِقَ بِكَ طَغَامٌ صَلُّوا بِمَثَلِ مَا صَلَّيْتَ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ ، فَهُمْ
يَهْزُونَ الرِّمَاحَ ، وَيَسْتَنْشِغُونَ الرِّيَّاحَ (٥) ، عَلَى خَوْفٍ وَجَهْدٍ مِنْ أُمُورِهِمْ .
وَمَا أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ أَعْظَمُ مِمَّا جَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ ، ثُمَّ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بَتْرَحَتَيْنِ . وَالسَّلَامُ » .

فأجابه قَطْرَى

« من قَطْرَى بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف . سلام على الهداة من الولاة ،
الذين يَرِغُونَ حَرِيمَ اللَّهِ وَيَرْهَبُونَ نِقْمَهُ . فالحمدُ لله على ما أَظْهَرَ مِنْ دِينِهِ ، وَأَظْلَعَ بِهِ
أَهْلَ السُّفَالِ (٦) ، وَهَدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالِ (٧) ، وَنَصَرَ بِهِ (٨) ، عِنْدَ اسْتِخْفَافِكَ

(١) ما عدل ، هـ : « بعد ثلاثة » .

(٢) تجرَّم : سقط من علو إلى أسفل .

(٣) استطعمه : سأله أن يطعمه . استشفى : طلب الشفاء ، أو ناله .

(٤) الشبعة ، بالضم : مقدار ما يشبع به مرة من الطعام . ما عدل ، هـ : « لتناول شبة » .

(٥) الاستنشاء : أن يشم الريح ، عنى أنهم يتسمون ريح الطعام .

(٦) أظلع ، من الظلع ، وهو العزم في المشي . ولم أجِدْ هذا الفعل في معجم . والسفال بالكسر :

سفل الخلق .

(٧) ما عدل : « من الضلالة » .

(٨) هـ : « وبصر به » .

بِحَقِّهِ . كَتَبْتُ إِلَيْكَ تَذَكُّرُ أَتَى أَعْرَأَى جِلْفُ أُمِّي ، أَسْتَطَعُم الْكِسْرَةَ وَأَسْتَشْفَى
بِالْتَّمَرَةِ . وَلِعَمْرِي يَا ابْنَ أُمِّ الْحَجَّاجِ ^(١) إِنَّكَ لَمُتِيَّةٌ فِي جِبِلَّتِكَ ^(٢) ، مُطْلَحِمٌ فِي
طَرِيقَتِكَ ^(٣) ، وَاهٍ فِي وَثِيقَتِكَ ^(٤) ، لَا تَعْرِفُ اللَّهَ وَلَا تَجْزَعُ مِنْ خَطِيئَتِكَ ،
يُثَسِّتُ وَاسْتِيَأَسَتْ مِنْ رَبِّكَ ، فَالشَّيْطَانُ قَرِينُكَ ، لَا تَجَاذِبُهُ وَثَاقُكَ ، وَلَا تَنَازِعُهُ
خِثَاقُكَ ^(٥) . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْ شَاءَ أُبْرَزَ لِي صَفْحَتَكَ ، وَأَوْضَحَ لِي
صَلْعَتَكَ ^(٦) . فَوَ الَّذِي نَفْسُ قَطْرِي بِيَدِهِ ، لَعَرَفْتُ أَنَّ مَقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ ، لَيْسَ
كَتَصْدِيرِ الْمَقَالِ ^(٧) . مَعَ أَتَى أَرْجُو أَنْ يَدْخُضَ اللَّهُ حُجَّتَكَ ، وَأَنْ يَمْنَحَنِي مُهْجَتَكَ ^(٨) .

* * *

خالد بن يزيد الطائفي ، قال : كتب معاويةً إلى عدى بن حاتم :
« حَاجَبْتُكَ مَا لَا يُنْسَى » يَعْنِي قَتَلَ عُثْمَانَ . فَذَهَبَ عَدِيٌّ بِالْكِتَابِ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ :
« إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَنْسَى قَاتِلَ بَكْرُهَا ، وَلَا أَبَا عُذْرُهَا » . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَدِيٌّ : « إِنَّ ذَلِكَ
مُنَى كَلِيلَةِ شَبَابٍ » ^(٩) .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « يَا غَلَامَ ، أَرْفَعُ ذَلِكَ النَّثِيلَ ^(١٠) » ،
يَعْنِي رَوْتًا . وَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ خَرَجَ هَذَا الْجِنُّ ؟ قَالَ : تَحْتَ مَنْكِبِي ^(١١) .

١٥ (١) نَسَبَهُ إِلَى أُمِّهِ طَاعِنًا فِي نَسَبِهِ .

(٢) الْمَتْنُ : الْمُضِلُّ . وَالْجِبْلَةُ : الطَّبِيعَةُ وَالسَّجِيَّةُ .

(٣) الْمَطْلَحِمُ : الْمَظْلَمُ ، وَالْمَتَكْبِرُ أَيْضًا .

(٤) الْوُثِيقَةُ : الثَّقَةُ ؛ يُقَالُ أَخَذَ بِالْوُثِيقَةِ فِي أَمْرِهِ .

(٥) الْخِثَاقُ ، بِالْكَسْرِ ، الْحَبْلُ الَّذِي يَخْنُقُ بِهِ .

٢٠ (٦) الصَّلْعَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَالضَّمِّ : مَوْضِعُ الصَّلْعِ فِي الرَّأْسِ .

(٧) تَصْدِيرُ الْمَقَالِ : تَقْدِيمُهُ .

(٨) الْمَهْجَةُ : الرُّوحُ وَدَمُ الْقَلْبِ .

(٩) كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْبِكْرِ إِذَا زَفَتْ إِلَى زَوْجِهَا فَدَخَلَ بِهَا وَلَمْ يَفْتَرِعْهَا لَيْلَةَ زَفَافِهَا : بَاتَتْ بَلِيلَةَ حَرَةٍ .

وَأِنْ افْتَرَعَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَالُوا : بَاتَتْ بَلِيلَةَ شَيْءٍ .

(١٠) فِي اللَّسَانِ (نَثْلٌ) : « وَمَنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّهُ دَخَلَ دَارًا فِيهَا رَوْتُ فَقَالَ :

أَلَا كُنْتُمْ هَذَا النَّثِيلَ ؟ ! » وَكَانَ لَا يُسَمَّى قَبِيحًا قَبِيحًا .

(١١) أَيْ وَلَمْ يَقُلْ : « فِي إِبْطِي » .

وقيل لقتيبة ^(١) : أين خرج بك هذا الخُراج ^(٢) ؟ قال : بين الرانفة والصَّفْن ^(٣) .

قال : وقيل لرقبة ^(٤) : ما بال القرّاء أشدّ النَّاس نُهْمَةً وُعْلَمَةً ؟ قال : أما الغلّمة فإنّهم لا يَزْنون ، وأما النّهمة فلا تُهمهم يصومون .

وعرض عليه رجلُ العَداء ، فقال : يا هذا ، إن أقسمتُ علىّ ، وإلاّ فدعني . وقال مُورّق العِجَلِيّ ^(٥) : ما تكلمتُ بكلمة في الغضب أُنْذِمَ عليها في الرُّضَا . وقد سألتُ الله حاجةً منذ أربعين سنةً فما أجابني ولا يقست منها : ألاّ أتكلّم فيما لا يعنيني ^(٦) .

قال : مكتوب في حكمة داود : على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه ، مالكا للسانه ، مُقبلاً على شأنه .

قال : ولَمّا قَدِمَ الفرزدقُ الشَّامَ قال له جريرٌ - وكان هُنالك ^(٧) - ما ظننت أنّك تَقْدُمُ بلدًا أنا فيه ! فقال الفرزدق : إنّي طالما خالفتُ رَأى العَجْزة . وقال يونسُ بنُ حبيب : إذا قالوا : غُلِبَ الشاعر ، فهو الغالب ، وإذا قالوا مغلَّب ، فهو المغلوب . وقال امرؤ القيس :

وإنّك لم يفخّرْ عليك كفأخِرٍ ضعيفٍ ولم يَغْلِبْكَ مثلُ مُغْلَبٍ ^(٨)

(١) هو قتيبة بن مسلم ، المترجم في ٤٢ .

(٢) الخراج ، كغراب : ما يخرج في البدن من القروح . والحبن ، بالكسر : الدم .

(٣) الرانفة : أسفل الألية . والصفن ، بالتحريك : وعاء الخصى . ما عدل : « والصفة » وهي صحيحة أيضاً ، بالتحريك ، وبالفتح .

(٤) هو رقية بن مصقلة بن عبد الله العبدى ، ويقال في أبيه أيضاً « مسقلة » بالسين ، كما وقع في صحيح مسلم . كان ثقة مأموناً يعد في رجالات العرب ، وكانت فيه دُعاة . وأرخ بن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

(٥) ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٦) ما عدل : « ألا أتكلّم إلا فيما يعنيني » وهما سيان .

(٧) ما عدل : « هناك » .

(٨) ديوان امرئ القيس ٧٧ واللسان (غلب) . وانظر ما سبق في (١ : ٣٧٤) ، وما سياتى

في (٣ : ١١) . والبيت وعبرة الإنشاد قبله لم يردا في هـ .

وقال بعضهم :

إِنِّي امرؤ ينفع قومي مَشْهَدِي أَذْبُ عَنْهُمْ بِلِسَانِي وَيَدِي

وقال قتيبة بن مُسلم^(١) : إِذَا غَزَوْتُمْ فَأَطِيلُوا الْأَظْفَارَ ، وَقَصِّرُوا الشُّعُورَ .

قال : ونظر مَحْنَثٌ إِلَى شَيْخٍ قَبِيحِ الْوَجْهِ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ يَنْهَكُمُ

سليمان بن داودَ عَنِ الْخُرُوجِ بِالنَّهَارِ ؟

قال : وَعَزَى أَعْرَابِيٌّ نَاسِئاً فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ فَلَاناً ، فَلَقَدْ كَانَ كَثِيرَ الْإِهَالَةِ

دَسِيمَ الْأَشْدَاقِ .

وقال الشاعر :

تَرَى وَدَكَ السَّدِيفِ عَلَى لِحَاهُمُ كُلُّونَ الرَّاءِ لَبْدُهُ الضَّقِيعُ^(٢)

وقال أعرابيٌّ : « رَحِمَ اللَّهُ فَلَاناً ، إِنْ كَانَ لَضَحَمَ الْكَاهِلِ » . ثُمَّ جَلَسَ

وَسَكَتَ . وَقَالَ آخَرُ : « كَانَ وَاللَّهِ نَقْيَ الْأَظْفَارِ ، قَلِيلَ الْأَسْرَارِ^(٣) » .

وقال صديقٌ لَنَا : رَأَيْتُ سَكْرَاناً وَقَدْ رَكَبَ رَدْعَهُ^(٤) ، ثُمَّ إِتَهَ اسْتَقْلَ

فَقَالَ : أَنَا السَّدِيفُ الْمُسْرَهُدُ^(٥) .

وَسَارَّ رَجُلٌ أَعْرَابِيًّا بِمَحْدِثٍ فَقَالَ لَهُ : أَفْهَمْتَ ؟ قَالَ : بَلْ نَسِيتُ !

قال واثلةُ بن خليفة السَّدُوسِيّ ، يَهْجُو عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ الْمُهَلَّبِ :

لَقَدْ صَبَّرْتُ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مِنْبِرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ

(١) ترجم في ٤٢ . ل : « قتيبة بن مسلم » ، تحريف .

(٢) السديف : لحم السنام . والراء : شجر سهلي له ثمر أبيض . وقال أبو الهيثم : الراء : زبد

البحر . اللسان (رَوَى) .

(٣) ل والتميمورية : « الأشرار » ، صوابه في هـ ، ب ، ح .

(٤) ل : « درعه » تحريف ، صوابه في هـ . ويقال : ركب ردعه ، أى خر صريعاً لوجهه ،

فكلما هم بالنهوض ركب مقاديعه . وأصل الردع العُنُق .

(٥) استقل ، أى نهض . المسرهد : المقطع قطعاً . وهذا الخبر في ل ، هـ فقط .

بَكَى الْغِنْبَرُ الْغَرْبِيُّ إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ
رَأَيْتُكَ لَمَّا شَبْتَ أَدْرَكَكَ الَّذِي
سَفَاهَةُ أَحْلَامٍ وَيُخْلُ بَنَائِلُ
وَقَدْ أَوْحَشْتَ مِنْكُمْ رَسَاتِيْقُ فَارِسِ
إِذَا غَضَبَةٌ ضَجَّتْ مِنَ الْخُرْجِ نَاسِبَتْ
وَقَالَ بَشَّارُ الْأَعْمَى ، فِي عَمْرِ بْنِ حَفْصٍ (٤) :

مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوبُ
وَكَذَلِكَ مِنْ صَحْبِ الْحَوَادِثِ لَمْ تَزَلْ
يَا أَرْضُ وَيَحْكُ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ
أَبْهَى عَلَى خُشْبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا
إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا
لَا يَسْتَجِيبُ وَلَا يُجِيرُ لِسَانَهُ
غُلِبَ الْعِزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأَسَى
إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيًا
فَظَلَلْتُ أَنْدُبُ سَيْفَ آلِ مُحَمَّدٍ

(١) الكلام بعد هذه إلى « القاص » من ص ٣١٧ س ١٢ ، ساقط من التيمورية . والمزون ، بفتح الميم وضمها : اسم من أسماء عمان واهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب ابن أبي صفرة . وذلك أن جدهم الأعلى مازن ابن الأزد . اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) والحيوان (٦ : ١٥٧) . وانظر ما سبق في (١ : ٢٩٢) .
(٢) الرساتيق : جمع رستاق . ورساتيق فارس : سوادها ، أى قراها . ورستاق : مغرب « روستا » الفارسية ، وهى بمعنى القرية . استنجاس ٥٩٤ .

(٣) الخرج : الخراج ، وهو ما تؤديه الرعية إلى الولاية . ب ، ح : « من الجرح » .

(٤) هو عمر هزارمرد ، سبقت ترجمته فى الأبيات التالية فى (١ : ٢٩٤) .

(٥) ل : « إن تشب حروب » . وإلى هنا ينتهى الإنشاد فيما سبق .

(٦) ل : « فى الديار » .

فعليك يا عُمَرُ السَّلَامُ فَإِنَّا بِاَكْوَكْ مَا هَبَّتْ صَبَاً وَجَنُوبُ
قال إسماعيل بن غَزْوَان : الأصوات الحسنَةُ والعقولُ الحِسانُ كثيرة ،
والبيان الجيّد والجمال البارِع قليل .

وذكر أبو الحارث ، صاحبَ مسجد ابن رُغْبَانَ ^(١) ، فقال : إِن حَدَّثْتَهُ
سَبَقَكَ إِلَى ذَلِكَ الْحَدِيثِ ، وَإِنْ سَكَتَ عَنْهُ أَخَذَ فِي التَّرَهَاتِ .

وقال ابن وهب ^(٢) : أَنَا أَسْتَقِلُّ الْكَلَامَ كَمَا يَسْتَقِلُّ حُرَيْثُ السَّكُوتِ . كَمَا
قال ابن شُبْرَمَةَ ^(٣) لِإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ : شَكَلِي وَشَكْلُكَ لَا يَتَّفِقَانِ ، أَنْتَ
لَا تَشْتَهِي أَنْ تَسْكُتَ ، وَأَنَا لَا أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ .

وقال أبو عَقِيلِ بْنِ دُرُسْتٍ ^(٤) . إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمُسْتَمْعُ أَحْرَصَ عَلَى الْإِسْتِمَاعِ
مِنِ الْقَائِلِ عَلَى الْقَوْلِ ، لَمْ يَبْلُغِ الْقَائِلُ فِي مَنْطِقِهِ ، وَكَانَ التَّقْصَانُ الدَّخْلُ عَلَى قَوْلِهِ
بِقَدْرِ الْحَلَّةِ بِالْإِسْتِمَاعِ مِنْهُ .

وقال ابن بَشَّارُ الْبَرْقِيِّ : كَانَ عِنْدَنَا وَاحِدٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْبَلَاغَةِ ، فَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ لَيْسَ أَنَا ، وَأَنَا ابْنُ مَنْ أَنَا مِنْهُ ، لَكُنْتُ أَنَا أَنَا وَأَنَا ابْنُ مَنْ أَنَا
مِنْهُ . فَكَيْفَ وَأَنَا أَنَا وَابْنُ مَنْ أَنَا مِنْهُ .

وقالوا : ثَلَاثُ يُسْرِعُ إِلَيْهِنَّ الْحَلْفُ : الْحَرِيقُ ، وَالتَّزْوِيجُ ، وَالْحَجَّجُ .
وقال المهلب : « لَيْسَ أُنَمَّى مِنْ بَقِيَّةِ السَّيْفِ » ^(٥) . فَوَجَدَ النَّاسُ تَصْدِيقَ

(١) مسجد ابن رغبان ، كان في غربي بغداد ، كما ذكر ياقوت . واسمه محمد بن رغبان كما في
الحيوان (٢ : ١٤٦) . وفي المعارف لابن قتيبة ٢٦٦ : « ابن رغبان الذي ينسب إليه المسجد ببغداد ،
وهو مولى حبيب بن مسلمة ، وكان حبيب عظيم القدر ، يلي الولايات زمن عثمان ومعاوية » : هـ :
« وذكر أبا الحارث صاحب مسجد ابن رغبان » .

(٢) ما عدل : « أبو وهب » .
(٣) هو عبد الله بن شبرمة المترجم في (١ : ٩٨) ، حيث سبق الخبر .
(٤) ما عدل ، هـ : « أبو مقبل » تحريف . وقد مضى على الصواب في مواضع متعددة . وانظر
الحيوان (٥ : ١٧٨ / ٧ : ١٥٢ ، ٢٠٣) .

(٥) ل ، هـ : « من سيف » صوابه من ب ، ج .

قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من السماء (١).

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « بَقِيَّةُ السَّيْفِ أُنْمَى عَدَدًا ، وَأَكْرَمَ وَلَدًا » . ووجد الناس ذلك بالعيان ، للذي صار إليه ولده من نَهْكَ السَّيْفِ ، وكثرة الذَّرءِ ، وكرم النَّجْلِ .

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ . وقال بعض الحكماء : « قَتَلَ الْبَعْضُ إِحْيَاءً لِلْجَمِيعِ » .

وقال هَمَّامُ الرَّقَاشِيِّ (٢) :

أُبْلِغُ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِي مُغْلَغَلَةً وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ (٣)
قَدَمْتُ قَبْلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قَدَامِي
لَوْ عُذَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُم قَبْرًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّامِ (٤)
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ بِيَابَ قَصْرِكَ أَدْلُوها بِأَقْوَامِ (٥)

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : « وَاللَّهِ لَأُعِدَّنَّكُمْ عُدًّا ، وَلَأُخَصِّدَنَّكُمْ خَصِدًا » . قالت : أنت تحصِّدُ ، والله يزرع ، فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ١٥

ولم يظهر من عدد القتلى مثل الذي ظهر في آل أبي طالب ، وآل الزبير ، ٦١
وآل المهلب . وقال الشاعر في آل الزبير :

(١) في المعارف ١٧٥ : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » .
(٢) في الحماسة ١١٢٠ بشرح المرزوق : « عصام بن عبيد الله » ، وعند التبريزي : « عصام بن عبيد الزماني » . ٢٠
(٣) المغلغلة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . وأنشد البيت في اللسان (غلل) بدون نسبة .
وسيعاد الشعر في (٣ : ٣٠٢ / ٤ : ٨٥) .
(٤) الدام : العيب . عني أنه كريم الآباء والأسلاف ، وأنه كان جديرًا لذلك بالتقدمة .
(٥) يقال : دلوت بفلان إليك ، أي استشفعت به إليك .

آل الزبير بنو حُرَّة مَرَوْا بِالسَّيْفِ صُدُوراً حِنَاقاً (١)
 يموتون والقتل من دأبهم وَيَغْشَوْنَ يَوْمَ السَّبَاقِ السَّبَاقَا (٢)
 إذا فَرَجَ القتل عن عِيصِهِمْ أُنَى ذَلِكَ الْعِصُ إِلَّا اتَّفَاقَا (٣)

* * *

- قال : احترقت دَارُ ثُمَامَةَ (٤) ، فقالوا له : ما أَسْرَعَ خَلَفَ الحريق ؟ قال :
 فَأَنَا أَسْتَحْرِقُ اللَّهَ .
 وقال ثُمَامَةُ : سمعت قاصاً بَعْبَادَانَ (٥) يقول في دعائه : اللهم ارزقنا الشهادة
 وجميع المسلمين (٦) .
 قال : وتساقط الذَّبَّانُ على وجهه فقال : الله أكبر ، كثر الله بكم القبور (٧) .
 قال : وسمع أعرابياً يقرأ سورة براءة فقال : ينبغي أن يكون هذا آخِرَ
 القرآن . قيل له : ولم ! قال : رأيت عهداً تُنْبَذُ .
 وقال عبد العزيز الغزالي القاص (٨) ، في قصصه : ليت الله لم يكن خلقتني وأنا

-
- (١) المرى : الاستخراج . عنى أنهم يقتلهم قد شفا صدور أعدائهم . وأنشد في اللسان :
 مَرَوْا بِالسَّيْفِ المَرْهَفَاتِ دِمَاءَهُمْ .
 والحناق : جمع حنق ، وهو ذو الحنق ، بالتحريك ، أى الغيظ .
 (٢) ما عدل ، هـ : « يغشون يوم السباق » تحريف .
 (٣) العيص ، بالكسر : الآباء والأعمام والأخوال . وأصله منبت خيار الشجر .
 (٤) ثُمَامَةُ بن أشرس . وقد ترجم في (١ : ١٠٥) .
 (٥) عبادان : موضع تحت البصرة قرب البحر ، وهى منسوبة إلى عباد بن الحصين الحيطي . قال
 ياقوت : « وأما إلحاق الألف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها : أنهم إذا سمو موضعاً أو نسبوه
 إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره ألفاً ونوناً ، كقولهم في قرية عندهم منسوبة إلى زياد بن أبيه : زيادان .
 وأخرى إلى عبد الله : عبد الليان . وأخرى إلى بلال بن أبى بردة : بلالان » . قلت : هذا مأخوذ من
 الفارسية ، فإنهم يزيدون « آنه » في آخر الاسم المنسوب ، كقولهم في مرد : مردانه ، وفي سر : سرانه .
 (٦) الخبر في الحيوان (٣ : ٣٢٤) .
 (٧) في الحيوان : « بكن القبور » .
 (٨) إلى هنا ينتهى سقط التيمورية الذى بدأ في صفحة ٣١٤ . وفي النسخ « أبو عبد العزيز الغزالي
 القاص » صوابه في الحيوان (٣ : ٣٤ / ٥ : ١٦٨) حيث ورد الخبر .

الساعة أعور . فحكيت ذلك لأبي عتاب الجزار ^(١) . فقال أبو عتاب : بئس ما قال ، وددت والله الذي لا إله إلا هو أن الله لم يكن خلقتني وأتى الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين .

قال : ولما استعدى الزبرقان على الخطيئة فأمر عمر بقطع لسانه ، قال الزبرقان : تشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقطعه ^(٢) ، فإن كنت لابد فاعلاً فلا تقطعه في بيت الزبرقان . فقيل له : إنه لم يذهب هنالك ، إنما أراد أن يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة .

وتقول العرب : « قتلت أرض جاهلها ، وقتل أرضاً عالمها » . وتقول : ذبحني العطش ، و « المسك الذبيح » ، و « ركب بنو فلان الفلاة فقطع العطش أعناقهم » .

وتقول : فلان لسان القوم ونابهم الذي يفترون عنه . وهؤلاء أنف القوم وخراطيمهم . وبيسان ^(٣) لسان الأرض يوم القيامة . وفلان أصطمة الوادي ^(٤) وعين البلد .

وقال الأصمعي : قال رجل لأبي عمرو بن العلاء : أكرمك الله ! قال : محدثة . قال : وكان ابن عون ^(٥) يقول : كيف أنت أصلحك الله ؟ وكان الأصمعي يقول : قولهم جعلت فداك ، وجعلني الله فداك ، محدث . وقد روى علماء البصريين أن الحسن لما سمع صراخاً في جنازة أم عبد الأعلى

(١) ما عدل : « الجزار » ، تحريف .

(٢) نشدتك الله ، استخلفتك به . وقد حذف النافي بعد « أن » كما في قول الله : « بين الله لكم أن

تضلوا » .

(٣) بيسان ، بالفتح : مدينة بالأردن ، بين حوران وفلسطين ، وإليها ينسب القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي البيسان . قال ياقوت : « ويقال هي لسان الأرض » .

(٤) أسطمة الشيء وأستمته وأصطمته : وسطه ومجمعه .

(٥) عبد الله بن عون ، ترجم في هذا الجزء ص ٩١ .

ابن عبد الله بن عامر ^(١) فالتفت ، قال له عبد الأعلى : جُعِلْتُ فداك ، لا والله ما أمرتُ ، ولا شَعَرْتُ ^(٢) .

وقال الأصمعي : صَلَّيْ أَعْرَابِيَّ فَأَطَالَ الصَّلَاةَ ، وَإِلَى جَانِبِهِ نَاسٌ ، فَقَالُوا : مَا أَحْسَنَ صَلَاتَهُ ! فَقَالَ : وَأَنَا مَعَ هَذَا صَائِمٌ ^(٣)

قال الشاعر

صَلَّيْ فَأَعْجِبْنِي وَصَامَ فَرَابْنِي عَدَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمَصَلِّيِّ الصَّائِمِ

وقال طاهر بن الحسين ^(٤) لأبي عبد الله المُرُوزِيَّ : منذ كم صيرت إلى العراق يا أبا عبد الله ؟ قال : دخلتُ العراق منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة . قال : يا أبا عبد الله ، سألتُكَ عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين ^(٥) .

★ ★ ★

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٤) .

(٢) ل : « ولا شعرت ولا شعرت » ، بالتكرار .

(٣) ل : « وأنا مع ذلك صائم » .

(٤) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، من كبار الوزراء العباسيين . كان أديباً حكيماً

شجاعاً ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي ، وهو الذي قتل الأمين وعقد البيعة للمأمون فولاه شرطة بغداد ، ثم جعله والياً على خراسان ، فحدثته نفسه بالاستقلال بها ، وحالت دون ذلك منيته . وسمى « ذا اليمين » لأنه ضرب شخصاً في وقته مع علي بن ماهان بالسيف ففقد نصفين ؛ وكانت الضربة ييساره . ولد سنة ١٥٩ وتوفي سنة ٢٠٧ . وفيات الأعيان وثمار القلوب ٢٠٧ .

(٥) القصة في الحيوان (٣ : ٨ - ٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عوانة : قال زياد بن أبيه : من سعادة الرجل أن يطول عمره ، ويرى في عدوه ما يسره .

وقال الباهلي : قيل لأعرابي : ما بال المرائي أجود أشعاركم ؟ قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق .

قال أبو الحسن : كانت بنو أمية لا تقبل الراوية إلا أن يكون راوية للمرائي . قيل : ولم ذاك ؟ قيل ^(١) : لأنها تدل على مكارم الأخلاق .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : من خير صناعات العرب الأبيات يقدّمها الرجل بين يدي حاجته ، يستنزل بها الكريم ^(٢) ، ويستعطف بها اللئيم .

وقال شعبة ^(٣) : كان سيماك بن حرب ^(٤) إذا كانت له إلى الوالي حاجة قال فيه أبياتاً ثم يسأله حاجته .

قال أبو الحسن : كان شظاظ ^(٥) لصاً ، فأغار على قوم من العرب فاطرد ^(٦)

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) يستنزل : يطلب منه النزول ، وهو يضم ويضمين : قرى الضيف . وهذا الفعل بمعنى المعنى

مما لم يرد في المعاجم .

(٣) سبقت ترجمة شعبة بن الحجاج في (١ : ٣٦٩) .

(٤) سيماك بن حرب بن أوس الذهل البكري الكوفي ، كان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس ، وأدرك ثمانين من الصحابة ، وتوفى سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب . وسماك هذا ، بكسر السين ، وفتح الميم الخفيفة . تقريب التهذيب .

(٥) شظاظ ، بالكسر : لص من بني ضبة ، كان قريباً لمالك بن الربيع وأبي حردبة اللصين . وقد صلبه الحجاج . وهو الذي يقال فيه : « ألس من شظاظ » . وفيه وفي مالك يقول القائل :
الله نجاك من القصيم ومن شظاظ فاتح العكوم

ومالك وسيفه المسموم

الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) واللسان (شظظ) .

(٦) هـ : « فطرد » ، وهما سيان ، بمعنى إبعادها للاستيلاء عليها .

نَعْمَهُمْ ^(١) فساقتها ليلته حتى أصبح ، فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قَصْدٍ من طريقنا . فقال : « إِنْ الْمُحْسِنَ مُعَانٌ » .

وقال أبو الحسن : أرى غلاماً من بنى علي ^(٢) ، على عبد الملك ، وعبد الملك يومئذ غلام ، فقال له كهله من كهولهم لما رآه مُمَسِّكاً عن جواب المزني عليه : لو شكوتَه إلى عمِّه انتقم لك منه . قال : أَمْسِكْ يا كهله ؛ فَإِنِّي لَا أَعُدُّ انتقامَ غيري انتقاماً .

قال أبو الحسن : خاضَ جُلُساءُ عبد الملك يوماً في قتل عثمان ، فقال رجلٌ منهم : يا أمير المؤمنين ، في أيِّ سِينِكَ ^(٣) كنت يومئذ ؟ قال : كنت دون المُحْتَلَمِ ، قال : فما بلغ من حُزْنِكَ عليه ؟ قال : شغلني الغضبُ له عن الحُزْنِ عليه .

وكان عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا اشترى رقيقاً قال : اللهم ارزُقني أنصحهم جِيباً ^(٤) ، وأطولهم عُمرًا .

وكان إذا استعمل رجلاً قال : إن العمل كِبَرٌ ^(٥) : فانظر كيف تخرج منه . قال : ومضى أبو عبد الله الكرخي ^(٦) إلى الرِّبَضِ ^(٧) ، فجلس على بابهِ وتَنَقَّشَ

(١) ما عدل : « فطرد نعمهم » . والطرْد والاطراد : الشل . قال طريح :

١٥

أُمسِت تصفّقها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد القذى بجباب

(٢) أرى عليه ، أي زاد عليه في الكلام والجدال . وبنو علي هؤلاء ، هم بنو علي بن بكر بن وائل .

(٣) فيما عدل ، هـ : « في أي سنك » .

(٤) ناصح الجيب ، نفى الصدر خالص القلب لا غش فيه . وأصل الجيب جيب القميص

والدرع ، وهو شقه الذي يدخل منه الرأس .

٢٠

(٥) أراد أنه مجلبة للكبر . ل : « كبير » ، ولعلها « كبر » وهو المنفاخ ، ومنه الحديث : « المدينة

كالكبير تنفى خبيثها » .

(٦) هو أبو عبد الله الكرخي اللحياني ، من معاصري الجاحظ ، وكان ممن يدعى الفقه والعلم .

وانظر الحيوان (٣ : ٧ - ٨) حيث الخبر بعبارة أخرى . ونحو هذا الخبر للشعبي في العقد (٦ : ١٥٢) .

(٧) الربض : ما حول المدينة من خارج . وقد أراد ربض حرب . قال ياقوت : « هي المحلة

٢٥

المعروفة اليوم بالحرية » . والحرية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، عند باب حرب ، تنسب إلى حرب بن

عبد الله البلخي الراوندي ، أحد قواد المنصور .

لحيته وادعى الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له : إني أدخلت إصبعي في أنفي فخرج عليها دم . قال : احتجتم . قال : جلست طيباً أو فقيهاً ؟

قالوا : بينا الشعبي جالسٌ وأصحابه يناظرونه في الفقه ، إذا شيخٌ بقريةٍ قد أقبل عليه بعد أن طال جلوسه ، فقال له : إني أجذ في قفائِ حِكَّةٍ أفترى لي أن أحتجم ؟ قال الشعبي : الحمد لله الذي حوَّلنا من الفقه إلى الحِجامة .

قال : وذكر ناسٌ رجالاً بكثرة الصَّوم وطول الصلاة وشِدَّة الاجتهاد ، فقال أعرابيٌّ كان شاهداً لكلامهم : ينس الرجل هذا ، يظنُّ أن الله لا يرحمه حتَّى يعذِّب نفسه هذا التعذيب .

وقال ابن عَوْن : أدركت ثلاثة يتشدَّدون في السَّماع ، وثلاثة يتساهلون في المعاني ^(١) . فأما الذين يتساهلون فالحسن ، والشَّعبيُّ ^(٢) ، والنَّخعي ^(٣) . وأما الذين يتشدَّدون فمحمد بن سيرين ^(٤) ، والقاسم بن محمد ^(٥) ، ورجاء بن حيوة ^(٦) . وقال رجل من أصحاب ابن لهيعة ^(٧) : ما رأيت أحسن أدباً من عبد الله بن

(١) ما عدال والتميمورية : « المعاني » بالغين المعجمة ، تحريف . وفي الكفاية في علم الرواية ١٨٦ طبع حيدر آباد ١٣٥٧ عن الأصمعي قال : « سمعت ابن عون يقول : أدركت ستة ، ثلاثة منهم يتشدَّدون في الحروف ، وثلاثة يرخصون في المعاني . وكان أصحاب الحروف : القاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة ، ومحمد بن سيرين . وكان أصحاب المعاني : الحسن والشَّعبي ، والنَّخعي . فمدار الأمر على رواية الحديث باللفظ أو بالمعنى . (٢) هو عامر بن شراحيل المترجم في (١ : ١٩٤) .

(٣) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم في (١ : ١٩٢) . (٤) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري . كان مولى لأنس بن مالك وروى عنه ، وكان ثقة صدوقاً ورعاً ، وكان يُقْبَرُ الرؤيا . قال ابن عون : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . ولد قبل مقتل عثمان بستين ، وتوفي سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٦٤) ووفيات الأعيان .

(٥) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أختضنته عائشة بعد مقتل أبيه ، وكان أشبه ولد أبي بكر به ، وكان فقيهاً إماماً كثير الحديث ، وكان ابن سيرين يأمر من يحج أن ينظر إلى هدى القاسم فيقتدي به . وكان القاسم أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، توفي سنة ١٠٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٤٩) ووفيات الأعيان ، ونكت الهميان ٢٣٠ .

(٦) ترجم في (١ : ٣٩٧) .

(٧) هو عبد الله بن عتبة بن لهيعة ، المترجم في (١ : ٣٦٢) .

المبارك (١) ، والمُعافى بن عمران (٢) .

وقال أبو الحسن : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى (٣) قَالَ : رَأَيْتَ الطَّرِمَاحَ مُؤَدِّبًا بِالرِّىِّ فَلَمْ أَرْ أَحَدًا آخِذًا لِعَقُولِ الرُّجَالِ ، وَلَا أُجْذَبَ لِأَسْمَاعِهِمْ إِلَى حَدِيثِهِ مِنْهُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتَ الصَّبِيَّانَ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ وَكَأَنَّهُمْ قَدْ جَالَسُوا الْعُلَمَاءَ .

قال : كَانَ رَجُلٌ يُلْغُهُ كَلَامُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَبَيْنَا الرَّجُلُ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : « عَجِبًا لِقَوْمٍ أَمَرُوا بِالزُّرَادِ وَتُوْدِي فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ ، وَحُسِ أُولُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَيْتَ شَعَرَى مَا الَّذِي يَنْتَظِرُونَ (٤) » . قَالَ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْحَسَنُ .

قال : وَأَرْبَعَةٌ مِنْ قَرِيشٍ كَانُوا رَوَاةَ النَّاسِ لِلْأَشْعَارِ ، وَعِلْمَاءُهُمْ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ : مَحْرَمَةُ بْنُ نُوْفَلٍ بْنِ وَهَيْبٍ (٥) ، بَنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ زُهْرَةَ ، وَأَبُو الْجَهْمِ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ غَاثٍ ، وَبَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ (٦) ، وَحَوِيطُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى (٧) ،

(١) ترجم في ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) هو أبو مسعود المعافى بن عمران بن عقيل الأزدي الفهمي ، وكان ممن رُخِلَ في طلب العلم إلى الآفاق وجالس العلماء ، ولزم الثوري ، وكان زاهداً فاضلاً شريفاً ، مع صدق لمحة وعظم قدر . توفي سنة ٢٠٤ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٤ : ١٥١) .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، المترجم في (١ : ٣٤٤) .

(٤) هذه الجملة الأخيرة من ل فقط .

(٥) ل : « وهب » . وأثبت ما في سائر النسخ ؛ إذ في السيرة ٤٢٧ ، والإصابة ٧٨٣٤ ونكت الهميان ٢٨٧ : « أهيب » . والوالو والمهزة يتعاورهما الإبدال . وقد أسلم مخزومة يوم الفتح ، وكف بصره في زمن عثمان . وتوفي سنة ٥٤ وله مائة وخمس عشرة سنة .

(٦) ترجم له في الإصابة ٢٠٦ في باب الكنى . ويقال إن اسمه « عامر » أو « عبيدة » . كان أبو الجهم من مسلمة الفتح كذاك ، وكان من معمرى قريش ومشيختهم . حضر بناء الكعبة مرتين : حين بنتها قريش ، وحين بناها ابن الزبير . ومات في آخر خلافة معاوية . وذلك في سنة ٦٠ .

(٧) وأما حويطب بن عبد العزى ، فكان أيضاً ممن أسلم . عام الفتح ، وكان من المؤلفين قلوبهم ، عمر مائة وعشرين سنة ، ومات في خلافة معاوية سنة ٥٤ . الإصابة ١٧٧٨ .

وعَقِيل بن أُمَيّ طالب ^(١) . وكان عَقِيلٌ أَكْثَرَهُمْ ذِكْرًا لِلثَّالِبِ النَّاسِ ^(٢) ، فَعَادَوْهُ
لِذَلِكَ ، وَقَالُوا فِيهِ وَحَقَّقُوهُ . وَسَمِعْتُ ذَلِكَ الْعَامَّةَ مِنْهُمْ ، فَلَا تَزَالُ تَسْمَعُ الرَّجُلَ
يَقُولُ : قَدْ سَمِعْتُ الرَّجُلَ يَحْمِقُهُ . حَتَّى أَلْفَ بَعْضِ الْأَعْدَاءِ فِيهِ الْأَحَادِيثَ ^(٣)
فَمِنْهَا قَوْلُهُمْ : ثَلَاثَةٌ حَقَّقَى كَانُوا إِخْوَةً ثَلَاثَةَ عَقَلَاءَ ، وَالْأُمُّ وَاحِدَةٌ : عَلِيٌّ
وَعَقِيلٌ ، وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ؛ وَعَتْبَةُ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَا أُمَيِّ سَفِيَّانَ ،
وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ؛ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَا مَرْوَانَ ، وَأُمُّهُمَا عَائِشَةُ
بِنْتُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أُمَيِّ الْعَاصِ . فَكَيْفَ وَجَعَدَةُ بِنْتُ هُبَيْرَةَ يَقُولُ :

أَبِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَنْ كُنْتُ سَائِلًا وَمِنْ هَاشِمٍ أُمِّي ، لَخَيْرِ قَبِيلٍ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْأَى عَلِيٌّ بِخَالِهِ وَخَالِي عَلِيٌّ ذُو النَّدَى وَعَقِيلٌ ^(٤)

وَقَالَ قُدَّامَةُ بْنُ مُوسَى بْنِ قُدَّامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ :

وَخَالِي بُغَاةُ الْخَيْرِ تَعْلَمُ أَنَّهُ جَدِيرٌ يَقُولُ الْحَقَّ لَا يَتَوَعَّرُ ^(٥)

(١) وعقيل هذا هو أخو علي وجعفر ابني أُمَيّ طالب ، تأخر إسلامه إلى عام الفتح . وكان عالماً
بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها ، وكان الناس يأخذون عنه ذلك بمسجد المدينة ، كانت له طففة تطرح
في المسجد يصل على عليها ، ويجمع إليه في علم النسب وأيام العرب ، وكان قد فارق علياً ووفد إلى معاوية في دين
الحقه . قال ابن عباس : « كان في قريش أربعة يتحاكم الناس إليهم في المنازعات : عقيل ، وغرمة ،
وحويطب ، وأبو الجهم . وكان عقيل يعد المساوي ، فمن كانت مساويه أكثر ينفر صاحبه عليه . وكان
الثلاثة يعدون المحاسن ، فمن كانت محاسنه أكثر ينفره على صاحبه » . مات في خلافة معاوية . وكان أسن
من أخيه جعفر بعشر سنين ، وجعفر أسن من علي بعشر سنين . الإصابة ٥٦٢٢ ونكت الهميان ٢٠٠ .
(٢) انظر الحاشية السابقة .

(٣) زاد الصفدي : « وكان مما أعانهم عليه في ذلك مغاضبته لأخيه علي ، وخروجه إلى معاوية » .
وروى الصفدي أيضاً أن الرسول قال له : « يا أبا يزيد ، إني أحبك حين : حبا لقربائك مني ، وحبا لما
كنت أعلم من حب عمي إياك » .

(٤) يَبْأَى ، من البأو ، وهو الفخر والكبر .

(٥) كذا في هـ والتميمورية بالعين المهملة . يتوعر : يتعسر . وفي سائر النسخ . « يتوفر » تحريف .

- وجدى علىّ ذو التقى وابنُ أمّه
فنحن ولادةُ الخير في كلّ موطن
وقال حسان بن ثابت (٣) :
- إنّ خالى خطيبُ جابيةِ الجوّ
وهو الصَّقْرُ عند باب ابنِ سلمى
وسطّ نَسَبَتِي الذُّوَابُ منهم
وأنى في سُمِيحَةِ القاتِلِ الفا
يَفْصِلُ القولَ بالبيان ، وذو الرأ
تلك أفعاله وفعل الزَّيْعَرَى
رُبَّ جِلْمٍ أضاعه عدم الما
- عَقِيلٌ وخالى ذو الجَنَاحين جَعْفَرُ (١)
إذا ما وئى عنه رجالٌ وقصَّروا (٢)
- لأنّ التُّعْمَانَ حين يقومُ (٤)
يومُ تُعْمَانُ في الكُبُولِ مُقِيمٌ (٥)
كلُّ دارٍ فيها أبٌ لى عظيمُ
صِلْ يَوْمَ التَّفَتِ عليه الخِصُومُ (٦)
ي من القومِ ظالِعٌ مكعومُ (٧)
خاملٌ في صديقه مذمومُ (٨)
لِ وجَهِلٍ غَطَّى عليه التَّعِيمُ

(١) كان جعفر يلقب بذي الجناحين ، وبالطيار أيضاً . انظر حواشي (١ : ٣١٢) .

(٢) ل : « فقصروا » .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠ والسيرة ٦٢٥ يعدد فيها أصحاب اللواء يوم أحد . مطلعها :

منع النوم بالعشاء المغموم
وخيال إذا تغور النجوم

وفي السيرة أن حسان قال هذه القصيدة ليلاً ، فدعا قومه فقال لهم : خشيت أن يدركني أجلى قبل
أن أصبح فلا ترووها عني .

(٤) خاله ، هو مسلمة بن مخلد بن الصامت . والجابية : قرية من أعمال دمشق قرب الجولان .

وأراد بالتُعْمَانَ بنى جفنة الغساسنة . وسترده الأبيات مرة أخرى في (٤ : ٥٨) .

(٥) ابن سلمى ، هو التُعْمَانُ بن المنذر اللخمي ، وسلمى أمه ، أبوها يهودى من أنباط الشام .

٢٠ الحيوان (٤ : ٣٧٧) . ونعمان هذا ، هو نعمان بن مالك بن نوفل ، كان التُعْمَانُ بن المنذر قد حبسه ،

فوفد فيه وفي غيره حسان ، فأطلقوا لأجله . فصواب رواية البيت : « وأنا الصقر » كما في الديوان والسيرة .

ما عدا ل : « سقيم » .

(٦) سميحة : بئر بالمدينة تحاكت عندها الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر والد

حسان ، أو إلى جده المنذر .

٢٥ (٧) هذا البيت ساقط من الديوان والسيرة . والظالع : من به الظلع ، وهو غمز شبيه بالعرج .

والمكعوم : الذى شد فوه بالكعام .

(٨) الزبيعى ، والد عبد الله بن الزبيعى ، وكان بين حسان وعبد الله مهاجرة .

- ولِي الْبَاسَ مِنْكُمْ إِذْ أُيْتِمَ أُسْرَةً مِنْ بَنِي قُصَيِّ صَمِيمٌ (١)
 وقریش تجول منا لَوَاذًا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ (٢)
 لم تطلق حَمَلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ (٣)

وكان عَقِيلٌ رجلاً قد كُفَّ بصرُهُ ، وله بعدُ لسائنه وأدبه ونسبه وجوابه ، فلما فَضَّلَ نُظَرَاءَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بهذه الخصال ، صار لسائنه بها أطول . وغاضب عليّاً وأقام بالشَّامَ ، وكان ذلك أيضاً مما أَطْلَقَ لسانَ الْبَاغِي (٤) والحاسد فيه . وزعموا أَنَّهُ قال له معاوية : هذا أبو يزيد (٥) ، لولا أَنَّهُ عَلِمَ أَنِّي خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَخِيهِ لِمَا أَقَامَ عِنْدَنَا وَتَرَكَهُ . فقال له عَقِيلٌ : « أَخِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي فِي دُنْيَايَ » . وقال له مرة بصِفَيْنَ (٦) : أَنْتَ معنا يا أبا يزيدَ اللَّيْلَةَ (٦) . قال : ويوم بدرٍ قد كُنْتُ معكم .

وقال معاوية يوماً : يا أَهْلَ الشَّامِ ، هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه : ﴿ تَبَيَّنَ يَدَايَ إِلَى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ؟ قالوا : نَعَمْ . قال : فَإِنَّ أبا لهبَ عَمَّهُ . فقال عَقِيلٌ : فهل سمعتم قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأَمْرُهُ خَمَالَةٌ الْحَطَبِ ﴾ (٧) ؟ قالوا :

(١) ولي ، من الولاية . والبأس : الحرب . صميم : خالصة النسب .
 (٢) الديوان : « تلوذ منا لواذاً » . السيرة : « نفر منا لواذاً » . لواذاً : استتاراً ، والحلوم : العقول .
 (٣) الضمير في « حمله » يرجع إلى « اللواء » في بيت . لم يروه الجاحظ ، وموقعه بعد بيت « ولي البأس » . وهو :

تسعة تحمل اللواء وطارت في رعاغ من القنا مخزوم

والعواتق : جمع عاتق ، وهو ما بين الكتف والعنق . والنجوم : الأشراف المشهورون .

(٤) ما عدا ل ، هـ : « وكان ذلك أيضاً أطلق للسان الباغي » . وكلمة « أيضاً » ساقطة من ل .

(٥) أبو يزيد ، كنية عَقِيل بن أبي طالب .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط .

(٧) قراءة الجمهور بالرفع . وقرأ الحسن ، وزيد بن علي ، والأعرج ، وأبو حيوة ، وابن أبي عملة ، وابن

محيسن ، وعاصم : « حمالة » بالنصب على الذم . إتحاف فضلاء البشر وتفسير أبي حيان . وحمالة الحطب هذه هي أم جميل بنت حرب ، أخت أبي سفيان ، فهي عمة معاوية .

نعم : قال : فإنها عَمَّتْهُ . قال معاوية : حسبنا ما لقينا من أخيك .

وذكروا أَنَّ امرأة عَقِيل ، وهي فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت : يا بني هاشم لا يَجِبْكُمْ قَلْبِي أَبَدًا ! أين أُمِّي ، أين عَمِّي ، أين أَخِي ، كَأَنَّ أَعْنَاقَهُمْ أَبَارِيقُ الْفِضَّةِ ، تَرِدُ أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ ^(١) . قال لها عَقِيل : إِذَا دَخَلْتَ جَهَنَّمَ فَخُذِي عَلَى شِمَالِكَ .

وقيل لعمرَ رحمه الله : فلان لا يعرف الشرَّ . قال : ذلك أَجْدَرُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ ^(٢) .

قال : وسمِعَ أعرابِي رجلاً يَقْرَأُ : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ^(٣) ﴾ ، قالها بفتح الكاف ، فقال الأعرابي : لا يكون . فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء ، فقال الأعرابي : يكون . ١٠

(١) كان العرب يتأدحون بطول الأنف ، ويتهاجون بقصرها .

(٢) انظر الحيوان (٧ : ٢٥٩) .

(٣) من كان كفر ، أى نوح عليه السلام ، إذ كان هو نعمة أهداها الله إلى قومه فكفروا بها وجحدوا نبوته . وقراءة البناء للفاعل : « كفر » صحيحة أيضاً ، قرأها زيد بن رومان ، وقتادة ، وعيسى . أى جزاء لقومه على كفرهم . فالجزاء في الأولى بمعنى الثواب ، وفي الثانية بمعنى العقاب . انظر تفسير أُمِّي حيان (٨ : ١٧٨) .

باب

من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء

قال الشاعر :

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقتي وكل حجازي له البرق شائق (١)
 سرى مثل نبضي العرق والليل دونه وأعلام أبلى كلها والأسائق (٢)
 وقال آخر :

أرق لبرق آخر الليل يلمع سرى دائبا حيناً يهّب ويهجع
 سرى كاحتسائ الطير والليل ضارب بأرواقه والصبح قد كاد يسطع (٣)

حدثني إبراهيم بن السدي (٤) عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم على المنصور ، فسأله عن وفاة أبيه فقال : مريض أى رضى الله عنه يوم كذا ، ومات رضى الله عنه يوم كذا ، وترك رضى الله عنه من المال كذا ، ومن الولد كذا . فأنتهره الربيع (٥) وقال : بين يدى أمير المؤمنين ثوالى بالدعاء

(١) ل : « سرى البرق »

(٢) أبل ، بالضم والقصر : جبال بين مكة والمدينة . والأسائق : جمع من جموع السلق ، بالتحريك ، وهو القاع المطمئن المستوى لا شجر فيه .

(٣) فى اللسان (قذى) بيت يشبه هذا ، منسوب إلى حميد بن ثور . وهو :

خفى كافتداء الطير والليل واضع بأرواقه والصبح قد كاد يلمع

وفى حواشى هـ : « كافتداء » وفيها أيضا : « أى كانتزاع القذى من عيونها ، فى السرعة » .

(٤) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٦٧) .

(٥) هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة كيسان ، حاجب المنصور . وكان ابن عياش المنتوف يظعن فى نسب الربيع طعنا قبيحا ويقول للربيع : فيك شبه من المسيح ! يخدعه بذلك ، فكان يكرمه لذلك ، حتى أخبر المنصور بما قال له ، فقال : إنه يقول : لا أب لك . فتكر له بعد ذلك . وكان أبو فروة كيسان مولى للمحارث الحفار مولى عثمان بن عفان . ففى الربيع وجده يقول الحارث بن الديلمى :
 شهدت بإذن الله أن محمدا رسول من الرحمن غير مكذب =

لأبيك ^(١) ؟ فقال الشاب : لا أملك ؛ لأنك لم تعرف حلاوة الآباء . قال : فما علمنا أن المنصور ضحك في مجلسه ضحكا قط فافتر عن نواجذه إلا يومئذ .
 وحدثني إبراهيم بن السندي عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم ^(٢)
 على المنصور ، فاستجلسه ذات يوم ودعا بعذائه ، فقال للفتى : اذنه . قال
 الفتى : قد تغديت يا أمير المؤمنين . فكف عنه الربيع حتى ظننا ^(٣) أنه لم يقطن
 لخطابه ، فلما نهض إلى الخروج أمهله ، فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه ،
 فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار ، فدخل
 رجال من غمومة الفتى فشكوا الربيع إلى المنصور ، فقال المنصور : إن الربيع
 لا يقدم على مثل هذا إلا وق يديه حجة ، فإن شئتُم أغضيتُم على ما فيها ، وإن
 شئتُم سألتُه وأنتم تسمعون . قالوا : فسئل . فدعا الربيع وقصوا قصته ، فقال
 الربيع : هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف ، فاستدناه أمير المؤمنين حتى
 سلم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس ، ثم تبدل بين يديه وأكل ، ثم دعاه إلى
 طعامه ليأكل معه ^(٤) من مائدته ، فبلغ من جهله ^(٥) بفضيلة المرتبة التي صيره
 فيها أن قال ^(٦) حين دعاه إلى غذائه : قد تغديت ! فإذا ليس عنده لمن تغدي
 مع أمير المؤمنين إلا سد حلة الجوع ، ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل .
 وحدثنا إبراهيم بن السندي عن أبيه قال : والله إني لواقف على رأس

٦٨

= وأن ولا كيسان للحارث الذي ولى زمنا حفر القبور بيثرب

وقد انتقل الربيع من حجابة المنصور إلى الوزارة له ، ثم حجب المهدي . وهو الذي بايع المهدي وخلع
 عيسى بن موسى . وابنه الفضل حجب هارون ومحمداً المخلوع . وابنه العباس بن الفضل حجب الأمين .
 ومات في أول ١٧٠ . تاريخ بغداد ٤٥٢١ .

٢٠

(١) في حواشي هـ : « قال هذا الربيع لأنه أعجمي سبي صغيراً ونشأ مع المسلمين » .

(٢) في المحاسن والمساوي للبيهقي (١ : ١٢٣) أنه محمد بن عيسى بن علي .

(٣) ل : « ظننت » .

(٤) ل : « إلى طعامه معه » .

٢٥

(٥) ل : « فبلغ من جهله » .

(٦) ما عدل ، هـ : « إلى أن قال » .

الرَّشِيد ، وَالْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَقَفَ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ ^(١) وَالْحَسَنُ اللَّؤْلُؤِيُّ ^(٢) يَحْدُثُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ أُمُورٍ ، وَكَانَ آخِرَ مَا سَأَلَهُ عَنْ بَيْعِ أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ ، فَلَوْلَا أَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ سُلْطَانَ مَا وَرَاءَ السُّتْرِ لِلْحَاجِبِ ، وَسُلْطَانَ الدَّارِ لِصَاحِبِ الْحَرَسِ ، وَأَنَّ سُلْطَانِي إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ الدَّارِ ، لَقَدْ كُنْتُ أَخَذْتُ بِضَبْعِهِ ^(٣) وَأَقَمْتُهُ ، فَلَمَّا صِرْنَا وَرَاءَ السُّتْرِ قُلْتُ لَهُ وَالْفَضْلُ يَسْمَعُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْكَ فِي مَسَايِرَةٍ أَوْ مَوْقِفٍ لَعَلِمْتُ أَنَّ لِلْخَلِيفَةِ رِجَالًا يَصُونُونَهَا عَنْ مَجْلِسِكَ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ : بَيْنَا الْحَسَنُ اللَّؤْلُؤِيُّ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي بِالرَّقَّةِ يَحْدُثُ الْمَأْمُونُ وَالْمَأْمُونُ يَوْمُئِذٍ أَمِيرٌ ، إِذْ تَعَسَّ الْمَأْمُونُ ، فَقَالَ لَهُ اللَّؤْلُؤِيُّ : نَمَتْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ فَفَتَحَ الْمَأْمُونُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : سَوَقٌ وَاللَّهِ ، تُحْذِ يَا غَلَامُ بِيَدِهِ .

قَالَ : وَكُنَّا يَوْمًا عِنْدَ زِيَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ ، وَقَدْ هَيَّأْنَا لِلْفَضْلِ ابْنَ مُحَمَّدٍ طَعَامًا ، وَمَعَنَا فِي الْمَجْلِسِ خَادِمٌ كَانَ لِأَيِّهِمْ ^(٤) ، فَجَاءَ رَسُولُ الْفَضْلِ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ : قَدْ أَدْرَكَ طَعَامُنَا فَتَحَوَّلُوا . وَمَعَنَا فِي الْمَجْلِسِ إِبْرَاهِيمُ التَّظَامُ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، وَقُطْرُبُ النُّحْوَى ، فِي رِجَالٍ مِنْ أَذْبَاءِ النَّاسِ وَعِلْمَائِهِمْ ، فَمَا مِنَّا أَحَدٌ فَطِنَ لَخَطَا الرَّسُولِ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مَبْشُرُ الْخَادِمِ ^(٥) ، فَقَالَ : يَا ابْنَ اللَّحْنَاءِ ، تَقِفُ عَلَى رَأْسِ سَيِّدِكَ فَتَسْتَفْتِحُ الْكَلَامَ كَمَا تَسْتَفْتِحُهُ لِرَجُلٍ مِنْ غُرُضِ النَّاسِ ^(٦) . أَلَا تَقُولُ : يَا سَيِّدِي ، يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ : تَرَى أَنَّ تَصْيِيرَ إِلَيْنَا بِإِخْوَانِكَ فَقَدْ تَهَيَّأَ أَمْرُنَا ؟

(١) مَا عَدَلَ : « وَقَفَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ » .

(٢) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادِ اللَّؤْلُؤِيِّ ، مَوْلَى الْأَنْصَارِ ، وَأَحَدُ أَصْحَابِ أُنَى حَنِيفَةِ وَالرَّوَاةِ عَنْهُ . كُوفِي نَزَلَ بَغْدَادَ ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بَعْدَ حَفْصِ بْنِ غِيَاثَ سَنَةَ ١٩٤ . وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْسُو مَمَالِيكَه كَمَا كَانَ يَكْسُو نَفْسَهُ . وَكَانَ يَضْعَفُ فِي حَدِيثِهِ . لِسَانُ الْمِيزَانِ (٢ : ٢٠٨) وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٨٢٧ .

(٣) الضَّبْعُ ، بِفَتْحِ الضَّادِ وَسُكُونِ الْبَاءِ : الْعِضْدُ ، أَوْ وَسْطُهُ .

(٤) مَا عَدَلَ : « وَكَانَ لَا يَهْتَمُّ » .

(٥) لَ : « مِيسِرُ الْخَادِمِ » .

(٦) مِنْ عَرَضِ النَّاسِ ، بِالضَّمِّ ، أَيْ أَوْسَاطِهِمْ وَجُمْهُورِهِمْ .

وابتعت خادماً كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه الملوك ، فمرَّ به خادم من معارفه ممن قد خدمَ الملوك فقال له : إن الأديب وإن لم يكن ملكاً فقد يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملوك ، فانظر أن تخدمه خدمةً تامة . قلت له : وما الخدمة التامة ؟ قال : الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الأمر وبينك وبين النعل ^(١) مَمْشَى خَمْسٍ حُطَى فلا يدَعُك أن تَمْشَى إليها ، ولكن يأخذها ويُدْنِيها منك . وَمَنْ كان يضع النعلَ اليسرى قُدَّامَ الرجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا أن يدخلَ على دارِ ملك ولا أديب . ومن الخدمة التامة أن يكون إذا رأى مُتَكاً يحتاج إلى مِحْدَةٍ ألا ينتظر أمرَكَ . ويتعاهد لِيَقَةَ الدَّوَاةِ قبل أن تأمره أن يصبَّ فيه ماءً أو سواداً ، وينفُضَ عنها الغُبَارَ قَبْلَ أن يَأْتِيكَ بها . وإن رأى بين يديك قرطاساً على طِيَّهِ قطع رأسَه ووضَعَه بين يديكَ على كَسْرِهِ . وأشباه ذلك .

* * *

قال : ولَمَّا كَلَّمَ عُرْوَةَ بن مسعودٍ الثقفي ^(٢) ، رسولَ الله ﷺ ، كان في ذلك رَبِّمَا مَسَّ لَحْيَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال له المغيرةُ بن شعبة ^(٣) نَحْ يَدُكَ عن لَحْيَةِ رسول الله عليه السلام قبل ألا ترجع إليك يدُكَ . فقال عروة : يا غُدْرُ ^(٤) هل غَسَلْتُ رَأْسَكَ من غُدْرَتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ ^(٥) ؟

(١) ل : « نعلك » .

(٢) هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن ثقيف الثقفي . وهو عم والد المغيرة بن شعبة . وفيه نزل قول الله : « على رجل من القريتين عظيم » . قدم على الرسول سنة تسع . وقتله رجل من ثقيف . الإصابة ٥٥١٨ .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) .

(٤) يا غدر ، أى يا كثير الغدر ، يقال للذكر غدر ، وللأنثى غدار كقطام ، وهما مختصان بالنداء

في الغالب .

(٥) غسلت ، كذا ضبطت على الصواب بضم التاء في اللسان (غلو) . وفيه : « وهل غسلت غدرتك إلا بالأمس » . وقد فسر ابن هشام هذا في السيرة ٧٤٤ جوتنجن بقوله : « أراد عروة بقوله هذا أن =

قال : ونادى رجالاً من وفد بنى تميم ^(١) النبي ﷺ باسمه من وراء
الحجرات ، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . وقال الله جلّ ذكره : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ
الرُّسُولِ يُنْكِمَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴾ .

وقال ابن هرمة أو غيره ^(٢) :

لله دُرٌّ سَمِيدٌ فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبِقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ ^(٣)
هشٌّ إذا نزل الوفودُ بيباه سهلُ الحجابِ مؤدَّبُ الخُدَّامِ
فإذا رأيتَ صديقه وشقيقه لم تدر أتيهما أخو الأرحامِ ^(٤)

* * *

قال أبو الحسن : بينا هشامٌ يسير ومعه أعرابيٌّ إذ انتهى إلى ميل عليه
كتاب ، فقال للأعرابي : انظر أى ميل هذا ؟ فنظر ثم رجع إليه ، فقال : عليه
مُخَجَّنٌ وَحَلَقَةٌ ، وثلاثة كأطباء الكلبة ، ورأسٌ كأنه رأس قطاة . فعرفه هشامٌ
بصورة الهجاء ولم يعرفه الأعرابيُّ ، وكان عليه « حَمْسَةٌ » .

= المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك ، من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف ،
بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح
ذلك الأمر .

(١) كان قدوم وفد تميم إلى الرسول الكريم سنة تسع ، وكانت تلك السنة تسمى سنة الوفود .
وكان رأس وفد تميم عطاردة بن حاجب بن زرارة ، وفي الوفد من أشرف تميم الأقرع بن حابس ،
والزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، والحناث بن يزيد . فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء
حجراته : أن أخرج إلينا يا محمد .

(٢) تروى الأبيات التالية لمحمد بن بشير الخارجي ، انظر حماسة أوى تمام (١ : ٣٣٤) في باب
المرائى ؛ وقد أنشد البيهقي هذه الأبيات في المحاسن (١ : ١٢٤) بدون نسبة .

(٣) البقيع : ويقال له بقيع الغرقد ، هو مقبرة أهل المدينة ، وهى داخل المدينة .

(٤) هـ : « شقيقة وصديقة » .

نوادير الأعراب

استشهدوا أعرابياً على رجل وامرأة ، فقال : رأيتُه قد تَقَمَّصَهَا ، يحفُزُها بمؤخَّره ، ويجذبها بمقدِّمه ، وخَفِيَ عَلَى المسلك .

وقال آخر : رأيتُه قد تَبَطَّنَهَا ، ورأيتُ خَلْخَالَ شَائِلًا ^(١) ، وسمعتُ نَفْسًا عالياً ، ولا علم لي بشيء بَعْدُ .

* * *

وقال أعرابيٌّ : رأيتُ هذا قد تناوَل حَجراً فالتَفَّ بهذا ، وحجَزَ النَّاسُ بينهما ، وإذا هذا يستدِمِّي .

* * *

وقال بعضهم : الشَّيبُ نَذِيرُ الآخرة .

وقال قيس بن عاصم : الشَّيبُ خِطَامُ المَنِيَّةِ .

وقال آخر : الشَّيبُ تَوَامُ الموت .

وقال الحكيم : شيب الشَّعْرَ مَوْتُ الشَّعْرَ ، وموت الشَّعْرَ عِلَّةُ موت البَشَرِ .

وقال المعتز بن سليمان : الشَّيبُ أَوَّلُ مراحل الموت .

وقال السَّهْمِيُّ : الشَّيبُ تمهيدُ الحِمَامِ .

وقال العتَّابيُّ : الشَّيبُ تاريخُ الكِتَابِ ^(٢) .

وقال النَّمريُّ : الشَّيبُ عنوانُ الكِبَرِ .

وقال عدىُّ بن زيدٍ العباديُّ :

وابيضاضُ السَّوَادِ من نُذُرِ المَوْتِ وهل مثله لحَيٍّ نَذِيرُ ^(٣)

٢٠ (١) ما عدل : « خلخالها شائلا » . والشائل : المرتفع .

(٢) أى كتاريخ الكتاب ، إنما يكون فى آخره .

(٣) ما عدل : « من نذر الشر » . وأشير فى حواشى هـ إلى رواية . الموت .

وقال الآخر :

أصبح الشَّيبُ في المفارق شاعاً واكتسَى الرَّأسُ من بياضٍ قناعاً^(١)

ثم وَلَّى الشبابُ إلّا قليلاً ثم يَأْنِي القليلُ إلّا نِزاعاً^(٢)

قال : وقال رجلٌ لأشعب^(٣) : ما شكرتَ معروفى عندك . قال : لأنَّ

معروفك جاء من عند غير مُحتَسِبٍ فوقع إلى غير شاكر .

وخَفَّفَ أشعبُ الصلاةَ مرَّةً فقال له بعضُ أهلِ المسجد : خَفَّفْتَ

صلاتك جداً . قال : لأنه لم يخالطها رياء .

(١) البيتان في الحيوان (٣ : ١١١) .

(٢) وكذا في الحيوان . وفي ل : « وتولى الشباب » .

(٣) هو أشعب بن جبير ، الذى يضرب به المثل في الطمع . نشأ أشعب بالمدينة ، وتولت تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان . وفي ذلك يقول : نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان ، فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة . انظر أخباره وطرائفه في الأغاني (١٧ : ٨٣ - ١٠٥) .

كلام بعض المتكلمين من الخطباء

- الحمد لله كما هو أهله ، والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين . أخى ،
لا تَغْتَرَنَّ بطول السلامة مع تضييع الشُّكر ، ولا تُعْمِلَنَّ نعمة الله في معصيته ،
فإنَّ أقلَّ ما يجب ليهديها ألاَّ تجعلها ذريعة في مخالفته . واعلم أنَّ النِّعم توافر ، ولقلَّما
أَقْشَعَتْ ^(١) نافرةً فرجعت في نصابها ، فاستدع شاردَها بالتَّوْبَة ، واستدِّم الرَّاهِنَ
منها بكرَم الجِوار ، واستفتَح بابَ المزيَد بحُسن التَّوَكُّل ، ولا تحسَب أنَّ سُبُوغَ
سِتْرِ نِعَمِ الله عليك غيرُ متقلِّصٍ عما قريب إذا لم تُرْجُ الله وَقَاراً ^(٢) وإني لأخشى
أن يأتيتك أمرُ الله بغتَةً ، أو الإِمْلاءُ ^(٣) فهو أَوْباً مَعْبَةً ^(٤) ، وأثبت في الحُجَّة ،
ولأنَّ لا تعمل ولا تعلم ^(٥) خير من أن تعلم ولا تعمل . إنَّ الجاهل لم يُؤْتِ من
سُوءِ نِيَّةٍ ولا استخفافِ بُرُوبِيَّةٍ ، وليس كمن قهرته الحُجَّة وأعرب له الحقُّ
مفصَّحاً عن نفسه ، فآثَر الغفلة ، والخسيسَ من الشَّهوة ، على الله عزَّ وجلَّ ،
فأَسَمَحَتْ نفسه عن الجنة ^(٦) ، وأسلمَها لِأَيِّ العقوبة ^(٧) . فاستشِرْ عقلَكَ ،
وراجع نفسك ، وادرس نِعَمَ الله عندك ، وتذكَّر إحسانه إليك ؛ فإنه مَجْلَبَةٌ
للحياء ، ومردعةٌ للشهوة ، ومَشْحَذَةٌ على الطاعة ؛ فقد أَظْلَمَ البلاءُ أو كأنَّ قَدْ ،

(١) أَقْشَعَتْ : أَقْلَعَتْ وانكشفت .

(٢) اقتباس من قول الله تعالى : « ما لكم لا ترجون لله وقاراً » ، أى لا تخافون الله عظمة . ل : ١٥

« إن لم ترج » .

(٣) الإِمْلاء : الإمهال والتأخير . هـ : « أو فالإِمْلاء » .

(٤) المغبة : العاقبة . أَوْباً : أَوْحَم . ما عدل ، هـ : « أَوَّلَى » ، تحريف .

(٥) ل « فلأنَّ تعمل ولا تعلم » .

(٦) أى انقادت إلى غير ما يدخلها الجنة . ٢٠

(٧) الآيد : الخالد المقيم .

فكفكف عنك غَرْبَ شؤبويه ^(١)، وجوائحَ سَطَوته، بسرعة النزوع، وطول التضرُّع .
 ثلاث هي أَسْرَعُ في العقل من النار في يبيس العَرْفَج : إهمال الفكرة، وطول التَّمَنَّى،
 والاستغراب في الضَّحِك . إنَّ الله لم يخلق النارَ عَبَثاً، ولا الجنةَ هَمَلًا، ولا الإنسانَ سُدى .
 فاعترف رَقَّ العُبوديَّة، وعَجَزَ البَشَرِيَّة، فكلُّ زائدٍ ناقصٌ، وكلُّ قرينٍ مفارقٌ قرينه، وكلُّ
 غنيٍّ محتاجٌ، وإنَّ عَصَفَتْ به الخِيَلَاءُ وأَبْطَرَه العُجْب، وَصَالَ على الأقران ؛ فإنه مُذَالٌّ
 مدبِّرٌ، ومقهورٌ مُيسَّرٌ . إنَّ جاعَ سَخِطَ المِخْنَة، وإنَّ شَبَعَ بَطَرَ النِّعْمَة . تُرضيه اللَّمْحَة
 فيستشري مَرَحاً، وتُغْضِبه الكلمةُ فيستطير شِقَقاً ^(٢)، حتى تنفسخ لذلك مُنْتَه ^(٣)،
 وتنتقض مَرِيرَتُهُ ^(٤)، وتضطرب فريصَتُهُ ^(٥)، وتنتشر عليه حُجَّتُهُ . وَلَلْعَجْبُ من لبِيبِ توبِقه
 الحِياطة، وَيَسْلَمُ مع الإضاعة، ويؤتَى من الثِّقَة، ولا يشعرُ بالعاقبة . إنَّ أَهْمَلَ عَمَى، وإنَّ
 عُلْمَ نَسَى . كيف لم يَتَّخِذِ الحَقُّ مَعْقِلاً يُنْجِيهِ، والتَّوَكُّلُ ذائداً يَحْمِيهِ . أَعَمَى عن الدَّلالة ^(٦)،
 وَعَن وُضوحِ الحِجَّة، أم آثَرُ العاجِلِ الحَسيسِ، على الآجِلِ النَّفيسِ ؟ وكيف توجَدَ هذه
 الصِّفَّة مع صِحَّةِ العُقْدَة ^(٧)، واعتدالِ الفِطْرة ؟ وكيف يُشِيرُ رائدُ العقل، بإيثارِ القليلِ
 الفاني على الكثيرِ الباقي . وما أَظُنُّ الذي أَقْعَدَكَ عن تناوُلِ الحِظِّ، مع قُرْبِ

(١) الغرب : الحد . وشؤبوب كل شيء : دفعته وحده .

(٢) الشَّقُّ : جمع شقة بالكسر، وهي القطعة . وفي اللسان : « ومنه حديث عائشة رضي الله عنها : فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض . هو مبالغة في الغضب والغليظ » .

(٣) المنة ، بالضم : القوة .

(٤) تنتقض : تحل وتتكسر . والمريرة : هي من الحبال ما لطف وطال واشتد فتله ، والمراد بالمريرة هنا : الشكيمة والعزة .

(٥) الفريضة : لحمة بين الجنب والكنف ، ترتعد عند الفزع .

(٦) ما عدال ، هـ : « عن الدلائل » .

(٧) العقدة بالضم : العقيدة والرأى . وفي الحديث : « أن رجلاً كان يبايع وفي عقدته ضعف » ، أي في رأيه ونظره في مصالح نفسه .

- مَعْنَاهُ ، حتى صار لا يَشْنِيكَ زَجْرُ الوَعِيدِ ، ولا يكدح في عَزَمَاتِكَ قُوْتُ
الْجَنَّةِ ^(١) ، حتى ثَقُلْتَ على سمعك الموعظة ، وَبَتَّ عن قلبك العبرة ^(٢) إلا طُولُ
مجاوَرَةِ التقصير ، واعتياذُ الراحة ، والأُنْسُ بالهُوَيْنِي ، وإيثَارُ الأُخْفِ ، وإلفُ قَرِينِ
السَّوءِ . فاذا ذكر الموت وأدِمَ الفِكرَةَ فيه ؛ فإنَّ من لم يعتبر بما يرى لم يَعتبر بما لا يرى .
وإن كان ما يوجد بالعيان من مواقع العِبرة لا يكشفُ لك عن قبيح ما أنت
عليه ، وَهَجْنَةٌ ما أَصْبَحَتْ فيه ، من إيثار باطلِك على حقِّ الله ، واختيار الوَهْنِ
على القوَّةِ ، والتفريط على الحَزْمِ ، والإسفاف إلى الدُّونِ ^(٣) ، واصطناع العار ،
والتعرُّضِ للمَقْتِ ، وبسط لسانِ العائب - فمستنبطاتُ الغيب ^(٤) أحرى
بالعجز عن تحريكك ، وَثَقْلِكَ عن سُوءِ العادة التي آثَرَتْها على رَبِّكَ . فاستحِ
لِلْبُكَ ، واستبقِ ما أَفْضَلَ الْخِذْلَانُ من قُوَّتِكَ ، قبل أن يستولِيَ عليك
الطَّبَعُ ، ويشتدَّ بك العجز ^(٥) . أو ما علمت أنَّ المعصية تُثْمِرُ المَذَلَّةَ ، وَثَقْلَ
غَرَبِ اللُّسَانِ ، مع السَّلَاطَةِ . بل ما علمت أنَّ المستشعر بِذُلِّ الخطيئة ، المخرَجُ
نفسه من كَنَفِ العِصْمَةِ ، المتحلِّي بدَنَسِ الفاحشة ، نَعِطُفُ الثَّنَاءِ ^(٦) ، زَمُرُ
المروءة ^(٧) ، قَصِيُّ المجلس ، لا يُشَاوِرُ وهو ذو بَزَلَاءِ ^(٨) ، ولا يُصَدِّرُ وهو جميل
الرَّوَاءِ ^(٩) ؛ يُسَالِمُ مَنْ كان يسطو عليه ، وَيَضْرَعُ لمن كان يرغب إليه . يَجْذُلُ

٧٣

(١) يكدح : يؤثر . ما عدل : « يقدح » وهما بمعنى .

(٢) نبت عنه : زابله وتجاقت عنه . ما عدل : هـ : « نبت » ولعل هذه « نأت » .

(٣) أَسَفٌ إلى الدون : نزل إليه . ما عدل : هـ : « والإشفاق على الدون » ، تحريف جره توهم

السياق المزاحجة إلى هنا .

(٤) مستنبطات الغيب : مستخرجاته وما يظهر منه .

(٥) هذا ما في ل . وفي هـ : « عليه الطبع ويشتد به العجز » ، وسائر النسخ : « عليه الطبع

ويشتد عليه العجز » .

(٦) النطف : الملطخ المتهم . والثناء : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم . وخص بعضهم به المدح .

(٧) زمر المروءة : قليلها .

(٨) البزلاء : الرأى الجيد ، والعقل .

(٩) يصدر : يجعل في الصدر والمقدم . والرواء ، بالضم : المنظر ، ومادته (رأى) .

بحاله المَبِغْضُ الشَّافِي^(١) ، وَيُثَلَّبُ بقربه القريب الداني^(٢) ، غامض الشَّخْص^(٣) ضئيل الصوت ، تَزُرُّ الكلام متلجلج الحُجَّة ، يتوقَّع الإسكات عند كل كلمة^(٤) ، وهو يرى فضلَ مَزِيَّتِهِ وصريحَ بُهِّهِ ، وحسنَ فَضِيلَتِهِ ، ولكنَّ قِطْعَهُ سوء ما جَتَّى على نفسه . ولو لم تَطَّلِعْ عليه عيون الخليفة لهجست العقولُ بإذهانه^(٥) . وكيف يمتنع من سقوط القَدْر^(٦) وظنُّ المتفَرُّس ، مَنْ عَرِيَ عن حِلْيَةِ التقوى ، وسُلِبَ طابَعُ الهُدَى . ولو لم يَتَعَشَّه ثوبُ سريره ، وقبيحُ ما احتجن إليه من مخالفته ربَّه^(٧) ، لأضرعته الحُجَّة^(٨) ، ولفسحَه وهُنُ الخطيئة ، ولقطعه العِلْمُ بقبيح ما قارف^(٩) ، عن اقتدارِ ذوى الطَّهارة في الكلام ، وإدلالِ أهل البراءة في الندي^(١٠) . هذه حالُ الخاطيء في عاجل الدنيا ؛ فإذا كان يومُ الجزاء الأكبر فهو عانٍ لا يُفَكُّ^(١١) ، وأسيرٌ لا يُفَادَى ، وعاريَّة لا تُودَى . فاحذر عادة العجز وإلف الفكاهة^(١٢) ، وحبَّ الكِفاية ، وقلةِ الاكتراث للخطيئة ، والتأسُّف على الفائت منها ، ضعف التَّدَمُّ في أعقابها .

أخى ، أنعى إليك القاسى^(١٣) ، فإنه ميّت وإن كان متحرِّكا ، وأغمى وإن

(١) يجذل : يشتد سروره ، وذلك شمانية به .

(٢) يثلب : يعاب ويتقص .

(٣) في ل : « الشقص » ، صوابه من سائر النسخ .

(٤) الإسكات : السكوت . قال أوس بن حجر .

لنا طريقة ثم إسكاته كما طرقت بنفاس بكر

(٥) الإذهان : الغش والمصانعة . ما عدل ل ، هـ : « بأذهانه » .

(٦) ما عدل ل : « العذر » .

(٧) احتجن الشيء إليه : ضمه وأمسكه . ما عدل ل : « من مخالفة ربه » .

(٨) أضرعته : أخضعته وأذلته .

(٩) قارف الذنب : قاربه . ل فقط : « قارب » .

(١٠) الندى والنادى : مجلس القوم .

(١١) العانى : الأسير ، سمي بذلك لخضوعه .

(١٢) الفكاهة ، بالفتح مصدر ، وبالضم الاسم ، وهى المزاح وطيب النفس .

(١٣) ما عدل ل ، هـ : « العانى » .

كان رائيًا . واحذر القَسْوَةَ فإنها رأسُ الخطايا ، وأمارة الطَّبَعِ ^(١) . وهي الشَّوْهَاءُ العاقر ، والداهيةُ العُقَام . وأراك ترتكضُ في حبالها ^(٢) ، وتستقيسُ من شرِّها . ولا بأس أن يعظَ الْمُقَصِّرُ ما لم يكن هازلًا . ولن يهلك امرؤُ عَرَفَ قَدْرَهُ . ورَبٌّ حَامِلٌ عِلْمٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ . عَلَّمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مَا فِيهِ نَجَاتُنَا ، وَأَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى تَأْدِيَةِ مَا كُلَّفْنَا . وَالسَّلَامُ .

* * *

قال : وقلت لِحَبَابٍ ^(٣) : إِنَّكَ لَتَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ . قال : وما عليك إذا كان الذى أريدُ فيه أحسنَ منه . فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضرك كذبه . وما يدور الأمرُ إلَّا على لفظٍ جيِّدٍ ومعنى حسن . ولكنتك والله لو أردت ذلك لَتَلَجَّلَجْتُ لسائلك ، وَلَذَهَبَ كلامك .

٧٤

وقال أبو الحسن : سَمِعَ أَعْرَأَى مُؤَذِّنًا يَقُولُ : « أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ » . قال : يفعل ماذا ؟

قال : وكان يقال ^(٤) : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ ، وَالثَّانِي الْإِسْتِمَاعُ ، وَالثَّالِثُ الْحِفْظُ ^(٥) ، والرابع العمل به ، والخامس نُشْرُهُ .

أبو الحسن قال : قرأ رجلٌ في زمن عمر بن الخطاب رحمه الله : ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فاعلموا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٦) : فقال أَعْرَأَى : لا يكون .

قال : ودخل على المهديِّ صالح بن عبد الجليل ، فسأله أن يأذن له في

(١) الطبع ، بالتحريك : تلطخ القلب بالأدناس .

(٢) ركض الطائر وارتكض : اضطرب . ماعدا ل : « تركض » .

(٣) هو حباب بن جبلة الدقاق ، متهم بالكذب ، وهو ممن روى عن مالك بن أنس .

توفى سنة ٢٢٨ . لسان الميزان (٢ : ١٦٤) وتاريخ بغداد ٤٣٨٢ .

(٤) سبق الخبر في ص ١٩٨ .

(٥) ل : « التحفظ » .

(٦) الآية ٢٠٩ من سورة البقرة . والتلاوة : « فاعلموا أن الله عزيز حكيم » .

الكلام ، فقال : تكلم . فقال : إِنَّا لَمَّا سَهَّلْ عَلَيْنَا مَا تَوَعَّرَ عَلَى غَيْرِنَا مِنَ الوصول إليك قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله ﷺ ، بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي ، عند انقطاع عُذْر الكتمان في التَّقِيَّة ، ولا سِيَّما حين اتَّسَمَتْ بمِيسَم التواضع ، وَوَعَدَتْ الله وَحَمَلَتْ كِتَابَهُ إِثَارَ الْحَقِّ عَلَى مَاسَوَاه . فَجَمَعْنَا وَإِيَّاكَ مَشْهَدًا مِنْ مَشَاهِدِ التَّحْيِصِ ، لِيَتِمَّ مُؤَدِّبُنَا عَلَى مَوْعِدِ الْأَدَاءِ عَنْهُمْ ، وَقَابَلْنَا عَلَى مَوْعِدِ الْقَبُولِ ، أَوْ يُرَدُّنَا تَحْيِصُ اللهِ إِيَّانَا فِي اخْتِلَافِ السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَبِحُلِيِّنَا تَحْلِيَةِ الْكَاذِبِينَ ^(١) ؛ فَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُونَ : مَنْ حَجَبَ اللهُ عَنْهُ الْعِلْمَ عَذَّبَهُ عَلَى الْجَهْلِ ، وَأَشَدُّ ^(٢) مِنْهُ عَذَابًا مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ وَأَدْبَرَ عَنْهُ . وَمَنْ أَهْدَى اللهُ إِلَيْهِ عِلْمًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَقَدْ رَغَبَ عَنْ هَدْيَةِ اللهِ وَقَصَّرَ بِهَا . فَاقْبَلْ مَا أَهْدَى اللهُ إِلَيْكَ عَلَى أَلْسِنَتِنَا ^(٣) قَبُولَ تَحْقِيقٍ وَعَمَلٍ ، لَا قَبُولًا فِيهِ سُمْعَةً وَرِيَاءً ^(٤) ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْدِمُكَ مَنَّا إِعْلَامٌ بِمَا تَجْهَلُ ^(٥) ، أَوْ مُوَاطَاةٌ عَلَى مَا تَعْلَمُ ، أَوْ تَذْكِيرٌ لَكَ مِنْ غَفْلَةٍ . فَقَدْ وَطَّنَ اللهُ جِلَّ وَعَزَّ ، نَبِيَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَزْوِهَا تَعَزِيَةً عَمَّا فَاتَ ، وَتَحْصِينَ مِنَ التَّمَادِي ، وَدَلَالَةً عَلَى الْمَخْرَجِ ، فَقَالَ : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(٦) 》 . فَاطْلِعِ اللهُ عَلَى قَلْبِكَ بِمَا يُتَوَرَّ بِه الْقُلُوبُ ، مِنْ إِثَارِ الْحَقِّ وَمُنَابَذَةِ الْأَهْوَاءِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ يُرْثَرُكَ وَأَثَرُ اللهِ عَلَيْكَ فِيهِ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(١) ل : « حلية الكاذبين » ، وسائر النسخ ما عدا ه : « بحلية » ، وأثبت ما في ه . والتحلية :

الوصف .

(٢) ه : « وأسوأ » .

(٣) ما عدا ل : « من ألسنتنا » .

(٤) السمعة ، بالضم : ما سمع به رياء ليسمع . يقال : فعل ذلك رياء وسمعة ، أي ليراه الناس

ويسمعوا به .

(٥) يقال أعدمه الشيء ، إذا لم يجده . ما عدا ل : « لا يخلقك منا إعلام لما تجهل » .

(٦) الآية ٣٦ من سورة فصلت . والنزغ : الإغراء والوسوسة . وفي سورة الأعراف ٢٠٠ :

« وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

قال : ودخل رجلٌ على معاوية ، وقد سقطت أسنانه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ الأعضاء يرثُ بعضها بعضاً . فالحمد لله ^(١) الذى جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك .

* * *

- وحدَّثنا إسماعيل بن عُلَيَّة قال : حدَّثنا زياد بن أبى حسان ، أنَّه شهد عُمَرَ ابنَ عبد العزيز رحمه الله حين دفن ابنه عبد الملك ، فلما سُوِّى عليه قبره بالأرض ، وجعلوا على قبره خشبتين من زيتون ، إحداهما عند رأسه ، والأخرى عند رجله ، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة ، واستوى قائماً وأحاط به الناس ، قال :

- رحمك الله يا بُنَيَّ ، فلقد كنتَ بَرًّا بأبيك ، ومازلتُ مُدَّ وهبك الله لى بك مسروراً . ولا والله ما كنتُ قطُّ أشدَّ بك سروراً ، ولا أَرْجى لحظى من الله فيك ، متى مُدَّ وضعتك فى هذا الموضع الذى صَيَّرَكَ الله إليه . فغفر الله ذنبك ، وَجَزَاكَ بأحسنِ عَمَلِكَ ^(٢) ، وَتَجَاوَزَ عن سيئتك ^(٣) ورحم الله كلَّ شافعٍ يشفع لك بخيرٍ من شاهدٍ أو غائب . رَضِينَا بقضاء الله ، وَسَلَّمْنَا لأمره . فالحمدُ لله ربِّ العالمين . ثم انصرف .

* * *

١٥

وحدَّثنى محمد بن عُبَيْد الله بن عمرو ^(٤) قال : أخبرنى طارق بن المبارك عن أبيه

(١) ل : « والحمد لله » .

(٢) ما عدل ل : « وجازاك بأحسن عملك » .

(٣) ما عدل ل : « عن سيئاتك » .

(٤) ما عدل ل : « بن عمر » . وفى الأغاني (٤ : ٩٤) : « محمد بن عبد الله بن عمرو » . ٢٠

قال : قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة ^(١) : جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن ، كثير العيال ، منتشر الأموال ، فكنت لا أكون في قبيلة إلا شهراً أمري ، فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدى حرمي بنفسي ، قال المبارك : فأرسل إلي ^(٢) : أن وافني عند باب الأمير سليمان ^(٣) بن عبد الملك . قال : فأتيته فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق ^(٤) ، وسراويل وشي مسدولة . قال : فقلت : سبحان الله ، ما تصنع الحداثة بأهلها ^(٥) ، إن هذا ليس لباس هذا اليوم . قال : لا والله ، ولكن ليس عندي ثوب إلا أشهر مما ترى ^(٦) . قال : فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ، ولويت سراويله إلى ركبتيه . قال : فدخل ثم خرج إلى مسروراً . قال : قلت : حدثنا ما جرى بينك وبين الأمير . قال : دخلت عليه ولم يرني قبل ذلك ، فقلت : أصلح الله الأمير ، لفظتني البلاد إليك ^(٧) ، ودلني فضلك

(١) في الأغاني : « جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة ، فقال لي : يقول لك عمرو » .
 (٢) بدل هاتين الكلمتين في الأغاني : « وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي ، فصر إلى » ، مع حذف الجملة التي بعدها .
 (٣) ل : « سليمان » فقط .
 (٤) الطيلسان والطيلس : ضرب من الأكسية ، فارسي معرب . وقيدته في التكملة بأنه أسود ، واستدل بقول المرار :

فرفعت رأسي للخيال فما أرى غير المطى وظلمة كالطيلس

وقد فسره في المعيار بأنه « ثوب يلبس على الكتف » ، أو « ثوب يحيط بالبدن ينسج للبس ، خال عن التفصيل والخيطة » . وأما أدى شير فسره بأنه « كساء مدور أخضر لا أسفل له ، لحمته أو سده من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ » . وهو من لباس العجم » . قلت : هو في الفارسية : « تالسان » أو « تالشان » بكسر اللام فهما . وقد فسره استينجاس ٢٦٧ أنه غطاء للرأس يحيط به ويتدلى منه طرف إلى أسفل . وقد ذكر أيضا في ٨٢٤ « طيلسان » مشيرا إلى أنه مأخوذ من العربية ، وذكر من بين معانيه « العباءة » أو « الرداء » أو « غطاء للكتف » : Tippet . فكان اللفظ أخذ من الفارسية ثم عاد إليها بمعنى آخر .

(٥) أي حداثة السن .

(٦) ما عدال ، هـ : « أشهى » تحريف .

(٧) في الأصول : « لفظني البلاء إليك » ، والوجه ما أثبت من الأغاني .

عليك ، فإِما قبلتني غانماً ، وإِما رددتني سالماً . قال : وَمَنْ أَنْتَ أَعْرَفُكَ ^(١) .
 قال : فانتسبت له ، فقال : اقعِذْ فتكلِّمُ غانماً سالماً . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ :
 حاجتُك يا ابنَ أُخِي ^(٢) قال : قلتُ : إِنْ الْحُرَمُ اللَّاتِي أَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِنَّ
 معنا ، وأولى الناسِ بهنَّ بعدنا ، قد خِفْنَ بِخَوْفِنَا ، وَمَنْ خَافَ خِيفَ عَلَيْهِ . قال :
 فوالله ما أجابني إلا بدموعه على خديهِ . قال : يا ابنَ أُخِي ، يُحَقِّنُ وَاللهِ
 دُمُكَ ^(٣) ، وَتُحَفِّظُ حَرْمُكَ ، وَيُؤَفِّرُ عَلَيْكَ مَالُكَ ، ولو أمكنتني ذلك في جميع
 قومك لفعلت . قال : فقلتُ : أَكُونُ مُتَوَارِياً أَوْ ظَاهِراً ؟ قال : كن متوارياً
 كظاهر ^(٤) .

فكنت والله أكتبُ إليه كما يكتب الرجلُ إلى أبيه وعمِّه . قال : فلما فرغ
 من الحديث رددتُ إليه طيلسانه ، فقال : مهلاً ، إِنَّ ثِيَابَنَا إِذَا فَارَقْتَنَا لَمْ تَرْجِعْ
 إِلَيْنَا .

★ ★ ★

(١) في الأغاني : « ما أعرفك » .

(٢) ل : « يا ابن أُختي » في هذا الموضع وتاليه .

(٣) في الأغاني وما عدل : « يحقن الله دمك » .

(٤) زاد بعده في الأغاني : « وآمنا كخائف ، ولتأتني رقاعك » .

ومن أحاديث النوكي

حديث أني سعيد الرفاعي ^(١) : سئل عن الدُّنيا والدائسة ^(٢) ، فقال : أَمَا الدُّنيا فهذه الذي أنتم فيها ، وأما الدَّائسة فهي دارٌ أخرى بائنة من هذه الدَّار ، لم يَسْمَعْ أهلُها بهذه الدَّار ولا بشيءٍ من أمرها ، وكذلك نحنُ لم نسمع بشيءٍ من أمرها ^(٣) ، إِلَّا أَنَّهُ قد صَحَّ عندنا أن بيوتهم من قِثاء ، وسقوفهم من قِثاء ، وأنعامهم من قِثاء ، وخيلهم من قِثاء ، وهم في أنفسهم من قِثاء ، وقِثاؤهم أيضاً من قِثاء .

قالوا له : يا أبا سعيد ، زعمت أن أهل تلك الدَّار لم يَسْمَعُوا بهذه الدَّار ولا بشيءٍ من أمرها ، وكذلك نحنُ لهم ، وأراك تُخبرنا عنهم بأخبارٍ كثيرة . قال : فمن ثَمَّ أنا أعجبُ زيادةً .

قالوا : ذَمَّ رجلٌ عند الأحنف الكَمأة بالسَّمن ، فقال الأحنف : « رُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لَهُ » ^(٤) .

عبد الله بن مسلم ، عن شُبَّة بن عِقَالٍ ^(٥) ، أن رجلاً قال في مجلس عُبيد الله بن زياد : ما أَطْيَبُ الأشياءِ ؟ فقال رجلٌ : ماشيءٌ أَطْيَبُ من تَمْرَةِ نَرْسيانٍ ^(٦) كَأَنَّها من آذانِ التَّوكي ^(٧) عَلَيَّهَا بَرْزُودَةٌ .

(١) ما عدل : « حدثت عن أني سعيد الرفاعي أنه » .

(٢) كلمة « الدائسة » لا أصل لها . وإنما تندر سائلُ هذه اللفظة ليستخرج منه ما يضحك .

(٣) من « وكذلك » إلى هنا ساقط مما عدل ، هـ .

(٤) في الحيوان (١ : ٢٤) : « رب مذموم » .

(٥) هو شبة بن عقال الماشعي ، من مجاشع رهط الفرزدق ، وكان شبة شاعراً وخطيباً . سبقت

ترجمته في (١ : ١٢٧) . وما عدل : « شبة بن عقال » تحريف .

(٦) النرسیان . بكسر النون : ضرب من التمر يكون أجوده . وأهل العراق يضربون التمر

بالنرسیان مثلاً لما يستطاب . ما عدل ، هـ : « نرسیان » ، تحريف . ويقال تمره نرسیان ، بالإضافة .

وابن قتيبة يقول تمره نرسیان بالتونين ، يجعلها صفة أو بدلا .

(٧) أى مفرطة في الصغر . قال فليمون الحكيم في كتاب الفراسة ٢٩ : « أعلم أن =

وقال أوس بن جابر ^(١) لابن عامر ^(٢) :

ظَلَّتْ عُقَابُ التُّوكِ تَحْفَقُ فَوْقَهُ رِخْوٌ طَفَاطِفُهُ قَدِيمٌ الْمَلْعِبِ ^(٣)

قَدْ ظَلَّ يُوعِدُنِي وَعَيْنُ وَزِيرِهِ خَضِرَاءُ خَاسِفَةٌ كَعَيْنِ الْعَقْرِبِ ^(٤)

يعنى بوزيره عبد الله بن عمير الليثي ^(٥) ، وكان أخاه لأُمّه ، أُمّهما دجاجة

بنت أسماء السُّلَمِيَّةُ .

وقال ابن مُنَازِر ^(٦) ، فى خالد بن عبد الله بن طليق الحُزَاعِيَّ ^(٧) ، وكان

المهديُّ استقضاه وعَزَلَ عُبيدَ الله بن الحسن العنبريَّ ^(٨) :

= إفراط صغر الأذنين من آيات الحق وسوء الفهم وقلة العلم ، وأنه قلما يعدم صغر الأذنين الغدر وكثرة الشر . وأن عظم الأذنين من أعلام الحرص وصغر الهمة والدناءة . وأن أحسن الأذان أذنا وخلقة المرتفعة غير العظيمة ولا الصغيرة ، فإن رأيتهما كذلك فاعلم أن هناك فطنة وعقلا وعلما ، وأن صاحبها خليق للشدة والصرامة .

(١) ما عدل ، هـ : « أوس بن جار » .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ، المترجم فى (١ : ٣١٧) . وُلِدَ على عهد الرسول . وأمه

دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلميَّة . وكانت عند عمير بن قتادة الليثي يوم الفتح خمس نسوة ، فقال له

الرسول : فارق إحداهن . ففارق دجاجة فتزوجها عامر ، فولدت له عبد الله . الإصابة ٦١٨٥ .

(٣) التوك ، بالضم والفتح : الحق . والعُقَاب ، ها هنا : الراية . عنى أنه مشهور بالحق . والطفافط :

جمع طففظة بكسر الطاءين ، وهى مارق من الجلد من طرف الكيد . وكل لحم مضطرب طففظة .

(٤) عنى بخضرة عينيه شدة عداوته . والعرب تجعل زرقة العين وخضرتها كذلك ، مثلا للعداوة ؛

وذلك لأن أعداء العرب الروم ، وكانوا زرق العيون . وفى اللسان : « الزرقة خضرة فى سواد العين » .

خاسفة : غائرة . ما عدل : « خاشعة » ، تحريف .

(٥) هو عبد الله بن عمير بن قتادة الليثي . ذكره ابن حجر فى الإصابة ٦٦١٧ ، والصفدى فى

نكت الهميان ١٨٤ وقال : « وهو صحابى يعدّ فى أهل المدينة . وكان أعمى يوم قومه بنى خطمة .

وجاهد مع رسول الله ﷺ وهو أعمى » .

(٦) هو محمد بن مناذر ، المترجم فى (١ : ١٨) . وقد نقل القاضى الجرجاني فى الوصاظة ١٤٩

ضبط الاسم بفتح الميم ، ففيها : « قال الأصمعي : ابن مناذر جمع منذر . قال القاضى : وهو أعرف به لأنه

بصرى » .

(٧) هو خالد بن طليق ، الذى مضت ترجمته فى ص ٥٨ من هذا الجزء .

(٨) ترجم فى (١ : ١٢٠) .

أَتَمِّي دَهْرَنَا وَالِدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ
بَعَزَلُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنَا فَيَا لَهُ
بَحِيرَانِ عَنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ ، تَرُدُّهُ
أَذْلَكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
وَقَالَ أَيْضاً :

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
إِنْ كُنْتَ لِلْسَّخَطَةِ عَاقِبَتَنَا
أَصَمُّ أَعْمَى عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى
يَا عَجَباً مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا
وَقَالَ :

خَالِدٌ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الْجَائِلِيْقِ (١)
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا كُنْتُ
أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلظُّلْمِ
لَا وَلَا أَنْتَ لَمَّا حُمِدَ
وَقَالَ :

يَقْطَعُ كَفَّ الْقَاذِفِ الْمَفْتَرِي وَيَجْلِدُ اللَّصَّ ثَمَانِينَ

(١) يقال أعتبه ، أى أراضاه ؛ كأنه أزال عتبه . والأوابد : الدواهي .

(٢) قصد السبيل : استقامته . ترده ، أى عن الاستقامة . ما عدل : « تصدّه » .

(٣) هذه الأبيات والتي قبلها في الشعر والشعراء ٨٤٦ . وفي الأغاني (١٧ : ٢٤) :

أصبح الحاكم بالنا س من آل طليق
جالسا يحكم في النا س يحكم الجائليق

والجائليق ، بفتح الاء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحته المطران ، ثم الأسقف ، ثم القسيس ، ثم الشماس .

(٤) هذا البيت لم يروه أبو الفرج .

(٥) في الأغاني وما عدل : « ولا كنت لما » .

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَكَ مِنْ حَاكِمٍ يُحْيِي لَنَا السُّنَّةَ وَالِدِينَا
وقال زُهْرَةُ الْأَهْوَازِيِّ :

يَا قَوْمَ مَنْ دَلَّ عَلَى عَالِمٍ يَعْلَمُ مَا حَدُّ حِرِّ سَارِقٍ
وقال آخر :

وَأِنِّي لَمَضَاءٌ عَلَى الْهَوْلِ وَاحِدًا وَلَوْ ظَلَّ يَنْهَانِي أَخِيفُشُ شَاخِجُ ^(١)
تُشَبِّهُ لِلنَّوْكَى أُمُورٌ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا لِأَكْيَاسِ الرِّجَالِ مَخَارِجُ
وقال آخر :

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبَّرًا ^(٢)
وقال آخر :

إِذَا ظَنَعُوا عَنْ دَارِ ضِيمٍ تَعَادَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقَدْ هُمْ يَسْتَقِيلُهَا
وقال النابغة :

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرِيَّةَ لَا زِبِ ^(٣)
والعرب تقول : « أَخْرَى اللَّهُ الرَّأْيَ الدَّيْرِيَّ ^(٤) » .

وقالوا : وَجَّهَ الْحِجَاجَ إِلَى مَطَهَّرَ بْنِ عَمَّارَ بْنِ يَاسِرٍ ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمِ
الْكَلْبِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ بِحُلُوفَانِ أَتْبَعَهُ الْحِجَاجُ مَدَدًا ، وَعَجَّلَ عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ مَعَ تُخَيِّتِ
الْعَلَطِ ^(٥) - وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ غَلَطِهِ - فَمَرَّ تُخَيِّتُ بِالْمَدَدِ وَهُمْ

(١) في حواشي هـ عن نسخة : « أَخِينِس » .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٢٤٦ واللسان (دبر) برواية :

فَلَا تَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبَّرَا

يقال عرف الأمر تدبرا ، أى بأخرة ، بعد فوات وقته .

(٣) ديوان النابغة ٩ . وصفهم بالاعتدال ، فإذا أصابهم خير لم يثقوا بدوامه فيبطروا ، وإذا أصابهم

شر لم يرهقهم وأيقنوا أنه لا يدوم عليهم .

(٤) الرأى الدبرى : الذى يستنح أخيرا بعد فوات الأمر ، وهو بفتح الدال والباء .

(٥) ما عدل : « تخيت » بالخاء المعجمة ، في هذا الموضع وتاليه .

يُعْرَضُونَ بِخَانِقِينَ ^(١) فلما قدم على عبد الرحمن قال له : أين تركت مَدَدَنَا ؟
 قال : تركتهم يُحَنِّقُونَ بعاضيين . قال : أو يُعْرَضُونَ بخانقين ؟ قال : نَعَمْ ، اللَّهُمَّ
 لَا تُخَانِقْ فِي بَارِكِينَ !

ولما ذهب يجلس ضَرَطَ ، وكان عبد الرحمن أراد أن يقول له : أَلَا تُعَدِّي ؟
 فقال له : أَلَا تُضْطَرِّطُ . قال : قد فعلتُ أصلحك الله . قال : ما هذا أردتُ .
 قال : صدقت ولكن الأمير غَلِطَ كما غَلِطْنَا . فقال : أنا غَلِطْتُ من فمى ، وغَلِطَ
 هو من استه .

★ ★ ★

(١) خانقين ، بكسر النون والقاف : بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد .

باب

- من البَلَّة الذي يعتري من قِبَل العبادة وترك التعرُّض للتجارب ^(١) وهو كما قال أبو وائل : أسمعكم تقولون : الدَّائِق والقِرَاط ، فأَيُّما ^(٢) أكثر ؟ قالوا : وكان عامرُ بن عبد الله بن الزُّبَيْر ^(٣) في المسجد ، وكان قد أخذ عطاءَه فقام إلى منزله ونَسِيَهُ ، فلَمَّا صار في منزله وذكرَهُ بعث رسولاَ ليأتيه به ، فقيل له : وأين تجد ذلك المال ؟ فقال : سبحان الله ، أو يأخذ أحدٌ ما ليس له .
- أبو الحسن قال : قال سَعِيد بن عبد الرحمن الزُّبَيْرِي ^(٤) ، قال : سُرِقَتْ نعلُ عامر بن عبد الله الزُّبَيْرِي فلم يَتَّخِذْ نعلًا حتَّى مات ، وقال : أكره أن اتَّخِذَ نعلًا فلعلَّ رجلاً يسرقها فيأثم .
- وقالوا : إن الخلفاء والأئمَّة أفضل من الرعيَّة ، وعامَّة الحكَّام أفضل من المحكوم عليهم ولهم ؛ لأنَّهم أفقه في الدِّين وأقوم بالحقوق ، وأردُّ على المسلمين ^(٥) ، وعِلْمهم بهذا أفضل من عبادة العُباد ؛ لأنَّ نفع ذلك لا يعدو قِمَمَ رءوسهم ، ونفع هؤلاء يَخُصُّ ويَعْم .
- والعبادة لا تُدَلِّه ولا تورث البَلَّة إلَّا لِمَن آثَرَ الوحدة ، وترك معاملة

(١) ما عدل : ، هـ : « باب » فقط .

(٢) كذا وردت في جميع النسخ بزيادة ما وتقدير المضاف إليه .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ، أحد ثقات الحديث ، من التابعين ، وكان عابداً فاضلاً ، وله أحاديث يسيرة . توفي سنة ١٢١ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٨٤) . وسيأتي الخبر مرة أخرى في (٣ : ١٥٦) .

(٤) هو أبو شيبة سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيرى الكوفى ، قاضى الرى . روى عن مجاهد ، وابن جبير ، والنخعى ، وعنه : الثورى ، وعبد الواحد بن زياد . توفي سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب . (٥) أرد : أكثر رداً ، أى منفعة . ل : « أرد عن المسلمين » ، من الرد ، بمعنى الدفع .

النَّاسَ ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ . فَمِنْ هُنَالِكَ صَارُوا بُلْهًا ^(١) ، حَتَّى صَارَ لَا يَجِيءُ مِنْ أَعْبَدِهِمْ حَاكِمٌ وَلَا إِمَامٌ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِي ^(٢) ، حَيْثُ يَقُولُ : « فِي أَصْحَابِي مَنْ أَرْجُو دَعْوَتَهُ وَلَا أَقْبِلُ شَهَادَتَهُ » . فَإِذَا لَمْ يُجْزَ فِي الشَّهَادَةِ كَانَ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَاكِمًا أَبَدًا .

وقال الشاعر :

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدَرَا ^(٣)
وَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الشَّيْخُ غُوتِبَ زَادَ شَرًّا وَيُعْتَبَ بَعْدَ صَبَوْتِهِ الْوَلِيدُ ^(٤)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ ^(٥) » . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا تَضَائِقُ أَمْرٍ فَانْتَظِرْ فَرَجًا فَاضْيِقُ الْأَمْرِ أَدْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ ^(٦)

وقال الفرزدق :

أَتَى وَسَعْدًا كَالْحَوَارِ وَأُمَّهُ إِذَا وَطِئَتْهُ لَمْ يَضِرَّهُ اعْتِمَادُهَا ^(٧)

وقال أعرابي :

تُبْصِرُنِي بِالْعَيْشِ عِرْسِي كَأَنَّمَا تُبْصِرُنِي الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى وَكُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَلْقَ حِينَ يَزَائِلُهُ

(١) البله : جمع أبله . ما عدل ، هـ : « بلهاء » تحريف .

(٢) هو أيوب بن أبي تيممة السختياني ، المترجم في (١ : ١٩٢) .

(٣) أنشده ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٣٤ / ٢ : ١٤١) .

(٤) يعتب : يرضى ؛ أعتبه : أرضاه . والصبوة : الميل إلى الجهل واللهو .

(٥) سبق في ص ١٦٥ من هذا الجزء ، كما سيأتي (٣ : ٢٦٠) .

(٦) أنشده ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٢٨٧) .

(٧) اعتنأها ، أي اتكاؤها عليه . والبيت أثبتته جامع ديوان الفرزدق ص ٢١٦ نقلاً عن الجاحظ .

وقال آخر :

شهدتُ وبيتَ الله أنك بارد ال
وقال آخر (١) :

الله يعلم يا مغيرة أنسى
وأخذتها أخذَ المقصبِ شائه
وقال آخر :

شهدتُ وبيتَ الله أنك بارد الشا
وأنك مشبوحُ الذراعين خلجمُ
وقال آخر :

فهلأ من وزانٍ أو حصين
حميتُم فرجَ حاصنة كعاب (٦)

(١) هو العجاج ، كما في اللسان (فتح) . وكانت زوجة الدهناء بنت مسحل قد رفعته إلى المغيرة بن شعبة فقالت له : أصلحك الله ، إني منه بجمع - أى لم يفتضئى - فقال العجاج هذا الشعر ، فأجابه بقولها :

والله لا تمسكني بشم ولا بتقيل ولا بضم
إلا بزعزاع يسلى همى تسقط منه فتخى فى كمي
وبما قاله هو أيضا ، ماأنشده فى اللسان (هكل) .

أظنت الدهنا وظن مسحل أن الأمير بالقضاء يعجل
عن كسلاق الحصان يكسل عن السفاد وهو طرف هيكل
(٢) الهيكل : الفرس الطويل الضخم .

(٣) المقصب : القصاب ، وهو يأخذ الشاة بقصبها ، أى بساقها . والبيتان أنشدتهما الجاحظ فى الحيوان (٣ : ٥٦) .

(٤) أنشد الجاحظ هذين البيتين فى الحيوان (٣ : ٥٦) وآخر البيت الأول عنده : « وأن الخصر منك رقيق » ، وآخر البيت الثانى : « إذ تخلو بين رفيق » . وذلك بعد أن روى قبلهما بيتين نسباً فى تزيين الأسواق ٤٩ إلى قيس لبنى ، وهما :

شهدت وبيت الله أنك غادة رداح وأن الوجه منك عتيق
وأنك لا تجزيينى بمودة ولا أنا للهجران منك مطبق
وقال بعدهما : « فأجابه » وأنشد البيتين الآخرين .

(٥) المشبوح : العريض . والخلجم : الجسيم العظيم .

(٦) ما عدل ، هـ : « من وزار » .

وَأَقْسِمُ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا حَلَّ السَّيْفِ مِنْ قَعْرِ الْقِرَابِ
وقال آخر :

أَتَرْجُو أَنْ تَسُوذَ وَلَنْ تُعْنَى وكيف يسوّد ذو الدّعة البخيل
وقال الهذلي (١) :

وإنَّ سيادةَ الأَقوامِ فاعلم لها صعداءَ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ (٢)
وقال جريرُ بن الحَظَفِي :

تَريدينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ ومن ذا الذي يُرضى الأَخْلَاءَ بِالْبُخْلِ (٣)
وقال إِسْحَاقُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ قُوْهِىَ (٤) :

وَدُونَ النَّدى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ لها مَصْعَدٌ حَزَنٌ وَمِنْحَدَرٌ سَهْلُ (٥)
وَوَدَّ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ يُنِيلُهُ إذا ما انْقَضَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَزُلُ (٦)
وقال آخر (٧) :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لأَمْرِ ما يُسَوِّدُ مَنْ يُسَوِّدُ (٨)
وقال :

وَتَعْجَبُ أَنَّ حَاوِلْتُ مِنْكَ تَنْصِفًا وأعجبُ منه ما تَحَاوَلُ مِنْ ظُلْمِي (٩)

٨١

- ١٥ (١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر مخطوطة الشنقيطي من الهذليين ٦٠ - ٦١ وشرح السكري للهذليين ٦٣ - ٦٤ .
(٢) روى في الحيوان (٢ : ٩٥) ، واللسان (صعد) : « وإن سياسة الأَقوام » . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٢٦) ، واللسان (صعد) : « مطلعها طويل » كما هنا . وفي سائر الأصول والمراجع : « مطلبها » بالياء . وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٥) مع سابقه قرينا له ، وسيأتي في (٣ : ٢١٨) .
٢٠ (٣) في ديوان جرير ٤٦٠ : « تريدين أن نرضى » .
(٤) سبق ترجمته في (١ : ١١٥) .
(٥) مضى البيتان بدون نسبة في (١ : ٢٧٤) . وانظر الحيوان (٢ : ٩٥) والشعراء ٨٣٣ .
(٦) أى إن طبيعة الفتيان تعاند طبيعة العامة .
(٧) هو أنس بن مدركة الخثعمي ، كما في الحيوان (٣ : ٨١) والخزانة (١ : ٤٨٦) .
٢٥ (٨) من شواهد سيبويه (١ : ١١٦) . وهو شاهد على جواز جر الظروف غير المتمكنة في لغة خثعم . وقيل إن « ذو » فيه ، زائدة . وانظر ما سيأتي في (٣ : ٢١٨) .
(٩) تنصفه : سأله إن ينصفه .

أبا حسن يكفيك ما فيك شامئاً لعرضك من شتم الرجال ومن شتمى^(١)
وقال الآخر :

كما قال الحمار لسيهم رام لقد جُمعت من شئى لأمر^(٢)
أراك حديدة في رأس قدح ومتني جلالة من ريش نسر^(٣)
وقال الآخر :

إذا ما مات مثلى مات شئ يموت بموته بشر كثير
وأشعر منه عبدة بن الطيب^(٤) ، حيث يقول في قيس بن عاصم^(٥) .
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنّه بُنيان قوم تَهْدَمَا^(٦)
وقال امرؤ القيس في شبهه بهذا المعنى :

فلو أنّها نفس تموت سويّة ولكنّها نفس تُساقط أنفسا^(٧)
وقال الآخر :

وزهدني في صالح العيش أننى رأيت يدي في صالح العيش قلت
وقال مَعْنُ بن أوس :

-
- (١) يقول له : لست محتاجاً إلى شتم ، فما فيك من عيب ظاهر ، يكفى شامتك مؤونة الشتم .
(٢) من شئى ، أى من أشياء شتى مختلفة .
(٣) القدح ، بالكسر : السهم قبل أن يجعل فيه النصل والريش . والجلالة ، بالضم : العظيمة ،
عنى بها ريشة النسر . والمتن : الظهر ، وهو الجانب القصير من الريش ، وهو أفضل ما يراش به السهم .
(٤) عبدة هذا بسكون الباء ، ترجم في (١ : ١٢٢) .
(٥) ترجم في (١ : ٢١٨) .
(٦) البيت من أبيات رواها أبو تمام في الحماسة (١ : ٣٢٨) وأبو الفرج في الأغاني (٩ : ٩٣) /
(١٢ : ١٤٨) .

- (٧) البيت في ديوانه ١٤٢ برواية : « تموت جميعة » . و « تساقط » ينبغى أن تقرأ في رواية
الجاحظ بضم التاء وكسر القاف . ومعناه يموت يموتها بشر كثير . وذلك لتساوق الشواهد . وهى رواية
الوزير أنى بكر . ورواه الأصمعى : « تساقط » بحذف إحدى التاءين ، أى تتساقط . يقول : لو أنى أموت
بدفعة ، ولكن نفسى لما بها من المرض تقلع قليلا قليلا ، وتخرج شيئاً شيئاً . وليست هذه الرواية بمراة هنا .

ولقد بدا لي أن قلبك ذاهلٌ
كلُّ يجاملُ وهو يُخفي بُغضه
وقال ركاض (٢) :

نُراي فترمي نحن منهنَّ في الشوى
إذا ما لبسنا الحلَى والوشى أشرقَتْ
ولئن السبوبَ خِمرة قُرْشِيَّةَ
وقال آخر :

ویرمین لا یغْدِلْنَ عن كبِدِ سَهما (٣)
وجوهٌ ولَبَّاتٌ يُسَلِّبُنَا الحِلْمَا (٤)
زِيَرِيَّةٌ يُعَلِّمَنَ في لَوْنِهَا عِلْمَا (٥)
كما يفعل المائق الأحمق (٦)

أعلل نفسي بما لا يكون
وقال آخر :

تولتُ بهجة الدنيا
وخانَ النَّاسُ كُلَّهُمُ
رأيتُ معالمَ الخيرِ
فلا حَسَبٌ ولا أَدَبٌ
فكلُّ جديدها خلَقُ
فما أدري بمن أثقُ
تِ سُدَّتْ دُونَهَا الطَّرُقُ
ولا دينٌ ولا تُحَلِّقُ

وقال أبو الأسود الدؤلي (٧) :

- (١) البيتان لم يرويا في ديوان معن بن أوس . وسعيد إنشادهما في (٣ : ٢٠٧) .
(٢) كلمة « ركاض » ساقطة من ل .
(٣) الشوى : الأطراف ، والبدان والرجلان ، وكل ما ليس مقتلا .
(٤) الوشى : ثياب موشية ذات ألوان . والوشى : خلط لون بلون . واللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر ، وهو موضع القلادة . والحلم ، بالكسر : الأناة والعقل .
(٥) السبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو خمار المرأة الذي تغطي به رأسها . ولاتت المرأة السب : أدارته وطوته . ما عدال ، هـ : « ولين السبوب » تحريف . والخمرة بكسر الحاء المعجمة : هيئة الاختار . وفي جميع النسخ ما عدا هـ : « حمرة » تحريف . اللوث : الإدارة والطي . ما عدال ، هـ : « في لونها » ، تحريف .
(٦) المائق : الشديد الحمق والغباوة .

(٧) ذكر أبو الفرج في الأغاني (١١ : ١١٢) من سبب هذا الشعر ، أنه كان لأبي الأسود جار في ظهر داره ، له ياب إلى قبيلة أخرى ، وكان بين دار أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود دينية : وكان شر ساسي الخلق ، فأراد =

لنا جيرة سئلوا المجازة بيننا
ومن خير ما ألصقت بالدار حائط
وقال آخر :

عَقِمْتَ أُمَّ أَتُنْتَا بَكُم
وإذا ما الناس عَدُّوا شرفاً
ليس منكم رَجُلٌ غَيْرُ ذَنبِي
كُنْتُمْ من ذاك في بَالٍ رَخِي (٣)
وقال آخر :

قد بلوناك بحمد ا
فإذا كل مواعيد
لله إن أغنى البلاء (٤)
بك والجحد سواء
وقال آخر :

ولقد هزرتك بالمدي
أنت الرقيع بن الرقيع
حج فكنت ذا نفس لكيعة
بن الرقيع بن الرقيعة

= سد ذلك الباب فقال له قومه : لا تضر بأبي الأسود وهو شيخ ، وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤنة . فأبى إلا سده ، ثم ندم على ذلك لأنه أضرب به ، فكان إذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه ، فعزم على فتحه ، فبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه منه وقال :

بليت بصاحب إن أدن شبرا
وإن أمدد له في الوصل ذرعى
يودنى في مباحدة ذراعا
وتأبى نفسه إلا امتناعا
فذلك ما استطعت وما استطاعا
ويؤبى

وقال فيه أيضا البيتين الذين رواهما الجاحظ . وفي ذلك يقول أيضا :

أعصيت أمر أولى النهي
أخطأت حين صرمتني
وأطعت أمر ذوى الجهالة
والمرء يعجز لا محاله
والعبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه المقالة

(١) الجار يجمع على أجوار وجيرة وجيران ، ولا نظير له إلا قاع ، وأقواع وقيعان .

والمجازة : الموضع يجاز ، أى يسلك . والبيتان في (٣ : ٢٢٩) أيضا .

(٢) تزول : تزلق وتسقط . والصقع : جمع أصقع ، وهو من الطير ما كان على رأسه بياض . وفي

الأغانى : « سفح » جمع أسفع ، وهو الأسود .

(٣) يقال : هو في بال رخي ، أى في سعة وخصب وأمن : لا يكثرث لشيء .

(٤) البيتان في الحيوان (٧ : ١٥٣) وعيون الأخبار (٣ : ١٤٥) .

وقال :

لكل أناس سَلَمٌ يُرْتَقَى به وليس إلينا في السَّلاَمِ مَطْلَعُ (١)
 وغايَتنا القُصوى حِجازٌ لمن به وكلُّ حِجازٍ إن هبطناه بَلَقُ (٢)
 وَيَنفِرُ مِنَّا كلُّ وحشٍ وَيَتَمَيَّ إلى وَحْشِنا وَحْشُ البلادِ فَيَرْتُعُ (٣)
 وقال آخر (٤) :

لو جَرَتْ خَيْلٌ نُكوصاً لجَرَتْ خَيْلٌ ذُفافَهَ (٥)
 هي لا خَيْلٌ رِجاءٍ لا ولا خَيْلٌ مَخافَهَ
 وقال الحُرَيْمِيُّ (٦) :

(١) ل : « السَّلام » ، وهما جمع سلم . وقد أنشد في اللسان قول ابن مقبل :

لا تحرز المرء أحجاء البلاد ولو يبنى له في السموات السلايم

ثم قال : « احتاج فزاد الياء » . وزيادة الياء في مثله مطرد عند أهل الكوفة .

(٢) الحِجاز : الحاجر . يقول : إن أرضنا هذه حِجاز حافظ لمن هو في داخله ، فهو يستعصم به

فيأمن ، وأما أرض غيرنا فإنها مباحة مفتوحة الحِجاز ، ولا سيما إذا هبطناها .

(٣) يقول : نحن لكثرتنا ووفرة حصاننا ينفر منا الوحش ، على حين يأنس الوحش إلى بعض ما يلم

بأطرافنا من وحش ، فهو يرهبنا ولا يرهبه .

(٤) لعله مكثف أبو سلمى ، من ولد زهير بن أبي سلمى ، وكان يهجو ذفافة العبسى . الأغاني

(١٥ : ١٠٣) .

(٥) ذفافة ، هذا ، هو أبو العباس ذفافة بن عبد العزيز ، أحد رجال الدولة العباسية . وهو الذي

تبا سيفه حين طلب إليه الرشيد أن يضرب أعناق أحد أسرى الروم ، فقبل في ذلك :

أبقى ذفافة عاراً بعد ضربته عند الإمام لعبس آخر الأبد

الأغاني (١٨ : ٧٣) . وقد رثاه بعد موته أبو سلمى مكثف بقصيدة رائعة ، قالوا : إن أبا تمام سرق

أكثرها . ومن تلك القصيدة :

ألا أيها الناعي ذفافة والندى تعست وشلت من أناملك العشر

ومن شعر ذفافة يهجو الربيع بن عبد الله الحارثي وقد أهدى إليه طبق تمر :

بعثت بتمر في طبق كأنما بعثت نياقوت توقد كالجمر

فلو أن ما تهدي سنياً قبلته ولكنما أهديت مثلك في القدر

كان الذي أهديت من بعد شقة إلينا من الملقى على ضفة الجسر

(٦) هو إسحاق بن حسان المترجم في (١ : ١١ ، ١١٥) .

اخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْ أُنَى دُلْفٍ وَاهْرُبْ مِنَ الْفَجْجَاةِ الصِّلَفِ^(١)
 لَا يُعْجِبُكَ مِنْ أُنَى دُلْفٍ وَجَهٌ يَضِيءُ كدَرَّةِ الصُّدْفِ
 إِنِّي وَجَدْتُ أَخِي أَبَا دُلْفٍ عِنْدَ الْفَعَالِ مُوَلَّدَ الشَّرَفِ
 وَأَنْشُدُ ابْنَ الْأَعْرَابِي :

أَهْلَكْتَنِي بَفْلَانٍ يُقْتَى وَظُنُونٌ بِفْلَانٍ حَسَنَهُ
 لَيْسَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا رَجُلٌ نَلْتُ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ بَعْدِ سَنَةٍ
 كُنْتُ كَالْهَادِي مِنَ الطَّيْرِ رَأَى طَمَعًا أَدْخَلَهُ فِي مَسْجَنَةٍ^(٢)
 زَادَنِي قَرُبُ صَدِيقِي فَاقَةً أُورِثْتُ مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ مَسْكَنَهُ
 وَأَنْشُدُنَا^(٣) :

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهُوَآنَ فَأُولِهِ هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهُ^(٤)
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ فَدَرُهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ^(٥)
 وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تُكُنْ بِكَ قُدْرَةً وَصَمِّمْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ^(٦)
 ٨٤ وَقَالَ بَعْضُ ظُرَفَاءِ الْأَعْرَابِ :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْفُؤَادِ لَجَاجَةً فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بِجُرْعَةٍ مِنْ رَائِبِ^(٧)
 وَهَذَا مِنْ شَكْلِ قَوْلِهِ :
 ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَدْتُ ظَبِيًّا وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لَا أُخَيِّبُ

(١) الفجفاجة : الكثير الكلام والفخر بما عنده . والمذكور في المعاجم « الفجفاج » وجعلوا الأنثى « فجفاجة » بالهاء ، فهذا قد جعل الهاء لتأكيد المبالغة . والصلف من الصلف وهو الغلو في الظرف والزيادة على المقدار ، مع تكبر . وقد عني المتكبر .

(٢) الهادي : المتقدم ، أراد به أول سرب الطير .

(٣) الشعر لأوس بن حنّاء ، رواه أبو تمام في الحماسة (١ : ٢٦٦) . وسيأتي هذا البيت مع قرين آخر في (٣ : ٦١) .

(٤) الأواصر : جمع أصرة ، وهي القراية .

(٥) قادره ، أي قادر فيه .

(٦) ما عدل : « لك قدرة » . وفي الحماسة : « لك حيلة » .

(٧) الرائب : اللين الخائر ، أو المخوض .

وقال بعض المُحدِّثين :

ما أَشْبَهَ الإِمْرَةَ بالوَصْلِ وَأَشْبَهَ الهِجْرَانَ بِالْعَزْلِ (١)

وقال الخنساء :

لم تَرُهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرَبِيَّةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَذُنْ عِمَامَتَهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ لِأَسْوَارِ (٢)

وقال آخر :

نَادَيْتَ هَيْذَانَ وَالْأَبْوَابَ مُعْلَقَةً وَمِثْلَ هَيْذَانَ سَنَى فَتَحَةَ الْبَابِ (٣)
كَالْهُنْدَوَانِيِّ لَمْ تُقَلِّلْ مَضَارِبَهُ وَجْهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَابِ

وقال آخر :

أَرَى كُلَّ رِيحٍ سَوْفَ تَسْكُنُ مَرَّةً وَكُلَّ سَمَاءٍ ذَاتَ دَرٍّ سَتُقْلِعُ (٤)
وَلَسْتُ بِقَوَائِلَ إِذَا قَامَ حَالِبٌ : لَكَ الْوَيْلُ لَا تَجْهَدُ لَعَلَّكَ تُرْضِعُ (٥)
وَلَكِنْ إِذَا جَادَتْ بِمَا دُونَ حَلِبِهَا جَهِدْنَا وَلَمْ نَمْدُقْ بِمَا نَتَوَسَّعُ (٦)

وقال آخر :

تَمَنَّى رِجَالُ أَنْ أَمُوتَ وَغَايَتِي إِلَى أَجَلٍ لَوْ تَعْلَمُونَ قَرِيبَ (٧)

(١) أراد : وَأَشْبَهَ العزل بالهجران ، فقلت مبالغة .

(٢) الرديني : الرمح ، منسوب إلى « ردينة » زعموا أنها وزوجها « سمهر » كان يقومان الرماح بخط هجر . والأسوار ، بضم الهزة وكسرهما : واحد الأساورة ، وهم الفرسان المقاتلون من الفرس . وفي ديوان الخنساء ٤٤ : « لم تنفذ شبيبته » .

(٣) سبق البيتان في (١ : ٤١) . وفي العقد (٣ : ٣٩) أن علي بن أبي طالب كان يتمثل بهذين البيتين . والرواية فيه محرفة .

(٤) ذرة السحاب : صبه واندفاقه .

(٥) ترضع ، أى لعلك تحتاج إلى أن ترضع صغارها ، وافتح التاء بمعنى تنال لبنها .

(٦) المذق : خلط اللبن بالماء ، وفعله من باب نصر .

(٧) ما عدل : « أقصى مداه قريب » .

وما رغبتى فى أرذل العمر بعدما
وأصبحت فى قوم كأن لست منهم
لست شبانى كله ومشيبي (١)
وباد قرونى منهم وضرونى (٢)
وأنشد :

رأيت الناس لما قل مالى
قلما أن غيت وثاب وفرى
وأكثر العرامة ودعوى (٣)
إذا هم لا أبالك راجعوى (٤)
وقال الآخر :

وكنّا نستطب إذا مرضنا
فكيف نجيز غصتنا بشيء
فصار سقامنا بيد الطبيب
ونحن نعص بالماء الشريب (٥)
وقال عدى بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شرق
كنت كالعصان بالماء اعتصارى (٦)

وقال الثوث اليماني ، ويروى « الثوب » بالباء ، والثوث هو الصواب . وهو المعروف بتوث ، فكبره هنا (٧) :

- (١) أرذل العمر : آخره ، فى حال الكبر والعجز . ما عدا ل : « فى آخر الدهر » .
(٢) القرون : جمع قرن ، بالفتح ، وهو مثلك فى السن ، تقول : هو على قرنى ، أى على سنى . وأما الأقران
فجمع قرن ، بالكسر ، وهو الكف والنظير فى الشجاعة والحرب . والضروب : جمع ضرب ، بالفتح ، وهو الشبيه .
(٣) العرامة ، بالفتح : الدين .
(٤) ثاب : رجع . والوفر : الغنى واليسار .
(٥) الغصة : الشرق بالطعام أو بالماء . والشريب : العذب . وانظر ٢٧١ .
(٦) الاعتصار : أن يغص بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا . والبيت من أبيات
رواها أبو الفرج فى (٢ : ٢٤) ، أولها :
أبلغ النعمان عنى مألكا أننى قد طال حبسى وانتظارى
وانظر الحيوان (٥ : ١٣٨ : ٥٩٣) .

- (٧) ل : « وقال اللوب اليماني » . وذكره فى الأغاني (٢٠ : ٧٩) بلفظ « نوب اليماني » بالنون
فى أوله والباء فى آخره . و « اليماني » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : نوب لقب له ، واسمه عبد الملك
ابن عبد العزيز السلولى ، أحد الشعراء اليمانيين من طبقة يحيى بن طالب وبنى أوى حفصة وذويهم . ولم
يفد إلى خليفة ، ولا وجدت له مديحا فى الأكاير والرؤساء ، فأحمل ذلك ذكره . وكان شاعرا فصيحاً ،
نشأ باليمامة وتوفى بها . وانظر ما سياتى فى (٣ : ٢٥٩) .

على أئى بابٍ أطلبُ الإذنَ بعدما
وقال الآخر :

لا تُضَجِرَنَّ ولا تُدْخِلْكَ مَعْجَزَةً
وقال محمد بن يسير (٢) :

إنَّ الأمورَ إذا استَدَّتْ مسالكُها
لا ثِيَّاسَنَّ وإن طالَتْ مطالِبَةٌ
أخْلِقْ بِذَى الصبرِ أن يحْطَى بِحاجَتِهِ
لا يَمْنَعَنَّكَ يَأْسٌ مِنْ مُطالِبَةٍ
وقال بعضُ ظُرَفَاءِ الأعرابِ :

وإنَّ طعاماً ضَمَّ كَفَى وكَفَّها
فَمِنْ أَجْلِها أَسْتَوْعِبُ الزَّادَ كُلَّهُ

وقال :

كَأَنِّي لَمَّا مَسْنَى السَّوْطَ مُقَرَّمٌ
مِنَ الْعُجْمِ صَعَبٌ أَنْ يَقَادَ نُفُورُ (٦)

٨٦

(١) المعجزة ، بفتح الميم : العجز .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٦٥) .

(٣) يقال سده يسده سدا ، فانسد واستد . وارتجج بالبناء للمفعول : استغلق . والأبيات من مقطوعة في الأغاني (١٢ : ١٣٢) ، أولها :

البر طوراً وطوراً تركب اللججا

ألفيته بسهام الرزق قد فلجا

(٤) هذا البيت من ل فقط ، ولم يروه أبو الفرج أيضاً . وفي أساس البلاغة : « ونهجت الطريق :

يُنْتَه . وانتهجت : استبنته » .

(٥) الإهواء : التناول باليد . والمداركة : المتابعة .

(٦) المقوم : البعير المكرم المودع ، الذى لا يحمل عليه ولا يذلل . والعجم : جمع أعجم ، وهو

ما لا يفصح من الإنسان والحيوان . قال :

يقول الخنأ وأبيض العجم ناطقاً
إلى ربنا صوت الحمار يجدد

- فكم قد رأينا من لئيم موطأ
وذى كرم في القوم نهد مُشيع
وقال أحيحة بن الجلاح (٣):
استغن عن كل ذى قرّبي وذى رحم
والبس عدوك في رفيق وفي دعة
ولا تغرّك أضغان مُزَملة
وقال أحيحة أيضاً:
استغن أو مُت ولا يغرّك ذو نشب
إني أكب على الزوراء أعمرها
يلوون ما عندهم من حقّ أقربهم
من ابن عم ولا عم ولا خال (٦)
إن الكريم على الإخوان ذو المال (٧)
ومن عشيرتهم والمال بالوالى (٨)
- صبور على مسّ السّياط وقور (١)
جزوع على مسّ السّياط ضجور (٢)
إن الغنى من استغنى عن الناس
لباس ذى إربة للذهر لباس (٤)
قد يضرب الدّير الدّامى بأخلاص (٥)
- ٥
١٠

(١) الموطأ: المذلّل. والوقور: الساكن الرزين.

(٢) النهد: الجسم القوي. والمشيّع: الشجاع الذي لا يخذله قلبه، فكأنه يشيعه.

(٣) هو أحيحة بن الجلاح الأوسى، كان سيد الأوس في الجاهلية، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن

هاشم تحته، وكانت لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها، فتركته لشيء كرهته منه فزوجها هاشم، فولدت له

عبد المطلب. وكان أحيحة كثير المال شحيحاً عليه، يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم، وكان له تسع

وتسعون بئراً. وهو إلى ذلك شاعر رقيق الشعر. انظر الأغاني (١٣: ١١٤-١٢٢) والخزانة (٢٣: ٢-٢٤).

(٤) الأربة، بضم الهمة وكسر ها: الدهاء والبصر بالأمر، ومنه الأريب. ولبس الدهر: أن

يجعل المرء نفسه وفقاً لزمانه وظروفه.

(٥) الأضغان: الأحقاد. والمزلة: المستورة. والدير: البعير تصيبه الدبرة، وهى بالتحريك:

الفرحة. والأخلاص: جمع جلس، وهو بالكسر والتحريك: كل شيء ولّى ظهر البعير والدابة تحت

الرحل والقتب والسرّج. يقول: ربما نشأ الضرر من الأمور الخفية التي لا ينتبه إليها. وروى في حماسة

البحترى ٩: «قد يركب الدير الدامى».

(٦) النشب: المال والعتار. والأبيات في الأغاني (١٣: ١١٤)، وثانها في حماسة البحترى

٣٤٤. وهى مع أخوات لها في معجم البلدان (٤: ٣١٢).

(٧) الزوراء: أرض كانت لأحيحة بن الجلاح، سميت ببر كانت فيها. عن ياقوت. البحترى: «ولن أزال

على الزوراء»، وفي الأغاني والبلدان: «إني أقيم على الزوراء» وعند البحترى وياقوت: «إن الحبيب إلى الإخوان».

(٨) لوى الحق: مطل في أدائه. و«المال بالوالى» كذا وردت أيضاً في معجم البلدان. وفي

الأغاني: «والحق للوالى».

وقال آخر :

سأبغيك مالا بالمدينة إننى أرى عازب الأموال قلت فواضله (١)

وقال آخر :

ولا خير في وصل إذا لم يكن له على طول مرّ الحادثات بقاء

وقال العباس بن الأحنف :

لم يصنف حبّ لمعشوقين لم يذقاً وصلاً يُمرّ على من ذاقه العسل (٢)

وقال بعض [سفهاء] الأعراب :

لا خير في الحبّ أبا السنور أو يلتقى أشعرها وأشعري

وأطبق الخصىة فوق المبرّ *

وقال آخر :

وحظّك زورة في كلّ عام موافقة على ظهر الطريق (٣)

سلاماً خالياً من كلّ شيء يعود به الصديق على الصديق

وقال عطار بن قران (٤) :

(١) أبغاه مالا : أعانه على طلبه . والعازب : الذى يرمى بعيداً عن أهله .

(٢) من ذاقه ، أى ذاقه ذلك الوصل . ولم يرد هذا البيت في ديوان العباس .

(٣) كذا وردت في الأصول ، بتقديم الفاء على القاف . وفي اللسان : « تقول وافقت فلاناً في

موضع كذا . أى صادفته » . وسيعاد إنشادهما في (٣ : ٢٠٧) .

(٤) ذكره المرزبانى في معجمه ٣٠٠ وقال : « أحد بنى صدى بن مالك . هجا جريراً عند هجاء

جرير للمرار البرجمي ، فطلبت بنو صدى بن مالك إلى جرير أن يهبه لهم ، فقال جرير :

وهبت عطارداً لبني صدى ولولا غيره علك اللجاما

وحبس بنجران فقال :

لقد هزئت منى بنجران أن رأيت قيامي في الكيلين أم أبان

كأن لم تترى قبلى أسيراً مكيلاً ولا رجلاً يُرمى به الرجوان

كأنى جواد ضمه القيد بعد ما جرى سابقاً في حلبة ورهان

خليلي ليس الرأى في صدر واحد أشيرا على اليوم ما تريان

أأركب صعب الأمر إن ذلوله بنجران لا يرجى لحين أوآن =

ولا يَلْبَثُ الحبلُ الضَّعِيفُ إذا التوى وجاذبه الأعداءُ أن يتجذَّما (١)
وما يستوى السِّيفانِ : سيفٌ مؤنَّثٌ وسيفٌ إذا ما عَصَّ بالعَظْمِ صَمَما (٢)
وقال طَريحُ بنُ إسماعيل (٣) ، في الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

سعيثُ ابتغاءَ الشُّكرِ فيما صنعتُ لى فقَصَّرتُ مَغْلُوباً وإِنِّى لَشَاكِرُ
لأنَّكَ تعطينى الجزيلَ بُدَاهَةً وأنتَ لَمَّا استكثرْتُ من ذاك حَاقِرُ (٤)
فأرجِعْ مغبوطاً وِترْجِعْ بالتى لها أَوَّلُ فى المَكْرَماتِ وآخِرُ
وقد قلتُ شعراً فىكَ ، لكن تقولهُ مكارمُ مما تَبَيَّنِى وَمَفَاخِرُ
قواصِرُ عنها لم تُحِطْ بِصِفاتها يُرادُ بها ضَرْبٌ من الشَّعرِ آخِرُ
وقال آخَرُ ، مسلم بن الوليد (٥) :

لعلَّ له عُذْراً وأنتَ تلومُ وكَمَ لائِمٍ قد لَامَ وهو مُلِيمُ
وأنشد أيضاً :

فكم من مُلِيمٍ لم يُصَبِّ بِمَلامَةٍ ومَتَّبِعٍ بالذنبِ ليس له ذَنْبُ
وكم من محبِّ صَدٍّ من غيرِ عِلَّةٍ وإن لم يكن فى وصلِ خُلَّتِه عَثْبُ

= وحسب أيضاً بحجر فقال :

يقودنى الأحسن الحداد مؤثراً بمشى العَرَضَتَّةِ غَتَلا بتقييدى
إنى وأحسَنُ فى حجرٍ مُتخَلِّفاً حالٍ ، وما ناعم حالاً كمجهودِ

- (١) التجذم : التقطع . ب ، ح : « يتخذما » ، وهى صحيحة أيضاً بمعنى يتقطع .
(٢) المؤنث والأنيث : الذى ليس بقاطع . والمصمم من السيوف : الذى يمشى فى العظام .
(٣) هو طريح بن إسماعيل الثقفى ، نشأ فى دولة بنى أمية ، وجعل شعره فى الوليد بن يزيد ، وأدرك
دولة بنى العباس ، ومات فى أيام المهدي . وكان الوليد يكرمه ويقدمه لانقطاعه إليه ولخوولته من ثقيف .
الأغاني (٤ : ٧٤ - ٨٢) . والأبيات التالية فى الحماسة (٢ : ٣٦٤) ، وأولها فى حماسة الجحترى ١٦ .
(٤) البداهة ، بضم الباء وفتحها : أول كل شئ وما يفجأ منه . وفى الحماسة : « بدية » .
(٥) كلمة « مسلم بن الوليد » من ل فقط .

كما قال الأحنف : « رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ ^(١) » .

وقال ابن المقفع :

٨٨

فَلَا تَلُمِ الْمَرْءَ فِي شَأْنِهِ قَرَبَ مَلُومٍ وَلَمْ يُذْنِبِ

وقال سعيّد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ^(٢) :

وَإِنَّ امْرَأً يُمَسَّى وَيُصْبِحُ سَالِماً مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ ^(٣)

[آخر الجزء الثاني من تجزئة المصنف]

(١) انظر ما سبق في ٣٤٤ س ١٠ - ١١ .

(٢) وهذه النسبة أيضاً في الحيوان (٣ : ٥١) . وجاء في عيون الأخبار (٢ : ١٢) : « وقال

حسان : قلت شعراً لم أقل مثله » . وأنشد البيت .

(٣) إلا ما جنى ، أى إلا جزاء ما جنى . ل : « أمسى وأصبح سالماً » .

بِتَحْقِيقِ وَتَرْجُومَةِ
عبد الله محمد علي

مكتبة الجاهلي
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاهلي
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

النبأ والنبيين

الجزء الثالث

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصوري

مكتبة الخالجي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة السابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م

الْبَيِّنَاتُ وَالنَّبِيَّاتُ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الثالث

بمختصره

عبد السلام محمد هارون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العصا (١)

هذا أبقاك الله الجزء الثالث ، من القول في البيان والتبيين (٢) ،
وما شابة (٣) ذلك من غرر الأحاديث ، وشاكله من عُيون الخطب ، ومن الفقر
المستحسن ، والنُف المستخرجة ، والمُقَطَّعات المتخيرة ، وبعض ما يجوز في ذلك
من أشعار المذاكرة ، والجوابات المنتخبة .

ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوية (٤) ومن يتحلَّى باسم التسوية (٥)

(١) ما عدل : « هذا كتاب العصا » . وبعد العنوان : « الحمد لله ولا قوة إلا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة » .

(٢) ل ، هـ : « والتبيين » .

(٣) ل ، هـ والتميمية : « وما شاب » .

(٤) الشعوية : نسبة غير قياسية إلى « الشعوب » ، وهم فريق من الناس لا يرون للعرب فضلاً على غيرهم ، بل يبالغون في ذلك فيذهبون إلى تنقصهم والخط من قدرهم ، حتى ألفوا في ذلك الكتب . وسموا بذلك لانتصارهم للشعوب ، التي هي مغايرة للقبائل ، فقد قال جمع من المفسرين في قوله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل) : إن القبائل العرب ، والشعوب العجم . ويقولون : إن زياد بن أبيه حين استلحقه معاوية بأبيه وخشى ألا تقر العرب له بذلك ، صنع كتاب « المثالب » وعدد نقائص العرب . كما أن النضر بن شميل الحميري وخالد ابن سلمة المخزومي وضعوا كتاباً في مثالب العرب ومناقبها ، بأمر هشام بن عبد الملك . وكان الهيثم بن عدى دعياً في نسبه ، فصنع كتاباً طعن فيه على أشرف العرب . وأما أبو عبيدة ، وقد كان أبوه يهودياً وكان يعبر بذلك ، فصنع كتاباً في مثالب العرب امتاز بالسعة والاستقصاء . وجاء من بعدهم علان بن الحسن الشعوي الوراق الرندي ، فألف لطاهر ابن الحسين كتاباً في مثالب العرب ، بدأه بمثالب بني هاشم ثم بطون قريش ثم سائر العرب ، ولم يعأ في ذلك بالخروج عن أدب الدين ، وقد أجازه طاهر عليه ثلاثين ألف درهم . وصنع ابن غرسية رسالة في تفضيل العجم على العرب . وقد رد عليه علماء الأندلس بعدة رسائل . انظر نوادر المخطوطات ١ : ٢٢٩ - ٣٣٠ ، وشرح البكري لأمالى القالى ص ٨٠٨ والخزانة (٢ : ٥١٩) وبلوغ الأرب (١ : ١٥٩ - ١٨٤) . وقد أورد الأخير نموذجاً لرد ابن قتيبة على الشعوية . ولابن الكلبي كتاب في المثالب ، منه نسخة عتيقة بدار الكتب المصرية .

(٥) أى التسوية بين العرب والعجم . ويتحلَّى ، أى يتصف .

- ومطاعينهم على خطباء العرب : بأخذ المختصرة عند مناقلة الكلام (١) ،
ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى ، والمنثور الذى لم يقف ، وبالأرجاز عند
المنع (٢) ، وعند مجاثاة الخصم (٣) ، وساعة المشاورة (٤) ، وفى نفس المجادلة
والمحاورة . وكذلك الأسجاع عند المنافرة والمفاخرة (٥) ، واستعمال المنثور فى
خطب الحمالة (٦) ، وفى مقامات الصلح وسل السخيمة (٧) ، والقول عند
المعاقبة والمعاودة (٨) ، وترك اللفظ يجرى على سجيته وعلى سلامته ، حتى يخرج
على غير صنعة ولا اجتلاب تأليف (٩) ، ولا اتحاس قافية ، ولا تكلف لوزن . مع
الذى عابوا من الإشارة بالعصى ، والالتكاء على أطراف القيسى ، وخذ وجه الأرض
بها ، واعتمادها عليها إذا اسخنفت فى كلامها (١٠) ، وافتتت يوم الحفل فى
مذاهبها ، ولزومهم العمام فى أيام الجموع ، وأخذ المخاصر فى كل حال ، ٨٩
وجلوستها فى خطب التكاك ، وقيامها فى خطب الصلح وكل ما دخل فى

(١) المختصرة : ما اختصر الإنسان بيده فأمنسكه ، من عصا أو قرعة أو عكازة أو قضيب ، أو ما
أشبه ذلك . والمناقلة : مراجعة الكلام فى صخب .

(٢) المنع : الاستقاء من أعلى البحر . والميع : الاستقاء من أسفلها .

(٣) المجاثاة : الجلوس على الركبتين للخصومة .

١٥

(٤) المشاورة : أن يتناول بعضهم بعضا عند القتال بالرمح .

(٥) المنافرة : المفاخرة بكثرة عدد القوم وعزتهم . والمفاخرة أعم .

(٦) الحمالة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

(٧) سل السخيمة : انتزاعها . والسخائم : الأحقاد والأضغان .

(٨) المعاودة : المعاودة والميثاق ، بذلك فسر ابن عباس قوله تعالى : (والذين عاهدت أيمانكم) .

٢٠

وهذه قراءة جمهور القراء فى الآية ٣٣ من سورة النساء . وقرأها بغير ألف عاصم وحزمة والكسائى ، وكذا
خلف ، ووافقهم الأعمش . إتحاف فضلاء البشر . ما عدل : « والمعاقرة » بالراء ، ومعناها التفاجر بعقر
الإبل ، يتبارى الرجلان لورى أيهما أعقر لها ، وأسلوب الجاحظ فى المزوجة بأباها .

(٩) ما عدل : « اختلاف تأليف » ، محرف .

(١٠) اسخنفر الرجل فى منطقته : مضى فيه ولم يتمكث .

٢٥

باب الحَمالة ، وأكّد شأن المخالفة ، وحقق حُرمة المجاورة ، وخطبهم على رواحلهم ٩١
 في المواسم العظام ، والجامع الكبار . والتماسُج بالأكف^(١) ، والتحاليف على
 النار ، والتعاقد على الملح^(٢) ، وأخذ العهد المؤكّد واليمين الغموس^(٣) مثل
 قولهم : ما سرّى نجم وهبّت ريح ، وبلّ بخر صوفة^(٤) ، وخالفت جرة درة^(٥) .
 ولذلك قال الحارث بن حلزة اليشكري :

واذكروا حلف ذى الجواز وما قد دَمَ فيه : العهد والكفلاء^(٦)
 حذر الخون والتعدّي وهل تَدُ قصُ ما في المهارق الأهواء^(٧)
 الخون : الخيانة . ويروى : « الجور » .

وقال أوس بن حجر :

إذا استقبلته الشمسُ صدّ بوجهه كما صدّ عن نار المهول حالف^(٨) ١٠

(١) في أساس البلاغة : « وما سحته : صافحته . والتقوا فتماسحوا : فتصافحوا . وتماسحوا على كذا :
 تصافقوا وتخالفوا » .

(٢) في الحيوان (٤ : ٤٧٢) : « والملح شيان : أحدهما المرقّة ، والأخرى اللبن » وفي القاموس أن
 « الملح » الحرمة . وفي اللسان عن ابن الأنباري ، والخزانة (٤ : ١٦٤) عن المفضل بن سلمة ، أن
 « الملح » : البركة . أما النجومي في أيمان العرب ٣١ فيفسر الملح بشيئين : أحدهما ملح الإدام التي يتملح
 بها ، والآخر اللبن .

(٣) اليمين الغموس : التي لا استثناء فيها . وفي اللسان (غمس) : « وكان عادتهم أن يحضروا في جفنة
 طيبا ، أو دما ، أو رمادا ، فيدخلون فيه أيديهم عند التحالف ، ليتم عقدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد » .
 (٤) في اللسان (صوف) : « وصوف البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، واحدته
 صوفة . ومن الأبديات قولهم : لا أتيك مايل بحر صوفة » . وانظر الحيوان (٤ : ٤٧٠) .
 (٥) الجرة ، بالكسر : ما يجتره الحيوان من جوفه . والدرّة ، بالكسر : كثرة اللبن وسيلانه .
 واختلافهما أن الدرّة تسفل والجرة تعلو .

(٦) البيتان من معلقته . ذو الجواز : موضع ، كان عمرو بن هند أصلح فيه بين بني بكر وتغلب ،
 فأخذ عليهم الموائيق والرهائن ، من كل حي ثمانين .

(٧) المهارق : جمع مهرق ، بضم الميم وفتح الراء ، وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسي معرب .
 (٨) ديوان أوس ١٦ وأيمان العرب ٣١ . والمهول : الذي كان يتولى تحليف القوم . وكانوا إذا أرادوا أن
 يتحلفوا الرجل أوقدوا نارا وألقوا فيها ملحاً من حيث لا يشعر الخالف ، فيتفقع الملح ، يهللون عليه بذلك .

وقال الكُمَيْت :

كَهْوَلَةٌ مَا أَوْقَدَ الْمُحْلِفُونَ لَدَى الْحَالِفِينَ وَمَا هَوَّلُوا (١)
وقال الأَوَّلُ (٢) :

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالنَّارِ وَبِاللَّهِ نَسْلِمُ الْحَلَقَةَ (٣)
حَتَّى يَظْلُ الْجَوَادُ مَنَعِرًا وَيَخْضِبَ النَّبْلُ غُرَّةَ الدَّرَقَةِ (٤)
وقال الأَوَّلُ :

حَلَفْتُ لَهُم بِالْمِلْحِ وَالْجَمْعِ شَهْدًا وَبِالنَّارِ وَاللَّاتِ الَّتِي أَعْظُمُ
وقال الحُطَيْئَةُ فِي إِضْجَاعِ الْقِسِيِّ :
أَمِّ مِنْ لَحْصِمٍ مُضْجَعِينَ قِسِيَهُمْ صُعِرَ خُدُودُهُمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ (٥)
وقال لَبِيدٌ فِي تَحْدِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى وَالْقِسِيِّ :
نَشِينُ صِحَاخِ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بُعُوجِ السَّرَاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجِّبٍ (٦)
ومثله :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ أَطْلُنَا عَلَى الْأَرْضِ مِيلَ الْعَصَا (٧)

-
- (١) الهولة ، بالضم : ما يهولك . وفي الحيوان (٤ : ٤٧١) : « يهولون على من يخاف عليه الغدر بحقوقها ومنافعها ، والتخويف من حرمان منفعتها » . وأنشد البيت . وانظر الخزانة (٣ : ٢١٤) وأيمان العرب للنجمي ٣١ حيث نجد تفصيلاً .
- (٢) البيتان أنشدتهما في اللسان (خلق) شاهداً على فتح لام « الحلقة » .
- (٣) الحلقة : حلقة القوم ، جماعتهم . وفي حواشي هـ : « يعني السلاح » .
- (٤) انعفر : ظل ملقى في العفر مترباً . والنبل : السهام . والدركة : واحدة الدرق ، وهو ضرب من الترسية يتخذ من الجلود . وغرة كل شيء : أوله ووجهه . وفي اللسان : « غرة الدركة » . هـ : « وتخضب » .
- (٥) البيت في ديوانه ٦٢ من قصيدة له يرقى بها علقمة بن هوذة . وفي الديوان : « ميل حدودهم » . قال السكري : « وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاحرون خطوا بأظفار قسيهم في الأرض ، يقولون : لنا يوم كذا ، يملون أيامهم ومآثرهم » . وظفر القوس : ما بين معقد وترها إلى طرفها . وقد سبق البيت في (١ : ٣٧١) .
- (٦) سبق الكلام على البيت وتخرجه في (١ : ٣٧١) .
- (٧) سبق أيضاً في (١ : ٣٧٢) .

ومثله :

حَكَمْتُ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ مُحَرِّقٍ أَيَأْمُنَا فِي النَّاسِ حُكْمًا فَيَصِلَا ^(١)
 وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :
 مَا إِنَّ أَهَابُ إِذَا السُّرَادِقِ غَمَّهُ قَرَعُ الْقِسِيِّ وَأَزْعِشَ الرُّغْدِيدُ ^(٢)
 وقال كثير في الإسلام :

إِذَا فَرَعُوا الْمَنَابِرَ ثُمَّ خَطُّوا بِأَطْرَافِ الْمَخَاصِرِ كَالْغِيضَابِ ^(٣)
 وقال أبو عبيدة : سأل معاوية شيخاً من بقايا العرب : أى العرب رأيته
 أَضْحَمَ شَأْنًا ؟ قال : حِصْنُ بْنُ حُذَيْفَةَ ^(٤) ، رأيته متوكِّئاً على قوسه يَقْسِمُ فِي
 الْحَلِيفِينَ أَسَدٍ وَغَطَّافَانِ .

وقال لبيد بن ربيعة في الإشارة :
 غُلِبَ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبِدَى رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا ^(٥)
 وقال معن بن أوس المزي ^(٦) :
 أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رَسُولًا عُبَيْدُ اللَّهِ إِذْ عَجَلَ الرِّسَالَا ^(٧)
 تُعَاقِلُ دُونَنَا أَبْنَاءَ ثَوْرٍ وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَمَالَا ^(٨)

- ١٥ . (١) في (١ : ٣٧٣) : « كُتِبَتْ لَنَا ... يَوْمًا فَيَصِلَا » .
 (٢) مضى الكلام عليه في (١ : ٣٧٢) .
 (٣) سبق تفسير المحصورة في ص ٦ - فرعوا المناير : علَّوها .
 (٤) هو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، كان قائد ذبيان يوم شعب جبلة . وهو والد عينة بن
 حصن . وللنابغة الذبياني مريثة في حصن بن حذيفة فيها :
 يقولون حصن ثم تأتى نفوسهم وكيف بحصن والجال جنوح
 (٥) البيت من معلقته . وهو في صفة رجال الحرب . وقبله :
 وكثيرة غراؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها
 القلب : الغلاظ الأعناق ، جمع أغلب . والتشدُر : رفع اليد ووضعها . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد
 والثَّار . والبدى : البادية ، أو هو موضع . وانظر ماسبق في (١ : ٣٧١) .
 (٦) سبق ترجمته في (١ : ٣٧٢) حيث سبقت الأبيات وتفسيرها . وهى في ديوان معن بن أوس برواية
 ٢٥ القالى ص ٢٥ ليسك ١٩٠٣ .

(٧) وذكر القالى أن « عبيد الله » رجل من قومه . أما الرسالة فأراها مصدراً مثل المراسلة .

(٨) ضبط في هـ والديوان : « تعاقل دوننا أبناء » .

إذا اجتمع القبائلُ جثَّتْ رِدفاً وراءَ الماسحينَ لك السُّبَّالاً (١)
فلا تُعطى عصا الخطباءِ يوماً وقد تُكفى المقاداةَ والمقالاً (٢)

فذكر عصا الخطباء كما ترى . وقال آخرُ في حمل القناة :

إلى امرئٍ لا تُخطاهُ الرفاقُ ، ولا جَذِبُ الخِوانِ إذا ما استُشِيءَ المرقُ (٣)
صَلْبُ الحيازيمِ لا هَذَرُ الكلامِ إذا هَزَّ القناةَ ولا مُسْتَعِجِلُ رَعِيقُ (٤)

وقال جرير بن الحطفي في حمل القناة :

مَنْ للقناة إذا ماعى قائلها أو للأعنة ياعمرو بنَ عَمَّارٍ (٥)

قالوا : وهذا مثل قول أبي المجيب الرُّبَيعي (٦) ، حيث يقول : « لا تزال (٧)
تحفظ أخاك حتَّى يأخذَ القناةَ ، فعند ذلك يَفَضِّحُك أو يمدحُك » . يقول : إذا
قام يخطب فقد قام المَقَامُ الذى لا بد من أن يخرج منه مذموماً أو محموداً . ١٠

وقال عبد الله بن رؤبة (٨) : سأل رجلٌ رؤبةً عن أخطب بنى تميم ، فقال :
خداش بن لبيد بن بيبه بن خالد (٩) ، يعنى البعيث الشاعر . وإلما قيل له
البعيثُ لقوله :

(١) في جميع النسخ : « أمام الماسحين » صوابه من الديوان وما سبق .

(٢) في الديوان : « عصا الخطباء فيهم » ، وقد سبقت هذه الرواية . القائل : « عصا الخطباء ، يعنى
المختصرة ، أى لا يسمعون لك قولاً ولا يقدمونك فى أمر » . ١٥

(٣) سبق البيتان فى (١ : ٣٧٣) .

(٤) الزرق : النشيط الذى يفرع من كل شئ . ما عدل : « زهق » . وقد مضت هذه الرواية .

(٥) سبق البيت وتخرجه فى (١ : ٢٧٣) . وأشير فى حواشى ل إلى رواية : « إذا ما عى حاملها » .
و « عمرو بن عمار » تحريف ، إذ أن الشعر فى رثاء عقبة بن عمار ، كما أسلفت فى التحقيق . والرواية
الصحيحة الثابتة فى ديوان جرير ٢٣٧ : ٢٠

أَم للقناة إذا ما عى قائلها أَم للأعنة يا عقب بن عمار

(٦) مضت ترجمته فى (١ : ١٧٣) حيث سبق الخبر .

(٧) ل : « ما تزال » .

(٨) المعروف أن « عبد الله بن رؤبة » هو اسم « العجاج » والد رؤبة . أما رؤبة فلم يعرف له ولد
يدعى « عبد الله » . ٢٥

(٩) فى المؤتلف ٥٦ : « خداش بن بشر بن خالد بن بيبه » .

- تَبِعْتُ مِنِّي مَا تَبِعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتِهَا شَرْزًا ^(١)
- قال أبو اليقظان ^(٢) : كانوا يقولون : أخطب بنى تميم البعيث إذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الأرض ، ثم رفعها .
- وقال يونس : لعمري لئن كان مُغْلَبًا في الشعر لقد كان غُلْب في الحُطْب . وإذا قالوا غُلْب فهو الغالب ، وإذا قالوا مغْلَبٌ فهو المغلوب ^(٣) .
- وفي حديث النبي ﷺ أنه جاء إلى البقيع ^(٤) ، ومعه مِخْصَرَةٌ ، فجلس ونكَّت بها الأرض ، ثم رفع رأسه فقال : « ما مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مكانها من الجنة أو النار ^(٥) . وهو من حديث أبي عبد الرحمن السُّلَمي ^(٦) .
- ومِمَّا يدلُّك على استحسانهم شأن المِخْصَرَةِ حديثُ عبد الله بن أنيس ذى المِخْصَرَةِ ^(٧) ، وهو صاحب ليلة الجهنمي ^(٨) . وكان النبي عليه السلام
- ٩٢

- (١) سبق في (١ : ٣٧٤) .
- (٢) هو سحيم بن حفص ، وقد سبق الكلام بإيجاز في (١ : ٣٧٤) .
- (٣) انظر ما مضى في (٢ : ٣١٢) .
- (٤) هو بقيع الغرقد . وأصل البقيع في اللغة : الموضع الذى فيه أروم الشجر من ضروب شتى . والغرقد : كبار العوسج . وهذا البقيع بداخل المدينة ، وهو مقبرتها .
- (٥) منفوسة ، أى مولودة ، يقال نفست أمه به ، أى ولدته ، فهى نفساء .
- (٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة (بالتصغير) السلمى الكوفى القارىء . كان لأبيه صحبة ، وكان هو ثقة يكثر الحديث ، قرأ القرآن في المسجد أربعين سنة ، وشهد مع على صفين ، ثم صار عثمانياً ، توفى سنة ٧٢ وهو ابن تسعين سنة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٣٠) ونكت الهيمان ١٧٨ .
- (٧) هو عبد الله بن أنيس (بالتصغير) الجهنى المدنى ، حليف بنى سلمة من الأنصار ، شهد العقبة وما بعدها ، ودخل مصر وخرج إلى إفريقية . وتوفى بالشام سنة ٥٤ . الإصابة ٤٥٤١ وتهذيب التهذيب والمعارف ١٢١ .
- (٨) قال ابن قتيبة في ترجمته في المعارف ١٢١ : « وهو الذى يقال فيه ليلة الأعرافى وليلة الجهنى . وكان رسول الله ﷺ أمره أن ينزل من باديته إلى مسجده فيصلى فيه ليلة ثلاث وعشرين ، فكان يدخل المسجد مساء ليلة ثلاث وعشرين إذا صلى العصر ، ثم لا يخرج عنه إلا الحاجة حتى يصلى الصبح ثم يخرج إلى أهله ، فقليل : ليلة الجهنى . وهو الذى روى عن رسول الله ﷺ في ليلة القدر أنه قال : تمسوها الليلة . وكانت ليلة ثلاث وعشرين » .
- ٢٥

أعطاه مِخْصَرَةً وقال : « ثَلَقَانِي بِهَا فِي الْجَنَّةِ ^(١) » . وهو مهاجِرٌ عَقَبِيٌّ
أنصارِيٌّ ، وهو ذو المِخْصَرَةِ فِي الْجَنَّةِ .

* * *

قالت الشَّعْوَبيَّةُ وَمَنْ يَتَعَصَّبُ لِلْعَجْمِيَّةِ . القُضَيْبُ لِلإِيقَاعِ ^(٢) ، والقَنَاةُ
لِللِّبْقَارِ ^(٣) ، والعَصَا لِلْقِتَالِ ، والقَوْسُ لِلرَّمْيِ . وليس بين الكلام وبين العصا سَبَبٌ ،
ولا بَيْنَهُ وبين القَوْسِ نَسَبٌ ، وهما إلى أَنْ يَشْغُلَا الْعَقْلَ وَيَصْرِفَا الْخَوَاطِرَ ، ويعترضَا على
الدَّهْنِ أَشْبَهُ ؛ وليس فِي حَمْلِهِمَا ما يَشْحَذُ الدَّهْنَ ، ولا فِي الإِشَارَةِ بهما ما يَجْلِبُ
اللَّفْظَ . وقد زعم أصحابُ الْغِنَاءِ أَنَّ الْمَغْنَى إِذَا ضُرِبَ عَلَى غِنَائِهِ ، قَصُرَ عَنِ الْمَغْنَى
الَّذِي لَا يُضْرَبُ عَلَى غِنَائِهِ . وَحَمَلَ الْعَصَا بِأَخْلَاقِ الْفَدَّادِينَ ^(٤) أَشْبَهُ ، وهو بِجَفَاءِ
العَرَبِ ^(٥) وَعُنْجُهيَّةِ أَهْلِ الْبَدْوِ ، وَمِزَاولَةِ إِقَامَةِ الْإِبِلِ عَلَى الطَّرْقِ ^(٦) أَشْكَلُ ، وبه أَشْبَهُ .
قالوا : والخطابةُ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ ، وَبِكُلِّ الْأَجْيَالِ إِلَيْهِ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ ^(٧) ،
حَتَّى إِنْ الرُّنْجُ مَعَ الْعَثَاةِ ^(٨) ، وَمَعَ فِرطِ الْعَبَاوَةِ ، وَمَعَ كِلَالِ الْحَدِّ وَغِلَظِ الْحَسِّ

(١) تفصيل ذلك ، أَنَّ الرِّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَانَ أَرْسَلَهُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَفْيَانَ الْهَذَلِيَّ
لِيَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ وَقَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَدْخَلَهُ بَيْتَهُ وَأَعْطَاهُ عَصَاً وَقَالَ : « أَمْسِكْ هَذِهِ الْعَصَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ
بِنِ أَنْيَسٍ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الْعَصَا ؟ قُلْتُ : أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ،
وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْسُكَهَا عِنْدِي . قَالُوا : أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَيْهِ فَتَسْأَلُهُ لِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ : لِمَ
أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا ؟ قَالَ : آيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنْ أَقْلَ النَّاسُ الْمُتَخَصِّرُونَ يَوْمَئِذٍ . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : فَقَرَأَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنْيَسٍ بِسَيْفِهِ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهَا فَضُمَتْ فِي كَفِّهِ ثُمَّ دَفِنَا
جَمِيعاً . السِّيَرَةُ ٩٨١ - ٩٨٢ جَوْنَجْنِ وَالْمَعَارِفُ ١٢١ .

(٢) الإِيقَاعُ : إِبْقَاعُ الْحَانَ الْغِنَاءِ ، وَهُوَ أَنْ يَوْقَعَ الْأَلْحَانُ وَبَيْنَهَا . وَصَمَّى الْخَلِيلُ كِتَاباً مِنْ كُتُبِهِ فِي ذَلِكَ
الْمَعْنَى : كِتَابَ الإِيقَاعِ . (٣) فِي الْأَصُولِ : « لِلنَّقَارِ » .

(٤) فِي الْحَيَوَانِ (٥ : ٥٠٧ - ٥٠٨) : « الْفَدَادُ : الْجَاثِي الصَّوْتِ وَالْكَلَامِ » . وَقَدْ سَأَقَ فِي ذَلِكَ
خَبيراً وَحَدِيثاً . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (١ : ١٣) .

(٥) مَا عَدَلَ ، هِيَ « بِحَفَاةِ الْعَرَبِ » .

(٦) إِقَامَتُهَا عَلَى الطَّرْقِ ، أَيْ تَوَجُّيْهَا جِهَةً مُسْتَقِيمَةً .

(٧) الْجَلِيلُ : الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ ، كَالْعَرَبِ وَالرُّومِ وَالتَّرِكِ .

(٨) الْعَثَاةُ : أَرَادَ بِهَا الْحَقِيقَ وَالْجَهْلَ . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِمَّا لَمْ يَرِدْ فِي الْمَعْاجِمِ . وَذَكَرُوا « الْأَغْثَرُ » وَهُوَ
الْأَحْمَقُ الْجَاهِلُ .

وفساد المزاج ، تُطِيلُ الحُطْبَ ، وتفوق في ذلك جميعَ العجم ، وإن كانت معانيها أجفى وأغلظ ، وألفاظها أخطَلُ وأجهل ^(١) . وقد علمنا أن أخطبَ النَّاسِ الفرس وأخطبَ الفرس أهل فارس ، وأعذبهم كلاماً وأسهلهم مخرجاً وأحسنهم دلاً ^(٢) وأشدَّهم فيه تحكما ^(٣) ، أهلُ مرو ، وأفصحهم بالفارسية الدَّريَّة ^(٤) ، وباللغة الفهلويَّة ^(٥) ، أهلُ قسبة الأهواز . فأما نعمة الهرايذة ^(٦) ، ولغة الموابذة ^(٧) ، فلصاحب تفسير الزُّمَرة ^(٨) .

(١) الخطل : الخطأ . ما عدل : « أخطأ وأجهل » .

(٢) ما عدل : « ولاء » تحريف . والدل : الهدى والسمت .

(٣) ما عدل ، هـ : « تحنكا » .

(٤) الدرية ، وهى بالفارسية « دَرِي » : إحدى اللغات الفارسية القديمة . ولفظها نسبة إلى « دَرُ » بمعنى الباب ، والمراد باب الملك ، أو ما يسمونه بالبلاط . وهى إحدى لغات ثلاث بقيت من سبع لغات قديمة . ويزعمون أن هذه اللغة - وهى لغة القصر - هى اللغة التى يتكلم بها فى الجنة . انظر استينجاس ٥١٦ . وذكر ابن النديم فى الفهرست ١٩ قول عبد الله ابن المقفع : « لغات الفارسية : الفهلوية ، والدرية ، والفارسية ، والخرزنية ، والسريانية . فأما (الفهلوية) فمنسوبة إلى فهلة : اسم يقع على خمسة بلدان ، وهى أصفهان ، والرى ، وهمدان ، وماه نهاوند ، وأذربيجان . وأما (الدرية) فلفة مدن المدائن وبها كان يتكلم من بباب الملك ، وهى منسوبة إلى حاضرة الباب ، والغالب عليها من لغة أهل خراسان والمشرق لغة أهل بلخ . وأما (الفارسية) فيتكلم بها الموابذة والعلماء وأشباههم ، وهى لغة أهل فارس . وأما (الخوزية) فيها كان يتكلم الملوك والأشراف فى الخلوة ومواضع اللعب واللذة مع الحاشية . وأما (السريانية) فكان يتكلم بها أهل السواد » . ومثل هذا الكلام مروى عن حمزة الإصفهاني فى معجم البلدان (٦ : ٤٠٦ - ٤٠٧) .

(٥) سبق الكلام عليها فى الحاشية السابقة . ونسبتها إلى « يَهْلُو » التى تعرب إلى « فهله » .

(٦) الهرايذة : جمع هريذ ، واحدة هرايذة المحوس ، وهم قَوْمَةُ بيوت النار التى للهند ، فارسى معرب . وتقيد بيوت النار بالهندية هو المذكور فى المعاجم العربية . وهى مكونة من كلمتين : « هير » بمعنى النار ، و « بد » بمعنى الحافظ والقيم .

(٧) الموابذة : جمع مويذ ، وهو قاضى المحوس ، فارسى معرب . ما عدل : « ونعمة المويذان » .

(٨) الزمزة : صوت لا يستعملون فيه اللسان ولا الشفة ، وإنما يدبرونه فى حلقهم فيفهم بعضهم عن بعض ، وإنما يستعمله المحوس عند تناول الطعام ، أو حين الاغتسال . اللسان (زم) ومعجم استينجاس ٦٢١ .

(٩) الزمزة : صوت لا يستعملون فيه اللسان ولا الشفة ، وإنما يدبرونه فى حلقهم فيفهم بعضهم عن بعض ، وإنما يستعمله المحوس عند تناول الطعام ، أو حين الاغتسال . اللسان (زم) ومعجم استينجاس ٦٢١ .

قالوا : وَمَنْ أَحَبُّ أَنْ يُلْغَ فِي صِنَاعَةِ الْبَلَاغَةِ ، وَيَعْرِفَ الْغَرِيبَ ،
 وَيَتَبَحَّرَ ^(١) فِي اللُّغَةِ ، فليقرأ كتاب كازوئند ^(٢) . وَمَنْ احتاج إلى العقل والأدب ،
 والعلم بالمراتب والعِبَرِ والمَثَلات ^(٣) ، والألفاظ الكريمة ، والمعاني الشريفة ، فليَنظُرْ
 ٩٣ في سِيرِ الملوك . فهذه الفرسُ ورسائلُها وخطبُها ، وألفاظُها ومعانيها . وهذه يُونان
 ورسائلُها وخطبُها ، وعِلَلُها وحِكْمُها ؛ وهذه كُتُبُها في المنطق التي قد جعلتها
 الحكماءُ بها تعرف السَّقَمَ من الصَّحَّةِ ، والخطأُ من الصَّوابِ ؛ وهذه كُتُبُ الهِنْدِ
 في حِكْمِها وأسرارِها ، وسيَرِها وعِلَلُها . فمن قرأ هذه الكتبَ ، وعرفَ غورَ تلك
 العقولِ ، وغرائبَ تلك الحِكَمِ ، عرف أين البيانُ والبلاغةُ ، وأين تكاملت تلك
 الصَّنَاعَةُ . فكيف سَقَطَ على جميع الأممِ من المعروفين بتدقيق المعاني ، وتخَيَّرِ
 ١٠ الألفاظَ ، وتمييزِ الأمورَ ، أن يشيروا بالقنا والعصى ، والقُضبانِ والقِسيِّ . كلاً ،
 ولكنكم كنتم رعاةً بين الإبل والغنم ^(٤) ، فحملتم القنا في الحضرَ بفضلِ عادتكم
 لحملها في السَّفرِ ، وحملتُموها في المدرِ بِفَضْلِ عادتكم لحملها في الوبرِ ،
 وحملتُموها في السِّلَمِ بِفَضْلِ عادتكم لحملها في الحربِ . ولطُولِ اعتيادكم لمخاطبةِ
 الإبلِ ، جفا كلامُكم ، وغلظت مخارجُ أصواتكم ، حتَّى كأنكم إذا كلمتم
 ١٥ الجلساءَ إنما تخاطبون الصَّمَّانَ ^(٥) . وإنما كان جُلُّ قتالِكُم بالعصى . ولذلك فخر
 الأعشى على سائر العرب فقال :

(١) ل : « ويتحرر » تحريف .

(٢) كاروند ، مكون من كلمتين فارسيتين : « كار » ومعناها الصناعة ، ولا تزال هذه الكلمة
 مستعملة إلى وقتنا هذا في العامية المصرية . و « وند » بمعنى المدح والثناء .

(٣) المثلة ، بفتح الميم وضم التاء : العقوبة والتنكيل .

(٤) ل : « رعاة الإبل والغنم » .

(٥) ما عدا ل : « كأنكم إنما تخاطبون الصمان إذا كلمتم الجلساء » . والصمان : جمع أصم . قال

الجليح :

• يدعو بها القوم دعاء الصمان •

لَسْنَا نُقَاتِلَ بِالْعَصْرِ سَيُّ وَلَا تُرَامِي بِالْحِجَارَةِ ^(١)
إِلَّا عِلَالَةً أَوْ بُدَا هَمَّ قَارِحٍ نَهْدَ الْجُزَارِهِ ^(٢)

وقال آخر :

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالدَّرَاهِمِ
جَنَادُلُ أَمْلَاءُ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا رُعُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ ^(٣)

وقال جندل الطُّهَوِيُّ :

حَتَّى إِذَا دَارَتْ رَحَى لَا تَجْرَى ^(٤) صَاحَتْ عَصَىٌ مِنْ قَنَا وَسِذِرٍ ^(٥)

وقال آخر (٦) :

دَعَا ابْنُ مَطِيحٍ لِلْبِيَاعِ فَجَعَلَتْهُ إِلَى بَيْعَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آلِفٍ ^(٧)
فَنَاولَنِي حَشَنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكْفٍ الْخَلَائِفِ ^(٨)
مِنَ الشُّشَنَاتِ الْكُزْمِ أَنْكَرْتُ مَسَّهَا وَلَيْسَتْ مِنَ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ اللَّطَائِفِ ^(٩)

(١) ديوان الأعشى ١١٥ .

(٢) البداهة : أول جرى الفرس . والذي بعده علالة . والقارح : الفرس في السنة الخامسة . والنهد : المرتفع . والجزارة : البدان والرجلان والعنق . وهذا البيت من ل ، هـ .

(٣) الجنادل : جمع جندل ، وهي صخرة مثل رأس الإنسان . أملاء الأكف : تملؤها ؛ جمع ملء .
والمواسم ، عنى بها مواسم الحج . وفي الكامل ٣٣٣ : « جلاميذ أملاء » .

(٤) أراد بالرحى التى لا تجرى : رحى الحرب .

(٥) قال أبو منصور : القناة من الرماح ما كان أجوف كالقصب . السدر : شجر النبق .

(٦) هو فضالة بن شريك الأسدي ، أحد مخضرمي الجاهلية والإسلام . وكان من خير الشعر أن
عبد الله بن الزبير كان قد ولي عبد الله بن مطيع الكوفة ، فكان ينشر الدعوة ويتقبل البيعة لابن الزبير ، حتى
إذا نهض المختار بن أبي عبيد ودعا لنفسه ، طرد عن الكوفة فيمن طرد عبد الله بن مطيع ، فقال فضالة
الشعر . وقد رواه أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ١٦٤) برواية أبسط .

(٧) سبق هذا البيت وتاليه في (١ : ٩٤) .

(٨) الششنات : جمع شنة بسكون الشاء ، وقد حرك العين في الجمع مع أنه وصف ، وهو شاذ
إلا فيما ذهب قطرب والمبرد ، حيث يميزان الفتح في جمع الصفات . مع المواسم (١ : ٢٣) وأوضح
المسالك (جمع المؤنث السالم) . والكزيم : جمع كزماء ، وهي القصيرة الأصابع .

معاودة حمل الهراوى لقومها فروراً إذا ما كان يوم التسايف (١)
وقال آخر (٢) :

ما للفرزدق من عزّ يلوذ به إلا بنى العمّ في أيديهم الحشْبُ (٣)

قالوا : وإنما كانت رماحكم من مُرّان (٤) ، وأستتكم من قُرون البقر ،
وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء (٥) . فإن كان الفرس ذا سرّج فسرجه رحالة
من أدم ، ولم يكن ذا ركابٍ ، والركاب من أجود آلات الطاعن برُمح ، والضارب
بسيفه . وربما قام فيهما أو اعتمد عليهما (٦) . وكان فارسُهم يطعن بالقناة
الصمّاء ، وقد علمنا أن الجوفاء أخفُ محملاً ، وأشدُّ طعنةً . ويفخرون بطول
القناة ولا يعرفون الطعن بالمطارِد (٧) ، وإنما القنا الطوال للرجال ، والقصار
للفرسان ، والمطارِد لصيد الوحش . ويفخرون بطول الرُمح وقصر السيِّف ، فلو
كان المفتخر بقصر السيِّف الرَّاجِل دون الفارس ، لكان الفارس يفخر بطول
السيِّف ، وإن كان الطول في الرُمح إنما صار صواباً لأنه يُنال به البعيد ، ولا يفوته
العدو ، ولأن ذلك يدلُّ على شدة أسْرِ الفارس وقوة أيّده . فكذلك (٨) السيِّف
الطَّويل العريض .

١٥ (١) الهراوى ، بفتح الواو : جمع هراوة ، وهى العصا الضخمة . والتسايف : التضارب بالسيوف .

(٢) هو جرير . ديوانه ٤٨ . وكان بنو العم — وهم مرة بن مالك بن حنظلة ، كما فى اللسان (١٥) :
٣٢٤) — قد أعانوا الفرزدق عليه .

(٣) بعده فى الديوان :

سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم ونهر تيزى فما تعرفكم العرب
الضاربو النخل لا تنبو منا جلهم عن العذوق ولا يعيهم الكرب ٢٠

(٤) فى اللسان (مرن) : « قال أبو عبيد : المران نبات الرماح » .

(٥) أعراء : جمع عرى ، بالضم ، وهو الذى لا سرج عليه

(٦) أراد فى الركابين : مشى الركاب ، إذ أن الركاب لا يستعمل إلا مزدوجاً . والركاب ككتاب :

ما يضع فيه الفارس رجله .

(٧) المطارد : جمع مطرد ، بكسر الميم ، وهو رمح قصير يطرد به الوحش وغيره .

(٨) ل : « وكذلك » .

وكنتم تتخذون للقناة زُجًا وسِنَانًا حين لم يقبض الفارسُ منكم على أصل
قناته ، ويعتمد عند طعنته بفخذه ، ويستعين بحِمِيَّةِ فرسه .

وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها مثل ما قدّم ^(١) . فإنما
طعنكم الرِّزَّةُ ^(٢) والنَّهْزَةُ ^(٣) ، والخَلْسُ والزَّجُّ ^(٤)

وكنتم تتساندون في الحرب ^(٥) ، وقد أجمعوا على أن الشُّرْكة رديَّةٌ في ثلاثة
أشياء : في المُلْك ، والحزب ، والزَّوْجَة .

وكنتم لا تقاتلون بالليل ، ولا تعرفون البيَّات ولا الكمين ^(٦) ولا الميمنة
ولا الميسرة ، ولا القلب ولا الجناح ، ولا السَّاقَةَ ولا الطَّلِيعَة ^(٧) ولا التَّفَاضَة
ولا الدَّرَاجَة ^(٨) ، ولا تعرفون من آلة الحرب الرتيلة ولا العرَّادة ^(٩) ، ولا المجانيق ^(١٠) ،

١٠ (١) ما عدا هـ ، ل : « على مثل ما تقدم » وكلمة « على » مقحمة .

(٢) الرزة : الطعنة بشيء يثبت في المطعون ، كالسكين في الحائط . ما عدال : « الدرة » ، وليس
بشيء .

(٣) النهزة : المرة من النهز ، وهو الطعن في دفع .

(٤) الطعنة الخلس : التي يختلسها الطاعن بحذقه . والزج : الطعن في عجلة .

١٥ (٥) يقال : خرج القوم متساندين ، أى على رايات شتى ، إذا خرج كل بنى أب على راية ولم
يجمعوا على راية واحدة وأمير واحد .

(٦) البيات : الإيقاع بالقوم في جوف الليل وهم غارون . والكمين : القوم يكمنون للعدو
ويستخفون في ممكن لا يقطن له .

(٧) ساقاة الجيش : مؤخرته ، جمع سائق ، وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من ورائه

يحفظونه .

(٨) في حاشية هـ : « النفاضة : قوم يتقدمون أمام الملك ينقضون الطريق وينقضونها . والدراجة :

قوم يدرجون أمامه » . ل : « النفيضة » .

(٩) الرتيلة : في حواشي هـ : « الرتيلة : أن يقام خلف الصف صف آخر » . وأما العرَّادة فهي

شبه المنجنيق صغيرة .

٢٥ (١٠) المجانيق : جمع منجنيق ، معرب من الفارسي « منجنيك » وهذه مأخوذة من اليوناني :

Maggamon ، وهى آلة ترمى بها الحجارة في القتال . ويضطرب اللغويون العرب في تأصيلها من
الفارسي . انظر المعرب للجواليقي بتحقيق العلامة أحمد شاكر ٣٠٦ ومعجم استنجاس . وقد ذكر
الأخير أنها مأخوذة عن اليوناني .

ولا الدَّبَابَات (١) ، ولا الخَنَادِق ، ولا الحَسَك (٢) ، ولا تعرفون الأَقْبِيَّة (٣) ولا السَّرَاوِيلات ، ولا تعلِيقُ السُّيُوف ، ولا الطَّبُولَ ولا البنود (٤) ولا التَّجَافِيف (٥) ، ولا الجِوَّاشِن (٦) ، ولا الحُوْذ (٧) ، ولا السَّوَاعِد ولا الأَجْرَاس ، ولا الوَهَق (٨) ولا الرُّمَى بالبَنَجَكَان (٩) ، والزَّرْق بالنَّفْط والنيران .

وليس لكم في الحرب صاحبٌ عَلم يرجع إليه المُنْحَاز (١٠) ، ويتذكَّره المنهزم . وقتالكم إمَّا سَلَّة وإمَّا مَزَاحِفَة (١١) . والمزاحفة على مواعد متقدِّمة ، والسَّلَّة مُسَارِقَة وفي طريق الاستلاب والخُلْسَة .

قالوا : والدليل على أنَّكم لم تكونوا تقاتلون قولَ العامريِّ (١٢) :

(١) الدبابة : آلة تتخذ من جلود وخشب ، يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه وتقيم ما يرمون به من فوقهم . ما غدا ل ، هـ : « الدباب » ، تحريف .

(٢) الحسك من أدوات الحرب ، ربما اتخذ من حديد وألقى حول العسكر ، وربما اتخذ من خشب فنصب حوله ، وذلك لعرقلة سير العدو . وأصل الحسك حسك السعدان ، وهو شوكة ، ثم جعل لما يعمل على مثاله من السلاح ، انظر اللسان (حسك) والمخصص (٣ : ٨٤) .

(٣) الأقبية : جمع قباء ، كسحاب ، وهو ضرب من الثياب ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .

(٤) البند : العلم الكبير ، فارسي مغرب .

(٥) جمع تحفاف ، بكسر التاء وفتحها ، وهو ماجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح ، يقال فرس مجفف ، وقد يلبسه الإنسان أيضاً .

(٦) الجوشن : زرد يلبسه الصدر والحيزوم .

(٧) جمع خوذة ، وهى بالضم : المغفر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . ولم يذكر صاحبها اللسان والجمهرة « الخوذة » ، وذكرها صاحب القاموس .

(٨) الوهق : جبل شديد الفتل ، يرمى وفيه أنشودة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان .

(٩) البنجكان : جاء في الطبري ٧ : ٢٧ : « فقال لهم بالفارسية : صُكُّوهُم بالفنجقان ، أى

بخمس نشابات في رمية ، بالفارسية » .

(١٠) اغتاز القوم : تركوا مراكزهم ومعركة قتالهم ومالوا إلى موضع آخر .

(١١) المزاحفة : أن تمشي كل ففة زحفاً ، أى مشياً رويداً ، قبل التلاني للضرب .

(١٢) هو خدش بن زهير العامري ، شاعر جاهلي ، وقيل إنه شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم .

الإصابة ٢٣٢٣ والأغاني (١٩ : ٧٦) وحماسة ابن الشجرى ٣١ .

يَاشُدَّةُ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ ^(١)

وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ ضَرَارٍ ^(٢) :

وَعَمَرُوا إِذْ أَتَانَا مُسْتَمِيتاً كَسُونَا رَأْسَهُ غَضَباً صَقِيلاً ^(٣)

فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا آبَا بِشَخْصٍ يَخْبِرُ أَهْلَهُمْ عَنْهُمْ قَلِيلاً

وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ الْأُسْكُرِ ^(٤) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَعْدٍ غَضَابٌ ، حَبْدًا غَضَبُ الْمَوَالِي

تَرَكْتُ مَصْرُفًا لَمَّا التَقِينَا صَرِيحاً تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي

وَلَوْلَا اللَّيْلُ لَمْ يُفْلِتْ ضَرَارٌ وَلَا رَأْسُ الْحِمَارِ أَبُو جُفَالٍ

قلنا : ليس فيما ذكرتم من هذه الأشعار دليل على أنَّ العرب لا تقاتل

بالليل . وقد يقاتل بالليل والنَّهَارُ مَنْ تَحُولُ دُونَ مَالِهِ الْمُدُنُ وَهَوُ اللَّيْلِ . وَرَبَّمَا

تَحَاجَزَ الْفَرِيقَانِ وَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرَى الْبَيَاتَ ^(٥) ، وَيَرَى أَنَّ يِقَاتِلُ إِذَا بَيَّتُوهُ .

وهذا كثير . والدليل على أنَّهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك ^(٦) في قتل

كعب بن مُزَيْقِيَا الْمَلِكِ الْعَسَّانِي :

(١) البيت يقوله في وقعة حنين ، أو في حرب الفجار ، كما في الأغاني والإصابة . و « سَخِينَةٌ »

كناية عن قریش . وأصل السخينة دقيق يلقى على ماء أو لبن فيطبخ ثم يؤكل بتمر ، أو بحسى ، وكانت
١٥ قریش تكثر من أكلها ، فغيرت بها حتى سماوا سَخِينَةً . ومثله قول كعب بن مالك :

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رَبِّهَا وَلِيغْلِبَنَّ مَغَالِبَ الْغَلَابِ

(٢) ما عدل : « الحارث بن ضرار » . ومن رجال العرب « الحارث بن أفي ضرار » وهذا لم

يعرف بشعر ، وهو والد جويرية زوج الرسول ﷺ ، وهو من بني المصطلق . الإصابة ١٤٢٤ والسيرة

٢٠ ٧٢٥ ، ١٠٠٣ والاشتقاق ٢٨١ .

(٣) كساه السيف ، أى جلله به وعممه . العضب : السيف القاطع .

(٤) ما عدل ، ه : « بن الأشكر » تحريف . وهو أمية بن حرثان بن الأسكر الليثي الكنانى .

شاعر سيد فارس مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وعمر عمراً طويلاً . الأغاني (١٨ : ١٥٦ - ١٦٢)

والمعمرين ٦٧ - ٦٩ .

(٥) البيات : اسم من قولهم : بيت القوم والعلو : أوقع بهم .

(٦) سعد بن مالك بن ضبيعة ، أحد شعراء العرب وفرسانهم في الجاهلية ، ولا سيما يوم =

وليلةٌ تُبجِ وَحَمِيسَ كَعِبِ أَتُونَا ، بعد ما نِمْنَا ، دَبِييَا
فلم تُهَدِّدْ لِبَأْسِهِمْ وَلَكِنْ رَكَبْنَا حَذَّ كَوَكِبِهِمْ رُكُوبَا (١)
بضرب يُفَلِّقُ الهَامَاتُ مِنْهُ وَطَعَنَ يَفْصِلُ الْحَلَقَ الصَّلِيَا (٢)
وقال بشر بن أُنَى خازم :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مُرٍّ فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوَّيَ نِيَامَا (٣)

يقول : شَرِبُوا الرَّائِبَ مِنَ اللَّبَنِ فَسَكِرُوا مِنْهُ ، وَهُوَ اللَّبَنُ الَّذِي قَدْ (٤) أُدْرِكَ
لِيَمْحَضَ . يقال مِنْهُ رَابٌ يَرُوبُ رَوْبًا وَرَوْبًا . وَرُؤْيَةُ اللَّبَنِ : خَمِيرَةٌ تَلْقَى فِيهِ مِنَ
الْحَامِضِ . وَرُؤْيَةُ اللَّيْلِ : سَاعَةٌ مِنْهُ . يقال أَهْرَقَ عَنَّا مِنْ رُؤْيَةِ اللَّيْلِ . وقال
بعضهم : مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٥) .

* فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوَّيَ نِيَامَا *

ويقال : رَوَّيَ : خُتِرَاءُ الْأَنْفُسِ مَخْتَلِطُونَ . وَيُقَالُ شَرِبُوا مِنَ الرَّائِبِ فَسَكِرُوا .
وقال عِيَاضُ السَّيْدِيِّ (٦) :

= قِصَّةٌ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي تَحْضِيضِ الْحَارِثِ بْنِ عِبَادٍ رَئِيسِ بَكْرِ :

يَا بُوْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَا حُوا
وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لَهَا حَبِهَا التَّخِيلُ وَالْمَرَا حُ

الْأَغَانِي (٤ : ١٤٣ - ١٤٤) .

(١) لم يَهْدِدْ ، أَيْ لَمْ يَكْسِرْ . وَالْبَأْسُ : الشَّدَّةُ . مَا عَدَلَ ، هـ : « فَلَمْ يَهْدُو » تَحْرِيفٌ . وَكَوَكِبُ
الْجَيْشِ : مَعْظَمُهُ . وَأَنْشَدَ فِي اللِّسَانِ :

وَمَلْمُومَةٌ لَا يَخْرُقُ الطَّرْفَ عَرْضَهَا لَهَا كَوَكِبٌ فَخَمَ شَدِيدٌ وَضُوحَهَا

(٢) مَا عَدَلَ : « تَفَلَّقَ الْهَامَاتُ » . وَالْحَلَقُ : جَمْعُ حَلْقَةٍ ، عَنَى بِهِ حَلَقَ الدَّرْعِ .

(٣) الْبَيْتُ مِنْ قِصِيدَتِهِ فِي مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٩ - ٧١ . وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ١٩٠ وَسَبْئِيهِ ١ : ٤٢ .

(٤) فِيمَا عَدَلَ : « الَّذِي أَخْرَجَتْ زَبْدَتُهُ » . وَالْكَلَامُ بَعْدَهَا إِلَى « فَسَكِرُوا » مِنْ لَفْظٍ .

(٥) هُوَ بَشَرُ بْنُ أُنَى خَازِمٍ ، كَمَا سَبَقَ قَرِيبًا .

(٦) عِيَاضُ السَّيْدِيِّ : نِسْبَةٌ إِلَى السَّيِّدِ ، وَهُمْ بَنُو السَّيِّدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ ،

فَهُوَ ضَبِّيٌّ أَيْضًا . وَفِي مَعْجَمِ الْمَرْزَبَانِيِّ . « عِيَاضُ بْنُ حَنْبَنِ الضَّبِيِّ ، جَاهِلِيٌّ ، يَقُولُ =

ونحن نَجَلْنَا لابن ميلاء نَحْرَهُ بَنَجَلَاءَ من بين الجواخ تشهقُ^(١)
 ويومَ بنى الدِّيَانِ نَالَ أخاهم بأرماحنا بالسّي موتٌ مُحَدَّقُ^(٢)
 وَمِنَّا حُمَاةُ الْجَيْشِ لَيْلَةَ أَقْبَلَتْ إِيَادَ يَزْجِيهَا الْهُمَامُ مُحَرَّقُ^(٣)
 وقال آخر :

وعلى شَتِيرٍ رَاخَ مِنَّا رَائِحُ بأبَى قَبِيصَةَ كَالْفَنِيْقِ الْمُقَرَمِ^(٤)
 يَرْدِي بِشِرْحَافِ الْمَغَاوِرِ بَعْدَ مَا نشر النهار سَوَادَ لَيْلٍ مَظْلِمِ^(٥)
 وقال عِيَاضُ السَّيْدِي^(٦) :

لِحِمَامِ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الظَّلَامُ بِمِثْلِ لَوْنِ الْعِظْلَمِ^(٧)
 وقال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

بَاتُوا يُصِيبُ الْقَوْمَ ضَيْفًا، لَهُمْ حَتَّى إِذَا مَا لِيْلُهُمْ أَظْلَمَا^(٨)

- = ومنا الذى أدى ابن جفنة رحمه إلى الحى مجنوناً يحب ويعنى «
 فهو هو . التيمورية : « عياض بن السيدى » ، ب ، ج : « عياض بن السندى » كلاهما محرف عما أثبت
 من ل .
 (١) نجله بالرمح بنجله نجلا : طعنة وأوسع شقه . وطعنة نجلاء : واسعة . تشهق : تصوت من قوة
 اندفاع الدم .
 (٢) السى : أرض بين ذات عرق ووجرة . وهى رواية هامش هـ . وفى أصل هـ . « بالسنى »
 وسائر النسخ « بالسى » .
 (٣) الهمام : الملك العظيم الهمة . ومحرق : لقب عمرو بن هند ، سمى بذلك لتحريقه بنى تميم يوم
 أوراة .
 (٤) شتير : موضع ، كما فى اللسان (شتر) عند إنشاد هذا البيت . والرواية فيه وفى مجالس ثعلب
 ٥٣٩ : « يأتى قبيصة » .
 (٥) فى الأصل واللسان (شرحف) . « تردى » صوابه بالياء . والشرحاف : السريع .
 والمغاور : جمع مغار ، بضم الميم : مصدر ميمى من أغار . ما عدل : « بشرحاف المغادر » تحريف .
 (٦) كذا فى الأصول . والأبيات الثلاثة مقطوعة واحدة فى مجالس ثعلب .
 (٧) بسطام بن قيس ، سبقت ترجمته فى (١ : ٢١) . جنح الظلام : أقبل . والعظلم ، بكسر
 العين واللام : عصابة يخضب بها .
 (٨) هذه الأبيات لم ترد فى ديوان أوس . ل : « بصيت القوم » .

- قَرَوَهُمْ شَهَبَاءَ مَلْمُومَةً مثلَ حريقِ النَّارِ أَوْ أَضْرَمَا (١)
 وَاللَّهِ لَوْلَا قُرْزُلٌ مَا نَجَا وَكَانَ مَثْوَى خَدِّكَ الْأَخْرَمَا (٢)
 نَجَاكَ جَيَّاشٌ هَزِيمٌ كَمَا أَحْمَيْتَ وَسْطَ الْوَبْرِ الْمَيْسَمَا (٣)

وبعدُ فهل قَتَلَ ذُوَابُ الْأَسَدَى عَتِيَّةَ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ شَهَابٍ إِلَّا فِي وَسْطِ
 اللَّيْلِ الْأَعْظَمِ ، حِينَ تَبْعُوهُمْ فَلْيَحْقِقُوهُمْ .

وَكَانُوا إِذَا أَجْمَعُوا لِلْحَرْبِ (٤) دَخَنُوا بِالنَّهَارِ ، وَأَوْقَدُوا بِاللَّيْلِ . قَالَ عَمْرُو
 ابْنِ كَلْثُومٍ وَذَكَرَ وَقْعَةَ لَهُمْ :

- وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازٍ رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِيْنَا (٥)
 وَقَالَ تَحْمُخَامُ السَّدُوسِيُّ (٦) :
 وَإِنَّا بِالصُّلَيْبِ بِيْطُنٍ فَجَّ جَمِيعاً وَاضْعَيْنَ بِهِ لَطَانَا (٧)

- (١) الشهباء : الكتيبة التي عليها بياض الحديد . أضرم : أشد اشتعالا .
 (٢) قرزل : اسم فرس طفيل بن مالك ، كما في نسب الخيل لابن الكلبي ٢٦ وأسماء خيل العرب
 لابن الأعرابي ٧٥ . والبيت في الموضع الأول واللسان (خرم) برواية : « إذ نجا لكان » . ورواية اللسان
 تخرج على جعل « ما » مصدرية ، وفي قرزل يقول سلمة بن الخرشب لعامر بن الطفيل :
 فَإِنَّكَ يَا عَامرَ ابْنَ فَارِسٍ قُرْزُلٌ مَعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَاءِ وَالْهَوَاجِرِ
 يَا عَامرَ ، أَيْ يَا عَامرَ . المفضليات (١ : ٣٦) . والأخرم : أكرم الكتف ، أَيْ رَأْسُهَا .
 (٣) الجيَّاش : المتدفق في الجرى . والهزيم : الشديد الصوت . والميسم : ما يوسم به البعير ونحوه .
 (٤) ما عدال : « اجتمعوا للحرب » .

- (٥) ما عدال ، هـ : « في خزازي » وهما روايتان . والبيت في معلقته .
 (٦) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٢١٢ في رجال بني سدوس ، قال : « ومنهم الحمخام وكان من
 فرسانهم ، وكان ذا بغي فسمى بذلك لأنه يتخمخم في كلامه ، كأنه ينجن نفسه » . وفي حواشي
 الاشتقاق : « الحمخام بن حلة ، الاسم الأول بخاءين معجمتين ، وحلة بخاء غير معجمة بفتحيتين ، واسمه
 الحارث . وهو شاعر فارس ، وسمى الحمخام لأنه كان يتخمخم على الناس ينجن نفسه على كل أسير حتى
 يفكه . وكان ظلوماً ، ويقول : أَنَا جَارُ كُلِّ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » . وفي اللسان (خمم) :
 « والحمخام : رجل من بني سدوس ، سمي بالحمخمة » .

- (٧) الصليب ، بهيئة التصغير : جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن
 تميم . وأنشد ياقوت البيت في معجم البلدان منسوباً إلى الأعشى ، ورواية : « ويطن فلج » .

نُدَحْنُ بالنهار لِيَصِيرُوا وَلَا نَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَتَانَا
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « وَلَا يَعْرِفُونَ الْكَمِينَ » فَقَدْ قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ (١) :
وَأَحْرَزْنَا الْمَغَانِمَ وَاسْتَبَحْنَا حَمَى الْأَعْدَاءِ وَاللَّهُ الْمَعِينُ
بَغَيْرِ خِلَابَةٍ وَبَغَيْرِ مَكْرِ بِجَاهِرَةٍ وَلَمْ يُخْبَأْ كَمِينُ

* * *

وَأَمَّا ذِكْرُهُم لِلرُّكْبِ (٢) ، فَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الرُّكْبَ كَانَتْ قَدِيمَةً ، إِلَّا أَنَّ
رُكْبَ الْحَدِيدِ لَمْ تَكُنْ فِي الْعَرَبِ إِلَّا فِي أَيَّامِ الْأَزَاقَةِ (٣) . وَكَانَتْ الْعَرَبُ لَا تُعَوِّدُ أَنْفُسَهَا
إِذَا أَرَادَتْ الرُّكُوبَ أَنْ تَضَعَ أَرْجُلَهَا فِي الرُّكْبِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَنْزُو تَنْزُوا .
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَا تَخْوَ رُقُوعَ (٤) مَا كَانَ صَاحِبُهَا
يَنْزُو وَيَنْزِعُ » . يَقُولُ : لَا تَنْتَكِثْ قُوَّتَهُ مَا دَامَ يَنْزِعُ فِي الْقَوْسِ ، وَيَنْزُو فِي السَّرَجِ
١٠ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِرِكَابٍ .

وَقَالَ عُمَرُ : « الرَّاحَةُ عُقْلَةٌ ، وَإِيَاكُمْ وَالسُّمْنَةَ فَإِنَّهَا عُقْلَةٌ (٥) » .
وَلِهَذِهِ الْعِلَّةَ قُتِلَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، حِينَ غَشِيَهُ الْعَدُوُّ وَأَرَادَ الرُّكُوبَ
وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَحْمِلُهُ . وَلِلَّذَلِكَ قَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ قَدْ أَخْصَبُوا ،

١٥ (١) أَبُو قَيْسٍ كُنْيَتُهُ ، وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ وَالْمَشْهُورُ الرَّاجِحُ أَنَّهُ صَيْفَى بْنُ الْأَسْلَتِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جِشْمِ
ابْنِ وَائِلِ الْأَنْصَارِيِّ . وَكَانَتْ الْأَوْسُ قَدْ أَسْنَدَتْ أَمْرَهَا إِلَى أَبِي قَيْسٍ وَجَعَلَتْهُ رَئِيسًا عَلَيْهَا فَكَفَى وَسَادَ .
وَاخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِهِ ، فَقِيلَ إِنَّهُ أَسْلَمَ ، وَقِيلَ إِنَّهُ وَعَدَ بِالْإِسْلَامِ ، ثُمَّ سَبَقَ إِلَيْهِ الْمَوْتُ فَلَمْ يَسْلَمْ . الْإِصَابَةُ
(٧ : ١٥٧) وَالْأَغَانِي (١٥ : ١٥٤) وَابْنُ الْأَثِيرِ (١ : ٢٨٤) .

(٢) الرُّكْبُ ، بِضَمَّتَيْنِ : جَمْعُ رِكَابٍ ، وَهُوَ مَا يَضَعُ فِيهِ الْفَارَسُ رِجْلَهُ .

٢٠ (٣) الْأَزَاقَةُ : جَمْعُ أَزْرَقٍ ، نَسَبُهُ إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْخَنْفِيِّ ، مِنْ بَنِي حَنْفِيَّةٍ . أَحَدُ شَجْعَانَ
الْخَوَارِجِ الَّذِينَ ظَهَرُوا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، وَقَدْ تَوَلَّى قِتَالَهُمُ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ ، وَهَزَمَهُمْ عِنْدَ دَوْلَابِ الْأَهْوَازِ . وَمَاتَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فِي تِلْكَ الْمَهْزِمَةِ سَنَةَ ٦٥ . انْتَهَى بِاخْتِصَارِ
مِنْ مَعْجَمِ الْفَرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

(٤) مَا عَدَلَ : « قَوَى » : جَمْعُ قُوَّةٍ .

(٥) عُقْلَةٌ ، أَيْ تَعْقِلُ صَاحِبُهَا وَتَحْبِسُهُ .

وَهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِمُقَارِبَةِ عَيْشِ الْعَجَمِ : « تَمَعَّدُوا وَاحْشَوْشِينُوا ^(١) » ، واقطعوا الرُّكْبَ ، وانزُّوا على الخيل نزواً » . وقال : « احفوا وانتعلوا ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ مَتَى تَكُونُ الْجَفْلَةُ ^(٢) » .

- وكانت العرب لا تدعُ اتِّخَاذَ الرُّكَّابِ للرُّحْلِ فكيف تدعُ الرُّكَّابَ للسرِّج ؟ ولكنهم كانوا وإن اتَّخذوا الرُّكْبَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَسْتَعْمِلُونَهَا إِلَّا عِنْدَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، كَرَاهَةً أَنْ يَتَّكِلُوا عَلَى بَعْضِ مَا يُورِثُهُمُ الْاِسْتِرْخَاءُ وَالتَّفْتِيحُ ^(٣) ويضاهئوا أصحاب الثَّرْفَةِ وَالتَّنْعَمَةِ ^(٤) . قال الأصمعيّ : قال العُمَرَى : كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى ^(٥) أَذَنَ فَرَسِهِ الْيَسْرَى ، ثُمَّ يَجْمَعُ جَرَامِيزَهُ وَيَشِبُّ ^(٦) ، فَكَأَنَّمَا خُلِقَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ . وفعل مثْلُ ذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَلِيُّ عَهْدِ هِشَامٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَسْلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ فَقَالَ لَهُ : أَبُوكَ يُحْسِنُ مِثْلَ هَذَا ؟ فَقَالَ مَسْلَمَةُ : لِأَيِّ مَائَةٍ عَبِيدٍ يُحْسِنُونَ مِثْلَ هَذَا . فقال الناس : لم ينصفه في الجواب . وزعم رجالٌ من مشيختنا أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ بِالْمَلِكِ إِلَّا وَهُوَ جَامِعٌ لِأَسْبَابِ الْفُرُوسِيَّةِ .

* * *

- وَأَمَّا ذَكَرُوا مِنْ شَأْنِ رِمَاحِ الْعَرَبِ فَلَيْسَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُونَ . ١٥
لِلرِّمَاحِ طَبَقَاتٌ : فَمِنْهَا النَّيْزُكُ ^(٧) ، وَمِنْهَا الْمَرْبُوعُ ، وَمِنْهَا الْخُمْسُ ^(٨) ، وَمِنْهَا التَّامُّ ، وَمِنْهَا الْخَطِيطُ وَهُوَ الَّذِي يَضْطَرِبُّ فِي يَدِ صَاحِبِهِ لِإِفْرَاطِ طَوْلِهِ . فَإِذَا أَرَادَ

(١) تمعدوا ، أى تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش .

(٢) الجفلة : الانزعاج والشروء والذهاب في الأرض .

(٣) التفتيح ، من قولهم فتحه تفتيحاً ، أى قهره وأذله . ما عدال : هـ : « التفتح » ولا وجه له . ٢٠

(٤) الترفة ، بالضم : الترف والتعمة . ما عدال ، هـ : « والشرفة » تحريف .

(٥) ل : « اليسرى » .

(٦) الجراميز : جملة البدن : الجسد والأعضاء .

(٧) النيزك : الرمح القصير ، فارسي معرب ، فارسيته « نيزه » . استينجاس ١٤٤٢ .

(٨) المربع : الذى طوله أربع أذرع . والخموس : الذى طوله خمس . ٢٥

الرَّجُلُ أَنْ يَخْبِرَ عَنْ شِدَّةِ أَسْرِ صَاحِبِهِ ذَكَرَهُ ، كَمَا ذَكَرَ مَتَمُّ بْنُ نُويرةَ أَخَاهُ مَالِكًا ،
فَقَالَ : « كَانَ يَخْرُجُ فِي اللَّيْلَةِ الصَّنِيرِ ^(١) ، عَلَيْهِ الشَّمْلَةُ الْفَلُوتِ ^(٢) ، بَيْنَ
الْمَزَادَتَيْنِ التَّضُوحَيْنِ ، عَلَى الْجَمَلِ الثُّفَالِ ^(٣) ، مَعْتَقَلِ الرُّمَحِ الْخَطِلِ » . قَالُوا لَهُ :
وَأَبْيَكَ إِنَّ هَذَا هُوَ الْجَلْدُ . وَلَا يَحْمِلُ الرُّمَحَ الْخَطِلَ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّدِيدُ الْأَيْدِ ^(٤) ،
وَالْمُدِلُّ بِفَضْلِ قُوَّتِهِ عَلَيْهِ ، الَّذِي إِذَا رَأَاهُ الْفَارِسُ فِي تِلْكَ الْهَيْئَةِ هَابَهُ وَحَادَ عَنْهُ ،
فَإِنْ شَدَّ عَلَيْهِ كَانَ أَشَدَّ لاسْتِخْذَائِهِ لَهُ ^(٥) .

وَالْحَالُ الْأُخْرَى أَنْ يَخْرُجُوا فِي الطَّلَبِ بِعَقِبِ الْغَارَةِ ، فَرُبَّمَا شَدَّ عَلَى الْفَارِسِ
الْمُوَلَّى فِيْفُوتِهِ بِأَنْ يَكُونَ رَمَحُهُ مَرْبُوعًا أَوْ مَخْمُوسًا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَعْمِلُونَ التِّيَازَكَ ،
وَالنَّيْزَكَ أَقْصَرَ الرِّمَاحِ . وَإِذَا كَانَ الْفَارِسُ الْهَارِبُ يَفُوتُ الْفَارِسَ الطَّالِبَ رَجَّهَ
بِالنَّيْزِكَ ، وَرُبَّمَا هَابَ مَخَالَطَتَهُ فَيَسْتَعْمِلُ الرِّجَّ دُونَ الطُّعْنِ ، صَنِيعَ ذُوَابِ الْأَسَدَى
بِعَتِيَّةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٦) :

وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَأَنَّ كُغُوبَهُ

نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرْنَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ ^(٧)

وَقَالَ آخِرُ ^(٨) :

١٥ (١) يُقَالُ لَيْلَةُ صَنِيرٍ وَصَنِيرَةٌ : شَدِيدَةُ الْبَرْدِ . ب ، ج : « الصَّنِيرَةُ » وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .
(٢) الشَّمْلَةُ : الْكِسَاءُ وَالْمُزَرَّ يُنْشَعُ بِهِ . وَالْفَلُوتُ : الَّتِي لَا يَنْضُمُ طَرَفَاهَا لَصْفَرُهَا ، أَوْ الَّتِي
لَا تُثَبَّتُ عَلَى صَاحِبِهَا لِيَنْهِيَهَا أَوْ خَشَوْنَتِهَا . وَكَلِمَةٌ مَتَمُّ فِي الْكَامِلِ ٧٦٣ وَالْأَغَانِي ١٤ : ٦٧ وَشُرُوحُ سَقَطِ
الزَّنَدِ ٥٨٧ بِرَوَايَةِ أُخْرَى .

(٣) مَزَادَةُ نَضُوحٍ : تَضُوحُ الْمَاءِ . وَالثُّفَالُ ، كَسْحَابٍ : الْبَطْيُ الثَّقِيلُ .

(٤) الْأَيْدِ : كَسِيدِ الْقَوَى . وَيَصِحُّ أَنْ تَقْرَأَ « الْأَيْدِ » بِسُكُونِ الْيَاءِ وَالْإِضَافَةِ . وَالْأَيْدِ : الْقُوَّةُ

كَالْآدِ .

(٥) الِاسْتِخْذَاءُ : الْخُضُوعُ . مَا عَدَلَ ، هـ : « لِاسْتِخْذَامِهِ » تَحْرِيفٌ .

(٦) هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (قَسْب) ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٢١ .

(٧) الْقَسْبُ : الْقَمَرُ الْيَابِسُ ، وَنَوَاهُ أَصْلَبُ النَّوَى .

(٨) هُوَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٣ وَالْمَقَائِيسُ وَاللِّسَانُ (خَمْس) .

هاتيك تحملنى وأبيض صارماً ومُحَرَّباً في مارِنِ مخموس^(١)
وقال آخر :

فولوا وأطراف الرماح عليهم قوادِرُ ، مربوعاتها وطوالها^(٢)

وهم قوم الغارات فيهم كثيرة ، ويقدر كثرة الغارات أكثر فيهم الطلب . ١٠٠
والفارس ربما زاد في طول رمحه ليُخَبِرَ عن فضل قُوَّته ؛ ويُخَبِرُ عن قصر سيفه
ليُخَبِرَ عن فضل نجدته . قال كعبُ بن مالك :

نصِلُ السُّيُوفِ إذا قصُرْنَ بخطونا قُدماً ونُلجِحُها إذا لم نُلحِ
وقال آخر^(٣) :

إذا الكُماة تنحَّوْا أن يصيبَهُمْ حَدُّ الظُّبَاتِ وصلناها بأيدينا
وقال رجلٌ من بني نُمير^(٤) :

وصلنا الرِّقَاقَ المرفهاتِ بخطونا على الهول حتَّى أمكنتنا المضاربُ
وقال حُميد بن ثور الهلالي :

ووصل الخطا بالسَّيفِ والسَّيفِ بالخطا إذا ظنَّ أن السَّيفَ ذو السَّيفِ قاصِرُ^(٥)
وقال آخر :

الطاعنون في النُّحُورِ والكُلَى شَزْراً ووَصَّالو السُّيُوفِ بالخطى^(٦)

* * *

وأما ذكروا « من اتخذ الرُّجَّ لسافلة الرُّمح ، والسُّنَّان لعاليته » فقد

(١) محرباً ، أى سناناً مذبذباً عديداً . والرواية في المصادر المتقدمة : « ومذبذباً » . والمارن : الصلب اللين . والمخموس : ما طوله خمس أذرع .

(٢) ما عدل : « تولوا » .

(٣) هو بشامة بن حزن النهشلي . والبيت من أبيات في الحماسة (١ : ٢٥) .

(٤) ما عدل ، هـ : « من بني تميم نُمير » .

(٥) أى إذا ظن ذو السيف أن سيفه قاصر .

(٦) الطعن الشزر : ما كان عن يمين وشمال .

ذكروا أَنَّ رجلاً قتل أخوين في نِقَاب ^(١) ، أحدهما بعالية الرُّمح ، والآخر بسافلته .
وقديم في ذلك راكِبٌ من قِبَل بنى مروان على قَتادة ^(٢) يستثبت الخير من قِبَلِهِ ،
فأثبتته له .

وقال الآخر :

٥. إِنَّ لقيس عادةً تعتادها سَلُّ السيفِ وَحُطْيُ تزدادها .
وقد وصفوا أيضاً السيف بالطُول . وقال عُمارَةُ بن عَقِيل ^(٣) :
بِكُلِّ طَوِيلِ السيفِ ذى خَيْرَانَةٍ جَرِيءٍ عَلَى الأعداءِ معتمدِ الشَّطْبِ ^(٤)

* * *

- وجملة القول أَنَّا لا نعرف الخطبَ إِلَّا للعربِ والفُرسِ . فأما الهنْدُ فَإِنَّمَا لهم
١٠١ معانٍ مدونة ، وَكُتِبَ مَخْلَدَةٌ ^(٥) ، لا تضاف إلى رجلٍ معروف ، ولا إلى عالم
موصوف ، وَإِنَّمَا هِيَ كُتِبَ متوارثة ، وآدَابٌ على وجه الدَّهرِ سائِرَةٌ مذكورة .
ولليونانيِّينِ فلسفةٌ وصناعةٌ منطقٌ ، وكان صاحبُ المنطقِ نفسه بكى
اللسان ، غَيْرَ موصوفٍ بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه ،
وخصائصه . وهم يزعمون أَنَّ جالينوس ^(٦) كان أَنطَقَ الناس ، ولم يذكروه

١٥ (١) أى فجأة على غير ترصد . ما عدا هـ : « أخويه » .
(٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، المترجم في (١ : ٢٤٢) .
(٣) هو عمارَةُ بن عَقِيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطمي ، من شعراء الدولة العباسية .
وكان النحويون البصريون يأخذون عنه اللغة . الأغاني (٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) .
(٤) الخيزرانة : واحدة الخيزران ، وهى الرماح . والشطب من الخيل : الطويل الحسن الخلق .
(٥) ما عدا ل ، هـ : « مجلدة » .
٢٠

(٦) كان جالينوس إمام الأطباء في عصره ، ورئيس الطبيعيين في وقته ، وكان بعد المسيح بنحو
مائتي عام وبعد بقراط بنحو ستائة سنة . وكان يفد إلى رومة كثيراً ، لمعالجة ملكها المجنوم ، وكان يغزو
مع ملوك رومية لتدبير الجرجى . ويفهم من تاريخه أَنَّهُ دخل مصر وبلاد النوبة . وله مؤلفات شتى في
الطب والفلسفة سردها ابن النديم والقفطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء .

بالخطابة^(١) ، ولا بهذا الجنس من البلاغة ، وفي الفرس خطباء ، إلا أن كل كلام للفرس ، وكل معنى للعجم ، فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأى ، وطول خلوة^(٢) ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكير ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني علم الأول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم . وكل شيء للعرب فإنما هو بديهية وارتجال ، وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا إجمالة فكر ولا استعانة ، وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام ، وإلى رجز يوم الخصام ، أو حين يمتنع على رأس بحر ، أو يحذو ببعير ، أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو في حرب ، فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالا^(٣) ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا ، ثم لا يقيده على نفسه ، ولا يدرسه أحداً من ولده^(٤) . وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبويعين لا يتكلفون ، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر ، وله أقهر^(٥) ، وكل واحد في نفسه أنطق ، ومكائنه من البيان أرفع ، وخطباؤهم للكلام أوجد^(٦) ، والكلام عليهم أسهل ، وهو عليهم أسير من أن يفتقروا إلى تحفظ ، ويحتاجوا إلى تدريس . وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا إلا ما غلق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ، واتصل بعقولهم ، من غير تكلف ولا قصد ،

(١) لكن ذكر القفطي ٨٦ أنه « كانت له بمدينة رومية مجالس مقامية خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله ، وبأن به علمه » . وقال : « وكان جالينوس عالماً بطريق البرهان خطيباً . وله كتاب ناقض به الشعراء ، وكتاب في لحن العامة » .

(٢) ما عدل : « وعن اجتهاد وخلوة » .

(٣) أرسالا : أفواجا ، جمع رسل بالتحريك .

(٤) يقال درسته إياه وأدرسته أيضاً . قالوا : وقرأ ابن حيوة في الشواذ : « وبما كنتم تدرسون » بضم التاء . ويقال دارست الكتب وتدارستها وأدارستها .

(٥) كلمة « له » من ل فقط .

(٦) ما عدل ل . « وخطباؤهم أوجد » .

ولا تحفظ ولا طلب . وإن شيئاً هذا ^(١) الذى فى أيدىنا جزء منه ، لِبالمقدار الذى
 ١٠٢ لا يعلمه إلا مَنْ أحاط بِقَطَرِ السَّحَابِ وعدد التُّراب ، وهو الله الذى يحيط بما
 كان ، والعالمُ بما سيكون .

ونحن - أبقاك الله - إذا ادَّعينا للعرب أصنافَ البلاغة من القصيد
 والأرجاز ، ومن المنثور والأسجاع ، ومن المزدوج وما لا يزدوج ، فمعنا العلم أن
 ٥ ذلك ^(٢) لهم شاهدٌ صادق من الدِّياجة الكريمة ، والرُّونق العجيب ، والسَّبَك
 والنُّحت ، الذى لا يستطيع أشعرُ الناس اليومَ ، ولا أرفعُهُم فى البيان أن يقول مثلَ
 ذلك إلا فى اليسير ، والتَّبذ القليل ^(٣) .

ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التى بأيدى الناس ^(٤) للفرس ، أنها
 ١٠ صحيحة غيرُ مصنوعة ، وقديمة غيرُ مولدة ، إذ كان ^(٥) مثل ابن المقفع
 وسهل بن هارون ، وأبى عبيد الله ، وعبد الحميد وغيلان ، يستطيعون ^(٦) أن
 يولدوا مثل تلك الرسائل ، ويصنعوا مثل تلك السَّير .

وأخرى : أنك متى أخذت بيد الشعوبى فادخلته بلادَ الأعراب الخُلص ،
 ومعدنَ الفصاحة التامة ، ووقفته على شاعرٍ مفلق ، أو خطيبٍ مضنق ، علم أن
 ١٥ الذى قلتَ هو الحق ، وأبصرَ الشاهد عياناً . فهذا فرق ما بيننا وبينهم .
 فتفهَّم عني ، فهَمَّك الله ، ما أنا قائلٌ فى هذا ، ثم أعلم أنك لم تَرَّ قوماً قطُّ
 أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ، ولا أشدَّ استهلاكاً لِعرضه ، ولا

(١) هذه الكلمة من ل ، ه .

(٢) ما عدل : « على أن ذلك » .

(٣) التبذ ، بالفتح : الشيء القليل . ل : « والشيء القليل » .

(٤) ما عدل : « فى أيدى الناس » .

(٥) ما عدل ، ه : « إذا كان » .

(٦) ما عدل : « وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون » .

أَطْوَلَ نَصَبًا ، ولا أَقْلَ غُثْمًا من أهل هذه النُّحْلَة . وقد شَفَى الصُّدُورَ منهم طُولُ جُثُومِ الحسد على أَكْبَادِهِمْ ، وتَوَقَّدَ نارُ الشَّنَّانِ في قلوبهم ، وغلِيَانُ تلك المَراجِلِ الفائِرة ، وتسَعَرُ تلك الثِّيرانِ المضطربة . ولو عرفوا أخلاقَ أَهْلِ كُلِّ مِلَّة ، وزَيَّ أَهْلِ كُلِّ لُغَةٍ وَعِلْمِهِمْ ^(١) ، على اختلافِ شاراتِهِمْ ^(٢) وآلَاتِهِمْ ، وشَمَائِلِهِمْ وهيئاتِهِمْ ، وما عَلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ من ذلك ، وَلِمَ اجْتَلَبَوْهُ ^(٣) وَلِمَ تَكَلَّفُوهُ لِأَرْحَاوِ أَنْفُسِهِمْ ، ولَخَفَّتْ مَوَازِينُهُمْ ^(٤) على مَنْ خَالَطَهُمْ .

والدَّلِيلُ على أَنَّ أَخَذَ العَصَا مأخُودٌ من أَصْلٍ كَرِيمٍ ، ومَعْدَنُ شَرِيفٍ ، ومن المَوَاضِعِ الَّتِي لَا يَعْيِيهَا إِلَّا جَاهِلٌ ، وَلَا يَعْترِضُ عَلَيْهَا إِلَّا مُعَايِدٌ ، اتَّخَذَ سَلِيمَانَ بْنِ ١٠٣ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ العَصَا لخطبته وموعظته ، ولمقاماته ، وطولِ صلاته ، ولطولِ التَّلَاوَةِ والانتصابِ ، فَجَعَلَهَا لتلك الخصالِ جامعةً . قال اللهُ عزَّ وجلَّ وقولُهُ الْحَقُّ : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ ^(٥) فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿ . وَالْمِنْسَاءُ هِيَ العَصَا .

قال أبو طالب حين قام يُذَمُّ الرجل الذي ضربَ زَمِيلَهُ بالعَصَا ^(٦) فقتله حين تخاصمنا في حبلٍ وتجادبا : ١٥
أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ عَلَوْتَهُ بِمِنْسَاءٍ قَدْ جَاءَ حَبْلٌ وَأَحْبَلُ ^(٧)

(١) كلمة « أهل » في الموضعين من ل فقط . وهي في هـ في الموضع الأول .

(٢) الشارة : الهيئة ، واللباس . ب ، ج : « إشاراتهم » التيمورية ، هـ : « إشارتهم » صوابها في ل .

(٣) ما عدا ل : « اختلقوه » ، تحريف .

(٤) ب ، ج : « وتخففت » . التيمورية : « وتخفت » .

(٥) ل : « من منسأته » تحريف . على أنه قرئ : « من ساته » . والساة : العصا ، استعير اسمها

من ساة القوس وسيتها . انظر تفسير أبي حيان (٧ : ٢٦٧) .

(٦) ما عدا هـ : « بدم الرجل الذي ضربه بالعصا » ، تحريف . وانظر المحرر ٣٣٦ ونسب

فريش ١٦ .

(٧) لا أباك ، أى لا أبالك ، حذف اللام ، كما في قوله :

وقال آخر :

إذا دَبَّتْ على المنسأة من كِبَرٍ فقد تباعد عنك اللّهُ والغزل^(١)

* * *

قال أبو عثمان : وإنما بدأنا بذكر سليمان صلى الله عليه لأته من أبناء العجم ، والشُعوبية إليهم أميل ، وعلى فضائلهم أحرص ، ولما أعطاهم الله أكثر وصفاً وذكراً .

وقد جمع الله لموسى بن عمران عليه السلام في عصاه من البرهانات العظام ، والعلامات العجسام ، ما عسى أن يفنى ذلك بعلامات عدّة من المرسلين ، وجماعة من النبيين . قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر من عصاه^(٢) : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا ﴾ ، إلى قوله تعالى :
١٠ ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ .

فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيب^(٣) وأهل مصر حين اضطربوا عليه :

= وقد مات شماخ ومات مزرد وأى كريم لا أباك بخلد

وقول أئى حية :

أبالموت الذى لا بد أئى ملاق لا أباك تخوفنى
وأكثر ما يستعمل في المدح ، أى لا كافى لك غير نفسك . وقد يذكر في معرض اللزم ، كما يقال لا أم لك . والبيت لم يرد في ديوان أئى طالب مخطوط الشنقيطى بدار الكتب . وأنشده في اللسان (نسأ)
برواية : « قد جر حبلك أحيل » . وبعده بأبيات :

هلم إلى حكم ابن صخرة إنه سيحكم فيما بيننا ثم يعدل
كما كان يقضى في أمور تنوبنا فيعمد للأمر الجميل ويفصل
(١) أنشده في اللسان (نسأ) برواية : « من هرم » . « فقد تباعد منها » . وفي هـ : « منك »
فوق « عنك » ، رواية أخرى .

(٢) ما عدال ، هـ : « في عصاه » .

(٣) هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي ثم المزارى ، أمير مصر . وهو دهقان من أهل المزار شريف الآباء ، وليس بابن صاحب نهر أئى الخصيب ، ذاك عبد للمصور يقال له مرزوق وكان هذا
٢٥ رئيساً في أرضه ، فانتقل إلى بغداد وصار كاتب مهرويه الرازى ، ثم انتقل إلى الإمارة . =

فَإِنْ تَكُ مِنْ فِرْعَوْنَ فَيْكُم بِقِيَّةٌ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّحَرَةَ لَمْ يَتَكَلَّفُوا تَغْلِيظَ النَّاسِ وَالتَّهْوِيَةَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْعَصِيِّ ،
وَلَا عَارِضَهُمْ مُوسَى إِلَّا بِعَصَاهُ .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . ١٠٤
فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ .

وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ
الْمُلْقِينَ . قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ
عَظِيمٍ . وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ ثَلَاثُ مَنَاقِبٍ . فَوَقَعَ الْحَقُّ
وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمَّا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ
بِالْعَصَى وَالْحِبَالِ ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِلْحِبَالِ مِنَ الْفَضِيلَةِ فِي إِعْطَاءِ الْبُرْهَانِ مَا جَعَلَ
لِلْعَصَا ، وَقُدْرَةُ اللَّهِ عَلَى تَصْرِيفِ الْحِبَالِ فِي الْوُجُوهِ ، كَقُدْرَتِهِ عَلَى تَصْرِيفِ الْعَصَا .

= ديوان أبي نواس ٩٧ . وقد وفد أبو نواس على الخصب في حادثة سنة - أخبار أبي نواس ٢٣٤ .
وكان من خير هذا الشعر أن أهل مصر كانوا قد شنعوا على الخصب لزيادة في أسعارهم ، وكان على شربه
وعنده أبو نواس ، فوثب أبو نواس وقال : دعني أهبها الأمير أكلهم . فقال : ذاك إليك . فخرج حتى
وافى المسجد الجامع وقد تواعدوا أن يجتمعوا فيه ، فأنشد هذه الأبيات ، ويقال إنه ارتجلها على المنبر ، فلما
سمعها من اجتمع تفرقوا فلم يبق أحد منهم ، وعاد إلى مجلس الخصب فأمر له بألف دينار . أخبار أبي
نواس ٢٤٠ . والأبيات كما رواها ابن منظور وكما في الديوان ١٠٣ :

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصح بنصيب
ولا تنبوا وثب السفاة فتحملوا على حد حامى الظهر غير ركوب
فإن يك باقى إفك فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب
رماكم أمير المؤمنين بحجة أكل لحيات البلاد شروب
ولما استنشده الرشيد هذه الأبيات قال : ألا قلت فباقي عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال له وهذا يا أمير
المؤمنين أحسن ، ولكنه لم يقع لى . ٢٥

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِءِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَانَتْهَا حَاجًّا وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ . فبارك كما ترى على تلك الشجرة ، وبارك في تلك العصا ، وإِنَّمَا الْعَصَا جُزْءٌ مِنَ الشَّجَرِ .

وقال عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ . وقالت الحكماء : إِنَّمَا تُبْنَى الْمَدَائِنُ عَلَى الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ وَالْمَحْتَضِبِ ^(١) . فجمع بقوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ النَّجْمَ وَالشَّجَرَ ، وَالْمِلْحَ وَالْيَقْطِينَ ^(٢) ، وَالْبَقْلَ وَالْعُشْبَ . فذكر ما يقوم على ساق وما يتفتن وما يتسطح ، وكل ذلك مرعى ، ثم قال على النسق : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ ، فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله ؛ لِأَنَّ الْمِلْحَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْمَاءِ ، وَلَا تَكُونُ النَّارُ إِلَّا مِنَ الشَّجَرِ .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ . وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ . ^(٣) وَالْمَرْخَ وَالْعَفَّارَ ^(٤) ، وَالسَّوَّاسُ ^(٥) وَالْعَرَّاجِينَ ، وَجَمِيعَ عِيدَانِ النَّارِ ، وَكُلَّ

(١) سبق هذا في (٢ : ١٩٣) والحيوان (٥ : ٩٩) .

(٢) اليقطين ، بالفتح : كل شجر لا يقوم على ساق ، نحو الدباء ، والقرع والبطيخ ، والحنظل .

(٣) المرخ : شجر كثير الورى سريعه ، وهو من العضاه ينفرش ويطول في السماء ، وليس له

ورق ولا شوك . والعفار ، كسحاب : شجر مثله يتخذ منه الزناد ، وهو شجر خوار ، ولذلك جاد للزناد .

(٤) السواس ، كسحاب : شجر من العضاه يقتدح به . ل : الشواس ، تحريف .

عُودٌ يُقَدِّحُ عَلَى طُولِ الْاِحْتِكَاكِ فَهُوَ غَنِيٌّ بِنَفْسِهِ ، بِالْعِزِّ لِلْمُقْوَى وَغَيْرِ الْمُقْوَى ^(١) ١٠٥
وَحَجَرُ الْمَرَوْ يَحْتَاجُ إِلَى قَرَاعَةِ الْحَدِيدِ ، وَهُمَا يَحْتَاجَانِ إِلَى الْعُطْبَةِ ^(٢) ، ثُمَّ إِلَى
الْحَطْبِ . وَالْعِيدَانِ هِيَ الْقَادِحَةُ ، وَهِيَ الْمُورِيَّةُ ، وَهِيَ الْحَطْبُ .
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ .
وَالْمَاعُونَ : الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالْمَلْحُ ^(٣) وَالْكَلَأُ . وَقَالَ الْأَسَدِيُّ ^(٤) :

وَكَأَنَّ أَرْحَلَنَا يَجَوُّ مُحْصَبٍ يَلَوِي غُنَيْزَةً مِنْ مَقِيلِ التُّرْمُسِ ^(٥)
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْحُزَامِي عَرْفَجًا يَأْتِيكَ قَابَسُ أَهْلِهَا لَمْ يُقْبَسِ ^(٦)
وَإِنَّمَا وَصَفَ خِصْبَ الْوَادِي وَلُدُونَةَ عِيدَانِهِ ، وَرَطَوِيَّةَ الْوَرَقِ . وَهَذَا
خِلَافَ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ هَنْدٍ ^(٧) :

فَإِنَّ السَّنَانَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ حَدَّهُ مِنْ الْعَارِ أَوْ يَعْدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ ^(٨)
وَأَنَّ الَّذِي يَنْهَاكُمُ عَنْ طِلَابِهَا يَنْأَغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طَرَةِ الْبَرْدِ ^(٩)
يُعَلِّلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عَمْرَهُ كَمَا تَنْقُصُ التَّيْرَانُ مِنْ طَرَفِ الزَّيْدِ

* * *

- (١) المقوى : المسافر ينزل بالأرض القى ، بكسر القاف ، وهى القفر .
(٢) العطبة : القطعة من العطب ، بضمين وبضمة واحدة ، وهى القطن .
(٣) كلمة : « والملح » من ل ، ه فقط .
(٤) وهذه النسبة أيضاً فى الحيوان (٣ : ١٢١) . لكن نسيه فى (٤ : ٤٦٥) إلى المزار بن منقذ .
(٥) ما عدل ، ه : « بأرض محصب » . وفى المخصص (١٠ : ١٣٣) : « بجو محصب »
والجو : ما انخفض من الأرض . وغنيزة : موضع بين مكة والبصرة . والترمس : ماء لبنى أسد . وفى
المخصص : « من مفيض الترمس » .
(٦) البيت فى المخصص (١٠ : ١٧٦ / ١١ : ٣٢) .
(٧) فى الحيوان (٣ : ٤٨ ، ٤٧٩) : « عمرو بن هند » وفى (٦ : ٥٠٢) : « عبد هند » .
وفى ما عدل هنا : « وهذا خلاف قوله » فقط .
(٨) من العار ، أى من خشية العار ، فالحر يذود عن حوضه بالسلاح ويقتحم الأخطار . والورد :
ما لونه الوردة ، وهى الحمرة الضاربة إلى الصفرة .
(٩) ينأغى : يغازل . وطرة الثوب : شبه علمين يخاططان بجانبى الرد على حاشيته . وفى هامش
ه : « شبة الأرض إذا اكتست بالنور فى الخصب بطرة البرد » .

١٥

٢٠

٢٥

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة ، فقال : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

وذكر رسول الله ﷺ حرمة الحرم فقال : « لا يُخْتَلَى خِلَافُهَا ، ولا يُعْصَدُ شَجَرُهَا » .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ .

وتقول العرب : ليس شيء أدفأ من شجر ، ولا أظْل من شجر (١) .

ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة ، وجعل أكبر آياته في عصاه ، وهى من الشجر . ولم يمتحن الله جل وعز صبر آدم وحواء ، وهما أصل هذا الخلق وأولاه ، إلا بشجرة . ولذلك قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وجعل بيعة الرضوان (٢) تحت شجرة . وقال : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْكَالِينَ ﴾ .

وسيدة المنتهى التى عندها جنة المأوى شجرة .

وشجرة سرّ تحتها سبعون نبياً لا تُعْبَل ولا تسرف (٣) .

وحين اجتهد إبليس فى الاحتيال لآدم وحواء صلى الله عليهما ، لم يصرف

(١) ما عدل ، هـ : « شجرة » فى الموضعين .

(٢) كانت بيعة الرضوان فى السنة السادسة من الهجرة ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا ، وكان رسوله إلى قريش عثمان بن عفان ، فاحتبسته قريش عندها ، وبلغ رسول الله أنه قد قتل ، فقال : لا نرح حتى نناجز القوم ، ودعا إلى البيعة وكانت تحت شجرة جلس رسول الله فى أصلها ، فبايعه الناس على الموت ، فلما علمت قريش بذلك أرسلوا فى طلب الهدنة فكان من ذلك صلح الحديبية . السيرة ٧٤٦ - ٧٥٢ . وكان الناس يأتون تلك الشجرة من بعد يصلون عندها فبلغ عمر فأمر بقطعها . تفسير أى حيان (٨ : ٩٦) .

(٣) سر الصبى يسره : قطع سرره ، بالتحريك . وما بقى فهو السرة . لا تُعْبَل ، أى لا يسقط ورقها . وسرفت الشجرة . أصابها السرفة ، وهى دوية تنسج على بعض الشجر وتأكُل ورقه وتهلك ما بقى منه بذلك النسج . والحديث بتمامه فى اللسان (عبِل ، سرف) : أن ابن عمر رضى الله عنه قال لرجل : إذا أتيت منى فانتبهت إلى موضع كذا وكذا فإن هناك سرحة لم تعب ولم تجرد ولم تسرف ، سرّ تحتها سبعون نبيا ، فانزل تحتها .

الحيلة إلا إلى الشجرة ، وقال : ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ . ١٠٦
وفيمما يُضْرَب بالأمثال من العصي قالوا : قال جميل بن بَصْبَهْرِي ^(١) حين
شكا إليه الدهاقين ^(٢) شَرَّ الْحِجَاج . قال : أخبروني أين مولده ؟ قالوا :
الحجاز . قال : ضعيف مُعْجَب . قال : فَمَنْشَوْه ؟ قالوا : الشام . قال : ذلك شَرٌّ .
ثم قال : ما أحسن حالكم إن لم تُبْتَلَوْا معه بكاتبٍ منكم ، يعنى من أهل بابل .
فابْتُلُوا بِزَادَانِ فَرُوخِ الْأَعْوَر ^(٣) . ثم ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا فَقَالَ : إِنَّ فَاسَأَ لَيْسَ فِيهَا عَوْدٌ أَلْقَيْتَ
بَيْنَ الشَّجَرِ ^(٤) ، فَقَالَ بَعْضُ الشَّجَرِ لِبَعْضٍ : مَا أَلْقَيْتَ هَذِهِ ^(٥) هَا هُنَا لَخِير . قال :
فَقَالَتْ شَجَرَةٌ عَادِيَّةٌ ^(٦) : إِنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي اسْتِ هَذِهِ ^(٥) عَوْدٌ مِنْكَ فَلَا تَحْفَنْهَا .
وقال يزيد بن مفرغ ^(٧) :

١٠ (١) هذه الكلمة مهملة في الأصل ، ونقطها وضبطها مما سبق في (٢ : ٢٦٣) . ما عدل :
« يصبري » . وضبطت في هـ . بتشديد الراء المفتوحة .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، بالكسر ، وهو زعيم فلاحى العجم ، فارسى معرب ، فارسيتة
« دهكان » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٣٥) .

١٥ (٤) الفأس مؤنثة . ما عدل : « ليس فيه عود ألقى بين الشجر » ، تحريف .

(٥) ما عدل : « هذا » تحريف .

(٦) عادية ، قديمة ، كأنها منسوبة إلى عاد .

(٧) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، من شعراء الدولة الأموية . لما ولى سعيد بن عثمان بن
عفان خراسان ، استصحب يزيد فأبى عليه وآثر صحبة عباد بن زياد ، وكان من ذلك أيضاً منافسة بين
عباد بن زياد وأخيه عبيد الله بن زياد ، ولكن عباداً لم يرقى من بعد في عيني يزيد فرأى أن يهاجره ، وكان
ليزيد قينة تسمى الأراكاة ، وغلّام يدعى بردا ، فطلب إليه عباد أن يبيعه إياهما ، ثم ضربه حتى أخدهما
منه ، فقال يزيد في ذلك :

شريت برداً ولو ملكت صفقته
لولا الدعى ولولا ما تعرض لى
لما تطلبت في بيع له رشدا
من الحوادث ما فارقتة أبدا
يا برد ما مسناً برد أضربنا
من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
أما الأراك فكانت من غارفتنا
عيشا لذيدا وكانت جنة رغدا

وقال أيضاً :

وشريت بردا ليتنى
من بعد برد كنت هامه

وهو من قصيدة البيت التالى . الأغاني (١٧ : ٥١ - ٥٥) وأمالى الزجاجى ٤١ - ٤٣ .

العبد يُقرع بالعصا والحرُّ تكفيه الملامه
وقال : أخذه من الفلتان الفهمي^(١) ، حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة
وقال مالك بن الرِّيب^(٢) :

العبد يُقرعُ بالعصا والحرُّ يكفيه الوعيد

وقال بشار بن بُرد :

الحرُّ يُلحَى والعَصَا للعبد وليس للمُلحِف مثل الرَّد

وقال آخر^(٣) :

فاحتلتُ حين صرمتيني والمرء يعجزُ لا المحاله^(٤)

والدَّهر يلعب بالفتى والدَّهر أروغ من نُعاله^(٥)

والمرءُ يَكسِبُ ماله بالشُّح يورثه الكلاله^(٦)

والعبد يُقرع بالعصا والحرُّ تكفيه مقاله

* * *

(١) كذا في جميع النسخ ، وصوابه « الصلتان الفهمي » ، كما أسلفت في تحقيق الحيوان (٥) :

(٦٢) .

(٢) كان مالك بن الريب معاصرا ليزيد بن مفرغ ، وكان لصا يقطع الطريق مع شظاظ الضبي الذي يضرب به المثل ، فلما كان سعيد بن عثمان بن عفان في طريقه إلى خراسان حين ولاه معاوية ، مر بمالك بن الريب فاستصحبه واستتابه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، فكان معه حتى قتل بخراسان . الخزانة (١ : ٣٢١) والأمالى (٣ : ١٣٥) .

(٣) هو أبو دُوَاد ، يعاتب امرأته في سماحته بماله . اللسان (حول ١٩٧) . لكن البيت الأخير من هذه المقطوعة لم يروه ابن منظور ، بل روى الثلاثة الأولى فقط .

(٤) في اللسان وما عدل : « حاولت » . والمخاله : الحيلة . ما عدل : « لا محالة » ، تحريف يفسد معه المعنى .

(٥) ثعالة : علم جنس للثعلب . وهو معروف بالمرأوة .

(٦) الكلاله هم من الأقارب ما خلا الوالد والولد ، سموا كلاله لاستدارتهم بنسب الميت الأقرب فالأقرب .

ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصا أن عامر بن الظرب العدواني^(١) ١٠٧
حكّم العرب في الجاهلية ، لما أسنّ واعتراه التسيان ، أمر ابنته أن تقرّع بالعصا إذا
هو قه عن الحكم^(٢) ، وجار عن القصد ، وكانت من حكيّمت بنات العرب
حتى جاوزت في ذلك مقدار صُخْرِ بنت لقمان^(٣) ، وهند بنت الحُسن ،
وجُمعة بنت حابس بن مُليل الإياديّين^(٤) .

وكان يقال لعامر : ذو الحلم ، ولذلك قال الحارث بن وعله^(٥) :
وزعمتم أن لا حلوم لنا إن العصا قرّعت لذي الحلم
وقال المتلمّس في ذلك^(٦) :

ليذي الحلم قبل اليوم ما تُقرّع العصا وما علّم الإنسان إلا ليعلما
وقال الفرزدق بن غالب :

(١) ترجم في (١ : ٢٦٤) . والخبر إلى كلمة « من القتل » في الأغاني (٢ : ١٣٤) .
(٢) فه عن الشيء بقه فها : نسيه .
(٣) صحر ، بضم الصاد وسكون الحاء ، كما في القاموس (صحر) . وفي الأصول : « صخرة »
تخريف . وفي هـ : « صخرة » . ومما يسجل أنها « صحر » قول خفاف بن نديبة :
وعياش يدب لي المنايا وما أذنبت إلا ذنب صحر

وكذا قول عروة بن أذينة ، وقد روى البيتان في الحيوان (١ : ٢٢) :
أتجمع تهما بليل إذا نأت وهجرانها ظلماً كما ظلمت صحر
(٤) هذا بالنظر إلى أبيهما ، وإلا فهما إياديتان .

(٥) هو الحارث بن وعله بن عبد الله الجرهمي ، كان هو وأبوه وعله من فرسان قضاة وأنجادها
وشعرائها ، وشهد أبوه يوم الكلاب الثاني فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقري . الأغاني (١٩) :
(١٤١ - ١٤٢) .

(٦) كلمة « في ذلك » من ل ، هـ . والمتلمس : أحد شعراء الجاهلية ، وهو خال طرفة بن العبد ،
وكان ينادمان عمرو بن هند ملك الحيرة ، فلما هجراه حاول الانتقام منهما كما تروى الأساطير ، فكتب
لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، وأومهما أنه أمر لهما بصلة ، حتى إذا كانا ببعض الطريق
عرف المتلمس ما في الصحيفة فغذف بها في نهر الحيرة ، وذهب طرفة إلى العامل فقتل هناك . الأغاني
(٢١ : ١٢٠) ، والخزانة (٣ : ٧٣) ومعاهد التنصيص (١ : ١٠) وشرح العيون ٢٧ .

فإن كنتُ أستاذي حلومَ مُجاشع فإن العصا كانت لذي الحلم تقرعُ^(١)

ومن ذلك حديثُ سعد بن مالك^(٢) بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، واعتزأُ الملك على قتل أخيه^(٣) إن هو لم يُصِيب ضَميره ، فقال له سعد : أبيت اللعن أَدْعُنِي حَتَّى أَقْرَعَ بِهذه العصا أَخْتَهَا ؟ فقال له الملك : وما عَلِمُهُ بما تقول العصا ؟ فقرع بها مرةً وأشار بها مرةً ، ثم رفعها ثم وضعها ، ففهم المعنى فأخبره ونجا من القتل .

وذكرُ العصا يجري عندهم في معانٍ كثيرة . تقول العرب : « العصا من العَصِيَّة^(٤) ، والأفعى بنت حَيَّة » ، تريد أن الأمر الكبير يحدث عن الأمر الصغير .

ويقال : « طارت عصا فلانٍ شِقَقاً » . وقال الأسدَى :
عَصِيَّ الشَّمْل من أَسَدٍ أراها قد انصدعت كما انصدع الزجاجُ
ويقال : « فلانٌ شَقَّ عصا المسلمين » ، ولا يقال شق ثوباً ولا غير ذلك مما

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٥٠٣ يعتب فيها على قومه . والرواية فيه : « وإن أعف استبقى » . أستاذي : أنتظر وأتربص ولا أتعجل . ما عدال ، هـ : « أنسائي حلوم مجاشع » تحريف .
(٢) ما عدال ، هـ : « سعيد بن مالك » تحريف . وسعد هذا والد جد طرفه بن العبد بن سفيان ابن سعد بن مالك ، أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية وشعرائها . المؤلف ١٣٥ . وهو صاحب المقطوعة الحماسية التي أولها :

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهاط فاستراحوا

وانظر ما سبق في ص ١٩ .

(٣) أخوه هذا هو عمرو بن مالك . وكان النعمان قد أرسله رائداً للكلأ فأبطأ عليه فأغضبه ذلك فأقسم إن جاء حامداً أو ذاماً ليقبله ، فاحتال أخوه سعد في إنقاذه بقرع العصا ، في قصة مسهبة يرويها أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ١٢٤) .

(٤) يعنون أن الشيء الجليل إنما يكون في بدنه صغيراً ، وذلك كما يقولون : « القرم من الأقبل » وقيل إن « العصية » فرس ، هي أم « العصا » فرس جذية .

يقع عليه اسم الشق . وقال العتاني ^(١) في مدح بعض الخلفاء ^(٢) : ١٠٨

إمام له كف يضم بناتها عصا الدين ممنوعاً من البري عودها
وعين محيط بالبرية طرفها سواً عليه قريتها ويعيدها
وقال مضر بن الأسدي ^(٣) :

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت بأرجاء عذب الماء بيض محافره
وقال أيضاً ^(٤) :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر
ويقال لبني أسد : « عبيد العصا » يُعنى أنهم كانوا ينقادون لكل من
حالفوا من الرؤساء . وقال بشر بن أبي خازم ^(٥) :
عبيد العصا لم يتفوك بدمية سوى سيب سعدى إن سيبك واسع ^(٦)
وتسمى العرب كل صغير الرأس : « رأس العصا » .

(١) هو كلثوم بن عمرو العتاني ، المترجم في (١ : ٢٣١) .

(٢) هو الخليفة هارون الرشيد ، كما في معجم المرزباني ٣٥٢ . وبعد البيتين :

وأصم بقطان يبيت مناجياً له في الحشا مستودعات يكيدها
وسمع إذا ناداه من قعر كربة مناد كفته دعوة لا يعيدها

(٣) هو مضر بن ربيعي بن لقيط الأسدي ، شاعر محسن متمكن ، كان معاصراً للفرزدق .

المؤلف ١٩١ ومعجم المرزباني ٣٩٠ . والبيت في اللسان (عصا) بدون نسبة .

(٤) لمقر بن حمار ، أو عبد ربه السلمي ، أو سليم بن غمامة الحنفي . اللسان (عصا) .

(٥) يقوله لأوس بن حارثة . وكان بشر قد حمل حملاً على هجاء أوس ، وجعلت له في ذلك

جعالة ، فهجاء بقصائد خمس ، ثم وقع بشر في الأسر وظفر به أوس بعد أن أعطى من أسروه مائتي بعير ،
وأوقد له ناراً ليحرقه ، فبلغ ذلك أم أوس - وهي سعدى بنت حصن - فأندرت أن يخلى سبيله ويصفع
عنه خوف الهجاء ، ففعا عنه وكساه وحمله وأمر له بمائة ناقة ، فكان ذلك سبباً في أن يغسل بشر هجاء
أوس بخمس قصائد في مدحه . انظر مختارات ابن الشجري ٦٥ - ٨٣ . والبيت التالي من أبيات المدح ،
وهي كذلك في هجو بني أسد . وبنو أسد هم قوم بشر بن أبي خازم الأسدي ، فكانه يتقرب إلى أوس
بهجائه عشيرته وقومه .

(٦) سعدى ، بنت حصن ، وهي أم أوس . والسيب : العطاء والعرف والنافلة . ورواية ثمار

القلوب ٥٠٤ : « سوى أنهم بخل وفضلك واسع » . وانظر الحيوان (٥ : ٢٩٣) .

وكان عمرُ بن هُبيرة ^(١) صغيرَ الرأس ، فقال سُويد بن الحارث ^(٢) .
 مَن مُبلِّغُ رأسَ العصا أنَّ بيننا ضغائنَ لا تُنسى وإنْ قَدُمَ الذَّهْرُ
 وقال آخر :

فمن مبلِّغ رأس العصا أنَّ بيننا ضغائنَ لا تنسى وإن قيل سُلِّتَ
 رضىً لقيسٍ بالقليل ولم تكن أخا راضياً لو أن نعلَكَ زَلَّتْ ^(٣) .
 وكان والبة صغيرَ الرأس ^(٤) ، فقال أبو العتاهية في رأس والبة ورءوس قومه :
 رءوس عِصِي كُنَّ من عودِ أثلةٍ لها قَادَحٌ يَبْرِى وآخرُ مُخْرِبٌ ^(٥)

* * *

والدليل على أنهم كانوا يتخذون المخاصِرَ في مجالسهم كما يتخذون القنا
 والقِسيَّ في المحافل ، قولُ الشاعر في بعض الخلفاء ^(٦) :
 ١٠٩ في كَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحُهُ عِيقٌ من كَفِّ أروَعٍ في عَرْنِينِهِ شَمَمٌ ^(٧)

(١) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى بن فزارة ، ولى العراقين ليزيد بن عبد الملك ست
 سنين ، وكان يكنى أبا المثنى ، وفيه يقول الفرزدق مخاطباً يزيد :

أولَّيتَ العراقَ ورافديه فزاريا أخذ يدُ القميص
 تفنق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص
 ١٥ وأولاده : يزيد ، وسفيان ، وعبد الواحد . المعارف ١٨٩ .

(٢) كلمة « بن الحارث » من ل ، ه .

(٣) يقول : لو زلت نعلك لوجدت من قيس من العون ما لا ترضى لهم معه إلا الكثير .
 (٤) ما عدل ، ه : « حقير الرأس » . والبة هذا هو والبة بن الحباب الأسدي ، من شعراء
 ٢٠ الدولة العباسية ، وهو أستاذ أنى نواس . وكان شاعراً طريفاً غزلاً ، وصافاً للشرب والعلمان . وقد هاجى
 بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه ، فعاد إلى الكوفة كالهارب وخمل ذكره بعد . الأغاني (١٦) :
 (١٤٢) .

(٥) القادح : أكل يقع في الشجر والأستان . ما عدل : « يفرى » . مخرب ، من الإخراب .
 ما عدل : « مجرب » تحريف .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في (١ : ٣٧٠) .

(٧) في (١ : ٣٧٠) : « بكف أروع » وفي الحيوان (٣ : ١٣٣) : « في كف أروع » .

يُغْضِي حَيَاءً وَيَغْضَى مِنْ جَلَالَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمَّى

وقال الآخر :

مجالسهم خَفَضَ الحديث وقولهم إذا ما قَضَوْا في الأمر وَخَى المخاصِرِ

وقال الآخر :

يُصِيبُونَ فَصْلَ القول في كُلِّ خطبة إذا وصلوا أَيْمَانَهُمْ بالمخاصِرِ (١)

٥

* * *

وحدَّثني بعض أصحابنا قال : كنّا منقَطِعِينَ إلى رجلٍ من كبار أهل العسكر ، وكان بُشْنَا يطولُ عنده ، فقال له بعضُنَا : إن رأيتَ أن تجعلَ لنا أَمَارَةً إذا ظَهَرْتَ لنا خَفَفْنَا عنكَ (٢) ولم تُتْعِبِكَ بالْقُعود ، فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقال : أَمَارَةٌ ذلك أن أقول : إذا شئتم . وقيل ليزيد مثل ذلك فقال : إذا قلتُ على بركة الله . وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال : إذا أَلقيت الخيزرانة من يدي . فأَيُّ شَيْءٍ تجعلُ لنا أَصلَحَكَ اللهُ ؟ قال : إذا قلتُ : يا غلامُ العَدَاءِ .

١٠

وفي الحديث : أن رجلاً أَلَحَّ على النبي ﷺ في طلب بعض المَغْنَمِ وفي يده مَخْصَرَةٌ ، فدفعه بها ، فقال يارسول الله : أَقْصَنِي . فلما كشف النبي له عن بطنه احتضنه فقبَّل بطنه .

١٥

وفي تثبيت شأنِ العصا وتعظيم أمرها ، والطَّعنِ على مَنْ ذَمَّ حَامِلَهَا ؛ قالوا : كانت لعبد الله بن مسعود عشرُ خصال : أوَّلُها السُّود ، وهو يَرار النبي ﷺ . فقال له النبي : « إِذْنُكَ عَلَيَّ أن يُرْفَعَ الحِجَابُ ، وتسمع سيَوَادِي » . وكان معه مسواكُ النبي ﷺ ، وكانت معه عصاه .

٢٠

(١) البيت ملفق من صدر وعجز لبنتين ، سلفا لصفوان الأنصاري (١ : ٢٦ ، ٢٥ س ٩ ، ١٢) .

(٢) ما عدل ، هـ : « حفظنا » مع إسقاط الكلمة بعدها . وكلمة « عنك » من ل .

- قال : ودخل عُمر بن سعد ^(١) على عمر بن الخطاب ، حين رجع إليه من عمل حمص ، وليس معه إلا جراب وإداوة وقصعة وعصاً ^(٢) ، فقال له عمر : ما الذى أرى بك ، من سوء الحال أو تصنع ؟ قال : وما الذى ترى بى ^(٣) ، ألسنتُ صحيحَ البدن ، معى الدنيا بخذافيها ؟ قال : وما معك من الدنيا . قال : معى جرابي أحمل فيه زادى ، ومعى قصعتي أغسل فيها ثوبى ، ومعى إداوتي أحمل فيها مائى لشربى ، ومعى عصاى إن لقيتُ عدواً قاتلتُه ، وإن لقيتُ حيّةً قتلْتُها ، وما بقى من الدنيا فهو تبعٌ لما معى ^(٤) .

وقال الهيثم بن عدي ، عن شريق بن القطامي وسأله سائل عن قول الشاعر :

- ١٠ لا تعدلن أتاوين تضربهم نكبأ صير بأصحاب المجلات ^(٥)
قال : والمجلات : الدلو ، والمقدحة ، والقربة ، والفأس . قال : فأين أنت عن العصا ؟ والصنفن خير من الدلو وأجمع ^(٦) .

(١) ما عدال : هـ : « عمر بن سعد » ، تحريف . وهو عمر بن سعيد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف . وكان عمر بن الخطاب يسميه « نسيج وحده » لإعجابه به . شهد فتوح الشام ، واستعمله عمر على حمص إلى أن مات ، وكان من الزهاد العبّاد . الإصابة ٦٩٣١ وصفة الصفوة (١) : ١٥ (٢٩١ - ٢٩٣) .

(٢) التيمورية : « وعصاه » بالإضافة . ب ، ج : « وعصاة » تحريف .

(٣) ما عدال : « تراني » تحريف .

(٤) الخبر بتفصيل في صفة الصفوة (١ : ٢٩١ - ٢٩٢) .

٢٠ (٥) الأتاوى ، بفتح الهمة : الغريب في غير وطنه . والنكبأ : كل ريح من الرياح الأربع وقعت بين ريحين ، وهى تهلك المال وتحبس القطر . والصر : الشديدة البرد . والمجلات كما في المخصص (١٣ : ٢٢٥) هى القدر ، والرحى ، والدلو ، والشفرة ، والفأس . وفي الحيوان (٥ : ٩٧) أنها القداحة والقربة والمسحاة . وقد نقص الجاحظ عن البيان هنا : الدلو . وفي اللسان (حلل) أنها القدر والرحى والدلو والقربة والجفنة والسكين والفأس والزند . وانظر اللسان (حلل ، أتو) ، والمقاييس (١ : ٥٢) ، ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) .

٢٥ (٦) الصفن ، بضم الصاد وفتحها : وعاء من آدم كالسفرة لأهل البادية يجعلون فيها زادهم ، وربما استقوا به الماء كالدلو .

وقال النمر بن تولب :

أفرغتُ في حوضها صُفْنِي لتشرِبَه في دائرِ خَلْقِ الأَعْضَادِ أَهْدَامِ (١)

وأما العصا فلو شئتُ أن أشغلَ مجلسي كله بخصالها لفعلت .

وتقول العرب في مديح الرجل الجَلْد ، الذي لا يُفْتَات عليه بالرأى :
« ذلك الفحل لا يُقَرَع أنفه » (٢). وهذا كلام يقال للمخاطب إذا كان على هذه
الصِّفَةِ ، لأنَّ الفحل اللِّيم إذا أراد الضُّراب ضربوا أنفه بالعصا .

وقد قال أبو سُفْيَان بنُ حَرْب بن أمية ، عندما بلغه من تزوُّج النبی ﷺ
بأمِّ حَبِيبَة (٣) ، وقيل له : مثلك تُنكح نساؤه بغير إذنه ؟ فقال : « ذلك الفحل
لا يُقَرَع أنفه » . ١٠

والحمار الفارِه يفسده السُّوط (٤) وتصلحه المِقرعة . وأنشد لسلامة بن
جندل :

(١) يروى نظيره ، وكأنه هو ، لأبي دوداد في اللسان (صفن) :

هرقت في حوضه صفنا ليشربه في دائر خلق الأعضاء أهدام

(٢) يقرع ، بالراء ، أي يضرب ، ويروى بالدال أيضا ، بمعناه . انظر اللسان (قذع ، قرع)
حيث أورد قول ورقة بن نوفل : « محمد يخطب خديجة ، هو الفحل لا يقذع أنفه » ، و « لا يقرع أنفه » .

(٣) هي أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، القرشية الأموية ، زوج رسول الله ﷺ واسمها
« رملة » . ويروون أن الذي عقد عليها لرسول الله هو النجاشي ، بعد أن خطب خطبة قال فيها : « أما
بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة ، فأجبت ، وقد أصدقها عنه أربع مائة دينار » ، ثم
سكب الدنانير ، فخطب خالد بن الوليد فقال : « قد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وزوجته أم
حبيبة » . وقبض الدنانير ، وعمل لهم النجاشي طعاما . وقيل أن الذي عقد عليها لرسول الله هو عثمان بن
عفان . وكان ذلك قبل إسلام أبيها وبغير إذنه . الإصابة ٤٣٢ من قسم النساء .

(٤) في جميع الأصول : « الصوت » .

إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارَخَ فِرْعُ كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قِرْعَ الظَّنَائِبِ^(١)

وقال الحجاج : « واللّه لأعصبنكم عصبَ السِّلْمَةِ ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل^(٢) . وذلك أن الأشجار تُعصبُ أغصانها ، ثم تخطط بالعصى لسقوط الورق وهشيم العيدان .

- ٥ ودخل أبو مجلز^(٣) على قتيبة^(٤) بخراسان ، وهو يضرب رجلاً بالعصى فقال : أيها الأمير ، إن الله قد جعل لكل شيء قدراً ، ووقت فيه وقتاً ، فالعصا للأنعام والبهايم العظام^(٥) ، والسوط للحدود والتعزير ، والدرة للأدب^(٦) ، والسيف لقتال العدو والقود .

- ثم قال الشَّرقِيّ : ولكن دُعنا من هذا ؛ خرجتُ من الموصل وأنا أريد الرِّقَّةَ مستخفياً ، وأنا شابٌّ خفيف الحاذِ^(٧) ، فصحبني من أهل الجزيرة فتى ما رأيْتُ بعده مثله^(٨) ، فذكر أنه تغلبى^(٩) ، من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه يزود وركوة وعصاً^(١٠) ، فرأيتُه لا يفارقها ، وطالت ملازمته لها ، فكدت من الغيظ أرمى بها في بعض الأودية ، فكئنا نمشي فإذا أصبنا دوابَّ ركبناها ، وإن لم نُصب

- (١) رواية الديوان ١١ و المفضليات (١ : ١٢٢) : « كنا إذا » . والصارخ : المستغيث ، والصراخ : الإغاثة . والظنوب : حرف عظم الساق ، يقال : قد قرع ظنوبه لهذا الأمر ، أى عزم عليه .
 (٢) هذا الكلام من خطبة سبقت في الجزء الثاني ص ٣٩٧ - ٣١٠ .
 (٣) أبو مجلز : لاحق بن حميد ، المترجم في (٢ : ٤٣) .
 (٤) هو قتيبة بن مسلم ، ترجم في (٢ : ٤٢) .
 (٥) هذه الكلمة من ل ، هـ .
 (٦) في المصباح : « الدرة : السوط » . وفي اللسان : « الدرة درة السلطان التي يضرب بها » ، فجعلها خاصة بالسلطان .
 (٧) خفيف الحاذ : قليل المال والعيال ، كما يقال خفيف الظهر . اللسان (حوذ) . والحاذ : لحمه في ظاهر الفخذ . ما عدل : « خفيف الحال » .
 (٨) المألوف : « مارأيت قبله ولا بعده مثله » .
 (٩) النسبة إلى تغلب ، بكسر اللام : تغلبى بفتحها ؛ وربما قالوه بالكسر .
 (١٠) الركوة ، مثلثة الرائ ، كما في القاموس : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

الدوابّ مشيئنا ، فقلت له في شأن عصاه ، فيقال لي : إنّ موسى بن عمران عليه السلام حين آنس من جانب الطّور ناراً ، وأراد الاقتباس لأهله منها ، لم يأت النار في مقدار تلك المسافة القليلة إلا ومعه عصاه ، فلما صار بالوادي المقدّس من البقعة المباركة قيل له : ألق عصاك ، واخْلَعْ نعليك . فرمى بنعليه راغباً عنهما ، حين نَزّه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الذّكيّ ، وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته في عصاه ، ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف إنسان ولا جان .

قال الشّرقى : إنه ليكثر من ذلك وإني لأضحك متهاوناً بما يقول ، فلما برزنا على حمارينا تخلف المُكاري فكان حماره يمشی ، فإذا تلكاً أكرهه بالعصا ، وكان حمارى لا ينساق ، وعلم أنه ليس في يدي شيء يُكرهه ، فسبقني الفتى إلى المنزل فاستراح وأراح ، ولم أقدر على البرّاح ، حتّى وافاني المُكاري ، فقلت : هذه واحدة .

فلما أردنا الخروج من الغد لم نقدر على شيء نركبه ، فكنا نمشي ، فإذا أعيا توكلنا على العصا . وربما أحضّر ^(١) ووضع طرف العصا على وجه الأرض فاعتمد عليها ومَرَّ كأنه سهم زالج ^(٢) ، حتّى انتهينا إلى المنزل وقد تفسّخت من الكلال ، وإذا فيه فضل كثير ^(٣) ، فقلت : هذه ثانية ^(٤) .

١١٢

فلما كان في اليوم الثالث ، ونحن نمشي في أرض ذات أخاقيق وصُدوع ^(٥) ، إذ هجمنا على حيّة منكّرة فساورتنا ، فلم تكن عندي حيلة إلا بخذلانه وإسلامه

(١) الإحضار : ضرب من العدو . ما عدل ، هـ : « أحفر » تحريف .

(٢) الزالج : الذى إذا رماه الرامى فقصر عن الهدف وأصاب صخرة استقل من إصابة الصخرة

فقوى وارتفع . ما عدل ، هـ : « سهم وألح » تحريف .

(٣) ما عدل : « كبير » بالباء .

(٤) ل : « اثنتان » .

(٥) الأخاقيق : الشقوق ، واحدها أخقوق .

إليها ، والهرب منها ، فضربها بالعصا فثقلت ، فلمَّا بهشت له ^(١) ورفعت صدرها ضربتها حتَّى وقَّدها ^(٢) ، ثمَّ ضربها حتَّى قتلها ، فقلت : هذه الثالثة ، وهى أعظمهن .

فلمَّا خرجنا فى اليوم الرابع ، وقد والله قرَّمت إلى اللحم ^(٣) وأنا هاربٌ مُعْدم ، إذا أرنَبٌ قد اعترضتْ ، فحذفها بالعصا ، فما شعرتُ إلَّا وهى معلقة .
وأدركنا ذكائها ^(٤) ، فقلت : هذه رابعة .

وأقبلتُ عليه فقلت : لو أنَّ عندنا ناراً لما أُخِرتُ أكلها إلى المنزل . قال : فإنَّ عندك نارا ! فأخرج عُويْداً من مِزْوِده ، ثمَّ حكَّه بالعصا فأورثَ إيرااءَ المَرْخُ والعَفَّارُ عنده لا شيء ^(٥) ، ثمَّ جَمَعَ ما قَدَّر عليه من العُثَاء والحشيش فأوقد ناره وألقى الأرنَبَ فى جوفها ، فأخرجناها وقد لَزِقَ بها من الرَّمَادِ والتُّرابِ ما بَغَضَها إلىَّ ،
فعلَّقها بيده اليسرى ثمَّ ضرب بالعصا على جُنبِها وأغراضها ضرباً رقيقاً ، حتَّى انتثر كلُّ شيءٍ عليها ، فأكلناها وسكن القَرَمُ ، وطابت النَّفسُ ، فقلت : هذه خامسة .
ثمَّ إمَّا نزلنا بعضَ الخانات ^(٦) ، وإذ البيوتُ مِلاءً روئاً وثراباً ، ونزلنا بعقبِ جُنْدٍ وخرابٍ متقدِّم ، فلم نجد موضعاً نَظُلُّ فيه ، فنظر إلى حديدةٍ مسحاةٍ مطروحةٍ فى الدَّار ^(٧) ، فأخذها فجعل العصا نصاباً لها ، ثمَّ قام فجرفَ جميعَ ذلك

(١) بهشت له : أقبلت إليه تريده .

(٢) الوقْد : شدة الضرب .

(٣) قرم إلى اللحم : اشتدت شهوته له .

(٤) الذكاة : الذبح ، أى كان بها بقية من حياة فذبحناها .

(٥) انظر ما سبق فى ص ٣٣ .

(٦) الخانات : جمع خان ، وهو الحانوت أو الفندق الذى ينزل به التجار : ولفظه فارسى . أدى

شير ٥١- وقال : « وهو موجود فى جميع اللغات الشرقية الدارجة » .

(٧) المسحاة : مجرقة من حديد .

التراب والرّوث ، وجردَ الأرضَ بها جرّداً ، حتّى ظهر بياضُها ، وطابت ريحُها
فقلت : هذه سادسة .

وعلى أىّ حالٍ لم تَطِبْ نفسى أن أضعَ طعامى وثيابى على الأرض ، فنزع
والله العصا من حديدة المسحاة فوثّدها فى الحائط ، وعلّق ثيابى عليها ، فقلت :
هذه سابعة .

فلما صرْتُ إلى مَفْرِقِ الطُّرُق ، وأردتُ مفارقتَه ، قال لى : لو عدلت فبِتْ
عندى كنتَ قد قضيتَ حقَّ الصُّحبة ، والمنزلُ قريب . فعدلتُ معه فأدخلنى فى
مَنْزِلٍ يَتَّصِلُ بِبَيْعَةِ (١) . قال : فما زال يحدّثنى ويُطِرِفنى ويُلطِّفنى اللَّيْلَ كُلَّهُ ، فلما ١١٣
كان السَّحَرُ أخذَ حُشْبِيَّةَ (٢) ثم أخرجَ تلكَ العصا بعينها فقرعَها بها ، فإذا
ناقوسٌ ليس فى الدنيا مثله ، وإذا هو أحذقُ النَّاسِ بضربه ، فقلت له : ويلك ،
أما أنتَ مسلم ، وأنتَ رجلٌ من العرب من ولدِ عَمْرِو بنِ كلثوم ؟ قال : بلى .
قلت : فلمَ تضربُ بالناقوس ؟ قال : جُعلتُ فِدَاكَ ! إنَّ أئبى نصرانى ، وهو
صاحب البيعة ، وهو شيخٌ ضعيف ، فإذا شَهِدْتُهُ (٣) بَرَرْتَهُ بالكفاية .

فإذا هو شيطانٌ مارد ، وإذا أظرفُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وأكثرُهم أدباً وطلباً ،
فخَبَّرْتَهُ بالذى أَحْصَيْتُ من خِصَالِ العصا ، بعد أن كنتُ هممتُ أن أرمى بها ، ١٥
فقال : والله لو حدّثتك عن مناقب نفع العصا إلى الصبح لما استنفذْتُها .

* * *

(١) البيعة بالكسر ، كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود .

(٢) ما عدل : « خشبة » .

(٣) ل : « شهدت » .

ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق

تفسير شعر غنيّة الأعرابية ، في شأن ابنها (١) :

- وذلك أنّه كان لها ابنٌ شديد العرامة (٢) ، كثير التفلت إلى الناس ، مع
ضعف أسير ودقة عظم ، فواثب مرّةً فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه ،
فأخذت غنيّة دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مُدقع . ثم واثب آخر فقطع أذنه
فأخذت الدية ، فزادت دية أذنه في المال وحسن الحال . ثم واثب بعد ذلك آخر
فقطع شفتيه فأخذت دية شفتيه . فلما رأت ما قد صار عندها من الإبل والعنم
والمنازع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه ، فذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :
١٠

أحلف بالمروة يوماً والصفّا أنّك خير من تفاريق العصا

- فقيل لابن الأعرابي (٣) : ما تفاريق العصا ؟ قال : العصا تُقطّع ساجوراً (٤) ،
وتقطّع عصا الساجور فتصير أوتاداً ، ويفرق الوتد فيصير كل قطعة شظاظة (٥)
فإذا كان (٦) رأس الشظاظ كالفلكة صار للبختي مهارة ، وهو العود الذي يدخل
في أنف البختي ، وإذا فرق المِهَارُ جاءت منه تَوَادٍ (٧) . والسَّوَاجير
١٥

(١) انظر أمثال الميداني في : (إنك خير من تفاريق العصا) ، حيث أورد الشعر وتفسيره .

(٢) العرامة : الشراسة والشدة .

(٣) في أمثال الميداني : « فقيل لأعرابي » .

(٤) الساجور : الخشبة التي توضع في عنق الكلب .

(٥) الشظاظ ، بالكسر : العود الذي يدخل في عروة الجوالق .

(٦) ما عدا ل : « فإن كان » . وفي الميداني : « فإن جعل لرأس الشظاظ » .

(٧) التوادي : جمع تودية كتورية ، وهي خشبات تصر بها أخلاف الناقة لئلا يرضعها الفصيل .

تكون للكلاب والأسرى من الناس . وقال النبي ﷺ : « يؤتى بناس من ها هنا يقادون إلى حُطوطهم بالسَّواجير ^(١) » . وإذا كانت قناةً فكلُّ شِقةٍ منها قوسٌ بندُق ^(٢) ، فإن فُرِّقت الشِّقة صارت سهاماً ، فإن فُرِّقت السَّهام صارت حِطاءً ، وهى سهامٌ صغار . قال الطِّرِمَاح :

* أكلبٌ كحِطاء الغلام ^(٣) *

والواحدة حَظوةٌ وسِرْوَةٌ ، فإن فُرِّقت الحِطاء صارت مَغازِلَ ، فإن فُرِّقَ المِغْزَل شَعَبَ به الشَّعَاب أَقْداحه المصدوعة ، وقِصاعُه المشقوقة ^(٤) . على أَنَّهُ لا يَجْدُ لها أَصلح منها . وقال الشَّاعر :

نوافذُ أطرافِ القَنَا قد شكَّكَنه كَشَكَّكَ بالشَّعْبِ الإِناءُ المثلما

فإذا كانت العصا صحيحةً ففيها من المنافع الكِبار والمرافق الأوساط ^{١٠} والصُّغار مالا يُحصيه أحد ^(٥) ، وإن فُرِّقت ففيها مثلُ الذى ذكرنا وأكثر . فأىُّ شَيْءٍ يبلُغُ فى المرفق والرَّدِّ مبلغُ العصا ^(٦) .

وفى قول موسى : ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى ﴾ دليلٌ على كثرةِ المرافق فيها ؛ لأنَّه لم يقل : ولى فيها مأرِيةٌ أُخرى ، والمآربُ كثيرةٌ . فالذى ذكرنا قبل هذا ^{١٥} داخلٌ فى تلك المآرب .

ولا نعرف شعراً يشبه معنى شعرِ غَنِيَّةٍ بعينه لا يغادر منه شيئاً . ولكن زعمَ بعضُ أصحابنا أَنَّ أعرابيين ظريفين من شياطين الأعراب حطَّمَتِهما السَّنةُ ،

(١) انظر ما سبق فى الحيوان (١ : ٣٨ س ٧) وما سأتى ص ٦٣ .

(٢) البندق ، ذلك الذى يرمى به ، كأنه شُبَّةٌ يحمل شجرةَ الجلوز .

(٣) البيت بتمامه كما فى ديوان الطرماح ١٠٥ :

بينما ذلك هاجت به أكلب مثل حِطاء الغلام

(٤) كلمة « وقِصاعه » من ل ، هـ وأمثال الميداني .

(٥) ل : « ما لا تحصيه » .

(٦) المرفق ؛ كمنبر ومجلس ومكتب : ما استعين به . والرد بمعنى الفائدة والمنفعة ، ولم ينص عليها فى المعاجم .

انظر الحيوان (٤ : ٤٧٣) .

١١٥ فانحدرا إلى العراق ، واسم أحدهما حَيْدَان ، فبينهما يتماشيان في السُّوق إذا فارسٌ قد أوطأ دابَّته رجُلٌ حَيْدَان فقطع إصبعاً من أصابعه ، فتعلَّقا به حتَّى أخذَا منه أرش الإصبع ^(١) ، وكنا جائعين مقرورين ، فحين صار المال في أيديهما قصداً لبعض الكرابج ^(٢) فابتاعا من الطعام ما اشتبها ، فلمَّا أكل صاحبُ حَيْدَان وشبع أنشأ يقول :

فلا عَرَتْ ما كان في النَّاسِ كُرْبُجٌ وما بقيت في رجلِ حَيْدَانِ إصبُعٌ
وهذا الشَّعرُ وشعرٌ غنيَّةٌ من الظَّرْفِ النَّاصِعِ الذي سمعتُ به ، وظَرْفُ
الأعراب لا يقوم له شيء .

وناس كثير لا يستعملون في قتالهم إلا العصي ، منهم الزنج : قبيلة ولنجويَّة ^(٣) والتمل والكلاب ^(٤) ، وتكفو وتنبو ^(٥) . على ذلك يعتمدون في حروبهم .

ومنهم التَّبَط ، ولهم بها ثقافةٌ وشدةٌ وغلبة ، وأتقف ما تكون الأكراد إذا قاتلت بالعصى . وقاتلُ الخارجات ^(٦) كلُّها بالعصى ، ولهم هناك ثقافةٌ ومنظرٌ حسن ، ولقتالهم منزلةٌ بين السَّلامة والعطب .

والناس يضربون المثل بقتال البقَّار بقناته ^(٧) . ويقال في المثل : « ما هو

١٥ (١) الأرض : دية الجراحات كالشجة ونحوها .

(٢) الكرابج : جمع كريج ، يضم الكاف والباء ، ويضمها وفتح الباء ، معرب من الفارسي : « قريق » بمعنى الحانوت . لسان العرب والقاموس والمعرَّب ٢٩٢ .

(٣) قبيلة ولنجويه هما أصلاً الزنج . وفي رسائل الجاحظ ٧٣ سامي : « لأن الزنج ضربان : قبيلة ولنجويه ، كما أن العرب ضربان قحطان وعدنان » . ل ، هـ : « قبيلة لنجويه » وما عداها « قبيلة كنجويه » صوابهما ما أثبت من رسائل الجاحظ .

(٤) في الحيوان : (٤ : ٣٥) : « والزنج نوعان ، أحدهما يفخر بالعدد ، وهم يسمون التمل ، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان ، وهم يسمون الكلاب ، وأحدهما تكبو والآخر تنبو . فالكلاب تكبو والتمل تنبو » . وفي هـ : « وتكفو وتنبو » .

(٥) ما عدال : « ثبتوا » . واللفظان يعبران عن التمل والكلاب في لغة الزنج ؛ كما يفهم من الحاشية السابقة .

(٦) الخارجة : المناهضة .

(٧) ل : « البقار » ، وأثبت ما في سائر النسخ . وانظر ما مضى في ص ١٢ س ٥ .

إلا أُبْنَةُ عَصَا ، وَعُقْدَةُ رِشَا ^(١) .

ويقال للرّاعى : « إِنَّهُ لَضَعِيفُ الْعَصَا » إذا كان قَلِيلَ الضَّرْبِ بِهَا لِلإِبِلِ ،
شَدِيدَ الإِسْفَاقِ عَلَيْهَا . وقال الرّاعى :

ضَعِيفُ الْعَصَا بِإِدَى الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إَصْبَعَا ^(٢)
فَإِذَا كَانَ الرَّاعِى جَلْدًا قَوِيًّا عَلَيْهَا قَالُوا : صُلْبُ الْعَصَا . وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

* صُلْبُ الْعَصَا بَاقٍ عَلَى أَذَاتِهَا *

وقال الآخر فى معنى الرّاعى :

* لَا تُضْرِبُهَا وَاشْهَرِ الْعِصِيَّ ^(٣) *

ويقولون : قَدْ أَقْبَلَ فُلَانٌ وَلَانَتْ عَصَاهُ ، إِذَا أَصَابَهُ السُّوْفُ ^(٤) فَرَجَعَ
وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا عَصَاهُ لِأَنَّهُ لَا يَفَارِقُهَا كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ أَمْ لَمْ تَكُنْ ^(٥) . ويقولون : كَلَّمَا ١١٦
فَرَعَتْ عَصَاً بَعْصَاً ، وَعَصَاً عَلَى عَصَاً ، وَعَصَاً عَصَاً قَالُوا : تُحْدُوا فُلَانًا
بِذَلِكَ ^(٦) . وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

(١) الأُبْنَةُ ، بضم الهمزة : العقدة فى العود أو فى العصا . والرِشَاءُ : الحبل . وفى العقد ٦ : ١٧٨ :
« لَأَنَّ عَقْدَةَ الرِّشَاءِ الْمَبْلُولِ لَا تَكَادُ تَحُلُّ » .

(٢) أَنَشَدَهُ فى اللِّسَانِ وَالْمَقَائِيسِ فى (صَبْع) . وفى الْمَقَائِيسِ : « وَيُقَالُ لِلرَّاعِى الْحَسَنِ الرَّعِيَّةَ لِلإِبِلِ ،
الْجَمِيلَ الْأَثَرَ فِيهَا : إِنْ لَهُ عَلَيْهَا إَصْبَعٌ » . وَأَنَشَدَهُ الْقَالِى فى الْأَمَالِ (٢ : ٣٢٢) . وقال : « يُقَالُ : إِنْ لِفُلَانٍ
عَلَى مَالِهِ إَصْبَعٌ ، أَى أَثَرٌ حَسَنٌ » ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ إِنْشَادِ الْبَيْتِ : « أَى يَشَارُ إِلَيْهَا بِالْأَصَابِعِ إِذَا رُئِيَ » . وَكَذَا
أَنَشَدَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ فى الْمُخْتَصَصِ (٧ : ٨٢) ، وَقَالَ : « أَى يَشِيرُ النَّاسُ إِلَيْهَا بِالْأَصَابِعِ » .
(٣) يَقُولُ : أَخِيفُهَا بِشَهْرِكِ الْعَصَا لَهَا وَلَا تُضْرِبُهَا . وفى اللِّسَانِ :

لَا تُضْرِبُهَا وَاشْهَرِ لَهَا الْعِصَى قَرِيبٌ بَكَرَ ذَى هَبَابٍ عَجْرِفَى

فِيهَا وَصِهْيَاءُ تَسْوِلُ بِالْعِشَى

(٤) السُّوْفُ ، بِالضَّمِّ ، وَيُقَالُ بِالْفَتْحِ أَيْضاً : الْمَوْتُ فى الْمَالِ وَالنَّاسِ .

(٥) مَا عَدَلَ : « أَمْ لَا » .

(٦) مَا عَدَلَ ، هـ : « أَخَذُوا فُلَانًا بِذَلِكَ » .

اليوم تُتَزَعُ العصا من ربِّها وَيُلَوِّكُ بِنَيْ لِسَانِهِ المنطِيقُ (١)
ويكتب مع قوله :

تَغْشَى العصا وَالرَّجَرَ إِنْ قِيلَ حَلِ (٢) يرسلها التَّغْمِيزُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ (٣)
وقال آخر :

هذا وُرُودٌ بَزَلٍ وَسُدُسٍ (٤) يُغْلِي بِهَا كُلُّ مُسِيمٍ مُرْغَسٍ (٥)
رُدَّتْ مِنَ الْعَوَرِ وَأَكْتَنَفَ الرَّسِيَّ مِنْ عُشْبٍ أَحْوَى وَحَمَضِ مُورِسٍ
وَذَائِدَ جَلْدِ الْعَصَا دَلْهَمَسٍ (٦) إِنْ قِيلَ قَمِ قَامَ وَإِنْ قِيلَ اجْلِسِ
دَاسَتْ سِمَاطُنِي عَفِيرٌ مَدْعَسٍ (٧)

ويدلُّ على شِدَّةِ قتالهم بالعصا قول بَشَّامَةَ بنِ حَزَنِ النَّهْشَلِيِّ (٨) :

- ١٠ (١) أنشده ثعلب في مجالسه ١١٩ ، وكذا ابن منظور في (نطق) برواية : « والنوم ينتزع » .
(٢) لأنى النجم العجلى في « أم الرجز » المنشورة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٧ .
ما عدل ل : « نخشى العصا » تخويف . وانظر ص ٥٨ . وحل : زجر للإبل .
(٣) أنشده في اللسان (غمض) . وذكر قبله : « وغمضت الناقة » ، إذا ردت عن الحوض فحملت
على الذائد مغمضة عينها فوردت » .
١٥ (٤) البازل : الذى يزل نابه ، أى انشق ، وذلك فى التاسعة ، وجمعه بزل كركع . والسديس : الذى
أثت عليه السادسة ، وجمعه سدس كركيف ورغف . ما عدل ل : « هذا وورد » .
(٥) يغلى بها : يشتريها بثمن غال . والمسيم ، من قولهم أسام الإبل : أُرعاها . وفى القاموس :
« والمرغس ، كمحسن : الذى ينعم نفسه » ، والمراد به هنا الذى ينعم إبله .
(٦) الدلهمس : الجرىء الماضى على الليل .
٢٠ (٧) السماطان : الجانبان والصفان . والعفير ، من العفر ، وهو التراب . والمراد به الطريق .
والمدعس : الطريق الذى دعسته القوام ووطنه وطفا شديداً .
(٨) بشامة بن حزن النهشلى ، ذكره الأمدى فى المؤلف والمختلف ٦٦ ، وروى له المقطوعة الحماسية
التي أولها :

إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة يوما سراة كرام الناس فادعينا

إنا بنى نهشل لا ندعى لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

قال البغدادى فى الخزانة (٣ : ٥١٥) : « ولم أر له ترجمة ، وليس له ذكر فى ترجمة الأنساب ،
والظاهر أنه إسلامى » .

فَدَى لِرِعَاءٍ بِالنَّجِيرَةِ ذَبَبُوا بِأَعْصِيهِمُ وَالْمَاءِ بَرْدُ الْمَشَارِبِ (١)
تَأَلَّى نُعِيمٌ لَا تَجُوزُ بِحَوْضِهِ فَقُلْتُ تَحَلَّلْ يَا نُعِيمُ بَنَ قَارِبِ (٢)
فَإِنْ زَيْدًا لَمْ يَكُنْ لِيُرِدْهَا وَسَبْرَةٌ عَنِ مَاءِ التَّنْضِيعِ الْمُقَارِبِ
أَغْرَكَ أَنْ جَاءَتْ ظِمَاءٌ وَبَاشَرَتْ بِأَعْنَاقِهَا بَرْدَ النَّصَابِ الصُّبَابِ (٣)
تَنَاولُنْ مَا فِي الْحَوْضِ ثُمَّ امْتَرَيْنَهُ بِجَرَجٍ وَأَعْنَاقٍ طَوَالَ الذَّوَابِ (٤)

ويقول : فلان ضعيف العصا ، إذا كان لا يستعمل عصاه . ولذلك قال
الْبَيْعِث :

وَأَنْتَ بِذَاتِ السُّدْرِ مِنْ أُمِّ سَالِمٍ ضَعِيفُ الْعَصَا مُسْتَضَعَفٌ مَتَهَضِّمٌ ١١٧
وَقَالَ آخِرُ (٥) :

وَمَا صَادِيَاتُ حُحْنٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى الْمَاءِ يَعْشَيْنِ الْعِصَى حَوَانِ (٦)
لَوَائِبُ لَا يَصْدُرْنَ عَنْهُ لَوِجُهُ وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانِ (٧)
يَرِينُ حَبَابُ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ السَّقَاةِ رَوَانِ (٨)
بَأَوْجَعٍ مَنَى جَهْدَ شَوْقٍ وَغَلَّةٍ إِلَيْكَ وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي (٩)

١٠

(١) النجيرة : واد في ديار غطفان . ماعدا ل ، هـ : « بالنجيرة » ، ولم أجده . والتذبيب : الطرد
والدفع . والأعصى : جمع العصا . ١٥

(٢) تألى : حلف وأقسم . ما عدا ل ، هـ : « مالا نعيم » تحريف . وتحلل فلان من يمينه ، إذا خرج
منها بكفارة أو حنث يوجب الكفارة .

(٣) نصاب كل شيء : أصله ، عنى أصل الحوض . والنصايب : الغليظ الشديد .

(٤) الامتراء : الاستخراج والاستدراار . وفي الأصول : « امتدنيه » ، ولا وجه له . والذوائب : الأعالي .

(٥) هو جميل ، كما في زهر الأداب ١ : ١٥٩ .

٢٠

(٦) يعشين العصى : يركبها . انظر ما سيأتى ص ٦٨ س ١١ - ١٣ . ما عدا ل « يخشين »

تحريف . والحوانى : جمع حانية ، وهى التى تحنو على ولدها .

(٧) لوائب من اللوب ، وهو استدارة الحائم حول الماء . ل : « لوائب » ، تحريف .

(٨) روان : مديمت النظر . وحباب الماء ، بالفتح : معظمه ، ومنه قول طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المفايل باليد

٢٥

(٩) عدانى : صرفنى وشغلنى .

وقال آخر (١) :

فما وجدُ ملوَّاحٍ من الهيمِ حُلَّتْ عن الماءِ حتَّى جوفُها يتصلصل (٢)
تحومُ وتُعشاها العصيُ وحولها أقاطيعُ أنعامٍ تُعلُّ وتُنهلُ
بأعظمَ منى غُلَّةٌ وتعطفُ إلى الوردِ إلَّا أننى أُنجمَلُ

- ويقال : « ضَرِبَ فلانٌ ضَرْبَ غرائبِ الإبلِ » وهى تُضْرَبُ عندَ الهَرَبِ (٣) .
وعند الخِلاطِ ، وعند الحوضِ ، أشدَّ الضَّرْبِ . وقال الحارث بن صخرٍ :
بضربِ يُزيلُ الهامَ عن سَكِناتِهِ كما ذِيدَ عن ماءِ الحياضِ الغرائبُ (٤)
وقال آخر :

- للهامِ ضَرَّابُونَ بالمَنَاصِلِ (٥) ضربَ المُذِيدِ غُرْبَ التَّواهِلِ (٦)
وفى جواهرِ العصا تفاوت . ويقولون : ما هى إلَّا غصنُ بان (٧) .

(١) الأبيات رويت فى الحيوان (٣ : ١٠٤) .

(٢) الملوَّاح من الدواب : السريع العطش ، يقال للذكر والأنثى . والهيم : العطاش ، جمع أهيم وهيماء . حلت : منعت .

(٣) أى عند اضطراب أربابها إلى الهرب .

(٤) السكّنات ، بكسر الكاف : جمع سَكَنَة ، وهى مقر الرأس من العنق . ومثله قول زامل بن مصاد القينى :

بضرب يزيل الهام عن سَكَناتِهِ وطعن كأفواه المِزادِ المحرقِ
وقول طفيل :

بضرب يزيل الهام عن سَكَناتِهِ وينتقع من هام الرجال المشربِ
وقول النابغة :

بضرب يزيل الهام عن سَكَناتِهِ وطعن كإبراغِ المخاضِ الضوَّاربِ
(٥) المناصل : جمع منصل ، بضم الميم والصاد ، وهو السيف .

(٦) المذيد : المعين لك على ما تدود . والغرب ، بضمّتين : الغريب . والتواهل : العطاش ، فالتاهل من الأضداد ، يقال للريان والعطشان . ل : « غرِبَ التواهل » ، تحريف .

(٧) هذه العبارة من ل ، هـ والتيمورية .

وقال ابنُ أحرر :

رُودُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا غُصْنٌ بِحَرَامِ مَكَّةَ نَاعِمٌ نَضُرُّ (١)

وقال آخر :

إِذَا تَرَيْتَنِي قَائِمًا فِي جِلٍّ (٢) جَمُّ الْفُتُوقِ خَلَقِي هِمِلٌ (٣)

مَحَاذِرًا أَبْغَضَ عَنْ تَحْتَلِي (٤) عِنْدَ اعْتِلَالِ دَهْرِكَ الْمُعْتَلِ

فَقَدْ أَرَى فِي الْيَلَمَقِ الرَّفْلُ (٥) أَصَوْنَ لِلْأُنْسِ جَمِيلِ الدَّلِّ

* لَدُنَا كَخُوطِ الْبَائَةِ الْمَبْتَلِ (٦) *

وتكون العصا محراثًا ، وتكون مخصرة ، وتكون المِخْصِرَةُ قَضِيبَ حَنِيَّةٍ (٧) وعودٌ ساجورٍ ، ثم تكون تَوْدِيَّةً (٨) .

ويقال للرجل إذا كان فيه أبنَةٌ : « فلان يَحْبَا العصا » . وقال الشاعر :

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكِنَّهُ يَحْبَا الْعَصَا (٩)

وفي الأمثال : « فَحَذَفْهُ (١٠) بِالْقَوْلِ كَمَا تُحَذَفُ الْأَرْبُ بِالْعَصَا » .

وقال إياسُ بن قتادة العبشمي :

(١) الرود من النساء : الشابة الحسنة ، وأصلها الهمز .

(٢) الجِل ، بالكسر : الكساء ونحوه .

(٣) الخلق : البالي ، ومثله الحمل ، بكسر الهاء والميم وتشديد اللام .

(٤) عن : لغة في « أن » ، وهى ما يسمونه عتنة تميم .

(٥) اليلمق : القباء المحشو ، وهو بالفارسية « يلمه » . اللسان (لقي) واستينجاس ١٥٣٦ .

والرفل : الواسع .

(٦) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

(٧) الحنيرة : القوس ، أو القوس بلا وتر . وفي هـ : « حيرة » ، وسائر النسخ « حيرة » .

(٨) انظر ما سبق في ص ٤٩ .

(٩) أنشدته الجرجاني في الكنايات ٣٦ نقلًا عن الجاحظ . ووزنه لا يستقيم إلا أن ينشد « يحبا

العصا » بالتسهيل . وهو من مجزوء الرجز .

(١٠) ما عدل ، هـ : « تحذفه » .

سأنحر أولاهما وأحذف بالعصا على إثرها إنني إذا قلت عازم

وقال ابن كُنَاسة ^(١) : في شرط الرَّاعِي على صاحب الإبل ^(٢) : « ليس لك أن تذكر أُمِّي بخير ولا شرَّ ، ولك حذفة ^(٣) بالعصا عند غضبك أصبت أم أخطأت ^(٤) ، ولي مقعدى من النَّار ، وموضع يدي من الحارِّ والقارِّ ^(٥) » .

- وكان العُتْبِيُّ يحدث في هذين بحديثين : أحدهما قوله عن الأعرابي : « وكان إذا خَرَسَت الألسُن عن الرأى حذف بالصَّوَاب كما تُحذف الأَرْب بالعصا » .
وأما الحديث الآخر فذكر أن قوماً أضلوا الطريق ، فاستأجروا أعرابياً يدلُّهم على الطريق ، فقال : إنني والله لا أخرج معكم حتَّى أشرطَ لكم واشترط عليكم . قالوا : فهاتِ مالك . قال « يدي مع أيديكم في الحارِّ والقارِّ ، ولي موضعي من النَّار موسَّعٌ عليَّ فيها ^(٦) ، وذكُر والديَّ عليكم محرمٌ » . قالوا : فهذا لك فما لنا عليك إن أذنبت ؟ قال : « إعراضة لا تؤدِّي إلى عتِب ^(٧) ، وهجرة لا تمنع من بجامعة السُّفرة » . قالوا : فإن لم تُعتب ؟ قال : « فحذفةً بالعصا أخطأت أم أصابت » .

وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم ، وإنما قرأتُهما في بعض الكتب من

(١) هو محمد بن كناسة ، واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي . شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأة ، قد حمل عنه شيء من الحديث . وكان إبراهيم ابن أدهم الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير ، وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر . وله مؤلفات منها « كتاب سركات الكميت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفي سنة ٢٠٧ . ابن النديم ١٠٥ والأغاني (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) .

(٢) انظر الحيوان (٥ : ١٠٨ - ١٠٩) واللسان (ثمن ٢٣٢) .

(٣) ما عدل : « حذفت » وهي رواية اللسان .

(٤) وكذا في اللسان وفي ل : أخطأت أم أصبت » .

(٥) وكذا في اللسان . وفيما عدا هـ : « من الحار » فقط .

(٦) ما عدل : « علي ما فيه » .

(٧) ما عدل : « إلى تعب وعتب » . لكن في هـ : « إلى تعب وعتت » .

كتب المسجدين (١) .

ولأهل المدينة عِصَى في رعوها عُجْرٌ (٢) لا تكاد أكْفُهُم تفارقها إذا خرجوا إلى ضياعهم ومنتزهاتهم ، ولهم فيها أحاديثُ حسنةٌ ، وأخبار طيبةٌ .
وكان الإفشين (٣) يقول : « إذا ظفرتُ بالعرب شدختُ رعوس عظمائهم بالدُّبُوس » . والدُّبُوس شبيه بهذه العصا التي في رأسها عُجْرَةٌ .

وقال جَحْشُوبُهُ (٤) :

يا رجلاً هام بلبّادٍ معتدل كالغصن مَيَّادٍ (٥)
هام به غَسَّانٌ لَمَّا رَأَى أيراً له مثل عصا الحادي
ولم يزل يَهْوَى أبو مالك كُلُّ فَتَى كالغصن مُنَادٍ (٦)
يعجبه كُلُّ متين القوَى للطنن في الأدبار معتادٍ

١٠

وقالوا في (٧) تغميض الناقة عينها ، كى تركب العصا إلى الخوض ، وهو في معنى قول أُمَيّ التَّجَم :
تَغْمِضُ العَصَا وَالزُّجَرَ إِنْ قِيلَ حَلٍ

يُرْسِلُهَا التَّغْمِيزُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ (٨)

(١) المسجديون : طائفة كانت تازم المسجد الجامع بالبصرة ، تقص وتحدث وتزوي الأخبار . ما عدا ل : « من المستحدثين » تحريف . وانظر الحيوان (٣ : ٣٦٠) .

١٥

(٢) العجرة ، بالضم : العقدة في الخشبة ونحوها .

(٣) الأفشين يفتح الهمة وكسرهما ، واسمه خيذر بن كاوس . وخیذر ، بالخاء والذال المعجمتين . وكان الأفشين من أعظم القواد في جيش المعتصم ، وهو الذي حارب بابك الخرمي حين اشتدت شوكته ، وأجأه إلى الفرار إلى بلاد الروم ، وهناك أسر وبعث به إلى الأفشين ، فحمله الأفشين إلى المعتصم فقطعه وصلبه . وكان هذا النصر باعثاً له على الطغيان والتمرد ، فقبض عليه المعتصم واستصفى أمواله وقتله وصلبه . وكان ذلك سنة ٢٢٦ . الطبري في حوادث سنة ٢٢٠ - ٢٢٦ .

٢٠

(٤) انظر الحيوان (٤ : ١٨١ / ٥ : ٣٤١ / ٦ : ٢٦١) .

(٥) لبّاد ، نسبة إلى عمل اللبد ، كما يقال حداد وصواف . ما عدا ل ، ه : « لبّاد » ولا وجه له .

(٦) المنّاد : المشتى من لينة ونعمته .

(٧) كلمة « في » هذه ، ونظيرتها التالية ساقطتان مما عدا ل ، ه .

٢٥

(٨) سبق الرجز في ص ٥٣ .

وهذا مثل قول الهذلي :

- ولأنت أشجع من أسامة إذ شُدُّوا المناطق تحتها الحَلَقُ (١)
حَدُّ السُّيُوفِ على عواتقهم وعلى الأكف ودونها الدرق (٢)
كغماغم الثيران بينهم ضرب تغمض دونه الحدق (٣)

وقال حميد بن ثور الهذلي :

- اليوم تُنتزع العصا من رها ويلوك ثني لسانه المنطيق (٤) ١٢٠
ويقال : رجل كالقناة ، وفس كالقناة . وقال الشاعر (٥) :

- متى ما يجيء يوماً إلى المال وارثي يجذ جمع كيف غير ملأى ولا صفر (٦)
يجد فرساً مثل القناة وصارماً حساماً إذا ما هز لم يرض بالهبر (٧)

وجاء في الحديث : أجذبت الأرض على عهد عمر رحمه الله حتى ألفت الرعاء العصي ، وعُطِلَت النَّعَم ، وكُسِرَ العظم . فقال كعب (٨) : يا أمير المؤمنين ، إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابتهم السنة استسقوا بعصبة الأنبياء . فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد المطلب (٩) .

١٥

(١) أسامة : علم جنس للأسد .

(٢) الدرق : ضرب من الترسة تتخذ من جلود ، ليس فيها خشب ولا عَقَب .

(٣) أى غماغمهم كغماغم الثيران ، عنى أصوات أبطالمهم فى الوحى عند القتال .

(٤) سبق البيت فى ص ٥٣ .

(٥) هو حاتم الطائي . ديوانه ١٢١ والحماسة (٢ : ٣٧٤) .

(٦) جمع الكف ، بالضم ، هو قدر أن تجمع أصابعها وتضمها . يقول : لا يجد عندى كثيراً ولا قليلاً ، بل بين بين .

(٧) الهبر : قطع اللحم . يقول : يأتى إلا أن يخالط العظم .

(٨) هو كعب بن ماته الحميري ، المعروف بكعب الأحبار ، وكان يهودياً وأسلم فى خلافة عمر . وكان يقص فبلغه حديث النبى ﷺ : « لا يقص إلا أمير أو مأثور أو محتال » فترك القصص حتى أمره معاوية فصار يقص بعد ذلك . ومات بمحصر سنة ٣٢ . الإصابة ٧٤٩٠ والمعارف ١٨٩ والجامع الصغير

٢٥ للسيوطى ٩٩٨٤ ، حيث خرج الحديث من مسند أحمد وابن ماجه .

(٩) انظر أيضاً استسقاء عبد المطلب بالرسول الكريم فى الخزانة (١ : ٢٥٧ - ٢٥٨) .

وساورت حية أعرابياً فضرها بعصاه وسليم منها ، فقال :
لولا الهراوة والكفان أنهلني حوض المنية قتال لمن علقاً (١)
أصم منهرت الشدقين ملتبداً لم يُغذ إلا المنايا مذ لذن خلقة (٢)
كان عيني مسماران من ذهب جلاهما مدوس الألان فائتلقا (٣)

٥

وقال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك (٤) : « والله لأقلعنك قلع الصمغة ، ولأعصبتك عصب السلمة ، ولأضربنك ضرب غرائب الإبل (٥) ولأجرّدك تجريد الضب » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لأبي مريم الحنفى (٦) : « والله لأحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح » . لأن الأرض لا تقبل الدم ، فإذا جف الدم تقلع جلباً (٧) .

ولقد أسرف المتلمس حيث يقول :
أحارث إنا لو تُسَاط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دمّ دما (٨)
وأشدّ سرفاً منه قول أبي بكر الشيباني ، قال : كنت أسيراً مع بنى عمّ لي

١٥

(١) في الحيوان (٤ : ٢٤٢) : « والكفات » : جمع كفة ، بالكسر ، وهى من آلات الصيد . والبيتان بعده ساقطان من هـ .

(٢) منهرت الشدقين : واسعهما . وهذا البيت وتاليه من ل فقط .

(٣) المدوس ، بالكسر : خشبة يشد عليها مسن ، يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه . والألان ، كذا وردت في الأصل . ولعلها : « الألاق » .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٣٠٨) .

٣٠

(٥) مضى بعض هذا القول في (١ : ٣٧٦) . وجملة « لأضربنك ضرب غرائب الإبل » من ل فقط .

(٦) انظر ما سبق من تحقيق اسمه في (١ : ٣٧٦) .

(٧) الجلب : جمع جلية ، بالضم ، وهى القشرة تعلو الجرح عند البرء .

(٨) السوط : الخلط والمرج . والبيت في أول ديوان المتلمس مخطوطة الشنيطى .

١٢٠ من بنى شيبان ، وفيها من موالينا جماعة في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناق بنى عمى وأعناق الموالى على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنث والذى لا إله إلا هو ، أرى دم العرى ينماز من دم المولى ، حتى أرى بياض الأرض بينهما ، فإذا كان هجيناً قام فوقه ، ولم يعتزل عنه (١) .

وأنشد الأصمعى :

يُذَدِّنْ وَقَدْ أَقْبَيْتُ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ كَمَا ذِيذَ عَنْ حَوْضِ الْعِرَاكِ غَرَابُهُ (٢)

وقال العباس بن مرداس :

نَقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِرَمَاحِنَا فَتَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ الْمُذَيِّدِ الْخَوَاسِمَا (٣)

وقال الفرزدق بن غالب :

ذَكَرْتُ وَقَدْ كَادَتْ عَصَا الْبَيْنِ تَنْشَظِي حِبَالَكَ مِنْ سَلَمَى وَذُو اللَّبِّ ذَاكِرُ (٤)

وقال الأسدي (٥) :

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأُولُهُ هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيئًا أَوَاصِرُهُ
وَلَا تَظْلِمُ الْمَوْلَى وَلَا تَضَعُ الْعَصَا عَلَى الْجَهْلِ إِنْ طَارَتْ إِلَيْكَ بَوَادِرُهُ

(١) هذه الكلمة من ل ، ه فقط . والمهجين : ولد العرى من غير العرية .

(٢) العراك : ازدحام الإبل على الماء .

(٣) البيت من قصيدة له مطلعها ، كما في الخزائن (٣ : ٥١٨) .

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر إلا رحرخان وراكسا

وهي من القصائد المنصفات ، التي « أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما

اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم في إحماض الإخاء » . وقد اختار منها أبو تمام في الحماسة

(١ : ١٦٨) . والمزيد : الذي يعين على ذود الإبل ، وهو طردها ودفعها . والخوامس : التي ترد الخمس ،

والخمس بالكسر : أن ترد الإبل يوما ثم ترعى ثلاثا ثم ترد في الخامس من يوم وردها . والخوامس من أحرص

الإبل على الماء لشدة ظمئها ، فدفعها يلجئ إلى عنف وإلحاح . وانظر الكلام على أظماء الإبل بتفصيل في

المخصص (٧ : ٩٥ - ١٠١) . ومثله قوله حسيل بن سجيح الضبي :

وأرهبته أولى القوم حتى تنهبوا كما ذدت يوم الورد هيمًا خوامسا

(٤) البيت مما لم يرد في ديوان الفرزدق . ه : خيالك .

(٥) البيت الأول نسب في الحماسة (١ : ٢٦٦) إلى أوس بن حبناء .

وقال جرير بن عطية :

ألا ربّ مصلوب حملت على العصا وباب استه عن منبر المُلْك زائل ^(١)
وقالوا في مدح العصا نفسها مع الأغصان وكرم جَوهَرِ العِصَى والقِسى :
إذا قامت لسببها تشنّت كأنّ عظامها من خيزران ^(٢)
وقال المؤمّل بن أمّيل ^(٣) :

والقوم كالعيدان يفصل بعضهم بعضا كذاك يفسوق عُودٌ عُودًا
لو تستطيع عن القضاء حيادةً وعن النية أن تُصيب مَحيدا ١٢٢
كانت تقيّد حين تنزل منزلا فاليوم صار لها الكلال قيودا ^(٤)
وقال آخر :

وأسلمها الباكون إلّا حمامة مطوّقة بانث وبان قرينها
تجاوبها أخرى على خيزرانة يكادُ يدبّ بها من الأرض لينها ^(٥)

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤٣٩ يمدح فيها الحجاج بن يوسف . وقبلة :

أطيعوا فلا الحجاج مبق عليكم ولا جرير ذو الجناحين غافل

(٢) لبيار بن برد في الأغاني (٣ : ٢٨) برواية : « إذا قامت لمشيئها » . والسبحة ، بالفتح : المرة

من السبح ، وهو التصرف والجيفة والذهاب . وضبطت في هـ بضم السين . وانظر ما كتبت في حواشي أمالي
الزجاجي ١٢٤ . يروون أن بشاراً أنشد قول الشاعر :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف تلين

فقال : والله لو زعم أنها عصا نخ ، أو عصا زيد ، لقد كان جعلها جافية خشنة بعد أن جعلها عصا . ألا قال كما قلت :

ودعجاء المحاجر من معد كأن حديدها ثمر الجنان

إذا قامت لمشيئها تشنّت كأن عظامها من خيزران

(٣) هو المؤمّل بن أمّيل المخاربي الكوفي ، كان شاعراً مجيداً من مخضرمي الأموية والعباسية ، مدح

المهدي وأجازه ، وتوفى في حدود التسعين والمائة . وهو القائل :

شف المؤمّل يوم الحيرة البصر ليت المؤمّل لم يخلق له بصر

الأغاني (١٩ : ١٤٧ - ١٥٠) ونكت الهميان ٢٩٩ والخزانة (٣ : ٥٢٣ - ٥٢٥) .

(٤) ييلو في هذه الأبيات عدم الترابط . وهذا البيت الأخير في صفة ناقة .

(٥) وكذا روايته في الحيوان (٣ : ٤٨٧) . وفي شروح سقط الزند ١٨٢ :

« هتوف دعت شجوراً على خيزرانة » .

وقال آخر :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكَبُ الْمُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ بِأُخْتِ بَنِي هِنْدٍ عَتِيَّةٌ مِنْ عَهْدِ
أَلَلَّتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النُّوَى بِأَرْضِ بَنِي قَابُوسَ أَمْ ظَلَعْتَ بَعْدِي

وقال آخر :

أَلَا هَتَفْتُ وَرَقَاءَ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى عَلَى غُصْنِ غَضِّ الثُّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ^(١)
وقال آخر في امرأةٍ رآها في شَارَةِ وَبَرَةٍ^(٢) ، فظنَّ بها جَمَالاً ، فلما
سَفَرَتْ إِذَا هِيَ غُولٌ :

فَأَظْهَرَهَا رَبِّي بِمَنْ وَقْدَرَةٍ عَلَى وَلَوْلَا ذَاكَ مُتُّ مِنَ الْكَرْبِ
فَلَمَّا بَدَتْ سَبَّحْتُ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهَا وَقُلْتُ لَهَا : السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الْكَلْبِ^(٣)

وقال النبي ﷺ : « يُؤْتَى بِقَوْمٍ مِنْ هَاهُنَا^(٤) يُقَادُونَ إِلَى حُطُوطِهِمْ فِي
السَّوَاجِيرِ » . وَالسَّاجُورُ يُسَمَّى الزَّمَارَةَ . قالوا : وفي الحديث : « فَاتَى الْحَجَّاجُ
بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(٥) ، وفي عنقه زَمَارَةٌ » .

وقال بعضُ الْمُسَجِّينِ^(٦) :

(١) رونق الضحى ، أولها . والرند : الآس ، أو شجر من أشجار البادية طيب الرائحة يستاك به .

(٢) الشارة : الحسن والهيئة واللباس . والبرة : الهيئة واللبسة .

(٣) أى ملبسها خير منها . والساجور : خشية توضع في عنق الكلب .

(٤) ما عدل : « من هنا » وانظر ما سبق في ص ٥٠ .

(٥) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي ، وكان مولى أسود لبني والبة من بني أسد : كان
كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود حين كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى ، ثم خرج
مع ابن الأشعث في جملة القراء ، فلما هزم ابن الأشعث هرب إلى مكة فأخذه خالد القسري بعد مدة وبعث
به إلى الحجاج بواسط ، فقتله صبراً سنة ٩٥ ، ثم مات الحجاج بعده بأيام . وكان فقيهاً عابداً ورعاً . وكان
ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول ، ألبس فيكم ابن الدهماء ؟ - يعنى سعيد بن جبير . تهذيب
التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٤٢) والمعارف ١٩٧ .

(٦) ورد أيضاً في المعارف ١٥٨ : « وأخرج المسججين الذين كانوا بالبصرة » .

ولى مُسْمِعَانِ وَزَمَّارَةٌ وظلٌّ مديدٌ وحصنٌ أَمَقٌ^(١)
 وكم عائدٌ لى وكم زائِرٌ لو أَبْصَرَنِي زائراً قد شَهَقُ^(٢)
 المُسْمِعَانِ : قيدان . وسَمَّى العُلَّ الذى فى عنقه زَمَّارَةٌ .
 وأما قولُ الوليد^(٣) :

اسْقِنِي يَا زُبَيْرُ بِالْقَرْقَارَةِ قد ظَمِئْنَا وَحَنَّتِ الزَّمَارَةُ^(٤)
 "اسْقِنِي اسْقِنِي فَإِنَّ دُنُوِي قد أَحَاطَتْ فَمَا لَهَا كَفَّارَةٌ
 فَإِنَّ الزَّمَارَةَ هَا هُنَا : المزمار .

وقال أيضاً صاحب الزَّمَارَةِ فى صفة السَّجْنِ :

فَبْتُ بِأَحْصِيهَا مَنْزِلًا ثَقِيلاً عَلَى عُقُقِ السَّالِكِ
 وَلَسْتُ بِضَيْفٍ وَلَا فى كِرَاءٍ وَلَا مُسْتَعِيرٍ وَلَا مَالِكِ
 وَلَيْسَ بِعَصَبٍ وَلَا كَالرُّهُونِ وَلَا يَشْبَهُ الْوَقْفَ عَنْ هَالِكِ
 ولى مُسْمِعَانِ فَادْنَاهُمَا يَغْنَى وَيُمْسِكُ فى الْحَالِكِ^(٥)
 وَأَقْصَاهُمَا نَاطِرٌ فى السَّمَاءِ عِمْدًا وَأَوْسَعُ مِنْ عَارِكِ^(٦)
 المُسْمِعَانِ هَا هُنَا أَحَدُهُمَا قَيْدُهُ ، وَالْآخَرُ صَاحِبُ الْجَرَسِ .

قال : وَأَخْبِرْنِي الْكَلَالِيَّ قَالَ : قَاتَلْتُ بَنُو عِمٍّ لى^(٧) بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَجَعَلَ

(١) أَمَقٌ : واسع ، كما فى مجالس ثعلب ٥٤١ عند إنشاد البيت . وأنشده فى اللسان (زمر ٤١٦ سمع ٣٧ مقف ٢٣٣) .

(٢) شَهَقَ ، من باى ضرب وعلم : ردد البكاء فى صدره .

(٣) ما عدا هـ : « قول الراجز » .

(٤) القَرْقَارَةُ : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفى القاموس : « القرقار » بدون هاء . وحنّت الزمارة : صوتت .

(٥) الحالك ، أى الليل الحالك ، وهو الشديد الظلمة .

(٦) العارِكُ : الحائِضُ من النساء .

(٧) هذا مثل قوله تعالى : (إلا الذى آمَنت به بنو إسرائيل) . ل : « بنو عَمِي » .

بعضهم ينضمُّ إلى بعضٍ لإِوَاداً مَتًى ، وليس لى فى ذلك هِجِيرى ^(١) إلاَّ قولى :

قد جعلت تأوى إلى حَمَانِهَا ^(٢) وكِرْسِهَا العادى من أعطانها ^(٣)

فلَمَّا طلبوا القصاص ، قلت : دونكم يا بنى عمى حَقَّكم ، فأنا اللحم ^(٤) وأنتم الشُّفْرة ؛ إن وهبتم شكرتُ ، وإن اعتقلتم عَقَلْتُ ^(٥) ، وإن اقتصصتم صَبَّرت .

- قال : وسألت يونس عن قوله : ﴿ نَسِياً مَّنْسِياً ﴾ ^(٦) ، قال : تقول
العرب إذا ارتحلوا عن المنزل ينزلونه : انظروا أنساءكم . وهى العصا ، والقَدَح ،
والشُّطَّاظ ، والحَبْل . قال : فقلت : إني ظننت هذه الأشياء لا ينساها أربابُها إلاَّ
لأنها أهونُ المتاع عليهم . قال : ليس ذلك كذلك ، المتاع الجافى يذكُر بنفسه ،
وصغار المتاع تذهبُ عنها العيون . وإِنَّمَا تذهب نفوسُ العامة إلى حفظ كل ثمين
وإن صَغُر جسمه ، ولا يقفون على أقدار قَوْت الماعون عند الحاجة وفقد
المُجَلَّات فى الأسفار .

١٠

وقال يونس : المنسى : ما تقادم العهدُ به وتُسى حيناً لهوانه . ولم تكن مريمُ
لتضربَ المثلَ فى هذا الموضع بالأشياء النفيسة التى الحاجةُ إليها أعظم من الحاجة
إلى الشيء الثمين فى الأسواق .

١٢٤

(١) الهجير ، كسكيت ، والهجيرى مثله بالألف المقصورة : العادة والدأب والشأن . ما عدا ل :

« هجير » .

(٢) الخمان ، بفتح الخاء وتشديد الميم : ردىء الشجر . ما عدا ل : « جئانها » تحريف
(٣) الكرسي ، بالكسر : أبواب الإبل والغنم وأبعارها ، يتلبد بعضها على بعض فى الدار . والعادى :
القديم ، كأنه منسوب إلى عاد . والأعطان : جمع عطن ، بالتحريك ، وهو مبرك الإبل حول الحوض .
(٤) ما عدا ل : « فنحن اللحم » .

(٥) أراد باعتقلتم : طلبتم العقل ، وهو الدية . ولم أجد هذا الفعل بهذا المعنى فى معجم .

(٦) قرأ حفص وحمزة بفتح النون ، والياقون بكسرهما . إتحاف فضلاء البشر ٢٩٩ .

٢٠

وقال الأشهب بن رُميلة ^(١) :

قال الأقارب لا تغرك كثرتنا وأغني نفسك عنا أيها الرجل
علّ بنيّ يشدّ الله أعظمهم والتبّع ينبت قضباناً فيكتهل ^(٢)

وكان فرس الأخنس بن شهاب ^(٣) يسمّى « العصا » ، والأخنس فارس

العصا .

وكان لجذيمة الأبرش فرسٌ يقال له « العصا » .

ولبنى جعفر بن كلاب « شحمة » و « الغدير » و « العصا » .
فشحمة : فرس جزء بن خالد . والعصا : فرس عوف بن الأحوص . والغدير :
فرس شريح بن الأحوص .

والعصا أيضاً : فرس شبيب بن كعب الطائي .

وقال بعضهم أو بعض خطبائهم :

وليس عصاه من عراجين نخلة ولا ذات سيرٍ من عصي المسافر
ولكنها إمّا سألت فتبعت وميراث شيخٍ من جياذ المخاصر

والرجل يتمنى إذا لم تكن له قوة وهو يجدّ مسّ العجز ، فيقول : « لو كان

في العصا سيرٌ » . ولذلك قال حبيب بن أوس :

(١) الأشهب بن رُميلة : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم ولم تعرف له صحبة ولا اجتماع بالنبي ﷺ ، ولذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين من الإصابة . ورُميلة أمه ، وكانت أمة لخالد ابن مالك بن رعى بن سلمى بن جندل . وأبوه ثور بن أقي حارثة بن عبد المدان بن جندل بن نهشل بن دارم ابن عمرو بن تميم . وكان الأشهب يهاجى الفرزدق . الإصابة ٤٦٤ والخزانة (٣ : ٥٠٩ - ٥١٠) .

(٢) نهشل بن حري ، كالنسوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان معه في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ١٥١) . وقد نسب البيتان في الحيوان (١ : ١٠٩) إلى الأشهب بن رُميلة .

(٣) الأخنس بن شهاب بن شريق التغلبي ، شاعر جاهلي قديم قبل الإسلام بدهر . الخزانة (٣ :

١٦٩) . وانظر ما كتب في تحقيق اسمه في المفضليات (٢ : ٣) .

ما لك من همّة وعزم لو أنّه في عصاك سِير^(١)

رُبّ قليل جنى كثيراً كم مطر بدؤه مُطِير^(٢)

صبراً على الثّائبات صبراً ما صنّع الله فهو خير

وإذا لم يجعل المسافر في عصاه سيراً سقطت إذا نعر من يده .

- وسئل^(٣) عن قوله : ﴿ وَلَيْ فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى ﴾ ، قال : لستُ أحيط
بجميع مآرب موسى ﷺ ، ولكنني سأنبئكم جُملاً تدخل في باب الحاجة إلى
العصا . من ذلك أنها تُحمَل للحية ، والعقرب ، وللذئب ، وللفحل الهاثب ، ولغير
العانة في زمن هَيج الفحول ، وكذا فحول الحُجُور في المَروج^(٤) . ويتوكأ عليها
الكبير الدالف ، والسقيم المذئف ، والأقطع الرجل ، والأعرج ، فإنها تقوم مقام
رجل أخرى .

وقال أعرابيٌّ مقطوعُ الرجل :

الله يعلم أنّي من رجالِهِم وَإِنْ تَحَدَّدَ عَنْ مَتْنِي أَطْمَارِي^(٥)

وإنْ رُزِيْتُ يَدَا كَانَتْ تُجَمِّلُنِي وَإِنْ مَشَيْتَ عَلَى رُجٍّ وَمَسْمَارٍ

والعصا تنوب للأعمى عن قائده ، وهي للقصار والفاشكار^(٦) والدبّاغ .

ومنها المِفَادُ للملّة^(٧) والمحراك للتثور^(٨) . قال الشاعر :

(١) الأبيات مما لم يرد في ديوان أبي تمام .

(٢) هـ : « حذا كثيراً » .

(٣) المسئول هو يونس بن حبيب .

(٤) الحجر ، بالكسر : الفرس الأنثى ، لم يدخلوا فيه الهاء ، لأنه لا يشركها فيه المذكور .

(٥) التخذد : التشنج . والأطمار : جمع طمر . بالكسر ، وهو الثوب الخلق .

(٦) سبق تفسيره في (١ : ٦٠) . وفي هامش هـ : « الفاشكار : الحراث » .

(٧) المفاد : الخشبة التي يحرك بها التنور ونحوه . والملة ، بالفتح : الرماد الحار والجرم .

(٨) المحراك : ما تحرك به النار . ل : « والمحراث » ما عدا ل : « ومحراك » ، الوجه ما أثبت .

إذا كان ضرب الخبز مَسْحاً بِخَرْقَةٍ وَأُخِمِدَ دُونَ الطَارِقِ الْمُتَنَوِّرِ (١)
كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَنْفُضَ عَنْهَا الرُّمَادَ بَعْصاً فَيُسْتَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَنْضَجَ خُبْزَتَهُ .
يَصِفُهُ بِالْبَخْلِ .

وهي لدق الجِصِّ (٢) والجِصِّين (٣) والسَّمْسَم .

وقال الشَّماخ بن ضرار :

وَأَشْعَثَ قَدْ قَدَّ السَّفَارُ قَمِيصَهُ يَجُرُّ شِوَاءً بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجٍ (٤)

وَلِحَبْطِ الشَّنَجَرِ ، وَلِلْفَيْجِ وَلِلْمُكَارِي (٥) ، فَإِنِهَامَا يَتَخَذَانِ الْخَاصِرَ ، فَإِذَا طَالَ الشَّوْطُ وَتَعَدَّتْ الْغَايَةَ اسْتَعَانَا فِي حُضْرِهِمَا وَهَرَوَلْتُهُمَا فِي أَضْعَافِ ذَلِكَ ،
بِالاعْتِمَادِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

وهي تعْدُلُ مِنْ مِيلِ الْمَفْلُوجِ ، وَتُقِيمُ مِنْ ارْتِعَاشِ الْمُبْرَسَمِ (٦) ، وَتَتَّخِذُهَا الرَّاعِي لَعْنِمِهِ ، وَكُلُّ رَاكِبٍ لِمَرْكَبِهِ . وَيُدْخِلُ عَصَاهُ فِي عُرْوَةِ الْمِزْوَدِ ، وَيُمْسِكُ بِيَدِهِ
الطَّرْفَ الْآخَرَ ، وَرَبَّمَا كَانَ أَحَدُ طَرَفَيْهَا بِيَدِ رَجُلٍ وَالطَّرْفَ الْآخَرَ بِيَدِ صَاحِبِهِ
وَعَلَيْهَا حِمْلٌ ثَقِيلٌ .

(١) وَأُخِمِدَ ، أَيْ أَخْمَدَتِ النَّارَ . وَالطَّارِقُ : الَّذِي يَطْرُقُ الْقَوْمَ لَيْلًا . وَالْمُتَنَوِّرُ : الَّذِي يَتَبَصَّرُ النَّاسُ مِنْ
بَعِيدِ بَرُوءَةِ النُّورِ أَوْ النَّارِ .

(٢) الْجِصُّ ، بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا : هَذَا الَّذِي يَطْلَى بِهِ الْجُدَارُ . وَفِي التِّيمُورِيَّةِ : « الْجِسُّ » تَحْرِيفٌ .
(٣) الْجِصِّين ، ذَكَرَهُ دَاوُدُ فِي تَذَكُّرَتِهِ وَقَالَ : « وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ طَلْقٌ لَمْ يَنْضَجْ » قَالَ : « وَمِنْهُ شَدِيدُ
الْبَيَاضِ يَعْرِفُ بِإِسْفِيدَاجِ الْجِصِّ » . وَقَالَ : « وَخَالَصَهُ الْمَعْرُوفُ فِي مِصْرَ بِالْمُصِصِ » . ل : « الْحَشِيشِ »
وَمَا عَدَا ل : « الْجَبِينِ » . صَوَاهِبُهُمَا فِي هـ .

(٤) السَّفَارُ : السَّفَرُ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الشَّماخ ٩ .

(٥) الْفَيْجُ ، بِالْفَتْحِ : وَاحِدُ الْفَيْجِجِ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْعَى عَلَى رِجْلَيْهِ بِحِمْلِ الْأَخْبَارِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .
وَلَفْظُهُ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ ، فَارْسِيَّتُهُ « بِيك » . اسْتِئْجَاسُ ٢٦٨ . وَالْمُكَارِي : الَّذِي يَكْرِيكُ دَابَّتَهُ بِالْأَجْرِ .

(٦) الْمَرْسَمُ : الْمَصَابُ بِالْبِرْسَامِ . وَالْبِرْسَامُ ، بِالْكَسْرِ : عِلَّةٌ يَهْذِي فِيهَا . قُلْتُ : هِيَ بِالْفَارْسِيَّةِ
« بِرْسَامٌ » بِالْفَتْحِ ، بِمَعْنَى التَّهَابِ الصَّدْرِ ، مَرْكَبٌ مِنْ « بِر » وَهُوَ الصَّدْرُ ، وَ« سَامٌ » بِمَعْنَى الْإِتِهَابِ . وَهُوَ
بِالْمَعْنَى الدَّقِيقِ . التَّهَابُ غِشَاءُ الرِّئَةِ : The Pleurisy .

وتكون إن شئت وتبدأ في حائط ، وإن شئت ركزتها في الفضاء وجعلتها
قبلة ، وإن شئت جعلتها مظلة ، وإن جعلت فيها زُجْجاً كانت عَنزة ^(١) ، وإن
زِدَتْ فيها شيئاً كانت عُكَّازاً ، وإن زدت فيها شيئاً كانت مِطْرَداً ^(٢) ، وإن زدت
فيها شيئاً كانت رُمحاً . ١٢٦

والعصا تكون سَوْطاً وسلاحاً . وكان رسول الله ﷺ يخطب بالقضيب ،
وكفى بذلك دليلاً على عِظَمِ غَنَائِهَا ، وشَرَفِ حَالِهَا . وعلى ذلك الخلفاء وكبراء
العرب من الخطباء .

وقد كان مروان بن محمد حين أُحيط به دَفَعَ الْبُرْدَ والقَضِيبَ إلى خادم
له ، وأمره أن يدفنهما في بعض تلك الرِّمال ، ودفع إليه بتأ له ، وأمره أن
يضرب عنقها . فلما أخذ الخادم في الأسرى قال : إن قتلتموني ضاع ميراثُ النبي
ﷺ . فأمنوه على أن يُسلم ذلك لهم . ١٠

وقال الشاعر في صفة قناة :

وأسم عاترٍ فيه سِنَانٌ شُرَاعِيٌّ كساطعةِ الشَّعَاعِ ^(٣)

وقال آخر :

هَوْنَةٌ فِي الْعِنَانِ تَهْتَرُ فِيهِ كَاهْتِرَازِ الْقَنَاقَةِ تَحْتَ الْعَقَابِ ^(٤)
ومما يجوز في العصا قول الشاعر :
لِلْهَامِ ضَرَابُونَ بِالْمَنَاصِلِ ضَرَبَ الْمُذِيذِ غَرَبَ التَّوَاهِلِ ^(٥) ١٥

(١) العنزة ، بالتحريك : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً ، في طرفها الأسفل زج كزج الرمح
يتوكأ عليها الشيخ الكبير .

(٢) المطرد ، بكسر الميم : رمح قصير يطرد به الرمح . ٢٠

(٣) الرمح العاتر : المضطرب من لينه . هـ : « عاتق » وأشير في حواشينا إلى رواية « عاتر » ما عدا
ل ، هـ : « عاتق » تحريف . وروايته في اللسان (شرع) : « عاتك » وهو الذي قدم وأجر . والشراعي :
نسبة إلى رجل كان يعمل الأسنة اسمه « شرع » .

(٤) يصف فرساً . والعقاب : العلم الضخم .

(٥) سبق الرجز في ٥٥ . ل : « عزب » ، تحريف . ٢٥

وقال عباس بن مرداس :

نطاعين عن أحسابنا برماحنا ونضربهم ضرب المذيد الخوامسا^(١)

وقال الآخر :

دافع عنها جليبي وحشي^(٢) فهي كعود النبعة الأجش

وقال نصيب الأسود :

ومن يُبقِ مالا عُدَّةً وصيانةً فلا الدهر مُبقيه ولا الشُّحُ وافرة

ومن يك ذا عودٍ صليبٍ يعدُّه ليكسر عود الدهر فالدهر كاسرُه

وقال آخر^(٣) :

تخيرت من نعمان عود أراكِ هنيء فمن هذا يبلغه هندا^(٤)

خليلي عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجازنا ولكننا جرننا لتلقاكم عمدا^(٥)

وقال آخر :

فتلك ثياني لم تدنس بغدرة ووزي زنادي في ذرى المجد ثاقب^(٦)

ولو صادفت عوداً سوى عود نبعة وهيأت أفتته الخطوب التائب^(٧)

وقال آخر :

عصا شريانية دُهمت بزبد تدق عظامه عظماً فعظماً

(١) البيت وعبارة الإنشاد قبله ساقط من ل . وقد سبق البيت في ص ٦١ .

(٢) ل : « حليبي وحشي » ولم أجد للبيت مرجعاً لتحقيقه .

(٣) هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة ، أحد شعراء الجاهلية ، الحماسة (٢ : ١٢٣) . ونسب

الشعر في الأغاني (١٠ : ١٢٢) إلى المرقش الأكبر . وأنشد صاحب اللسان البيت الثاني في اللسان

(جور) منسوباً إلى عمرو بن عجلان .

(٤) البيت لم يروه أبو تمام . وفي الأغاني أن المأمون غنى بين يديه بهذا البيت فقال : اطلبوا له ثانياً ،

فلم يعرفوا ، ثم سأل عن صاحبه فلم يعرفه أحد . ثم عرف الشعر وصاحبه من بعد ، إسحاق بن حميد ،

فبعث بخبره إلى المأمون . ه : « ولكن من يبلغه هندا » .

(٥) أجازنا : عدل بنا ، كما في اللسان (جور) .

(٦) الوري : خروج النار من الزند . والزناد : جمع زند .

(٧) أي لو صادفت الخطوب عوداً غير عود النبع أفتته وحطمته . يفتخر بصلابة عوده .

وليس هذا مثل قول لقيط بن زُرارة ^(١) :

إذا دهنوا رماحهم يزيّد فإن رماح تميم لا تضير

وقال صالح بن عبد القدوس ^(٢)

لا تدخلن بنميمة بين العصا ولحائها

وقال شبيل بن معبد البجلي ^(٣)

برئني صروف الدهر من كل جانب كما يُترى دون اللحاء عسيب

وقال أوس بن حجر :

لحوتهم لحو العصا فطردتهم إلى سنة جردانها لم تحلم ^(٤)

وقال الرقاشي في صفة القناة التي تُبرى منها القسي :

من شقيق تحضر بروصيات ^(٥) صفر اللحاء وخلوقيات ^(٦)

جِدْلَن حَتَّى إِضْنَ كَالْحَيَاتِ رِشَاتَا غَيْرِ مُؤْنَاتِ ^(٧)

١٢٨

(١) لقيط بن زُرارة : شاعر فارس من فرسانهم في الجاهلية . وله خير في يوم رجران . وكان من الرؤساء في يوم جيلة ، وقتل في ذلك اليوم ، وجعل يقول عند موته :

يا ليت شعري عنك دختنوس إذا أتاك الخير المرموس

أخلق القرون أم تميس لا يل تميس إنها عروس

دختنوس : بنته . وكان جيلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الأغاني (١٠ : ١٩ - ٤٤) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٠٦) .

(٣) هو شبيل بن معبد بن عبيد البجلي الأحمسي ، صحابي جليل ، وهو أحد من شهدوا على المغيرة

ابن شعبة . الإصابة ٣٩٥٢ .

(٤) ما عدا هـ : لحوتهم . فطردتهم : صوابه من هـ والديوان ٢٧ واللسان والمقاييس (حلم) . وقبله :

وبخلجنهم من كل صمد ورجلة وكل غبيط بالمغيرة مفعم

لم تعلم : لم تسمن ، وذلك لشدة الجذب . ويروى : « قرداتها » .

(٥) بروصيات ، كذا وردت مضبوطة في الأصل .

(٦) خلوقيات : لونها لون الخلق ، وهو بالفتح : الزعفران .

(٧) رشاتق : جمع رشقة ، وهي الحسنة القد اللطيفة . ما عدا ل ، هـ : « وشاتقا » ، تحريف .

والمؤنات : المعيبات ؛ والأبنة : العيب في الخشب والعود .

أَفْهَنَ مَتَطَطَّرَاتٍ (١) عمرو بن عُصْفُورٍ عَلَى اسْتِثْبَاتٍ (٢)

وقال محمد بن يَسِير (٣) :

- وَمَشْمَرِينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حُسْرٍ عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةٍ التَّوْتِيرِ (٤)
 لَيْسَ الَّذِي تُشَوِّى يَدَاهُ رَمِيَّةً فِيهِمْ بِمَعْتَذِرٍ وَلَا مَعْذُورِ (٥)
 عَطِفَ السَّيَّاتِ مَوَانِعَ فِي عَطْفِهَا تُعْزَى إِذَا تُسَبَّتْ إِلَى عُصْفُورِ (٦)
 ذَهَبَ إِلَى قَوْلِهِ : * فِي كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ (٧) *
 وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : * خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعُ (٨) *
 وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : * غَادَرَ دَاءً وَنَجَا صَحِيحًا (٩) *
 وَمِثْلُ قَوْلِهِ : * حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا (١٠) *

١٠ (١) التأنيف : التحديد . ما عدا هـ : « أفهن » وليس لها وجه . والمتططرات : السرعات .
 (٢) عمرو بن عصفور : أحد القواسين . وفي الحيوان (٥ : ٢٣٣) « عصفور القواس » ، فلعله
 والده .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٦٥) . ما عدا هـ : « محمد بن بشر » تحريف . والأبيات رويت في
 الحيوان (٥ : ٢٣٥) . والأغاني (١٢ : ١٣٠) .
 ١٥ (٤) عني بالمشمرين الصيادين بالسهام . والتوتير : شد وتر القوس ونحوها . ووجه روايته :
 « لمشميرين » كما في الأغاني . هـ : « رقيقة التوتير » .

(٥) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه .
 (٦) عطف : جمع عطفاء ، وهى الحنية . وسية القوس : ماعطف من طرفها . وقيل البيت في الحيوان :

يتبعون مع الشروق غدِيَّةً في كل معطية الجذاب تور

٢٠ (٧) نسب في (١ : ١٤٩) وديوان المعاني (٢ : ٥٩) إلى العكلى . وأنشده في الحيوان (٣ : ٧٢) .
 (٨) سبق في (١ : ١٥٠) وهو في صفة ناقة . قال الجاحظ : « يصف سرعة نقل يديها ورجليها ،
 أنها تشبه المرأة الخرقاء ، وهى الخرقاء فى أمرها الطياشة » . وانظر الحيوان (٣ : ٧٢) والعمدة (١ : ١٦٨) .
 (٩) سبق البيت والكلام عليه في (١ : ١٥٠) .

(١٠) « نجا من جوفه » ، أى نفذ سهم الصائد من جوف الحمار ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان
 (٣ : ٧٥) . وسبق إنشاده في البيان (١ : ١٥٠) ، « حتى نجا من شخصه » .

فإذا طال قيام الخطيب صار فيه انحناءً وجناً^(١). وقال الأسدى :

أنا ابنُ الخالدين إذا تلاقى من الأيام يومٌ ذو ضجّاج^(٢)

كأنّ اللُّعب والخُطباءَ فيه قسِيُ مثْقِفٌ ذاتُ اعوجاج^(٣)

وعلى هذا المعنى قال الشماخ بن ضِرارٍ :

فأضحت ثَفَالِي بالسُّتار كأنّها رماحٌ نحّاهُ وجهَةَ الرِّيحِ راكِزٌ^(٤)

وقال العُمانيّ :

عابَ يرى ضَرَبَ الرجالِ مَغْتَمًا إذا رأى مُصَدِّقًا تَجَهَّمًا^(٥)

وهَزَّ في الكفِّ ، وأبَدَى المِعصَمًا هِرَاوَةً نَبِيعَةً أو سَلَمًا^(٦)

تتركُ ما رام رُفَاتًا رِمَمًا^(٧)

وقال أميّة بن الأسكر^(٨) :

هَلّا سألَتِ بنا إن كنتِ جاهلةً ففى السُّؤالِ من الأنباءِ شافِها^(٩)

١٢٩

(١) الجنأ : ميل في الظهر وحذب .

(٢) الضجّاج ، بالفتح والكسر : المشاغبة والمشاورة . والخالدان : خالد بن نضلة ، وخالد بن قيس .

جنى الجنتين ٤٣ .

(٣) اللُّعب ، بالفتح : الكلام الفاسد السيّء . ما عدل ، هـ : « اللعب » بالعين المهملة ،

تحريف . ما عدل هـ : « فيها اعوجاج » فيكون فيه الإقواء .

(٤) البيت آخر بيت من قصيدة له في ديوانه ٤٣ وجمهرة أشعار العرب ١٥٤ . وتغالت الحُمُر :

احتكت ، كأن بعضها يعلو بعضا . والستار : موضع . ووجهة الرّيح : أى في مواجهتها . والراكر : الذى

يغرز الرمح ونحوه فى الأرض . ورواه القرشى فى الجمهرة : « تغالى » بالغين ، وفسرها بقوله : أى تسابق ، تدخل

رأسها بين أخواتها .

(٥) المصدق : الذى يتولى جمع الصدقات ، وهى الزكاة ، وكان النزاع دائما بين المصدقين

والمصدقين . انظر صورة قوية منه فى قصيدة الراعى فى جمهرة أشعار العرب ١٧٥ .

(٦) نبيعة ، من النبع ، وهو شجر تتخذ منه القسي . والسلم : ضرب من الشجر

(٧) الرفات : الحطام من كل شيء تكسر . ما عدل ، هـ : « رفاقا » تحريف .

(٨) أمية بن الأسكر ، شاعر من مخضرمى الجاهلية والإسلام . وهاجر ابنه « كلاب » إلى المدينة ثم

خرج فى بعث إلى العراق فى خلافة عمر ، وكان هو قد كبر ، فبكاه بشعر ، فلما بلغ عمر ذلك أمر برده

إليه . الإصابة ٢٥١ والمعرين ٦٧ - ٦٩ والأغاني (١٨ : ١٥٦) والخزانة (٢ : ٥٠٥) وأسد الغابة .

(٩) ما عدل : « من الإعياء » تحريف .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

تخبرك عنا معدّ إن هم صدقوا ومن قبائل نجران يمانها
وبالجياذ تجرّ الخيل عابسة كأنّ مذرور ملح في هواها (١)
قوم إذا قدّغ الأقوال طاف بهم ألقى العصي عصي الجهل بارها
قال . والرّجل إذا لم يكن معه عصاً فهو باهل . وناقّة باهل وباهلة ، إذا
كانت بغير صرار (٢) . وقال الراجز :
أبهلها ذائدها وسبّحا (٣) ودقّت المركو حتّى ابلندحا (٤)

* * *

احتجنا إلى أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصي ، عند
ذكرنا العصا وتصرفها في المنافع . والذي نحن ذاكره من ذلك في هذا الموضع
قليل من كثير ما ذكرناه في كتاب العرجان . فإذا أردتموه فهو هناك موجود إن
شاء الله .

قالوا : ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الأسدي (٥) لمحمد بن حسان بن
سعد (٦) وغيره من الولاة والوجوه ، هابه أهل الكوفة ، وأتقى لسانه الكبير
والصغير ، وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه ، فترك الوقوف بأبوابهم وصار
يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يُحبس له رسول ، ولا يؤخّر

(١) الهوادي : الأعناق . وإذا بيس عرق الخيل ابيض وصار كالملاح . قال طفيل الغنوي :

كأن ييس الماء فوق متونها أشارير ملح في مباءة مجرب

انظر شروح سقط الزند ٤٨ ، ٢٥٤ والمفضليات (٢ : ١٤٣) .

(٢) الصرار ، بالكسر : خيط يشد فوق خلفها لئلا يرضعها ولدها .

(٣) السبح : الفراغ الطويل والتصرف جيئة وذهابا .

(٤) المركو : الحوض الكبير . وابلندح : اتسع وعرض . والبيت في اللسان (بلدح) .

(٥) فيما عدا هـ : « الأزدى » ، تحريف . وهو الحكم بن عبدل بن جبلة ، انتهى نسبه إلى أسد بن

خزيمة . وكان هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية . ومنزله ومنشؤه الكوفة . وترجمته في الأغاني (٢ :

١٤٤ - ١٥٣) .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٨٨) .

عنه لقراءة الكتاب ، ثم تأتيه الحاجة على أكثر مما قَدَّر ، وأوفر مما أَمَل ، فقال يحيى بن نوفل :

عصا حَكِّم في الدَّارِ أَوَّلَ دَاخِلٍ ونَحْنُ عَنِ الْأَبْوَابِ نَقْصَى وَنُحْجِبُ^(١)

وَأَمَّا قَوْلُ بَشَرَ بْنِ أَبِي خَازِمٍ :

لِلَّهِ دُرٌّ بَنَى الْحَدَاءِ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلْبُ^(٢)
إِذَا غَدَوْا وَعِصَى الطَّلَحِ أَرْجُلُهُمْ كَمَا تُنْصَبُ وَسَطَ الْبَيْعَةِ الصُّلْبُ

وَأَمَّا يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا عُجْرَانًا ، فَأَرْجُلُهُمْ كَعِصَى الطَّلَحِ . وَعِصَى الطَّلَحِ مَعُوجَةٌ . وَكَذَلِكَ قَالَ مَعْدَانُ الْأَعْمَى ، فِي قَصِيدَتِهِ الطُّوَيْلَةِ الَّتِي صَنَّفَ فِيهَا الْغَالِيَةَ وَالرَّافِضَةَ ، وَالتَّمِيمَةَ ، وَالزَّيْدِيَّةَ :

وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الذَّغْدِ رِ وَ قَدْ بَاتَ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ^(٣)
فَغَدَا خَامِعًا بِوَجْهِ هَشِيمٍ وَبَسَاقٍ كَعُودِ طَلْحٍ بِالِ^(٤)
وَقَالَ بَعْضُ الْعُرْجَانِ^(٥) مِمَّنْ جَعَلَ الْعَصَا رِجْلًا :

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَا دِهْمَاءَ قَدْ جَعَلْتِ تَزْوُرُ عَنِّي وَتَطْوِي دُونِي الْحَجَرُ^(٦)
لَا أَسْمَعُ الصَّوْتِ حَتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ لَيْلًا طَوِيلًا يَنَاقِبُنِي لَهُ الْقَمَرُ
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ مَعْتَدِلًا فَصَرْتُ أَمْشِي عَلَى رَجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ

(١) بعده في الأغاني (٢ : ١٤٤) :

وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً وَهَذِي لِعَمْرِ اللَّهِ أَدْمَى وَأَعْجَبُ
تَطَاعَ فَلَا تَعْصِي وَيَحْذَرُ سَخَطَهَا وَيَرْغَبُ فِي الْمَرْضَاةِ مِنْهَا وَيَرْهَبُ

(٢) البيتان في الحيوان (١ : ٣١٦ / ٦ : ٤٨٤) .

(٣) طفف الجدار : علاه ورفع . والأنفال : الغنائم والهيآت ، جمع نفل بالتحريك .

(٤) في الحيوان (٦ : ٤٨٥) : « بأيدي هشيم » .

(٥) الشعر يروى لعمر بن أحرر الباهلي ، كما في الموشح ٨٠ . وانظر الخزنة (٤ : ٩٤) .

(٦) في الموشح والخزنة : « يا عيساء » . وفي هـ : « وتلقى » .

وقال رجلٌ من بنى عجل :
 وشى بى واشى عند ليلى سفاهة
 وخبرها أنى عرجت فلم تكن
 وما بى من عيب الفتى غير أننى

فقلت له ليل مقالة ذى عقل (١)
 كورهاء تجتر الملامة للبعيل
 جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلى

وقال أبو ضبة (٢) فى رجله :

ظهرى وقمت قيام الشارف الظهير (٣)
 فصرت أمشى على رجل من الشجر ١٣١

وقد جعلت إذا ما نمت أوجعنى
 وكنت أمشى على رجلين معتدلاً

وقال أعرابيٌّ من بنى تميم :

ألفت قناتى حين أوجعنى ظهري (٤)

وما بى من عيب الفتى غير أننى

قال : ودخل الحَكَم بن عبدل الأمدى (٥) وهو أعرج ، على عبد الحميد
 ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وهو أمير الكوفة وكان أعرج (٦) ، وكان
 صاحب شُرطه أعرج ، فقال ابن عبدل (٧) :

ألقى العصا ودع التخامع والتمس
 عملاً فهذى دولة العرجان (٨)

لأميرنا وأمير شُرطتنا معاً
 لكليهما يا قومنا رجلاً

(١) الأبيات فى الحيوان (٦ : ٤٨٣) .

(٢) فى الحيوان (٦ : ٤٨٣) والخزانة (٤ : ٩٥) : « أبو حية » .

(٣) الشارف من الإبل : المسن . والظهير : الذى يشتكى ظهره ، كما فى مقاييس اللغة . ورواية
 الحيوان : « الشارب السكر » .

(٤) الحيوان (٥ : ٤٨٤) .

(٥) ل : « الأزدى » ، صوابه فيما عدل ل .

(٦) ما عدل ل : « وهو أعرج » فقط .

(٧) فى الخير نقص ، وفى الأغاني (٢ : ١٤٥) أنه لقي سائلاً أعرج وقد تعرض للأمير يسأله .

(٨) التخامع : التعارج . وفى الأصل : « التخادع » ، صوابه من الأغاني (٢ : ٤٠٦) طبع دار

الكتب () . وفى الحيوان (٥ : ٤٨٥) : « ودع التعارج » .

فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ (١)
ومما يدلُّ على أَنَّ للعصا موقعاً منهم ، وأنها تدور مع أكثر أمورهم قولُ مزُرد
ابنِ ضيرار :

فَجَاءَ عَلَى بَكْرٍ ثَقَالٍ يَكْكُدُهُ عَصَاهُ اسْتُهُ ، وَجَعَّ الْعُجَابِيَّةُ بِالْفَهْرِ (٢)

- ويقولون : اعتصى بالسيف ، إذا جعل السيف عصاه ، وإِنَّمَا اشْتَقُّوا
للسيف اسماً من العصا ؛ لِأَنَّ عَامَّةَ المواضع التي تصلحُ فيها السيوف تصلحُ فيها
العصى ، وليس كلُّ موضعٍ تصلحُ فيه العصا يصلحُ فيه السيف .

وقال الآخر :

وَنَحْنُ صَدَغْنَا هَامَةً ابْنِ مُحَرِّقٍ كَذَلِكَ نَعَصِي بِالسِّيُوفِ الصَّوَارِمِ

- وقال عمرو بن الإطنابة (٣) :

وَفَتَى يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْفِ إِذَا كَانَتْ السِّيُوفُ عَصِيًّا (٤)

وقال عمرو بن مُحَرِّزٍ :

نَزَلُوا إِلَيْهِمُ وَالسِّيُوفُ عَصِيْهِمْ وَتَذَكَّرُوا دِمْنًا لَهُمْ وَذُخُولًا (٥)

(١) في هذا البيت إقواء .

(٢) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل . والثقال ، بفتح الثاء وتخفيف الفاء : البطيء الثقيل . عصاه استه ،
أى ليس معه عصا فهو يحرك استه على الحمار حتى يسير . انظر مجالس ثعلب ٣٨٠ حيث أنشد عجز هذا البيت .
والوج : الضرب . والعجاية ، بالضم : العصب يضرب حتى يلين . والفهر : بالكسر : الحجر ملغ الكف . ل :
العجانة « ما عدل : « العجاجة » صوابهما ما أثبت من هـ . وانظر الأغاني (١٤ : ٢٠) .

(٣) الإطنابة أمه ، وهو عمرو بن زيد مناة الخزرجي ، شاعر فارس من فرسان الجاهلية . معجم
المرزباني ٢٠٣ - ٢٠٤ . وذكر أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٢٨) أنه كان ملك الحجاز .

(٤) قبله في الأغاني :

إِنْ فِينَا الْقِيَانُ يَعْرِضُ بَالِدٌ فِ لَفْتِيَانِنَا وَعَيْشًا رَخِيَا

يَتَبَارِعِينَ فِي النِّعَمِ وَيَصِيبُ مِنْ خِلَالِ الْقُرُونِ مَسْكَ ذَكِيَا

إِنَّمَا هَمَّهُمْ أَنْ يَتَحَلَّى مِنْ سَمُوطٍ وَسَنْبَلَا فَارِسِيَا

مِنْ سَمُوطِ الْمَرْجَانِ فَصِّلْ بَالِدٌ رَ فَأَحْسِنْ بِمَحْلَيْنِ حَلِيَا

٢٥

(٥) الدمن : جمع دمنة ، بالكسر ، وهو الحقد القديم . والدحل : الثأر .

١٣٢

وقال الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة :

إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ مُحَمَّدٌ خَلَّاتُهُ سَيِّانٌ مَعْرُوفُهُ فِي النَّاسِ وَالْمَطَرُ (١)
هُوَ الشَّهَابُ الَّذِي يُرْمَى الْعَدُوَّ بِهِ وَالْمَشْرِفِيُّ الَّذِي تَعَصَى بِهِ مُضَرٌ
يُقَالُ عَصَى بِالسِّيفِ وَاعْتَصَى بِهِ .

وقال العريان بن الأسود ، في ابن له مات :

وَلَقَدْ تَحْمِلُ الْمَشَاةَ كَرِيحاً لِّئِنَّ الْعُودَ مَاجِدَ الْأَعْرَاقِ
ذَاكَ قَوْلِي وَلَا كَقَوْلِ نِسَاءٍ مُغُولَاتٍ يَكِينُ بِالْأَرْوَاقِ (٢)

وكتب عمرو بن العاص إلى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ : « إِنَّ الْبَحْرَ خَلَقَ عَظِيمٌ يَرْكَبُهُ خَلْقٌ صَغِيرٌ : دَوْدٌ عَلَى عُودٍ (٣) » .

وقال واثلة السدوسي (٤) :

رَأَيْتَكَ لَمَّا شَبِثْتَ أَدْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ (٥)
سَفَاهَةً أَحْلَامٍ وَيُخَلِّ بَنَائِلِ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمَزُونُ عُيُوبُ (٦)
لَقَدْ صَبَرْتَ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مِنْبِرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا ، فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْكُمْ رَزَادِيقُ فَارِسٍ وَبِالْمَصْرِ دُورٌ جَمَّةٌ وَدُرُوبُ (٧)

(١) ابن يوسف هو الحجاج ، كما في ديوان الفرزدق ٤٣٥ .

(٢) الأرواق : أرواق البيوت ، جمع روق بالفتح ، وهو البيت أو ما بين يديه . ل : « بالأرواق ، ما عدا ل : « للأرواق » ، والوجه ما أثبت .

(٣) سبق هذا الكتاب في (٢ : ١١٣) .

(٤) ل : « واثلة بن الأسقع السدوسي » . وكلمة « الأسقع » مقحمة ، وإنما هو « واثلة بن خليفة السدوسي » كما سبق في (١ : ٢٩١ / ٢ : ٣١٣) . وأما واثلة بن الأسقع فهو صحابي جليل كان من أهل الصَّغَةِ . توفي سنة ٨٣ في خلافة عبد الملك بن مروان . تهذيب التهذيب والإصابة ٩٠٨٨ . والشعر يقوله في هجاء عبد الملك بن المهلب .

(٥) سبق تفسير الشعر في الموضعين السالفين .

(٦) في هامش ه : « المزون : أزدعمان » . وهو بفتح الميم كما في اللسان .

(٧) الرزاديق ، هي الرساتيق ، وقد سبق تفسيرها . ما عدا ل : « رساتيق » .

١٥

٢٠

٢٥

وأنشد الأصمعي (١) :

- أعددت للضيّفان كلباً ضارياً وهراوةً مجلوزةً من أرزن (٢)
ومعاذراً كذباً ووجهاً باسراً وتشكياً عَضَ الزمان الألزن (٣)
وشداةً مرهُوبِ الأذى قاذورةً حَشِنَ جوانبه دُلُوطٌ ضَيَّرَ (٤)
وبكفٍّ محبوكِ اليدين عن العَلا والباعِ مسودِّ الذراعِ مُقَحِّزِ (٥)
وتجنّياً لهم الذنوبَ وأنقى بغليظِ جلدِ الوجنتين عَشَوَزِ (٦)
- ١٣٣

وقال جرير :

تَصِفُ السِوْفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصَى بِهَا يَا ابْنَ الْقِيُونِ وَذَاكَ فَعَلَ الصَّيْقِلُ (٧)

وقال الراعي :

تبيت ورجلاها لإِوْانٍ لامتها عصاها استُها حتى يكل قَعودها (٨)

١٠

(١) الشعر لوير بن معاوية الأُسدي ، كما في حماسة البحتری ٤١٥ . وكان يعامل تجار المعدن ويلوهم بحقوقهم . وانظر إنشاد الشعر في الحيوان (٢ : ٢١٠) والبخلاء ٢٠٠ وعبون الأخبار (٣ : ٢٤٢) .

(٢) جَلَزَ السكين والسوط : حَزَمَ مَقْبِضَهُ وشده بعلباء البعير . ويرى : « فضل هراوة » . والأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصي ، كما في اللسان (رزن) عند إنشاد هذا البيت .

(٣) الباسر : العابس الذي ينظر بكراهة شديدة . والألزن : الضيق ؛ وأصله من الماء الملزون : الذي يردحم عليه . انظر اللسان (لزن) حيث أنشد البيت .

(٤) الشداة : الشر والحدة . والقاذورة : السوء الخلق . والدلوط : أراد به الشديد الدفع . وفي اللسان : المدللط : الشديد الدفع . والضَيَّرَ : المزاحم .

(٥) الباع : السعة في المكارم . والمقحزن : المصروع .

(٦) العشوزن : العسر الخلق .

٢٠

(٧) يهجو الفرزدق من قصيدة في ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ .

(٨) الإِوان من أعمدة الحباء . وأنشد هذا الصدر في اللسان (أون) . وقال : أي رجلاها سندان لامتها تعتمد عليهما . ما عدال ه : « أذنان » تحريف . وانظر لقوله : عصاها استها ، ما سبق في حواشي ٧٧ . والقعود ، كصبور : ما اتخذ الراعي للركوب من الإبل . وفي شروح سقط الزند ١٦٦٤ : « يريد أن كفلها قليل اللحم عارى العظام ، فإذا أرادت أن تستحث الناقة اعتمدت عليها بكفلها ، فقام ذلك لها مقام العصا ، فأسرعت الناقة بها » .

٢٥

وقال أعرابيٌّ للحُطَيْيئة : ما عندك يا راعي الغنم ؟ قال : عَجْراء من سَلَم^(١) قال : إني ضَيِّف ! قال : للضَيِّفان أعددتُها .

* * *

وقال الشَّماخ بن ضِرار :

إلى بَقَرٍ فِيهِنَّ لِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ وَمَلْهُى لِمَنْ يَلْهُو بِهِنَّ أَنْيَقُ^(٢)
رَعَيْنَ النَّدى حَتَّى إِذَا وَقَدَ الْحَصَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوَى السَّمَاكِ بُرُوقُ^(٣)
تَصَدَّعَ شَعْبُ الْحَى وَانْشَقَّتِ الْعَصَا كَذَاكَ النَّوَى بَيْنَ الْخَلِيطِ شَقُوقُ^(٤)

وقال امرؤ القيس :

قُولَا لِدُودَانَ عَيْبِدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ^(٥)
وَقَالَ عَلَى بْنِ الْغَدِيرِ^(٦) :
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ شَعْبَ الْعَصَا وَيَلْجُ فِي الْعِصْيَانِ
فَاعِمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالنِّتَى لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ^(٧)

(١) العجْراء : الكثيرة العُجَر ، أى العقد . والسلم ، بالتحريك : شجر . وقد سبق الخبر في (٢ : ١٤٧) .

(٢) قبله في الديوان ٦٢ :

فقلت خليلي انظرا اليوم نظرة لعهد الصبا إذ كنت لست أفيقُ

(٣) الندى ، أراد ما أنبته الندى من المرعى . ووقد الحصى : اشتدت حرارته .

(٤) هذا البيت ساقط من ب ، ح . والخليط : القوم الذين أمرهم واحد . وشقوق : وصف من شق ، أى فرق .

(٥) دودان : قبيلة من بني أسد بن خزيمه . وانظر ديوان امرئ القيس ١٤٨ .

(٦) هو على بن الغدير الغنوي ، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وله شعر في فتنة ابن الزبير . الموثلف ١٦٤

ومعجم المرزبانى ٢٨٠ . وهو القائل :

وَهَلْكَ الْفَتَى أَلَا يَرَّاحُ إِلَى النَّدى وَأَلَا يَرَى شَيْئًا عَجِيبًا فِعْجَا

(٧) يقال علا بالأمر : اضطلع به ، كما في اللسان عند إنشاد البيت . وروى المرزبانى من هذه القصيدة :

وَإِذَا سَفَلْتَ الْخَيْرَ فاعْلَمْ أَنَّهُ نَعِمَ تَخَصَّ بِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ

شِمِ تَعْلَقُ فِي الرِّجَالِ وَإِنَّمَا شِمِ الرِّجَالِ كَهَيْئَةِ الْأَلْوَانِ

وقال الآخر :

وهجهاجة لا يملأ الليل صدره إذا التمس أغضى طرفه غير أروع^(١)
صحيح برى العود من كل أبتة وجماع نهب الخير في كل مجمع^(٢)

وقال مسكين الدارمي :

تسمو بأعناق وتحبسها عنا عصي الذادة العجر^(٣)

٥

١٣٤

* حباب بن موسى^(٤) ، عن مجالد ، عن الشعبي^(٥) ، عن زحر بن قيس^(٦) قال : قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب رحمه الله ، فلقيني ابن السوداء^(٧) وهو ابن حرب ، فقال لي : ما الخبر ؟ قلت : ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها . قال : لو جئتمونا بدماعه في مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه^(٨) .

١٠

(١) في هامش هـ : « يقال فعل هجهاج ، إذا كان شديد الهدير » . والنكس ، بالكسر : الرجل الضعيف . والأروع : الذي يرتاع من كل ما رأى وما سمع .
(٢) الأبتة ، بالضم : العيب يكون في العود ونحوه .

(٣) هـ : « عنها » ل والتيمورية : « للعجز » تحريف . والذادة : جمع ذائد ، وهو الذي يذود الإبل ويطردها . والعجر : جمع عجرا ، وهي العصا التي فيها عقد .

١٥

(٤) المعروف في كتب الرجال « حسان بن موسى » . انظر تهذيب التهذيب .

(٥) ترجمة مجالد بن سعيد في (١ : ٢٤٢) ، وعامر الشعبي في (١ : ١٩٤) .

(٦) هو زحر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سعة الجعفي ، وزحر ، بفتح الزاي وسكون الحاء المهملة . وكان أحد أصحاب علي بن أبي طالب ، أنزله المدائن في جماعة جعلهم هناك رابطة . روى عنه عامر الشعبي ، وحسين بن عبد الرحمن . تاريخ بغداد ٤٦٠٥ حيث أورد الخبر التالي أيضاً . وكان علي إذا نظر إليه قال : « من سره أن ينظر إلى الشهيد الحى فلينظر إلى هذا » . وكان له أربعة أولاد نجا : أحدهم فرات ، قتله المختار . والثاني جبلة ، قتل مع ابن الأشعث وكان على القراء ، فقال الحجاج : ما كانت فتنة قط تنجلي حتى يقتل عظيم من العظماء . والثالث جهم كان مع قتيبة بن مسلم بخراسان ، وولى جرجان . والرابع حمال ، كان بالري . الإصابة ٢٩٦٠ .

٢٥

(٧) ابن السوداء هذا هو عبد الله بن سبأ . وكانت أمه سوداء . الطبرى (٥ : ٩٨) والفرق بين الفرق ٢٢٥ . وكان يهوديا من أهل صنعاء ، أسلم في أيام عثمان وحاول تضليل المسلمين . وهو صاحب السبائية .

(٨) بعده في تاريخ بغداد : « قال : فوالله ما مكثنا إلا تلك الليلة حتى جاءنا كتاب =

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ الآية . وقال الشاعر :

رَأَيْتُ الْغَانِيَاتِ تَفَرَّنَ مَنِي نِفَارَ الْوَحْشِ مِنْ رَامٍ مُفِيقٍ ^(١)
رَأَيْنَ تَغْيِيرَ وَأَرْدَنَ لَذْنًا كَعُصْنِ الْبَانِ ذِي الْفَنَنِ الْوَرِيقِ

وقال أبو العتاهية :

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ ^(٢)
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا صَنَعَ السَّمْشِيبُ

وقال الآخر ^(٣) :

وَلَمَنْ عَمِرْتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَأَنَّنِي غُصْنٌ تُثْنِيهِ الرِّيحُ رَطِيبُ ^(٤)
وَكَذَاكَ حَقًّا مِنْ يُعَمَّرُ بَيْلِهِ كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيبُ
حَتَّى يَعُودَ مِنَ الْبِلَى وَكَأَنَّهُ فِي الْكَفِّ أَفَوْقُ نَاصِلٍ مَعْصُوبُ ^(٥)
مُرْطُ الْقَذَاذِ فَيَلِيسَ فِيهِ مَصْنَعُ لَا الرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّعْقِيبُ ^(٦)

= الحسن بن علي : من عبد الله حسن أمير المؤمنين إلى زحر بن قيس . أما بعد فخذ البيعة على مَنْ يَبْلُغُ ٢٠ . والخبر برواية أخرى في الفرق بين الفرق ، وفرق الشيعة للنوختي ٢٠ .

(١) أفاق الرأى السهم : وضعه في الوتر ليرمى به .

(٢) قبله في ديوانه ٢٣ :

بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يَغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ
فِي أَسْفَا أَسْفَتْ عَلَى شَبَابٍ نَعَاهُ الشَّيْبُ وَالرَّأْسُ الْخَضِيبُ

(٣) هو نوبع بن نفع الفقعمسى ، كما في أمالي الزجاجي ١٢٦ - ١٢٩ ولسان العرب (مرط) حيث القصيدة بتمامها . ويقال بل هو نافع بن نفع ، وقيل نافع بن لقيط الفقعمسى . وقد نسب البيت الأول والرابع في اللسان (فياً ، صنع) منسوباً إلى نافع بن لقيط . والأبيات في ملحقات ديوان لبيد ٤٩ .
(٤) في الديوان واللسان وأمالي الزجاجي : « وَلَمَنْ كَبِرَتْ » . وفي هذه المراجع أيضاً : « تَغْيِيرُهُ الرِّيحَ » ، أى تحركه وتميله يمينا وشمالا .

(٥) الأفوق : السهم المنكسر الفوق ؛ والفوق ، بالضم : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
والناصل : الذى لا نصل له .

(٦) السهم المرط : الذى لا ريش عليه . والقذاذ : جمع قذة ، وهى ريشة السهم . ويقال ليس فيه مصنع ، أى مافيه مستلمح . والتعقيب : أن يتكرر فيشده بالعقب ؛ والعقب بالتحريك العصب الذى تعمل منه الأوتار ، وهو عصب =

وقال عروة بن الورد :

أليس ورائي أن أدب على العصا
فَيَأْمَنَ أعدائي ويسأمنني أهلي (١)
وأنشد :

عَصَوْا بسُيُوفِ الهند واعتكرت بهم
بَرَكَاءُ حرب لا يطيرُ غرابها (٢)

وقال لبید :

أليس ورائي إن تراخت مَنَتِي
لُزُومُ العصا تُحَنِّي عليها الأصابع (٣)

وقال الآخر :

نُقيمُ العصا ما كان فيها لدونة
وتأني العصا في يُنسيها أن تُقَوِّما

وقال الآخر :

إنَّ الغصون إذا قَوْمَتِها اعتدلت
ولن تَلينَ إذا قَوْمَتِها الحُشْبُ (٤)

وقال جرير :

ما للفرزدق من عَزٍّ يلوذ به
إلا بنى العَمِّ في أيديهم الحُشْبُ (٥)
سَيِّروا بنى العَمِّ فالأهواز منزلكم
ونهرُ تَيَّرَى فما تدرِكم العرب

وقال جرير في هجائه بنى حنيفة (٦) :

= المتنين والساقين والوظيفين ، ينقى من اللحم ويسوى منه الوتر . وضبط « الریش » في هـ بفتح
الراء ، من راش السهم يريشه .

(١) البيت مطلع قصيدة له في ديوانه ١٠٢ .

(٢) يقال عصا بسيفه يعصو ، وعصى بكسر الصاد يعصى بفتحها : أخذه أخذ العصا . والاعتراك :
الازدحام . والبركاء ، بالفتح : ساحة القتال . لايطير غرابها ، كناية عن كثرة القتل والجيف .

(٣) ورائي ، بمعنى قدامي . كما في قوله تعالى : (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) . يقول: ليس بعد الحرم
إلا أن ألزم العصا وأدب عليها . والبيت في ديوان لبید ٢٣ طبع ١٨٨٠ .

(٤) سبق البيت مع قرين له في (٢ : ٢٣٣) .

(٥) مضى البيت والكلام عليه في ص ١٦ من هذا الجزء .

(٦) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٥٩٩ - ٦٠٠ .

- أَصْحَابُ نَخْلٍ وَجِيْطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ سَيُوفُهُمْ حُخْشَبٌ فِيْهَا مَسَاجِيْهَا (١)
 قَطْعُ الدِّبَارِ وَسَقْيُ النَّخْلِ عَادَتُهُمْ قَدْماً وَمَا جَاوَزَتْ هَذَا مَسَاعِيْهَا (٢)
 لَوْ قِيلَ أَيْنَ هَوَادَى الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا قَالُوا لِأَعْجَازِهَا هَذِيْ هَوَادِيْهَا (٣)
 أَوْ قُلْتُ إِنَّ حِمَامَ الْمَوْتِ آخِذُكُمْ أَوْ تُلْجَمُوا فِرْساً قَامَتْ بِوَآكِيْهَا (٤)
 لَمَّا رَأَتْ خَالِدًا بِالْعَرَضِ أَهْلَكَهَا قَتَلًا وَأَسْلَمَهَا مَا قَالَ طَاغِيْهَا (٥)
 دَانَتْ وَأَعْطَتْ يَدًا لِلْسِّلَمِ طَائِعَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيْهَا (٦)

وقال سلامة بن جندل :

- كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فِرْعٌ كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَائِبِ (٧)
 ويقال للمخاطب (٨) إذا كان مرغوباً فيه كريماً : ذاك الفحل الذي لا يقرع أنفه (٩) ؛
 لأن الفحل اللقيم إذا هبَّ على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا .
 وقال الآخر :

- (١) الجيطان : جمع حائط ، وهو البستان من النخل إذا كان عليه جدار . والمسحاة : المحرفة من حديد .
 (٢) الدبار : جمع دبرة بالفتح ، وهي الساقية بين المزارع . وفي الديوان : « وأثر النخل » أى إصلاحه . ل فقط : « هذى » بدل « هذا » .
 (٣) هوادى الخيل : أعناقها لأنها أول شئ فيها . والمادية من كل شئ : أوله . هـ : « ما علموا » .
 وفي الديوان : « قالوا لأذنانها » .
 (٤) ما عدل ، هـ : « أو قيل » . وحمام الموت : ما قضى منه وقدر .
 (٥) خالد هذا هو خالد بن الوليد ، الذى فتح البصرة وقضى على بنى حنيفة سنة ١١ فى أيام أبى بكر الصديق . والعرض ، بالكسر : وادى البصرة ، كله لبنى حنيفة ، إلا شيئاً منه لبنى الأعرج من بنى سعد ابن زيد مناة . وكسب فى هـ فوق « طاغيا » : « غاوبها » رواية أخرى .
 (٦) سيف الله : لقب خالد بن الوليد . الإصابة ٢١٩٧ حيث أورد حديث : « نعم عبد الله ، هذا سيف من سيوف الله » . فى الديوان : « صاغرة » بدل : « طائعة » .
 (٧) سبق البيت والكلام عليه فى ص ٤٥ .
 (٨) ما عدا هـ : « للمخاطب » . وأشار فى حاشية التيمورية إلى أنها فى نسخة : « للمخاطب » .
 (٩) انظر ما مضى فى حواشى ص ٤٤ .

كَأَنَّهَا إِذْ رُفِعَتْ عَصَاهَا نَعَامَةً أَوْحَدَهَا رَأَالَهَا (١)

وَمَمَّنْ أَضَافُوهُ إِلَى عَصَاهُ: دَاوُدَ مَلِكَيْنِ الْيَشْكُرَى، وَكَانَ وَلَى شَرْطَ الْبَصْرَةِ .
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَفَاضَ مِنْ جَمْعٍ (٢) وَهُوَ يَخْرِشُ
بِعِيره بِمَحْجَنِهِ (٣).

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْمَخْجُنُ : الْعَصَا الْمَعْوِجَةُ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعُ : « أَنَّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ بِمَحْجَنِهِ .
وَالْخَرْشُ : أَنْ يَضْرِبَهُ بِمَحْجَنِهِ (٤) ثُمَّ يَجْذِبُهُ إِلَيْهِ ، يَرِيدُ بِذَلِكَ تَحْرِيكَهُ .

وَقَالَ الرَّاعِي :

فَأَلْقَى عَصَا طَلْحٍ وَنَعْلًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ السَّمَائِي رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا (٥)

وَالْعَصَا أَيْضًا : فَرَسٌ شَبِيبٌ بِنَ كُرَيْبِ الطَّائِي .

أَبُو الْحَسَنِ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمٍ (٦) قَالَ : كَانَ شَبِيبٌ بِنَ كُرَيْبِ الطَّائِي
يَصِيبُ الطَّرِيقَ فِي خِلَافَةٍ عَلَى بَنِي أُبَيٍّ طَالِبٌ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَحْمَرَ بَنَ شَمِيطِ
الْعَجَلِيِّ وَأَخَاهُ فِي فَوَارِسَ ، فَهَرَبَ شَبِيبٌ وَقَالَ (٧) :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ ابْنِي شَمِيطٍ بِسَكَّةٍ طَيِّئٍ وَالْبَابُ دُونِي

(١) الرُّأَلُ : فَرَسُ النِّعَامَةِ . وَأَوْحَدَهَا : تَرَكَهَا وَحْدَهَا ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

(٢) جَمْعٌ ، بِالْفَتْحِ ، هِيَ الْمَزْدَلِفَةُ . وَيَوْمُ جَمْعٍ هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ .

(٣) أَوْرَدَ الْخَبَرَ فِي اللِّسَانِ (خَرَشَ) وَقَالَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : « الْخَرْشُ أَنْ يَضْرِبَهُ بِمَحْجَنِهِ ثُمَّ يَجْذِبُهُ
إِلَيْهِ ، يَرِيدُ بِذَلِكَ تَحْرِيكَهُ لِلْإِسْرَاعِ . وَهُوَ شَبِيهُ بِالْخَدَشِ » . مَا عَدَلَ ، هـ : « يَخْرِشُ » بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهِيَ
صَحِيحَةٌ أَيْضًا ، يُقَالُ خَرَشَ الْبَعِيرُ بِالْعَصَا : حَكَ فِي غَارِهِ لِيَمْشِيَ .

(٤) جَمَلَةٌ « وَالْخَرْشُ أَنْ يَضْرِبَهُ بِمَحْجَنِهِ » مِنْ لَفْظٍ . وَإِسْقَاطُهَا يَفْسِدُ الْكَلَامَ .

(٥) السَّمَائِي : كَحَبَارَى : طَائِرٌ مَعْرُوفٌ يَقْطَعُ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ . تَصَوَّعَ : تَفَرَّقَ شَعْرُهُ .
هـ : « رَأْسُهَا » .

(٦) هـ : « عَلَى بَنِي سُلَيْمَانَ » .

(٧) ل : « فَقَالَ شَبِيبٌ وَهَرَبَ » .

- تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهِينُ مُحَيِّسٍ إِنْ يَتَّقُونِي ^(١)
 وَلَوْ أَنْظَرْتُهُمْ شَيْئاً قَلِيلاً لَسَاقُونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينٍ
 شَدِيدٍ مَجَالِزِ الْكَتِفَيْنِ صُلْبٍ عَلَى الْحَدَثَانِ مَجْتَمِعِ الشُّؤُونِ ^(٢)
 وَقَالَ النَّجَاشِيُّ لَأُمُّ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ ^(٣) :
 وَلَسْتُ بِنَهْدِي وَلَكِنْ ضَيْعَةٌ عَلَى رَجُلٍ لَوْ تَعْلَمِينَ مَزِيرٍ ^(٤)
 وَأَعْجَبْتَنِي لِلْسُّوْطِ وَالنُّوْطِ وَالْعَصَا وَلَمْ تَعْجِبْنِي خُلَّةً لَأَمِيرٍ ^(٥)
 وَقَالَ أَعْشَى بَنَى رِبِيعَةَ ^(٦) :
 وَكَانَ الْخَلَائِفُ بَعْدَ الرَّسُو لِ اللَّهِ كُلَّهُمْ خَاشِعَا ^(٧)
 شَهِيدَيْنِ مِنْ بَعْدِ صِدِّيقِهِمْ وَكَانَ ابْنُ صَخْرٍ هُوَ الرَّابِعَا ^(٨)
 وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ خَامِسَا مُطِيعَا لِمَنْ قَبْلَهُ سَامِعَا ^(٩)
 وَمُرْوَانَ سَادِسُ مَنْ قَدْ مَضَى وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ سَابِعَا ^(١٠)

(١) الْمُحَيِّسُ : السَّجَنُ ، يُقَالُ بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمَشْدُودَةِ وَكَسْرِهَا . وَهُوَ أَيْضاً سَجَنٌ لَعَلَى بَنِى أُمِّى طَالِبٌ يَقُولُ فِيهِ :

أَمَا تَرَانِي كَيْسَا مَكِيْسَا بَنِيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مَحْيَا

نَافِعٌ : سَجَنٌ بِالْكَوْفَةِ كَانَ غَيْرَ مَسْتُوقٍ الْبِنَاءِ . يَتَّقُونِي : يَظْفَرُونِي .

(٢) الْمَجَالِزُ : مَوَاضِعُ الْجَزْرِ ، وَهُوَ الطَّلِيُّ وَاللِّى .

(٣) مَضَتْ تَرْجُمَةُ النَّجَاشِيِّ فِي (١ : ٢٣٩) . وَأُمَّا كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ فَصَحَابِي جَلِيلٌ تَرْجَمَ لَهُ فِي

الْإِسَابَةِ ٧٤٧٣ وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ (٥ : ٧) .

(٤) الْمَزِيرُ : الشَّدِيدُ الْقَلْبُ الْقَوِيُّ النَّافِذُ .

(٥) النُّوْطُ : التَّعْلِيقُ . وَالْخُلَّةُ ، بِالضَّمِّ : الزَّوْجَةُ . قَالَ جِرَانُ الْعُودِ :

خَذَا حَذْرَا يَا خَلْتَنِي فَأَنْتَنِي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يَصْلَحُ

(٦) مَا عَدَلَ ، هـ : « أَعْشَى بْنُ رِبِيعَةَ » ، تَحْرِيفٌ . وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ حَبِيبٍ . وَهُوَ

شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ سَاكِنِي الْكُوفَةِ . وَكَانَ مَرْوَانِي الْمَذْهَبِ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِبَنِي أُمِيَّةٍ . انْظُرْ أَخْبَارَهُ مَعَ

عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَالْحِجَاجِ فِي الْأَغَانِي (١٦ : ١٥٥ - ١٥٧)

(٧) مَا عَدَلَ : « كُلَّهُمْ أَسُوءَ خَاشِعَا » .

(٨) الشَّهِيدَانِ : عُمَرُ ، وَعُثْمَانُ . وَالصَّدِيقُ : أَبُو بَكْرٍ . وَلَمْ يَعْتَرَفْ بَعْلَى بْنُ أُمِّى طَالِبٌ لِعَصْبِيَّتِهِ

الْأُمِيَّةِ ، فَجَعَلَ رَابِعَ الْخُلَفَاءِ ابْنَ صَخْرٍ ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَخْرٍ أُمِّيَّيْنِ .

(٩) ابْنُهُ هُوَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ .

(١٠) أَسْقَطَ قَبْلَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ هَذَا ، مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ؛ لِأَنَّ خِلَافَتَهُ =

وبشرٌ يُدافعُ عبدَ العزيز
وايُّهم ما يَكُن سائساً
مضى ثامناً ذا وذا تاسعا (١)
ها لم يكن أمرها ضائعاً (٢)
فما تَرَيْنِي حليفَ العصا
فما كنت من رَثِيَّة خامعاً (٣)
فساومني الدهرُ حتى اشتري
شبابي وكنت له مانعاً

١٣٧

وقال عوف بن الحرِّع (٤):

ألا أبلغا عني جُرْحَةَ آيَةٍ
فهل أنت عن ظلم العشيرة مُقَصِّرُ (٥)
وإنَّ ظَنَ الحَيِّ الجَمِيعِ لِطَبِيَّةٍ
فأمركُ معصيٌ وشريكُ مُغَوِّرُ (٦)
أفي صِرْمَةٍ عشرين أو هي دونها
قشر تم عصاكم فانظروا كيف تُقَشِّرُ (٧)
زعمتم من الهجر المضلل أنكم
ستنصرونكم عمرو علينا ومنقرون (٨)

= لم تدم إلا أربعين يوماً أو عشرين يوماً . وعموته زال الأمر عن آل حرب . ولّى مروان الخلافة في رجب سنة ٦٤ ووليا بعده ابنه عبد الملك في رجب سنة ٦٥ .

(١) لم يبايع بشر بن مروان ولا عبد العزيز بن مروان بالخلافة ، وإنما كان بشر واليا على الكوفة ثم ضمت إليه البصرة . وأما عبد العزيز فكان ولّى العهد بعد عبد الملك ، ولم يل الخلافة .

(٢) ل : « وأيهما » .

(٣) ما عدال : « فقد كنت من وثية » تحريف . والرثية : كل ما يمنع من الانبعاث من وجع أو كبر .

والخامع : الأعرج .

(٤) نسبه إلى جده . وهو عوف بن عطية بن الحرِّع التيمي ، شاعر فارس جاهلي . وانفرد البكري في

السمط ٣٧٧ ، ٧٢٣ بقوله : إنه جاهلي إسلامي . والخرع لقب جده عمرو بن عيس . وفي اللسان (٤ :

٤٤) أن « الخرع » لقب أبيه عطية ، وهو خطأ . قال البغدادي في الخزانة (٣ : ٨٣) : « وله ديوان صغير ، وهو

عندي » . قلت : وله ثلاث قصائد مفضليات رقمها ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٤ . وروى له المرزباني في معجمه ٢٨٦ بعض الأبيات .

(٥) ل : « كريحمة » . والآية : العلامة والأمانة والعبوة .

(٦) الجميع : المجتمع . والطفية ، بالكسر : البية ، أى المنزل الذى يتنوى . والشرب ، بالكسر : مورد

الماء . مغور : غائر ذاهب فى الأرض .

(٧) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل . وقشر عصاه : أبدى ما يكن ضميره من عداوة ، هذا

ما فهمت من هذه الكناية عند ما لم أجد لها ذكرا فى معظم المعاجم . ثم وجدت فى أساس البلاغة : « وقشرت له العصا : أبدت له مافى ضميرى » .

(٨) الهجر ، بالضم : الفحش والتخليط والهديان . ل : « من الهجر المغلل ، تحريف .

٢٥

- فيا شَجَرَ الوادى ألا تنصرونهم
وقال رجل من محارب يرى ابنه :
ألم تجعلوا ثيماً على شعبتي عصاً
ألم يكُ رطباً يعصير القوم ماءه
وقال حاجبُ بن زُرارة (٣) : « والله ما القعقاع (٤) برطب فيعصر ،
ولا يابس فيكسر » .
وقال حمادُ عَجْرَدٍ :
وجسروا على ما عودوا
وقال أيضاً (٦) :
فأنت أكرم من يمشى على قدم
وأنضرت الناس عند المَحَلِّ أغصانا (٧)

- (١) شجر الوادى : كناية عن الكثرة . والمروت : واد بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشير . انظر معجم البلدان والعقد (٥ : ١٧٩ طبع لجنة التأليف) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٨٥) والعمدة (٢ : ١٦١) وأمثال الميداني (٢ : ٣٥٤) . والرمت : شجر يشبه الغضى من الحمض ، وهو مرعى من مراعى الإبل . والسخبِر : شجر إذا طال تدلت رعوته وانغنت . وفي البيت تهكم ظاهر .
(٢) يقال عصا في رأسها شعبتان ، أى طرفان . جعلهم على شعبتي عصا ، أى هم في غير استقرار . والمعذر : الذى يعتذر ولا عذر له .
(٣) حاجب بن زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي ، كان من رؤساء يوم جيلة ، وكان يوم جيلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النبي ﷺ ، كما في العقد . وقد عاش حاجب إلى أن وفد على الرسول وأسلم ، وبعثه على صدقات بنى تميم ، وهو الذى رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ .
(٤) القعقاع هذا ، وهو ابن أخى حاجب بن زُرارة . وهو القعقاع بن معبد بن زُرارة ، له صحبة ، ووفد في بنى تميم . وكان يقال له « تيار الفرات » لسكاته . الإصابة ٧١٢٢ . وقد أولعت هذه الأسرة بالفخر بينها . ويشبه ذلك الفخر الذى سبأني ، فخر القعقاع نفسه بابنه عوف إذ يقول : « والله لما أرى من شمائل الجح في عوف أكثر مما أرى فيه من شمائل الإنس » . الحيوان (٦ : ٢٣٦) .
(٥) بعد هذا سقط في النسخة التيمورية ينتهى في منتصف ص ٩٢ س ١٢ .
(٦) يقوله في محمد بن أبى العباس السفاح كما في الشعراء ٧٥٦ .
(٧) ب ، ج : « عند الناس » . وبذله في الشعراء :
أرجوك بعد أبى العباس إذ بانا يا أكرم الناس أعراقا وأغصانا

لو مَجَّ عُودٌ عَلَى قَوْمٍ عُصَارَتَهُ لَمَجَّ عُودُكَ فِينَا الْمِسْكُ وَالْبَانَا
وقال آخر (١):

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودِينَ : طَيِّباً وعوداً خبيثاً ما يَبِضُّ عَلَى الْعَصْرِ (٢)
تُزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقَهُ وَتُسَيِّنُهُ وتُذَكِّرُ أَخْلَاقَ الْفَتَى حَيْثُ لَا يَدْرِي (٣)
وقال المؤمل بن أميل :

كَانَتْ تَقْيِدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلًا فالיום صار لها الكلالُ قُبُودًا
وَالنَّاسُ كَالْعِيدَانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ بعضاً كذاكَ يَفُوقُ عُودٌ عُودًا (٤)
وقالت ليلي الأخيلىة (٥) :

نَحْنُ الْأَخَايِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدْبُ عَلَى الْعَصَا مَذْكُورًا (٦)

انظر - أبقاك الله - في كم فنَّ تَصَرَّفَ فِيهِ ذَكَرُ الْعَصَا مِنْ أَبْوَابِ الْمَنَافِعِ
وَالْمَرَافِقِ ، وَفِي كَمِ وَجْهِ صَرَفَتِهِ الشُّعْرَاءُ وَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ . وَنَحْنُ لَوْ تَرَكْنَا الْاِحْتِجَاجَ
لِخَاصِرِ الْبُلْغَاءِ ، وَعِصَى الْخُطْبَاءِ ، لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنَ الْاِحْتِجَاجِ لِجَلَّةِ الْمُرْسَلِينَ ، وَكِبَارِ
النَّبِيِّينَ ؛ لِأَنَّ الشُّعُوبِيَّةَ قَدْ طَعَنْتْ فِي جَمَلَةِ هَذَا الْمَذْهَبِ عَلَى قَضِيْبِ النَّبِيِّ ﷺ
وَعَنْزَتِهِ ، وَعَلَى عَصَاهُ وَمِخْصَرَتِهِ ، وَعَلَى عَصَا مُوسَى ؛ لِأَنَّ مُوسَى ﷺ قَدْ كَانَ
أَتَّخَذَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْلَمَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فِيهَا ، وَإِلَآمٌ يَكُونُ صَبُورٌ
أَمْرَهَا (٧) . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ

(١) هو أبو البلاد الطهوى ، كما سبق في (١٠٤ : ٢) .

(٢) لا يبض : لا يخرج منه ماء .

(٣) ب ، ح ، هـ : وهو لا يدري ، كما مضى في (١٠٤ : ٢) .

(٤) سبق في ص ٦٢ : « والقوم كالعيدان » .

(٥) ويقال إن الشعر لأبيها ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٦) .

(٦) جمعت القبيلة باسم الأخيل بن معاوية العقلى .

(٧) صبور الأمر : متباه وما يصير إليه .

يَا مُوسَى ﴿ ١ 〉 ، قال : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ . وبعد ذلك قال : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ . وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدَّعِيَ الْإِحَاطَةَ بِمَا فِيهَا مِنْ مَآرِبِ مُوسَى إِلَّا بِالتَّقَرُّبِ وَذِكْرِ مَا خَطَرَ عَلَى الْبَالِ ؟! وقد كانت العصا لا تُفَارِقُ يَدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامَاتِهِ وَصَلَوَاتِهِ ، وَلَا فِي مَوْتِهِ وَلَا فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، حَتَّى جَعَلَ اللَّهُ تَسْلِيْطَ الْأَرْضِ عَلَيْهَا وَسُلَيْمَانَ مَيِّتٌ وَهُوَ مَعْتَمِدٌ عَلَيْهَا ، مِنْ الْآيَاتِ عِنْدَ مَنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْجَنِّ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ إِلَّا مَا تَعْلَمُ الْإِنْسُ .

ولو علم القومُ أخلاقَ كُلِّ مَلَّةٍ ، وَزَىَّ أَهْلَ كُلِّ لُغَةٍ وَعِلَلَهُمْ فِي ذَلِكَ ، ١٣٩ واحتجاجهم له ، لَقَلَّ شُعْبُهُمْ ، وَكَفَوْنَا مَثْوَتَهُمْ . هذه الرُّهْبَانُ تَتَّخِذُ الْعِصَى ، مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلَا نُقْصَانٍ فِي جَارِحَةٍ . وَلَا بَدَّ لِلْجَائِلِيْقِ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ مِظْلَةٍ وَبِرْطُلَةٍ ^(١) ، وَمِنْ عُكَّازٍ وَمِنْ عَصَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي إِلَى ذَلِكَ كَبِيرًا وَلَا عَجْرًا فِي الْخَلْقَةِ .

وما زال الْمُطِيلُ الْقِيَامَ بِالْمَوْعِظَةِ أَوْ الْقِرَاءَةِ أَوْ التَّلَاوَةِ يَتَّخِذُ الْعَصَا عِنْدَ طَوْلِ الْقِيَامِ ، وَيَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْمَشْيِ . كَانَ ذَلِكَ زَائِدٌ فِي التَّكْهُلِ وَالزَّمَانَةِ ^(٢) ، وَفِي نَفْيِ السُّخْفِ وَالْخِفَةِ . ١٥

* * *

وَبِالنَّاسِ حَفِظَكَ اللَّهُ أَعْظَمَ الْحَاجَةِ إِلَى أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ جَنْسٍ مِنْهُمْ سَيِّمًا ، وَلِكُلِّ صَنِيفٍ حَلِيَّةٌ وَسِمَةٌ يَتَعَارَفُونَ بِهَا .

(١) الجائليق ، بفتح الناء : رئيس من رؤساء النصارى . والبرطلة ، بفتح الباء وضم الطاء وتشديد اللام : كلمة نبطية وليست من كلام العرب . قال أبو حاتم : قال الأصمعي : بر : ابن . والنبط يجعلون الطاء طاءً ، وكأنهم أرادوا ابن الظل . ألا تراهم يقولون : الناطور ، وإنما هو الناظور . المغرب للجواليقي ٦٧ - ٦٨ . والمراد بالبرطلة ها هنا : القلنسوة التي تدار عليها العمامة . انظر اللسان (برطل) ومعجم استينجاس ١٧٥ .

(٢) الزمانة : الحلم والوقار . ل : « الزمانة » ما عدل : « الزمانة » صوابهما من هـ .

وقال الفرزدق بن غالب :

به نَدَبٌ مما يقول ابنُ غالبٍ يلوح كما لاحَتِ وَسُومُ المَصَدِّقِ ^(١)

وقال آخر :

أَنَارَ حَتَّى صَدَقَتْ سِمَانُهُ وَظَهَرَتْ مِنْ كَرَمِ آيَاتِهِ

وأنشدني أبو عبيدة :

سَقَاهَا مَيْسَمٌ مِنْ آلِ عَمْرُو إِذَا مَا كَانَ صَاحِبُهَا جَحِيشًا ^(٢)

وذكر بعض الأعراب ضرورياً من الوسم ، فقال :

بِهِنَّ مِنْ خُطَافِنَا خَبِطٌ وَسِيمٌ ^(٣) وَحَلَقٌ فِي أَسْفَلِ الذُّفْرِ يُنْظَمُ ^(٤)

مَعَهَا نِظَامٌ مِثْلَ خِطِّ الْقَلَمِ وَقُرْمَةٌ وَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ قَرَمٍ ^(٥)

* عَرَضٌ وَخَبِطٌ لِلْمَحْلِيَا الْمُسَمِّ ^(٦) *

وقال تبارك وتعالى : ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ .

(١) البيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق . والنَدَبُ ، بالتحريك : واحد الندوب ، أو جمع الندبة ، والندبة : أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد . أراد بذلك وقع هجائه . ويعنى بـابن غالب نفسه . والمصدق : الذى يتولى جمع الصدقات . وكانوا يَسِينُونَ إبل الصدقة ، أى يَعْلَمُونَ عليها بالكى .

(٢) الميسم : آلة الوسم ، وهو أيضاً أثر الوسم . يقول : هذه الإبل عرفت سمانها الدالة على عزة أصحابها فسمح لها بالسقيا . وصاحبها : راعيها . جحيشا : منفرداً بعيداً . وهذا مثل قوله :

حتى سقوا آبالهم بالنار والنار قد تشفى من الأوار

قال فى اللسان (نور) . « أى سقوا إبلهم بالسمة ، أى إذا نظروا فى سمة صاحبه عرف صاحبه فسقى وقدم على غيره ؛ لشرف أرباب تلك السمة » .

(٣) الخطاف : سمة يوسم بها البعير كأنها خُطَافُ البكرة . والخبط : ضرب من الوسم يكون فى الفخذ أو الوجه . ما عدل : « من خطافها علط وسم » . والعلط : ضرب من الوسم يكون فى العنق .

(٤) أراد حلقة من الوسم أيضاً . والذفرى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن .

(٥) القرمة ، بالضم والفتح : سمة فوق الأنف ، تسليخ منها جلدة ثم تجمع فوقها .

(٦) العرض : ضرب من الوسم يكون فى عرض الفخذ . التحلية . الوصف . والمُسَمُّ ، أى المسمى

من التسمية . ما عدل : « محلها الوسم » . وفى هـ : « محلها الوسم » .

وكما خالفوا بين الأسماء للتعارف ، قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . فعند العرب العِمةُ وأخذ ١٤٠
المِحصرة من السِّمَا .

وقد لا يلبس الخطيب ^(١) المِلْحفة ولا الجُبَّة ولا القميصَ ولا الرِّداء .
والذى لابد منه العِمةُ والمِحصرة . وربما قام فيهم وعليه إزارُهُ قد خالَفَ بين ٥
طرفيه . وربما قام فيهم وعليه عمامته ، وفي يده مِخَصْرته ، وربما كانت قضيباً وربما
كانت عصاً ، وربما كانت قناة . وفي القنا ما هو أغلظ من السَّاق ، وفيها ما هو
أدق من الخِصْرِ . وقد تكون مُحَكَّكة الكعوب مثقفة من الاعوجاج ، قليلة
الأُبن ^(٢) . وربما كان العود ثُبْعاً وربما كان من شَوْحِط ، وربما كان من آبنوس ^(٣) ،
ومن غرائب الخشب ومن كرائم العيدان ، ومن تلك المُلس المصفأة . وربما كانت ١٠
لَبَّ غصن كَرِيم ؛ فَإِنَّ للعيدان جواهرَ كجواهر الرِّجال ^(٤) ولولا ذلك لما كانت في
خزائن الخلفاء والملوك . ومنها ^(٥) مالا تُقَرِّبه الأرضة ولا تؤثر فيه القوادح ^(٦) .

والعُكَّازة إذا لم يكن في أسفلها رُجٌّ فهي عصاً ^(٧) ؛ لأن أطول القنا أن

(١) ل : « وقد قالوا لا يلبس الخطيب » .

(٢) الأبن ، جمع أبنة ، بالضم ، وهي العقدة .

(٣) الآبنوس ، لم تعرفه المعاجم العربية ولا كتب المعربات . ولفظه الفارسي : « آبنوس » . استنجاس

١٠ . قال داود في تذكرته : « معرب من العجمية » . وذكر أنه ينبت بالحبيشة والهند ، وأن له أوراقاً كأوراق
الصنوبر أو هي أعرض ، لا تسقط . وأن له ثمرًا كالعنب لكنه إلى الصفرة والحلاوة . وذكر أن أجود خشبه
الرزن الشديد السواد الشبيه بالقرون . وأنشد في الأغاني ١١ : ١٣٣ محمد بن يسير :

آبنوس دهماء حالكة اللو ن لُبَاب من اللطاف الملاح

(٤) جوهر كل شيء : ما خلقت عليه جبلته .

(٥) إلى هذه الكلمة يستمر سقط التيمورية الذي بدأ في ص ٨٨ س ٩ .

(٦) القوادح : جمع قادح ، وهو أكال يقع في الشجر .

(٧) يقال عكازة وعكاز أيضاً ، كما في القاموس . ما عدل : « والعكاز إذا لم يكن في أسفله زج

يقال رَمَحَ حَظْلٌ ، ثم رَمَحَ بَائِنٌ ، ثم رَمَحَ مَخْمُوسٌ ، ثم رَمَحَ مَرْبُوعٌ ^(٢) ، ثم رَمَحَ مَطَرَدٌ ^(٣) ، ثم عَكَازَةٌ ^(٤) ، ثم عصا .

ثم من العصي نُصِبُ المساحي ^(٥) والمرور ^(٦) والقُدُم ^(٧) والفؤوس والمَعاول ، والمناجل ، والطَّبْرَزِينَات ^(٨) . ثم يكون من ذلك نُصْبُ السَّكَاكِينِ والسُّيُوفِ والمَشَامِلِ ^(٩) .

وكلُّ سهامٍ نَبْعِيَّةٍ ، وغيرُ ذلك من العِيدَانِ ، مما امتدحها أوس بن حجر ^(١٠) أو الشَّعَاخُ بن ضِرَارٍ ، أو أحدٌ من الشعراء ، فإنما هي من عَصَا ^(١١) .

وكلُّ قوسٍ بُنْدِقٍ فإنما جِيءَ بقناتها من بَرُوضٍ ^(١٢) ، ومُدْحَ بَرُوضِهَا وصنعتها عصفور القَوَاسِ . وقال الرِّقَاشِي ^(١٣) :

- ١٠ (١) ل : « نابر » ماعدل : « نائر » ، كلاهما محرف عما أثبت . وفي اللسان (بين) : « وفي الحديث في صفته ﷺ : ليس بالطويل البائن . أى المقرط طولاً الذى بعد عن قد الرجال الطوال » .
 (٢) الخمموس : ما طوله خمس أذرع . والمربوع : ما طوله أربع . مجالس ثعلب ٥٣٩ .
 (٣) المطرد ، بالكسر : ما يطرد به الوحش .
 (٤) يقال عكازة وعكاز ، كما سبق في حواشى ٩٢ . ما عدل : « عكاز » .
 (٥) المساحي : جمع مسحاة ، وهى المجرفة . والنصب : بضمين : جمع نصاب بالكسر ، وهو المقبض .
 (٦) المرور : جمع مر ، بالفتح ، وهو المسحاة .
 (٧) القدم ، بضمين : جمع قدوم ، بالفتح ، وهى التى ينحت بها .
 (٨) الطبرزينات : جمع طبرزين ، وهو فأس يستعمل فى القتال عند الفرس . مركب من كلمتين « تَبَر » بمعنى الفأس و « زَيْن » بمعنى السرج . لعله سمي بذلك لالتزام وضعه بجانب السرج . استينجاس ٢٧٠ والمعرّب ١٩٤ والألفاظ الفارسية ١١١ .
 ٢٠ (٩) المشامل : جمع مشمل كمنبر ، وهو سيف قصير دقيق . وفى المحكم أنه سيف قصير يشتمل عليه الرجل فيغطيه بثوبه .
 (١٠) كلمة « مما » من ل فقط .
 (١١) ما عدل ، هـ : « من كل عصا » . وكلمة « كل » مقحمة .
 ٢٥ (١٢) برووض : موضع لم يذكر فى المعاجم وكتب البلدان المتداولة . وقد جعلها فى الشعر التالى « بروضاء » . وانظر ما سبق فى ص ٧١ س ١٠ . وفى هـ : « برووض » .
 (١٣) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي : شاعر أديب معاصر لأبى نواس ، وليس من الرقاشيين بل هو من مواليتهم . الأغاني (١٥ ، ٣٤) . وقد لجع الهجاء بينه وبين أبى نواس انظر الديوان ١٧٦ - ١٧٩ =

أَنْعَتْ قَوْسًا نَعَتْ ذِي انْتِقَاءٍ جاء بها جالبٌ بَرُوضًا
بعد اعتياعٍ منه وانتصاء (١)
مجلوزة الأكمب في استواء (٢)
* فلم تزل مَسَاحِلُ البراء (٤)
حتى بدت كالْحَيَةِ الصَّفراءِ
بِمُقْلَةٍ سريعة الإقضاء (٦)
ليست بكحلاء ولا زرقاء

١٤١

وقال الآخر :

قد أغتدى مَلَتْ الظَّلامُ بِفِتْيَةٍ للرَّمي قد حَسروا له عن أذرع (٧)
متنكبِّينَ خرائطاً لبِنادقٍ ما بين مضفورٍ وبينَ مرَّع (٨)
بأكفهم قُضبانَ بَرُوضَ ، قد غَدَّوا للطَّير قبل نُهوضها للمرَّع (٩)

١٠

= والبخلاء ١٩١ . ويبدو أنه هجاء دعابة ؛ فقد كان الفضل من خلطاء أى نواس ونداماه . أخبار أى نواس لابن منظور ١٢٨ - ١٣٣ . وفي هجو أى نواس للرقاشين نعتٌ قدورهم بالنظافة والبياض والصغر ، حتى ضرب بها المثل فقليل « قدر الرقاشى » . ثمار القلوب ٤٩١ والوساطة ٣١٧ .

(١) الاعتيام : الاختيار . وكذلك الانتصاء . يقال انتصى فلان من القوم ، بالبناء للمفعول ، أى اختير من نواصبيهم وأشرفهم .

١٥

(٢) المجلوزة : التى شد عليها الجلائز ، وهى عقبات تلوى على القوس .

(٣) الأبن : العقد . والسيءاء ، أصله منتظم فقار الظهر .

(٤) المسحل ، كمنبر : المبرد . والبراء : الذى يرى القوس ونحوها .

(٥) الطوائف : الجوانب . واللحاء : القشر .

(٦) المعروف في المعاجم « الاقتداء » ، واقتداء الطير : فتحها عيونها ، وتغميضها ، كأنها تحلى بذلك قذاها ؛ ليكون أبصر لها . قال حميد بن ثور في صفة البرق :

٢٠

خفى كاقْتِذاءِ الطير والليل واضع
بأرواقه والصبح قد كاد يلمع

(٧) ملث الظلام : حين يختلط الضوء بالظلمة ، عند العشاء وعند طلوع الفجر .

(٨) تنكب الشيء : علّقه على منكبه . والخريطة : شبه الكيس تكون من الخرق والأدم ؛ تشرح على

ما فيها . والبنادق : جمع بندقة ، وهو تلك التى يرمى بها . والمرسع من الترسيع ، وهو أن يخرق الشيء ثم يدخل فيه سيراً ، كما تسوى سيور المصاحف . ل فقط : « مرصع » .

٢٥

(٩) أراد بالقضبان القسي المتخذة منها . وبروض ، سبق الكلام عليها في ٩٣ . ما عدال : « بروص » .

تُقَذَى مَيَّاتُ الطُّيُورِ عِيُونُهَا يَوْمًا إِذَا رَمِدَتْ بِأَيْدِي النَّزْعِ (١)
صُفْرُ الْبَطُونِ كَأَنَّ لِيْطَ مَتُونَهَا سَرَقَ الْحَرِيرَ نَوَاضِرٌ لَمْ تُسْلَعِ (٢)

* * *

وكانت العَنَزَةُ التي تُحْمَلُ بين يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَرَبَّمَا جَعَلُوهَا قَبْلَةً - أَشْهَرُ وَأَذْكَرُ مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ فِي تَثْبِيْتِهَا إِلَى ذِكْرِ الْإِسْنَادِ .

* * *

وكانت سِيَمَا أَهْلِ الْحَرَمِ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْحِلِّ فِي غَيْرِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ ، أَنْ يَتَقَلَّدُوا الْقَلَائِدَ ، وَيَعْلُقُوا عَلَيْهِمُ الْعَلَائِقَ (٣) . وَإِذَا أُودِمَ أَحَدُهُمُ الْحَجَّ (٤) تَزْيَا بِزَى الْحَاجِّ ، وَإِذَا سَاقَ بَدَنَةً أَشْعَرَهَا (٥) . وَخَالَفُوا بَيْنَ سِيَمَاتِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، وَأَعْلَمُوا الْبَحِيرَةَ بِغَيْرِ عِلْمِ السَّائِبَةِ (٦) ، وَأَعْلَمُوا الْحَامِيَّ بِغَيْرِ عِلْمِ سَائِرِ الْفُحُولِ (٧) . وَكَذَلِكَ الْفَرَعُ ١٠ وَالْوَصِيلَةُ وَالرَّجَبِيَّةُ وَالْعَتِيرَةُ مِنَ الْغَنَمِ (٨) وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَغْنَامِ السَّائِمَةِ .

(١) النزع : جمع نازع ، وهو الرامى . أى كلما أوغلت هذه القسي في الضرب زادها ذلك طيشا فجعلت تضرب في غير هدى .

(٢) صفر : جمع أصفر وصفراء . والليط ، بالكسر : القشر . والسرق ، بالتحريك : أجود الحرير . ١٥ تسلع : تشقق . ما عدل : « لم تشبع » تحريف . والبيت في صفة القسي .

(٣) العلائق : جمع علاقة ؛ بالكسر ، وهو ما يعلق به الشيء .

(٤) أودم الشيء : أوجبه على نفسه .

(٥) البدنة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة . وأشعرها : أعلمها .

(٦) البهيرة : الناقة إذا نتجت خمسة أبطن والخامس أنثى يجرها أذنبا أى شقوها ، فكانت الناقة بذلك حراما على الناس لحمها ولبنها وركوبها . وإذا تابعت الناقة بين عشر إناث لم يركب ظهرها ولم يجر وبرها ٢٠ ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، وتركوها مسيبة ومعها السائبة . وقد اختلف اللغويون وكذلك الفقهاء في تفسير هذه الأسماء اختلافاً بيناً .

(٧) كلمة « سائر » من ل فقط . والحامى : الفحل من الإبل يضرب عشرة أبطن ، فإذا بلغ ذلك قالوا : هذا حام ، أى حمى ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشيء ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى .

(٨) الفرع ، بالتحريك : أول نتاج الإبل والغنم . وكان أهل الجاهلية يذبحونه لألهتهم يتبرعون به ٢٥ والوصيلة : هى الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين ، فإن ولدت في الثامنة جديا وعناقا قالوا : وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء ؛ وكانت للرجال وجرت مجرى السائبة . والرجبية : ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب . والعتيرة : ذبيحة كانت تذبح للأضنام ويصب دمها على رأسها .

وإذا كانت الإبل من حِباء ملكٍ غَرَزُوا في أسنمتها الرِّيش والخِرْق (١) .
ولذلك قال الشاعر :

يَهْبُ الهجان يريشها ورُعائها كاللَّيل قبلَ صباحه المتبَلِّج (٢)

وإذا بلغت الإبل ألفاً ففتتوا عين الفحل ، فإن زادت ففتتوا العين الأخرى
فذلك المفقأ والمعَمَّى . وقال شاعرهم :

فَقَاتُ لها عَيْنُ الفَحِيلِ تعِفًا وفيهن رعلاء المسامع والحامى (٣)

وقال آخر :

وهبَّتْها وأنت ذو امتنانٍ يُفَقُّ فيها أعينُ البُعرانِ

قال الآخر :

فكان شكرُ القوم عند المنى كىَّ الصحيحات وفَقَّ الأعينِ

وإذا كان الفحل من الإبل كريماً قالوا فَحِيل ، وإذا كان الفحل من النخل
كريماً قالوا فُحَال . قال الرَّاعى :

كانت نَجائبٌ منذرٍ ومحرِّقُ أَمَائِهِنَّ وطَرَقِهِنَّ فَحِيلًا (٤)

* * *

وكان الكاهنُ لا يلبس المصبَّغ ، والعَرَّاف لا يدعُ تذليلَ قميصه وسحب
ردائه ، والحَكَمُ لا يفارق الوَبَر . وكان لحرائر النساء زِيٌّ ، ولكلُّ مملوكٍ زِيٌّ ،

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤١٧ - ٤١٨) .

(٢) الهجان : الإبل البيض ، والخيار من كل شيء . وفي الحيوان : « الجلاذ » . والرعاء ، بالكسر والضم : جمع راع . جعلها كالليل لما فوق أسنمتها من الريش السود ، كما جعل أبدانها كالصبح تحت الظلام .

(٣) الفحيل : فحل الإبل إذا كان منجبا كريما . وأنشد البيت في الحيوان (١ : ١٧) وقال :

« الرعاء : التى تشق أذنها وتترك مدلاة لكرمها » .

(٤) البيت من قصيدة له في جمهرة أشعار العرب ١٧٢ - ١٧٦ والخزانة (١ : ٥٠٢) . وأنشده في

اللسان (طرق) مسبوqa بقوله : « يقال للضارب طَرَقَ بالمصدر ، والمعنى أنه ذو طرق » . والطرق : الضراب .

ولذوات الرّايات زى^(١) ، ولالإماء زى^(٢) .

وكان الزّيرقان^(٣) يصبغ عمامته بصُفرة . وذكره الشاعر فقال^(٤) :

وأشهد من عوفٍ حُلُولاً كثيرةً يحجُّون سببَ الزّيرقانِ المزعفرا^(٥)

وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص^(٦) إذا اعتم لم يعتّم معه أحد ، هكذا

في الشعر . ولعلّ ذلك أن يكون مقصوداً في بنى عبد شمس . وقال أبو قيس بن الأُسَلْت :

وكان أبو أحيحة قد علمتم بمكة غير مهتضم ذميم

إذا شدّ العصابة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يمشى بمكة غير مدّخل سقيم^(٧)

وكان البَحْتَرِيُّ غداة جَمْع يدافعهم بلقمان الحكيم

بأزهر من سِراة بنى لُؤَيٍّ كبدّر الليل راق على النّجوم^(٨)

١٤٣

١٠

(١) كانت البغايا في الجاهلية يجعلن على بيوتهن رايات ليعرفن بها . انظر تفسير الطبري (١٨) :

(٥٧) . وكذلك كان يفعل أصحاب الحانات . اللسان (غيا) . وكذلك البيطرة . الطبري وثمار القلوب . ١٩٣ .

١٥

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٣) .

(٣) هو المخبل السعدى ، كما في إصلاح المنطق ٤١١ واللسان (سبب ، حجج) .

(٤) عوف : قبيلة . والحلول : الأحياء المجتمعة ، جمع حال ، كشاهد وشهود : يحجون : يقصدون .

وأشهد ، بالنصب كما حقق ابن برى . وقبل البيت :

ألم تعلمى يا أم عمرة أننى تخاطباني ريب الزمان لأخيرا

(٥) سعيد بن العاص ، هذا هو جد سعيد بن العاص بن سعيد المترجم في (١ : ٣١٤) . وقد

أخطأ كثير من المؤلفين في الخلط بينهما . وهذا سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكنيته أبو أحيحة . كان من وجوه قريش ولم يدرك الإسلام . وكان قد قدم الشام في تجارة فحبسه عمرو بن جفنة ، حبسه مع هشام بن سعيد العامري ، فقال في ذلك :

قومي وقومك يا هشام قد اجمعوا تركي وتركك آخر الأعصار

في أبيات . فاجتمع رأى بنى عبد شمس على أن يفتدوا سعيد بن العاص ، فجمعوا مالا كثيرا فافتدوه به . الإصابة ٣٧٥٩ .

(٦) المدخل ، أراد به الدعى الذى يدخل في القوم .

(٧) راق عليه : زاد عليه فضلا .

هو البيت الذى بُنيت عليه قريشُ السِّرِّ فى الزمن القديم ^(١)
وسَطَتْ ذوائبُ الفرعَيْنِ منهم فانت لبابُ سيرهم الصَّمِيمِ

وقال غيلان بن خَرْشَة ^(٢) للأحنف : يا أبا بحر ، ما بقاء ما فيه العرب ؟
قال : إذا تقلّدوا السيُوف ، وشدّوا العمائم واستجادوا النُّعال ، ولم تأخذهم حَمِيَّة
الأوغاد . قال : وما حَمِيَّةُ الأوغاد ؟ قال : أن يعدّوا التَّواهبَ ذُلًّا ^(٣) .

وقال الأحنف : استجدوا النُّعال ؛ فإنّها خلاخيل الرِّجال ^(٤) .

والعرب تسمى السيُوف بحمائلها أُرْدِيَّة .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه قولاً أحسن من هذا ، قال : « تمام
جمال المرأة فى حُفِّها ، وتَمَامُ جمال الرجل فى كُمِّته ^(٥) » .

ومما يؤكد ذلك قول مجنون بنى عامر ^(٦) :

أعقر من جرّاً كريمةً ناقتسى ووصلى مفروشاً لوصل مُنازل ^(٧)
إذا جاء قعقعن الحُلَى ولم أكن إذا جئتُ أرجو صوت تلك الصَّلَاصِلِ ^(٨)

(١) السر : المحض والأفضل والأوسط .

(٢) غيلان بن خَرْشَة ترجم فى (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) .

(٣) سبق الخبر فى (٢ : ٨٨) .

(٤) مضى هذا القول فى (٢ : ٨٨) .

(٥) الكلمة ، بالضم : القنسوة . وقد سبق فى رواية إحدى النسخ فى (٢ : ٨٨) : « فى عتمته » .

(٦) كان من قصة الشعر التالى أن المجنون مر بامرأة من بنى عقيل يقال لها « كريمة » ومعها نسوة
صواحب ، فعرّفته ودعونه إلى النزول والحديث ، فظل يحدثهن وينشدنهن وهن أعجب شئ به فيما يَرى ،
وعقر هن ناقتة فجعلن يشترين ويأكلن إلى أن أمسى ، فأقبل شاب حسن الوجه فجلسن إليه وأقبلن عليه
بوجههن يقُلن : كيف ظللت اليوم يا « منازل » ؟ فلما رأى ذلك من فعلهن غضب وقام وقال هذا الشعر .
انظر الأغاني (١ : ١٦٥ ، ١٧١) .

(٧) مفروش : مبسوط مهياً . ومنازل ، هذا : غريمه .

(٨) فى الأغاني : « أرضى » بدل « أرجو » . وفى الأغاني وما عدا ل : « تلك الخلاخل » .

ولم تُغنِ سيجان العراقي نقرة ورُقشُ القلنسي بالرجال الأطاول (١)
والعصابة والعمامة سواء . وإذا قالوا سيّد معمم فإنما يريدون أن كلّ جناية
يجنيها الجاني من تلك العشيرة فهي معصوبة برأسه .

وقال دريد بن الصّمة :

أبلغُ نُعيماً وعوفاً إن لقيتهما إن لم يكن كان في سمعيهما صممٌ (٢)
فلا يزال شهابٌ يستضاء به يهدى المقانب ما لم تهلك الصّممُ
عارى الأشاجع معصوبٌ بلمته أمرُ الرّعاة في عزينه شممُ ١٤٤

وقال الكِناني :

تنخبّئها للنّسل وهي غريبةٌ فجاءت به كالبدن خرقاً معمماً (٣)
فلو شاتمَ الفتيان في الحى ظالماً لما وجدوا غير التكبّد مَشْتَمًا (٤) ١٥

ولذلك قيل لسعيد بن العاصي (٥) : « ذو العصابة » . وقد قال القائل :
كعابٌ أبوها ذو العصابة وابنه وعثمانُ ما أكفأوها بكثير (٦)

(١) ل : « سيجان » ه : « سيجان » ، التيمورية « سحان » صوابها في ب ، ح . والسيجان :
الطيالسة السود ، واحدها ساج ، انظر اللسان (سوج) . لم تغن نقرة ، بفتح النون ، أى شيئاً . ولا تستعمل
إلا مع النفي . والرُقش : جمع أرقش ورقشاء ، وهو ما فيه نقط من بياض وسواد . ج : « درفش » ب
والتيمورية : « ورفش » صوابها في ل ، ه . والقلنسي ، بكسر السين وفتحها أيضاً : جمع قلنسوة .
(٢) سبق الكلام على الشعر وتخريجه وتفسيره في (١ : ٢٣١) .

(٣) الحرق ، بالكسر : الظريف في سماحة ونجدة . وأشير في ه إلى رواية : « تنجبتها » .

(٤) مَشْتَمًا ، أى شتمًا . يقول : ليس فيه ما يعاب . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٦٧) .

(٥) سعيد بن العاص هذا هو المترجم في (١ : ٣١٤) وهو حفيد سعيد بن العاص المترجم آنفاً في
٩٧ . وقد أخطأ الثعالبي في ثمار القلوب ٢٣١ حيث جعله الجد ، وذكر مع هذا أن خالد بن يزيد بن معاوية
طلق ابنته أمنة بنت سعيد بن العاص فتزوجها الوليد بن عبد الملك فقال خالد فيها هذا الشعر . فكيف
يكون ذلك ، وقد مات سعيد الجد قبل الإسلام وكانت حياة الوليد ما بين سنتي ٥٣ ، ٩٦ . وكيف تكون
« كعابا » حديثة السن في هذا التاريخ . الكعاب : التى كعب ثديها ، أى نهذ .

(٦) في ثمار القلوب : « وابنه أخوها » .

يقولها خالد بن يزيد ^(١) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « العمائم تيجان العرب ^(٢) » .

وقال : وقيل لأعرابي ^(٣) : إنك لتكثر لبس العمامة ؟ قال : إن شيئاً فيه السمُّ والبصر لجدير أن يؤقى من الحرِّ والقرِّ .

وذكروا العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال : « جنة في الحرب ، ومكنة من الحرِّ ، ومدفأة من القرِّ ، ووقار في الندى ^(٤) ، وواقية من الأحداث ، وزيادة في القامة ، وهي بعد عادة من عادات العرب » .

وقال عمرو بن امرئ القيس ^(٥) :

يامال والسيد المعمم قد يُبطره بعد رأيهِ السرف
نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف ^(٦)

وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع ، وفي أسواق العرب ، كأيام عكاظ وذى المجاز وما أشبه ذلك ، التقنُّع ، إلا ما كان من أبي سليط

(١) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، كان يكنى أبا هاشم ، وكان من أعلم قريش بفنون العلم ، وكان يقول الشعر . وهو الذي قالوا إنه شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى في ذلك عمره . المعارف ١٥٣ - ١٥٤ والأغاني (١٦ : ٨٤ - ٨٨) . ويقال إنه أصاب عمل الكيمياء . الطبري (٧ : ١٦) .

(٢) انظر ما سبق في (٢ : ٨٨ س ٩) .

(٣) الخبر في (٢ : ٨٨) برواية أخرى . وانظر عيون الأخبار (١ : ٣٠٠) .

(٤) الندى : مجلس القوم ومحدثهم .

(٥) هو عمرو بن امرئ القيس ، من بني الحارث بن الخزرج ، جاهلي . يقول الشعر التالي في مالك بن العجلان النجاري . معجم المرزباني ٢٣٣ . وأورد له أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٤٠) خيراً مع علقمة بن عدى ، وعدى بن زيد . وكان أحد حكامهم في الجاهلية ، حكم في حرب سمير بين الأوس والخزرج . الأغاني (٢ : ١٧٠) وكان ذلك الحكم سبباً لغضب مالك بن العجلان ورد قضائه .

(٦) في معجم المرزباني : « والأمر يختلف » . وقصيدة عمرو بن امرئ القيس رويت في جمهرة أشعار العرب ١٢٧ - ١٢٨ . على أن هذه القصيدة تختلط أبياتها بأبيات قصيدة لقيس بن الخطيم في ديوانه ١٦ - ٢٠ وأخرى لمالك بن العجلان في الجمهرة ١٢٢ . وانظر شاهد هذا الخلط ، في معاهد التنصيص ، في شواهد ترك المسند .

طَريف بن تميم ^(١) ، أحد بنى عمرو بن جُنْدَب ؛ فإنه كان لا يتقنَع ولا يبالي أن تُثَبَّت عينه جميعُ فرسان العرب ، وكانوا يكرهون أن يُعرَفوا فلا يكونَ لفرسان عدوهم همَّ غيرهم .

ولما أقبلَ حَمَصِيصَةُ الشَّيبَانِي يتَأَمَّل طَريفاً قال طَريف :

١٤٥ أو كلِّما وردت عكاظُ قبيلةً بعثوا إلى عريفهم يتوسَّم
فتوسَّموني إننى أنا ذاكمُ شاكٍ سلاحي في الحوادث مُعلِّمُ
تحتى الأغرُّ وفوق جِلدى نثرةٌ زَغف تردُّ السَّيف وهو مُثَلَّمُ ^(٢)
ولكلِّ بكريٍّ إلى عداوةٍ وأبو ربيعةَ شانىءٍ ومُحلَّمُ

فكان هذا من شأنهم . وربما مع ذلك أَعْلَمَ نفسَه الفارسُ منهم بسيما .
كان حمزة يوم بدرٍ مُعلِّماً بريشةَ نعامٍ حمراء . وكان الزَّبيرُ مُعلِّماً بعمامةٍ صفراء .
ولذلك قال درهم بن زيد ^(٣) :

١٠ إنك لاق غداً غواة بنى الملد كءٍ فانظر ما أنت مُزدهِفُ ^(٤)
يمشون في البيض والدُّروع كما تمشى جِمالٌ مَصاعِبُ قُطْفُ ^(٥)

(١) كان طريف بن تميم بن نامية ، من بنى عدى بن جندب بن العنبر - وكان يسمى ملقى القناع - قد قتل شراحيل الشيباني ، أختاً حمصيصة ، وكان حَمَصِيصَةُ قد وافى عكاظ ، فعرف طريفاً وتوعده . فقال طريف الشعر التالى . والأبيات في الأسمعيات ٦٧ ليسك ومعاهد التنصيص (١ : ٧١) والعقد وكامل ابن الأثير والخيل لابن الأعرابي ٦٣ . ثم قتله حمصيصة بعد ذلك في يوم (مُبَايَض) . انظره في معجم البلدان والعقد والكامل والميداني (٣ : ٣٦٣) .

(٢) الأغر : فرس طريف . والأغر أيضاً : فرس عنترة بن عمرو بن معاوية ، وآخر لضبيعة بن الحارث . الخيل لابن الأعرابي ٦٩ ، ٧١ . والنثرة : الدرع الواسعة . والزغف : اللينة .

٢٠ (٣) درهم بن زيد بن ضبيعة ، وهو أخو سمير ، من بنى عوف . وكان سمير قد قتل جاراَ لمالك بن العجلان ، فأبى مالك إلا أن يقتله به . فقال درهم هذا الشعر بحاماة لأخيه سمير ، مخاطباً بذلك مالك بن العجلان . الأغاني (٢ : ١٦١ - ١٦٢) .

(٤) ل : « بنى مالك » ، التيمورية : « ابني ملكاء » هـ : « بنى ملكاء » . وأثبت ما فى ب ، ح . وفى الأغاني (٢ : ١٦٢) : « بنى عمى » . والازدهاف : التقحيم فى الشر .

٢٥ (٥) المصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل الذى يودع من الركوب والعسل . والقطف : جمع قطف ، وهو الذى يقارب الخطو فى سرعة .

فأبَدَ سِيَمَاكَ يَعْرِفُوكَ كَمَا يُبْدُونَ سِيَمَاهُمْ فَتُعْتَرَفُ (١)

وكان المقتنع الكندي الشاعر ، واسمه محمد بن عمير (٢) ، كان الذَّهَرُ مقتنعا .

والقِنَاعُ من سِيَمَا الرُّؤَسَاءِ . والدَّلِيلُ على ذلك والشاهد الصادق ، والحجة القاطعة ، أن رسول الله ﷺ كان لا يكاد يُرى إلا مقتنعا . وجاء في الحديث : « حتى كأنَّ الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوبُ دَهَانٍ (٣) » .

وكان المقتنع الذي خرج بخراسان (٤) يدَّعي الرُّبُوبِيَّةَ ، لا يدَّعِ القِنَاعَ في حالٍ من الحالات . وجَهِلَ بادِّعاءِ الرُّبُوبِيَّةِ من طريقِ المناسخة (٥) ، فادَّعَاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الأحمرُ والأسود ، والمؤمنُ والكافر ، أن باطله مكشوفٌ

(١) روى هذا البيت في معجم المرزباني ٣٣٤ منسوباً إلى عمرو بن امرئ القيس . وفي الأغاني : « معنى قوله : فأبَدَ سِيَمَاكَ ، أن مالك بن العجلان كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد » .

(٢) اسمه محمد بن ظفر بن عمير . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية . وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسودد في عشيرته . ويزعم المؤرخون أن العلة في لزومه القناع ما كان يخاف على نفسه من العين ، فقد كان أحسن الناس وجها ، وأمدهم قامة ، وأكملهم خلقا ، فكان إذا سفر أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت . الأغاني (١٥ : ١٥١) . ما عدا هـ : « محمد بن عميرة » وقد كتب فوق « عمير » في هـ : « عميرة » .

(٣) في هامش هـ : « وفي رواية : ثوب زيات لأن رسول الله (ﷺ) كانت له لمة » .
(٤) خرج المقتنع على المهدي بخراسان سنة ١٦١ . وكان أعور قصارا من قرية يقال لها كازه كيمردان ، وكان قد عرف شيئا من الهندسة والحيل والثيرنجات ، فادعى لنفسه الإلهية عن طريق التناسخ ، واحتجب عن الناس برفع من حرير ، ودامت فتنته على المسلمين أربع عشرة سنة أباح لهم فيها كثيرا من المحرمات ، فوجه إليه المهدي عدداً من قواده ، وجعل المقتنع يجمع الطعام عدة للحصار في قلعة بكش . وقد تمكن سعيد الحرشي من تشديد الحصار عليه ، فلما أحس بالهلكة شرب سما وسقاه نساء وأهله فماتوا جميعا . ودخل المسلمون قلعة سنة ١٦٣ واحتزوا رأسه ووجهوا به إلى المهدي . الطبري سنة ١٦١ - ١٦٣ والفرق بين الفرق ٢٤٣ - ٢٤٥ والآثار الباقية للبيروني ٢١١ وشروح سقط الزند ١٥٤٥ .

(٥) في الأصول : « وجَهِلَ ادعاءِ الرُّبُوبِيَّةِ » . وكان المقتنع قد زعم أنه الإله ، وأنه قد كان قد تصور في صورة آدم ثم نوح ، ثم إبراهيم ثم سائر الأنبياء إلى محمد ، ثم في صورة على وأولاده ، ثم في صورة أي مسلم صاحب دولة بنى العباس ، ثم في صورته هو . الفرق بين الفرق .

كالنَّهار . ولا يعرف في شيء من الملل والتَّحَلُّ القول بالتناسخ إلا في هذه الفرقة من الغالية . وهذا المقنَّع كان قصَّاراً من أهل مرو ، وكان أعورَ الكَن . فما أدرى أيُّهما أعجب (١) ، أدعواؤه بأنَّه ربٌّ ، أو إيمان مَنْ آمن به وقتل دُونَهُ ؟! وكان اسمه عطاء (٢) . ١٤٦

وقال الآخر :

إذا المرءُ أثرى ثم قال لقومه أنا السيّد المُفضى إليه المعتم (٣)
ولم يعطهم شيئاً أبوا أن يسودهم وهان عليهم رُغمه وهو ألوم (٤)

وقال الآخر :

إذا كشف اليومُ العَماصُ عن استيه فلا يَرْتَدِي مثلى ولا يتعمَّم (٥)

١٠ قال : وكان مُصعبُ بن الزُّبَيْر يَعْتَم القَفْداء (٦) ، وهو أن يعقد العمامة في القفا . وكان محمد بن سعد بن أبي وقاص (٧) ، الذي قتله الحجاج ، يعتم الميلاء .

وقال الفرزدق :

ولو شهد الخيلُ ابنُ سعدٍ لقتلوا عِمامته الميلاء عضباً مهئداً (٨)

(١) ل : « أيما أعجب » .

١٥ (٢) في الفرق بين الفرق أن اسمه « هشام بن حكيم » .

(٣) البيتان للمغيرة بن حبناء في المجنتى ٨٢ وأمالى الزجاجي ٢٦ . وهما في الحيوان (٣ : ٨٣) وعيون الأخبار (١ : ٢٤٨) وحماسة ابن الشجرى ١٤٠ بدون نسبة . وفي عيون الأخبار والحماسة : « المعظم » .

(٤) في الحماسة : « فقده » ، وفي الحماسة والعيون : « وهو أظلم » . والرغم : الذل .

(٥) العماص ، بالفتح : الشديد . وقد روى البيت ثعلب في مجالسه ٢٥٤ وضبط فيها خطأ . وهو

٢٠ في اللسان (عمس) .

(٦) القفدء ، بفتح القاف وسكون الفاء . ويقال أيضاً « القفد » بالتحريك . ما عدا ل :

« العقداء » تحريف ، صوابه في اللسان (قفد) حيث أورد هذا الخبر وتاليه . وفي هـ : « يتعمم » .

(٧) محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، كان قد خرج مع ابن الأشعث وشهد وقعة دير الجماجم ، ووقعة مسكن بعدها ، فأثى به الحجاج فقتله سنة ٨٣ . انظر خبر مصرعه في الطبري (٨ : ٣٤) . وكان يلقب « ظل

٢٥ الشيطان » لشدة كبره . الحيوان (٦ : ١٧٨) وثمار القلوب ٥٩ . أو لقصوره ، كما في تقريب التهذيب . وانظر مخاطبة الحجاج له بهذا اللقب في الطبري والحيوان وثمار القلوب . وترجم له في تهذيب التهذيب والمعارف ١٠٧ والخلاصة ٢٨٨ .

(٨) البيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق .

وقال شَمْعَلَةُ بْنُ أَخْضَرَ الضَّبِّيِّ (١) :

جلينا الخيلَ مِنْ أَكْنافِ فَلَجٍ ترى فيها من الغزو اقورارا (٢)
بكلِّ طِمْرَةٍ وبكلِّ طَرَفٍ يزين سَوَادُ مقلته العِدَارا (٣)
حوالني عاصِبٍ بالتاجِ مِنَّا جبينَ أغرَّ يستلب الدُّوَارا (٤)
رئيسٍ ما ينازعه رئيسٌ سوى ضَرْبِ القِداحِ إِذَا اسْتَشَارا (٥)

وأنشد :

إِذَا لَبِسُوا عَمَائِمَهُمْ لَوَّوْهَا عَلَى كَرَمٍ وَإِنْ سَفَرُوا أَنَارُوا
يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُمْ وَلَكِنْ بِالطَّعَانِ هُمْ تَجَارُ
إِذَا مَا كُنْتَ جَارَ بَنِي تَمِيمٍ (٦) فَأَنْتَ لِأَكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جَارُ

وأنشد :

وداهية جَرَّهَا جَارِمٌ جعلتَ رِداءَكَ فيها حِمَارا

ولِذِكْرِ العَمَائِمِ مواضع . قال زَيْدُ بْنُ كَثُوفَةَ العَنْبَرِيُّ (٧) :

١٤٧

(١) شمعة بن الأخضر بن هبة الضبي ، شاعر فارس جاهلي . يقول الشعر التالي في مصرع بسطام ابن قيس الشيباني في يوم شقيقة الحسين ، وكان لبني ضبة على بني شيان . المؤلف ١٤١ . والعقد (٥) : ٢٠٤ لجنة التأليف . ١٥

(٢) فلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . والاقورار : الضمور .

(٣) الطمرة : الفرس الوثابة . والظرف ، بالكسر : الفرس الكريم الطرفين : الأيوين .

(٤) عاصب جبين أغر ، أى عاصب جبين نفسه ، وهذا مايسمونه التجريد . والأغر : الأبيض الوجه . والدوار كالدوران يأخذ في الرأس . يقول : إنه يشفى رعوس أعدائه بضربها بالسيف . ومثله قول القائل في الخخص (٦ : ١٨) : ٢٠

ومأثور من الهندي يشفى به رأس الكمي من الصداع

قال ابن سيده : « أى يشفى به جهله . وهو مثل » .

(٥) كانوا يضربون بالقِداح يستشيرونها فيما يصنعون ، يسمون بعضها الأمر وبعضها الناهي ، وكتب على الأول : أمرني ربي ، وعلى الثاني : نهاني ربي . اللسان (قسم) والميسر والأزلام ٦٤ - ٦٨ . سوى ضرب ، أى سوى صاحب الضرب الموكل به . ٢٥

(٦) هـ : « بنى لؤى » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٦٣) .

مَنَعْتُ مِنَ الْعَهَّارِ أَطْهَارَ أُمِّهِ وَبَعْضُ الرِّجَالِ الْمُدَّعِينَ زِنَاءَ^(١)
فَجَاءَتْ بِهِ عَبَلُ الْقَوَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ فَوْقَ الرِّجَالِ لَوَاءُ^(٢)

لأنَّ العِمَامَةَ رَمًا جَعَلُوهَا لَوَاءً . أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ ، يَوْمَ مَسْعُودِ
ابن عمرو^(٣) ، حِينَ عَقَدَ لِعَبْسِ بْنِ طَلْقٍ^(٤) اللَّوَاءَ ، إِنَّمَا نَزَعَ عِمَامَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ
فَعَقَدَهَا لَهُ .

وَرَمًا شَدُّوا بِالْعِمَامِ أَوْسَاطَهُمْ عِنْدَ الْمَجْهَدَةِ ، وَإِذَا طَالَتِ الْعُقْبَةُ^(٥) .
وَلِذَلِكَ قَالَ شَاعِرُهُمْ^(٦) :

فَسِيرُوا فَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَبَاسَتْ أَمْرِيءُ يَرْجُو الْقِرَى عِنْدَ عَاصِمٍ^(٧)
دَفَعْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالذِّبْحِ خَاطِئًا نَشُدُّ عَلَى أَكْبَادِنَا بِالْعِمَامِ^(٨)

١٠ (١) الطَّهَرُ : الْأَيَّامُ بَيْنَ الْحِيضَتَيْنِ . وَالزِّنَاءُ ، مَمْدُودٌ : الزَّنَى . وَإِذَا قُرِئَتْ بَفَتْحِ الزَّايِ كَانَتْ بِمَعْنَى الْقَصِيرِ . قَالَ أَبُو ذُوئِبٍ :

وَتَوَلَّجَ فِي الظِّلِّ الزِّنَاءَ رَعُوسَهَا وَتَحَسَّبَهَا هَيْمًا وَهِيَ صَحَائِحُ

(٢) الْعَبَلُ : الضَّخْمُ . وَفِي اللَّسَانِ (سَبَطُ) : « فَجَاءَتْ بِهِ سَبَطُ الْعِظَامِ » .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو فِي (٢ : ٦٨) . وَكَانَ الشَّرُّ قَدْ هَاجَ بَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ بِزَعَامَةِ

١٥ الْأَخْنَفِ ، وَبَيْنَ الْأَزْدِ بِزَعَامَةِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو . وَقَدْ أَرَادَ الْأَخْنَفُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ أَنْ يَعْقِدَ الْقِيَادَةَ لِعَبَادِ بْنِ حَصِينٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ عَقَدَهَا لِعَبْسِ بْنِ طَلْقٍ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ سَطَّامِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ صَرِيمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي (٧ : ٢٧) : « فَانْتَزَعَ مِعْجَرًا فِي رَأْسِهِ ثُمَّ جَنَّا عَلَى رَكْبَتَيْهِ فَعَقَدَهُ فِي رِمَحٍ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : سِرْ » . وَكَانَ الْأَزْدُ وَحُلَفَاؤُهُمْ مِنْ رِبْعَةَ قَدْ أَخَذُوا بِأَفْوَاهِ السَّكَكِ سَكَكِ الْبَصْرَةِ ، ثُمَّ أَجْلَوْا عَنْهَا وَقَامُوا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، وَدَلَفَتْ التَّمِيمِيَّةُ إِلَيْهِمْ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَمَسْعُودٌ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَبِحَضَضٍ ، فَاسْتَنْزَلُوهُ وَقَتَلُوهُ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٦٤ .

(٤) انْظُرِ التَّنْبِيهَ السَّابِقَ .

(٥) الْعُقْبَةُ ، بِالضَّمِّ : قَدَرُ مَا يَسِيرُهُ الرَّجُلُ .

(٦) هُوَ مُصَعَّبُ بْنُ عَمِيرِ اللَّيْثِيِّ ، كَمَا فِي الْبَحْثِ ١٨٥ .

(٧) جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، بِفَتْحِ الْجِيمِ ، أَيْ أَظْلَمَ . وَمَعْنَى جَنَّ : سَتَرَ . فِي اللَّسَانِ (سَتَهُ) : « يَقَالُ

٢٥ لِلْقَوْمِ إِذَا اسْتَدْبَلُوا وَاسْتَخَفَّ بِهِمْ : بَاسَتْ بَنِي فُلَانٍ . وَهُوَ شَتَمٌ لِلْعَرَبِ .

(٨) فِي اللَّسَانِ : « دَفَعَ إِلَى الْمَكَانِ وَدَفَعَ ، كَلَامُهُمَا انْتَمَى » . وَالذِّبْحُ ، بِالْكَسْرِ : الذَّكَرُ مِنَ الضَّبَاعِ .

وَالْخَاطِئِي : الْغَلِيظُ الصَّلْبُ .

وقال الفرزدق :

بنى عاصم إن تُلجِثوها فإِنَّكم ملاجِيءٌ للسُّوءاتِ دُسْمُ العمامِ (١)

وقال الآخر :

خَلِيلِي شُدًّا لِي بِفَضْلِ عِمَامَتِي عَلَى كِبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا

* * *

العرب تُلْهَجُ بذكر النعال ، والفُرس تلهج بذكر الخفاف .. وفي الحديث المأثور : « أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ينهَوْنَ نساءَهُمْ عن لبس الخفاف الحمر والصُّفُر ، ويقولون : هو من زينة نساء آل فرعون » .

وأما قولُ شاعرهم :

إِذَا اخْضَرَّتْ نَعَالُ بَنِي غُرَابٍ بَعَوْا وَوَجَدَتْهُمْ أَشْرَى لِقَامَا (٢)

فلم يرد صفة النعل ، وإنما أراد أنهم إذا اخضرت الأرض وأخصبوا طعوا وبعوا . كما قال الآخر (٣) :

وَأَطْوَلَ فِي دَارِ الْحِفَاظِ إِقَامَةً وَأَوْزَنَ أَحْلَامًا إِذَا الْبَقْلُ أَجْهَلَا (٤) ١٤٨

(١) ما عدل ، هـ : « إن تلحيوها » . والبيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق . دسم : جمع أدم ، وهو الدنس . ١٥

(٢) النعال : جمع نعل ، وهو ما غلظ من الأرض . وفي الحديث : « إذا ابتلت النعال ، فالصلاة في الرحال » . قال البكري في التنبيه ١٩ : « وإذا أخصبت النعال فما ظنك بالدماء » . وأنشد :

قوم إذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحُمر وأشري : جمع أشر ، كما يقال زمن وزمني ؛ أو جمع أشران ، كما يقال سكران وسكري في جمعه ، موافقا لفظه لفظ إحدى مؤنثات سكران ، وهي سكرانة وسكري وسكرة . انظر مع المواع (٢ : ١٧٨) والقاموس (أشر ، سكر) ، والأشر : المرح والنشاط . ٢٠

(٣) هو خراشة بن عمرو العبيسي : من قصيدة في المفضليات (٢ : ٢٠٤) .

(٤) دار الحفاظ : التي يقيمون فيها صبرا عليها لعزمهم . وفي المفضليات : « وأربط أحلاما » . أجهلهم ، أى حملهم على أن يجهلوا . وذلك إنه إذا كان الربيع وأمكنت المياه والبقل ، تذكروا الذحول وطلبوا الأوتار . هـ : « إذا البقل أخضلا » . ٢٥

ومثل قوله :

يا ابن هشام أهلك الناس اللبث فكلهم يسعى بسيف وقرن^(١)

وأما قول الآخر :

وكيف أرجى أن أسود عشيرتي وأُمّي من سلمى أبوها وخالها
رأيتكم سوداً جعاداً ، ومالكٌ مخصرةً بيضَ سباط نعالها^(٢)

فلم يذهب إلى مدح النعال في أنفسها ، وإنما ذهب إلى سبابة أرجلهم وأقدامهم ، ونفى الجعودة والقصر عنهم .

وقال النابغة :

رقاق النعال طيبٌ حُجَراتهم يُحيون بالريحان يوم السباسب^(٣)
يصوئون أجساداً قديماً نعيمها بخالصة الأردن خضر المناكب^(٤)

قال : وبنو الحارث بن سدوس لم ترتبط جماراً قط ، ولم تلبس نعلات قط إذا نعبت . وقد قال قائلهم :

وئلقى النعال إذا نُعبت ولا نستعين بأخلاقها^(٥)
ونحن الذؤابة من وائل إلينا تمدد بأعناقها

١٥ (١) الرجز في الصحاح واللسان والتاج (قرن) ، وتنبيه البكري ١٩ . والقرن ، بالتحريك : الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تحرز . وإنما تشق لتصل الريح إلى الريش فلا يفسد .

(٢) النعل المخصرة : التي لها خصران مستدقان .

(٣) ديوان النابغة ٩ . رقاق النعال ، أراد أنهم ملوك لا يخصفون نعالهم ، وإنما يخصف من يمشى . والحجزة ، بالضم : الوسط . يقول : هم أعقاء . والسباسب : يوم السعائين ، وهو من أعياد النصارى ، وكان الممدوح - وهو عمرو بن الحارث الأعرج - نصرانياً .

٢٠

(٤) الرदन ، بالضم : مقدم كم القميص . وفي اللسان (خلص) : « الأصمعي هو لباس يليسه أهل الشام ، وهو ثوب مخمل أخضر المنكبين وسائره أبيض . والأردان أكمامه . ويقال لكل شيء أبيض : خالص » . وفي شرح الديوان : « قال خالد بن كلثوم خضر المناكب من أثر السلاح » .

(٥) نعبت : خرقت . والأخلاق : جمع خلق ، وهو البالي . ويروى « أنعبت » كما في هامش هـ .

وهم رهط خالد بن المعمر^(١) ، الذى يقول فيه شاعرهم :

مُعَاوِيَ أَمَرَ خَالِدَ بْنَ مَعْمَرٍ فَإِنَّكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ تُؤْمَرْ
وَقَاتِلْهُمْ الَّذِى يَقُولُ :

أَغَاضِبُهُ عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ أَنْ رَأَتْ عَدِيدَيْنِ مِنْ جُرْثُومَةٍ وَدَخِيسٍ^(٢) ١٤٩
فَلَوْ شَاءَ رَأَى كَانَ أَيْرُ أَبِيكُمْ طَوِيلًا كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ^(٣)

وكان عمر جعل رئاسة بكرٍ لمجزة بن ثور^(٤) ، فلما استشهد مجزة جعلها
أبو موسى لخالد بن المعمر ، ثم ردها عثمان إلى شقيق بن مجزة بن ثور ، فلما خرج
أهل البصرة إلى صفين تنازع شقيق وخالد الرئاسة ، فصيرها عند ذلك على إلى
حُضَيْنِ بن المنذر^(٥) ، فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها إلى
تخصمه ، فسكنت بكرٌ وعرف الناس صحة تدبير على في ذلك . ١٠

وَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ^(٦) :

(١) هو خالد بن المعمر بن سليمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس السدوسى . وكان
رئيس بكر بن وائل في عهد عمر . وذكر ابن مأكولا أن معاوية أمره على أرمينية فوصل إلى نصيبين فمات
بها . الإصابة ٢٣١٧ ، ووقعة صفين في مواضع كثيرة . وقد أنشد له نصر بن مزاحم شعراً .

(٢) الجرثومة : أصل كل شيء ومجتمعه . والدخيس : العلد الكثير المجتمع . ١٥

(٣) ل : د ولوداً . قال ابن قتيبة في المعارف ٤٥ : د وكان له واحد وعشرون ذكراً .

(٤) هو مجزة بن ثور بن عفير بن زهير بن عمرو بن كعب بن سدوس السدوسى . له ذكر في
الفتوح . الإصابة ٧٧٢٤ . وأنشد له في وقعة صفين ٣٤٤ :

أَضْرِبْهُمْ وَلَا أَرَى مَعَاوِيَةَ الْأَبْرَجَ الْعَيْنَ الْعَظِيمَ الْحَاوِيَةَ
هَوَتْ بِهِ فِي النَّارِ أُمُّ هَاوِيَةَ جَاوَرَهُ فِيهَا كَلَابُ عَاوِيَةَ
أَغْوَى طَغَامًا لَا هَدْيَ هَادِيَةَ

(٥) سبقت ترجمته وتحقيق اسمه في (٢ : ١٦٩) .

(٦) هو أبو المقدم ، واسمه جساس بن قطب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر الحيوان (٦ : ٤٤٦)
والبخلاء ١٥٧ ، وأمالى القاتل (١ : ١١٥) ، وجهرة الأمثال ٢٢٠ والميداني (٢ : ٧٤) والعقد (١ : ٨٠) ،

يا ليت لي نعلين من جلد الضَّبَعِ وشُرْكَاً من استها لا تنقِطِعُ (١)

* كُلُّ الحذاءِ يَحْتَذِي الخافي الوقْعَ *

فهذا كلامٌ محتاج ، والمحتاجُ يتَجَوَّزُ .

وأما قول النَّجاشِي لهند بن عاصم :

إذا الله حيًّا صالحاً من عباده كريماً فحياً الله هند بن عاصم
وكلُّ سلولي إذا ما لقيته سريعٌ إلى داعي التدى والمكارم
ولا يأكلُ الكلبُ السَّروُقُ نعالهم ولا تَنْتَقِي المَخُ الذي في الجماجم (٢)
وقال يونس : كانوا لا يأكلون الأدمغة ، ولا ينتعلون إلا بالسَّبْتِ .

وقال كَثِيرٌ :

إذا بُذِتْ لم تَطَّبِ الكلبُ رِيحُها وإن وُضِعَتْ في مجلس القوم شُمَّتْ (٣)

وقال عُتَيْبَةُ بن مرداس ، وهو ابن فَسْوَ (٤) :

إلى معشر لا يَخْصِفُونَ نعالهم ولا يلبسون السَّبْتِ ما لم يَخْصُرِ (٥)

(١) الشرك ، بضمين : جمع شرك ، بالكسر ، وهو سير النعل .

(٢) أنشده في الخزانة (٤ : ١٤٧) وقال : « إنما يأكل الكلب الفطير من النعال ، وأما السبت

فلا » . الفطير : الذي لم يدبغ . والسبت ، بالكسر : المدبوغ بالقرظ .

(٣) البيت في الحيوان (١ : ٢٦٦) وصدوره في الخزانة (٤ : ١٤٧) . أى هى طيبة الريح ليست بفطير ؛ لأن النعل إذا كانت غير مدبوغة وظفر بها الكلب أكلها .

(٤) في الأصول : « عتيبة بن الحارث » تحريف . وقد قوى التحريف في ل إذ جعلت « عتيبة بن

الحارث بن شهاب » ، والصواب ما أثبت . وعتيبة هذا هو أحد بنى عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم ،

شاعر مقل مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان هجاء خبيث اللسان . ووفد على ابن عباس بالبصرة فلم

يصله بل أخرجه عنها ، فوفد إلى المدينة بعد مقتل علي ، فلقى الحسن وعبد الله بن جعفر فسألا عن خبره

مع ابن عباس فأخبرهما ، فوصلاه بما أرضاه ، فصنع قصيدة طويلة يمدحهما فيها ويلوم ابن عباس ، روى

كثيراً من أبياتها أبو الفرج في الأغاني (١٩ : ١٤٤) وابن قتيبة في الشعراء ٨٢ . وقبل البيت التالى :

فليت قلوصى عريت أو رحلتها إلى حسن في داره وابن جعفر

٢٥ إلى ابن رسول الله يأمر بالتقى وللدين يدعو والكتاب المطهر

وانظر تعليل لقيه بابن فسوة في الأغاني والشعراء .

(٥) البيت في الحيوان (٣ : ١١٢) . وتخصير النعل : أن يجعل لها خصران دقيقان .

وإذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لإيسها قبل أن يمدحها .

قال الله تبارك وتعالى لموسى ^(١) : ﴿ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾ . وقال بعض المفسرين : كانت من جلد غير ذكى . وقال الزبيرى : ليس كما قال ، بل أعلمه حقّ المقام الشريف ، والمدخل الكريم . ألا ترى أنّ الناس إذا دخلوا إلى الملوك ينزعون نعالهم خارجاً .

قال : وحدثننا سلام بن مسكين ^(٢) قال : ما رأيت الحسن إلاّ وفي رجله النعل . رأيت على فراشه وهى فى رجله ، وفى مسجده وهو يصلى وهى فى رجله . وكان بكر بن عبد الله ^(٣) تكون نعله بين يديه فإذا نهض إلى الصلاة لبسها .

وروى ذلك عن عمرو بن عُبيد ، وهاشم الأوقص ^(٤) ، وحوشب ^(٥) ، وكلاب ^(٦) ، وعن جماعة من أصحاب الحسن .

وكان الحسن يقول : « ما أعجب قوماً يروون أنّ رسول الله ﷺ صلى فى نعليه فلمّا انفتل من الصلاة علم أنّه قد كان وطئاً على كذا وكذا ، وأشباهاً لهذا الحديث ، ثم لا ترى أحداً منهم يصلى منتعلاً » .

(١) بدل هذه الكلمة فى ل : « يا موسى » وهو خطأ فى التلاوة . والآية هى الثانية عشرة من سورة طه ، وتلاوتها هى وما قبلها : (فلما أتاهما نودى يا موسى - إلى أن أريك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) .

(٢) هو سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي البصري . قال أبو داود : سلام لقب ، واسمه سليمان . وكان ثقة من أعبد أهل زمانه . توفى سنة ١٦٧ . تهذيب التهذيب (٤ : ٢٨٦) والخلاصة ١٣٦ .

(٣) بكر بن عبد الله المزني . ترجم فى (١ : ١٠٠) .

(٤) ل : « وهشام الأوقص » . وقد سبق ذكر هاشم فى أسماء الصوفية فى (١ : ٣٦٦) .

(٥) هو حوشب بن عقيل الجرمي البصري . روى عن الحسن ، وقتادة ، وبكر بن عبد الله . وكان من الثقات . تهذيب التهذيب .

(٦) كلاب بن جري ، سبق ذكره وترجمته فى (١ : ٣٦٦) .

وأما قوله (١) :

وقامَ بناقٍ بالنُّعالِ حواسرا
فإنَّ النساءَ ذواتِ المصائبِ إذا قمنَ في المناحاتِ كنَّ يضرينَ صدورهنَّ
بالنُّعالِ .

وقال محمد بن يسير (٣) :

كم أرى من مستعجبٍ من نعالٍ ورضائي منها بلْبُسِ البَوَالِ
كلَّ جرداءٍ قد تحيِّفُها الخَصْدُ فُفْ بأقطارها ، بسردِ النُّعالِ (٤)
لا تُدائِي وليس تُشْبِه في الخِلْدِ قة إنَّ أبرَزَتْ نعالَ الموالِ
لا ولا عن تقادِمِ العهدِ منها بَلِيثٌ ، لا ، ولا لكُرِّ اللَّيَالِ
ولقد قلتُ حينَ أوْثِرَ ذا الو دُ عليها بثروني وبمالي
من يُغالي من الرِّجالِ بنعل فَسَوَّائِي إِذَا بِهِنَّ يُعَالِي (٥)
أو بَغَاهُنَّ للجمالِ فَإِنِّي في سواهنَّ زينتني وجمالي
في إِيحائي وفي وفائي ورأى وعفاي ومنطقي وفعالي (٦)
ما وقائي الحَفَى وبلغني الحا جةً منها ، فَإِنِّي لا أَبالي (٧)
وقال خلفُ الأحمر :

سقى حُجَّاجَنَا نَوءُ الثَّرِيَا على ما كان من مَظِلٍّ وُبُخْلٍ (٨)

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي . ديوانه ١٢٢ واللسان (حسر) .

(٢) حواسرا : قد حسرن عن وجوهن وصدورهن وأيديهن . وفي اللسان : « ضرب السبت » .
والسبت : النعال المدبوجة بالقرط .

(٣) ترجم في (١ : ٦٥) ، وبعض أبياته التالية في الأغاني (١٢ : ١٣٣) .

(٤) تحييف الشيء : أخذ من جوانبه ونقصه . والخصف : مطارقة النعل لإصلاحها . والسرد : خرز الأديم بالسرد . والنقال : جمع نعل ، بالفتح والكسر والتحريك ، وهي النعل الخلق . ما عدال ، هـ : « بسرو النعال » ، وفي الأغاني : « بسود النعال » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) سَوَّاهُ ، بفتح السين ، أي غيره .

(٦) الرء : الرأي . وفي هـ والأغاني : « ورأى » .

(٧) أي ما وقائي الحفا منها فإنني لا أبالي بغيره .

(٨) الأبيات أنشدتها في الحيوان (٥ : ٢٨٤) والشعراء ٧٦٤ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وعيون الأخبار (٣ : ٣٨) . وفي العيون : « من بخل ومطل » . والنوء : المطر الذي ينزل موافقا لسقوط نجم في =

هُمُ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَاباً يَقْفِلُ
إِذَا أَهْدَيْتُ فَاكْهَةً وَشَاةً وَعَشَرَ دَجَائِجَ بَعَثُوا يَنْعِلُ (١)
وَمِسْوَاكِينَ طَوْلُهُمْ ذِرَاعٌ وَعَشْرَ مَنْ رَدَى الْمُقْلَ حَشِلُ (٢)
فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لِيَحْمِلُونِي عَلَى نَعْلٍ فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي (٣)

وقال كثير :

كَأَنَّ ابْنَ لَيْلَى حِينَ يَبْدُو فَيَنْجَلِي سُجُوفُ الْخَبَاءِ عَنْ مَهِيبِ مَشْمَتِ (٤)
مِقَارِبُ خَطْوِ لَا يَغْيِّرُ نَعْلَهُ رَهِيفُ الشَّرَاكِ سَهْلَةُ الْمُتَسَمَّتِ (٥)
إِذَا طَرِحَتْ لَمْ تَطْبِ الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شَمَّتِ
وقال بشار :

إِذَا وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ نَعْلُهَا تَضَوُّعٌ مَسْكَأً مَا أَصَابَتْ وَعَنْبَرَا

ولما قال عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه لصعصعة بن صُوحان في المنذر
ابن الجارود ما قال ، قال صعصعة « لئن قلتَ ذاك يا أمير المؤمنين إِنَّهُ لَتَنْظَارٌ فِي
عِطْفِيهِ ، ثَقَالٌ فِي شِرَاكِيهِ ، تُعْجِبُهُ حُمْرَةُ بُرْدِيهِ (٦) » .

= مغربه عند الفجر . والثرى غزيرة النوء . وفي اللسان : « والثرى من الكواكب ، سميت لغزارة نوبتها » .

(١) في عيون الأخبار : « فَإِنْ أَهْدَيْتُ فَاكْهَةً وَجَدِيَا » .

(٢) ردى : مسهل ردىء . والمقل : تمر الدوم . والحشل : السخيف اليابس الخفيف .

(٣) ما عدال ، هـ : « لتحملوني » . والدق : الكسر والرض .

(٤) ابن ليلى ، هو عبد العزيز بن مروان . وفي الأغاني (١ : ١٣١) : « حدث ابن كناسة قال :

ليلى أم عبد العزيز كلبية . وبلغنى أنه قال : لا أعطى شاعراً شيئاً حتى يذكرها فى مدحى ، لشرفها .
والمشمت : المدعو له بالخير .

(٥) لا يغير نعله ، أى لا يتعهدها بخصف أو صبغ ، وذلك لكثرة نعاله . رهيف الشراك ، أى
شراكها رهيف ، فذكر الوصف للمزاحفة المضاف إليه ، كما يقولون : رجل حسنة العين . والمتسمت : القصد .

(٦) مضى الخبر فى (١ : ٩٩) .

وذمَّ رجلٌ ابنَ التَّوأمِ ^(١) فقال : « رأيتُه مشحُمَ النُّعلِ ، دَرَنَ الجَوْرِبِ ، مُعْضَنَ الحُفِّ ، دَقِيقَ الجِرْيَانِ ^(٢) » .

وقال الهيثم : يمينٌ لا يحلف بها الأعرابيُّ أبداً : أن يقول لا أوردَ لك الله ١٥٢ صادرا ولا أصدر لك وارداً ، ولا حَطَطْتُ رَحْلَكَ ، ولا خَلَعْتُ نَعْلَكَ .

وقال آخر :

عَلِقَ الفَوَاذُ بِرَيْقِ الجَهْلِ وَأَبْرَّ واستعصى على الأهلِ ^(٣)
وصبا وقد شابت مفارقه سفهاً وكيف صباة الكهل
أدركت مُعْتَصِرِي وأدركني جِلْمِي وَيَسَّرَ قَائِدِي نَعْلِي ^(٤)

رجع الكلام إلى القول في العصا ^(٥)

- ١٠ قال ابن عباس رحمه الله في تعظيم شأن عصا موسى عليه السلام : « الدَّابَّةُ ينشق عنها الصِّفَا ^(٦) ، معها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، تَسَحُّ المؤمن بالعصا وتختيم الكافر بالخاتم » .

وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آدابِ النبي عليه السلام في السَّوَاكِ ، وحضُّ عليه ﷺ . والمِسْوَاك لا يكون إلا عصاً .

١٥ (١) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٩٩) أن ابن التوأم هو الذي ذم الرجل .

(٢) الجربان بكسرتين وبضمتين مع تشديد الباء فيهما : جيب القميص ، مغرب من الفارسية « گریان » . اللسان والقاموس (جرب) ومعجم استنجاس ١٠٨٦ .

(٣) رَيْقُ الشَّيْءِ : أوله وأفضله .

٢٠ (٤) المعتصر : العمر والحرم . وقيل معناه أن ما كان في الشباب من اللهو أدركته وهوت به ، من الاعتصار ، وهو الإصابة للشيء والأخذ منه . اللسان (عصر ٢٥٦ - ٢٥٧) .

(٥) ما عدل : « ثم رجع الكلام إلى القول في العصا » .

(٦) هي الدابة الواردة في قوله تعالى : « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » . وهي الآية ٨٢ من سورة النمل .

وقال أبو الوجيه ^(١) : قُضبان المساويك البَشَام ، والضَّرْو ^(٢) ، والعَتَم ^(٣) ، والأَرَاك ، والعُرجون ، والجريد ، والإسجِل .

وقد يلبس الناس الخِفاف والقَلَانِس في الصَّيف كما يلبسونها في الشَّتاء ، إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء ، وعلى السَّادة والعظماء ؛ لأنَّ ذلك أشبه بالاحتفال ، وبالتعظيم والإجلال ، وأبعد من التبذُل والاسترسال ، وأجدرُّ أن يفصلوا بين مواضع أنسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم .

وللخلفاء عِمَّةٌ ، وللفقهاء عِمَّةٌ ، وللبقَّالين عِمَّةٌ ^(٤) ، وللأعراب عِمَّةٌ ، وللصوص عِمَّةٌ ، وللأنباء عِمَّةٌ ^(٥) ، وللرُّوم والنصارى عِمَّةٌ ، ولأصحاب التَّشاجي عِمَّةٌ ^(٦) .

ولكلِّ قوم زِيٌّ : فللقضاة زِيٌّ ، ولأصحاب القضاة زِيٌّ ، وللشُّرط زِيٌّ ، وللكتَّاب زِيٌّ ، ولكتَّاب الجُنْد زِيٌّ ، ومن زِيَّهم أن يركبوا الحمير وإن كانت الهماليج لهم مُعْرِضة ^(٧) .

وأصحاب السلطان ومَن دَخَلَ الدار على مراتب : فمنهم من يلبس المبطنَّة ،

(١) هو أبو الوجيه العكلى ، أحد فصحاء الأعراب . كان معاصراً للجاحظ وأبى عبيدة ، وروى له الجاحظ أخباراً في الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ٢٩٤ / ٦ : ٥٩) .

(٢) الضرو ، بالفتح والكسر . شجر طيب الريح ، يستاك به ويجعل ورقة في العطر .

(٣) العتم ، بضمة ، وبضمتين ، ويفتحين : شجر الزيتون البرى . ل « العتم » ما عدل : « العتم » صوابهما ما أثبت من هـ . انظر الحيوان (٥ : ٤٥٣ - ٤٥٤) .

(٤) ما عدل ، هـ : « وللبقالين » .

(٥) الأنباء ، هم أبناء قوم من فارس أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن لما جاء يستجدهم على الحيشة فنصروه وملكوا اليمن وتديروها ، وتزوجوا في العرب ، فقبل لأولادهم الأنباء ، وغلب عليهم هذا الاسم ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم . اللسان (بنو) . وفي التنبيه والإشراف ٢٢٦ أنهم الذين ساروا مع خنزاد بن نرسى بن جاماسب أخى قباد بن فيروز . وفي ص ٢٤١ : أنهم الذين شخصوا مع وهرز إلى اليمن . ويبدو أن جميع الذين اجتذبتهم الحروب من الفرس إلى جزيرة العرب كان العرب يسمونهم الأنباء .

(٦) التشاجي : التمتع والتحاظن ؛ من الشجى ، وهو الحزن . تشاجت : تمتعت وتحازنت . اللسان (١٩) :

(١٥٢) وفيه : « قال عمرو بن بحر : قلت لابن دبوقة : أى شيء أول التشاجي ؟ قال : التباهر والقرمطة في المشي » .

(٧) الهمالج : البرذون الحسن السير في سرعة وبخثرة .

ومنهم من يلبس الدُّرَّاعَةَ ^(١) ومنهم من يلبس القَبَاءَ ، ومنهم من يلبس البازيكند ^(٢) ويعلّق الخنجر ، ويأخذ الجُرْز ^(٣) ، ويتخذ الجُمَّة ^(٤) .

١٥٣ وزئى مجالس الخلفاء فى الشتاء والصَّيف ^(٥) فُرُش الصُّوف . وترى أنّ ذلك أكمل وأجزل وأفخم وأنبل . ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤوسها الثَّيجان ، وجلست على الأسيِّرة ، وظاهرت بين الفُرُش . وهل يملأ عيون الأعداء ويرعب قلوب المخالفين ، ويحشّو صدور العوام إفراط التعظيم إلّا تعظيم شأن السُّلطان ، والزَّيادة فى الأقدار ، وإلا الآلات . وهل دواؤهم إلّا فى التَّهويل عليهم ؟ وهل تُصلحهم إلّا إخافتك إياهم ؟ وهل يتقادون لما فيه الحظُّ لهم ويُسلِّسون بالطاعة التى فيها صلاح أمورهم إلّا بتدبير يجمع المهابة والمحبة ^(٦) .

١٠ وكانت الشعراء تلبس الوشّى والمقطّعات ^(٧) والأردية السُّود ، وكلّ ثوب مُشَهَّر . وقد كان عندنا منذ نحو خمسين سنة شاعرٌ يترنّياً بزئى الماضين ، وكان له بُردٌ أسود يلبسه فى الصَّيف والشتاء ، فهجاه بعض الطّيّاب من الشعراء ^(٨) فقال فى قصيدة له :

(١) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم .

١٥ (٢) يبدو أنه كساء يلقى على الكتف . و « باز » بالفارسية بمعنى الكتف .

(٣) الجرّز ، بضمة وبضمّتين : ضرب من السلاح ، وهو عمود من حديد ، كما فى اللسان . وفى

حواشى هـ والتمورية : « آلة للضرب كالقرع من حديد » .

(٤) الجمة من شعر الرأس : ما سقط على المنكبين .

(٥) ما عدال : « فى الصيف والشتاء » .

٢٠ (٦) ما عدال : « المحبة والمهابة » .

(٧) المقطّعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخز ، وقيل كل ما يفصل ويخاط ، من قميص

وجباب وسراويلات .

(٨) الطيّاب ، بالكسر : جمع طيب ، وهو الفكّه المزاج . انظر الحيوان (٣ : ٢٧ / ٦ :

٤٣٩) . وجاء فى سيبويه (٢ : ٢١١ س ٤ - ٥) : « وقالوا طيب وطيّاب ، وجيد وحياد ، كما قالوا

٢٥ جياح وتجار » . وأنشد فى اللسان (طيب) قول جندل بن المثنى :

• هزت براعم طيّابِ البسر •

ثم قال : « إنما جمع طيّبا ، أو طيّبا » .

بِغ بُرْدِكَ الْأَسْوَدَ قَبْلَ الْبَرْدِ فِي قُرَّةِ تَأْتِيكَ صَمًّا صَرْدٌ ^(١)
 وَكَانَ لَجْرُبَانَ ^(٢) قَمِيصٍ بِشَارِ الْأَعْمَى وَجُبَّتْ لَبَتَانُ ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ نَزْعَ شَيْءٍ
 مِنْهَا أَطْلَقَ الْأَزْزَارَ فَسَقَطَتِ الثِّيَابُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَمْ يَنْزِعْ قَمِيصَهُ مِنْ جِهَةِ رَأْسِهِ قَطً .
 وَقَدْ وَنِيَهُ ^(٣) الْعَدَوَى الشَّحَاجِي ^(٤) ، لَمْ يَلْبَسْ قَطً قَمِيصًا ، وَهُوَ الْيَوْمَ
 حَيٌّ ، وَهُوَ شَيْخُهُمْ ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ^(٥) .

وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي الْجَوَادُ الْخَطِيبُ ^(٦) ، لَمْ يَنْزِعْ قَمِيصَهُ قَطً . فَقَلَّوْنِيهِ
 الشَّحَاجِي ضَدُّ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي الْأُمَوِيِّ . وَقَالَ الْخَطِيبَةُ :
 سَعِيدٌ فَلَا يَغْرُكَ قَلَّةُ لَحْمِهِ تَحُدُّ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ ^(٧)
 وَكَانَ شَدِيدَ السَّوَادِ نَحِيفًا .

وَمِنْ شَأْنِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنْ يُشِيرُوا بِأَيْدِيهِمْ وَأَعْنَاقِهِمْ وَحَوَاجِبِهِمْ . فَإِذَا أَشَارُوا
 بِالْعَصَى فَكَأَنَّهُمْ قَدْ وَصَلُوا بِأَيْدِيهِمْ أَيْدِيًا أُخْرَى . وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ
 الْأَنْصَارِيِّ ^(٨) حَيْثُ يَقُولُ :

وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ سُودٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخَيُْولِ الْجَمَاهِرِ ^(٩)

١٥٤

(١) الصماء : الشديدة . والصرد : البرد والبارد . قال رؤبة :

• بمطر ليس يثلج صرد •

(٢) الجربان : جيب القميص ، كما سبق في ص ١١٣ . واللينة : رقعة تعمل موضع جيب

القميص .

(٣) كذا ورد ضبطه في هـ ، وضبط في ل يفتح القاف وسكون الدال .

(٤) الشحاجي : نسبة إلى بني شحاج ، وهم بطنان في الأزد ، كما في القاموس .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ترجم في (٢ : ٢٩٥) .

(٧) ديوان الخطيئة ٤٢ . وقد سبق البيت في (١ : ٣١٥) .

(٨) هو صفوان الأنصاري . انظر القصيدة في (١ : ٢٥ - ٢٦) . وقد سبقت الأبيات في

(١ : ٣٧١) .

(٩) الكوم : جمع كوماء ، وهي الناقة العالية السنام . والجماهر : جمع جمهرة ، وهي المجتمع

الكثير . وفي (١ : ٣٧١) : ذات سورة •

١٥

٢٠

٢٥

يُؤْمِنُونَ مُلْكَ الشَّامِ حَتَّى تَمْكُنُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

وقال الكميّ بن زيد :

وَنُزُورٌ مَسْلَمَةٌ الْمَهْدِ لَذْبٌ بِالْمُؤَيَّدَةِ السَّوَابِرِ ^(١)

بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَا بِتِ لِمَفْحِمٍ مِنَّا وَشَاعِرِ

أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا فَلِ الْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ

وأيضاً إنّ حَمْلَ العصا والمُخَصِّرة دليلٌ على التأهُّب للخطبة ، والتّهَيُّؤُ
للإِطْنَاب والإِطَالَة ، وذلك شَيْءٌ خَاصٌّ فِي خطباء العرب ، ومَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ ،
وَمَنْسُوبٌ إِلَيْهِمْ . حتّى لَئِنْهُمْ لِيَذْهَبُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَالْمَخَاصِرِ بِأَيْدِيهِمْ ، إِلْفَاؤها ،
وَتَوْقَعاً لِبَعْضِ مَا يُوْجِبُ حَمْلَهَا ، والإِشَارَةَ بِهَا .

وعلى ذلك المعنى أشار النّساء بالمآلى ^(٢) وَهُنَّ قِيَامٌ فِي الْمَنَاحَاتِ ، وعلى
ذلك المثاليّ ضَرَبَ الصُّدُورَ بِالتَّعَالِ .

وإنّما يكون العجزُ والدَّلَّةُ فِي دخولِ الحَلَلِ والنَّقْصِ عَلَى الجَوَارِحِ ، وأما
الرَّيَادَةُ فِيهَا فَالْصَّوَابُ فِيهِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا كَتَعْظِيمِ كَوْرِ الْعِمَامَةِ ^(٣) ، وَاتِّخَاذِ
الْقَضَاةِ الْقَلَانِسِ الْعِظَامِ فِي حِمَارَةِ الْقَيْظِ ^(٤) ، وَاتِّخَاذِ الْخُلَفَاءِ الْعِمَائِمِ عَلَى
الْقَلَانِسِ ، فَإِنْ كَانَتِ الْقَلَانِسُ مَكْشُوفَةً زَادُوا فِي طَوْلِهَا وَجِدَّةِ رِعُوسِهَا ، حتّى
تَكُونَ فَوْقَ قَلَانِسِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ .

(١) سبق إنشاد الأبيات في (١ : ٣٧١) .

(٢) المآلى : جمع مثلاة ، وهى خرقة تمسكها المرأة عند النوح .

(٣) كور العمامة ، بفتح الكاف : كل دارة من داراتها .

(٤) حمارة القَيْظِ ، بتخفيف الميم وتشديد الراء : شدته .

وكذلك القناع ، لأنه أهيب . وعلى ذلك المعنى كان يتقنع العباس بن محمد ^(١) وعبد الملك بن صالح ^(٢) ، والعباس بن موسى ^(٣) وأشباههم . وسليمان ابن أبي جعفر ^(٤) ، وعيسى بن جعفر ^(٥) ، وإسحاق بن عيسى ^(٦) ، ومحمد بن ١٥٥ سليمان ^(٧) ، ثم الفضل بن الربيع ، والسندی بن شاهك وأشباههما من الموالي . لأن ذلك أهيب في الصدور ، وأجل في العيون .

والمقنع ^(٨) أروغ من الحاسر ، لأنه إذا لم يفارقة الحجاب وإن كان ظاهراً في الطريق ^(٩) كان أشبه بمباينة العوام وسياسة الرعية .

وطرح القناع ملبسة وابتذال ، وموانسة ومقاربة . والدليل على صواب هذا العمل من بني هاشم ، ومن صنائعهم ورجال دعوتهم ، وأنهم قد علموا حاجة الناس إلى أن يهابوهم ، وأن ذلك هو صلاح شأنهم - أن رسول الله ﷺ كان ١٠ أكثر الناس قناعاً .

(١) هو العباس بن محمد بن عبد الله بن عباس ، وهو أخو أبي العباس السفاح . ولّى الجزيرة لأبي جعفر ثم للرشد ، وكان الرشيد يحله إجلالا عظيما . وكان على الهمة ، قال رجل له : إني أتيتك في حاجة صغيرة . قال : فاطلب لها رجلا صغيرا . توفي سنة ١٨٦ . المعارف ١٦٤ وتاريخ بغداد ٦٥٨٠ . وفيه يقول القائل : ١٥

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل : لا وأنت مخلد ، ما قالها

(٢) ترجم في (١ : ٣٣٤) .

(٣) هو العباس بن موسى الهادي ، ذكره الطبري في أولاد موسى الهادي (١٠ : ٣٨) .

(٤) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور ، ذكره الطبري في أولاد المنصور (٩ : ٣١٨) . وأمه

فاطمة بنت محمد ، من ولد طلحة بن عبد الله . ٢٠

(٥) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ولّى البصرة وكورها وفارس والأهواز والجماعة

والسند . ومات بدير بين بغداد وحلوان سنة ١٨١ . المعارف ١٦٣ - ١٦٤ وتاريخ بغداد ٥٨٤٦ . وقد ورد

الاسم محرّفا في الأخير ؛ إذ ليس لأبي جعفر ولد يدعى « عيسى » بل ولد عيسى هو جعفر بن أبي جعفر .

(٦) يبدو أنه ولد عيسى بن جعفر . انظر الحيوان (٣ : ٣١ / ٤ : ٤٢٣) .

(٧) ترجم في (١ : ٢٩٥) .

(٨) ل : « المقنع » .

(٩) ل : « في الطريق » . ٢٥

والدليل على أن ذلك قد كان شائعاً في الأسلاف المتبوعين ، أننا نجد رؤساء جميع أهل العِلَل ، وأرباب التحل ، على ذلك . ولذلك اتَّخذوا في الحروب الرايات والأعلام ، وإنما ذلك كله يَحرق سُود وحُمر وصُفر ويبيض . وجعلوا اللواءَ علامةً للعقد^(١) والعلم في الحرب مرجعاً لصاحب الجولة . وقد علموا أنها وإن كانت حرقاً على عصي أن ذلك أهيب في القلوب وأهول في الصدور ، وأعظم في

العيون . ولذلك أجمعت الأمم رجالها ونسائها على إطالة الشعور ؛ لأن ذا الجمّة أضخم هامةً وأطول قامة ، وأن الكاسي أفخم من العاري . ولولا أن خلق الرأس طاعةً وعبادةً ، وتواضعً وخضوعاً ، وكذلك السعي ورمي الجمار ، كما فعلوا ذلك .

وفي الحديث أنه لا يفتح عمورية^(٢) إلا رجال ثيابهم ثياب الرهبان ، وشعورهم شعور النساء .

١٠ وكل ما زاده في الأبدان ، ووصلوه بالجوارح ، فهو زيادة في تعظيم تلك الأبدان .

والعصى والخاصر مع الذي عددناه ، ومع ذلك الذي ذكرناه وتريد ذكره^(٣) من خصال منافعها ، كله باب واحد .

والمعنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الأغاني ، والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه . ففرّقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ وضرور المعاني . ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه ، لذهب ثلثا كلامه .

وقال عبد الملك بن مروان : لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر

كلامي .

(١) لعله يعني عقد العدد . انظر ماضى في (١ : ٧٦) .

(٢) عمورية من بلاد الروم ، فتحها المعتصم سنة ٢٢٣ .

(٣) ما عدل ، هـ : « ونريد ذكره » .

وأراد معاويةً سبحانه وإثيل على الكلام ، وكان قد اقتضبه اقتضاباً ^(١) فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة ، فرطلها بيده ^(٢) فلم تعجبه حتى أتوه بمخصرة ^(٣) من بيته .

والمثل المضروب بعصا الأعرج ، يقولون : « أقرب من عصا الأعرج »
 ويضربون المثل بعصا التهدي . قال علقمة بن عبدة في صفة فرس أنثى :
 سلاءة كعصا التهدي غل لها منظم من نوى قرآن معجوم ^(٤)
 ويضربون المثل برُميح أبي سعد . وكان أبو سعيد أعرج ، وقد في وفد عاد ^(٥) . قال ذو الإصبع العدواني :
 إن تكن شيكتي رُميح أبي سعد يد فقد أحمل السلاح معا ^(٦)

١٠ (١) اقتضب الكلام : ارتجله وتكلم به من غير تهبة .

(٢) رطل الشيء : رازه ووزنه ليعلم كم وزنه .

(٣) ما عدل ، هـ : « بمخصرته » .

(٤) البيت في ديوانه ١٣١ والحيوان (٢ : ٢٣٦) والمفضليات (٢ : ٢٠٤) واللسان (سلاء ، غلل ، فيأ ، قرر ، عجم) . السلاءة : شوكة النخل ، شبه فرسه بها لإرهاق صدرها وتما عجزها .
 ١٥ التهدي ، أراد شيخاً من نهد قد كبر وطال عمره واملاست عصابه . غل : أدخل . أراد أدخل لها في باطن الحافر في موضع النسور . وشبه النسور بنوى قرآن لأنها صلاب . أو عني أنه أدخل جوفها نوى من نوى نخيل قرآن حتى اشتد لحمها . وقرآن : قرية بالجمامة . معجوم : معضوض ملوك لم يطبخ فيلين . ورواية « منظم » واردة في اللسان (غلل) . وفي الديوان والمفضليات : « ذو فيقة » .

(٥) كان القحط قد توالى ثلاث سنين على عاد ، وكان القوم إذا جهدهم القحط فرعوا إلى البيت الحرام يستسقون الغيث ؛ فخرجت عاد إلى البيت يستسقون ، فاخترأوا سبعين رجلاً على رأسهم أربعة منهم ، وهم : قيل بن عتر ، ولقمان بن عاد صاحب النسور ، وأبو سعد مرثد بن سعد وهو خيرهم وأعظمهم إيماناً ، وجلهمة بن الخيرى . وقال جلهمة في أبي سعد :

أبا سعد كأنك من قبيل سوى عاد وأملك من ثمود

انظر أخبار عبيد بن شربة ٣٢٧ - ٣٣٤ .

(٦) البيت من قصيدة في المفضليات (١ : ١٥١ - ١٥٣) . وقيل أبو سعد هو لقمان الحكيم ،
 ٢٥ كبير حتى مشى على عصا . وقيل لقيم بن لقمان . وقيل أبو سعد كنية الكبر . شرح المفضليات واللسان (ربح) .

وقال عباس بن مرداس :

جَزَى اللهُ خَيْراً خَيْرَنَا لصديقه وزوّده زَاداً كزَادِ أُنَى سعدِ
وزوّده صِدْقاً وِيراً ونائلاً وما كان في تلك الوِفَادَةِ من حمِدِ
وقال الآخر :

قَابَ بِجَدْوَى زَامِلٍ وَابْنِ زَامِلٍ عَدُوُّكَ ، أَوْ جَنُوى كَلِيبِ بنِ وائِلِ ٥
ويقولون : « لو كان في العصا سَيْر » . ويقولون : « ما هو إِلَّا ابْنَةُ عَصَا ،
وعُقْدَةُ رِشَاءٍ ^(١) » . ويقولون : أخرج عودَه كعصا البَقَارِ ^(٢) ، وأخرج أيضاً
عُودَه كعصا الحَادِي .

وكان أبو العتاهية أهدى إلى أمير المؤمنين المأمون عصا تُبْع ، وعصا
شِيرِيان ، وعصا آبنوس ^(٣) ، وعصاً أخرى كريمة العيدان ، شريفة الأغصان ،
وأردية قَطْرِيَّة ^(٤) ، وركاء يمانِيَّة ^(٥) ، ونعلاً سَبْتِيَّة ^(٦) ، فقبل من ذلك عصاً
واحدة وردَّ الباقي .

وبعث إليه مرةً أخرى بنعلٍ وكتب إليه في ذلك :

نَعْلٌ بَعِثْتُ بِهَا لَتَلْبَسَهَا تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ إِلَى المَجْدِ ^(٧)

١٥٧

(١) انظر ما سبق في ٥١ - ٥٢ .

(٢) انظر ما سبق في ١٢ س ٥ و ٥١ س ١٤ .

(٣) انظر ما سبق في حواشي ص ٩٢ .

(٤) الثياب القطرية حمراء لها أعلام فيها بعض الخشونة . وفي معجم البلدان : « قال أبو منصور : في
أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير قرية يقال لها قطر ، وأحسب الثياب القطرية تنسب
إليها » .

(٥) الركاء : جمع ركوة ، وهو بثليث الرء : زق صغير . ويقال يمان ويمانى بتشديد الياء .

(٦) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ بالقرظ .

(٧) الشعر والشعراء ٧٦٧ - ٨٦٨ .

لو كنتُ أقدرُ أنْ أشركها خذى جعلتُ شراكها خذى^(١)
فقبلها^(٢).

الكلبي عن أبي صالح^(٣) ، عن ابن عباس ، أن الشجرة التي نُودِيَ منها
موسى عليه السلام عَوسَج ، وأنه نُودِيَ من جوف العوسج ، وأن عصاه كانت
من آسِ الجنة ، وأنها كانت من العود الذي في وسط الورقة ، وكان طولها طول
موسى عليه السلام . وقالوا : من العُلُق .

وقال الآخر :

صفراء من بُعِ كلون الورس أبدؤها بالذهن قبل نفسى

وأنشد الأصمعي عن بعض الأعراب :

ألا قالت الخنساء يوم لقيتها : كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا
رأت ذا عصاً يمشى عليها وشيبة تقنع منها رأسه ما تقنعا
فقلت لها : لا تهزئي بي فقلما يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا
وللقارحُ اليعسوبُ خيرُ علالة من الجدع المجرى وأبعد منزعا^(٤)

وقال إسحاق بن سويد^(٥) :

(١) شرك النعل : جعل لها شراكا ، وهو أحد سيور النعل التي تكون على وجهها . وتعدية هذا
الفعل إلى اثنين ليست مروية . على أن رواية الأغاني لا شوب فيها ، وهي : « لو كان يصلح أن أشركها
خدى » ، أى لو كان يصلح خدى لتشريكها .

(٢) الخبر برواية أخرى في الأغاني (٣ : ١٦٠) حيث ذكر أن هدية النعل كانت إلى الفضل بن

الربيع .

(٣) أبو صالح ذكوان السمان ، سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٣) .

(٤) القارح : الفرس في سنته الخامسة . واليعسوب : الطويل السريع . والعلالة بالضم : الجرى
الثاني ، ويقال للجرى الأول بداهة . والجدع من الخيل : ما استم سنتين ودخل في الثالثة .

(٥) هو إسحاق بن سويد بن هيرة العدوي التميمي البصري . كان ثقة فاضلا يقول الشعر .

توفي في الطاعون في أول خلافة أبي العباس سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب .

في رداء النبي أقوى دليل ثم في القعب والعصا والقضيب^(١)
وقال أبو الشَّيْص الأعمى^(٢) في هارون الرشيد :

يا بني هاشم أفيقوا فإنَّ الـ حُلك منكم حيث العصا والرداء
ما لهارون في قریش كفى وقریش ليست لهم أكفاء
وقال آخر^(٣) :

١٥٨

على خشبات الملك منه مهابة وفي الحرب عبِل الساعدين قروغ
يشقُّ الوغى عن رأسه فضل نجدة وأبيض من ماء الحديد وقيع^(٤)

وبما يجوز في العصا قول أبي الشَّيْص :

أنعى فتى الجود إلى الجود ما مثل من أنعى بوجود
أنعى فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود^(٥)

١٠

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جُدعان :

- (١) ما عدل ، هـ : « في القعب » تحريف . والقعب : قدح إلى الصغر يروى الرجل .
(٢) هو محمد بن رزين . وفي نكت الحميان وتاريخ بغداد : محمد بن عبد الله بن رزين . وأبو
الشَّيْص لقب غلب عليه ، والشَّيْص : ردئ التمر . وهو عم دعلج بن علي بن رزين الخزاعي ، أو ابن
عمه ، على الخلاف السابق . وقد صحح الخطيب أنه ابن عمه . وعمى أبو الشَّيْص في آخر عمره ، وله
١٥ مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده . وكان أحد شعراء الرشيد ، معاصراً لأبي نواس ومسلم بن الوليد ،
فأتمم ذكره . الأغاني (١٥ : ١٠٤ - ١٠٨) والشعر والشعراء ، ونكت الحميان ٢٥٧ ومعاهد
التنصيص (٢ : ١٤٢) وتاريخ بغداد ٢٩١٨ . والبيتان التاليان في الشعر والشعراء .

- (٣) هو بشار بن برد . المختار من شعر بشار ٢٧ .
(٤) أى إن سيفه في الحرب يكشف عن نجده . الأبيض : السيف . من ماء الحديد ، وصف
٢٠ الأبيض ، كما في الخزانة (٣ : ٤٨٥) وأمالى المرتضى (١ : ٦٤) والإنصاف ٩٨ . ومثله قول الآخر :
وأبيض من ماء الحديد كأنه شهابٌ بدا والليل داج عساكره
الخزانة (٣ : ٤٨٥) . وقول زيد الخيل :
ولما دعاني الخيري أجبتُه بأبيض من ماء الحديد صقيل
حماسة البحرى ٥٨ . وقول أبي الأبيض العبسي :
٢٥ ومالى مال غير درع ومغفر وأبيض من ماء الحديد صقيل
بلوغ الأرب (١ : ١١٣) . والوقيع : المشحوذ المحدد .

(٥) في الشعر والشعراء ٥٦٣ - ٥٦٤ أن الشعر لأشجع السلمى في رثاء محمد بن زياد . وقد
روى منه سبعة أبيات .

فلم أرَ مثلهم حينَ أبقي على الحَدَثَانِ إن طرقتُ طُروقاً^(١)
وأضربَ عند ضنكِ الأمرِ منهم وأسلكُهم لأخزَنه طريقاً^(٢)
شريتُ صلاحَهم بتلادِ مالى فعاد الغصنُ مُعتدلاً وريقاً^(٣)

ويقولون للرجُل إذا أثرى وأفادَ وكثرتِ نعمتهُ : « ضَعُ عصاك » ، و « قد وضع عصاه » .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل^(٤) :
وَنَجُرُّ الأذيالَ في نِعمَةٍ رَزُو لِ تَقولانِ ضَعُ عصاك لَدَهْرٍ^(٥)
ويقولون للمستوطن في البلد والمستطيب للمكان : « قد ألقى عصاه » .
وقال زهير بن أبى سُلَمى :
فلَمَّا ورَدَنَ الماءَ زُرْقاً جَمَامُه وضَعَنَ عَصَى الحَاضِرِ المَتَخِيْمِ^(٦)

انقضى الكلام في العصا^(٧)

(١) الحدَثان ، بالتحريك : نوب الدهر وحوادثه ، ولفظه مذكر . قال الأزهري : وربما أنثت العرب الحدَثان ، يذهبون به إلى الحوادث . وقال الفراء : تقول العرب : أهلكتنا الحدَثان . وأخطأ صاحب القاموس في ضبطه بالكسر . طروقا ، أى بلبيل ؛ يقول أتاناً فلان طروقا ، إذا جاء بلبيل .

(٢) أحزَنه ، أى أشده حزونة وخشونة .

(٣) التلاد والتليد : القديم الذى ولد عندك .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢٣٥) .

(٥) الزول : العجب . وقد سبق البيت في (١ : ٢٣٥) مع تخريج مقطوعته .

(٦) البيت من معلقته المشهورة . والجمام : جمع جم ، وهو معظم الماء . والحاضر : المقيم على

الماء .

(٧) هذه العبارة في ل فقط .

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ على اسم الله وعونه ^(١) بشيء من كلام التَّسَّك في الزَّهد ، وبشيء من ذكر أخلاقهم ومواعظهم .

عوف ^(٢) ، عن الحسن قال : « لا تزول قدما ابن آدم حتى يُسأل عن ثلاث :
شبابه فيما ^(٣) أبلاه ، وعمره فيما أفناه ، وماله من أين كسبه ، وفيما أنفقه » .

قالوا : وقال يونس بن عبيد ^(٤) : سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن . قول حسان بن أبي سنان ^(٥) : ما شيء أهون من ورع ، إذا رابك شيء فدعه . وقول ابن سيرين : ما حسدت أحداً على شيء قط . وقول موركس العجلاني ^(٦) : لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ، ما قضاها ولا يثبث منها .
فقل لموركس : ما هي ؟ قال : ترك ما لا يعينني ^(٧) .

(١) ما عدل : « نبدأ باسم الله وعونه » .

(٢) هو عوف بن أبي جميلة البصري المترجم في (٢ : ٣٧) .

(٣) ما عدل : « فم » في المواضع الثلاثة . وهي اللغة الغالبة . وبغيرها قرأ عكرمة وعيسى :
(عما يتساءلون) . وقال حسان :

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد

المغنى والخزانة (٢ : ٥٣٧) .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ٢٢٠) .

(٥) هو حسان بن أبي سنان البصري ، كان صلوقاً عابداً ، ترجم له في تهذيب التهذيب . وانظر

صفة الصفوة (٣ : ٢٥٤ - ٢٥٧) . والخير في تهذيب التهذيب ومجالس ثعلب ٣١٢ ، ٤٧٨ وصفة
الصفوة (٣ : ١٧٤) . على أن هذا القول روى في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٤) منسوباً إلى ابن سيرين .

(٦) ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٧) في صفة الصفوة : « أمر أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ، ولست بتارك طلبه أبداً .

قالوا : وما هو يا أبا المعتمر ؟ قال : الصمت عما لا يعينني » .

وقال أبو حازم الأعرج ^(١) : إن عوفينا من شر ما أُعطينا لم يضرنا ما رُويَ عنا ^(٢) .

وقال أبو عبد الحميد ^(٣) : لم أسمع أعجب من قول عمر : « لو أن الصبر والشكر بغيران ما باليتُ أيهما أركب ^(٤) » .

وقال ابن ضُبارة : إنا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله .

وقال زياد ^(٥) عبد [عبد الله بن ^(٦)] عيَّاش بن أبي ربيعة : أنا من أُمِنَع الدُّعاء أخوف من أن أُمِنَع الإجابة ^(٧) .

وقال له عمر بن عبد العزيز : يا زياد ، إنني أخاف الله مما دخلتُ فيه . قال : لستُ أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال بعض النساك : كفى موعظةً أنك لا تموت إلا بحياة ، ولا تحيا إلا بموت .

وهو الذي قال : اصحب مَنْ ينسى معروفه عندك .

(١) ترجم في (١ : ٣٦٤) .

(٢) صفة الصفوة (٢ : ٨٩) . « إن وقينا شر ما أُعطينا لم نبال ما فاتنا » .

(٣) يبدو أنه أحد القصاص الزهاد . وقد أورد له في الحيوان (٦ : ٥٠٨) خبراً في أثناء أخبار بعض الزهاد . قال : « وكان أبو عبد الحميد المكفوف يتمثل في قصصه بقوله :

يا راقداً الليل مسروراً بأوله
إن الحوادث قد يطرقن أسحارا »

(٤) ما عدل : « أيهما ركبت » .

(٥) هو زياد بن أبي زياد ميسرة المخزومي المدني ، مولى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة . كان من العباد الزهاد ، ويقال إنه كان من الأبدال - والأبدال فيما يزعمون : سبعون رجلاً ، أربعون بالشام ، وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس ، كما في القاموس (بدل) - وكان عمر بن عبد العزيز يحبه ويكرمه . وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه ، فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . تهذيب

تهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٥٩) .

(٦) التكملة من المرجعين السابقين .

(٧) روى هذا القول في عيون الأخبار (٢ : ٢٨٦) منسوباً إلى أبي حازم .

وهو الذى قال : « لا تجعل بينك وبين الله مُنعماً ، وعُدَّ النِّعمَ منه عليك مَغْرُماً » .

ودخل سالم بن عبد الله ^(١) ، مع هشام بن عبد الملك البيت ، فقال له هشام : سلنى حاجتك . فقال : أكره أن أسأل فى بيتِ الله غيرَ الله .

- وقيل لرابعة القيسية ^(٢) : لو كلمتِ ^(٣) رجالَ عشيرتك فاشترؤا لك خادماً تكفيك مهنةَ بيتك ^(٤) ؟ قالت : « والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألها من لا يملكها ؟ ! » . ١٦٠

وقال بعضُ التَّسَّاك : ديارُكم أمامكم ، وحيائُكم بعد موتكم .

وقال السَّمَوَال بن عادي اليهودي :

- ميتاً خُلِّقْتُ ولم أكن من قبلها شيئاً يموت فميتٌ حينَ حَيِّيتُ ١٠

وقال أبو الدرداء : « كان الناس ورَقاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورقَ فيه ^(٥) » .

الحسن بن دينار قال : رأى الحسنُ رجلاً يَكِيدُ بنفسه ^(٦) ، فقال : « إنَّ امرأَ هذا آخرُهُ لجدير أن يُزهد في أوْلِهِ ، وأنَّ امرأَ هذا أوْلُهُ لجدير أن يُخاف آخرُهُ » .

- قال أبو حازم ^(٧) : الدنيا غرَّتْ أقواماً فَعَمِلُوا فيها بغير الحقِّ ، فلَمَّا جاءَهم الموتُ خَلَفُوا ما لهم ^(٨) لمن لا يحمدُهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم . وقد خَلَفْنَا ١٥

(١) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم في (٢ : ٢٩١) .

(٢) رابعة القيسية العدوية ، ترجمت في (١ : ٣٦٤) .

(٣) ما عدل : « لو كلمنا » .

(٤) المهنة ، بالفتح والكسر والتحريك وكلمة : العمل والحذق به . ٢٠

(٥) نسب في (٢ : ١٩٧) إلى أنى ذر الغفارى . ومثله ما روى عنه في عيون الأخبار (٢) :

(١) : « وجدت الناس اخبر ثقله » .

(٦) يكيد بنفسه . يجود بها عند الاحتضار .

(٧) أبو حازم الأعرج ، سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٤) .

(٨) ما عدل : « ففاجأهم الموت فخلفوا ما لهم » .

بَعْدَهُمْ ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الَّذِي كَرِهْنَاهُ مِنْهُمْ فَتَجْتَنِبَهُ ^(١) ، وَإِلَى الَّذِي غَبَطْنَاهُمْ بِهِ فَتَسْتَعْمَلَهُ ^(٢) .

مُوسَى بْنُ دَاوُدَ ^(٣) ، رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ : « النَّظَرُ إِلَى خَمْسَةِ عِبَادَةٍ : النَّظَرُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْبَحْرِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَصْحَفِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الصَّخْرَةِ ^(٤) ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْبَيْتِ » . ٥

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ ^(٥) ، قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ بَرِيَءٌ مِنَ الْكِبَرِ : مَنْ اعْتَقَلَ الْبَعِيرَ ^(٦) ، وَرَكَبَ الْحِمَارَ ، وَلَبَسَ الصُّوفَ ، وَأَجَابَ دَعْوَةَ الرَّجُلِ الدُّنُونِ » .

وَذَكَرَ عِنْدَ أَنَسِ الصُّومُ فَقَالَ : « ثَلَاثٌ مَنْ أَطَاقَهُنَّ فَقَدْ ضَبِطَ أَمْرَهُ : مَنْ تَسَحَّرَ ، وَمَنْ قَالَ ^(٧) ، وَمَنْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ » . ١٠

(١) ل : « أَنْ تَجْتَنِبَهُ » .

(٢) ل : « أَنْ نَسْتَعْمَلَهُ » .

(٣) هُوَ مُوسَى بْنُ دَاوُدَ الضُّبِّيُّ ، كَانَ ثِقَةً صَاحِبَ حَدِيثٍ ، وَلِيَ قِضَاءَ الْمَصْبِصَةِ ثُمَّ طَرَسُوسَ ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ ٢١٧ . ذَكَرَ الْجَاهِظُ أَنَّهُ كَانَ فَصِيحاً خَطِيباً فَاضِلاً . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٦٩٩٠ ١٥

(٤) هِيَ صَخْرَةُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، بِهَا أَثَرُ قَدَمِ النَّبِيِّ ﷺ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (الْمُقَدَّسُ) .

(٥) تَرْجَمَ فِي (٢ : ١١٣) .

(٦) الْبَعِيرُ : الْجَمَلُ الْبَازِلُ ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَكْمَلَ الثَّامِنَةَ وَطَعَنَ فِي التَّاسِعَةِ ، وَقَبْلَ هُوَ الْجَذَعُ ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَكْمَلَ الرَّابِعَةَ وَدَخَلَ فِي الْخَامِسَةِ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : « يُقَالُ لِلْجَمَلِ بَعِيرٌ وَلِلنَّاقَةِ بَعِيرٌ » ، وَالْمُرَادُ هُنَا النَّاقَةُ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ : « مَنْ اعْتَقَلَ الشَّاةَ وَحَلَبَهَا وَأَكَلَ مَعَ أَهْلِهِ فَقَدْ بَرِيَءٌ مِنَ الْكِبَرِ » . اعْتَقَلَ شَاتَهُ : ٢٠ وَضَعَ رِجْلَهَا بَيْنَ سَاقَيْهِ وَفَخَذَهُ فَحَلَبَهَا . وَهَذَا غَيْرُ مُتَصَوِّرٍ فِي النَّاقَةِ . فَالْمُرَادُ بِالْإِعْتِقَالِ هُنَا إِعْتِقَالُ الرَّجُلِ ، وَهُوَ أَنْ يَنْشِيَ الرَّكَّابُ رِجْلَهُ فَيَضَعَهَا عَلَى الْمَوْرِكِ . وَفِي هَامِشِ التَّيْمُورِيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا فِي نَسَخَةٍ : « اكْتَفَلَ » . اكْتَفَلَ الْبَعِيرَ ، إِذَا أَدَارَ عَلَى سَنَامِهِ ، أَوْ عَلَى مَوْضِعٍ مِنْ ظَهْرِهِ ، كَسَاءٍ وَرَكَبَ عَلَيْهِ .

(٧) قَالَ مِنَ الْقَبُولَةِ ، وَهِيَ النَّوْمُ فِي الْقَائِلَةِ ، أَيْ الظُّهْرَةِ . وَالْمُرَادُ إِطَاقَةُ هَذِهِ الْأُمُورِ مَعَ حَالِ الصُّومِ . ٢٥

وقال أبو سعيد ، عبدُ الكريمِ العُقَابِيُّ ^(١) : من أَخَّرَ السُّحُورَ وَقَدَّمَ
الْفُطُورَ ، وَأَكَلَ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ ، وَشَرَبَ ثُمَّ لَمْ يَأْكُلْ ، فَقَدْ ضَبَطَ أَمْرَهُ ^(٢) .
وقال الجَمَّاز ^(٣) : ليس يقوى على الصَّومِ إِلَّا مَنْ كَبَّرَ لِقْمَهُ ، وَأَطَابَ
أُذْمَهُ ^(٤) .

مجالد بن سعيد ^(٥) ، عن الشعبي ، قال : حَدَّثَنِي مُرَّةُ الْهَمْدَانِي ^(٦) -
قال مجالد : وقد رأيته - وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ^(٧) أَنَّهُ لَمْ يَرِ مِثْلَ مُرَّةٍ قَطَّ :
كَانَ يَصِلِي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَمِائَةِ رَكْعَةٍ .

وكان مُرَّةٌ يَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ : حَمِدْتُ اللَّهَ أَلَّا أَكُونَ دَخَلْتُ
فِي شَيْءٍ مِنْ قَتْلِهِ ، فَصَلَّيْتُ مِائَةَ رَكْعَةٍ . فَلَمَّا وَقَعَ الْجَمَلُ وَصِيفَيْنِ حَدَّثْتُ اللَّهَ أَلَّا أَكُونَ
دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ ، وَزِدْتُ مِائَةَ رَكْعَةٍ . فَلَمَّا كَانَتْ وَقَعَةُ النَّهْرَوَانِ ^(٨)

(١) العقابي : نسبة إلى عقابة ، بالضم ، وهم بطن من حضرموت . السمعاني ٣٩٤ . وفي هـ ،
والتيمورية : « الغفاري » . وهذا الإسناد وما بعده من الكلام إلى « يشرب » ساقط من ب ، ح .
(٢) في التيمورية : « ضبط أمره نفسه » بدون حرف نسق .

(٣) الجَمَّاز ، لقب له ، ومعناه الوثاب . واسمه محمد بن عمرو بن عطاء بن ريسان . شاعر أديب
بصري ، وكان ماجناً خبيث اللسان ذا نادرة ، وكان أكبر سنّاً من أبي نواس . دخل بغداد في أيام الرشيد
والتوكل ، وقد أعجب به المتوكل يوماً فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فأخذها وانحدر فمات فرحاً بها . تاريخ
بغداد ١١٤٣ .

(٤) ما عدل : « كثر لقمه » . واللقم ، بالفتح : سرعة الأكل ، وبضم ففتح : جمع لقمة .
والأدم ، بالضم : الإدام ، وهو ما يؤكل بالخبز .

(٥) ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٦) هو مرة بن شراحيل الهمداني الشكسكي ، المعروف بمرة الخير ، ومرة الطيب ، لقب بذلك
لعبادته . روى عن أبي بكر وعمر وعلي ، وتوفي سنة ٧٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧) .
(٧) هو إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي ، كوفي عابد ثقة . وكان يسمى « الميزان » ، وكان
طحاناً . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب والخلاصة ٢٨ .

(٨) النهروان ، بفتح النون . قال ياقوت : وأكثر مايجرى على الألسنة بكسر النون .

حَدَّثَ اللَّهُ إِذْ لَمْ أَشْهَدْهَا ، وَزَدَتْ مِائَةَ رَكْعَةٍ . فَلَمَّا كَانَتْ فِتْنَةُ ابْنِ الزَّيْرِ حَدَّثَ
اللَّهُ إِذْ لَمْ أَشْهَدْهَا ، وَزَدَتْ مِائَةَ رَكْعَةٍ .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِمُرَّةٍ . عَلَى أَنَّا لَا نَعْرِفُ لِبَعْضِ مَا قَالَ وَجْهًا ؛ لِأَنَّكَ
لَا تَعْرِفُ فَقِيهًا مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ لَا يَسْتَحِلُّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ ، كَمَا أَنَّا لَا نَعْرِفُ أَحَدًا
مِنْهُمْ لَا يَسْتَحِلُّ قِتَالَ اللَّصُوصِ . وَهَذَا ابْنُ عُمَرَ ^(١) ، وَهُوَ رَئِيسُ الْجُلُوسِيَّةِ ^(٢) .
بِزَعْمِهِمْ ، قَدْ لَيْسَ السِّلَاحُ لِقِتَالِ نَجْدَةٍ ^(٣) .

وَقِيلَ لِشَرِيحٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ مِنَ الْقِتَالِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ
الْفِتَنِ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِقَلْبِي وَهَوَايَ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : قَتَلَ النَّاقَةَ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَمَّ الْقَوْمَ بِالْعَذَابِ ،
لَأَنَّهُمْ عَمُّوه بِالرُّضَا ^(٤) .

وَسُئِلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ قَتْلِ عَثْمَانَ وَخِاذِلِيهِ وَنَاصِرِيهِ فَقَالَ : تِلْكَ
دِمَاءُ كَفَّ اللَّهُ يَدَيَّ عَنْهَا ، فَأَنَا لَا أَحِبُّ أَنْ أَغْمِسَ لِسَانِي فِيهَا .

(١) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ . انْظُرْ أَيْضًا تَهْدِيدَهُ لِمَصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ فِي الطَّبَرِيِّ (٧ : ١٥٨) .

(٢) الْجُلُوسِيَّةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَانٌ جَلَسَ بَيْتَهُ ، أَيْ لَا يَبْرَحُهُ . وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَاعِدُونَ الَّذِينَ لَا يَنْفِرُونَ

إِلَى الْقِتَالِ . ل : « الْجُلُوسِيَّةُ » تَحْرِيفٌ . وَفِي حِوَاثِي هـ وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « فِي بَعْضِ الْكُتُبِ يُقَالُ فَلَانٌ جَلَسَ بَيْتَهُ ،
أَيْ مَلَأَهُ لَهُ » .

(٣) هُوَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ - وَقِيلَ عَاصِمٌ - الْحَنْفِيُّ ، كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ ابْنِ الزَّيْرِ ، ثُمَّ فَارَقَهُ هُوَ وَنَافِعُ
ابْنِ الْأَزْرَقِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَصَارَ نَافِعٌ إِلَى الْبَصْرَةِ وَنَجْدَةُ إِلَى الْبَغْدَادِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٦٤ . الْمَلِلُ وَالنَّحْلُ (١ :

١٦٥) وَالطَّبَرِيُّ (٧ : ٥٦ - ٥٧) . ثُمَّ صَارَ إِلَى الطَّائِفِ فَوَجَدَ ابْنَةَ لَعْمَرٍ ابْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ قَدْ وَقَعَتْ
فِي السَّبْيِ فَاشْتَرَاهَا مِنْ مَالِهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ

مَصْعَبُ بْنُ الزَّيْرِ بِخَيْلٍ بَعْدَ خَيْلِ فَهَزَمَهُمْ . وَقَدْ ظَلَّ خَمْسَ سِنَوَاتٍ هُوَ وَعَمَالُهُ بِالْبَحْرَيْنِ وَبِالْبَغْدَادِ وَعُمَانٍ وَهَجَرَ
وَالْعُرُضَ ، فَلَمَّا نَقِمَتْ عَلَيْهِ الْخَوَارِجُ خَلَعُوهُ - وَكَانَ يُسَمَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَقَامُوا أَبَا فَدْيِكَ الْمُرْتَجِمَ فِي (٢ :

٢٠٤) وَذَلِكَ سَنَةَ ٧٢ . الطَّبَرِيُّ (٧ : ١٩٤) . فَغَلَبَ أَبُو فَدْيِكَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَقَتَلَ نَجْدَةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ .
وَالِيهِ تَنَسَّبَ فِرْقَةُ النُّجَدَاتِ . انْظُرْ آرَاءَهُمْ فِي الْمَلِلِ ، وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْفَرْقِ ٦٧ وَالْمَوَاقِفِ ٦٢٩ .

(٤) أَيْ بِالرُّضَا عَنْ قِتَالِ النَّاقَةِ وَعَدَمِ اسْتِكْرَاهِمَ لِذَلِكَ .

ودخل أبو الدرداء على ^(١) رجل يعود ، فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أفرق من الموت . قال : فممن أصبت الخير كله ؟ قال : من الله . قال : فلم تفرق ممن لم تصب الخير كله إلا منه ؟!

ولما قذف إبراهيم عليه السلام في النار قال له جبريل عليه السلام : ألك حاجة يا خليل الله ؟ قال : أمّا إليك فلا .

قال : ورأى بعض النساك صديقاً له من النساك مهموماً ، فسأله عن حاله ذلك ، فقال : كان عندي يتيمٌ أحسبُ فيه الأجر ، فمات . قال : فاطلب يتيماً غيره فإن ذلك لا يُعِدُّكَ إن شاء الله ^(٢) . قال : أخاف أن لا أصيب يتيماً في سوء خلقه . فقال : أما إنى لو كنت مكائك لم أذكر سوء خلقه .

قال : ودخل بعض النساك على صاحب له وهو يَكِيدُ بنفسه ، فقال له : ١٠ طِبْ نفساً فإنك تلقى رباً رحيماً . قال : أمّا ذنوبى فإنى أرجو أن يغفرها الله لى ، وليس اغتنامى إلا لمن أدع من بناتى . قال له صاحبه : الذى ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك . ١٦٢

قال : وكان مالك بن دينار يقول : لو كانت الصحف من عندنا لأقللنا الكلام .

وقال يونس بن عُبيد : لو أمرنا بالجزع لصبرنا ^(٣) .

وكان يقول : كَسَبْتُ فى هذه السوق ستين ألف درهم ، ما منها درهم ^(٤) إلا وأنا أخاف أن أسأل عنه .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ، عبد الرحيم بن صديقة ^(٥) يقول : قال الحطيمية :

(١) الكلام بعده إلى كلمة « وكان إذا قرئ » فى ص ١٣٤ ، ساقط من التيمورية .

(٢) يقال : أعدمتى الشيء ، إذا لم أجده .

(٣) وكذا فى عيون الأخبار (٢ : ٢) . وفى الحيوان (١ : ١٦٧) : « لو أخذنا » .

(٤) ما عدل : « ما فيها درهم » .

(٥) هـ ، ب ، ج : « عبد الرحمن بن حذيفة » . وفى هـ أيضاً : « حذيفة » .

إِنَّمَا أَنَا حَسَبُ مَوْضُوعٍ ! فَقَالَ عَمْرُو : كَذَبَ تَرَّحَهُ اللَّهُ ^(١) ، ذَلِكَ التَّقْوَى .
 وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : نَعَمْ صَوْمَعَةُ الْمُؤْمِنِ مَنْزِلٌ يَكْفِي فِيهِ نَفْسَهُ وَبَصَرَهُ وَفَرْجَهُ .
 وَإِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي هَذِهِ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا تُلْفِي وَتُلْهِى ^(٢) .

وَقَالَ الْحَسَنُ ^(٣) : يَا ابْنَ آدَمَ ، بَغِ دُنْيَاكَ بِأَخْرَجْتَكَ تَرْبَحُهَا جَمِيعاً ،
 وَلَا تَتَّبِعْ أَخْرَجْتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتُخْسِرُهَا جَمِيعاً . يَا ابْنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي الْخَيْرِ
 فَنَافِسْهُمْ فِيهِ ، وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي الشَّرِّ فَلَا تَغْبِطْهُمْ بِهِ . الثَّوَاءُ هَا هُنَا قَلِيلٌ ، وَالْبَقَاءُ
 هُنَاكَ طَوِيلٌ . أُمْتُكُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَنْتُمْ آخِرُ أُمَمَتِكُمْ ، وَقَدْ أُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ فَمَاذَا
 تَنْتَظِرُونَ ؟ الْمَعَايِنَةُ ؟ فَكُنْ قَدْ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، ذَهَبَتِ الدُّنْيَا بِحَالِهَا ^(٤) ،
 وَبَقِيَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي أَعْنَاقِ بَنِي آدَمَ ، فَيُلَاحِظُهَا مَوْعِظَةٌ لَوْ وَافَقَتْ مِنَ الْقُلُوبِ
 حَيَاةً ! أَمَّا إِنَّهُ وَاللَّهِ لَا أَمَّةَ بَعْدَ أَمَّتِكُمْ ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَا كِتَابَ بَعْدَ
 كِتَابِكُمْ . أَنْتُمْ تَسُوقُونَ النَّاسَ وَالسَّاعَةَ تَسُوقُكُمْ ، وَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ أَنْ يَلْحَقَ
 آخِرُكُمْ . مَنْ رَأَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ رَأَاهُ غَادِيًا رَاحِلًا ^(٥) ، لَمْ يَضَعْ لَبْنَةً عَلَى لَبْنَةٍ ،
 وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ . رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ . فَالْوَحَاءُ الْوَحَاءُ ، وَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ .
 عَلَامٌ تَعْرِجُونَ . أُتِيتُمْ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ . قَدْ أُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ وَأَنْتُمْ كُلُّ يَوْمٍ تَرْدُلُونَ ^(٦) ،
 فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ ،

(١) تَرَّحَهُ : أَحْزَنَهُ . وَالتَّرْحُ : نَقِيضُ الْفَرْحِ .

(٢) أَرَادَ بِالْإِلْفَاءِ أَنَّهَا تَحْمِلُ الْمَرْءَ عَلَى اللَّغْوِ ، وَهُوَ مَا لَا يَحْتَسِبُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ .

(٣) الْخُطْبَةُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٣٤٤) وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (١ : ٤٦٩) .

(٤) أَيْ حَالِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَهَذَا مَا وَرَدَ فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ حَيْثُ صَرَحَ بِنَقْلِهِ عَنِ الْبَيَانِ وَالتَّيْبِينَ .

وَفِي الْأَصُولِ : « بِحَالِ يَالهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : « بِحَالِ بِمَا لَهَا » بِإِهْمَالِ الْكَلِمَةِ الْأُولَى . وَفِي
 حَاشِيَةِ هـ أَنَّهَا فِي نَسْخَةٍ « بِحَذَائِيرِهَا » .

(٥) أَيْ فِي كَسْبِ الضَّرُورِيِّ مِنَ الْعَيْشِ .

(٦) رَدْلٌ يَزْدَلُ : صَارَ رَدْلًا ، وَهُوَ الرَّدْيُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

- اختاره لنفسه ، وبعثه برسالاته ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه ، ورسوله إلى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعاً ينظر إليه أهل الأرض ، وآتاه منها قوتاً وبلغه ، ثم قال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، ١٦٣ فرغب أقوامٌ عن عيشه ، وسخطوا ما رضى له ربه ، فأبعدهم الله وأسحقهم .
- يا ابن آدم ، طأ الأرض بقدمك فإنها عما قليل قبرك ، واعلم أنك لم تنزل في هدم عُمرك مذ سقطت من بطن أمك . فرحم الله رجلاً نظَرَ فتفكر ، وتفكر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، وأبصر فصبر . فقد أبصر أقوامٌ فلم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ، ولم يرجعوا إلى ما فارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ . ١٠ عدلَ والله عليك مَنْ جعلك حسيبَ نفسك . خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها ؛ فليس الصفو ما عاد كدراً ، ولا الكدر ما عاد صفواً . دَعُوا ما يُرِيكُمْ إلى ما لا يُرِيكُمْ^(١) . ظهر الجفاء وقلت العلماء ، وعَفَّت السُّنَّة وشاعت البدعة . لقد صحبتُ أقواماً ما كانت صحبتُهم إلَّا قُرَّةَ العين ، وجلاء الصدر . ولقد رأيتُ أقواماً كانوا من حسناتهم^(٢) أشفقَ من أن تُردَّ عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تُعذبوا عليها ، ١٥ وكانوا فيما أحلَّ الله لهم من الدنيا أزهدَ منكم فيما حرمَ عليكم منها . مالى^(٣) أسمع حسيباً ولا أرى أنيساً . ذهب الناس وبقي النسناس^(٤) . لو تكاشفتُم

(١) يقال رابه الأمر ، إذا علم منه الرية ، وأراه ، إذا أوهمه الرية . وباللغتين روى الحديث : « دع ما يريك إلى ما لا يريك » ، يروى بفتح الباء وضمها .

(٢) ما عدل ، هـ : « لحسناتهم » . وانظر ما سيأتى في ص ١٥٥ س ٨ - ٩ .

(٣) هذه الكلمة من هـ ، ب ، جـ وابن أئى الحديد . وبدلها في عيون الأخبار : « إلى » .

(٤) النسناس ، بفتح النون وكسرهما : خلق على صورة الإنسان . وقد عنى به الذين يتشبهون بالناس .

ما تدافنتم^(١) . تهاديتم الأطباق ولم تتهادوا النصائح . قال ابن الخطّاب : رحم الله امرأ أهدى إلينا مساوينا . أعدوا الجواب فإنكم مسئولون . المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيهِ ولكن أخذه من قِبَل رَبِّهِ . إنَّ هذا الحقَّ قد جَهِدَ أهله وحال بينهم وبين شهواتهم ، وما يصبر عليه إلَّا مَنْ عَرَفَ فضله ، وربَّما عاقبته . فَمَنْ حَمِدَ الدُّنْيَا ذَمَّ الآخِرَةَ ، وليس يكره لقاء الله إلَّا مقيم على سخطه . يا ابن آدم ، ليس الإيمان بالتحلى ولا بالتبلى^(٢) ، ولكنه ما وقر في القلوب ، وصدّفته الأعمال .

* * *

وكان إذا قرئ^(٣) : ﴿ أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال : عَمَّ أَهْلَكُم ؟! أَهْلَكُم عن دار الخلود ، وجَنَّة لا تبيد . هذا والله فضّح القوم ، وهتَكَ السُّرَّ وأبْدَى العُورَ^(٤) . ١٦٤
تنفق مثل ديتك في شهواتك سرفاً ، وتمنع في حقِّ الله درهماً . ستعلم يالكع^(٥) . ١٠
الناس ثلاثة : مؤمن ، وكافر ، ومنافق . فأما المؤمن فقد ألجمه الخوفُ ، ووقمه ذكر العَرَض^(٦) . وأما الكافر فقد قمعه السيِّف ، وشرّده الخوف ، فأذعن بالجزية ، وأسمَح بالضرية . وأما المنافق ففي الحجرات والطُّرقات ، يُسرون غير ما يعلنون ، ويُضيمرون غير ما يظهرون . فاعتبروا إنكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة . ١٥
ويلك ! قتلت وليّه ثم تتمنى عليه جنته !
وكان يقول : رَحِمَ اللهُ رجلاً خلا بكتابِ الله فعَرَضَ عليه نفسه ، فإن وافقه

(١) رواه في اللسان (دفن) . وقال : « أى لو تكشف عيب بعضكم لبعض » . وذكر قبله : « التدافن : التكاثر » . ورواه في (كشف) وقال : « ابن الأثير : أى لو علم بعضكم بسريرة بعض لاستنقل تشيع جنازته ودفنه » . وقد سبق الحديث في (٢ : ٢٣) وذكر الجاحظ أنه مما روى لأقوام شتى .
(٢) عند ابن أئى الحديد : « بالهنى ولا بالتشهى » . وانظر ما سيأتى في ص ١٤٤ .
(٣) تما عدل : « قرأ » . وإلى هنا ينتهى سقط التيمورية الذى بدأ في ص ١٣١ س ١ .
(٤) العوار ، بثلاث العين : العيب .
(٥) اللكع : اللبم ، والأحق .
(٦) وقمه : ردة أشد الرد . ما عدل ، هـ : « وقومه » تحريف .

حَمْدَ رَبِّهِ وَسَأَلَهُ الزَّيَادَةَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَإِنْ خَالَفَهُ اعْتَبَبَ وَأُنَابَ ^(١) ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ . رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا وَعَظَ أَخَاهُ وَأَهْلَهُ فَقَالَ : يَا أَهْلِي ، صَلَاتُكُمْ صَلَاتُكُمْ ، زَكَاتُكُمْ زَكَاتُكُمْ ، جِيرَانُكُمْ جِيرَانُكُمْ ، إِخْوَانُكُمْ إِخْوَانُكُمْ ، مَسَاكِنُكُمْ مَسَاكِنُكُمْ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُكُمْ . فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَثْنَى عَلَى عِبْدِهِ مِنْ عِبَادِهِ ^(٢) .
 فَقَالَ : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ . يَا ابْنَ آدَمَ :
 كَيْفَ تَكُونُ مُسْلِمًا وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْكَ جَارُكَ ، وَكَيْفَ تَكُونُ مُؤْمِنًا وَلَمْ يَأْمَنْكَ النَّاسُ .

وَكَانَ يَقُولُ : لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا يَعِيبَ النَّاسُ بَعْيبَ هُوَ فِيهِ ، وَلَا يَأْمُرُ بِإِصْلَاحِ عِيُوبِهِمْ حَتَّى يَبْدَأَ بِإِصْلَاحِ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يُصْلَحْ عِيْبًا إِلَّا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عِيْبًا آخَرَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُصْلِحَهُ . فَإِذَا
 ١٠ وَشَرُّهُ ^(٣) ، فَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ صَغُرَ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ مَكَائِهِ . وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ وَإِنْ صَغُرَ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ مَكَائِهِ .

وَكَانَ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً كَسَبَ طَيِّبًا وَأَنْفَقَ قَصْدًا ، وَقَدَّمَ فَضْلًا . وَجْهُوا
 ١٦٥ هَذِهِ الْفَضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ ، وَضَعُوهَا حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ ؛ فَإِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
 ١٥ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغِهِمْ وَيُؤَثِّرُونَ بِالْفَضْلِ . أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَضَرَّ
 بِالدُّنْيَا فَقَضَّحَهَا ، فَلَا وَاللَّهِ مَا وَجَدَ ذُو لَبٍّ فِيهَا قَرَحًا . فَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ السُّبُلَ

(١) اعتب ، أى رجع من أمر كان فيه إلى غيره وانصرف عنه . ما عدل : « اعتب » ، أى عمل بطاعة الله . والوجه « اعتب » .

(٢) هو إسماعيل عليه السلام . وقبل الآية التالية ، وهى ٥٥ من سورة مريم : (واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) .

(٣) ناظر ، أى ستنظر يوم الحساب ، ما عدل ، هـ : « بوزن » موضع : « بوزن » - تحريف .

المتفرقة ، التي جماعها الضلالة وميعادها النار . أدركت من صدر هذه الأمة قوماً كانوا إذا أجنَّهم الليل فقياماً على أطرافهم ، يفترون وجوههم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يناجون مولاهم في فكاك رقابهم ^(١) . إذا عملوا الحسنة سرَّتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم ، وإذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يفرَّها لهم . يا ابن آدم ، إن كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس ها هنا شيء يُغنيك ، وإن كان يُغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يغنيك . يا ابن آدم ، لا تعمل شيئاً من الحق رياء ، ولا تتركه حياء .

وكان يقول : إن العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم من أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا ما لا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها ، وكان أهل الدنيا يذلون دنياهم لأهل العلم رغبة في علمهم ، فأصبح أهل العلم اليوم يذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم ، وزهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم .

وكان يقول : لا أذهب إلى من يُوارى عني غناه ويُبدى لي فقره ، ويُغلق دونه بابَه ويمنعني ما عنده ، وأدع من يفتح لي بابَه ويُبدى لي غناه ويدعوني إلى ما عنده . وكان يقول : يا ابن آدم ، لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر .

مؤمن مُتهم ^(٢) ، وعلج أغتم ^(٣) ، وأعرأى لا فقه له ، ومنافق مكذب ،

(١) الفكاك ، بفتح الفاء وكسرهما . وفك الرقبة : تخلصها من إسار الرق . أى تخلصهم من إسار الدنيا وشهواتها ، أو مما يرتقبهم من جزاء لا يرضونه .

(٢) ما عدل : « مهم » . ومثل هذا الأسلوب ما ورد في خطبة على في (٦ : ٥٠ س ٦) حين عدد أنواع الناس ولم يذكر ما يشعر بذلك .

(٣) العلج : الرجل من كفار العجم . والأغتم : الذي لا يفصح شيئاً . والغتمه : عجمة في النطق .

ودنياوى مُتَرَفٌ^(١) ، نَعَقَ بِهِم نَاعِقٌ فَأَتَبَعُوهُ ، فَرَأَشُ نَارٍ^(٢) وَذِبَّانَ طَمَعٍ . والذى
 نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ مَا أَصْبَحَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَقَدْ أَصْبَحَ مَهْمُومًا حَزِينًا^(٣) ،
 وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ . وَالنَّاسُ مَا دَامُوا فِي عَافِيَةٍ مُسْتَوْرُونَ ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِم
 بَلَاءٌ صَارُوا إِلَى حَقَائِقِهِمْ ، فَصَارَ الْمُؤْمِنُ إِلَى إِيْمَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ إِلَى نِفَاقِهِ . أَيْ قَوْمٌ ، ١٦٦
 إِنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَسَارِعُوا إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ
 رَاحَةٌ دُونَ الْجَنَّةِ ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعْظُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَكَانَتْ الْحَاسِبَةُ
 مِنْ هَمِّهِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ فِي يَوْمِ فِطْرِ^(٤) ، وَقَدْ رَأَى النَّاسَ وَهِيَاتِهِمْ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى جَعَلَ رَمَضَانَ مِضْمَارًا لِلْخَلْقِ^(٥) يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بَطَاعَتَهُ إِلَى مَرْضَاتِهِ ، فَسَبَقَ
 أَقْوَامٌ فَفَازُوا ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا . فَالْعَجَبُ مِنَ الضَّاحِكِ اللَّاعِبِ فِي الْيَوْمِ ١٠
 الَّذِي يَفُوزُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ ، وَيُخْسِرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ . أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ
 لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ ، وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ ، عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ^(٦) ، وَتَجْدِيدِ ثَوْبٍ .

* * *

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ :

-
- ١٥ (١) يُقَالُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى الدُّنْيَا : دُنْيَاوِي ، وَدُنْيَوِي ، وَدُنْيَى .
 (٢) أَيْ كَالْفَرَّاشِ الَّذِي يَتَهافتُ عَلَى النَّارِ ، يَعْجِبُهُ حَسَنُهَا وَلَأَلْوَمُهَا وَفِيهَا حِفْتُهُ .
 (٣) انْظُرْ قَوْلَهُ هَذَا فِي زَهْرِ الْآدَابِ (٢ : ٢٥٩) . وَفِي الْكَامِلِ ٥٧ : « وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى النَّاسِ فِي
 مَصْلَى الْبَصَرَةِ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ » .
 (٤) لَ فَقَطْ : « وَهَيْتَهُمْ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ وَزَهْرُ الْآدَابِ .
 ٢٠ (٥) الْمِضْمَارُ : الْأَيَّامُ الَّتِي تَضْمُرُ فِيهَا الْخَيْلُ لِلْسَبَاقِ ، وَقَدَرُهَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا . وَتَضْمِيرُ الْخَيْلِ : أَنْ
 يَظَاهِرَ عَلَيْهَا بِالْعَلْفِ حَتَّى تَسْمَنَ ، ثُمَّ لَا تَعْلَفُ إِلَّا الْقَوْتَ ، وَهُوَ قَدَرٌ مَا يَمْسِكُ الرِّمَقَ .
 (٦) تَرْجِيلُ الشَّعْرِ : تَسْرِيعُهُ وَتَنْظِيفُهُ . وَفِي الْكَامِلِ وَاللِّسَانِ (رَطْلٌ) : « تَرْطِيلٌ » . وَالتَّرْطِيلُ : تَلْيِينُ
 الشَّعْرِ بِالذَّهْنِ وَمَا أَشْبَهَهُ .

الناس طالبان : فطالب يطلب الدنيا فارفضوها في نحره ، فإنه ربّما أدرك
الذى طلب منها فهلك بما أصاب منها ، وربّما فاتته الذى طلب منها فهلك بما
فاتته منها . وطالب يطلب الآخرة ، فإذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه .

* * *

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ (١) :

يَأْتِيهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ أَتَى عَلَى حِينٍ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ إِنَّهُ إِنَّمَا يَرِيدُ
بِهِ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ . أَلَا وَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ أَقْوَامًا يَقْرَعُونَ الْقُرْآنَ يَرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ
النَّاسِ . أَلَا فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ ، فَإِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذِ
الْوَحْيُ يَنْزِلُ ، وَإِذِ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا (٢) ؛ فَقَدْ رُفِعَ الْوَحْيُ وَذَهَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ لَكُمْ (٣) . أَلَا فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا
وَأَتَيْنَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ . اقْدَعُوا هَذِهِ النَّفُوسَ
عَنْ شَهَوَاتِهَا (٤) ، فَإِنَّهَا طُلْعَةٌ (٥) ، وَإِنَّكُمْ إِلَّا تَقْدَعُوهَا تَنْزِعَ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ .
إِنَّ هَذَا الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَيءٌ (٦) ، وَتَرَكَ الْخَطِيئَةَ خَيْرٌ مِنْ
مُعَاجَلَةِ التَّوْبَةِ . وَرُبَّ نَظَرَةٍ زَرَعَتْ شَهْوَةً ، وَشَهْوَةٌ سَاعِيَةٌ أَوْرَثَتْ حُزْنًا طَوِيلًا .

* * *

وَكَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٧) أَمَّا بَعْدُ فَكَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ١٦٧

(١) الخطبة في صبح الأعشى (١ : ٢١٤) والعقد (٤ : ٦٣ - ٦٤) .

(٢) بعده في العقد : « بيننا عن أخباركم » .

(٣) في العقد : « بالقول » .

(٤) القدح : الكف والمنع . وانظر ما سبق في (١ : ٢٩٧) من نسبته إلى الحسن .

(٥) الطلعة : الكثير التطلع إلى الشيء ، الكثيرة الميل إلى هواها .

(٦) أى إن الحق عاقبة حميدة والباطل وخيم العاقبة . وكلمة « مريء » : ساقطة من ل .

(٧) في الشعراء ٥٥٣ ليسك أن الكتاب لعمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله .

وكأنتك بالآخرة لم تزل (١) .

وقال أبو حازم الأعرج (٢) : وجدت الدنيا شيئين : شيئاً هو لى لن أعجله دون أجله ولو طلبته بقوة السموات والأرض ، وشيئاً هو لغيرى لم أنله فيما مضى ولا أناله فيما بقى . يُمنع الذى لى من غيرى (٣) ، كما مُنِعَ الذى لغيرى مِنّى . ففى أى هذين أفنى عمرى ، وأهلك نفسى .

ودخل على بعض الملوك من بنى مروان فقال : أبا حازم ، ما المخرج مما نحن فيه ؟ قال : تنظر إلى ما عندك فلا تَضَعه إلا فى حقه ، وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه . قال : ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟ قال : فمن أجل ذلك مُلكت جهنم من الجنة والناس أجمعين . قال : ما مَالُك ؟ قال : مالان . قال : ما هما ؟ قال : الثقة بما عند الله ، واليأس مما فى أيدي الناس . قال : ارفع حوائجك إلينا . قال : هيات هيات ، قد رفعتها إلى من لا تُخْتَزَل الحوائج دونه (٤) ، فإن أعطاني منها شيئاً قبلت ، وإن زوى عني منها شيئاً رضى .

وقال الفضيل بن عياض (٥) : يا ابن آدم ، إنما يفضلك الغنى بيومك (٦) أمس قد خلا ، وغد لم يأت ، فإن صبرت يومك أهدت أمرك ، وقويت على غدك . وإن عجزت يومك أضمت أمرك ، وضعفت عن غدك . وإن الصبر يورث البر ، وإن الجزع يورث السقم ، وبالسقم يكون الموت ، وبالبرء تكون الحياة .

(١) وذكر ابن قتيبة أن على بن جبلة أخذ معنى ما فى الكتاب فقال :

شباب كأن لم يكن وشيب كأن لم يزل

(٢) ترجم فى (١ : ٣٦٤) .

(٣) كلمة « من غيرى » ساقطة مما عدل ، هـ ، وإسقاطها يضعف المعنى .

(٤) تختزل : تقطع .

(٥) ترجم فى (١ : ٢٥٨) .

(٦) أى أن تكون غنيا بيومك ، عاملاً فيه ما يسعدك .

وقال الحسن : أيا فلان ، أكرضى هذه الحال التى أنت عليها للموت إذا نزل بك ؟ قال : لا . قال : أفتحدث نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك ؟ قال : حديثاً بغير حقيقة . قال : أبعده الموت داراً فيها مُستعْتَب^(١) ؟ قال : لا . قال : فهل رأيت عاقلاً رضى لنفسه بمثل الذى رضىت به لنفسك ؟

* * *

قال عيسى بن مريم عليه السلام : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَإِلَى آجِلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشَوْا أَنْ يُمَيِّتَ قُلُوبَهُمْ ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنْ سَيَرَكَهُمْ » .

ورأوه يخرج من بيت مومسة ، فقيل له : يا رُوحَ الله ما تصنع عند هذه ؟ قال : « إِنَّمَا يَأْتِي الطَّبِيبُ الْمَرْضَى^(٢) » .

وقال حين مرَّ ببعض الخلق فشتموه ، ثم مرَّ بآخرين فشتموه ، فكلما قالوا شراً قال خيراً ، فقال له رجلٌ من الحواريين : كلما زادوك شراً زدّتهم خيراً حتى كأنك إنما تُغريهم بنفسك ، وتحثهم على شتمك ! قال : « كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْطِي مِمَّا عِنْدَهُ^(٣) » .

وقال : « وِليكم يا عبيد الدنيا ، كيف تخالف فروغكم أصولكم ، وعقولكم أهواءكم . قولكم شفاء يبرئ الداء ، وعملكم داء لا يقبل الدواء . لستم كالكرمة التى حسن ورقها ؛ وطاب ثمرها ، وسهل مرتقاها ، بل أنتم كالسمرة التى قل ورقها وكثر شوكها ، وصعب مرتقاها . وِليكم يا عبيد الدنيا ، جعلتم العمل تحت

(١) مستعْتَب : استرضاء . وذلك لأن الأعمال تبطل عنده وينقضى زمانها ، ويبدأ زمان الجزاء .

(٢) مثله ما ورد في إنجيل مرقس (١٧ : ٢) حين رآه الكتبة والفريسيون يأكل مع العشاريين والخطاة

فقالوا : ما باله يأكل معهم ؟ فقال : « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى » . اقرن هذا بما ورد في لوقا

(١٥ : ١) . وانظر قول المسيح عليه السلام في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

(٣) الخير في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) . وقد سبق في ٢ : ١٧٧ .

أقدامكم ، مَنْ شاء أخذه ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يُستطاع تناولها ، لا عبيدٌ أتقياء ، ولا أحرارٌ كرام . ويلكم أجراء السوء ، الأجر تأخذون ، والعمل تُفسدون . سوف تُلَقَوْنَ ما تحذرون . يوشيك ربُّ العمل أن ينظرَ في عمله الذى أفسدتم ، وفى أجره الذى أخذتم . ويلكم غرماء السوء تَبْدُءُونَ بالهدية قبل قضاء الدَّين ، بالتوافل تَطْوَعُونَ ، وما أُمِرتم به لا تؤدُّون . إِنَّ رَبَّ الدَّين لا يقبل الهدية حتى يُقضى دينه . »

* * *

وكان أبو الدرداء يقول : « أقرب ما يكون العبدُ من غضب الله إذا غضب ، واحذر أن تظلم مَنْ لا ناصرَ له إلا الله » .

١٠ وقال وَزَّرَ الْعَبْدُ :

لعمري أرى المملوك ماعاش إنَّه وإن أعجبته نفسه للذليل
يُرى الناس أنصاراً عليه وماله من الناس إلا ناصرون قليل

شيخٌ من أهل البادية قال ^(١) : المُعْرَضُ بالناس ^(٢) اتقى صاحبه ولم يتق ربه .

وكان بكر بن عبد الله ^(٣) يقول : « اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم » .

١٦٩

١٥ وقال : « مَنْ كان له من نفسه واعظٌ عارضُهُ ساعة الغفلة ، وحين الحمية » .

وقال على للأشتر : « انظر في وجهي » ، - حين جرى بينه وبين الأشعث

ابن قيس ما جرى .

وكانت العجم تقول : « إذا غضبَ الرَّجُل فليستلق ، وإذا أعيا فليرفع

رجليه » .

٢٠ وقال أبو الحسن : كان لرجل من التَّسَاك شاة ، وكان مُعجِباً بها ، فجاء يوماً

(١) ما عدل : « وقال شيخ من أهل البادية » . هـ : « وقال شيخ من أهل المدينة » .

(٢) يقال عرض له وعرض به ، إذا عابه ولم يصرح .

(٣) بكر بن عبد الله المزني ترجم في (١ : ١٠٠) .

فوجدوها على ثلاثِ قوائمٍ فقال : مَنْ صنَعَ هذا بالشاة ؟ قال غلامه : أنا . قال : ولم ؟ قال : أردت أن أغمِّك . قال : لا جرمَ لأُغمِّنَ الذى أمرك بغمي ، اذهب فأنت حرٌّ .

سعيد بن عامر ^(١) ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ^(٢) ، قال سمعت
 ٥ عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول : ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فانتزعها
 منه فعاضةً من ذلك الصبرِ إلّا كان ما عاضه الله أفضل مما انتزع منه . ثم قرأ
 ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد ^(٣) عن أصحابه قالوا : حضرت عمرو بن
 عبيد الوفاة فقال لعديله : نزل في الموت ولم أتأهّب له . اللهم إنك تعلم أنه لم
 يستخ لي أمران لك في أحدهما رضا ولى في الآخر هوى إلّا اخترت ^(٤) رضاك
 ١٠ على هواي ، فاغفر لي .

ولما خبر أبو حازم ^(٥) سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمُذَنِّين ، قال
 سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال أبو حازم : قريبٌ من الحسين .

قال : وخرج عثمان بن عفان رحمه الله من داره فرأى في دهليزه أعرابيا في
 ١٥ بَتٍّ ، أشغى ^(٦) ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، فقال يا أعرابي : أين ربك ؟

(١) هو أبو محمد سعيد بن عامر الضبي البصري ، ثقة من أئمة محدثي البصرة روى عن خاله جويرية بن
 أسماء ، وشعبة ، وابن أبي عروبة ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وأبان بن أبي عياش وغيرهم . وكان مولده سنة ١٢٢
 ووفاته ٢٠٨ . وذكر الخرجي في خلاصة التهذيب ١١٩ أن وفاته سنة « ثمان وثمانين » صوابها « ثمان ومائتين » .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، ذكره ابن حبان في الثقات ،
 ٢٠ وروى عنه مالك في الموطأ . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب . والخلاصة ٢٩٣ .

(٣) هو أبو الحسن على بن محمد المدائني ، المترجم في (٢ : ١٨٠) .

(٤) ما عدل : « أثرت » .

(٥) أبو حازم الأعرج سبقت ترجمته (١ : ٣٦٤) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

(٦) الأشغى : الذى تختلف زينة أسنانه بالكبر والصغر ، والدخول والخروج . وفي عيون الأخبار

(٢ : ٣٧٠) : رأى شيخا نطا .

قال : بالمِرْصاد . وكان الأعرابي عامر بن عبد قيس ^(١) ، وكان ابنُ عامر ^(٢) سَيِّره إليه .

قال : وغدا أعرابيٌّ من طَيِّيءٍ مع امرأةٍ له ، فاحتلبا لبناً ثم قعدا يتمجَّعان ^(٣) ، فقالت امرأته : أئنحن أنعم عيشاً أم بنو مروان ؟ قال : هم أطيب طعاماً منا ، ونحن أردأُ كُسوةً منهم ؛ وهم أنعمُ منا نهاراً ، ونحن أظهرُ منهم ليلاً .
 قال : وعَظَّ عُمرُ بن الخطَّاب رجلاً فقال : لا يُلهِك الناسُ عن نفسك ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ يصير إليك دونهم ! ولا تَقْطع النِّهارَ سادراً ^(٤) فإنه محفوظٌ عليك ما عملت . وإذا إسأتُ فأَحْسِنْ ؛ فَإِنِّي لم أر شيئاً أشدَّ طلباً ولا أسرعَ دَرَكَاً من حسنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديم .

قال : كان هلالُ بن مسعودٍ يقول : زاهدٌ كم راغب ، ومجتهدٌ كم مقصِّر ، وعالمُكم جاهل ، وجاهلكم مُقْتَرٌّ .

مسلمة بن محارب قال : قال عامر بن عبد قيس : الدنيا والدَّةٌ للموت ، ناقضةٌ للمُبَرِّم ، مرتجعةٌ للعطيَّة ، وكلُّ من فيها يجري إلى ما لا يدري ، وكلُّ مُستَقِرٍّ فيها غيرُ راضٍ بها ، وذلك شهيدٌ على أنها ليست بدارٍ قرار .

قال الحسن : مَنْ أَيْقَنَ بالخَلْفِ جادَ بالعطيَّة .

وقال أسماء بن خارجة ^(٥) : إذا قَدِّمْتَ المودَّةَ سَمَّجَ الثَّناء .

وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب ^(٦) القرظي : عِظْنِي . قال : لا أرضى نفسي لك ، إني لأصلِّي بين الفقير والغني فأميل على الفقير وأوسع للغني

(١) ترجم في (١ : ٨٣) . وانظر ما سيأتي في ص ١٧٤ .

(٢) عبد الله بن عامر ، ترجم في (١ : ٣١٨) . وكان من ولادة عثمان .

(٣) التمجع : أن يأكل التمر ويشرب عليه اللبن .

(٤) السادر : الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع .

(٥) أسماء بن خارجة ، ترجم في (٢ : ٨٢) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٥٦) .

(٦) ترجم في (٢ : ٣٤ ، ٣٠٠) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

قال : وقال الحسن : ما أطال عبدُ الأملِ إلا أساءَ العمل .

قال : كان أبو بكر رحمه الله إذا قيل له : مات فلان ، قال « لا إله إلا الله » . وكان عثمان يقول : « فلا إله إلا الله ^(١) » .

وركب سليمان بن عبد الملك يوما في زِيٍّ عجيب ، فنظرت إليه جارية له فقالت : إنك لمعنى ببيتِي الشاعر . قال : وما هما ؟ فأنشدته :

أَنْتَ نِعَمَ الْمَتَاعِ لو كُنْتَ تَبْقَى غيرَ أَنْ لا بقاءَ لِلْإِنْسَانِ
ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ كان في الناس غيرَ أَنَّكَ فإِنْ

قال : ويلك نعيمٌ إلى نفسي .

قال : صام رجلٌ سبعين سنة ، ثم دعا إلى الله بحاجة فلم يستجب له ، فرجع لنفسه فقال : « منكُ أُثِيتُ » . فكان اعترافه أفضلَ من صومه .

وقال : مَنْ تَذَكَّرَ قُدْرَةَ اللَّهِ لم يستعمل قدرته في ظلم عبادِ الله .

وقال الحسن : إذا سَرَّكَ أَنْ تنظرَ إلى الدُّنيا بعدَكَ فانظرَ إليها بعدَ غيرِكَ .

وكان الحسن يقول : ليس الإيمانُ بالتحلِّي ولا التمَنِّي ، ولكن ما وَقَرَّ في القلوب ، وصدَّقته الأعمال ^(٢) .

قال : مات ذَرُّ بن أُمِّ ذَرٍّ الهَمْداني ، من بنى مُرهبة ^(٣) ، وهو ذَرُّ بن

عُمَر بن ذر ^(٤) فوقف أبوه على قبره فقال : يا ذَرُّ ، والله ما بنا إليك من فاقَةٍ ، وما بنا إلى أحد سوى الله من حاجة . يا ذَرُّ ، شَعَلْنِي الحزنُ لك عن الحزن

(١) زيد بعد هذا فيما عدل ، هـ : « وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد :

لا تزال تنعى ميتا حتى تكونه وقد يرجو الفتى الرجا فيموت دونه »

وهذا النص مقحم على الكتاب ، والشعر فيه مختل . وانظر الخزانة ٤ : ٤٧ - ٤٨ .

(٢) ما عدل : « وصدقه العمل » . وانظر ما سبق في ص ١٣٤ .

(٣) بنو مرهبة بن عامر بن مالك بن معاوية . الاشتقاق ٢٥٦ ونهاية الأرب (٢ : ٣٢٠) .

(٤) ل فقط : « ذر بن عمرو بن ذر » ، وأثبت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ٣١٣)

حيث ورد الخبر .

عليك . ثم قال : اللهم إنك وعدتني بالصبر على ذرّ صلواتك ورحمتك . اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من أجرٍ على ذرّ لذرّ فلا تُعرفه قبيحاً من عمله . اللهم وقد وهبت له إساءته إلى فهب لي إساءته إلى نفسه ؛ فإنك أجود وأكرم .
فلما انصرف عنه التفت إلى قبره وقال : يا ذرّ ، قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقمنا ما نفعناك !

سُحيم بن حفص قال : قال هانيء بن قبيصة ، لحرقة بنت النعمان ، وراها تبكي : مالك تبكين ؟ قالت : رأيت لأهلك غصارة ^(١) ، ولم تمتلئ داراً قط فرحاً إلا امتلأت حزناً .

قال : ونظرت امرأة أعرابية إلى امرأة حولها عشرة من بنينا كأنهم الصقور ، فقالت : لقد ولدت أمكم حزناً طويلاً ^(٢) .

وقال النبي ﷺ لأزواجه : « أسرعن بي لحاقاً أطولكن يداً ^(٣) » . فكانت عائشة تقول : أنا تلك ، أنا أطولكن يداً . فكانت زينب بنت جحش ^(٤) ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة ، وكانت صناعاً تصنع بيديها وتبيعه وتصدق به . قال الشاعر ^(٥) :

وما إن كان أكثرهم سواماً ولكن كان أطولهم ذراعاً

قال : كان الحسن يقول : ما أنعم الله على عبدٍ نعمة إلا وعليه فيها تبعه ، إلا ما كان من نعمته على سليمان عليه السلام ؛ فإن الله عز وجل قال عند ذكره : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أُمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

(١) الغضارة : النعمة وسعة العيش . ل : « لأهلى غضارة » . وسيأتي في ص ١٦١ . « غضارة في

أهلكم » .

(٢) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

(٣) ما عدا ل : « أسرعن لحاقاً لي » .

(٤) أي فكانت أسرعن لحاقاً به زينب . وانظر شروح سقط الزند ١٠٧ ص ١ .

(٥) هو أبو زياد الأعرابي الكلابي ، كما في الحماسة (٢ : ٢٦٨) .

قال : باع عبدُ الله بن عُتبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً ، فقليل له : لو اتَّخَذْتَ لولدك من هذا المال ذُخْراً . قال : « إِنَّمَا أَجْعَلُ هذا المالَ ذُخْراً لى عند الله ، وأجعل الله ذُخْراً لولدى » . وقسَمَ المال .

وقال رجلٌ : صحبت الربيع بن خُثَيْم ^(١) سنتين فما كلمنى إلا كلمتين ، قال لى مَرَّة : أُمِّك حَيَّة ؟ وقال لى مَرَّةً أخرى : كم فى بنى تميم من مسجد ؟

وقال أبو فروة : كان طارقٌ صاحبُ شَرْطِ خالد بن عبد الله القَسْرَى مَرَّ ١٧٢ بابن شُبْرُمة ^(٢) ، وطارقٌ فى موكبه ، فقال ابن شُبْرُمة :

فإن كانت الدنيا تُحِبُّ فإنَّها سَحابةٌ صَيفٍ عن قليل تَقْشَعُ ^(٣)

اللهم لى دينى ولهم دنياهم . فاستعمل ابنُ شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال ابنه : أتذكر قولك يوم مَرَّ طارقٌ فى موكبه ؟ فقال : يا بنى ، إنَّهم يجدون مثل أبليك ، ولا يجدُ أبوك مثلهم . يا بُنَى ، إنَّ أباك أكل من حُلُواتهم وخطَّ فى أهوائهم .

قال الحسن : مَنْ خاف الله أخاف الله منه كلَّ شىء ، ومَنْ خاف النَّاسَ أخافه الله من كل شىء .

وقال الحسن : ما أُعْطِيَ رجلٌ من الدُّنيا شيئاً إلا قيل له تُحْذَهُ ومثله من الجِرح .

قال : مَرَّ مروانُ بن الحكم فى العام الذى بُويع فيه بزرارة بن جُزَيٍّ ^(٤) الكِلابى ، وهم على ماءٍ لهم ^(٥) ، فقال : كيف أنتم آل جُزَيٍّ ؟ قالوا : بخير

(١) التيمورية « حنيم » ، وما عداها « خثيم » ، لكن صوابه بتقديم التاء على الياء كما أثبت . وقد ترجم فى (٣٦٣ : ١) .

(٢) عبد الله بن شبرمة ، ترجم فى (٩٨ : ١) .

(٣) هذه رواية ل . وفى سائر النسخ وكذا فى عيون الأخبار (١ : ٥٦) :

أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قريب تقشع

(٤) يقال جزى ، وجزء أيضاً ، كما فى الإصابة ٢٧٨٨ . وقد مضت ترجمة زرارَةَ فى (١ : ١٤٧) .

(٥) ما عدل ، هـ : « على ما لهم » ، وهى صحيحة إن قرئت بالرسم القديم .

زَرَعْنَا اللَّهَ فَأَحْسَنَ زَرْعَنَا ، وَحَصَدْنَا فَأَحْسَنَ حَصَادَنَا .
وقال الحسن : يا ابن آدم ، إِنَّمَا أَنْتَ عَدَدٌ ، فَإِذَا مَضَى يَوْمٌ فَقَدْ مَضَى
بَعْضُكَ .

- وقال الحسن ^(١) : يا ابن آدم ، إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى
مَا فِيهَا يَغْنِيكَ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَغْنِيكَ مِنْهَا مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ .
قال : نَزَلَ الْمَوْتُ بَفْتَى وَكَانَ فِيهِ رَمَقٌ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا أَبَوَاهُ يَبْكِيَانِ عِنْدَ
رَأْسِهِ ، فَقَالَ : مَا لَكُمَا تَبْكِيَانِ ؟ قَالَا : نَخْوَفُكَ عَلَىكَ مِنَ الذِّى كَانَ مِنْ إِسْرَافِكَ
عَلَى نَفْسِكَ . فَقَالَ : لَا تَبْكِيَا ، فَوَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ الذِّى بِيَدِ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمَا .
أَبُو الْحَسَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ ^(٢) قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : يُعْطَى اللَّهُ
الْعَبْدَ عَلَى نِيَّةِ الْآخِرَةِ مَا شَاءَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٣) ، وَلَا يُعْطَى عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا الدُّنْيَا .
عَوَانَةُ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : قَدِمَ عَلَيْنَا بِشَرُّ بْنُ مَرْوَانَ أَخُو الْخَلِيفَةِ وَأَمِيرَ
الْمِصْرَيْنِ ، وَأَشْبُ النَّاسِ ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ طُعِنَ فِي قَدَمَيْهِ ^(٤) فَمَاتَ ،
فَأُخْرِجْنَاهُ إِلَى قَبْرِهِ ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى الْجَبَّانِ ^(٥) إِذَا نَحْنُ بِأَرْبَعَةِ سُودَانٍ يَحْمِلُونَ
صَاحِبًا لَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ ، فَوَضَعْنَا السَّرِيرَ فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ ، وَوَضَعُوا صَاحِبَهُمْ فَصَلَّوْا
عَلَيْهِ ، ثُمَّ حَمَلْنَا بِشَرًّا إِلَى قَبْرِهِ وَحَمَلُوا صَاحِبَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ ، وَدَفَنَّا بِشَرًّا وَدَفَنُوا
صَاحِبَهُمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَانْصَرَفْنَا ، ثُمَّ التَفَتْنَا التَّفَاتَةَ فَلَمْ أَعْرِفْ قَبْرَ بَشَرٍ مِنْ قَبْرِ
الْحَبَشِيِّ . فَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ كَانَ أَعْجَبَ مِنْهُ .

(١) ما عدل : « مسلمة : قال الحسن » .

(٢) هو على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المدني . ولد ليلة قتل على في
رمضان سنة ٤٠ . وكان يدعى « السَّجَّاد » لكثرة صلاته : كان يصلي كل يوم ألف ركعة فيما زعموا . وكانت
وفاته بالبلقاء من أرض الشام سنة ١١٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٥٩) والخلاصة ٢٣٣ .
(٣) هذه الكلمة من ل ، ه فقط .

(٤) ما عدل : « في قدمه » .

(٥) الجبان والجبانة : الصحراء ، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء ، تسمية للشئ باسم
موضعه . ما عدل ، ه : « الجبانة » . وكتب فوقها في ه « الجبان » .

وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ (١) :

وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَنَا وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٌّ وَمُقِلٌّ (٢)

وتقول الحكماء : ثلاثة أشياء يستوى فيها الملوك والسُّوقَةُ ، وَالْعِلْيَةُ والسُّفْلَةُ : الموت ، والظُّلُق ، والنُّزْع .

وقال الهيثم بن عَدِيٍّ ، عن رجاله : بينا حُدَيْفَةُ بن اليمان وسَلْمَانُ الفارسيُّ (٣) يتذاكران أعاجيبَ الزَّمان ، وتَغْيِيرَ الأَيَّام ، وهما في عَرَصَةِ إِيوان كِسْرَى ، وكان أعرأى من غامِدٍ يرعى شَوَاهِدَ له نهارا ، فإذا كان الليل صَيَّرَهُنَّ إلى داخل العَرَصَةِ ، وفي العَرَصَةِ سريرُ رَحَامٍ كان كِسْرَى رُبَّمَا جالس عليه ، فصَعِدَتْ غُنَيْمَاتُ (٤) الغامدِيَّ على سرير كِسْرَى ، فقال سَلْمَانُ : ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدِيَّ على سرير كِسْرَى .

قال : لما انصرف على بن أُمَيٍّ طالبٍ رضى الله عنه من صِفِّينَ مرَّ بمقابر فقال :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ . أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ فَارِطٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ ، وَبِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ لَاحِقُونَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ كِفَاتاً (٥) ، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَعَلِيهَا يَحْشُرُكُمْ ، وَمِنْهَا يَبْعَثُكُمْ ، وَطَوْنِي لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَأَعَدَّ لِلْحِسَابِ ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ .

(١) ترجم في (١ : ١٠٨) .

(٢) انظر القصيدة في السيرة ٦١٦ جوتنجن . وبعض أبياتها في الحيوان (٥ : ٥٦٤) . وقد أُنشِدَ هذا البيت ابن فارس في المقاييس (خس) ، وقال : « ويقال هذه الأمور خساسة بينهم ، أى دول » . وضبطها صاحب القاموس ، ككتاب . ولم تذكر هذه الكلمة في اللسان .

(٣) ترجم حذيفة في (٢ : ١٤٠) وسلمان في (٢ : ١٠٢) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧١) .

(٤) بعد هذه الكلمة سقط في التيمورية ينتهى في السطر السادس من ص ١٥٧ .

(٥) أى تكفت الناس ، تحفظهم أحياء على ظهورها في دورهم ، وأموأتاً في بطنها .

وقال عمر رحمه الله « استَغْزِرُوا الدُّمُوعَ بالتذكُّر ^(١) » .

وقال الشاعر ^(٢) :

سَمِعَنُ بِهِيْجًا أَوْجَفْتُ فَذَكَرْتُهُ وَلَا يَبْعُثُ الْأَحْزَانَ مِثْلَ التَّذْكَرِ ^(٣)

وقال أعرابي :

لَا تُثْشِرْفَنَّ يَفَاعًا إِنَّهُ طَرَبٌ وَلَا تُغْنِ إِذَا مَا كُنْتَ مُشْتَاقًا ^(٤)

* * *

قال ابن الأعرابي : سمعتُ شيخاً أعرابياً يقول : إني لأَسْرُّ بالموت ، لا دَينَ

ولا بنات .

١٧٤ عليّ بن الحسن قال : قال صالح المري ^(٥) دخلت دار المورياني ^(٦) ،

فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله ، استخرجتها حين ذكرت الحال ، فيها
١٠ قوله عز وجل : ﴿ فِتْلِكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ؛ وقوله :

﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴾ ؛ وقوله : ﴿ فِتْلِكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا

ظَلَمُوا ﴾ . قال : فخرج إلى أسود من ناحية الدار فقال : يا أبا بشر ، هذه

سَخْطَةُ المخلوق ، فكيف سَخْطَةُ الخالق ^(٧) !

١٥ (١) ومثله في عيون الأخبار (٢ : ٢٩٨) . وفي البيان (١ : ٢٩٧) : « لا تستغزروا الدموع إلا بالتذكر » .

(٢) هو ليلي الأحملي ترضى توبة بن الحمير ، من قصيدة في الأغاني (١٠ : ٧٢ - ٧٣) وقد سبق البيت في (١ : ٢٩٨) .

(٣) اقتصر في ل على إنشاد عجزه .

(٤) في اللسان : « يقال أشرفت الشيء : علوته » .

٢٠ (٥) هو صالح بن بشير المري ، المترجم في (١ : ١١٢) .

(٦) هو سليمان بن مخلد ، المكنى بأبي أيوب . ونسبته إلى « موريان » قرية من قرى الأهواز . وكان وزير المنصور العباسي بعد خالد بن برمك جد البرامكة . وكان في أول أمره مقرباً لدى المنصور ، ثم نقم عليه فأوقع به وعذبه ، وأخذ أمواله . وتوفي سنة ١٥٧ . وفيات الأعيان (١ : ٢١٥ - ٢١٦) .

(٧) ما عدا ل ، هـ : « هذا سخط الخلق فكيف سخط الخالق » .

قال : وأصاب ناساً مطرٌ شديد وظُلْمة وريح ^(١) ، ورعدٌ وبرق ، فقال رجلٌ من النَّسَّاك : اللهم إني قد أَرَيْتُنَا قَدْرَتَكَ فَأَرِنَا رَحْمَتَكَ .

عَوَانة قال : قال عبد الله بن عمر : فازَّ عمر بن أبى ربيعة بالدُّنيا والآخرة : غَزَا في البحر فأحرقوا سفينته فاحترق .

قال : وطلَّق أبو الخندق امرأته أُمَّ الخندق ، فقالت : أتطلِّقني بعد طول الصُّحبة ؟ فقال : ما دهالك عندي غيره .

وكان أبو إسحاق ^(٢) يقول : ما الأَمَها من كلمة .

قال : مرَّ عمر بن الخطاب رحمه الله بقوم يتمنون ، فلما رأوه سكَّتوا ، قال : فيم كنتم ؟ قالوا : كنَّا نتمنى . قال : فتمنَّوا وأنا أتمنى معكم ^(٣) . قالوا :

فتمنَّ . قال : أتمنى رجالاً ملءَ هذا البيت مثل أبى عبيدة بن الجراح ^(٤) ، وسالم مولى أبى حذيفة ^(٥) . إنَّ سالماً كان شديد الحبِّ لله ، لو لم يخف الله ما عصاه ^(٦) . وقال رسول الله ﷺ : « لكل أمة أمينٌ ، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

(١) ما عدا ل : « وريح وظلمة » .

(٢) يعنى إبراهيم بن سيار النظام .

(٣) ل : « وأنا معكم » .

(٤) أبو عبيدة بن الجراح الفهري ، أحد العشرة السابقين ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، اشتهر بكنيته والنسبة إلى جده . وقد ضرب المثل العالي في قيادته للمسلمين في فتح الشام . وتوفى في طاعون عَمَواس سنة ١٨ . الإصابة ٤٣٩٣ وصفة الصفوة (١ : ١٤٢) .

(٥) هو سالم مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد السابقين الأولين ترجم له في الإصابة ٣٠٣٦ .

(٦) لو ، في مثل هذا الأسلوب ، هي التي يذكر النحاة أنها لتقرير الجواب وجد الشرط أو فقد ، ولكنها مع فقدة أولى . أى إن عدم عصيانه يتحقق إذا لم يكن منه خوف الله ، فما بالك إذا كان منه الخوف . وقد روى ابن هشام في المغنى (في باب لو) ، أن عمر قال : « نعم العبد (صهيبي) لو لم يخف الله لم يعصه » .

شعبة ، عن عمرو بن مرة ^(١) قال : قدِم وفدٌ من أهل اليمن على ألى بكرٍ رحمه الله ، فقرأ عليهم القرآن فبكوا ، فقال أبو بكر : هكذا كنّا ، حتّى قَسَت القلوب .

وقال أبو بكر : « طوى لمن مات في نأنة الإسلام ^(٢) » .

قال سعد بن مالك ^(٣) ، أو معاذ ^(٤) : « ما دخلت في صلاةٍ فَعَرَفْتُ مَنْ عن يميني ولا مَنْ عن شمالي ، وما شِيعَت جَنَازَةٍ قطُّ إلّا حَدَّثْتُ نفسي بما يُقال له وما يقول ^(٥) » ، وما سمعت رسول الله ﷺ قال شيئاً قطُّ إلّا علمت أنّه كما قال .

قال أبو الدرداء : أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاثٌ : أضحكني مؤمِّل الدنيا والموت يطلبه ، وغافلٌ ولا يُغفل عنه ، وضاحكٌ ملء فيه ولا يدرى أساخطَ ١٧٥ ربه أم راضٍ . وأبكاني هوَلُ المَطَّلَع ^(٦) ، وانقطاعُ العَمَل ، وموقفى بين يدي الله لا يُدرى ^(٧) أيأمرُني إلى الجَنَّة أم إلى النار .

سُحيم بن حفص ، قال : رأى إياسُ بن قتادة العبشمي ^(٨) شَيْبَةً في

(١) هو عمرو بن مرة عبد الله بن طارق الجملي المرادي ، روى عنه شعبه والثوري والأعمش وغيرهم .

وفيه يقول شعبة : « ما رأيت عمرو بن مرة في صلاة قط إلا ظننت أنه لا يتنقل حتى يستجاب له » . توفي ١٥ سنة ١١٦ تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٥٩) .

(٢) النأنة : العجز والضعف . يعني أول الإسلام قبل أن يقوى ويكثر أهله وناصره والداخلون فيه ، فهو عند الناس ضعيف .

(٣) سعد بن مالك بن أهيب ترجم في (١ : ٢٦١) .

(٤) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل ، ترجم في (١ : ٢٤) .

(٥) الجنّازة ، بالفتح : الميت نفسه . وبالكسر : السرير الذي يحمل عليه . وهو يشير بالقول هنا إلى ٢٠ سؤال الملكين .

(٦) المطلع : ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٥٩) .

(٧) هـ : « لا أدري » .

(٨) إياس بن قتادة العبشمي ، ابن أخت الأحنف بن قيس . وكذا جاءت نسبته في البيان

« العبشمي » . والصواب أنه مجاشعي تميمي . انظر الكامل ٨٢ ليسك وصفة الصفوة (٣ : ١٤٤) حيث ٢٥ ترجم له ابن الجوزي . ومجاشع ، هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

لحيته ^(١) ، فقال : « أرى الموت يطلبني ، وأراي لا أفوته . أعوذ بك من فجاءات الأمور ^(٢) وبَقَعَاتِ الحوادث . يا بني سعد ، إني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شَيْبَتِي » . ولَزِمَ بيته ، فقال له أهله : تَمُوتَ هَزْلاً ^(٣) ! قال : « لَأَنْ أَمُوتَ مُؤْمِناً مهزولاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ مُنَافِقاً سَمِيناً » .

وذكر قوم إبليس فلعنوه وتغيظوا عليه ، فقال أبو حازم الأعرج : وما إبليس !؟ لقد عُصِيَ فما ضَرَّ ، وأطِيعَ فما نَفَعَ .

قال : وقال بكر بن عبد الله المَزَنِي : الدنيا ما مَضَى منها فحُلْمٌ ، وما بَقِيَ منها فآمَانَتِي .

قال : ودخل أبو حازم مسجد دِمَشق ، فوسَّس إليه الشيطانُ ، إنَّكَ قد أَحَدَثْتَ بعد وضوئِكَ . قال : أَوْ قَدْ بَلَغَ هذا من نصيحتِكَ !

قال بعض الطَّيَّاب ^(٤) :

عجبت من إبليس في كِبَرِهِ وَخُبَّتِ ما أبداه من نِيَّتِهِ
تَأَةً عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَاداً لِدُرِّيَّتِهِ

قال : فَأَنشَدْتُهَا ^(٥) مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ فقال : وأبيكَ لقد ذَهَبَ مَذْهَباً .

الفضل بن مُسْلِمٍ قال : قال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحَّيرِ ^(٦) : لا تنظروا

(١) فيما عدل ، هـ : « شِيبَةُ لحيته » . والخبر في صفة الصفوة بتفصيل ، وعيون الأخبار (٢) : (٣٢٤) مع خلاف في الرواية فيها .

(٢) ل : « أعوذ من فجأة الأمور » . وفي عيون الأخبار : « أعوذ بك يارب من فجاءات الأمور » .

(٣) الهزل ، بفتح الهاء وضمتها : الهزال ، نقيض السمن .

(٤) الطيَّاب ، بالكسر : جمع طيب ، مثل جيد وجياد . انظر الحيوان (٣ : ٢٦) وسيبويه (٢ :

٢١١) ، وما سبق في ص ١١٥ .

(٥) ما عدل ، هـ : « فَأَنشَدْتُهَا » .

(٦) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

إلى خَفَضَ عَيْشِهِمْ ، وَلَيْنَ لِبَاسِهِمْ ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى سُرْعَةِ طَعْنِهِمْ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ .
 قَالَ أَبُو ذَرٍّ : لَقَدْ أَصْبَحْتُ وَإِنَّ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى ، وَالسُّقْمَ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصَّحَّةِ ، وَالْمَوْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ . قَالَ دَهْنَمُ ^(١) : « لَكُنِّي
 لَا أَقُولُ ذَلِكَ . قَالَ : قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ لَا صِحَّةَ تُطْغِينِي ، وَلَا مَرَضاً
 يُضْنِينِي ، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَيْنِكَ » .

قَالَ الْحَسَنُ : إِنَّ قَوْماً جَعَلُوا تَوَاضُعَهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ ، وَكِبَرَهُمْ فِي صُدُورِهِمْ ،
 حَتَّى لَصَّاحِبُ الْمِدْرَعَةِ يَمْدُرَعَتَهُ ^(٢) ، أَشَدُّ فَرَحاً مِنْ صَاحِبِ الْمُطَرَفِ بِمُطَرَفِهِ ^(٣) . ١٧٦

قَالَ : وَقَالَ دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ اللَّهَ سَطَوَاتُ وَتَقَمَاتُ » . فَإِذَا
 رَأَيْتُمُوهَا فِدَاؤُوا قُرُوحَكُمْ بِالْذُّعَاءِ ^(٤) ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : « لَوْلَا رِجَالٌ
 خُشَّعٌ ، وَصَبِيَّانَ رُضَّعٌ ، وَبَهَائِمٌ رُتَّعٌ ، لَصَبَبْتُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبّاً » . ١٠
 قَالَ : اشْتَرَى صَفْوَانُ بْنُ مُحَرَّزٍ ^(٥) بَدَنَةً بِتِسْعَةِ دَنَانِيرَ ^(٦) ، فَقِيلَ لَهُ :
 أَتَشْتَرِي بَدَنَةً بِتِسْعَةِ دَنَانِيرَ وَلَيْسَ عِنْدَكَ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : سَمِعْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 يَقُولُ : « لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ » .

وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ^(٧) : تَحْتَجُّ وَعَلَيْكَ دَيْنٌ ؟ قَالَ : هُوَ أَقْضَى لِلدَّيْنِ .

١٥ (١) هُوَ دَهْنَمُ بْنُ قُرَّانِ الْعُكْلِيِّ . رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، وَمُرْوَانَ
 ابْنَ مَعَاوِيَةَ الْفَزَارِيِّ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . مَا عَدَلَ : « وَهَشَمٌ » تَحْرِيفٌ .
 (٢) الْمِدْرَعَةُ ، بِالْكَسْرِ : ثَوْبٌ مِنَ الصُّوفِ .
 (٣) الْمُطَرَفُ ، كَمَكْرَمٍ وَمَنْبَرٍ : رِءَاءٌ مِنْ خَزَرٍ مَرِيعٍ ، لَهُ أَعْلَامٌ . وَالْخَبَرُ بِرَوَايَةِ أُخْرَى فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ
 (٢ : ٣٧٢) .

٢٠ (٤) مَا عَدَلَ : « قَرَحَكُم » . وَالْحَدِيثُ التَّالِي سَبَقَ فِي (٢ : ٢٤) .
 (٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٣٦٣) . مَا عَدَلَ : « مُحَرَّزُ بْنُ صَفْوَانَ » تَحْرِيفٌ .
 (٦) الْبَدَنَةُ : نَاقَةٌ أَوْ بَقْرَةٌ تَنْحَرُ بِمَكَّةَ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمِنُونَهَا فَنَبِدَنَ .
 (٧) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ الْغَنَوِيُّ الْكُوفِيُّ الْعَابِدُ ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَثِقَاتِهِمْ ، رَوَى عَنْ
 أَنَسٍ وَنَافِعِ جَمَاعَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَعَطَاءٌ وَغَيْرُهُمْ . قَالَ سَفِيَّانُ : « كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ
 لَا يَحْسِنُ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ » . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٣ : ٦٥) . ٢٥

قال : ولقى ناسكاً ناسكاً ومعه خُفٌّ فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال : عُدَّةٌ للشَّتاء . قال : كانوا يستحيون من هذا .

قال أبو ذرٍّ : تَخْضَمُونَ وَتَقْضَمُ (١) ، والموعِدُ الله .

قال الزُّبَيْرُ : يكفيننا من خَضْمِكُمُ الْقَضْمُ (٢) ومن نَصَّكُمْ الْعَنْقُ (٣) .
وقال أيمن بن حُرَيْمٍ (٤) :

رَجَوْا بِالشَّقَاقِ الْأَكَلَ خَضْمًا فَقَدْ رَضُوا

أخيراً مَنْ أَكَلَ الْخَضْمَ أَنْ يَأْكُلُوا قَضْمًا (٥)

وقال عمرو لمعاوية : مَنْ أَصْبِرُ النَّاسَ ؟ قال : مَنْ كَانَ رَأْيُهُ رَادًّا لِهَوَاهُ .

وتواصَّفُوا حَالَ الزَّاهِدِ بِحَضْرَةِ الزُّهْرِيِّ ، فقال الزُّهْرِيُّ : « الزَّاهِدُ مَنْ لَمْ يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَهُ ، وَلَا الْحَلَالُ شُكْرَهُ » (٦) .

قال : وَذُكِرَ عِنْدَ أَعْرَابِيٍّ رَجُلٌ بِشِدَّةِ الْجَهْدِ ، وَكَثْرَةِ الصَّوْمِ ، وَطُولِ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ سَوِيٌّ ، أَوْ مَا يَظُنُّ هَذَا أَنَّ اللَّهَ يَرْحِمُهُ حَتَّى يَعَذِّبَ نَفْسَهُ هَذَا التَّعْذِيبَ .

قال أبو بكر (٧) : مَا ظَنُّكَ بِخَالِقِ الْكَرَامَةِ لِمَنْ يَرِيدُ كِرَامَتَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟

وَمَا ظَنُّكَ بِخَالِقِ الْهَوَانِ لِمَنْ يَرِيدُ هَوَانَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟

(١) الخضم : الأكل بجميع القم ، والقضم بأطراف الأسنان . وفي اللسان (خضم) : وفي حديث أبي هريرة أنه مر بمروان وهو يبنى بنياناً له ، فقال : ابنوا شديداً ، وأملوا بعيداً ، واخضموا فستقضم .
(٢) من خضمكم ، أى يدل خضمكم .

(٣) النص : أن تستخرج من الدابة أقصى سيرها . والعنق : ضرب من السير .

(٤) هو أيمن بن حريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه صحبة برسول الله ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٥) شيعياً ، ولكن المسعودى في التنبيه والإشراف ٢٥٣ عدة عثمانياً . وبذلك يكون قد اضطرب بين التيارين .

(٥) ما عدل : « القضا » .

(٦) سبق هذا الخبر والذي قبله في (٢ : ١٨٨) .

(٧) لعله أبو بكر الهذلي الخطيب القاص . انظر ترجمته في (١ : ٣٥٧) .

وزعم أبو عمرو الزعفراني ، قال : كان عمرو بن عُبيد عند حَفْص بن سالم ، فلم يسأله أحدٌ من أهله وحَشَمه حاجةً إلَّا قال : لا . فقال عمرو : أَقُلَّ من قول لا ، فإنه ليس في الجنة لا ^(١) .

قال : وقال عمرو : كان رسول الله ﷺ إذا سئل ما يَجِدُ أعطى ، وإذا سئل ما لا يجد قال : يصنع الله ^(٢) .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَكْثَرُوا لَهُنَّ من قول لا ، فَإِنْ نَعَمْ يُضَرُّهُنَّ عَلَى الْمَسْأَلَةِ » . قال : وإنما يخصُّ بذلك عُمر النساء ^(٣) .

قال الحسن : أدركتُ أقواماً كانوا من حسناتهم أشفقَ من أن تُرَدَّ عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها ^(٤) .

قال أبو الدرداء : من يشتري منى عاداً وأموالها بدرهم ^(٥) .

ودخل عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه المقابرَ فقال : « أُمَّا الْمَنَازِلُ فَقَدْ سَكِنَتْ ، وَأُمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قَسِمَتْ ، وَأُمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ . هذا خَبَر ما عندنا فما خَبَر ما عندكم ؟ ثم قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوا أَنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَى » .

قال أبو سعيد الزَّاهد : غَيَّرَتِ الْيَهُودُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ الْفَقْرَ فَقَالَ : « مِنَ الْغِنَى أُتِيتُمْ » .

وقال آخر : لو لم يُعْرِفْ من شرف الفقر إلا أنَّك لا ترى أحداً يعصى الله ليفتقر ^(٦) . وهذا الكلام بعينه مدخول .

(١) في عيون الأخبار (٣ : ١٣٧) : « فَإِنْ لَا لَيْسَتْ فِي الْجَنَّةِ » .

(٢) كلمة طيبة يرد بها السائل . والصنع : الرزق . اللسان (صنع ٨٠) . وانظر عيون الأخبار

(٣ : ١٣٧) وما سبق في (٢ : ١٩٠) . وعمرو هذا هو عمرو بن عبيد .

(٣) مضى الخبر في (٢ : ١٩٠) .

(٤) سبق هذا القول في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٥) انظر النصَّ بكماله وصحته في خطبته في عيون الأخبار (٢ : ٣٣١) .

(٦) كذا ورد القول في جميع النسخ . أى لكفاه ذلك شرفاً .

قال : سأل الحجاج أعرابياً عن أخيه محمد بن يوسف ، كيف تركته ؟ فقال : تركته بضاً عظيماً سمينا . قال : لست عن هذا أسألك : قال تركته ظلوماً غشوماً . قال : أو ما علمت أنه أخى ؟ قال : أترأه بك أعزّ منى بالله ! وقال بعضهم : نجد في زبور داود : « من بلغ السبعين اشتكى من غير علة ^(١) » .

جعفر بن سليمان قال : قال محمد بن حسان النبطي : لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي ^(٢) .

أبو إسحاق بن المبارك قال : قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ما أقرب شيء ؟ قال : الأجل . قيل : فما أبعد شيء ؟ قال : الأمل . قيل : فما أوحش شيء ؟ قال : الميت . قيل : فما آنس شيء ؟ قال : الصاحب المواتي .

وقال آخر : نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه في المسجد ، فقبل له : قد أخذ . فقال : سبحان الله ، وهل يأخذ أحد ما ليس له ^(٣) .

جرير بن عبد الحميد ^(٤) ، عن عطاء بن السائب ، عن عبدة الثقفي ^(٥) قال : لا يشهد على الليل بنوم أبداً ، ولا يشهد على النهار بأكل أبداً ^(٦) . فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فعزم عليه ، فكان يفطر في العيدين وأيام التشريق .

وقال الحسن بن أبي الحسن : يكون الرجل عالماً ولا يكون عابداً ، ويكون

(١) عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٢) عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٣) ل : « يأخذ أحد » . وقد سبق الخبر في (٢ : ٣٤٩) .

(٤) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الرازي القاضي ، وكان من الثقات العباد أصحاب

الليل . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ٦٨) .

(٥) عبدة بن هلال الثقفي ، ذكره في وصفة الصفوة (٣ : ٣٠) ، وروى له الخبر التالي .

(٦) في وصفة الصفوة : « الله على أن لا يشهد على ليل بنوم ، ولا شمس بأكل » .

- ١٧٨ عابداً ولا يكون عاقلاً . وكان مسلم بن يسار ^(١) عالماً عابداً عاقلاً ^(٢) .
- وقال عبادة بن الصامت : من الناس من أوتى علماً ولم يؤت حِلماً .
وشَدَّاد بن أوس ^(٣) أوتى علماً وحِلماً .
- قال إبراهيم : كان عمرو بن عُبيد عالماً عاقلاً عابداً ، وكان ذا بيان ،
وصاحبَ قرآن .
- إبراهيم بن سعد ، عن ^(٤) أوى عبد الله القيسى قال : قال أبو الدرداء :
لا يُحرز المؤمن من شِرار الناس إلا قبره .
- وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : « الدنيا لإبليس مزرعة ، وأهلها له
حرَّاثون » .
- عبد الملك بن عمير ^(٥) ، عن قبيصة بن جابر ^(٦) قال : « ما الدنيا في
الآخرة إلا كنفجة أرنب ^(٧) » .
- قال عمر رحمه الله : « لولا أن أسير في سبيل الله ، وأضع جبهتي لله ، وأجالس
١٠

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٢) . ما عدل : « مسلم بن بدر » تحريف .

(٢) مضى الخبر في (١ : ٢٣٢) .

(٣) سبقت ترجمته وخبر له مع عبادة بن الصامت في (١ : ١٩١) .

(٤) إلى هنا ينتهى سقط التيمورية الذى بدأ فى ص ١٤٨ س ٩ .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦) . وفى النسخ « عبد الله بن عمير » تحريف صوابه فى الحيوان

(٦ : ٣٥٢) حيث الخبر .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدى ، روى عن جماعة من الصحابة .

وعنه : الشعبي ، وعبد الملك بن عمير ، والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفى تهذيب التهذيب : « قال

٢٠ عبد الملك بن عمير : عن قبيصة بن جابر ، ألا أخيركم بمن صحبت ؟ صحبت عمرو بن العاص فما رأيت

أتم ظرفاً منه ، وصحبت معاوية فما رأيت أكثر حلماً منه ، وصحبت زياداً فلم أر أكرم جليساً منه ،

وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالكر للخرج من أبوابها كلها » .

(٧) فيما عدل : « الأرنب » . وفى اللسان : « نفج الأرنب ، إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث

فيه بلفظ « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أى كوثيته من مجثمه يريد تقليل مدتهم » .

أقواماً ينتقون أحسن الحديث كما ينتقى أطايب الثمر ، لم أبال أن أكون قد مُتُّ ^(١) .
 قال عامر بن عبد قيس ^(٢) : ما آسى من العراق إلا على ثلاث : ظمياً
 الهواجر ، وتجاوب المؤذنين ، وإخوان لي منهم الأسود بن كلثوم ^(٣) .
 قال موزق العجلي ^(٤) : ضاحكٌ معترفٌ بذنبه خيرٌ من بالكٍ مُدَلٍّ على ربه
 وقال : خيرٌ من العُجب بالطاعة ، أن لا تأتي بطاعة .
 قالوا : كان الربيع بن خثيم ^(٥) يقول : لا تطعم إلا صحيحاً ، ولا تكسُ
 إلا جديداً ، ولا تُعتق إلا سويّاً .

قال بعض الملوك لبعض العلماء : ذم لي الدنيا . فقال : أيها الملك ،
 الآخذة لما تعطى ، المؤرثة بعد ذلك الندم ، السالبة ما تكسو ، المُعقبة بعد
 ذلك الفُضوح ، تُسدُّ بالأراذل مكانَ الأفاضل ، وبالعجزة مكانَ الحزمة . تجد
 في كلٍّ من كلٍّ خلفاً ، وترضى من كلٍّ بكلٍّ بدلاً . تُسكن دار كلِّ قرنٍ قرناً ،
 وتطعم سُور كلِّ قومٍ قوماً .

وكان سعيد بن أبي عروبة ^(٦) يُطعم المساكين السكر ^(٧) ، ويتأول قوله عزَّ
 وجلَّ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ .

قال . وكان محمد بن علي ^(٨) إذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة . وكان

(١) الخبر في عيون الأخبار : (١ : ٣٠٨) .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) .

(٣) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) كما سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) .

(٤) ترجم في (١ : ٣٥٣) ومضى قول موزق (في ٢ : ١٩٨) .

(٥) ترجم في (١ : ٣٦٣) . وفي الأصل : « خثيم » ، وصواب اسمه « خثيم » .

(٦) سعيد بن أبي عروبة ، ترجم في (١ : ٣٦٩) .

(٧) مثله ما روى عن الربيع بن خثيم ، أنه كان إذا أتاه سائل قال : أطعموه سكرًا فإنِّي أحب

السكر صفة الصفوة (٣ : ٣٥) .

(٨) محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر ، ترجم في (٢ : ٢٦٢) ، والخبر في عيون

الأخبار : (٢ : ٢٠٨) .

لا يُسَمِع من داره : يا سائل^(١) بُورِكَ فيكَ ، ولا ياسائلُ خُذْ هذا . وكان يقول : سموهم بأحسن أسمائهم^(٢) .

- قال : وَمَتْنِي قَوْمٌ عِنْدَ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ^(٣) ، فقال يزيد : سَأَتَمَتْنِي كَمَا تَمَتْنِي .
 ١٧٩ قالوا : تَمَنَّ . قال : لَيْتَنَّا لَمْ نُحْلَقْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ خُلِقْنَا لَمْ نَمُتْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ مِتْنَا لَمْ نُبْعَثْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ بُعِثْنَا لَمْ نُحَاسَبْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ حُوسِبْنَا لَمْ نُعَذَّبْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ عُذِّبْنَا لَمْ نُخَلَّدْ .
 قال : وقال رَجُلٌ لَأُمِّ الدَّرْدَاءِ^(٤) : إني أجد في قلبي داءً لا أجد له دواءً ، وأجد قسوةً شديدة ، وأملًا بعيداً . قالت : اطلِّع القُبُورَ ، واشهد الموتى .
 ابن عَوْن قال : قلت للشَّعْبِيِّ : أين كان علقمة^(٥) من الأسود^(٦) ؟
 قال : كان الأسود صَوَامًا قَوَامًا ، وكان علقمة مع البطيء وهو يسبق السريع^(٧) .
 قال : وقيل لغالب بن عبد الله الجَهْضَمِيِّ : إِنَّا نَخَافُ عَلَى عَيْنِكَ الْعَمَى
 ١٠ من طُول البكاء . قال : هو لهما شهادة^(٨) .

(١) ما عدل ، هـ : للوسائل .

(٢) في عيون الأخبار : « ويقول : سموهم بالحسن الجميل عباد الله . فتقولون يا عبد الله بورك فيك » .

(٣) يزيد بن أبان الرقاشي ، المترجم في (١ : ٢٠٤) .

(٤) سبقت ترجمتها في (١ : ٣٦٥) .

(٥) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، ولد في حياة الرسول ، وكان ناس من الصحابة يسألونه ويستفتونه . ويروى أنه قرأ القرآن في ليلة . وقد شهد صفين وغزا خراسان وأقام بخوارزم سنتين ، ودخل مرو فأقام بها مدة . وهو عم الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد بن قيس ، وكانا أسن منه . توفي سنة ٦٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٣ - ١٤) والإصابة ٦٤٤٨ .

(٦) الأسود بن يزيد بن قيس ، وهو ابن أخى علقمة ، كما سبق القول . وكان من العباد ، يروى أنه كان يصوم الدهر ، وذهبت إحدى عينيه من الصوم . توفي سنة ٧٤ . الإصابة ٤٥٧ وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١١) .

(٧) انظر مفاضلة أخرى بينهما في تهذيب التهذيب (٧ : ٢٧٧) .

(٨) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٩٦) .

محمد بن طلحة بن مُصَرِّف^(١) ، عن محمد بن جُحَادَة^(٢) ، قال : لَمَّا قُتِلَ الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَتَى قَوْمُ الرَّبِيعِ بنِ خُثَيْمٍ فَقَالُوا : لَنَسْتَخْرِجَنَّ الْيَوْمَ مِنْهُ كَلَاماً . فَقَالُوا : قُتِلَ الْحُسَيْنَ . قَالَ : اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . وَأَتَتْهُ بُنَيَّةٌ لَهُ فَقَالَتْ : يَا أَبَتِي ، أَذْهَبُ أَلْعَبُ ؟ قَالَ : أَذْهَبِي فَقُولِي خَيْراً وَافْعَلِي خَيْراً .

وقال أبو عُبيدة : استقبل عامر بن عبد قيس رجلاً في يوم حَلْبَةِ ، فقال : مَنْ سَبَقَ يَا شَيْخَ ؟ قَالَ : الْمُقَرَّبُونَ^(٣) .
 علي بن سُلَيْمٍ ، قال : قيل للرَّبيعِ بنِ خُثَيْمٍ^(٤) : لو أَرَحْتَ نَفْسَكَ ؟ قَالَ : رَاحَتَهَا أُرِيدُ ، إِنَّ عَمَرَ كَانَ كَيْساً^(٥) .

وقال أبو حازم : لَيَتَّقِ اللَّهُ أَحَدَكُمْ عَلَى دِينِهِ ، كَمَا يَتَّقَى عَلَى نَعْلِهِ .
 جعفر بن سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيِّ^(٦) ، قال : أَتَى مُطَرِّفَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الشَّخِيرِ ، فَجَلَسَ مَجْلِسَ مَالِكِ بنِ دِينَارٍ وَقَدْ قَامَ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لو تَكَلَّمْتَ ؟ قَالَ : هَذَا ظَاهِرٌ حَسَنٌ ، فَإِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً .

-
- ١٥ (١) ما عدال : « بن مضرب » تحريف . وهو محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي ، روى عن الأعمش وحيد الطويل . توفي سنة ١٧٦ . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ٢٨٢ والسماعى ٥٩٧ .
 (٢) محمد بن جحادة الإيامى الكوفى ، روى عن أنس وعطاء ونافع ، وكان زاهداً يلبس الخلقان يغسلها ، وكان يغلو فى التشيع . توفي سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب وخلاصة التهذيب ٢٨١ والسماعى ٥٤ . والإيامى نسبة إلى إيام : وهو بطن من همدان ، ويقال لهم أيضاً « يام » كما نص السماعى . وإيام ، ضبط فى القاموس ككذاب ، أى بكسر الهمة وتشديد الياء .
 ٢٠ (٣) وكذا نسب الخير فى عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) إلى عامر بن عبد قيس ، لكن سبقت نسبته فى (٢ : ٢٨٢) إلى بلال مولى أنى بكر .
 (٤) ماعدا هـ : « خثيم » وكذا خلاصة التهذيب . والصواب « خثيم » . قال ابن دريد فى الاشتقاق ١١٢ : « وخثيم تصغير أخثم - يريد تصغير ترخيم - والأخثم : العريض الأنف . ومنه اشتقاق خثيمة » . وقد ضبطه كذلك ابن حجر فى تقريب التهذيب .
 (٥) الخير فى عيون الأخبار (٢ : ٣٧١) .
 ٢٥ (٦) سبقت ترجمته فى (٢ : ١٧٣) .

وقال رجلٌ لآخرٍ وباع ضيعةً له :أما والله لقد أخذتها ثقيلةً المُعونة قليلة
المُعونة . فقال الآخر : وأنت والله لقد أخذتها بطيئةً الاجتماع ، سريعة التفرُّق .
واشترى رجلٌ من رجلٍ داراً فقال لصاحبه : لو صبرتَ لاشتريتَ منك
الذَّراعَ بعشرةِ دنانير . قال : وأنت لو صبرتَ لبعثتكَ الذَّراعَ بدرهم .

ورأى ناسكٌ ناسكاً في المنام فقال له : كيف وجدتَ الأمرَ يا أخي ؟
١٨٠ قال : وجدنا ما قدَّمنا ، ورَبِحنا ما أنفقنا ، وخسرنا ما خلَّفنا .

وقال بكرٌ بن عبد الله المُزَنِّي : اجتهدوا في العمل ، فإنَّ قصَرَ بكم
ضعفٌ فكفُّوا عن المعاصي .

قال : وقال أعرابيٌّ : إنه ليقُتلُ الحُبَارَى جوعاً ظَلُمَ الناسَ بعضهم
لبعض (١) .

قال : قيل لمحمد بن عليٍّ (٢) : مَنْ أشدُّ الناسَ زُهداً ؟ قال : مَنْ لا يُبالي
الدُّنيا في يَدِ مَنْ كانت .

وقيل له : مَنْ أخسرُ الناسَ صَفَقَةً ؟ قال : مَنْ باعَ الباقيَ بالفاني .

وقيل له : مَنْ أعظمُ الناسَ قدراً ؟ قال : مَنْ لا يرى الدُّنيا لنفسه قدراً .

١٥ الأصمعيُّ ، عن شيخٍ من بكر بن وائل ، أنَّ هانيءَ بنَ قبيصة (٣) ، أتى
حُرقة بنتَ الثَّعْمان وهي باكية ، فقال لها : لعلَّ أحداً آذاك ؟ قالت : لا ، ولكنِّي
رأيتُ غَضارةً في أهلِكُم (٤) ، وقلَّما امتلأت دَارُ سروراً إلَّا امتلأت حزنًا .
وقالوا : يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ وتَشِبُّ لَهُ خَصَلَتان (٥) : العِرْصُ والأمل .

(١) في الحيوان (٥ : ٤٤٤) : « هزلاً » بدل « جوعاً » . وقد فسر الجاحظ الخبر بقوله : « يقول :

٢٠ إذا كثرت الخطايا منع الله عز وجل در السحاب . وإنما تصيب الطير من الحب ومن الثمر على قدر المطر » .

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي ، أبو جعفر الباقر ، المترجم في (٢ : ٢٦٢) .

(٣) هانيء بن قبيصة الشيباني ، كان شريفاً عظيماً القدر ، وكان نصرانياً ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ،
ومات بالكوفة . الاشتقاق ٢١٦ .

(٤) الغضارة : النعمة والسعة في العيش . وقد سبق الخبر في ١٤٥ ، برواية : « رأيت لأهلك غضارة » .

٢٥ (٥) هـ : « خلتان » .

الأصمعي ، قال : قال محمد بن واسع ^(١) : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث : بُلْغَةً من عيشٍ ليس لأحد فيها على مَنَّة ولا لله فيها على تبعه ، وصلاة في جَمْع ^(٢) أَكْفَى سَهْوَهَا وَيُدْخِر لى أَجْرُهَا ، وأُخ في الله إذا ما اعوججت قَوْمِي .
وقال آخر : ما آسى من العراق إلا على ثلاث : ليل الحَزِين ^(٣) ، ورُطْب السُّكَّر ، وحديث ابنِ أُمى بكرة ^(٤) .

وقال آخر : إذا سمعتَ حديثَ أُمى نَضْرَةَ ^(٥) ، وكلامَ ابنِ أُمى بكرة ، فكأنك مع ابنِ لسانِ الحُمرة ^(٦) .

وقال أبو يعقوب الخريّمى الأعور ^(٧) : تَلَقَّانِي مع طُلُوع الشَّمْس سعيّد

(١) محمد بن واسع الأزدي ، ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٢) يعنى صلاة الجماعة . وفي صفة الصفوة ٣ : ١٩٤ : « صلاة في جماعة يحمل عنى سهوها ، وأفوز بفضلها » .

(٣) ما عدل : « الحريق » تحريف . وفي هامش هـ ، ب والتيمورية : « حكى الجاحظ في كتاب الأمثال : بالبصرة موضع يقال له الحريق (صوابه الحزير) لم ير الناس قط هواء أعدل ، ولا نسيما أرق ، ولا سماء أطيب من ذلك الموضع » .

(٤) سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) . وقد أوردته ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) . وابن أُمى بكرة هذا ، هو عبيد الله ، المترجم في (١ : ١٧٣) حيث قال الجاحظ عند الكلام على ابن الزبير : « وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأن أبا نضرة وعبيد الله بن أُمى بكرة إنما كانا يحكيانه » .

(٥) أبو نضرة ، سبقت ترجمته في (١ : ١٧٣) .

(٦) ابن لسان الحمرة ، اسمه عبيد الله بن الحصين ، أو ورقاء بن الأشعر ، كما في القاموس والمعارف ٢٣٣ . وفي الفهرست ١٣٢ : « وقاء » وهو تحريف . وكان يكنى أبا كلاب ، كما في الحيوان (٢ : ٢٠٠) . وهو أعزاني من بني تيم الله بن ثعلبة ، وكان من علماء زمانه . قال ابن قتيبة : « وكان أنسب العرب وأعظمهم بصرًا » . دخل الكوفة وعليها المغيرة بن شعبة ، فسأله المغيرة عن طبائع قبائل من العرب ، وعن خلق النساء ، فأجاب أجوبة ممتعة ، سردها أبو الفرج في الأغاني (١٤ : ١٣٨) . وسأله معاوية يوماً فقال له : بم يثلك العلم ؟ قال : بلسان سئول ، وقلب عقول . انظر حياة الحيوان للدميري في ترجمته « الحمرة » .
والحمرة : طائر يشبه العصفور .

(٧) ترجم أبو يعقوب الخريّمى في (١ : ١١ ، ١١٥) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ١٢٨) .

ابن وهب ، فقلت : أين تريد ؟ قال : أدور على المجالس فلعلني أسمع حديثاً حسناً .
ثم لم أجاوز بعيداً حتى تلقاني أنس بن أبي شيخ ^(١) ، فقلت له : أين تريد ؟
قال : عندي حديث حسن فأنا أطلب له إنساناً حسن الفهم ، حسن الاستماع .
قال : قلت : حدثني فأنا كذلك ^(٢) . قال : أنت حسن الفهم ردي الاستماع ،
وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيل بن غزوان ^(٣) .

٥

١٨١

هشام ، قال : أخبرني رجل من أهل البصرة قال : وُلد للحسن بن أبي
الحسن غلامٌ ، فقال له بعض جلسائه : بارك الله لك في هبته ، وزادك في
أحسن نعمته . فقال الحسن : الحمد لله على كل حسنة ، وأسأل الله الزيادة في
كل نعمة ، ولا مرحباً بمن إن كنت عائلاً أنصبتني ^(٤) ، وإن كنت غنياً أذهلني ،
لا أرضى بسعيي له سعيًا ، ولا بكدي له في الحياة كدًا ، حتى أشفق عليه
من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا في حال لا يصل إلى من هممه خزنٌ ، ولا من فرحه
سرور .

١٠

قال الحسن للمغيرة بن مخرار التميمي : إن من خوفك حتى تلقى
الأمن ، خير لك ممن أمنتك حتى تلقى الخوف .

١٥

وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : ما أحسن الحسنَةَ في إثر
الحسنة ، وأقبح السيئة في إثر السيئة .

الحسن قال : ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر
نحن فيه .

(١) ترجم في (٢ : ٢٥٢) .

(٢) ل : « كذلك » .

٢٠

(٣) إسماعيل بن غزوان هذا ممن ردد الجاحظ ذكرهم في كتابه « البخلاء » وكثيراً ما يقرنه بسهولة
ابن هارون . وكان ممسكاً شديد البخل . انظر البخلاء ١٣٠ .

(٤) العائل : الفقير . والعيلة : الحاجة والفقير . ل : « أتعبنى » . أنصبه : أتعبه .

قال : وكان الحسن إذا ذكر الحجاج قال : يتلو كتاب الله على لخم وجذام ، ويعط عظة الأزارقة ، ويبطش بطش الجبارين .

وكان يقول : اتقوا الله ؛ فإن عند الله حجاجين كثيراً .

وقال سنان بن سلمة بن قيس ^(١) : اتقوا الله ؛ فإن عند الله أياماً مثل

شوال ^(٢) .

وقال خالد بن صفوان : بث ليلتي كلها أتمنى ، فكبست ^(٣) البحر الأخضر بالذهب الأحمر ، فإذا الذي يكفيني من ذلك رغيغان ، وكوزان ، وطمران ^(٤) .

وكان الحسن يقول : إنكم لا تنالون ماتحبون إلا بترك ماتشتون ، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون .

ودخل قوم على عوف بن أبي جميلة ^(٥) في مرضه ، فأقبلوا يشنون عليه ، فقال : دعونا من الشئ ، وأمدونا بالدعاء .

وقال أبو حازم : نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب حتى نموت .

وكان الحسن يقول : يا ابن آدم ، نهارك ضيفك فأحسب إليه ؛ فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك ، وإن أنت أسأت إليه ارتحل بدمك . وكذلك ليلاك .

وقيل لبعض العلماء : من أسوأ الناس حالاً ؟ قال : عبد الله بن عبد الأعلى ١٨٢

(١) ما عدل : « وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول » .

(٢) إشارة خاصة إلى الطاعون الجارف الذي حصل بالعراق في شوال سنة تسع وستين . النجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ - ١٨٣ والمعارف ٢٥٩ - ٢٦٠ . وجاء في كتاب التعازي والمراني للمبرد بعد أن تكلم على الطاعون الجارف في شوال سنة ٦٩ : ثم خف الطاعون وخليفة مصعب بن الزبير على البصرة سنان بن سلمة الممداني ، فخطب الناس فقال : اتقوا الله أيها الناس فإن عند الله أياماً مثل شوال .

(٣) هـ : « فكسبت » وفي سائر النسخ ماعدل : « فكسبت » تحريف ، وفي هامش التيمورية :

« فملأت . نسخة ، فكسوت . نسخة » .

(٤) الطمر ، بالكسر : الثوب الخلق .

(٥) ترجم في (٢ : ٣٧) .

الشَّيْبَانِيَّ ، القائلُ عند موته : دخلْتُها جاهلاً ، وأَقمتُ فيها حائراً ، وأُخْرِجتُ مِنْهَا كَارِهاً - يعنى الدنيا .

وقيل لآخر : مَنْ أَسوأُ النَّاسِ حالاً ؟ قال : مَنْ قويتْ شهوته وبُعِدتْ همته ، واتَّسعتْ معرفته وضاقَتْ مقدْرته .

- وقيل لآخر : مَنْ شَرُّ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ لا يبالى أن يراه النَّاسُ مسيئاً .
وقيل لآخر : مَنْ شَرُّ النَّاسِ ؟ قال : القاسى . فقيل : أيُّما شَرُّ ،
الْوَقَّاحُ ^(١) أم الجاهل ، أم القاسى ؟ قال : القاسى .

- وَذَكَرَ أَبُو صفوان ، عن البَطَّالِ أبى العلاء ، من بنى عمرو بن تميم قال :
قيل له قبل موته : كيف تَجِدُكَ يا أبَا العلاء ؟ قال : أَجِدُنِي مغفوراً لِي . قالوا :
قُلْ إِنْ شاءَ اللهُ . قال : قد شاءَ اللهُ . ثم قال :
١٠

أَوْصِيكُمْ بِالْجِلَّةِ التَّلَادِ ^(٢) فَإِنَّمَا حَوْلَكُمْ الْأَعَادِي

- قال ابن الأعرابى : كان العباس بن زفر ^(٣) لا يكلم أحداً حتى تنبسط
الشمس ، فإذا انفتل عن مُصَلَّاهُ ضَرَبَ الأعناق ، وقَطَعَ الأيدي والأرجل . وكان
جرير بن الحُطَفَيِّ لا يتكلم حتى تطلُعَ الشَّمْسُ ، فإذا طلعتْ قَذَفَ المحصنات .
قال : ومَرَّتْ به جنازةٌ فبكى وقال : أحرقتنى هذه الجنائز ^(٤) ! قيل : فلم
تَقْدِفِ المحصنات ؟ قال : يبدو لى ولا أصبر .
١٥ وكان يقول : أنا لا أبتدى ولكن أعتدى ^(٥) .

(١) الوقاح ، كسحاب : القليل الحياء .

(٢) الجلة : المسان من الإبل . والتلاد : كل مال قديم يورث عن الآباء .

(٣) كان للعباس بن زفر صلة بالمؤمن قبل الخلافة . انظر الأغاني (١٢ : ٢٠ - ٢١) .

(٤) ما عدل ، هـ : « الجنازة » بالإنفراد .

(٥) فى الحيوان (٣ : ٩٩) . « ولكنى أعتدى » . والنص فى الحيوان مسبوق بقوله : « وقيل لجرير :

إلى كم تهجو الناس ؟ » . والاعتداء هنا بمعنى المجازاة ، مثله فى قوله الله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . وفى العقد ٥ : ٢٩٦ : « لست بمبتدى » ولكنى معتد . يريد أنه يسرف فى

القصاص . وفى التمثيل والمحاضرة ١٨٤ : « ولكن أقتدى » .

الحسن بن الرِّبيع الكِنْدِي بِإِسْنَادٍ لَهُ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَسَلَّمَ :
دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ . قَالَ : « ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا
يُحِبَّكَ اللَّهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ » .

قَالَ : وَبَلَغَنِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَيِّمَةَ الْهَمْدَانِيِّ (١) ، أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي لِأُغْلِقَ
بَابِي فَمَا يُجَاوِزُهُ هَمِّي (٢) .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَجُدَ فِي حَجَرٍ مَكْتُوبٌ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ أَنَّكَ رَأَيْتَ
يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ لَزَهَدْتَ فِي طَوْلِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمْلِكَ ، وَلَرَغِبْتَ فِي الزَّيَادَةِ
فِي عَمَلِكَ ، وَلَقَصُرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيلِكَ . وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدَاً نَدْمُكَ ١٨٣
لَوْ قَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ ، وَتَبَرَّأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ ،
وَانْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ ، فَلَا أَنْتَ إِلَى أَهْلِكَ بِعَائِدٍ ، وَلَا فِي عَمَلِكَ بِزَائِدٍ . ١٠

وَقَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : « تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا وَأَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا
بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَلَا تَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ وَأَنْتُمْ لَا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ » .

قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا : مَنْ خَدَمَنِي فَاخْدُمِيهِ ، وَمَنْ
خَدَمَكَ فَاسْتَخْدُمِيهِ (٣) .

وَقَالَ : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ
إِلَّا بِتَرْكِهَا . ١٥

(١) مخيمرة ، ضبطه في الخلاصة بضم الميم الأولى وفتح الثانية . لكن قواعد التصغير تقتضي كسر
ما بعد الياء في مثله . وهو بالخاء المعجمة . وفيما عدل : « مخيمرة » بالهملة ، تحريف . وهو أبو عروة
القاسم بن مخيمرة الهمداني الكوفي ، كان معلماً بالكوفة ثم سكن الشام . روى عن عبيد الله بن عمرو بن
العاص ، وأبي سعيد الخدري ، وشريح بن هانيء وغيرهم . وتوفى سنة مائة . تهذيب التهذيب ، وخلاصة
التهذيب ٢٦٧ وصفة الصفوة (٣ : ٥٢) . ٢٠

(٢) في صفة الصفوة : « قال القاسم بن مخيمرة : ما اجتمع على مائدة لوان من طعام واحد ،
ولا أغلقت بابي ولى خلفه هم » .

(٣) انظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٩) .

قال : مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام بقوم ييكون ، فقال : ما بالهم ييكون ؟ فقالوا : على ذنوبهم . قال : « اتركوها يُغْفَرْ لكم » ^(١) .

قال : وقال زياد بن أبي زياد ، مولى [عبد الله بن] عبيد بن أبي ربيعة ^(٢) : دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما رآني تَزَجَّلَ عن مجلسه ^(٣) وقال : إذا دخل عليك رجلٌ لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذُ عليه شرفَ المجلس .
وقال الحسن : « إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا وَإِنْ دَقِدْتَ بِهِمُ الْهَمَالِيحَ ^(٤) ، وَوُطِئَ النَّاسُ أَعْقَابَهُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَعْصِيَةَ فِي قُلُوبِهِمْ » .

قالوا : وكان الحجاج يقول إذا خطب : « إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُحْلِقُنَا لِلْفَنَاءِ ، وَإِنَّمَا نُحْلِقُنَا لِلْبَقَاءِ ، وَإِنَّمَا نَنْتَقِلُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ » . وهذا من كلام الحسن .
ولما ضَرَبَ عبد الله بن عليٍّ ^(٥) تلك الأعناق قال له قائل : هذا والله جَهْدٌ

(١) ما عدا ل : « تغفر لكم » .

(٢) التكملة مما سبق من التحقيق في ص ١٢٦ . وفيما عدا ل ، هـ : « بن ربيعة » تحريف والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٧) .

(٣) ترحل عن مجلسه : تنحى وتباعد . ل : « ترحل » وفي التيمورية « ترحل » صوابهما ما أثبت من هـ ، ب ، ح . وفي عيون الأخبار : « رحل » .

(٤) الدققة : حكاية أصوات حوافر الدواب في سرعة ترددها . والهماليج : جمع هملج ، وهو البؤذون الحسن السير في سرعة وبخبرة .

(٥) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور . ولأبو العباس حرب مروان بن محمد ، فسار إليه حتى قتله واستولى على بلاد الشام . ولم يزل أمراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولي المنصور خالف عليه ودعا إلى نفسه ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة فحاربه بنصيبين ، فانهزم عبد الله بن علي واختفى وصار إلى البصرة ، فأشخصه سليمان بن علي وإلى البصرة إلى بغداد ، فحبسه جعفر ، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله ، وذلك سنة ١٤٧ . تاريخ بغداد ٥١١٨ والمعارف ١٦٣ - ١٦٤ . وذكر المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٨٥ أن عبد الله بن علي قتل من الأمويين على نهر أبي فطرس بفلسطين نحواً من ثمانين رجلاً مُلَّةً ، واحتذى أخوه داود ابن علي بالحجاز فعله ، فقتل نحواً من هذا العدد بأنواع المثل .

البلاء ؟ فقال عبد الله : ما هذا وشُرْطَةُ الْحَجَّامِ إِلَّا سَوَاءٌ : وَإِنَّمَا جَهْدُ الْبَلَاءِ فَقَرٌّ مُدَقِّعٌ بَعْدَ غِنًى مُوسِعٍ .

وقال آخر : أَشَدُّ مِنَ الْخَوْفِ الشَّيْءُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ يَشْتَدُّ الْخَوْفُ .
وقال آخر : أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يُتَمَنَّى لَهُ الْمَوْتُ ، وَخَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَا إِذَا فَقَدْتَهُ أَبْغَضْتَ لَهُ الْحَيَاةَ .

وقال أهل النار : ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ، فَلَمَّا لَمْ يُجَابُوا إِلَى الْمَوْتِ قَالُوا : ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ .

وقالوا : ليس في النار عذابٌ أَشَدُّ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ لِكُرْهِهِمْ تَنْفِيسٌ ، وَلَا لِضَيْقِهِمْ تَرْفِيهِ ، وَلَا لِعَذَابِهِمْ غَايَةٌ . وَلَا فِي الْجَنَّةِ نَعِيمٌ أَبْلَغُ مِنْ عِلْمِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ الْمُلْكُ لَا يَزُولُ .

قالوا : قَارَفَ الزُّهْرِيُّ ذَنْبًا ، فَاسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ ١٨٤
لَهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ : يَا زُهْرِيُّ ، لَقُنُوطُكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ ذَنْبِكَ ! فَقَالَ الزُّهْرِيُّ : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ^(١) ﴾ .
فَرَجَعَ إِلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ .

قال ابن المبارك : أَفْضَلُ الزُّهْدِ أَخْفَاهُ . ١٥

الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : إِنْ كَانَ فِي الْجَمَاعَةِ الْفَضِيلَةُ فَإِنَّ فِي الْعُزْلَةِ السَّلَامَةَ .

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمِيَّاشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ^(٢) ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
« إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ ، وَالضَّحِكَ فِي الْمَقَابِرِ » .

٢٠ (١) مِنَ الْآيَةِ ١٢٤ فِي الْأَنْعَامِ . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ جُمْهُورِ الْقُرَّاءِ . وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصُ بْنُ أَبِي عَمِيصٍ :

(رِيسَالَتِهِ) بِالْإِفْرَادِ . إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ٢١٦ .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ وَتَرْجُمَةُ إِسْمَاعِيلِ فِي (٢ : ٢٣) حَيْثُ سَلَفَ الْخَيْرِ .

وقال أَرْدَشِيرُ خُرَّهَ^(١) : اخذُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ .

قال واصل بن عطاء : الْمُؤْمِنُ إِذَا جَاعَ صَبَرَ ، وَإِذَا شَبِعَ شَكَرَ .

وقيل لعامر بن عبد قيس : مَا تَقُولُ فِي الْإِنْسَانِ ؟ قَالَ : مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ

فِيمَنْ إِذَا جَاعَ ضَرَعَ ، وَإِذَا شَبِعَ طَغَى .

قال : وَنَظَرَ أَعْرَأَى فِي سَفَرِهِ إِلَى شَيْخٍ قَدْ صَحِبَهُ ، فَرَأَاهُ يَصَلِّي فَسَكَنَ

إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَالَ : أَنَا صَائِمٌ ، ارْتَابَ بِهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

صَلَّى فَأَعْجَبَنِي وَصَامٌ فَرَأَيْتَنِي نَحَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمَصَلَّى الصَّائِمِ^(٢)

وهو الذي يقول :

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَسْجُونًا تُسْأَلُهُ مَا بَالُ سَجْنِكَ إِلَّا قَالَ : مَظْلُومٌ^(٣)

* * *

الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت^(٤) ، عن يحيى بن جَعْفَةَ^(٥) ، قال :

كَانَ يَقَالُ : اْعْمَلْ وَأَنْتَ مُشْفِقٌ ، وَدَعْ الْعَمَلَ وَأَنْتَ تَحْبُهُ .

(١) كذا . والمعروف أن « أَرْدَشِيرَ خُرَّهَ » اسم كورة من كور فارس ، ومعناه بهاء أَرْدَشِير . معجم البلدان ، واستينجاس ٣٥ . فلعل كلمة « خُرَّهَ » مقحمة ، أو معرفة عن كلمة « مَرَّة » . وأردشير بن بابك معروف بالحكمة ، وقد اختار ابن قتيبة طائفة من أقواله في عيون الأخبار .

(٢) القلوص : الفتية من الإبل . ما عدل : « عَدَّ الْقُلُوصَ » . وانظر الأشرة لابن قتيبة ٧٧ .

(٣) وكذا في الحيوان (٢ : ١٠٦) . وفي عيون الأخبار (١ : ٧٩ / ٢ : ١١٦) .

ما يدخل السجن إنسان فتسأله ما بال سجنك إلا قال مظلوم

(٤) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي الكوفي . روى عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس وغيرهم ، وروى عنه : الأعمش ، والثوري ، وشعبة وغيرهم . توفي سنة ١١٩ . تهذيب التهذيب

وصفة الصفوة (٣ : ٥٩) .

(٥) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي .

روى عن أبي الدرداء ، وابن مسعود ، وأبي هريرة وغيرهم .

قال : وقيل للرابعة القيسية ^(١) : هل عملت عملاً قط تُرَيْنَ أَنَّهُ يُقْبَلُ منك ؟ قالت : إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَخَوْفِي مِنْ أَنْ يُرَدَّ عَلَيَّ .

وقال محمد بن كعب القُرَظِيُّ ^(٢) ، لَعُمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى سِلْعَةٍ قَدْ بَارَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ تَرِيدُ أَنْ تُجُوزَ عَنْكَ ^(٣) .

الحسن قال : كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَرْقَ مِنْكُمْ قُلُوباً وَأَصْفَقَ ثِيَاباً ، وَأَنْتُمْ أَرْقَ مِنْهُمْ ثِيَاباً وَأَصْفَقَ مِنْهُمْ قُلُوباً ^(٤) .

عبد الله بن المبارك قال : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْجَرَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيَّ :

« إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَدَعَ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ مَا يَكُونُ حَاجِزاً بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَافْعَلْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَوْعَبَ الْحَلَالَ كُلَّهُ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْحَرَامِ » .

وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لخالد بن الوليد حين وَجَّهَهُ : « احْرِصْ عَلَى الْمَوْتِ تُوَهَّبَ لَكَ الْحَيَاةُ » .

وقال رجل : أَنَا أَحَبُّ الشَّهَادَةِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّسَّائِكَ : أَحَبُّهَا إِنْ وَقَعَتْ عَلَيْكَ ، وَلَا تَحِبَّهَا حُبٌّ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهَا .

وقال رجلٌ ^(٥) لِدَاوُدَ بْنِ نَصِيرٍ الطَّائِيِّ الْعَابِدِ ^(٦) : أَوْصِنِي . قَالَ : اجْعَلْ

(١) مضت ترجمتها في (١ : ٣٦٤) .

(٢) ترجم في (٢ : ٣٤ ، ٣٠٠) .

(٣) في عيون الأخبار (٢ : ٣٤٣) : « وَلَا تَذْهَبَنَّ إِلَى سِلْعَةٍ قَدْ بَارَتْ عَلَى غَيْرِكَ تَرْجُو جَوَازَهَا عَنْكَ » .

(٤) ما عدل : « وَأَصْفَقَ قُلُوباً » .

(٥) هو عبد الله بن إدريس ، كما في صفة الصفوة (٣ : ٧٥) .

(٦) داود بن نصير الطائي الكوفي الفقيه الزاهد . ومما يروى من أخباره أَنَّهُ دُفِنَ كَتَبِهِ . توفى سنة

١٦٥ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة .

الدنيا كيومِ صُمتِه ، واجعلِ فِطْرَكَ الموت ، فكأنَّ قَدْ ، والسلام . قال : زِدْنِي .
قال : لا يَرِكَ الله عند ما نهاك عنه ، ولا يَفْقِدُكَ عند ما أَمَرَكَ به . قال : زِدْنِي .
قال : ارضَ باليسير مع سلامة دينك ، كما رَضِيَ قومٌ بالكثير مع هلاك دينهم .

قال رجل ليوثس بن عبيد ^(١) : أتَعلَمُ أحداً يعمل بعملِ الحسن ؟ قال :
والله ما أَعْرِفُ أحداً يقول بقوله ، فكيف يعمل بمثلِ عمله ؟ قال : صِفْهُ لنا .
قال : كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه ، وكان إذا جلس فكأنه أسير قد
أُمر بضرب عُنقه ، وكان إذا ذُكِرَت النار عنده فكأنها لم تُخلق إلا له .

وَهَيْبُ بن الورد ^(٢) قال : بينا أنا أدور في السوق إذ أخذَ آخِذٌ بقفائِ
فقال لي : يا وَهَيْبُ ، اتَّقِ الله في قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ ، واستَحْيِ الله في قُرْبِهِ مِنْكَ ^(٣) .

وقال عبد الواحد بن زيد ^(٤) لأصحابه : ألا تستحيون من طول مالا
تستحيون !

الهيثم قال : كان شيخٌ من أعرابِ طَيْمِءٍ كثيرَ الدَّعاءِ بالمغفرة ، فقليل له في
ذلك ، فقال : والله إنَّ دعائِي بالمغفرة مع قُبْحِ إصراري لِلنُّومِ ، وإنَّ تركي الدعاءِ
مع قُوَّةِ طمعي لَعَجَزَ .

قال أبو بشر صالح المُرِّي ^(٥) : إن تكن مصيبتُك في أخيك أحدثت لك

(١) ترجم في (٢ : ٢٢٠) . وكان من أثبت الناس في الحسن . والخبر في عيون الأخبار (٢ :
٣٥٥ - ٣٥٦) .

(٢) وهيب لقب له ، واسمه عبد الوهاب بن الورد بن أبي الورد القرشي . كان من العباد
المتجربين لترك الدنيا . توفي سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ١٢٣ - ١٢٨) .

(٣) في صفة الصفوة : « قال : بينا أنا واقف في بطن الوادي إذا أنا برجل قد أخذ بمنكى فقال :
يا وهيب ، خِفِ الله لقدرته عليك ، واستحى منه لقربه منك . قال : فالتفت فلم أر أحداً » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٤) .

(٥) ترجم في (١ : ١١٣) . ما عدل ، هـ : « أبو بشر » تحريف .

خشية فنعلم المصيبة مصيبتك ، وإن تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزعاً
فبئس المصيبة مصيبتك ^(١) .

١٨٦

وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزبه : كان أبوك أصلك ، وابنتك فرعك ، فما
بقاء شيء ذهب أصله ولم يبق فرعُه .

وقال الحسن : إن امرأ ليس بينه وبين آدم إلا أبٌ ميت ^(٢) لمُعْرِق في
الموت ^(٣) .

وقالوا : أعظم من الذنب اليأس من الرحمة ، وأشد من الذنب المماطلة بالتوبة .

ابن لهيعة ^(٤) ، عن سيّار بن عبد الرحمن ^(٥) ، قال : قال لي بُكَيْرُ بن
الأشج ^(٦) : ما فعل خالك ؟ قلت : لزم بيته . فقال : أما لعن فعل لقد لزم قوم
من أهل بدر بيوتهم بعد مقتل عثمان رحمه الله ، فما خرجوا منها إلا إلى قبورهم .

١٠

وقال الحسن : إن الله ترائك في خلقه ، لولا ذلك لم ينتفع النبيون وأهل
الانقطاع إلى الله بشيء من أمر الدنيا : وهي الأمل ، والأجل ، والتسنيان .

وقال مطرّف بن عبد الله ^(٧) لابنه : يا بني لا يلهيتك الناس عن نفسك ؛
فإن الأمر خالص إليك دونهم . إنك لم تر شيئاً هو أشد طلباً ولا أسرع ذكاً من
توبة حديثة لذنب قديم .

١٥

وفي الحديث أن أبا هريرة مرّ بمروان ^(٨) وهو بينى داره ، فقال:

(١) الخبر برواية أخرى في عيون الأخبار (٣ : ٥٣) .

(٢) ما عدل : « إلا أب قد مات » .

(٣) في اللسان (عرق ١١٢) : « لمرق له في الموت ، أى إن له فيه عرقا ، وإنه أصيل في الموت » .

(٤) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة ، المترجم في (١ : ٣٦٢) .

٢٠

(٥) سيّار بن عبد الرحمن الصدقي المصري . روى عن عكرمة ، وحنش ، وبكير وغيرهم .

وروى عنه الليث ، وابن لهيعة ، وحيوة بن شريح . تهذيب التهذيب ، و خلاصة التهذيب ١٣٦ .

(٦) هو بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي مولاهم ، نزل مصر . قالوا : لم يكن بالمدينة بعد كبار

التابعين أعلم من ابن شهاب ، ويحيى بن سعيد ، وبكير بن عبد الله بن الأشج . خرج قديماً إلى مصر فنزل

بها . وتوفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب و خلاصة تهذيب الكمال ٤٤ .

٢٥

(٧) مطرّف بن عبد الله بن الشخير ، ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

(٨) هو مروان بن الحكم ، المترجم في (١ : ٣٧٧) .

يا أبا عبد القدوس^(١) ، ابن شديد وأمل بعيداً ، وعش قليلاً وكل خضماً ،
والموعد الله^(٢) .

قال : كان عمرو بن خولة ، أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص -
وأمه خولة من المسامعة^(٣) - وكان ناسكاً يجتمع إليه القراء والعلماء يوم
الخميس ، وقال الشاعر فيه :

وأصبح زورك زور الخميس إليك كمرعية وأرده

وقال الآخر في ابن سيرين :

فأنت بالليل ذئب لا حريم له وبالنهار على سم ابن سيرين^(٤)

وقال ابن الأعرابي : قال بعض الحكماء : لا يغلبن جهل غيرك بك علمك
بنفسك .

قال : وصلى محمد بن المنكدر^(٥) ، على عمران بقرة^(٦) ، ف قيل له في
ذلك ، فقال : إني لأستحي من الله أن أرى أن رحمته تعجز عن عمران بقرة .

(١) لم يعرف من أولاد مروان من يدعى « عبد القدوس » . انظر المعارف لابن قتيبة ومروج
الذهب (٣ : ٩٨) . وقد ذكر فيهما أنه كان له من الولد أحد عشر ذكراً وثلاث بنات ، ليس من بينهم
عبد القدوس .

(٢) الخضم : الأكل بجميع الفم . انظر ما سبق في ص ١٥٤ . وقد روى هذا الخبر في اللسان
(خضم) برواية : « فقال ابنا شديد ، وأملوا بعيداً ، واخضمو فسقطضم » .

(٣) المسامعة ، أبوه مسمع بن شهاب بن عمرو بن عياد بن ربيعة بن جحدر بن ربيعة بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب على بن بكر بن وائل . وقيل فهم مسامعة ، كما قيل في
المهلبين مهالبة . وللمسامعة محلة بالبصرة . انظر معجم البلدان .

(٤) أنشده الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٩١) والثعالبي في ثمار القلوب ٧٠ والسمت : الطريق وهيئة
أهل الخير . قال الثعالبي : « لما لم يستقم له أن يقول : على ورع ابن سيرين ، أقام السميت مقامه وأحسن » .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز التيمي ، من جلة التابعين ،
وكان من سادات القراء والمحدثين . توفي سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٧٩) .

(٦) في هامش هـ والتميمورية : « عمران بقرة : لقب لرجل كان مسرفاً على نفسه » .

وقال محمد بن يسير :

كأنه قد قيل في مجلس قد كنت آتيه وأغشاه
محمد صار إلى ربه يرحمنا الله وإياه

وقال الآخر :

لَقُلْ عَارَا إِذَا ضَيَّفَ تَضَيَّفَنِي ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي^(١)
فَضْلُ الْمُقِلِّ إِذَا أَعْطَاهُ مُصْطَبِرًا ومُكثِرٍ فِي الْغِنَى سَيَانٍ فِي الْجُودِ^(٢)
لَا يَعْلَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا تَوَالِي وَأَمَّا حُسْنُ مَرُودِي
وكان الربيع بن خثيم ، إذا قيل له : كيف أصبحت يا أبا يزيد ؟ قال :
أصبحنا ضعفاءً مذنبين ، نأكل أرزاقنا ، وننتظر آجالنا .
وقال ابن المقفع : الجود بالمجهود مُنتهى الجود .

قال مطرف بن عبد الله : كان يُقال : لم يلتق مؤمنان إلا كان أحدهما
أشدَّهما حباً لصاحبه . وكنت أرى لئى أشدَّ حباً لمذعور بن طفيل^(٣) منه لي ،
فلما سِيرَ لِقَينِي لَيْلاً فَحَدَّثَنِي فَقُلْتُ : ذَهَبَ اللَّيْلُ ! قال : ساعة . ثم قلت :
ذَهَبَ اللَّيْلُ ! فقال : ساعة . فعلمتُ أَنَّهُ أَشَدُّ حُبًّا لِي مِنِّي . فلما أصبحَ سِيرَهُ
ابنُ عامرٍ مع عامرٍ^(٤) .

(١) في عيون الأخبار (٣ : ١٧٩) : « وما أبالي إذا ضيف تضيفني » .
(٢) في عيون الأخبار : « جهد المقل » . والشعر لابن يسير كما سيأتي في ص ٣٣٣ .
(٣) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ١٧٦) ولم يذكر والده ، ولكنه مع ذلك روى
خبره مع مطرف بن عبد الله .
(٤) ابن عامر ، هو عبد الله بن عامر المترجم في (١ : ٣١٨) . وعامر ، هو عامر بن عبد قيس
المترجم في (١ : ٨٣) . وقد سير مذعور من العراق إلى الشام كما في صفة الصفوة . وسير عامر بن
عبد قيس أيضاً إليها حين وشى به إلى عثمان ، فأمر أن ينفي إلى الشام على قتب ، فأنزله معاوية الخضراء
فرأى منه خيراً ، فكتب معاوية إلى عثمان بحاله فأمره أن يصله ويدنيه . الإصابة ٦٢٨٠ . وقد سبق في
١٤٣ خبر تسير ابن عامر لعامر بن عبد قيس إلى عثمان بن عفان .

قال : وقالوا لعيسى بن مريم : من نُجَالِس ؟ قال : مَنْ يُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ رُؤْيَاهُ ،
ويزيد في علمكم منطقهُ ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

إسحاق بن إبراهيم قال : دخلنا على كَهْمَسِ العابد (١) ، فجاءنا بإحدى
عشرة بِسْرَةً حمراء . فقال : هذا الجُهد من أخيكُم ، والله المستعان .

- الأصمعي ، عن السُّكْنِ الحَرَشِيِّ (٢) قال : اشتريتُ من أُمِّي المنهال سَيَّار
ابن سلامة ، شاةً بِسْتَيْنِ درهماً ، فقلت : تكون عندك حتَّى آتِيكَ بِالثَّمَنِ . قال :
أَلَسْتُ مُسْلِماً ؟ قلت : بَلَى . قال : فخذها . فأخذتها ثم انطلقتُ بها ، ثم أتيتها
بِالسَّيْنِ ، فأخرج منها خمسة دراهم وقال لي : اعلفها بهذه . ١٨٨

وقال مساورُ الورَّاق لابنه (٣) :

- ١٠ شَمَّرَ قَمِيصَكَ وَاسْتَعِدَّ لِقَائِلِ وَاحْكُكْ جِيْنَكَ لِلْقَضَاءِ بِثُومِ (٤)
وَاجْعَلْ صِحَابَكَ كُلَّ حَبِيرٍ نَاسِلِ حَسَنِ التَّعَهُدِ لِلصَّلَاةِ صُومِ (٥)

(١) هو أبو عبد الله كهمس بن الحسن التميمي البصري ، أحد الثقات الزهاد . توفي سنة ١٤٩
بمكة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٣٢٤) . والخبر في صفة الصفوة .

(٢) ل : « الحريشي » .

- (٣) وكذا جاءت النسبة في العقد (٣ : ٢١٦ ، ٦ : ٣٦٦ لجنة التأليف) والأغاني (١٦ : ١٦٢) .
ونسب في شرح الشريشي لمقامات الحريري (١ : ٢٠٦) إلى محمود الوراق بقوله لابن أخيه . وورد في
الحيوان (٣ : ٤٦٧) ببلون نسبة . ومساور هذا ، هو مساور بن سوار بن عبد الحميد ، من آل قيس بن
مضر ، ويقال إنه مولى جديلة من عدوان ، كوفي قليل الشعر ، من أصحاب الحديث ورواته . وقد روى
عن صدر من التابعين ، وروى عنه وجوه أصحاب الحديث . وهو القائل في أبي حنيفة وأصحابه :

- ٢٠ كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بلينا بأصحاب المقائيس
قوم إذا اجتمعوا ضجوا كأنهم تعال بضيفت بين النواويس

وله أخبار أخرى مع أبي حنيفة . الأغاني وتهذيب التهذيب .

(٤) لقائل ، أي لمن يمدحك أو يذمك . وفي الأغاني . « للعهد » بدل « للقضاء » . والجين إذا
حك بالثوم ظهرت فيه سمة سمراء توهم الأغرار أن صاحبها عريق في التقوى ، كثير السجود . ولا يزال
بعض المتظاهرين بالتقوى يفعلون ذلك في عصرنا .

- (٥) الصحاب ، بالكسر : جمع صاحب . والخبر ، بكسر الحاء وفتحها : العالم ، أو الصالح . ٢٥
صُوم : كثير الصوم .

مِنْ ضَرْبِ حَمَادٍ هُنَاكَ وَمُسْعَرٍ وَسِمَاكِ الْعَبْسِيِّ ، وَابْنِ حَكِيمٍ ^(١)
وعليك بالعَنَوِيُّ فَاجْلِسْ عِنْدَهُ حَتَّى تَصِيبَ وَدِيعَةً لِيَتِيمٍ
وقال : بينا سليمانُ بنُ عبيدِ الملكِ يتوضأُ ، ليس عنده غيرُ خالِه والغلامُ
يصبُّ عليه الماءَ ، إذ خَرَّ الغلامُ مَيِّتاً ، فقال سليمان :

قُرْبُ وَضُوءِكَ يَا حَصِينُ فَإِنَّمَا هَذِي الْحَيَاةُ نَعْلَةٌ وَمَتَاعٌ ^(٢)
ونظر سليمانُ في مِرَاقَةٍ فقال : أَنَا الملكُ الشاب ! فقالت جارية له :
أَنْتَ نِعَمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ ^(٣) !

قال : قيل لسعيد بن المسيَّب : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ،
سَقَطَ عَلَيْهِ حَائِطٌ فَقَتَلَهُ . فقال : إِنْ كَانَ لَوْصُولاً لَرَجَحِهِ ، فَكَيْفَ يَمُوتُ مَيِّتَةً سَوْءًا !
وقال أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ :

غَيَّرْتَنِي خَلْقًا أَبْلَيْتُ جِدَّتَهُ وَهَلْ رَأَيْتُ جَدِيدًا لَمْ يُعَدِّ خَلْقًا
قال : وَمَثَلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :
وَكُلُّ جَدِيدٍ يَا أُمَيْمَ إِلَى يَلَى وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَ ^(٤)
وقال آخر :

فَاعْمَلْ عَلَى مَهْلٍ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَادْخُلْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
فَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ إِذْ مَضَى وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ كَانَ

قال : وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : « إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمَ ١٨٩
لَا أَنْظُرَ فِيهِ إِلَى عَهْدِ اللَّهِ » ، يَعْنِي الْمُصْنَحَفُ .

(١) الضرب : المثل والنظير . ومسعر ، هو مسعر بن كدام ، المترجم في (١ : ٤٠٠) وفيه يقول ابن المبارك :

مَنْ كَانَ مُلْتَمِسًا جَلِيسًا صَالِحًا فَلْيَأْتِ حَلَقَةَ مَسْعَرِ بْنِ كَدَامَ

ما عدال : « وسمِع » تحريف وأشير في هـ إلى رواية « مسعر » . و « العبسي » هي في الأغاني
« العنكي » .

(٢) النعلة : ما يتعلل به ويتلهى .

(٣) بعده في الأغاني (٩ : ٩٤) : « فَأَعْرَضَ بَوَجْهِهِ ، فَلَمْ تَدْرُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةَ إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ » .

(٤) ل : « وَكُلُّ فَنَى يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَا » . وانظر الطبري ٧ : ١٩١ .

قال : وكان عثمانُ حافظاً ، وكان حجرُهُ لا يكادُ يفارقُ المصحفَ ، ف قيل له في ذلك فقال : « إنَّه مُباركٌ جاء به مبارك ! » .

ولما مات الحجاج خرجت عجزُ من داره وهي تقول :

اليوم يرحمنا من كان يعطينا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعاً ^(١)

- ٥ . حدَّثني بكرُ بن المعتمر ^(٢) ، عن بعض أصحابه قال أبو عثمان النهدي ^(٣) :
أتت على ثلاثون ومائة سنة ، ما متي شيء إلا وقد أنكرته ، إلا أُملي فأثَّه يزيد ^(٤) .
قال مسرور بن مخرمة ^(٥) لجلسائه : لقد وارت الأرض أقباماً لو رأوني معكم لاستحييت منهم .

وأنشدني أعرابي :

- ١٠ . ما منع الناس شيئاً جئتُ أطلبه إلا أرى الله يكفى فقد ما منعوا

قال : جَزِعَ بكرُ بن عبدِ الله ^(٦) على امرأته ، فوعظهُ الحسنُ ، فجعل يصِفُ فضلها ، فقال الحسن : عند الله خيرٌ منها ، فتزوَّجَ أختها ! فلقِيَهِ بعد ذلك فقال : هي يا أبا سعيدٍ خيرٌ منها ! وأنشده :

(١) انظر رسائل الجاحظ (١ : ٣٧٢) . وفيها : « من كان يحسُّدنا » .

(٢) بكر بن المعتمر : أحد كتاب الأمين ، كتب له كتاباً إلى المأمون سنة ١٩٣ . انظر تاريخ الطبري .

(٣) هو أبو عثمان عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدى النهدي ، عاش في الجاهلية ستين سنة ، وسكن الكوفة ، ولما قتل الحسين تحول إلى البصرة وقال : لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله . وقد أسلم على عهد الرسول ولم يلقه ، وحج ستين ما بين حج وعمره . وروى عنه أنه قال : « كنا في الجاهلية إذا حملنا حملنا حجراً على بعير ، فإذا رأينا أحسن منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا سقط عن البعير قلنا : سقط إلهم فالتمسوا غيره » . توفي أبو عثمان سنة ١٠٠ . ومل ، بفتح الميم ويجوز ضمها وكسرهما ، ولامه مشددة . الإصابة ٦٣٧٥ وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٢٥) .

(٤) الخير في تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ، وصدرة في الإصابة .

(٥) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري . كان مولده بعد الهجرة بستين ، وقتل في حصار ابن الزبير الأول من الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية سنة ٦٥ . الإصابة ٧٩٨٧ وتهذيب التهذيب .

(٦) بكر بن عبد الله المزني ، ترجم في (١ : ١٠٠) .

يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَرُ نُوحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ (١)

عوف (٢) ، عن الحسن قال : قال ﷺ : « للمسلم على أخيه ست خصال : يسلم عليه إذا لقيه ، وينصح له إذا غاب ، ويعوده إذا مرض ، ويشيع جنازته إذا مات ، ويحييه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس » .

وقال أعرابي :

تُبَصِّرُنِي بِالْعَيْشِ عِرسِي كَأَنَّمَا تُبَصِّرُنِي الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى وَكُلًّا كَانَ لَمْ يَلَقَ حِينَ يُزَايِلُهُ

وأنشد أبو صالح (٣) :

ومشيّد داراً ليسكن داره سكنَ القبور ، وداره لم يسكن
وكان صالح المرئي أبو بشر (٤) ينشد في قصصه :

وبات يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل (٥)

وقال الآخر :

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

(١) البيت مع سابق له في الحيوان (١١٣ : ٣) وعيون الأخبار (١ : ٢١١ ، ٣١٤) والأغاني (١٨ : ٢٠٦) . وهو :

ألم تر حوشياً أضحي يئس قصوراً نفعها لبنى بقيله
ل : « تؤمل أن نعم » ، والوجه ما في سائر النسخ . ما عدل : « يطرق كل ليلة » . وسائر المصادر على الرواية المثبتة .

(٢) هو عوف بن أبي جميلة ، المترجم في (٢ : ٣٧) .
(٣) هو أبو صالح مسعود بن قند الفزاري . روى عنه الجاحظ في الحيوان (٥ : ١٥٧) .
(٤) سبقت ترجمته في (١ : ١١٣) .
(٥) أنشده في الحيوان (٦ : ٥٠٨) . والفسيل : جمع فسيلة ، وهي الصغيرة من النخل . وفي الحيوان وما عدل : « فبات يروى » بالغاء .

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة ولا وزن زف من جناح لطائر^(١)
فما رضى الدنيا ثواباً لمؤمن ولا رضى الدنيا عقاباً لكافر^(٢)

وقال الآخر (٣) :

أبعد بشر أسيراً في بيوتهم يرجو الخفارة منى آل ظلام^(٤)
فلن أصالهم مادمت ذا فرس واشتد قبضاً على السيلان إبهامى^(٥)
فاتما الناس ، يا لله أمهم أكائل الطير أو حشو آرام^(٦)
هم يهلكون ويتقى بعد ما صنعوا كأن آثارهم حطت بأقلام

وأنشد لمحمد بن يسير :

عجباً لى ومن رضى بحال أنا منها على شفا تغير
عالماً لا أشك أنى إلى عد ن إذا مت أو عذاب السعير^(٧)
كلما مررى على أهل ناد كنت حيناً بهم كثير المرور
قيل : من ذا على سرير المنايا قيل : هذا محمد بن يسير

وأنشد :

لكل أناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد^(٨)

١٥

(١) الزف ، بالكسر : الصغير من الريش .

(٢) أى ما رضى الله ذاك .

(٣) هو الزبرقان بن بدر السعدى ، كما فى حماسة البحرى ٣٦ . والبيت الثانى من هذه المقطوعة أنشده صاحب اللسان فى (سيل) منسوباً إليه .

(٤) الخفارة ، بثلاث الحاء : الأمان .

٢٠

(٥) السيلان ، بالكسر : ما يدخل من السيف والسكين فى النصاب .

(٦) أكائل : جمع أكيلة ، وهى الفريسة . والآرام : جمع إرم ، مثل ضلع وأضلاع ، وهى حجارة تنصب علماً فى المفازة ، عنى بها رجم القبر . ويروى : « أريام » كما فى حواشى هـ ، جمع ريم ، وهو القبر .

(٧) ما عدل : « أنى إذا مت إلى عدن » .

(٨) المقبر : موضع القبر ، وهو الدفن . والشعر لعبد الله بن ثعلبة الحنفى ، كما فى اللسان (قبر)

٢٥

والحماسة (١ : ٣٦٨) . وأنشده فى عيون الأخبار (٣ : ٦٦) بدون نسبة =

هُم جيرة الأحياء أمّا محلّهم فدانٍ ولكنّ اللقاء بعيدٌ (١)

وقال أبو العتاهية :

سُبْحان ذى الملكوتِ آيةٌ لَيْلَةٍ مَخْضَتْ بوجه صَباحِ يومِ المَوْقفِ (٢)

لو أنَّ عيناَ وهَمَّتْها نَفْسُها ما فى الفِرَاقِ مُصَوِّراً لم تُطْرِفِ (٣)

وقال أبو العتاهية أيضاً :

يا خاطبَ الدُّنيا إلى نَفْسِها تَنَحَّ عن خِطْبِها تَسْلِمُ (٤)

إنَّ التى تُحْطُبُ غَرارَةَ قَريَّةِ العُرسِ من المائِمْ (٥)

وقال الآخر :

ناداهما بِفِراقٍ بيبَ نِهما الزَّمانَ فَأَسْرَعَا (٦)

وكذاك لم يَزَلِ الزَّمانُ نُ مُفَرِّقاً ما جَمَّعا

وقال آخر :

يا ويحَ هَذى الأرضِ ما تَصْنَعُ أَكُلَّ حَيٍّ فَوْقَها تَصْرَعُ

= وقبل هذا البيت فى اللسان :

أزور وأعتاد القبور ولا أرى سوى رمس أحجار عليه ركود

وبين هذا البيت وتاليه فى الحماسة وعيون الأخبار :

وما إن يزال رسم دار قد اخلقت وبيت لميت بالفناء جديد

(١) ل فقط : « وهم جيرة الأحياء » . وفى الحماسة وعيون الأخبار : « وأما الملتقى فبعيد » .

(٢) أراد موقف القيامة . وفى الديوان ١٦٥ :

لله در أليك آية ليلة مخضت صبيحتها بيوم الموقف

(٣) أراد بالتوهم التخيل وتوجيه الوهم . وفى الديوان :

لو أن عينا شاهدت من نفسها يوم الحساب تمثلا لم تطرف

(٤) البيتان لم يرويا فى ديوان أبى العتاهية .

(٥) ما عدل : « سريعة العرس » تحريف .

(٦) ل : « فأسرعا » . والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

تُزْرِعُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَوْا عَادَتْ لَهُمْ تَحْصِيدُ مَا تَزْرَعُ^(١)
وقال الآخر (٢) :

ذَكَرْتُ أَبَا أُرْوَى فَبُتُّ كَأَنَّنِي بَرَدُ الْأُمُورِ الْمَاضِيَاتِ وَكَيْلُ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةً وَكُلِّ الَّذِي قَبْلَ الْفِرَاقِ قَلِيلُ^(٣)
وَلِإِنْ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومُ خَلِيلُ ٥

وقال محمد بن المنتشر (٤) : « إِذَا أُيسَرَ الرَّجُلُ ابْتُلِيَ بِهِ أَرْبَعَةٌ : مَوْلَاهُ
الْقَدِيمُ يَنْتَفِي مِنْهُ ، وَامْرَأَتُهُ يَتَسَرَّى عَلَيْهَا ، وَدَارُهُ يَهْدُمُهَا وَيَبْنِي غَيْرَهَا ، وَدَابَّتُهُ
يَسْتَبْدِلُ بِهَا » . وقال الآخر :

يَجْدُ أَحْزَانًا لَنَا كُلُّ هَالِكٍ وَنُسْرِعُ نِسْيَانًا وَلَمْ يَأْتِنَا أَمْنُ
فَانًا ، وَلَا كُفْرَانٍ لِلَّهِ رَبَّنَا لِكَالْبُذْنِ مَا تَذَرِي مَتَى يَوْمُهَا الْبُذْنُ ١٠
الأوزاعي^(٥) ، عن مكحول^(٦) قال : « إِنْ كَانَ فِي الْجَمَاعَةِ فَضْلٌ فَإِنَّ فِي
الْعَزَلَةِ سَلَامَةً » .

(١) ما عدل : « حتى إذا ما أتوا » . وأشير في حواشي هـ إلى رواية « إذا أُنْهَوْا » .

(٢) في هامش هـ ، والتميمية : « ذكر ابن الأنباري أن هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب كرم الله
وجهه ، حين دفن فاطمة رضي الله عنهما . وقال ابن الأعرابي : إنها لشقراة السلاماني » . وفي الكامل
٧٢٤ ليسك أن الشعر تمثل به علي بن أبي طالب عند قبر فاطمة . وقد روى البحري في حماسه ٢٣٣
البيتين الأخيرين .

(٣) ما عدل : « دون الممات » . وفي الكامل : « وإن الذي دون الفراق » . وفي حماسه
البحري : « وكل الذي دون الفراق » .

(٤) هو محمد بن المنتشر بن الأجدع بن مالك الحمداني الكوفي ، روى عن عمه مسروق وابن
عمر وعائشة ، وكان من ثقات المحدثين . تهذيب التهذيب .

(٥) الأوزاعي : نسبة إلى الأوزاع ، وهم بنو مرثد بن زيد ، من همدان . وقيل الأوزاع قرية بدمشق ،
أو موضع مشهور بدمشق سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى . وهو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي
عمرو الشامي الفقيه . ولد سنة ٨٨ . وكان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم ، ونزل بيروت في آخر
عمره فمات بها مرابطا . وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأي الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام المتوفى سنة
٢٥٦ . وكان فصيحا ذا رسائل مأثورة . توفي سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ٢٢٨) .

(٦) مكحول الشامي سبقت ترجمته في (٢ : ٣٦) .

أبو جَنَاب الكلبي^(١) ، عن أبي المحجّل^(٢) ، عن ابن مسعود قال :
 « ثلاثٌ من كنّ فيه دَخَلَ الجنةَ : مَنْ إذا عَرَفَ حقَّ الله عليه لم يؤخّره ، وكان
 عمله الصّالح في العلانية على قِوام من السّريّة^(٣) ، وكان قد جَمَعَ ما قد عَمِلَ
 صلاح ما يؤمّل . »

وقال : « كفى موعظةً أنّك لا تحيا إلّا بموت ، ولا تُموتُ إلّا بحياة . »

وقال أبو نُؤاس :

شاع في الفناء سُفلاً وُعُلُوا وأراني أموتُ عُضُوا فَعُضُوا
 ذهبَتْ جِدَّتِي بطاعةِ نفسي وتذكّرتُ طاعةَ الله نِضُوا^(٤)

وقال الآخر :

وكم من أكلةٍ منعتُ أخاها بلذّةٍ ساعةٍ أَكَلاتِ دَهر
 وكم من طالبٍ يَسْعَى لشيءٍ وفيه هلاكُه لو كان يدرى

وقال الآخر :

كلُّ امرئٍ مُصْبِحٌ في أهله^(٥) والموتُ أدنى من شريكِ نَعْلِه

وقال الآخر :

استيقنِي في ظِلِّمِ البيوتِ أنّك إن لم تقتلِ تموتِ

(١) هو أبو جناب يحيى بن أبي حبة الكلبي الكوفي ، روى عن أبيه والضحاك ابن مزاحم والحسن البصري وجماعة ، وعنه السفينان ، والحسن بن صالح ، ووکیع وغيرهم توفي سنة ١٤٧ . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٢) لم أعثر له على ترجمة فيما لدى .

(٣) قوام الأمر بالكسر : نظامه .

(٤) النضو ، بالكسر : البعر المهزول من كثرة السير ، شبه نفسه به .

(٥) مصبح : ماتى بالموت صباحا . وقد أنشده في اللسان (صبح) مسبوقا بقوله : « وفي حديث

أبي بكر . »

وقال عنترة بن شداد :

بَكَرْتُ تُخَوِّفَنِي الْحَتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعَزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
فَأَقْنَيْ حَيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَاعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ سَأْمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ (١)
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُصَوِّرُ صَوْرَتِ مِثْلِي ، إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ

١٩٣

وقال أبو العتاهية (٢) :

أُذِنَ حَتَّى تَسْمَعِي واسمعي ثم عي وعي
عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ثم وافيت مضجعي (٣)
أَنَا رَهْنٌ بِمَصْرَعِي فاحذري مثل مصرعي
لَيْسَ زَادُ سِوَى التَّقَى فمُحْذَى مِنْهُ أَوْ دَعَى (٤)

١٠

وقال الخليل بن أحمد :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ قَصْرُكَ الْمَوْتَ لَا مَهْرَبُ مِنْهُ وَلَا قُوْتُ (٥)
بَيْنَا غِنَى بَيْتٍ وَهَجْتُهُ زَالَ الْغِنَى وَتَقَوَّضَ الْبَيْتُ (٦)

وقال أبو العتاهية :

اسْمَعْ فَقَدْ أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ إِنْ لَمْ تَبَادِرْ فَهُوَ الْفَوْتُ (١٥)
نِلْ كُلَّ مَا شِيتَ وَعِشْ نَاعِمًا آخِرُ هَذَا كُلِّهِ الْمَوْتُ

(١) قنّى الحياء ، بكسر النون ، يقناه قنياناً بضم القاف : لزمه وحفظه . والأبيات في ديوان عنترة ١٨٠ .

(٢) الأبيات التالية لأمر أبو العتاهية أن تكتب على قبره . انظر الأغاني (٣ : ١٧٥) والعقد (٣ : ٢٤٨) .

(٣) في الأغاني : « اسلمتني لمضجعي » .

(٤) قبل هذا البيت في الأغاني :

كَمْ تَرَى الْحَيَّ ثَابِتًا فِي دَهَارِ التَّرْعُزِ

(٥) البيتان في اللسان (قصر) بدون نسبة . والقصر ، بالفتح : الغاية .

(٦) ما عدل : « آل الغنى » .

٢٠

وقال الوزير :

وأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَصِيرُ مَيِّتًا إذا سار النَّوَاجِعُ لَا أُسِيرُ (١)
وقال السَّائِلُونَ مِنَ الْمَسْجَى فقال الْمُخْبِرُونَ لَهُمْ : وَزِيرُ (٢)

وقال أبو العتاهية :

الْحَقُّ أَوْسَعُ مِنْ مُعَا لَجَّةُ الْهَوَى وَمَضِيقُهُ
لَا تَعْرِضَنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ بِرِ أَنْتِ غَيْرُ مُطَبِّقِهِ
وَالْعَيْشُ يَصْلُحُ إِنْ مَزَّ جَنَّتْ غَلِيظُهُ بِرَقِيقِهِ
لَا يَخْدَعَنَّكَ زُخْرُفُ الْـ لُدُنِيَا بِحُسْنِ بَرِيقِهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ مَضَى طَرِبًا فَخُذْ بِوَيْثِيقِهِ
وَلَرُبَّمَا غَصَّ الْبَخِيلُ لُ إِذَا اسْتَيْلَ بِرِيقِهِ (٣)

وقال أيضاً :

مَنْ أَجَابَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا يَدُ عُوهَ مِمَّا يَضِلُّ ضَلُّ وَتَاهَا
مَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَّرَ فِيهَا آذَنَتْهُ بِالْيَتَنِ حِينَ يَرَاهَا (٤)
رُبَّمَا اسْتَغْلَقَتْ أُمُورٌ عَلَى مَنْ كَانَ يَأْتِي الْأُمُورَ مِنْ مَاتَاهَا
وَسَيَاوَى إِلَى يَدِ كُلِّ مَا تَأُ تَبَى وَتَأْوَى إِلَى يَدِ حُسْنَاهَا (٥)
قَدْ تَكُونُ التَّجَاةُ تَكْرَهَهَا النَّفْ سُنُّ وَتَأْتِي مَا كَانَ فِيهِ أَذَاهَا (٦)

(١) النواجع : جمع ناجع ، فهو من إخوان الفوارس . يقال نجع الراعى الأرض : طلب كلاًها ومساقط الغيث فيها .

(٢) المسجى : الميت يسجى عليه الثوب ، أى يمد .

(٣) استيل : طلب نواله . له : « إذا استيل » .

(٤) ل : « آذنته بالشئ » .

(٥) ما عدا ل ، هـ : « وهياذى إلى يد كل ما » ، تحريف .

(٦) ما عدا ل : « وفيه رداها » .

وقال أيضا :

لو أن عبداً له خزانٌ ما في الأرض ماعاشَ خَوْفَ إِمْلَاقٍ
يا عجباً كلنا يَحِيدُ عن الحَيِّ من وكلَّ لِحِينِهِ لاقِي
كأنَّ حَيًّا قد قام نادبه والتفت السَّاقُ مِنْهُ بالسَّاقِ (١)
واستلَّ منه حياته ملكُ المو ت خفياً وقيل : مَنْ رَاقٍ (٢)

وقال السَّمُوَال بن عادِيَاء اليهودي :

١٩٥ تُعَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلتُ لها : إِنَّ الكَرَامَ قَلِيلٌ (٣)
وما قُلَّ مَنْ كانت بقاياها مثلنَا شبابٌ تَسَامِي للعلَى وكُهول
وما ضُرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وجارُنَا عزيزٌ وجارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ (٤)
فنحنُ كءاء المُرْن مافي نِصابنا كَهَامٌ ولا فينا يُعَدُّ بِخَيْلٍ (٥)
وأسيافنا في كلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ بها من قِرَاعِ الدَّارَعِينَ قُلُولٌ (٦)

(١) اقتباس من الآية ٢٩ من سورة القيامة . وهو كناية عن شدة كرب الدنيا في آخر يوم منها ، وشدة كرب الآخرة في أول يومٍ منها . وقال ابن المسيب والحسن : هي حقيقة ، والمراد ساقا الميت عند مالفا في الكفن . وقال الشعبي وقتادة : التفافهما لشدة المرض لأنه يقبض ويسط ، ويركب هذه على هذه . تفسير أن حيان (٨ : ٣٩٠) .

١٥

(٢) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة القيامة . وذلك إذا مرض الرجل طلبوا له من يرق ويطب ويشفى ، وهو استفهام حقيقة ، أو استفهام إبعاد وإنكار ، وذلك حين اليأس من حياته . ومن المحتمل أن يكون القائل الملائكة ، أى من يرق بروحه إلى السماء ، أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب . وقد وقف حفص على « من » سكنا لطيفا ، كما وقف في « بل ران » ولم يدر وجه قراءته إلا أن يكون أراد أن يشعر أنهما كلمتا .

٢٠

(٣) الأبيات في ديوان الحماسة (١ : ٢٧) ، والأغاني (٦ : ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠) ، وأمالى القائل (١ : ٢٦٩ - ٢٧٠) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ١٧٣) حيث نسب بيتين من القصيدة إلى دكين الراجز .
(٤) الأكثرون : الذين كثر عددهم .

(٥) النصاب : الأصل ، وقد أراد به العدد ، ولم تصرح المعاجم بهذا المعنى . وإنما ذكرت نصاب الزكاة ، وهو استعمال إسلامي . والنصاب : القدر الذي تجب فيه الزكاة . والكهام : كسحاب : البطيء عن النصره والحرب .

٢٥

(٦) الدارِع : لابس الدرع . والفلول : جمع فل ، وهو الثلم .

مَعُودَةٌ أَلَّا تُسَلَّ نَصَالُهَا فُتْغَمَدَ حَتَّى يَسْتَبَاحَ قَتِيلُ
سَلِي، إِنْ جَهِلَتْ، النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ وَلَيْسَ سَوَاءَ عَالِمٌ وَجْهٌ هَوُلُ

وقال الرِّبِيعُ بن أبي الحَقِيق (١) :

وَمَنْ يَكُ غَافِلًا لَمْ يَلَقْ بُوسًا يُنْخَ يَوْمًا بِسَاحَتِهِ الْقَضَاءُ (٢)
تَعَاوَرُهُ بَنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى تُثْلِمَهُ كَمَا تُثْلِمُ الْإِنَاءُ
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ سَيَاتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَحَاءُ
وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ كَدَاءِ الشَّيْخِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ (٣)

وَأُنْشَدَ :

قَدْ حَالَ مِنْ دُونِ لَيْلٍ مَعَشَرٌ قَرَمٌ وَهُمْ عَلَى ذَاكَ مِنْ دُونِ مَوَالِيهَا (٤)
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي إِنْ نَأَتْ حِجَجَا أَوْ حِيلَ مِنْ دُونِهَا أَنْ لَسْتُ نَاسِيهَا (٥)

وَأُنْشَدَ :

وَلَيْلٌ يَقُولُ النَّاسُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ بِصِيْرَاتِ الْعُيُونِ وَعُورِهَا (٦)
كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ بَيُوتًا حَصِينَةً مُسُوحٌ أَعَالِيهَا وَسَاجٌ كُسُورُهَا (٧)

(١) سبقت ترجمته في (٢١٣ : ١) . والبيت الأخير في الحيوان (٣ : ٦٨) .

(٢) في الأصول : « ومن يك غافلا » .

(٣) في حواشي هـ : « كداء البطن » في نسخة . وبعده في الحيوان :

وبعض القول ليس له عتاج كمخض الماء وليس له إثناء

(٤) القزم ، بفتحتين ، وصف يستوى فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، ومصدره القزم أيضا ، وهو في الناس : صغر الأخلاق ، وفي المال : صغر الجسم . موالها ، أى عصباتها وأنصارها .
(٥) ب ، ج : « أتت حجج » مع أثر تصحيح في ب لكلمة « حجج » . وفي التيمورية « أتت حججا » وهذه الأخيرة محرفة .

(٦) البيتان لمضرس بن رباعي الأسدي ، كما في حماسة ابن الشجرى ٢١٠ .

(٧) ما عدل : « مسوحا أعاليها وساجا » ، وفي رواية صحيحة نص عليها في اللسان (سوج) عند إنشاد البيتين ، قال : « إنما نعت بالاسمين لأنه صيرهما في معنى الصفة ، كأنه قال : مسودة أعاليها مخضرة كسورها . كما قالوا : مررت بسرّج خز ، نعت بالخز وإن كان جوهرًا لما كان في معنى لين » .
والمسوح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو كساء من شعر . والساج : الطيلسان الأخضر . والكسور : جمع كسر ، بكسر الكاف ، وهو جانب البيت .

وقالوا : أتى سعيدُ بنُ عبد الرحمن بن حسان ، أبا بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم^(١) ، وهو عامل سليمان بن عبد الملك ، فسأله أن يكلم سليمان في حاجة له فوعده أن يقضيها ولم يفعل ، وأتى عمر بن عبد العزيز فكلّمه فقضى حاجته ، فقال سعيد :

- ١٩٦ ذُمْتُ وَلَمْ تُحَمَّدْ وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا^(٢) ٥
أَتَى لَكَ فَعَلَ الْخَيْرَ رَأَى مُقْصِرٌ وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا هِيَ حَثْنَتْ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا
سَتَكْفِيكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا يُضَيِّعُ الْأُمُورَ سَادِرًا مِنْ أَضَاعَهَا^(٣)
وَلَايَةٌ مَنْ وَلَّاكَ سُوءَ بَلَائِهَا وَوَلَّى سِوَاكَ أَجْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا

وَأَنشَد :

- ١٠ إِذَا مَا أَطَعْتَ النَّفْسَ مَالَ بِهَا الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ^(٤)
وَأَنشَد :

حَسْبُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ زَادَ يَبْلُغُهُ الْمَحَلَّ
تُجْبِزُ وَمَاءٌ بَارِدٌ وَالظِّلُّ حِينَ يَرِيدُ الظِّلَّ

- ١٥ (١) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي القاضي ، وكان واليا لعمر بن عبد العزيز من قبل ، وكان عظيم المروعة ، كثير العبادة كثير الحديث . توفي سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٧٥) . ل : « بن عمر بن حزم » ، تحريف صوابه في المصادر السابقة وتاريخ الطبري (٨ : ١٠٢) والأغاني (٧ : ١٥٨) حيث ورد الخبر في الأخير .
(٢) في الأغاني :

- ٢٠ سَلْتُ فَلَمْ تَفْعَلْ وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ حَمْدَهَا وَاصْطِنَاعَهَا
(٣) ما عدا ل : « سيكفيك ما ضيعت منها » .
(٤) ما عدا ل : « مال بك الهوى » .

وَأُنْشَد :

وما العيش إلا شَبَعَةٌ وتَشْرِقُ وتَمُر كَأَخْفافِ الرِّبَاعِ وماءُ (١)

* * *

قالوا : استبطأ عبدُ الملك بن مروان ، ابنته مَسْلَمَةَ في مسيره إلى الرُّومِ ،

وكتب إليه :

لَمَنْ الظَّعَانُ سَيْرُهُنَّ تَرْحُفُ سَيْرَ السَّفِينِ إِذَا تَقَاعَسَ يُجَذَّفُ (٢)

فلما قرأ الكتاب مسلمة (٣) كتب إليه :

ومستعجب مما يرى من أناتٍ ولو زينتَ الحربُ لم يترَمِّم (٤)

ومَسْلَمَةُ هو القاتل عندما دُلِّي بعضهم في قبره (٥) ، فتمثل بعضُ مَنْ

حَضَرَ فقال :

فما كان قيسٌ هلكهُ هُلُكٌ واحدٍ ولكِنَّه بنیان قوم تَهْدَمَا (٦)

(١) سبق هذا البيت والبيتان اللذان قبله في (٢ : ١٨٩) .

(٢) الترحف : السير في ببطء وكلال . تقاعس : تأخر ورجع إلى خلف . ويقال جذف الملاح السفينة : حركها بالمجذاف . ماعدا ل : « يجذف » بالمهملة ، وكلاما صحيح .

(٣) ماعدا ل : « فما قرأ مسلمة الكتاب » .

(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٨ واللسان (رم) ومقاييس اللغة (٣ : ٣٨٠) . زينتَه

الحرب : صدمته ، ومنه حرب زبون . ل : « زنقته » تحريف . لم يترمم : لم يحرك فاه بالكلام .

(٥) هو عبد الملك بن مروان ، والخبر برواية أخرى في الأغاني (١٢ : ١٤٨) قال : « لما مات

عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله ، فبكى هشام حتى اختلقت أضلاعه ثم قال : رحمك الله يا أمير

المؤمنين ، فأنت والله كما قال عبدة بن الطبيب :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنَّه بنیان قوم تَهْدَمَا

قال له الوليد : كذبت يا أحول يا مشثوم ، لسنا كذلك ، ولكننا كما قال الآخر :

إذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم »

(٦) البيت لعبدة بن الطبيب ، المترجم في (١ : ١٢٢) من أبيات يرقى بها قيس بن عاصم

المترجم في (١ : ٢١٨) . انظر الحماسة (١ : ٣٢٨) والأغاني (٩ : ٩٣ / ١٢ : ١٤٨) وعيون

الأخبار (١ : ٢٨٧) : « ومن تمثل بهذا الشعر أحمد بن أبي دُوَاد ، تمثل به في حضرة المأمون ، حين توفي

أخوه أبو عيسى صالح بن الرشيد . الأغاني (٩ : ٩٣) .

فقال مَسْلَمَة : لقد تكلّمت بكلمة شيطانٍ ، هَلَّا قلت (١) :

إذا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرًّا حَدُّ نَابِهِ تَحْمَطُ فِينَا نَابٌ آخَرُ مُقَرَّمٌ (٢)

وكان مَسْلَمَة شجاعاً خطيباً ، وبارع اللسان جواداً ، ولم يكن في ولد عبد الملك مثله ومثل هِشَام بعده (٣) .

* * *

وقال بعضُ الأعراب يهجو قوماً :

تَصَبَّرَ لِلْبَلَاءِ الْحَتَمُ صَبِراً إذا جَاوَزْتَ حَيَّ بَنِي أَبَانَ (٤)

أَقَامُوا الدَّيْدَبَانَ عَلَى يَفَاعٍ وقالوا : يا أَحْتَرَسُ ، لِلدَّيْدَبَانَ (٥)

(١) ل : لم لا قلت .

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٧ واللسان (قمر ، ذرا ، محط) ومقاييس اللغة (ذرو) .
والمقمر : السيد الرئيس من الرجال ، شبه بالمقمر من الإبل ، وهو المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل .
ذرا حد نابه : انكسر أو وقع . والتخبط ، أصله للفحل ، وهو أن يهدر ويثور ويشتد غضبه . جعل التخبط للأنياب .

(٣) ترجم مَسْلَمَة بن عبد الملك في (١ : ٢٩٢) . وأما هِشَام بن عبد الملك فقد ولى الخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٢ ، وكان أحول شديد انقلاب العين ، جامعا للأموال قليل البذل للنوال ، متيقظا في سلطانه ، سائسا لرعيته . وفي أيامه ظهر زيد بن علي بن الحسين بن علي بالكوفة ، وعلى الكوفة يومئذ يوسف بن عمر الثقفي ، فلقبه يوسف في جموع عظيمة ، وكان القتال شديدا قتل فيه زيد ومن معه ، ثم صلب بالكناسة . وذلك سنة ١٢٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٩ والطبرى سنة ١٢٢ .
(٤) هم بنو أبان بن عدى بن سنبس . نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) . والآيات الثلاثة بعده في عيون الأخبار (٣ : ٢٤١) .

(٥) في عيون الأخبار : « وقالوا لا تنم للدديدان » . وفي الأصول هنا : « وقالوا لي احترس بالدديدان » وفي هـ : « احترس للدديدان » ، تحريف . والدديدان بفتح الدالين : الرينة يربأ للقوم ، وهو فارسي معرب . قال ابن دريد : « ولا أحسب العرب تكلمت به » . المغرب ١٤١ والجمهرة (٣ : ٤١٣ ، ٥٠٠) . وهو بالفارسية : « ديدنه بان » . مكون من « ديدنه » بمعنى العين ، أو النظر . و « بان » وهى من اللواحق الفارسية التى تفيد المحافظة والولاية والحراسة ، مثل مرزبان ، وشربان ، ودربان .
اللسان (درب) ومعجم استنجاس ٥٥٢ . واليفاع ، كسحاب : ما أشرف من الأرض وارتفع .

فَإِنْ أَبْصَرْتَ شَخْصاً مِنْ بَعِيدٍ فَصَفِّقْ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ ١٩٧
تَرَاهُمْ خَشِيَةً الْأَضْيَافِ حُرْساً يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانٍ

وقال بعض الأعراب يمدح قوماً :

وَسَارِ تَعْنَاهُ الْمَبِيتُ فَلَمْ يَدَّعِ لَهُ حَابِسُ الظُّلُمَاءِ وَاللَّيْلِ مَذْهَباً
رَأَى نَارَ زَيْدٍ مِنْ بَعِيدٍ فَخَالَهَا وَقَدْ كَذَّبَتْهُ النَّفْسُ وَالظَّنُّ كَوَكْباً
رَفَعَتْ لَهُ بِالْكَفِّ نَاراً تَشَبُّهَا شَامِيَّةً نَكَبَاءُ أَوْ عَارِضٌ صَبَاً (١)
وَقُلْتُ: ارْفَعُوهَا بِالصَّعِيدِ كَفَى بِهَا مُشِيراً لِسَارِي لَيْلَةٍ إِنْ تَأَوَّيَا (٢)
فَلَمَّا أَتَانَا وَالسَّمَاءُ ثُبْلُهُ نَقُولُ لَهُ: أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً
وَقَمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَأَتَقْتُ بِكُومَاءٍ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا النَّيُّ مَهْرِباً (٣)
فَرَحَّبْتُ أَعْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ

دَعَتْ مُسْتَكِنَّ الْجَوْفِ حَتَّى تَصْبِيَا (٤)

وقال الآخر :

وَاسْتَيْقَنِي فِي ظَلَمِ الْبُيُوتِ أَتَكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ تَمُوتِي

وقال أبو سعيد الزَّاهِد : « مِنْ عَمِلَ بِالْعَافِيَةِ فَيَمُنْ دُونَهُ رُزِقَ الْعَافِيَةَ مِنْ

فَوْقَهُ (٥) » .

(١) شَامِيَّة : ريح تهب من قبل الشام . والنكباء : الريح بين ريحين . والصبا : ريح تهب من مطلع الشمس .

(٢) الصعید : المرتفع من الأرض . بها ، بالنار . ما عدل : « بنا » تحريف . وتأوب : رجع .

(٣) البرك ، بالفتح : الإبل البوارك ، الواحد بارك والواحدة باركة . والهواجد : النوام . والكوماء : الناقة العالية السنام . والتي يفتح النون وكسرها : الشحم . يقول : قد أغراه بها كثرة الشحم فنحراها ، فوقت بذلك سائر البرك .

(٤) أراد بالترحيب التوسيع . وقد نصت المعاجم على الإرحاب فحسب ، ومنه قول الحجاج حين قتل ابن القرية : « أرجب يا غلام جرحه » .

(٥) ما عدل : « أعطى العافية ممن فوقه » . والعافية : صرف الأذى .

قال : وقال عيسى بن مريم عليه السلام : « في المال ثلاث خصال ، أو بعضها » . قالوا : وما هي يا رُوح الله ؟ قال : « يكسبه من غير حِلِّه » . قالوا : فإن كسبه من حِلِّه ؟ قال : « يمنعه من حَقِّه » . قالوا : فإن وضعه في حَقِّه ؟ قال : « يشغله إصلاحه عن عبادة ربه » .

قال : قيل لرجل مريض : كيف تجدك ؟ قال : أجدني لم أرض حياتي لموت .

سعيد بن بشير ^(١) ، عن أبيه ، أن عبد الملك قال حين نُقل ورأى غَسَّالاً يلوى ثوباً بيده : « ودِدْتُ أَنْ كُنْتُ غَسَّالاً ^(٢) لَا أَعِيش إِلَّا مَا أَكْتَسَبَ يَوْمًا بِيَوْمٍ ^(٣) » . فذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي حَازِمٍ ^(٤) فقال : الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه .

الهيثم قال : أخبرني موسى بن عبيدة الرِّبَذِيُّ ^(٥) عن عبد الله بن خَدَّاش الغِفَارِيِّ قال : قال أبو ذَرٍّ : فارقت رسول الله ﷺ وقُوتِي من الجمعة إلى الجمعة مُدًّا ^(٦) ، ولا والله لا أزداد عليه حتى ألقاه .

قال : وكان يقول : إِنَّمَا مَالُكَ لَكَ ، أو للجائحة ، أو للوارث . فَاغْنِ وَلَا تَكُنْ أَعْجَزَ الثَّلَاثَةِ .

(١) هو أبو عبد الرحمن سعيد بن بشير الأزدي البصري ، روى عن قتادة والزهرى والأعمش ، وعنه : وكيع وهشيم وبقية وغيرهم . وكان أبوه بشير قد أقدمه البصرة ، فبقي يطلب الحديث مع سعيد ابن أبي غروبة . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب .

(٢) ما عدال : « أني كنت غسالا » .

(٣) ما عدال : « يوماً فيوما » .

(٤) أبو حازم الأعرج ، ترجم في (١ : ٣٦٤) .

(٥) ما عدال ، هـ : « الربذي » تحريف . والربذي : نسبة إلى الربذة ، بفتح الراء والباء ، وهي من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، وبها قبر أبي ذر الغفاري . وموسى بن عبيدة بن نسيط بن عمرو بن الحارث الربذي ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وضعفه آخرون . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب . ومعجم البلدان (الربذة) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط التيمورية .

(٦) المد ، بضم الميم ، ضرب من المكاييل ، وهو ربع صاع .

فُضِّلُ بن عياض ، عن المُطَّرِح بن يزيد ^(١) ، عن عُبيد الله بن زُخْر ^(٢) ، عن علي بن يزيد ^(٣) عن القاسم ^(٤) مولى يزيد بن معاوية ، عن أبي أسامة الباهلي ^(٥) قال : قال عمر رحمه الله :

« أدَّبوا الخيل ، وتسوَّكوا ، واقعدوا في الشمس ، ولا تُجاوِرَنَّكم الخنازير ، ولا يُرفعَنَّ فيكم صليب ، ولا تأكلوا على مائدة يُشربُ عليها خمر ^(٦) ، وإياكم وأخلاقَ العجم ، ولا يحلُ للمؤمن أن يدخلَ الحمامَ إلا بمطرر ، ولا لامرأةٍ إلَّا من سُقْمٍ ؛ فإنَّ عائشة حدَّثتني قالت : حدَّثتني خليلي عليٌّ مِفْرَشِي هذا ^(٧) : إذا وضعتِ المرأةُ خمارها في غير بيت زوجها هتكت ما بيننا وبين الله فلم يتناهَ دون العرش » .

(١) المطرح ، بضم الميم وتشديد الطاء المفتوحة وكسر الراء . وهو المطرح بن يزيد الأسدي الكنتاني الكوفي ، روى عن عبيد الله بن زُخْر ، وبشر بن غبر ، وأبي طاهر وجماعة . وروى عنه عاصم بن أبي النجود ومات قبله ، والأعمش ، والحسن بن صالح وغيرهم . وذكروا أنه كان ضعيف الحديث . تهذيب التهذيب ، والتقريب .

(٢) هو عبيد الله بن زُخْر الضمري مولا هم الإفريقي . ولد بإفريقية ودخل العراق في طلب العلم ، فكان من شيوخه علي بن يزيد الألهاني ، وخالد بن أبي عمران ، والأعمش . قال ابن حبان : إذا روى عن علي بن يزيد أبي بالطامات . وزحر ، بفتح الزاي وسكون الحاء . تهذيب التهذيب ، والخلاصة . (٣) هو علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني الدمشقي . والألهاني : نسبة إلى ألهان بن مالك ، وهو أخو همدان بن مالك . وكان علي فاضلا ، أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار ، وقد تكلم فيه علماء الرجال وضعفوه . توفي في العشر الثاني بعد المائة . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٤) هو أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي ، مولى آل أبي سفيان بن حرب ، وقيل كان مولى لجويرة بنت أبي سفيان فورث بنو يزيد بن معاوية ولاءه ، فلذلك يقال : مولى بني يزيد بن معاوية . وكان ممن رحل إلى القسطنطينية . قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : ما رأيت أحدا أفضل من القاسم ، كنا بالقسطنطينية فكان الناس يُرْزَقون رغيفين رغيفين في كل يوم ، فكان يتصدق برغيف ، ويصوم ويفطر على رغيف . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو الصحابي الجليل أبو أمامة صَدَقَ بن عجلان بن وهب الباهلي . وصدى بهيئة التصغير . وكان أبو أمامة ممن بايع تحت الشجرة ، وشهد أحدا وصفين مع علي . وكان آخر صحابي مات بالشام . توفي سنة ٨٦ . الإصابة ٤٠٥٤ وتهذيب التهذيب .

(٦) ما عدل : « الخمر » .

(٧) المفرش ، بكسر الميم . وفي اللسان : « المفرش شيء كالشاذكونة » . والشاذكونة بالفارسية كل ما يتكأ عليه . استنجاس ٧٢٢ . وفي اللسان أيضا : « والمفرشة : شيء يكون على الرجل يقعد عليها الرجل ، وهي أصغر من المفرش » .

ومن نساك البصرة وزهادهم

- عامر بن عبد قيس ، وَبَجَالَةَ بن عَبْدَةَ العنبريَّان (١) ، وعثمان بن الأدهم والأسود بن كلثوم (٢) ، وصِلَّةُ بن أَشِيم (٣) ، ومذعور بن الطُّفَيْل (٤) .
ومن بنى مَنَقَر : جعفر (٥) وحرب ابنا جِرْفاس . وكان الحسن يقول : إني لا أرى كالجعفرين جعفرأ . يعنى جعفر بن جرفاس ، وجعفر بن زيد العبدى .
ومن النساء . مُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ ، امرأة صِلَّة بن أَشِيم ، ورابعة القيسيَّة (٦) .

زهاد الكوفة

- عمرو بن عُتْبَةَ (٧) ، وهَمَّام بن الحارث (٨) ، والرَّيَّع بن نُحَيْم (٩) ، وأُوَيْسُ القَرَظِيُّ (١٠) .

- ١٠ (١) عامر بن عبد قيس ترجم في (١ : ٨٣) . وأما بَجَالَةَ فهو بَجَالَةَ بن عَبْدَةَ التميمي العنبري البصري ، كاتب جزء بن معاوية في خلافة عمر ، وقد أدرك النبي ﷺ ولم يره . وبَجَالَةَ كسحابة ، وعبدته بالتحريك . الإصابة ٧٥٧ وتهذيب التهذيب .
(٢) ترجم في (١ : ٣٦٣) .
(٣) ترجم في (١ : ٣٦٣) .
(٤) سبقت ترجمته في ص ١٧٤ من هذا الجزء .
(٥) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٥٤ . وقال : « كان من عباد أهل البصرة المعدادين » ، ثم ساق خير الحسن التالي . والجرفاس ، بكسر الجيم ، معناه الأسد . وأما حرب فلم أجد له ترجمة .
(٦) ترجمت معاذة ورابعة في (١ : ٣٦٤) .
(٧) عمرو بن عتبة بن فرقد ، ترجم في (١ : ٣٦٣) .
٢٠ (٨) هو همام بن الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن حارثة النخعي الكوفي العابد . قالوا : كان لا ينام إلا قاعداً ، وكان يدعو ويقول : « اللهم اكفني من النوم باليسير ، وارزقني سهرأ في طاعتك » . توفي في إمارة عبد الله بن يزيد الخطمي على الكوفة سنة ٦٥ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ١٨) .
(٩) ترجم في (١ : ٣٦٣) . ما عدل ، ه : « نخيم » ، والأوفق ما أثبت .
(١٠) هو أُوَيْسُ بن عامر القرظي ، بفتح القاف والراء ، نسبة إلى قَرَن بن رَدَّمان ، وهم حن من مراد بن مذحج . أدرك أُوَيْسُ حياة الرسول ، وشهد صفين مع علي ، وفيها قتل . الإصابة ٤٩٧ وتهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ٢٣) .

قال الراجز :

١٩٩ من عاشَ دهرًا فسيأتيه الأجلُ والمرءُ تَوَاقٍ إلى ما لم يَتَلْ
الموتُ يَتَلُوهُ وَيُلْهِمُهُ الأَمَلُ

وقال الآخر (١) :

كُنَّا يَأْمُلُ مَدًّا فِي الأَجَلِ وَالْمَنَابَا هِيَ آفَاثُ الأَمَلِ ٥

وقال الآخر :

لا يَغُرُّكَ مَسَاءٌ سَاكِنٌ قَدْ يُوَافِي بِالْمَنِيَّاتِ السَّحَرُ (٢)

وقال الآخر :

أَنْتِ وَهَبْتَ الْفَتِيَّةَ السَّلَاحِبَ (٣) وَهَجْمَةً يَحَارُ فِيهَا الْحَالِبُ (٤)

وَعَنَمًا مِثْلَ الْجَرَادِ السَّارِبِ (٥) مَتَاعَ أَيَّامٍ ، وَكُلُّ ذَاهِبٍ ١٠

وقال المسعودي :

إِنَّ الْكِرَامَ مُنَاهِبُو كَ الْمَجْدِ كُلَّهُمْ فَنَاهِبُ

أَخْلِيفَ وَأَتْلِفَ ، كُلُّ شَيْءٍ زِعْزَعَتُهُ الرِّيحُ ذَاهِبٌ (٦)

(١) هو أبو النجم العجلي ، كما في الحيوان (٦ : ٥٠٨ - ٥٠٩) .

(٢) ما عدال : « عشاء ساكن » و « بالمنيّات الأجل » . ونحو هذا في المعنى قول القائل في ص ٢٠٢ وقد سبق في الحيوان (٦ : ٥٠٨) :

يا راقدا الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

(٣) الفتية ، كذا وردت في جميع النسخ والحيوان (٣ : ٧٥) . وظنى أنها الفتية ، وهي بالكسر : كل ما اكتسب . والسلاحب : جمع سلهب ، وهو من الخيل الطويل على وجه الأرض .

(٤) الهجمة ، بالفتح : عدد عظيم من الإبل .

(٥) السارب : الذاهب على وجهه في الأرض .

(٦) البيت في الحيوان (٣ : ٧٦) . وسيعيد إنشاد البيتين في ص ٢٥٢ و ٤ : ٦٩ .

وقال التَّيْمِيُّ (١) :

إذا كانت السَّبعون سنَّك لم يكن
وإنَّ امرأً قد سار سبعين حِجَّةً
إذا ما مَضَى القرنُ الذي كنتَ فيهِم
إذا ما خلوتَ الدَّهرَ يوماً فلا تُقل
لداثك إلا أن تموتَ طيبُ
إلى منهلٍ من ورده لقرِيبُ (٢)
وخلقتَ في قرنٍ فأنتَ غريبُ (٣)
خلوتُ ولكن قُل : علَيَّ رقيبُ

وقال غَسَّانُ خالُ العَدَّارِ :

ابيضَ منِّي الرأسُ بعد سَوَادٍ
واستحصَدَ القرنُ الذي أنا منهمُ
ودعا المَشِيبُ حليلتِي لِبِعادِ (٤)
وكفَى بذاك عَلامَةً لِحِصادِي (٥)

قال : كان عليُّ بن عيسى بن ماهان (٦) ، كثيراً ما يقول : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ
علينا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (٧) .

وكان كثيراً ما يقول : ويلٌ للظالمين من الله !

٢٠٠

(١) جعله ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) « الحجاج بن يوسف التيمي » . وأراه تحريف

ناسخ .

(٢) في أمالي القالي (٢ : ١) : « خمسين حجة » . قال : « كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة
ابن مسلم : إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة ، وأنت نحوي في السن ، وإن امرأً قد سار
إلى منهل خمسين عاما لَقِمْنُ أن يكون دنا منه . فسمع التيمي منه هذا فقال :

وإن امرأً قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقرِيب »

وقد رويت القصة والأبيات الأربعة في عيون الأخبار ، برواية : « سبعين حجة » .

(٣) القرن بالفتح : مثلك في السن . وبالكسر : نظيرك في الشجاعة والشدة .

(٤) الخليفة : الزوجة . ما عدل : « ببعاد » .

(٥) استحصد البت : حان حصاده ، مثل أحصد .

(٦) كان علي بن عيسى بن ماهان هو والفضل بن الربيع من رجال الأمين ، وكان علي بن عيسى

صاحب أمره كله . وعقد له في سنة ١٩٥ على كور الجبل كلها : نهاوند وهمدان وقم وأصفهان ، حربها

وخراجها . وقد شُخص في هذه السنة إلى حرب المأمون حتى بلغ الرى ، فلقبه طاهر بن الحسين ،

واستمر القتال بينهما إلى أن قتل عليُّ سنة ١٩٥ . تاريخ الطبرى (١٠ : ١٣٨ - ١٤١) .

(٧) من الآية ١٢٦ في سورة الأعراف .

وقال محمد بن واسع ^(١) الإبقاء على العمل أشد من العمل ^(٢) .

وكان أبو وائل النهشلي يقول في أول كلامه : إِنَّ الدَّهْرَ لَا يَذُوقُ طَعْمَ أَلَمِ الْفِرَاقِ وَلَا يُذِيقُهُ أَهْلَهُ ، وَإِنَّمَا يَغْتَمِسُونَ فِي لَيْلٍ ^(٣) ، وَيَطْفُونَ فِي نَهَارٍ ، فَيُوشِكُ شَاهِدُ الدُّنْيَا أَنْ يَغِيبَ ، وَغَائِبُ الْآخِرَةِ أَنْ يَشْهَدَ .

قال : وسأل رجل رجلاً ، فقال المستول : اذهب بسلام ! فقال السائل : قد أنصفنا من ردنا إلى الله .

الحِزَامِيُّ ^(٤) ، عن سفيان بن حمزة ^(٥) عن كثير بن الصلت ^(٦) أن حكيم ابن حزام ^(٧) باع داره من معاوية بستين ألف درهم ، فقيل له : غبنك والله معاوية ! فقال : والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بَرَقَ من خمر ، أشهدكم أنها في سبيل الله ، فانظروا أيُّنا المغبون ؟! ^(٨) .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٣) .

(٢) في الأصول : « الاتقاء » تحريف . ومثل هذا التحريف ما ورد في عيون الأخبار (٢ : ٣٦١) من قول أبي حازم : « إني لأرضى أن يتقى أحدكم على دينه . كما يتقى على فعله » .

(٣) ما عدال : « ينغمسون » وفي هـ : « تنغمسون » و « تطفون » وكله صحيح ، يقال غمسه فانغمس واغتمس .

(٤) ب ، ج . « الحزامي » .

(٥) هو سفيان بن حمزة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، روى أيضاً عن كثير بن زيد الأسلمي ، وعروة بن سفيان ، وكان صالح الحديث . تهذيب التهذيب .

(٦) كثير بن الصلت بن معديكرب بن وليعة شرحبيل بن معاوية الكندي قيل : له إدراك ، روى عن جمع من كبار الصحابة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وقيل كان اسمه قليلاً فسماه عمر كثيراً . وكان له شرف وحال جميلة ، وإليه اختصم الشماخ وزوجه وكان عثمان قد أقعده للنظر بين الناس . الإصابة ٧٤٧٣ وتهذيب التهذيب .

(٧) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ، وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله . ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة . وفيه ورد الحديث : « من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن » . وكان من المؤلفة قلوبهم ، وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها مائة بعير ، ثم حسن إسلامه . الإصابة ١٦٩٥ .

(٨) الخبر روى بوجه آخر في الإصابة . قال : « وكانت دار الندوة بيده ، فباعها بعد من معاوية بمائة ألف درهم ، فلامه ابن الزبير فقال له : يا ابن أخي ، اشتريت بها داراً في الجنة ! فتصدق بالدرهم » . ما عدا هـ : « فانظر » .

قال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : لَيْسَ مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَّا عَلَيْهَا زِينَةٌ ، فَلَا تَعْرِضَنَّ دِينَكَ
لِمَنْ يُبَغِّضُهُ إِلَيْكَ .

وقال عمر بن عبد العزيز : مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلِ .
وَأَتَى مُسْلِمًا نَصْرَانِيًّا يُعْزِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : مِثْلِي لَا يُعْزَى مِثْلَكَ ، وَلَكِنْ انْظُرْ
إِلَى مَا زَهَّدَ فِيهِ الْجَاهِلُ فَارْغَبْ فِيهِ .

وكان الحسنُ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي يُلقَّبُ ذا الدِّمعة (١) ،
فإذا غَوِثَ فِي كَثْرَةِ الْبُكَاءِ قَالَ : وَهَلْ تَرَكْتِ النَّارَ وَالسَّهْمَانِ لِي مَضْحَكًا ! يُرِيدُ
قَتْلَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَيَحْيَى بْنِ زَيْدٍ (٢) .

وقيل لشيخ من الأعراب : قُمْتُ مَقَامًا خَفِنَا عَلَيْكَ مِنْهُ ! قَالَ : أَلَمَوْتُ
أَخَافُ ، شَيْخٌ كَبِيرٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ، وَلَا دَيْنَ وَلَا بَنَاتِ .

وقال أبو العتاهية :

وَمَا تَبَلَى وَجُوهٌ فِي الثَّرَى فَكَذَا يَلَى عَلَيْهِنَّ الْحَزَنُ

وقال بشار :

كَيْفَ يَبْكِي لِمَحْبِسٍ فِي طُلُولٍ مِنْ سَيْفِضَى لِحَيْسٍ يَوْمَ طَوِيلٍ (٣)
إِنَّ فِي الْبَغْيِ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا عَنْ وَقُوفٍ بِرَسْمِ دَارٍ مُجِيلٍ

وقال محمود الوراق (٤) :

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ

(١) ل : « الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي كان يلقب ذا الدمعة » .

(٢) زيد بعدها فيما عدا ل : « أخاه » والوجه « أخيه » .

(٣) المحبس ، بكسر الباء : اسم لموضع الحبس ، ويكون أيضاً المصدر كقوله تعالى : (إلى الله مرجعكم) أي رجوعكم ؛ وقوله : (ويسئلونك عن المحيض) ، أي الحيض .

(٤) ل : « محمود الوراق النحاس » .

فمن بين بالك له مَوَجِّع
ويسلُّهُ الشَّيْبُ شرَحَ الشبابِ
وبين مُعَزِّ مُعِذٌ إِلَيْهِ (١)
فليس يَعِزُّهُ خَلْقٌ عَلَيْهِ (٢)

وقال أيضاً :

بَكَيْتُ لِقُرْبِ الْأَجَلِ
وَوَافِدِ شَيْبِ طَرَا
وَبَعْدِ فَوَاتِ الْأَمَلِ (٣)
وَبَعْقِبِ شَبَابِ رَحَلِ
شَبَابٌ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ
وَشَيْبٌ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ
طَوَاكَ بَشِيرُ الْبَقَاءِ
وَحَلَّ بِشِيرُ الْأَجَلِ
طَوَى صَاحِبِ صَاحِبًا
كَذَاكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ

وقال (٤) :

رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ
يُعَظِّمُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلَاحِهِ
وَيَعْدِيهِمْ دَاءُ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ
وَيُحَفِّظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ

وقال الحسن بن هانئ :

أَيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ
لِلَّهِ دُرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظِ
وَأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ
وَنَاصِحٌ لَوْ حَظَى النَّاصِحِ
يَأْتِي الْفَتَى إِلَّا اتِّبَاعَ الْهَوَى
وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحٌ
فَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى نَسْوَةٍ
مُهِوْرُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
لَا يَجْتَلِي الْحَسَنَاءُ مِنْ خَدْرِهَا
إِلَّا أَمْرُو مِيزَانِهِ رَاجِحُ (٥)

(١) المغذ : المسرع . والإغذاذ : الإسراع في السير .

(٢) شرح الشباب : أوله ونضارته وقوته .

(٣) في الشعراء ٨٤٣ أن الشعر لعل بن جبلة وانظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٦) .

(٤) ما عدل : وقال محمود أيضاً .

(٥) هـ : العذراء . الديوان ١٩٢ . الحوراء . ل : لن يجتلي الحسناء .

من اتقى الله فذاك الذى سيق إليه المنجى الرابع

٢٠٢ وقال أيضاً :

وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ	خَلَّ جَنِيكَ لِرَامٍ
لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ	مُتَّ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ
حَجَمَ فَاهُ بِلِجَامٍ	إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ
لَ مَغَالِيْقَ الْحَمَامِ (١)	رُبَّمَا اسْتَفْتَحَتْ بِالْقَوِ
لَ فِتَامٍ وَفِتَامٍ (٢)	رُبَّ لَفِظٍ سَأَى آجَا
حَقَّةٍ مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ (٣)	فَالْبَسَ النَّاسَ عَلَى الصَّدِّ
شَارِبَاتٍ لِلْأَنَامِ	وَالْمَنَايَا آكَلَاتٍ
رُكُّ أَخْلَاقِ الْغَلَامِ	شَبَّ يَاهَذَا وَمَا تَذُ

وقال أيضاً :

وَأَتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكَ	كُنْ مِنْ اللَّهِ يَكُنْ لَكَ
لِلْمَنَايَا فَكَأَنَّكَ	لَا تَكُنْ إِلَّا مُعِدًّا
وَأَقْعَا دُونَكَ أَوْ بِكَ	إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَهْمًا
نَيْنِ سُكُونٍ وَتَحْرُكٍ	نَحْنُ نَجْرِي فِي أَفَا
وَيَتَقَوَّاهُ تَمَسَّكَ	فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ

وله أيضاً :

يَا نُؤَاسِي تَفَكَّرْ وَتَعَزَّ وَتَصَبَّرْ (٤)

(١) ما عدل : « بالزح » . والمغاليق : جمع مغلاق ، وهو المرتاج ، وهو ما يعلق به الباب .

(٢) حـ : « لفقام » وبذلك غيرت في ب . والفقام : الجماعة الكثيرة من الناس .

(٣) بدله فيما عدل :

« فالزم الصمت فإن الد - صمت أبقى للحمام »

(٤) في الديوان ١٩٦ : « يا نواسى توقر » .

سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ وَلَمَّا سَرَكَ أَكْثَرَ
يا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفُو اللَّهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْثَرَ
أكْبَرُ الْأَشْيَاءِ فِي أَصَدِّ عَرِّ عَفْوِ اللَّهِ يَصْغُرُ^(١)

وقال سعد^(٢) بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمُلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِذَا بَارَ جَسْمِي مِنْ رَذَى الْعَثَرَاتِ^(٣)
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ تَقَطَّعَ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ^(٤)
وهذا من قديم الشعر :

وقال الطَّرمَاحُ بن حَكِيم^(٥) ، في هذا المعنى :
وَشَيْئِي أَنْ لَا أَزَالَ مُتَاهِضاً بِغَيْرِ قُوَى أَتَزُو بِهَا وَأَبْوَعُ^(٦)
وَأَنَّ رَجَالَ الْمَالِ أَضْحَوْا وَمَالَهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
أَمْخَرِمِي رَبُّبُ الْمَنُونِ وَلَمْ أُنَلْ مِنَ الْمَالِ مَا أَعْصِي بِهِ وَأَطْعُ^(٧)

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جَدُّ الْأَحْيَمِرِ اللَّصِّ السَّعْدِيِّ :^(٨)

لَا لَا أَعُقُّ وَلَا أَحُو بٌ وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى مُضَرٍّ^(٩)

(١) البيت من ل ، هـ فقط ، وأثبت في هامش التيمورية ، وفي الديوان : « عن أصغر عفو الله أصغر » ، صواب هذا « من أصغر » .

(٢) ما عدل هـ : « سعيد » .

(٣) في حواشي هـ : « مأخوذ من الملة يعنى الحرارة وهى الحمى » .

(٤) ما عدل ل : « بعده حشرات » .

(٥) « بن حكيم » من ل فقط . وسبقت ترجمته في (١ : ٤٦) .

(٦) باع ييوع : بسط باعه في المشى . والباع : قدر مد اليدين ، أصله في الدابة .

(٧) اخترمته المنة من بين أصحابه : أخذته من بينهم .

(٨) الأحيمر السعدى ، شاعر من لصوص العرب ، مثل عبيد بن أيوب العنبري ، ترجم له ابن

قتيبة في الشعر والشعراء . وقال : « وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا » . وهو القائل :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكادت أظير

(٩) أحوب ، من الحوب ، وهو الإثم . المصدر بفتح الحاء ، والاسم بضمها .

لَكِنَّمَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطْيُ مِنَ الدَّبْرِ (١)

وقال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز (٢) :

وإن قالت رجالٌ قد تولَّى زمانُكمُ وذا زمنٌ جديدٌ

فما ذهبَ الزَّمانُ لنا بمجيدٍ ولا حسبٍ إذا ذُكِرَ الجُدودُ

وما كُنَّا لنخلدُ إذْ مَلَكْنَا وأئى الناسِ دام له الخلودُ

وقيل لأخيه بعد أن رآوه حملاً : لقد حطَّكَ الزَّمانُ ، وعَضَّكَ الحَدَثانُ ،

فقال : ما فَقَدْنَا مِن عَيْشِنَا إِلَّا الْفُضُول !

وقال غُرُوةُ بنُ أذينة الكناني :

نُرَاعُ إِذَا الْجَنَائِزُ قَابِلَتْنَا وَيَحْزُنُنَا بَكَاءُ الْبَاكِيَاتِ (٣)

كَرُوعَةٍ ثَلَّةٍ لِمُغَارٍ ذَيْبٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ (٤)

وقالت خنساء بنت عمرو :

تَرْتَعُ مَا غَفَلْتَ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتَ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ (٥)

(١) أنشد الجاحظ البيتين في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وعقب بقوله : « إنما فخر بالغزو في ذلك الزمان » . وأنشدهما كذلك في (٣ : ٥/٧٧ : ٢٣) المطي : جمع مطبة . ضج : صاح ، والمراد اشتد ألمه . والدبر ، بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة .

(٢) ما عدال ، هـ : آدم بن عبد العزيز بن عبد العزيز ، تحريف . وهو حفيد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم . وهو أحد من منَّ عليه أبو العباس السفاح من بنى أمية . وكان في أول أمره خليعاً ماجناً منهمكاً في الشراب ، ثم نسلك بعد ما عَمَّر ، ومات على توبة ومذهب جميل ، وكان المهدي يقربه ويصطفيه . الأغاني (١٤ : ٥٨ - ٦٠) . وانظر تاريخ بغداد (٧ : ٢٧) .

(٣) البيتان في الحيوان (٦ : ٥٠٧) وعيون الأخبار (٣ : ٦٢) . وفي عيون الأخبار : « ونلهو حين تخفى ذاهبات » .

(٤) الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميمي من أغار . الحيوان : « لمغار سبع » .

(٥) من مرثية لها في أخيها صخر . والبيت في صفة ناقة ثكلت ولدها . وقيله :

فما عجول على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان أظآر

ما غفلت ، أى عن ذكر ولدها . جعلتها لكثرة ماتقبل وتدير كأنها تجسَّمت من الإقبال والإدبار . انظر

الحيوان (٦ : ٥٠٧) والخزانة (١ : ٢٠٨) .

وقال أبو النجم :

فلو ترى الثيوسَ مُضْجَعَاتٍ عَرَفْتَ أَنَّ لَسْنَ بِسَالِمَاتٍ
أقول إذ جئن مُذْبَحَاتٍ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ رَاتِعَاتٍ (١)
ما أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ

وقال سليمان بن الوليد (٢) :

رُبَّ مَقْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ عَدِمَتُهُ كَفَّ مَغْتَرِبِهِ (٣)
وكذاك الدَّهْرُ مَأْتَمُهُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

وقال آخر :

يا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُوراً بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَاراً (٤)
وقالت امرأةٌ في بعض الملوك (٥) :

أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأَنْسِ بَلْ لِلْمَعَالِي وَالرُّحْمِ وَالْفَرَسِ
أَبْكِي عَلَى فَارِسٍ فَجِئْتُ بِهِ أَرْمِلِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ

(١) ما عدل : : رابعات . وفي سائر النسخ : : واقعات ، صوابهما ما أثبت من هـ .

(٢) هو سليمان بن الوليد الأعمى ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاري . قال الجاحظ في الحيوان

(٤ : ١٩٥) حيث أنشد الشعر : : وكانوا لا يشكون بأن سليمان هذا الأعمى كان من مستجيبى بشار

الأعمى ، وأنه كان يختلف إليه وهو غلام فقبل عنه ذلك الدين . وقد جعله ياقوت في إرشاد الأديب

(١١ : ٢٥٥) والصفدى في نكت الهميان ١٦٠ ابناً لمسلم . قال ياقوت : : وهو ابن مسلم بن الوليد

المعروف بصريع الغواني ، الشاعر المعروف . كان كأييه شاعراً مجيداً . وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ

عنه ، ولذا كان متهماً بدينه . مات سنة ١٧٩ هـ . والشعر في المرجعين المتقدمين وعيون الأخبار (٣ : ٦١)

(٦١) وفيها أنه سليمان الأعجمي . و : : الأعجمي : تحريف : : الأعمى .

(٣) ل فقط : : عدمته عين مفترسه .

(٤) ل : : مسروراً برقده ، وأثبت ما في سائر النسخ والحيوان (٦ : ٥٠٨) . والبيت لأبي العتاهية

في ديوانه ١٢٠ ، وقد نسب مع قرين له في تفسير القرطبي إلى ابن الرومي . وذلك في سورة الطارق .

(٥) المرأة ، هي بيت عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وكانت مملكة ، أى معقوداً عليها ،

للأمين بن هارون الرشيد ، فقالت الشعر التالي ترثيه به حين قتل . الحيوان (٣ : ٨٩) والطبرى (١٠ : ٢١٠) .

وفي العقد (٣ : ٢٧٧) أنها لبابة بنت علي بن ربطة . ترقى زوجها المأمون ، وكان قتل عنها ولم

يبن بها . وفي الطبرى أيضاً (١٠ : ٢١٠) أنها لبابة بنت علي بن المهدي .

أخلاط من شعر ونوادر وأحاديث

قال هُبَيْرَةُ بْنُ أُنَى وَهَبِ الْخَزْرُمِي (١) :

وإنَّ مقالَ المرءِ في غيرِ كُنْهِهِ لَكَائْتِبِلٌ تُهْوِي لَيْسَ فِيهَا نَصَالُهَا (٢)

وقال الرَّاجِزُ :

وَالْقَوْلُ لَا تَمْلِكُهُ إِذَا غَمَا كَالسَّهْمِ لَا يَرْجِعُهُ رَامَ رَمَى

وإلى هذا ذهبَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ حَيْثُ يَقُولُ : « وَإِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تُوقِعْ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى رَدِّ مَا قَدْ أَوْقَعْتَ » .

وَأَنشُدُ :

فَدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ (٣)

وقال الأنصاري (٤) :

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ حَصَاةٌ كَمَحْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ (٥)

وَبَعْضُ خِلَاقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ كَدَاءِ الشَّيْخِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ (٦)

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣١٩) .

(٢) في غير كنهه ، أى في غير وجهه . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٩١) .

(٣) البيت لمن بن أوس المزني في ديوانه ٦ لبيسك ، وحماة البحرى ٣٨٢ ، برواية : ١٥ « فبادرت منه النأى » .

(٤) هو قيس بن الخطيم الأنصاري . ديوانه ٢٧ - ٢٨ ، والبيان (٢ : ٢٧٩) . وانظر ماسبق في ص ١٨٦ من نسبة بعض الشعر إلى الربيع بن أبي الحقيق . والبيتان في الحيوان (٣ : ٦٨) مع نسبتها إلى بعض الأنصار .

(٥) الحصاة ، ها هنا : العقل . قال كمب بن سعد الغنوي :

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة ، على عوراته لدليل

والإتاء ، بالكسر : الزبد .

(٦) في ١٨٦ : « ليس له شفاء » . وفي هامش هـ : « كداء البطن » .

وقال الآخر :

وَمَوَّلَى كِدَاءِ الْبَطْنِ أَمَّا لِقَاؤُهُ فَحِلْمٌ وَأَمَّا غِيَّهُ فَظَنُونُ (١)

وقال الآخر :

نَقَسَمَ أَوْلَادُ الْمِلْمَةِ مَغْنَمِي جِهَارًا ، وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ (٢)

وقال الثُّلُبُ اليماني :

* وَهْنٌ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غُلِبَ *

وقال النبي ﷺ : « إِذَا كُتِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَرَبَّ كِتَابَهُ ، فَإِنَّ التُّرَابَ مِبَارَكَ ، وَهُوَ أَنْجَحٌ لِلْحَاجَةِ » .

وذكر الله آدَمَ الذي هو أَصْلُ الْبَشَرِ فقال : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ . ولذلك كَتَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ أَبَا تُرَابٍ . قالوا : وَكَانَتْ أَحَبَّ الْكُنَى إِلَيْهِ .

وقال الآخر :

وَإِنْ جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فلي غَرِيمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قُبَحَ مِنْ غَرِيمِ
لَهُ أَلْفٌ عَلَيَّ وَنِصْفُ أَلْفٍ وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَكَ قَدِيمِ
دِرَاهِمُ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شَيْوَخَ بَنِي تَمِيمِ

وقال الكمي (٣) :

(١) الظنون : التهم ومن لا يؤثق به .

(٢) الملمة ، من الإلام ، أى التى تلم بالرجال تزورهم وتحرص عليهم . والمغلب : المغلوب . انظر

ماضى فى ص ١١ من هذا الجزء .

(٣) كان من قصة الشعر ما رواه أبو الفرج قال : « خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله

القسرى وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم ، فخرجوا فى التباين ينادون : لبيك جعفر ، لبيك جعفر ! وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر ، فدهش فلم يعلم ما يقول فرعا ، فقال : أطعموني ماء ! ثم خرج الناس إليهم فأخذوا ، فجعل يجرهم إلى المسجد ويؤخذ طن قصب ، =

حَلَفْتُ بِرَبِّ النَّاسِ : مَا لَمْ خَالِدٌ
بِأَمِّكَ إِذْ أَصَوَّاتْنَا الْهَلْ وَالْهَبْ (١)
وَلَا خَالِدٌ يَسْتَطِيعُ الْمَاءَ قَائِماً
بِعَذْلِكَ وَالذَّاعِي إِلَى الْمَوْتِ يَنْعَبُ (٢)

وقال ابن توفيل (٣) :

تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعَمُونِي
شَرَاباً ثُمَّ بُلْتُ عَلَى السَّرِيرِ
لَأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةِ وَشَيْخٍ
كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ (٤)

وقال ابنُ هَرَمَةَ (٥) :

تَرَاهُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ كُلُّهُ
يَكْلُمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ (٦)

قال : وقال المهلبُ : « عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي
الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ » .

- ١٠ = فيطلى بالنفط ويقال للرجل : احتضنه . ويضرب حتى يفعل ثم يحرق ، فحرقهم جميعاً ، فلما قدم
يوسف بن عمر دخل عليه الكميث وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي ، فأنشده قوله فيه :
خَرَجْتُ لَهُمْ تَمْشِي الْبَرَاكِ وَلَمْ تَكُنْ كَمَنْ حِصْنُهُ فِيهِ الرَّجَاجُ الْمُضْطَبُّ
وما خالد يستطعم الماء فاغرا بعدلك والداعي إلى الموت ينعب

- قال : والجند قيام على رأس يوسف بن عمر ، وهم يمانية ، فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم
في بطن الكميث فوجئوه بها وقالوا : أتنشد الأمير ولم تستأمره . فلم يزل ينزفه الدم حتى مات . الأغاني . (١٥ : ١١٦) .

- (١) خالد ، هو ابن عبد الله القسري كما سبق في الخبر . والأم بفتح الهجزة وكسرها : الشكل
والأمر والقصد . انظر اللسان (٢٨٩ : ١٤) ومجالس ثعلب ٤٦٦ والمزهر (١ : ٥١٣) . يقول : ليس
يكون خالد مثلك في الثبات والشجاعة حين تشتد الغارة ويصاح فيها بالحيل : هَلَا ، وهَيَّي .
(٢) العدل ، بالكسر : المثل والنظير . ما عدال : هـ : « بعذلك » تحريف . ينعب : يصيح . ل :
« يسب » صوابه في سائر النسخ والأغاني . وانظر لاستطعام خالد الماء ما سبق من الخبر في الحواشي .

- (٣) هو يحيى بن نوفل المترجم في (٢ : ٢٦٦) .
(٤) سبق الكلام على البيتين في (٢ : ٢٦٧) .
(٥) هو إبراهيم بن هرمة ، المترجم في (١ : ١١١) .
(٦) البيت من أبيات سبقت بدون نسبة في الحيوان (١ : ٣٧٧ - ٣٧٨) . وهي كذلك عارية
من النسبة في الحماسة (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) . وفيهما : « يكاد إذا ما أبصر الضيف » .

وقال الشاعر :

رُزِقْتُ ثُبًا ولم أرْزُقْ مُرُوءَةً وما المُرُوءَةُ إِلَّا كَثْرَةُ المَالِ (١)
إذا أردتْ مُسَامَاةً تُفَعِّدُنِي عَمَّا يُنَوِّهُ بِاسْمِي رَقَّةُ الحَالِ (٢)

٢٠٦

وقال الأحنف :

فَلَوْ مَدُّ سَرُوى بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجُدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِإِذِلَا (٣)
فَإِنَّ المُرُوءَةَ لَا تُسْتَطَاع إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلَا

وقال جرير بن يزيد (٤) :

خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لِلْفَتَى عَدْمُهُ وَمَنْ يَبِينُ أَعْقِيَّةَ عَقْمِهِ (٥)

قال : ومشي رجال من تميم إلى عتاب بن ورقاء ، ومحمد بن عُمير (٦) ،
في عَشْرِ دِيَارٍ فقال محمد بن عُمير : عَلَيَّ دِيَّةٌ . فقال عَتَابٌ : عَلَيَّ البَاقِيَةُ .
فقال محمد : نِعَم العَوْنُ عَلَى المُرُوءَةِ المَالِ (٧) .

وقال الآخر :

وَلَا خَيْرَ فِي وَصْلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى طَوْلِ مَرِّ الحَادِثَاتِ بَقَاءُ

وقال الآخر :

شَفَاءُ الحُبِّ تَقْبِيلٌ وَضُمٌّ وَجَرٌّ بِالْبُطُونِ عَلَى البُطُونِ (٨)

(١) البيتان في عيون الأخبار (١ : ٢٣٩) .

(٢) في اللسان (قعد) : « ابن السكيت : يقال : ما تفعدني عن ذلك الأمر إلا شغل ، أي ما حبسنى » . ما عدال : « تفاعدني » تحريف .

(٣) سبق البيتان في (٢ : ٢٩٢) .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان (٧ : ٨٤) .

(٥) يقال بضم العين وفتحها وبالتحريك .

(٦) عتاب بن ورقاء الرياحي ، ترجم في (٢ : ٢٣٥) . ومحمد بن عُمير بن عطارذ ترجم في

(٢ : ٢٩٢) ، حيث سبق الخبر .

(٧) في (٢ : ٢٩٢) : « اليسار » بدل « المال » .

(٨) ما عدال : « وشم وضم بالبطون » .

وأنشد (١) :

والله لا أرضى بطول ضَمِّ ولا بتقبيل ولا بِشَمِّ
إلا بهزأز يُسَلَّى همى يسقط منه فتْحى فى كُمى
لمثل هذا ولدتنى أُمى

وأنشد :

لا ينفع الجارية الخضاب ولا الوشاحان ولا الجلباب
من دون أن تُصطَفَق الأركاب (٢) وتلتقى الأسباب والأَسباب
ويخرج الزُّبُّ له لعاب

وقال الآخر :

ولقد بدا لى أن قلبك ذاهل عنى وقلبي لو بدا لك أذهل (٣)
كلُّ يُجامِل وهو يُخفى بُعضه إنَّ الكريم على القلى يتجمل

وقال الآخر :

وحظك زورة فى كُلِّ عام موافقة على ظهر الطريق (٤)
سلاماً خالياً من كُلِّ شئ يعود به الصديق على الصديق

وقال الآخر :

وزعمت أنى قد كذبتك مرة بعض الحديث فما صدقتك أكثر (٥)

(١) الرجز للدهناء بنت مسحل زوج العجاج . انظر حواشى (٢ : ٣٥١) . والفتح : جمع فتحة ، بالتحريك ، وهى حلقة تلبس فى الإصبع كالحفام لا فص فيها ، فإذا كان فيها فص فهى الحفام ، وحقيقتها أن تلبس فى أصابع الرجلين ، وتلبس أيضاً فى أصابع اليدين .

(٢) الأركاب : جمع ركب ، بالتحريك ، وهو منبت العانة والرجز فى اللسان والمقاييس (ركب) .

(٣) البتان ملعن بن أوس ، كما سبق فى (٢ : ٣٥٤) . وليس فى ديوانه .

(٤) سبق البتان فى (٢ : ٣٦٢) .

(٥) ل : « بعد الحديث » ، تحريف .

وقال الآخر :

أهينوا مطاياكم فإني وجدته

يهون على البرذون موث الفتى التذب (١)

وقال الآخر :

لا يحفل البرد من يبلى حواشيه ولا ثبالي على من راحت الإبل

وقال الآخر :

ألا لا يبال البرد من جر فضله كما لا ثبالي مَهْرَةً مَنْ يَقودها

٢٠٧

وقال الآخر (٢) :

وإني لأرثي للكرم إذا غدا على حاجة عند اللئيم يطالبه
وأرثي له من مجلس عند بابه كمررتي للطرف والعليج راكمه (٣)

وقال الفرزدق :

أترجو ربيع أن تحي صغارها بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها (٤)

وقال الشاعر :

ألم تر أن سير الخير ريث وأن الشر راكمه يطير (٥)

(١) الندب : الخفيف في الحاجة الظريف النجيب .

(٢) هو عبيد الله بن عكراش ، كما في عيون الأخبار (١ : ٨٩) .

(٣) مجلس ، أى جلوس . والطرف ، بالكسر : الفرس الكريم الطرفين ، أى الأيوين . والعليج :

الرجل من كفار العجم . وانظر لهذا الشعر وماقبله رسائل الجاحظ (٢ : ٢٥٢ - ٢٥٣) .

(٤) ربيع بالتصغير ، من بنى الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الاشتقاق

١٥١ والقاموس (ربيع) . والبيت لم يرو في ديوانه ، لكنه منسوب إليه في الأغاني (١٩ : ١٥) وابن

سلام ١٣٧ . قال ابن سلام : « وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً . والمقلد : البيت المستغنى بنفسه ،

المشهور ، الذى يضرب به المثل » . وللفرزدق في هذا المعنى قوله في الديوان ٣٨٤ :

ترجى أن تزيد بنو فقيم صغارهم وقد أعيا كبارا

(٥) الريث : البطء . يطير : يسرع .

وقال ابن يسير^(١) :

تَأْتِي الْمَكَارِهِ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةٌ وَتَرَى السُّرُورَ يَجِي مَعَ الْفَلَتَاتِ^(٢)

قيل لبلال بن أبي بُرْدَةَ : لم لا تُؤَلِّي أبا العَجُوزِ بن أبي شَيْخِ الْعَرَّافِ^(٣)

- وكان بلالٌ مسترضعاً فيهم ، وهو مِنْ بَلْهَجِيمِ^(٤) - قال : لأني رأيتُ منه ثلاثاً : رأيتُه يَحْتَجِمُ في بُيُوتِ إِخْوَانِهِ ، ورأيتُ عليه مِظْلَةً وهو في الظِّلِّ ، ورأيتُه يُبَادِرُ بَيْضَ الْبَقِيلَةِ^(٥) .

وكان عندى شيخٌ عَظِيمُ الْبَدَنِ جَهِيْرُ الصَّوْتِ ، يَسْتَقْصِي الْإِعْرَابَ ، وقد وَلَدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشُّوْرَى ، وكان يُقْرَى عَبْدُ أَسْوَدَ دَقِيقُ الْعَظْمِ دَمِيمِ الْوَجْهِ^(٦) ، ورآني أَكْبَرُهُ ، فقال لى حِينَ نَهَضَ ورأى عَظْماً : يا أبا عُثْمَانَ ، لا وَاللَّهِ إِنْ يُسَاوِي ذَلِكَ الْعَظْمُ الْبَالِي ، بَصُرْتُ عَيْنِي بِهِ فِي الْحَمَامِ وَتَنَاوَلْتُ قِطْعَةً

(١) محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٦٥) . ما عدل : « بشير » تحريف .

(٢) ما عدل : « يجيء » في الفلئات .

(٣) هذا ما في هـ . وفي ل « العراف » . وفي سائر النسخ : « العرف » بالعين المهملة .

(٤) بلهجوم ، أى بنو الهجوم ، وهو الهجوم بن عمرو بن تميم بن مر . المعارف ٣٥ والاشتقاق ١٢٤ . ونظيره قولهم في بنى الحارث وبنى القين : بلحارث ، وبلقين . وفي اللسان (حرث) : « وقولهم بلحارث لبنى الحارث بن كعب من شواذ الإدغام ، لأن النون واللام قريباً المخرج ، فلما لم يمكنهم الإدغام يسكون اللام حذفوا النون كما قالوا : مُسْتٌ وَظَلْتُ . وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، مثل بلعبر وبلهجوم ، فإذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك » .

(٥) بيضة البقيلة ، قال الثعالبي في غرر القلوب ٣٩٣ : « تذكر في عيون الأطعمة : ولا يستحسن المبادرة إليها » ، ولم يفسرها بأكثر من هذا . ثم نقل عن الجاحظ في البخل قوله ، « فإن كان لابد من المؤاكلة ولابد من المشاركة ، فمع من لا يستأثر على بالمنع ، ولا يتنزه بيض البقيلة ، ولا يلتهم كبد الدجاجة ، ولا يبادر إلى دماغ رأس السلاء ، ولا يختطف كلية الجدوى ، ولا يزدرد قانصة الكركى » . فيفهم من سوقها مع هذه النظائر أنها قطعة من متخير اللحم ، تشبه البيض .

(٦) الدميم : القبيح . ما عدل ، هـ : « ذميم » تحريف .

من فَخَّارٍ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا وَقَالَ لَهُ : حُكَّ بِهَا ظَهْرِي ! أَفْتَنْظُنْ هَذَا يَا أَبَا عُثْمَانَ يُفْلَحُ أَبَدًا .

قال أبو الحسن : سَأَلَ الْحَجَّاجُ غُلَامًا فَقَالَ لَهُ : غُلَامُ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : غُلَامُ سَيِّدِ قَيْسٍ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى ^(١) . قَالَ : وَكَيْفَ يَكُونُ سَيِّدُ قَيْسٍ وَفِي دَارِهِ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا ^(٢) سَكَّانٌ ؟

قال : وقال رجل لابنه : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ عَيْبَكَ فَخَاصِمُ شَيْخًا مِنْ قَدَمَاءِ جِيرَانِكَ . قَالَ : يَا أَبَتِ لَوْ كُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ جَارِي لَمْ يَعْرِفْ عَيْبِي ٢٠٨ غَيْرِي كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا ، وَلَكِنْ جَارِي لَا يُعْرِفُنِي عَيْبِي حَتَّى يُعْرِفَهُ عَدُوِّي .
وقد أخطأ الذي وَضَعَ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَنَّ أَبَاهُ نَهَاهُ وَلَمْ يَأْمُرْهُ .

وقال الآخر :

اضْطَرَنْعَنِي وَأَقْلَنِي عَشْرَتِي إِنَّهَا قَدْ وَقَعَتْ مِنِّي بَقْرٌ ^(٣)
وَاغْلَمَنِي أَنْ لَيْسَ أَلْفَا دِرْهَمٍ لَمْدِيحِي وَهَجَائِي بِخَطَرٍ ^(٤)
يَذْهَبُ الْمَالُ وَيَبْقَى مَنْطِقُ شَائِعٌ بِأَثَرِهِ أَهْلُ الْخَبَرِ
ثُمَّ أَرْمِيكُمْ بِوَجْهِ بَارِزٍ لَسْتُ أَمْشِي لَعْدُوِّي بِخَمَرٍ ^(٥)

(١) هو أبو حاجب زرارة بن أوفى العامري الحرشي القاضي ، كان فقيهاً محدثاً من التابعين ، وكان من العباد ، توفي سنة ٩٣ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ١٥٢) . وكان الفرزدق يشبب بينته ملاءة ، وبينتها عاتكة ، وبينت بنتها نائلة . قال أبو الفرج في (١٢ : ٧٤) عن ابن سلام : « لَا أَعْلَمُ أَنَّ امْرَأَةً شَبِّبَ بِهَا وَبِأُمِّهَا وَجَدَتْهَا غَيْرَ نَائِلَةٍ » .

(٢) ما عدل : « يَنْزِلُهَا » .

(٣) أَقَالَهُ عَثْرَتُهُ : عَفَا عَنْهُ . وَقَعَتْ بَقْرٌ ، أَيْ صَارَتْ الشَّدَّةُ إِلَى قَرَارِهَا .

(٤) الْخَطَرُ ، هُنَا : مِثْلُ الشَّيْءِ وَعَدْلُهُ وَمَسَاوِيهِ .

(٥) الْخَمْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَا وَارَاكَ مِنَ الشَّجَرِ وَالْجِبَالِ وَنَحْوِهَا . وَالْمَعْرُوفُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى :

« مَشَى لَهُ الْخَمْرُ » يَنْزِعُ الْبَاءُ ، يُقَالُ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِذَا خَتَلَ صَاحِبَهُ .

وقال أشهبُ بن رُمَيْلَةَ ^(١) يَوْمَ صُفَيْنَ : إلى أين يا بَنِي تَمِيم ؟ قالوا : قد ذهب الناسُ . قال : تَفِرُّونَ وتعتذرون ؟!

قال : ونهض الحارث بن حَوَيطَ اللَّيْثِي إلى عَلِيٍّ بن أبي طالب ، وهو على المنبر ، فقال : أَتُظَنُّ أَنَّا نَظُنُّ أَنَّ طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ كانا على ضَلالٍ ؟ قال : « يا حَارِ ، إنه ملبوسٌ عليك ، إِنَّ الحَقَّ لا يُعْرَفُ بالرجال . فاعرف الحَقَّ تَعْرِفْ أهله ! » .
وقال عمر بنُ الخطابِ رحمه الله : « لا أدركتُ أنا ولا أنتَ زماناً يتغايرُ الناسُ فيه ^(٢) على العِلْمِ كما يتغايرون على الأزواج » .

قال : وَبَعَثَ قَسَامَةُ بن زُهَيْرِ العَنْبَرِيُّ إلى أهله بثلاثين شاةً ونِخْي صغير فيه سَمْنٌ ، فسَرَقَ الرِّسُولُ شاةً ، وأخذ من رأسِ النَّخْيِ شيئاً من السمن ، فقال لهمُ الرسولُ : أَلَكُمُ إليه حَاجَةٌ أُخْبِرُهُ بها ؟ قالت له امرأته : أُخْبِرُهُ أَنَّ الشَّهْرَ حَقَّ ، وَأَنَّ جَدَيْنَا الذي كان يُطالِعُنا وجدناه مَرثوماً ^(٣) . فاستَرَجَعَ منه الشاةَ والسَّمْنَ .

قال عَلِيٌّ بن سليمان لرُؤَبَةَ : ما بَقِيَ من باهَلِك يا أبا الجَحَاف ؟ قال : يَمْتَدُّ ولا يَشْتَدُّ ، وأَسْتَعِينُ بِيَدِي ثم لا أُورِدُ ، وأُطِيلُ الظُّمْءَ ثم أَقْصِرُ . قال : ذاك الكَبِيرُ ^(٤) . قال : لا ، وَلَكِنَّهُ طُولُ الرُّغَاثِ ^(٥) .

(١) الأشهب بن رَميلة : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم تعرف له صحة . الإصابة ٤٦٤ . ورَميلة أمه ، فهو ممن نسب إلى أمه من الشعراء ، ولم يذكره ابن حبيب في كتابه . وأبوه ثور بن أبي حارثة ينتهي نسبه إلى تميم . وكان الأشهب ممن هاجى الفرزدق . انظر الحيوان (١ : ٣١٥) والخزانة (٤ : ٥١٠) .

(٢) ما عدل : « يتغايرون فيه » .

(٣) المَرثوم : المكسور .

(٤) ما عدل ، هـ : « الكبير » تحريف .

(٥) في هامش هـ : « الرغاث ، الرضاع ، يقال رَغِثَها ، إذا رَضَعُها . ورَغِثَ الرجل بالرمح ، إذا طَعَنَ . وكُنِيَ بطول الرغاث هنا عن كثرة الجماع » . ولم أجد الرغاث ولا راغث في معجم .

وقيل لأعرابي : أئى الدوابِ آكل ؟ قال : بِرَذَوْتَةٍ رَغُوْتُ (١) .

وقيل لغيره : لم صارَتِ اللَّبْوَةُ أَتَزَقَّ ، وعلى اللحمِ أُخْرَصَ ؟ قال : هى الرُّغُوْتُ .

قال : وقال عُبيدُ الله بنُ عمر : اتَّقُوا مَنْ تَبَغَضَهُ قُلُوبُكُمْ . ٢٠٩

وقال إسماعيل بن غزوان : لا تُنْفِقْ درهما حتى تراه (٢) ، ولا تُنِثِقْ بِشُكْرٍ مِنْ تُعْطِيهِ حَتَّى تَمْنَعَهُ ، فالصَّابِرُ هو الذى يشكُرُ ، والجازِعُ هو الذى يكفُرُ .

عامر بن يحيى بن أبى كثير (٣) قال : لا تشهَدَ لمن لا تُعرف ، ولا تشهَدَ على مَنْ لا تُعرف ، ولا تشهَدَ بما لا تُعرف .

أبو عبد الرحمن الضريّر ، عن على بن زيد بن جدعان (٤) ، عن سعيد بن المسيَّب قال : قال النّبي ﷺ : « رأسُ العقل بعد الإيمان بالله التَّوَدُّدُ إلى الناس » . ١٠

وقالت عائشة : لا سمرَ إلّا لثلاثة : مسافرٍ ، ومُصَلٍّ ، وعُرُوسٍ .

قال : وقال معاوية يوماً : مَنْ أَفْصَحُ الناس ؟ فقال قائل : قوم ارتفعوا عن لُحْلُخَانِيَةِ الْفُرَاتِ (٥) ، وَتَيَاسَمَوْا عَنْ عَنَعَةِ تَمِيمٍ (٦) وَتَيَاسَرُوا عَنْ كَسَكْسَةِ

(١) رغوْتُ : مرضعة . انظر الخبر في الحيوان (١ : ١١٢) والبهال (٢ : ٣٤٠) .

(٢) ل وحواشي ه : « حتى ترده » ، تحريف .

(٣) لم أجد لعامر ترجمة ، وأما يحيى بن أبى كثير الطائى ، فهو ممن روى عن أنس وعكرمة وعطاء . وكان أعلم الناس بحديث أهل المدينة . وتوفى سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٤) هو على بن زيد بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي البصرى . روى عن أنس بن مالك عن سعيد بن المسيَّب . ولد أعمى ، وكان كثير الحديث غالباً فى التشيع .

توفى سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب والخلاصة ونكت الهميان ٢١٢ .

(٥) ويروى : « عن لُحْلُخَانِيَةِ الْعِرَاقِ » كما فى اللسان (لُخ) . واللُحْلُخَانِيَةُ : العجمة فى المنطق .

(٦) عننة تميم : قولهم فى موضع أن : عن . قال ذو الرمة :

أعن تومت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم =

بكر^(١) ، ليست لهم غَمَمَةٌ قُضَاعَةٌ^(٢) ولا طُمُطُمَانِيَّةٌ جِمْير^(٣) . قال : مَنْ هم ؟ قال : قُرَيْش . قال : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قال : مِنْ جَرَم . قال : اجْلِسْ^(٤) .

وقال الرَّاجِز :

إِنَّ تَمِيمًا أُعْطِيَتْ تَمَامًا وَأَعْطِيَتْ مَآثِرًا عِظَامًا
وَعَدَدًا وَحَسْبًا قَمَقَمًا^(٥) وبَازِحًا مِنْ عِزِّهَا قُدَّامًا
فِي الدَّهْرِ أَعْيَا النَّاسِ أَنْ يُرَامَا إِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ الْأَجْسَامَا
وَالدَّلَّ وَالشِّيمَةَ وَالْكَلَامَا وَأَذْرُعًا وَقَصْرًا وَهَامَا^(٦)
عَرَفْتَ أَنْ لَمْ يُخْلَقُوا طَعَامَا^(٧) وَلَمْ يَكُنْ أَبُوهُمُ مِسْقَامَا
لَمْ تَرَّ فَيَمَنْ يَأْكُلُ الطَّعَامَا أَقَلَّ مِنْهُمْ سَقَطًا وَذَامَا^(٨)
تَقُولُ الْعَرَبُ : « لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِبْلِ إِلَّا أَنَّهَا رَقْوَةُ الدَّمِ^(٩) » .

قال جَنْدَلُ بْنُ صَخِرٍ ، وَكَانَ عَبْدًا مَمْلُوكًا :

= مجالس ثعلب ١٠٠ - ١٤١ والمزهر (١ : ٢١١) والخصائص ٤١١ وفقه اللغة ١٢١ والصاحي
٢٤ والخزانة (٤ : ٥٩٥ - ٥٩٦) . ما عدال : « كشكشة نيم » تحريف . وإنما الكشكشة لربيعة ،
وهي أن يجعل ما بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئاً .

(١) هم بنو بكر بن هوازن . والكشكشة : أن يجعل بعد كاف المذكر أو مكانها سينا . يقال بفتح
الكافين وبكسرهما أيضاً ، كما في الخزانة (١١ : ٤٦٤) .

(٢) الغممة : كلام غير بين .

(٣) الطمطممانية ، بضم الطاءين . العجمة . وفي اللسان : « شبه كلام حمير لما فيه من الألفاظ
المنكرة بكلام العجم » .

(٤) قال اجلس ، من ل فقط .

(٥) القمقام : العدد الكثير .

(٦) القصر ، بالتحريك : جمع قصرة ، وهي أصل العنق . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٧) الطعام ، بفتح الطاء : أرذال الناس وأوغادهم .

(٨) الذام : العيب .

(٩) أى لكفاهما ذلك فضلاً . والرقوة : الدواء الذى يوضع على الدم ليرفته فيسكن أى إنها تعطى

في الديات بدلا من القود ، فتحقق بها الدماء .

- وَمَا فَكَّ رَقِي ذَاتَ دَلٍّ خَبْرِيحَ وَلَا شَأْنَ مَالِي صَدَقَةً وَعُقُولُ (١)
 ولكنَّ نَمَانِي كُلُّ أَبِيضٍ خَضِرِمَ فَأَصْبَحْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ (٢)
 وقال الفُقَيْمِيُّ ، وهو قَاتِلُ غَالِبِ أَبِي الْفَرَزْدَقِ :
 وما كُنْتُ نَوَامًا وَلَكِنْ نَائِرًا أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ (٣)
 وقد كُنْتُ مَجْرورَ اللِّسَانِ وَمُفَحِّمًا فَأَصْبَحْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ (٤)

* * *

- قال الْمُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ : من دَخَلَ في حَاجَةِ رَجُلٍ فَقَدْ ضَمِنَهَا .
 وقال عُمرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفٌ ، وَشَرَفُ الْمَعْرُوفِ تَعَجُّلُهُ .
 وقال رَجُلٌ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ : أَعِدُّ الرَّجُلَ الْمِيعَادَ فَإِلَى مَتَى (٥) ؟ قال :
 إلى وَقْتِ الصَّلَاةِ . ١٠
 قال : وقال لي بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ : من خَافَ الْكِذْبَ أَقَلَّ مِنَ الْمَوَاعِيدِ .
 وقالوا : أَمْرَانِ لَا يَسْلَمَانِ مِنَ الْكِذْبِ : كَثْرَةُ الْمَوَاعِيدِ ، وَشِدَّةُ الْاعْتِذَارِ .
 وقال إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ : قُلْتُ لِلْخَنْجِيرِ كُونَ (٦) مَمْرورَ الزِّيَادِيِّينَ (٧) : أَقْعَدُ
 هَاهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ . قال : أَمَّا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أَضْمَنُ لَكَ (٨) وَلَكِنْ
 أَقْعَدُ لَكَ إِلَى اللَّيْلِ . ١٥

(١) الْخَبْرِيحُ : الْخَلْقُ الْحَسَنُ . وَكُتِبَ فَوْقَهَا فِي هـ : « نَاعِم » . وَالْعُقُولُ : جَمْعُ عَقْلٍ ، وَهُوَ الدِّيةُ .
 (٢) نَمَاهُ : رَفَعَ إِلَيْهِ نَسَبَهُ . وَالْخَضِرِمُ : السَّيِّدُ الْحَمُولُ . ل : « فَأَصْبَحْتُ أَدْرِي فِيهِ كَيْفَ أَقُولُ » .
 (٣) أَمَى وَلَكِنِّي نَائِرٌ .

(٤) الْمَجْرورُ ، أَصْلُهُ الْفَصِيلُ يَشُقُّ لِسَانَهُ لِفَلَا يَرْضَعُ ، يُقَالُ جَرَّ الْفَصِيلَ وَأَجْرَهُ . قَالَ عَمْرُو بْنُ

مَعْدِيكَرْبَ : ٢٠

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنْ الرِّمَاحُ أَجَرَتْ
 مَا عَدَا لَ : « مَخْرُوزُ اللِّسَانِ » ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَأَشِيرُ فِي هَامِشٍ هـ إِلَى رِوَايَةِ « مَجْرور » .

(٥) مَا عَدَا لَ : « قَالَ إِلَى مَتَى » تَحْرِيفٌ .

(٦) مَا عَدَا لَ : « لِلْخَنْجِيرِ كُونَ » . وَفِي هـ : « لِلْخَنْجِيرِ كَوْزٌ » .

(٧) الْمَمْرورُ : الَّذِي غَلِبَتْ عَلَيْهِ الْمَرَّةُ فَاخْتَلَّ عَقْلُهُ .

(٨) مَا عَدَا لَ : « لَا أَضْمَنُ لَكَ » . ٢٥

هذه رسالة إبراهيم بن سيابة ^(١)

إلى يحيى بن خالد بن برمك

وبلغنى أن عامة أهل بغداد يحفظونها في تلك الأيام ، وهي كما ترى .
وأولها :

- للأصيد الجواد ^(٢) ، الواري الزناد ^(٣) ، الماجد الأجداد ، الوزير الفاضل ،
الأسم الباذل ، اللباب الحلال ^(٤) ، من المستكين المستجير ، البائس
الضرير . فإني أحمد الله ذا العزة القدير ، إليك وإلى الصغير والكبير ، بالرحمة
العامة ، والبركة التامة .

- أما بعد فاغنم واسلم ، واعلم إن كنت تعلم ، أنه من يرحم يرحم ، ومن
يحرّم يحرم ^(٥) ، ومن يحسن ينعّم ، ومن يصنع المعروف لا يعدم . وقد سبق إلى
تعضبك على ، واطراحك لي ، وغفلتك عني بما لا أقوم له ^(٦) ولا أقعد ، ولا أنتبه
ولا أرقد . فلست بذى حياة صحيح ^(٧) ، ولا بميت مستريح . فررت بعد الله
منك إليك ، وتحملت بك عليك . ولذلك قلت :
أسرعت لي حثا إليك خطائي فأنانخت بمذنب ذى رجاء ^(٨)

١٥ (١) سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٥) . (٢) الأصيد : الذى يرفع رأسه كبرا .
(٣) يقال : هو وارى الزناد ووريه ، يكون ذلك فى الكرم وغيره من الخصال المحموده . ورى
الزند : خرجت نارة .

(٤) اللباب : الخالص المحض . والحلال : السيد الضخم المروءة .

(٥) ما عدل : « من يجرم يجرم » ، تحريف .

٢٠ (٦) ل : « به » .

(٧) ما عدل : « يحيى صحيح » .

(٨) الخطاء ، بالكسر : جمع خطوة بالفتح ، كما قالوا : ركوة وركاء . ما عدل ، « بمذهب »

بدل . « بمذنب » .

راغب راهب إليك يُرجى منك عفواً عنه وفضل عطاء
ولعمري ما من أصرّ ومن تاب مُقراً بذنبه يسوء (١)

فإن رأيت - أراك الله ما تُحب ، وأبقاك في خير - ألا ترهد فيما ترى من
تضرعي وتخشعي ، وتذلي وتضعفي ، فإن ذلك ليس مني بنحيزة
ولا طبيعة (٢) ، ولا على وجه تصيد وتصنع وتخدع (٣) ، ولكنه تذلل وتخضع
وتضرع ، من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع (٤) لمن لا يستحق ذلك ، إلا لمن
التضرع له عز ورفعة وشرف . والسلام (٥)

* * *

محمد بن حرب الهلالي قال : دخل زُفر بن الحارث (٦) على عبد الملك ،
بعد الصلح فقال : ما بقي من حُبك للضحك (٧) ؟ فقال : ما لا ينفعني
ولا يضرك . قال : شد ما أحببتموه معاشر قيس ! قال : أحببناه ولم نُؤاسيه ، ولو
كُنّا آسيناه لقد كُنّا أدركنّا ما فاتنا منه . قال : فما منعك من مواساته

(١) ل : « ومن بات مفره » .

(٢) النحيزة : الطبيعة ، وجمعها نحائر ، ومثله النحينة والنحائت .

(٣) ما عدل : « ولا على وجه تصنع ولا تخدع » .

(٤) في القاموس (خدع) : « وكتاب : المنع ، والحيلة . والتخدع : تكلفه » .

(٥) هذه الكلمة من ل فقط .

(٦) هو زفر بن الحارث الكلاني ، أحد بني عمرو بن كلاب . الكامل ٥٣٣ ليسك والاشتقاق

١٨٠ . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان ، وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة .

٢٠ الجهشياري ٣٥ ، وكان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبا الهذيل . وكان على قيس يوم مرج راهط . وهو
القاتل :

وقد بنيت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

المؤتلف ١٢٩ . وكان من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت بن الحجاج . شرح

شواهد المغنى للسيوطي ٣١٥ .

(٧) الضحك بن خالد الفهري . المترجم في (١ : ٣٨٠) .

يوم المَرَج (١) . قال : الذى مَنَعَ أبَاكَ من مُوَاسَاةِ عَثْمَانَ يوم الدَّار .

* * *

قال الشاعر :

لَكَلِّ كَرِيمٍ مِنَ الْأَيْمِ قَوْمِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِلُونَ وَكُشُحٌ (٢)

قال : وقال سليمان بن سعيد (٣) لو صَحَبَنِي رَجُلٌ فَقَالَ اشْتَرِطْ عَلَيَّ
حَصْلَةَ وَاحِدَةٍ لَا تَزِيدُ عَلَيْهَا لَقُلْتُ : لَا تُكْذِبْنِي (٤) .

قال : كَانَ يُقَالُ : أَرْبَعُ خِصَالٍ يَسُوذُ بِهَا الْمَرْءُ : الْعِلْمُ ، وَالْأَدَبُ ، وَالْعِفَّةُ
وَالْأَمَانَةُ .

وقال الشاعر :

لَئِنْ طَبَّتْ نَفْسًا عَنْ ثَنَائِي فَأِثْنِي
لَأُطِيبَ نَفْسًا عَنْ نِدَاكَ عَلَى عُسْرِي (٥)
فَلَسْتُ إِلَى جَدْوَاكَ أَعْظَمَ حَاجَةً
عَلَى شِدَّةِ الْإِعْسَارِ مِنْكَ إِلَى شُكْرِي

وقال الآخر :

أَنَّ سُمْتَنِي ذُلًّا فَعِفْتُ حَيَاضَهُ سَخِطَتْ ، وَمَنْ يَأْبَ الْمَذَلَّةَ يُعَذِّرِ
فَهَانَا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جَنَایَةِ جَنِيْتُ وَلَكِنْ مِنْ تَجْنِيكَ فَاغْفِرِ

٢١٢

(١) هى وقعة مرج راهط . ومرج راهط من نواحي دمشق . وكان هذا اليوم لمروان بن الحكم
ابن أُمِّ العاص ، على الضحاك بن قيس الفهري عامل يزيد بن معاوية ، وزفر بن الحارث . الأغاني (١٧) :
١١١ - ١١٤) والميداني (٢ : ٣٦٧) .

(٢) الكشح : جمع كاشح ، وهو العدو الذى يضمهر عداوته ويطوى عليها كشحه ، وهو الخصر .

(٣) الخبر فى عيون الأخبار (٢ : ٢٦) .

(٤) ما عدل : « ولا تزد عليها قلت لا تكفينى » .

(٥) البيتان فى عيون الأخبار (٣ : ١٦٦) .

وقال إِيَّاسُ بن قَتَادَةَ (١) :

وَأَنْ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أَطَعْتَهُ دَعَاكَ إِلَى نَارٍ يَفُورُ سَعِيرُهَا

وقال الآخر (٢) :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مِنْ يَسُودُ

وقال الهذلي (٣)

وَأَنَّ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ لَهَا صَعْدَاءُ مَطْلَبُهَا طَوِيلُ

وقال حارثة بن بَدْر (٤) :

إِذَا الِهْمُّ أَمْسَى وَهُوَ دَاءٌ فَأَمْضِيهِ وَلَسْتُ بِمَضِيهِ وَأَنْتَ تُعَادِلُهُ (٥)

وَلَا تُنْزِلَنَّ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَأَى أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَازِلُهُ

وَقُلْ لِلْفَوَادِ إِنْ تَرَا بَكَ نَزْوَةً

من الرُّوْعِ أَفْرُخٌ ، أَكْثَرُ الرُّوْعِ بَاطِلَةٌ

(١) يقوله في الأحنف بن قيس ، كما في الحيوان (٣ : ٨٠) . وهذا هو إياس بن قتادة المجاشعي ، وكان الأحنف بن قيس قد دفعه إلى الأزد رهينة بعد حرب مسعود حتى تؤدي الديات . وفخر بذلك الفرزدق فقال :

ومنا الذي أعطى يديه رهينة لغارزى معد يوم ضرب الجماجم
عشية سال المريدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم

الكامل ٨٢ ليسك والإصابة ٣٨٣ .

(٢) هو أنس بن مدركة الخثعمي ، كما في الحيوان (٣ : ٨١) والخزانة (١ : ٤٨٦) وقد سبق في (٢ : ٣٥٢) ، وهو من شواهد سيبويه (١ : ١١٦) ، يشهد لجواز جر الظروف غير المتمكنة في لغة خثعم . وقيل إن « ذو » فيه زائدة .

(٣) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر ماسبق في حواشي (١ : ٢٧٥ / ٢ : ٣٥٢) .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ١٨٧) .

(٥) الأبيات في الحيوان (٣ : ٧٧) وأمالى المرتضى (٢ : ٤٧) ، والأول منها في اللسان (١٣ : ٤٦٢) والثالث سبق في (٢ : ١٨٧) . تعادله ، من قولهم : أنا في عدال من هذا الأمر ، أى في شك منه أأمضى عليه أم أتركه . يقول : أجزم بطرد الهم ولا تتردد في ذلك .

وقال الآخر (١) :

وإنَّ بقومٍ سَوْدُوكَ لفاقةٌ إلى سيِّدٍ لو يظفرونَ بِسيِّدٍ (٢)

وقال الآخر :

وما سُدَّتْ فيهم أنْ فضلكَ عمَّهم ولكنَّ هذا الحظُّ في الناسِ يُقسَمُ (٣)

وقال حارثةُ بن بدر :

خَلَّتِ الدِّيارُ فَسُدَّتْ غيرُ مُسَوِّدٍ ومنَ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بالسُّودِ (٤)

الفضل بن تميم قال : قال المغيرة : « مَنْ لَمْ يَغْضَبْ لَمْ يُعْرِفْ حِلْمُهُ » .

٢١٣

وقال الشاعر :

ما بِالْ ضَبْعُ ظَلٍّ يَطْلُبُ دَائِباً فريسته بين الأسودِ الضَّرَاعِمِ (٥)

وقال الآخر :

ذَكَرْتُ بِهَا عَهْداً عَلَى الهَجَرِ وَالْقَلَى وَلَا بُدَّ لِلْمَشْتاقِ أَنْ يَتَذَكَّرَا

وقال الآخر :

إذا ما شَفِيتَ النفسَ أبلغَتْ عُذْرَها ولا لومَ في أمرٍ إذا بلغَ العذْرُ

وقال الآخر :

١٥

(١) هو أبو نخيلة ، كما في الحيوان (٣ : ٨٠) .

(٢) الفاقة : الحاجة .

(٣) أى ما سدت لأن فضلك عمهم ، بل جاءت هذه السيادة رمية من غير رام .

(٤) البيت في الحيوان (٣ : ٨٠) وأمالى المرتضى (٢ : ٥٣) والأغانى (٢١ : ٣١) ومعجم

البلدان (٢ : ٢٥٤) . وروى أبو الفرج - ونحوه ما روى المرتضى - أن حارثة بن بدر الغداني اجتاز

٢٠

بمجلس من مجالس قومه بنى تميم ، ومعه كعب مولاة ، فكلما اجتاز يقوم قاموا إليه وقالوا : مرحباً

بسيدنا ، فلما ولى قال له كعب : ما سمعت كلاماً قط أقر لعينى ولا ألد بسمعى من هذا الكلام الذى

سمعته اليوم ! فقال له حارثة : لكنى لم أسمع كلاماً قط أكره لنفسى وأبغض إلى مما سمعته ! قال : ولم ؟

قال : ويحك يا كعب ، إنما سودنى قوماً حين ذهب خيارهم وأمائهم ، فاحفظ عني هذا البيت :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسود

٢٥

(٥) أشير في هامش هـ إلى أنه في نسخة « ما بال كلب » .

لَعَمْرُكَ مَا الشُّكْوَى بِأَمْرِ حَزَامَةٍ وَلَا بُدَّ مِنْ شُكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ ^(١)
وقال الآخر :

لو ثَلَاثَ هَنٍّ عَيْشُ الدَّهْرِ الْمَاءُ وَالتَّوْمُ وَأُمُّ عَمْرُو
* لَمَّا خَشِيتُ مِنْ مَضِيقِ الْقَبْرِ *

وقال لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ :

شَتَّانَ هَذَا وَالْعِنَاقُ وَالتَّوْمُ وَالْمَشْرَبُ الْبَارِدُ وَالظِّلُّ الدَّوْمُ ^(٢)
وقال والبة ^(٣) :

مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الْمَدَا مِ فِي اللَّزَامِ وَفِي الْقُبُلِ
وإِدَارَةُ الظُّلَى الْغَرِيبِ سِرُّ تَسْوُمِهِ مَا لَا يَجِلُّ ^(٤)

* * *

وقال شيخ من أهل المسجد : مَا كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ إِلَى قَوْمٍ إِلَّا وَفِيهِمْ
مَنْ يُحَدِّثُ عَنِ الْحَسَنِ ، وَيُنْشِدُ لِلْفَرَزْدَقِ .

وقال أَبُو مُجِيبٍ ^(٥) : لَا تَرَى امْرَأَةً مُصْبِرَةً الْعَيْنِ ، وَلَا امْرَأَةً عَلَيْهَا طَاقُ
يَمَنَةٍ ، وَلَا شَرِيفاً يَهْتَأُّ بَعِيراً .

وقال أَبُو بَرَّاحٍ : ذَهَبَ الْفَتْيَانُ فَلَا تَرَى فَتًى مَفْرُوقَ الشَّعْرِ بِالذُّهْنِ ، مُعْلَقاً
نَعْلَهُ ، وَلَا دِيكَيْنِ فِي خِطَارٍ ^(٦) ، وَلَا صَدِيقاً لَهُ صَدِيقٌ إِنْ قَمَرَ ضَعْفًا ^(٧) ، وَإِنْ

(١) عجز هذا البيت في الحيوان (١ : ٢٠٢) . ونسب في حاشية البحري ١٩٧ . لملك من
حذيفة النخعي .

(٢) الظل الدَّوْمُ : الدائم . ما عدا ل : « في ظل الدوم » تحريف . صواب هذه : « في
الظل الدوم » ، كما في إحدى روايتي اللسان . والرجز بقوله في يوم جبلة ، كما في اللسان (دوم) . وقبل البيتين :
يا قوم قد أحرقتنوني باللوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم

(٣) والبة بن الحباب سبقت ترجمته في ٤١ . ل : « وابلة » تحريف .

(٤) ما عدا ل : « وإرادة الظلى » .

(٥) أبو الحبيب الربيعي سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . وقد سبق الخبر في (٢ : ١٦٤) .

(٦) الخطار والمخاطرة : الرهان والمراهنة .

(٧) قمر : غلب في القمار . ضعفا : صاح .

عَوْقَبَ جَزَع ، وإن خلا بصَدِيقٍ فَنَى خَبِيه ^(١) ، وإن ضُرِبَ أَقَر ، وإن طال
حَبْسُهُ ضَجَرَ ، ولا ترى فَنَى يُحْسِنُ أن يَمِشَى في قَيْدِهِ ولا يُخَاطَبُ أَمِيرَهُ .

وقال أبو الحسن : قال أبو عَبَّابة : ترى زُقَاقَ بَرَاقِشَ ، وَيَسَاتِينَ هَزَارِ
مَرْدَ ^(٢) ما كان يَسْلُكُهُ غُلَامٌ إِلَّا بِخَفِير ، وَهُمْ اليَوْمَ يَخْتَرِقُونَهُ . قُلْتُ : هذا من
صَلَاحِ الْفِتْيَانِ . قال : لا ولكن من فسادِهِمْ .

البَقَطَرِيُّ ، قال : قِيلَ لَطَفِيلُ الْعَرَائِسِ : كم اثنان في اثنين ؟ قال : أَرْبَعَةٌ
أَرْغَفَةٌ . ٢١٤

وقال رَجُلٌ لِرَجُلٍ : انتَظَرْتُكَ على الباب بقدر ما يَأْكُلُ إنسانٌ جَرَدَتَيْنِ ^(٣) .
عَبْدُ اللَّهِ بنِ مُصْعَبٍ قال : أَرْسَلَ على بن أُمَيٍّ طالبَ رَحِمَهُ اللَّهُ عبدُ اللَّهِ بنِ
عَبَّاسٍ ، لما قَدِمَ البَصْرَةَ فقال له ^(٤) :

« اَيْتَ الزَّبِيرَ ولا تَأْتِ طَلْحَةَ ، فَإِنَّ الزَّبِيرَ أَلَيْنَ ، وإِنَّكَ تَجِدُ طَلْحَةَ كَالثَّوْرِ
عَاقِصاً قَرْنَهُ ^(٥) ، يَرْكَبُ الصُّعُوبَةَ ويقول : هِيَ أَسْهَلُ ؛ فاقْرَأَهُ السَّلَامَ ^(٦) ،

(١) خَبِيه : خدعه وأفسده . وفي الحديث : « من خيب امرأة أو مملوكا على مسلم فليس منا » .
اللسان (١ : ٣٣١) ، ما عدل : « خنته » . وفي هامش هـ : « خبى وخبته » .

(٢) هزارد ، أصل معناه في الفارسية ألف رجل . هزار : ألف . ل : « هزارد » التيمورية
« هزارد » صوابهما في ب ، جـ .

(٣) الجرذقة : الرغيف ، فارسية معربة من « جَرْدَة » ، ومعناه في الفارسية الرغيف المستدير
الغليظ . اللسان والمغرب ١١٥ واستينجاس ١٠٨١ .

(٤) كلام على هذا في نهج البلاغة . انظر شرح ابن أبي الحديد (١ : ١٦٩ - ١٧٢) وكان قد
أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيحه إلى طاعته .

(٥) عقص قرنه : عطفه . والمراد بالقرن هاهنا الضفيرة ، يقال للرجل قرنان : أى ضفيرتان ،
ويصح أن يريد صفة الثور .

(٦) ما عدل : « فاقراً عليه السلام » . يقال قرأ عليه السلام وأقرأه السلام ، أى بَلَّغَهُ ، وكأن
معناه في الأخير أنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده .

وقل له : « يقول لك ابنُ خالك : عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق ، فما عداً مما بدأ لك ^(١) ؟ » .

قال : فأتيت الزبيرَ فقال : مرحباً يا ابنَ لبابة ^(٢) أزانراً جئت أم سفيراً ؟ قلت : كلُّ ذلك . وأبلغته ما قال عليّ ، فقال الزبير : أبلغه السلامَ وقُل له : « بيننا وبينك عهدٌ خليفَةٍ ودُمُ خليفَةٍ ^(٣) ، واجتماعُ ثلاثةٍ وانفراد واحد ^(٤) ، وأمُّ مبرورة ^(٥) ، ومشاورةُ العشيرة ، ونشرُ المصاحف ، فنجلُ ما أحللت ، ونحرُم ما حرَّمت » . فلما كان من الغدِ خرَّشَ بين الناسِ غوغاؤهم ، فقال الزبير : ما كنت أرى أن مثلَ ما جئنا له يكونُ فيه قتال !

* * *

قال : ومن جيّد الشعر قولُ جرير :

(١) الذى فى نهج البلاغة : « فما عدا مما بدا » بإسقاط « لك » . عدا ، أراد عداك أى صرفك . ومعناه ما صرفك عما كان بدا منك وظهر ، أى ما الذى صدك عن طاعتي بعد إظهارك لها . قال الرضى جامع نهج البلاغة : « وهو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة » .

(٢) لبابة هذه ، هى لبابة بنت الحارث الملالية ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج الرسول صلوات الله عليه . وكنيتها أم الفضل ، وهى المعروفة بلبابة الكبرى . ولها أخت سمية لها تدعى لبابة الصغرى وتلقب بالعصماء ، وهى أم خالد بن الوليد ، وفى إسلام هذه الأخيرة وصحبته نظر . ولبابة الكبرى أول امرأة أمنت بعد خديجة ، وماتت فى خلافة عثمان قبل زوجها العباس . الإصابة ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ١٤٤٠ من قسم النساء والمعارف ٤٣ .

(٣) أما عهد الخليفة فالذى عاهد عليه عمر أهل الشورى أن يقرؤا من يقع عليه الاختيار . وأهل الشورى ستة نفر : على ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص . والدم : دم عثمان الذى اختاره أهل الشورى .

(٤) الثلاثة هم الزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، أجمعوا على اختيار الرابع ، وهو عثمان . وأما الخامس على بن أبى طالب فقد انفرد بالخلاف ، ثم بايع وهو يقول : « خدعة وأى خدعة ! » وأما السادس طلحة فكان غائباً ، كفل برأيه سعد بن أبى وقاص . انظر قصة الشورى فى الطبرى (٥ : ٣٣ - ٤٢) ، وكذا كتب التاريخ فى سنة ٢٣ .

(٥) يعنى أم المؤمنين عائشة التى خرجت فى طلب دم عثمان يوم الجمل .

لئن عَمِرَتْ تَيْمٌ زَمَانًا بِغَرَّةٍ لَقَدْ حُدِثَتْ تَيْمٌ حُدَاءً عَصَبَصَا (١)
 فلا يَضْعَمَنَّ اللَّيْثُ تَيْمًا بِغَرَّةٍ وَتَيْمٌ يَشْمُونُ الْفَرِيسَ الْمُئَيَّسَا (٢)
 وقال أعرابي : « كَحَلْنِي بِالْمِيلِ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيُونُ الدَّاءَا » (٣) .
 وقال ابنُ أَحْمَرَ :

بَهْجِلٍ مِنْ قَسَا ذَفِرِ الْخُزَامِي تَهَادَى الْجَرِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا (٤)
 به تَتَزَخَّرُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارُ بِهِ جُنُونَا (٥)
 تكادُ الشَّمْسُ تَخْشَعُ حِينَ تَبْدُو لَهْنٌ وَمَا نَزَلْنَ وَمَا عَسِينَا
 وقال الْحَكَمُ الْخُضْرِيُّ (٦) :
 كَوْمٌ تَظَاهَرَ نَيْهَا وَتَرَبَّعَتْ بَقْلًا بَعِيْهَمُ وَالْحِمَى مَجْنُونَا (٧)

- ١٠ (١) البيتان في ديوان جرير ١٣ وأولهما في اللسان (عمر) . وعمر : عاش وبقي زماناً طويلاً . والغرة : الغفلة . وفي المثل : « الغرة تجلب الدرة » ، أي تجلب الرزق . ما عدال : « بعرة » وهي تخالف رواية الديوان واللسان . العصبص : الشديد ، يريد سيقت سوقاً شديداً وعنف بها .
- (٢) وكذا في الحيوان (٧ : ٦٣) . وفي الديوان : « عكلا بغرة » وعكلا : وهذه هي الرواية الصحيحة . يقول : قد فرست تيماً فأياكم يا عكل أن تعرضوا لي فتكونوا مثلهم . والشاة والناقة إذا رأتا شاة مذبوحة أو ناقة منحورة فرعت منها نفرت . فشمها إياها نظرها إليها . وقيل إن السبع إذا ضغم شاة ثم طرد عنها أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع وهي تشم .
- ١٥ (٣) الميل ، بالكسر : المروء . والداءة : المريضة التي بها الداء .
- (٤) المهجل ، بالفتح : المطمئن من الأرض . وقسا ، بالفتح : موضع بالعالية ، ويقال بالكسر أيضاً ، كما في المقصور ٨٨ . ذفر : ذكى الرائحة . والخزامي : نبت طيب الرائحة . والجرياء : الريح الشمالية الباردة .
- ٢٠ والحنين : صوت الريح . الحيوان (٣ : ١٠٨) ، واللسان والكامل ٤٦٤ ليسك ومعجم البلدان (قسا) والمختص (١١ : ٢٠٧) .
- (٥) تتزخر : يكثر ماؤها . ب والتمورية : « بها يتزخر » ج : « بها يتذخر » والأخيرة محرفة . والقلع ، بالتحريك : قطع من السحاب كأنها الجبال ، الواحدة قلعة . والخازبار : ذباب يظهر في الربيع فيدل على خصب السنة ، أو هو نبت . وجنونه : تكافئه .
- ٢٥ (٦) هو الحكم بن معمر الخضري ، المترجم في (٢ : ١٣٦) .
- (٧) كوم : جمع أكوم وكوماء ، وهي العالية السنام . والننى ، بكسر النون وفتحها : الشحم . وعيم والحى ، موضعان . والبيت في اللسان (جنن) بدون نسبة ، ورواية : « تَظَاهَرَتْهَا لما رعت روضاً بعيم » .

والمجنون : المصروع ، ومجنون بنى عامر ، ومجنون بنى جعدة ^(١) .

٢١٥

وإذا فخر النبات قيل قد جن ^(٢) . وقال الشنفرى :

فدقت وجلت واسبكرت وأنضرت فلو جن إنسان من الحسن جنب ^(٣)

قال : وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط ثناغى طفلاً لها ، فقال : مجنونة أو أم صبي !

وقال أبو ثمامة بن عازب ^(٤) :

وكلهم قد ذاقنا فكأتما يرون علينا جلد أجرب هامل ^(٥)

وقال الثعلبي ^(٦) :

يرى الناس منا جلد أسود سالح وفرّوة صيرغام من الأسد ضيعم ^(٧)

١٠ (١) جعلهما الجاحظ شخصين ، والمعروف أن المجنون العامري ، هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فهو عامري ثم جعدى . انظر المؤلف ١٨٨ والأغاني (١ : ١٦١ ساسي) .
(٢) الفاخر : الذى بلغ وجاد من النبات ، فكأنه فخر على ماحوله . وأنشد فى اللسان (فخر) شاهداً لذلك قول لبيد :

حتى تزينت الجواء بفاخر قصف كألوان الرجال عميم

١٥

(٣) البيت من قصيدة له فى المفضليات (١ : ١٠٦ - ١١٠) . وأنشد البيت فى الحيوان (٣ : ١٠٨ / ٦ : ٢٤٤) وبجالس ثعلب ٤٢٦ . أى دق جسمها فى المواضع التى يستحسن فيها الدقة كالخصر ، وعظم فى الأجزاء الذى يرضى فيها العظم كالردف . اسبكرت : استقامت واعتدلت وحسن قواها . وأنضرت من قولهم : أنضرت النبت والشجر ، إذا نضر واخضر ورقه . ل فقط : « أنظرت » تحريف . والرواية فى المراجع المتقدمة : « وأكملت » بدل : « وأنضرت » . قال ثعلب : « ويقال إن الحسان تبعهم الشياطين » . وفى اللسان : « وفى حديث الحسن : لو أصاب ابن آدم فى كل شئ جن . أى أعجب بنفسه حتى يصير كالمجنون من شدة إعجابه . وقال القتبي : وأحسب قول الشنفرى من هذا » .
(٤) هو شاعر ضبي ، كما سبق فى (٢ : ٢٧٦) .

٢٠

(٥) الهامل : المسيب الذى لا راعى له .

(٦) ما عدل : « الثعلبي » تحريف . وإنما هو جابر بن حنى بن حارثة بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، شاعر جاهلي قديم ، كان صديقاً لامرئ القيس وكان معه لما لبس الحلة المسمومة التى بعثها إليه قيصر دون أنقرة يوم . وقصيدة البيت فى المفضليات (٢ : ٩ - ١٢) .
(٧) البيت آخر أبيات المفضلية . الأسود العظيم من الحيات ، وإنما يقال له السالح لأنه =

٢٥٠

وأنشدنا الأصمعي :

مُنْهَرَّتِ الشَّدَقِينَ عَوْدٌ قَدْ كَمَلُ (١) كَأَنَّمَا قُمَصٌ مِنْ لِيْطٍ جُعَلُ (٢)

وقال نُصَيْبُ لَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنَّ لِي بُنْيَةً ذَرَرْتُ عَلَيْهَا مِنْ سَوَادِي .

وقال عبد الملك للوليد :

لا تَعْزِلِ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ عَنْ مِصْرَ ، وَانْظُرْ عَمَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ فَأَقْرَهُ عَلَى
الْجَزِيرَةِ ، وَأَمَّا الْحَجَّاجُ فَأَنْتَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْكَ ، وَانْظُرْ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
فَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا .

فَضْرَبَ عَلِيًّا بِالسَّيَاطِ ، وَعَزَلَ أَخَاهُ وَعَمَّهُ .

وقال أبو نُحَيْلَةَ (٣) :

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجَمَ فَأَنَا فِيمَا شِئْتُ مِنْ خَالِي وَعَمِّ

وأنشد :

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى الْإِلَٰهَ بِحُكْمِهِمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظِمِ

يَجْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

١٥ = يسلخ جلده في كل عام . الضرغام والضيغم من أسماء الأسد . يقول : إن الناس يهابونهم هيبتهم الأفعى
والأسد .

(١) يصف أسود سالخا ، كما في الحيوان (٣ : ٥٠٢) . منهرت الشدقين : واسعهما . والعود :
المسن ، وأصله الجمل المسن وفيه بقية .

(٢) قمص : ألبس قميصا . والليط ، بالكسر : قشر القصب اللازق به ، عني به الجلد .

٢٠ والجعل : حشرة طائرة سوداء يضرب بسوادها المثل ، يصف سواد الحية .

(٣) أبو نخيلة اسمه يعمر ، وإنما سمي أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة وهو من بني حمان بن
كعب بن سعد ، ويظهر من قوله التالي أن أمه عجمية . وكان يهاجى العجاج . ومما أخذ عليه قوله في
نعت امرأة :

برية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

٢٥ ظن أن الفستق بقل . انظر الشعراء ٣٨١ ليسك والمؤتلف ١٩٣ ، والأغاني (١٨ : ١٣٩ - ١٥٢)
والخزانة (١ : ٧٨ - ٨٠) .

وَأَنْشُد :

٢١٦

وَلَوْلَا حُلَّةٌ سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَأَخَوُ كَانَ مِنْ عَرَقِ الْمَدَامِ (١)
 دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِفِي كَمَا يَدْنُو الْمَصَافِيحُ بِالسَّلَامِ (٢)
 وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ضَبَّةَ (٣) :
 لَا تُبْدِينَ مَقَالَهَ مَأْثُورَةً لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكُهَا

وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

يَأْتِيهَا النَّاسُ رَوُّوا الْقَوْلَ وَاسْتَمِعُوا وَكُلُّ قَوْلٍ إِذَا مَا قِيلَ يُسْتَمَعُ (٤)
 وَقَالَ الْآخَرُ :

مَا الْمُدْلَجُ الْغَادِي إِلَيْهِ بِسُحْرَةٍ إِلَّا كَأَخَرٍ قَاعِدٍ لَمْ يَبْرَجْ
 وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ مِنْهَالٍ الْغَنَوِيُّ (٥) فِي شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٦) :
 فَلَيْتَ أَبَا شَرِيكَ كَانَ حَيًّا فَيَقْصِرَ عَنْ مَقَالَتِهِ شَرِيكَ (٧)

(١) في هامش هـ : « الكسائي والفراء . يقال ما كنت أخوا ، ولقد أخوت أخوا » . والعرق من الخمر : الذي مزج قليلا ، كأنه جعل فيه عرق من الماء .

(٢) المشرقي : نسبة إلى المشارف ، من قرى اليمن . ما عدل : « للسلام » .

(٣) ضبة أمه ، غلبت على نسبه ؛ لأن أباه مات وخلفه صغيراً . واسمه يزيد بن مقسم الثقفي مولى ثقيف . وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه ، متصلاً به لا يفارقه ، فلما ولي هشام الخلافة وتنكر له صار إلى الطائف ، فلم يزل مقيماً بها حتى ولي الوليد الخلافة ، فوفد عليه فأنشده القصيدة التي أولها :

سَلِمَى تِلْكَ فِي الْعِيرِ قَفَى أَسْأَلُكَ أَوْ سِيرِي

فأمر الوليد أن تعد أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فعدت فكانت خمسين ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خليفة فعل ذلك . الأغاني (٦ : ١٤١ - ١٤٣) .

(٤) أراد : رووا في القول ، فحذف الجار . والتروية : النظر والتفكير . ما عدل ، هـ : « ردوا القول » .

(٥) ل : « العنزي » وأثبت ما في سائر النسخ واللسان (١ : ٦٦) .

(٦) شريك بن عبد الله النخعي ، ترجم في (٢ : ٢٥٣) . وفي اللسان : « فيقصّر حين يبصره » .

(٧) كتب فوقها في هـ : « خ : شريكا » .

وَيَتْرَكَ مِنْ تَدْرِئِهِ عَلَيْنَا إِذَا قُلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَ (١)

وقال طارق بن أثال الطائي :

ما إن يزال ببغداد يزاحمنا على البراذين أشباه البراذين (٢)

أعطاهم الله أموالاً ومنزلة من الملوك بلا عقيل ولا دين (٣)

ما شئت من بعللة سقواء ناجية ومن أثاث وقول غير موزون (٤)

وقال مُنْقِذُ بْنُ دِثَارٍ الْهَلَالِيُّ (٥) :

لا تتركن - إن صنيعة سلفت منك وإن كنت لست تنكرها

عند امرئ - أن تقول إن ذكرت يوماً من الدهر : لست أذكرها

فإن إحياءها إمامتها وإن متا بها يكدرها

٢١١

وقال بعض الحكماء : « صاحب من ينسى معروفه عندك ، ويتذكر حقوقك عليه (٦) » .

وقال منقر بن فروة المنقرى :

(١) في الأصول : « أبوك » ولا يستقيم به الوزن ، وأثبت صوابه من اللسان وما كتب فوق الكلمة في هـ : « خ : أبوكا » إشارة إلى نسخة . وروايته فيه : « ويترك من تدريه » . قال : « قال ابن سيده : إنما أراد من تدريه ، فأبدل الهمزة إبدالا صحيحاً حتى جعلها كأن موضوعها الياء ، وكسر الراء المجاورة هذه الياء المبدلة » . والتدرو : الاندفاع .

(٢) تقدمت الأبيات في (١ : ٢٢٧) . وفيما عدل ، تقديم البيت الثالث على الثاني . والأبيات بدون نسبة في مجالس ثعلب ١٧٨ .

(٣) في مجالس ثعلب : « أقداراً ومنزلة » .

(٤) في مجالس ثعلب : « ومن فعال وقول » . وأشار في هـ إلى رواية « ومن ثياب » .

(٥) هو منقذ بن عبد الرحمن بن دثار الهلالي ، قال المرزباني : بصرى خليع ماجن ، متهم في دينه يرمى بالزندقة ، كان في صدر الدولة العباسية . وأنشد له :

ما أرى الفضل والتكرم إلا كفك النفس عن طلاب الفضول

وبلاء حمل الأبدى وأن تسع متاً تؤق به من منيل

معجم الشعراء ٤٠٤ . وفيه : « زياد » بدل « دثار » . وقد ذكره أبو الفرج في الأغاني (١٦) :

(١٤٣) في نص منقول من الجاحظ ، وسماه : منقذ بن عبد الرحمن الهلالي ، وجعله من أصحاب والبة وبشار ، ومطيع بن إياس ، وأبان اللاحقي .

(٦) سبق الخبر في (٢ : ٨٣) منسوباً إلى رجل من بني تميم .

وإن خفت من أمرٍ فواتاً قَوْلُهُ سيواك وعن دارِ الأذى فتحوّل
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأخلاقِ نفسك فاجعل^(١)

ونظر أبو الحارث جُمَيْن^(٢) إلى برذونٍ يُستقى عليه الماء ، فقال :

* وما المرء إلا حيث يجعل نفسه *

لو هملج هذا البرذون لم يجعل للراوية !

وأنشد :

لا خير في كل فتى تؤوم لا يعتريه طارقُ الهُموم

وأنشد :

اجعل أبا حسنٍ كمن لم تعرف واهجره معتزماً وإن لم يخلف^(٣)
آخ الكرام المُنصفين وصلهم واقطع مودة كل من لم ينصف

وقال عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير^(٤) :

ما زال عصياننا لله يُسلمنا^(٥) حتّى دُفعا إلى يحيى ودينار^(٦)

(١) سبق إنشاده في (١٠٣ : ٢) بدون نسبة . ماعدل : « صالح الأعمال » . وأشير إلى رواية « الأخلاق » في هـ . ١٥

(٢) مضت ترجمته في (١٠٣ : ٢) حيث سبق الخبر .

(٣) كذا في ب ، جـ . وفي ل ، هـ : « تحلف » . وفي التيمورية تقرأ بالتاء والياء مع الخاء المعجمة .

(٤) هو عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي ، كان من الشعراء الفصحاء ، قدم من الجامة فمدح المأمون ووجوه قواده ، واتصل بإسحاق بن إبراهيم المصعبي ، وله فيه مدح كثير . واجتمع الناس وكتبوا شعره ؛ وبقي إلى أيام الواثق ومدحه ، وعمى قبل موته . معجم المرزباني ٢٤٧ والأغاني (٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) وتاريخ بغداد ٦٧٢٢ . ٢٠

(٥) في الأغاني : « يرذلنا » بدل : « يسلمنا » . وفي كنايات الثعالبي : « يوبقنا » .

(٦) البيتان نسباً في الأغاني (١٨ : ٤٦) وكنايات الثعالبي ١٨ إلى دعبيل بن علي الخزاعي .

ويحيى ودينار أخوان ، وهما يحيى بن عبد الله ، ودينار بن عبد الله ، كان دعبيل مدحهما فلم يرض نوابهما ، فقال الشعر بهجوما . ٢٥

إلى عَلِيَّجَيْنِ^(١) لم تُقَطَّعْ ثَمَارُهُما^(٢) قد طال ما سجدًا للشمس والنار^(٣)
وشائم أعرابيّ أعرابيّاً فقال : « إِنَّكُمْ لَتَعْتَصِرُونَ الْعِطَاءَ ، وَتَعْبِرُونَ النَّسَاءَ ،
وَتَبِيعُونَ الْمَاءَ » .

وقال أبو الأسود الدؤليّ :

لنا جيرةٌ سَدُّوا المَجَاذَةَ بيننا فإنْ ذَكَّرْوكَ السَّدَّ فالسَّدُّ أكيسُ
وَمِنْ خَيْرٍ مَا أَلَصَقَتْ بِالْداِرِ حَائِطُ نَزَلُ بِهِ صُقْعُ الْخَطَاطِيفِ أَمْلَسُ
وَأُنْشِدُ :

٢١٨

إذا لم يكن للمرءِ بُدٌّ من الرَّدَى فأكرُم أسبابِ الردى سببِ الحُبِّ
وقال الآخر :

وإذا شَبِثْتُ فَنِي شَبِثْتُ حَديقَهُ وإذا سَمِعْتُ غِنَاءَهُ لم أَطْرِبْ
وَأُنْشِدُ الْمَسْرُوحِيَّ ، لِكَامِلِ بْنِ عِكْرِمَةَ^(٤) :

لها كُلُّ عامٍ موعِدٌ غَيْرُ مُنْجَزٍ ووَقْتُ إذا ما رَأْسُ حَوْلٍ تَجَرَّمَا^(٥)
فإنْ وَعَدْتَ شراً أتَى دُونَ وَقْتِهِ وإنْ وَعَدْتَ خيراً أَرَأَتْ وَعَتَّمَا^(٦)

-
- (١) في الأغاني : « وغدين عليّجين » . والعليّج : الرجل من كفار المعجم .
(٢) لم تقطع ثمارها ، كناية عن أنها لم يختنا ، كما هو عادة العلوج . وثمرة السوط : عقدة طرفه .
قال الذماليّ : « وما يكنى به عن القلفة قول دعبل ... » وأنشد البيتين .
(٣) سبق البيتان والكلام على قصتهما في (٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥) .
(٤) ذكره المرزباني في معجمة ٣٥٥ ، وأنشد له البيتين .
(٥) ترجم : انقضى وانصرم . وفي المعجم : « أرى كل عام موعداً غير ناجز وخلفاً » .
(٦) في هـ ، ومعجم المرزباني : « فإن أوعدت شراً أتى قبل وقته » . وأشير في هـ : إلى رواية
« دون » . وفي اللسان : الأزهرى كلام العرب : وعدت الرجل خيراً ووعدته شراً ، وأوعدته خيراً
وأوعدته شراً . فإذا لم يذكروا الخير قالوا : وعدته ، ولم يدخلوا ألفاً . وإذا لم يذكروا الشر قالوا أوعدته ،
ولم يسقطوا الألف . وأنشد لعامر بن الطفيل :
وإني وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إبعادي وأنجز موعدي
أرأت : أبطأ . وعم : أبطأ أيضاً . المرزباني : « وأعتما » ، يقال عتم وأعتم وعم ، بمعنى .

وقال الآخر :

ألم ترَ أن سَيْرَ الخَيْرِ رَيْثٌ وَأَنَّ الشرَّ رَاكِبُهُ يَطِيرُ ^(١)

وقال محمد بن يسير :

تَأْتِي المَكَارَهُ حِينَ تَأْتِي جَمَلَةٌ وَتَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الفَلَاتِ ^(٢)

وقال الآخر :

إِذَا مَا بَرِيذُ الشَّامِ أَقْبَلَ نَحُونَا بَعْضُ الدَّوَاهِي الْمُفْطِعَاتِ فَاسْرِعَا ^(٣)

فَإِنْ كَانَ شَرًّا سَارَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَإِنْ كَانَ خَيْرًا قَصَّدَ السَّيْرَ أَرْبَعًا ^(٤)

وقال آخر :

وَتُعْجِبُنَا الرُّؤْيَا فَعَجُلْ حَدِيثَنَا

إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثَ عَنِ الرُّؤْيَا ^(٥)

فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَأَتْ وَإِنْ قَبَحَتْ لَمْ تَحْتَسِ وَأَتَتْ عَجَلَى

وقال آخر :

وَإِذَا تَهَضَّتْ فَمَا التُّهُؤُضُ بِدَائِمٍ وَإِذَا تُكِيَتْ تَوَالَتْ التَّكْبَاثُ ^(٦)

قال : قيل لأعرابي : ما أعددت للشِّتَاء ؟ قال : جُلَّةٌ رَبُوضاً ^(٧) ، وصيصية

(١) سبق البيت في ص ٢٠٨ . (٢) مضى في ص ٢٠٩ .

(٣) في نسخة : « الدواهي الربد سار » عن حواشي هـ . والبيتان في رسائل الجاحظ (٢) :

(٢٧٧) بتحقيقنا . (٤) قصد السير : فصله ، كما يقال قصد العظم : كسره وفصله ..

(٥) نسب إلى الفضل بن يحيى البرمكي في مروج الذهب (٣ : ٣٩٢) قاله حين قبض عليه هو

ويحيى بعد أن قتل جعفر . وقبله في عيون الأخبار (١ : ٨١) :

إلى الله أشكو إنه موضع الشكوى وفي يده كشف المصيبة والبلوى

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموق

إذا جاءنا السجن يوماً لحاجة عجبنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا

(٦) موضع هذا البيت فيما عدل متقدم على البيتين السابقين .

(٧) الجلة ، بالضم : وعاء من الخوص ، يوضع فيه التمر ويكثر . والربوض : الضخمة العظيمة .

سَلُوكًا ^(١) ، وَشَمْلَةً مَكْرُودًا ^(٢) ، وَقُرْمُوصًا دَفِينًا ^(٣) ، وَنَاقَةً مُجَالِحَةً ^(٤) .

وقيل لآخر : ما أعددت للشتاء ؟ قال : شِدَّةُ الرُّعْدَةِ .

وقيل لآخر : كيف ليلكم ؟ قال : سَحَرَّ كُلَّهُ .

وقيل لآخر : كيف البردُ عندكم ؟ قال : ذَاكَ إِلَى الرِّيحِ .

وقال مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ ^(٥) :

فَلَا وَأُنَى حَبِيبٍ مَا نَفَاهُ مِنْ أَرْضِ بَنِي رَبِيعَةَ مِنْ هَوَانٍ ^(٦)

وَكَانَ هُوَ الْعَنَى إِلَى غِنَاهُ وَكَانَ مِنَ الْعَشِيرَةِ فِي مَكَانٍ ^(٧)

تَكْنَفُهُ الرُّشَاءُ فَأَزْعَجُوهُ وَدَسُّ مِنْ فَضَالَةٍ غَيْرُ وَإٍ ^(٨)

فَلَوْلَا أَنَّ أُمَّ أَبِيهِ أُمِّي وَأَنْ مَنْ قَدْ هَجَاهُ فَقَدْ هَجَانِي ^(٩)

وَأَنَّ أُنَى أَبُوهُ لَذَاقَ مَنِي مَرَارَةً مَبْرَدِي وَلَكَانَ شَانِي ^(٩)

إِذَا لِأَصَابِهِ مَنِي هَجَاءَ يُجِيرُ بِهِ الرُّوَيْ عَلَى لِسَانِي ^(١٠)

٢١٩

١٠

(١) الصبسية : شركة الخائف التي يسوى بها السداة واللحمة . والسلوك : السهلة السلوك .

(٢) الشملة ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به . والمكود : الدائمة . من قولهم ماء ماكد :

دائم لا تنقطع مادته .

١٥

(٣) القرموص ، كمصفور : حفرة يستدفئ فيها الصرد من البرد ، واسعة الجوف ضيقة الرأس .

(٤) المجالحة من النوق : التي تدر في الشتاء لا تبالي القحط . يقال ناقة مجالح ومجالحة .

(٥) في ديوانه ٢٤ برواية القالي : « قال أبو عمرو : وكان معن بن أوس رجلاً كثير الإبل ، وكان

له ابن يقال له حبيب ، فأتاه ابن عم له يقال له [فضالة] بن عبد الله فقال له : يا حبيب ، هل لك أن

تخرج بنا إلى الشام وتأخذ إبلاً من إبل أبيك ؟ فقال : نعم . فخرجنا إلى الشام ، فطعن حبيب فمات ،

٢٠

ورجع ابن عمه فضالة . فقال معن في ذلك . »

(٦) في الديوان : « لعمر أي ربعة » . فلعل كنية حبيب أبو ربعة .

(٧) أي في مكان عظيم .

(٨) فضالة هو ابن عم حبيب ، كما ورد في القصة . وفي الأصل : « من قضاة » ، صوابه من

٢٥

الديوان . وفي حواشي هـ : « رواية أي على : فضالة » .

(٩) في شرح الديوان : « مبردى يعنى لسانى . لكان شانى ، أى لكان همى لا أفرط فى أمره » .

(١٠) يمر : يصير مرا . والروى : حرف القافية ، عنى به الشعر . ورواية الديوان : « يذل به

الروى » .

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي (١)

وقال بعض اليهود :

وَلَوْ كُنْتُ أَرْضَى لَا أَبَالِكَ بِالَّذِي بِهِ الْعَائِلُ الْجَنَامُ فِي الْخَفْضِ قَانِعٌ (٢)
إِذَا قَصُرَتْ عِنْدِي الْمُمُومُ وَأَصْبَحَتْ عَلَيَّ وَعِنْدِي لِلرَّجَالِ صَنَائِعُ (٣)

ذكر ما قالوا في المَهَالِبَةِ (٤)

إِنَّ الْمَهَالِبَةَ الْكِرَامَ تَحْمَلُوا دَفَعَ الْمَكَارِهِ عَنْ ذَوِي الْمَكْرُوهِ (٥)

(١) هذا هو الصواب في رواية البيت . واستد ، من السداد ، وهو القصد كما في حواشي هـ .
وفيما عدا التيمورية ، هـ : « فلما اشتد » تحريف . انظر اللسان (سدد) حيث نبه على هذا الصواب .
وفي اللسان : « قال ابن دريد : هو لمالك بن فهم الأزدي ، وكان ابنه سليمة رماه بسهم فقتله فقال البيت .
قال ابن بري : ورأيت في شعر عقيل بن علفة يقول في ابنه عملس حين رماه بسهم . وبعده :
١٠ فلا ظفرت يمينك حين ترمى وشلت منك حاملة البنان »

وانظر الاشتقاق ٢٩٢ ، ٣١٧ والأغاني (٥ : ٦/١٠ : ٦٩) .

(٢) العائل : الفقير . والجنام : اللازم مكانه لا يرح . الخفض : سعة العيش ، وهو هنا عيش من
يؤونه ويكفله .

(٣) الصنائع : جمع صنعة ، وهي ما يمدى من معروف أو يد إلى إنسان .

(٤) المهالبة : جمع مهلبى ، نسبة إلى المهلب بن أبى صفرة ، فالتاء فيه للدلالة على أن واحده
منسوب ، وذلك أنهم حين أرادوا أن يجمعوا المنسوب جمع تكسير اضطروا إلى حذف ياء النسب ، لأن
ياء النسب والجمع لا يجتمعان فأتى بالتاء بدلا من ياء النسب . الصبان (٤ : ٨٥) . وجددهم المهلب بن
أبى صفرة ، واسم أبى صفرة ظالم بن سراق بن كندى بن عمرو بن عدى الأزدي العتكي . ولد المهلب في حياة
الرسول عام الفتح ، وكان من أشجع الناس ، وهو الذى حوى البصرة من الخوارج ، وله معهم وقائع
مشهورة استقصى أكثرها المبرد في الكامل ، ولذا قيل « بصرة المهلب » . وولى خراسان من قبل الحجاج
بن يوسف ، فقد كان الحجاج أمير العراقين وخراسان وسجستان ، فولى المهلب خراسان وعبد الله بن أبى
بكرة سجستان . قال ابن قتيبة : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » . فمنهم

يزيد بن المهلب ، وقبيصة بن المهلب ، والمغيرة بن المهلب ، ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وروح بن
يزيد بن أبى حاتم ، ومنهم الوزير المهلبى ، وهو الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد
بن حاتم بن قبيصة ، المتوفى سنة ٣٥٢ . وكان بنو المهلب في دولة بنى أمية كما كان البرامكة في دولة بنى
العباس ، مضرب المثل في الكرم . توفى المهلب سنة ٨٣ . ابن خلكان والإصابة ٨٦٢٧ والمعارف ١٧٥ .
(٥) كذا ورد البيتان بدون أن يسبقا بعبارة للإشاد . وهما للفرزدق في ديوانه ٨٨٥ وعيون

الأخبار (١ : ٣٤٣) .

زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحَسْنِ حَدِيثِهِمْ وَكَرِيمَ أَخْلَاقٍ بِحَسْنِ وَجْهِهِ

وقال أبو الجهم العدوي^(١) في معاوية بن أبي سفيان :

نَلَّبَهُ لَنَحْبِرَ حَالَتِيهِ فَنَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا

وقال الآخر^(٢) في هذا الشكل :

إِنْ أُجْزِرَ عُلْقَمَةُ بْنُ سَيْفٍ سَعِيَّةٌ لَا أُجْزِرُهُ بِلَاءِ يَوْمٍ وَاحِدٍ^(٣)
لَأُحْبِنِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمْنِي رَمَّ الْهَدْيِ إِلَى الْعَنَى الْوَاحِدِ^(٤)
وَلَقَدْ شَفِيتُ غَلِيلَتِي فَنَقَعْتُهَا مِنْ آلٍ مَسْعُودٍ بِمَاءٍ بَارِدٍ^(٥)

وقال بُكَيْرُ بْنُ الْأَخْنَسِ :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًّا فَقِيراً بَعِيدَ الدَّارِ فِي سَنَةِ مَحَلٍ^(٦)
فَمَا زَالَ لِي الْطَافُهِمْ وَافْتَقَادُهُمْ وَإِكْرَامُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي^(٧)

(١) هو أبو الجهم بن حذيفة العدوي ، المترجم في (٢ : ٣٢٢) .

(٢) هو رجل من بهراء ، اسمه فدكي بن أعيد ، كان مجاوراً لعقمة بن سيف العناني ، وكان له إبل فسرقت ، فلما علم عقمة بذلك سعى في استردادها من خاربها فلم يوفق ، فأخرج من ماله مائة بعير وساقها إلى فدكي عوضاً ، فقال هذا الشعر بمدحه . الحماسة (٢ : ٢٦٧) وشرحها للتبريزي (٤ : ٧٠ - ٧١) واللسان (لم) .

(٣) روى المرزباني في معجمه ٤٧٥ هذا البيت وتاليه منسويين إلى المرنان الطائي . والأبيات بدون نسبة في الحيوان (٣ : ٤٦٨) .

(٤) رمي ، بالراء ، أي أصْلَحَ حَالِي . والهدى : العروس تزف وتهدي إلى زوجها . والواحد : الغنى . ورواية اللسان : « ولني لم الهدى » . وبعده في المعجم :

وَأَتَانِي يَوْمَ الصَّرَاخِ بِهِجْمَةٍ مَائَةٌ تَشْتَ عَلَى عَصِيِّ الذَائِدِ

(٥) ويروي : « من آل عتاب » ، كما في حواشي هـ .

(٦) البيتان بدون نسبة في الحماسة (١ : ١٠٩) ، ونقلهما ابن خلكان في ترجمة المهلب بن أبي صفرة رواية عن الحماسة . وهما كذلك بدون نسبة في عيون الأخبار (١ : ٣٤١) . وفي الحماسة : « غريباً عن الأوطان في زمن محل » . وابن خلكان : « بعيداً عن الأوطان في الزمن المحل » ، وابن قتيبة : « بعيداً قصي الدار في زمن محل » .

(٧) الإلطاف : الإحاف . والافتقاد والفقد : طلب الشيء عند غيبته ، عنى كثرة سؤالهم عنه واهتمامهم بأمره . وفي الحماسة : « فما زال لي إكرامهم وافتقارهم والطافهم » . والإكرام : وفي الوفيات : « فما زال لي معروفهم وافتقارهم وبرهم » .

وقال في كلمة له أخرى :

وقد كنت شيخاً ذا تجارب جمّة فأصبحت فيهم كالصبي المدلل
ورأى المهلب وهو غلام فقال :

خذوني به إن لم يسد سرواتهم ويبرع حتى لا يكون له مثل
وقال الحزبن^(١) ، في طلحة بن عبد الله^(٢) بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصدّيق رضي الله عنه - وأمه عائشة^(٣) بنت طلحة بن عبيد الله^(٤) ، من ولد
أبي بكر الصّدّيق رحمه الله :

(١) الحزبن لقب غلب عليه ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك . شاعر من شعراء الدولة
الإسلامية ، حجازي . وكان هجاء متكسباً بالشعر ، بروون أنه كان يضرب على كل رجل من قريش
درهمين درهمين في كل شهر . وقد وفد إلى مصر ومدح عبد الله بن عبد الملك ، والبا ، بأبيات منها :
لما وقفت عليه في الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم
حيثه بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عند الباب تزدهم
في كفه خيزران ريمه عبق في كف أروع في عرينه شمم
الأغاني (١٤ : ٧٤ - ٨٢) والمؤلف ٨٨ .

(٢) الكلام بعده إلى « بن عبد الله » من ل ، ه فقط . وطلحة هذا ، ممن له صفة ، وأرسل عن
جده الصدّيق . تهذيب التهذيب .

(٣) كانت عائشة زوجة لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ثم تزوجها مصعب بن الزبير
فأعطاهما ألف ألف درهم ، فقال أنس بن زعيم الديلمي لأخيه عبد الله :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجيوش جياعا
لو لأنى خفص أقول مقاتلي وأقص شأن حديثهم لارتاعا
يعنى أبا حفص عمر بن الخطاب . فلما قتل مصعب تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي
المعارف ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . ويقال طلحة
الخير ، وطلحة الفياض . ويقال له أيضاً طلحة الطلحات ، وهو لقب مشترك بينه وبين طلحة بن عبد الله
بن خلف الخزاعي الذي قيل فيه :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان ، طلحة الطلحات

كان طلحة من المهاجرين الأولين ، ومن العشرة المسمين للجنة ، وأحد أصحاب الشورى ولم
يحضر يوم التشاور . وقد وقى الرسول يوم أحد من ضربة قصد بها إليه . توفي سنة ٣٦ . الإصابة ٥٤٢٩
والمعارف ١٠٠ - ١٠١ .

فَإِنَّ تَكُّ يَا طَلْحُ أَعْطَيْتَنِي جُمَالِيَّةً تُسَخِّفُ السَّفَارَا (١)
فَمَا كَانَ تَفْعُوكَ لِي مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ مِرَارًا
وَقَالَ أَبُو الطَّمَحَان (٢) :

سَأَمْدَحُ مَالِكًا فِي كُلِّ رَكْبٍ لَقَيْتَهُمْ ، وَأَتْرُكُ كُلَّ رَذْلٍ (٣)
فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَةَ مِنْ مَحَاضٍ عِظَامٍ جِلَّةٍ سُدْسٍ وَنَزْلٍ (٤)
وَقَدْ عَرَفْتَ كِلَابَكُمْ ثِيَابِي كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي (٥)
نَمْتَكُمُ مِنْ بَنِي شَمْنَجٍ زَنَادٌ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ فِرْعٍ وَأَصْلٍ (٦)

٢٢١

وَقَالَ أَبُو الشَّعْبِ (٧) :

(١) الجمالية : الناقة تشبه الحمل في خلقها وشدها وعظمها . والسفار : حبل يشد طرفه على
خطام البعير فيدار عليه ويجعل بقيته زماما .
(٢) سبقت ترجمته في (١ : ١٨٧) .
(٣) مالك هذا ، هو مالك بن حمار الشمخي ، الذي قتله خفاف بن ندبة . انظر الحيوان (١) :
٣٨٠ (وحواشيه . والرذل : البدن الخسيس .

(٤) البكارة ، بكسر الباء : جمع بكر بالفتح ، وهو من الإبل بمنزلة الفتى من الناس . والرفع في
مثل هذا الأسلوب هو الأفضح . ويجوز فيه النصب مفعولا معه ، ومنعه بعض المتأخرين كابن الحاجب .
مع الهوامع (١ : ٢٢١) . والمحاض : الحوامل من الإبل ، واحدها خلفه على غير قياس ، كما قالوا
لواحدة النساء امرأة . والجلّة : المسان من الإبل . والسدس : جمع سدس ، وهو الذي يلقي السن بعد
الرباعية ، وذلك في السنة الثامنة . والبزل ، وأصله بضم الزاي ، جمع بزول ، ومثله البزل كركع جمع
بازل ، وهو البعير حين يطعن في التاسعة . يقول : ليست تعينني تلك الصغار إذا ظهرت بين الكبار .
(٥) ما عدل ، هـ : « كلابهم » على الالتفات .

(٦) بنو شمع : قبيل مالك بن حمار الذي مدحه أبو الطمحن ، وهم بنو شمع بن فزارة بن ذبيان
بن بغيض بن غطفان . الاشتقاق ١٧١ . قال ابن دريد « ومنهم مالك بن حمار الشمخي ، قتله خفاف بن
ندبة السلمى » . انظر خير مصرعه في الأغاني (١٣ : ١٣٤) . نماه : رفعه في النسب . والزناد : جمع
زند ، وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار . والزند ووريه مثل في الكرم وغيره من الحصال المحمودة .
يقال : هو واري الزند ، أى كريم ذو خصال حميدة .

(٧) أبو الشعب العبسي : أحد شعراء الدولة الأموية . وأنشد له أبو تمام في الحماسة (١) :
(٣٨٣) أبياتاً في خالد بن عبد الله القسري . وأخرى في (١ : ٤٣٠) يرثي ابنه =

ألا إن خيرَ الناسِ قد تعلمونه أسيرُ ثقيفٍ مؤثَقاً في السلاسل^(١)
لعمري لئن أعمرْتُم السَّجَنَ خالدا وأوطأْتُموه وطأةَ المتناقلِ
لقد كان تَهَاضاً بِكُلِّ مُلَمَّةٍ
وَمُعْطَى اللّٰهَى غَمراً كثيرَ النوافِلِ^(٢)
فإنَّ تسجُنوا القَسْرَى لا تسجُنوا اسْمَهُ

ولا تسجُنوا معروفه في القبائل

ومن هذا الباب قولُ أعشى همدان^(٣) ، في خالد بن عتاب بن ورقاء^(٤) :
رأيت ثناء الناس بالعيب طيباً عليك وقالوا : ماجد وابن ماجد^(٥)

= شغباً ، وأنشدتها القتالي أيضاً في أماليه (٢ : ٨٨) ، والمبرد في الكامل ١٢٧ ليسك . وثالثة في (١ : ٤٣٦) يرى بها بنيه ، وقد رواها ثعلب في أماليه ٢٤٢ .

(١) أسير ثقيف هذا ، هو خالد بن عبد الله القسري ، وكان من خيره أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما ولي الخلافة - وأمه أم الحجاج ابنة محمد بن يوسف الثقفى ، كما في التنبية والإشراف - دفع بخالد إلى يوسف بن عمر الثقفى عامله على العراق ، فحمله إلى الكوفة وعذبه حتى قتله ، وذلك سنة ١٢٦ ، انظر تاريخ الطبرى . ويفهم من صنيع أى تمام في الحماسة أن الشعر في رثاء خالد ، فقد ساقه في باب المراثى ، وليس كذلك ، وإنما قالها الشاعر تمجيذاً له وتنويعاً به . وفي الحماسة : « خير الناس حيا وهالكا » . وفي الطبرى (٩ : ١٩) : « بحر الجود أصبح ساجيا » .

(٢) اللهى : جمع لهوة ، بالضم ، وهى العطية . والغمر ، بالفتح ، الواسع العطاء . وفي الحماسة : « ويعطى اللهى في كل حق وباطل » .

(٣) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، ويكنى أبا المصباح : شاعر كوفي من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعيبى الفقيه ، والشعيبى زوج أخته . وكان هذا الأعشى أحد الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر . وخرج مع ابن الأشعث فأقى به الحجاج أسيراً فقتله صبراً . الأغاني (٥ : ١٣٨ - ١٥٣) والمؤتلف ١٤ .

(٤) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى ، كان من عمال الحجاج على الرى ، ثم غضب عليه وطلبه فهرب إلى الشام واستجار بزفر بن الحارث الكلأى ، فراجع عبد الملك في أمره فأجاره . وكان لخالد أثر عظيم في قتال الخوارج ، وهو الذى قتل غزاة امرأة شبيب بن يزيد الخارجى الشيباني ، وكان شبيب من قبل قد قتل أباه عتاب بن ورقاء . انظر الحيوان (٥ : ٥٩٠) والطبرى (٧ : ٢٥٢ - ٢٥٤) والأغاني (١٦ : ٤١ - ٤٢) .

(٥) كان أعشى همدان قد ألقى ، فأقى خالد بن عتاب فأنشده الأبيات التالية ، فأمر له بخمسة آلاف درهم . الأغاني (٥ : ١٥٠) .

بنى الحارث السَّامِينِ للمجدِ إنَّكم بَنَيْتُمْ بِنَاءً ذِكْرُهُ غَيْرُ بَائِدٍ
هَنِيئاً لِمَا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ وَاعْلَمُوا بَأْتَى سَاطِرِي خَالِدًا فِي الْقَصَائِدِ
فَإِنْ يَلُكَ عَتَابٌ مَضَى لِسَيْلِهِ فَمَا مَاتَ مِنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ خَالِدٍ^(١)
ومن شكل هذا الشعر قولُ الحُسَيْنِ بنِ مُطَيْرِ الأَسَدِيِّ^(٢) :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ

سَقَتَكَ الْغَوَادَى مُرْبِعاً ثُمَّ مُرْبِعاً^(٣)

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتُ أَوَّلَ حُفْرَةٍ

مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَمَاجِ وَمَوْضِعاً^(٤)

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جَوْدَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعَا

بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجَوْدَ وَالْجَوْدُ مَيَّتٌ

وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَقَّتْ حَتَّى تَصَدَّعَا^(٥)

١٠

(١) قتل عتاب سنة ٢٤٢، قتله شبيب . الطبري (٧ : ٢٤٢) .

(٢) ل : « الحسن بن مطير » . وهو الحسين بن مطير بن مكمّل - وفي الحماسة : بن مطير بن الأشيم - مولى لبني أسد بن خزيمه ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين ، ممن مدح بني أمية وبني العباس ، وكان يذهب مذهب الأعراب وأهل البادية في زيه وفي كلامه . الأغاني (١٤ : ١١٠ - ١١٤) والخزانة

١٥

(٢ : ٤٨٥) .

(٣) معن هذا ، هو ابن زائدة الشيباني ، المترجم في (٢ : ١١٣) . والمريثة في الحماسة (١ : ٣٨٧) والأغاني (١٤ : ١١٣) والخزانة (٢ : ٤٨٧) وابن خلكان (٢ : ١١٢) . ويقال ألم به وعليه ، أى نزل عليه ولم يقم . وفي الأغاني والخزانة . « ألما بمعن » . والغوادى : السحب التى تغدو . والمربع بضم الميم وكسر الباء : الغيث العظيم ينبت بعده الربيع . وفي حديث الاستسقاء : « اللهم اسقنا غيثاً مُرْبِعاً مُرْتَبَعاً » . والمُرْتَع : الذى ينبت ما ترتع فيه الماشية .

٢٠

(٤) السماج والسماحة : الجود . في الأغاني والخزانة : « أيا قبر معن » . الأغاني والحماسة وما عدل : « للسماحة موضعاً » . وفي الخزانة وابن خلكان : « للمكارم موضعاً » .

(٥) تصدع ، هى تصدع يحذف لإحدى التاءين ، أى تشقق .

فلَمَّا مَضَى مَعْنُ مَضَى الْجُودُ وَالْتَدَى وَأَصْبَحَ عَرْنَيْنُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا (١)
 فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا
 تَعَزَّى أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ جَزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بَأَنْ تَتَضَعَّضَعَا
 فَمَا مَاتَ مِنْ كُنْتِ ابْنَهُ لَا وَلَا الَّذِي لَهُ مِثْلُ مَا أَسَدَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى
 تَمْنَى أَنَاسٍ شَأُوهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ

٢٢٢

فَأَضْحَوْا عَلَى الْأَذْقَانِ صَرَعى وَظُلُّعَا (٢)

وهذا مِثْلُ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فِي يَزِيدَ بْنِ مَزِيدَ (٣) :

قَبْرٌ بِرِذْعَةٍ اسْتَسَرَ ضَرِيحُهُ خَطَرًا تَقَاصَّرَ دُونُهُ الْأَخْطَارُ (٤)

(١) العرنين : ما ارتفع من قصبة الأنف . والأنف الأجدع : المقطوع .

(٢) الشأو : المدى والغاية . والظلع : جمع ظالع ، وهو من به شبه العرج . ل : « ضلعا » ، والظُّلُع : جمع ظالع ، وهو المائل .

١٠

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٢) . والمرثية اختارها أبو تمام في الحماسة لمسلم (١ : ٣٩٢) ولم يذكر من هو المرثي . وكذا القالي في أماليه (١ : ٢٧٦) . وأما ياقوت في رسم (برذعة) وأبو الفرج في الأغاني (ترجمة مسلم بن الوليد) وابن خلكان (ترجمة يزيد بن يزيد) فذكروا أنها لمسلم في رثاء يزيد ابن يزيد . وانفرد ابن خلكان بقوله : « وقد قيل إن مسلم بن الوليد إنما رثى بهذه الأبيات يزيد بن أحمد السلمى ، وقيل : بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي ، وأن أول الأبيات :

١٥

• قبر بخلوان استسر ضريحه •

قلت : ورواية أبي تمام : « قبر بخلوان استسر ضريحه » ، تؤيد أن المرثي غير يزيد بن يزيد ، فإنهم قد أجمعوا أن يزيد بن يزيد مات ودفن في « برذعة » لا في « حلوان » .

(٤) برذعة : بلد في أقصى أذربيجان ، قال حمزة : « برذعة مغرب برده دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبي ، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك » . ورواية أبي تمام : « قبر بخلوان » كما سبقت الإشارة . استسر ، المعروف فيها : استمر الهلال والقمر ، أى خفى ، فهذا في اللازم . أما متعدي فقد قالوا : استسر الجارية ، أى اتخذها سرية . وقالوا أيضاً : استسرنى فلان ، بمعنى ألقى إلى سره . فمجاز هذه الكلمة من المتعدي . على أن رواية القالي : « قبر بخلوان أسر ضريحه » ، وهذه لا غبار عليها . والخطر : الشرف .

٢٠

٢٥

أَبْقَى الزَّمَانُ عَلَى مَعْدُ بَعْدَهُ حُزْنًا كَعُمُر الدَّهْرِ لَيْسَ يُعَارُ (١)
 نَقَضَتْ بِهِ الْأَمَالَ أَحْلَاسَ الْغِنَى وَاسْتَرْجَعَتْ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ (٢)
 فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مَرْثَةٍ أَتْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

★ ★ ★

(١) في الأغاني وابن خلكان : « على ربيعة » . وربيعة : ابن نزار بن معد . كعمر الدهر ، أى طويلا مثله . وفي الأغاني والوفيات : « لعمر الله » . وفي البلدان : « لعمر الدهر » . ولم يرو في الحماسة والأمالى .

(٢) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . يقول : قيدت آمال المعتفين عن الرحلة في طلب الغنى . والنزاع : جمع نازع ، وهو الغريب الذى نَزَعَ عن أهله وعشيرته . الحماسة والأمالى : « نفضت بك الأحلاس نفص إقامة » . الأغاني وابن خلكان : « نفضت بك الأحلاس آمال الغنى » . وفي الأغاني : « روادها » وابن خلكان : « زوارها » .

ذكر حروف من الأدب من حديث بنى مروان وغيرهم

قيل : إذا رَسَخَ الرَّجُلُ فِي الْعِلْمِ رُفِعَتْ عَنْهُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ (١) .

مَسْلَمَةُ (٢) ، قال : كان عند عُمر بن عبد العزيز رجلان ، فجعلتا يلحنان ، فقال الحاجبُ : قُومًا فَقَدْ « أُوذِيْتُمَا » أمير المؤمنين ! قال عُمر : أنتَ آذَى لى منهما .

المدائنى قال : قعد قَدَامَ زياد رجلٌ ضائعى - من قرية باليمن يقال لها « ضياعٌ » (٣) - وزيادٌ يبنى داره ، فقال له : أيها الأمير ، لو كنتَ عملتَ بابَ مشرقها قَبْلَ مغربها ، وبابَ مغربها من قَبْلَ مشرقها ! فقال : أَنَّى لك هذه الفصاحة ؟ قال : إنها ليست من كتاب ولا حساب ، ولكنها من « ذكاوة » العقل . فقال : ويلك ، الثانى شَرٌّ !

شُعبة (٤) ، عن الحكم (٥) ، قال : قال عبدُ الرحمن بن أبى ليلَى (٦) : لا أُمَارِى أَخِي (٧) ، فإِما أَن أَكْذِبُهُ وإِما أَن أَغْضِبَهُ (٨) .

(١) رفعت هنا بمعنى رُويت ، أى كان من أصحاب الرؤيا الصادقة .

(٢) مسلمة بن محارب ، ترجم فى (٢ : ٤٨) .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة ، ولم أجد ضائعاً ولا ضياعاً فى أسماء البلدان .

(٤) شعبة بن الحجاج ، ترجم فى (١ : ٣٦٩) .

(٥) هو الحكم بن عتيبة الكندى ، روى عن بعض الصحابة ، وعن شريح وعطاء وطلوس وغيرهم من التابعين ، وروى عنه الأعمش وقتادة والأوزاعى وشعبة ، وكان ثقة فقيهاً عابداً . ولد سنة ٥٠ وتوفى سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٦) عبد الرحمن بن أبى ليلَى - وهو يسار ، أو بلال ، أو داود - بن بلال بن بلبل بن أحيحة بن الجلاح الأنصارى الأوسى . ولد لست بقين من خلافة عمر ، وأدرك مائة وعشرين من الصحابة الأنصار ، وفقد فى يوم الجماعم سنة ٨٢ تهذيب التهذيب .

(٧) المراء والمماراة : المجادلة .

(٨) من العجب ما ورد فى تهذيب التهذيب : « وقال الأعمش : حدثنا إبراهيم ، عن عبد الرحمن

بن أبى ليلَى . وكان لا يعجبه ، يقول : هو صاحب مراء » .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

ابن أبي الزناد (١) قال : إذا اجتمعت حُرْمَتَانِ تُرِكَتِ الصُّغْرَى لِلْكُبْرَى (٢) .
وعن أبي بكر الهذلي (٣) - واسمه سُلَمَى - قال : إذا جَمَعَ الطَّعَامُ
أربعة (٤) فقد كَمُلَ : إذا كان حلالاً ، وكثُرَتْ عليه الأيدي ، وسَمِيَ اللهُ على
أَوَّلِهِ ، وَحُمِدَ على آخِرِهِ :

وقال ابن قميَّة (٥) :

وَأَهْوَنُ كَفٍّ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ يَدٌ بَيْنَ أَيْدٍ فِي إِنَاءِ طَعَامٍ
يَدٌ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ غَرِيبٍ بِقَفْرَةٍ أَتَتْكَ بِهَا غَبْرَاءُ ذَاتُ قَتَامٍ (٦)
وقال حمادُ عَجْرَدٍ :

حُبِيشُ أَبُو الصَّلْتِ ذُو خَيْرَةٍ بِمَا يُصْلِحُ الْمِعْدَةَ الْفَاسِدَةَ (٧)
تَخَوَّفَ ثُخْمَةَ أَصْحَابِهِ فَعَوَّذَهُمْ أَكْلَةً وَاحِدَةً
وقال سُويْدُ الْمَرَّادِ (٨) :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيَّنَّ شَكُّهُ وَبَدَتْ بِصَاوِرِهِ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ (٩)
وَتَبَرَّأْتُ الضَّعْفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَالْحَ مِنْ حَرِّ الصَّمِيمِ الْكَلْكَلِ (١٠)
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الْحَلَّاتِ بِي عِنْدَ الْحَفِيزَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ

٢٢٣

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد ، المترجم في (٢ : ٢٨٠ ، ٢٩٠) .

(٢) انظر تفسير هذا في اللسان (حرم ١٨ س ١٧ - ٢٠) .

(٣) انظر ماسبق من ترجمته في (١ : ٣٥٧) . (٤) ما عدل : « أربعاً » .

(٥) عمرو بن قميئة ترجم في (٢ : ١٨) . (٦) القتام ، بالفتح : الغبار .

(٧) في الشعراء ٧٥٥ بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر ، وعيون الأخبار (٣ : ٢٤٤) : « حرث

أبو الصلت » . وفي الأغاني (١٣ : ٧٨) : « كان حرث بن أبي الصلت الحنفي صديقاً لحماة عَجْرَد ،
وكان يعابشه بالشعر ويعيبه بالبخل . وفيه يقول :

حرث أبو الفضل ذو خيرة بما يصلح المعدة الفاسدة
فجعل كنيته أبا الفضل ، واسم أبيه أبا الصلت .

(٨) سبقت ترجمته في (٢ : ١٨٦) .

(٩) بين ، بمعنى تبين . وفي أمثالهم : « قد بين الصبح لذى عينين » ، أى تبين .

(١٠) ألح ، من قولهم ألحت الناقة والجمال ، إذا لزمها مكانهما فلم يرحا . والصميم من الحر :

شدته ، وكذلك من البرد . والكلكل ، عنى به الإبل ذوات الكلكل ، وهو الصدر .

ومما يكتب في باب العصا

قوله (١) :

قالت أمامه يومَ بركةٍ واسطٍ يابنَ العَدِيرِ لقد جَعَلْتَ نَعِيرَ (٢)
أصْبَحْتَ، بعدَ شبَابِكَ الماضي الذي ذَهَبْتُ بِشَاشَتِهِ وَغَصْنِكَ أَخْضُرَ (٣)
شَيْخاً دِعَامَتُكَ العصا وَمُشِيْعاً لَا تَبْتَغِي خَيْراً وَلَا تَسْتَحْبِرُ

وَيُضْمُ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ إِلَى قَوْلِهِ :

وَهَلْكَ الْفَتَى أَلَّا يَرَا حَ إِلَى النَّدَى وَأَلَّا يَرَى شَيْئاً عَجِيباً فَيَعْجِبَا (٤)
وَمَنْ يَتَّبِعْ مَنَى الظَّلْعِ يَلْقَى إِذَا مَا رَأَى أَصْلَعَ الرَّأْسِ أَشْيَا (٥)

وقال بعض الحكماء : « أعجب من العَجَبِ تَرَكُ التَّعَجُّبِ مِنَ الْعَجَبِ » .

وقيل لشيخٍ هُمُ : أَى شَيْءٍ تَشْتَهَى ؟ قال : أَسْمَعُ بِالْأَعَاجِيبِ .

وَأَنشُد :

عَرِيضُ الْبَطَانِ جَدِيبُ الْخِوَانِ قَرِيبُ الْمَرَاثِ مِنَ الْمَرْتَعِ (٦)
فَنَصَفُ النَّهَارِ لِكِرْيَاسِيهِ وَنَصَفُ لِمَا أَكَلِهِ أَجْمَعِ (٧)

(١) هو حسان بن الغدير ، كما سبق في حواشى (٢ : ١٠٥) .

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان بركة واسط ، وقال : « لم يحضرنى شاهداها » . فهذا من شواهداها .

(٣) ما عدا ل : « بعد زمانك الماضي الذى ذهب شيبته » .

(٤) لعل بن الغدير الغنوى . أمالى القائل (٢ : ١٨١) . وانظر ص ٣٤٣ . وهو بدون نسبة فى أمالى الزجاجى ٣٠ .

(٥) الظلع : غمز شبيه بالعرج ، عنى بذلك ضعف الرأى . يقول : قد ارتفع عن سن الشباب إلى سن الحنكة والرأى الصائب . ما عدا ل : « ومن يتغنى منى الظلامة » .

(٦) البطان ، بالكسر ، الحزام ، كناية عن سعة بطنه لكثرة أكله . والخوان ، بضم الخاء وكسرهما : المائدة . والمراث : موضع الروث ، أى النجو . والمرتع : موضع الرتع بالفتح ، وهو الأكل بشره .

(٧) الكرياس ، بكسر الكاف وبالياء المثناة . قال أبو عبيدة : هو الكيف للذى يكون مشرفاً على سطح بقناة من الأرض . قال الأزهري : سمى كرياساً لما يعلق به من الأقدار =

وما يضم إلى العصا

قوله :

لَعَمْرِي لئن حُلِقْتُ عن مَنهل الصَّبَا لقد كنتُ ورَّاداً لمشرِّبه العَذْبِ (١)
ليالِي أغدو بين بُرْدَيْنِ لَاهِيَا أَمِيسُ كَعُصْنِ البَائَةِ النَّاعِمِ الرِّطْبِ
سَلامٌ عَلَى سَيرِ القِلاصِ مع الرُّكْبِ ووَصِلَ الغَوَانِي والمُدَامَةِ والشُّرْبِ (٢)
سَلامٌ امرئٍ لم تَبَقْ منه بَقِيَّةٌ سِوَى نَظَرِ العَيْنَيْنِ أو شَهْوَةِ القَلْبِ (٣)

٢٢٤

وقال حاجبُ بنِ ذُبْيَان (٤) لأخيه زُرَّارَةَ :

عَجِلْتُ مَجِيءَ المَوْتِ حتَّى هَجَرْتَنِي وفي القبرِ هَجَرٌ يارَزَّارُ طَوِيلُ

وقال الآخر (٥) :

ألم تَعْلَمْ عَمَّرْتُكَ اللهُ أنسى كَرِيمٌ على حِينِ الكَرَامِ قَلِيلُ (٦)
وَأَنِّي لَا أُخْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقُ جَوَادٌ ، وَأُخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ (٧)

١٠

= فيركب بعضه بعضا ويتكسر مثل كرس الدمن . وهو فعيال من الكرس مثل جريال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية . وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم استينجاس

: ١٠٢٦

(A privy on the roof of house having communication with a subterranean passage)

١٥

ما عدل : « لكرسائه » تحريف .

(١) حلَّى : منع الورد . ل : « حليت » ما عدل : « جليت » صوابهما ما أثبت من هـ .

(٢) ماس يمس : تبخر في مشيه واختال .

(٣) القلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة الفتية . والشرب ، بالفتح : جماعة الشاربين

٢٠

للخمر ، وهو اسم جمع للشارب ، كما أن الركب اسم جمع للراكب .

(٤) هذا في جميع النسخ ، وانظر ما سبق في (٢ : ١٨٣) .

(٥) هو أحد الفزاريين ، كما في الحماسة (٢ : ٣٩) .

(٦) عمرتك الله ، أى ذكرتك الله ، أو سأله أن يطيل عمره .

(٧) أخزى : أستحى . الملق : الذى أنفق ماله وبذره حتى أورثه الحاجة .

وإلا يكن عظمى طويلاً فإننى
إذا كنت في القوم الطوال فضلته
ولا خير في حسن الجسوم وطولها
وكأئن رأينا من فروع طويلة
ولم أر كالمعروف أما مذاقه

وقال زيادة بن زيد (٣) :

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده
ويخبرني عن غائب المرء فعله
أطال فأملئ أم تنأه فاقصراً (٤)
كفى الفعل عما غيب المرء مخبراً (٥)

وقال آخر :

أبر فما يزداد إلا حماقة
ونوكاً وإن كانت كثيراً مخارجه (٦)

وقال ابن الرقاع (٧) :

وقصيدة قد بث أجمع بينها
نظر المثقف في كعوب قناته
حتى أقوم ميلها وسنادها (٨)
حتى يقيم ثقافه منادها (٩)

٢٢٥

(١) أنشد هذا البيت ابن قتيبة في عيون الأخبار (٤ : ٥٤) مسبقاً بقوله : « وقال آخر ، وكان

قصيراً » .

١٥

(٢) العارفة : اليد تسدى ، وجمعها عوارف ، وليس لها فعل ، وهى فاعلة بمعنى مفعولة ،
أو عارفة : ذات عرف طيب ، لأنها تذكر فيثنى على صاحبها . كذا قال التبريزي في تفسير الحماسة .

(٣) زيادة بن زيد هذا ، ابن أخت هدية بن الخشرم راوية الخطيبة ، كما في اللسان (رتب) . وفي
الأغاني (٢١ : ١٧٢) أنه كانت بينهما مناقضات ومهاداة بالأشعار انتهت بقتل هدية لزيادة . ما عدل ،
هـ : « زياد » تحريف .

٢٠

(٤) تنأه : كف . الإملاء : الإمهال والتطويل . والبيت في اللسان (نهي) ، وسيبويه (١) :

(٤٩) والموشح ١٩٠ .

(٥) في حاسة البحرى ٣٣٦ : « هدية . كفى الهدى » .

(٦) أبر : زاد . والنوك ، بالضم والفتح . الحق .

(٧) عدنى بن الرقاع ، ترجم في (٢ : ٢٦٤) .

٢٥

(٨) الأبيات في الحيوان (٣ : ٦٤) والموشح ١٣ ونهاية الأرب ٤ : ٢٤٧ .

(٩) الثقاف ، بالكسر : ما تسوى به الرماح . والمناد : الموج .

وعلمتُ حتَّى لستُ أسألُ واحِداً
عن حَرفٍ واحِدةٍ لكى أزدادَها (١)
وقال بعضُ الأعراب :

لولا مَسْرَّةُ أقوامٍ تَصَعَّدُنِي
ما سَرَّني أَنَّ إبلي في مَبَارِكِها
وقال الآخر :

وإني لأهوى نَمَ لا تُبْعُ الهوى
وفي النَّفسِ عن بعضِ التَّعَرُّضِ غِلْظَةٌ
وأكرِمُ حِلَّانِي وفِي صُدُودِ
وفي العينِ عن بعضِ البُكاءِ جُمُودُ
وقال كُثَيِّر :

تري القومَ يُخْفَوْنَ التَّبَسُّمَ عِنْدَهُ
فلا هاجراتُ القولِ يُؤَثِّرُنَ عِنْدَهُ
وينذرُهُم عَوَرَ الكلامِ نَذِيرُها (٣)
ولا كلماتُ النَّصْحِ مُقْصِي مُشِيرُها (٤)
وقال المُقَشَّعِرُ (٥) :

يُقَرُّ بَعِينِي أَن أَرَى قِصَدَ القِنَا
وَصَرَغِي رِجَالِي فِي وَغَى أَنَا حَاضِرُهُ (٦)

(١) الحرف : الطرف والجانب ، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء . واحدة ، أى مسألة واحدة من العلم .

(٢) تتصعدني : تشق على . والإحْن : جمع إحنة ، وهى الحقد والعداوة .

(٣) العوراء : الكلمة القبيحة . نذيرها ، أى نذير العور ، ينذرهم أن ينطقوا بها .

(٤) الهاجرات : ذوات الهجر ، بالضم ، وهو الفحش .

(٥) المقشعر لقب له ، وهو شاعر جاهل ، قال المرزبانى : « وكان إذا حضر حرباً أقشعر » .

واسمه يزيد بن سنان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان قد حالف بنى سهم وخصيلة بن مرة ، على بنى يربوع بن مرة بن غطفان ، فسموا اليحاش ، فله يقول النابغة الذبياني :

جمع مَحَاشِكُ يا يزيد فإننى أعددت يربوعاً لكم وتيمما

معجم المرزبانى ٤٩٦ .

(٦) أقر عينه وأقر بعينه : سره وأفرجه حتى قرت عينه وبردت . والقنا : الرماح . والقصد : جمع قصدة بالكسر ، وهى القطعة .

وقال الكميث :

أَحْسَنُ مِنْهَا ذِيادُ خَامِسَةٍ فِي الْوَرْدِ ، أَوْ قِيلَتْ تَجَالِدُهَا ^(١)
 وقال صالح بن مخراق في كلام له : لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ ﴾ لِأَنْبَاءِكُمْ أَنِّي لَا أَكْرَهُهُ .
 وقال الآخر :

٢٢٦ تَرَكْتُ الرُّكَّابَ لِأَرْيَابِهَا وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ ^(٢)
 جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحَا لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ

* * *

قال : وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ : مَنْ أُمُّ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ؟ فَقَالَ رَوْحُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : سَلَمَى بِنْتُ عُقَابٍ ^(٣) . قَالَ : إِنَّهُ يُقَالُ ذَلِكَ ، يَا حَاجِبُ أَحْسِنِ إِذْنَهُ .

وقالوا : عَشْرُ خِصَالٍ فِي عَشْرَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ أَقْبَحُ مِنْهَا فِي غَيْرِهِمْ :
 الضُّيْقُ فِي الْمُلُوكِ ، وَالْعُدْرُ فِي الْأَشْرَافِ ، وَالْكَذِبُ فِي الْقَضَاةِ ، وَالْخَدِيعَةُ فِي الْعُلَمَاءِ ، وَالْعَقَبُ فِي الْأَبْرَارِ ، وَالْجِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ ، وَالسَّفَهُ فِي الشُّبُوحِ ، وَالْمَرَضُ فِي الْأَطْبَاءِ ، وَالزُّهْوَ ^(٤) فِي الْفُقَرَاءِ ، وَالْفَخْرُ فِي الْقُرَّاءِ .
 وأنشد :

وَلَا تَقْبَلُوا عَقْلًا وَأُمًّا بِغَارَةٍ بَنَى عَبْدُ شَمْسٍ بَيْنَ دُومَةٍ وَهَضْبٍ ^(٥)

(١) الذِّيَادُ : مصدر كالذود ، وهو سوق الإبل وطردها ودفعها . والخامسة : التي ترد الخمس ، وهو أن ترد يوما وترعى ثلاثة بعده ثم ترد في الخامس . والفيلق : الكنية الشديدة . ما عدل : « يجالدها » .

(٢) أنشدتهما في الحيوان (٦ : ٤٢٥) .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان (٤ : ٣٧٧) : « وأم النعمان سلمى بنت الصائغ : يهودى من أنباط الشام » . وفي الأغاني (٩ : ١٥٨) أن اسم ذلك الصائغ « عطية » .

(٤) هـ : « والتزهو » .

(٥) العقل : الدية . والأم : القصد .

- وَهَزُّوا صُدُورَ الْمَشْرِفِيِّ كَأَنَّمَا يَقَعْنَ بِهَامِ الْقَوْمِ فِي حَنْظَلٍ رَطْبٍ^(١)
وَيُضَمُّ إِلَى بَيْتِ الْكُمَيْتِ وَبَيْتِ الْمُقَشَّعِرِّ قَوْلُ الْحَكَمِيِّ^(٢) :
أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ انْكِبَابِكَ بِالْـ فِهْرِ مُلْحًا بِهِ عَلَى وَرِيدِ^(٣)
وُقُوفٍ رِيحَانِيَةٍ عَلَى أُذُنٍ وَسِيرُ كَأْسٍ إِلَى فَمٍ بَيِّدِ^(٤)

* * *

وفي بابٍ غير هذا يقول حسانُ بن ثابت :
ما أبالي أُنَبِّ بِالْحَزَنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَانِي بظَهْرِ غَيْبٍ لَيْثِيمٌ^(٥)

(١) المشرق ، عني به السلاح المشرق ، وهو السيوف المنسوبة إلى المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن ، أو من أرض العرب تدنو من الريف . ل : « كأنها تقعن » تحريف .

(٢) هو أبو نواس الحسن بن هانئ ، مولى الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، من اليمنية . انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٣) الفهر ، بالكسر : حجر يملأ الكف . والبيتان من مقطوعة له في ديوانه ٢٦٥ ينمى فيها على من يبكى الأطلال ويسقيها . وقيل البيتين :

سقى لغير العلياء فالسند وغير أطلال مى بالجرد
ويا صبيب السحاب إن كنت قد جدت اللوى مرة فلا تعد
لا تسقين بلدة إذا عدت إل بلدان كانت زيادة الكيد
إن أنحرز من الغراب بها يكن مفزى منه إلى الصرد
بحيث لا تجلب الرياح إلى أذنك إلا تصاعج النقد

وبعدهما :

يسقيكها من بنى العباد رشا منتسب عيده إلى الأحد
إذا بنى الماء فوقها حبياً صلب فوق الجبين بالزبد
أشرب من كفه الشمول ومن فيه رضاباً يجرى على برد
فذاك خير من البكاء على الـ ربع وأمنى في الروح والجسد

(٤) هي ريحانة الساق يجعلها فوق أذنه نظرفاً .

(٥) البيت في ديوانه حسان ٣٧٩ والحيوان (١ : ١٣) ، من قصيدة في يوم أحد . قال ابن هشام : « هذه أحسن ما قيل » . السيرة ٦٢٥ - ٦٢٦ جوتنجن . نب التيس نيا ونيبا : صاح عند الهياج . والحزن : ما غلظ من الأرض . لحاه يلحوه ويلحاه : شتمه .

وأنشد :

خُبِرْتُ أَنَّ طَوِيلًا يَغْتَابُنَا بَعْضِيَّةٌ يَتَنَحَّلُ الْأَقْوَالَا (١)
مَا ضَرَّ سَادَةَ تَهْشِلُ أَهْجَاهُمْ أَمْ قَامَ فِي غَرْضِ الْخَوَى فَبَالَا (٢)

٢٢٧

وقال الفرزدق في هذا المعنى :

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بُلَّتْ حَيْثُ تَنَاطَعَ الْبَحْرَانِ (٣)

وقال الآخر في هذا المعنى :

مَا يَضِيرُ الْبَحْرَ أَمْسَى زَاخِرَا أَنْ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِحَجَرِ (٤)

* * *

ومما يزداد في ذكر باب العصا قول جرير بن الحطّاف :

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبَ نَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْمَرُونَ وَهُمْ شُهُودُ (٥)
وَقَدْ سَلَبْتَ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ فَمَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تَذُودُ

١٠

(١) العضية : الإفك ، والبهتان ، والهميمة . يتنحلل الأقوال : يدعيها . ل : « يتحلل الأقوال » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) عرض الشيء ، بضم العين : وسطه وناحيته . والخوى : البطن السهل من الأرض .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٨٨٢ ، يذكر فيها تفضيل الأخطل إياه مادحاً في ذلك بنى

١٥

تغلب ، ويهجو فيها جريراً . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة :

يا ابن المراغة ، والهجاء إذا التقت أعناقه وتماحك الخصمان

وبعده :

يا ابن المراغة إن تغلب وائل رفعوا عنائي فوق كل عنان

وتغلب بن وائل ، هم قوم الأخطل . تناطح البحرين : تقابلا . وانظر الحيوان (١ : ١٣) وخزانة الأدب

٢٠

(٢ : ٥٠١) .

(٤) زخر البحر : كثر ماؤه وارتفعت أمواجه . وفي الأغاني (١٣ : ٨٢) : « ما يضر » . والبيت

في الحيوان (١ : ١٣) برواية : « هل يضر البحر » . وفي حواشي هـ أن البيت للفرزدق .

(٥) من قصيدة له في ديوانه ١٦٠ - ١٦٩ يهجو فيها التيم قبيل عمر بن لجأ . وبين هذا البيت

٢٥

وتاليه أبيات . الاستثمار : الاستشارة . شهود ، أى حاضرون .

وقال الحسين بن عُرْفُطَةَ بن نَضْلَةَ (١) :

لِيَهْنِكَ بُغْضُ فِي الصَّدِيقِ وَظَنَّةُ وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه (٢)
وَأَنْتَ مِهْدَاءُ الْحَنَّا نَطْفُفُ النَّشَا شديد السباب رافع الصوت غاليه (٣)
وَأَنْتَ مَشْنُوءٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ بلاك ، ومثل الشر يُكْرَهُ جَانِبُهُ (٤)
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَهْلِ أَدْنَى إِلَى الرَّدَى ولا مثل بغض الناس غمض صاحبه (٥)

وقال قَتَادَةُ بن حُرْجَةَ الثَّعْلَبِي ، من بنى عَجَب (٦) :

خَلِيلِي يَوْمَ السُّلَيْلِينَ لَوْ آتَنِي بهير اللوى أنكرت ماقلتما ليا (٧)

(١) الحسين ، ويقال أيضاً « الحسيل » مصغر الحسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ما عدا هـ :
« الحسن » تحريف . وهو حسيل بن عرفطة بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعه الأسدي ، شاعر
مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، رأى الرسول الكريم وروى عنه . وهو ممن غير الرسول أسماءهم فسماه
حسيناً . انظر الإصابة ١٧١٧ . وقد جعله أبو زيد في نوادره ٧٥ ، ٧٧ من شعراء الجاهلية ، والصواب
ما قدمت . ومن عجب أن أبا حاتم قال إنه « حسين » ثم يخطئه الأخفش في ذلك .
(٢) الأبيات في الحيوان (٣ : ١٠٢ ، ٤٩٤) . ليهنك : ليهنك ، سهلت همزتها . والكلام
تهكم . يقال : هنا الشيء : كان له هنيئاً سائغاً .

(٣) الحنا : الفحش . والنطف : المملطخ بالعيب . والنشا ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل
من خير وشر .

(٤) المشنوء : المبغض . بلاك : اختبرك . مثل الشر ، أى أنت مثل الشر . أو تكون « مثل » في
الكلام نافلة ، كما تقول : مثلك لا يفعل كذا ، أى أنت لا تفعله .

(٥) الجهل : نقيض العلم ، وأن يفعل شيئاً بغير العلم . غمض ، من الغمص ، وهو الاحتقار
والازدراء . وفي الحيوان : « غمض » .

(٦) خرجة ، بضم الخاء . وفي ل : « خزرجة » وليس في أعلامهم . والثعلبي : نسبة إلى ثعلبة بن
سعد بن ذبيان . وفي جميع النسخ : « الثغلي » تحريف . وكلمة « من بنى عجب » من ل ، هـ فقط . وهم بنو
عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ٤٤ جوتنجن ١٨٥٠ .

(٧) البيتان في معجم البلدان (٥ : ١٠٦) والحامسة بشرح المرزوق ١١٨٧ بدون نسبة .
السلسلان ، بكسر السينين ، قال ياقوت : « كأنهم ذكروا السلسلة ثم ثنوها : اسم موضع » . وروايته

عنده : « بين السلسلين » . والهبر ، بالفتح : ما اطمأن من الأرض . واللوى : موضع بعينه ، وهو واد من
أودية بني سليم . واللوى أيضاً : منقطع الرمل . قال ياقوت : « قد أكثر الشعراء من ذكره ، وخلطت
بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما » . ل : « بهو اللوى » ح : « بهير » التيمورية : « بهيرى »
صوابه ما أثبت من هـ ، ب .

ولكنني لم أنس ما قال صاحبي نصيبك من ذل إذا كنت نائيا (١)
وقال خالد بن نضلة (٢) :

إذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما غلفت من حبيث وطيب (٣)

وقال أحمد بن يوسف (٤) ، وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد : ٢٢٨

إن يحيى بن سعيد يشتى أن أشتهيه
فهو يلقاني بتوريد سم وأحياناً بتيه (٥)

وقال أبو سعد دعي بنى مخزوم (٦) ، في مهاجاة دعلج :

ولولا نزار لضاقت الفضاء ولم يبق حرز ولا مغلج
وأخرجت الأرض أثقالها وأدخل في است أمه دعلج

(١) ياقوت : « خاليا » .

(٢) خالد بن نضلة الأسدي ، فارس مشهور من فرسانهم . وله ذكر في يوم النصار ، إذ كان رئيس أسد يومئذ . انظر كامل ابن الأثير وغيره ، في (يوم النصار) .

(٣) البيت من أبيات في الحماسة (١ : ١٣٤) والحيران (٣ : ١٠٣) . والعدى : اسم جمع بمعنى الأعداء ، أو بمعنى الغرباء ، كما في المخصص (١٢ : ٥٢) رواية عن ابن السكيت في إصلاح المنطق ١١٢ حيث أنشد البيت . ونسبه التبريزي في تهذيبه إلى دودان بن سعد ، من بني أسد .

(٤) ترجم في (١ : ٦٥) .

(٥) يقال : ورم فلان بأمره تورما ، إذا شمع بأنفه وتغير .

(٦) أبو سعد المخزومي ممن عرف بكنيته ، واسمه عيسى بن الوليد . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ، وقد عاصر دعلجا وعبد الله بن أبي الشيص . وكان دعلج قد صنع قصيدة هجا فيها قبائل نزار . فحمى لذلك أبو سعد وهجاه ولج الهجاء بينهما . ما عدل : « أبو سعيد » تحريف . وفيه يقول دعلج :

إن أبا سعد فتى شاعر يعرف بالكنية لا بالولد

ويقول ابن أبي الشيص :

أبا سعد بحق الحقد سن والمفروض من صومك
أقلت الحق في النسب جة أم تحلم في نومك

انظر الأغاني (١٨ : ٥٠ - ٥٤) .

وقال :

حَدَقُ الآجَالُ آجَالُ والهوى للمرءِ قَتَالُ ^(١)
 والهوى صعبٌ مراكبه وركوب الصعب أهْوَالُ
 ليس من شكلي فأشْتَمَهُ دِغْبَلُ ، والناس أشْكَالُ
 هَمَّتِي فِي التَّاجِ الْبَسَهُ وله فِي الشَّعْرِ آمَالُ

وقال :

هذا اللَّبَائِيُّ يَحْوِي جَوَائِزُ الْخُلَفَاءِ ^(٢)
 فَقَى جِرَّ آمٍ مَدْيَحِي وَفِي جِرِّ آمٍ هَجَائِي ^(٣)
 وَفِي جِرِّ آمِي وَإِنْ كُنْتُ سَيِّدَ الشَّعْرَاءِ

وقال محمد بن يسير :

فِي جِرِّ آمٍ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَأَنَا فِي ذَا مِنْ أَوَّلِهِمْ ^(٤)
 لَسْتُ تَدْرِي حِينَ تُخْبِرُهُمْ أَيْنَ أَدْنَاهُمْ مِنْ أَفْضَلِهِمْ

وقال :

إِذَا مَا جَاوَزَ التَّدْمَاءُ حَمْسًا بَرَّبَ الْبَيْتِ وَالسَّاقِ اللَّيْبِ
 فَأَيَّرَ فِي جِرِّ آمٍ فَتَى دَعَانَا وَأَيَّرَ فِي جِرِّ آمٍ فَتَى مَجِيبِ
 وَقَالَ سَلَّمَ الْخَاسِرُ ^(٥) :
 بهارون قَرَّ الْمَلِكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَأَنْهَجَتْ الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ نُورُهَا

(١) الآجال الأولى : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من يقر الوحش والظباء . والأخرى : جمع أجل بالتحريك ، وهو مدى العمر .

(٢) ما عدل : « اللبائي » .

(٣) مثله قول العرب : « باست بنى فلان » وهو شتم للعرب . وأنشد في اللسان (سته) قول

الخطيئة :

فباست بنى عيس وأستاه طيئ
 وباست بنى دودان حاشا بنى نصر

(٤) ما عدل : « أنا في هذا » . والشعر من بحر المديد .

(٥) هو سلم بن عمرو ، مولى بنى تيم بن مرة . شاعر بصرى قدم بغداد ومدح المهدي والمهدي وهارون والبرامكة . قالوا : سمى بالخاسر لأنه ورث عن أبيه مصحفاً ، فباب واشترى =

وليسَ لأَيَّامِ المَكَارِمِ غايةَ تَتَمُّ بها إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ٢٢٩

وقال بشار بن بُرد :

مِنْ فَتَاةٍ صُبَّ الْجَمَالُ عَلَيْهَا فِي حَدِيثٍ كَلْدَةٍ التَّشْوَانِ
ثُمَّ فَارَقْتُ ذَاكَ غَيْرَ دَمِيمٍ كُلُّ عَيْشٍ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ قَانِ

وقال مُزَاجِمُ العُقَيْلِي :

يَزِينُ سَنَا المَاوِيَّ كُلَّ عَشِيَّةٍ عَلَى غَفَلَاتِ الزَّيْنِ والمُتَجَمِّلِ (١)
وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ المُدْلِجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا

صَدَّعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي (٢)

وقال المسعودي :

إِنَّ الكِرَامَ مُنَاهِبُوا كَ المَجْدِ كُلِّهِمْ فَنَاهِبٌ (٣)
أُخْلِفَ وَأَتْلَفَ ، كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرُّيْحُ ذَاهِبٌ

وقال شيخ من الأطباء : الحمد لله ، فلان يزاحمنا في الطب ولم يختلف إلى
البيمارستانات (٤) تمام خمسين سنة .

= طنبوراً . وكان تلميذ بشار بن برد وراويته . وهو القائل :

من راقب الناس مات غمًا . وفاز باللذة الجسور

وفيه يقول أبو العتاهية :

تعالى الله ياسلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال

الأغاني (٢١ : ٧٣ - ٨٤) وتاريخ بغداد (٩ : ١٣٦) وابن خلكان ، وقد سماه « سالما » خطأ .

(١) البيتان في الحيوان (٣ : ٩١) ، وهما مع أربعة أخرى في مجالس ثعلب ٢٢٧ بدون نسبة ،

وثانيتها في الشعراء ٥٢٧ ليدن واللسان (١٩ : ٢٧٨) . والمماوى : جمع ماموية ، وهي المرأة . ورواية

ثعلب : « ترى في سنا المماوى بالعصر والضحي » . ما عدل : « تزين سنا المماوى » .

(٢) ثعلب وما عدل : « وجوها » . وفي الشعراء : « لو ان المعتفين » . اعتشوا بها : استضاعوا

بها ليلا ففصلوا إليها .

(٣) سبق البيتان في ١٩٤ .

(٤) اليممارستان : دار علاج المرضى ، لفظ فارسي ، مركب من « بيمار » بمعنى مريض ،

و « ستان » ، وهي من أدوات المكان في الفارسية . هـ : « البيمارستان » .

وحدثني محمد بن عبد الملك - صديق لي - قال : سمعت رجلاً من
فرسان طبرستان يقول : فلان يدعى الفروسيّة ، ولو كُلف أن يُخلّى فُروجَ فرسه
منحدرًا لما قَدَّر عليه ^(١) .

وقال بعض العبيد :

أَيَعْنِي فِي الشَّاءِ وَابْنُ مُوَيْلِكٍ عَلَى هَجْمَةٍ قَدْ لَوَحَتْهَا الطَّبَائِخُ ^(٢)
مَتَى كَانَ حُمْرَانُ الشَّبَابِيِّ رَاعِيًا وَقَدْ رَاعَهُ بِالذُّوِّ أَسْوَدُ سَاخِ ^(٣)
وقال كثير في عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

تَكَلَّمْتُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّمَا تَبَيَّنُ آيَاتُ الْهُدَى بِالتَّكَلُّمِ
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْقَنَا بَعْدَ زَيْغِهِ مِنَ الْأَوْدِ الْبَاقِي ثِقَافُ الْمُقَوِّمِ ^(٤)

الأصمعي قال : قال يونس بن عبد الأعلى ^(٥) : لا يزال الناس بخير ماداموا
إذا تَخَلَّجَ ^(٦) فِي صَدْرِ الرَّجُلِ شَيْءٌ وَجَدَ مَنْ يُفَرِّجُ عَنْهُ .

وقال البعيث ، في إبراهيم بن عريّ ^(٧) :

(١) فروج الفرس : ما بين قوائمه . يقال سدّ فروج فرسه ، أى ملأ قوائمه عدوا كأن العدو سدّ فروجه وملأها . فمعنى أخلّ فروجه : أمسكه وحفظه من سرعة الانحدار .

(٢) ما عدل : « وابن عجيل » . والهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين إلى المائة . والطبائخ : جمع طبيخة ، وهى شوم الهاجرة وشدة حرها .

(٣) الشباني : نسبة إلى بنى شبابة ، وهم بطن من فهم . ل : « الشبالي » ، ما عدل : « الثباني » صوابهما من هـ . والدو : الفلاة . ما عدل : « بالذود » ، هـ : « في الذود » .

(٤) القنا : الرماح ، جمع قنّاة . والزيف : الميل ، ومثله ، الأود . والثقاف : خشبة قوية قدر الذراع في طرفها خرق يتسع للرمح أو للقوس يدخل فيه ويغمر منه ما ينبغي أن يغمر ، حتى يصير إلى ما يراد منه ، ولا يفعل به ذلك إلا مدهوناً مملولاً ، أو مضهوباً على النار .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة الصدفي المصري ، روى عن ابن عينة والشافعي ، وعنه : مسلم والنسائي وابن ماجه . وكان إماماً في القراءات ، قرأ على ورش وغيره ، وقرأ عليه ابن جرير الطبري . ولد سنة ١٧٠ وتوفي سنة ٢٦٤ . تهذيب التهذيب ، والخلاصة .

(٦) تخلج : اضطرب وتحرك ، ومثله خلج وخلج . ما عدل : « اختلج » .

(٧) إبراهيم بن عريّ هذا ، كان والي النخاعة لعبد الملك ، وكان يقال له : « الملك الأسود » . وفيه يقول مالك المذموم :

٢٣٠ ترى مَنِيرَ الْعَبِيدِ اللَّثِيمِ كَأَنَّمَا
ثَلَاثَةُ غُرَبَاءٍ عَلَيْهِ وَقُوعُ
وقال الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرِ أَقْيَالٍ (١)
وقالوا : « لَا وَكَسَ وَلَا شَطَطَ » (٢) .

وقال الشاعر (٣) :

وَمُدَجِّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةَ نَزَّالَهُ لَا مُنْعِنَ هَرِيًّا وَلَا مُسْتَسْلِمَ (٤)

وقال زهير :

دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدَرُهُمَا عِنْدَ الذَّنَابِيِّ فَلَا فَوْثٌ وَلَا دَرَكٌ (٥)

وقالوا : « خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَشَرَّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ » (٦) .

- ١٠ = ناق سبى قد جد حقا بنا الس حى وكوفى جواله فى الزمان
فمنى تلقنى يد الملك الأسى بود تستيقنى بأن لا نضام
الأغانى (١٦ : ١٥١) . وفى (٧ : ٦١) أن جريراً نازع بنى حمان إليه فى ركية لهم فحكم بها له .
ما عدل ل : « إبراهيم بن عدى » ، وكذا ورد الاسم فى الموضع الأخير من الأغانى .
(١) ديوان الأعشى ١٣ . والرفد ، بفتح الراء وكسر ها : القدح . عنى به الجواد الذى يسقى
الناس فى أقداحه ، ومثل هذه الكناية تسميتهم الجواد « جفنة » . قال أبو فرودة :
١٥ يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ومنطقاً مثل وشى الجنة الحيرة
هرقة : أرقته . أقيال : جمع قيل ، وهو الملك النافذ القول . والمشهور فى رواية البيت : « أقتال » جمع
قتل ، بالكسر ، وهو العدو . والبيت فى المخصص (١١ : ٨٣) وأمالى القالى (١ : ٩٠ / ٢ : ٧ ،
٣٠٣) وشروح سقط الزند ٨٢٢ .
٢٠ (٢) أى لا نقصان ولا زيادة . وفى اللسان (وكس) : « وفى حديث ابن مسعود : لها مهر
مثلها ، لا وكس ولا شطط » .

(٣) هو عترة . والبيت التالى من معلقته المشهورة .

- (٤) المدجج ، بكسر الجيم المشددة وفتحها : التام السلاح . والاستسلام : الانقياد والاستكانة .
(٥) ديوان زهير ١٧٤ . يصف القطاة والصقر . يقول : لم يخلقا فيغيا ، ولم يصيرا على الأرض ،
٢٥ فهما بين هذين . عند الذانى ، أى الصقر عند ذنبها قد قاربها ، فلا هو قد أدركها ولا هى قد فاتته .
(٦) الحقيقة : شدة السير . وكان عبد الله بن مطرف بن الشخير ، قد تعبد فلم يقتصد .
فقال له أبوه : « يا عبد الله ، العلم أفضل من العمل ، والحسنة بين السيئين ، وخير الأمور =

قال : والمثل السائر ، والصواب المستعمل : « لا تَكُنْ حُلُوءاً فَتُزْدَدَ ، ولا مُرّاً فَتُلْفَظَ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إِنَّ هذا الأَمْرَ لا يُصْلِحُهُ إِلَّا لَيْنٌ في غير ضَعْف ، وشِدَّةٌ في غير عُنف .

وكان الحجاج يُجاوز العُنف إلى الخُرق ، وكان كما وصف نفسه ، فإنه قال : « أَنَا حَدِيدٌ حَقُودٌ ^(١) ، وذو قَسْوَةٍ حَسُودٌ » . وذكره آخر فقال : كان شَرّاً من صبي ^(٢) .

وقال أکثم بن صيفي ^(٣) : تناءوا في الديار ، وتواصلوا في المزار ^(٤) .

وكان ناسيُّ الشهور ^(٥) يقول : اللهمَّ باعِدْ بين نَسائِنَا ، وقَارِبْ بين رِعاثِنَا ،

١٠ = أوساطها ، وشر السير المحققة ، ، هو إشارة إلى الرفق في العبادة . أى عليك بالقصد فيها ولا تحمل على نفسك فسأماً . وإذا حملت على نفسك من العبادة ما لا تطيق ، انقطعت بك عن الدوام على العبادة . اللسان (١١ : ٣٤٢) وأمثال الميداني (١ : ٣٢٧) . ومضت ترجمة مطرف في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) . وترجم في تهذيب التهذيب لابنه « عبد الله » .

(١) الحديد : ذو الحدة ، وهى الغضب والنشاط والسرعة في الأمور . وقد سبق الخبر في الحيوان (٣ : ٤٧٠ / ٥ : ٥٩٢) بلفظ : « أَنَا حَدِيدٌ حَقُودٌ حَسُودٌ » .

(٢) ويقولون في أمثالهم : « أَظْلَمُ من صبي » . انظر الحيوان (٣ : ٤٧٠) .
(٣) أکثم بن صيفي ، أحد حكام العرب ، وهو أکثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن غناش بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي . وكان قد سمع بمبعث النبي ، فأراد أن يفد إليه فمنعه قومه ، ثم انتدب له رجلاً من قومه فأتيا النبي ﷺ ، فعادا بما أثلج صدر أکثم في دينه ، فقرب له بعيره فركب متوجهاً إلى الرسول ﷺ فمات في الطريق ؛ فيقال نزلت فيه هذه الآية : (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » . وكان أکثم من المعمرين . أنشد له المرزباني :

وإن امرأً قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسألم العيش جاهل
أتت مائتان غير عشر وفائها وذلك من مر الليالي قلائل

الإصابة ٤٨٢ والمعمرين للسجستاني ١٠ - ١٣ والأغاني (١٥ : ٧٠) .

(٤) لفظه عند السجستاني : « تناءوا في الديار ولا تباغضوا ؛ فإن من يجتمع يتققق عمده » .

(٥) النسيء : التأخير . وكان العرب إذا صدروا عن منى يقوم رجل منهم من =

واجعل الأموال في سُمَحائنا ^(١) .

وقال آخر ^(٢) :

شَتَّى مَرَاجِلُهُمْ فَوْضَى نَسَاؤُهُمْ وَكُلُّهُمْ لِأَبِيهِ ضَيِّزٌ سَلِفٌ ^(٣)
وقال الآخر : تَرَكُ الْوَطْنَ أَحَدُ السَّبَّاءِينَ ^(٤) .

وقالوا : من أَجْدَبَ انتجع .

وقال آخر : مَنْ أَمَلَ امْرَأً ^(٥) هَابَهُ ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ .

وقال الآخر :

رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِمِينَا ^(٦) ٢٣١

وقال امرؤ القيس بن حُجْر :

لَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ ^(٧) ١٠

= كناية فيقول : « أنا الذي لا أعاب ولا أجاب . ولا يرد لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسنا شهراً ؛ أي آخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر ، وأحل لنا المحرم ؛ لأنهم كانوا يكرهون أن يتولى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة ، فيحل لهم المحرم ، فذلك هو الإنسان .

(١) السمحاء : جمع سميح ، وهو ذو السماحة والجود . وفي هامش هـ : « في شرح الحديث لابن قتيبة : إذا كثرت الأقطاع والرعاء فالأحمد أن تفرق ويفرقوا . وكانوا يقولون : اللهم حب بين نسائنا ، وبغض بين رعاينا ، واجعل الأموال في سمحائنا » . ١٥

(٢) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٧ واللسان والمقاييس (وزن) وأدب الكاتب ٢٨٢ والاقتضاب ٣٨٤ . قال البطليوسي : « ولم أحده في شعر أوس » ! وصدره في جميعها :

« والفارسية فيهم غير منكرة » .

(٣) المراحل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة أو النحاس . فوضى : مختلطة . والضيزن : الذي يزاكم أباه على امرأته . والسلف : واحد السلفين ، وأصله الرجلان يتزوجان بأختين ، فكل واحد منهما سلف صاحبه . أراد أن بينهما مناصرة في الزواج ؛ يقول : هم مثل الجوس يتزوج الرجل منهم امرأة أبيه وامرأة ابنه . ٢٠

(٤) السباء والسي : الأسر .

(٥) هـ : « أحداً » . ٢٥

(٦) أي غنيمة قوم سالمين . والبيت في عيون الأخبار (١ : ١٤٢) ، ما عدال ، هـ : « وما

غابت » . يقول : إن الغنيمة في السلامة . وأنشد بعده ابن قتيبة :

وما تدرين أي الأمر خير أما تهوين أم ما تكرهينا

(٧) ديوان امرئ القيس ١٣٤ برواية : « وقد طوفت » .

وقيل لابن عباس : أيما أحب إليك ، رجل يُكثِر من الحسنات ويكثُر من السيئات ، أو رجل يُقل من الحسنات والسيئات ؟ قال : ما أعْدِلُ بالسَّلامة شيئاً !
وقالت أعرابية :

٥. فلا تَحْمَدُونِي فِي الزَّيَارَةِ إِنِّي أَزُورَكُمُ إِلَّا أَجِدُ مُتَعَلِّلاً ^(١)
يعقوب بن داود ^(٢) قال : ذَمَّ رَجُلٌ الْأَشْتَر ^(٣) فقال له رجلٌ من النَّخَع ^(٤) : اسْكُتْ فَإِنَّ حَيَاتَهُ هَزَمَتْ أَهْلَ الشَّامِ ، وَمَوْتُهُ هَزَمَ أَهْلَ الْعِرَاقِ .
أبو الحسن قال : أُرْسِلَتِ الْخَيْلُ أَيَّامَ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ^(٥) ، فَسَبَقَ فَرَسُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْرِ ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْأَشْعَثِ ^(٦) : وَاللَّهِ لَا أُرْسِلَنَّ غَدًا مَعَ فَرَسِكَ فَرَسًا لَا يَعْرِفُ أَنَّ أَبَاكَ أَمِيرَ الْعِرَاقِ ! فَجَاءَ فَرَسُ إِسْمَاعِيلِ سَابِقًا ، فَقَالَ :
١٠. أَلَمْ أُعْلِمَكَ ؟!

* * *

وقال أبو العتاهية ^(٧) :
أَيَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَّ وَمَنْ لِي أَنْ أُبْثِّكَ مَا لَدَيَّا

١٥. (١) المتعلل : مصدر ميمي لقولهم : تعللت بالشيء : تلهيت به وتشاغلت .
(٢) هو يعقوب بن داود الأنباري ، ذكره في تاريخ بغداد ٧٥٨١ . ذكر أنه روى عن عاصم بن علي . وهذا عاصم توفي سنة ٢٢١ ، ترجم له في تهذيب التهذيب .
(٣) الأشتر النخعي : مالك بن الحارث ، ترجم في (٢ : ٨٧) .
(٤) هم بنو النخع - بالتحريك - بن جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، ينتهي نسبهم إلى كهلان بن سبأ في اليمن .
٢٠. (٥) بشر بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك ، ترجم في (٢ : ٢١١) .
(٦) ل : « إسماعيل بن محمد بن الأشعث » .
(٧) الأبيات التالية لم ترو في ديوانه . وفي الأغاني (٣ : ١٤٣) ومعاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) أنها في رثاء صديقه « علي بن ثابت » ، وكان قد حضره وهو يجود بنفسه ، فلم يزل ملتزمه حتى فاض . ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلاً أحر بكاء ، وينشد هذه الأبيات . وفي العقد (باب المراثي) أنه رثى بها ولدًا له . وانظر الحيوان (٣ : ٩١ / ٦ : ٥٠٥) حيث أنشد البيتين الثاني والسادس ، والكامل ٢٣٠ ليسك ، وذيل أمالي القالي ص ٢ ، ومروج الذهب (٢ : ٣٦٨) ، والمستطرف (٢ : ٢٩٤) وما سبق في (١ : ٤٠٧) .

كفى حَزناً بِدِفْنِكَ ثم إِنِّي
طَوَّنْتُ حُطُوبَ دَهْرِكَ بعدَ نَشْرِ
فلو نَشَرْتُ قِوَاكَ لى المنايا
بِكَيْتِكَ يا أُخْتى بِدَرْ عَيْنِي
وَكَانَتْ فى حَيَاتِكَ لى عِظَاتٌ
وَأَنْتِ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا

وقال الآخر (١) :

أُبْعِدَ الَّذِى بِالْتَّغْفِ نَعْفَ كُؤَيْكِبٍ رَهِيئَةً رَمَسِي بَيْنَ ثَرْبٍ وَجَنْدَلٍ (٢)
أَذْكُرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَيُقْيَاى أَنَّى جَاهِدٌ غَيْرَ مُؤْتَلٍ (٣)

يقول : هذه بُقْيَاى .

قال : قيل لَشْرِيكَ بن عبد الله (٤) : كان معاويةً حليماً . قال : لو كان
حليماً ماسِغَةً الحق (٥) ، ولا قَاتَلَ عَلِيًّا . ولو كان حليماً ما حَمَلَ أَبْنَاءَ الْعَبِيدِ عَلَى
حُرْمِهِ ، وَلَمَّا أَنْكَحَ إِلَّا الْأَكْفَاءَ .

وَأَصَوَّبُ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ ، قَالَ : كان معاويةً يَتَعَرَّضُ وَيَحْلُمُ إِذَا
أَسْمِعَ . وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلسَّفِيهِ (٦) فَهُوَ سَفِيهِ .

وقال الآخر : كان يَحِبُّ أَنْ يُظْهَرَ حِلْمُهُ وَقَدْ كَانَ طَارَ اسْمُهُ بِذَلِكَ ،
فَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَزْدَادَ فى ذَلِكَ .

(١) فى حواشى هـ : « هو عبد الرحمن بن زيادة » .

(٢) نَعْفَ كُؤَيْكِبٍ : موضع لم يذكره ياقوت . والرمس : القبر .

(٣) البقيا ، بضم الباء : الإبقاء . والتلى : قصر وأبطأ .

(٤) شريك بن عبد الله ، ترجم فى (٢ : ٢٥٣ ، ٢٦٤) .

(٥) سغه الرجل الحق : جهله فلم يره حقاً . وفى الحديث : « سئل النبی ﷺ عن الكبر فقال :

الكبر أن تسفه الحق وتغفط الناس » .

(٦) ل : « لسيفه » تحريف .

وقال الفرزدق :

وكان يُجير النَّاسَ من سَيْفِ مالِكٍ فأصبح يبغي نفسه مَنْ يُجيرُها (١)
وكانَ كَعَنَزِ السَّوءِ قامت بظِلْفِها إلى مُدِيَةٍ تحتَ التُّرابِ تُثِيرُها (٢)

وقال الثَّوْتُ البِجَانِيُّ (٣) :

على أَيْ بابٍ أَطْلُبُ الإِذْنَ بَعْدَما حُجِيتُ عن البابِ الذِي أنا حَاجِبُه (٤)

وهذا مثل قوله :

والسَّبَبُ المَانِعُ حَظَّ العَاقِلِ هو الذِي سَبَبَ رِزْقَ الجَاهِلِ

ومثله :

وَرُبَّتْ حَزْمٌ كانَ لِلسُّقْمِ عِلَّةٌ وَعِلَّةُ بُرِّ الدَّاءِ حَظُّ المَغْفَلِ (٥)

وقال آخر :

يَخِيبُ الفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ (٦)

وقال عثمان بن الحُوَيْرِث ، لعَمْرُو بن العاصي :

لَهُ أَبْوَانٌ فَهُوَ يُدْعَى إِلَيْهِما وَشَرَّ العَبَادِ مِنْ لَهُ أَبْوَانٌ

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٩ ، مع ثالث بعدهما ، وهو :

ستعلم عبد القيس إن زال ملكها على أي حال يستمر مريرها
وأنشدتهما في الحيوان (٥ : ٤٧٥) ، وأولهما في (٥ : ٥٩٣) ، وثانيهما في (٥ : ٤٧٠) ،
(٤٧٥) .

(٢) قال البحرى في حماسه ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة فأراد ذبحها ولم يكن معه شيء يذبحها به ، فبينما هو يفكر في ذلك وأى ذلك يصنع إذ حفرت النعجة بأظلافها الأرض فأبرزت عن سكين كانت مدفنة في التراب ، فذبحها بها . وضرب العرب بها المثل » . وروى ثمانية أشعار في هذا المعنى في الباب ١١٥ . وانظر جمهرة الأمثال للعسكري ٩٥ والميداني (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزبانى ٣٧٤ من ١٦ .

(٣) ويقال أيضاً « اللوب البجاني » . انظر ماسبق في (٣ : ٣٥٩ - ٣٦٠) .

(٤) وكذا فيما سبق . وفيما عدا هـ : « على الباب » .

(٥) في عيون الأخبار (٣ : ٢٧٣) : « خبط المغفل » ، وهى خير الروايتين .

(٦) ل : « يمنع صاحبه » .

وقد حَكَّمَا فِيهِ لِتَصَدَّقَ أُمُّهُ وَكَانَ لَهَا عِلْمٌ بِهِ بَيَانٍ (١)
فَقَالَتْ : صُرَاحٌ ، وَهِيَ تَعْلَمُ غَيْرُهُ وَلَكِنَّهَا تَهْدِي بِغَيْرِ لِسَانٍ (٢)
وَقَالَ الْآخَرُ (٣) :

يَطْلُبُنَ بِالْقَوْمِ حَاجَاتٍ تَضُمُّنَهَا بَدَّرَ بِكُلِّ لِسَانٍ يُلَيِّسُ الْمَدْحَا
كَأَنَّ فَيْضَ يَدَيْهِ قَبْلَ مَسْأَلَةٍ بَابُ السَّمَاءِ إِذَا مَا بِالْحَيَا انْفَتَحَا (٤)
وَكَلَّتْ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلُّ مَا جَرَحَا
ومثله :

إِذَا افْتَقَرَ الْمِنْهَالُ لَمْ يُرْ فَقْرُهُ وَإِنْ أَيْسَرَ الْمِنْهَالُ أَيْسَرَ صَاحِبُهُ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ الصُّمْتُ ،
وَانْتَظَارُ الْفَرَجِ (٥) .

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، وَكَانَ فِي سَجْنِ الْحَجَّاجِ : لَهْفِي عَلَى طَلِيَّةٍ بِمَائَةِ
أَلْفٍ ، وَفَرَجٍ فِي جَبْهَةِ أَسَدٍ (٦) . وَأَنْشَدَ :
رُبَّمَا تَجَزَعُ الثُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رَ لَهْ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (٧)
وَأَنْشَدَ :

كَرِهْتُ وَكَانَ الْخَيْرُ فِيمَا كَرِهْتُهُ وَأَحْبَبْتُ أَمْرًا كَانَ فِيهِ شَبَابُ الْقَتْلِ (٨)

(١) مَا عَدَالَ ، هـ : « لِتَصَدِّقَ أُمُّهُ » .

(٢) الصَّرَاحُ : الْخَالِصُ النَّسَبُ .

(٣) هُوَ أَبُو نَوَاسٍ . الْعَمْدَةُ (٢ : ١١١) وَزَهْرُ الْآدَابِ (٣ : ٥) . وَفِي زَهْرِ الْآدَابِ : « غَيْرُ نَائِمَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ » . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْعَمْدَةِ :

أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِحُجْرَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أُنْبَانِهِ كَلَحَا
(٤) الْحَيَا : الْمَطَرُ .

(٥) سَبَقَ هَذَا الْخَبَرُ فِي (٢ : ١٦٥ ، ٣٥٠) .

(٦) مَضَى فِي (٢ : ١٦٦) .

(٧) الْبَيْتُ فِي الْحَيَوَانِ (٣ : ٤٩) مَعَ نَسْبَتِهِ إِلَى أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، مَعَ شَيْءٍ مِنْ شَكِّ الْجَاظِ . وَأَنْشَدَهُ فِي اللِّسَانِ (فَرَجٌ) مَنْسُوبًا إِلَى أُمِيَّةَ . وَأَنْشَدَ قَبْلَهُ :

لَا تَضْبِيقُنَ فِي الْأُمُورِ فَقَدْ تَكُ شَفَّ غَمَاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيَالٍ
(٨) الشَّبَابُ : جَمْعُ شَبَابَةٍ ، وَهُوَ حَدُّ الشَّيْءِ أَوْ حَدُّ طَرَفِهِ . وَمِنْهُ شَبَابَةُ السِّيفِ .

مثل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ .

وكان يقال : تُحَذِّمُ مَقْتَصِدَ الْعِرَاقِ ، وَجْتَهِدَ الْحِجَازَ .

وقال الآخر :

٢٣٣

لِكُلِّ كَرِيمٍ مِنْ الْأَائِمِّ قَوْمُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِدُونَ وَكُشَّحٌ ^(١)

وقال جرير :

إِنِّي لِأَمَلُ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالتَّفَسُّ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ ^(٢)
وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

وقال ابنُ هُرْمَةَ :

١٠

أَشْمٌ مِنَ الَّذِينَ بِهِمْ قُرَيْشٌ تُدَاوِي بَيْنَهَا غَبْنَ الْقَبِيلِ ^(٣)
كَأَنَّ تَلَأُلُوَ الْمَعْرُوفِ فِيهِ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ

وقال امرؤ القيس :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ ^(٤)
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ ^{١٥}

(١) الكُشَّحُ : جمع كاشح ، وهو العدو الباطن العداوة ، كأنه يطويها في كشمه . والكشع بالفتح : الخصر . وقد سبق البيت في ص ٢١٧ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ٤١٥ يمدح بها عمر بن عبد العزيز ، مطلعها :

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ

(٣) الأشم : السيد ذو الأنفة . والغبن بالفتح وبالتحريك : ضعف الرأي . ل وهامش هـ « عن القبيل » هـ : « غبن القبيل » . والوجه ما أثبت .

(٤) البيتان لم يرويا في ديوانه . وعسيب : جبل بعلية نجد . ورواية ياقوت (في رسم عسيب) واللسان (عسب) : « إن الخطوب تنوب » . وعجز هذا البيت في مجالس ثعلب ٥٤٠ .

وقال بشار :

وإذا اغتربت فلا تكن جشيعاً تسمو لقتُ الكسب تكسبه (١)
وقال حسّان بن ثابت :

أهدى لهم مدحى قلب يوازره فيما أحبّ لسان حائك صنع (٢)
وقال الأصمعي : أنشدنا أبو مَهْدِيَّة (٣) :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يُقطّع الليل تسبيحاً وقرآنا (٤)
وقال الخزرجي ، يردُّ على أبي قيس بن الأسَلْتِ ، واسمه صَيْفِي (٥) :

أتفخر صيفي فيما تقو ل أن نلتُم غيلةً أربعة (٦)
عرانين كلُّهُم ماجد كثيرُ الدسائع والمنفعة (٧)
فهلاً حضرت غداة البق جيع لَمَّا استمات أبو صغصعة (٨)
ولكن كرهت شهود الوغى وكنتم كذلك في المعصعة (٩)
سيراعاً إلى القتل في خفية بطاءً عن القتل في المجمة (١٠)

(١) التيمورية : « وإذا اغتربت » ب ، ج : « اعربت » صوابها في ل ، هـ .

(٢) المدح : جمع مدحة ، بالكسر . لسان حائك : يحوك الشعر والكلام حوكاً : ينسجه ويلازم بين أجزائه ، كما يصنع الحائك ، وهو النساج . ما عدل ، هـ : « خائط » تحريف . صنع : صانع حاذق . والبيت من قصيدة لحسان في ديوانه ٢٤٨ - ٢٥١ يعارض بها الزبرقان بن بدر .

(٣) أبو مَهْدِيَّة الأعرابي ترجم في (٢ : ٢٨١) .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، كما سبق في حواشي (١ : ٢٢٠) .

(٥) ترجم في ٢٣ من هذا الجزء .

(٦) الغيلة ، بالكسر : الاغتيال ، وهو أن يخدعه ثم يقتله . ما عدل : « غيلة » ، تحريف .

(٧) العراني : جمع عرين ، وهم السادة والأشراف . والدسائع : جمع دسيسة ، وهي العطية .

(٨) البقيع : مقبرة أهل المدينة في داخلها . المستميت : الشجاع الطالب الموت . ب ، ج مع أثر

تغيير في الأخيرة : « لما استمال » .

(٩) المعصعة : استتار نار الحرب ، أو صوت المقاتلة فيها . هـ : « كرهتم » .

(١٠) ل : « في مجمعه » .

وَأُنْشِدُ الْأَصْمَعِيَّ :

أَتَى التَّدِيَّ فَلَا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي وَأَقُودُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حِمَارِيَا ^(١)

وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ :

كَالْحُوطِ فِي الْقَدِّ وَالْفَزَالَةِ فِي التَّهْ سَجَّةُ وَابْنِ الْغَزَالِ فِي غَيْدِهِ ^(٢)

وَمَا حَكَاهُ ، وَلَا نَعِيمَ لَهُ ، فِي جَيْدِهِ بَلْ حَكَاهُ فِي جَيْدِهِ ^(٣)

إِلَى الْمُفْدَى أُمَى يَزِيدَ الَّذِي يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ ^(٤)

ظُلُّ غَفَاةٍ ، يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ ^(٥)

إِذَا أَنَاخُوا بِيَابِهِ أَخَذُوا حُكْمَهُمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ^(٦)

وَقَالَ أَيْضاً :

لَعَمْرُكَ مَا كَانُوا ثَلَاثَةً إِخْوَةً وَلَكِنْهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ قَبَائِلَ ^(٧)

(١) الندى : مجلس القوم . وأنشده في الحيوان (٦ : ٤٨٦) مسبوقة بقوله : « وقال آخر ووصف ضعفه وكبر سنه » . وأنشده في اللسان (شرف) شاهداً للشرف بمعنى المكان العالي ، وعقب عليه بقوله : « يقول إني خرفت فلا يتفجع برأبي ، وكبرت فلا أستطيع أن أركب من الأرض حماري إلا من مكان عال » . ورواية اللسان : « حماري » موضع « حماريا » .

(٢) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٩١ - ٩٥ يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني مطلعها :
ما لكتيب الحمى إلى عقده ما بال جرعاته إلى جرده

الحوط ، بالضم : الغصن الناعم ، والفزالة . الشمس عند طلوعها ، أو عند ارتفاعها . وابن الغزال ، عني به الظبي ، والغيد : ميل العنق ولين الأعطاف .

(٣) الجيد : طول العنق في حسن .

(٤) أبو يزيد : كنية خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني . وفيه يقول أبو تمام أيضاً :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدي غارة ومعيدا

والغمر : الماء الكثير . والتمد : القليل . يقول إن قليله أعظم من كثير غيره من الملوك ، فكثيرهم مستصغر في جانب قليله .

(٥) الغفاة . جمع عاف ، وهو الطالب .

(٦) أخذوا حكمهم ، أى كل ما يرغبون . ويعنى أيضاً أن فعله مطابق قوله ، وإنجازته مصاحب

وعده . في هامش هـ عن نسخة : « حكمهم » .

(٧) من أبيات لأبي تمام يرثي بها بني حميد الطوسي ، وهم أبو نصر ، وقحطبة ، ومحمد .

ومن خطباء الخوارج

قَطْرِيُّ بن الفَجَّاءة^(١) ، أحدُ بني كَاسِيَّة بن حُرْقُوص^(٢) ، وكنيته أبو نعامه في الحرب ، وفي السلم أبو محمد . وهو أحد رؤساء الأزارقة . وكان خطيباً فارساً ، خرج زمن مُصعب بن الزُّبَيْر ، وبقي عشرين سنة . وكان يدين بالاستعراض^(٣) والسِّبَاء ، وقتل الأطفال . وكان آخرُ من بُعث إليه سفيان بن الأبرد الكلبي^(٤) وقتله سورة بن أبجر الدارمي ، من بني أبان بن دارم .

ومن خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم :

حَبِيب بن تُحْدرة^(٥) ، عِدَّاده في بني شَيْبان ، وهو موالي لبني هلال بن عامر^(٦) .

ومن علمائهم وخطبائهم وأئمتهم :

الضُّحَّاك بن قيس^(٧) ، أحد بني عمرو بن مُحَلِّم بن ذُهَل بن شَيْبان ،

(١) ترجم في (١ : ٣٤١) .

(٢) كاسية ، بالباء بعدها ياء تحتية ، من قولهم كبا الزند يكيو ، إذا لم يور ناراً . وهم بنو كاسية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . الاشتقاق ١٢٤ - ١٢٥ . ل : « كاسية » ما عدل : « كنانة » ، صوابهما ما أثبت . ١٥

(٣) الاستعراض : أن يعترض الناس يقتلهم . انظر اللسان (عرض ٣٩) . وفي أمالي القالي (١ : ١١٩) : « ويقال خرجوا يضربون الناس عن عرض ، يريدون : عن شق وناحية ، لا يبالون من ضربوا . ومنه استعراض الخوارج الناس ، إذا لم يبالوا من قتلوا » . وفي الكامل ٦١٦ ليسك : « وقال أبو بيهس : الدار دار كفر ، والاستعراض فيها جائز ، وإن أصيب من الأطفال فلا حرج » . فهو اصطلاح خاص بالخوارج في هذا المعنى . ٢٠

(٤) ترجم في (١ : ٦١) .

(٥) خدرة بالخاء ، كما سبق في ترجمته (١ : ٣٤٦) . ل ، هـ : « جدرة » تحريف .

(٦) ما عدل : « الهلال بن عامر » .

(٧) ترجم الضحَّاك بن قيس بن خالد في (١ : ٣٨٠) . ٢٥

ويكنى أبا سعيد . مَلَكُ العراق ، وصَلَّى خَلْفَهُ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ،
وعبد الواحد بن سليمان ^(١) . وقال شاعرهم ^(٢) :

ألم تر أنَّ الله أظهر دينه وصلَّت قريشٌ خلف بكر بن وائل ^(٣)

ومن علمائهم : وخطبائهم : نصر بن ملحان ، وكان الضُّحَّاك وَلَاةَ الصلاة
بالناس ، والقضاء بينهم .

ومن علمائهم : مُلَيْلٌ ، وأصغرُ بن عبد الرحمن ^(٤) ، وأبو عبيدة كورين ،
واسمه مُسْلِمٌ ، وهو مولى لعروة بن أذينة ^(٥) .

ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقَعْدِهِم وأهل الفقه : عمران بن
حِطَّان ^(٦) ويكنى أبا شهاب ، أحد بني عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة . ٢٣٦

ومن الخوارج من بنى ضَبَّةً ثم أحد بنى صَبَّاح ^(٧) : القاسم بن عبد الرحمن بن
صُدَيْقَة ^(٨) . وكان ناسباً عالماً داهياً ، وكان يشوب ذلك ببعض الظُّرف .

ومن علمائهم ونُسَّابِهِم وأهل اللِّسَن منهم : العَجون بن كِلَاب ، وهو من
أصحاب الضُّحَّاك .

ومن رجالهم وأهل التَّجْدَةِ والبيان منهم : خُرَّاشَة ^(٩) ، وكان رَكَاضاً ، ولم
يكن اعتَقَد . ١٥

أخبرني أبو عبيدة قال : كان مِسْمَارٌ مستخفياً بالبصرة ، فتخلَّصت إليه

(١) في (١ : ٣٤٣) أنه « سليمان بن هشام » . وهو المطابق لما ورد في الطبرى (٩ : ٦٤) .

(٢) هو شبيل بن عَزْرَة الضبعى . الطبرى (٩ : ٦٤) .

(٣) سبق البيت في (١ : ٣٤٣) . وفي الطبرى : « فصلت » . ٢٠

(٤) انظر ما سبق في (١ : ٣٤٧) .

(٥) كان إباحنيا من الصفرية . انظر مامضى في (١ : ٣٤٧) . هـ : « أرية » .

(٦) ترجم في (١ : ٤١) .

(٧) ما عدل : « صبيح » .

(٨) ترجم في (١ : ٣٤٣) . ما عدل : « صديق » ، تحريف . ٢٥

(٩) ل : « جراشة » بالجيم .

فأخبرني أنه الذي طعن مالك بن علي في فيه ، وذلك أنه فتح فاه يقول : أنا أبو علي ! ففتحها بها فاه^(١) ، فطعنته في جوف فمه^(٢) .

ومن شعرائهم عتبان بن وصيلة الشيباني^(٣) ، وهو الذي يقول :
ولا صلح مادامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب

* * *

وعن عيسى بن طلحة قال :

قلت لابن عباس : أخبرني عن أبي بكر . قال : كان خيراً كله ، على الجدة وشدة الغضب .

قال : قلت : أخبرني عن عمر . قال : كان كالطائر الحذر قد علم أنه قد نُسب له في كل وجه جباله ، وكان يعمل لكل يوم بما فيه ، على غنief السباق . ١٠
قال : قلت : أخبرني عن عثمان . قال : كان والله صَوَّاماً قَوَّاماً ، لم يخدعه نومه عن يقظته .

قال : قلت : فصاحبكم ؟ قال : كان والله مملوءاً جِلْماً وعِلْماً ، غرته سابقته وقرابته^(٤) ، وكان يرى أنه لا يطلب شيئاً إلا قَدَّرَ عليه . قلت : أكنتم تُروونه محدوداً^(٥) . قال : أنتم تقولون ذاك . ١٥

(١) شحا فاه : فتحه . في جمهور النسخ : « فأنحا فاه » . وأثبت ما في هـ وهامش التيمورية .

(٢) ما عدل : « جوب فمه » .

(٣) وصيلة ، بفتح الواو ، واشتقاقه من وصيلة الغنم كما نص ابن دريد . وعتبان ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٢١٦ في رجال شيبان . وأنشد له يقول لعبد الملك :

فإنك إلا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصب

(٤) سابقته ، أى سبقه إلى الإسلام . وكان على رضى الله عنه أول من آمن من الصبيان .

(٥) المحدود : المحروم من الخير ، والذي لا يوفق إلى صواب . وانظر مثل هذا الكلام لابن عباس

في مروج الذهب (٣ : ٦٠) حين سأله معاوية .

كلام في الأدب

قال معاوية : ما رأيت سرفاً قط إلا وإلى جنبه حق مضيع .

وقال عثمان بن أبي العاص : الناكح مغترس ، فليُنظر امرؤ أين يضع عَرسه ^(١) .

وقالت هند بنت عتبة : المرأة غُلٌّ ، ولا بدَّ للعنق منه ، فانظر من تضعه في عنقك ^(٢) .

وقال ابن المقفع : الدِّينُ رِقٌّ فانظر عند من تضع نفسك .

وقال عمرو بن مسعدة ^(٣) ، أو ثابت أبو عبّاد : لا تستصحب من يكون

استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من إمتاعه لك بشكر لسانه ، وفوائد علمه . ٢٣٧
ومن كانت غايته الاحتيال على مالك ، وإطراءك في وجهك فإن هذا لا يكون إلا ردئ الغيب ، سريعاً إلى الذم . ١٠

★ ★ ★

(١) سبقت وصية عثمان بن أبي العاص في (٢ : ٦٧) .

(٢) الغل ، بالضم : جامعة توضع في العنق أو اليد . وفي الحديث : « وإن من النساء غلا قميلاً يقذفه الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجها إلا هو » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٠٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكر العصا ووجوه تصرفها .
وذكرنا من مقطعات كلام النَّسَّاك ، ومن قصار مواظب الزُّهَّاد ، وغير ذلك مما يجوز في نواذر المعاني وقصار الخطب .

ونحن ذاكرون ، على اسم الله وعونه ، صدرًا من دُعاء الصَّالحين والسَّلف المتقدِّمين ، ومن دُعاء الأعراب ؛ فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ؛ وبعض دُعاء الملهوفين ، والنَّسَّاك المتبتلين .

وقال الله لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ . وقال :
﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ ، وقال :
﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ . ١٠

قالوا : كان عمرو بن معاوية العُقيلي^(١) يقول : اللهم قِنِي عَثَرَاتِ الْكِرَامِ
والكلام^(٢) .

وقال أعرابي لرجل سألَه : جَعَلَ اللهُ الْخَيْرَ عَلَيْكَ دَلِيلًا ، وَلَا جَعَلَ حَظَّ
السَّائِلِ مِنْكَ عِذْرَةً صَادِقَةً^(٣) .

وقال بعضُ كِرَامِ الْأَعْرَابِ مِمَّنْ يَقْرِضُ الشَّعْرَ وَيُوَثِّرُ الشُّكْرَ : ١٥

(١) كان عمرو بن معاوية العُقيلي من أصحاب الولايات . وفي عيون الأخبار (١ : ١١٦) :
« قيل لعمرو بن معاوية العُقيلي - وكان صاحب صوائف - : بم ضبطت الصوائف ؟ أى الثغور . قال :
بسمانة الظهر وكثرة الكعك والقديد » .

(٢) في عيون الأخبار (٣ : ١٧٥) : « اللهم بلغني عثرات الكرام » . على أن القول نسب إلى
أعرابي في (١ : ٤٠٥) هـ : « عثرات الكلام » وأشير إلى أنها في نسخة « الكرام » . ٢٠

(٣) مضى الخير في (١ : ٤٠٤) . والعذرة ، بكسر العين : العذر ، قال النابغة :

ها إن تاعذرة إن لم تكن نفعت فإن صاحبها قد تاة في البلد

لَعْلَ مُقْعِدَاتِ الزَّمَانِ يُفِدَنَنِي بَنِي صَامِتٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَضِيرُهَا (١)
 قال شيخُ أعرابيٍّ : اللَّهُمَّ لَا تُنَزِّلْنِي مَاءً سَوِيًّا ، فَأَكُونَ أَمْرًا سَوِيًّا (٢) .
 قال : وسمعتُ عُمرَ بنَ هُبَيْرَةَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
 صَدِيقٍ يُطْرِي ، وَجَلِيسٍ يُغْرِي ، وَعَدُوٍّ يَسْرِي (٣) .

قال : وكتب ابنُ سَيَّابَةَ (٤) إِلَى صَدِيقٍ لَهُ ، إِمَّا مُسْتَقْرِضًا وَإِمَّا
 مُسْتَقْرِضًا (٥) ، فَذَكَرَ صَدِيقُهُ خَلَّةً شَدِيدَةً ، وَكَثْرَةَ عِيَالٍ ، وَتَعَذُّرَ الْأُمُورِ عَلَيْهِ ،
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيَّابَةَ : « إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَجْعَلَكَ اللَّهُ صَادِقًا ، وَإِنْ كُنْتَ
 مَلِيمًا (٦) فَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعْدُورًا » .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَوَاقِرِ وَالْبَوَاقِرِ (٧) ، وَمِنْ
 ٢٣٨ جَارِ السَّوِّءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ وَالظُّعْنِ (٨) ، وَمَا يَنْكُصُ بِرَأْسِ الْمَرْءِ وَيُغْرِي بِهِ لِتَأَمُّ النَّاسِ .
 قال الْأَصْمَعِيُّ : قِيلَ لَخَالِدِ بْنِ نَضْلَةَ (٩) : قَالَ عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ وَقَّاصٍ (١٠)
 مَا أَدُمُّ ، مَا فِيهَا إِلَّا عَطْنِي (١١) ، لَيْسَ خَالِدُ بْنُ نَضْلَةَ (١٢) ، يَعْنِي مُضَرَ . قَالَ خَالِدُ :

-
- (١) سبق البيت في (١ : ٤٠٥) . وبنو صامت : الدراهم والدنانير .
 (٢) مضى الخبر في (١ : ٤٠٥ / ٢ : ٢٨٣) والحيوان (٣ : ٤٧٢) .
 (٣) ما عدل : « مطر » و « مغر » و « مسر » . والروايتان في هـ .
 (٤) هو إبراهيم بن سيابة ، كما في (١ : ٤٠٥) . والأغاني (١١ : ٦) .
 (٥) الاستقراض : طلب القرض . وبالفاء طلب القرض ، وهو أن يفرض له عطاء .
 (٦) المليم ، يفتح الميم : الملولم . ل ، هـ والأغاني : « ملوما » . على أن الخبر قد نسب في تاريخ
 بغداد (٧ : ٥٧) إلى بشر بن غياث المريسي . ولفظه : « إن كنت معتذرا بباطل فجعلك الله معتذرا بحق » .
 (٧) الفواقير : جمع فاقرة ، وهي الداهية تكسر فقار الدهر . والبواقير : جمع باقرة ، عنى بها الداهية
 ٢٠ أيضا . وفي مجالس ثعلب ٥٤٠ : « اللهم إني أعوذ بك من العواقير والنواقير » .
 (٨) الظعن ، يسكون العين وفتحها : الارتحال .
 (٩) خالد بن نضلة الأسدي : فارس مشهور من فرسانهم . وله ذكر في يوم النُّسار ، إذ كان
 رئيس أسد يومئذ . انظر كامل ابن الأثير .
 (١٠) ترجم في (٢ : ٢٦٧) .
 (١١) ما أدم ، أى ما أقول إلا حقا . عَطْنِي : جمع عطين ، كجريح وجرحى . وفي اللسان :
 ورجل عطين : منتن الإهاب . ويقال : إنما هو عطينة ، إذا ذم في أمر .
 (١٢) ليس ، هنا ، من أدوات الاستثناء ، مثلها في قوله :

اللهم إن كان كاذباً فاقتله على يد الأم حى في مضمر ! فقتلته نيم الرباب .
 قالوا : وقف سائل من الأعراب على الحسن فقال : رحم الله عبداً أعطى
 من سعة ، وآسى من كفاف ، وآثر من قلة .
 وقال : في الأثر المعروف : « حصنوا أموالكم بالزكاة ، وادفعوا أمواج البلاء
 بالدعاء » .

ومن دعائهم : أعوذ بك من بطر الغنى ، وذلة الفقر .
 قال : ومن دعاء السلف : اللهم احملنا من الرجل^(١) ، وأغننا من العيلة .
 وسأل أعرابي فقيل له : بُورك فيك ! فتوالى ذلك عليه من غير مكان ،
 فقال : وكلكم الله إلى دعوة لاتحضرها نية .
 وقال أعرابي : أعوذ بك من سقم وعدواه ، وذى رجم ودغواه ، ومن
 فاجر وجذواه ، ومن عمل لاترضاه .
 وسأل أعرابي فقال له صبي من جوف الدار : بُورك فيك ! فقال : قبح
 الله هذا الفم ، لقد تعود الشر صغيراً^(٢) !

وهذا السائل هو الذى يقول :
 رَبَّ عَجُوزٍ عَرِمَسٍ زُبُونٍ^(٣) سَرِيعَةِ الرَّدِّ عَلَى الْمَسْكِينِ
 تَحَسَّبُ أَنْ « بُورِكَا » يَكْفِينِي إِذَا غَدَوْتُ بِاسْطَا يَمِينِي
 وقال آخر : اللهم أعننى على الموت وكُربته ، وعلى القبر وغُمته ، وعلى الميزان

ليت هذا الشهر شهر لا نرى فيه عريبا
 ليس إياى وإياك ولا نخشى رقبيا

(١) أى بدل الرجل ، والرجلة ، بالضم : السفر على الرجلين .

(٢) ما عدل : « لقد تعلم » .

(٣) أنشده ثعلب في المجالس ٥٤٠ . وقال : « العرمس : الشديدة . وزبون : تدفع . وأنشده في
 اللسان (عرمس) وقال رواية عن ابن سيده : « لا أدري ، أهو من صفات الشديدة أم هو مستعار فيها » .

وِخْفَتِهِ ، وَعَلَى الصِّرَاطِ وَرَزَلْتَهُ ، وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوَعْتَهُ .

وَقَالَتْ عَجُوزٌ وَبَلَغَهَا مَوْتُ الْحَجَّاجِ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَتُّهُ فَأَمِثْ سُنَّتَهُ .

قال : وكان محمد بن علي بن الحسين بن علي يقول : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى الدُّنْيَا بِالْغِنَى ، وَعَلَى الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى .

وقال عمرو بن عُبيد ^(١) : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ ، وَلَا تُفْقِرْنِي . ٢٣٩ بالاستغناء عنك .

وقال عمرو : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى الدُّنْيَا بِالْقَنَاعَةِ ، وَعَلَى الدِّينِ بِالْعَصْمَةِ .

قال : ومرض عوف بن أبي جميلة ^(٢) ، فعاده قومٌ فجعلوا يُثْنُونَ عليه ، فقال : دَعُونَا مِنَ الثَّنَاءِ ، وَأَمِدُونَا بِالْدُّعَاءِ .

١٠ قال : وسمعتُ عمرَ بنَ هبيرةَ يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طُولِ الْغَفْلَةِ وَإِفْرَاطِ الْفِطْنَةِ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَوْلِي فَوْقَ عَمَلِي ، وَلَا تَجْعَلْ أَسْوَأَ عَمَلِي مَا قَارَبَ أَجَلِي .

وقال أبو مَرْجَحٍ ^(٣) : اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا وَلِيَ أَجَلِي .

قال : ودعتُ أعرابيةً لرجلٍ فقالت : كَبَتْ ^(٤) اللَّهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ ، إِلَّا نَفْسَكَ .

١٥ وقال يزيد بن جبَل : احْرُسْ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ .

قال : ودعا أعرابيٌّ فقال : اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقُّكَ ، وَأَرْضِي عَنِّي خَلْقَكَ .

قال : وكان قومٌ تُسَاكُ فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَهَاجَتِ الرِّيحُ بِأَمْرِ هَائِلٍ ، فقال رجلٌ منهم : اللَّهُمَّ قَدْ أَرَيْتُنَا قَدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ وَرَحْمَتَكَ .

(١) ترجم في (١ : ٢٣) .

(٢) ترجم في (٢ : ٣٧) .

(٣) هـ : أبو مَرْجَحٍ .

(٤) كبته : صرعه ، وأخزاه ، وكسره ، وردّه بغِيْظِهِ ، وأذله . ما عدال ، هـ : « كَب » . كبه :

قلبه وصرعه .

قال : وسمع مُطَرِّف بن عبد الله ^(١) رجلاً يقول : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ! فَأَخَذَ بِذِرَاعِهِ وَقَالَ : لَعَلَّكَ لَا تَفْعَلُ ! مَنْ وَعَدَ فَقَدْ أَوْجِبَ .

وقال رجل لابن قُثَمٍ : كيف أصبحت ؟ قال : إن كان من رأيك أن تُسَدَّ خَلَّتِي ، وتقضى ديني ، وتكسُو عُرْيِي ^(٢) خَبَّرْتُكَ ، وإلا فليس المحيب بأعجب من السائل ^(٣) .

وقال آخر : اللهم أَمِتْعْنَا بِخِيَارِنَا ، وَأَعِنَّا عَلَى شِرَارِنَا ، واجعل الأموال في سُمَحَاتِنَا .

وقال أعرابي : اللهم إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا ، وَقَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَاعْفُ عَنَّا .

وقال أعرابي ورأى إبل رجل قد كَثُرَتْ بَعْدَ قِلَّةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ زَوَّجَ أُمَّهُ فَجَآءَتْهُ بِنَافِجَةٌ ^(٤) ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ بَعْضِ الرِّزْقِ .

أبو مجيب الرِّيعِي ^(٥) قال : قال أعرابي : جَنَّبَكَ اللَّهُ الْأُمْرَيْنِ ، وَكَفَاكَ شَرَّ الْأَجُوفَيْنِ .

الأجوفان : البَطْنُ والفَرْجُ . والأُمْرَانِ : الجُوعُ والعُرْيُ .

وجاء في الحديث : « مِنْ وَفَى شَرَّ قَبَقِهِ وَذَبَذَبَهُ وَلَقَلَقَهُ فَقَدْ وَفَى الشَّرَّ كُلَّهُ ^(٦) » .

(١) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) . وكلمة « بن عبد الله » من ل فقط .

(٢) ما عدا هـ : « عورتي » .

(٣) ل : « فليس السائل بأعجب من المحيب » .

(٤) ما عدا ل : « بنافجة مال » أى إبل . والنافجة : الإبل يحصل عليها الرجل فتكثر بها إبله . وكانت العرب تقول في الجاهلية للرجل إذا ولدت له بنت : هنيئاً لك النافجة . أى المعظمة لمالك . وذلك أنه يزوجه فيأخذ مهرها من الإبل فيضمرها إلى إبله فينفجها ، أى يرفعها ويكثرها .

(٥) ترجم في (١ : ٣٧٣) .

(٦) ل : « فقد وقى الشر » فقط . والحديث رواه البيهقي عن أنس . وذكر السيوطي في الجامع

الصفير ٩٠٧٣ أنه حديث ضعيف . وقد ورد تفسير الحديث فقط ، في مجالس ثعلب ٥٤٠ بقوله :

« القبقب : البطن . والذذبذب : الذكر . واللقلق : اللسان » .

وقال الأعرابي : مَنَحَكُمُ اللَّهُ مَنَحَةً لَيْسَتْ بِجَدَاءٍ وَلَا نَكْدَاءٍ ^(١) ، وَلَا ذَاتِ

دَاءٍ .

٢٤٠ قال : قيل لإبراهيم المحلّمى ^(٢) : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا حِدَّةُ فَيْكِ ! قَالَ :
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا أَمْلَكُ ، وَأَسْتَصِلِحُهُ مَا لَا أَمْلِكُ .

وقال أعرابيٌّ وماتَ ابنٌ له : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ بَرٍّ ،
فَهَبْ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ طَاعَتِكَ .

الفضل بن تميم ^(٣) قال : قَالَ أَبُو حَازِمٍ ^(٤) : لَأَنَا مِنْ أَنْ أُمْنَعَ الدَّعَاءَ
أُخَوِّفُ مَنْ أَنْ أُمْنَعَ الإِجَابَةَ .

قال : وَلَمَّا صَافَّ قَتِيْبَةُ بْنُ مَسْلِمٍ التُّرْكُ وَهَالَهُ أَمْرُهُمْ سَأَلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
وَاسِعٍ ^(٥) ، وَقَالَ : انظُرُوا مَا يَصْنَعُ ؟ فَقَالُوا : هَا هُوَ ذَاكَ فِي أَقْصَى الْمَيْمَنَةِ جَانِحًا
١٠ عَلَى سِيَةِ قَوْسِهِ ^(٦) ، يُنْضِنُضُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ ^(٧) . قَالَ قَتِيْبَةُ : تِلْكَ الْإِصْبَعُ
الْفَارِدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيرٍ ، وَسَنَانٍ طَوِيرٍ ^(٨) .

(١) المنحة ، بالكسر : أَنْ يَمْنَحَ الرَّجُلُ أَخَاهُ نَاقَةً أَوْ شَاةً لِيَحْلِبَهَا زَمَانًا أَوْ أَهَامًا ثُمَّ يَرُدُّهَا . وَالْجَدَاءُ :
الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ . وَالنَّكَدَاءُ : الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ أَيْضًا .

١٥ (٢) المحلّمى : نَسَبُهُ إِلَى بَنِي مُحَلِّمٍ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ شِيَّانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبٍ . وَمَحَلِّمٌ ، بِكَسْرِ
الْلامِ الْمَشْدُودَةِ . مَا عَدَلَ : « الْبَجَلَى » نَسَبُهُ إِلَى بَجِيلَةَ .

(٣) سَبَقَتْ رِوَايَةُ لَهُ فِي ص ٢١٩ . وَلَمْ أَعثرْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ .

(٤) أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ ، مَضَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٣٦٤) . وَهَذَا السَّنَدُ وَخِيَرُهُ مِنْ ل فَقَطْ . عَلَى
أَنْ هَذَا الْقَوْلُ يَرَوِي لَزِيَادَ بْنَ أَبِي زَيْدٍ الْخَزَوَمِيُّ . كَمَا سَبَقَ فِي ص ١٢٦ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . وَلَكِنْ نَسَبْتُهُ إِلَى
أَيُّ حَازِمٍ مَثْبُتَةٍ فِي عَيُونِ الْأَخْيَارِ (٢ : ٢٨٦) كَمَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ ..

٢٠ (٥) مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ الْأَزْدِيُّ ، تَرْجَمَ فِي (١ : ٣٥٣) .

(٦) جَانِحًا : مَائِلًا . وَسِيَةُ الْقَوْسِ : رَأْسُهَا .

(٧) النُّضْنُضَةُ : التَّحْرِيكُ . مَا عَدَلَ : « يَضْبِضُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٨) الْفَارِدَةُ : الْمَفْرَدَةُ ، وَالتَّحْنِيَةُ . وَالشَّهِيرُ : الَّذِي شَهَرَهُ صَاحِبُهُ ، أَيْ سَلَهُ وَأَبْرَزَهُ ، وَلَمْ يَنْصُ

٢٥ عَلَى هَذِهِ الصِّيْغَةِ فِي الْمَعَاجِمِ . وَالطَّوِيرُ : الْمَحْدَدُ . وَانْظُرْ رِسَالَتِ الْمَاحِظِ (١ : ٧٧) بِتَحْقِيقِنَا .

وقال سعيد بن المسيَّب (١) ، ومَرَّ به صِلَةٌ بن أَشِيمَ (٢) : يا أبا الصَّهْبَاء ، ادْعُ اللهَ لى بَدْعَوَات . قال : زَهْدَكَ اللهُ فى الفانى ، ورَغْبَكَ فى الباقى ، ووَهَبَ لك يقيناً تسكُنُ إليه (٣) .

أبو الدَّرءاء قال : إِنَّ أبغَضَ الناسَ إلَى أنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لم يستعنْ علىَّ إلا بالله .

وقال خالد بن صفوان : احذروا مَجَانِيقَ الضَّعْفَاء (٤) ! يعنى الدُّعَاء .

وقال : لا يُسْتَجَابُ إلا لِمُخْلِصٍ أو مَظْلُومٍ .

قال : وكان علىَّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه يقول : اللهمَّ إِنَّ ذُنُوبى لا تُضُرُّكَ ، وإنَّ رَحْمَتَكَ إِيَّائى لا تَنْقُصُكَ ، فاغْفِرْ لى ما لا يَضُرُّكَ ، وأَعْطِنى ما لا يَنْقُصُكَ . ١٠

وقال أعرابى : اللهمَّ إِنَّكَ حَبِسْتَ عَنَّا قَطَرَ السَّمَاءِ ، فَذَابَ الشَّحْمُ ، وَذَهَبَ اللَّحْمُ ، وَرَقَّ الْعَظْمُ ، فَارْحَمْ أَنْيْنَ الْآئَةِ ، وَحَنِينَ الْحَائَةِ . اللهمَّ ارْحَمْ تَحْيِيرَهَا فى مَرَاتِعِهَا ، وَأَنْيْنَهَا فى مَرَابِضِهَا .

قال : وَحَبَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ فَلَمَّا صَارَتْ بِالمَوْقِفِ قَالَتْ : اسألك الصُّحْبَةَ ، يا كَرِيمَ الصُّحْبَةِ ، وأسألك سِتْرَكَ الذى لا تُزِيلُهُ الرِّياحُ ، ولا تُحَرِّقُهُ الرِّماحُ . ١٥

وقيل لعلىَّ بن أبى طالب رضى الله عنه : كم بَيْنَ الأرضِ والسَّمَاءِ (٥) ؟ قال :

(١) المسيَّب ، هذا بكسر الياء ، وتفتح أيضاً ، كما فى القاموس . وترجمة سعيد فى (١ : ٢٠٢) .

(٢) ترجم فى (١ : ٣٦٣) .

(٣) هذا الخبر جميعه من ل فقط .

(٤) مجانيق : جمع منجنيق ، وهى آلة كانت تستعمل للرمى بالحجارة ونحوها فى القتال وهو من ٢٠

الألفاظ اليونانية المعربة ، ولفظه فى اليونانية : **Magganon** . انظر تحقيق الأب أنستاس فى مجلة الثقافة

العدد ١٠٠ . وقد مضى هذا النص فى (١ : ٣٥٢) .

(٥) ما عدل : « بين السماء إلى الأرض » . والخبر فى عيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) .

دعوة مُستجابة . قالوا : كم بين المشرق إلى المغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس ، ومن قال غير هذا فقد كذب .

٢٤١ قال : وحجّ أعرابى فقال : اللهم إن كان رزق في السماء فأُنزِلْه ، وإن كان في الأرض فأُخرجْه ، وإن كان نائياً فقَرِّبه ، وإن كان قريباً فيسرّه .

أبو عثمان البَقَطَرى ^(١) عن عبد الله بن مسلم الفهرى ^(٢) قال : لَمَّا وَلِيَ مسروق ^(٣) السِّلْسِلَة ^(٤) انبرى له شابٌ فقال له : وَقَاكَ اللهُ خَشْيَةَ الْفَقْرِ وَطَوَّلَ الْأَمْلَ ، حتى لا تكونَ دريةً للِسَفْهَاء ^(٥) ، ولا شيناً على الفقهاء ^(٦) .

وقال أعرابى في دعائه : اللهم لا تُخَيِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ ، ولا تعذِّبْنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ . اللهم فقد دعوتك كما أمرتني ، فأجبتني كما وعدتني .

١٠ وقال عبدُ اللهِ بنُ المبارك : قالت عائشة : يَا بَنِيَّ لَا تَطْلُبُوا مَا عِنْدَ اللهِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ بَمَا يَسْخِطُ اللهُ .

قال : وقال رجلٌ من التُّسَاك : إِنْ ابْتُلِيتَ أَنْ تَدْخُلَ مَعَ نَاسٍ عَلَى السُّلْطَانِ فَإِذَا أَخَذُوا فِي الشَّائِ فَعَلَيْكَ بِالْدُّعَاءِ .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالهم من تحية النوكى وتقرّب الحمقى ، عليكم بأوجز الدعاء ^(٧) .

١٥

(١) ما عدل : « البقَطَرى » . ويقطر ، بفتح الباء وضَمُّها ، من قرى صعيد مصر . وقال الجاحظ في كتاب البغال : ويكنى أبا عثمان ، واسمه فهدان . رسائل الجاحظ (٢ : ٢٢١) .

(٢) ب ، ج : « سلم » بدل « مسلم » .

(٣) مسروق ، هذا ، هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني ، كان من عباد أهل الكوفة وكبار محدثهم ، وولاه زياد على السلسلة ، ومات بها سنة ٦٣ وله ثلاث وستون سنة . تهذيب التهذيب ٢٠ وصفة الصفوة (٣ : ١١) .

(٤) السلسلة : موضع ، لم يذكره ياقوت ولا البكري .

(٥) الدرية : مسهل الدريقة ، وهى الحلقة التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها .

(٦) الشين : العيب . ما عدل : « شينا للفقهاء » .

(٧) هذا الخبر فى ل فقط . وقد سبق برواية أخرى فى (٢ : ٢٥٦) . وانظر ما سياتى فى

وقال الكذاب الحرمازي (١) :

لا هُمَّ إن كانت بنو عَمِيرَه رهط التَّلبِ دعوةٌ مستوره (٢)
قد أجمعوا الحِلْفَ مَصْبُورَه (٣) واجتمعوا كأنَّهم قارُورَه (٤)
في غَنَمٍ وإِبِلٍ كَثِيرَه فابعث عليهم سَنَه قاشُورَه (٥)
تحتلق المال احتلاقَ النُّورَه (٦)

وقال أعرابي :

لا هُمَّ أنتَ الربُّ تُسْتَغَاثُ لَكَ الحَيَاةُ وَلَكَ المِيرَاثُ
وقد دَعَاكَ الناسُ فاستغاثوا غِيَاثُهُمْ وَعِنْدَكَ الْغِيَاثُ

(١) الكذاب ، لقب له ، وهو عبد الله بن الأعور ، أحد بني الحرماز بن مالك بن عمرو بن نعيم .
ولقب لكذبه . وهو القائل :

لست بكذاب ولا أئام ولا بمجذام ولا مصرام
ولا أحب خلة اللغام

وقال يهجو قومه :

إن بني الحرماز قوم فهم عجز وإيكال على أنحيم
فابعث عليهم شاعراً يخزيهم يعلم منهم مثل علمي فهم
الشعر والشعراء ٦٦٥ والمؤتلف ١٧٠ .

(٢) الرجز روى في اللسان (تلب) بدون نسبة ، وكذلك البيتان السادس والسابع منه في
(قشر) ، والأول والثاني والسادس والسابع في (حلق) . قال : « والتلب رجل من بني العنبر » .
الدعوة ، بالكسر : النسب المدعى ، وبالفتح : المخالفة . وفي اللسان (تلب ، قصر ٤١٥) : « هؤلاء
مقصورة » . قال في (قصر) : « مقصورة : أي خلصوا فلم يخالطهم غيرهم من قومهم » . هـ : « خلفه
مقصورة » .

(٣) يمين الصبر ، هي التي تؤخذ من صاحبها بإكراه . وفي الحديث : « من حلف على يمين
مصبورة » ، أي صبر عليها وحبس حتى حلف بها ، فأسند الصبر إلى اليمين مجازاً . اللسان (صبر) .
ما عدل : « خلفه مقصوره » ، تحريف . وفي اللسان : « لغدرة مشهوره » .

(٤) القارورة : وعاء من الزجاج يوضع فيه الشراب . أراد كما يجتمع الشراب في القارورة .
(٥) قاشورة : مجدة تقشر كل شيء ، كما في اللسان (قشر) عند إنشاد هذا البيت وتاليه .
والبيت وتاليه في المخصص (١٠ : ١٧٠) أيضاً . وفي المخصص : « ثم أتينا سنة » وصواب الرواية ما هنا .
(٦) تحتلق المال : تحلقه ، أي تذهب به . والمال : الإبل . والنورة بالضم : حجر يحرق ويسوى
منه الكلس ، ويحلق به .

ولم يكن سببك يُستَراتُ^(١) لم يبقَ إلَّا عِكرِشُ أنْكَاثُ^(٢)
وشيجةُ أصولها مَثاثُ^(٣) وطاحت الألبان والأرماثُ^(٤)

* * *

وكان سعد بن أبي وقاص يسمَّى : « المستجاب الدعوة » .

وقال لعمر جين شاطره ماله : لقد هممتُ . فقال له عمر : لتدعو الله
علَيَّ ؟ قال : نعم . قال : إذن لا تجدني بدعاء ربي شقيًّا .

وقال رسول الله ﷺ : « كم من ذى طمرين لا يؤبُّه له لو أقسم على الله
لأبرَّه^(٥) » . منهم البراء بن مالك^(٦) . واجتمع الناس إليه وقد ذههم العدو ،
فأقسم على الله ، فمنحهم الله أكتافهم^(٧) .

الأصمعي وأبو الحسن قالا : أخبرنا إبراهيم بن حبيب بن الشهيد^(٨) ،
عن أبيه ، أو عن غيره ، قال :

(١) هذا البيت في ل فقط . السيب : العطاء . يسترات : يستبطأ . والرث : البطء .
(٢) العكرش : نبات خشن ، وفي أطراف ورقه شوك . أنكاث : متفرقة ، كما ينكث الحبل ، وهو
أن ينقض وينكث خيوطه بعد إبرامها .

(٣) في الأصول : « وشيح أصوله » ولا يستقيم بها الوزن . والوشيجة : المشبكة . ب ، ج :
« ماث » . التيمورية : « ماث » وأثبت ما في ل ، هـ . والمثا : الندية .

(٤) الأرماث : جمع رمث ، وهو مرعى من مراعى الإبل ، من الحمض .

(٥) الطمر ، بالكسر : التوب الخلق . أبره : أجاب دعوته .

(٦) هو الصحابي الجليل البراء بن مالك بن النضر ، أخو أنس بن مالك . شهد المشاهد كلها مع

رسول الله ﷺ ، ما عدا بدرًا . وكان له القدح المعلى في النصر على مسيلمة يوم البجامة ، إذ اقتحم الحديقة
على المشركين وفتح بابها ، بعد أن لقي ما لقي من الطعن والضرب . الإصابة ٦١٧ .

(٧) كان ذلك يوم تستر في حرب المسلمين الفرس أيام عمر سنة ٢٠ ، إذ انكشف المسلمون

فقالوا : يا براء ، أقسم على ربك . فقال : أقسم عليك يارب لئلا منحتنا أكتافهم ، وألحقني بنبئك !

فحمل وحمل الناس معه ، فقتل مرزبان الزارة ، من عظماء الفرس ، وأخذ سلبه فانهزم الفرس ، وقتل

البراء ، ودفن بتستر . الإصابة ومعجم البلدان .

(٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي البصري ، من ثقات المحدثين . توفي سنة

٢٠٣ . تهذيب التهذيب . وفي الخلاصة أنه توفى سنة ٢٣٠ .

بلغ سعداً شئٌ فعَلَهُ المهْلَبُ في العدوِّ ، والمهْلَبُ يومئِذٍ قَتَّى ، فقال سعد :
« اللهم لا تُره دُلًّا ! » . فَيَرَوْنَ أَنَّ الذي ناله المهْلَبُ بتلك الدَّعوة .

* * *

وقال الآخر :

الموت خَيْرٌ من ركوب العارِ والعارُ خَيْرٌ من دخول النارِ

* والله من هذا وهذا جارِ *

قالها الحسن بن علي رضي الله عنهما (١) .

وقال الآخر (٢) ، وكان قد وَقَعَ في الناس وباءٌ جارفٌ ، وموتٌ ذريعٌ ، فهَرَبَ
على حِمَارِهِ ، فلمَّا كان في بعض الطَّرِيقِ ضَرَبَ وجهَ حمارِهِ إلى حَيِّهِ وقال :

لن يُسَبِّقَ اللهَ على حمارٍ ولا على ذِي مَيْعَةٍ مُطَّارٍ (٣)

أو يَأْتِيَ الحَتَفُ على مقدارٍ (٤) قد يصْبِحُ اللهُ أَمَامَ السَّارِي (٥)

* * *

قال : سمع مُجاشِعُ الرِّبْعِيُّ رجلاً يقول : الشَّحِيحُ أَعَذَّرُ من الظَّالِم ! فقال
إنَّ شَيْئَيْنِ خَيْرُهُمَا الشُّحُّ لَنَاهِيكَ بهما شراً (٦) .

قال المغيرة بن عُيَيْنَةَ (٧) : سمع عمرُ بن الخطاب رحمه الله رجلاً يقول في
دُعائه : اللهم اجعلني من الأَقْلِيْن ! قال له عمر : ما هذا الدُّعاء ؟ قال : سمعت

(١) ما عدا ل : « حسين » بدل : « الحسن » .

(٢) هذه القصة على وجوه شتى في الحيوان (٣ : ٤٦١) وتأويل مختلف الحديث ١٢٥ وزهر

الأدب (٤ : ١٣١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٢٥) .

(٣) الميعة : أنشط الجرى . والمطار والطيار : الحديد القوَّاد الماضي . ويصح أن تقرأ « مطار »

بفتح الميم وشد الطاء ، وهو السريع العدو .

(٤) هذا البيت من ل فقط . وفي الحيوان : « الحين » موضع « الحنف » .

(٥) هذا الشطر في التمثيل والمحاضرة ٩ .

(٦) سبق الخير بلفظ آخر في (١ : ٤٠٥) .

(٧) ما عدا ل : « المغيرة بن عنبسة » .

٢٤٣ الله يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ ، وسمعه يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴾

فقال عمر : عليك من الدعاء بما يُعرف .

وقال ناسٌ من الصحابة لعمر : ما بال الناس كانوا إذا ظلموا في الجاهلية فدعوا استجيب لهم ونحن لا نستجاب لنا وإن كنا مظلومين ؟ قال : كانوا ولا مزاجر لهم إلا ذاك ^(١) ، فلما أنزل الله عز وجل الوعد والوعيد ، والحدود ، والقود والقصاص ، وكلهم إلى ذلك .

وقال عمر بن الخطاب : إن في يوم كذا وكذا من شهر كذا لسنة لا يدعو الله فيها أحد إلا استجيب له . فقال له قائل : رأيت إن دعا فيها منافق ؟ قال : فإن المنافق لن يوفق لتلك الساعة .

١٠ ولما صعد المنبر قابضاً على يد العباس يوم الاستسقاء ، ولم يزد على الدعاء والاستغفار ^(٢) فقليل له : إنك لم تستسق وإنما كنت تستغفر . قال : « قد استسقيت بمجاديع السماء ^(٣) » . ذهب إلى قوله : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾ .

وكان عمر حَمَلَ الهُرْمُزَانَ مع جماعة في البحر فغرقوا . قال ابن سيرين : لو كان دعا عليهم بالهلاك لَهلكوا .

قال : وقال محمد بن علي ^(٤) لابنه : يا بُنَيَّ إذا أنعم الله عليك نعمة فقل :

(١) مزاجر : جمع مزجر .

(٢) ما عدل : « بالاستغفار » ، محرف .

(٣) مجاديع : جمع مجدح ، بالكسر ، وزاد الياء فيه للإشباع ، وهو جائز مطرد في مثل هذا عند الكوفيين . والمجدح : نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنه يطر ، يجعلونه من الأنواء . فأراد عمر إبطال زعمهم في الأنواء والتكذيب بها . يقول : إن الاستغفار هو ما يستقى به ، فهو النوء الذي يترقب به المطر ، لا تلك النجوم . انظر اللسان (جدح) حيث أورد الخبر وفسره .

(٤) محمد بن علي بن الحسين ، أو جعفر الباقر ، المترجم في (١ : ٢٦٢) . وانظر وصية أخرى

له يوصي بها ابنه ، في صفة الصفوة (٢ : ٦١) .

الحمد لله . وإذا حَزَنَكَ ^(١) أَمُرْ فَقُلْ : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وإذا أَبْطَأَ عَنْكَ رِزْقُ ^(٢) فَقُلْ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

قالوا : كان محمد بن علي لا يُسَمِعُ المَبْتَلَى الاستعاذة من البلاء ^(٣) .
قال : وقال قومٌ ليزيد بن أسد : أطال الله بقاءك ! قال : دَعُونِي أُمْتُ وَفِيَّ بَقِيَّةٌ تَبْكُونُ بِهَا عَلَيَّ .

ورأى سالم بن عبد الله ^(٤) سائلاً يسأل يوم عرفة فقال : يا عاجزُ ، في هذا اليوم تُسألُ غيرَ الله !؟

قال : وكان رجلٌ من الحكماء يقول في دعائه : اللهم احفظني من الصديق .

وكان آخر يقول : اللهم اكفني بوائق الثقات ^(٥) .

وحَدَّثَنِي صديقٌ لي ^(٦) كان قد ولي ضياع الرِّي قال : قرأتُ على باب شيخٍ منهم : « جَزَى اللهُ مَنْ لا نَعْرُفُ ولا يَعْرِفُنَا أَحْسَنَ الجزاء ، ولا جَزَى مَنْ نَعْرِفُ ويعْرِفُنَا إِلَّا ما هوَ أَهْلُهُ ، إِنَّهُ عَدْلٌ لا يَجُورُ » .

وكان على رُشومِ عُمَرَ بنِ مِهْرَانَ التي كان يَرشُمُ بها على الطَّعام ^(٧) : ٢٤٤ :
« اللهم احفظه من يحفظه » .

وقال المغيرة بن شعبة ^(٨) في كلامٍ له : أَنَّ المعرفةَ لتَنفَعُ عندَ الكلبِ العقور ، والجمالِ الصَّوُولِ ^(٩) ، فكيف بالرجل الكريم .

(١) حزنه الأمر : نابه واشتد عليه . ما عدال : « حزنك » .

(٢) ما عدال : « الرزق » . (٣) سبق الخبر وتخرجه في ص ١٥٨ من هذا الجزء .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم في (٢ : ٢٩١) .

(٥) البوائق : الغوائل والشُرور والدواهي ؛ جمع بائقة .

(٦) هو إبراهيم بن عبد الوهاب ، كما في الحيوان (٥ : ٥٩٤) عند إيراد هذا الخبر بلفظ فيه بعض

الخلاف .

(٧) الرشوم : جمع رشم ، وهو الخاتم الذي يختم به على البر وغيره من الخيول . والخبر في

الجهشيارى ٢٢١ مطابق لما هنا . وورد في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) بلفظ : « ممن يحفظه » .

(٨) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) .

(٩) ما بعدها من بقية الخبر في هـ فقط . وفي الحيوان (٢ : ١٧٣) : « وقال المغيرة =

أبو الحسن قال : قالت امرأة من الأعراب : « اللهم إني أعوذ بك من شر قريش وثقيف ، وما جمعت من اللّيف ؛ وأعوذ بك من عبد ملك أمره ، ومن عبد ملأ بطنه » .

قال : مرّ عمر بن عبد العزيز برجل يُسبّح بالحصى فإذا بلغ المائة عزّل حصاة ، فقال له عمر : ألقِ الحصى وأخلص الدعاء .

وكان عبد الملك بن هلال الهنائي ^(١) عنده زنبيل ملآن حصى ، فكان يسبّح بواحدة واحدة ، فإذا ملّ شيئاً طرح ثنتين ثنتين ، ثم ثلاثاً ثلاثاً ، فإذا ملّ قبض قبضة وقال : سبحان الله بعدد هذا ، فإذا ملّ شيئاً قبض قبضتين وقال : سبحان الله بعدد هذا ، فإذا ضجّر أخذ بعروتي الزنبيل وقبّله ، وقال : سبحان الله بعدد هذا كله ^(٢) ، وإذا بكرّ لحاجة لحظ الزنبيل لحظة ^(٣) وقال : سبحان الله عدد ما فيه .

قال غيلان ^(٤) : إذا أردت أن تتعلم الدعاء ، فاسمّع دعاء الأعراب ^(٥) . قال سعيد بن المسيّب : مرّ بى صيلة بن أشيم ^(٦) ، فما تماكنت أن نهضت إليه فقلت : يا أبا الصّهباء ، ادعُ الله لى . فقال : رغبك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ^(٧) ، ووهب لك اليقين الذى لا تسكن النفوس إلا إليه ، ولا تُعولُ فى الدين إلا عليه .

= لرجل خاصم إليه صديقاً له ، وكان الصديق توعده بصداقة المغيرة . فأعلمه الرجل ذلك وقال : إن هذا يتوعدنى بمعرفتك إياه ، وزعم أنها تنفعه عندك . قال : أجل ، إنها والله لتنفع ، وإنها لتنفع عند الكلب العقور . العقور : ما يعقر ، أى يعض ويجرح . والصؤول : الذى يعدو على صاحبه ويؤاثبه .
 (١) الهنأى ، بضم الهاء : نسبة إلى هناة بن مالك بن فهم . والخبر فى عيون الأخبار (٢ : ٥٩)
 مع خلاف فى اللفظ .

(٢) هذه الكلمة من ل فقط .

(٣) هو غيلان أبو مروان الدمشقى ، المترجم فى (١ : ٢٩٥) .

(٤) مضى هذا القول فى (٢ : ١٦٤) .

(٥) ترجم فى (١ : ٣٦٣) . (٦) ل : بقى ، تحريف .

أبو الحسن قال : سمع رجلًا بمكة رجلًا يدعو لأُمِّه ، فقال له : ما بال أبيك ؟ قال : هو رجلٌ يَحْتَالُ لنفسه (١) .

أبو الحسن عن غُرُوة بن سليمان العبدى قال : كان عندنا رجلٌ من بنى تميم يدعو لأبيه وَيَدْعُ أُمَّهُ ، ف قيل له فى ذلك ، فقال : إِنَّهَا كَلْبِيَّةٌ ! ورفع أعرابى يده بمكة قبل الناس فقال : اللهم اغْفِرْ لى قبل أن يدهمَكَ النَّاسُ !

وقال النبى ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَحُبُّ الْمُلْحِينَ فى الدُّعَاءِ » . ٢٤٥

وقال آخر : دَعْوَتَانِ أَرْجُو إِحْدَاهُمَا وَأَخَافُ الْآخَرَى (٢) : دَعْوَةُ مَظْلُومٍ أَعْتَنَتْهُ ، ودَعْوَةُ ضَعِيفٍ ظَلَمْتُهُ .

قال : كان من دُعَاءِ أُمَى الدَّرْدَاءِ : اللَّهُمَّ أَمْتَعْنَا بِخَيْرِنَا ، وَأَعِنَّا عَلَى شِرَارِنَا ، واجْعَلْنَا خَيْرًا كُلَّنَا ، وَإِذَا ذَهَبَ الصَّالِحُونَ فَلَا تُبْقِنَا . ١٠

وقال آخر لبعض السُّلَاطِين (٣) : أَسْأَلُكَ بِالَّذى أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَذِلُّ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَهُوَ عَلَى عِقَابِكَ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى عِقَابِى ، إِلَّا نَظَرْتُ فى أُمْرِى نَظَرَ مَنْ بُرِّى أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ سَقَمِى (٤) .

قالوا : وَكَانَ مُطَرِّفُ بن عبد الله بن الشَّخِير (٥) يقول : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِمَا أَمَرْتَنَا بِهِ (٦) وَلَا تَقْوَى عَلَيْهِ إِلَّا بِعَوْنِكَ ، وَنَهَيْتَنَا عَمَّا نَهَيْتَنَا وَلَا نَنْتَهَى عَنْهُ إِلَّا بِعَصَمَتِكَ ، وَاقَعْنَا عَلَيْنَا حُجَّتُكَ ، غَيْرُ مَعْذُورِينَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، وَلَا مَبْخُوسِينَ فِيمَا عَمِلْنَا لَوْجْهَكَ . ١٥

(١) الخير فى عيون الأخبار (٢ : ٥٨ : ١٢ - ١٣) .

(٢) ما عدل : « كما أخاف الأخرى » .

(٣) ما عداه : « لبعض السُّلطان » أى بعض أهل السُّلطان .

(٤) ل : « من براءتى إليه أحب من سقمى » . وأشير فى هـ إلى أنها كذلك فى نسخة .

(٥) ترجم فى (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط .

عبد العزيز بن أبان^(١) ، عن سفيان^(٢) ، في قوله : ﴿ دَعَاوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ﴾ : كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ .

سفيان^(٣) عن ابن جريج^(٤) ، عن عكرمة^(٥) ، قال في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَجِيبْتَ دَعْوَتُكُمَا ﴾ قال : كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو وَهَارُونُ يُؤْمِنُ ، فَجَعَلَهُمَا اللَّهُ دَاعِيَيْنِ .

قال : وَلَمَّا وَقَعَ يُونُسُ فِي الْبَحْرِ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ حَوْتَ ، فَلَمَّا وَقَعَ ابْتَلَعَهُ فَأَهْوَى بِهِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ^(٦) ، فَسَمِعَ تَسْبِيحَ الْحَصَى ، فَنَادَى يُونُسُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال : ظُلُمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ ، وَظُلُمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلُمَةُ اللَّيْلِ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ

١٠ (١) هو عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، ذكروا أنه كان يضع الحديث على سفيان الثوري . وكان قد ولي قضاء واسط ثم عزل فقصده بغداد فنزلها . وتوفي سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٥٦٠٤ .

(٢) سفيان هذا ، هو سفيان الثوري ، وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي . ونسبته إلى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، وكان يسمى « أمير المؤمنين في الحديث » . وقالوا : كتب عن ألف ومائة شيخ . وكان حافظا فقيها محدثا زاهدا . ولد سنة ٩٨ . وتوفي سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب ، ١٥ والخلاصة ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٩٠) وصفة الصفوة (٣ : ٨٢) ، وتاريخ بغداد ٤٧٦٣ . (٣) سفيان هذا ، هو سفيان بن عيينة المترجم في (١ : ١٠٤ / ٢ : ٤٧) .

(٤) ابن جريج ، هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي ، أصله رومي ، روى عن عطاء والزهرى وعكرمة وغيرهم ، وروى عنه وكيع وابن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهم . كان من فقهاء أهل الحجاز وقراءهم ومتقنينهم وعبادهم . توفي سنة ١٥٠ وهو ابن سبعين سنة . تهذيب التهذيب ٢٠ وصفة الصفوة (٢ : ١٢٢) .

(٥) هو عكرمة البربري أبو عبد الله المدني . مولى ابن عباس ، وأصله من البربر ، كان لحصين بن أنى الحر العنبري ، فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة . روى عن مولا ، وعلى بن أنى طالب ، وأنى هريرة وخلق ، وروى عنه النخعي والشعبي وغيرهم ، وكان من أعلم الناس بالتفسير . قدم مصر يريد المغرب ، وأحدث في أهل المغرب رأى الصفرية من الخوارج ، ثم عاد إلى المدينة وتوفي سنة ١٠٤ في اليوم الذي توفي فيه كثير عزة ، فشهد الناس جنازة كثير وتركوا عكرمة . تهذيب التهذيب ٢٥ .

(٦) كلمة « قرار » مما عدل . وقد وضع لها في ل إشارة إلحاق . هـ : « فهوى به » .

كَانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ . لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ ﴿١﴾ .

وفي الحديث المرفوع ، أَنَّ مِنْ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَبَطْنٍ لَا يَشْبَعُ ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ » .

علَى بْنِ سَلِيمٍ ، أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ ^(١) قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَمْدًا وَمَجْدًا ، فَإِنَّهُ لَا حَمْدَ إِلَّا بِفَعَالٍ ، وَلَا مَجْدَ إِلَّا بِمَالٍ ^(٢) .

عَوْفٌ قَالَ ^(٣) : قَالَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ الْحَسَنِ : لَيْهَيْشَكَ الْفَارِسُ ! قَالَ لَهُ ٢٤٦
الْحَسَنُ : فَلَعَلَّهُ حَامِيرٌ ^(٤) . إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لِرَجُلٍ وَلَدًا فَقُلْ : شَكَرْتُ الْوَاهِبَ ،
وَيُبَارِكُ لَكَ فِي الْمَوْهوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقَتْ بَرَّةٌ .

أَبُو سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ : مَا أَحْسَنَ ١٠
تَعَزِيَةَ أَهْلِ الْيَمَنِ ! وَتَعَزِيَّتَهُمْ : لَا يَحْزُنُكُمْ اللَّهُ وَلَا يَفْتِنُكُمْ ، وَأَثَابَكُمْ مَا أَثَابَ الْمُتَّقِينَ
الشَّاكِرِينَ ^(٥) ، وَأَوْجَبَ لَكُمْ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا عَزَى رَجُلًا قَالَ : لَيْسَ مَعَ الْعَزَاءِ ١٥
مُصِيبَةٌ ، وَلَا مَعَ الْجَزَعِ فَائِدَةٌ . الْمَوْتُ أَشَدُّ مَاقْبَلَهُ ، وَأَهْوَنُ مَا بَعْدَهُ . اذْكُرُوا فَقَدْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَهْنُ عَنْدَكُمْ مُصِيبَتَكُمْ ^(٦) صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ .

(١) قيس بن سعد بن دليم ، ترجم في (١ : ٢٥١) .

(٢) ماضي الخير في (٢ : ١٤٧) .

(٣) بدله فيما عدا ل : « وقال » فقط . وعوف بن أبي جميلة ترجم في (٢ : ٣٧) .

(٤) الحامير : ذو الحمار ، كما يقال فارس لدى الفرس . اللسان (حمر) . ما عدا ل ، هـ :

« خامر » تصحيف .

(٥) كلمة « الشاكرين » من ل فقط .

(٦) ل : « تذلل » بدل : « تنهن » .

وكان عليُّ بن أبي طالب - رحمه الله - إذا عَزَى قوماً قال : إن تجزعوا فأهْل ذلك الرَّحِم ، وإن تصبروا ففي ثواب الله عِوَضٌ من كلِّ فائت . وإنَّ أعظمَ مصيبةٍ أُصيب بها المسلمون محمَّد ، ﷺ ، وعَظَمَ أجركم .

وعَزَى عبد الله بن عباس ، عمر بن الخطاب رحمهما الله ، على بنيِّ له مات (١) فقال : عَوَّضَكَ الله منه ما عَوَّضَهُ منك .

وهذا الصَّبِيُّ الذي مات هو الذي كان عمر بن الخطاب قال فيه : رِجَانَةٌ أَشْمُهَا ، وعن قريب ولد بَارٌّ ، أو عدُوٌّ حاضر .

سفيان قال : كان أبو ذَرٍّ يقول : اللهم أَمِتْنَا بخيارنا ، وأَعِنَّا على شِرَارنا .

قال : ودعا أعرابِيٌّ فقال : اللهم إني أعوذ بك مِنَ الفقر المُدْقِع ، والذلِّ المُضْهِرِ (٢) .

عَزَّتْ امرأة المنصور على أبي العباس (٣) ، مَقْدَمَهُ مكة فقالت : عَظُمَ الله أجرك ، فلا مصيبةَ أعَظُمَ من مصيبتك ، ولا عِوَضَ أعَظَمَ من خِلافتك .

قالوا : وقال عمر بن عبد العزيز ، وقد سمعوا وقع الصَّوَاعِقِ (٤) ، ودَوَى

الريح ، وصوت المطر ، فقال وقد فزع الناس : هذه رحمته فكيف نَقِمْتُهُ !

وقال أبو إسحاق (٥) : اللهم إن كان عذاباً فاصرفه ، وإن كان صلاحاً

فزد فيه ، وهَبْ لنا الصَّبْرَ عند البلاء ، والشكر عند الرخاء . اللهم إن كانت

(١) ل : « عن بني له مات » . وانظر استعمال الجاحظ لكلمة « على » بعد التعزية في (٢) :

(٢) ، ٧٤ ، ٨٢) وما سيأتى في س ١٢ من هذه الصفحة . ولم تتعرض المعاجم لتعيين الحرف الذى يستعمل بعد التعزية .

(٢) المدقع : الشديد ، وأدقعه : ألصقه بالدقعاء ، وهى التراب . والمضرع : المذل .

(٣) أبو العباس السفاح ، وهو أخو المنصور .

(٤) ل : « وقوع الصواعق » .

(٥) فى حواشى ه : « يعنى النظام شيخه » .

مَحَنَةً فَمَنْ عَلَيْنَا بِالْعَصْمَةِ ، وَإِنْ كَانَ عِقَاباً فَمَنْ عَلَيْنَا بِالْمَغْفِرَةِ .
قال أبو ذَرٍّ : الحمد لله الذى جعلنا من أمة تُغْفَرُ لَهُمُ السَّيِّئَاتُ ، ولا تُقْبَلُ
من غيرهم الحسنات .

وكان الفضل بن الربيع يقول : المسألة للملوك من تحية النوكى . فإذا أردت
أن تقول : كيف أصبحت ؟ فقل : صَبَحَكَ اللهُ بِالْخَيْرِ . وإذا أردت أن تقول :
كيف تجددك ؟ فقل : أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الشُّفَاءَ وَالرَّحْمَةَ (١) .

قال أحمد الهُجَيْمِيُّ أبو عُمر ، أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد (٢) :
اللَّهُمَّ يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ ، وَيَا أَغْفَى الْعَافِينَ ،
وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ، وَيَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ، فَرِّجْ عَنِّي فَرْجاً
عَاجِلاً تَاماً ، هَنِيئاً مَبَارِكاً لِي فِيهِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وكان عبد الله الشَّقْرِيُّ (٣) ، وهو الكَعْبِيُّ ، أحد أصحاب المِضْمَارِ (٤) ،
من غُلَمَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ - وَكُنْيَةُ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَبُو عُبَيْدَةَ - يقول :

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ . اللَّهُمَّ هَبْ لِي
يَقِيناً ، وَأَدِمْ لِي الْعَافِيَةَ ، وَافْتَحْ عَلَيَّ بَابَ رِزْقٍ فِي عَافِيَةٍ (٥) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ
وَالْعَارِ ، وَالْكَذِبِ وَالسُّخْفِ (٦) ، وَالْخُسْفِ وَالْقَذْفِ (٧) وَالْحَقْدِ وَالْغَضَبِ .
وَحَبِّبْنِي إِلَيَّ خَلْقَكَ ، وَحَبِّبْهُمْ إِلَيَّ . وَأَسْأَلُكَ فَرْجاً عَاجِلاً فِي عَافِيَةٍ ، إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١) انظر ما سبق في ص ٢٧٥ .

(٢) ترجم في (١ : ٢٦٤) .

(٣) الشَّقْرِيُّ بالتحريك : نسبة إلى شقرة ، بكسر القاف ، بن الحارث بن تميم .

(٤) المِضْمَارُ : الموضع الذى يضر فيه الخيل . وتضمير الخيل : أن تلف حتى تسمن ثم ترد إلى

القوت الضرورى فيذهب رهلها ويشتد لحمها ، وذلك في أربعين يوماً .

(٥) ل : « رزق في عافية » .

(٦) السخف ، بالضم والفتح : رقة العقل وضعفه .

(٧) الخسف : الذل والنقصان والهوان . والقذف : السب ، والرمى بالزنا .

دعاء الغنوى فى حبسه

أَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّجَنِ وَالذَّنِّ ، وَالسَّبِّ وَالضَّرْبِ ، وَمِنَ الْعُلِّ وَالْقَيْدِ ، وَمِنَ
التَّعْذِيبِ وَالتَّخْيِيسِ ^(١) . وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ ^(٢) ، وَمِنَ شَرِّ
الْعَدَوَى فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
الْهَمِّ وَالْأَرْقِ ، وَمِنَ الْهَرَبِ وَالطَّلَبِ ^(٣) ، وَمِنَ الاسْتِخْذَاءِ وَالِاسْتِخْفَاءِ ^(٤) وَمِنْ
الإِطْرَادِ وَالْإِغْرَابِ ^(٥) ، وَمِنَ الْكَذْبِ وَالْعَصِيَّةِ ^(٦) ، وَمِنَ السَّعَايَةِ وَالنِّيمَةِ ، وَمِنْ
لُؤْمِ الْقَدَرَةِ ، وَمَقَامِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ٢٤٨

ومن دعائه فى الحبس

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ طَوْلَ الْعَمْرِ فِي الْأَمْنِ وَالْعَافِيَةِ ، وَالْجِلْمَ وَالْعِلْمَ وَالْحِزْمَ ،
وَالْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ وَالْأَفْعَالَ الْمَرْضِيَّةَ ، وَالْيُسْرَ وَالتَّيْسِيرَ ، وَالتَّمَاءَ وَالتَّثْمِيرَ ، وَطِيبَ
الذِّكْرِ وَحُسْنَ الْأَحْدُوثَةِ ؛ وَالْمَحَبَّةَ فِي الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ . وَهَبْ لِي ثَبَاتَ الْحُجَّةِ ،
والتَّأْيِيدَ ^(٧) عِنْدَ الْمُنَازَعَةِ وَالْمُخَاصَمَةِ ، وَبَارِكْ لِي فِي الْمَوْتِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ١٠

* * *

(١) التَّخْيِيسُ : الْحَبْسُ وَالْإِذْلَالُ . مَا عَدَا هَذَا : « التَّحْيِيسُ » .

(٢) الْحَوْرُ ، بِالْفَتْحِ : النِّقْصَانُ . وَالْكُورُ بِالْفَتْحِ أَيْضًا : الزِّيَادَةُ . وَكَانَ هَذَا مِنْ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ . ١٥
اللسان (حور ، كور) .

(٣) أَيْ مِنْ أَنْ أَهْرَبَ فَأُطْلَبَ .

(٤) الْاسْتِخْذَاءُ : الْخُضُوعُ .

(٥) يُقَالُ : طَرَدَهُ السُّلْطَانُ وَأَطْرَدَهُ : أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ عَنْ بَلَدِهِ . وَالْإِغْرَابُ وَالتَّغْرِيبُ : أَنْ يَنْفَى عَنْ

بَلَدِهِ .

٢٠

(٦) الْعَصِيَّةُ : الْإِفْكَ وَالْبُهْتَانُ وَالتَّيْمَةُ .

(٧) ل : « وَالتَّأْيِيدُ » .

وكان صالح المري^(١) كثيراً ما يردد في مجلسه :

أعوذُ بك من الخسفِ والمسخ ، والرَّجفة والزَّلزلة ، والصَّاعقة والرَّيح
المهلكة ، وأعوذُ بك من جَهْد البلاء ، ومن شَماتة الأعداء .

وكان يقول : أعوذُ بك من التَّعَب والتَّعُدُّر ، والخيبة وسوء المنقلب . اللهم
مَنْ أَرَادَنِي بِخَيْرٍ فَيَسِّرْ لِي خَيْرَهُ ، وَمَنْ أَرَادَنِي بِشَرٍّ فَاكْفِنِي شَرَّهُ . اللهم إني أسألك
يُخَصِّب الرِّحْل^(٢) ، وصَلِّح الأهل .

* * *

وكان عيسى بن أُمى المُدَوَّر^(٣) يقول :

أعوذُ بك من القلَّة والذَّلَّة ، ومن الإهانة والمِهْنَة^(٤) ، والإحفاق والوَحْدَة .
وأعوذُ بك من الحيرة وقِلَّة الحيلة ، وأعوذُ بك من جَهْد البلاء ، وشماتة الأعداء .

محمد بن عبد الله^(٥) قال : قال عمر بن الخطاب رحمه الله : مَنْ أُعْطِيَ
الدُّعاء لم يُحَرِّم الإجابة . قال الله : ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ومن أُعْطِيَ الشُّكْرَ

(١) ترجم في (١ : ١١٣) .

(٢) الرجل : منزل الرجل ، ومسكنه ، وبيته .

(٣) ذكره الجاحظ في اللحنين البلغاء . انظر (٢ : ٢٢٠) وهو هناك بلفظ « عيسى بن المدور » .

(٤) المهنة ، بفتح الميم وكسرها : الخدمة والابتذال .

(٥) هو محمد بن عبد الله العتيبي الأخباري ، من بني عتبة بن أبي سفيان ، كان هو وأبوه سيدين
أديبين فصيحين ، وكان العتيبي شاعراً صاحب أخبار وآداب ، وقف يوماً بباب إسماعيل بن جعفر بن
سليمان فطلب الإذن ، فقال له غلمانه : هو في الحمام . فقال :

وأمر إذا أراد طعاماً قال غلمانه مضى الحماما

فيكون الجواب مني إلى الحا جب ما إن أردت إلا السلاما

لست آتيكم من الدهر إلا كل يوم ترون فيه صياما

توفي العتيبي سنة ٢٢٨ . وله كتاب الخيل ، كتاب الأعاريب ، أشعار النساء اللاتي أحبين ثم
أبغضن . ابن النديم ١٧٦ والسمعاني ٣٨٣ .

لم يُحَرِّم الزَّيَادَةَ ، لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . ومن أُعْطِيَ
الاستغْفَارَ لم يُحَرِّم القَبُولَ ، لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .
وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : كونوا أوعية الكتاب ، وينايع العلم ،
وسألوا الله رزق يوم يوم .

٢٤٩

وروى محمد بن علي^(١) عن آبائه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا سألت
الله فسلوه بباطن الكففين ، وإذا استعذتموه فاستعذوه بظاهرهما » .

وقال آخر : اللهم إني أعوذ بك من بَطَرِ الغنى ، وذِلَّةِ الفقر .
أبو سعيد المؤدَّب^(٢) ، عن هشام بن عروة^(٣) عن أبيه ، عن عائشة
قالت : « سألوا ربكم حتى الشَّعْصَعُ^(٤) ، فإنه إن لم يُسْرَهُ لم يتيسر » .
سُحَيْم^(٥) ، عن طاوس^(٦) ، قال : يكفي من الدنيا^(٧) ما يكفي
العجيين من الملح .

قال : سأل رجل رجلاً حاجَةً ، فقال المستول : اذهب بسلام . فقال
السائل : قد أنصَفْنَا مَنْ رَدَّنَا إِلَى اللَّهِ فِي حَوَائِجِنَا .

مُجَالِدٌ^(٨) عن الشَّعْبِيِّ قال : قال النبي ﷺ : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ مُلْكَ
عَسَّانَ ، وَضَعْ مُهُورَ كِنْدَةَ^(٩) » .

قال عمر بن الخطاب : « لكل شيء رأس ، ورأسُ المعروف تعجيله » .

(١) محمد بن علي أبو جعفر الباقر ، المترجم في (٢ : ٢٦٢) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٥٢) .

٢٠

(٣) ترجم مع شيخه .

(٤) الشَّعْصَعُ . أحد سيور النعل ، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي

في صدر النعل المشدود في الزمام .

(٥) هو سُحَيْم بن حفص الأخباري ، المترجم في (١ : ٤٠) .

(٦) طاوس بن كيسان ، ترجم في (١ : ١٧٥) .

٢٥

(٧) ل : « من الدعاء » تحريف .

(٨) مجالد بن سعيد ، ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٩) سبقت رواية الحديث في (٢ : ٢٨) .

القول في إنطاق الله عز وجل

إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، بالعريّة المبيّنة على غير التلقين
والتمرين ، وعلى غير التدريب والتدريج ، وكيف صار عربياً أعجمي الأبوين (١) .
وأول من عليه أن يُقرّ بهذا القحطاني ، فإنه لا بدّ من أن يكون له (٢) أب
كان أول عربي من جميع بني آدم ﷺ . ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون
عربياً حتى يكون أبوه عربياً وكذلك أبوه وكذلك جدّه ، كان ذلك موجباً لأن
يكون نوح ﷺ عربياً ، وكذلك آدم ﷺ .

قال أبو عبيدة : حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي
بن الحسين عن آبائه قال : أول من فُتق لسانه بالعريّة المبيّنة لإسماعيل ، وهو ابن
أربع عشرة سنة .

وقال النبي ﷺ : « شهدت الفجار (٣) وأنا ابن أربع عشرة سنة ، وكنت
أثبل على عمومتى » . يريد : أجمع لهم الثبل .

قال أبو عبيدة : فقال له يونس : صدقت يا أبا يسار (٤) هكذا حدّثني
نصر بن طريف (٥) .

١٥ (١) العجم : خلاف العرب . ما عدل : « أعجمي الأبوين » . والأعجمي والأعجم : الذي في
لسانه عجمة لا يفصح بالعربية .
(٢) له ، أى للقحطاني .

(٣) هو يوم الفجار الآخر ، وقبله أيام ثلاثة : الفجار الأول ، والثاني ، والثالث . وهذا اليوم
الذي شهده الرسول الكريم كان بين قريش وكنانة كلها وبين هوازن ، هاجه البراض بقتله عروة الرحال .
وسمى هذا اليوم ونظائره فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم التي كان يحرم فيها القتال . انظر خبره مفصلاً
في العقد الفريد وكامل ابن الأثير والأغانى (١٩ : ٧٣ - ٨١ والعمدة (٢ : ١٦٩ - ١٧٠) والخزانة
(٢ : ٥٠٤) .

(٤) في الكلام سقط ظاهر .

(٥) لم أجد له ترجمة .

وروى قيس بن الربيع ^(١) ، عن بعض أشياخه عن ابن عباس : أن الله
أَهِمَّ إِسْمَاعِيلَ الْعَرَبِيَّةَ إِيَّاهُمَا .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ يُبَيِّنُ
لَهُمْ ﴾ . قال : قد يُرْسِلُ اللهُ الرَّسُولَ إِلَى قَوْمِهِ ، ولو أُرْسِلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى
قَوْمٍ آخَرِينَ لَمَا كَانَ الثَّانِي نَاقِضاً لِلأَوَّلِ . فإذا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ قَوْمُهُ أَوَّلَ
مَنْ يَفْهَمُ عَنْهُ ، ثُمَّ يَصِيرُونَ حُجَّةً عَلَى غَيْرِهِمْ .

وإذا كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْعَجَمِ فَضْلاً عَنْ
الْعَرَبِ ، فَحَقَّطَانُ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ قَوْمِهِ أَحَقُّ بِلَزُومِ الْفَرْضِ ^(٢) مِنْ سَائِرِ الْعَجَمِ .

وهذا الجواب جوابُ عَوَامِّ التَّرَاثُيَةِ . فَأَمَّا الْخَوَاصُّ الْخُلَاصُ فَإِنَّهُمْ قَالُوا :
العرب كلُّهم شَيْءٌ وَاحِدٌ ؛ لِأَنَّ الدَّارَ وَالْجَزِيرَةَ وَاحِدَةً ، وَالْأَخْلَاقَ وَالشَّيْمَ وَاحِدَةً ،
وَاللُّغَةَ وَاحِدَةً ^(٣) ، وَبَيْنَهُمْ مِنَ التَّصَاهُرِ وَالتَّشَابُكِ ، وَالِاتِّفَاقِ فِي الْأَخْلَاقِ وَفِي
الْأَعْرَاقِ ، وَمِنْ جِهَةِ الْخُؤُولَةِ الْمُرَدَّةِ وَالْعُمُومَةِ الْمَشْتَبِكَةِ ، ثُمَّ الْمُنَاسَبَةِ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى
غَرِيزَةِ الثَّرْبَةِ وَطِبَاعِ الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ بِذَلِكَ ^(٤) شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الطَّبِيعَةِ
وَاللُّغَةِ ، وَالْهَيْمَةِ وَالشَّمَائِلِ ، وَالْمَرْعَى وَالرَّايَةِ ، وَالصَّنَاعَةِ وَالشَّهْوَةِ . فإذا بَعَثَ اللهُ
عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا مِنَ الْعَرَبِ فَقَدْ بَعَثَهُ إِلَى جَمِيعِ الْعَرَبِ ، وَكُلُّهُمْ قَوْمُهُ ؛ لِأَنَّهُمْ جَمِيعاً يَدُّ
عَلَى الْعَجَمِ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ حَارَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ؛ لِأَنَّ تَنَاقُحَهُمْ لَا يَعْدُوهُمْ ،
وَتَصَاهُرَهُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ .

(١) هو قيس بن الربيع الأسدي الكوفي ، اختلف في توثيقه . روى عن السبيعي والأعمش
والسدي ، وعنه : الثوري ووكيع وعلي بن ثابت . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب .

(٢) ما عدل ، هـ : « الغرض » .

(٣) « واللغة واحدة » من ل فقط .

(٤) هذه الكلمة من ل فقط .

- قالوا : والمشاكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ، رُبما كانت أبلغ وأوغل من المشاكلة من جهة الرَّحْم . نعم حتى تراه أغلَبَ عليه من أخيه لأُمِّه وأبيه . ورُبما كان أشبه به خُلُقاً وخُلُقاً ، وأدباً ومذهباً . فيجوز أن يكون الله تبارك وتعالى حينَ حَوَّلَ إسماعيلَ عربياً أن يكون كما حَوَّلَ طبعَ لسانه إلى لسانهم ، وباعده عن لسان العجم ، أن يكون أيضاً حَوَّلَ سائرَ غرائزه ، وسلَخَ سائرَ طبائعه ، فنقلها كيف أحبَّ ، وركَّبها كيف شاءَ . ثم فضَّله بعد ذلك بما أعطاه ٢٥١ من الأخلاق الحمودة ، واللسان البين ، بما لم يَخُصَّهُم به . فكذلك يَخُصُّه من تلك الأخلاق ومن تلك الأشكال ^(١) بما يفوقهم ويُرَوِّقهم ^(٢) . فصار بإطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب . وبما نُقِلَ من طباعه ونقل إليه من طبائعهم ، وبالزيادة التي أكرمهم الله بها ، أشرفَ شرفاً وأكرمَ كَرَمًا . ١٠
- وقد عَلِمْنَا أنَّ الخرسَ والأطفال إذا دخلوا الجنةَ وحُوِّلوا في مقادير البالغين ، وإلى الكمال والتَّمام ، لا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا مع الفصاحة بلسانِ أهل الجنة . ولا يكون ذلك إِلَّا على خلافِ التَّرتيب والتدرِج ، والتَّعليم والتَّقوم .
- وعلى ذلك المثال كان كلامُ عيسى بنِ مريم ، ﷺ ، في المهد ، وإنطاق يحيى عليه السلام بالحكمة صبيّاً . ١٥
- وكذلك القولُ في آدمَ وحواءَ عليهما السلام . وقد قلنا في ذنبِ أهبانَ

(١) ما عدا ل : « الدلائل » .

(٢) يقال راق فلان على فلان ، إذا زاد عليه فضلاً ، فهو رائق عليه . أنشد في اللسان :

راقت على البيض الحسا ن بحسنا وبهاها

ابن أوس^(١) ، وغراب نوح^(٢) ، وهدهد سليمان^(٣) ، وكلام النملة^(٤) ، وجِمارِ غُزير^(٥) ، وكذلك كلُّ شيءٍ أنطقه اللهُ بقُدْرته ، وسخره لمعرفته .

وإنما يمتنع البالغ من المعارف من قِبَلِ أمورٍ تُعرض من الحوادث ، وأمورٍ في أصل تركيب الغريزة . فإذا كفاهم اللهُ تلك الآفات ، وحصَّنهم من تلك الموانع ، ووفّر عليهم الذِّكَاءَ ، وجَلَبَ إليهم جِياد الخواطر ، وصَرَفَ أوهامهم إلى التعرُّف ، وحبَّبَ إليهم التَّبين ، وقعت المعرفةُ وتمَّت التَّعَمُّة .

والموانع قد تكون من قِبَلِ الأخلاط الأربعة^(٦) على قدر القِلَّة والكثرة ، والكثافة والرَّقَّة . ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة ، وإهمال النَّفس ، فعندها يستوحش من الفكرة ، ويستثقل النَّظَر . ومن ذلك ما يكون من

- ١٠ (١) أهبان هذا ، هو أحد الصحابة . يروون أن الذئب كلَّمه ثم بشره بالرسول . قالوا : كان في غنم له ، فعدا الذئب على شاة منها فصاح فيه أهبان ، فأقعى الذئب وقال له : أنتزع مني رزقاً رزقيته الله ؟ قال أهبان : فصفت بيدي تعجباً وقلت : والله ما رأيت ولا سمعت أعجب من هذا ! فقال : أتعجب من هذا ورسول الله ورسول الله بين هذه النخلات - وأوماً إلى أبيات المدينة - يحدث بما كان ويكون ، ويدعو إلى الله عباده . قال : فجيئت إلى النبي ﷺ وأخبرته بالقصة وأسلمت . فكان يقال لأهبان : « مكلم الذئب » . انظر ثمار القلوب ٣٠٩ والحيوان (١ : ٢٩٨ / ٣ : ٥١٣ / ٤ : ٨٠ : ٧ : ٥٠ : ٢١٣ ، ٢١٧) .

- (٢) انظر للكلام عليه ما ورد في الحيوان (١ : ٢٩٨ / ٢ : ٣١٨ ، ٣٢١ / ٣ : ٥١٣ / ٤ : ٨٠) .
(٣) خبره مذكور في القرآن في سورة النمل . وانظر الحيوان (١ : ٩٧ ، ٢٩١ / ٣ : ٥١٣ / ٤ : ٧٧ / ٦ : ٣١٠ ، ٣١٩ / ٧ : ٤٧) .

- (٤) خبره كذلك في سورة النمل . وانظر الحيوان (٤ : ٨) .

- ٢٠ (٥) هو الذي ورد ذكره في سورة البقرة ، أحياه الله بعد مائة عام من موته ، وفيه قول الله تعالى : « أو كالذي مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أننى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت ، قال لبثت يوماً أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس ، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً » . الآية ٢٥٩ من سورة البقرة ، وكتب التفسير ، وثمار القلوب ٤٦ والحيوان (١ : ٢٩٨ / ٣ : ٥١٣ / ٤ : ٨٠) .

- ٢٥ (٦) الأخلاط - جمع خلط ، بالكسر ، وهو جسم رطب سيال يستحيل إليه غذاء البدن ، كما عرفه بذلك داود في تذكرته (١ : ٦٣) . والأخلاط الأربعة ، هى الدم ، والبلغم ، والصفراء ، والسوداء .

الشواغل العارضة ، والقوى المتقسمة . ومن ذلك ما يكون من حرق المعلم ، وقلة رفيق المؤدب ، وسوء صبر المثقف . فإذا صفى الله ذهنه ونقّحه ، وهذب وثقّفه ، ٢٥٢ وفرغ باله ، وكفاه انتظار الخواطر ، وكان هو المفيد له والقائم عليه ، والمريد لهدايته ، لم يلبث أن يعلم .

وهذا صحيح في الأوهام ، غير مدفوع في العقول .

وقد جعل الله الحال أبا . وقالوا : « الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم » . وقد رأينا اختلاف صور الحيوان ، على قدر اختلاف طبائع الأماكن ^(١) .

وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والأخلاق والشهوات . ولذلك قالوا : « فلان ابن بجذتها » ^(٢) ، و « فلان بيضة البلد » ^(٣) ، يقع ذمًا ويقع حمداً . وقال زياد : « والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم » . ١٠ ويقولون : « ما أشبه الليلة بالبارحة » ، كأنهم قالوا : ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج .

وقال سهيل بن عمرو ^(٤) : « أشبه امرأ بعض بزه » ^(٥) .

وقال الأصبط بن قريع : « بكل واد بنو سعد » ^(٦) .

(١) انظر الحيوان (٤ : ٧١ / ٥ : ٣٧٠ / ٦ : ٢٥ / ٧ : ١٠٠) .

(٢) يقولونه للدليل الحاذق . قال ابن فارس في مقاييس اللغة : « كأنه نشأ بتلك الأرض » . ويقال بجذ بالمكان بجوداً وبجداً ، بالتحريك ، أى أقام به . ويقال هذا المثل أيضاً للعالم بالشئ المتقن له المميز .

(٣) البلد : أدحى النعام ، أو كل موضع مستحيز من الأرض . فمن أراد المدح أراد أنه واحد لا نظير له . ومن عني الذم أراد أنه كبيضة النعامة التي يحضنها غير صاحبها . وذلك أن النعامة تبيض بيضتها وتركها منفردة بدار مضية فيقع عليها غيرها من النعام فيحضنها ، انظر الحيوان (٢ : ٣٣٦ / ٤ : ٣٣٦) وغمار القلوب ٣٩٢ والعمدة (٢ : ١٥٣) . ورووا في المدح قول علي بن أبي طالب : « أنا بيضة البلد » . وفي الذم قول الراعي :

تأنى قضاة أن تدري لكم نسباً
وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

(٤) سبقت ترجمة سهيل في (١ : ٥٨) . ل : « مهيل » ما عدل : « سهل » صوابهما ما أثبت

وقد مضت نسبة المثل التالى إلى سهيل بن عمرو في (٢ : ٢٦٤) .

(٥) البز : الثياب . وقد مضى بلفظ : « أشبه امرؤ » .

(٦) هو مثل قولهم : « بكل واد أثر من ثعلبية » . الميداني (١ : ٩٤ ، ٨٤) . وكان الأصبط قد

تأذى من قومه بنى سعد فتحول عنهم إلى آخرين ، فلما رأى ظلمهم وعسفهم قال : =

ولولا أن الله عز وجل أفرَدَ إسماعيلَ من العجم ، وأخرجَه بجميع معانيه إلى العرب ، لكان بنو إسحاقَ أولى به . وإثما ذلك كرجلٍ قد أحاط علمه بأن هذا الطفل من نجلِ هذا الرجل ، ولكن كما كان من سِفَاحٍ لم يُجَزَّ أن يضيفَه إليه ويدعوَه أباه . وقد جعلَ الله نَسَبَ ابنِ الملائنة نَسَبَ أمه ^(١) ، وإن كان وُلِدَ على فراشِ أبيه .

وقد أرسل الله موسى وهارون ، إلى فرعون وقومه وإلى جميع القبط ، وهما أُمَتان : كُنَعَانِيَّ وَقِبْطِيَّ .

وقد جعلَ الله قومَ كُلِّ نَبِيٍّ هم المبلِغين والحجَّة . ألا تَرَى أَنَا نَزَعُمُ أَنَّ عَجَزَ العرب عن مثلِ نُظُمِ القرآنِ حجَّةٌ على العجم من جهة إعلامِ العربِ العجم أَنَّهُم كانوا عن ذلك عَجَزَةٌ .

وقد قال النبي ﷺ : « تُخَصِّصْتُ بِأُمُورٍ : منها أَنِّي بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ^(٢) ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا » . فدلَّ بذلك على ٢٥٣ أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الرِّسَالِ إِنَّمَا كَانَ يُرْسَلُ إِلَى الْخَاصِّ . وليس يجوز

= « بكل واد بنو سعد » . الحيوان (١ : ٣٥٨ / ٣ : ٤ / ١٠٤ : ٣٩٤) .

١٥ (١) الملائنة ، هي التي لآعن الوالى بينها وبين زوجها إذا رماها برجل أنه زنى بها . فيبدأ بالرجل ويقفه حتى يقول : أشهد بالله إنها زنت بفلان ، وإنه لصادق فيما رماها به . فإذا قال ذلك أربعاً قال في الخامسة : وعليه لعنة الله إن كان من الكاذبين . ثم يقيم المرأة فتقول أيضاً أربع مرات : أشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما رمانى به من الزنا . ثم تقول في الخامسة : وعلى غضب الله إن كان من الصادقين . فإذا فرغت من ذلك بانث منه ولم تحل له أبداً . وإن كانت حاملاً فجاءت بولد فهو ولدها ولا يلحق الزوج .

٢٠ (٢) الأحمر والحمر : العجم الذين يكون البياض غالباً على ألوانهم ، مثل الروم والفرس ومن صاقهم . والعرب إذا قالوا فلان أبيض وفلانة بيضاء فمعناه الكرم في الأخلاق لا لون الخلقة ، وإذا قالوا فلان أحمر وفلانة حمراء عنث بياض اللون . ومنه في الحديث : « غَدَاوا شَطْرَ دِينِكُمْ مِنَ الْحَمِيرِ » يعنى عائشة رضي الله عنها . وذلك لبياضها . والأسود : العرب ، لأن الغالب على ألوانهم السمرة والأدمة . وقيل الأحمر : الإنس للدم الذى فيهم ، والأسود : الجن . انظر اللسان (حمر) .

لمن عَرَفَ صِدْقَ ذلك الرسول من الأَمَم أن يكذِّبه ويُنكِرَ دعواه . والذي عليه
تَرْكُ الإنكارِ والعملِ بشريعة النبي الأَوَّل .

هذا فرق ما بين مَنْ بُعثَ إلى البعض ، ومن بُعثَ إلى الجميع .

قال : وقال حُبَاب بن المنذر ^(١) يوم السَّقِيفَة ^(٢) :

« أنا جُذِلُهَا المحكُّك ^(٣) ، وَعُدِّيَقُهَا المُرْجَب ^(٤) ، إن شئتم كَرَّرْنَاهَا

(١) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الأنصاري ، كان من أصحاب الرأي يوم بدر ، إذ نزل رسول الله بأصحابه في أدنى ماء من بدر ، فقال الحباب : يا رسول الله ، هذا منزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل فأنهض بالناس حتى نأقذ أدنى ماء من القوم ، فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون : فقال رسول الله ﷺ : لقد أشرت بالرأى ! مات الحباب في خلافة عمر ، وقد أرى على الخمسين . الإصابة ١٥٤٧ والسيرة ٤٣٩ جوتنجن .

(٢) هي سقيفة بني ساعدة ، من بني كعب بن الخزرج ، رهط سعد بن عبادة . المعارف ٥٠ . والسقيفة : الصفة ، وكل بناء مستقوف . وكان الأنصار والمهاجرون قد اجتمعوا في تلك السقيفة بعد وفاة الرسول . وكان عمر قد زوّر شيئاً في نفسه يقوله ، فلما نهض ليتكلم قال له أبو بكر : على رسلك ، وخطب فيهم الخطبة التي رواها الجاحظ فيما يلي ، فلما قضى أبو بكر كلامه نهض رجل وقال الكلمة التي رواها الجاحظ منسوبة إلى الحباب . فلما فرغ منها كثرت اللفظ وارتفعت الأصوات ، فلما أشفق عمر من الاختلاف قال لأبي بكر : ابسط يدك أبابك . فبسط يده فبايعه عمر والمهاجرون والأنصار . وكان ذلك في السنة الحادية عشرة من الهجرة . تاريخ الطبري (٣ : ٢٠٠ - ٢٠١) . ولم يعين الطبري في (٣ : ٢٠١) صاحب الكلمة التالية . والجاحظ في الحيوان (١ : ٣٣٦) نسبها إلى الحباب . وفي اللسان (جذل) نسبتها إلى سعيد بن عطار ، أو الحباب بن المنذر . ونص الطبري في (٣ : ٢٠٩) أنه الحباب ، وذكر أنه قال في أول خطبته : « يا معشر الأنصار ، املكوا على أيديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ، فإن أبوا عليكم ما سأتموه فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم ، فإنه بأسيا فكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين . أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، أما والله لئن شئتم لتعيدنها جذعة » .

(٣) الجذيل : مصغر الجذل ، بالكسر ، وهو العود ينصب للإبل الجرى تتحرك به . يقول : إنه يشتفى برأيه كما تشتفى الإبل بهذا الجذل الذي تحنك إليه .

(٤) العذيق : تصغير العذق ، بفتح العين ، وهو النخلة يحملها . والمرجب ، من =

جَذَعَةٌ^(١) . مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَإِنْ عَمِلَ الْمُهَاجِرِيُّ شَيْئاً فِي الْأَنْصَارِيِّ رَدٌّ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَإِنْ عَمِلَ الْأَنْصَارِيُّ شَيْئاً فِي الْمُهَاجِرِيِّ رَدٌّ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرِيُّ » .

فَأَرَادَ عَمْرُ الْكَلَامِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ^(٢) :

- « عَلَى رِسْلِكَ . نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ ، أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَاماً ، وَأَوْسَطُهُمْ دَاراً ،
وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَحْسَاباً ، وَأَحْسَنُهُمْ وَجْهاً ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ ، وَأَمْسُهُمْ
رَحِمًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقُدِّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ، فَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا
فِي الدِّينِ وَشُرَكَائُنَا فِي الْفَيْءِ ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، آوَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ وَأَسَيْتُمْ ، فَجَزَاكُمُ
اللَّهُ خَيْرًا . نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ . لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَنْتُمْ
مَحْقُوقُونَ إِلَّا تَنْفُسُكُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا سَأَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ » .

قَالُوا : فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا .

عِيسَى بْنُ يَزِيدٍ^(٣) قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

- = التَّرجيب ، وهو التعظيم . وهو أيضاً أن تضم أعذاق النخلة إلى سقعاتها ثم تشد بالخصوص للثلا ينفضها
الريح . وهو كذلك أن يوضع الشوك حوالى الأعذاق للثلا يصل إليها سارق ؛ وذلك إذا كانت غريبة
طريقة . وقيل أن ترفد النخلة من جانب لتمنع من السقوط ، أى إن له عشيرة تعضده وتنتعه وترفده . بكل
ذلك فسرت هذه الكلمة هنا .

- (١) الجَذَعُ : الصغير السن من الأنعام ، وهو أول ما يستطيع ركوبه والانتفاع به . وكانت
العرب إذا طفت الحرب بينهم يقول بعضهم متحدياً : إن شئتم أعدناؤها جذعة ، أى أول ما يتبدأ فيها .
اللسان (جذع) .

- (٢) وكذا في العقد (٤ : ٢٥٨ لجنة التأليف) . لكن في نص الطبرى أن كلام أئى بكر سابق لما
قبل من قبل . والخطبة برواية أخرى عند الطبرى في (٣ : ٢٠١) وبرواية غير هذه في (٣ : ٢٠٨) .
وانظر العقد (٤ : ٢٥٨) وعيون الأخبار (٢ : ٢٣٣) .

- (٣) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٤) . ما عدال :
« ابن نذير » .

نحن أهل الله ^(١) ، وأقرب الناس بيتاً من بيت الله ، وأمسهم رحماً برسول الله ﷺ . إن هذا الأمر إن تناولت له الخزرج لم تقصّر عنه الأوس ، وإن تناولت له الأوس لم تقصّر عنه الخزرج . وقد كان بين الحيين قتلى لا تُنسى ، وجرحى ^(٢) لا تُداوى . فإن نَعَقَ منكم ناعقٌ فقد جلس بين لَحْيَيْ أَسَدٍ ^(٣) ، يَضَعُهما المهاجرى ويجرّحه الأنصارى » .

قال ابن دأب ^(٤) : فرماهم والله بالمُسْكِنَةِ .

* * *

من حديث ابن أبى سُفيان بن حويطب ، عن أبيه عن جده قال :
قَدِمْتُ من عُمَرَى فقال لى أهلى : أَعْلِمْتَ أن أبا بكرٍ بالموت ؟ فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ، فَقُلْتُ : يا خليفة رسول الله أليس كنتَ ^(٥) أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَثَانِي ٢٥٤
اِثْنَيْنِ فى الغار ، فَصَدَقْتُ هَجْرَتَكَ وَحَسُنْتَ نُصْرَتُكَ ، وَوَلَيْتَ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ ، وَاسْتَعْمَلْتَ خَيْرَهُمْ عَلَيْهِمْ ؟! قال : وَحَسَنًا مَا صَنَعْتُ ؟ قلت : نَعَمْ وَالله . قال : آله ^(٦) ؟! وَاللهُ أَشْكُرُّ لَهُ وَأَعْلَمُ بِهِ ^(٧) ، وَلَا يَمْنَعُنِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ أَسْتَغْفَرَ الله .

فما خرجتُ حتّى مات .

* * *

(١) ذكرت علة تسمية قريش بهذا في غار القلوب للتعالي ٨ : ١٠ . فعنها مجاورتهم البيت ، وما تفردوا به من الإيلاف ، والوفادة ، والرفادة ، والسقاية ، والرياسة ، واللواء ، والندوة ، وكونهم على إرث إبراهيم ، وكونهم قبلة العرب وموضع حجهم .

(٢) ما عدل : « وجراح » .

(٣) اللحيان بفتح اللام : حائطا الفم ، وهما العظامان اللذان فيهما الأسنان .

(٤) ابن دأب : أحد رواة الأخبار . وهو عيسى بن دأب ، المترجم فى (١ : ٣٢٤) .

(٥) ما عدل : « أما كنت » .

(٦) ما عدل ، هـ : « والله » . وهمة الاستفهام هنا عوض من واو القسم . انظر مثيلها فى قراءة :

(ولا نكنتم شهادةً ، آله) . الآية ١٠٦ من سورة المائدة .

(٧) أى أشكر لما صنعت وأعلم به .

أبو الخطاب الزراري ، عن حجناء بن جرير قال : قلت يا أبة ، إنك لم تهج أحداً إلا وضعته ، إلا التيم ؟ قال : لأئني لم أجد حسباً فأضعه ، ولا بناءً فأهدمه ! قال : وقيل للفرزدق : أحسن الكميث في مدائحه ، في تلك الهاشميات ! قال : وجد أجراً وجصاً فبنى ^(١) .

٥. عامر بن الأسود قال : دخل رجل من ولد عامر بن الظرب ^(٢) على عمر بن الخطاب رحمه الله ، فقال له : خبرني عن حالك في جاهليتك ، وعن حالك في إسلامك . قال : أمّا في جاهليتي فما ندمت فيها غير لمة ^(٣) ، ولا هممت فيها بأمة ، ولا خيمت فيها عن بُهمة ^(٤) ، ولا رآني راءٍ إلا في نادٍ أو عشيرة ، أو حمل جريرة ^(٥) ، أو خيل مُغيرة .

* * *

عوانة ^(٦) قال : قال عمر : الرجال ثلاثة : رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصدرها ، ورجل متوكل لا ينظر فإذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأي وقيل قولهم ، ورجل حائر بائر ^(٧) ، لا يأتمر رُشداً ، ولا يُطيع مُرشداً . قال : كلّم علباء بن الهيثم السدوسي ^(٨) عمر بن الخطاب في حاجة ، وكان

- ١٥ (١) الجص ، بكسر الجيم وفتحها : ذلك الذي يطلى به البناء .
 (٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٦٤) .
 (٣) المنادمة : المرافقة والمشاركة . واللمة ، بضم اللام وتشديد الميم وتخفيفها : المثل والقرن والترب . ل : أمة ، تحريف . والكلام والقصة بصورة أخرى في الإصابة ٧١٨٨ واللسان (لما ١٢٤) .
 (٤) خام يخيم : نكص وجبن . والبهمة ، بالضم : الشجاع لا يدرى من أين يؤتى .
 ٢٠ (٥) الجريرة : الجناية يجنيها الرجل . وحملها أن ينهض بتبعها .
 (٦) عوانة بن الحكم الكلبي ، المترجم في (١ : ٣١٦) .
 (٧) البائر : التائه لا يهتدي لشيء . والعبارة في اللسان (بور) .
 (٨) هو علباء بن الهيثم بن جرير السدوسي . كان أبوه ممن حارب كسرى في وقعة ذي قار . وعلباء أدرك الجاهلية والإسلام . وشهد الفتوح في عهد عمر ، ثم شهد الحمل فاستشهد بها . وكان أهل الكوفة قد أوفدوه إلى عمر فكان منه ما سرده الجاحظ . الإصابة ٦٤٤٣ .

أَعَوَرَ دَمِيعاً ، جَيَّدَ اللِّسَانَ حَسَنَ الْبَيَانِ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ فِي حَاجَتِهِ فَأَحْسَنَ ، صَعَّدَ عَمْرَ بَصَرِهِ فِيهِ وَحَدَّرَهُ ، فَلَمَّا أَنْ قَامَ قَالَ : « لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي جُمَيْلِهِمْ خَيْرٌ ^(١) » .

أَخْبَرَنَا عَنْ عَيْسَى بْنِ يَزِيدَ ^(٢) عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ :

قَدِمَ مَعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ دَارَ عَثْمَانَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ عَثْمَانَ : وَأَبْتَاهُ ! وَبَكَتْ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَبْنَتْ أَخِي ^(٣) إِنَّ النَّاسَ أَعْطَوْنَا طَاعَةً وَأَعْطَيْنَاهُمْ أَمَاناً ، وَأَظْهَرْنَا لَهُمْ جِلْمًا تَحْتَهُ غَضَبٌ ، وَأَظْهَرُوا لَنَا طَاعَةً تَحْتَهَا حِقْدٌ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ سَيْفُهُ ، وَهُوَ يَرَى مَكَانَ أَنْصَارِهِ ، وَإِنْ نَكُنَّا بِهِمْ نَكُنُوا بِنَا ، وَلَا نَدْرِي أَعْلَيْنَا تَكُونُ ٢٥٥ أُمُّ لَنَا ، وَلَئِنْ تَكُونِي بِنْتُ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونِي امْرَأَةً مِنْ غُرُضِ الْمُسْلِمِينَ ^(٤) . ١٠

[وَقَالَتْ عَائِشَةُ ابْنَةُ عَثْمَانَ فِي أَبَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ^(٥) حِينَ خَطَبَهَا ، وَكَانَ نَزَلَ بِأَيْلَةَ ^(٦) وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ :

(١) الْجَمِيلُ : مُصَغَّرُ الْجَمَلِ ، وَرَوَى : « فِي جَهْلِهِمْ » وَيُرْوَى : « فِي بَعِيرِهِمْ » . وَالْخَيْرُ بَعْضُ الْخَاءِ : الْمَعْرِفَةُ وَالْعِلْمُ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ قَوْمٍ بِصَاحِبِهِمْ . يَعْنِي أَنَّ الْمَسُودَ يَسُودُ لِمَعْنَى ، وَأَنَّ قَوْمَهُ لَمْ يَسُودُوهُ إِلَّا لِمَعْرِفَتِهِمْ بِشَأْنِهِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (جَمَل) وَالْمِيدَانِي (٢ : ١١٤ - ١١٥) وَمَاسِقِي فِي (١ : ٢٣٨) . ١٥

(٢) مَا عَدَالَ ، هـ : « أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ » . وَقَدْ تَرَجَّمَ عَيْسَى فِي ٢٩٧ .

(٣) مَا عَدَالَ : « يَا ابْنَةَ أَخِي » .

(٤) مِنْ عَرَضِهِمْ ، بَعْضُ الْعَيْنِ ، أَيْ مِنْ عَامَتِهِمْ .

(٥) الْخَيْرُ رَوَاهُ الْجَاهِظُ فِي الْحَيَوَانَ (٦ : ١٠٤ - ١٠٥) . وَأَبَانَ هَذَا هُوَ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ عَبْدِ شَمْسٍ ، كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ خَرَجَ عَامَ الْحَدِيدِيَّةِ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ ، يَزِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ ، فَأَرْسَلَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى قُرَيْشٍ يَحْذَرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِلْحَرْبِ ، فَلَقِيَهُ أَبَانَ بْنُ سَعِيدٍ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ أَوْ قَارِيهَا لِيَجِيرَهُ مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانَ أَبَانَ لَا يَزَالُ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ - فَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ قُرَيْشًا الرِّسَالَةَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ أَبَانَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ سَنَةِ سَبْعٍ ، وَتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ سَنَةَ ٢٧ . السِّيَرَةُ ٧٤٥ وَالْإِصَابَةُ (١ : ١٠) . ٢٠

(٦) أَيْلَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ .

نزلت بيت الضَّبِّ لا أنت ضائر عدواً ولا مستنفعاً أنت نافع^(١)]

أبو الحسن قال : قال سلامة بن رَوح الجُدَامِي ، لعمر بن العاص : إئتني
كان بينكم وبين العرب باب^(٢) فكسرتموه ، فما حملكم على ذلك ؟ قال : أردنا
أن نخرج الحق من جَفِيرِ الباطل^(٣) .

قدم ببيعة عليّ إلى الكوفة يزيد بن عاصم المحاربي ، فبايع أبو موسى ، فقال
عمار لعليّ : والله لينقضنَّ عهده ، وليحلنَّ عقده ، وليفرنَّ جهده ، وليسلمنَّ
جُنده .

وقال عليّ في رواية الشَّعْبِيّ : حملتُ إليكم دِرَّةَ عمر^(٤) لأضريكُم بها
لنتهوا فأبيتم ، حتى اتخذتُ الخيزُرانة فلم تنتهوا . وقد أرى الذي تُريدون :
السَّيْف^(٥) . ولأني لأصلحكم بفسادی^(٦) .

(١) هذه التكملة من هـ والنسخة التيمورية فقط . وبيت الضب مثل في الضيق والقلة ، كما هو
مثل في الاغصاب . والمستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأُنشد في اللسان (١٠ : ٢٣٧) :

١٥ ومستنفع لم يجزه ببلائه نفعا ، ومولى قد أجبننا لينصرا

(٢) ما عدل : « ناب » . وهو يعني بذلك علي بن أبي طالب .

(٣) الجفير ، بفتح الجيم : الكنانة والجففة التي تجعل فيها السهام . ل : « حفر » ، محرفة .

(٤) الدرّة ، بكسر الدال : درة السلطان التي يضرب بها .

(٥) ب والتيمورية : « الذي يريدون » ح : « الذين يريدون » مع أثر تصحيح في كلمة

٢٠ « الذي » ، وأرى هذا الأخير من تصرف قارئ . وأثبت ما في ل . وسائر القراءات مُتَّحِة أيضاً .

(٦) ما عدل ، هـ : « ولأني لا أصلحكم بفسادی » محرفة .

كانت العادة في كتب الحيوان

أن أجعل في كلِّ مُصحفٍ من مصاحفها ^(١) عَشْرَ ورقاتٍ من مقطّعات الأعراب ، ونوادر الأشعار ، لِمَا ذَكَرْتَ عَجَبَكَ بِذلك ، فَأُحِبُّبْتُ أَنْ يكونَ حظُّ هذا الكتابِ في ذلك أوفرَ إن شاء الله ^(٢) .

قال هَمَامُ الرَّقَاشِي ^(٣) :

أبْلُغُ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِّي مَغْلَقَةً وفي العتَابِ حَيَاةً بَيْنَ أَقْوَامٍ ^(٤)
قَدِمْتُ قَبْلِي رَجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قُدَامِي
لَوْ عَدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ قَبْرًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ ^(٥)
حَتَّى جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي عَرْضَتْ بِيَابَ دَارِكٍ أَذْلُوها بِأَقْوَامِ ^(٦)
وَقَالَ أَبُو الْعَرَفِ الطُّهَوِيُّ :
وَأَفَى الْوَفُودُ فَوَافِي مِنْ بَنِي حَمَلٍ بَكَرُ الْوِفَادَةِ فَاتِي السَّنِّ غُرُومُ ^(٧)

(١) هكذا يستعمل الجاحظ المصحف بمعناه اللغوي ، وإن كان قد خصص منذ جمع القرآن بكتاب الله . وإنما سمي المصحف مصحفاً لأنه أصحف ، أى جعل جامعاً للمصحف المكتوبة بين الدفتين . وانظر ما أشرت إليه في مقدمتي لكتاب الحيوان من ختام كل جزء من أجزائه في النسخة الشنقيطية بهذه العبارة : « تم المصحف ... من كتاب الحيوان ، ويليهِ المصحف ... » .

(٢) هذه العبارة جميعها وثيقة تدل على سبق كتاب الحيوان لكتاب البيان .

(٣) عبارة الإنشاد هذه ومقطوعتها ، هي من ل فقط . وقد سبقا في (٢ : ٣١٦) .

(٤) المغلقة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . والبيت في اللسان (غلل) بدون نسبة .

(٥) الذام : العيب . أراد أنه كريم الآباء والأجداد .

(٦) دلوت بفلان إليك : استشفعت به . وفيما سبق : « فقد جعلت إذا ما حاجة » .

(٧) أشير في حواشي هـ إلى أنها في نسخة : « من بني حمل » بالجيم . والبكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، جعله بمنزلته في شبابه وقوته . والفاقي : وصف من فتو يفتو فناء ، والفناء : الشباب . ل : « فاني » ما عدا ل : « فاني » كلاهما محرف . والعروزم ، لم يرد في المعاجم المتداولة ، وفيها : « العرزوم » كجعفر ، و « العرزوم » كقرطاس ، وهو القوى الشديد المجتمع . ل : « غرزوم » بالغين ، وليست له مادة في المعاجم .

- ٢٥٦ كَرُّ الْمَلَاطَيْنِ فِي السَّرْبَالِ حَيْثُ مَشَى وَفِي الْمَجَالِسِ لَحَاطُ زَرَامِيمُ ^(١)
 لَمَّا رَأَى الْبَابَ وَالْبَوَابَ أَخْرَجَهُ لَوْثُ مُخَالِطِهِ جُنُبٌ وَتَجْزِيمُ ^(٢)
 قَدْ كَانَ لِي بِكُمْ عِلْمٌ وَكَانَ لَكُمْ مَمَشَى وَرَاءَ ظُهُورِ الْقَوْمِ مَعْلُومُ ^(٣)

وقال الحارث بن حلزة - قال أبو عبيدة : [أنشدنيها أبو عمرو ، وليست
 إلا هذه الأبيات . و ^(٤)] الباقي مصنوع :

- يَأْيُهَا الْمُزْمِعُ ثُمَّ انْتَسَى لَا يَتْنِكَ الْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ ^(٥)
 وَلَا قَعِيدٌ أَغْضَبَ قَرْنُهُ هَاجَ لَهُ مِنْ مَرْتَجٍ هَائِجُ ^(٦)
 بَيْنَا الْفَتَى يَسْنَعِي وَيُسْنَعِي لَهُ تَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجُ ^(٧)
 يَتْرُكُ مَا رَفَعَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجُ ^(٨)

١٠ (١) الكر : الصلب الشديد . والملاطيان : العضدان . واللحاط : الشديد اللحظ . والزراميم ، هي
 فيما عدل : « زراميم » وكلاهما محرف . ولعل أولاهما « زراهم » وليس من مادة هذه الأخيرة في المعاجم
 إلا قول صاحب القاموس : « الزرامة ، كملابطة : الغليظة والعتيقة » .

(٢) التجزيم : الجبن والعجز ، يقال جزم عنه وجزم ، بتخفيف الزاي وتشديدها . ل : « وتجزيم »
 صوابه بالجيم كما في سائر النسخ .

١٥ (٣) ل : « شمساً وراء » ، تحريف .

(٤) موضع هذه التكملة بياض في ل فقط ، والكلام متصل في غيرها من النسخ . وقد سددت
 هذه الخلة من رواية هذا النص في الحيوان (٣ : ٤٩٩) حيث رويت الأبيات شاهداً من الجاحظ لإنكار
 بعض العرب الطيرة . وكذا أنشدتها في البخلاء ١٣٨ .

(٥) الحازي : زاجر الطير ، أو الكاهن . والشاحج : الغراب يشحج بصوته .

٢٠ (٦) القعيد : ماجاء من ورائك من طي أو طائر . والأغضب : المكسور القرن . وفي بعض
 روايات الحيوان : « من مربع » .

(٧) تاح : قدر أو تها . والخالج : ما يختلج المرء وينتزع من موت ونحوه .

(٨) رقع : أصلح . ل : « يعيش فيه » ، وأبت ما في الحيوان والبخلاء وما عدل . كما أنشدته في
 اللسان (مجع ، رقع) . والمهج : الأغلط والذين لا نظام لهم . والهاج : الذي يموج بعضه في بعض ،
 أو هذا على المبالغة والتوكيد ، كقولهم : ليل لائل .

قلت لعمرى حين أرسلته وقد حبا من دوننا عالج^(١)
لا تكتسح الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج^(٢)
واصبب لأضيافك ألبائها فإن شر اللبن الوالج^(٣)

وقال زبّان بن سيار بن جابر^(٤):

تخبّر طيرة فيها زياد تخبره وما فيها خبير^(٥)
أقام كأن لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشير

(١) حبا له الشيء : اعترض . وفي أمثال الميداني (١ : ٣٣٦) : « من دونها » ، قال : « والهاء للابل » . وعالج : رملة بالبادية بين فيد والقريات ، ينزلها بنو بختر ، من طيء . وعمرى هذا ، هو ابن الحارث بن حلزة ، كما نص الميداني في الأمثال .

(٢) الكسع : ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة ، أو يسمن أولادها في بطنها . والشول ، بالفتح : جمع شائلة ، وهي التي أقي عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها . والأغبار : جمع غير بالضم ، وهو بقية اللبن في الضرع . انظر الكامل ٢١٣ ليسك .

(٣) الواج : الداخل ، أراد ما يرد إلى الضرع بأن يرش عليه الماء ، وذلك هو الكسع . وقيل : أراد إن شر اللبن ما يلج البيت ، أى يدخله ، يحثه بذلك على بذل اللبن للضيف ، وإثارة على نفسه وولده . نص على المعنيين في مجمع الأمثال .

(٤) زبّان هذا فزارى ، ذكره ابن قتيبة في المعارف ٥١ ، وهو صهر للنابعة ؛ وفيه يقول (ديوانه

: (٤٥

ألا من مبلغ عنى خزيمًا وزبان الذى لم يرع صهرى

وكانت أم زبّان إحدى نساء بنى مرة رهط النابعة ، وكان من خير ذلك الشعر ما رواه الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٤٧) ، أن النابعة خرج مع زبّان بن سيار يريدان الغزو ، فبينما هما يريدان الرحلة إذ نظر النابعة وإذا على ثوبه جرادة تجرد ذات ألوان ، فتطير وقال : غيرى الذى خرج في هذا الوجه . فلما رجع زبّان من تلك الغزوة سالماً غائماً قال ... « وأنشد الشعر . ومثله في الحيوان (٥ : ٥٥٥) . وانظر عيون الأخبار (١ : ١٤٦) والعمدة (٢ : ٢٠٢) والمستطرف للأبشي (١ : ٥٤) .

(٥) تخبرها : سألتها أن تخبره . ل ، هـ : « تخبر » تحريف . والطيرة ، بالكسر هنا ، وتقال أيضاً بكسر ففتح : اسم من تطير بمعنى تشاءم . وفي بعض نسخ الحيوان : « طيره » ، وهو الأوفق . وزباد : اسم النابعة الذباني ، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . الشعراء ١١٥ والأغاني (٩ : ١٥٤) والخزانة (١ : ٢٨٠) والمؤتلف والمختلف ١٩١ . الخبير : العالم ، والخبر بالأمر أيضاً .

تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مِطْطِيرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ ^(١)
 بَلَى شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحَايِنَا وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ
 وَمَنْ يُنْزَخَ بِهِ لِابَدٍ يَوْمًا يَجِيءُ بِهِ نَعْيٌ أَوْ بَشِيرٌ ^(٢)
 وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ ^(٣) :

نَعِيجَةُ بَطَّالٍ لَدُنْ شَبِّ هَمُّهُ
 جَلَّالِ الْمَسْكِ وَالْحَمَامِ وَالْبَيْضِ كَالثَّدْيِ
 لِعَابُ الْعَوَانِي وَالْمُدَامِ الْمُشْتَعِشِ ^(٤)
 وَفَرَقَ الْمَدَارَى رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ ^(٥)
 أَسِيلُ ذَاكُمُ لَاخَفَا بِمَكَانِهِ
 لَعِينٌ تَدْحَى أَوْ لِأَذُنٍ تَسْمَعُ ^(٦)

٢٥٧

(١) الطير ، بالفتح : اسم من التطير أيضاً . والثبور : الهلاك .

(٢) البيت لم يرو في الحيوان ، وأنشده في اللسان (نزح) بدون نسبة ، قال : « وقد نزح بفلان ،

إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة » . ونسب في التاج (نزح) إلى النابتة خطأ .

(٣) هو أبو الرئيس الثعلبي ، أحد لصوص العرب ، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان . الخزائنة

(٢ : ٥٣٢) . على أن الجاحظ قد خلط هنا بين شعرين ، أحدهما لأبي الرئيس الثعلبي يمدح به عبد الله

بن جعفر بن أبي طالب ، وكان أبو الرئيس قد سرق ناقته بعد ما صنعها وعلفها . والشعر الآخر لأحد

الأغفال ، يمدح فيه أسيلم بن الأحنف الأسدي ، أحد سادات العرب زمان عبد الملك بن مروان . انظر

الخزائنة . وقد سبق بعض أبيات هذه المقطوعة في (١ : ٣٩٦) .

(٤) البطال : الشجاع يبطل جراحته فلا يكثر لها ، أو تبطل عنده دماء الأقران . واللعباب :

الملاعبة . والمدام : الخمر . والمشتعش : المزوج بالماء . ويروون أن أبا الرئيس لما قال هذا الشعر ومدح به

صاحب الناقة ادعت فتيان قريش كلهم هذه الناقة ، وإنما كانت لعبد الله . قال السكري : فعمد رجل من

الموالي إلى نجبية فصنعها وعلفها وجعلها في موضع تلك الناقة ، رجاء أن يسرقها أبو الرئيس فيمدحه . فمر

بها أبو الرئيس فطردها وقال - قال أبو عبيدة : بل قال هذه الجون المحرزي - :

نجبية عبد داتها القت والنوى ييثر ب حتى نيا متظاهر

وستأتى هذه المقطوعة بعد التالية .

(٥) المدارى ، بكسر الراء وفتحها : جمع المدري ، وهي حديدة كالمسلة يصلح بها الشعر .

ما عدل : « وطيب الدهان رأسه » . وفي الحيوان (٣ : ٤٨٦) ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي : « جلا

الأذفر الأحرى من المسك فرقه » . وطيب الدهان » .

(٦) أسيلم هذا ، هو أسيلم بن الأحنف الأسدي ، كما في رسائل الجاحظ والخزائنة وفي حواشي

نسخة (E) من أصول الكامل ١٠٣ ليسلك عند قوله : « قال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الأحنف

الأسدي : ما أحسن ما مدحت به ؟ » هذه العبارة : « كذا وقع . ويروى : لأسيلم بن الأحنف . =

من النفر الشُّم الذين إذا انتموا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا (١)
إذا التفر السود اليمانون حاولوا له حوك بُرديه أرقوا وأوسعوا (٢)

وقال بعض الأعراب :

ألبان إبل تعلقة بن مسافر ما دام يملكها على حرام (٣)
وطعام عمران بن أوفى مثله ما دام يسلك في البطون طعام
إن الذين يسوغ في أعناقهم زاد يُمن عليهم للثام (٤)
لعن الإله تعلقة بن مسافر لعنا يُشن عليه من قدام

وقال بعض الأعراب (٥) :

نجية قزم شادها القت والتوى يثرب حتى نيتها متظاهر (٦)
فقلت لها: سيري فما بك علة سنأمك ملموم ونأبك فاطر (٧)

= والصحيح لأسلم بن الأجنف ، بالجيم والنون كذا ذكره الدارقطني في المؤلف والمختلف . تدحى :
تدحى ، أى تبسط ، كما في القاموس . ما عدل : « تدحى » وهذه محرفة .

(١) النفر : اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ، ما بين الثلاثة إلى العشرة ، ولا واحد له
من لفظه . أطلقه على الكرام إشارة إلى أنهم ذوو عبد قليل . والشم : جمع أشم ، وهو من به شم ، أى
كبير وغوة ، وأصل الشم ارتفاع الأنف . وفي نوادر القالي ١٦٤ : « من النفر البيض » . انتموا :
انتسبوا . ل فقط : « انتجوا » ولا وجه هنا . ويروى : « اعتزوا » بمعنى انتسبوا أيضاً ، كما في الخزنة .
ويروى : « وهاب اللقام » . حلقة الباب ، أى باب الملك ، يقول : هم ذوو مكانة عند الملوك .
(٢) الحوك : النسج .

(٣) الأبيات رواها الجاحظ أيضاً في البخلاء ١٦٥ . وفي البخلاء : « تعلقة بن مساور » .
(٤) في أعناقهم ، أى في حلوقهم . وهذه الرواية هي أيضاً رواية البخلاء . وفيما عدل : « في
أحلاقهم » ، وهى صحيحة كذلك ، وأنشدها في اللسان (حلق) شاهداً لجمع الحلق على « أحلاق » جمع
قلة ، والكثير « حلق » و « حلق » ، والأخيرة عزيزة .

(٥) هو أبو الرئيس التلعلى ، أو الحون الحرزى ، كما سبق في الحاشية ٤ ص ٣٠٥ . وأنشد
الجاحظ الأبيات في الحيوان (٣ : ٤١٥) بدون نسبة .

(٦) القرم ، بالفتح : الفحل الكريم . وفي جميع النسخ : « قوم » ، صوابه من الحيوان . شادها
القت والنوى ، أى نماها تناول هذا العلف . والتى ، بكسر النون وفتحها : الشحم . والمتظاهر : الذى
ركب بعضه بعضاً .

(٧) ملموم : مجتمع مستدير . وروى : « مدموم » ، وهو المتناهى السمن . فاطر ، من قولهم :
فطر ناب البعير ، إذا شق وطلع . ل : « فإنك عمة » ، تحريف .

فمثلك أو خيراً تركت رذيةً تقلب عينها إذا مر طائر^(١)

وقال بعض الأعراب - مجهول الاسم - وهو من جيد مُحدث أشعارهم :

حَفَرْنَا على رِغْمِ اللِّهَازِمِ حُفْرَةً بِيْطِنُ فُلَيْحٍ وَالْأُسْنَةُ جُنْحُ^(٢)

وقد غَضِبُوا حتَّى إِذَا مَلَأُوا الرُّبَى رَأَوْا أَنْ إِقْرَاراً عَلَى الضِّيمِ أَرْوَحُ^(٣)

وقال رجلٌ من مُحاربٍ :

وَقَائِلِي : تَطَوَّفْ فِي جِدَادٍ وَأَنْتِ ، إِخَالٌ ، مَعْطَى لَوْ تَقُومِ^(٤)

فَقُلْتُ : الضَّارِبَاتُ الطَّلَجُ وَهْنًا عَلَى يُمْنٍ إِذَا وَضَحَ النُّجُومُ^(٥)

قَصَرَنَ عَلَيَّ بَعْدَ اللَّهِ فَقَرِي فَلَا أَسْأَلُ الصَّدِيقَ وَلَا أَلُومُ^(٦)

وقال بعض الطائيين ، وهو حاتم :

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي حَيَاءً يَسْرُنِي إِذَا اللُّؤْمُ مِنْ بَعْضِ الرِّجَالِ تَطْلَعَا^(٧)

(١) الرذية : المهزولة من السير . وإنما تقلب عينها مخافة الطائر أن يقع على ما بها من دبر فيأكلها .

(٢) اللهازم ، هم بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . المعارف ٤٤ ، ٤٣ . فليح : واد يصب في فلج ، بين البصرة وضرية . جنح : مائلات للطنن ، جمع جانحة .

(٣) أى قبول الضيم - وهو الظلم ونقص الحق - أروح لهم وأجلب للسرور .

(٤) الجداد بفتح الجيم وكسرهما : أوان صرام النخل ، وهو قطع ثمره .

(٥) الطلج : شجر هو أعظم العضاء وأكثره ورقاً . وفي حاشية هـ ، والتيمورية : « الضاربات الطلج ، يعنى بها الفؤوس . وقيل يعنى المغازل . يريد بذلك أن بناته يعيشنه بغزهن ، أو يحتطب فيضرب بالفؤوس الطلج ويستغنى عن الناس » . انظر نحو هذا المعنى في مجالس ثعلب ١٧٤ - ١٧٥ . وهنا ، أى بعد ساعة من الليل .

(٦) قصرته : حسنته ومنعته . أسأل : يقال سأل يسأل ، وسال يسال ، وسال يسأل . يقول : لا أضطر إلى سؤال الصديق ، ولا ألومه إذا منع .

(٧) الأبيات في ديوان حاتم ١١٤ من مجموع خمسة دواوين ، وحاشية أى تمام (٢ : ٢٣٢) وأمالى القالى (٢ : ٣١٨) وعيون الأخبار (١ : ٣٤٣) . وهذا البيت وتاليه لم يرويا في مرجع من هذه المراجع .

إذا كان أصحاب الإناء ثلاثة
فإني لأستحيى أكليلي أن يُرى
أكف يدي من أن تمس أكفهم
وإنك مهما تُعط بطنك سُؤلَه

حَيِّياً وَمُسْتَحِياً وَكَلْباً مُجَشَّعاً (١)
مَكَانُ يَدِي مِنْ جَانِبِ الرَّزَادِ أَقْرَعَا (٢)
إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَتُنَا مَعَا (٣)
وَفَرَجَكَ نَالَا مِنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا (٤)

وقال ، وأظنّها لبعض اليهود :

وإني لأستحيى ، إذا العُسر مَسَّنِي ،
وأعفى ثَرَا قَوْمِي ، ولو شئت نُولُوا
خِيفَةً أَنْ أَقْلَى إِذَا جِئْتُ زَائِراً
فَأَسْمَعَ مِنَّا أَوْ أَشْرَفَ مِنَعَمَا

بِشَاشَةٍ وَجْهِي حِينَ تَبَلَى الْمَنَافِعُ
إِذَا مَا تَشَكَّى الْمُلْحِفُ الْمُتَضَارِعُ (٥)
وَتَرَجَعْنِي نَحْوَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ (٦)
وَكُلُّ مُصَادِي نِعْمَةٍ مُتَوَاضِعُ (٧)

- ١٠ (١) المَجْشَعُ : وصف لم يرد في المعاجم المتداولة . عني به الحريص على الطعام .
(٢) في الديوان : « وإني لأستحيى صحابي أن يروا » . وفي الأملَى والحِمْسَة وعيون الأخبار :
« وإني لأستحيى رفيقي أن يرى » .
(٣) في الحِمْسَة والأملَى :
- ١٥ أكف يدي عن أن ينال الحماسها أكف صحابي حين حاجتنا معا
وفي عيون الأخبار :
أكف يدي من أن تنال أكفهم إذا ما مددناها وحاجتنا معا
وفي الديوان :
- أقصر كفي أن تنال أكفهم إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
(٤) بعده في الديوان :
- ٢٠ أبيت خميص البطن مضطمر الحشا حياء أخاف الدم أن أتضلعا
وهو في الحماسة والأملَى بعد البيت الثالث ، بهذه الرواية :
- أبيت هضم الكشح مضطمر الحشا من الجوع أخشى الدم أن أتضلعا
(٥) نولوا ، أى نولوني . والنوال : العطاء . الملحف : المبالغ في السؤال . المتضارع ، عني به من يتكلف الضراعة ، أى الدُّلُّ والخضوع . وهذا الوصف وفعله مما لم يرد في المعاجم .
(٦) أقل : أبغض . ورجعه إلى الشيء : رده .
(٧) المن : أن يفخر على من أنعم عليه بالإحسان ، ويبدى في ذلك ويعيد . والمصاداة : المقابلة ، والعناية بالشيء ، والمداراة والمداجاة .
- ٢٥

وقال بعضُ بنى أسد :

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْيَمَانِينَ كُلَّهُم فِدَى لَفَتَى الْفَتِيانِ يَحْيَى بْنَ حَيَّانٍ
وَلَوْلَا غَرِيقٌ فِيَّ مِنْ عَصَبِيَّةٍ لَقَلْتُ وَأَلْفًا مِنْ مَعْدُودِ بْنِ عَدْنَانٍ (١)
وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطْبُ بِعَشِيرَتِي وَطِبْتُ لَهُ نَفْسًا بِأَبْنَاءِ قَحْطَانٍ

٢٥٩

وقال ثروان - أو ابن ثروان - مولى لبنى عُذرة (٢) :

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ عَلَيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دَرَاهِمًا
وَلَكِنِّي مَوْلَى قَضَاعَةَ كُلِّهَا فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أُدِينَ وَتَغْرَمَا (٣)
أُولَئِكَ قَوْمِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ مَا أَعْفَ وَأُكْرِمَا
جُفَاءَ الْمَحْزَرِّ لَا يُصَيِّبُونَ مَفْصِلًا وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَحْذُمَا (٤)

وقال آخر (٥) :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ (٦)

(١) ل : « لقلت أناس » .

(٢) الشعر روى لشقران مولى بنى سلامان بن سعد بن هذيم ، كما في حاشية أنى تمام (٢) :

(٢٧٤) وشروح سقط الزند ٥٩١ . وقد سبق بعض هذه الأبيات في (١ : ١٠٧) .

(٣) يقول : لو كان ولأى في قيس عيلان لم أقترض من أحد درهما ، ليأسى من أن يؤدوه عني ، ولكن ولأى في قضاعة ، فلست أبالي أن أمتدين ، فإنهم لا جرم يؤدون عني ما اقترضت .

(٤) المحز : مصدر ميمي من الحز ، وهو القطع . التخذم : قطع اللحم بالسكين . يقولهم سادة نشئوا على السيادة وعودوا أن يكون مخدومين لا خادمين ، فليس لهم بصر بحجز الإبل وتفصيل أعضائها ، وهم إذا أكلوا اللحم على موأدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لا نهشاً بالأسنان . والعرب تعد الجهل بحجز الإبل مدحاً ، والمعرفة به ذماً . انظر شروح سقط الزند .

(٥) هو حاتم الطائي ، كما في شرح التبريزي للحماسة (٤ : ٢٠٥) . وانظر الحماسة (٢) :

(٢٠٩) حيث أورد أبو تمام الأبيات بلون نسبة . ولم ترو الأبيات في ديوان حاتم . وفي الأغاني (١٢) :

(١٤٤) أنها لقيس بن عاصم ، يقولها لزوجته منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، وكانت قد أتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام . فقال لها : فأين أكلتي ؟ فلم تعلم ما يريد ، فقال الشعر في ذلك .

(٦) ابنة عبد الله ، هي ماوية بنت عبد الله ، زوج حاتم . وذو البردين : عامر بن أحيمر =

إذا ما عَمِلَتِ الزَّادَ فَاتَّحَسَى لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي غَيْرُ آكِلِهِ وَخَدِي (١)
كَرِيماً قَصِيّاً أَوْ قَرِيّاً فَإِنَّنْسَى أَخَافُ مَذَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وَكَيْفَ يُسَيِّغُ الْمَرْءُ زَاداً وَجَارُهُ

خَفِيفُ الْمَعْنَى بِإِدْيِ الْخَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ (٢)

وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ يَلَاظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمَدٍ
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْعِ مَادَامَ ثَاوِيّاً وَمَا فَنِي إِلَّا تَلَكَّ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ (٣)

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ (٤) :

وَلَوْ شَاءَ بَشَرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ طَمَاطُمُ سُودٍ أَوْ صَقَالِبَةٍ حُمْرُ (٥)
وَلَكِنَّ بَشَرًا سَهْلَ الْبَابِ لِلتَّنَى يَكُونُ لِبَشَرٍ غَيْبُهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ (٦)
بَعِيدُ مَرَادٍ الْعَيْنِ مَارِدٌ طَرْفِهِ حِذَارُ الْغَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرُ (٧)

= ابن بهدلة ، كان المنذر بن ماء السماء قد أخرج يوماً بردين يبلو بهما الوفود ، وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما . فقام عامر فأخذهما وانترز بأحدهما وارتنى بالآخر . في حديث طويل رواه التبريزي .
(١) في الحماسة : « إذا ماصنعت الزاد » . والأكيل : من يؤاكلك . وفي الحماسة : « فإني لست آكله » .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما أبو تمام ولا أبو الفرج . والمعنى بفتح الميم وكسرها : واحد الأمعاء . والخصاصة : الفقر وسوء الحال .

(٣) ما عدل : « من مهنة العبد » .

(٤) الحكم بن عبد الله الأسدي ؛ ترجم في ص ٧٤ من هذا الجزء .

(٥) بشر هذا ، هو بشر بن مروان ، وكان له به خاصة ، وولد لحكم بن عبد الله ولد فسماء بشراً ودخل عليه فقال : ٢٠

سميت بشراً ببشر الندى فلا تفضحنى بتصدّقها

الأغاني (٢ : ١٥٣) . وقد ترجم بشر في (٢ : ٢١١) . الطماطم : جمع طمطم بكسر الطاءين ، وهو الأعجم الذي لا يفصح بالعربية . والصقالبة : جمع صقلبي ، نسبة إلى صقلب ، وهي بلاد بين بلغار وقسطنطينية . والتاء في مثل الصقالبة ، هي التي يقال فيها إنها عوض عن ياء النسب في المفرد ، كقولهم المهالبة والأشاعة . مع الهوامع (٢ : ١٧٠) .

(٦) غيها : بعدها ، وعاقبتها . هـ : « عندها » .

(٧) مراد العين : موضع ارتيادها وتجوّلها . والغواشي : الدواهي تغشى المرء .

وقال بعضُ الحجازيين (١) :

٢٦٠ لو كنت أحمل خَمراً يوم زُرْتُكُمْ
لكن أتيتُ وريحُ المسك يَفْعَمُنِي
فأنكرَ الكلبُ رِيحِي حينَ أبصَرَنِي
لم ينكر الكلبُ أنِّي صاحب الدار
والعنبرُ الورْدُ أذكيه على النَّارِ (٢)
وكان يعرف رِيحَ الرُّقِّ والقارِ

وقال ابن عبدل :

نِعَمَ جَارُ الخنزيرة المُرْضِعِ العَرُ
طاوياً قد أصابَ عند صديق
ثم أنحى بجَعْرِهِ حاجِبَ الشَّمْسِ
ثِي إِذَا مَا غَدَا ، أبو كلثوم (٣)
من غِذاء مُلَيَّقٍ مَادُومِ (٤)
سِي فَأَلْقَى كَالْمِعْلَفِ المَهْدُومِ (٥)

وقال حبيب بن أوس :

١٠ وحيَاةُ القريضِ إحيَاؤُكَ الجُؤ
دَفَانُ مَاتِ الجُؤُ مَاتِ القريضُ (٦)
يَا مُحِبَّ الإحسانِ فِي زَمَنِ أَصَبَ
حَ فِيهِ الإحسانِ وَهُوَ بَغِيضُ

(١) ورد الشعر في الحيوان (١ : ٣٨٠) ، والبخلاء ٢٠٢ بدون نسبة معينة . وقد نسب في الحماسة (٢ : ٢٣٢) إلى مالك بن أسماء الفزاري المترجم في (١ : ١٤٧) .

(٢) فعمه الطيب وفعمه : ملأ خياشيمه . والورد : ما لونه الوردة ، وهي لون بين الكمئة والشقرة . ويقال مسك ذاك : ساطع الرائحة . وأما أذكي المسك فهو مما لم يرد في المعاجم ، أراد أظهر طيبه بإلقائه على النار ، كما تذكي النار ، أي يتمم إشعالها .

(٣) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٣٦ / ٤ : ٦٤) . والغرى من الغرث ، وهو شدة الجوع . (٤) الطاووى : الجائع . الملبق : الملين بالدسم . وفي الحيوان : « من ترهد ملبق » . والمأدوم : المخلوط بالأدم ، وهو ما يخلط به الخبز .

(٥) الجعر ، بالفتح : ما ييس من النجو . أنحى به : قصد به واعتمد . والمعلف ، بكسر الميم وفتحها : موضع العلف .

(٦) من قصيدة له في ديوانه ١٨١ - ١٨٣ يمدح بها أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي ، مطلعها :

وشاياك إنها لإغريض ولآل تؤم وبرق وميض

القريض : الشعر . ما عدل : « فإن مات الجواد » ، ولا يستقيم به الوزن .

وقال :

ثم اطرَحتم قَرَابَاتِي وَأَصْبِرْني حَتَّى تَوْهَمْتُ أَنِّي من بَنِي أُسَيْد (١)

وقال (٢) :

وطلعةُ الشَّعر أَقْلَى في عَيونهم وفي صَدورهم من طَلعةِ الأَسَد (٣)

وقال :

إِيَّاكَ يعني القائلون بقولهم : إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخَنَّقُ (٤)

سِرِّ حَيْثُ شَتَّتَ من البلاد فلي بها سُورٌ عَلَيْكَ من الرُّجَالِ وَخَنْدُقُ (٥)

وقال (٦) :

مِن شاعر وَقَفَ الكلامُ بِيَابِهِ وَاكْتَنَ في كَنَفِي ذَرَاهُ المنطِقُ (٧)

قد ثَقَّفَتْ منه الشَّامُ ، وَسَهَّلَتْ منه الحِجَارُ ، وَرَقَّقَتْهُ المَشْرِقُ (٨)

وقال :

بنو عبد الكريم نَجُومٌ لَيل تُرى في طَيِّئٍ أَبَدًا تَلُوحُ (٩)

(١) من قصيدة لأبي تمام في ديوانه ٤٩٢ - ٤٩٣ ، يقولها في عياش .

(٢) هذه الكلمة من ل فقط . وبين هذا البيت وسابقه :

ثم انصرفت إلى نفسي لأطأرها إلى سواكم فلم تهشش إلى أحد

ومدح من ليس أهل المدح أحسبه نفسي تفصل من قلبي ومن كبدي

قوم إذا أعين الآمال جُلَّتْهُمْ رجعن مكنتلات عائر الرمد

(٣) ألقى : أبغض . ما عدال : « وطلعة الحمد » .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٩ - ٥٠٠ يهجو فيها عتبة بن أبي عاصم . ل : « بشعرهم »

وأشير في هامشها إلى رواية : « بقولهم » في إحدى النسخ .

(٥) هذا البيت فيما عدل متأخر عن تاليه . والوجه ما في ل .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط . وبين البيت التالي وسابقه :

وقيلة يدع المتوج خوفهم وكأنما الدنيا عليه مُطْبِقُ

وقصائد تسرى إلى كأنها جن تهافت أو هوم طرق

من منهضاتك مقعداتك خائفا مستوهلا حتى كأنك تطلق

المطبق : السجن تحت الأرض .

(٧) اكتن : استتر . الذرا ، بالفتح : الكنف والظل .

(٨) أى بلاد المشرق .

(٩) من قصيدة له في ديوانه ٤٩١ - ٤٩٣ يهجو بها عتبة .

إذا كان الهجاء لهم ثواباً فخيرني لمن خلّق المديح^(١)

وقال :

أى شيء يكون أحسن من صدب أديب متيم بأديب^(٢)

وقال :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى كم منزل في الأرض يألفه الفتى
ما الحب إلا للحبيب الأول^(٣) وحنينه أبداً لأول منزل

وقال :

أشرب فإنيك سوف تعلم أنه غاداك أسوار الكلام بشرّد
قدح يصيب العرض منه خمار^(٤) عون القريض حتوفها أبكار^(٥)
غرر منى ماشئت كن شواهدى إن لم يكن لى والد عطّار

وقال سلمة بن الخرشب الأحمري^(٦) :

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا قدما وأوفى رجالنا ذمما^(٧)

(١) بين هذا البيت وسابقه في الديوان :

فلا حسب صحيح أنت فيه فتكرهم ولا عقل صحيح

١٥

(٢) من قصيدة في ديوانه ٤٣٤ .

(٣) من أبيات أربعة في ديوانه ٤٥٧ . وقبلهما :

البن جرّعني نقيع الحنظل والبن أنكلني وإن لم أنكل

ما حسرتي أن كدت أفضى إنما حسرات قلبي أنسى لم أفعل

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٥ يهجو بها محمد بن وهب الحميري الشاعر . وقبله :

٢٠

أشرعت في بحر الجهالة سادرا والجهل في بعض الهنات عقار

وفي الديوان : « فاشرب » . والخمار ، بالضم : أثر السكر .

(٥) غاداه : ياكروه وغدا عليه . ماعداً ، هـ : عداك ، تحريف . الأسوار ، بكسر الهمزة وفتحها : الجيد الرمي بالسهم . وفي الديوان : « مختار الكلام » . والشرد : جمع شاردة ، وهى القصيدة تذهب كل مذهب . العون : جمع عون ، وهى الثيب . عني أنها ليست بكرافى الشيد ، فهى ما تزال يتناشدها الرواة ويتداولونها ، وأما ما تجلبه من الحذف للمهجو فهو بكر فى أثره وشدة وقعه .

٢٥

(٦) ترجم في (١ : ٢٣٨) . التيمورية : « سملة » . هو التيمورية ، ب ، ح : « بن الحارث » كلاهما تحريف .

(٧) سبقت هذه الأبيات في (١ : ٢٣٩) .

أَنْ بَغِيضًا وَأَنْ إِخْوَتَهَا ذُبْيَانٌ قَدْ ضَرَمُوا الَّذِي اضْطَرَمَا
تُبَّتْ أَنْ حَكَمُوكَ بَيْنَهُمْ فَلَا يَقُولَنَّ : بئسَ ماحِكَمَا
إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَةٍ بِشَأْنِهِمْ تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَا (١)
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ حَزَمًا وَعِزَمًا وَتُحْضِرُ الْفَهْمَا (٢)
وَلَا تُبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا الْمُبِّ حِلٌّ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمَمَا
فَاحْكَمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ يَعْدَمُوا الْحَكَمَ ثَابِتًا صَتَمَا (٣)
وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مِنْ رَضِيٍّ وَمِنْ رَغِمَا
إِنْ كَانَ مَالٌ فَقَضَ عِدَّتَهُ مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمَا (٤)
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِغْ حُكُومَتَهُمْ فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمَا (٥)

وقال آخر :

أَبْلَغُ ضِرَارًا أَبَا عَمْرٍو مَغْلَغَلَةٌ أَنْ كَانَ قَوْلُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ يَأْتِينَا (٦)
إِرْهَنَ قَبِيصَةً إِنْ صَلَحَ هَمَّتْ بِهِ إِنْ ضَرَارًا لَكُمْ رَهْنٌ بِمَا فِينَا
إِنْ ضَحَيْكَا قَتِيلٌ مِنْ سَرَاتِكُمْ وَإِنْ حِطَّانَ مِنَّا ، فَاعْدِلُوا الدِّينَا (٧)
وَأَنَّهُ عُبِيدٌ فَلَا يُؤْذِي عَشِيرَتَهُ نَهَيْكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَهْيِ نَاهِينَا

(١) يقال عرفه يعرفه معرفة ، وعرفانا ، وعرفانا ، ومعرفة . وفيما مضى : « إن كنت ذا خيرة » .

(٢) فيما سبق : « وتخصر الفهما » .

(٣) الصم ، بالتحريك : الصحيح القوى .

(٤) ما عدل : « إن كان مالا » ، وهي الرواية السابقة أيضا .

(٥) السلم ، بالتحريك : الاستسلام وإلقاء المقادة .

(٦) المغلغلة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . ما عدل : « أن كل » .

(٧) ل : « قتل من سراتكم » تحريف . والسرقة : اسم جمع بمعنى الأشراف ، أو هو جمع سري

على غير قياس ، والسري : الشريف . والدين : الجزاء والمكافأة .

وقال آخر :

بنى عدي ألا يا انهوا سفيهمكم إن السفية إذا لم يئنه مأمور^(١)

وقال حضرمي بن عامر الأسدي ، ومات أخوه فقال جزء : قد فرح بأكل الميراث^(٢) :

قد قال جزء ولم يقل أماً إني تزوّحت ناعماً جديلاً^(٣)
 إن كنت أزنّتي بها كذباً جزء فلاقيت مثلها عجيلاً^(٤)
 أفرح أن أزرأ الكرام وأن أورث ذوداً شصائصاً نبلاً^(٥)

(١) هـ : « ألا يئني » . يا انهوا ، أي يا هؤلاء ، أو يا قوم انهوا . ومثله ما جاء في الكتاب : (ألا يا اسجلوا) ، وفي قول ذي الرمة :

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر
 (٢) ذكر القالي في أماليه (١ : ٦٧) سبب الشعر ، قال : « كان حضرمي بن عامر عاشر عشرة من إخوته ، فماتوا فورثهم ، فقال ابن عم له يقال : « جزء » : من مثلك ، مات إخوتك فورثهم فأصبحت ناعماً جديلاً ! فقال حضرمي » . وأنشد الأبيات التالية ، وأنشد بعدها :
 كم كان في إخوتي إذا احتضن الأقد حوام تحت العجاجة الأسلا
 من واجد ماجد أخى ثقة يعطى جزيلاً ويضرب البطلا
 إن جنته خائفاً أمت وإن قال سأكبوك نائلاً فعلا
 قال : « فجلس جزء على شفير بئر وكان له تسعة إخوة فانخفضت بإخوته ونجا هو ، فبلغ ذلك حضرمياً فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كلمة وافقت قدراً ، وأبقت حقداً ! . وانظر القصة بإيجاز في اللسان (جزءاً ، شصص ، نبيل) .

(٣) القول الأتم ، هو القول القصص . الأمال : « سندنا » . والسند والسداد : القصص ، والإصابة في القول . تروح بمعنى راح . والناعم : المقيم في النعيم . والجذل : الفرحان .

(٤) أزنّته بالأمر لإزنانا : أتهمه به . عجيلاً ، أي لقاء عجيلاً .
 (٥) رزأه الشيء : نقصه إياه . والذود : جماعة قليلة من الإبل . والشصائص : جمع شصوص ، وهي الناقة القليلة اللبن . والنبل ، بالتحريك : الصغار الأجسام . ويقرأ أيضاً : « نبلا » بضم ففتح ، جمع نبلة بالضم ، وهي الجزاء والثواب . يقال : ما كانت نبلك من فلان ؟ أي ما كان ثوابك ؟ والبيت يستشهد به على حذف ألف الاستفهام في « أفرح » . ذكر البطليوسي في شروح سقط الزند ٨٦٠٢ أنه حسن الحذف في هذا البيت لما في الكلام من دليل عليه . أما ابن خالويه في (ليس كلام العرب) ص ٦٨ فزعم أنه مما حذف ولا دلالة عليه .

وقال حُرَيْثُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مُرَّارَةَ :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمَرِيِّ لَمَّا رَأَتْهَا :
فَإِنْ تَعَجَّبِي مِنْ عَمِيرٍ فَقَدْ أَتَتْ
وَأَتَى لَمِنْ قَوْمٍ تَشِيبُ سَرَائِهِمْ
وَلَوْ لَقِيتُ مَا كُنْتُ أَلْقَى مِنَ الْعِدَى
وَلَكِنَهَا فِي كِلَّةٍ كُلِّ شَتْوَةٍ
تُصَانُ وَتُعْلَى الْمَسْكُ حَتَّى كَأَنَّهَا

٢٦٣

وقال بعضُ الخوارج لامرأته وأرادت أن تنفِرَ معه :

إِنَّ الْحُرُورِيَّةَ الْحَرَى إِذَا رَكِبُوا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُمْ أَمْثَالُكَ الْطَّلَبَا
إِنْ يَرَكِبُوا فِرْسًا لَا تَرَكِبِي فِرْسًا وَلَا تُطِيقِي مَعَ الرَّجَالَةِ الْحَيَا (٦)

١٠

وقال خُزُرُ بْنُ لُؤْذَانَ (٧) لامرأته (٨) ، في شبيهِ بهذا :

(١) هاله يهوله : أفزعه وأخافه .

(٢) عنى أنهم يشيرون مما يلقون من الأهوال ويقتحمون من المخاطر . والنائل : ما ينال من معروف . والفعال ، بالفتح : اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه .

١٥

(٣) ب ، ج : « إذا سال » ، التيمورية : « إذا شال » ، صوابها في ل ، هـ . والقذال : جِماع مؤخر الرأس من الإنسان .

(٤) الكَلَّة ، بالكسر ، هو من الستور ما يحيط فصار كالبيت ، يتوق فيه من البق ونحوه . والحجال : جمع حجلة ، بالتحريك ، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار .

(٥) النصف : خمار المرأة .

٢٠

(٦) الرجالة : الذين يسرون على أرجلهم . والخب : ضرب من العدو .

(٧) خرز ، بزاعين ويوزن عمر ، ابن لؤذان ، بفتح اللام وبذال معجمة : شاعر قديم جاهلي ، كما في الخزانة (٣ : ١١) . وانظر القاموس (خرز ، لؤذ) والمؤتلف ١٠٢ . ونسبة الشعر التالي إلى خرز هو الثابت أيضاً في الحيوان (٤ : ٣٦٣) والخزانة ، وأمالى ابن الشجرى (١ : ٢٦٠) . ونسب إلى عنتره في المخصص (١٣ : ٢٠٦) والعقد (٢ : ٢٥٦) وحماة ابن الشجرى ٨ وأماله (١ : ٢٦١) . والأبيات في ديوان عنتره ٢٣ - ٢٥ .

٢٥

(٨) في الديوان أنها كانت من بجيلة ، وكانت لا تزال تذكر خيله وتلونه في فرس كان يؤثره ويطعمه ألبان إبله . انظر من أمثلة إثارة العرب خيلهم باللبن ما ورد في الحماسة (١ : ١٣٠) .

- لا تذكرى مُهرى وما أطعمته
 فيكونَ جلدكُ مثلَ جلدِ الأجرِ (١)
 إنَّ العَبوقَ له وأنتِ مَسْوءَةٌ
 فتأوَّهى ما شئتِ ثم تَحَوِّى (٢)
 كَذَبَ العَتِيقُ وماءُ شَنِ بارِدٌ
 إن كنتِ سائلتى غَبوقاً فاذهبى (٣)
 إننى لأحشى أن تقول خليلتى :
 هذا غَبَارٌ ساطِعٌ فتَلَبِّى (٤)
 أنَّ العَدُوَّ لهم إليك وسيلةٌ
 إن يأخذوك تكحلى وتحضى (٥)
 ويكونُ مركبُك القَعودَ وحِدَجَهُ
 وابنُ النعمانة يوم ذلك مركبى (٦)
 وأنا امرؤٌ إن يأخذونى عَنوةً
 أقرنُ إلى شرِّ الرُكَّابِ وأجْنِبُ

- (١) أى تكونى عندى بمنزلة الأجر لا أقربك . وفى كتاب الخيل لابن الأعرابى ٩٢ : « وما أطعمته » فيكون لونك مثل لون الأجر » ، وقال : « ويروى مثل جلد الأجر » .
- (٢) الغبوق ، بالفتح : ما يشرب بالعنى . التحوب : التوجع والشكوى والتحنن .
- (٣) العرب يقولون : كذب كذا ، وكذب عليك كذا ، وهما مثلان غريبان من أمثلة الإغراء ، وقد جاء هذا مسموعاً فى كلامهم بكثرة . انظر اللسان (كذب) وأمالى ابن الشجرى والمخصص (٣ : ٨٤ - ٨٦) ، والمزهر (١ : ٣٨٢ - ٣٨٤) فى باب معرفة المشترك . وقد نص ابن سيدة على أن مضر تنصب بهذا الفعل مابعد وأن الين ترفع به . انظر توجيهه لذلك . يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو يابس التمر ، وشرب الماء البارد الذى فى القرية الخلق ، ولا تعرضى لغبوق اللبن ، لأن اللبن خصصت به مهرى ، الذى أنتفع به ويسلمنى وإياك من الأعداء . انظر اللسان (كذب) والمخصص (٣ : ٨٦) .
- (٤) عنى بالخليلة الزوجة . وفى حماسة ابن الشجرى : « ظعيتى » . والظعينة : المرأة . الساطع : المرتفع . وعنى بالغبار الساطع ما يتطاير من جرى خيل العدو المغير . والتلب : التحزم بالسلاح وغيره .
- (٥) العدو ، من الكلمات التى تقال للواحد والاثنين والجميع ، مثنى ومذكراً ، بلفظ واحد .
- وروى ابن الشجرى فى الأمالى : « أن يأخذوك » ، وقال : « موضعه نصب بتقدير الخافض ، أى فى أن يأخذوك » ، ثم قال : « قذفها بإرادتها أن تؤخذ مسبية ، فلذلك قال : تكحلى وتحضى » .
- (٦) أى يملكك الأعداء حين تسبين على القعود ، وهو الفصل من فصلان الإبل . والحدج ، بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء . يقول : وأما أنا فأركب اللقاء العدو فرسى ، المسمى بابن النعمانة . وقيل أراد بابن النعمانة باطن القدم ، وقيل أراد الطريق ، وأول الثلاثة أصحها . والنعمانة : أم فرسه ، وهى فرس الحارث بن عباد . انظر اللسان والمقائيس (نعم) والمخصص (٢ : ١٢/٥٧ : ١٣/٤٢ : ٢٠٦) . وذكر ابن الأعرابى فى كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها ٩٢ أن ابن النعمانة هذا فرس خنز ، كان يدعى « الغراف » . قال : « وهو ابن النعمانة » .

وأراد أعرابى أن يسافر فطلبت إليه امرأته أن تكون معه ، فقال :
إِنَّكَ لو سافَرتِ قد مَذَحْتَ (١) وَحَكَّكَ الْجَنَوَانِ فَانْفَشَحْتَ (٢)

وقلت : هذا صوتُ ديكٍ تحتى

المَذَحَ : سَخَجَ (٣) إِحْدَى الْفَخِذَيْنِ بِالْأُخْرَى .

وفى شبيهه بالمعنى الأول يقول عمر بن عبد الله بن أوى ربيعة :

وَأَعْجَبَهَا مِنْ غَيْشِهَا ظُلُّ غَرْفَةٍ وَرَيَانُ مَلْتَفِ الْحِدَائِقِ أَحْضَرُ (٤)
وَوَالِ كَفَاهَا كُلُّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخَرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ

* * *

وقال سلامة بن جندل (٥) هذه الأبيات وبعث بها إلى صعصعة بن محمود

ابن مرثد (٦) ، وكان أخوه أحرر بن جندل أسيراً فى يده فأطلقه له :

سَأُجْزِيكَ بِالْوُدِّ الَّذِى كَانَ بَيْنَنَا أَصْصَعُ إِثْنَى سَوْفِ أَجْزِيكَ صَعْصَعَا
سَأُهْدِي وَإِنْ كُنَّا بِتَثْلِيثٍ مِدْحَةٍ إِلَيْكَ وَإِنْ حَلَّتْ بِسَوْتِكَ لَعْلَعَا (٧)

(١) نسب فى الصحاح والتاج (فشح) إلى حسان . ومذح ، بالذال المعجمة والحاء المهملة .
ل . « مذحت » ما عدل : « مذجت » صوابها ما أثبت من هـ . ومذح : اصططكت فخذه والتوتا
حتى تتسحجا . والبيت وتاليه فى اللسان (مذح ، فشح) بدون نسبة ، برواية « إنك لو صاحبتنا » .
(٢) الجنوان : مثنى الجنو بالكسر ، وهو من الرجل والقتب والسرّج كل عود معوج من عيدانه .
وفى الأصول ما عدا هـ : « فانفتحت » صوابه من هـ ورواية اللسان فى الموضعين ، يقال تفشحت
وانفشحت : تفأجت وبعد ما بين رجلها .

(٣) السحج : القشر والخذش . ل : « شحج » تحريف .

(٤) من قصيدته المشهورة التى مطلعها :

أَمِنْ آلِ نَعْمِ أَنْتَ غَادَ فَمُبْكَرُ غَدَاةَ غَدِ أَمْ رَائِحَ فَمُهْجَرُ

والبيتان فى الحيوان (٣ : ٤٩١) .

(٥) هو سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحارث - وهو مقاعس - بن عمرو بن كعب بن
سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر جاهلى قديم ، كان من فرسان العرب المذكورين وأشدائهم ، وكان
وصافا للخيل ، وكان أخوه أحرر بن جندل من الشعراء الفرسان أيضاً . الشعراء لابن قتيبة ٢٢٩ -
٢٣٠ ، والخزانة (٢ : ٨٦) .

(٦) فى الحيوان (٣ : ٧٠) : « صعصعة بن محمود بن بشر بن عمرو بن مرثد » .

(٧) تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . ولعلع : موضع بين البصرة والكوفة .

فإن يك محمودُ أباك فإننا وجدناك محمودَ الخلائق أروعاً (١)
فإن شئت أهدينا ثناءً ومدحةً وإن شئت أهدينا لكم مائةً معاً (٢)

قال : الشناء والمدحة أحبُّ إلينا !

وقال أوسُ بن حجر ، حين حبس وأقام عند فضالة بن كعدة ، وتولت خدمته حليلة بنت فضالة ، شاكرًا لذلك (٣) :

لعمرك ما ملّت ثواءً ثويها حليلةٌ إذ ألقى مراسي مُقَعَد (٤)
ولكن تَلَقَّتْ باليدين ضِمَاتِي وحلٌ بفلجٍ فالقنَافذ عُوْدِي (٥)
وقد غَبَرَتْ شهرى ربيع كليهما بِحَمَلِ البَلايا والبِخَاءِ المُمَدِّد (٦)
ولم تُلْهِهَا تلك التكاليفُ إنَّهَا كما شئت من أكرومة وتخرُّد (٧)
هى ابنة أعراقٍ كرامٍ تَمِينُهَا إلى حُلُقٍ عَفٍ بَرَارُثُهُ قَد (٨)

(١) في جمهرة الأصول : « محموداً أباك » صوابه في هـ . والمملوح هو صعصعة بن عمرو . وفي الحيوان : « محموداً أبوك » . والأروع : الحى النفس الذكى .

(٢) عنى بالمائة مائة من الإبل تكون فدية لأخيه الأسير : أحرر بن جندل .

(٣) كان أوس قد جالت به ناقته في سفر فصرعته فاندقت فخذاه ، فأواه فضالة بن كعدة ، وكانت حليلة بنت فضالة تعنى به في أثناء مرضه . الأغاني (١٠ : ٧) . والأبيات في ديوان أوس ص ٥ والحيوان (٣ : ٧١) .

(٤) الثوى : الضيف . والثواء : الإقامة . ويقال ألقى مراسيه ، أى استقر . ومثله : ألقى عصاه . والمقعد : الذى لا يقدر على القيام لزمانة به . عنى به نفسه .

(٥) الضمات : الداء والعاهة والزمانة . وقلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . والقنَافذ : موضع لم يعين . والعود : جمع عائد ، الذى يعود المريض .

(٦) غبرت : مكثت . والبلايا : جمع بلية ، وهى الناقة التى قد أعيت وصارت نضواً هالكا .

(٧) الأكرومة ، بالضم : فعل الكرم . والتخرد : أن تصير المرأة خريدة ، وهى الحيئة الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، الخفزة . والبيت في اللسان (خرد) .

(٨) الأعراق : جمع عرق ، بالكسر ، وهو الأصل . نمينها : رفعتها في النسب وعزونها . عف :

عفيف . ما عدل : « عفو » تحريف . والبرازة ، بفتح الباء : الوثوق بالفصل والرأى . وفي اللسان :

« ورجل يرز وبرزى » موثوق بفضلته ورأيه . وقد يَرَزُ برازةً . « ما عدال » : « برازة » تحريف . وقد كلمة بمعنى حسب . أى تكفيك منه البرازة . وهذا البيت مما لم يرو في ديوان أوس ، كما أنه ساقط من هـ .

سَنَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنَّا مَثُوبٌ وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْتَنَى عَلَيْكَ وَتَحْمَدَى ^(١)

وقال الخريّمى :

فَلَمْ أَجْزِهِ إِلَّا الْمَوْدَةَ جَاهِدًا وَحَسْبُكَ مَنَى أَنْ أَوْدَ فَأَجْهَدًا ^(٢)

وقال الأسدى :

فَأِنِّى أَحَبُّ الْخُلْدِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَكَالْخُلْدِ عِنْدَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَلَمْ ^(٣)

وقال الحادرة :

فَأَتُّنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِأَحْسَابِنَا ، إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ ^(٤)

وَأُنْشِدُنِ الْأَصْمَعَى لِمَهْلَهْل :

فَقْتَلَا بِتَقْتِيلِ وَعَقْرًا بِعَقْرِكُمْ جِزَاءَ الْعُطَاسِ لَا يَمُوتُ مَنْ أَتَارُ ^(٥)

وَضَافَ أَبُو شَلِيلِ الْعَنْزَى ^(٦) بَنَى حَكِيمٌ - فَخَذَا مِنْ عَنَزَةٍ - فَقَالَ :

١٠

(١) المَثُوبُ : المجازى . يقال أثنابه وأثنوبه وثوبه . وفى الكتاب : (هل ثوب الكفار ما كانوا

يفعلون) . ل : « عنى مَثُوب » . وفى الديوان والأغاني : « سأجزيك أو يجزيك عنى » .

(٢) أنشدته أيضاً فى الحيوان (٣ : ٧٢) . وأجهد ، أى أجهد فى المودة .

(٣) رواه الجاحظ فى الحيوان (٣ : ٤٧٥) .

(٤) أورده أيضاً فى الحيوان (٣ : ٤٧٥) برواية : « بإحساننا » . ونص على الروائين اليزيدى فى

١٥

روايته ديوان الحادرة ص ٥ نسخة الشنقيطى .

(٥) هو فى الحيوان (٣ : ٤٧٦) بدون نسبة . العقر : القتل والإهلاك : جزاء العاطس ، هو

تشميته : الدعاء له بالخير . وقوله : « جزاء العطاس » ، أى نعجل بذلك كقدر ما بين التشميت

والعطاس . انظر اللسان (عقب ١١٠ جزى ١٥٩) . لا يموت من أتار ، أى لا يموت ذكره . وأتار :

أدرك ثأره . ما عدل : « أثار » بالثلثة ، وكلاهما صحيح ، ويقال أيضاً فى غير هذا الشعر : « أثار » على

الأصل ، هن أوجه ثلاثة فى كل ما وردت تاء افتعاله بعد التاء . انظر شرح المفصل لابن يعيش (١٠ :

١٨٤ ص ٢٦ - ٣٠) . وقد فسر ابن منظور : « لا يموت من أتار » فى مادة (جزى ١٥٩ ص ١٦)

بدون أن يسبقها إنشاد ، وهو دليل على سقط فى هذا الموضع منه . ونحو هذا البيت ما أنشدته فى اللسان :

ونحن قتلنا بالبخارق فارساً جزاء العطاس لا يموت المعاقب

(٦) ما عدل : « أبو الشليل الغبرى » . وضاف القوم يضيفهم : نزل بهم ضيفا ومال إليهم .

أَرَانِي فِي بَنِي حَكِيمٍ غَرِيْباً عَلَى قَتَرٍ أَزُورُ وَلَا أَزَارُ ^(١)
 أَنَاسٌ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ دُونِي وَتَأْتِينِي الْمَعَاذِرُ وَالْقَتَارُ ^(٢)

وقال آخر :

إِذَا مَدَّ أَرِيَابُ الْبُيُوتِ بِيُوْثِهِمْ عَلَى رُجَّحِ الْأَكْفَالِ أَلَوَانُهَا زُهُرُ ^(٣)
 فَإِنَّ لَنَا مِنْهَا خِبَاءً يَحْفُنَا إِذَا نَحْنُ أَمْسِينَا : الْمَجَاعَةُ وَالْفَقْرُ

وقال الآخر ، وهو أَبُو الْمُهَوِّشِ الْأَسَدِيُّ ^(٤) :

تَرَاهُ يَطْوِفُ الْآفَاقَ حِرْصاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ ^(٥)

وقال أيضاً ^(٦) :

وَبَنُو الْفُقَيْمِ قَلِيلَةٌ أَحْلَامُهُمْ تُطُّ اللَّحَى مُتَشَابِهُوا الْأَلْوَانِ ^(٧)

١٠ (١) ما عدل : « قصيا » أى بعيداً ، بدل « غريباً » . والقتر ، بالفتح : ضيق العيش .

(٢) المعاذر : جمع معذرة . والقنار ، بالضم : ريح القدر والشواء ونحوهما .

(٣) ل : « إذا سد » . والرجح : جمع راجحة : وهى الثقيلة ، ويقال امرأة راجح ورجاح ، أى

ثقيلة العجيزة . والزهر : الحسان البيض ، جمع زهراء .

(٤) أَبُو الْمُهَوِّشِ ، بالشين ؛ وفيما عدل : « أَبُو الْهُوسِ » تحريف . وأبو المهوش الأسدى ، هو

حوط بن رثاب ، أو ربيعة بن وثاب ، من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا النبى ولم يروه . انظر الخزانة
 (٣ : ٨٦) ، والإصابة ٢٠١٥ ، وماسبق فى (١ : ٢٠٧) . ونسبة الشعر إلى أبى مهوش تطابق ماورد
 فى حواشى الكامل ٩٨ ليسلك . لكن نسب فى معجم المرزبانى ٤٩٤ وكتابات الجرجانى ٧٣ والاقتضاب
 ٢٨٨ إلى يزيد بن الصعق الكلابى . وانظر خيراً لهذا الشعر فى المراجع المتقدمة والعقد (٢ : ١٠) ،
 وأمثال الميدانى (١ : ١٧١) وأدب الكاتب ١٢ والخزانة (٣ : ١٤٢) وأخير الظراف ٢٤ .

٢٠ (٥) قبل البيت كما سبق فى (١ : ١٩٠) :

إِذَا مَا مَاتَ مِيتٌ مِنْ تَمِيمٍ وَسَرَكَ إِنْ يَعِيشُ فَجِئُ بَرَادٍ

يَحْزَنُ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَفَّفِ فِي الْبِجَادِ

وقال الثعالفى فى ثمار القلوب ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر ،

كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل » . وأنشد البيت : ومثل هذا الكلام لابن السيد فى

٢٥ الاقتضاب ٤٩ ، وزاد : « كما يقال لمن يزهى بما فعل ويفخر بما عنده : كأنه قد جاء برأس خاقان » .

(٦) الأبيات التالية لجبر فى ديوانه ٥٨١ ، والحيوان (١ : ٢٥٨) ، وعيون الأخبار (٣ :

٢٢٥) ، يهجو بها بنى الهجيم بن عمرو بن تميم .

(٧) بنو الفقيم ، كذا ورد فى جميع النسخ . وصوابه « بنو الهجيم » كما فى المراجع =

لو يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بُعْمَانُ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُعْمَانُ (١)
مَتَابِطِينَ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ صَعَرَ الْأَنْوَفَ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانٍ (٢)
وقال الآخر :

وجيرة لن ترى في الناس مثلهم إذا يكون لهم عيد وإفطار
إن يُوقدوا يُوسعوننا من دخانهم وليس يبدو لنا ما تنضج النار
وقال أبو الطروق الضبي (٣) ، في خاقان بن عبد الله بن الأهم (٤) :
شكّ الناس في خاقان لما أتى لولاده سنة وشهر (٥)
وقالت أخته : إني براء إلى الرحمن منك وذاك نُكْرُ
ولم تسمع بحمل قبل هذا أتى من دونه دهر ودهر
فناقرها فألحقه شبيب وأثبتته فثاب عليه وفر (٦)
وقال مكّي بن سودة البرجمي فيه (٧) :

تَحْيِرُ اللَّوْمِ يَنْغِي مِنْ يُحَالِفِهِ حَتَّى تَنْهَى إِلَى أَبْنَاءِ خَاقَانَ
أَزْرَى بِكُمْ يَا بَنِي خَاقَانَ أَنْكُمْ مِنْ نَسْلِ حَجَامَةٍ مِنْ قِنِّ هِزَانَ (٨)

= المتقدمة . الديوان : « قبيلة غنوسة » ، والحيوان وعبون الأخبار : « سخيفة أحلامهم » . والأحلام :
العقول . نط : جمع أنط ، وهو القليل شعر اللحية . ١٥

(١) الحيوان : « أضحي جمعهم » .

(٢) صعر : جمع أصعر ، وهو المائل . وفي الديوان : « متوركين بينهم » . توركت المرأة الصبي ،
إذا حملته على وركها .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٥) .

(٤) انظر ما سبق في (١ : ٣٥٥ س ١٣ - ١٤) . ٢٠

(٥) ما عدل ، هـ : « وشك » بدون خرم . والولاد : الولادة .

(٦) ثاب عليه : رجع . والوفر : المال الكثير الواسع .

(٧) انظر ما سبق في (١ : ٣) .

(٨) الحجامة : التي تقوم بالحجامة ، وهي امتصاص الدم بالحجامة بعد أن يظهره المشرط .
وهذه الصناعة مثل في الحسة . والقن : المملوك هو وأبواه ، يقال عبد قن ، وعبدان قن وعبيد قن . فإذا لم
يكن أبواه مملوكين فهو عبد مملكة . وهزان ، بكسر الهاء وتشديد الزاي : = ٢٥

سَفَاكَةً لِدِمَائِ الْقَوْمِ آكَلَةً قَدْماً لَأَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ (١)
 لو تَسْأَلُونَ بِهَا أَيُّوبَ جَاءَكُمْ عَلَى الَّذِي قُلْتُ أَيُّوبَ بِرَهَانٍ
 أَيَّامَ تُعْطِيهِ خَرْجاً مِنْ حِجَامَتِهَا يَوْمَاً فَيَوْمَا تُوْفِيهِ بِأَرْبَانٍ (٢)
 فَإِنْ رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ أَتَى عَلَى مَقَالَتِهِ فِيهَا يَتَّبِعَانِ
 ثُمَّ اشْتَرَاهَا أَبُو خَاقَانَ حِينَ عَسَتْ فَالْتَقَطْتُ نُطْفَةً مِنْهُ بِأَقْطَانٍ (٣)
 فَاسْتَدَخَلْتُهَا وَلَا تَدْرِي بِمَا فَعَلْتُ حَتَّى إِذَا ارْتَكَضَتْ جَاءَتْ بِخَاقَانَ (٤)

وقال اللعين المنقرئ (٥) في آل الأهم :

وكيف تُسَامُونَ الكَرَامَ وَأَنْتُمْ دَوَارُجُ حَيْرِيُونَ فُذِّعَ الْقَوَائِمُ (٦)

= هم بنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عترة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد
 ابن عدنان . الاشتقاق ١٩٤ .

١٠

(١) يشير إلى أن كسبها من الحجامة كسب خبيث .

(٢) الخرج : الإتاوة . الأربان بالضم : لغة في العربان ، كما أن الأربون لغة في العربون . وأصل
 العربان : أن يشتري السلعة ويدفع إلى صاحبها شيئاً من الثمن على أنه إذا أمضى البيع حسب من الثمن ،
 وإن لم يمضه كان لصاحب السلعة ولم يرجعه المشتري . وهو بيع باطل عند جمهور الفقهاء لما فيه من
 الشرط والغرر ، وأجازه أحمد ، وروى عن ابن عمر إجازته . وقد عبر بالأربان هنا عما تدفعه مقدماً إليه
 من الإتاوة . انظر اللسان (أرب ، أرن ، ربن ، عرب ، عربن) ، والمعرب للجواليقي ٢٣٢ - ٢٣٣ .

١٥

(٣) عست : كبرت وأسنت ، يقال عسا يعسو ، وعسى يعسى ، كرضى يرضى . ومثله في المعنى
 عتا يعتو . ما عداه : « نقطة » ، تحريف .

(٤) ارتكضت : اضطربت . أراد تحرك جنيها في بطنها . والمعروف في مثل هذا أركضت المرأة

٢٠

والدابة . أى تحرك ولدها في بطنها وعظم .

(٥) اللعين : لقب له ، واسمه منازل بن ربيعة ، من بني منقر ، ونقل صاحب الخزائن عن زهر
 الآداب أن سبب تلقبه بذلك أن عمر سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به
 بهذا الاسم . وهو القائل في الحكومة بين جرير والفرزدق :

سأقضى بين كلب بنى كليب وبين القين قين بنى عقيل

٢٥

فإن الكلب مطعمه خبيث وإن القين يعمل في سفال

الشعراء ٤٧٤ والاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزانة (١) ٥٣٠ - ٥٣١ والعينى (٢) ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٦) المسامة : المباراة والمفاخرة : دوارج ، يقال قبيلة دارجة ، إذا انقرضت ولم يبق لها عقب .

وأنشد في اللسان للأخطل :

=

بنو مُلصَقٍ من وُلِدَ حَدْلَمَ لم يكن ظُلُوما ولا مستَكِرًا للمَظالم (١)
وقال الآخر (٢)

قالت : عهدتُك مجنوناً ، فقلت لها : إنَّ الشَّبابَ جنونٌ بُرؤُهُ الكِبَرُ (٣)
وقال أعرابيٌّ ، وهو أبو حَيَّةِ التُّمَيْرِيُّ (٤) :

رمتني وميترُ الله بيني وبينها عشيةَ آرامِ الكِناسِ رَمِيمُ (٥)
ألا ربُّ يومٍ لو رمتني رميتها ولكنَّ عهدي بالنِّضالِ قديمُ (٦)
رَمِيمُ التي قالت لجارَاتِ بيتها ضَمِنْتُ لَكُمْ ألا يَزَالُ يَهِيمُ (٧)

= قبيلة كشارك النعل دارجة إن يهبطوا العفو لا يوجد لهم أثر
أو هو من الدَّرَجَان ، وهو مشية الصبي والشيخ . حيريون : منسوبون إلى الحيرة ، وهي بلد بجانب الكوفة . والفدع : جمع أفدع وفدعاء . والفدع بالتحريك : عوج وميل في المفاصل . ل : « بدع » تحريف .

(١) الملصق : الدعي ليس من القوم بنسب .

(٢) هو العتي ، كما في حماسة ابن الشجري ١٨٤ ، ٢٤٥ .

(٣) قبله ، كما في حماسة ابن الشجري :

لما رأنتي هند قاصراً بصري عنها وفي الطرف عن أمثالها زور
وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) ما يؤهم أن البيت « قالت عهدتكَ » هو من شعر ابن أبي فنن ؛ لأنه أنشده بعد بيت لابن أبي فنن ، وهو :

من عاش أخلفت الأيام جدته وخانه الثقتان : السمع والبصر
والحق أن بيت العتي مقحم في هذا الموضع من عيون الأخبار ، وموضعه هو السطر الثامن عشر من صفحة ٣٢٠ فقط . وانظر الحيوان (٦ : ٢٤٤ ، ٤٢٢) .

(٤) وهو أبو حية التميمي ، من هـ والكامل ١٩ ليسك والحماسة (٢ : ١١٠) . والأبيات بدون نسبة في الحيوان (٣ : ٤٩) ، وسبقت في (١ : ٦٨) .

(٥) أي رمتني بطرفها . وعنى بستر الله الإسلام ، أو الشيب . وآرام الكناس : موضع . وروى : « بأحجار الكناس » . الكامل واللسان (كنس) . ورواية الحماسة : « ونحن بأكتاف الحجاز » . ورميم هي خليلته .

(٦) قال المبرد في تفسيره : « لو كنت شاباً لزميت كما رويت ، وفقت كما فنتت ، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب » .

(٧) توجه « لا يزال » رفعاً بجعل « أن » مخففة من الثقيلة ، ونصباً بجعلها ناصبة .

وقال أبو يعقوب الأعور :

بقلي سقام لست أحسن وصفه على أنه ما كان فهو شديد
تمر به الأيام تسحب ذيلها فتلى به الأيام وهو جديد
وقال الثقفى ^(١) :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الدليل الذي ليست له عضد ^(٢)
تبسو يده إذا ما قل ناصره ويأنف الضيم إن أثرى له عدد ^(٣)

وقال أشجع السلمى ^(٤) ، في هارون أمير المؤمنين :

وعلى عدوك يابن عم محمد رصدان : ضوء الصبح والإظلام ^(٥)
فاذا تئبه رعته وإذا هذا سلت عليه سيوفك الأحلام

٢٦٨

وقال :

انتجع الفضل أو تحلل من الدن يا فهاتان غايتا الهمم ^(٦)
وقال :

أبت طبرستان إلا التي يعم البرية من دائها ^(٧)

(١) وكذا لم يعين الثقفى في البيان (١ : ٦٧) ، والحيوان (٣ : ٤٥) وعيون الأخبار . (٣) :

(٢) . وقد حسبه في الحيوان يزيد بن الحكم الثقفى . والحق أنه « الأجرد الثقفى » كما نص ابن قتيبة في الشعراء ٧١٢ .

(٣) العضد : النصير والعون . والظلامه : ما يطلب عند الظالم ، وهو اسم ما أخذ .

(٤) أثرى عدده : كثر عدد قبيله وأنصاره .

(٥) هو أشجع بن عمرو السلمى ، من بنى سليم ، ولد بالجمامة ونشأ بالبصرة ، ثم خرج إلى الرقة والرشيد بها ، فنزل على بنى سليم فتقبلوه وأكرموه ، ومدح البرامكة فوصلوه بالرشيد ومدحه فأعجب به أيضاً ، فأثرى وحسنت حاله . الشعراء ٨٥٧ والأغاني (١٧ : ٣٠ - ٥١) وتاريخ بغداد (٧ : ٤٥) ومعاهد التنصيص (٢ : ١٣٣) والموشح ٢٩٥ .

(٥) من أبيات في الأغاني والكامل ٢٨٧ ليسك . وقد أنشد أشجع هارون القصيدة فأجازه بعشرين ألف درهم .

(٦) الفضل بن يحيى البرمكى .

(٧) طبرستان : بلاد بين الرى وقومس وبلاد الديلم ، وتسمى أيضاً « مازندران » =

ضَمَمْتُ مَنَاقِبَهَا ضَمَّةً رَمْتُكَ بَمَا بَيْنَ أَحْشَائِهَا

قالوا : لم يدع الأول للآخر معنى شريفاً ولا لفظاً بهياً إلا أخذَه ، إلا بيت

عنتره :

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغْنَى وَحْدَهُ هَزَجًا كَفَعِلِ الشَّارِبِ الْمَتْرُمِ (١)
غَرْدًا يَسْنُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمَكْبَّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ (٢)

وقال الفقيمي ، قاتل غالب أبن الفرزدق :

وَمَا كُنْتُ نَوَامًا وَلَكِنْ نَائِرًا أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ
وَقَدْ كُنْتُ مَجْرُورَ اللِّسَانِ وَمُفَحِّمًا فَأَصْبَحْتُ أَدْرِى الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ (٣)

وقال أبو المثلث الهذلي (٤) :

أَصْخَرَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا فَإِنَّكَ لَا تُهْدَى الْقَرِيضَ لِمَفْحَمٍ

= واشتقاق اسمها من تبر ، الفأس بلغة الفرس ، و « ستان » بمعنى الموضع أو الناحية . وكل طبرى فهو منسوب إليها ، وأما « طرية » التى فى بلاد الشام فالنسبة إليها « طرائى » . وفى الأغانى (١٧ : ٤٩) :
« غير الذى صدعت به بين أعضائها » . وتتمام الأبيات :

سموت إليها بمثل السماء تدلى الصواعق فى مائها
فلما نظرت إلى جرحها وضعت الدواء على دائها
قرشت الجهاد ظهور الجياد بأبنائهم وبأبنائهم
بنفسك ترميهم والخيول كرمى العقاب بأفلائها
نظرت برأيك لما هم ست دون الرجال وآرائها

(١) البيتان من معلقته . وانظر قول الجاحظ فيهما فى الحيوان (٣ : ١٢٧ ، ٣١٢) .

(٢) هـ : « هزجا » وفوقها « غردا » . وروايته فى الحيوان : « يحك ذراعه » . الأجزم : المقطوع اليدين . شبه الذباب فى تلك الحالة برجل مقطوع اليدين يقده بعمودين .

(٣) سبق البيتان وتفسيرهما فى ص ٢١٤ .

(٤) ترجم فى (٢ : ٢٧٥) ، حيث أنشد البيت التالى .

وقال الهذلي (١) :

على عبْدِ بن زُهْرَةَ طو لَ هذا الليلِ أُتَجِبُ (٢)
أُجَّ لى دونَ مَنْ لى من بنى عيمٍ وإن قَرَّبُوا (٣)
طَوَى مَنْ كان ذا نَسَبٍ إلَى وزادَه النَسَبُ
أبو الأضياف والأيتا م ساعَةَ لا يُعَدُّ أبُ (٤)
ألاَّ لله دَرَكٍ من فَتى قومٍ إذا رَكِبُوا (٥)
وقالوا من فَتى للثَغ سرَّ يَرْقُبنا ويرتَقِبُ (٦)
فكنتَ أخاهُمُ حقًّا إذا تُدعى لها تُثْبُ
وقد ظَهَرَ السَّوَابِغُ فيه هُمُ والبيضُ واليَلْبُ (٧)
أقامَ لدى مدينة آ لِ قُسطنطينَ وانقلبوا (٨)
نجيًّا حين يُدعى ، إ نَّ آباءَ الفتى تُجِبُ (٩)

٢٦٩

وقال أدهم بن مُحَرَّرِ الباهلي :

لَمَّا رَأَيْتَ الشَّيْبَ قَدْ شَانَ أَهْلَهُ تَفَتَّيْتُ وَابْتَعْتُ الشَّبَابَ بِدِرْهِمٍ

- (١) الهذلي هذا هو أبو العيال ، يرثى ابن أمه ، أو ابن عم يقال له : « عبد الرحمن بن زهرة »
وكان قد قتل في زمن معاوية بن أبي سفيان ، انظر ديوان الهذليين (٢ : ٢٤١ طبع دار الكتب) وشرح
السكري للهذليين ١٣٧ والأغاني (٢٠ : ١٦٦ ، ١٦٧) والشعراء ٦٥١ .
(٢) هـ : « هذا الدهر » وفي ديوان الهذليين والأغاني : « أكتب » . والكآبة : الحزن .
(٣) يقول : هم في المودة عندى دونه ، وهم أقرب إلى منه . هـ : « بنى عيم » .
(٤) يقال : هو أبوهم ، أى يكفلهم ويرعى أمورهم .
(٥) في الأغاني : « إذا رهبوا » . وفي الديوان : « من فتى حى إذا رهبوا » .
(٦) الثغر : موضع الخفاة . وفي الديوان والأغاني : « للحرب » .
(٧) بين هذا البيت وسابقه عشرة أبيات في الديوان . السوابغ : الدروع الواسعة الطويلة .
والبيض : السيوف . واليلب : نسوع ترصف فيلبسها الرجل مثل البيضة بدلا منها أو يلبسها تحتها .
(٨) انقلبوا : رجعوا ، يعنى أصحابه .
(٩) يروى : « والفتى آباؤه نجب » . والنجيب من الرجال : الكريم الحسيب .

وقال آكل المرار الملك (١) :

إِنَّ مَنْ غَرَّهَ النِّسَاءُ بِشَيْءٍ بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٍ مَغْرُورٍ
حُلُوةُ الْعَيْنِ وَاللِّسَانِ ، وَمُرٌّ كُلُّ شَيْءٍ يُجِنُّ مِنْهَا الضَّمِيرُ
كُلُّ أَثْنَى وَإِنْ بَدَتْ لَكَ مِنْهَا آيَةُ الْحَبِّ ، حُبُّهَا حَيَتُّعُورُ (٢)

وقال طُفَيْلُ الْعَنَوِيِّ :

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعَا مِنْهَا الْمُرَارُ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَأْكُولُ (٣)
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيَنَّ عَنْ خُلُقٍ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ (٤)
لَا يَنْتَبِهُنَّ لِرُشْدٍ إِنْ صُرِفْنَ لَهُ وَهِنَّ بَعْدَ مَلَاوِيْمٍ مَخَاذِيلُ (٥)

(١) آكل المرار : لقب حجر بن معاوية ، من أجداد امرئ القيس الشاعر ، وهو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور . وثور هذا هو كندة الذي ينسب إليه الكنديون . وإنما لقب حجر آكل المرار لما ذكر أبو عبيد قال : « أخبرني ابن الكلبي أن حجرا إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له ، سبها ملك من ملوك سليح ، يقال له : ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل المرار - يعني كاشراً عن أنيابه . فسمى بذلك . وقيل إنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم » . الشعراء ٦٢ ، واللسان (مرر) ، وشرح شواهد الشافعية للبيدادي ٣٩٣ - ٣٩٧ . والمرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عن مشاقرها .

(٢) الحيتعور : المتلون الذي لا يوم على حال . وأنشده في اللسان (ختعر) برواية : « وإن بدا لك منها » . وكذا في شرح شواهد الشافعية .

(٣) الأبيات في ديوان طفيل ٣٤ طبع لندن ١٩٢٧ برواية أبي حاتم عن الأصمعي . والأول والثاني في عيون الأخبار (١١٣ : ٤) والشعراء ٤٢٣ .

(٤) الواجب : اللازم الثابت ، وهو أيضاً الساقط والواقع . وفي عيون الأخبار : « فإنه واقع » . وهذا البيت وسابقه ذكر أبو حاتم في شرح الديوان أنهما لمالك بن كعب ، والد كعب بن مالك الأنصاري .

(٥) هذا البيت من ل فقط . وفي الديوان : « لا ينتبين لرشد إن منين به » وفي الشعراء : « لا ينصرفن لرشد إن دعين له » . ملاويم ، من اللوم ، جمع ملوم ، وهي الكثيرة اللوم . ومخاذيل من الخذل ، وهو ترك النصرة . وفي الشعراء : « ملائيم » تحريف .

وقال علقمة بن عبدة ^(١) :

فإن تسألوني بالنساء فأئننى
إذا قل مال المرء أو شاب رأسه
بصير بأدواء النساء طبيب ^(٢)
فليس له من وذهن نصيب ^(٣)
وشرخ الشباب عندهن عجيب ^(٤)

٢٧٠

وقال أبو الشعثب السعدى ^(٥) :

أبعد بنى الزهراء أرجو بشاشة
غطارفة زهر مَضَوًا لسيلهم
من العيش أو أرجو رخاء من الدهر
ألهفى على تلك الغطارفة الزهر ^(٦)
يذكرنيهم كل خير رأيت
وشر فما أنفك منهم على ذكر

وقال أبو حُزابة ^(٧) ، فى عبد الله بن ناشرة :

ألا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى
ولا خير إلا قد تولّى وأدبراً
وكان حصاداً للمنايا ازدرعنه
فهلاً تركن التبت ما كان أخضر ^(٨)

١٠

(١) هو علقمة بن عبدة ، بالتحريك ، بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة الجوع ابن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو المعروف بعلقمة الفحل ، شاعر جاهلى مجيد . وقصيدته التى منها هذه الأبيات اختارها المفضل فى المفضليات (٢ : ١٩٠ - ١٩٦) ، وهى فى ديوانه من مجموع خمسة دواوين ١٣١ - ١٣٢ الشعر والشعراء ١٧١ .

١٥

(٢) بالنساء ، أى عن النساء . وفى الكتاب : (فاسأل به خبيراً) ، أى عنه .

(٣) فى المفضليات وما عدل : « إذا شاب رأس المرء أو قل ماله » .

(٤) ثراء المال : كثرته . وشرخ الشباب : أوله .

(٥) ويقال أيضاً « البسى » ، شروح سقط الزند ٨٧٠ . وعبس ، هو ابن بغيض بن ريث بن

٢٠

غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٦) الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف السخى . والزهر : جمع أزهر ، وهو الحسن

الأبيض من الرجال .

(٧) أبو حُزابة ، بضم الحاء ، هو الوليد بن حنيفة من شعراء الدولة الأموية ، بنوى حضر

وسكن البصرة ، ثم اكتب فى الديوان وضرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها مدة وعاد إلى

٢٥

البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك . وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان

هجاء . الأغاني (١٩ : ١٥٢ - ١٥٦) .

(٨) ازدرعنه : زرغنه .

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَرَفَعُوا عَنَّا جِيحَ أَعْطَتْهَا يَمِينُكَ ضَمْرًا (١)
 أَمَّا كَانَ فِيهِمْ فَارِسٌ ذُو حَفِظَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَعْدَرًا (٢)
 يَكُرُّ كَمَا كُرَّ الْكَلْبِيُّ بَعْدَمَا رَأَى الْمَوْتَ تَحْدُوهُ الْأَسِنَّةُ أَحْمَرًا
 فَكُرَّ عَلَيْهِ الْوَرْدَ يَدْمَى لَبَائُهُ وَمَا كُرَّ إِلَّا رَهْبَةً أَنْ يُعِيرَا (٣)
 وَقَالَ أَعْرَابِي (٤) :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلِلَّهِ أَنْ يُشْقِيكَ أَعْنَى وَأَوْسَعُ (٥)
 يَذْكُرْنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ
 وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (٦) :

وَقَالُوا: أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ ، وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْأَمْسَى لَكِنْ تُبَيِّتُ عَلَى الصَّبْرِ (٧)

١٠ (١) رفع فرسه : سار به دون الحضر وفوق الموضوع . والعناجيج : جمع عنجوج ، بالضم ، وهو الرائع من الخيل ، أو الجواد . الضمر : جمع ضامر . أعطتها يمينك ، يقول : أنت منحهم تلك الخيل ، ولكنهم لم يفوا لك ، وأسلموك .

(٢) الحفيظة : المحافظة على العهد ، والمحاماة على الحرم . أعذر ، أى أجاب للعذر .

(٣) يقال كرهه ، فكّر هو . الورد : اسم فرس . واللبان ، بالفتح : الصدر .

١٥ (٤) أعرابى من هذيل ، كما فى الحيوان (٧ : ١٤٨) . والبيتان بكون نسبة فى الحماسة (٢ : ١١١) .

(٥) الضمان : مصدر ضمن الشيء وبه : كفله . وقال المرزوق - فيما رواه عنه التبريزى فى شرح الحماسة : « أشار بقوله ضمان الله إلى ما فى القرآن من قوله تعالى : ادعوني أستجب لكم . وقد ضمن الإجابة للداعى . فرعاك ضماناً الله » . يشقيك ، كذا جاءت الرواية هنا ، وفى الحماسة كذلك : « عن يشقيك » . وعن هذه لغة فى « أن » ، وهى اللغة المعروفة بعتنة تميم ، كما فى قول ذى الرمة :
 ٢٠ أعن توسمت من أسماء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم

ويحتمل أن يكون بعدها « أن » مقدرة . وروى فى الحيوان - وهو رواية المرزوق كما استظهر له التبريزى : « أن يسقيك » ، وهو بتقدير حذف الجار ، أى والله بأن يسقيك ، أى أظهر غنى وأوسع قدرة . هـ : « أرى وأوسع » .

٢٥ (٦) ترجم فى (١٠٧ : ١) . وكان أخوه عبد الله بن الصمة قد غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية ، فظفر بغطفان وساق أموالهم وذلك فى يوم يقال له يوم اللوى ، ثم أدرتهم غطفان :

عبس وفزارة وأشجع ، فحمل عليه رجل من عبس فقتله . الأغاني (٩ : ٣) .

(٧) الأبيات فى الأغاني (٩ : ٣) والحماسة (١ : ٣٤٠) . وفيهما : « مكان البكا » .

- فقلتُ: أَعْبَدَ اللهُ أَبْكَى أُمِّ الذِّى عَلَى الْجَدَثِ النَّائِي قَتِيلَ أُمِّ بَكْرِ (١)
وَعَبَدَ يَغُوثَ أَوْ نَدِيمِي خَالِدًا وَعَزَّ الْمُصَابُ وَضَعَ قَبْرَ حِذَا قَبْرِ (٢)
أَبَى الْقَتْلِ إِلَّا آلَ صِمَّةَ لَأَنَّهُمْ أَبْوَ غَيْرَهُ وَالْقَدْرَ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ (٣)
فَأَمَّا تَرِينَا لَا تَرَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (٤)
فَأِنَّا لِلْحَمِّ السَّيْفِ ، غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ (٥)
يُعَارِ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نُغَيِّرُ عَلَى وَتَرٍ (٦)
قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَلَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٧)

(١) الجدث : القبر . ما عدل : « على الحدث الباقي » . وأبو بكر هؤلاء ، هم بنو أمي بكر بن كلاب ، قتلوا أخاه قيس بن الصمة . الأغاني (٩ : ٢) .

- ١٠ (٢) وعبد يغوث هذا أخوه ، قتله بنو مرة . وأما خالد أخوه فقتله بنو الحارث بن كعب . الأغاني (٩ : ٢) . ما عدل : « أو عيني خالدا » ، جعله كيدته اليمنى . وفي الأغاني : « أو خللي » ، وبدلها في الحماسة : « تجعل الطير حوله » . الجداء : الإزاء والمقابل . ما عدل : « إلى قبر » . وعجزه في الأغاني : « وعز مصابا حثو قبر على قبر » . وفي الحماسة : « وعز المصاب حثو قبر على قبر » .

(٣) القدر ، بسكون الدال ، هو القدر بفتحها ، وهو ما قدره الله . وأنشد للفرزدق :

- ١٥ وما صب رجل في حديد مجاشع مع القدر إلا حاجة لي أريدها
(٤) الواتر : الذي يدرك الوتر . أى الثأر . ب ، ج : « دائر » التيمورية : « دائر » محرفان . وفي الأغاني : « يشقى بها » تحريف . يقول : إن ترينا أبدا دماؤنا عند من قتلنا له قتيلا يطلبنا بدمه ، ويسعى بما يطلب من دماؤنا .

- (٥) هم لحم السيف ، أى هم طعامه يعرضون أنفسهم للقتل . غير نكورة ، منصوب على المصدر . قال التبريزي في شرح الحماسة : « وأكثر ما يستعمل نكير بغير هاء . والنكر والنكير كالعذر والعذير . ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذى قبله ، ويجرى مجرى حقا وما أشبهه . ويجوز أن تكون الهاء من النكورة للمبالغة » . ولم يذكر « النكورة » أحد من أئمة اللغة سوى صاحب القاموس . ألحمة : أطعمه اللحم . والحين : اسم للزمان المتصل ، فكأنه قال : ونلحمه فيما يتصل من الأوقات ، وليس يريد حيناً من الأحيان . انظر شرح التبريزي .

- ٢٥ (٦) الوتر ، يفتح الواو وكسرهما : الثأر .
(٧) الشطر ، بالفتح : نصف الشيء . بينا ، أى بيننا وبين أعدائنا .

وقال الآخر (١) :

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا فلم تُنطق العوراء وهو قريب (٢)
حبيب إلى الزوار غشيان بيته جميل الحيا شب وهو أديب
فتى لا يبالى أن يكون بجسمه إذا نال خللات الكرام شحوب (٣)
حليم إذا ما الحلم زين أهله مع الحليم في عين العدو مهيب (٤)
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه قريباً ويدعوه الندى فيجيب
يبست الندى يا أم عمرو ضجيعه إذا لم يكن في المنقيات خلوب

يقول : إذا كان الجذب ولم يكن للمال لبن فهو وهوب مطعم في هذا الزمن . والمنقيات : المهازيل التي ذهب نقيهن ؛ والنقى : مع العظام وشحم العين ، وجمعه أنقاء . وناقة منقية ، أى ذات نقى . ١٠

وقال الآخر :

ألا ترين وقد قطعتنى عدلاً ماذا من الفوت بين البخل والجود (٥)
إلا يكن ورق يوماً أجود به للمعتفين فإنى كين العود (٦)

(١) الأبيات التالية من قصيدتين متشابهتين متداخلتين يخلط الرواة بين أبياتها ، إحداهما لكعب بن سعد الغنوى ، والأخرى لهريرة بن مسافع العبسى ، انظر الأصمعيات ٩٤ - ٩٦ طبع المعارف و ١٣ - ١٦ ليسك ، والأمالى (٢ : ١٤٧ - ١٤٨) والخزاة (٤ : ٣٧٣ - ٣٧٤) ومختارات ابن الشجرى . ٢٧

(٢) تراؤه : قابلوه فرأوه . وفى شعر أئى ذؤيب :

أئى الله إلا أن يقيذك بعدما تراؤتمونى من قريب ومودق
والعوراء : الكلمة القبيحة . ٢٠

(٣) الخلعة ، بفتح الحاء : الخلصة . يقول : لا يبالى شحوب جسمه فى اسبيل المكارم .
(٤) فى ل : فى غير العدو ، صوابه من هـ والأصمعيات . يقول : هو مهيب فى عين أعدائه ، مع ما يتحل به من حلم ومسالمة . والبيت وما بعده إلى آخر التفسير من ل ، هـ فقط .
(٥) الفوت : البعد ، وفى اللسان : « وبينهما فوت فائت » ، كما يقال بون بائن .
(٦) الورق ، مثلثة الواو ، وككتف وجبل : الدراهم المضروبة . ما عدل : « أجود بها » ، وكلاهما صحيح . المعتفون : الطلاب والسائلون . ٢٥

ولم يذهب ابن يسير حيث يقول :

لا يَعدُّ السَّائِلُونَ الخَيْرَ أَفَعَلَهُ إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِي (١)

وقال الهذلي (٢) :

وَهَابُ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ مِنَ التَّلَادِ وَصَوْلٌ غَيْرُ مَنَانٍ (٣)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ومن الشوارد التي لا أرباب لها قوله :

إِنْ يَفْجُرُوا أَوْ يَغْدِرُوا أَوْ يَخْلُوا لَا يَحْفَلُوا (٤)

وَعَدُوا عَلَيْكَ مَرَجِلٍ سَنَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا (٥)

كَأَيِّ بَرَأَقَشَ كُلُّ لَوْ نِ لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ (٦)

ومثله في بعض معانيه :

أَكُولُ لَأَرْزَاقَ الْعِيَالِ إِذَا شَتَا صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الثَّنَاءِ وَقَاحٌ (٧)

١٠

(١) انظر ما سبق في ص ١٧٤ . وأنشد هذا البيت في اللسان بدون نسبة ، وهو لمحمد بن يسير كما نص الجاحظ هنا ، وكما في الأغاني (١٢ : ١٢٩) والشعراء ٨٥٥ . والمردود : الرد ، وهو مصدر مثل

المخولف والمعقول بمعنى الخلف والعقل . وفي اللسان والأغاني والشعراء : « إِمَّا نَوَالًا وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودٍ » . (٢) هو أبو المثلث الهذلي يرقى صخر الغي الهذلي ، وكان بينهما في حياتهما عداوة ومناقضات .

ديوان الهذليين (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠) طبع دار الكتب ، وشرح السكري للهذليين ٣٤ ونسخة الشنقيطي ٩٤ والأغاني (٢٠ : ٢١ - ٢٢) .

(٣) ترسله ، أى تطلقه وتنبه ، وذلك لنفاسته . والتلاد : المال القديم . غير منان : لا يكثر عطيته بالمن ، وهو الاعتداد بالإحسان والفخر به . ورواية الديوان :

يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله من التلاد وهوب غير منان

(٤) انظر الآيات وروايتها وما قبل فيها في عيون الأخبار (٢ : ٢٩) وديوان المعاني (١ : ١٨٢) وأمالى القالى (٣ : ٨٣) وخزانة الأدب (٣ : ٦٦٠) والصناعتين ١٠٣ ومحاضرات الراغب (١ : ١٥٠) والبغال ٣٣٨ . ما عدل : لم يحفلوا .

(٥) المرجلون من الترجيل ، وهو تسريح الشعر وتنظيفه . ما عدل : لم يغدوا .

(٦) أبو براقش ، بفتح الباء : طائر كالعصفور حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار ، يتلون في كل ساعة ، يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر . ولعل السبب في ذلك ما قال الأزهري ، أنه شبيه بالقنفذ أعلى ريشه أغبر ، وأوسطه أحمر ، وأسفله أسود ، فإذا انتفش تغير ألواناً شتى . في ل وبعض المراجع السابقة : « يتبدل » .

(٧) الثناء : ما أخبرت به عن الرجل من قبيح أو حسن . والوقاح : الصلب الوجه القليل الحياء ، والأنثى وقاح أيضاً ، بغير هاء . والبيت في عيون الأخبار (٢ : ٢٩) والبغال ٣٣٨ .

وقال :

وما نَفَى عَنْكَ قوماً أَنْتَ خائِفُهُمْ كمثلٍ وقِمِكَ جُهْلاً بِجُهْلٍ (١)
فأَقْعَسَ إِذَا حَدَّبُوا واحِدَبْ إِذَا قَعَسُوا ووازِنِ الشرَّ مثقالاً بِمثقالِ (٢)
وقال الراجز (٣) :

وقد تَعَلَّلْتُ ذَمِيلَ الْعَنَسِ (٤) بالسُّوطِ فِي دِيْمُومَةٍ كَالْتَرَسِ (٥)
إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلَ بُرُوحُ الشَّمْسِ (٦)

وقال الراجز :

قد كُنْتُ إِذْ حَبَلُ صَبَاكِ مُدْمَشُ (٧) وَإِذَا أَهَاضِيبُ الشَّبَابِ تَبْعَشُ (٨)

(١) البيتان في الحيوان (١ : ١٤) وبجالس ثعلب ٤٩١ والروض الأنف (١ : ١٧٠) والمجتنى لابن دريد ص ٨٨ . والوقم : القهر والإذلال والكبح ، والرد بخزى . ثعلب : « فما نفى عنك » .
الروض الأنف : « ولن ينهه » .

(٢) قعس بقعس ، من باب فرح : نقيض حذب يحذب . والقعس : دخول الظهر وخروج الصدر .
قال ثعلب : « أى إذا عملوا شيئاً فزد عليه » . ومثله ما أنشده ابن سيدة في المخصص (٢ : ١٨) :

فإن حذبوا فأقعس وإن هم تقاعسوا لينتزعوا ماخلف ظهره فاحذب

(٣) هو دكين الراجز ، أو أبو محمد الفقعسى . وانظر الحيوان (٣ : ٧٤ ، ٣٦٣) . ونسب في المؤلف ١٠٤ إلى منظور بن حبة الأسدى . انظر زهر الآداب (٢ : ١٠٥) واللسان (علل) .

(٤) وكذا إنشاده في الحيوان . وصواب الرواية : « وقد تعاللت » كما في المراجع السابقة . يقال تعاللت الناقة ، إذا استخرجت ما عندها من السير . والذميل : ضرب من سير الإبل . والعنيس : الناقة الصلبة .

(٥) الديمومة : الفلاة الواسعة . والترس : ما يمسك به المحارب يتقى الضرب . جعلها كالترس في صلابتها . وإذا صلبت الفلاة لم تتضح معالمها .

(٦) عرج الليل : حيسه . بروح الشمس : ظهورها وخروجها . وكذا جاءت الرواية في المؤلف . وفي سائر المراجع : « بروج » بالميم ، وهو بمعنى الأولى .

(٧) مدمش : مدمج ، أبدل الشين من الجيم لمكان الروى . والمدجج : المحكم القتل . والشطر من شواهد اللسان (دجج) وهو وتاليه في الحيوان ٣ : ٥٨ .

(٨) أهاضيب : جمع أهضوبة ، وهى جلبات القطر بعد القطر . تبغش : تدفع قطرها دفعة .

وقال الراجز :

طال عليهن تكاليف السرى والنَّصُّ في حين الهجير والضُّحى ^(١)
حتَّى عُجَاهُنَّ فما تحَتَّ العُجَى ^(٢) رواعفٌ يخضبن مُبيض الحَصَى ^(٣)

سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال :

٢٧٣

تخضب مَرُوءاً دماً نَجيعاً من فَرط ما تُنكَب الحوامى ^(٤)

وقال عامرٌ ملاعبُ الأُسنة ^(٥) :

دفعْتُكُم عَنِّي ، وما دَفَعُ راحِةٍ بشيءٍ إذا لم تَسْتَعِنَ بالأناهِلِ
يُضَعِّضُنِي حلمي وكثرةُ جهلِكُم عَلَيَّ ، وإِنِّي لا أَصُولُ بِجَاهِلِ

وقال آخر ^(٦) :

لا بَدَّ للِسُودَدِ من أَرماجٍ ومن سفِيهِ دائمِ النَّباجِ ١٠
ومن عَدِيدِ يُتَقَى بِالرَّاجِ

(١) النص : السير الشديد .

(٢) العجى : جمع عجاية وعجاوله بضم العين فيهما ، وهى عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة .

(٣) رواعف : يسيل منها الدم . ١٥

(٤) ما عدال : « يخضب » . والمرو : حجارة بيض براق ، واحدها مروة . نكبتة الحجارة نكباً : لثته . الحوامى : حروف الخوافر من عن يمين وشمال ، واحدها حامية .

(٥) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس ، وسمى ملاعب الأُسنة لقول أوس بن حجر فيه :

٢٠ ولاعب أطراف الأُسنة عامر فراح له حظ الكنية أجمع

وهو عم لبيد الشاعر ، وهو كذلك عم عامر بن الطفيل . وفي العامرين قالوا : « أفرس من ملاعب الأُسنة » و « أفرس من عامر » . انظر الأغاني (١٤ : ٩٠) وأمثال الميداني (٢ : ٢٩) . وقالوا : أخذ ملاعب الأُسنة أربعين مرباعاً في الجاهلية . والمرباع : ربع الغنيمة يأخذه رئيس القوم لنفسه . انظر بلوغ الأرب (١ : ١٢٧) . توفي ملاعب الأُسنة في نحو سنة ١٠ من الهجرة . الإصابة ٤٤١٥ .

(٦) هو أبو سلمى ، أو أبو سلمى . الحيوان (١ : ٣٥١ / ٣ : ٧٩) . ٢٥

وقال أبو نُحَيْلَةَ لبعض ساداتِ بني سعد :

وإنَّ يقومَ سَوْدُوكَ لِفَاقَةً إلى سيِّدٍ لو يظفرونَ بسَيِّدٍ (١)

وتَقْتُلُ سُفَيانَ بنَ عَيْنَةَ وقد جلسَ على مَرَقٍ عالٍ ، وأصحابُ الحديثِ
مدى البصرَ يَكْتُبُونَ ، بقول الآخر (٢) :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ ومن الشَّقَاءِ تَفَرَّدَى بالسُّودِ

وقال الأول (٣) في الأحنف :

وإنَّ من الساداتِ مَنْ لو أَطَعْتَهُ دَعَاكَ إلى نارٍ يَفُورُ سَعِيرُهَا

وقال الآخر :

فَأَصْبَحْتَ بعدَ الحِلْمِ في الحَيِّ ظالماً تَخْمَطُ فيهِم ، والمُسَوِّدُ يَظْلُمُ (٤)

وقال رجلٌ من بني الحارثِ بن كعب ، يقال له سُوَيْدٌ (٥) :

إِنِّي إِذَا ما الأَمْرُ بَيْنَ شَكْهِ وِبَدَتْ بَصائِرُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ

وَتَبَرَّأَ الضُّعْفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَأَلَحَّ مِنْ حَرِّ الصَّمِيمِ الكَلِكُلُ

أَدْعُ التي هي أَرْفَقُ الحَلَّاتِ لِي عِنْدَ الحَفِيزَةِ للتي هي أَجْمَلُ

وقال الآخر (٦) :

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ قَرَطاً وَبَقِيَتْ كَالْمَغْمُورِ فِي خَلْفِ (٧)

مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى حَقِّ مَتَضَجِّعٍ يُكْفَى وَلَا يُكْفَى

(١) سبق البيت في ص ٢١٩ . وهو من أبيات لرجل من خثعم في الحماسة (١ : ٣٣٣ - ٣٣٤) . وقد نسبت في معجم البلدان (البقيع) إلى عمرو بن النعمان البياضي .

(٢) هو حارثة بن بدر ، كما سبق ص ٢١٩ .

(٣) هو إلياس بن قتادة ، كما مضى في ص ٢١٨ .

(٤) التخمط : الكبر والغضب . والبيت في الحيوان (٣ : ٨١) .

(٥) هو سويد المرائد ، وقد سبقت الأبيات وتفسيرها في ص ٢٤١ .

(٦) هو الأحوص ، كما سبق في (٢ : ١٨٤) .

(٧) فيما مضى : كالمغمور .

وقال أبو الطَّمَحان القينِيُّ (١) :

فكم فيهم من سيّد وابن سيّد وفيّ بقعد الجار حين يُفارقُه (٢)
يكادُ العَمَامُ الغُرُّ يزْعَبُ إنْ رأى وجوهَ بنى لأمٍ وينهلُ بارقه (٣)

وقال طُفَيْلُ الغنَوِيُّ :

وكان هُرَيْمٌ من سنانٍ خليفة وعمرو ومن أسماءٍ لَمَّا تَغَيَّبُوا (٤)
نُجُومُ سماءٍ كُلُّها غاب كوكبُ بدا وانجَلَّتْ عنه الدُّجَنَةُ كوكب (٥)

وقال رجلٌ من بنى نهشلٍ (٦) :

إِنَّا لَمِنَ مَعْشَرٍ أَفْتَى أَوَائِلُهُم قَوْلُ الكُمَاةِ لَهُمُ أَيْنَ الْمُحَامُونَا (٧)
لو كان في الألفِ مِنَّا واحدٌ فدَعَا مَنْ عَاطَفَ خَالَهُمُ إِياه يَعُونَا

- ١٠ (١) ترجم في (١ : ١٨٧) .
(٢) البيتان في الحيوان (٣ : ٩٣) . والأخير منهما في الشعراء ٣٤٩ وعيون الأخبار (٤ : ٢٥) .
(٣) الغر : البيض . يزعب ، من قولهم زعب السيل الوادي يزعبه زعباً : ملأه . ل : « يرغب » تحريف . وفي الحيوان والشعراء وعيون الأخبار : « يردد » ، وهى أجود . وبنو لأم هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طيء .
١٥ (٤) البيت في ديوان طفيل ١٨ برواية السجستاني عن الأصمعي ، والحيوان (٣ : ٩٤) . من قصيدة له يرثي بها فرسان قومه . وسنان هذا ، هو سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشبة . وكان فارساً حسيباً ، قاد ورأس . وحصن : فارس من غنى . وأسماء هو أسماء بن واقد بن وقيد بن رياح بن يربوع . وأما هرم الذي بقي بعد قتلهم وساد ورأس أيضاً فهو عم سنان ، واسمه هرم بن سنان بن يربوع . ورواية الديوان : « وحصن ومن أسماء » .
٢٠ (٥) هـ : « كلما انقض » وفي الديوان :
كواكب دجن كلما غاب كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب
وفي بعض نسخ الحيوان : « بدا ساطعاً في حندس الليل كوكب » .
(٦) هو بشامة بن حزن النهشلي ، كما في عيون الأخبار (١ : ١٩٠) وشرح التبريزي للحماسة (١ : ٥٠ بولاق) ، والخزانة (٣ : ٥١٠ - ٥١١) والعيني (٣ : ٣٧٠ - ٣٧١) . ونسب في الشعر والشعراء ٦١٩ إلى نهشل بن حري النهشلي ، مخالفاً ما في عيون الأخبار . وعزى في الكامل ٦٤ - ٦٥ ليسك إلى رجل يكنى أبا مخزوم ، من بنى نهشل بن دارم ، فراد الأخفش أنه هو بشامة بن حزن النهشلي . والأبيات بنسبتها إلى رجل من بنى نهشل في الحيوان (٣ : ٩٥) ، وإلى رجل من بنى قيس بن ثعلبة في الحماسة (١ : ٢٥) .
(٧) هـ : « قيل الكمأة » .

وليس يذهب منا سيّد أبداً إلا افتلّينا غلاماً سيّداً فينا (١)

وقال بعض المجازين (٢) :

إذا طمّع يوماً عراني قريته كئيب بأس كرها وطراها (٣)

أكد ثمادى والمياه كثيرة أعالج منها حفرها واكتدأها (٤)

وأرضى بها من بحر آخر إته هو الرئ أن ترضى النفوس ثمادها (٥)

وقال أبو مخنف الثقفي (٦) :

ألم تسَلِ الفوارس من سَلَمِ بنضلة وهو مَوْتورٌ مُشيع (٧)

راؤه فازدروهُ وهو حرق وينفع أهله الرجل القبيح (٨)

فلم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح (٩)

(١) الافتلاء : الانقطاع والأخذ عن الأم .

(٢) البيتان الثاني والثالث في مجالس ثعلب ٦٦٤ بدون نسبة ، والثاني كذلك في اللسان (كدد) .

(٣) عراه الضيف : غشيه طالبا معروفه . القرى : طعام الضيف . هـ : « بأس » .

(٤) الكد والاكْتدَاد : الترع باليد ، يكون ذلك في الجامد والائل . والحاد : الحفر يكون فيها

الماء القليل ، جمع ثمد . يقول : إنه يرضى بالقليل ويقنع به .

(٥) من بحر آخر ، أى بدل بحر غيرى . والبحر : الماء الكثير ملحا كان أو عذبا .

(٦) في اللسان (فصح) أن القائل نضلة السلمي . وأبو مخنف الثقفي ، هو عبد الله بن حبيب بن

عمرو بن عمير الثقفي . وهو من المخضرمين الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أولى البأس

والنجدة ، وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عليه عمر الحد مراراً . وهو القائل :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمه تروى عظامي بعد موتى عروقها

ولا تدفني بالفلاة فإنسى أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

ابن سلام ١٠٥ والشعراء ٣٨٧ والأغانى (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) .

(٧) الأبيات لم ترو في ديوان أبى مخنف . ورواها ثعلب في المجالس ٨ - ٩ منسوبة إلى رجل من

بنى سليم . قال : « مر قوم من بنى سليم برجل من مزينة يقال له نضلة ، في إبل له ، فاستسقوه لبنا

فسقاهم ، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره ازدروه فأرادوا أن يستاقوها ، فجالدهم حتى قتل منهم رجلا ،

وأجل الباقين عن الإبل ، فقال في ذلك رجل من بنى سليم ... » . وأتشد الأبيات . في مجالس ثعلب وما

عدال : « ألم تسأل فوارس » . المشيع : الحذر الجاد .

(٨) الحرق ، بكسر الحاء : الفتى الكريم الخليفة ، والطريف في سماحة ونجدة .

(٩) المصالة : مصدر ميمي من صال يصول . والرغوة ، مثلثة الراء .

فَكَرَّرَ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلَاتًا كَمَا غَضَّ الشَّبَابُ الْفَرَسُ الْجَمُوحُ ^(١)
فَأُطْلِقَ غُلٌّ صَاحِبِهِ وَأُزْدَى جَرِيحًا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحُ ^(٢)

وقال بعض اليهود :

سَمِئْتُ وَأَمْسَيْتُ رَهَنَ الْفِرَا شِي مِنْ حَمَلِ قَوْمٍ وَمِنْ مَعْرَمٍ ^(٣)
وَمِنْ سَفَهٍ الرَّأْيِ بَعْدَ التُّهَى وَرُمْتُ الرِّشَادَ فَلَمْ يُفْهَمَ ^(٤)
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَطَاعُوا الْحَلِيمَ وَلَمْ يُتَعَدَّ وَلَمْ يُظْلَمَ ^(٥)
وَلَكِنْ قَوْمِي أَطَاعُوا السَّفِيهَ لَهُ حَتَّى تَعَكَّظَ أَهْلُ الدِّمِ ^(٦)
فَأُودِيَ السَّفِيهُ بِرَأْيِ الْحَلِيهِ حَمٍ فَانْتَشَرَ الْأَمْرُ لَمْ يُبْرَمِ

وقال بعض الشعراء :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْتَقِي بَقَعْقَاعَ جَلِيسُ ^(٧)
ضَحُوكُ السَّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَبُوسٍ ^(٨)

وقال الآخر :

وَلَسْتُ بِذَمِّجَةٍ فِي الْفِرَا شِي وَجَابَةٍ يَحْتَمِي أَنْ يُجْبِيَا ^(٩)
وَلَا ذِي قَلَارِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيَا

٢٧٦

(١) الصلت : المنجرد الماضي في الضريبة . شاة كل شيء : حده .

(٢) في المجالس : « قتيلا منهم » .

(٣) الحمل : أن يحمل عن القوم ديانتهم وغرمهم ، وما يحمله هو الحمالة ، كسحابة .

(٤) ل : « فلم أفهم » .

(٥) ما عدل ، هـ : « ولم تتعد ولم تظلم » .

(٦) تعكظ القوم تعكظا : تحبسوا لينظروا في أمورهم .

(٧) القعقاع بن شور ، ترجم في (١ : ٤٧) .

(٨) ما عدل ل : « إن أمروا بخير » . والمطراق : الكثير الإطراق ، وهو السكوت .

(٩) سبق البيتان في (١ : ٥٧ ، ٦٨) . وفي الأصول : « بزمجة » . وانظر ما مضى من

وقال حَجَلُ بْنُ نُضْلَةَ (١) :

جاء شقيق عارضاً رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ (٢)
هَلْ أَخَذْتَ الدَّهْرُ لَنَا نَكْبَةً أَمْ هَلْ رَقَتْ أُمُّ شَقِيقِ سِلَاحُ (٣)
وقال (٤) :

وَيْلٌ أَمْ لَذَاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةٌ مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمُتْلِفُ النَّدَّ (٥)
وَقَدْ يَقْصُرُ الْقُلُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُ طَلَّاعُ أَنْجِدِ (٦)

(١) في معاهد التنصيص (١ : ٢٧) : « وأما حَجَلُ بْنُ نُضْلَةَ فهو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معن بن أعصر » . هـ : « حجل » .

(٢) شقيق : اسم رجل . عارضاً رُمَحَهُ : واضعاً رُمَحَهُ عرضاً مفتخراً بتصريف الرماح ، مدلاً بشجاعته . والبيت من شواهد البلاغة ، يستشهد به البلاغيون لتزليل غير المنكر للشيء منزلة المنكر له ، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار .

(٣) رقت ، من الرقية ، وهي العُوْذَةُ التي يرقى بها صاحب الآفة . فكأنها رقت سلاحه وأحدثت به ضرباً من السحر لتضعف إصابته أو يطل أثره . وانظر الأغاني (١٢ : ٤٩) ما عدل : « رقت » . وفي معاهد التنصيص : « رمت » .

(٤) القائل علقمة بن عبدة الفحل . ديوانه ١٣٥ . والبيتان في الحماسة (٢ : ٥٢) بدون نسبة ، ونسبهما التبريزي في شرحها إلى خالد بن علقمة الدارمي ، وكذا جاءت نسبتهما في اللسان (قلل) . أما في (أنجد) فقد نسباً أيضاً إلى حميد بن أبي شحاذ الضبي ، وهذه هي نسبة الأعلام الشنتمري في حماسه . وفي الخزانة (١ : ٥٦٣) نسبتهما إلى خالد بن علقمة بن عبدة ، أو عبد الرحمن بن علي بن عبدة ، حفيد علقمة ، وثاني البيتين في إصلاح المنطق ٣٩ ، ٥٦ ، ١٨٨ ، ٤٠٢ . والمخصص (١٣ : ٦٧) بدون نسبة .

(٥) ويل أم ، من صيغ التعجب السماعية ، المنقولة من الدعاء عليه ، مثل « قاتله الله » فيرى بعضهم أنها « ويل لأم » ثم خففت بحذف اللام الأولى والهمزة بعد نقل حركتها إلى اللام الثانية ، وبعضهم يذهب أنها « وى لأم » ، ثم حذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى اللام . انظر اللسان (ويل) والخزانة (١ : ٥٦٣) . و « وى » في هذا التقدير بمعنى أعجب . الكثير ، بالضم : المال الكثير . وروى : « يعطاها » بعود الضمير على المعيشة . الفتى : السخى الكريم . والمتلف : المفرق لماله . والندى : السخى . ويا الندى خفيفة ، وحكى كراع تنقيلاً ، فوزنها فعل أو فاعل . اللسان (ندى) .

(٦) يقصر : يحبس : وروى : « يعقل » أي يحبس . والقل ، بالضم : المال القليل : الأنجد : جمع النجد ، وهو ما أشرف من الأرض وارتفع . طلاع أنجد ، أي قادراً على السمو والارتفاع إلى معالي الأمور . وبعد هذا البيت في ديوان علقمة :

وقد أقطع الخرق المخوف به الردى بعن كعجن الفارسي المسرد
كأن ذراعها على الخل بعد ما ونين ذراعاً ماتح متجرد

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٣٠

وقال الآخر (١):

قَامَتْ تُخَاصِرُنِي بِقِيَّتِهَا خَوِّدُ تَاطَّرُ غَادَةً بِكُرْ
كُلُّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلَغٍ لَذَّةٌ عَذْرُ

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة ، وهو من قديم الشعر
وصحيحه :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا السُّلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِذَا بَارُ جَسَمِي مِنْ رَذَى الْعَثَرَاتِ (٢)
وَكَمْ مِنْ تَحْلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدْتُ بَعْدَهُ تَقَطَّعُ نَفْسِي بَعْدَهُ حَسَرَاتِ (٣)

وقال الطرماح في هذا المعنى :

وَشَيْئِي أَنْ لَا أَزَالَ مُنَاهِضًا بَغِيرِ ثَرًا أُسْرُو بِهِ وَأَبْوَعُ (٤)
أُمَحْتَرِمِي رَبِّ الْمَتُونِ وَلَمْ أَتْلُ مِنَ الْمَالِ مَا أَعْصَى بِهِ وَأُطِيعُ

وقال الأضبط بن قريع (٥) :

لِكُلِّ هِمٍّ مِنَ الْهَمُومِ سَعَةٌ وَالْمُسْنَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ
فَصِلْ جِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ إِلَ حَبْلٌ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ
وُحِّدْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بَعِيشَهُ نَفْعَهُ (٦)
لَا تُخَقِّرَنَّ الْفَقِيرَ غَلَّكَ أَنَّ تَرَكَّعَ يَوْمًا وَالِدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ (٧)

٢٧٧

(١) هو الأحوص ، كما سبق في (١ : ١٩٨) .

(٢) البيتان في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . السلال ، بالضم : السل . وفيما سبق : « المال » .

(٣) ما عدل : « دونه حسرات » .

(٤) وهذان البيتان سبقا أيضا في ص ٢٠٠ . وفيما سبق : « بغير قوى أنزو بها » ، وهو دليل على
أن الجاحظ يختار المقطوعة الواحدة أحيانا من كتابين مختلفين .

(٥) هو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ذكره السجستاني في
المعمرين ٨ . وانظر بعض أخباره في الأغاني (١٦ : ١٥٤ - ١٥٥) وأبياته التالية في المعمرين ، ومجالس
ثعلب ٤٨٠ والأمالي (١ : ١٠٧) والأغاني (١٦ : ١٥٤) . وحامسة ابن الشجرى ١٣٧ والخزاعة (٤ : ٤) :
٥٨٩ (والمثل السائر (١ : ٢٦) .

(٦) هذا البيت في ل ، ه فقط .

(٧) ويروى : « لا تهن الفقير » .

قد يَجْمَعُ المَالُ غَيْرُ آكِلِهِ . وَيَأْكُلُ المَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
وقال أعرابي ، ونحر ناقة في حُطْمَةِ أصابهم (١) :

- أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوَى أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالأَصَابِعِ (٢)
وَالسَّيْفُ أُخْرَى أَنْ تُبَاشِرَ حَدَّهُ مِنَ الْجُوعِ لَا تُثْنِي عَلَيْهِ الْمُضَاجِعِ (٣)
لَعَمْرُكَ مَا سَلَيْتَ نَفْساً شَجِيحَةً عَنِ المَالِ فِي الدُّنْيَا بِمِثْلِ المَجَاوِعِ (٤)
وقدّم ناقةً له أخرى إلى شجرة ليكون المحتطب قريباً من المنحر ، فقال :
أَدْبَيْتُهَا مِنْ رَأْسِي عَشَاءَ عَشَةٍ مُفَصَّلَةِ الأَفْنَانِ صُهْبٍ قُرُوعُهَا (٥)
وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا شَدَّدْتُ عِقَالَهَا وَبِالْكَفِّ مُنْهَاءَ شَدِيدٍ وَقُوعُهَا (٦)
لَقَدْ غَنَيْتَ نَفْسِي عَلَيْكَ شَجِيحَةً وَلَكِنْ يُسَخِّي شَحَّةَ النَفْسِ جُوعُهَا (٧)
وقال أَسْقَفُ نَجْرَانِ (٨) :

- (١) الحطمة ، بفتح الحاء وضمها : السنة الشديدة تحطم كل شيء .
(٢) الشوى : رُذَالُ المَالِ وصغاره . وأنشد هذا البيت في مقاييس اللغة والجمهرة (شوى)
والمخصص (١٤ / ٢٩ : ١٥ / ١٦٦) . وهو وتاليه في اللسان (شوى) .
(٣) في البيت إقواء . يقول : نحر الناقة خير من الجوع الذي يذهب الرقاد . ل : « يباشر حده » ،
وتقرأ بالبناء للمفعول . ١٥
(٤) ما عدل ، هـ : « يمثل مجاوع » .
(٥) كذا جاء البيت بالخرم في أوله . العشاء ، وصف لم يرد في المعاجم المتداولة ، وأما العشة ،
بفتح العين ، فهي الشجرة الدقيقة القضبان . ومادة الكلمتين واحدة . مفصلة الأفنان : مفرقة الفروع .
والصهب : جمع أصهب وصهباء ؛ والصهبة : حمرة أو شقرة .
(٦) بمهمة : قد أجلّت شفرتها ورققت . ٢٠
(٧) غنى ، هنا بمعنى أقام . قال الله عز وجل : (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا) ؛ أو بمعنى كان ، كما في قول
مهلهل :

غَنَيْتَ دَارَنَا تَهَامَةً فِي الدَّهْرِ رَ وَفِيهَا بَنُو مَعَدٍ حُلُولًا

ما عدل ، هـ : « غنيت » تحريف .

- (٨) الأسقف : رئيس من رؤساء النصارى . وكذا نسب الشعر في الحيوان (٣ : ٨٨) .
ونسب في العقد (٢ : ١٢٢) إلى عابد نجران . وفي معجم المرزبانى ٣٣٩ إلى القمقام بن العباهل ، وهو
تبع الثالث أو الثالث ، ملك حضرموت واليمن . وفي معاهد التنصيص (٢ : ١٢١) والصناعتين ١٩٢ إلى
بعض ملوك اليمن . وانظر خيراً متعلقاً بالشعر في زهر الآداب (٣ : ١٨٣) وأمالى القالى (٣ : ٢٩) . ٢٥

مَنَعَ الْبَقَاءَ تَصَرُّفُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْمَسِي
وَطُلُوعُهَا بَيَضَاءُ صَافِيَةً وَغُرُوبُهَا صَفَرَاءُ كَالْوَرْسِ
الْيَوْمَ نَعْلَمُ مَايَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أُمْسِي
وقال الآخر (١) :

وَهُلْكَ الْفَتَى أَنْ لَا يَرَّاحَ إِلَى النَّدَى وَأَنْ لَا يَرَى شَيْئاً عَجِيباً فَيَعْجَبَا (٢)
وَمَنْ يَتَّبِعْ مَنَى الظَّلْعِ يَلْقَنِى إِذَا مَا رَأَى أَصْلَعَ الرَّأْسِ أَشْيَا (٣)
وقال سَحِيمُ بْنُ وَثِيلِ الرَّيَّاحِيِّ (٤) :
تَقُولُ حَذْرَاءُ لَيْسَ فِيكَ سِوَى الْحَمْدِ رِ مَعِيبٌ يَعِيبُهُ أَحَدُ (٥)
فَقُلْتُ أَخْطَأْتُ بَلْ مُعَاقَرَتِي الْحَمْدِ رَ وَبَذَلِي فِيهَا الَّذِي أَجِدُ (٦)

٢٧٨

(١) سبق البيتان كذلك بدون نسبة في ص ٢٤٢ ، وهما لعلى بن الغدير الغنوى ، كما في الأملى (٢ : ١٨١) .

(٢) راح يراح : أخذته أريجية وخفة وفرحة . والندى : الكرم . وانظر خبراً يتعلق بهذا البيت في الأغاني (١٨ : ٤٥) .

(٣) ما عدل ، هـ : « يتغنى منى الطلاعة » تحريف .

(٤) هو سحيم بن وثيل بن أعيق بن أنى عمرو بن إهاب بن حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن تميم . شاعر مخضرم ، أدرك في الجاهلية أربعين سنة ، وفي الإسلام ستين . وهو صاحب القصة المشهورة في المعاقرة . وذلك أن أهل الكوفة أصابهم مجاعة فخرج أكثر الناس إلى البوادي ، فعقر غالب بن صعصعة والد الفرزدق لأهله ناقة صنع منها طعاماً وأهدى منه إلى ناس من تميم ، فأهدى إلى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذى أتى بها ، ونحر لأهله ناقة ، ثم تفاخروا في النحر حتى نحر غالب مائة ناقة ، ولم تكن إبل سحيم حاضرة ، فلما جاءت نحر ثلاثمائة ناقة . وكان ذلك في خلافة على بن أبى طالب ، فمنع الناس من أكلها وقال : « مما أهل به لغير الله » ، فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والمقبان والرخم . انظر النقائض ٤١٤ - ٤١٨ والأملى (٣ : ٥٢ - ٥٤) ومعجم البلدان (٥ : ٣٩٥) والخزانة (١ : ٤٦١ - ٤٦٣) . ووثيل يفتح الواو من الوثالة ، وهى الرجاجة . وضبط في الإصابة ٣٦٦٠ وشرح شواهد المغنى ١٥٧ بالتصغير خطأ . انظر الاشتقاق ١٣٨ والخزانة (١ : ١٢٨) .

(٥) حذراء : اسم امرأة . والمعيب : العيب ، ومثله المعاب ، كما في اللسان . ما عدل له « معاب » ، وهذه أيضاً هى رواية عيون الأخبار (١ : ٢٥٩) .

(٦) معاقرة الخمر : إدمان شربها .

هُوَ الثَّنَاءُ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ لَا سَبْدٌ مُخْلَدِي وَلَا لَبْدٌ ^(١)
 وَيَحْكُ لَوْلَا الْخَمُورُ لَمْ أَخْفِلِ الْعَيْدَ شَنْ وَلَا أَنْ يَضْمَنِي لَحْدُ ^(٢)
 هِيَ الْحَيَا وَالْحَيَاةُ وَاللَّهُوُ لَا أَنْتِ وَلَا ثَرْوَةٌ وَلَا وَلَدُ
 وقال عبد راجع ^(٣) :

غَضِبْتُ عَلَى لَأَنْ شَرِبْتُ بِجِزَّةٍ فَلَيْنَ أُبَيِّتَ لِأَشْرَبِنَ بِخُرُوفٍ ^(٤)
 وَلَكِنْ نَطَقْتُ لِأَشْرَبِنَ بِنَعْجَةٍ حَمْرَاءٍ مِنْ آلِ الْمُدَالِ سَحُوفٍ ^(٥)

وقال :

نَاحَتْ رُقِيَّةٌ مِنْ شَاةٍ شَرِبْتُ بِهَا وَلَا تَنُوحُ عَلَى مَا يَأْكُلُ الذَّبُّ

(١) لا سبد ولا لبد ، أى لا قليل ولا كثير ، قيل أصل السبد ذو الشعر ، واللبد ذو الصوف الذى يتلبد ، يكتنى بهما عن المعز والضأن .

(٢) المعروف « اللحد » بفتح اللام وضمها ، وهو شق فى جانب القبر يوضع فيه الميت . وتحريك حائه لضرورة الشعر .

(٣) اشترى ذلك الأعرابى خمراً بحزمة من صوف ، فغضبت عليه ، فقال الشعر متحدداً لها . انظر أمالى القالى (١ : ١٥٠) وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٠٧ . ورواية الأبيات فيها :

غضبت على لأن شربت بصوف ولكن غضبت لأشربن بخروف
 ولكن غضبت لأشربن بنعجة دهساء مائلة الإناء سحوف
 ولكن غضبت لأشربن بناقة كوماء ناوية العظام صفوف
 ولكن غضبت لأشربن بسابع نهد أشم المنكين منيف
 ولكن غضبت لأشربن بواحدى ولأجعلن الصبر منه حليفى
 ولقد شهدت الخيل تعثر بالقنا وأجبت صوت العصارخ الملهوف
 ولقد شهدت إذا الخصوم تواكلوا بخصام لا نزق ولا علقوف

وروى السيوطى عن ابن الأنبارى أن امرأته أجابته فقالت :

ما إن عتبت لأن شربت بصوفة أو أن تلذ بلقحة وخروف
 فاشرب بكل نفيسة أوتيتها وملكتها من تالد وطريف
 وارفع بطرفك عن بنى فانه من دونه شغب وجعد أنوف

وروى السيوطى أيضاً أن قاتل الشعر الأول هو ذو الرمة .

(٤) الجزة ، بالكسر : ما يجز من صوف الشاة فى كل سنة . وأورد ابن هشام فى المغنى (فصل

اللام) رواية ابن جنى : « فلأذ » شاهداً على غرابة ذلك فى اللام الموطئة .

(٥) من آل المذال ، أى هى من نسل ذلك الكيش المسمى بالمذال . سحوف : كثيرة

السحائف ، وهى طبقات الشحم .

وقال أبو حفص القرئبي :

قد تَغَرَّبْتُ لِلشَّقَاوَةِ حِيناً حِينَ بُدِّلْتُ بِالسَّعَادَةِ نُوقاً (١)
يَوْمَ فَارَقْتُ بَلَدِي وَفَرَارِي وَتَبَدَّلْتُ سَوْءَ رَأْيِي وَمَوْقاً (٢)
لَيْتَ عِنْدِي بِخَيْرِ مِعْزَايَ عَشْرٍ طَيْلَسَاناً مِنَ الطَّرَازِ عَتِيقاً (٣)
وَبِخَمْسِي مِنْهُنَّ أَيْضاً قَمِيصاً سَابِرِيّاً أَمِيسُ فِيهِ رَقِيقاً (٤)
قَدْ هَجَرْتُ التَّيِّدَ مُذْ هُنَّ عِنْدِي وَتَمَزَّزْتُ رِسْلَهُنَّ مَذِيقاً (٥)
فَوَجَدْتُ الْمَذِيقَ يُوجِعُ بَطْنِي وَوَجَدْتُ التَّيِّدَ كَانَ صَدِيقاً
يَعِدُّ النَّفْسَ بِالْعَشِيِّ مُنَاهَا وَيَسْلُ الْهُمُومَ سَلّاً رَقِيقاً

٢٧٩

* * *

١٠. وكان فُتًى طَيِّبٌ (٦) من وُلْدِ يَقُطِينٍ لَا يَصْحَوُ ، وَكَانَ فِي أَهْلِهِ رَوَافِضُ
يَخَاصِمُونَ فِي أُنَى بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ ، وَطَلْحَةُ وَالزَّيْبِرُ ، رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، فَقَالَ :
رُبَّ عُقَارٍ بِأَذْرَنْجِيَّةٍ اصْطَفَدَتْهَا مِنْ بَيْتِ دِهْقَانٍ (٧)

(١) ما عدال ، هـ : « للسعادة » ، تحريف . والثوق : جمع ناقة .

(٢) الموق ، بالضم : الحق .

(٣) عشر ، أى بعشر منها . ما عدال : « عشراً » . الطيلسان : كساء مدور أخضر ، لحمته
أو سداؤه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، وهو من لباس العجم ، معرب من « تالسان »
الفارسية . والطراز : الجيد من كل شيء ، وما ينسج من الثياب للسلطان . والعتيق : البالغ النهاية في
الجودة .

(٤) السابري : الرقيق الذى يستشف ما وراءه .

(٥) التمزز : شرب الشراب قليلاً قليلاً . والرسل : بالكسر : اللين . والمذيق : الممنوق ، وهو
المخلوط بالماء .

(٦) الطيب : الفكه المزاج . انظر ماسبق في ص ١١٥ .

(٧) العقار ، بالضم : الخمر . بأذرنجية : نسبة إلى نبت يسمى « بأذرنجويه » ، له زهر أحمر
عطر ، ذكره داود في تذكرته . والدِهْقَان ، بكسر الدال وضمها : التاجر ، فارسي معرب .

جَنْدَرْتُ أرواحاً وطَيِّئَتْهَا بَعْدَ اتِّسَاخٍ طَالَ فِي الْحَانِ (١)
 سَكَنَّا وَسَلْنَا لَمْ نُحْضِ فِي أَذَى مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ (٢)
 وَلَا أُنَى بِكُفْرِ وَلَا طَلْحَةَ وَلَا زُبَيْرٍ يَوْمَ عُثْمَانَ
 اللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ لَيْسَ عَلَيْنَا عِلْمُ ذَا الشَّانِ
 وَقَالَ الْمُنْخَلُ الْيَشْكُرِيُّ (٣) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةِ بِالْقَلِيلِ وَبِالكَثِيرِ (٤)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ بِالْ تَحْيِيلِ الْإِثَابِ وَبِالدُّكُورِ
 فَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ الْخَوَرَتِقِ وَالسَّدِيرِ (٥)

١٠ (١) الجندرة : أصلها جندرة الكتاب ، وهى أن يمر القلم على ما درس منه ، أو أن يعيد وشي الثوب بعد ذهابه . والحان : حانوت الخمر . ولم تذكر المعاجم هذه الكلمة على كثرة ورودها في شعر أبي نواس ، وإنما ذكرت « الحانة » . وقال أبو نواس :

في حلية الحان جان خلفه شهب مبادر راعه شخص بأنفار
 ديوانه ٢٧٨ . وقال :

١٥ نحن في حان تاجر عندنا الله مو بحلم لم نمتزجه بطيش
 ديوانه ٣٠١ . وقال في الحان ، بمعنى الحاني ، وهو الخمار المنسوب إلى الحانة :
 إلى بيت حان لا تهر كلابه على ولا ينكرن طول نوائى

ديوانه ٦٢ .

(٢) السكت : السكوت . والسلت : قبضك على شيء أصابه قدر ولطخ فتسلته عنه سلنا .
 (٣) المنخل بن مسعود (أو ابن عبيد) بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري . شاعر جاهلي قديم ، كان يشيب يهند أخت عمرو بن هند ، وكان يتهم أيضاً بامرأة لعمر بن هند ، وكان ندماً للنعمان بن المنذر . وكان النعمان دميماً أبرش قبيحاً ، والمنخل من أجل العرب ، فكان المنخل يرمى بالمتجرده زوج النعمان . ويتحدث العرب أن ابني النعمان منها كانا من المنخل . فقتله النعمان . الشعراء (٣٦٤ - ٣٦٦)
 والمؤتلف ١٧٨ والأغاني (٩ : ١٥٨ - ١٥٩ / ٨ : ١٥٢ - ١٦٢) وتاج العروس (٨ : ١٣١) .
 (٤) هذا البيت من ل ، هـ . والقصيدا بتمامها في الأصمعيات ٥٢ - ٥٥ بتحقيقنا مع الأستاذ

٢٥

الشيخ أحمد شاکر ، والحماسة (١ : ٢٠٢) ، والأغاني (١٨ : ١٥٥ ، ١٥٦) .

(٥) الخورنق : معرب من « خورنكاه » ، تفسيره موضع الأكل أو الشرب . و « خورن » مأخوذ من « خورنذن » مصدر بمعنى الأكل أو الشرب . و « كاه » =

وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشَّوْبَةِ وَالْبَعِيرِ
يَارُبَّ يَوْمَ لَلْمُنْتَحَلِ قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِيرٌ

وقال بعضهم لزائر له ورآه يُومئ إلى امرأته ، وهو أبو عطاء السندی ^(١) :

كُلُّ هَنِيئاً وَمَا شَرِيتَ مَرِيئاً ثُمَّ قُمْ صَاغِراً فَعَيَّرَ كَرِيمٌ ^(٢)

٢٨٠

لا أَحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمِضُ بِالْعَيْنِ ^(٣) إِذَا مَا خَلَا ^(٤) يَعْرِسُ النَّدِيمُ
وقال الآخر ^(٥) ، وتعرّضت له امرأة صاحبه :

رُبُّ يَنْضَاءَ كَالْقَضِيبِ تَنْثَى قَدْ دَعْتَنِي لَوْصِلَهَا فَأَيَّتَ
ليس شَأْنِي تَحْرُجاً غَيْرَ أُنَى كُنْتُ نَذْمَانَ زَوْجَهَا فَاسْتَحَيْتُ ^(٦)

وقال الآخر :

فَلَا وَاللَّهِ لَا أَلْقَى وَشَرِباً أَتَأْزِعُهُمْ شَرَاباً مَا حَيْثُ ^(٧)

١٠

= بمعنى الموضع والمكان ، كان بظهر الحيرة ، بناه النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى ، بناه له رجل رومي يدعى « سنار » ، ولما أتم بناءه في ستين سنة راق النعمان فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط ! فقال سنار : إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله . فقال النعمان : أيعرفها أحد غيرك ؟ قال : لا . قال : لا جرم لأدعئها وما يعرفها أحد . ثم أمر فقفذ به من أعلى القصر ، فقتل . فقال العرب في ذلك المثل : جزاء جزاء سنار . والسدير : قصر قريب من الحورنق كان النعمان الأكبر قد اتخذهُ لبعض ملوك العجم ، وهو بهرام جور ، كما في معجم استينجاس ٦٦٤ . وهو بالفارسية « سه دلي » أي ذو ثلاث غرف . « سه » بمعنى ثلاثة . و « دلي » بمعنى غرفة . وفي معجم نفيسي (فرهنك نفيسي) ص ١٨٦٤ : « سيدلي » : خاانه أي كه داراي سه أطباق باشد ، أي بناء مكون من ثلاث غرف . والمعجم العربية تفسر « دلي » بأنه الباب ، أو القبة .

(١) ترجم في (١ : ٣٨٢) . والبيتان التاليان في الأغاني (١٦ : ٨٤) والكامل ١٣ ليسك .

(٢) في الأغاني : « وأنت ذميم » . ورواية الجاحظ تطابق رواية المبرد .

(٣) في الأغاني : « يومض بالطرف إذا خلا لعرس النديم » .

(٤) في الكامل وحواشي هـ : « إذا ما انتشى » بدل : « إذا ما خلا » .

(٥) هذه الكلمة من ل فقط .

(٦) الندمان ، بالفتح : النديم ، وأصل النديم الصاحب على الشراب .

(٧) الشرب ، بالفتح : جماعة الشاربين ، اسم جمع الشارب . ومنازعة الكأس : معاطاتها . قال

الله تعالى : (يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم) ، أي يتعاطون .

٢٥

ولا والله ما ألقى بَلِيلٍ أَرَأَيْتَ عِرْسَ جَارِي مَا بَقِيَتْ
سَأْتُرُكَ مَا أَخَافُ عَلَى مِنْهُ مَقَالَتُهُ وَأَجْمَلُهُ السُّكُوتُ
أَبَى لِي ذَاكَ آبَاءَ كَرَامٍ وَأَجْدَادَ بِمَجْدِهِمْ رَيْسَتْ
وقال السُّحَيْمِيُّ :

ما لِي وَجْهٌ فِي اللَّثَامِ وَلَا يَدٌ وَلَكِنْ وَجْهِي فِي الْكَرَامِ عَرِيضُ (١)
أَهْشُ إِذَا لَاقَيْتُهُمْ وَكَأَنَّنِي إِذَا أَنَا لَاقَيْتُ اللَّثَامَ مَرِيضُ (٢)
وقال ابن كُنَاسَةَ (٣) :

فِي انْقِبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا لَاقَيْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ (٤)
خَلَيْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ (٥)

* * *

وقال عبد الرحمن بن الحكم (٦) :

وَكَأْسِي تَرَى بَيْنَ الْإِنَاءِ وَبَيْنَهَا قَدْ ذَى الْعَيْنُ قَدْ نَارَعَتْ أُمُّ أَبَانِ (٧)

٢٨١

(١) بالخرم ، وفيما عدل ، هـ : « ومال » . والبيتان في عيون الأخبار (٣ : ٢٧) .

(٢) في عيون الأخبار : « أصح » موضع « أهش » .

(٣) محمد بن كناسة ، ترجم في ص ٥٧ من هذا الجزء .

(٤) البيتان من أصوات الأغاني (١٢ : ١٠٥) .

(٥) الأغاني : « أرسلت نفسي » . وروى أبو الفرج أن إسحاق الموصلي قال لابن كناسة حين

أنشده هذين البيتين : « وددت أنه نقص من عمري سستان وأنى كنت سيقنتك إلى هذين البيتين فقلت هما » .

(٦) هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، شاعر إسلامي كان يهاجى

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وهو القاتل لمعاوية حين استلحق زياداً :

أَلَا أَبْلُغُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ مَغْلُغَةً مِنَ الرَّجُلِ الْمُهْجَانِ

أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٍ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانِ

الأغاني (١٢ : ٦٩ - ٧٣ / ١٣ : ١٤٤ - ١٤٨) .

(٧) الأبيات في الكامل ٧٣ ليسك . وفي جمهور النسخ : « بين الأنام وبينها » ، صوابه في هـ

والكامل . وقد أراد بالكأس الخمر . وقذى العين : مثل في الصغر والقلة والخفاء . يصف شدة صفاتها .

تَرَى شَارِبِيهَا حِينَ يَعْتَقِبَانِهَا يَمِيلَانِ أحياناً وَيَعْدِلَانِ (١)
 فما ظنُّ ذَا الْوَاشِي بِأَبْيَضِ مَاجِدٍ وَيَدَاءَ خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ (٢)
 وقال رَمَاحُ بْنُ مَيَّادَةَ (٣) - وكان الأصمعي يقول : نُحْتَمُ الشعر بالرماح .
 وأظُنُّ النابغةَ أَحَدَ عَمُومَتِهِ : -

أَلَا رَبُّ حَمَارٍ طَرَقَتْ بِسُدْفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ مُرْتَاداً لَتَدْمَانِي الْخَمْرُ (٤)
 فَأَنْهَلْتُهُ خَمْرًا وَأَخْلِفُ أَنَّهَا طِلَاءٌ حَلَالٌ كَيُحْمَلَنِي الْوِزْرَا (٥)
 وقال آخر (٦) :

ولقد شَرِبْتُ الْخَمَرَ حَتَّى خِلْتَنِي لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرُ فَضَلِّ الْمِثْزَرِ
 قَابُوسَ أَوْ عَمْرَوَ بْنَ هَنْدٍ قَاعِداً يُجَبِّي لَهُ مَا بَيْنَ دَارَةِ قَيْصَرٍ (٧)
 فِي فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ خَضَارِمٍ عِنْدَ النَّدَامِ عَشِيرُهُمْ لَمْ يَخْسَرَ (٨)
 ١٠

-
- (١) في الكامل : « حين يعتورانها » .
 (٢) البدء : الكثيرة لحم الفخذين . والحدود ، بالفتح : الفتاة الحسنة الخلق الشابة .
 (٣) ميادة أمه ، وهو الرماح بن أبرد . ترجم في (٢ : ٢٢٤) .
 (٤) الندمان ، بالفتح : النديم على الشراب ، يكون واحداً وجمعاً .
 (٥) الطلاء ، بالكسر : ما يطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .
 ١٥ (٦) نسب الشعر في الكامل ٧٢ إلى أعرأى . وفي حماسة ابن الشجرى ٢٣ إلى أفعى بن جناب .
 (٧) قابوس ، هو قابوس بن المنذر بن عمرو بن المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر بن النعمان
 ابن امرئ القيس . وأمه هند بنت الحارث ، وعمرو بن هند أخوه . مروج الذهب (٢ : ٩٩) ،
 والعمدة (٢ : ١٧٩) . دارة قيصير ، كذا وردت في الأصول ، وفي الكامل أيضاً : « ما دون دارة
 قيصير » ، ولم أجد لها ذكراً في المعاجم وكتب البلدان . وفي حماسة ابن الشجرى : « ما دون دارة
 ٢٠ صرصر » وليس لها ذكر كذلك . وقد اقتصر المبرد على إنشاد هذين البيتين .
 (٨) الخضارم : جمع خضرم ، بكسر الخاء والراء ، وهو الجواد الكثير العطية ، شبه بالخضرم ،
 وهو البحر الكثير الماء . والندام : مصدر كالمنادمة . وبديل هذا البيت في الحماسة :
 ولقد رميت الخيل لما أقبلت بأغر من ولد الشموس مشهر

وقال ابن ميادة :

وَمُعْتَقِي حُرْمِ الْوُقُودِ كَرَامَةٌ كَدِمَ الذَّبِيحِ تَمَجُّهُ أَوْدَاجُهُ (١)
ضَمِنَ الْكُرُومُ لَهُ أَوَائِلَ حَمْلِهِ وَعَلَى الدَّنَانِ تَمَامُهُ وَتَنَاجُهُ (٢)

وَأَنشُدُ اللَّائِيحَ لِبَعْضِ الرِّوَافِضِ :

إِذَا الْمُرْجِيُّ سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ يَمُوتُ بِدَائِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ (٣)
فَجَدَّدَ عَنْدهُ ذِكْرِي عَلَيَّ وَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

* * *

وقال بعضهم في البرامكة (٤) :

إِذَا ذُكِرَ الشَّرْكُ فِي مَجْلِسِ أَتَارَتْ وَجُوهُ بَنِي بَرْمَكٍ ٢٨٢
وَإِنْ ثَلَيْتَ عَنْدهُمْ آيَةً أَتَوْا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرْوَكٍ (٥)

وقال آخر :

لَعَنَ اللَّهُ آلَ بَرْمَكٍ إِنِّي صرْتُ مِنْ أَجْلِهِمْ أَخَا أَسْفَارٍ

(١) المعتق : الشراب القديم . حرم الوقود : لم يطبخ بالنار .

(٢) يقال ولد تمام وتمام ، بكسر التاء وفتحها ، أى تمام مدة الحمل . والتناج بالفتح : مصدر نتج الناقة ، إذا ولى نتاجها . ١٥

(٣) المرجى بتشديد الياء : نسبة إلى المرجية ، وهم فرقة يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة . سمو مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي ، أى أخره عنهم . وفى اللسان : « والمرجئة يهمز ولا يهمز ، وكلاهما بمعنى التأخير وتقول من الهمز رجل مرجىء وهم المرجئة ، وفى النسبة مرجئى ... وإذا لم تهمز قلت رجل مرج ومرجئة ومرجئى » .

(٤) فى عيون الأخبار (١ : ٥١) : « وقال الأصمعي فى البرامكة » . والبرمك : اسم لكل من ولى سدانة « النوبهار » ، وهو بيت مقدس يبلغ ، وكان من بلى سدائنه تعظمه الملوك وترجع إلى حكمه وتحمل إليه الأموال . وكان خالد بن برمك جد البرامكة ، من ولید من كان على هذا البيت . مروج الذهب (٢ : ٢٣٨) . ٢٠

(٥) ما عدل : « سورة » بدل « آية » . ومروك ، كذا ورد فى جميع النسخ وعيون الأخبار ، وفى حواشئ هـ : « مروك : اسم رجل من الأعاجم له فى الأعاجم تواليف » . وصوابه : « مزدك » . ومزدك : صاحب المزدكية ، خرج فى أيام قباذ بن فيروز ، فبدل شريعة زرادشت ، واستحل المحارم ، وسوى بين الناس فى الأموال والنساء والعبيد ، فكثر أتباعه وعظم شأنه ، وتبعه قباذ نفسه ، ولم يزل كذلك حتى ولى كسرى أنو شروان فقتله ونكّل بآتباعه . مروج الذهب (١ : ٢٦٣ - ٢٦٤) ، والطبرى وابن الأثير . ٢٥

إِنْ يَكْ ذُو الْقَرَتَيْنِ قَدْ مَسَحَ الْأَرْضَ ضَ فَإِنِّي مُوَكَّلٌ بِالْعِيَارِ (١)
وقال آخر :

إِنَّ الْفَرَاغَ دَعَانِي إِلَى ابْتِنَاءِ الْمَسَاجِدِ (٢)
وإِنَّ رَأْيِي فِيهَا كَرَأْيِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

وقال أبو الهول (٣) في جعفر بن يحيى بن خالد :

أَصْبَحْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الضَّرْبِ فِي طَلَبِ الْعُرْفِ إِلَى الْكَلْبِ (٤)
إِذَا شَكَا صَبُّ إِلَيْهِ الْهَوَى قَالَ لَهُ : مَالِي وَلِلصَّبِّ (٥)
أَعْنَى فَتَى يُطْعَنُ فِي دِينِهِ يَثِيبُ مَعَهُ خَشَبُ الصُّلْبِ (٦)
قَدْ وَقَعَ السَّبُّ لَهُ وَجْهَهُ فَصَارَ لَا يَنْحَاشُ لِلْسَبِّ (٧)

وقال رجل شام (٨) :

أُبْعِدَ مَرْوَانَ وَبَعْدَ مَسْلَمَةَ (٩)
وَبَعْدَ إِسْحَاقَ الَّذِي كَانَ لُْمَةً (١٠)

(١) مسح الأرض مسحاً ومساحة : ذرعها وقاسها . والعيار : مراجعة الميزان والمكيال ، ويلحق بهما مراجعة المساحة .

(٢) البيتان في عيون الأخبار (١ : ٥١) .

(٣) أبو الهول كنيته شهر بها ، واسمه عامر بن الرحمن الحميري ، كان شاعراً مقلاً . قال ابن النديم : له شعر يبلغ خمسين ورقة . وله مدائح في المهدي والمهدي والرشيذ والأمين . ابن النديم ٢٣٢ وتاريخ بغداد ٦٦٨٢ .

(٤) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) والعمدة (١ : ٤٠) .

(٥) ما عدل : « إذا اشتكى » .

(٦) في العمدة : « يطعن في دينه » . وكان هذا البيت تطيراً منه على جعفر .

(٧) هذا البيت من ل فقط ، وموضعه في الحيوان بعد البيت الأول .

(٨) ما عدل : « من أهل الشام » .

(٩) هما مروان بن الحكم ، ومسلمة بن عبد الملك .

(١٠) وإسحاق هذا هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . كان من أولى الأقدار

العالية ، ولى هارون المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولى لحمد الأمين حمص وأرمينية ، ومات ببغداد . تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) . اللمة ، بضم اللام وفتح الميم : المثل والند والشبيه ؛ ويقال أيضاً بتشديد الميم .

صارَ عَلَى الثَّغْرِ فُرَيْخُ الرَّحْمَةِ (١) إِنَّ لَنَا بِفَعْلٍ يَحْيَى نَقَمَهُ (٢)
 مُهْلِكَةٌ مُبِيرَةٌ مُنْتَقِمُهُ (٣) أَكْلًا بَنَى بَرْمَكُ أَكْلَ الْحُطَمَةِ (٤)
 إِنَّ لَهَذَا الْأَكْلَ يَوْمًا نُحْمَهُ أَيْسَرُ شَيْءٍ فِيهِ حَزُّ الْعَلَصَةِ (٥)
 وقال الشاعر (٦) :

مَارَعَى الدَّهْرُ آلَ بَرْمَكٍ لَمَّا ٥
 إِنَّ دَهْرًا لَمْ يَرَّعْ حَقًّا لِيَحْيَى
 ٢٨٣ إِنَّ رَمَى مُلْكَهُمْ بِأَمْرِ فُطَيْحٍ (٧)
 غَيْرُ رَاجٍ ذِمَامَ آلِ الرَّبِيعِ (٨)

وقال سهل بن هارون في يحيى بن خالد :
 عَدُوُّ تَلَادٍ الْمَالِ فِيمَا يَنْوِبُهُ مُنَوَّعٌ إِذَا مَا مَنَعَهُ كَانَ أَحْزَمًا (٩)
 مُذَلَّلٌ نَفْسٍ قَدْ أَبَتْ غَيْرَ أَنْ تَرَى مَكَارِهِ مَا تَأْتِي مِنَ الْحَقِّ مَعْتَمًا
 وقال إسحاق بن حسان (١٠) :
 ١٠ مَن مُبْلِعٌ يَحْيَى وَدُونَ لِقَائِهِ زَبْرَاتُ كُلِّ خُنَابِسٍ هَمَّاهِمٍ (١١)

(١) فريخ : مصغر فرخ . والرخمة : طائر يعُدُّه العرب مثلاً في اللؤم والحق . ما عدال ، هـ :
 « فريخ » تحريف .

(٢) النقمة ، بفتح فكسر : لغة في النقمة بالكسر ، وهما المكافأة بالعقوبة .

(٣) مبيرة : مهلكة . ما عدال ، هـ : « مبيرة » تحريف .

(٤) الحطمة : النار الشديدة تحطم ما تلقى . (٥) الغلصة : رأس الحلقوم .

(٦) هو أبو حزره الأعرابي ، أو أبو نواس . انظر مروج الذهب (٣ : ٢٩١) .

(٧) وكذا في مروج الذهب . وفي ل : « فضيع » بالفاء والضاد ، وصحة هذه « فطيع » . وفي

هـ : « بديع » .

(٨) مروج الذهب : « حقا لآل الربيع » .

(٩) التلاد : المال القديم والموروث . ينوبه : يعتره من الحقوق . والبيت في الحيوان (٣ : ٤٦٦) . وهو وتاليه في الحيوان (٥ : ٦٠٤) . وبينهما

فسيان حالاه ، له فضل منعه كما يستحق الفضل إن هو أنعم

(١٠) سبقت ترجمته في (١ : ١١٥) . ما عدال : حسان بن حسان « تحريف ، وأشير

في هـ إلى رواية « إسحاق بن حسان » . والأبيات مع هذه النسبة في تاريخ الطبري (١٠ : ٦٠) .

(١١) زَبْرَات : جمع زبرة بالفتح ، وهي المرة من زبره زبراً : زجره وانتهره الطبري :

« زَأْرَات » . أسد خنابيس : جرى شديد . وأشير في هـ إلى أنها في نسخة : « خلايس » . والمهمام من

المهمة ، وهو تردد الزئير في الصدر .

يا راعى السلطان غير مُفْرِطٍ فى لِينٍ مُخْتَبِطٍ وطِيبِ شِمَامٍ ^(١)
يُعْذَى مَسَارَحُهُ وَيُصَفَى شِرْبُهُ وَيَبِيتُ بِالرَّبَوَاتِ والأَعْلَامِ ^(٢)
حتى تَبَحَّجَ ضَارِباً بِجِرَانِهِ ورسث مَراسِيهِ بدارِ سلامٍ ^(٣)
فى كُلِّ ثَغْرِ حَارِسٍ مِنْ قَلْبِهِ وشُعاعُ طَرْفٍ لا يُفْتَرُ سامٍ ^(٤)

٥

وهذا شبيهه بقول العتّابى فى هارون :

إمامٌ له كَفٌّ يَضُمُّ بَنَائِهَا عصا الدِّينِ ممنوعاً من البَرِّ عودُها ^(٥)
وعَيْنٌ مُحِيطٌ بِالْبَرِيَّةِ طَرْفُهَا سَوَاءٌ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا
وَأَصْمَعُ يَقْظَانٌ ، يَبِيتُ مُنَاجِياً لَهُ فى الحَشَا مُسْتَوْدَعَاتٌ يَكِيدُهَا ^(٦)
سَمِيعٌ إِذَا نَادَاهُ مِنْ قَعْرِ كُرْبِيَّةٍ مُنَادٍ كَفَّتُهُ دَعْوَةٌ لا يُعِيدُهَا

١٠

وقال أيضاً كُلْثُومُ بْنُ عَمْرِو الْعَتَّابِ ^(٧) :

تَلُومٌ عَلَى تَرْكِ الْغَنَى بِاهِلِيَّةٍ زَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرْفٍ وتَالِدٍ ^(٨)

٢٨٤

(١) المختبط : مصدر من اختبطه ، سأل به بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . الطبرى (١٠ : ٦٠) : « مغتبطه » . والشمام : مصدر شامت الرجل ، إذا قاربه ودنوت منه . الطبرى : « مشام » .

(٢) ل : « يعذى مسارحه » ، ما عدل : « يغدى » ، صوابهما من هـ والطبرى . تعذى : تصير عذبة ، أى طيبة بعيدة من الوحى . يقال صفا الرجل الشيء : أخذ صفوه ، كما فى اللسان .

(٣) هذا ما فى هـ . وفى ل : « تنحج » ما عدل : « ينحج » . وفى الطبرى « تنخنخ » . يقال تنخنخ البعير : برك ثم مكن لثفناته من الأرض . والضمير للسلطان ، وهو الحكم . وضرب بجرانه : استقر واستقام . وذلك أن البعير إذا برك واستراح مذجرانه على الأرض ، أى عنقه .

(٤) فى الطبرى : « فكل ثغر حارس من قلبه » .

(٥) سبق البيتان الأول والثانى فى ص ٤٠ من هذا الجزء .

(٦) الأصمغ : القلب المتيقظ الذكى . يكيدها : يعالجها .

(٧) الأبيات التالية فى الحيوان (٤ : ٢٦٥) وعيون الأخبار (١ : ٢٣١) والعقد (٢ : ١٣٦) وزهر الآداب (٣ : ٣٩) وحماسة ابن الشجرى ١٤٠ ومحاضرات الراغب (١ : ٩٢ ، ٢١٣) والأغاني

(١٢ : ٨ - ٩٨) واللسان (برد) وغرر الخصائص الواضحة للوطواط ٤٠٧ وديوان المعانى (١ : ١٣) .

(٨) فى الأغاني : وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت : هذا منصور التمرى قد =

رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فِي الْكِسَا مُقْلَدَةً أَجْيَادُهَا بِالْقَلَائِدِ (١)
يَسْرُكُ أَتَى نِلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ مِنَ الْمُلْكِ أَوْ مَا نَالَ بِحَيِّ بْنِ خَالِدٍ
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَنِي مُغْصَهُمَا بِالْمُرْهَفَاتِ الْبُورِدِ (٢)
ذَرِنِي تَجْنِسِي مَيْتَتِي مَطْمَئِنَّةً وَلَمْ أَتَجَسَّمْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ (٣)
فَإِنَّ كَرِيمَاتِ الْمَعَالِي مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتِ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ (٤)

وقال الحسن بن هانئ :

عَجِبْتُ لَهَارُونَ الْإِمَامِ وَمَا الَّذِي يُرَوِّ وَيَرْجُو فَيْكَ يَا خِلْقَةَ السَّلَاقِ (٥)
قَفَا خَلَفَ وَجْهِ قَدْ أُطِيلَ كَأَنَّهُ قَفَا مَلِكٍ يَقْضِي الْحَقُوقَ عَلَى بَثْقِ (٦)

= أخذ الأموال فحل نساءه ، وبني داره ، واشترى ضياعا وأنت هنا كما ترى ! فأنشأ يقول : . وهو بهذا الشعر « يعرض بالبرامكة ، ويذكر عاقبة صحبة السلطان ، وأنه ما للمتعلق بها من غدر الزمان أمان » .
غرر الخصائص . ما عدل : « طوى الدهر » . الطرف : الطارف المستحدث من المال . والتالد : القديم .
(١) الكسا : جمع كسوة . يرفلن : يتبخرن .

(٢) الحيوان : « أعصني معضهما » . المرهفات : السيوف المرققات . والبوارد : التي تثبت في الضريبة لا تنتهي . وهم يمدحون السيف بذلك . قال طرفة :

أَحْيَى نَفَقَةَ لَا يَنْتَشِي عَنْ ضَرِيَّةٍ إِذْ قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدْ

(٣) ما عدل : « ولم أتقحم » .

(٤) في الزهر : « فإن رفيعات المعالي » . الحماسة : « رفيعات الأمور » . العقد : « وجدت لذا ذات الحياة » . الأغاني : « رأيت رفيعات الأمور » . ديوان المعاني : « وإن جسيمات الأمور » . وهو مثل من أمثلة تصرف الرواة ، وروايتهم لبعض الشعر بالمعنى دون اللفظ . وفي محاضرات الراغب (١) : (٢١٣) أن العتاني أخذ قوله هذا من ابن المقفع ، وذلك أنه سئل : لم لا تطلب الأمور العظام ؟ فقال : رأيت المعالي مشوبة بالمكاره ، فاقصرت على الخمول ضنا بالعافية .

(٥) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٣٨ ، ٢٦٣) والديوان ١٧٣ والشعراء ٧٩٠ وعيون الأخبار (١ : ٢٧٣) . يهجو بها جعفر بن يحيى البرمكي . السلق : بالكسر : الذئب . الديوان : « ايود ويرجو » . الشعراء : « يرجي ويغني » . والتروية : التفكير والنظر .

(٦) ملك ، كذا وردت في الأصل والشعراء . وفي الديوان والحيوان : « مالك » . ما عدل ، هـ : « يقضي الهوم » . البثق : منبعث الماء ، وهو يفتح الباء وكسرهما . في الديوان وبعض نسخ الحيوان : « ثيق » . والشيق : إسراع دمع العين وجريان الماء .

وَأَعْظَمُ زَهْواً مِنْ ذَبَابٍ عَلَى خِرَاءٍ وَأُبْخُلُ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقٍ ^(١)
أَرَى جَعْفراً يَرْدَادُ بُخْلاً وَدِقَّةً إِذَا زَادَهُ الرَّحْمَنُ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ ^(٢)
وَلَوْ جَاءَ غَيْرُ الْبُخْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ لَمَا وَضَعُوهُ النَّاسُ إِلَّا عَلَى الْحُمُقِ ^(٣)

ولما أنشد ابنُ أُمَيِّ حَفْصَةَ ^(٤) الفضلُ بنُ يحيى بن خالد :

ضَرَبْتَ فَلَا شُلْتَ يَدُ خَالِدِيَّةَ رَتَّقَتْ بِهَا الْفَتْقَ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ

قال له الفضلُ : قل : « فَلَا شُلْتَ يَدُ بَرْمَكِيَّةَ » ؛ فخالد كثير ، وليس
بَرْمَكُ إِلَّا وَاحِداً .

وقال سَلَمٌ ^(٥) في يحيى ، ويحيى يومئذ شاب :

وَقَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالٍ
وَإِذَا رَأَى لَكَ مَوْعِداً كَانَ الْفَعَالُ مَعَ الْمَقَالِ ^(٦)
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ قَتَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

٢٨٥

ومن جَيِّدٍ مَا قِيلَ فِيهِمْ ^(٧)

لِلْفَضْلِ يَوْمَ الطَّالِقَانِ ، وَقَبْلَهُ يَوْمَ أَنَاخَ بِهِ عَلَى خَاقَانٍ ^(٨)

(١) ل : « خر » . العرق ، بالفتح : العظم الذي قد أخذ عنه أكثر لحمه .

(٢) الدقة : الحقارة والصغر .

(٣) وضعوه ، جاءت على لغة أكلوني البراغيث

(٤) مروان بن أُمَيِّ حَفْصَةَ ، ترجم في (١ : ٦٣) .

(٥) سلم بن عمرو الخاسر ، المترجم في ص ٢٥٢ من هذا الجزء . ومن عجب ما ذكره ابن قتيبة

في عيون الأخبار (٣ : ١٨٨) حيث زعم أن معاوية كان يتمثل بالبيت الرابع من هذه الأبيات .

(٦) الفعّال ، بالفتح : اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه .

(٧) القائل هو أبو نِجْمَةَ الخطيب ، كما في الطبري (١٠ : ٥٥) . وقد أعطاه الفضل بعد إنشادها

مائة ألف درهم ، وخلع عليه ، وتغنى بها إبراهيم الموصلي .

(٨) الطالقان ، بفتح اللام : هم طالقان الري بين قزوین وأبهر ، من بلاد طبرستان . وكان

الفضل بن يحيى قد ولاه الرشيد كور الجبال ، وطبرستان ، ودينابوند ، وقومس ، وأرمينية =

ما مِثْلُ يَوْمِيهِ اللَّذِينَ تَوَالِيَا فِي غَزَوَتَيْنِ حَوَاهِمَا يَوْمَانِ
عَصَمَتْ حُكُومَتُهُ جَمَاعَةَ هَاشِمٍ مِنْ أَنْ يُجَرَّدَ بَيْنَهَا سَيْفَانِ
تِلْكَ الْحُكُومَةُ لَا أَلَّتِي عَنْ لَبْسِهَا عَظُمَ الثَّأِي وَتَفَرَّقَ الْحُكَمَانِ (١)

وقال الحسن بن هانئ ، في جعفر بن يحيى :

ذَاكَ الْوَزِيرَ الَّذِي طَالَتْ عِلَاوَتُهُ كَأَنَّهُ نَاطِرٌ فِي السَّيْفِ بِالطُّوْلِ (٢)

ذكروا أن جعفر بن يحيى كان أول من عَرَّضَ الجُرْبَانَاتَ (٣) لطول عنقه .

* * *

وقال مَعْدَانُ الْأَعْمَى ، وهو أَبُو السَّرِيِّ الشُّمَيْطِيُّ (٤) :

يَوْمٌ تُشَفِّى النَّفُوسُ مِنْ يَغْصُرِ اللَّؤْلُؤِ مِثْلَ وَشْيِ بِسَامَةِ الرَّحَّالِ
وَعِدِي وَتَيْمِهَا وَثَقِيفٍ وَأُمِّي وَغَلَبٍ وَهَلَالِ
لَا حَرُورًا وَلَا التَّوَابُتِ تَنْجُو لَا وَلَا صَحْبُ وَاصِلِ الْغَزَالِ (٥)
غَيْرَ كَفْتِي وَمَنْ يَلُودُ بِكَفْتِي فَهُمْ رَهْطُ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ (٦)

= وأذربيجان ، وذلك في سنة ١٧٦ . والفضل هذا هو ابن يحيى بن خالد ، أخو جعفر بن يحيى ورضيع
هارون الرشيد . ولما غضب الرشيد على البرامكة وقتل جعفرًا خلد الفضل في الحبس مع أبيه يحيى ، فلم
يزالًا محبوسين حتى ماتا في حبسهما ، مات الفضل قبل موت الرشيد بشهور سنة ١٩٢ . ومما يؤثر عنه
أن الزوار كان يسمون في عصره « السؤال » فقال الفضل ، لكرمه : سموهم الزوار . فلزمهم هذا الاسم .
تاريخ بغداد ٦٧٨٢ . وخاقان . جاء في القاموس : « اسم لكل ملك خفنه الترك على أنفسهم ، أى ملكوه
ورأسوه » .

(١) الثأى : الفساد والأمر العظيم يقع بين القوم .

(٢) العلاوة : أعلى الرأس ، أو أعلى العنق .

(٣) الجربان ، بضم الجيم والراء ، وبكسرهما : جيب القميص ، أو لبنته ، وهى رقعة تعمل موضع
الجيب . معرب من الفارسية : « كريان » . اللسان والقاموس والمغرب ٩٩ ومعجم استينجاس ١٠٨٦ .

(٤) ما عدل : « السميطي » تحريف . وقد مضت ترجمه معدان في (١ : ٢٣) حيث سبقت

الآيات الثلاثة الأولى من هذه المقطوعة ؛ والبيت الخامس والسادس في مقاتل الطالبيين ٤١٩ .

(٥) النوات : جمع ناتبة ، وهم أصحاب المذاهب الناشئة . ما عدل : « ولا النوات » .

(٦) هو المسيح الدجال ؛ سمي مسيحاً لأنه ممسوح العين ، وسمى الدجال لتمويهه على الناس =

وَبَنُو الشَّيْخِ وَالْقَتِيلُ بَفِجٍّ بَعْدَ يَحْيَى وَمُوتِمِ الْأَشْبَالِ (١)
سَنَ ظَلَمَ الْإِمَامَ فِي الْقَوْمِ بِشَرٍّ إِنَّ ظُلْمَ الْإِمَامِ ذُو عُقَالٍ (٢)

٢٨٦

وقال الكميت :

آمَتْ نِسَاءُ بَنَى أُمِّيَّةً مِنْهُمْ وَبَنُوهُمْ بِمَضِيعَةِ أَيْتَامٍ (٣)

= وتليسه وتزيينه الباطل . وأنشدو :

• إذا المسيح يقتل المسيحا •

- هو عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه ، وهو ربح قصير . اللسان (مسح ، دجل) .
- (١) فحج : واد بمكة ، قتل به الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة ١٦٩ ، وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة ، وخرج إلى مكة ، فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس ، وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فالتقوا يوم الثروية من سنة ١٦٩ ، فقتل هو وجماعة من عسكره وأهل بيته وذلك في أيام موسى الهادي . معجم البلدان (فخ) والطبري (١٠ : ٢٤ - ٣٢) والبداية والنهاية (١٠ : ٤٠) والمعارف ١٠٦٦ والفخرى ١٧١ ومقاتل الطالبين ٤٣١ ، ويحيى هذا هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان قد خرج في أيام هشام بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد . وقتله عيسى مولى عيسى بن سليمان العنزي سنة ١٢٥ . الطبري (٨ : ٢٩٩ - ٣٠١) والمعارف ٩٥ وابن الأثير (٥ : ١٠٧ - ١٠٨) ومقاتل الطالبين ١٥٢ - ١٥٨ . وموتم الأشبال ، هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان قد خرج عليه لبؤة معها أشبالها ، منصرفه من باخرى ، وجعلت تحمل على الناس فنزل عيسى وأخذ سيفه وترسه ثم نزل إليها فقتلها . مقاتل الطالبين ٤١٩ . مات عيسى في أيام المهدي .
- (٢) في مقاتل الطالبين : « زيد » بدل « بشر » ، وهو الصواب ، فإن القصيدة كما قال أبو الفرج يعيب فيها معدان الشميطي - وهو من شعراء الإمامية - من خرج من الزيدية . كما أن الصواب أن يكون هذا البيت سابقا للبيت الذي قبله ، كما في مقاتل الطالبين . والإمام الذي يعنيه هو الإمام الذي يقول به الشميطية ، أتباع يحيى بن شميطة ، وهم إحدى فرق الإمامية . قالوا : إن الإمام جعفر بن محمد الصادق قال : « إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم » . وقد قال له والده : « إن ولد لك ولد فسميته باسمي فهو الإمام » . فالإمام الذي يؤمنون به ، هو محمد بن جعفر الصادق . الملل والنحل (٢ : ٣) ومفاتيح العلوم ٢٢ . وأما « زيد » الذي هو الصواب في « بشر » فهو إمام الزيدية ، وهو زيد بن علي بن الحسين ، وأتباعه يسوقون الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ، ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم . وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الأصغر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . الملل (١ : ٢٠٧) والمواقف ٦٢٨ والفرق بين الفرق ١٦ والاعتقادات للرازي ٥٢ وابن النديم ٢٥٣ ومفاتيح العلوم ٢١ .
- (٣) الأبيات في الأغاني (١٥ : ٥٨) ومروج الذهب (٣ : ٢٩٥) منسوبة إلى أبي العباس الأعمى . آمت : صارت أيامي ، مات عنها أزواجها .

نَامَتْ جُدُودُهُمْ وَأَسْقَطَ نَجْمُهُمْ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ (١)
خَلَّتِ الْمَنَابِرُ وَالْأَسِيرَةُ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِمْ حَتَّى الْمَمَاتِ سَلَامٌ (٢)

وقال خليفة ، أبو خلف بن خليفة (٣) :

أَغْقِي آلَ هَاشِمٍ يَا أُمِّيَا جَعَلَ اللَّهُ بَيْتَ مَالِكٍ قِيَا (٤)
أَنْ عَصَى اللَّهَ آلُ مَرْوَانَ وَالْعَا صَبَى لَقَدْ كَانَ لِلرَّسُولِ عَصِيَا

وقال الرَّاعِي فِي بَنِي أُمِيَّة :

بَنِي أُمِيَّةَ إِنَّ اللَّهَ مُلْحِقُكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ بَعَثَانَ بْنِ عَفَّانٍ

وقال خلف بن خليفة :

لَوْ تَصَفَّحْتَ أَوْلِيَاءَ عَلِيٍّ لَمْ تَجِدْ فِي جَمِيعِهِمْ بَاهِلِيَا

وقال كَعْبُ الْأَشْجَرِيِّ (٥) لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذُنَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ حَتَّى تُجَلَّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابُ (٦)
بَأَكْفٍ مُنْصَلِّتِينَ أَهْلَ بَصَائِرٍ فِي وَقْعِهِنَّ مَزَاجِرٌ وَعِقَابُ (٧)

(١) الجِد ، بالفتح : الحظ . فِي الْأَغَانِي : ومروج الذهب : « نيام » وما هنا صوابه .

(٢) الْأُسْرَةُ : جمع سرير ، يعنى سرير الملك وعرشه .

(٣) سبقت ترجمة خلف بن خليفة في (١ : ٥٠) . ونسب الشعر في اللسان (٢ : ١٠٩) إلى

سديف . شاعر بنى العباس . وفيه : « ياميا » تحريف .

(٤) يقول : انزل عن الخلافة حتى يركبها بنو هاشم فتكون العقبة لهم ، أى التوبة . انظر اللسان

(عقب ١٠٩) . فيا : مسهل فيثا . والفىء : الغنيمة .

(٥) كعب بن معدان الأشجري ، ترجم في (١ : ٣٢١) .

(٦) ما عدال ، هـ : « حتى يجلد » . وتجلد : تضرب ، وأصل الجلد والتجلد ضرب الجلد .

(٧) المنصلت : الماضى في الأمر . البصائر : جمع بصيرة ، وهى العلم ، واليقين ، والنار ، وكل

ما يلبس من السلاح كالترس والدرع . والمعنى يحتمل كلا منها . الضمير في « وقعهن » للسيف .

هَلَّا قُرَيْشٌ ذُكِّرَتْ بِثُغُورِهَا حَزَمٌ وَأَخْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابٌ (١)
لَوْلَا قُرَيْشٌ نَصَرُهَا وَدِفَاعُهَا أَلْفِيَتْ مُنْقَطِعاً بَيَ الْأَسْنَابِ

٢٨٧

فلما سمع هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قالوا : لرجل من أزد عمان ، يقال له
كعب الأشقرى ! قال : ما كنت أظنُّ أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر .

قال أبو اليقظان (٢) : وقام إلى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر

فقال :

إِنَّ الَّذِينَ بَعَثَتْ فِي أَقْطَارِهَا نَبَذُوا كِتَابَكَ وَاسْتَحِلَّ الْمَحْرَمُ
طَلَسُ الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلُّ يَجُورٍ وَكُلُّهُمْ يَتَظَلَّمُ (٣)
وَأَرَدْتُ أَنْ يَلِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ عَدْلٌ ، وَهِيَاتِ الْأَمِينُ الْمُسْلِمُ

١٠

* * *

وكان زيد بن علي كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر (٤) :

شَرَّدَهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرُهُ حَرَّ الْجِلَادِ
مُنْحَرِقُ الْخَفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَى تَنَكُّبُهُ أَطْرَافُ مَرَوْ جِدَادِ
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتَمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ

وقال عبد الله بن كثير السهمي (٥) ، وكان يتشيع ، لولادة كانت نالته .

١٥

(١) ما عدال : «ذكروا» ، ل : «بشعورها» بدل : «بثغورها» ، والوجه ما أثبت الأعلام :

العقول . رغاب : جمع رغب ، وهو الواسع .

(٢) أبو اليقظان ، هو سحيم بن حفص ، المترجم في (١ : ٤١) .

(٣) طلس : جمع أطلس . والطلسة : غيرة إلى سواد ، يعنى قذارة الثياب ، وهو كناية عن عدم

العفة ، كما أن طهارة الثوب ونقاءه كناية عن العفة . تظلمه حقه : ظلمه إياه .

٢٠

(٤) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، كما في حواشي الجزء الأول ص ٣١١ ، حيث
سقت الأبيات وتفسيرها . يقولها حين لقي ما لقي من الطلب والحرب ، وما كان من مصرع طفل له
هوى من يد مرضعته على الجبل فتقطع . الطبرى (٩ : ١٩١) .

(٥) هو عبد الله بن كثير بن المطلب بن أوى وداعة السهمي ، من بني سهم بن عمرو بن

هصيص . وهو من ثقات المحدثين ، توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب . والذى في الحيوان (٣ : ٣٠)

٢٥

(١٩٤) : « وقال كثير أو غيره من بني سهم » . وفي معجم المرزبانى ٣٤٨ أن الشعر التالى لكثير بن كثير
السهمي ، قاله حين كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة أن يأخذ الناس بسبِّ على .

وسمع عمّال خالد بن عبد الله القسريّ يلعنون عليّاً والحسينَ على المنابر :

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيّاً وحسيناً من سُوقَةٍ وإمام
أَيْسَبُ الْمُطَيِّسُونَ جُدوداً والكِرَامُ الْأَحْوالِ والأَعْمَامُ (١)
يَأْمَنُ الظُّبَى والحَمَامُ ، ولا يَأْمَنُ آلُ الرَّسُولِ عِنْدَ الْمَقَامِ (٢)
طَبِيتَ بَيْتاً وطَابَ أَهْلُكَ أَهْلاً أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ والإِسْلَامِ
رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامٍ
وقال حين عابوه بذلك الرَّأْيُ :

إِنَّ امْرَأً أُمِسَتْ مَعَايِيهِ حُبُّ النَّبِيِّ لَغَيْرِ ذِي ذَنْبٍ
وَبَنَى أَبِي حَسَنِ وَوَالِدِهِمْ مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصُّلْبِ
أُيَعَدُّ ذَنْباً أَنْ أُحِبَّهُمْ بَلْ حُبُّهُمْ كَفَّارَةُ الذَّنْبِ

وقال يزيد بن أبي بكر بن ذاب اللثبي :

اللَّهُ يَعْلَمُ فِي عَلِيٍّ عِلْمَهُ وَكَذَلِكَ عِلْمُ اللَّهِ فِي عِثْمَانَ

وقال السيّد الجُمَيْرِيُّ (٣) :

إِنِّي امْرُؤٌ جَمِيرِيٌّ غَيْرُ مُؤْتَشِبٍ جَدِي رُغِينٌ وَأُخْوَالِي ذَوُو يَزْنَ (٤)
ثُمَّ الْوَلَاءُ الَّذِي أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْهَادِي أَبِي الْحَسَنِ (٥)

(١) المطييون : المطهرون . في معجم المرزباني : « أتسب المطيين » ، بالخطاب .

(٢) المقام : الحرم جميعه ، أو هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت ، وفيه أثر قدمه كما يروون ، وهو أسود وأكبر من الحجر الأسود .

(٣) مضت ترجمته في (٢ : ١٦٨) .

(٤) في القاموس : « هو مؤتشب ، بالفتح ، أي غير صريح في نسبه » . رعين ، هو ذو رعين ، ملك من ملوك اليمن . ورعين : حصن له . وذو يزن أراد أبناء ذي يزن . وذو يزن : والد سيف بن ذي يزن ، وكان سيف أحد ملوك اليمن ، وهو الذي استنقذ اليمن من حكم الحبشة وطغيانهم ، بمعاونة كسرى أنوشروان ، واستخدم سيف بعض الحبشة فخلوا به يوماً وهو في متصيد له فقتلوه .

(٥) يعني على بن أبي طالب ، أبا الحسن والحسين .

وقال ابنُ أذينة^(١) :

سَمِينٌ قُرَيْشٍ مانِعٌ مِنْكَ لَحْمُهُ وَغَتُّ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينٌ

وقال ابنُ الرُّقَيَّاتِ^(٢)

ما نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا^(٣)

وَأَنَّهُمْ مَعِدُنُ الْمُلُوكِ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ^(٤)

وقال عُرْوَةُ بْنُ أَذِينَةَ :

إِذَا قُرَيْشٌ تَوَلَّى خَيْرٌ صَالِحِهَا فَاسْتَيْقَنَنَّ بَأْنَ لَا خَيْرَ فِي أَحَدٍ

رَهْطُ النَّبِيِّ وَأَوَّلَى النَّاسِ مَنْزِلَةً بِكُلِّ خَيْرٍ وَآثَرَى النَّاسِ فِي الْعَدَدِ

وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، يَرِثِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ^(٥) :

٢٨٩

- ١٠ (١) هو عروة بن يحيى ، وأذينة لقب لأبيه . شاعر مقدم من أهل المدينة ، وبعد في الفقهاء والمحدثين أيضا ، لكن غلب عليه الشعر . وترجمته مستفيضة في الأغاني (٢١ : ١٠٥ - ١١١) والشعراء ٥٦٠ والمؤتلف ٥٤ واللائى ٢٣٦ . وترجمته ابن خلكان عرضا في أثناء ترجمة سكينه بنت الحسين .
(٢) سبق تحقيق اسمه وترجمته في (٢ : ٢٧٨) .

- (٣) ديوان ابن قيس الرقيات ٧٠ . والبيتان من أصوات الأغاني (٤ : ١٥٩) . ويروى أبو الفرج أن هذا البيت كان سببا في إنقاده من موت محقق قضى به عليه عبد الملك بن مروان ، إذ قيل له : إن قتله لغضبك عليه أكدته فيما مدحك به . قال : فهو آمن . وأن هذا البيت أيضا كاد يودي بقينة مغنية في حضرة الرشيد ، لولا أن تداركت أمرها فأعادته فغنت :

ما نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ أَنْ غَضَبُوا
وَأَنَّهُمْ مَعِدُنُ النِّفَاقِ فَمَا تَفْسُدُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

- (٤) معدن الملوك : أى أصولهم . ومعدن كل شيء : المكان الذى يكون فيه أصله ومبدؤه ، نحو معدن الذهب والفضة والجوهر .

- (٥) كذا يقول الجاحظ ، وهو ظاهر ما ينطق به الشعر ، إذ أنه في أسلوب الرثاء والحديث في أمر مضى . لكن صاحب جهمرة أشعار العرب ١٣ يذكر أن الشعر مدح لأبي بكر في حياته ، ويرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود ، قال : « بلغ النبى ﷺ أن قوما نالوا أبا بكر بالستهم ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، ليس أحد منكم آمن على ذات يده ونفسه من أبى بكر ، كلكم قال لى كذبت وقال لى أبو بكر صدقت ، فلو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . ثم التفت إلى حسان فقال : هات ما قلت فى أبى بكر ، فقال حسان ... » . وأنشد الأبيات ، وأنشد بعد البيت الأخير =

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَواً مِنْ أَخِي ثِقَةً (١)
 الثَّالِي الثَّانِيَ الْحَمُودَ مَشْهُدُهُ
 وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا
 وَثَانِي اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ
 طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا
 وَكَانَ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا
 فَادْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا (٢)
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا (٣)

وقال بعض بني أسد :

لَمَّا تَخَيَّرَ رَبِّي فَارْتَضَى رَجُلَا
 لَنَا الْمَسَاجِدُ تَبْنِيهَا وَتَغْمُرُهَا
 مِنْ خَلْقِهِ كَانَ مِنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ (٣)
 وَفِي الْمَنَابِرِ قِعْدَانٌ لَنَا ذُلُّ

وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص ، في شأن السقيفة (٤) :

قَدْ اخْتَصَمَ الْأَقْوَامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
 فَسَائِلُ قُرَيْشًا حِينَ جَدَّ اخْتِصَامُهَا

- ١٠ = خير البرية أتقاه وأرفأها بعد النبي وأوفاها بما حملا
 فقال رسول الله : صدقت يا حسان ، دعوا لي صاحبي . قالها ثلاثا . وانظر ديوان حسان ٢٩٩ .
 (١) في الجمهرة ، « من أخ ثقة » . وفي الديوان : « من أخى ثقة » . يقول : إذا تذكرت
 ما يحزنك من تجبى من تتبى به وتركن إليه ، فاذكر أخاك أبا بكر ، فإنه ينسبك بكريم فعالة ما لقيته من
 عقوق غيره .
 ١٥ (٢) الحب ، بالكسر : الحبيب . وغير بكلمة « كان » هنا ، مریداً بها على اللوام ، بمعنى لم يزل ،
 كما في قول الله تعالى : « وكان الله سميعاً بصيراً » . لم يعدل به : لم يجعله عدلاً له ومساوياً .
 (٣) منا ، أى من مضر . والأسديون هم بنو أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ،
 يجتمعون مع رسول الله ﷺ في خزيمه بن مدركة .
 (٤) انظر ما مضى في الكلام على السقيفة في ص ٢٩٦ . ويزيد هذا هو يزيد بن الحكم بن عثمان
 بن أبي العاص الثقفي . وقيل إن « عثمان » عمه لا جده . وهو أحد شعراء الدولة الأموية . مر به الفرزدق
 وهو ينشد في أحد المجالس شعراً فقال : من هذا الذى ينشد شعراً كأنه من أشعارنا ؟ وكان الحجاج قد
 ولاه كورة فارس ودفع إليه العهد ، فلما دخل ليودعه قال : أنشدنى بعض شعرك - وإنما أراد أن ينشده
 مدحاً له - فأنشده قصيدته التى يفخر فيها بآبائه :

وأبى الذى سلب ابن كسرى راية بيضاء تحف كالعقاب الطائر

- ٢٥ فغضب الحجاج وارتفع منه العهد ، وخرج يزيد عنه مغضباً إلى سليمان بن عبد الملك فأقصفه ،
 وأجرى له عشرين ألفاً مادام حياً . الأغاني (١١ : ٩٦ - ١٠٠) ، والشعراء وخزانة الأدب (١ :

أَلَمْ تَكُنْ مِنْ دُونِ الْخَلِيقَةِ أُمَّةً بِكَيْفِ امْرِئٍ مِنْ آلِ تَيْمِ زِمَامُهَا (١)
هَدَى اللَّهُ بِالصَّدِيقِ ضَلَالًا أُمَّةً إِلَى الْحَقِّ لَمَّا ارْضَضَ عَنْهَا نِظَامُهَا

وقالت صَفِيَّةُ (٢) في ذلك اليوم :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخُطْبُ (٣)
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضِ وَابِلُهَا وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدَهُمْ فَقَدْ سَغَبُوا (٤)

وقال الْفَرَزْدَقُ :

صَلَّى صُحَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَسْلَمَهَا إِلَى ابْنِ عَفَّانَ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورٍ (٥)

(١) يعنى أبا بكر الصديق ، وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن مرة بن كعب بن لؤى .

(٢) هى صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمه رسول الله ﷺ ، ووالدة الزبير بن العوام .
وذكر ابن حجر فى الإصابة أن صفية قالت هذه المراثية حين قبض الرسول . وروى أن لها مراثية أخرى فى سيرة ابن إسحاق ، منها :

لفقد رسول الله إذ حان يومه فباعين جودى بالدموع السواجم

ومراثية أخرى فيها :

١٥ إن يوماً أتى عليك ليوم كورت شمسهُ وكان مضياً

وكانت صفية وأخواتها : برة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة ، وأروى ، كلهن شواعر ، روى لهن ابن هشام فى السيرة ١٠٨ - ١١١ . على أن هذه المراثية البائية رويت فى اللسان (هبت) منسوبة إلى فاطمة رضى الله عنها أيضاً .

(٣) الهنبة : واحدة الهناب ، وهى الأمور الشدائد المختلفة . ب : « وهنسة » . جـ : « وهنشة » ،

٢٠ صوابهما فى ل ، هـ والتميمورية . والشاهد : الحاضر .

(٤) اختل القوم : احتاجوا وافترقوا . والسغب : شدة الجوع . ورواية اللسان : « فاشهدهم

ولا تغب » ، وفيه الإقواء وضعف المعنى .

(٥) صهيب هذا ، هو صهيب بن سنان ، أحد الصحابة ، والذين كانوا يلازمون رسول الله فى

مشاهده وغزواته وسراياه ، وهو المعروف بصهيب الرومى . وكان عمر قد أوصى قبل موته أن يصلى عليه

٢٥ صهيب ، وأن يصلى بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام . وتوفى سنة ٣٨ وهو ابن سبعين . الإصابة

٢٩٠. وَلَايَةٌ مِنْ أُنَى حَفْصٍ لِثَلَاثِهِمْ كَانُوا أَحِلَاءَ مَهْدِيٍّ وَمَخْبُورٍ ^(١)

وقال مزرد بن ضرار ^(٢) يرقى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :

عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ إِمَامٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُمَزَّقِ ^(٣)

قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِقُ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ ^(٤)

وَمَا كُنْتُ أُخَشِي أَنْ تَكُونَ وَفَائِهِ بِكَفَى سَبْتَنِي أَرْزَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ ^(٥)

قال : وسمعوا في تلك الليلة هاتفاً يقول :

لَيْلِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً فَقَدْ أَوْشَكُوا هُلُكاً وَمَا قَدَّمَ الْعَهْدُ

وَأَذْبَرَتِ الدُّنْيَا وَأَذْبَرَتْ خَيْرَهَا وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَعْدِ

وعن أنى الجحاف ، عن مسلم البطين :

إِنَّا نُعَاقِبُ لَا أَبَالَكَ غُصْبَةً عَلِقُوا الْفِرَى وَبَرَّوْا مِنَ الصَّدِيقِ ^(٦)

وَبَرَّوْا سَفَاهاً مِنْ وَزِيرٍ نَبِيَّهُمْ ثَبَّأَ لِمَنْ يَبْرَأُ مِنَ الْفَارُوقِ ^(٧)

(١) البيتان مما لم يرو في ديوان الفرزدق . المخبور : المكرم إكراماً مبالغاً فيه . وفي الكتاب : (أنتم

وأزواجكم تحببون) . ل : « ومخبور » .

(٢) ترجم في (١ : ٣٧٤) .

(٣) الأبيات تروى للشماخ ، كما في الحماسة (١ : ٤٥٢ - ٤٥٤) وزهر الآداب (٤ :

١٠٧) ، وتروى أيضاً لجزء بن ضرار . قال التبريزي : « وقال أبو رياش : الذى عندى أنه لمزرد أخيه .

وقال أبو محمد الأعراى : هو لجزء بن ضرار أخيه » . وفي الأغاني (٨ : ٩٨) أن هذا الشعر للجن ، قالته

قبل أن يقتل عمر بثلاث ، فكان ذلك نعيّاً له قبل أن يقتل . الحماسة : « جزى الله خيراً من أمير » .

والأغاني : « عليك سلام من أمير » .

(٤) البوائق : جمع بائقة ، وهى الداهية والبلية . وفي الحماسة : « بوائج » ، وهى رواية للسان

(بوج) . والبوائج : البوائق .

(٥) السبتي : النمر ، عنى به أبا لؤلؤة المجوسى قاتل عمر . أزرع العين ، أى من أعداء العرب ،

والعرب تكنى عن أعدائهم بزرع العيون ؛ لأنه صفة لون عيون الروم والعجم . المطرق : المسترخى العين

خلقة ، والإطراق صفة من صفات الأفاعي .

(٦) الفرى : جمع فرية ، وهى الكذبة . وبروا ، يقال برأ يبرأ من المرض ، وبرئ يبرأ أيضاً . وقد

سهل الهمة وعامل الفعل معاملة المعتل .

(٧) السفاه ، كسحاب : السفه وخفة الحلم .

إِنِّي عَلَى رَغَمِ الْعُدَاةِ لِقَائِلٌ دِنًا بِيَدَيْنِ الصَّادِقِ الْمَصْلُوقِ

وقال الكميت :

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةٍ حَيْثُ حَلُّوا وَإِنْ حِفَّتِ الْمُهَنْدُ وَالْقَطِيعَا ^(١)
أُجَاعُ اللَّهِ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ وَأَشْبَعَ مَنْ بَجَوْرِكُمْ أَجِيعَا
بِمَرْضَى السِّيَاسَةِ هَاشِمِيٍّ يَكُونُ حَيًّا لِأُمَّتِهِ رَيْعَا ^(٢)

وقال حرب بن المنذر بن الجارود ، وكان يَتَفَتَّى وَيَتَشَبَّعُ ، فى كلمة له :
فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا كَفَافٌ يُقِيمُنِي وَأَثْوَابُ كَثَّانٍ أَزُورُ بِهَا قَبْرِى ^(٣)
وَحُبِّى ذَوِى قُرْبَى النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ فَمَا سَأَلْنَا إِلَّا الْمَوَدَّةَ مِنْ أُخْرِى ^(٤)

٢٩١

١٠ (١) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . والقطيع : السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه ، يقطعون أربعة سيور ثم يفتلون بها ويتركونها حتى تيبس .
(٢) حيا ، أى بمنزلة الحيا ، وهو المطر تحيا به الأرض .
(٣) الكفاف ، كسحاب : القوت على قدر النفقة ، لا فضل فيه ولا نقص .
(٤) يقال سأله يسأله ، وساله يسأله ، وساله يسأله ، كلها بمعنى : وهو إشارة إلى قول الله تعالى :
(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) .

وجه التدبير في الكتاب إذا طال

أن يداوى مؤلفه نشاط القارئ له ، ويسوقه إلى حظّه بالاحتياال له . فيمن ذلك أن يُخرجه من شيء إلى شيء ، ومن باب إلى باب ، بعد أن لا يخرجه من ذلك الفنّ ، ومن جمهور ذلك العلم ^(١) .

وقد يجب أن نذكر بعض ما انتهى إلينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ، ولو أن دولتهم عجميّة خُراسانيّة ^(٢) ، ودولة بني مروان عربيّة أعرابيّة وفي أجناد شاميّة .

والعرب أوعى لما تسمع ، وأحفظ لما تأتي ^(٣) ، ولها الأشعار التي تقيّد عليها مآثرها ، وتحلّد لها محاسنها . وجرت من ذلك في إسلامها على مثل عاداتها في جاهليّتها ، فبنت بذلك لبني مروان شرفاً كثيراً ومجداً كبيراً ، وتدبيراً لا يُحصى .

ولو أن أهل خُراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم في أهل الشام ، وتدبير ملوكهم ، وسياسة كبرائهم ، وما جرى في ذلك من فرائد الكلام ^(٤) وشريف المعاني ، كان فيما قال المنصور وما فعل في أيامه ، وأسس لمن بعده ما يفى بجماعة ملوك بني مروان .

ولقد تتبّع أبو عبيدة النحويّ ، وأبو الحسن المدائنيّ ، وهشام بن الكلبيّ ، والهيثم بن عدّيّ ، أخباراً قد اختلفت ، وأحاديث قد تقطّعت ، فلم يدركوا إلّا قليلاً من كثير ، ومزجوا من خالص .

(١) ل : « جمهرة ذلك العلم » .

(٢) العجم : خلاف العرب . ما عدل : « أعجمية » . والأعجم : من في لسانه عجمة

لا يفصح بالعربية . هـ : « ولولا أن دولتهم » .

(٣) لعلها : « تأثير » ، أي تروى .

(٤) ل ، هـ : « فرائد الكلام » .

وعلى كل حال فإننا إذاصرنا إلى بقية ما رواه العباس بن محمد ، وعبد الملك ابن صالح ، والعباس بن موسى ، وإسحاق بن عيسى ^(١) ، وإسحاق بن سليمان ^(٢) ، وأيوب بن جعفر ^(٣) ، وما رواه إبراهيم بن السندی عن السندی ^(٤) ، وعن صالح صاحب المصلى ، عن مشيخة بنى هاشم ومواليهم - عرفت بتلك البقية كثرة ما فات ، وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صتعه ٢٩٢ الهيثم بن عدى ، وتكلفه هشام بن الكلبي .

* * *

وسنذكر جملاً مما انتهى إلينا من كلام المنصور ومن شأن المأمون وغيرهما وإن كنا قد ذكرنا من ذلك طرّفاً ؛ ونقصيد من ذلك إلى التخفيف والتقليل ، فإنه يأتي من وراء الحاجة ، ويُعرف بجملته مراد البقية ^(٥) . ١٠

قال : وكان المنصور داهياً أريباً ، مصيباً في رأيه سديداً ، وكان مقدماً في علم الكلام ، ومكثراً من كتاب الآثار ^(٦) . ولكلامه كتاب يدور في أيدي الورّاقين معروف عندهم . ولما هم بقتل أئى مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه ، فأرق في ذلك ليلته ، فلما أصبح دعا بإسحاق بن مسلم العُقلِي ،

١٥ (١) مضت ترجمة هؤلاء جميعاً في ص ١١٨ من هذا الجزء .

(٢) هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولى الأقدار العالية . ولى هارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولى محمد الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ، ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقرش وبالدولة ، وبرجال الدعوة . وكان في أول أمره على مذهب أئى شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر ماضى في (١ : ٩١) . ٢٠

(٤) ترجمة إبراهيم بن السندی في (١ : ١٤١) . وأبوه السندی بن شاهك ، بفتح الهاء ، كان ذا منزلة غالبية عند الأمين وأبيه هارون . التنبيه والإشراف ٣٠٢ والجهشياري ٢٣٦ - ٢٣٧ والمعارف ١٦٩ .

(٥) ل ، هـ : « البقية » .

فقال له : حَدَّثَنِي حَدِيثُ الْمَلِكِ الَّذِي أَخْبَرْتَنِي عَنْهُ بِحَرَّانَ ^(١) . قال : أَخْبَرَنِي
أَبَى عَنْ الْحُضَيْنِ بْنِ الْمَنْدَرِ ^(٢) أَنَّ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ فَارَسَ - يُقَالُ لَهُ سَابُورُ الْأَكْبَرِ -
كَانَ لَهُ وَزِيرٌ نَاصِحٌ قَدْ اقْتَبَسَ أَدَبًا مِنْ آدَابِ الْمُلُوكِ ، وَشَابَ ذَلِكَ بِفَهْمٍ فِي
الدِّينِ ، فَوَجَّهَهُ سَابُورٌ دَاعِيَةً إِلَى أَهْلِ خُرَاسَانَ ، وَكَانُوا قَوْمًا عَجَمًا ^(٣) يَعْظُمُونَ
الدُّنْيَا جَهَالَةً بِالَّذِينَ ، وَيُخْلُونَ بِالَّذِينَ اسْتِكَانَةَ لِقُوتِ الدُّنْيَا ، وَذُلًّا لِحَبَابِهَا ،
فَجَمَعَهُمْ عَلَى دَعْوَةٍ مِنَ الْهَوَى يَكِيدُ بِهِ مَطَالِبَ الدُّنْيَا ^(٤) ، وَاغْتَرَّ بِقَتْلِ مَلُوكِهِمْ
لَهُمْ وَتَخَوَّلَهُمْ إِيَاهُمْ ^(٥) - وَكَانَ يُقَالُ : « لِكُلِّ ضَعِيفٍ صَوْلَةٌ ، وَلِكُلِّ ذَلِيلٍ دَوْلَةٌ »
- فَلَمَّا تَلَاحَمَتِ أَعْضَاءُ الْأُمُورِ الَّتِي لَقَّحَ ، اسْتَحَالَتْ حَرْبًا عَوَانًا ^(٦) شَالَتْ
أَسَافِلُهَا بِأَعَالِيهَا ، فَانْتَقَلَ الْعُزُّ إِلَى أَرْذَلِهِمْ ^(٧) ، وَالنَّبَاهَةُ إِلَى أَهْلِهِمْ ، فَأَشْرَبُوا لَهُ
حُبًّا مَعَ خَفْضٍ مِنَ الدُّنْيَا افْتَتَحَ بِدَعْوَةٍ مِنَ الدِّينِ ، فَلَمَّا اسْتَوْسَقَتْ لَهُ الْبِلَادُ ^(٨)
بَلَغَ سَابُورَ أَمْرُهُمْ وَمَأْخَالَ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِمْ ، وَلَمْ يَأْمَنْ زَوَالَ الْقُلُوبِ وَغَدَرَاتِ
الْوُزَرَاءِ ، فَاحْتَالَ فِي قَطْعِ رَجَائِهِ عَنْ قُلُوبِهِمْ ؛ وَكَانَ يُقَالُ :

وَمَا قَطَعَ الرَّجَاءُ بِمَثَلِ يَاسٍ ثُبَادُهُ الْقُلُوبَ عَلَى اغْتِرَارٍ ^(٩)

فَصَمَّمَ عَلَى قَتْلِهِ عِنْدَ وُرُودِهِ عَلَيْهِ بِرُؤْسَاءِ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَفُرْسَانِهِمْ ، فَقَتَلَهُ ،
فَبَغَتَهُمْ بِحَدِيثٍ ، فَلَمْ يُرْغَمْ إِلَّا وَرَأْسُهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، فَوَقَفَ بِهِمْ بَيْنَ الْغُرْبَةِ وَنَأْيِ

(١) حران : مدينة من جزيرة أقور ، بينهما وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان .

(٢) ترجم في (٢ : ١٦٩) . ما عدل : « الحصين » ، تحريف .

(٣) ل : « عجبا » ، بالباء .

(٤) يكيد ، هنا ، بمعنى يمالج - كاد الأمر يكيد : عاجله .

(٥) التخلول ، أراد به اتخاذهم خلولا ، أى عبيدا وخداما . وكلمة « هم » من هـ . ما عدل هـ :

« ونحوه إياهم » .

(٦) العوان . التي حورب فيها مرة بعد مرة . وأصل العوان : الثيب من النساء .

(٧) أى أضعفهم وأحقرهم .

(٨) استوسقت : اجتمعت . وفي حديث النجاشي : « واستوسق عليه أمر الحبشة » : اجتمعوا

على طاعته . ما عدل ، هـ : « استوسقت » ، تحريف .

(٩) المبادهة : المفاجأة والمباغطة .

الرَّجْعَة ، وتخطُّفُ الأعداء ، وتفرُّق الجماعة ، واليأسُ مِنْ صاحبهم ، فرأوا أن يستتموا الدَّعوة بطاعة سابور ، ويتعوَّضوه من الفُرقة ، فأذعنوا له بالملك والطاعة ، وتبادروه بمواضع النصيحة ، فملكهم حتَّى مات حتف أنفه .

فأطرق المنصور مَلِيًّا ثم رفع رأسه وهو يقول :

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا ^(١)

وأمر إسحاق بالخروج ودعا بأبي مسلم ، فلما نظر إليه داخلا قال :

قَدْ اكْتَفَيْتَكَ خَلَاتٍ ثَلَاثَ جَلْبَنَ عَلَيْكَ مُحْذُورَ الْحِمَامِ
خِلَافُكَ ، وَامْتِنَانُكَ تَرْتِمْنِي ، وَقَوْدُكَ لِلْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ

ثم وثب إليه ووثب معه بعضُ حَشَمِهِ بالسُّيُوفِ على أبي مسلم ، فلما رآهم وثب ، فبدره المنصور فضربه ضربة طَوَّحَهُ مِنْهَا ^(٢) ، ثم قال :

اشْرَبْتُ بِكَأْسٍ كُنْتُ تَسْقِي بِهَا أَمْرٌ فِي الْحَلْقِ مِنَ الْعَلَقِمِ ^(٣)
زَعَمْتُ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى كَذَبَتْ فَاسْتَوَفَ أَبَا مُجْرِمٍ

ثم أمر فحزَّ رأسه وبعث به إلى أهل خراسان وهم يبابه ، فجالوا حوله ساعة ثم ردَّ من شغبهم انقطاعهم عن بلادهم ، وإحاطة الأعداء بهم ، فذلُّوا وسلَّموا له .

١٥

(١) البيت للمتلمس في ديوانه ص ١ نسخة الشنقيطي . وذو الحلم ، هو عمرو بن حمزة اللُّؤْسِيُّ ، قضى في العرب ثلاثمائة سنة - كما زعموا - فكبر فألزمه السابع من ولده فكان معه ، فكان الشيخ إذا غفل كانت آية ما بينه وبينه أن يقرع له العصا حتى يعاوده عقله . وقيل ذو الحلم : عامر بن الظرب العدواني ، أو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام ، أو ربيعة بن مخاشن الملقب أيضاً بذي الأعواد ، أو سعد بن مالك . المعمرين للسجستاني ٤٥ والأغاني (٣ : ٤ / ٢١ / ١٢٨ : ١٣٤) . وانظر ما سبق في ص ٣٨ .

٢٠

(٢) طوحه : أهلكه ، أو ألقاه . ل : طرده منها .

(٣) العلقم : شجر الخنظل ، أو ثمرته ، أو شجرة ثمرته . والبيتان في الطبري (٩ : ١٦٧) عند ذكر مقتل أبي مسلم ، وكذا في مروج الذهب (٣ : ٣٠٤) . الطبري : « سقيت كأساً » . وهذا البيت مؤخر فيهما عن تاليه .

٢٥

فكان إسحاق إذا رأى المنصور قال :

وما أخذو لك الأمثال إلا لَتَحْذُوا إنْ حَدَثَ عَلَى مِثَالِ (١)

وكان المنصور إذا رآه قال :

وَحَلَفَهَا سَابُورُ لِلنَّاسِ يُقْتَدَى بِأَمْثَالِهَا فِي الْمُعْضِلَاتِ الْعِظَائِمِ ٢٩٤

وكان المهدي يحب القيان وسماع الغناء ، وكان معجباً بجارية يقال لها « جواهر » ، وكان اشتراها من مروان الشامي ، فدخل عليه ذات يوم مروان الشامي وجوهر تغني ، فقال مروان :

أَنْتِ يَا جَوْهَرُ عِنْدِي جَوْهَرَةٌ فِي بِيَاضِ الدَّرَّةِ الْمُشْتَهَرَةِ (٢)
فَإِذَا غَنَّتْ فَنَارٌ ضُرْمَتْ قَدَحَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَرَّةَ (٣)

فأنهمه المهدي ، وأمر به فدُع في عنقه إلى أن أخرج (٤) . ثم قال لجوهر : أطربيني . فأنشأت تقول (٥) :

وَأَنْتِ الذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتْ لِي مَنْ كَانَ فَيْكَ يُلُومُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضاً أُرْمَى وَأَنْتِ سَلِيمُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلَا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَا بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّهُمْ (٦)

(١) هذا الشيء بالشيء : قدره وقطعه على مثاله . ما عدل ، هـ : « وما ضربوا » .

(٢) يقال شهره فاشتهر ، واشتهره فاشتهر ، فهو مشتهر ومشتهر . وبهما روى قوله :

أحب هبوط الوادين وإنني لمشتهر بالواديين غريب

(٣) ما عدل : « قدفت في كل قلب » .

(٤) ما عدل : « إلى أن خرج » . دعه دعا : دفعه دفعا عنيقا في جفوة .

(٥) الأبيات التالية رواها في الحيوان (٣ : ٥٥) منسوبة لإحدى المجهولات تحجب بها عاشقها

عن شعر قاله فيها . والمعروف أنها لامرأة من قوم ابن الدمينية ، يقال لها أميمة ، كان هويها وهاج بها مدة ، فلما وصلته تجنى عليها وجمل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعابها طويلا ، وكان بينهما مجاورة شعرية . انظر ديوان ابن الدمينية ٣٦ - ٣٧ والأغاني (١٥ : ١٤٨) والحماسة (٢ : ١٤٦) ومعهاد التنصيص

(١ : ٥٨) .

(٦) الكلوم : جمع كلم ، بالفتح ، وهو الجرح .

فقال المهدي :

أَلَا يَا جَوْهَرَ الْقَلْبِ لَقَدْ زِدْتُ عَلَى الْجَوْهَرِ
وَقَدْ أَكْمَلَكِ اللَّهُ بِحُسْنِ الدَّلِّ وَالْمَنْظَرِ (١)
إِذَا مَا صَلَّيْتُ ، يَا أَحْسَدَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ ، بِالْمِزْهَرِ (٢)
وَعَنَيْتُ فَفَاحَ الْبَيْتِ شَيْءٌ مِنْ رِيحِكَ بِالْعَنَبَرِ (٣)
فَلَا وَاللَّهِ مَا الْمَهْدِيُّ أَوْلَسِي مِنْكَ بِالْمَنْبَرِ
فَإِنْ شِئْتَ فَفِي كَفِّ لِي خَلْعُ ابْنِ أُمَيٍّ جَعْفَرِ (٤)

* * *

قال الهيثم : أنشدت هارون وهو وليُّ عهد أيام موسى ، بيتين لحمزة بن بيض (٥) في سليمان بن عبد الملك (٦) :

جَارَ الْخِلَافَةِ وَالِدَاكَ كِلَاهُمَا مِنْ بَيْنِ سَخَطَةٍ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعٍ
أَبْوَاكَ ثُمَّ أَحْوَكُ أَصْبَحَ ثَالِثًا وَعَلَى جَبِينِكَ نُورُ مُلْكٍ سَاطِعٍ (٧)

٢٩٥

قال : يا يحيى ، اكتب لى هذين البيتين .

* * *

(١) الدل ، بالفتح : حسن الحديث والهيئة .

(٢) المزهر ، بالكسر : العود الذى يضرب به .

(٣) ما عدل : « من ريقك » .

(٤) ابن أُمَيٍّ جعفر ، هو المهدي محمد بن أُمَيٍّ جعفر المنصور .

(٥) سبقت ترجمته وضيظ اسمه في (١ : ٢٦٩) .

(٦) في الأغاني (١٥ : ١٨) عن الهيثم بن عدى قال : « أخبرني غنم بن حمزة بن بيض قال :

قدم أُمَيٍّ على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك ، فأدخله عليه فأشده قوله ... » وأنشد البيتين التاليين ، وبعدهما :

سَرَّيْتُ خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَ مَا نَظَرُوا إِلَيْكَ بِسَمِّ مَوْتٍ نَاقِعٍ
لَيْسَ الَّذِي وَلَاكَ رَبُّكَ مِنْهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمُ بِالضَّائِعِ

فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفًا . ولم يرد في روايته إنشاده هارون هذا الشعر .

(٧) كذا بالأقواء . ورواية الأغاني : « نور ملك الرابع » .

ولما مدح ابن هرمة ^(١) أبا جعفر المنصور ، أمر له بألفى درهم ، فاستقلها ، وبلغ ذلك أبا جعفر فقال : أما يَرْضَى أَنِّي حَقَنْتُ دَمَهُ وَقَدْ اسْتَوْجِبَ إِرَاقَتَهُ ، وَوَفَّرْتُ مَالَهُ وَقَدْ اسْتَحَقَّ تَلْفَهُ ، وَأَقَرَّرْتَهُ وَقَدْ اسْتَأْهَلَ الطَّرْدَ ، وَفَرَّبْتَهُ وَقَدْ اسْتَجَزَى الْبَعْدَ ^(٢) ؟ أليس هو القائل في بنى أمية :

إِذَا قِيلَ مَنْ عِنْدَ رَبِّ الزَّمَانِ لِمُعْتَرِّ فَهَرٍ وَمُحْتَاجِهَا ^(٣)
وَمَنْ يُعْجِلُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَعَى بِالْجَامِهَا قَبْلَ إِسْرَاجِهَا
أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي مَالِكٍ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا

قال ابن هرمة : فَإِنِّي قَدْ قُلْتُ فَيْكَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ! قَالَ : هَاتِهِ ! قَالَ : قُلْتَ :
إِذَا قُلْتُ أَيْ قَتَى تَعْلَمُونَ أَهْشَ إِلَى الطَّعْنِ بِالذَّابِلِ ^(٤)
وَأُضْرِبَ لِلْقَرْنِ يَوْمَ الْوَعَى وَأُطْعَمَ فِي الزَّمَنِ الْمَاجِلِ
أَشَارَتْ إِلَيْكَ أَكُفُّ الْوَرَى إِشَارَةً غَرَقَى إِلَى سَاجِلِ
قال المنصور : أما هذا الشعر فَمَسْتَرَقٌ ، وأما نحن فلا نكافئ إلا بالتي هي أحسن .

* * *

ولما احتال أبو الأزهر المهلب لعبد الحميد بن ربيعة بن خالد بن معدان ، وأسلمه حميد ^(٥) إلى المنصور قال : لا عُذْرَ فَأَعْتَذِرْ ، وَقَدْ أَحَاطَ بِي الذَّنْبُ وَأَنْتَ أَوْلَى بِمَا تَرَى ! قَالَ : لَسْتُ أَقْتُلُ أَحَدًا مِنْ آلِ قَحْطَبَةَ ، بَلْ أَهْبَ مَسِيئَتَهُمْ لِحَسَنِهِمْ ، وَغَادَرَهُمْ لَوْفِيهِمْ ! قَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فَيِّ مُصْطَنِعٌ فَلَا حَاجَةَ لِي فِي الْحَيَاةِ ، وَلَسْتُ أَرْضَى أَنْ أَكُونَ طَلِيقَ شَفِيعٍ ، وَعَتِيقَ ابْنِ عَمٍّ ! قَالَ : اسْكُتْ مَقْبُوحًا

(١) إبراهيم بن هرمة ، ترجم في (١ : ١١١) .

(٢) كذا في ل . وفيما عدا ل : « استحرى » بإهمال الحاء والراء ، وكلاهما لم ينص عليه في

المعاجم ، وهما بمعنى « استحق » .

(٣) المعتز : المتعرض للمعروف من غير أن يسأل .

(٤) أى القنا الذابل ، وهى الرماح الدقيقة اللاصقة الليط ، أى القشر .

(٥) حميد بن قحطبة ، المترجم في (٢ : ٢٥٧) .

٢٩٦ مشقوقاً^(١) ، واخرج فإِنَّكَ أَتَوْتُكَ جاهل ، أنت عتيقهم وطلیقهم ما حیث .

- ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن إبراهيم بن عبد الله^(٢) ، وصار إلى المنصور ، أمر الربيع بخلع سواده^(٣) والوقوف به على رأس اليمانية^(٤) في المقصورة يوم الجمعة ثم قال : قل لهم : يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفت ما كان من إحسانى إليه ، وحسن بلائى عنده ، وقديم نعمتى عليه ، والذي حاول من الفتنة ، ورام من البغى ، وأراد من شق العصا ومعاونة الأعداء ، وإراقة الدماء ، وإنه قد استحق هذا من فعله أليم العقاب ، وعظيم العذاب . وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجميل لديه ، ورب نعمائه السابقة^(٥) عنده ، لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه ، وما يؤمله من الخير العاجل والآجل ، عند العفو عمن ظلم ، والصفح عمن أساء . وقد وهب أمير المؤمنين مسيئكم لمُحْسِنِكُمْ ، وغادركم لوفيقكم^(٦) .

- وقال سهل بن هارون يوماً ، وهو عند المأمون : من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين أن يرغبوا فيه ، وقد يُرَغَب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض

(١) المشقوق : المبعد المطرود ، وكذلك المشقوق .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، خرج على المنصور وظهر بالبصرة مستهل رمضان سنة ١٤٥ فغلب عليها وعلى الأهواز وواسط وكسكر ، وعظمت جموعه ، وسار يريد الكوفة ، فوجه إليه المنصور عيسى بن موسى في العساكر فالتقوا بياخري على ستة عشر فرسخاً من الكوفة في ذى القعدة ، فقتل إبراهيم في جمع كثيف ممن كان معه ، وهزم الباقيون ، وبعقب قتله هو وقتل أخيه محمد بن عبد الله من قبل ، لقب أبو جعفر بالمنصور . انظر كتب التواريخ في خلافة المنصور ، وفي حوادث سنة ١٤٥ .

(٣) كان السواد شعار العباسيين ، وقد بدأ التسيويد في سنة ١٢٩ أى قبل قيام الدولة العباسية بثلاث سنوات . انظر الطبرى (٩ : ٨٢) .

(٤) ما عدل : رؤوس اليمانية . (٥) هـ : السابعة .

(٦) ما عدل : مسيئهم لمُحْسِنهم وغادرهم لوفيقهم .

الخلال ! قال المأمون : قد يسمّى بعض الشيء علماً وليس بعلم ، فإن كنت هذا أردت فوجهه الذى ذكرناه . ولو قلت : العلم لا يُدرك غوره ، ولا يُسبر قعره ، ولا تُبلغ غايته ، ولا يستقصى أصنافه ، ولا يضبط آخره ، فالأمر على ما قلت . فإذا كان الأمر كذلك فابدءوا بالأهم فالأهم ، وابدءوا بالفرض قبل الفضل ، فإذا فعلتم ذلك كان عدلاً ، وقولاً صديقاً . وقد قال بعض العلماء : اقصد من أصناف العلم إلى ما هو أشهى إلى نفسك وأخف على قلبك ، فإن نفاذك فيه على حسب شهوتك له ، وسهولته عليك . وقال أيضاً بعض الحكماء ^(١) : لست أطلب العلم طمعاً فى بلوغ غايته ، والوقوف على نهايته . ولكن التماس ما لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل إغفاله . وقال آخرون : عِلْمُ الملوك : النسبُ والخبر وجمال الفقه . وعِلْمُ التجّار : الحساب والكتاب . وعلم أصحاب الحرب : درس كُتُبِ المغازى وكتب السير .

فأما أن تسمّى الشيء علماً وتنبى عنه من غير أن يكون يشغل عما هو أنفع منه ، بل تنهى نهياً جزماً ، وتأمّر أمراً حتماً ! والعلم بصر ، وخلافه عمى ، والاستبانة للشر ناهية عنه ، والاستبانة للخير آمرة به .

ولما قرأ المأمون كُتُبِي فى الإمامة فوجدها على ما أمر به ، وصرتُ إليه وقد كان أمر اليزيدى ^(٢) بالنظر فيها ليخبره عنها ، قال لى : قد كان بعض من يُرتضى عقله ويصدق خبره ^(٣) خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة ،

(١) ما عدل : هـ : « العلماء » .

(٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدى ، وذلك أنه صاحب يزيد بن منصور الحميرى خال المهدي ، مؤدياً لولده فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدياً للمأمون ، كما جعل الكسافى مؤدياً للأمين ، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ، وعنه : أبو عبيد القاسم بن سلام ، وإسحاق الموصلى . وكان أحد أكابر القراء ، يقرئ هو والكسافى الناس فى بغداد فى مسجد واحد . توفى بخراسان سنة ٢٠٢ . إرشاد الأريب (٢٠ : ٣٠) وبغية الوعاة ٤١٤ وتاريخ بغداد ٧٤٦٥ .

(٣) ما عدل ، هـ : « من يرتضى عقله ونصدق خبره » .

فقلنا له : قد ترى الصِّفَّةَ على العِيَانِ ، فلما رَأَيْتُهَا رَأَيْتُ العِيَانَ قد أُرَى على الصِّفَّةِ ، فلما فَلَيْتُهَا أَرَى الفَلْيَ على العِيَانِ كما أُرَى العِيَانَ على الصِّفَّةِ .

وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه ، ولا يفتقر إلى المحتجِّين عنه ، قد جَمَعَ استقصاء المعاني ، واستيفاء جميع الحقوق ، مع اللفظ الجزل ، والمخرج السهل ، فهو سوقى ملوكى ، وعامى خاصى .

ولما دخل عليه المرتد الخراسانى وقد كان حمله معه من خراسان حتى وافى به العراق ، قال له المأمون :

- لأن أستحييك بحق أحب إلي من أن أقتلك بحق ، ولأن أقبلك بالبراءة أحب إلي من أن أدفعك بالتهمة ، قد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً ، ١٠ وكنت فيها أمتنع^(١) وأيامك أطول ، فاستوحشت مما كنت به آنساً ثم لم تلبث أن رجعت عنا نافراً ، فخبّرنا عن الشيء الذى أوحشتك من الشيء الذى صار آنس لك من إلفك القديم ، وإنسك الأول . فإن وجدت عندنا دواءً دائك تعالجت به ، والمريض من الأطباء يحتاج إلى المشاورة . وإن أخطأك الشفاء ونا ١٥ عن دائك الدواء ، كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة ، فإن قتلناك قتلناك بحكم الشريعة . أو ترجع أنت فى نفسك إلى الاستبصار والثقة ، وتعلم أنك لم تقصّر فى اجتهاد ، ولم تفرط فى الدخول فى باب الحزم .

قال المرتد : أوحشى كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم !

قال المأمون : لنا اختلافان : أحدهما كالاختلاف فى الأذان وتكبير الجناز ،

(١) فى الأصول : « أتبع » ، ولا وجه له . ويقال تنخ بالمكان تنوخا ، أى أقام وثبت . وفى حديث عبد الله بن سلام : « أنه آمن ومن معه من يهود فتنخوا على الإسلام » أى ثبتوا وأقاموا ورسخوا . وانظر الخبر فى المقصد (٢ : ٣٨٤) .

والاختلاف في التشهد وصلاة الأعياد وتكبير الشريق ، ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك . وليس هذا باختلاف ، إنما هو تخيير وتوسعة ، وتخفيف من المحنة . فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم ، ومن أذن مثنى وأقام فُرَادَى لم يُحَوِّب ^(١) ، لا يتعايرون ولا يتعايرون ، أنت ترى ذلك عياناً وتشهد عليه بتاتاً ^(٢) .

والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا ، وتأويل الحديث عن نبينا ، مع إجماعنا على أصل التنزيل ، واتفاقنا على عين الخبر . فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب ، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل مُتَّفَقاً على تأويله ، كما يكون مُتَّفَقاً على تنزيله ، ولا يكون بين جميع النَّصَارَى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات . وينبغي لك أن لا ترجع إلا إلى لغة لا اختلاف في تأويل ألفاظها .

ولو شاء الله أن يُنَزِّلَ كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثته رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل ، ولكنا لم نر شيئاً من الدِّين والدُّنيا دُفِعَ إلينا على الكفاية ، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة . وذهبت المسابقة والمنافسة ^(٣) ، ولم يكن تفاضل ، وليس على هذا بنى الله الدنيا .

قال المرتد : أشهد أن الله واحد لا ند له ولا ولد ، وأن المسيح عبده ، وأن محمداً صادق ، وأنت أمير المؤمنين حقاً !

فأقبل المأمون على أصحابه فقال : فَرُّوا عليه عِرضه ^(٤) ، ولا تَبْرُّوه في يومه

(١) لم يحوب ، من الحوب ، بالضم ، وهو الإثم . وهذا الفعل مما لم يذكر في المعاجم .

(٢) بتاتاً ، أى قطعاً . ما عدا ل ، هـ : « تبياناً » .

(٣) ل : « السابقة والمنافسة » .

(٤) فَرُّوا ، من الوفر . يقال : وفره عرضه ووفره له : لم يشتبه .

رَبِّمَا يَعْتُقُ إِسْلَامُهُ ؛ كَي لَا يَقُولَ عَدُوَّهُ إِنَّهُ أَسْلَمَ رَغْبَةً . وَلَا تُنْسَوُا بَعْدَ نَصِيحَتِكُمْ
مَنْ يَرُّهُ وَتَأْنِيْسِهِ وَنُصْرَتِهِ ، وَالْعَائِدَةِ عَلَيْهِ .

* * *

حدثنا أحمد بن أبي دواد قال : قال لى المأمون :

- ٥ . لَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ أَنْ يُنْصِفُوا الْمُلُوكَ مِنْ وَزَرَائِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْظُرُوا
بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَحُمَاتِهِمْ وَكُفَاتِهِمْ ، وَبَيْنَ صَنَائِعِهِمْ وَبِطَانَتِهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَرُونَ
ظَاهَرَ حَرَمِيَّةٍ وَخِدْمَةٍ ، وَاجْتِهَادٍ وَنَصِيحَةٍ ، وَيَرُونَ إِيقَاعَ الْمُلُوكِ بِهِمْ ظَاهِرًا ، حَتَّى
لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَقُولُ : مَا أَوْقَعَ بِهِ إِلَّا رَغْبَةً فِي مَالِهِ ، أَوْ رَغْبَةً فِي بَعْضِ مَا لَا تَجُودُ
النَّفْسُ بِهِ ^(١) ، وَلَعَلَّ الْحَسَدَ وَالْمَلَالَةَ ^(٢) وَشَهْوَةَ الْاِسْتِبْدَالِ ، اِشْتَرَكَتْ فِي ذَلِكَ .
- ١٠ . وَهَنَّاكْ خِيَانَاتٌ فِي صُلْبِ الْمُلْكِ ، أَوْ فِي بَعْضِ الْحَرَمِ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْمُلْكُ
أَنْ يَكْشِفَ لِلْعَامَّةِ مَوْضِعَ الْعَوْرَةِ فِي الْمُلْكِ ، وَلَا أَنْ يَحْتَجَّ لِنُكْلِ الْعُقُوبَةِ بِمَا
يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ الذَّنْبُ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمُلْكُ تَرْكَ عِقَابِهِ ، لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ ،
عَلَى عِلْمِهِ بِأَنَّ عُذْرَهُ غَيْرَ مَبْسُوطٍ لِلْعَامَّةِ ، وَلَا مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَكْثَرِ الْخَاصَّةِ .

* * *

- ١٥ . وَنَزَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ ^(٣) ، فَقَدَا ^(٤) بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ ، وَشَكَا
إِلَيْهِ مَظْلَمَتَهُ ^(٥) ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ : أَنْ حَسْبُكَ ! فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ يَقْرُبُ مِنَ الْمَأْمُونِ :

(١) مَا عَدَلَ : « النَّفْسُ بِهِ » .

(٢) مَا عَدَلَ : « وَالْمَلَالِ » .

(٣) هِيَ عَسْكَرُ الْمُهْدِيِّ ، وَهِيَ الرِّصَافَةُ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ، لِأَنَّهُ عَسْكَرُهَا حِينَ شَخْصَ إِلَى

(٤) هـ : « قَدَا » .

(٥) الْمَظْلَمَةُ ، يَفْتَحُ الْمِيمُ وَكُسْرُ اللَّامِ : مَا يَظْلِمُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَقِّ .

يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال المأمون : لا يقال لمثل هذا : اركب ، إنما يقال له : انصرف !

وحدثني إبراهيم بن السندي^(١) قال : بينا الحسن اللؤلؤي^(٢) يحدث المأمون ليلاً وهو بالرقّة ، وهو يومئذ وليّ عهد ، وأطال الحسن الحديث حتى نَعَسَ المأمون ، فقال الحسن : نَعَسَتْ أَيُّهَا الأمير ! ففتح عينيه وقال : سوفّي وربّ الكعبة ! يا غلام تُخذ بيده .

[آخر الجزء الثالث من تجزئة محققه ، وبقيت من تجزئة المصنف بقية جعلت في الجزء الرابع مع الفهارس العامة للكتاب]

(١) سبقت ترجمته في (١ : ١٤١) .

(٢) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي ، ترجم في (٢ : ٣٣٠) .

البيان والتبيين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الرابع

بمحقق

عبد السلام محمد هارون

بِتَحْقِيقِ وَتَرْجُومَةِ
جَدِّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ

مَكْتَبَةُ الْحَاظِمِ
أَبِي عَثْمَانَ عَسْرُونَ بِحَرِ الْجَاهِظِ
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

النبيا والنبين

الجزء الرابع

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخالجي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة السابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفافة والأغبياء

وما ضارِع ذلك وشاكلة

وأحببنا أن لا يكون مجموعاً فى مكان واحد ، إبقاءً على نشاط القارىء والمستمع .
مَرَّ ابن أبى علقمة ^(١) بمجلس بنى ناجية ^(٢) ، فكبا حمأه لوجهه ،
فضحكوا منه ، فقال : ما يضحككم ؟ رأى وجوه قريش فسجد ^(٣) !
أبو الحسن قال : أتى رجلٌ عبادياً ^(٤) صيرفياً ، يسسلف منه مائتى
درهم ، فقال : وما تصنع بها ؟ قال : أشتري بها حمأً فلعلنى أريح فيه عشرين
درهماً ! قال : إذا أنا وهبتك العشرين ^(٥) فما حاجتك إلى المائتين ؟ قال : ما أريد
إلا المائتين ! فقال : أنت لا تريد أن تردّها على !

(١) مضى له خبر فى (٢ : ٢٣٥) ، وهو أحد المرورين . وسماه أبو الفرج فى الأغاني (١٩ : ٥١) : « ابن أبى علقمة اليمحدى المجنون » . واليمحدى نسبة إلى اليمحد ، من بنى زهران بن الأزرد . المعارف ٤٨ — ٤٩ . وهو أحد رجال الأزرد فى أيام الدولة الأموية . وكان الفرزدق قد أسرف فى هجاء الأزرد حتى أحفظهم ذلك ، ومر يوماً بمجلسهم وفيهم ابن أبى علقمة ، فوثب عليه وحاول أمراً فظيعاً ، وطلب إليهم أن يخلوا بينه وبينه ، يرى فى ذلك كفاً له عن هجائهم ، ففرغ الفرزدق وكان من أجبن الناس ، فجعل يستغيث ويقول : ويلكم لا يمس جلده جلدى فيبلغ ذلك جريراً فيوجب على أنه كان منه الذى يقول ! فلم يزل يناشد القوم حتى كفوه عنه . الأغاني (١٩ : ٢٩ ، ٣٨ ، ٥١) . وفى عيون الأخبار (١ : ٣١٨) : « قال بلال بن أبى بردة لابن أبى علقمة : إنما دعوتك لأسخر منك . فقال له ابن أبى علقمة : لمن قلت ذاك لقد حكم المسلمون رجلين ، سخر أحدهما من الآخر ! » .

(٢) هم بنو ناجية بن سامة بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ، وأهمهم ناجية بنت جرم بن زيان . السمعاني ٥٥٠ ب والمعارف ٥٠ . ومختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ٣٠ .

(٣) الخبر فى عيون الأخبار (٢ : ٢٠٤) .

(٤) العبادى : نسبة إلى العباد ، بكسر العين ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالخيرية .

(٥) من القليل استعمال « وهب » متعدية لاثنتين . وفى اللسان (وهب) عن أبى عمرو ، أنه سمع

أعرابيا يقول لآخر : « انطلق معى أهبك نبلا » .

قال : وأتى قوم عبادياً فقالوا : نحبُّ أن تُسَلِّفَ فلاناً ألف درهم وتؤخره سنة ؟

فقال : هاتان حاجتان ، وسأقضى لكم إحداهما ، وإذا فعلت ذلك فقد ٣٠٠

أنصفت ، أما الدراهم فلا تسهل على ، ولكني أخره سنتين .

ولعب رجلٌ قَدَّامَ بعض الملوك بالشطرنج ، فلما رآه قد استجاد لعبه

وفأوضه الكلام^(١) قال له : لم لاتوليني نهر بوق^(٢) ؟ قال : أوليك نصفه ،

اكتبوا له عهده على بوق !

وقال له مرة : ولني أرمينية . قال : يُعطى على أمير المؤمنين خبرك !

وقدم آخر على صاحب له من فارس ، فقال : قد كنت عند الأمير^(٣)

فأى شيءٍ ولاك ؟ قال : ولأني فقاه !

قال : ونظر أميراً إلى أعرابي فقال : لقد همَّ لي الأميرُ بخير ؟ قال : ١٠

مافعلت ؟ قال : فبشّر ؟ قال : وما فعلت ؟ قال : إن الأمير لمجنون !

قال أبو الحسن : شهد مجنونٌ على امرأةٍ ورجلٍ بالزنا فقال الحاكم : تشهد

أنك رأيته يُدخِلُه ويخرجه ؟ قال : والله أن لو كنتُ جلدةً استبها لما شهدت بهذا .

قال : وكان رجلٌ من أهل الرى يجالسنا ، فاحتبس عتاً ، فأتيته فجلست

معه على بابه ، وإذا رجلٌ يدخل ويخرج فقلت : من هذا ؟ فسكت ، ثم أعدت ١٥

فسكت ، فلما أعدت الثالثة قال : هو زوج أخت خالتي !

وقال الشاعر :

إذا المرء جازَّ الأَرَبَيْنِ ولم يكنْ له دُونَ ماياَتِي حَياءٌ ولا سِتْرٌ

فدَعُهُ ولا تَنفَسْ عليه الَّذي أتى ولو جرَّ أَرْسانَ الحَيَاةِ له الدَّهْرُ^(٤)

٢٠

(١) المعروف : فإوضه في الكلام ، أى جازاه فيه .

(٢) نهر بوق : طسُوج من سواد بغداد قرب كلواذا . قالوا : إن جنوبي بغداد من كلواذا ، وشمالها

من نهر بوق .

(٣) ما عدل : عند أمير المؤمنين .

(٤) في حواشي ه : غ : أسباب .

أعراني خاصته امرأته إلى السلطان ، فقيل له : ما صنعت ؟ قال : خيراً ،
كَبَّها الله لوجهها ، وأمرني إلى السجن !

قال أبو الحسن : عرض الأسد لأهل قافلة ، فتبرَّع عليهم رجل ^(١) ،
فخرج إليه فلما رآه سقط وركبه الأسد ، فشُدُّوا عليه بأجمعهم ، فتَنَحَّى عنه
الأسد ، فقالوا له : ما حالك ؟ قال : لا بأس علي ، ولكنَّ الأسدَ خَرَى في سراويلي .

أبو الحسن : قال أبو عَبَّاية السَّلَيطِيّ : قد فَسَدَ الناس ! قلت : وكيف ؟
قال : ترى بساتين هَزَارَ مَرْدَ ^(٢) هذه ما كان يَمُرُّ بها غلام إلا بِخَفِير ^(٣) . قلت :
هذا صلاح ! قال : لا بل فساد .

أبو الحسن قال : خطب سَعِيد بن العاص ^(٤) ، عائشة بنت عثمان ^(٥)
على أخيه فقالت : لا أَتَزَوَّجُه ^(٦) ! قال : ولم ؟ قالت : هو أَحْمَق ! له يَرْذَوْنان
أشهبان ، فيحتمل مَوُونَة اثنين وهما عند الناس واحد .

قال : كان المغيرة بن المهلب مموراً ، وكان عند الحجاج يوماً فهاجت به
مِرَّتُه ، فقال له الحجاج : ادخل المتوضأ . وأمر مَنْ يقيم عنده حتَّى يتَقَيَّأَ ويُفِيْقَ .

* * *

قال أبو الحسن : قالت خَيْرَة بنت ضَمْرَة القَشِيرِيَّة ، امرأة المهلب ،
للمهلب : إذا انصرفت من الجمعة فَأَحْبُّ أن تمرَّ بأهلي . قال لها : إنَّ أخاك أَحْمَق !
قالت : فأنتي أَحْبُّ أن تفعل ! فجاء وأخوها جالسٌ وعنده جماعة فلم يوسَّع له ،

(١) ل : « فسرع » .

(٢) سبق تفسيرها في (٣ : ٢٢١) حيث سلف الخبر برواية أخرى .

(٣) بعده فيما مضى : « وهم اليوم يَخْتَرِقُونَه » .

(٤) سبقت ترجمته في (٢٩٥ : ٢) .

(٥) هـ : « ابنة عثمان » .

(٦) ماعدا ل : « لا تزوجه » . وأشير في حواشي هـ إلى رواية : « لا أتزوجُه » .

فجلس المهلب ناحيةً ثم أقبل عليه فقال له : ما فعل ابن عمك فلان ؟ قال : حاضر . فقال : أرسل إليه . ففعل ، فلما نظر إليه غير مرفوع المجلس قال : يا ابن اللخناء ، المهلب جالس ناحيةً وأنت جالس في صدر المجلس ؟! وواثبه . فتركه المهلب وانصرف ، فقالت له خيرة : أمررت بأهلي ؟ قال : نعم ، وتركْتُ أخاك الأحمق يُضرب ! ٥

* * *

قال : وكتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب ^(١) : « انخطب على عبد الملك ابن الحجاج امرأةً جميلةً من بعيد ، مليحةً من قريب ، شريفةً في قومها ، ذليلةً في نفسها ، أمةً لبعلها » . فكتب إليه : « قد أصبَّتها لولا عِظَم ثديها ! » . فكتب إليه الحجاج : لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها . ١٠

قال المرار بن مُنْقِذِ العَدَوِيِّ ^(٢) :

صَلَّتْهُ الْخَدَّ طَوِيلٌ جِيْدَهَا ضَخْمَةُ الثَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكَسِرُ ^(٣)

وقال علي بن طالب رضي الله تعالى عنه : « لا ، حتى تدفء الضَّجِيع ، وتُروى الرضيع ^(٤) » .

وقال ابن صَدِيقَةَ ^(٥) لرجل رأى معه خُفًا : ماهذه القَلَنْسُوءُ ؟ فاحتكموا إلى عَرِيَاض ، فقال عَرِيَاض : هي قلنسوة الرَّجُلَيْنِ ! ١٥

(١) هو الحكم بن أيوب بن الحكم بن عقيل الثقفي ، زوج زينب بنت يوسف ، وهي أخت الحجاج . ولما ولي الحجاج العراق استعمل الحكم بن أيوب على البصرة ، ثم عزله وولى غيره ، ثم رده إليها . الأغاني (٦ : ٢٧) .
(٢) هو المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الحنظلي العدوي . الشعراء ٦٧٨ والمؤلف ١٧٦ والمرزبانى ٤٠٩ والخزانة (٢ : ٣٩١ — ٣٩٦) . هـ : الجملى ، تحريف .

(٣) البيت من قصيدة له في المفضليات (١ : ٨٠ — ٨١) برواية : « ناهد الثدي » . صلته الخد : منجودته ليست برهلة .

(٤) سبق الخبر في (٢ : ٧٨) .

(٥) هو القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة ، المترجم في (١ : ٣٤٣) . وانظر ماسبق في (٣ : ٢٦٥) . ٢٥

قال أبو إسحاق : قلت لخنجير كوز ^(١) : وعدتك أن تبجيني ^(٢) ارتفاع النهار فبجنتني صلاة العصر ! قال : جئتُك ارتفاع العشي !

قال : قيل لأعرابي : ما اسمُ المرق عندكم ؟ قال : السَّخِين . قال : فإذا برُد ؟ قال : لا ندعه حتى يبرُد .

باع نحاس ^(٣) من أعرابي غلاماً فأراد أن يتبرأ من عبئه ، قال : اعلم أنه يبول في الفراش . قال : إن وجد فراشاً فليبل فيه !

حدثنا صديق لي قال : أتاني أعرابي بديرهم فقلت له : هذا زائف ، فمن أعطاكه ؟ قال : لصٌ مثلك !

وقال زيد بن كثوة ^(٤) : أتيت بني كَشٍ هؤلاء ^(٥) ، فإذا عرس ، وُبلق الباب ، فاذرنفق ^(٦) وادمج فيه سرعان من الناس ^(٧) ، وألصت ولوج الدار ^(٨) .
فدلظني الحداد دلظة ^(٩) ذهورني على قمة رأسي ، وأبصرت شيخان الحى هناك ^(١٠) ، ينتظرون المزية ^(١١) ، فعُجبت إليهم ، فوالله إن زلنا ^(١٢) نَظَارِ نَظَارِ

(١) كذا ورد بهذا الرسم في جميع النسخ . وفي (٣ : ٢١٤) . « خنجير كون » .

(٢) ما عدل : « أن تحيى » .

(٣) النحاس ، أصله بائع الدواب ، سمي بذلك لنخسه إياها ، ثم سمي بائع الرقيق نخاساً .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ١٦٣) . « ما عدل ، هـ : » زيد بن كثوة ، تحريف .

(٥) كش ، كذا ورد في ل ، هـ بفتح الكاف .

(٦) بلق الباب : فتحه كله ، أو فتحه فتحاً شديداً ، واذرنفق القوم : تقدموا وأسرعوا .

(٧) ادجوا فيه : دخلوا . وسرعان الناس ، بالتحريك : أوائلهم المستبقون إلى الأمر .

(٨) ألص : أراد ؟ يقال : ألص يلبص إلصه ، أى أراد .

(٩) دلظه : ضربه أو دفعه في صدره . والحداد : البواب .

(١٠) الشيخان ، بالكسر : جمع من جموع الشيخ .

(١١) المزية : الطعام يخص به الرجل ، ومثله القفية واللوية .

(١٢) أى ما زلنا . ل : « ما زلنا » .

حَتَّى عَقَلَ الظِّلَّ ^(١) فَذَكَرْتُ أَخْلَاقِي مِنْ بَنِي تَبَرٍ ، فَقَصَدْتَهُمْ وَأَنَا أَقُولُ :
 تَرَكْنُ بَنِي كَشٍّ وَمَا فِي دِيَارِهِمْ عَوَامِدَ وَاعْصُوصِينَ نَحْوَ بَنِي تَبَرٍ ^(٢)
 إِلَى مَعَشَرِ شَمِّ الْأَنْوَفِ ، قَرَاهُمْ إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ مِنْ قَمْعِ الْجُزْرِ ^(٣)
 وَانصرفت وَأَتَيْتُ بَابَ بَنِي تَبَرٍ ^(٤) ، وَإِذَا الرِّجَالُ صَتِيَّتَانِ ^(٥) ، وَإِذَا أَرْمَدَاءُ
 كَثِيرَةٌ ^(٦) ، وَطُهَاءٌ لَا تَحْصَى ، وَلُحْمَانٌ فِي جُثَانِ الْإِكَامِ ^(٧) .
 صالح بن سليمان قال : مِنْ أَحَقِّ الشَّعْرِ قَوْلُ الَّذِي يَقُولُ ^(٨) :
 أَهِيْمُ بَدْعِدٍ مَا حَيِّثُ فَإِنْ أُمْتُ أَوْكُلُ بَدْعِدٍ مِنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي ^(٩)
 وَلَا يَشْبَهُ قَوْلَ الْآخِرِ ^(١٠) :
 فَلَا تَنْكَحْنِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بَأْتَرَعَا

- ١٠ (١) عقل الظل يعقل ، أى قلص ، وذلك عند انتصاف النهار .
 (٢) يقال اعصوصب القوم ، إذا جدوا في السير .
 (٣) الشمم : ارتفاع في قصبة الأنف ، مع حسن واستواء . وشمم الأنف كتابة عن الرفعة والعلو وشرف النفس . والقمع ، بالتحريك : جمع قمعة ، وهى أعلى السنام من البعير أو الناقة . والجزر ، أصله الجزر بضمين جمع جزور ، وهى الناقة المجزورة
 (٤) ما عدل : « باب كَشٍّ » ، تحريف .
 (٥) الصتيت : الفرقة من الناس في جلبة ونحوها .
 (٦) الأرمداء : جمع الرماد . ويقال أيضاً « إرمداء » بالكسر ، وهذا اسم جمع له .
 (٧) في جثانها ، أى في قدر جثانها . والإكام : جمع جمع للأكمة . يقال أكمة وأكم ، ثم يجمع هذا على إكام . والأكمة : موضع غليظ أشد ارتفاعاً مما حوله .
 (٨) ما عدل : « من أحق الشعراء الذى يقول » .
 (٩) البيت للنمر بن تولب في الشعراء ٢٦٩ . ويروى أيضاً لنصيب كما في المرجع نفسه برواية : « أوصى بدعد » . ونسب إلى نصيب في الأغاني (١١ : ١٤ / ١٨ : ١٦٧ / ١٩ : ١٥٩ ، ١٦٠) برواية : « فواكبدى من ذا يهيم بها » . وقيل إن بيت نصيب هو :
 أَهِيْمُ بَدْعِدٍ مَا حَيِّثُ فَإِنْ أُمْتُ فَيَا وَيَجِدُ دَعْدٍ مِنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
 ٢٥ أَوْ « فواكبدى من ذا يهيم » . وَأَنْ الْأَقْبِشِرَ قَالَ حِينَ سَتَلَ : كَيْفَ تَقُولُ لَوْ كُنْتُ قَاتِلُهُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُولُ :
 تَحْبِكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي فَإِنْ أُمْتُ أَوْكُلُ بَدْعِدٍ مِنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
 انظر الشعراء ٣٧٣ . ورويت رواية مناقضة لهذه في الكامل ١٠٣ — ١٠٤ لبيسك .
 (١٠) هو هدية بن الخشرم ، كما في اللسان (نزع ، غمم) . والغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا . والعرب تدمه وتشامم به ، وتزعم أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا ليثما . والأنزع : الذى انحسر مقدم شعر رأسه عن جانبي الجبهة .
 ٣٠

قال : مات لابن مقرن غلام ، فحفر لهم أعرابي قبره بدرهمين ، وذلك في بعض الطواعين ، فلما أعطوه الدرهمين قال : دعوها حتى يجتمع لي عندي ثمن ثوب ! وأدخل أعرابي إلى المريد جليياً له ^(١) فنظر إليها بعض الغوغاء ^(٢) فقال : لا إله إلا الله ، ما أسمن هذه الجُزُر ! قال له الأعرابي : ما لها تكون جُزُراً ، جَزَرَكَ الله ^(٣) .

قال أبو الحسن : جاء رجل إلى رجل من الوجوه فقال : أنا جارك . وقد مات أخي فمُر لي بكفن . قال : لا والله ما عندي اليوم شيء ، ولكن تعهّدنا وتعود بعد أيام ، فسيكون ما تحب ! قال : أصلحك الله ، فتملّحه إلى أن يتيسر عندي شيء !؟

قال : كان مولى البكرات يدعى البلاغة ، فكان يتصفح كلام الناس فيمدح الرديء ويذمّ الجيّد ، فكتب إلينا رسالة يعتذر فيها من تركه الجييء ، فقال : « وقطعني عن الجييء إليكم أنه طلعت في إحدى ألبتي ابني بثرة ، فعظمت وعظمت حتى صارت كأنها رمانة صغيرة » .

وقال على الأسواري ^(٤) : « فلما رأته اصفر وجهي حتى صار كأنه الكشوث ^(٥) » .

وقال له ^(٦) محمد بن الجهم : إلى أين بلغ الماء منك ؟ قال : إلى العانة . قال

(١) الجلب والجلب : ما جلب من بلد إلى غيره من خيل أو إبل أو متاع .
(٢) الغوغاء ، أصله الجراد حين يخف للطيران . ثم استعير للسفلة من الناس والتسرعين إلى الشر . ويجوز أن يكون من الغوغاء ، وهو الصوت والجلبة ، وذلك لكثرة لفظهم وصياحهم .
(٣) في الأصول : « أجزرك الله » . وأجزره : أعطاه جزوراً .
(٤) ل ، هـ : « على بن الأسواري » تحريف . وانظر الحيوان (٥ : ٤٦٧) والبيان (٢ : ٢٦١) .
(٥) الكشوث ويقال أيضاً « الأكشوث » : نبات يمتد على ما يلاصقه كالحيوط ، إلى غيرة وحمرة .
تذكرة داود .

(٦) أي قال لعل الأسواري .

شعيب بن زرارة : لو كان قال : إلى الشعرة ، كان أجود !
وقال له محمد بن الجهم : هذا الدواء الذي جئتُ به قدرَ كمَّ آخذُ منه ؟
قال : قدرَ بعرة .

وقال عليّ : جاءني رجلٌ حَزَنِيْلٌ ^(١) من هاهنا إلى ثَمَّة !

وقال قاسمُ التَّمَّار : بينهما كما بينَ السماء إلى قريب من الأرض !
وقال قاسم التَّمَّار : رأيتُ إيوانَ كسرى كأنما رُفِعت عنه الأيدي أوَّل من
أمس !

وأقبل على أصحابٍ له وهم يشربون النبيذ ، وذلك بعد العصر بساعة ،
فقال لبعضهم : قُمْ صَلِّ فَاتَّك الصلاة ! ثم أمسك عنه ساعة ، ثم قال لآخر :
قُمْ صَلِّ ويليكَ فقد ذهب الوقت ! فلما أكثر عليهم في ذلك وهو جالسٌ لا يقوم
يصليّ قال له واحدٌ منهم : فأنتَ لِمَ لا تصليّ ؟ فأقبل عليه فقال : ليس والله
تعرفون أصليّ في هذا . قلت : وأيّ شيء أصلك ؟ قال : لا نصليّ لأنّ هذه
المغرب قد جاءت !

وقال قاسم : أنا أنفَسُ بنفسى على السلطان . ١٥

وأتى منزلَ ابن أبي شهابٍ وقد تعشَّى القومُ وجلسوا على النبيذ ، فأتوه بخُبْزٍ
وزيتون وكامخ ^(٢) فقال : أنا لا أشرب النبيذَ إلّا على زُهومة ^(٣) . ٣٠٤
وقال : حينَ يَعتُ البغلُ بدأت بالسَّرج ^(٤) .

(١) الحزنيْل : القصير المجمع .

(٢) الكامخ ، بفتح الميم : اسم لما يؤتد به ، أو لما يشهى الطعام ، مغرب من « كامه » الفارسية . ٢٠

المغرب ٢٩٨ واستينجاس ١٠٠٩ واللسان والقاموس .

(٣) الزهومة : ربع اللحم السمين المتن .

(٤) في جميع النسخ : « بالفرج » . لكن في هـ : « بالسرج » .

وقال : ليس في الدنيا ثلاثة أنكح مني : أنا أكسِل منذ ثلاث ليالٍ في كل ليلة عشر مرّات ! كأنّ الإكسال عنده هو الإنزال ^(١) .

وقال : ذهب والله مني الأطيبين ؟ قلت : وأى شيء الأطيبين ؟ قال : قوة اليدين والرجلين ^(٢) .

- وقال : فالتوى لي عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام .
- وقال في غلام له رومي ، ما وضعت بيني وبين الأرض أطيّب منه .
- قال : ومحمد بن حسان لا يشكرني ، فوالله ما ناك حادراً قط إلا على يدي ^(٣) .
- وقال أبو خشرم : ما أعجب النيك ؟ فقيل له : النيك وحده ؟ قال : سمعنا الناس يقولون : ما أعجب أسباب الرزق ، وما أعجب الأسباب !
- وكان قاسم التمار عند ابن لأحمد بن عبد الصمد بن علي ، وهناك جماعة ، فأقبل وهب المحتسب يعرض له بالغلّمان ، فلما طال ذلك على قاسم أراد أن يقطعه عن نفسه بأن يعرفه هو أنّ ذلك القول عليه فقال : اشهدوا جميعاً أنّي أنيك الغلمان ، واشهدوا جميعاً أنّي أعفج الصبيان ! والتفت التفاتة فرأى الأخوين الهذليين وكانا يعاديانه بنسب الاعتزال فقال : عنيت بقولي : اشهدوا جميعاً أنّي لوطي ، أي أنّي على دين لوط ! قال القوم بأجمعهم : أنت لم تقل اشهدوا أنّي لوطي ، وإنما قلت : اشهدوا جميعاً أنّي أنيك الصبيان !

قال سفيان الثوري ^(٤) : لم يكن في الأرض أحد قط أعلم بالنجوم

(١) الإكسال : أن يفتر ذكره قبل الإنزال وبعد الإيلاج .

(٢) الأطيبان عند العرب ، هما الأكل والنكاح ، أو النوم والنكاح . قال

إذا فات منك الأطيبان فلا تبل متى جاءك اليوم الذي كنت تحذر

وقيل : النكاح وطيب النكهة . وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « الأطيبان الحمر واللبن » . انظر جني المجتنب للمحبي ٢١ ، واللسان (طيب ٥٤) .

(٣) الحادر : الغلام الممتلئ الشباب . ماعدا ل : « حاذرا » تحريف .

(٤) ل : « أبو سنان السدوسي » هـ : « أبو سفيان السدوسي » . وانظر ما سيأتي في ترجمة ماشاء الله المنجم .

ثُمَّ بِالْقِرَانَات (١) من « ما شاء الله كان » ، يريد ما شاء الله المنجّم (٢) .
 وكان يقول : هو أكفر عندى من رام هُرْمَز (٣) ! يريد أكفر من هُرْمَز .
 ومن وَسْوَس (٤) : غَلَفَاءُ بن الحارث ، ملك قيس عيلان ، وَسْوَس حين
 قتل إخوته . وكان يتغلف ويتغلف أصحابه بالغالية (٥) ، فسُمي غلفاء بذلك .
 وكان رجلٌ ينيك البغلات ، فجلس يوماً يُخَبِّر (٦) عن رجلٍ كيف ناك
 بغلةً ، وكيف انكسرت رجله ، وكيف كان ينالها ، قال : كان يضع تحت رجله
 لَبْنَةً ، فبينما هو يُنَجِّي فيها إذا انكسرت اللَّبْنَةُ من تحت رجله ، وإذا أنا على قفاى ! ٣٠٥

ومن الاحاديث المولدة التى لا تكون ، وهو فى ذلك مليحٌ ، قولهم :

١٠ (١) القرانات : قرانات النجوم ، وما يترتب عليها من معرفة الحظ . واقتزان الكوكبين : مسامطة أحدهما
 الآخر : يكون أحدهما أعلى من صاحبه ، وفلكه خلاف فلك الآخر ، فسامت أحدهما صاحبه ، فيحاذيان
 موضعاً واحداً من ذلك البرج ، ويتحركان على سمت واحد ، فيروهما الناظر مقترنين لبعدهما عن الأرض ، وبين
 أحدهما وصاحبه فى الطول بعد كثير . وفى البروج ماهو نارى ، وما هو مائى . انظر تفصيل الكلام فى الأزمنة
 والأمكنة (٢ : ٣٢٢) .

١٥ (٢) ما شاء الله المنجم اليهودى ، واسمه ميشا بن أبرى ، كان فى زمن المنصور وعاش إلى أيام المأمون ،
 وكان ذا حظ قوى فى معرفة الغيب . وروى أن سفيان الثورى لقي ما شاء الله فقال له : أنت تخاف زحل وأنا
 أخاف رب زحل ، وأنت ترجو المشتري وأنا أرجو رب المشتري ، وأنت تغدو بالاستشارة وأنا أغدو
 بالاستخارة ، فكم بيننا ؟ فقال له ماشاء الله : كثير ما بيننا ، حالك أرجى ، وأمرك أنجح وأحجى ! وله من
 التصانيف : كتاب المواليد الكبير ، كتاب القرانات ، وكتاب صنعة الأضطراب . انظر ابن النديم ٢٨٣
 ليسك وأخبار الحكماء للقفطى ٣٢٧ ليسك .

(٣) رام هرمز : مدينة من نواحي خوزستان .

(٤) وسوس فهو موسوس بكسر الواو بين السينين : اختلط عقله واعتزته الوسواس ، سمى موسوسا
 لتحديثه نفسه بالوسوسة . قال ابن الأعرابى : « ولا يقال موسوس » أى بفتح الواو . لكن ضبطت فى ل ،
 هـ بالبناء للمجهول .

٢٥ (٥) تغلف بالطيب : ادهن به . والغالية : نوع من الطيب ، مركب من مسك وعنبر وعود ودهن .
 (٦) ما عدل : « يحدث » . وكلمة « يوما » ساقطة من ل .

ناك رجلٌ كلبَةٌ فَعَقَدَتْ عليه ، فلما طال عليه البلاء رَفَعَ رأسَه فصادف رجلاً يَطْلُع عليه من سَطْح ، فقال له الرجل : اضربْ جنبها . فلما ضربَ جنبها وتخلَّص قال : قاتله الله : أئى نبيك كلباتٍ هو !

وكان عندنا بالبصرة ^(١) قاصٌّ أعمى ، ليس يحفظ من الدنيا إلا حديثَ جرجيس ^(٢) ، فلما بكى واحدٌ من التَّظَّارة قال القاصُّ : أنتم من أى شىء • تَبْكون ^(٣) ! إنما البلاء علينا معاشِرَ العُلَماء !

قال : وبكى حَوْلَ أبى شيبانَ ولُدّه وهو يريد مكة ، قال : لا تَبْكوا يا بنيّ ، فإنى أريدُ أن أَصْحَى عندكم !

وقال أخوه : وُلِدْتُ فى رأسِ الهلالِ للنَّصفِ من شهرِ رمضان ! احسُب أنت الآنَ هذا كيف شئت !

وقال : تزوّجت امرأةً مخزوميّة عمّها الحجاجَ بن الزُّبير الذى هدم الكعبة !
وقال : ذلك لم يكن أباً ، إنما كان والداً !

وقال أبو دينار : هو وإن كان أخاً فقد ينبغى أن يُنصَف !

(١) هذه الكلمة من ل ، ه فقط .

(٢) فى القاموس : « جرجيس نبي عليه السلام » وفى المعارف ٢٥ : « جرجيس من أهل فلسطين ، وكان قد أدرك بعضَ الحواريين ، فبعث إلى ملك الموصل ، وهو بعد المسيح » . وانظر خبره مسهباً وما نال من صنوف العذاب والاضطهاد ، عند الطبرى فى تاريخه (٢ : ٤٨ — ٥٥) .

(٣) ه : « بأى شىء تَبْكون » .

ومن المجانين

على بن إسحاق بن يحيى بن مُعَاذ . وكان أوَّل ما عُرف من جُنونه أنه قال :
أرى الخطأ قد كثر في الدُّنيا ، والدُّنيا كُلُّها في جوف الفلَّك ، وإنما تُؤتَى منه ،
وقد تخلخل وتخرَّم ^(١) وتزايَل ، فاعتراه ما يعترى الهرمى ، وإنما هو منجنون ^(٢) فكتم
يصير ؟ وسأحتال في الصعود إليه ، فإنى إن نجرتَه ^(٣) ورندجته ^(٤) وسويته ،
انقلب هذا الخطأ كله إلى الصواب ^(٥) .

وجلس مع بعض متعاقلي فتیان العسكر ، وجاءهم النخاس بجوارٍ فقال :
ليس نحن في تقويم الأبدان ، إنما نحن في تقويم الأعضاء ، ثمن أنف هذه خمسة
وعشرون ديناراً ، وثمن أذنيها ثمانية عشر ، وثمن عينيها ستة وسبعون ، وثمن رأسها
بلا شيء من حواسها مائة دينار ! فقال له صاحبه المتعاقل : ها هنا بابٌ هو
أدخلُ في الحكمة من هذا ! كان ينبغي لقدم هذه أن تكون لساق تلك ، وأصابع ٣٠٦
تلك أن تكون لقدم هذه ، وكان ينبغي لشفتي تيك أن تكون لفم تيك ، وأن
تكون حاجباً تيك لجبين هذه ! فسَمَّى مقوِّم الأعضاء .

ومن النوكى

كلاب بن ربيعة ، وهو الذى قتل الجشمى قاتل أبيه دون أخوته ، وهو القاتل :
ألم تَرْنى تأثرت بشيخ صديقٍ وقد أخذ الإداوة فاحتساها

(١) ما عدا هـ : : وتخرَّم .

(٢) أى كالمنجنون ، وهو الدولاب الذى يدور ويستقى عليه . وفي حواشى هـ : : يقال للفلَك
منجنون لاستدارته . ما عدا هـ : : منجنون .

(٣) النجر : فعل النجار ، من قطع الخشب ونحته . ما عدا ل : : بنجرته .

(٤) أراد صبغته بالزندج ، وهو صبغ أسود ، فارسي معرب .

(٥) الخطاء : الخطأ . ما عدا ل : : الخطأ .

ثَارَتْ بِشَيْخِهِ شَيْخاً كَرِيماً شِفَاءَ النَّفْسِ إِنْ شِئْ شَفَاهَا

ومنها : نَعَامَةٌ ، وهو بَيْهَسٌ ^(١) ، وهو الذى قال : « مُكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلَ ^(٢) » . وإياه يعنى الشاعر ^(٣) :

وَمِنْ حَذَرِ الْأَيَّامِ مَاحِزٌّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَلَا قَى الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ بَيْهَسٌ ^(٤)
نَعَامَةٌ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمَ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ
وقال الحضرمي : أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ تَمِيمًا أَكْثَرَ مِنْ مُحَارِبٍ .

(١) بيهس : رجل من بنى فزارة بن ذبيان ، وهو أحد مدركي الأوتار الثلاثة فى الجاهلية ، والثانى سيف بن ذى يزن ، والثالث قصير صاحب جذيمة . وكان من خبره أن قوماً أغاروا على إخوانه وأهل بيته وقتلوهم أجمعين وأسروا بيهسا ، فلما نزلوا بعض المنازل راجعين نغروا جزوراً فأكلوا وقالوا : ظللوا البقية . فقال بيهس : « لكن بالأنثى لحماً لا يظلل » - يعنى أجساد من أصيب من قومه - فذهبت مثلاً . فلطمه رجل منهم وجعل يدخل رجله فى بدى سرياله ، فقال له رجل منهم : لم تلبس هذا اللبس ؟ وجعل يعلمه كيف يلبس ، فقال :
اليس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بوسها

فلطمه الرجل الذى كان لطمه مرة أخرى ، فقال له بيهس لو نكلت عن الأولى لم تعد إلى الثانية . فقال بعضهم : إن مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل ، فخلوا عنه ! فخلوه فلما أتى أهله جعل نساؤه يتحفنه فقال : « يا حبذا التراث لولا الذلة » فذهبت مثلاً . فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل : فجعلت أمه تعاتبه ويشدد عليها ذلك منه ، فقالت : لو كان فيك خير لقتلت مع قومك فقال : « لو خيرت لاخترت » ، فذهبت مثلاً ثم جمع جمعا وغزا القوم الذين وتره ، ومعه خال له ، فوجدوهم فى وهدة من الأرض كبيرة ، فدفعه خاله عليهم - وكان جسيما طويلا وإنما سمي نعاما لذلك ، ولأنه كان شديد الصمم مائقا - فقاتل القوم وهو يقول : « مكروه أخاك لا بطل » . وقتل القوم وأدرك بثأره . الأغاني (٢١ : ١٢٢ - ١٢٣) والحيوان (٤ : ٤١٣) .

٢٠

(٢) انظر الحاشية السابقة . و « أخاك » على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف . هـ : « أخوك » . (٣) هو المتلمس . ديوانه نسخة الشنقيطى ٦ والأغاني (٢١ : ٢٣٢) وحماصة أبى تمام (١ : ٢٦٨) والبحترى ١٩ ومروج الذهب (٢ : ٩٧) وأمثال الميداني (١ : ١٣٨ ، ٢١٦) والخزانه (٣ : ٢٧٢) ومعاهد التنصيص (١ : ٢٤٨) . ونسبه الجاحظ فى الحيوان (٤ : ٢١٣) إلى عدى بن زيد .

٢٥

(٤) رواية الديوان : « فمن طلب الأوتار » . وانظر خبر « قصير » عند الميداني فى « خطب يسير فى خطب كبير » ، والخزانه (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) ومروج الذهب (٢ : ٩٠ - ٩٧) . فى الحيوان : « وخاض الموت » . وفى المروج والأغاني والخزانه وجمع الأمثال : « ورام الموت » .

وقال حيّان البرّاز (١) : قَبَحَ الله الباطل ، الرُّطْبَ بالسُّكَّرِ والله طَيِّب .

قال أبو الحسن : سمعت أبا الصُّغْدِي الحارثي (٢) يقول : كان الحجاج أحق ، بنى مدينة واسط في بادية التَّبَطْ ثم قال لهم : لا تدخلوها . فلما مات دَبُّوا إليها من قريب .

مَسْعُودَةُ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ : قُلْتُ لِلْبَكْرَاوِيِّ : أَبَامْرَأَتِكَ حَمَلٌ ؟ قَالَ : شَيْءٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ !

قال : لَمَّا بَنَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ الْبَيْضَاءَ (٣) ، كَتَبَ رَجُلٌ عَلَى بَابِ الْبَيْضَاءَ : « شَيْءٌ ، وَنَصَفَ شَيْءٌ ، وَلَا شَيْءٌ . الشَّيْءُ : مِهْرَانُ التَّرْجُمَانِ ، وَنَصَفَ شَيْءٌ : هِنْدُ بِنْتُ أَسْمَاءَ » (٤) ، وَلَا شَيْءٌ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ! . فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : اكْتُبُوا إِلَى جَنْبِهِ : لَوْلَا الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ لَا شَيْءَ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ شَيْئاً ، وَلَا ذَلِكَ النِّصْفُ نَصِفاً .

وقال هشام بن عبد الملك يوماً في مجلسه : « يُعْرِفُ حَقَّ الرَّجُلِ بِخِصَالٍ : بِطُولِ لَحْيَتِهِ ، وَشِنَاعَةِ كُنْيَتِهِ ، وَبِشَهَوَتِهِ ، وَنَقْشِ خَاتَمَتِهِ » . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ ، فَقَالَ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ كُنْيَتِهِ فَإِذَا هِيَ شِنَعَاءُ ، فَقَالَ : هَاتَانِ

(١) ما عدل ، هـ : « البرّاز » بالمهملّة في آخرو .

(٢) انظر ماسبق في (١ : ٢٧٥ ص ٧) . هـ : « سمعت الصُّغْدِي » .

(٣) البيضاء هذه : دار عمرها عبيد الله بن زياد بن أبيه بالبصرة . يزعمون أنه لما تم بناؤها أمر وكلاءه ألا يمتنعوا أحدا من دخولها ، وأن يحفظوا كلاما إن تكلم به أحد . فدخل فيها أعرابي - وكان فيها تصاوير - ثم قال : لا يمتنع بها صاحبها ، ولا يلبث فيها إلا قليلا . فأقْبَلَ به ابن زياد وأخبر بمقالته ، فقال له : لم قلت هذا ؟ قال : لأنّي رأيت فيها أسداً كالْحَمَى ، وكلباً نَابِجاً ، وكنبشاً ناطحاً . فكان الأمر كما قال ، ولم يسكنها إلا قليلا حتى أخرجهم أهل البصرة إلى الشام ولم يعد إليها . معجم البلدان .

(٤) هي هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري ، كان عبيد الله بن زياد أباً عندها ، فلما قتل تزوجت بعده بشر بن مروان فولدت له عبد الملك ، ثم خلف عليها الحجاج . الأغاني (١٨ : ١٢٨ : ١٣٠) .

٣٠٧ ثنان . ثم قال : وأئى شيء أشهى إليك ؟ قال : رُمّانة مُصاصة ^(١) ! قال :
أمصك الله يبظر أمك !

وقيل لأئى القماقم : لم لا تغزو أو تخرج إلى المصيصية ^(٢) ؟ قال :
أمصنى الله إذا يبظر أمى ! وقال الشاعر :

أنصر أهل الشام ممن يكيدهم وأهلى بنجد ذاك حرص على النصر ^(٣) .

وقالوا لأئى الأصبغ بن ريمى ^(٤) : أما تسمع بالعدو وما يصنعون فى البحر
فلم لا تخرج إلى قتال العدو ؟ قال : أنا لا أعرفهم ولا يعرفوننى ، فكيف صاروا
لى أعداء ؟

قال : كان الوليد بن القعقاع عاملاً على بعض الشام ، وكان يستسقى فى
كل خطبة ^(٥) وإن كان فى أيام الشعرى ^(٦) ، فقام إليه شيخ من أهل حمص
فقال : أصلح الله الأمير ، إذا تفسد القطانى ! يعنى الجوب ، واحدها قُطْنِيَّة .
وأما نفيس غلامى ^(٧) فإنه كان إذا صار إلى فراشه فى كل ليلة فى سائر
السنة يقول فى دعائه : اللهم علينا ولا حوالينا !

قال : وكان بالرقّة رجلٌ يحدث الناس عن بنى إسرائيل ، وكان يكنى

١٥ (١) المصاصة : المتلفة . والمصاصة أيضا : الخالص من كل شيء .

(٢) ضبطه الجمهورى والقرائى بتخفيف الصاد الأولى ، والأزهرى وغيره من اللغويين بتشديدها .

(٣) هذا البيت وعبارة الإنشاد قبله من ل فقط .

(٤) انظر البخلاء ١٠٥ ، ٢٢٩ . ماعدا ه : « لأئى الإصبع » .

(٥) أى يدعو الله بطلب السقيا .

٢٠ (٦) الشعرى ، تطلع فى شدة الحر . وهما الشعران ، تقابل إحداهما الأخرى ، والهجرة بينهما . يزعمون
فى تكاذيبهم أن سهيلا والشعرين كانت فى اجتماع ، فانحدر سهيل إلى اليمن فتبعته الشعرى العبور ، وأقامت
الشعرى الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت ، فقيل لها: الغميصاء . اللسان (شعر) والأزمنة
والأمكنة (١ : ١٩٠ / ٢ : ١٨١) .

(٧) ذكره الجاحظ فى الحيوان (٦ : ٤٤٠) . وكلمة « كان » بعده ساقطة من ل ، ه .

أبا عَقِيل ، فقال له الحجاج بن حنتمه : ما كان اسم بقرة بنى إسرائيل ؟ قال :
حنتمه ! فقال له رجلٌ من ولد أبى موسى : فى أىِّ الكتب وجدتَ هذا ؟ قال : فى
كتاب عمرو بن العاصى !

ومن المجانين ^(١) الأشراف : ابن ضَحِيَّانَ الأزدى ، وكان يقرأ : قلْ يا أيُّها
الكافرين . فقيل له فى ذلك ، فقال : قد عرفتُ القراءة فى ذلك ، ولكنى لا أجلُّ
أمر الكفار ^(٢) !

وقال حبيب بن أوس :

ما وَلَدْتُ حَوَاءَ أَحْمَقَ لِحِيَّةٍ مِنْ سَائِلٍ يَرْجُو الْغِنَى مِنْ سَائِلٍ ^(٣)
وقال أيضاً : ١٠

يُوسُفُ جِئْتَ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ تَرَكْتَ النَّاسَ فى شَكٍّ مُرِيبٍ ^(٤)
سَمِعْتُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ وَلَمْ أَسْمَعْ بِسَرَّاجٍ أَدِيبٍ ^(٥)
أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ عَادَ جِلْمًا إِذَا لَتَفَقَّدْتَ فى عِلْمِ الْغُيُوبِ ^(٦)
وما لك بالغريب يدٌ ولكن تُعَاطِيكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ

٣٠٨

وأنشدوا

أَرَى زَمَنًا نَوَّكَاهُ أَسْعَدُ أَهْلِهِ وَلَكِنَّمَا يَشْفَى بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ ^(٧) ١٥

(١) ما عدا ل : « اللجانين » تحريف .

(٢) ما عدا ل : « الكفرة » .

(٣) البيت من أبيات فى ديوان أبى تمام ٥٠٢ يهجو بها موسى بن إبراهيم الرافقى . ورواية الديوان :
« ما خلفت حواء » .

(٤) من أبيات فى ديوانه ٤٨٩ يهجو بها يوسف السراج ، الشاعر المصرى . الديوان : « فى أمر مرئى » .

(٥) النَّاد : الداهية نفسها .

(٦) فى الديوان : « كان علما » .

(٧) فى عيون الأخبار (١ : ٣٢٩) : « ولكنه يشفى » .

مشت فوقه رجلاه والرأس تحته فكب الأعالى بارتفاع الأسافل^(١)
وهذه أبيات كتبناها في غير هذا المكان من هذا الكتاب^(٢) ، ولكن هذا
المكان أولى بها .

وقال الشاعر^(٣) :

وللدهر أيام فكن في لباسها كلبسته يوماً أجداً وأخلقا^(٤) .
وكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم
وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا^(٥)

وقال الآخر :

وأنزلنى طول النوى دار غربة إذا شئت لاقيت الذى لا أشاكلة^(٦)
فحامقته حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
وقال أبو العتاهية :

من سابق الدهر كبا كبوة لم يستقلها من خطى الدهر^(٧)
فاخط مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجرى^(٨)

(١) ما عدل : « مشى فوقه » . وهو يطابق ما مضى فى (١ : ٢٤٥) .

(٢) انظر ما سبق فى (١ : ٢٤٤ - ٢٤٥) .

(٣) هو عقيل بن علفة ، كما فى الحماسة (٢ : ١٧) . وفى مجالس نعلب ٥٠٢ أنه ماجد الأسدى .

وسبق البيتان بدون نسبة فى (١ : ٢٤٥) .

(٤) فيما سبق : « فى لباسه » .

(٥) فيما سبق : « إذا ما لقيتهم » .

(٦) الغربة ، بالفتح : النوى والبعد . وقد مضى البيتان فى (١ : ٢٤٥ / ٢ : ٢٣٥) .

(٧) الأبيات فى ديوانه ٩٨ ، وهى منقولة من الأغاني (٣ : ١٦٤) ، وفيها أن عبد الله بن الحسن بن

سهل الكاتب قال : قلت لأبى العتاهية : أنشدنى من شعرك ما يستحسن . قال : فأنشدنى :

ما أسرع الأيام فى الشهر وأسرع الأشهر فى العمر

وبعد هذا البيت وتالياه . استقالها : طلب الإقالة منها

(٨) ما عدل : « على ما خطأ » ، وكذا فى رسائل الجاحظ (١ : ١١٣) .

ليس لمن ليست له حيلةٌ مَجُودَةٌ خيرٌ مِنَ الصَّبْرِ
وقال بشر بن المعتير :

حيلةٌ ما لَيْسَتْ لَهُ حيلةٌ حُسْنُ عَزَاءِ النَّفْسِ وَالصَّبْرِ ^(١)
وقال صالح بن عبد القلوس :

وإنَّ عَنَاءَ أَنْ تُفْهَمَ جَاهِلًا وَيَحْسَبَ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ ^(٢)
مَنْ يَلِغُ الْبُتْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَآخِرُ يَدَيْهِ
وقال بشر بن المعتير :

وَإِذَا الْقَبِيُّ رَأَيْتُهُ مُسْتَغْنِيًا أَعْيَا الطَّيِّبَ وَحِيلَةَ الْمُخْتَالِ ^(٣)

ومن المجانين : مهدي بن الملوّح الجعدي ، وهو مجنون بنى جعدة . وبنو ٣٠٩
المجنون : قبيل من قبائل بنى جعدة ، وهو غير هذا المجنون ^(٤) .

وأما مجنون بنى عامر وبنى عُقَيْل ، فهو : قيس بن مُعَاذ ، وهو الذى يقال
له : مجنون بنى عامر ^(٥) .

وهما شاعران . قيل ذلك لهما لتجنّتهما بعشيقتهما كانتا لهما . ولهما أشعار
معروفة .

١٥ (١) البيت آخر بيت من قصيدة له فى الحيوان (٦ : ٢٨٤ — ٢٩١) برواية « حيلة من » .

(٢) سبق البيت فى (١ : ٢٤٦) بدون نسبة .

(٣) ل وحواشى ه : « وإذا العبي » . وقد سبق البيت فى (١ : ٢٤٥) .

(٤) أى والد هذا القبيل ليس مجنون بنى جعدة .

(٥) يصر الجاحظ على أن هذا المجنون غير الذى قبله ، انظر ماسبق فى (١ : ٣٨٥ / ٣ : ٢٢٤) .

٢٠ والحق أن الجعدي هو العامري ، وإنما يختلف الرواة فى ذكر اسمه ، فمن قائل أنه مهدي بن الملوّح ، أو قيس
ابن الملوّح ، أو قيس بن معاذ . انظر الأغاني (١ : ١٦) والمؤتلف ١٨٨ .

وقد أدركت رواية المسجدين والمريدين^(١) ومن لم يرو أشعار المجانين
ولصوص الأعراب ، ونسيب الأعراب ، والأرجاز الأعرابية القصار ، وأشعار اليهود ،
والأشعار المنصفة^(٢) ، فإنهم كانوا لا يعدونه من الرواة . ثم استبردوا ذلك كله
ووقفوا على قصار الحديث والقصائد ، والفقر والتفت من كل شيء . ولقد
شهدتهم وماهم على شيء أحصر منهم على نسيب العباس بن الأحنف ، فما هو
إلا أن أورد عليهم خلف الأحمر نسيب الأعراب ، فصار زهدهم في شعر
العباس^(٣) بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب . ثم رأيتهم منذ سنين ، وما يروى
عندهم نسيب الأعراب إلا حدث السن قد ابتدأ في طلب الشعر ، أو فتياي
متغزل .

- ١٠ وقد جلست إلى أبي عبيدة ، والأصمعي ، ويحيى بن نُجيم^(٤) ، وأبي مالك عمرو
ابن كركرة^(٥) مع من جالست من رواة البغداديين ، فما رأيت أحدا منهم

(١) المريدون : نسبة إلى مريد البصرة ، بكسر الميم ، وهو من أشهر محالها ، وكان يكون به سوق الإبل
قدما ، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس ، وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء ياقوت . وانظر
للمسجدين ما مضى في (١ : ٢٤٣) .

- (٢) ل : هـ المنصفة ، تحريف . والأشعار المنصفة هي القصائد التي أنصف قائلوها فيها أعداءهم ،
وصدقوا عنهم وعن أنفسهم ، فيما اصطبلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم في إحماض الإخاء .
ويروى أن أول من أنصف في شعره مهلهل بن ربيعة ، حيث قال :

كأنا غدوة وبنى أبينا بجنب عنيزة رحيا مدير

ومن المنصفات قول الفضل بن العباس في أبي لهب :

- ٢٠ لا تظلموا أن تبتونا ونكرمكم وأن تكف الأذى عنكم وتؤثونا

انظر الخزانة (٣ : ٥٢٠ - ٥٢١)

(٣) ما عدل : هـ في نسيب العباس

(٤) ترجم في (١ : ٥٩) .

- (٥) كان أبو مالك يعلم في البادية ، وورث في الحاضرة . ويقال إنه كان يحفظ لغة العرب . قال أبو
الطيب اللغوى : كان ابن مناذر يقول : كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة ، وأبو عبيدة في نصفها ، وأبو
زيد في ثلثها ، وأبو مالك فيها كلها . وإنما عني توسعهم في الرواية والفتيا ولأن الأصمعي كان يضيّق ولا يجوز
إلا أصح اللغات . معجم الأدباء (١٦ : ١٣١ - ١٣٢) وإنباه الرواة مصورة دار الكتب ، وبغية الوعاة .

قصَدَ إلى شعرٍ في التَّسْيِبِ فأنشده . وكان خلفٌ يجمع ذلك كله .

ولم أرَ غايةَ النَحْوَيْنِ إلا كُلَّ شعرٍ فيه إعرابٌ . ولم أرَ غايةَ رِوَاةِ الأشعارِ إلا كُلَّ شعرٍ فيه غريبٌ أو معنىٌ صعبٌ يحتاج إلى الاستخراج . ولم أرَ غايةَ رِوَاةِ الأخبارِ إلا كُلَّ شعرٍ فيه الشاهد والمثل . ورأيتُ عامَّتَهُم - فقد طالَت مشاهدتي لهم - لا يقفون إلا على الألفاظِ المتخيِّرة ، والمعاني المتخِّبة ، وعلى الألفاظِ العذبة والمخارجِ السهلة ، والدِّياجةِ الكريمة ، وعلى الطبعِ المتمكِّن وعلى السَّبكِ الجيِّد ، وعلى كُلِّ كلامٍ له ماءٌ ورونقٌ ، وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عَمَرَتْها وأصلحتُها من الفسادِ القديم ، وفتحت لللسانِ بابَ البلاغة ، ودلَّت الأقلام على مدافن الألفاظ ^(١) ، وأشارت إلى جِسانِ المعاني . ورأيتُ البصرَ بهذا الجوهرِ من الكلامِ في رِوَاةِ الكتابِ أعمُّ ، وعلى ألسنةِ حُذَّاقِ الشعراءِ أظهر . ولقد رأيتُ أبا عمرو الشَّيْبَانِيَّ يكتب أشعاراً من أفواه جُلَسَائِهِ ، ليدخلُها في بابِ التحفُّظِ والتذكُّر . وربما خُيِّلَ إلى أن أبناءَ أولئك الشعراءِ لا يستطيعون أبداً أن يقولوا شعراً جيداً ، لمكان أعراقهم من أولئك الآباء ^(٢) .

ولولا أن أكون عَيَّاباً ثم للعلماء خاصة ، لصوَّرتُ لك في هذا الكتاب بعضَ ما سمعتُ من أبي عبيدة ، ومَنْ هو أبعدُ في وهمك من أبي عبيدة !

قال ابن المبارك ^(٣) : كان عندنا رجلٌ يكنى أبا خارجة ، فقال له : لِمَ كنْتُكَ أبا خارجة ؟ قال : لأنِّي وُلِدْتُ يومَ دخلَ سليمانُ بن عليٍّ البصرة ^(٤) . وكان عندنا شيخٌ حارسٌ من علوج الجبل ، وكان يكنى أبا خزيمة ، فقلت

(١) ل : « على مذاقِ الألفاظ » ، لعل هذه « مذاق » .

(٢) الأعراق : الأصول . ما عدل ، هـ : « إغراقهم في أولئك الآباء » تحريف .

(٣) هو مسعدة بن المبارك ، انظر ماسبق في ص ١٨ م ٥ .

(٤) سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، من عمومة أبي العباس السفاح ، ولي البصرة وعمان والبحرين لأبي جعفر ، وتوفى بالبصرة سنة ١٤٢ . المعارف ١٦٤ .

- لأصحابنا : هل لكم في مسألة هذا الحارس عن سبب كنيته ، فلعل الله أن يفيد من هذا الشيخ علماً وإن كان في ظاهر الرأي غير مأمول ولا مُطمع ! وهذه الكنية كنية زُرارة بن عُدس ^(١) ، وكنية خازم بن خُزيمة ^(٢) ، وكنية حمزة بن أدرك ^(٣) ، وكنية فلان وفلان ؛ وكل هؤلاء إما قائد متبوع ، وإما سيّد مُطاع ؛ فمن أين وقع هذا العِلج الألكن على هذه الكنية ! فدعوته فقلت له : هذه الكنية كُنّاك بها إنساناً أو كُنيت بها نفسك ؟ قال : لا ، ولكنني كُنيت بها نفسي ! قلت : فلم اخترتها على غيرها ؟ قال : وما يُدريني ! قلت : ألك ابن يسمّى خُزيمة ؟ قال : لا . قلت : أفكان أبوك أو عمك أو مولى لك يسمّى خُزيمة ؟ قال : لا . قلت : فأتارك هذه الكنية واكتن بأحسن منها ونُحْذِ مني ديناراً ! قال : لا والله ولا بجميع الدنيا ^(٤) !!
- أعطى المحلول ابنه درهماً وقال : زنه . فطرح وزنَ درهمن وهو يحسبه وزن ١٠

(١) زُرارة بن عدس - بضمّتين على الأصح ، ويقال بضم ففتح - ابن زيد بن عبد الله بن دارم . جاهل ، وكان حكيماً من قضاة نيم ، وكان رئيسهم يوم شويحط . وولد حاجباً ، ولقيطاً ، وعلقمة ، وليبدا ، وخزيمة ، وعبد مناة . الاشتقاق ١٤٣ - ١٤٤ واللسان والقاموس (عدس) .

(٢) هو خازم بن خزيمة النهشلي ، من بني صخر بن نهشل ، كان من ولاية خراسان ، وولى أيضاً عمان ، ومات ببغداد فعزى عنه أبو جعفر . المعارف ١٨٤ . وابنه خزيمة بن خازم كان قائداً ذا منزلة عند الخلفاء ، وولى الولايات . توفي خزيمة سنة ٢٠٣ . تاريخ بغداد ٣٤١ والمعارف والأغاني (٥ : ٥٣) .

(٣) في تاريخ الطبري (١٠ : ٦٥) وابن الأثير (٦ : ٥٣) : « حمزة بن أترك » ، وفي الفرق بين الفرق ٧٦ : « حمزة بن أمرك » ، وما في البيان هو المطابق لما في الملل والنحل (١ : ١٧٤) . وهو صاحب فرقة من فرق العجاردة من الخوارج ، خرج في أيام هارون الرشيد سنة ١٧٩ بسجستان وخراسان ومكران وقهستان وكرمان ، وهزم الجيوش الكثيرة ، وبقي الناس في فنته إلى أن مضى صدر من أيام خلافة المأمون ، ودارت بينه وبين طاهر بن الحسين وعبد الرحمن النيسابوري حروب انتهت بموت حمزة . انظر آراءه في المراجع المتقدمة والمواقف ٦٣٠ والاعتقادات ٤٨ . وانظر للكنية رسائل الجاحظ (١ : ٥٨) .

(٤) الخبر بعبارة أخرى في الحيوان (٣ : ٢٨) .

دِرْهَم ، فلما رَفَعَهُ وَجَدَهُ زَالاً ^(١) ، فَأَلْقَى مَعَهُ حَبَّتَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : كَمْ فِيهِ ؟
قال : ليس فيه شيء ، وهو ينقص حَبَّتَيْنِ !

وكان عندنا قاصٌّ يقال له أبو موسى كَوْشُ ، فَأَخَذَ يَوْمًا فِي ذِكْرِ قِصَرِ
الدُّنْيَا وَطُولِ أَيَّامِ الْآخِرَةِ ، وَتَصْغِيرِ شَأْنِ الدُّنْيَا وَتَعْظِيمِ شَأْنِ الْآخِرَةِ ، فَقَالَ : هَذَا ٣١١
الَّذِي عَاشَ خَمْسِينَ سَنَةً لَمْ يَعِشْ شَيْئًا ، وَعَلَيْهِ فَضْلُ سَنَتَيْنِ ! قَالُوا : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟
قال : خمس وعشرون سَنَةً لَيْلٌ ، هُوَ فِيهَا لَا يَعْقِلُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، وَخَمْسُ سَنِينَ
قَائِلَةٌ ^(٢) ، وَعِشْرُونَ سَنَةً إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَبِيًّا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَعَ سُكْرِ الشَّبَابِ
فَهُوَ لَا يَعْقِلُ . وَلَا بَدَّ مِنْ صُبْحَةٍ بِالْعَدَاةِ ^(٣) ، وَنَعْسَةٍ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَكَالْغَشْيِ
الَّذِي يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مَرَارًا فِي دَهْرِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآفَاتِ . فَإِذَا حَصَلْنَا ذَلِكَ فَقَدْ
١٠ صَحَّ أَنْ الَّذِي عَاشَ خَمْسِينَ سَنَةً لَمْ يَعِشْ شَيْئًا ، وَعَلَيْهِ فَضْلُ سَنَتَيْنِ !

وَقَالَ بَعْضُ الْهَلَائِكِ ^(٤) : دَخَلَ فُلَانٌ عَلَى كَسْرَى فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ،
مَا تَأْمُرُ فِي كَذَا كَذَا ؟

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : حَدَّثَتْ حَادِثَةُ أَيَّامِ الْفُرْسِ فَنَادَى
كَسْرَى : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ !

وَقُلْتُ لِغَلَامِي نَفِيسٍ : بَعَثْتُكَ إِلَى السُّوقِ فِي حَوَائِجٍ فَاشْتَرَيْتَ مَا لَمْ أَمُرْكَ
١٥ بِهِ ، وَتَرَكْتَ كُلَّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ! قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، أَنَا نَاقَةٌ وَلَيْسَ فِي رُكْبَتِي دِمَاجٌ !
وَقَالَ نَفِيسٌ لِغَلَامٍ لِي : النَّاسُ وَيْلَكَ أَنْتَ حَيَاءٌ كُلُّهُمْ أَقْلٌ ! يَرِيدُ : أَنْتَ
أَقْلُ النَّاسِ كُلُّهُمْ حَيَاءٌ .

(١) زالا ، أى ساقطا هابطا لثقله .

(٢) القائلة : النوم في الظهيرة .

(٣) الصبحة ، بضم الصاد وضحاها : النوم في الغداة .

(٤) الهلاك : الصعاليك الذين يتتأبون الناس لابتغاء معروفهم .

وقلت لنفيس : ابنُ بُرْهَة ^(١) هذا الصبيُّ ، في أيِّ شيءٍ أسلموه ؟ قال :
في أصحابِ سَندِ نعال . يريد أصحاب التَّعال السندية .

* * *

وروى الأصمعيُّ وابن الأعرابي ، عن رجاءهما ، أنَّ رسول الله ﷺ قال :
« إِنَّا مَعَشَرُ الْأَنْبِيَاءِ بِكَاءٌ » ، فقال ناس : الْبُكَاءُ : الْقِلَّةُ . وأصل ذلك من اللين .
فقد جعل صفة الأنبياء قِلَّةَ الكلام ، ولم يجعله من إثارة الصمت ومن التحصيل
وقِلَّةِ الفضول .

قلنا : ليس في ظاهر هذا الكلام دليلٌ على أنَّ القِلَّةَ من عجزٍ في الخلقة ،
وقد يحتمل ظاهرُ الكلام الوجهين جميعاً ، وقد يكون القليلُ من اللفظ يأتي على
الكثير من المعاني . والقِلَّةُ تكون من وجهين : أحدهما من جهة التحصيل ،
والإشفاق من التكلف ، وعلى تصديق قوله : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ، وعلى البعد من الصنعة ، ومن شِدَّةِ المحاسبة وحَضْرِ
النفس ، حتى يَصِيرَ بالتمرين والتوطين إلى عادةٍ تُناسب الطبيعة . وتكونُ من جهة
العجز ونقصان الآلة ، وقِلَّةِ الخواطر ، وسوءِ الاهتداء إلى جِياذ المعاني ، والجهلِ
بمحاسن الألفاظ . ألا ترى أنَّ الله قد استجاب لموسى عليه السلام حين قال :
﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي . هَرُونَ أَخِي .
أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى . وَأُشْرِكُهُ فِي أَمْرِي . كُنِيَ نُسَبَّحَكَ كَثِيرًا . وَنَذَّكَرَكَ كَثِيرًا . إِنَّكَ
كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا . قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى . وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ .
فلو كانت تلك القِلَّةُ من عجزٍ كان النبيُّ ﷺ أحقَّ بمسألة إطلاق تلك
العُقْدة من موسى ؛ لأنَّ العربَ أشدُّ فخرًا ببيانها ، وطولِ ألسنتها ،

(١) ما عدا هـ ، ل : « وقلت لنفيس بن برهة » تحريف . وفي (١ : ١٦٢) « وقلت لخادم لي » .
ونفيس هو غلام الجاحظ .

وتصريف كلامها ، وشدة اقتدارها . وعلى حسب ذلك كانت زرايتها ^(١) على كل من قصر عن ذلك التمام ، ونقص من ذلك الكمال .

وقد شاهدوا النبي ﷺ وخطبه الطوال في المواسم الكبار ، ولم يُطل التماساً للطول ، ولا رغبة في القدرة على الكثير ، ولكن المعاني إذا كثرت ، والوجوه إذا افتتت ، كثر عدد اللفظ ، وإن حُذفت فضوله بغاية الحذف .

ولم يكن الله ليعطى موسى تمام إبلاغه شيئاً لا يعطيه محمداً ، والذين بُعث فيهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن .

وإنما قلنا هذا لتخسيم جميع وجوه الشغب ، لا لأن أحداً من أعدائه شاهد هناك طرْقاً من العجز ! ولو كان ذلك مرئياً ومسموعاً لاحتجوا به في الملا ، ولتناجوا به في الخلا ، ولتكلم به خطيبهم ، ولقال فيه شاعرهم ، فقد عرف الناس كثرة خطبائهم ، وتسرع شعرائهم .

هذا على أننا لا ندري أقال ذلك رسول الله ﷺ أم لم يقله ؛ لأن مثل هذه الأخبار يُحتاج فيها إلى الخبر الكشوف ، والحديث المعروف . ولكننا بفضل الثقة ، وظهور الحجة ، نجيب بمثل هذا وشبهه .

وقد علمنا أن من يقرض الشعر ، ويتكلف الأسجاع ، ويؤلف المزجج ويتقدم في تحبير المنثور ، وقد تعمق في المعاني ، وتكلف إقامة الوزن ، والذي تجود ٣١٣ به الطبيعة وتعطيه النفس سهواً رهواً ^(٢) ، مع قلة لفظه وعدد هجائه — أحمد أمراً ، وأحسن موقعاً من القلوب ، وأنفع للمستمعين ، من كثير خرج

(١) ب ، ج : ذرايتها ■ التيمورية : ذرايتها ■ صوابها في ل .

(٢) في اللسان (رها) : يقال أفعل ذلك سهواً رهواً ، أى ساكناً بغير تشدد . وفي (سها) : ومنه الحديث : آتيك به غداً سهواً رهواً ، أى ليناً ساكناً . وانظر ما مضى في (٢ : ١٣ س ١٠) .

بالكدّ والعلاج، ولأنّ التقدّم فيه ، وجمع النفس له ، وحصر الفكر عليه ، لا يكون إلا ممن يحبّ السمعة ويهوى النّفع ^(١) والاستطالة . وليس بين حال المتنافسين ، وبين حال المتحاسدين إلا حجاب رقيق ، وحجّاز ضعيف ، والأنبياء بمندوحة من هذه الصفة ، وفي ضدّ هذه الشّيمة

- وقال عامر بن عبد قيس ^(٢) : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقّعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان » .

وتكلّم رجلٌ عند الحسن بمواعظ جمّة ومعانٍ تدعو إلى الرّقة ، فلم ير الحسن رقاً ، فقال الحسن : إما أن يكون بنا شرٌّ أو يكون بك ! يذهب إلى أنّ المستمع يرقّ على قدر رقة القائل ^(٣) .

- والدليل الواضح ، والشاهد القاطع ، قول النبي ﷺ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ^(٤) ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » ، وهو القليل الجامع للكثير . وقال الله تعالى وقوله الحقّ : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ ثم قال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ . فعَمَّ ولم يخصّ ، وأطلق ولم يقيّد . فمن الخصال التي ذمّهم بها تكلف الصّتعة ، والخروج إلى المباهاة ، والتشاغل عن كثير من الطاعة ، ومناسبة أصحاب

(١) النّفع : الفخر والكبر .

(٢) سبقت ترجمته وكلمته في (١ : ٨٣) .

(٣) مضى الخبر بلفظ آخر في (١ : ٨٤) .

(٤) نصرت بالصبا ، إشارة إلى ما كان في غزوة الخندق ، إذ بعث الله على المشركين ريحا عاتية في ليال شاتية باردة شديدة البرد ، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيهم . وفي ذلك يقول أبو سفيان حين الهزيمة مخاطباً قريشا : « يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ماتطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فأني مرتحل » . السيرة ٦٨٢ - ٦٨٣ جوتنجن ، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني (٢ : ١٤٣ - ١٤٦) . ونص الحديث فيه وكذا عند البخاري (يوم الخندق) : « نصرت بالصبا وأهلك عادي بالدبور » . وانظر ما مضى في (٢ : ٢٨ س ٥) .

التشديق . وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَشَدَّ افْتِقَاراً إِلَى السَّامِعِ مِنَ السَّامِعِ إِلَيْهِ ، لَشَغْفِهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِي الْبُلْغَاءِ ، وَصَبَابَتِهِ بِاللُّهَاقِ بِالشُّعْرَاءِ . وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ غَلِبَتْ عَلَيْهِ الْمُنَافَسَةُ وَالْمُغَالَبَةُ ، وَوُلِدَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ شِدَّةُ الْحِمِيَّةِ ، وَحُبُّ الْمَجَادِبَةِ ^(١) .

وَمَنْ سَخُفَ هَذَا السُّخْفَ ، وَغَلَبَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْغَلْبَةَ ، كَانَتْ حَالُهُ دَاعِيَةً إِلَى قَوْلِ الزُّورِ ، وَالْفَخْرِ بِالْكَذِبِ ، وَصَرْفِ الرِّغْبَةِ إِلَى النَّاسِ ، وَالْإِفْرَاطِ فِي مَدِيحِ مَنْ أَعْطَاهُ ، وَذَمِّ مَنْ مَنَعَهُ . فَتَزَهُ اللَّهُ رَسُولَهُ ، وَلَمْ يَعْلَمْهُ الْكِتَابُ وَالْحِسَابُ ، وَلَمْ يَرْغَبْ فِي صِنْعَةِ الْكَلَامِ ، وَالتَّعَبُّدِ ^(٢) لَطَلْبِ الْأَلْفَاظِ ، وَالتَّكَلُّفِ لاسْتِخْرَاجِ الْمَعَانِي ، فَجَمَعَ لَهُ بِأَلِهِ كُلُّهُ فِي الدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ ، ٣١٤ وَالمُجَاهَدَةِ فِيهِ ، وَالْإِنْتِبَاتِ إِلَيْهِ ^(٣) وَالْمِيلِ إِلَى كُلِّ مَا قَرَّبَ مِنْهُ ، فَأَعْطَاهُ الْإِخْلَاصَ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ رِيَاءٌ ، وَالْيَقِينَ الَّذِي لَا يَطُورُهُ شَكٌّ ^(٤) ، وَالْعَزَمَ الْمُتِمَكِّنَ ، وَالْقُوَّةَ الْفَاضِلَةَ . ١٠

فَإِذَا رَأَتْ مَكَائِنَهُ الشُّعْرَاءُ ، وَفَهَمَتِهِ الْخُطَبَاءُ ، وَمَنْ قَدْ تَعَبَّدَ لِلْمَعَانِي ، وَتَعَوَّدَ نَظْمَهَا وَتَنْضِيدَهَا ، وَتَأْلِيفَهَا وَتَنْسِيقَهَا ، وَاسْتِخْرَاجَهَا مِنْ مَدَافِنِهَا ، وَإِثَارَتِهَا مِنْ مَكَائِنِهَا ، عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَلْفُونَ بِجَمِيعِ مَا مَعَهُمْ مِمَّا قَدْ اسْتَفْرَغَهُمْ وَاسْتَفْرَقَ مَجْهُودَهُمْ ، وَبِكَثِيرٍ مَا قَدْ خُوِّلُوهُ ، قَلِيلاً مِمَّا يَكُونُ مَعَهُ عَلَى الْبِدَاهَةِ وَالْفُجَاءَةِ ، مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمٍ فِي طَلْبِهِ ، وَاخْتِلَافٍ إِلَى أَهْلِهِ . ١٥

وَكَانُوا مَعَ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَالسِّيَاسَاتِ ، وَمَعَ تِلْكَ الْكُلْفِ وَالرِّيَاضَاتِ ، لَا يَنْفَكُونَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ مِنْ بَعْضِ الْاسْتِكْرَاهِ وَالزَّلْزَلِ ، وَمِنْ

(١) المجاذبة : المِباراة والمنازعة . ل : و المجاذبة : ماعدا ل : و المحاربة : صوابهما ما أثبت من

حواشي هـ .

(٢) ب ، ح : و والتقييد : وانظر ما مضى في (٢ : ١٣ س ٧) .

٢٠

(٣) الانتبآت : الانقطاع .

(٤) يطروره : يقرب منه ، ويحوم حوله ، ويدنو .

بعض التعقيد والخطَل ، ومن التفنُّن والانتشار ^(١) ، ومن التشديق والإكثار .
ورأوه مع ذلك يقول : « إِيَّايَ وَالتَّشَادُقُ » . و: « أَبْغَضُكُمْ إِلَى الثَّرَاوِنِ
الْمُتَفِيهِقُونَ ^(٢) » . ثمَّ رآوه في جميع دهره في غاية التَّسْدِيدِ وَالصَّوَابِ التَّامَ ،
والعصمة الفاضلة ، والتأييد الكريم . علموا أَنَّ ذلك مِنْ ثَمَرَةِ الْحِكْمَةِ وَنِتَاجِ
التَّوْفِيقِ ، وَأَنَّ تلكَ الْحِكْمَةَ مِنْ ثَمَرَةِ التَّقْوَى ، وَنِتَاجِ الْإِخْلَاصِ .

وللسَّلفِ الطَّيِّبِ حَكَمٌ وَخُطْبٌ كَثِيرَةٌ ، صَحِيحَةٌ وَمَدْخُولَةٌ ، لَا يَخْفَى
شَأْنُهَا عَلَى ثِقَادِ الْأَلْفَاظِ وَجِهَابِذَةِ الْمَعَانِي ، مَتَمِيزَةٌ عِنْدَ الرِّوَاةِ الْخُلُصِّ . وَمَا بَلَّغْنَا
عَنْ أَحَدٍ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَنَّ أَحَدًا وَلَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً وَاحِدَةً .
فَهَذَا وَمَا قَبْلَهُ حُجَّةٌ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ إِنْ كَانَ حَقًّا .

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزَلِ ، أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ مَنِيحَةَ دَاوُدَ الْحِكْمَةَ
وَفَصَلَ الْخُطَابَ ، كَمَا أَعْطَاهُ إِلَآئَةَ الْحَدِيدِ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ ، وَالْخَبَرِ الْمَشْهُورِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« شُعَيْبٌ خُطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ » .

وَعَلَّمَ اللَّهُ سُلَيْمَانَ مِطْقَ الطَّيْرِ ، وَكَلَامَ النَّمْلِ ، وَلِغَايَةِ الْجَنِّ . فَلَمْ يَكُنْ عَزَّ
وَجَلَّ لِيُعْطِيَهُ ذَلِكَ ثُمَّ يَتْلِيهِ فِي نَفْسِهِ وَيُبَيِّنُهُ عَنْ جَمِيعِ شَأْنِهِ ، بِالْقَلَةِ وَالْمَعْجَزَةِ ، ثُمَّ
لَا تَكُونُ تِلْكَ الْقَلَةُ إِلَّا عَلَى الْإِثَارِ مِنْهُ لِلْقَلَةِ فِي مَوْضِعِهَا ، وَعَلَى الْبَعْدِ مِنْ
٣١٠ اسْتِعْمَالِ التَّكْلِفِ ، وَمُنَاسِبَةِ أَهْلِ الصَّنْعَةِ ، وَالْمَشْغُوفِينَ بِالسُّمْعَةِ . وَهَذَا لَا يَجُوزُ
عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فَإِنْ كَانَ الَّذِي رَوَيْتُمْ مِنْ قَوْلِهِ : « إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ بِكَاءٍ » عَلَى مَا تَأَوَّلْتُمْ ،
وَذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ الْحَدِيثِ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَالَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ حَالِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ

(١) التفنن : الاضطراب .

(٢) سبق الحديثان في (١ : ١٣) .

عليهما السلام ، وحال شعيب والنبي ﷺ ، دليل على بطلان تأويلكم ، ورد عموم لفظ الحديث .

وهذه جملة كافية لمن كان يريد الإنصاف .

وكان شيخ من البصريين يقول :

إن الله إنما جعل نبيه أمياً لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب ، ولا يقرض الشعر ، ولا يتكلف الخطابة ، ولا يتعمد البلاغة ، لينفرد الله بتعليمه الفقه وأحكام الشريعة ، ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ما تنباهى به العرب : من قيافة الأثر والبشر^(١) ، ومن العلم بالأنواء^(٢) وبالخيل ، وبالأنساق وبالأخبار ، وتكلف قول الأشعار ، ليكون إذا جاء بالقرآن الحكيم ، وتكلم بالكلام العجيب ، كان ذلك أدل على أنه من الله .

وزعم أن الله تعالى لم يمنعه معرفة آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقص حظاً من الحاسب الكاتب ، ومن الخطيب الناسب^(٣) ؛ ولكن لجعله نبياً ، وليتولى من تعليمه ما هو أركى وأتمى . فإنما نقصه ليزيده ، ومنعه ليعطيه ، وحجبه عن القليل ليجلّي له الكثير .

(١) قيافة الأثر : تتبعه لمعرفة صاحبه . وقد عني قيافة البشر هنا ما يدعى بالفراسة .

(٢) النوء : سقوط نجم من منازل القمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقبته المقابل له من ساعته في كل ليلة ، إلى ثلاثة عشر يوماً . وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ، ما عدا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً . فتتقضى جميعاً مع انقضاء السنة . إذ أن منازل القمر ثمان وعشرون منزلة . وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، وذلك الطلوع هو النوء ، وبعضهم يجعل النوء السقوط . كأنه من الأضداد . وكانت العرب تضيف إلى الأنواء الأمطار والرياح ، ولا تستثنى بها كلها ، إنما تذكر بالأنواء بعضها . وأشهرها نوء الثريا والجوزاء والسمكوك . انظر تفصيل ذلك من اللسان (نوا) والأزمنة والأمكنة للمرزوقي (١ : ١٨٨ ، ١٩٨) والآثار الباقية للبيروني .

(٣) ما عدا ل : الحاسب والكاتب ، ومن الخطيب والناسب .

- وقد أخطأ هذا الشيخ ولم يُرِدْ إلا الخير ، وقال بمبلغ علمه ومنتهى رأيه . ولو زعم أن أداة الحساب والكتابة ، وأداة قرض الشعر ورواية جميع النَسَب ، قد كانت فيه تامة وافرة ، ومجمعة كاملة ، ولكنه ﷺ صرف تلك القوى وتلك الاستطاعة إلى ما هو أركى بالنبوة ، وأشبه بمرتبة الرسالة ، وكان إذا احتاج إلى البلاغة كان أبلغ البلغاء ، وإذا احتاج إلى الخطابة كان أخطب الخطباء ، وأنسب من كل ناسب ، وأقوف من كل قائف . ولو كان في ظاهره ، والمعروف من شأنه أنه كاتب حاسب ، وشاعر ناسب ، ومتفَرِّس قائف ، ثم أعطاه الله برهانات الرسالة ، وعلامات النبوة — ما كان ذلك بمناع من وجوب تصديقه ، ولزوم طاعته ، والانقياد لأمره على سخطهم ورضاهم ، ومكروههم ومحبوبهم . ولكنه أراد ألا يكون للشاغب متعلق عما دعا إليه ^(١) حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وإن رق ، وليكون ذلك أخف في المؤونة ، وأسهل في المِحنة . فلذلك صرف نفسه عن الأمور التي كانوا يتكلفونها ويتنافسون فيها . فلما طال هجرانه لقرض الشعر وروايته ، صار لسانه لا ينطلق به ^(٢) ، والعادة توأم الطبيعة . فأما في غير ذلك فإنه إذا شاء كان أنطق من كل منطق ، وأنسب من كل ناسب ، وأقوف من كل قائف . وكانت آله أوفر وأداته أكمل ، إلا أنها كانت مصروفة إلى ما هو أرد ^(٣) .

١٥

وبين أن نضيف إليه العجز ، وبين أن نضيف إليه العادة الحسنة وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له ، فرق .

ومن العَجَب أن صاحب هذه المقالة لم يره عليه السلام في حال معجزة قط ، بل لم يره إلا وهو إن أطال الكلام ^(٤) قصر عنه كل مُطيل ، وإن قصر القول

(١) ما عدا ل « للشاعر » . و « عما » كذا وردت في النسخ ، والوجه « بما » أو « فيما » .

(٢) ما عدا هـ : « لا ينطق به » .

(٣) في القاموس : « وهذا ارد : أنفع . ولا رادة فيه : لا فائدة » .

(٤) ل : « طال الكلام »

أتى على غاية كل خطيب ، وما عديم منه إلا الخط وإقامة الشعر . فكيف ذهب ذلك المذهب والظاهر من أمره عليه السلام خلاف ما توهم ^(١) ؟!

وسنذكر بعض ما جاء في فضل الشعر والخوف منه ، ومن اللسان البليغ والمدارة له ، وما أشبه ذلك .

قال أبو عبيدة : اجتمع ثلاثة من بنى سعد يراجزون بنى جعدة ، فقبل لشيخ من بنى سعد : ما عندك ؟ قال : أرجز بهم يوماً إلى الليل لا أُنَجِّج ^(٢) . وقيل لآخر ^(٣) : ما عندك ؟ قال : أرجز بهم يوماً إلى الليل لا أنكف ^(٤) . فقبل للآخر الثالث : ما عندك ؟ قال : أرجز بهم يوماً إلى الليل لا أنكش ^(٥) . فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا وخلوهم .

قال : وبنو ضرار ، أخذ بنى ثعلبة بن سعد ، لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبياناً ، وهم : شَمَاحٌ ، ومُزَرَّدٌ ، وجَزْءٌ ، أرادت أمهم — وهى أم أوس — أن تزوج رجلاً يسمى أوساً ، وكان أوس هذا شاعراً ، فلما رآه بنو ضرار بفناء أمهم للخطبة ، تناول شَمَاحٌ حَبْلَ الدُّلو ثم متح ، وهو يقول :

* أم أويس نكحت أويساً *

وجاء مزرد فتناول الحبل فقال :

* أعجبها حذاره وكيسا ^(٦) *

(١) ما عدل : « خلاف ما توهم » .

(٢) أُنَجِّج الرجل : أعيا وانهر . وحكاه ابن الأعرابي « أُنَجِّج » على صيغة فعل المفعول .

(٣) ما عدل ، هـ : « للآخر » .

(٤) كذا ضبط في هـ . وفي حواشيها : « يقال نكفت الغيث أنكفه ، إذا قطعت » . وفي اللسان :

« وفلان بحر لا ينكف ، أى لا ينزح » . وضبطت في ل : « أنكف » مطاوع كفه كفا .

(٥) أنكش ، من قولهم : بحر لا ينكش ، أى لا ينزف .

(٦) الحذار : الامتناء واجتماع الخلق في سمن .

وجاء جزءً فتناول الحبل فقال :

* أَصْدَقَ مِنْهَا لَجْبَةٌ وَتَيْسَا ^(١) *

فلما سمع أوسٌ رَجَزَ الصَّبِيَّانِ بِهَا هَرَبَ وَتَرَكَهَا .

* * *

قال أبو عبيدة : كان الرجلُ من بني نُمَيْرٍ إذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال :
نُمَيْرِيَّ كما ترى ! فما هو إلا أن قال جريرُ :

فَغَضُّ الطَّرَفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلُغْتَ ولا كِلَاباً ^(٢)

حتى صار الرجل من بني نُمَيْرٍ إذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال : من بني عامر ^(٣) !

قال : فعند ذلك قال الشاعر يهجو قوماً آخرين :

١٠ وسوف يَزِيدُكُمْ ضَعَةً هِجَائِي كما وَضَعَ الهِجَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ ^(٤)

فلما هجَاهُم أَبُو الرُّدَيْنِيُّ الْعَكْلِيَّ ^(٥) فتَوَعَّدُوهُ بِالْقَتْلِ قال أَبُو الرُّدَيْنِيِّ :

تَوَعَّدَنِي لِتَقْتُلَنِي نُمَيْرٌ متى قَتَلْتَ نُمَيْرٌ مِنْ هِجَاها ^(٦)

فشدَّ عليه رجل منهم فقتله .

* * *

١٥ (١) يقال أصدق المرأة : جعل لها صداقاً . واللجة ، مثلثة ، ومثله اللجبة ، بالتحريك ، ويفتح فكسر ، ويكسر ففتح : الشاة القليلة اللبن .

(٢) البيت من قصيدة له في ديوانه ٦٤ - ٨٠ يهجو فيها الراعي النُمَيْرِيَّ . وانظر العمدة (١ : ٢٦) والحيوان (١ : ٣٥٨ ، ٣٦٤) والأغاني (٢٠ : ١٦٩) . وكعب وكلاب ، هما ابنا ربيعة بن صعصعة . المعارف ٣٩ والاشتقاق ١٧٥ .

٢٠ (٣) نُمَيْرٌ ، هم بنو نُمَيْرٍ بن عامر بن صعصعة ، وهم إخوة كعب وكلاب . المعارف ٣٩ والاشتقاق ١٧٩ .

(٤) البيت في الحيوان (١ : ٣٦٤) .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٨٢) .

(٦) ما عدل ، هـ : « أتوعدني » ، وهي رواية الحيوان (١ : ٣٦٤) والأغاني (٢٠ : ١٨٣) .

وما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هُجيت به ما لقيت نعيم من بيت جرير . ويزعمون أن امرأة مرت بمجلس من مجالس بنى نعيم ، فتأملها ناس منهم فقالت : يا بنى نعيم ، لا قول الله سمعتم ، ولا قول الشاعر أطعم ! قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ، وقال الشاعر :

فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نَعِيمٍ فلا كَعْباً بَلَّغْتَ ولا كِلَاباً

وأخلى بهذا الحديث أن يكون مولداً ، ولقد أحسن من ولده (١) .

وفي نعيم شرف كثير . وهل أهلك عترة ، وجزماً ، وعُكلاً ، وسلول ، وباهلة ، وغنيماً ، إلا الهجاء !؟

وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض النقص . فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء . وهل فضح الحَبَطَاتِ (٢) ، مع شرف حَسَكَةَ بن عَتَّاب (٣) ، وعَبَادِ بن الحصين (٤) وولده ، إلا قول الشاعر (٥) :

٣١٨

(١) الخبر في العمدة (١ : ٢٦) .

(٢) الحبطات ، بفتحين : أبناء الحبط بفتح فكسر ، وهو الحارث بن عمرو بن تميم بن مر . الاشتقاق ١٢٤ والمعارف ٣٥ . وضبط في هـ بكسر الباء .

(٣) في الاشتقاق ٣٢٩ : « وحسكة بن عتاب ، أحد فرسان بنى تميم بخراسان في الإسلام ، له ذكر وصيت » .

(٤) في الاشتقاق ١٢٤ . « فمن رجال الحبطات : عباد بن الحصين فارس بنى تميم في دهره غير مدافع » . وفي الأغاني (١٤ : ١٠٣) أن عباد بن الحصين كان على شرطة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، الملقب بالقياع - وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، كما في الشعراء ٣٥٣ - فامتدح زياد الأعجم عباد ابن الحصين وطلب إليه حاجة فلم يقضها ، فقال زياد :

سألت أبا جهضم حاجة وكنت أراه قريباً يسيراً
فلو أنني خفت منه الخلا ف والمتع لى لم أسأله تقيراً
وكيف الرجاء لما عنده وقد خالط البخل منه الضميراً
أقلنى أبا جهضم حاجتى فإني امرؤ كان ظنى غروراً

(٥) هو زياد الأعجم . والبيت التالى من أبيات أوردها العيني ، ونقلها عنه البغدادى في الخزنة (٤ : ٢٨٠) .

رَأَيْتُ الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبَطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ ^(١)
 وهل أهلك ظُلُمَ البرَاجِمِ إِلَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِنَّ أَبَانًا فَفَحَّةً لِدَارِمٍ كَمَا الظُّلُمُ فَفَحَّةُ البرَاجِمِ ^(٢)
 وهل أهلك بنى الْعَجْلَانِ إِلَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٣) :

• إذا الله عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَدِقَّةٍ فَعَادَى بَنَى الْعَجْلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ
 قُبَيْلَةً لَا يَغْدِرُونَ بِدِمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ
 وَلَا يَرْدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنَهْلٍ
 وَأَمَّا قَوْلُ الْأَخْطَلِ :

وَقَدْ سَرَّنِي مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانَ أَتْنِي رَأَيْتُ بَنَى الْعَجْلَانِ سَادُوا بَنَى بَدْرِ ^(٤)
 فَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَمْ يَنْفَعِ بَنَى الْعَجْلَانِ ، وَلَمْ يَضُرَّ بَنَى بَدْرِ .

* * *

(١) ضبطت « الحبطات » في هـ بكسر الباء . وانظر ماسبق . وقوله :

وَأَعْلَمُ أَتْنَى وَأَبَا حَمِيدٍ كَمَا النِّشْوَانُ وَالرَّجُلُ الْحَلِيمِ
 أَرِيدُ حَبَاهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ الرَّجُلُ اللَّتِيمِ

١٥ (٢) البيت في الحيوان (١ : ٣٦٣) . وفيه : « إن منافا » . وأبان ، من ولد دارم بن مالك بن حنظلة . وإخوته مجاشع ، ونهشل ، وجريز ، ومناف ، وسدوس ، وخيبري . الاشتقاق ١٤٣ . والظلم ، بهيئة التصغير من البراجم . والبراجم خمسة من أبناء حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، قالوا : نجتمع اجتماع براجم الكف . وهم قيس ، وكلفة ، وظلم ، وغالب ، وعمرو . الاشتقاق ١٣٤ والمعارف ٣٤ .

(٣) هو النجاشي الشاعر ، الذي سبقت ترجمته في (١ : ٢٣٩) . وانظر خبر الشعر في مجالس ثعلب ٤٣١ والعمدة (١ : ٢٧) وزهر الآداب (١ : ١٩) .

٢٠ (٤) البيت في ديوان الأخطل ١٢٩ . وبنو العجلان ، هم بنو العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . المعارف ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨ . وبنو عمرو . بطن من فزارة ، كما في القاموس (بدر) ، وهم من بني ثعلبة ابن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . المعارف ٣٨ ، ٣٥ ، ٣٧ .

قال أبو عبيدة : كان الرجل من بنى أنف الناقة ^(١) إذا قيل له : ممن الرجل قال : من بنى قُرَيْع ، فما هو إلا أن قال الحُطَيْيئة : قوم هُم الأنف والأذنانُ غيرُهُم وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا ^(٢) وصار الرَّجُل ^(٣) منهم إذا قيل له : ممن أنت ؟ قال : من بنى أنف الناقة .

* * *

وناسٌ سلموا من الهجاء بالخمول والقلة ، كما سلمت غسانٌ وغيلانٌ من قبائل عمرو بن تميم ، وابتليت الحَبَطَاتُ لأنها أنبه منها شيئاً .
والنباهة التي لا يضُرُّ معها الهجاء مثل نباهة بنى بدر وبنى فزارة ، ومثل نباهة بنى عُذْس بن زيد وبنى عبد الله بن دارم ، ومثل نباهة الديان بن عبد المدان وبنى الحارث بن كعب ، فليس يسلم من مضرة الهجاء إلا حاملٌ جدًّا أو نبيه جدًّا . ١٠

* * *

وقد هُجِيت فزارة بأكل أير الحِمار ^(٤) ، وبكثرة شعر القفا ؛ لقول الحارث ابن ظالم :

فما قومي بشُعْلَبَةٍ بنِ سَعْدٍ ولا بفَزَاةِ الشُّعْرِ الرُّقَابَا ^(٥)

(١) بنو أنف الناقة من بنى قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، المعارف ٣٦ ، ٣٧ ، والاشتقاق ١٥٦ . قال ابن دريد : « وفهم شرف وعدد . وسمى بذلك لأنه أكل رأس ناقة » ، وفي أول شرح ديوان الحطيفة للسكري أن أنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف ، وأنه سمي قريعا لأنه غر جزوراً فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرأ هذا أمه - وهي الشموس ، من بنى وائل - فأقى وقد قسم الجزور فلم يبق إلا رأسها وعنفها . فقال : شأنتك ! فأدخل يده في أنفها وجعل يحبرها ، فسمى أنف الناقة .
(٢) البيت في ديوانه ، من قصيدة يمدح بها بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن جعفر أنف الناقة بن قريع . وانظر الاشتقاق ١٥٦ وزهر الآداب (١ : ١٩) . ٢٠

(٣) ل ، هـ : « صار » بدون ولو .

(٤) انظر الخزانة (١ : ٣٩٥) ومخط اللآلئ ٨٦٠ وشروح سقط الزند ٥٣٣ - ٥٣٤ .

(٥) وكذا في كتاب سيبويه (١ : ١٠٣) . وفي الإنصاف ٨٤ : « فما قومي بشعلبية بن بكر » .
والشعر : جمع أشعر ، وهو الكثير الشعر الطويلة .

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر ، فقال مُزَرَّدُ بْنُ ضِرَارٍ (١) :

مَنَعَ بَيْنَ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعِيدٍ وَبَيْنَ فَرَاةَ الشُّعْرِ الرَّقَابِ

فَمَا مَنْ كَانَ بَيْنَهُمَا يَنْكَسِرُ لَعَمْرُكَ فِي الْخَطُوبِ وَلَا بِكَابِ (٢)

وَأَمَّا قِصَّةُ أَمِيرِ الْحِمَارِ فَإِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى الْمُطْعِمِ لَرَفِيقِهِ مَا لَا يَعْرِفُهُ . فَهَلْ كَانَ

عَلَى حَذْفِ الْفَزَارِيِّ (٣) فِي حَقِّ الْأَنْفَةِ أَكْثَرُ مِنْ قَتْلِ مَنْ أَطْعَمَهُ الْجُوفَانَ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي (٤) !؟

فَقَدْ هُجُوا بِذَلِكَ وَشَرُّهُمْ وَافِرٌ . وَقَدْ هُجِيتِ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ ، وَكُتِبَ

الْهِثْمُ بْنُ عَدِيِّ (٥) فِيهِمْ كِتَاباً فَمَا ضَعُضَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، حَتَّى كَأَنَّ قَدْ كَتَبَهُ لَهُمْ .

١٠ وَلَوْلَا الرَّيِّعُ بْنُ خُثَيْمٍ ، وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيِّ مَا عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ فِي الرَّيَابِ حَيًّا
يَقَالُ لَهُمْ بَنُو ثَوْرٍ .

٣١٩ وَفِي عُكْلٍ شَعْرٌ وَفَصَاحَةٌ ، وَخَيْلٌ مَعْرُوفَةُ الْأَنْسَابِ ، وَفُرسَانٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

وَالْإِسْلَامِ . وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ عَكْلًا أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَجُوهًا فِي غِبِّ حَرْبٍ . وَقَالَ

بَعْضُ قَتَاكِ بَنِي تَمِيمٍ :

١٥ خَلِيلِي الْفَتَى الْعُكْلِيُّ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ تَحَلَّبُ كَفَاهُ نَذَى شَائِعِ الْقَدْرِ

كَأَنَّ سُهَيْلًا ، حِينَ أَوْقَدَ نَارَهُ بَعْلِيَاءَ ، لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ يَسْرَى

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٤) .

(٢) النكس ، بالكسر : الرجل الضعيف ، والمقصّر عن غاية الجود والكرم . والكابي ، من الكبوة ، وهي مثل الوقفة تكون عند الشيء يكرهه الإنسان يدعى إليه أو يراد منه .

(٣) كلمة « حذف » ساقط من جميع النسخ عدا هـ . وانظر الاشتقاق ١٧٣ أولى ٢٨٥ بتحقيقنا ومط اللآل ٨٦٠ حيث صرحا باسمه .

(٤) الجوفان ، بالضم : أمير الحمار .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦ ، ٣٤٧) .

ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهداً على مقدار حظهم في الشرف ، ولكن لنضمه إلى قول جرير العود :

أَرَأَيْبُ لَمَحاً مِنْ سَهِيلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرُفُ^(١)

- وربما أتيت القبيلة إذا برزت عليها إخوتها ، كنحو فقيم بن جرير بن دارم ، وزيد بن عبد الله بن دارم ، وكنحو الجرماز ومازين . ولذلك يقال : إن أصلح الأمور لمن تكلف علم الطب ألا يحسن منه شيئاً ، أو يكون من خذاق المتطببين ؛ فإنه إن^(٢) أحسن منه شيئاً ولم يبلغ فيه المبالغ هلك وأهلك أهله . وكذلك العلم بصناعة الكلام . وليس كذلك سائر الصناعات ؛ فليس يضر من أحسن باب الفاعل والمفعول به ، وباب الإضافة ، وباب المعرفة والنكرة ، أن يكون جاهلاً بسائر أبواب النحو . وكذلك من نظر في علم الفرائض ، فليس يضر من أحكم باب الصُّلب أن يجهل باب الجَدِّ ، وكذلك الحساب . وهذا كثير .
- وذكروا أن حزن بن الحارث ، أحد بني العنبر^(٣) ولد مَحْجَنًا ، فولد مَحْجَنٌ شَعِيثَ بن سهم ، فأغبر على إبله ، فأقَى أوس بن حجر يستنجده ، فقال له أوس : أو خير من ذلك ، أحضض لك قيس بن عاصم ! وكان يقال إن حزن ابن الحارث هو حزن بن منقر . فقال أوس :
- سائل بها مولاك قيس بن عاصم فمولاك مولى السوء إن لم يُغَيِّرْ^(٤)

(١) وكذا جاءت روايته في الحيوان (٣ : ٥٢ / ٥ : ٥٩٨) . وفي ديوانه ٨ : « أَرَأَيْبُ لَوْحاً » وقد أشير إليها في حواشي هـ عن نسخة . واللوح : البهق . والدجية : واحدة الدجى ، وهى ظلمات الليل . وسهيل يطلع من آخر الليل فلا يمكث إلا قليلاً حتى يسقط ، فهو يطرف كما تطرف العين . ماعدا ل : « من آخر الليل » .

(٢) ماعدا ل ، هـ : « إذا » .

(٣) ل : « العشير » صوابه في سائر النسخ .

(٤) الأبيات مما لم يرو في ديوان أوس بن حجر . والتغيير ، أصل معناه أعطاء الدية ، لأنها بدل من القتل . ولعله أراد بالتغيير التعويض عن تلك الإبل المسلوية .

لعمرك ما أدري أمّن حَزَنٍ مِجْحَنٍ شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ لِحَزَنِ بْنِ مَنقَرٍ (١)
فما أنتَ بالمولى المضِيعُ حقّه وما أنتَ بالجارِ الضعيفِ المُستَرِّ
فسعى قيسٌ في إبله حتى رَدَّها على آخرها (٢) .
وقال الآخر (٣) :

أَلْهَى بَنَى تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ (٤)
ومما يدلُّ على قدر الشعر عندهم بُكاءُ سَيِّدِ بَنَى مَازِنٍ ، مَخَارِقِ بْنِ شَهَابٍ (٥)

(١) هذا البيت يرويه النحويون منسوباً إلى الأسود بن يعفر ، بهذه الرواية :

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر

يحملونه شاهداً لمنع شعيث الصرف لضرورة الشعر ، أو حملاً على اسم القبيلة ، وشاهداً كذلك لحذف همزة الاستفهام قبله ، وذلك للدلالة « أم » عليها ، والتقدير : « أشعيث » . انظر سيبويه (١ : ٤٨٥) وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٥١ وشرح الأشموني للألفية في باب العطف .

(٢) ما عدل : « عن آخرها » . و « على » توضع موضع عن ، كقوله :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبتني رضاها

وقوله :

في ليلة لا نرى بها أحداً يحكى علينا إلا كواكبها

(٣) في الأغاني (٩ : ١٧٦) أنه بعض شعراء بكر بن وائل . وفي الاشتقاق ٢٠٤ أول ، ٣٣٩ ثانية :

« شاعر من بني جشم » . وفي المؤلف ١٨٧ ومعجم المرزباني ٤٧٨ أنه : « الموج التغلبي » .

(٤) في الكامل ٩٣ ليسك : « ألهى بني جشم » . وبلى هذا البيت في الكامل والاشتقاق والشعراء ١٨٨ :

يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لفخر غير مسؤول

وفي الأغاني :

٢٠ يروونها أبداً مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسؤول

وبعدهما في الكامل فقط :

إن القديم إذا ما ضاع آخره كساعد فله الأيام محطوم

وهذه القصيدة هي معلقة التونية ، وكان قام بها خطيباً في سوق عكاظ ، وقام بها في موسم مكة .

وكانت بنو تغلب تعظمها جداً ويرونها صغارهم وكبارهم ، حتى هجوا بذلك .

(٥) الحبر في الحيوان (١ : ٣٦٤) . ومخارق بن شهاب هذا أحد بني خزاعي بن مالك بن عمرو بن تميم .

ذكره القالي في ذيل أماليه ص ٥٠ وروى له شعراً . وفي الإصابة ٨٣١٠ : « مخارق بن شهاب بن قيس التميمي ذكره

المرزباني ، نقل عن دعبيل أنه شاعر إسلامي . قلت : هو شاعر مخضرم لإسلامي » . انظر الحيوان (٥ : ٤٨٩) .

حين أتاه محرز بن المُكعبر العنبري^(١) الشاعر فقال : إن بني يربوع قد أغاروا على إبل فاسع لي فيها ؟ فقال : وكيف وأنت جار وُردان بن مخرمة ؟ فلما ولّى عنه محرز محزوناً^(٢) بكى مخارق حتى بلّ لحيته ، فقالت له ابنته : ما يبكيك ؟ فقال : وكيف لا أبكي وقد استغاثني شاعرٌ من شعراء العرب فلم أغثه ؟ والله لئن هجاني ليفضحنّي قوله ، ولئن كفّ عني ليقتلنّي شكره ! ثم نهض فصاح في بني مازين ، فردّت عليه إبله . وذكر وُردان الذي كان أخفّره^(٣) فقال :

- أقول وقد بزت يتغشّار بزة لوردان جدّ الآن فيها أو العب^(٤) ٣٢١
فعضّ الذي أبقي المواسي من أمه خفير رآها لم يُشمرّ ويقضب^(٥)
إذا نزلت وسط الرّباب وحولها إذا حصنت ألفا سينان محرّب^(٦)
حُميت خزاعياً وأفناء مازين ووردان يحيى عن عدي بن جندب^(٧)
ستعرفها ولدان ضبة كلّها بأعيانها مردودة لم تُغيب

(١) صوابه « الضبي » . وهو محرز بن المكعبر الضبي ، من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . المرزبانى ٤٠٥ والأغانى (١٥ : ٧٤) . والمكعبر ، يقال بكسر الباء ، وربما قيل بفتحها . انظر شرح التبهيزي للحماسة (٢ : ١٣٨ بولاق) والمبهج لابن جنى ٣٦ .

(٢) محزوناً ساقطة من ل ، هـ . ١٥

(٣) أخفّره : نقض عهده وخاس به .

(٤) بزت : سلبت ، يعنى إبله . وبزة ، أى قسراً . وفى اللسان : « وحكى عن الكسائي : لن يأخذه أبداً بزة منى ، أى قسراً » . وتغشّار ، بكسر التاء : ماء لبنى ضبة ، كما فى معجم البلدان . ل : « بتغار » ، ما عدل : « بتصار » صوابهما ما أثبت من هـ .

(٥) أعضه بهن أمه . والمواسى : جمع موسى ، وهى تلك الحديدية التى يخلق ويختن بها . ٢٠

(٦) ما عدل : « إذا حصنت » . والسنان المحرّب : المحدث المدرّب . وقد أنشده فى اللسان

(حرب) بدون نسبة ، بهذه الرواية :

سيصبح فى سرح الرّباب وراعها إذا فرغت ألفا سنان محرب

(٧) خزاعى ومازين : قبيلتان . وأفناء القبائل : النزاع من ها هنا وها هنا .

قال : وفد رجلٌ من بنى مازن ^(١) على النعمان بن المنذر ، فقال له النعمان :
 كيف مخارقُ بنُ شِهَابٍ فيكم ؟ قال : سيد كريم ، وحسبك من رجل يمدحُ
 نَيْسَه ^(٢) ويهجو ابنَ عمه ! ذهب إلى قوله :
 تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا بَيْتٌ بِغِبْطَةٍ وَجَارُ ابْنِ قَيْسٍ جَائِعٌ يَتَحَوَّبُ ^(٣)

* * *

وقال : ومن قدر الشعر وموقعه في التفع والضمر ، أن ليلَى بنتَ النضرِ بن
 الحارث بنِ كَلْدَةَ ^(٤) لَمَّا عَرَضَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ وهو يطوفُ بالبيت

(١) المازني هذا هو ابن قيس المازني ، كما في الحيوان (٥ : ٤٩٠) وعيون الأخبار (٢ : ٧٧)
 والعمدة (٢ : ٣٢) .

(٢) في الأصول : « نفسه » ، تحريف . والوجه ما أثبت من الحيوان وعيون الأخبار والعمدة . وذلك
 أن مخارق بن شهاب قال شعراً مدح فيه تيسا له ، أنشدته الجاحظ وابن قتيبة ، وهو :

وراحت أصيلاً كأن ضروعها	دلاء وفيها واتد القرن لبلب
له رعثات كالشنوف وغرة	شديخ ولون كالوذيلة مذهب
وعينا أحمر المقلتين وعصمة	ثنى وصلها دان من الظلف مكثب
إذا دوحه من غمر الضال أربلت	عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب
تلاد رقيق الحد، إن عد نغره	فصردان نعم الجار منه وأشعب
أبو الغر والحو اللواتي كأنها	من الحسن في الأعناق جِزَع مثقب
إذا طاف فيها الحالبان تقابلت	عقائل في الأعناق منها تحلب

ثم قال يهجو ابن عمه :

تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا بَيْتٌ بِغِبْطَةٍ وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَائِعٌ يَتَحَوَّبُ
 (٣) يتحوب : يتزوج .

(٤) انفرد الجاحظ بنسبة الشعر التالي إلى ليلَى بنت النضر . وأصح الأقوال وأشهرها أن صاحبة
 الشعر هي « قتيلة » . واختلف الرواة فيها ، فذكر ابن إسحاق في السيرة ٥٣٩ وأبو الفرج في الأغاني (١) :
 (٩) والحصري في زهر الآداب (١ : ٢٧) وأبو تمام في الحماسة (١ : ٤٠) أنها « بنت الحارث » فهي
 أخت النضر بن الحارث . وفي العمدة (١ : ٣٠) والإصابة ٨٨٤ من قسم النساء ومعجم البلدان (الأثيل) ،
 ٢٥ وحماسة البحري ٤٣٤ أنها « قتيلة بنت النضر بن الحارث » . قال البحري : « وكانت حازمة ذات رأى وجمال ،
 وكان رسول الله ﷺ أراد أن يتزوجها حتى كان من أبيها ما كان » . وانظر العقد (٣ : ٢٦٥) طبع لجنة التأليف .

واستوقفته وجذبت رداءً حتى انكشف منكبه ، وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها (١) ، وقال رسول الله ﷺ : « لو كنت سمعتُ شعرها هذا ما قتلته ! » .
والشعر (٢) :

- يا راكباً إنَّ الأثيلَ مَظِنَّةٌ من صَبَّحَ خامسةً وأنتَ موفِّقٌ (٣)
أبلغُ بها مَيْتاً بأنَّ قصيدةً ما إنْ تُرَالُ بها الركايبُ تَخْفِقُ (٤)
فليسَمَعَنَّ النَّضْرُ إنْ نادَيْتُهُ إنْ كانَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لا يَنْطِقُ (٥)
ظَلَّتْ سيوفُ بني أبيه تُنوشُهُ لله أرحامُ هُناكَ تَشْقُقُ (٦)
قَسراً يُقَادُ إلى المنيَّةِ مُتَعَباً رَسَفَ المقيَّدُ وهو عاينٌ مُوتِقٌ (٧)
أُمَحَمَّدٌ ها أنتَ ضَرْبُ نَجِيَّةٍ في قَوْمِها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقٌ (٨)
ما كانَ ضَرْكٌ لو مَنَّتْ ورُبَّما مَنُّ الفتى وهو المَغِيظُ المُحَنِّقُ (٩)
فالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَن تَرَكَتْ قِرابَةً وأحقُّهم إنْ كانَ عتقٌ يَعْتِقُ (١٠)
- ٣٢٢

* * *

- (١) قتل النضر بن الحارث يوم مرجع النبي ﷺ من بدر ، أمر عليا بضرب عنقه صبراً ، وهو بالصفراء .
(٢) الأبيات التالية في جميع المراجع المتقدمة قال أبو الفرج : « فيقال إن شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه » .
(٣) الأثيل ، بهيئة التصغير : عين ماء بين بدر ووادي الصفراء . ويقال له أيضاً « ذو أثيل » . من صبح خامسة ، أى في صبح ليلة خامسة . يعنى ما بينها وبين قبو من مسافة
(٤) وكذا روايته في السيرة . ويروى : « أبلغ به ميتاً » و « بلغ به ميتاً » فالتأنيث لأنها عين ماء ، والتذكير للموضع . والركائب : الإبل . تخفق : تضطرب .
(٥) يروى : « هل يسمعن النضر » و « هل يسمعن النضر » .
(٦) تنوشه : تتاوله وتأخذه .
(٧) في السيرة : « صبراً يقاد » . العاين : الأسير .
(٨) الضنء ، بفتح الضاد وكسرهما : الولد .
(٩) المحنق : الشديد الغيظ . وأنشده في مقاييس اللغة واللسان (حنق) .
(١٠) هذا البيت في ل فقط . وهو يطابق رواية الإصابة . وفي الحماسين والبلدان : « والنضر أقرب من أصبت وسيلة » ، وفي العملة : « من قتلت وسيلة » ، وفي الأغاني : « من أخذت بركة » .
- ٢٥

قال : ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السبّ عليهم ، وتخوفهم أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب ، ويسبّ به الأحياء والأموات ، أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق ، وربما شدّوا لسانه ينسّعة ، كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي^(١) حين أسرته بنو تميم^(٢) يوم الكلاب . وهو الذي يقول :

- أقول وقد شدّوا لسانى ينسّعة أمعشّر تميم أطلقوا من لسانيا^(٣)
وتضحك منى شبيخة عبشمية كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا^(٤)
كاننى لم أركب جواداً ولم أقل لخلي كرى كرى عن رجاليا^(٥)
فيا راكباً إمّا عرضت فبلعن نداماى من نجران أن لا تلاقيا^(٦)
أبا كرب والأيهمين كليهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا^(٧)

- وكان سألهم أن يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ، ففعلوا ، فكان ينوح بهذه
الآيات ، فلما أنشد قومه هذا الشعر قال قيس : لييك وإن كنت أخرتني .

* * *

(١) ما عدال ، هـ : « الحارثي » تحريف . وقد سبقت ترجمته في (٢ : ٢٦٧) حيث أنشد الجاحظ بعض أبيات القصيدة ، وهو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن (الحارث) بن كعب .

١٥

(٢) ل : « بنو تميم » صوابه في سائر النسخ ، وكما هو في نص البيت الأول من مقطوعته هنا .
(٣) النسعة ، بالكسر : القطعة من النسع ، وهو سير يضفر من جلد . فليل : إنهم بعد أسره شدوا لسانه بنسعة لينعوه الكلام . وقيل : أراد أنهم فعلوا ما منع لسانه من أن ينطق بمدحهم .

(٤) عبشمية : نسبة إلى عبد قيس . وانظر بقية الكلام على هذا البيت فيما مضى في

٢٠

(٢ : ٢٦٨) .

(٥) في المفضليات (١ : ١٥٦) : « كرى نفسى عن رجاليا » .

(٦) عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهى مكة والمدينة وما حولهما .

(٧) أبو كرب ، هو بشر بن علقمة بن الحارث . والأيهمان ، هما الأسود بن علقمة بن الحارث ، والعاقب ، وهو عبد المسيح بن الأبيض . انظر كامل ابن الأثير في (يوم الكلاب الثاني) . وقيس ، هو ابن معديكرب ، وهو والد الأشعث بن قيس .

٢٥

وقيل لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ^(١) : كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك ؟ فقال : « لا بد للمصدر من أن ينفث ^(٢) » .

وقال معاوية لِصَحَابِ الْعَبْدِيِّ : ما هذا الكلام الذى يظهر منكم ؟ قال : شئٌ نجيش به صدورنا فتقدفه على ألسنتنا .

وقال ابنُ حَرْبٍ ^(٣) : من أحسنَ شيئاً أظهره .

وفى المثل : من أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره ^(٤) .

وقال : خاصم أبو الحُوَيْرِثِ السُّحَيْمِيُّ حمزةَ بْنَ يَیْضٍ ^(٥) إلى المهاجر ابن عبد الله ^(٦) فى طَوِيِّ له ^(٧) فقال أبو الحويرث :

عَمَضْتُ فى حَاجَةٍ كَأَنَّ ثَوْرُقُنَى لولا الَّذِى قُلْتُ فِيهَا قُلْ تَغْمِيزُ ٣٢٣

قال : وما قُلْتُ لك فيها ؟ قال :

حَلَفْتُ بِاللَّهِ لى أَن سَوْفَ تُنْصِفُنِى فَسَاغَ فى الحلقِ ريقٌ بَعْدَ تَجْرِيزِ ^(٨)

قال : وأنا أحلفُ باللهُ لأنْصِفَنَّكَ . قال :

فاسألْ ألى عن ألى أَن ما تُخصومُهم أم كيف أنْتَ وأصحابُ المَعَارِيزِ ^(٩)

(١) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٥٦) .

(٢) انظر (٢ : ٩٧) . وأنشد فى المختار من شعر بشار وحواشيه ١٤٦ :

لا بد للمصدر أن ينفثا وللذى فى الصدر أن يبعثا

(٣) هو سماك بن حرب ، المترجم فى (٣ : ٤٢٠) .

(٤) هـ : « أكثر ذكره » .

(٥) ترجم فى (١ : ٢٦٩) . وروى أبو الفرج هذا الخبر فى (١٥ : ١٧ — ١٨) .

(٦) هو المهاجر بن عبد الله الكلابى ، وكان واليا على الجامة ، كما فى الأغانى .

(٧) الطوى : البئر المطوية بالحجارة والبناء .

(٨) التجريز : لم يرد فى المعاجم المتداولة ، وفيها الجرض والجريز ، وهو الغصص بالريق .

(٩) ألى بالنصر : لغة لبنى تميم فى آلاء ، من أسماء الإشارة . أنشد يعقوب :

ألالك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعظ الضليل إلا ألالكا

والمعاريز : كل ما عرض به من الكلام ولم يصرح . ٢٥

قال : أَوْجَعُهُمْ ضَرْباً . قال :

فَاسْأَلْ لُجَيْماً إِذَا وَافَاكَ جَمْعُهُمْ هَلْ كَانَ بِالْبَرْ حَوْضٌ قَبْلَ تَحْوِيضِي ^(١)

قال : فتقدمت الشهود فشهدت لأبي الحويرث . قال : فالتفت إلى ابن

بيض فقال :

- أنت ابنُ بيضٍ لعمري لستُ أنكرهُ حقاً يقيناً ولكن من أبو بيض .
 إن كنتُ أُنْبِضْتُ لى قوساً لِتَرْمِيَنِ فقد رميتك رمياً غيرَ تَنْبِيضٍ ^(٢)
 أو كنتُ خَضَخَضْتُ لى وَطْباً لِتَسْقِيَنِ فقد سقيتك وطباً غيرَ مَمْخُوضٍ ^(٣)
 إنَّ المُهَاجِرَ عَدْلٌ فى حُكُومَتِهِ والعدلُ يَعْدِلُ عندى كلِّ عَرِيضٍ ^(٤)

* * *

- قال وتزوج شيخ من الأعراب ^(٥) جارية من رهطه ، وطَمِعَ أن تلِدَ له غُلاماً
 فولدت له جاريةً ، فهَجَرَهَا وهجر منزلها ، وصار يأوى إلى غير بيتها ، فمرَّ بخبائها
 بعد حولٍ وإذا هى ترقصُ بُنَيْتَهَا ^(٦) منه وهى تقول :

ما لِأبْنَى حَمَزَةٍ لا يَأْتِينَا يَظِلُّ فى البَيْتِ الذى يَلِينَا
 غَضَبَانِ أن لا نَلِدَ الْبَيْنَا تَاللهِ ما ذلِكَ فى أَيْدِينَا
 وإِنَّمَا نَأْخُذُ ما أُعْطِينَا

١٥

(١) فى الأغاني : « وسل سحيما » . وسحيم قبيلة أبى الحويرث ، من بنى حنيفة بن لقيم بن صعب
 ابن على بن بكر بن وائل . الاشتقاق ٢٠٩ . فالروايتان صحيحتان .

(٢) الإنباض والتنبيض : أن يجذب الوتر من القوس ثم يرسله ليبراً ، يفعلون ذلك فى الإعداد
 والإرهاق . وأنشد مثله فى اللسان :

٢٠ لئن نصبت لى الروقين معترضا لأرمينك رميا غير تنبيض
 (٣) الوطب : السقاء . والخضخضة : التحريك .

(٤) يعدل : يساوى . والعريض : الذى يتعرض للناس بالشر . ما عدل : « كل تعرض » .

(٥) سبق فى (١ : ١٨٦) أنه « أبو حمزة الضبي » .

(٦) ل : « ترقص ابتها » فقط .

فلما سمع الآيات مرَّ الشيخُ نحوهما حُضراً حتى وَلَجَ عليهما الخباء (١) ٣٢٤
وَقِيلَ بُنِيَئَهَا وَقَالَ : ظَلَمْتُكُمَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ !

وقال مُسلم بن الوليد (٢) :

فَأَنَّى وَإِسْمَاعِيلَ عِنْدَ فِرَاقِنَا ٥
أُمْتَجِعَا مَرَوَا بِأَثْقَالِ هَمِّهِ
لَكَالْجَفْنِ يَوْمَ الرُّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ
دَعِ الثَّقْلَ وَاحْمِلْ حَاجَةً مَا لَهَا ثِقْلُ
ثَنَاءٌ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدِي لِأَهْلِهِ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنَى خَالِدُ أَهْلُ (٣)
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَرْزَهُمْ
وقال ابن أبي عُيَيْنَةَ (٤) :

هَلْ كُنْتُ إِلَّا كُلْخِمٍ مَيِّتٍ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَّارُ (٥)
وقال الآخر :

لَنْ حَبَسَ الْعَبَّاسُ عَنَّا رَغِيفَهُ لَمَّا فَاتَنَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ أَكْثَرُ

وقال أبو كعبٍ : كَانَ رَجُلٌ يُجْرَى عَلَى رَجُلٍ رَغِيفًا فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَكَانَ ١٥
يَقُولُ إِذَا أَتَاهُ الرُّغِيفُ (٦) : لَعَنَكَ اللَّهُ وَلَعَنَ مَنْ بَعَثَكَ ، وَلَعَنَتْنِي إِنْ تَرَكَتُكَ حَتَّى
أُصِيبَ خَيْرًا مِنْكَ .

(١) ما عدا ل : « عليها الخباء » .

(٢) ل : « وقال مسلم » فقط . والآيات في ملحقات ديوان مسلم بن الوليد ٢٨٤ . وانظر أمالي

القالى (١ : ١٦٧) وزهر الآداب (٣ : ٢١٥ / ٤ : ١٣٣) . وتاريخ بغداد (١٣ : ٩٨) والشعراء ٨٠٩ .

٢٠ وإسماعيل هذا ، من أبناء خالد البرمكي ، كما يظهر من الآيات هنا ، ومن قوله :

له هضبة تأوى إلى ظل برمك منوط بها الآمال أطناها السبل

(٣) هم بنو خالد بن برمك .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن أبي عيينة ، وهو أخو ابن أبي عيينة المترجم في (١ : ٥٠) .

(٥) البيت من أبيات في الأغاني (١٨ : ٢١) ، يعاتب فيها محمد بن يحيى بن خالد البرمكي

(٦) ما عدا ل : « فكان إذا أتاه الرغيف يقول » .

وقال بشار (١) :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ النَّصِيحَةَ فَاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةٍ حَازِمٍ (٢)
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً مَكَانَ الْخَوَافِ نَافِعٌ لِلْقَوَادِمِ (٣)
وَحُلِّ الْهُوَيْنَى لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ تُؤُومًا فَإِنَّ الْحَزَمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَأُذِنٌ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبِ نَفْسُهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا أُغَيِّرَ كَاتِمٍ (٤)
وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الْعُلَّ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ (٥)
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِرِدُ الْهَمَّ بِالْمُنَى وَلَا تَبْلُغُ الْعُلْيَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ (٦)

وقال آخر (٧) :

تُعْرِفُنِي هُنَيْدَةً مَنْ بَنُوها وَأَعْرِفُهَا إِذَا اشْتَدَّ الْعُبَارُ
مَتَى مَا تَلَقَى مِنَّا ذَا ثَنَاءٍ يُؤَزَّرُ كَانَ رَجُلِهِ شِجَارُ (٨)

٣٢٥

(١) المقطوعة التالية من قصيدة له قالها في مدح إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، قال أبو الفرج في الأغاني (٣ : ٢٨) : « دخل بشار إلى إبراهيم بن عبد الله حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأى يستعمله في أمره ، فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها في أوى مسلم ، وحذف منها أبياتاً . وأولها :

أبَا جَعْفَرٍ مَا طَوَّلَ عَيْشَ بَدَائِمٍ وَلَا سَالِمَ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمٍ (١٥)
قلب هذا البيت فقال : « أبَا مسلم » . وانظر بقية القصيدة فيها . وقد ارتاب الجاحظ في الحيوان (٣ : ١٧) في نسبة الأبيات إلى بشار ، فقال : « وناس يجعلونها للجمعاج الأزدي ، وناس يجعلونها لغيره » . والأبيات في المختار من شعر بشار ٢٠١ وزهر الآداب (٣ : ٣٣٩) ، وهى في عيون الأخبار (١ : ٣٢) بدون نسبة .

(٢) النصيحة : النصيحة . ويروى : « أو نصيحة حازم » .
(٣) جملة جناح الطائر عشرون ريشة : فأربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع أباهر ، وأربع خواف ، وأربع كئلى . يقول : الخواف وإن كانت دون القوادم فإنها معينة لها ورافدة ومقوية للطائر على الطيران .
(٤) في المختار : « وأذن من الشورى الكثر لسره » .
(٥) النصل ، هنا : حديدة السيف . والقائم : مقبضه .
(٦) في المختار : « فإنك لا تستدرك الرأى بالمنى » . والاستطرد : ضرب من الخداع في الحرب ، وهو أن يخدع صاحبه بالقرار ثم يكر عليه .

(٧) هو مجلدة الأعرج كما في كتاب الرصان ٢٠٩ .
(٨) الأثر : الحركة الشديدة . والشجار : خشب المودج ، والخشبة التى توضع خلف الباب .

فلا تَعَجَّلْ عَلَيْهِ فَإِنَّ فِيهِ مَنَافِعَ حِينَ يَتَلَّ الْعِدَارُ^(١)
 أَنَا ابْنُ الْمَضْرَجِيِّ أَيْ شَلِيلٍ وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ
 وَرَثْنَا صُنْعَهُ وَلِكُلِّ فَحْلٍ عَلَى أَوْلَادِهِ مِنْهُ نُجَارُ^(٢)
 وَقَالَ أَعَشَى هَمْدَانَ فِي خَالِدِ بْنِ عَتَابِ بْنِ وَرْقَاءَ^(٣) :

تُمْنِئِي إِمَارَتَهَا تَمِيمٌ وَمَا أَمْرِي وَأَمْرُ بَنِي تَمِيمٍ^(٤)
 وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ خَلِيلِي وَلَكِنَّ الشَّرَّاءَ مِنَ الْأَدِيمِ^(٥)
 أَتَيْنَا أَصْبَهَانَ فَهَزَلْتُنَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ فِي نَعِيمٍ
 أَتَذْكُرُنَا وَمُرَّةَ إِذْ غَزَوْنَا وَأَنْتَ عَلَى بُغْيَلِكَ ذِي الْوَسْمِ^(٦)
 وَيَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي كُلِّ وَحْلٍ وَيَعْتُرُّ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ
 وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا طَيْلَسَانُ^(٧) وَإِلَّا سَحْقُ نَيْمٍ^(٨)

(١) العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس . وابتلاله كناية عن شدة الحرب وجهدها . قال
 طرفة :

من يَمَاسِبَ ذُكُورٍ وَقَعَ وَهَضْبَاتٍ إِذَا ابْتَلَّ الْعَذْرُ
 (٢) النجار ، بالكسر والضم : الأصل ، والمراد به هنا الحلق والطبع . وفي اللسان : « ومن أمثالهم :
 كل نجار إبل نجاره » ، أى فيه من كل لون من الأخلاق .
 (٣) ترجم أعشى همدان في (٢٣٦ : ٣) ، وخالد بن عتاب في (٣ : ٣٣٦) . وكان من خبر هذا الشعر ،
 كما رواه أبو الفرج في الأغاني (٥ : ١٤٣) ، أن خالداً كان يقول للأعشى في بعض ما يمنه إياه ويعدده به : إن وليت
 عملاً كان لك ما دون الناس جميعاً ، فمتى استعملت فخذ خاتمي واقض في أمور الناس كيف شئت . فلما
 استعمل خالد على أصبهان وصار معه الأعشى جفاه وتناساه ، ففارقه الأعشى ورجع إلى الكوفة وهجاه بهذا الشعر .
 (٤) في رسائل الجاحظ (٢ : ١٩٤) والأغاني : « وما أُمِّي بِأَمْرِ بَنِي تَمِيمٍ » ، أى ما قصدى وطريقتى .
 (٥) الشراء ، بالكسر : سير من سيور النمل . والأديم : الجلد ، وقيل المدبوغ منه . في الأغاني :
 « وكان أبو سليمان أحمأً لى » .

(٦) الوسوم : جمع رسم ، وهو أثر الكى . وهذه رواية ل . وفي هـ : « الوسوم » ، وسائر النسخ :
 « الشؤم » .

(٧) الطيلسان : ضرب من الثياب ، فارسي معرب . نصيبى : نسبة إلى نصيبين ، وهى مدينة من
 مدن الجزيرة . والسحق : البالى . والقيم : فرو قصير إلى الصدر ، ولفظ « نيم » فارسي : معناه النصف
 أو الوسط ، فكان المراد نصف فرو . ويعدده :

فقد أصبحت في خز وفر
 وتغسب أن تلقاها زماناً
 تبختر ما ترى لك من حميم
 كذبت ورب مكة والحطيم

وقال آخر (١) :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ (٢)
أَمِيرٌ يَأْكُلُ الْفَالُودَ سِرًّا وَيُطْعِمُ ضَيْفَهُ خَبْزَ الشَّعِيرِ
أَتَذْكُرُ إِذْ قَبَاؤُكَ جِلْدَ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ

وقال آخر (٣) :

دَعْ عَنْكَ مَرْوَانَ لَا تَطْلُبْ إِمَارَتَهُ فَفِيكَ رَاعٍ لَهَا مَا عِشْتَ سُرُورُ (٤)
مَا بَالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمْسَسْ حَوَاشِيَهُ مِنْ ثَرْمَدَاءَ وَلَا صَنْعَاءَ تَحْيِيرُ (٥)

٣٢٦ وقال ابن قنّان المحاربي (٦) :

أَقُولُ لَمَّا جِئْتُ مَجْلِسَهُمْ قَبَعَ الْإِلَهِ عَمَائِمَ الْحَزْرِ
لَوْلَا قُتَيْبَةُ مَا اعْتَجَرَتْ بِهَا أَبْدَأُ وَلَا أَقَعَيْتَ فِي غَرَزِ (٧)
عَجَبًا لِهَذَا الْحَزْرِ يَلْبَسُهُ مَنْ كَانَ مَشْتَقًا إِلَى الْحَزْرِ
مَنْ كَانَ يَشْتُو فِي عَبَاءَتِهِ مُتَقَبِّضًا كَتَقَبُّضِ الْعَنْزِ
وقال ثابت قُطَنَةَ ، فِي رَجُلٍ كَانَ الْمَهْلَبُ وَلَاَهُ بَعْضُ خُرَاسَانَ :
مَا زَالَ رَأْيُكَ يَا مُهْلَبُ فَاضِلًا حَتَّى بَنَيْتَ سُرَادِقًا لَوَكِيْعَ

(١) هو علي بن خالد البردخت ، كما في رسائل الجاحظ (٢ : ٢٦١) .

(٢) يروى : « على معن » ، وهو معن بن زائدة الشيباني . انظر قصة طهفة لهذا الشعر في إعلام الناس ص ٩٤ ، وقصص العرب (٣ : ٢٤٠) : وزهد هذا هو زهد بن الحصين بن زهير وإلى أصبهان . جمهرة ابن حزم ٢٠٤ — ٢٠٥ وأمالى القالي (٣ : ٧٩) .

(٣) هو حميد بن ثور الهلالي ، وكان ابنه يراه يعضى إلى الملك ويعود مكسوراً ، فأراد أن يصنع ضيعة فأخذ بعيراً لأبيه فقصده مروان فردّه ولم يعطه شيئاً ، فقال حميد هذا الشعر في ذلك . معجم البلدان (ثرمداء) .
(٤) السرسور : الحافظ للمال الحسن القيام عليه . ما عدا ل : « شرشور » ، تحريف .
(٥) ثرمداء ، بفتح التاء مع فتح الميم وكسرها : قرية بالوشم من أرض البجامة . وصنعاء : قصبة اليمن .
والتحبير : التحسين .

(٦) ما عدا ل ، هـ : « ابن قنّان » .

(٧) اعتجرت بالعمامة : لفها على رأسه . وأقمى الرجل في جلوسه : تساند إلى ما وراءه . والغرز : ركاب الرجل .

وجعلته رباً على أربابه ورفعت عبداً كان غير رقيق
لو را أبوه سرادقاً أحدثته لبكى وفاضت عينه بدموع

وقال ابن سيخان (١) ، مولى المغيرة ، في بنى مطيع العدويين :

حرام كتنى منى يسوء وأذكر صاحبي أبداً بذا (٢)
لقد أحرمت ود بنى مطيع حرام الدفن للرجل الحرام (٣)
وخزهم الذى لم يشتروه ومجلسهم بمعتلج الظلام (٤)
وإن جنف الزمان مددت حبلاً متيناً من جبال بنى هشام (٥)
ويبقى عودهم أبداً رطيباً إذا ما اغبر عيدان اللثام

وقال آخر :

لِمَن جُزِرَ يُنَحِّرُهَا سُودٌ أَلَا يَا مُرَّ الْمَجْدِ الْمُضَاعِ (٦)
كَأَنَّكَ قَدْ سَعَيْتَ بِذِمَّتِهِمْ وَكُنْتَ ثِمَالاً أَيْتَامَ جِيَاعِ (٧)

وقال :

سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ لَهُ حَتَّى لَهْرَمَةِ الذَّهْلَى بَوَابِ (٨)

(١) ما عدل : « ابن سيخان » .

(٢) الكنة : امرأة الابن أو امرأة الأخ . والذام : العيب .

(٣) أحرمت الشيء بمعنى حرمة . قال حميد بن ثور :

إلى شجر ألقى الظلال كأنه رواهب أحرمت الشراب عذوب

(٤) الاعتلاج : التلاطم والتضارب . يقول : هم لا يوقدون ناراً ، إما خشية الضيفان ، وإما تلمساً

للريبة في الظلام .

(٥) جنف : مال وجار ، يقال من باى فرح وضع ، والمصدر الجنف ، بالتحريك ، ل : « مددت

رجلا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) الجزر ، بضمين : جمع جزور ، وهى الناقة المجزورة . ينحرها ، أراد يكثر نحرها . وهذا الفعل

المضاعف مما لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٧) ثمال لهم ، أى عماد وغياث يقوم بأمرهم .

(٨) الطبايق ، مصدر طويقت طباقاً ، أى جعلت على حلق واحد . ما عدل : « أبواب » ، تحريف .

وفى الاشتقاق ١٢٣ : « ومنهم هرمة ، أحد بنى ذهل كان شريفاً بالكوفة ، قال فيه الشاعر :

سبحان من سبَّح السبع الطبايق له حتى لهرمة الدهلى بواب »

وأنشدنا للأخميم (١) :

بِأَقْبِ مُنْصَلَّتِ اللَّبَانِ كَأَنَّهُ سَيْدٌ تَنْصَلُّ مِنْ جُحُورِ سَعَالِي (٢)

وقال خَلَفٌ : لَمْ أَرِ أَجْمَعَ مِنْ بَيْتِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَذَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ (٣)

ولا أجمع من قوله :

لَهُ أَيْطَلَا ظَبِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ ثَقِيْلٌ (٤)

وقال الآخر :

رَمَى الْفَقْرُ بِالْفِتْيَانِ حَتَّى كَانَهُمْ بِأَقْطَارِ آفَاقِ الْبِلَادِ نُجُومٌ (٥)
وَإِنَّ امْرَأً لَمْ يُقْفِرِ الْعَامَ بَيْتَهُ وَلَمْ يَتَخَذْ لَحْمَهُ لِلثِيَمِ (٦)

(١) ل : « للأحمر » عدال : « الأخميم » ، صوابهما ما أثبت من الحيوان (٣ : ٥٢) . وقد مضت ترجمة الأخميم السعدي (٣ : ٢٠٠) .

(٢) الأقب : الضامر البطن ، يعني الفرس . اللبان ، بالفتح : الصدر ، وقد عني بالمنصلت الصلت ، وهو البارز المستوي . وهذا الاستعمال مما لم تنص عليه المعاجم . والسيد : الذئب . تنصل . خرج . والسعالى : جمع سعللة ، وهو الغول فيما يزعمون . يقول . كأنه ذئب خبيث فهو سريع العدو . (٣) قد جرى على طريقة امرئ القيس هذه أبو العميل الأعرابي فقال .

إصدق وعف وبر واصبر واحتمل واصفح ودار وكف واهزل واشجع
ثم المتنبي في قوله :

أقل أنل أقطع احمل على سل أعد زد هشّ بش تفصل ادن سرّ صيل
انظر الوساطة ٢٥٣ وشرح العكبري لديوان المتنبي (٢ : ٧٢) .

(٤) هذا الخبر أيضاً في الحيوان (٣ : ٥٢ - ٥٣) . والأيتل : الحاصرة . والإرخاء : ضرب من العدو دون التقريب . والسرحان ، بالكسر : الذئب . والتفيل : الثعلب ، وفيه سبع لغات ، فهو كتنصب ، وقفذ ، ودرهم ، وجعفر ، وزرج ، وجندب ، وسكر .

(٥) جعلهم كالنجوم في تفرقها .

(٦) اتخذ لحمه : هزل ونقص .

وقال عبد العزيز بن زُرارة الكلابي (١) :

وليلة من ليالى الدهر صالحة
ونكبة لو رمى الراى بها حجراً
مرث على فلم أطرح لها سلبى
وما أزال على أرجاء مهلكة
ولا رميت على خصم بفارقة
ما سد مطلع يخشى الهلاك به
لا يملأ الهول قلبى قبل موقعه

وقال آخر :

لقد طال إعراضى وصفجى عن التى
وطال انتظارى عطفة الرجم منكم
فلا تأمنوا منى عليكم شبيها
وتظهر منا فى المقام ومنكم

أبلغ عنكم والقلوب قلوب
ليرجع ود أو ينبئ منيب
فيرضى بغض أو يساء حبيب
إذا ما ارتمينا فى التضال عيوب (٨)

(١) سبقت ترجمته فى (٢ : ٧٥) .

(٢) الصمان : أرض غليظة متاخمة للدناء .

(٣) السلب ، بالتحريك ، ما يأخذه المحارب من قرنه مما يكون عليه ومعه ، من ثياب وسلاح وذابة .

والاستكانة : الخضوع .

(٤) أرجاء : أنحاء ، جمع رجأ . وهذا البيت لم يرو فى ل .

(٥) الفارقة : الداهية ، كأنها تكسر فقار الظهر . ل : « بنافرة » ، تحريف . وفى حواشى ه عن

نسخة : « بياقرة » . فر ، بالبناء للمفعول : كشف عن أسنانه ليعلم ماسنه . والجذع ، هو من الإبل

ما استكمل أربعة أعوام ودخل فى الخامسة ؛ وهو مثل فى الشباب .

(٦) مطلع الأمر : مآته ووجهه . وأصل المطلع موضع الاطلاع من مكان عال . وفى ه : « من

مطلع » . وأنشد هذا البيت فى اللسان (طلع) برواية :

ما سد من مطلع ضاقت ثنيته
إلا وجدت سواء الضيق مطالعا

(٧) الهول : الخافة من الأمر . ما عدا ل : « قبل وقته ولا يضيق له صدرى » .

(٨) ما عدا ل : « يظهر منا فى المقال » .

وإنَّ لِسَانَ الْبَاحِثِ الدَّاءِ سَاخِطاً بَنَى عَمَّنَا ، أَلَوَى الْبَيَانِ كَذُوبُ ^(١)
وقال الأشهبُ بنُ رُمَيْلة ^(٢) :

إِنَّ الْأَكْلَى حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ ^(٣)

هُمُ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ وما خيرَ كَيْفٍ لَا تَنْوُءُ بِسَاعِدِ ^(٤)

أُسُودٌ شَرَى لَاقَتْ أُسُودَ خَفِيفَةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ ^(٥)

قوله : « هم ساعدُ الدهر » ، إنما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة

البديع . وقد قال الراعي :

هُمُ كَاهِلُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ وَمَنْكِئُهُ إِنْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَنْكِبُ

وقد جاء في الحديث : « موسى الله أحدٌ ، وساعد الله أشدٌ » .

والبديع مقصورٌ على العرب ، ومن أجله فاقت لُعُتْهُمْ كلُّ لغة ، وأُرِيتُ

(١) هذا ما في ل ، هـ . وفي سائر النسخ : « فإن » . الألوى : الشديد الخصومة الجدل السليط .

(٢) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٦ ، ٢١١) .

(٣) فلج : طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة . حانت دماؤهم ، أى هلكت ، والمراد أنه لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص . وقد روى هذا البيت خامس أبيات رواها أبو تمام في مختار أشعار القبائل منسوبة

لحرث بن عوف كما في الحزانة (٢ : ٥٠٩) ، وهى :

ألم تر أنى بعد عمرو ومالك وعروة وابن الهول لست بمخالد

وكانوا بنى ساداتنا فكأنما تساقوا على لوح بماء الأساود

وما نحن إلا مثلهم غير أننا كمنتظر ظمنا وآخر وارد

هم ساعد الدهر الذى يتقى به وما خير كيف لا تنوء بساعد

والنحويون يروون هذا البيت على هذا الوجه : « وإن الذى حانت » ، يجعلونه شاهداً لورود « الذى »

بمعنى الذين مخففة منها . انظر الحزانة وسيبويه (١ : ٩٦) والسيوطى ١٧٥ ومعجم البلدان (فلج) والمؤتلف والمختلف ٣٣ .

(٤) تنوء به : تنهض مثقلة . وقد أنشد عجز هذا البيت في اللسان (٤ : ٢٠١) شاهداً على أن

« ساعد القوم » معناه رئيسهم .

(٥) البيت من الشواهد اللغوية المشهورة الحيوان (٤ : ٢٤٥) والكامل ٢٣ ، ٤٣٨ والعقد (١ : ٥٣)

والقال (١ : ٨) والأضداد ١٩٨ والمقصود ٥٨ والمخصص (١١ : ٤٨) واللسان (حرد) . وشرى : جبل بنجد أو بتهامة مشهور بكثرة السباع . وخفية : أجمة في سواد الكوفة . والحد : الغضب . وروى : « على لوح » ، واللوح : العطش : بضم اللام وقحها . والأساود : جمع أسود ، وهو ضرب من الحيات عنيف أسود اللون .

على كل لسان . والرأى كثير البديع في شعره ، وبشّار حسن البديع ، والعنّاني يذهب في شعره في البديع مذهب بشّار (١) .

وقال كعب بن عدى :

شُدَّ العصاب على البرىءِ بمن جَنَى
والجهلُ فى بعض الأمور إذا اغتَدَى

وقال زُفر بن الحارث (٢) :

إنْ عُدْتُ والله الذى فوق عرشِهِ
فإن دواءَ الجهل أن تُضربَ الطلَى

وقال مبدول العذرى :

ومولّى كضرب السوء يؤذيك مسّه

دوى الجوف إن يُنزغ يسوك مكانه

يسير لك البغضاء وهو مجامل

ولا بدّ إن آذاك أنّك فاقرة (٥)

وإن يبقِ تُصبح كل يوم تُحاذره (٦)

وما كل من يجنى عليك تُساوره (٧)

(١) ما عدل ، هـ : « يذهب شعره في البديع » ، فقط .

(٢) هو زفر بن الحارث الكلّاني ، أحد بني عمرو بن كلاب . الكامل ٥٣٣ ليسك وكان قد خرج

على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ثم رجع إلى الطاعة . الجهشيارى ٣٥ س ١٥ . وقد سبق في

(٣ : ٢١٦) أنه دخل على عبد الملك بعد الصلح فقال : ما بقى من حيك للضحاك ؟ قال : ما لا يتفنى

ولا يضرّك . قال : فما منعك من مواساته يوم المرج ؟ قال : الذى منعك من مواساة عثمان يوم الدار ! وزفر

كان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبا الهذيل ، وكان على قيس يوم مرج راهط . وهو القائل :

وقد بنيت المرعى على دمن الذرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

المؤتلف ١٢٩ . وكان زفر من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت بن الحجاج . شرح شواهد المعنى

٣١٥ . وفي الحيوان (١ : ١٣) : « وقد قال زفر بن الحارث لبعض من لم يرحق الصفح فجعل العفو سبباً إلى سوء

القول » . وأنشد البيتين التاليين .

(٣) غرارا السيف : حداة . والأزرق : الشديد الصفاء . الحيوان : « فإن عدت »

(٤) الطلى : الأعناق ، أو أصولها ، جمع طلية أو طلوة ، بضم الطاء فهما ، أو جمع طلوة بفتح

الطاء . والعريض : بكسر العين وتشديد الراء المكسورة : الذى يتعرض للناس بالشر .

(٥) فاقره ، أى كاسره .

(٦) الدوى : ذو الداء ، وهو المرض . ما عدا هـ : « يصبح » .

(٧) المساورة : الموائبة .

وما كلُّ مَنْ مَدَدَتْ ثوبَكَ دُونَهُ لَتَسْتَرَهُ مِمَّا أَتَى أَنْتَ سَاتِرُهُ (١)
وقال آخر :

أَطَالَ اللَّهُ كَيْسَ بَنِي رَزِينٍ وَحُمَقِي إِنْ شَرِيتُ لَهُمْ بَدِينِ (٢)
أَكْتُبُ إِنْ لَهُمْ شَاءَ وَفِيهَا بَرِيعٌ فَصَالِهَا بِنْتَا كَبُونِ
فَمَا خُلِقُوا بِكَيْسِهِمْ دُهَاءَ وَلَا مُلْحَاءَ بَعْدُ فَيَعْجِبُونِي (٣)
وقال آخر (٤) :

عَفَارِتَا عَلَيَّ وَأَكَلُ مَالِي وَعَجَزَا عَنْ أَنَاسٍ آخِرِينَا
فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مُتَظَلِّمِينَا
فَلَوْ كُنْتُمْ لِكَيْسَةِ أَكَاكُتْ وَكَيْسُ الْأُمِّ أَكَيْسُ اللَّبْنِينَا
وقالت رُقِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (٥) فِي النَّبِيِّ ﷺ :
أَبْنَى إِنْ رَأَيْتُ حَجَرَ يَغْدُو بِكَفِّكَ حَيْثُمَا تَغْدُو
وَأَخَافُ أَنْ تَلْقَى غَوِيَّهُمْ أَوْ أَنْ يُصِيبَكَ بَعْدَ مَنْ يَغْدُو
ولما دخل مكة (٦) لقيه جوارها يَقْلَنُ :
طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ (٧)

١٥

(١) ما عدل ، هـ : « لتستر مما قد أتى » .

(٢) مضت الأبيات في (٢ : ٢٥٢) . وفي هذا البيت سناد . وفي هـ : « بديني » .

(٣) ل فقط : « فيعذروني » .

(٤) هورافع بن هرم ، كما سبق تحقيقه في (١ : ١٨٥) ، وقد أنشد الجاحظ الأبيات التالية أيضاً في (٢ : ٢٥٣) .

(٥) كذا ، وليس في عماته ﷺ من تدعى « رقية » ، فلعل صوابها « صفية » . وقد سبق لصفية

شعر في (٣ : ٣٦٣) . وذكر الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية (٣ : ٣٤٣) أسماء عماته عليه السلام ،

وقال : إن جملتين ست بلا خلاف : عاتكة ، وأميمة ، والبيضاء أم حكيم ، وبرة ، وصفية ، وأروى .

(٦) هذا قول من قال إن الشعر التالي قيل في عودته من تبوك ، أو عند فتح مكة . والأشهر أنه قيل

عند قدومه المدينة .

(٧) هي ثنية الوداع ، مضافة إلى واد بمكة يقال له « الوداع » . وفي معجم البلدان أنه واد

بالمدينة . وفي اللسان : « والوداع : واد بمكة ، وثنية الوداع منسوبة إليه . ولما دخل النبي =

٢٥

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ

٣٣٠

يضاف إلى باب الخطب

وإلى القول في تلخيص المعاني والخروج من الأمر المشبه بغيره ، قول
 ٥ حسن بن ثابت الأنصاري :

- | | |
|--|--|
| لأنَّ خالِي خطيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ | لأنَّ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ ^(١) |
| وَهُوَ الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى | يَوْمَ نُعْمَانُ فِي الْكُبُولِ مُقِيمٌ ^(٢) |
| وَسَطْتُ نُسَبَتِي الذَّوَائِبَ مِنْهُمْ | كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ |
| وَأَبِي فِي سُمْنِيحَةِ الْقَائِلِ الْفَا | صَلُّ يَوْمَ التَّفَتِّ عَلَيْهِ الْخَصُومُ |
| يَصِلُ الْقَوْلُ بِالْبَيَانِ وَذُو الرَّا | ي مِنْ الْقَوْمِ ظَالِعٌ مَكُومُ |
| تِلْكَ أَفْعَالُهُ، وَفَعَلَ الزَّيْعَرَى | خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ |
| رُبَّ جِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا | لِي وَجْهٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ |
| وَلِيَ الْبَاسُ مِنْكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ | أُسْرَةً مِنْ بَنَى قَصَى صَمِيمٌ ^(٣) |
| وَقَرِيشٌ تَجُولُ مِنَّا لَوَاذًا | أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحَلُومُ ^(٤) |
| لَمْ يُطْلَقْ حَمَلُهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ | إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءُ النُّجُومُ ^(٥) |

ولما دَفَنَ سليمان بن عبد الملك أيوبَ ابنَه وقف ينظر إلى القبر ثم قال :

= عَالِيَةِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ اسْتَقْبَلَهُ إِمَاءُ مَكَّةَ يَصْفَقُونَ وَيَقْلَنُ « . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَيْنِ . وَانْظُرْ لِلْخِلَافِ فِي « ثَنِيَةِ الْوَدَاعِ » الزُّرْقَانِي عَلَى مَوَاهِبِ الْقِسْطَلَانِي (١ : ٤٣٢ - ٤٣٤) .

(١) سبق الكلام على تخرُّج القصيدة وتفسيرها في (٢ : ٣٢٥ - ٣٢٦) .

(٢) ل ، هـ : « سقيم » .

(٣) في جميع النسخ : « ولي للناس » . وانظر ما سبق من الكلام على البيت .

(٤) ما عدا ل : « يحول منا » ، تحريف .

(٥) ل : « السوابق منهم » .

كُنْتُ لَنَا أَنْسًا ففارقتنا فالعيشُ مِنْ بَعْدِكَ مُرُّ الْمَذَاقِ

وَقُرْبَتْ دَابَّتُهُ فَرَكِبَ وَوَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ ، وَقَالَ :

وَقُوفٌ عَلَى قَبْرِ مُقِيمٍ بِقَفْرَةٍ مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقٍ

ثم قال : عليك السلام ! ثم عطفَ رأسَ دابَّته ، وقال :

٢٣١ فَإِنْ صَبِرْتُ فَلَمْ أَلْفِظْكَ مِنْ شَيْعٍ وَإِنْ جَزِعْتُ فَعَلِقْتُ مُنْفِسٌ ذَهَبًا (١)

المدائني قال (٢) : لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال : إذا غسَلْتُمُوهُ

فَاعْلَمُونِي . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ :

الآنَ لَمَّا كُنْتُ أَكْرَمَ مَنْ مَشَى وَافْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شِبَاةِ الْقَارِحِ (٣)

١٠ وَتَكَامَلْتُ فِيكَ الْمَرْوَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

(١) العلق ، بالكسر : النفيس من كل شيء . والمنفيس : النفيس أيضاً .

(٢) الخبر التالي برواية مخالفة في أمالي القائل (٧ : ٣) : « عن أبي عبيدة قال : لما هلك أبان بن الحجاج - وأمه أم

أبان بنت النعمان بن بشير - فلما دفنه قام الحجاج على قبره فتمثل بقول زياد الأعجم » . وأنشد البيتين اللذين رواهما الجاحظ ثم قال : فلما انصرف إلى منزله قال : أرسلوا خلف ثابت بن قيس الأنصاري . فأتاه فقال : أنشدني مرثيتك في ابنك الحسن . فأنشده :

١٥

قد أكذب الله من نعى حسناً ليس لتكذيب موته ثم

أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غبن

بدلتهم منك ليت أنهم أضحوا وبينى وبينهم عدن

فقال له الحجاج : ارث ابني أبانا . فقال له : إني لا أجد به ما كنت أجد بحسن ! قال : وما كنت تجد به ؟ قال :

٢٠ ما رأيته قط فشيعت من رؤيته ، ولا غاب عني قط إلا اشتقت إليه ! فقال الحجاج . كذلك كنت أجد بأبان . وفي الشعر والشعراء ٣٩٧ أن الحجاج تمثل بالبيتين عند موت ابنه (يوسف) .

(٣) البيتان من قصيدة لزياد الأعجم يرقى بها المهلب بن المغيرة . انظر الأغاني (١٤ : ٩٩) والأمالي (٣ :

٨ - ١١) والشعر والشعراء . افتر : بدا ولوع . وشبابة كل شيء : حده . والقارح : الفرس استتم الخامسة ودخل في

السادسة ، يقال قرح إذا سقطت سنه التي تلى الرباعية ونبت مكانها نابه ، وبذلك تتكامل أسنانه . عنى أنه قد

٢٥

استتم شبابه وعقله . في الأمالي والشعراء : « لما كنت أكمل من مثنى » .

ثم أتاه موث أخيه محمد بن يوسف فقال :

حَسْبِي ثَوَابُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
إِذَا مَا لَقِيتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِيًا فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَالِكَ

وتمثل معاوية في عبد الله بن بُذَيْل (١) :

أُخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا

وَإِنْ شَعَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمْرًا (٢)

وَيَدْنُو إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكْ دُونَهُ

قَدَى الشَّبَرِ يَحْمِي الْأَنْفَ أَنْ يَتَأَخَّرَا (٣)

١٠ ورأى معاوية هُزْلَاهُ وَهُوَ مُتَعَرٍّ ، فقال :

أَرَى اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ (٤)

أَخَذَنْ بَعْضِي وَتَرَكَنْ بَعْضِي حَتَّى طَوَّلِي وَتَرَكَنْ عَرْضِي
أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طَوَّلِ النَّهْضِ

وتمثل عبدُ الملك حين وثب بعمر بن سعيد الأشدق (٥) :

١٥ (١) هو عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، أسلم يوم الفتح مع أبيه ، وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، وشهد صفين مع علي وقتل بها . الإصابة ٤٥٥٠ . وانظر خير مصرعه وبطلوته في وقعة صفين لنصر ابن مزاحم ٢٧٦ - ٢٧٨ .

(٢) البيتان لحاتم الطائي ، من قصيدة له في ديوانه (خمسة دواوين العرب ١٢١ - ١٢٢)

(٣) قدى الرمح ، بكسر القاف مع القصر ، أى قدره ، كأنه مقلوب من قيد ، بالكسر يقال قدى

٢٠ رمح ، وقيد رمح ، وقاد رمح . وقد نسب هذا البيت في اللسان (٢٠ : ٣٢) إلى هذبة بن الحشم . وروايته في

وقعة صفين : « ويحى إذا ما الموت كان لقاءه » . وفي الديوان واللسان :

وَإِنِ إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكْ دُونَهُ قَدَى الشَّبَرِ أَحْمَى الْأَنْفَ أَنْ يَتَأَخَّرَا

وفي اللسان : « أَنْ تَأَخَّرَا » .

(٤) الرجز في ملحقات ديوان العجاج ٨٠ .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٣١٤) .

سَكَنَتْهُ لَيْقُلْ مِنْى نَفَرُهُ فَأَصُولَ صَوْلَةٍ حَازِمٍ مُسْتَمِكِنٍ
غَضَبًا وَمَحْمِيَةً لِنَفْسِي إِنَّهُ لَيْسَ الْمَسِيءُ سَبِيلُهُ كَالْمُحْسَنِ (١)

وسمع معاوية رجلا يقول :

وَمَنْ كَرِيمٌ مَاجِدٌ سَمِيدٌ (٢) يُؤْتَى فَيُعْطَى مِنْ نَدَى وَيَمْنَعُ

٣٣٢ فقال : هذا منا ، وهذا والله عبد الله بن الزبير .

المدائنى قال : قال معاوية : « إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يُشبهه قومه ،
وإذا لم يكن المخزومي ثيباً لم يُشبهه قومه ، وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يُشبهه
قومه » . فبلغ قوله الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فقال : ما أحسن ما نظر
لنفسه ! أراد أن تجود بنو هاشم بأموالها فتفتقر إلى ما في يديه ، وتزهي بنو مخروم
على الناس فتبغض وتشتأ ، وتحلم بنو أمية فتحب .

وقال بشار :

أَحْسِنْ صِحَابَتَنَا فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ بَعْضَ اللَّبَابَةِ بِاصْطِنَاعِ الصَّاحِبِ
وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ لُبَانَتِي وَالْدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ
تَأْتِي اللَّئِيمُ ، وَمَا سَعَى ، حَاجَاتُهُ عَدَدَ الْحَصَى وَيَخِيبُ سَعَى الدَّائِبِ (٣)

وأنشد :

١٥ إذا ما أُمُورُ النَّاسِ رَثَتْ وَضُيِّعَتْ وَجَذْتُ أُمُورِي كُلَّهَا قَدْ رَمَتْهَا

وقال أعرابي :

نَلْدِينُ وَيَقْضِي اللَّهُ عَنَّا وَقَدْ نَرَى مَكَانَ رِجَالٍ لَا يَدِينُونَ ضِيْعَا

(١) الحمية ، من قولهم حمى الشيء يحميه حمياً ، وحمى ، وحماية ، وحمية ، أى منعه ودفع عنه .

(٢) السميدع : الشجاع .

(٣) فى المختار من شعر بشار ٤٥ : « تَأْتِي الْمَقِيمُ » ، وهو الأوفى .

وقال أعرابي :

وليس قضاء الدّين بالدّين راحةً ولكنّه ثقلٌ مُضِرٌّ إلى ثقل
وأنشد أبو عبيدة لعُبَيْدِ العنبري^(١) ، وهو أحد اللصوص :
يَارَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذِي تَوْبَةٍ وَجِلٍّ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ النَّاسِ مَجْنُونُ
قد كَانَ قَدَمَ أَعْمَالٍ مُقَارِبَةً أَيَّامَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا دِينُ^(٢)

وقال أعرابي :

يَارَبِّ قد حَلَفَ الْأَقْوَامُ واجْتَهَدُوا أَيْمَانَهُمْ أَنَّنِي مِنْ سَاكِنِي النَّارِ
أَيُخْلَقُونَ عَلَى عَمِيَاءَ وَيَلْهَمُ جَهْلًا يَعْفُو عَظِيمَ الْعَفْوِ غَفَّارِ

وقال أعرابي وهو محبوس :

أَقِيدًا وَسَجْنًا وَاغْتِرَابًا وَفُرْقَةً وَذِكْرِي حَبِيبٍ إِنَّ ذَا الْعَظِيمِ^(٣)
وإنَّ امرأً دَامَتْ مَوَاتِيقُ عَهْدِهِ عَلَى كُلِّ مَا لَاقِيَتْهُ لَكْرِيمُ^(٤) ٣٣٣

وقال أعرابي :

يَا أُمِّ عَمْرٍو بَيَّنِّي أَنْتِ كُلُّمَا تَرْفَعِ حَدِيدٍ أَوْ دَعَا كُلِّ مُسْلِمٍ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا يَسُرُّنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا ، بِهَا أَلْفَ دِرْهَمٍ^(٥)

١٥ (١) عبيد بن أيوب ، أحد بني العنبر بن عمرو بن نعيم ، وكان جنى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه ، فهرب في مجاهل الأرض وأبعد ، لشدة الخوف . وكان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسحابة ، ويبيت الذئب والأفاعي ، ويأكل مع الطباء والوحش . الشعر والشعراء ٧٥٨ واللائى ٣٨٣ .
(٢) ما عدل : « أيام سلف أعمالا » .

(٣) أنشدما في الحيوان (٧ : ١٥٩) منسويين إلى بعض اللصوص ، وهما مما اختاره أبو تمام في حماسته (٢ : ١١١) . ما عدل : « أسجناً وقيداً واغتراباً ووحشة وذكرى » . الحيوان : « أقيد وحبس واغتراب وفرقة وهجر حبيب » . الحماسة : « أسجناً وقيداً واشتياقاً وغربة ونأى حبيب » .

(٤) الحيوان : « على عشر ما في إنه لكريم » . الحماسة : « على مثل ما قاسيته لكريم » .

(٥) بها ، أى بدلها .

وقال الشاعر :

وما كثرةُ الشكوى بأمرٍ حزاميةٍ

ولا بُدُّ من شكوى إذا لم يكن صبرٌ (١)

ومثله :

وأثبتت بكراً كلَّ ما فى جوانحي وجرعتُهُ من مرٍّ ما أتجرُّغُ (٢)

ولا بُدُّ من شكوى إلى ذى حفيظةٍ إذا جعلت أسرارَ نفسى تطلُّعُ (٣)

وقال الشاعر (٤) :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداءُ له وخصومُ (٥)

كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهها حسداً وبغياً : إنه لدميمٌ

وقال بزرجمهر : ما رأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد (٦)

وقال الأحنف بن قيس : لا راحة لحسود (٧)

(١) عجز هذا البيت في الحيوان (١ : ٢٠٢) . وسبق في (٣ : ٢٢٠) . وقد نسب في حماسة البحرى ١٩٧ للمالك بن حذيفة النخعي .

(٢) البيتان لبشار في المختار من شعره ١٤٥ وأمالى القالى (٣ : ٢١٩) .

(٣) هـ : نفس .

(٤) هو أبو الأسود الدؤلى ، والبيتان التاليان من قصيدة له رواها السيوطى فى شرح شواهد المغنى ١٩٤ ، ٢٦٤ ، ونقلها البغدادى فى الخزانة (٣ : ٦١٨ - ٦١٩) . وللمتوكل بن عبد الله الليثى قصيدة من هذا البحر والروى يدخل الرواة فيها قول أبى الأسود :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

انظر المرجعين المتقدمين ، وكذلك الأغاني (١١ : ٣٧) والمؤتلف ١٧٩ والمرزبانى ٤١٠ وحماسة البحرى ٢٧٣ . على أن هذا البيت يروى أيضاً للطرماح ، ولحسان ، وللأخطل ، ولسابق البربرى . انظر شرح شواهد المغنى ، وسيبويه (١ : ٤٢٤) .

(٥) يقوله فى ابنه ، وقد تضمنت القصيدة نصائح ووصايا كثيرة . والبيتان بدون نسبة فى عيون الأخبار (٢ : ٩) .

(٦) نسب الجاحظ هذا القول فى رسالة الحاسد والمحسود ٣ إلى بعض الأعراب بهذا اللفظ : « ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد » . وفى عيون الأخبار (٢ : ٩) : « قال ابن المقفع : أقل ما لتارك الحسد فى تركه أن يصرف عن نفسه عذاباً ليس بمدرّك به حظاً ، ولا غائظ به عدواً ، فإنما لم نر ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد : طول أسف ، ومخالفة كآبة ، وشدة تحرق » . وفى العقد (٢ : ٣١٩ لجنة التأليف) : « وقال الحسن : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد : نفس دائم ، وحزن لازم ، وغم لا ينفد » .

(٧) الكلمة بتامها فى عيون الأخبار (٢ : ١٠) : « لا صديق للول ، ولا وفاء =

وقال الشعبي : الحاسد منغص بما في يد غيره ^(١) .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ .

وقال بعضهم يمدح أقواماً :

مُحْسِنُونَ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ يَوْمًا غَيْرَ مُحْسَدٍ

وقال الشاعر :

الرِّزْقُ يَأْتِي قَدَرًا عَلَى مَهَلٍ والمرء مطبوعٌ عَلَى حُبِّ الْعَجَلِ

وقالوا : « من تمام المعروف تعجيله » .

ووصف بعض الأعراب أميراً فقال : إذا أوعد أخطر ، وإذا وعَدَ عَجَلُ ؛

وعيده عفو ، ووَعْدُهُ إنجاز .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ .

١٠

ودخل عمرو بن عُبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة - وروى هذا

الحديث العُتبي عن عتبة بن هارون قال :

شهدته وقد خرج من عنده ، فسألته عما جرى بينهما فقال : رأيت عنده ٣٣٤

فتى لم أعرفه ^(٢) فقال لي : يا أبا عثمان ، أتعرفه ؟ فقلت : لا . فقال : هذا ابنُ

أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين . فقلت له : قد رضى له أمراً يصير إليه إذا

صار وقد شغلت عنه ! فبكى ثم قال : عِظْنِي يا أبا عثمان ؟ فقلت : إن الله قد

أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك منه ببعضها ، فلو أن هذا الأمر الذى

= لكنوب ، ولا راحة لحسود ، ولا مروءة لبخيل ، ولا سؤدد لسيء الخلق . ونسب القول فى العقد (٢) :

٢٠ (٣١٩) إلى على بن أبى طالب : « لا راحة لحسود ، ولا إزاء للمول ، ولا حب لسيء الخلق » .

(١) هـ : « فى يدئ غيره » .

(٢) هو ابنه المهدي ، كما فى العقد (٣ : ١٦٤ طبع لجنة التأليف) .

صار إليك بقى فى يَدَى مَنْ كان قبلك لم يصلْ إليك . وتذكّر يوماً يتمخض بأهله لا ليلة بعده (١) .

- المدائنى قال : سمعت أعرابياً يسأل وهو يقول : « رَجِمَ الله امرأ لم تُمَجِّ أذنه كلامى ، وقَدِمَ لنفسه معاذةً من سوء مقامى (٢) ، فَإِنَّ البلادَ مجدبة ، والحالَ سيئة ، والعقلَ زاجر ينهى عن كلامكم ، والفقر عاذر يحملنى على إخباركم (٣) ، والدُّعاءُ أحدُ الصَّدَقَاتين ، فرحم الله امرأ أمر بمَعِيرٍ (٤) ، أو دعا بخير » .

وقال رجل من طَيِّىء :

قَتَلْنَا بَقْتَلَانَا مِنَ الْقَوْمِ مِثْلَهُمْ كِرَاماً وَلَمْ نَأْخُذْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ (٥)

١٠

وقال آخر :

قَتَلْنَا رَجَالاً مِنْ تَمِيمٍ أَخَايَراً بِقَوْمِ كِرَامٍ مِنْ رَجَالِ أَخَايِرٍ

وسئل بعضُ العرب : ما العقل ؟ قال : الإصابة بالظنون ، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان .

- (١) فى عيون الأخبار (٢ : ٣٣٧) : « واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده » . وزاد بعد ذلك فى الخبر : « فوجم أبو جعفر من قوله فقال له الربيع : ياعمرى ، غممت أمير المؤمنين ! فقال عمرو : إن هذا صبحك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً ، وما عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه ! قال أبو جعفر : فما أصنع ! قد قلت لك : خاتمى فى يدك فتعال وأصحابك فاكفنى . قال عمرو : ادعنا بعد ذلك تسخ أنفسنا بعونك ، ببابك ألف مظلمة اردد منها شيئاً نعلم أنك صادق » . وروى صاحب العقد أن عمراً لما خرج أتبعه أبو جعفر بصرة فلم يقبلها وجعل يقول :

كلكم يمشى رويد كلكم خاتل صيد

٢٠

• غير عمرو بن عبيد •

(٢) المعاذة والمعاذ : مايعاذ به ويلجأ إليه .

(٣) ما عدل : « والفقر عازم » . ب ، ح : « على أخباركم » .

(٤) المير : مصدر ماره ، أى أتاه بميرة ، وهى الطعام .

(٥) فيما عدل : « حشف القمر » . وأشير فى حواشى هـ إلى رواية : « حشف النخل » عن نسخة .

وقال جريرٌ يعاتب المهاجر بن عبد الله (١) :
يا قَيْسَ عَيْلَانَ إِنِّي قَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ بِالْمَنْجَنِقِ وَلَمَّا أُرْسِلَ الْحَجْرُ (٢)
فوثب المهاجرُ فأخذ بحقوقه وقال : لك العُتْبَى يا أبا حَزْرَةَ (٣) لا ترسله ! وقال
سويد بن صامت (٤) :

٥. أَلَا رَبُّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى مَقَالَتُهُ بِالْعَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرَى (٥)
مَقَالَتُهُ كَالشَّحْمِ مَا دَامَ شَاهِدًا وبالعيب مأثورٌ على ثَغْرَةِ النَّحْرِ (٦)
تُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ مِنَ الشَّرِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ (٧)
يَسْرُكُ بِأَدْيِهِ وَتَحْتَ أَدْيِمِهِ نَمِيمَةٌ غِشٌّ تَبْتَرِي عَقَبَ الظَّهْرِ (٨)
فَرَشْنِي بِخَيْرِ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرِ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي (٩)
وقال حارثة بن بدر ، لما تحالفت الأزدُ وربيعه :
لا تحسبنَ فُؤَادِي طَائِرًا فَرَعَا إِذَا تَحَالَفَ ضُبُّ الْبَرِّ وَالتُّونُ (١٠)

- (١) ترجم في ص ٤٦ من هذا الجزء .
(٢) المنجنيق : آلة من آلات الرمي في القتال . والبيت مما لم يرو في ديوان جرير .
(٣) أبو حزره : كنية جرير ، وحزره : ولد له . العتبى : الرضا .
(٤) هو سويد بن الصامت بن حارثة بن عدى بن قيس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن
الخزرج الأنصاري ، وكان ممن شهدا أحدا . الإصابة ٣٥٩٢ .
(٥) الفرى : الكذب والاختلاق ، والمبالغة في النكايه .
(٦) تشبيه القول الطليب بالشحم من نادر التشبيه . وعند الزجاجي : « كالشهد » . والمأثور :
السيف الذي يقال إن الجن عملته . والثغرة ، بالضم : نقرة النحر .
(٧) ل : « بالبغيضاء والنظر » .
(٨) تبتري : تبزى وتأخذ منه . والعقب ، بالتحريك : عصب المتنين ، وهو يختلط باللحم ، يمشق
منه مشقا ويهذب وينقى من اللحم ، ويعمل منه الوتر .
(٩) رشى ، هو من قولهم رآش السهم : جعل له رهشا . وفي اللسان : « ورشت فلانا ، إذا قوته
وأعنته على معاشه وأصلحت حاله » . وأنشد البيت شاهدا لذلك منسوبا إلى « عمر بن حباب » . لكنه
نسب في تاج العروس إلى « سويد الأنصاري » . وأنشده ابن فارس في مقاييس اللغة (ريش) بدون نسبة .
وانظر عيون الأخبار (٣ : ٨١) وأمالى للقالى (٢ : ١٩٨) والزجاجي ٢٨ والمجتبى لابن درهد ٨٦ .
(١٠) هذا مثل لوقوع احوال ؛ إذ أن الضب يرى ، والنون وهو الحوت بحرى . انظر الحيوان (٧ :
٢٣٥ - ٢٣٦) . ل : « طائرا جرعا » .

وأنشد ابن الأعرابي لأعرابي :

فإن أكَ قَصْدًا في الرِّجَالِ فَإِنِّي إذا حلَّ أمرٌ ساحتى لَجَسِيمٌ ^(١)
تُعَيِّرُنِي الإِعْدَامَ والوجهُ مُعْرِضٌ وَسِيفِي بِأَمْوَالِ التَّجَارِ زَعِيمٌ ^(٢)
وأنشد ابن الأعرابي لعمر بن شأس ^(٣) :

مَتَى يَلِغُ البُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامُهُ إذا كُنْتُ تَبْنِيهِ وَآخِرُ يَهْدِمُ
وقال عبيد بن الأبرص :

سَاعِدْ بَارِضٍ إذا كُنْتُ بِهَا وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبٌ ^(٤)
قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ يُقَطَّعُ ذُو السُّهُمَةِ الْقَرِيبُ ^(٥)
وأنشد الأصمعي لكثير :

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ غَدَاةَ جَمْعٍ بِهِ شَيْبٌ وَمَا فَقَدَ الشَّبَابَا ^(٦)
وَلَكِنْ تَحْتَ ذَاكَ الشَّيْبِ خَزَمٌ إذا مَاظَنُّ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابَا ^(٧)
وَيَمْدَحُونَ بِإِصَابَةِ الظَّنِّ وَيَذْمُونَ بِخَطَائِهِ ^(٨) . قال أوس بن حجر :

(١) القصد : الذي ليس بالجسيم ولا الضئيل . ما عدال ، هـ : « حلیم » ، تحريف .
(٢) الوجه ، عني به وجه الكسب . معرض : ظاهر مستبين . أراد أن حصوله على المال أهون الأمور عليه ، فما هو إلا أن يجرد سيفه على التجار حتى يختار منهم ما يطلب .

(٣) عبارة الإنشاد والبيت بعدها ساقطان من ل .
(٤) البيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أفقر من أهله ملحوب فالقبطيات فالذنوب

وهي في ديوانه وشرح القصائد العشر للتبريزي .

(٥) النازح : البعيد . والسهمه ، بالضم : القرابة ، كما في اللسان (سهم) عند الاستشهاد بهذا البيت .
(٦) البيتان في الحيوان (٣ : ٦٠) واللسان (مرض) بدون نسبة في الأخير . أبو الوليد : كنية عبد الملك ابن مروان . وجمع ، هي المزدلفة . في جميع النسخ : « وقد فقد الشبابا » ، صوابه من الحيوان واللسان . يريد أنه وإن فقد مظهر الشباب فهو متمتع بأخص صفاته .

(٧) أمرض : قارب الصواب في الرأي وإن لم يصب كل الصواب .

(٨) ل : « بخطنه » ، وهما سيان .

الْأَلْمَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّ . سَنَ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا ^(١)

وفي بعض الحكمة : « من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه » .

وقال السموأل بن عاديا :

وإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ ^(٢)

يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ ٣٣٦ ٥

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نَفْسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ ^(٣)

وَمَا مَاتَ مِنَّا مَيِّتٌ فِي فِرَاشِهِ وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ ^(٤)

وقال حسان بن ثابت :

لَمْ تَقْتُهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ ^(٥)

لَوْ يَدُبُّ الْحَوْلُ مِنْ وَلَدِ الذُّ رُ عَلَيْهَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ ^(٦) ١٠

(١) ديوان أوس بن حجر ١٣ والحيوان (٣ : ٥٩) . وهو من أبيات في ديوانه والأغاني (٨ : ١٠) ، يوفي بها فضالة بن كلدة ، وكان قد أسدى إليه في حياته جميلا هو وابته حليلة بنت فضالة . قال أبو الفرج : « ومن فاضل مراثيه لباه ونادها » ، وأنشد القصيدة .

(٢) قصيدة الأبيات في أمالي القائل (١ : ٢٦٩) والحماسة (١ : ٢٨ - ٣١) . والبيتان الأولان في الحيوان (٦ : ٤٢٣) . وهذا البيت ليس في ل . وروى في الحيوان مؤخرًا عن تاليه برواية : « لأننا أناس لا نرى » .

(٣) في الأمالي : « على حد الظلمات » . وفي الحماسة : « على غير الظلمات » .

(٤) ما عدل : « سيد في فراشه » . وفي الأمالي والحماسة : « وما مات منا سيد حتف أنفه » . (٥) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠ والسيوف ٦٢٥ - ٦٢٦ جوتنجن . وفي الديوان : ٢٠ « لم تقفها » . وروى : « لم تقفها شمس النهار بشيء » .

(٦) ليس المراد بالحول هنا ما أتى عليه الحول من الذر ، وإنما جعله في صفوه كالحول من ولد الحافر ونحوه . والذر : صغار الحمل . أندبتها : أثرت فيها . والكلم : الجروح ، جمع كلم بالفتح . وانظر زهر الآداب (٤ : ٢١٥) . ومثله قول حميد بن ثور :

منعمة بيضاء لو دب محول على جلدها بضت مدارجه دما ٢٥ وأبلغ منهما قول امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا

وقال بشّار بن بُرْد :

مِنْ فِتَاةٍ صُبَّ الْجَمَالُ عَلَيْهَا فِي حَدِيثِ كُلِّدَةِ النَّشْوَانِ (١)
ثُمَّ فَارَقْتُ ذَاكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ كُلُّ عَيْشِ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ فَإِنْ

وقال مزاحم العُقَيْل :

تَزِينُ سَنَا الْمَاوِيَّ كُلَّ عَشِيَّةٍ عَلَى غَفَلَاتِ الزَّيْنِ وَالْمَتَجَمِّلِ (٢)
وَجَوْهٌ لَوْ أَنَّ الْمُذْلِجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي (٣)

وقال المسعودي :

إِنَّ الْكِرَامَ مُنَاهِبُوا كَ الْمَجْدِ كُلَّهُمْ فَنَاهِبٌ (٤)
أَخْلِفَ وَأَتْلَفَ ، كُلُّ شَيْءٍ رَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبٌ ١٠

* * *

قال : قام شدّاد بن أوس (٥) وقد أمره معاويةُ بِتَنْقِصِ عَلِيٍّ ، فقال :

الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده ، وجعلَ رضاه عند أهل التقوى
أثر من رضا خلقه ، على ذلك مضى أولهم ، وعليه يمضي آخرهم . أيها الناس ،

(١) سبق إنشاد البيت في (٣ : ٢٥٢) .

(٢) سبق البيت والكلام عليهما في (٣ : ٢٥٢) .

(٣) ثعلب وما عدل : « وجوها » .

(٤) سبق البيت في (٣ : ١٩٤ ، ٢٥٢) ، وهما وبعبارة إنشادهما سابقان من ل .

(٥) هو أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجي ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت ، وقد وقع في جمهرة خطب العرب (٣ : ٣٦٩) أنه « طائى » وليس كذلك . وكان شداد من أهل الورع والزهد . وكان أبو الدرداء يقول : « إن لكل أمة فقيهاً ، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس » . ويقول عبادة بن الصامت : « من الناس من أوتى علماً ولم يؤت حِلماً » . وقال حسان بن عطية : « كان شداد ابن أوس في سفر فنزل منزلاً فقال لعلامة : اثبتا بالسفرة (نعت بها) . فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطئها أو أزمها غير كلمتي هذه ، فلا تحفظوها عنى » . توفى بفلسطين أيام معاوية سنة ٥٨ . الإصابة ٣٨٨٢ وصفة الصفوة (١ : ٢٩٦ - ٢٩٨) والبيان (١ : ١٩١ / ٣ : ١٥٧) .

إِنَّ الآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ ، يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ ، يَأْكُلُ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ^(١) ، وَإِنَّ السَّمْعَ الْمَطِيعَ لِلَّهِ لَا حِجَّةَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ السَّمْعَ الْعَاصِيَ لِلَّهِ لَا حِجَّةَ لَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِالْعِبَادِ صَلَاحاً عَمِلَ عَلَيْهِمْ صَلَاحَهُمْ ، وَقَضَى بَيْنَهُمْ فَقْهَاهُمْ ، وَمَلَكَ الْمَالَ سَمَحَاهُمْ ؛ وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ شَرّاً عَمِلَ عَلَيْهِمْ سَفْهَاهُمْ ، وَقَضَى بَيْنَهُمْ جَهْلَاهُمْ ، وَمَلَكَ الْمَالَ بَخْلَاهُمْ . وَإِنَّ مِنْ ٣٣٧
صَلَاحِ الْوَلَاةِ أَنْ يَصْلَحَ قَرْنَآهُمْ ^(٢) . وَنَصَحَ لَكَ يَا مَعَاوِيَةُ مَنْ أَسْخَطَكَ بِالْحَقِّ ، وَغَشَّتْكَ مَنْ أَرْضَاكَ بِالْبَاطِلِ .

قال : اجلس رَحِمَكَ اللَّهُ ، قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِمَالٍ ! قال : إِنْ كَانَ مِنْ مَالِكَ الَّذِي تَعَهَّدْتَ جَمْعَهُ مَخَافَةَ تَبِعْتَهُ ، فَأَصْبَتْهُ حَلَالاً وَأَنْفَقْتَهُ إِفْضَالاً ، فَتَنَمَ ؛ وَإِنْ كَانَ مِمَّا شَارَكَكَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَاحْتَجَجْتَهُ دُونَهُمْ ^(٣) ، فَأَصْبَتْهُ اقْتِرَافاً ^(٤) ، وَأَنْفَقْتَهُ إِسْرَافاً ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ^(٥) : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ .

* * *

وَأَذِنَ مَعَاوِيَةَ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، وَقَدْ وَافَى مَعَهُ ^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ^(٧) ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فَقَدَّمَهُ عَلَيْهِ ، فَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ، فَجَلَسَ بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَالْأَحْنَفِ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : إِنَّا وَاللَّهِ مَا أَذِنَّا لَكَ قَبْلَكَ إِلَّا لِيَجْلِسَ إِلَيْنَا دُونَكَ ، وَمَارَأَيْتُ أَحَدًا يَرْفَعُ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهَا إِلَّا مِنْ ذِلَّةٍ

(١) ما عدا ل : « يأكل فيها البر والفاجر » .

(٢) ما عدا ل : « قرناؤهما » .

(٣) الاحتجاج : جمع الشيء وضمه إليك .

(٤) الاقتراف : الاكتساب والاقتناء .

(٥) في كتابه ، ليست في ل .

(٦) ما عدا ل : « وقد وافى معاوية » ، ومؤدى العبارة واحد . والخبر سبق في (٢ : ١٥٦) .

(٧) هو محمد بن الأشعث بن قيس الكندي . وكان هو وعبيد الله بن علي بن أبي طالب على جيش

مصعب بن الزبير الذي أرسله لغزو المختار . وقد قتل سنة ٧٦ . الإصابة ٨٤٩٦ .

يَجِدُهَا ^(١) ، وقد فعلتَ فِعْلَ من أَحَسَّ مِنْ نفسه ذُلًّا وَضَعَةً ، وَإِنَّا كَمَا تَمْلِكُ أُمُورَكُمْ تَمْلِكُ تَأْدِيَتَكُمْ ؛ فَأَرِيدُوا مِنَّا مَا نُرِيدُهُ مِنْكُمْ ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لَكُمْ ، وَإِلَّا قَصَرْنَاكُمْ كَرْهًا ، فَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ وَأَعْنَفَ بِكُمْ .

وقال معاوية لرجل من أهل سبأ : ما كان أَجْهَلَ قَوْمَكَ حِينَ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ امرأة ! فقال : بل قَوْمُكَ أَجْهَلُ ! قالوا حينَ دعاهم رسول الله ﷺ إلى الحقِّ .
 وَأَرَاهُمُ الْبَيْنَاتِ : ۞ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ . أَلَا قَالُوا : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاهْدِنَا لَهُ !!

قال : ولما سقطت ثِيَابُنا معاوية لَفَّ وَجْهَهُ بعمامة ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ

فقال :

١٠

لئن ابْتُلِيتُ لَقَدْ ابْتُلِيَ الصَّالِحُونَ قَبْلِي ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ . وَلئن عَوِيتُ لَقَدْ عَوِيتَ الْخَاطِئُونَ قَبْلِي ، وَمَا آمَنُ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ . وَلئن سَقَطَ عَضْوَانِي مِنِّي لَمَّا بَقِيَ أَكْثَرُ . وَلَوْ أَتَيْتُ عَلَى نَفْسِي لَمَّا كَانَ لِي عَلَيْهِ خِيَارٌ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى . فَرَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا دَعَا بِالْعَافِيَةِ ، فَوَاللَّهِ لئن كَانَ عَتَبٌ عَلَى بَعْضِ خَاصَّتِكُمْ لَقَدْ كُنْتُ حَدِيبًا عَلَى عَامَّتِكُمْ .

١٥

ولما بلغت معاوية وفاة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ، دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ معاوية : آجَرَكَ اللَّهُ أَبَا عَبَّاسٍ فِي أُنَى مُحَمَّدٍ ^(٢) الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ! وَلَمْ يُظْهِرْ حَزَنًا ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! وَغَلِبَهُ الْبُكَاءُ فَرَدَّهُ ثُمَّ قَالَ : لَا يَسُدُّ وَاللَّهِ مَكَانَهُ جُفْرَتُكَ ^(٣) ، وَلَا يَزِيدُ مَوْتُهُ فِي أَجْلِكَ ،

٣٣٨

٢٠

(١) مقتبس من كلام عمر بن الخطاب . انظر ص ٧٥ .

(٢) ما عدل : « أبا العباس في أُنَى محمد » .

(٣) الجفرة : ما يجمع البطن والجنيين ، وكان معاوية مجفرا عظيم البطن . وفي ذلك يقول علي بن أبي

طالب (انظر وقعة صفين ٤٦٠) :

أضربهم ولا أرى معاوية الأخضر العين العظيم الحاوية

٢٥

الحاوية : ما تحوى من الأمتاء . وفي الأصول : « حفرتك » ، تحريف .

والله لقد أصبنا بمن هو أعظمُ منه فقدأُ فما ضيَّعنا الله بعده ! فقال له معاوية : كم كانت سنُّه ؟ قال : مولده أشهرُ من أن تُتعرَّف سنُّه ! قال : أحسبه ترك أولاداً صغاراً ؟ قال : كلُّنا كان صغيراً فكبر ، ولئن اختار الله لأبي محمَّد ما عنده ، وقبضه إلى رحمته ، لقد أبقي الله أبا عبد الله ^(١) ، وفي مثله الخلف الصالح .

الأصمعي عن أبان بن تغلب ^(٢) قال :

مررت بامرأةٍ بأعلى الأرض ، وبين يديها ابنٌ لها يريد سفرأ ، وهي توصيه فقالت :

اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك ، وقليل إجدائها ^(٣) عليك أنفع من كثير عقلك : إياك والتمائم فإنها تزرع الضغائن ، ولا تجعل نفسك غرضاً للرَّماة ، فإنَّ الهدف إذا رُمي لم يلبث أن ينثلم ، ومثلٌ لنفسك مثلاً ، فما استحسنته من غيرك فاعمل به ، وما كرهته منه فدعه واجتنبه ، ومن كانت مودته بشره كان كالريح في تصرفها .

ثم نظرت فقالت : كأنك يا عراقى أعجبت بكلام أهل البدو ؟ ثم قالت لابنها : إذا هزئت فهز كرىماً ؛ فإنَّ الكريم يهتز لهزتك . وإياك والليثيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ، وإياك والعذر فإنه أقبح ما تُعومل به ، وعليك بالوفاء ففيه النماء . وكن بمالك جواداً ، وبدينك شحيحاً . ومن أُعطى السخاء

(١) أبو عبد الله : كنية الحسين بن علي .

(٢) ما عدل : « أبان بن ثعلبة » ، تحريف . وهو أبو سعد أبان بن تغلب الرهبي الكوفي ، كان من النساك الثقات ، ومن قصاص الشيعة ، وكان ممدوحاً بالفصاحة . توفي سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب والخلاصة . وفي أمالي القائل (٢ : ٨٩) حيث أورد الوصية : « وكان عابداً من عباد أهل البصرة » . وانظر بلاغات النساء ٥٧ .

(٣) ما عدل : « إجدائه » ، تحريف . وفي الأمالي : « فإن الوصية أجدى عليك من عقلك » .

والجلم فقد استجاذ الحلة : رَبطَها وسربَها ! انهَضْ على اسم الله .

* * *

وقال أعرابيُّ لرجلٍ مَطلَّه في حاجة : إنَّ مِثْلَ الظَّفَرِ بالحاجة تعجيلُ اليأسِ منها إذا عَسِرَ قضاؤها ، وإنَّ الطَّلَبَ وإنَّ قلَّ أعظمُ قَدْرًا من الحاجة وإنَّ عَظُمَ ، والمَطلُّ من غيرِ عُسْرٍ آفةُ الجود .

* * *

خطَبَ الفضلُ الرقاشيُّ ^(١) إلى قومٍ من بني تميم ، فخطبَ لنفسه ، فلما فرَغ قام أعرابيُّ منهم فقال : توسَّلتُ بحُرمة ، وأدليتُ بحَقِّ ، واستندتُ إلى خَيْر ، ودَعوتُ إلى سُنَّة ؛ ففَرَضْتُ مقبول ، وما سألْتُ مَبذول ، وحاجتُك مقضيَّة إن شاء الله تعالى .

قال الفضل : لو كان الأعرابيُّ حَميدَ الله في أوَّلِ كلامه وصَلَّى على النبي ﷺ لَفَضَحَنِي يومئذ .

* * *

المدائني قال : قال المُنذِرُ بنُ المُنذِرِ ، لَمَّا حارَبَ غَسَّانَ الشام ، لابنه النُّعْمانَ يوصيه :

إِيَّاكَ وإِطْرَاحَ الإِخوان ، وإِطْرَافَ المَعْرِفة ^(٢) ، وإِيَّاكَ ومَلاحاةَ المَلول ، ومَمازِحةَ السَّفِيهِ . وَعَليكَ بَطُولُ الخُلوةِ ، والإِكثارُ مِنَ السَّمرِ . والبسَ مِنَ القِشْرِ ^(٣) ما يَزِينُكَ في نَفْسِكَ ومِروءَتِكَ . واعلِمْ أَنَّ جِماعَ الخَيْرِ كُلِّهِ الحَياءُ فَعَلَيْكَ بِهِ ، فِتْواضِعُ في نَفْسِكَ والِخْديغُ في مالِكَ ^(٤) . واعلِمْ أَنَّ السَّكوتَ عَنِ الأَمْرِ الَّذِي يَغْنِيكَ خَيْرٌ مِنَ الكَلَامِ ، فَإِذَا اضْطُرَّرتُ إِلَيْهِ فَتَحَرَّ الصَّدقَ والإِيجازَ ، تَسَلِّمْ إن شاء الله تعالى .

(١) الفضل بن عيسى الرقاشي ، ترجم في (١ : ٢٩٠) .

(٢) الأطراف : يريد به تجديد الإخوان .

(٣) القشر : كل ملبوس .

(٤) الانخداع : الدخول ، يقال اغتدع الضب ، إذا شم ريح الإنسان فدخل جحره .

كلام من عزى بعض الملوك

قال : إنَّ الخلق للخالق ، والشُّكرُ للمنعِم ، والتَّسليمُ للقادر ، ولابدُّ مما هو كائن . وقد جاء مالا يُردُّ ، ولا سبيلَ إلى ردِّ ما قد فات ، وقد أقام معك ما سيذهب أو ستركه ، فما الجزعُ مما لابدُّ منه ، وما الطَّمعُ فيما لا يُرجى ، وما الحيلةُ فيما سيقتل عنك أو تُنقل عنه ؟ وقد مضتْ أصولُ نحنُ فروعُها ، فما بقاءُ الفرع بعد ذهاب الأصل ؟ فأفضلُ الأشياءِ عند المصائب الصبر ، وإنما أهلُ الدُّنيا سَفَر لا يَحُلُون الرُّكَّابَ إلَّا في غيرها . فما أحسنَ الشُّكرَ عند النِّعم ، والتَّسليم عند الغيَر . فاعتبر بمن رأيتَ من أهل الجزع ، فإن رأيتَ الجزع ردَّ أحداً منهم إلى ثقةٍ من دَرَكَ فما أولاك به . واعلم أنَّ أعظمَ من المصيبة سوءَ الخَلْف منها ، فأفِقْ ^(١) فإنَّ المرجع قريب . واعلم أنه إنما ابتلاك المنعم ، وأخذ منك المعطى ، وما ترك أكثر . فإن نسيْتَ الصبرَ فلا تنسِ الشكر ، وكُلًّا فلا تدع . واحذر من الغفلة استلاب النِّعم ، وطول الندامة ، فما أصغرَ المصيبة اليوم مع عِظَم الغنيمة غداً . فاستقبل المصيبة بالحِسيَّة ^(٢) تستخلف بها نِعَمي ^(٣) . ٣٤٠

فإنما نحنُ في الدُّنيا غَرَضٌ يُنتَظَل فينا بالمنايا ^(٤) ، ونهبٌ للمصائب ؛ مع كلِّ جُرعة شَرَق ، ومع كلِّ أكلةٍ غَصَصْ ؛ لا تُنال نعمةٌ إلَّا بفراقٍ أخرى ، ولا يَسْتَقْبِل مُعَمَّرٌ يوماً من عمره إلَّا بفراقٍ آخرٍ من أَجله ^(٥) ، ولا تحدث له زيادةٌ في أَكله إلَّا بِنَفاد ما قبله من رزقه ، ولا يحيا له أثرٌ إلَّا مات له أثر . ونحنُ أعوانُ الحُتوف على أنفسِنا ، وأنفسُنا تسوقُنا إلى الفناء ، فمن أين نرجو البقاء ؟ وهذا الليل والنَّهار

(١) ما عدل ، هـ : « فائق » .

(٢) الحسبة : البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر .

(٣) ما عدل هـ : « نعم » .

(٤) الغرض : الهدف . والاتصال : الاستباق في رمي الأغراض .

(٥) ما عدل : « إلا بهم آخر من أَجله » .

لم يَرَفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا رَفَعَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا .
فَاطْلُبْ الْخَيْرَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ ، وَشَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ .

وقال أبو نواس :

أَتَتَّبِعُ الظُّرَفَاءَ أَكْتُبُ عَنْهُمْ كيما أُحَدِّثَ مَنْ أُحِبُّ فَيَضْحَكَا

وقال آخر :

قَدَرْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ صَلَاحَ عَشِيرَتِي وما العفو إِلَّا بَعْدَ قُدْرَةٍ قَادِرِ

وقال آخر (١) :

أَخُو الْجِدِّ إِنْ جَدَّ الرَّجَالُ وَشَمَّرُوا وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَتَّ أَهْلَاكَ بَاطِلُهُ (٢)

قَبِيصَةُ بْنُ عَمْرِو الْمُهَلَّبِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ أَبِي عُيَيْنَةَ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ
إِلَى دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ (٣) كِتَابًا ، فَفَعَلَ وَكُتِبَ فِي أَسْفَلِهِ :

إِنَّ امْرَأً قَذَفَتْ إِلَيْكَ بِهِ فِي الْبَحْرِ بَعْضُ مَرَائِبِ الْبَحْرِ

تَجْرِي الرِّيحُ بِهِ فَتَحْمِلُهُ وَتَكْفُفُ أحيانًا فَلَا تَجْرِي

وَيَرَى الْمَيِّتَةَ كُلَّمَا عَصَفَتْ رِيحٌ بِهِ لِلْهَوْلِ وَالذُّعْرِ

لَلْمُسْتَحَقِّ بِأَنْ تَزُوْدَهُ كُتِبَ الْأَمَانُ لَهُ مِنَ الْفَقْرِ (٤)

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : ما وجد أحدٌ في نفسه كِبَرًا
إِلَّا مِنْ مَهَانَةٍ يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ (٥) .

ودخل رجلٌ من بنى مخزوم ، وكان زُبَيْرِيًّا ، عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ

٣٤١ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَلَيْسَ قَدْ رَدَّكَ اللَّهُ عَلَى عَقَبَيْكَ ؟ قَالَ : أَوْ مَنْ رَدَّ إِلَيْكَ فَقَدْ رُدَّ

عَلَى عَقَبِيهِ ؟ فَاسْتَحْيَا وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أَسَاءَ .

٢٠ (١) هو أخت يزيد بن الطائفة ، كما سبق في (١ : ٢١٧) .

(٢) كذا على الصواب في ل . وفيما عدل : « وَذُو بَاطِلٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَوْمِ بَاطِلٌ » .

(٣) كان في « المولتان » من بلاد الهند ، كما في الحيوان (٧ : ١١٤) .

(٤) هذا البيت من ل ، فقط .

(٥) انظر ما سبق في ص ٧١ .

وقال المحبّل :

إذا أَنْتَ لَأَقِيَتْ الرَّجَالُ فَلَاقَهُمْ وَعَرَضَكَ مِنْ غَتِّ الْأُمُورِ سَلِيمٌ ^(١)

وقال النضر بن خالد :

كَيْفُهُ يَلْبُغُ الْكُوكَبَ إِلَّا أَنَّهُ فِي مُرُوءَةِ الْبَقَالِ

وقال خدّاش بن زهير ^(٢) :

النَّاسُ تَحْتَكَ أَقْدَامَ وَأَنْتَ لَهُمْ رَأْسٌ فَكَيْفَ يُسَوِّي الرَّأْسَ وَالْقَدَمُ

إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّا مَا بَقِيَتْ لَنَا فِينَا السَّمَّاحُ وَفِينَا الْجُودُ وَالْكَرَمُ

وَحَسْبُنَا مِنْ ثَنَاءِ الْمَادِحِينَ إِذَا أَثْنَوْا عَلَيْكَ بِأَنْ يُثْنَوْا بِمَا عَلِمُوا

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : كانت قريش تألف منزل أوى بكر رضى

الله تعالى عنه لخصلتين : العلم والطعام ^(٣) ، فلما أسلم أسلم عامة من كان يجالسُه ^(٤) .

* * *

قال الأصمعيّ : وقف أعرابي يسأل فقال ^(٥) :

أَلَا فَتَى أَرْوَعَ ذَا جَمَالٍ مِنْ عَرَبِ النَّاسِ أَوْ الْمَوَالِ

يُعِينُنِي الْيَوْمَ عَلَى عِيَالِي قَدْ كَثُرُوا هَمِّي وَقَلَّ مَالِي

وَسَاقَهُمْ جَدْبٌ وَسُوءُ حَالٍ وَقَدْ مَلَيْتُ كَثْرَةَ السُّؤَالِ

وقال أعرابي :

يَا ابْنَ الْكِرَامِ وَالِدَاً وَوَلَدَاً لَا تُحْرِمَنَّ سَائِلًا تَعَمَّدَا

(١) أنشد له البحتري أيضاً في الحماسة ٣٧٤ :

ولا يعدم الغاوى على الفى لائماً وإن هو لم يشفق عليه يلوم

(٢) ل : « خالد بن زهير » ، وكلاهما شاعر . وقد تقدمت ترجمة خدّاش في (٣ : ١٨) . وأما

خالد بن زهير فمهر ابن أخت أوى ذؤيب الهذلي . ديوان الهذليين (١ : ١٥٦) .

(٣) ما عدا ل : « للعلم والطعام » .

(٤) ما عدا ل ، هـ : « مجالسه » .

(٥) كلمة « يسأل » ليست في ل .

أَفْقَرُهُ دَهْرٌ عَلَيْهِ قَدْ عَدَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ قَدِيمًا سَيِّدًا
وقال أعرابي : اللهم أسألك قلباً تَوَّاباً ، لا كافرأً ولا مرتاباً .

وَهَبَ رَجُلٌ لِأَعْرَابِيٍّ شَيْئاً فَقَالَ : جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكَ دَلِيلًا ، وَجَعَلَ
عِنْدَكَ رِفْدًا جَزِيلًا ، وَأَبْقَاكَ بَقَاءً طَوِيلًا ، وَأَبْلَاكَ بِلَاءً جَمِيلًا . ٣٤٢

- ٥ وقف أعرابيٌّ على قومٍ فَمَنَعُوهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اشْعَلْنَا بِذِكْرِكَ ، وَأَعِزَّنَا مِنْ
سُخْطِكَ ، وَاجْتَنِبْنَا إِلَى عَفْوِكَ ^(١) ، فَقَدْ ضُنَّ خَلْقُكَ عَلَى خَلْقِكَ بَرَزَقَكَ ، فَلَا
تَشْعَلُنَا بِمَا عِنْدَهُمْ عَنْ طَلَبِ مَا عِنْدَكَ ، وَآتِنَا مِنَ الدُّنْيَا الْقُنْعَانَ ^(٢) ، وَإِنْ كَانَ
كَثِيرُهَا يُسْخِطُكَ ، فَلَا خَيْرَ فِيمَا يَسْخِطُكَ .

- الأَصْمَعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِذِ
الصُّحُفِ مَنْشُورَةٍ ، وَالتَّوْبَةِ مَقْبُولَةٍ ، قَبْلَ أَنْ لَا أَقْدَرَ عَلَى اسْتِغْفَارِكَ ، حِينَ يَنْقَطِعُ
الْأَمَلُ ، وَيَحْضُرُ الْأَجَلُ ، وَيَفْتَنَى الْعَمَلُ . ١٠

الأَصْمَعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَا لَا أَكْبِتُ
بِهِ الْأَعْدَاءَ ، وَبَنِّينَ أَصُولُ بِهِمْ عَلَى الْأَقْوِيَاءِ ^(٣) .

وَكَانَ مُنَادِي سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ^(٤) يَقُولُ عَلَى أَطْمِهِ ^(٥) : مَنْ أَرَادَ خُبْرًا وَلَحْمًا

(١) جنبه : قاده إلى جنبه . وهذا ما في ل . وفي هـ : « لجننا » وسائر النسخ : « أولجننا » . وقد
أشير إلى رواية ل في حواشي هـ عن نسخة .

(٢) ل : « القناعة » ، وهما سيان .

(٣) ل : « الأقرباء » .

(٤) هو الصحابي الجليل سعد بن عبادَةَ بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمَةَ بن ثعلبة بن طريف بن
الخرَجِ بن ساعدة بن كعب بن الخرج الأنصاري ، سيد الخرج ، وكان يحمل راية الأنصار ، وقد أبلى في
الإسلام بلاءً حسنًا ، وكان يكتب بالعربية ، ويحسن العموم والرمي ، فكان يقال له الكامل لذلك . وكان مشهوراً
بالجود هو وأبوه وجده وولده . وهو ممن تخلف عن بيعة أبي بكر . توفي بحوران ، أو بيسرى ، لسنتين ونصف
من خلافة عمر ، أي في سنة ١٥ . الإصابة ١٣٦٨ والمعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ وصفة الصفوة (١) :
٢٠٢) ، والاشتقاق ٢٦٩ . ويزعمون أن « سعد بن عبادَةَ » ممن قتلته الجن . انظر الحيوان (٦ ، ٢٠٨ -
٢٠٩) وآكام المرجان للشيلي ١٣٧ . ٢٥

(٥) الأطم ، بضمين وبضمة : حصن مبني بحجارة ، أو كل بناء مرتفع كالحصن .

فليأت أطمَ سعد . وخلفه ابنه قيسُ بن سعد ، فكان يفعل كفعله ، فإذا أكل الناسُ رفع يده إلى السماء وقال : اللهم إني لا أصلح على القليل ، ولا يصلح القليل لي . اللهم هب لي حمداً ومجداً ، فإنه لا حمد إلا بفعل ، ولا مجد إلا بمال .
وقال أعرابيٌّ : اللهم إن لك على حقوقاً فتصدق بها عليّ ، وللناس على حقوقاً فأدّها عني ، وقد أوجبت لكلّ ضيف قرى وأنا ضيفك ، فاجعل قرأى في هذه الليلة الجنة .

وقف أعرابيٌّ على قوم يسألهم فأنشأ يقول :

هل من فتى عنده خُفانٍ يحملني عليهما إثنى شيخٌ على سَفَرٍ
أشكّو إلى الله أهوالاً أمارسها من الصّداع وأنى سبّى البصرِ
إذا سرى القومُ لم أبصر طريقهم إن لم يكن عندهم ضوءٌ من القمرِ
الأخفش قال : خرج أعرابيٌّ يطلب الصدقة ومعه ابنتان له ^(١) ، فقالت ابنته لما رأت إمساك الناس عنه :

يا أيّها الراكب ذو التعريس ^(٢) هل فيكم من طارِدٍ للبوس
عن ذى هُداجٍ بين التقويس ^(٣) بفضلٍ سريالي له دَريس ^(٤)
أو فاضيلٍ من زادِهِ خسيس ^(٥) أثابهُ الرحمنُ بالنفيس
٣٤٣

ووقف سائلٌ على الحسن فقال : رَجِمَ الله عبداً أعطى من سعة ، أو آسى من كفاف ، أو آثر من قلة .

(١) ل : « سأل أعرابي ومعه ابنتان له » .

(٢) عنى بالراكب هنا الراكين .

(٣) الهداج : بضم الهاء : مصدر هذج الشيخ في مشيته : اضطرب فيها من الكثر .

(٤) الدريس : الحلق البالي . ومثله الدريس والدريس ، بفتح الدال وكسرها .

(٥) ل : « من راحة خسيس » ، ولا وجه له .

وقال الطائي (١) :

فَتَى كُلُّمَا فَاضَتْ عَيُونُ قَبِيلَةٍ دَمَاضِحَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطُّغْنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةٌ تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ (٢)
وقال (٣) :

بِكْرٌ إِذَا ابْتَسَمْتَ أَرَاكَ وَمِیْضُهَا نَوَّرَ الْأَفَاجَ بِرَمْلَةٍ مِيعَاسٍ (٤)
وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتَ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا بِحِلْيَتِهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ (٥)
قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ قَدْ خُولِطَ السَّاقِ بِهَا وَالْحَاسِي (٦)
لَا تَنْسَيْنَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي
هَدَأْتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هِمَّتِي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَاسِي (٧)
نَوَّرَ الْعَرَارَةَ نَوْرُهُ ، وَنَسِيمُهُ نَشْرَ الْخَزَامِيِّ فِي اخْضِرَارِ الْآسِ (٨)
إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ (٩)

(١) أبو تمام حبيب بن أوس ، من قصيدته المشهورة في رثاء محمد وقحطية وأبي نصر ، أبناء حميد الطوسي . ومطلعها :

كَذَا فَلِجْلِ الْخَطْبِ وَلِيَفْدَحِ الْأَمْرَ فَلَيْسَ لَعِينٍ لَمْ يَفْضْ مَاؤُهَا عَذَرَ

(٢) في الديوان ٣٦٩ : « إِنْ فَاتَهُ » .

(٣) من قصيدته التي يمدح بها أحمد بن المعتصم ، في ديوانه ١٧٢ ، وأولها ،

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ تَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ

(٤) الرميض : اللعنان ، عني يريق ثناها . والأفاحي : جمع أفحوان ، وحذف الياء منه لغة قوم ، وجاء بها قوله تعالى : (الكبير المتعال) و (يوم التناد) . انظر مع الفواعل (٢ : ٢٠٦) . والأفحوان هو البابونج ، وزهره ذو ورق أبيض ووسطه أصفر ، كأنه ثغر جارية حدثت السن . واليعاس : التي تسوخ فيها الأرجل للينها .

(٥) الوسواس : صوت الخلى . والوسواس أيضاً . حديث النفس .

(٦) حم الفراق : قدر . الحاسي : الشارب . وقد كنى بالساق والحاسي عن المودع والمودع .

(٧) ما عدل ، هـ : « بها » ، تحريف .

(٨) العرار ، والخزامي ، والآس ، من النبات الذكي الرائحة .

(٩) عمرو بن معد يكرب ، وحاتم الطائي ، والأحنف بن قيس ، وإيَّاس القاضي .

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شُرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ (١)
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِتُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ (٢)
وقال (٣) :

أَحْفَظْ رَسَائِلَ شِعْرِي فَيْكَ ، مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِرُ الْبَرِّقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا (٤)
يَقْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا يَزِلْنَ يُؤْنِسْنَ فِي الْآفَاقِ مُغْتَرِبَا (٥)
وَلَا تُضْعِفْهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ أَدْبَا (٦)

* * *

أُسْرُ رُؤْيَا فِي بَعْضِ حُرُوبِ تَمِيمٍ فَمُنِعَ الْكَلَامَ ، فَجَعَلَ يَصْرُخُ : ٣٤٤

(١) شرودا ، أى سائرًا في البلاد . وفي العمدة (١ : ١٩٠) : « وقولهم مثل شرود وشارد ، أى سائر لا يرد ، كالجمل الصعب الشارد الذى لا يكاد يعرض له ولا يرد » . ولهذا البيت وما قبله قصة مروية في كتب كثيرة ، منها العمدة (١ : ١٢٨ ، ١٩٠) وأخبار أبى تمام للصولى ٢٣١ ، وهبة الأيام للبيهقى ٢٥ . قال ابن رشيقي : « ومن عجب ماروى في البيهية حكاية أبى تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة أبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى ، وهو فليسوف العرب :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء أياس
فقال له الكندى : ما صنعت شيئاً ، شبهت ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين بصعاليك العرب ! ومن هؤلاء الذين ذكرت ، وما قدرهم ١٢ فاطرق أبو تمام يسيراً ، وقال :

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شُرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِتُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ
وقد قيل إن الكندى لما خرج أبو تمام قال : هذا الفتى قليل العمر لأنه ينحت من قلبه ، ويسيموت قريباً . فكان كذلك .

(٢) المشكاة : كل كوة ليست بنافذة ، ويقال إنها بلغة الحبش . والنبراس : المصباح والسراج . إشارة إلى قوله تعالى : « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور » .

(٣) من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم المصعبى ، معاتباً . مطلعها :

قل للأثير الذى قد نال ما طلبا ورد من سالف المعروف ما ذهبنا ٢٥

(٤) في الديوان ٢٢ : « احفظ وسائل شعري » ، وهى رواية محرفة .

(٥) وكذا رواية الديوان . وفيما عدل ، هـ : « يعددن » .

(٦) وكذا في الديوان وفى ل : « فلا تضعها » . وفى الديوان : « إذا ما صادفت حسبا » .

يا صباحاه ، ويا بني تميم أطلقوا من لساني (١) .

وربما قال الشاعر في هجائه قولاً يعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو وإن كان لا يلحق فاعله ذم . وكذلك إذا مدحه بشيء أولع بفعله وإن كان لا يصير إليه بفعله مدح .

فمن ذلك تقدّم كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث (٢) ، إلى عبد الملك بن عمير (٣) ، وهو على قضاء الكوفة ، تُخاصِم أهلها ، فقضى لها عبد الملك على أهلها ، فقال هُذَيْل الأشجعي :

أتاه وليدٌ بالشَّهودِ يقرودُهُمْ على ما أدَّعى من صاميتِ المالِ والحوْلِ (٤)
وجاءت إليه كلثُمٌ وكلامُها شفاءٌ من الدَّاءِ المُخامرِ والحَبْلِ (٥)
فأدلى وليدٌ عند ذاك بحقه وكان وليدٌ ذا مرءٍ وذا جدلٍ ١٠
وكان لها ذلٌّ وعينٌ كحيلَةٌ فأدلت بحُسنِ الدَّلِّ منها وبالكحلِ
ففتنت القبطى حتى قضى لها بغيرِ قضاءِ اللهِ في السَّورِ الطَّوْلِ (٦)

(١) سبق هذا الخبر في (١ : ٢١٤) .

(٢) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم القرشي ، له ولأبيه صحبة ، وجده لأمه هو هشام بن خلف الكناني الذي زعموا أنه بال على رأس النعمان بن المنذر فتحول عن دين العرب وتنصر . ومن موالى عمرو بن حريث أيضا عمر بن العلاء الذي يقول فيه بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمراً ثم نم

ولى ابن حريث الكوفة نيابة لزياد وابنه عبيد الله بن زياد . الإصابة ٥٨٠٣ ، والمعارف ١٢٧

(٣) مضت ترجمته في (١ : ٥٦) . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٦٣) .

(٤) صامت المال : الذهب والفضة . وناطقه : الإبل والغنم . والحوْل : العبيد والخدم . ٢٠

(٥) ضبطت « كلثم » بضم الكاف والياء في هـ في هذا البيت والكلام قبله .

(٦) ل : « فقتلت » . والقبطى ، هو عبد الملك بن عمير ، كما سبق في ترجمته . وكان يقال له

أيضا : « ابن القطبية » كما في تهذيب التهذيب . وكان يقال له أيضا : « منفر الغيلان » لدمايته وقبحه ، كما في المعارف ٢٠٨ . وفي أنساب السمعاني ٤٤١ ب أنه سمي « القبطى » باسم فرس سباق له يسمى القبطى .

والطول ، بضم ففتح : جمع الطولى . والطول : سبع سور من الكتاب ، منها ست متواليات أولها البقرة ، واختلِف في السابعة ، فقليل الأنفال وبراءة ، وعدتا في ذلك سورة واحدة ، وقيل السابعة يونس . ٢٥

فلو كانَ مَنْ بالقصرِ يَعْلَمُ عِلْمَهُ لَمَا اسْتَعْمِلَ القَبِطِيُّ فِينَا عَلَى عَمَلٍ
لَهُ حِينَ يَقْضَى لِلنِّسَاءِ تَخَاوُصٌ وَكَانَ وَمَا فِيهِ التَّخَاوُصُ وَالْحَوَلُ ^(١)
إِذَا ذَاتُ ذَلِكَ كَلِمَتُهُ بِحَاجَةٍ فَهَمُّ بَأَن يَقْضَى تَنْحَنُحَ أَوْ سَعَلَ
وَبَرَقَ عَيْنِيهِ وَلَاكَ لِسَانُهُ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا شَخْصَهَا جَلَّلُ ^(٢)

قال : فقال عبدُ الملك : أخزاه الله ، والله لربما جاءتنى السعلة أو
التحنحة وأنا في المتوضأ ^(٣) فأذكر قوله فأردُّها لذلك .

وزعم الهيثم بن عدى عن أشياخه ، أنَّ الشاعر لما قال في شهر بن
حوشب ^(٤) :

لقد باعَ شهرٌ دينَهُ بخريطةٍ فَمَنْ يَأْمَنُ الْقُرَاءَ بَعْدَكَ يَا شَهْرُ ^(٥)
١٠ مامسٌ خريطةً حتَّى مات .

وقال رجلٌ من بنى تغلب ، وكان ظريفاً : ما لقيَ أحدٌ من تغلبٍ ما ألقى
أنا ^(٦) ! قلت : وكيف ذاك ؟ قال : قال الشاعر ^(٧) :

لَا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً فِي تَغْلِبٍ فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَحْوَالاً ^(٨)

(١) التخاصص : أن يفض من بصره شيئاً ، وهو في كل ذلك يحدق النظر .

(٢) الجلال من الأضداد ، يقال للعظيم وللحقير ، وأراد هنا المعنى الأخير .

(٣) ل : « السعلة والتحنحة في المتوضأ » .

(٤) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . كان فقيراً قارئاً

عالماً ، روى عن أنى هريرة وعائشة وبلال وغيرهم ، وعنه قتادة ، وعاصم بن بديلة ، وداد بن أبي هند وجماعة .

اختلف في توثيقه ، ويضعون أنه كان على بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم فقبل فيه هذا الشعر . وروى

ابن قتيبة أيضاً أنه رافق رجلاً من أهل الشام فسرق عينيه . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ، والمعارف

١٩٨ وثمار القلوب ١٣٣ وعيون الأخبار (٢ : ١٣٨) .

(٥) الخريطة : هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم تشرح على مافها .

(٦) ما عدا ل ، هـ : « ما لقيت أنا » .

(٧) هو جرير ، من قصيدة له في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٣ يهجو بها الأخطل التغلبي ، مطلعها :

حَتَّى الغداة برامة الأطلالا رَجْماً تَحْمِلُ أَهْلُهُ فَأَحْلالاً

(٨) هذا البيت لم يرد في ل ، وإثباته من سائر النسخ .

لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابَهَا يَوْمَ التَّفَاخُرِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالًا (١)
 تَلْقَاهُمْ حُلَمَاءَ عَنْ أَعْدَائِهِمْ وَعَلَى الصِّدِّيقِ ثَرَاهُمُ جُحَالًا
 وَالتَّغْلَى إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقَرَى حَكَ اسْتَهْ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا (٢)
 وَاللَّهُ إِنِّي لَأَتَوْهَمُ أَنْ لَوْ نَهَشْتُ (٣) اسْتَى الْأَفَاعَى مَا حَكَكَتْهَا .

* * *

وكان الشاعر أرفع قدرًا من الخطيب ، وهم إليه أحوج ، لردّه مآثرهم
 عليهم (٤) وتذكيرهم بأيامهم ؛ فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم
 قدرًا من الشاعر .

والذين هَجَوْا فَوْضَعُوا مِنْ قَدَرِ مَنْ هَجَوْهُ ، وَمَدَحُوا فَرَفَعُوا مِنْ قَدَرِ مَنْ
 مَدَحُوا ، وَهَجَاهُمْ قَوْمٌ فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ فَأَفْحَمُوهُمْ ، وَسَكَتَ عَنْهُمْ بَعْضُ مَنْ هَجَاهُمْ ١٠
 مَخَافَةَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ ، وَسَكَتُوا عَنْ بَعْضِ مَنْ هَجَاهُمْ (٥) رَغْبَةً بَأَنْفُسِهِمْ عَنِ الرَّدِّ
 عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ إِسْلَامِيَّونَ (٦) : جرير ، والفرزدق ، والأخطل . وفي الجاهلية : زهير ،
 وطرفة ، والأعشى ، والنابغة . هذا قول أبي عبيدة .

(١) في الديوان : « يوم التفاضل » .

(٢) في حواشي ه : « خ : تَنَحَّجَ » . وفي العمدة (٢ : ١٤٦ - ١٤٧) : « قال الأخطل للفرزدق :
 أَنَا وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْ جَرِيرٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ رَزَقَ مِنْ سَيُورَةِ الشَّعْرِ مَا لَمْ أَرْزُقْ ، وَقَدْ قُلْتُ يَتَأَنَّ لَا أَحْسَبُ أَنَّ أَحَدًا قَالَ
 أَهْجَى مِنْهُ ، وَهُوَ :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَّ الْأَضْيَافَ كَلِبُهُمْ قَالُوا لِأَمْثَرِهِمْ بُولَى عَلَى النَّارِ
 وَقَالَ هُوَ :

٢٠ وَالتَّغْلَى إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقَرَى حَكَ اسْتَهْ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا
 فلم يبق سقاء ولا أمة إلا روته .

(٣) ل : « لو حكى » .

(٤) ل : « بمآثرهم عليهم » .

(٥) ما عدل : « وسكتوا عن هجاءهم » .

(٦) ما عدل ، ه : « وهم في الإسلام » .

وزعم أبو عمرو بن العلاء : أن الشعرُ فتحُ بامرئ القيس وخُتِمَ بذي الرُّمة .
ومن الشعراء مَنْ يُحكم القريض ولا يُحسين من الرّجز شيئاً ، ففي
الجاهليّة منهم : زهير ، والنابغة ، والأعشى . وأما مَنْ يجمعهما فامرؤ القيس وله
شيءٌ من الرجز ، وطرفة وله كمثيل ذلك ، وليبد وقد أكثر .

ومن الإسلاميين مَنْ لا يُقدر على الرّجز وهو في ذلك يُجيد القريض :
كالفرزدق وجبر ، ومن يجمعهما فأبو النجم ^(١) ، وحميد الأرقط ، والعماني ،
وبشار بن برد . وأقلُّ من هؤلاء يُحكم القصيد والأرجاز والخطب . وكان
الكميث ، والبعيث ، والطرمّاح شعراءً خطباء ، وكان البعثُ أخطبهم . وقال
يونس : لئن ^(٢) كان مغلباً في الشعر لقد كان غلب في الخطب .

٣٤٦

وإذا قالوا : غلب فهو الغالب ^(٣) .

وقال الحسين بن مطير الأسدي ^(٤) :

فيا قبرَ مَن كنتَ أوّلَ حُفرةٍ من الأرضِ حُطَّتْ للمكارمِ مضجعاً ^(٥)
فلما مضى مَن مضى الجودُ وانقضى وأصبحَ عرينُ المكارمِ أجداً ^(٦)
فتى عيشَ في معروفه بعدَ موته كما كان بعدَ السَّيلِ مجراً مرّعا
تعرّأ أبنا العباسِ عنه ولا يَكُنْ جزاؤك من مَن بآنٍ تتضعضعا
فما ماتَ مَنْ كُنْتَ ابنه لا ولا الذي له مثلُ ما أسدى أبوك وما سعى ^(٧)
تمنى أناسٌ شأوه من ضلالِهِمْ فأضحوا على الأذقانِ صرعى وظلعا

(١) ل : « ومن يجمعهما أبو النجم » .

(٢) ما عدل ، ه : « إن » .

(٣) انظر ما سبق في (١ : ٣٧٤ / ٢ : ٣١٢ / ٣ : ١١) ، واللسان (غلب) ، ففيه : « وغلب » .

الرجل فهو غالب : غلب ، وهو من الأضداد .

(٤) مضت ترجمته في (٣ : ٢٣٧) . وكذا سبق إنشاد الأبيات وتوجيهها وتفسيرها .

(٥) ل : « أجمعا » وكتب فوقها : « مضجعا » . وفي ه : « للسماحة » فوق : « للمكارم » عن

نسخة .

(٦) ما عدل ل : « الجود والندى » .

(٧) ما عدل ل : « ما سدى أبوك » .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وقال مسلم الأنصارى يوثى يزيد بن يزيد :

قبرٌ يبرِّدُعةً استسّرَ ضريحُه خطراً تقاصرُ دُونُه الأخطارُ (١)
أبقى الزمانُ على معدٍ بعده حزناً كعُمرِ الدهرِ ليس يُعَارُ (٢)
نَفَضْتُ بك الآمالُ أحلاسَ الغنى واسترجعتُ نزعها الأمصارُ (٣)
فاذهب كما ذهبت غواذى مُزنية أثنى عليها السهلُ والأوعارُ (٤)

وقال همام الرقاشى (٥) :

أُبلغ أبا مسمع عني مُغلغلةً وفى العتابِ حياةً بين أقوام
قدّمت قبلى رجلاً لم يكن لهم فى الحق أن يلجوا الأبواب قدامى
لو عدّ قبرٌ وقبرٌ كنتُ أكرمهم قبراً وأبعدهم من منزل الدّام
حتى جعلتُ إذا ما حاجةً عرّضت ببابِ قصرِكَ أدلوها بأقوام (٥)

وقال الأبيد الرباحى (٦) يوثى أخاه :

فتى إن هو استغنى تخرق فى الغنى وإن قلّ مالٌ لم يؤذ متته الفقرُ (٧)

٣٤٧

(١) سبقت الأبيات وتخرّجها وتفسيرها فى (٣ : ٢٣٨ - ٢٣٩) .

(٢) ما عدل : « لعمر الدهر » .

(٣) فى (٣ : ٢٣٩) : « نفضت به » .

(٤) مضت الأبيات فى (٢ : ٣١٦ / ٣ : ٣٠٢) . هـ : « هاشم الرقاشى » ، وفوقها « هشام » عن

نسخة .

(٥) ل : « بباب دارك » .

(٦) ويقال له أيضاً : « الأبيد المروعى » . وهو الأبيد بن المعن بن قيس بن عتاب بن هرم بن

رباح بن يرويع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . شاعر فصيح بدوى ، من شعراء الإسلام وأول دولة
بنى أمية . الأغاني (١١ : ٩ - ١٥) ، والمؤتلف والمختلف ٢٤ .

(٧) الأبيات من قصيدة له فى الأغاني (١١ : ١٤ - ١٥) وأمالى القالى (٣ : ٢ - ٤) والمقد

(٣ : ٢٧٢ - ٢٧٥) طبع لجنة التأليف . وروى بعضها فى المؤتلف ٢٤ والحماسة (١ : ٤٤٧) . تخرق

فى الغنى : توسع . لم يؤذ : لم يثقل . الأغاني : « فإن قلّ مالا » . الأمالى والمقد : « وإن كان فقر » .

المؤتلف : « وإن كان فقراً » . الحماسة : « وإن قلّ مالٌ لم يضع متته الفقر » .

وسامى جسيمات الأمور فناها

على العسر حتى يدرك العسرة اليسر (١)

- تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعَزَاءِ يَنْتَظِرُونَهُ إِذَا شَكَ رَأَى الْقَوْمَ أَوْ حَزَبَ الْأَمْرُ (٢)
فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيُّ فِي النَّاسِ بَاقِيَا وَكُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ الَّذِي غَيَّبَ الْقَبْرُ (٣)
لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفَى الْإِلَهَ إِذَا اشْتَكَى مِنْ الْأَجْرِ لِي فِيهِ وَإِنْ سَرَّنِي الْأَجْرُ (٤)
وَأَجَزَعُ أَنْ يَنَاسِيَ بِهِ يَسُنُّ لَيْلَةً فَكَيْفَ يَبِينُ صَارَ مِيعَادُهُ الْحَشْرُ (٥)

وقال أبو عبيدة : أنشدني رجلٌ من بنى عِجَل (٦) :

- وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ
لَقَدْ رَحَلَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ وَوَدَّعُوا فَتَى لَمْ يَكُنْ يَأْذِي بِهِ مَنْ يُنَازِلُهُ (٧)
وَلَمْ يَكْ يَخْشَى الْجَارُ مِنْهُ إِذَا دَنَا أَذَاهُ وَلَا يَخْشَى الْحَرَمَةَ سَائِلُهُ (٨)
فَتَى كَانَ لِلْمَعْرُوفِ يَسْطُ كَفَّهُ إِذَا قُبِضَتْ كَفُّ الْبَخِيلِ وَنَائِلُهُ

* * *

(١) ل فقط : « وساس » بدل : وسامى . الحماسة والأغاني : « حتى أدرك العسر اليسر » .

(٢) العزاء : السنة الشديدة . العقد : « إذا شئت » . المؤلف والأغاني : « إذا ضل » .

(٣) الأمالي والعقد : « الذى ضمه القبر » . المؤلف : « الذى أدرك الدهر » .

(٤) الأمالي والعقد : « وقد كنت أستعفى » .

(٥) هذا البيت انفرد الجاحظ بروايته .

(٦) الشعر التالى للشمرول بن شريك الديوبى ، يروى أخاه وإثلا . انظر حماسة ابن الشجرى ٨٣

وأمالى القتالى (٣ : ٦٢) والأغاني (١٢ : ١١٣) . والشمرول : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، كان فى أيام

جهر والفرزدق . الأغاني والشعراء ٦٨٥ .

(٧) ما عدل ، ه : « لم يكن يلزأته » ، تحريف . وهذا البيت وتاليه مما انفرد الجاحظ بروايته .

(٨) الحرمة : مصدر من مصادر حرم ، يقال حرمه حرماناً وجرماً وحرماً وحرمة وحرمة .

قال : دخل مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، فَقَارَبَ فِي خَطْوِهِ
فَقَالَ الْمَنْصُورُ : لَقَدْ كَبِرْتَ سُنُّكَ ! قَالَ : فِي طَاعَتِكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَجَلْدٌ !
قَالَ : عَلَى أَعْدَائِكَ ^(١) . قَالَ : وَأَرَى فِيكَ بَقِيَّةَ ! قَالَ : هِيَ لَكَ .

* * *

قال : كتب عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْأَشْدَقِ ^(٢) ، حِينَ
خَرَجَ عَلَيْهِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ رَحْمَتِي لَكَ تَصْرِفُنِي عَنِ الْغَضَبِ عَلَيْكَ ، لَتُمْكِنَ الْخُدْعُ
مِنْكَ ، وَخِذْلَانِ التَّوْفِيقِ إِيَّاكَ . نَهَضْتُ بِأَسْبَابٍ وَهَمَّتْكَ أَطْمَاعُكَ أَنْ تَسْتَفِيدَ بِهَا
عِزًّا ، كُنْتُ جَدِيرًا لَوْ اعْتَدَلْتُ أَنْ لَا تَدْفَعَ بِهَا ذُلًّا . وَمَنْ رَحَلَ عَنْهُ حَسَنُ النَّظَرِ
٣٤٨ وَاسْتَوَظَنَتْهُ الْأَمَانِي مَلِكُ الْحَيْنِ تَصْرِيفَهُ ، وَاسْتَرَتْ عَنْهُ عَوَاقِبُ أَمْرِهِ . وَعَنْ قَلِيلٍ
يَتَبَيَّنُ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَكَ ، وَنَهَضَ بِمِثْلِ أَسْبَابِكَ ، أَنَّهُ أُسِيرَ غَفْلَةً ، وَصَرِيعَ خُدْعٍ ،
وَمَغِيضِ نَدَمٍ . وَالرَّجِمِ تَحْمِيلَ عَلَى الصَّفْعِ عَنْكَ مَا لَمْ تَحُلْ بِكَ عَوَاقِبُ جَهْلِكَ ،
وَتَزْجُرَ عَنِ الْإِقْبَاعِ بِكَ . وَأَنْتَ ، إِنْ ارْتَدَعْتَ ، فِي كَيْفٍ وَسِتْرٍ . وَالسَّلَامُ .
فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرُو :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اسْتِدَارَجَ النِّعَمِ إِيَّاكَ أَفَادَكَ الْبَغْيَ ، وَرَائِحَةُ الْقُدْرَةِ أَوْرَثَتْكَ
الْغَفْلَةَ . زَجَرْتَ عَمَّا وَاقَعَتْ مِثْلُهُ ، وَتَدَبَّتَ إِلَى مَا تَرَكْتَ سَبِيلَهُ . وَلَوْ كَانَ ضَعْفُ
الْأَسْبَابِ يُؤَيِّسُ الطَّلَاقَ مَا انْتَقَلَ سُلْطَانٌ ، وَلَا ذُلٌّ عِزٌّ ^(٣) . وَعَمَّا قَلِيلٍ ^(٤) تَتَبَيَّنُ

(١) ل : « قَالَ لِأَعْدَائِكَ » . وَالْخَيْرُ رَوَاهُ ابْنُ خُلِكَانَ فِي تَرْجُمَةِ (مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ) . وَزَادَ فِي نِهَايَةِ
الْخَيْرِ : « وَعَرَضَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ زَاهِدٍ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَقَالَ : وَيَخُذْ هَذَا مَا تَرَكَ لِرَبِّهِ شَيْئًا » .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٣١٤) .

(٣) مَا عَدَالَ ، هـ : « عَزِيزٌ » .

(٤) مَا عَدَالَ : « وَعَنْ قَلِيلٍ » .

مَنْ أَسِيرَ الْغَفْلَةِ ، وَصَرِيعَ الْخُدْعِ . وَالرَّحِمَ تَعْطِفُ عَلَى الْإِبْقَاءِ عَلَيْكَ ، مَعَ دَفْعِكَ
مَا غَيْرُكَ أَقْوَمُ بِهِ مِنْكَ . وَالسَّلَامُ

قال أبو الحسن : كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد بن
عبد الملك (١)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ كَتَبْتَ تَذَكُّرَ أَنْ عَامِلًا أَخَذَ مَالَكَ بِالْحَمَّةِ (٢) وَتَزَعَمَ أَنِّي
مِنَ الظَّالِمِينَ ! وَإِنَّ أَظْلَمَ مِنِّي وَأَتَرَكَ لِعَهْدِ اللَّهِ مَنْ أَمَرَكَ صَبِيًّا سَفِيهًا عَلَى جَيْشٍ مِنْ
جِيُوشِ الْمُسْلِمِينَ ، لَمْ تَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ نِيَّةَ إِلَّا حُبَّ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ (٣) . وَإِنَّ أَظْلَمَ مِنِّي
وَأَتَرَكَ لِعَهْدِ اللَّهِ لِأَنْتَ . فَأَنْتَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَأَمُّكَ صَنَاجَةٌ (٤) تَدْخُلُ دُورَ
حِمَصٍ ، وَتَطُوفُ فِي حَوَانِيئِهَا ! رَوَيْدُكَ أَنْ لَوْ قَدْ التَقْتَ حَلَقَتَا الْبَطَانِ (٥) لَحَمَلْتُكَ
وَأَهْلَ بَيْتِكَ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ (٦) ، فَطَالَمَا رَكِبْتُمْ بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ (٧) . مَعَ

(١) ل : « عمر بن الوليد » فقط .

(٢) الحمة : اسم لعدة مواضع

(٣) ل : « لم يكن له في ذلك نية إلا حبُّ الوالد ولده » .

(٤) الصناجة : التي تضرب بالصنج ، وهو الدف ونحوه ، أو هو الذي يتخذ من صفر يضرب
أحدهما الآخر ، أو الصنج ذو الأوتار الذي يلعب به .

(٥) يضرب هذا مثلا للأمر إذا اشتد . والبطان بالكسر : حزام الرجل والقتب . وفي أمثال الميداني
(٢ : ١٢١) : « يقولون : البطان للقتب . والحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان فإذا التقتا
فقد بلغ الشدَّ غايته . يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية »

(٦) المحجة : الطريق .

(٧) بنيات الطريق ، هي الصعاب والمعاسف . يقال للرجل إذا وعظ : الزم الجادة ،
ودع بنيات الطريق . وقال محمود الوراق :

تنكب بنيات الطريق وجورها فإنك في الدنيا غريب مسافر

نمار القلوب ٢٢١ . ويقال أيضاً بالتكبير ، وفي اللسان (طرق) : « وبنات الطريق التي تفترق وتختلف
فتأخذ في كل ناحية » . وأنشد لأبي المتنى الأسدی :

« إذا الطريق اختلفت بناته » .

أَتَى قَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَخْلُقُ دِلَالَكَ ^(١) ! فَأَيُّنِي أَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ عَلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .

* * *

- قال أبو الحسن : كان عبد الملك بن مروان شديدَ اليَقَظَةِ ، وكثيرَ التعهّد ^(٢) لَوُلاتِهِ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ عَامِلًا مِنْ عُمَّالِهِ قَبِلَ هَدِيَّةً ^(٣) ، فَأَمَرَ بِإِشْخَاصِهِ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَقْبَلْتَ هَدِيَّةً ^(٤) مِنْذُ وَلَيْتِكَ ؟ قَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلَاذُكَ عَامِرَةٌ ، وَخَرَجُكَ مَوْفُورٌ ، وَرِعْيَتُكَ عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ ! قَالَ : أَجِبْ فِيمَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ ، أَقْبَلْتَ هَدِيَّةً مِنْذُ وَلَيْتِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَنْ كُنْتُ قَبِلْتُ هَدِيَّةً وَلَمْ تَعُوْضْ إِنَّكَ لِلثِّمِ . وَلَنْ أَنْلَتَ مَهْدِيَّكَ لَا مِنْ مَالِكَ أَوْ اسْتَكْفَيْتَهُ ٣٤٩
- مَا لَمْ يَكُنْ يُسْتَكْفَاهُ ، إِنَّكَ لَجَائِرُ خَائِنٍ . وَلَنْ كَانَ مَذْهَبُكَ أَنْ تَعُوْضَ الْمَهْدِيَّ ١٠
- إِلَيْكَ مِنْ مَالِكَ ، وَقَبِلْتَ مَا اتَّهَمَكَ بِهِ عِنْدَ مَنْ اسْتَكْفَاكَ وَبَسَطَ لِسَانَ عَائِلِكَ ، وَأَطْمَعَ فِيكَ أَهْلَ عَمَلِكَ ، إِنَّكَ لَجَاهِلٌ . وَمَا فِي مَنْ أَتَى أَمْرًا لَمْ يَخُلْ فِيهِ مِنْ دَنَاءَةٍ أَوْ خِيَانَةٍ أَوْ جَهْلِ ، مُصْطَنِعٌ ! نَحْيَاهُ عَنْ عَمَلِهِ .

* * *

- قال أبو الحسن : عَرَضَ أَعْرَابِيٌّ لَعْتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَهُوَ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ : أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ ! قَالَ : لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ . قَالَ : يَا أَخَاهُ . قَالَ : أَسْمَعْتَ . فَقَالَ ^(٥) : شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالْعُمُومَةِ ، وَيَخْتَصُّ بِالْخَوَلَةِ ، وَيَشْكُو إِلَيْكَ

(١) ل : « دِلَالُكَ » تحريف . وفي حواشي ه : « التَّدْلِيلُ مِثْلُ التَّهْدِيلِ ، وَهُوَ اسْتِخْوَافُ الشَّعْرِ . وَيُوصَفُ بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ وَالِاسْتِعَارَةِ » .

(٢) يُقَالُ تَعَاهَدَ الشَّيْءَ وَتَعَاهَدَهُ : تَقَدَّه . وَالتَّعَاهُدُ أَفْصَحُ مِنَ التَّعَاهُدِ . وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ : تَعَاهَدْتَ الشَّيْءَ ، خَطَأٌ . مَا عَدَا ل : « التَّعَاهُدُ » .

(٣) الْكَلَامُ بَعْدَهُ إِلَى : « عَلَيْهِ » سَاقِطٌ مِنْ ل .

(٤) ل : « فَقَالَ لَهُ : هَلْ قَبِلْتَ هَدِيَّةً » .

(٥) مَا عَدَا ل : « قَالَ » .

كثرة العيال ووطأة الزمان ، وشدة فقر وترادف ضرر ، وعندك ما يسعه ويصرف عنه يؤسه ! قال : أستغفر الله منك ، وأستعينه عليك ، قد أمرت لك بغناك ، ولئت إسرعى إليك يقوم بإبطائي عنك .

- ٥ وقال أعرابي يعيب قوماً : هم أقل الناس ذنباً إلى أعدائهم ، وأكثرهم جرمًا إلى أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويفطرون على الفحشاء .
- وقال مُجَاعَةُ بْنُ مُرَّارَةَ^(١) ، لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله^(٢) ، والمال عند من لا ينفقه^(٣) ، ضاعت الأمور .
- ١٠ الأصمعي قال : نعت أعرابي رجلاً فقال : كأن الألسن والقلوب رِيضت له ، فما تنعقد إلا على وُدّه ، ولا تنطق إلا بحمده^(٤) .
- وقال أعرابي : وعد الكريم نقد وتعجيل ، وعد اللئيم مظل وتعليل .
- أقن أعرابي عمر بن عبد العزيز فقال : رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة ، والله يسألك عن مقامى غداً^(٥) ! فبكى عمر .

١٥ (١) هو الصحابي الجليل جماعة بن مرارة بن سلمى - وقيل سليم - الحنفي البجلي ، كان من رؤساء بني حنيفة ، ومن أسر يوم البجعة من أتباع مسيلمة . واستبقاه خالد بن الوليد ووجهه إلى أبي بكر ، وتزوج خالد بنته . وعاش إلى خلافة معاوية . وفيه يقول :

تعذرت لما لم تجد لك علة معاوى إن الاعتذار من البخل

ولا سيما إن كان من غير عسرة ولا بغضة كانت على ولا ذحل

٢٠ الإصابة ٧٧١٦ والمرزبانى ٤٧٢ والاشتقاق ٤٧٢ والقاموس (جمع) . وفى الأصول : « ابن مرار » ، صوابه من المراجع المتقدمة .

(٢) ل : « يستعملها » . وفى اللسان أن السلاح « يؤت ويذكر والتذكير أعلى » . وفى الإصابة : « عند من لا يقاتل به » .

(٣) فى الإصابة : « عند من لا ينفقه » ، بالعين .

(٤) ما عدل : « إلا بشأته » . ٢٥

(٥) ل : « هذا » .

قال الشاعر :

ومن يُبقِ مالاَ عُدَّةً وصيانةً فلا البُخل مُبقيه ولا الدهرُ وافرُهُ (١)
ومن يكُ ذا عودٍ صليبٍ يُعدهُ ليكسر عود الدهرِ فالدهرُ كاسيرة

وقال أبان بن الوليد لإياس بن معاوية : أنا أغنى منك ! فقال إياس : بل أنا أغنى منك ! قال أبان : وكيف ، ولى كذا وكذا ! وعُدَّدَ أموالا . قال : لأنَّ كسبكَ لا يفضل عن مؤونتك ، وكسبى يفضل عن مؤونتى .

وكان يقال : حاجبُ الرَّجل عامِلُهُ على عِرضه .

وقال أبو الحسن : رأيتُ امرأةً أعراييةً غَمَضَتْ مَيتاً وترَحَّمت عليه ثم قالت : ما أحقُّ من ألبس العافية ، وأطيلت له النُّظرة أن لا يعجزَ عن التَّنظر ١٠ لنفسه ، قبلَ الحلول بساحته ، والخيالة (٢) بينه وبين نفسه !

وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبايع لابنه يزيد : تقدَّم ابنك على من هو خيرٌ منه ؟ قال : كائنك تُريد نفسك ؟ إنَّ بيته بمكة فوق بيتك ! قال ابن الزبير : إنَّ الله رفع بالإسلام بيوتاً ، فبيتى مما رَفَعَ ! قال معاوية : صدقت ، وبيتُ حاطبٍ بن أبى بلتعة (٣) ! ١٥

وقال : عائبُ أعرايى أباه فقال : إنَّ عظيمَ حَقِّك علىَّ لا يُذهِبُ صغيرَ

(١) ل : « متى تبق » و « فلا الشح » .

(٢) الخيالة ، عنى بها الحلول والحزول ، وهو مصدر حال الشيء بين الشيئين . ولفظ « الخيالة » هذا

لم يرد فى المعاجم المتداولة .

(٣) هو حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمر ، كان حليف الزبير ، وكان من أصحاب رسول الله ، فارساً شاعراً ، وشهد بدرأ ، وأخذ عليه أنه كتب إلى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله ، فنزل فيه قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) . وهو الذى بعثه رسول الله إلى المقوقس ملك الإسكندرية بكتاب من قبله . ومات سنة ثلاثين فى خلافة عثمان . الإصابة ١٥٣٣ .

حَقَّى عَلَيْكَ ، وَالَّذِي ثُمْتُ إِلَى أُمْتُ بِمَثَلِهِ إِلَيْكَ ، وَلَسْتُ أَرْعَمُ أَنَا سِوَاءَ ، وَلَكِنْ أَقُولُ (١) : لَا يَجِلُّ لَكَ الْاِعْتِدَاءُ .

قال : مَدَحَ رَجُلٌ قَوْمًا فَقَالَ . أَدَبْتَهُمُ الْحِكْمَةَ ، وَأَحْكَمْتَهُمُ التَّجَارِبَ ، وَلَمْ تَغُرُّهُمْ السَّلَامَةُ الْمَنْطَوِيَّةُ عَلَى الْهَلَكَةِ ، وَرَحَلَ عَنْهُمْ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسَ بِهِ مَسَافَةً آجَالِهِمْ ، فَأَحْسِنُوا الْمَقَالَ ، وَشَفِّعُوهُ بِالْفَعَالِ .

وقال بعض الحكماء : التَّوَاضُّعُ مَعَ السَّخَافَةِ وَالْبُخْلِ ، أَحْمَدُ (٢) عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ السَّخَاءِ وَالْأَدَبِ . فَأَعْظَمَ بِحَسَنَةِ عَفَتْ عَلَى سَيِّئَتَيْنِ (٣) ، وَأَفْظَغَ بِعَيْبِ أَفْسَدَ مِنْ صَاحِبِهِ حَسَنَتَيْنِ .

وقيل لرجل - أَرَاهُ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ - : مَاتَ صَدِيقٌ لَكَ ! فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، لَقَدْ كَانَ يَمْلَأُ الْعَيْنَ جَمَالًا ، وَالْأَذْنَ بَيَانًا ، وَلَقَدْ كَانَ يُرَجَّى وَلَا يَخْشَى ، وَيُغَشَّى وَلَا يَغْشَى ، وَيُعْطَى وَلَا يُعْطَى ، قَلِيلًا لَدَى الشَّرِّ حُضُورُهُ ، سَلِيمًا لِلصَّدِيقِ ضَمِيرُهُ .

وقام أعرابيٌّ لَيْسَالٌ فَقَالَ : أَيْنَ الْوُجُوهُ الصُّبَّاحُ ، وَالْعُقُولُ الصُّحَّاحُ ، وَالْأَلْسُنُ الْفِصَّاحُ ، وَالْأَنْسَابُ الصُّرَّاحُ (٤) ، وَالْمَكَارِمُ الرِّبَّاحُ (٥) ، وَالصُّدُورُ الْفِصَّاحُ ، تُعَيِّدُنِي مِنْ مَقَامِي هَذَا ؟

وَمَدَحَ بَعْضُهُمْ رَجُلًا فَقَالَ : مَا كَانَ أَفْسَحَ صَدْرَهُ ، وَأَبْعَدَ ذِكْرَهُ ، وَأَعْظَمَ قَدْرَهُ ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ ، وَأَعْلَى شَرْفَهُ ، وَأَرْبَحَ صَفَقَةً مَن عَرَفَهُ (٦) ، مَعَ سَعَةِ الْفِنَاءِ ، وَعَظَمِ الْإِنَاءِ ، وَكَرَمِ الْآبَاءِ .

(١) مَا عَدَلَ : « وَلَكِنِّي أَقُولُ » .

(٢) مَا عَدَلَ ، هـ : « أَحَبُّ » .

(٣) عَفَتْ عَلَيْهِمَا : أَذْهَبْتَهُمَا . مَا عَدَلَ ، هـ : « عَفَتْ عَنْ سَيِّئَتَيْنِ » .

(٤) الصُّرَّاحُ : جَمْعُ صَرِيحٍ ، وَهُوَ الْمُخَصَّصُ الْخَالِصُ .

(٥) الرِّبَّاحُ : جَمْعُ رِبِيحٍ ، وَهُوَ مَا فِيهِ رِبْحٌ .

(٦) الصَّفَقَةُ : الْمَرَّةُ مِنَ الصَّفَقِ ، وَهُوَ الْبَيْعُ .

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان (١) . والله ما عَلِمْتُ إِنَّكَ لكثير المعونة ، قليل المؤونة ؛ فجزاك الله خيراً ! فقال صعصعة : وأنت فجزاك الله أحسنَ ذلك (٢) ، فَإِنَّكَ ما علمت بالله عليم ، والله فى عينك عظيم .

* * *

٣٥١

- قال أبو الحسن : أوصى عبد الملك بن صالح (٣) ابناً له فقال : أئى بنى ،
 احلم فإن من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، والقى أهل الخير ، فإن لقاءهم عِمارةٌ
 للقلوب ، ولا تجمخ بك مَطِيَّة اللجاج (٤) . ومنك من أعتبك (٥) ، والصاحبُ
 مُناسِب (٦) ، والصبر على المكروه يعصم القلب . المزاحُ يورث الضغائن ،
 وحسن التدبير مع الكفاف خيرٌ من الكثير مع الإسراف ، والاقتصاد يشتر
 القليل ، والإسراف يُتبرُّ الكثير (٧) . ونعيم الحظِّ القناعة ، وشراً ما صحب المرءُ
 الحسد ، وما كلُّ عورةٍ تُصاب (٨) . وربما أبصر العمى رشدَه (٩) ، وأخطأ
 البصيرُ قصده . واليأس خيرٌ من الطلب إلى الناس . والعِفَّة مع الحِرْفة خير من
 الغنى مع الفُجور .

(١) مضت ترجمته فى (١ : ٩٩) .

(٢) ما عدا ل ، هـ : « أحسن من ذلك » .

١٥

(٣) ترجم فى (١ : ٣٣٤) . وانظر وصيتين آخرين له فى عيون الأخبار (١ : ٢١ ، ١٠٩) .

(٤) جمحت به مَطِيَّته : ذهبت تخرى جرياً غالباً لا يردّها اللجام . ل : « تجنح » بمعنى تميل .

(٥) أعتبني فلان : ترك ما كنت أجِد عليه من أجله ورجع إلى ما أَرْضاني بعد إسقاطه إياى عليه .

(٦) أى بمنزلة النسيب .

٢٠

(٧) يتبر : يهلك ويدمر . ما عدا ل : « يبر » أباه : أهلكه .

(٨) العورة : خلل فى الثغر يتخوف منه القتل .

(٩) العمى : الأعشى ، ووزنه فيل ، رجل عم والمرأة عمية ، وجمعه عمون وعميات .

- أَرْفُقْ فِي الطَّلَبِ وَأَجْمَلْ فِي الْمَكْسَبِ ، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ ^(١) . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمُنْجِحٍ ^(٢) ، وَلَا كُلُّ مَلَحٍّ بِمَحْتَاجٍ ، وَالْمَغْبُونُ مِنْ غُبْنِ نَصِيئِهِ مِنَ اللَّهِ .
- عَاتِبْ مَنْ رَجَوْتَ عُتْبَاهُ ، وَفَاكِهَ مَنْ أُمِنْتَ بَلَوَاهُ . لَا تَكُنْ مِضْحَاكاً مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ ، وَلَا مَشَاءً إِلَى غَيْرِ أَرْبٍ . وَمَنْ نَأَى عَنِ الْحَقِّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى حَالِهِ كَانَ أَنْعَمَ لِبَالِهِ . لَا يَكْبِرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا سَعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفَعِكَ . وَعَوْدُ نَفْسِكَ السَّمَاحِ ، وَتَخْيِيرُهَا مِنْ كُلِّ خَلْقٍ أَحْسَنَهُ ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ ، وَالشَّرَّ لِحَاجَةٌ ، وَالصَّدُودُ آيَةُ الْمَقْتِ ، وَالتَّعَلُّلُ آيَةُ الْبَخْلِ . وَمَنِ الْفَقْهُ كَيْتَمَانَ السَّرِّ ^(٣) ، وَلِقَاحَ الْمَعْرِفَةِ دِرَاسَةَ الْعِلْمِ ، وَطُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةً فِي الْعَقْلِ ، وَالْقَنَاعَةُ رَاحَةً الْأَبْدَانِ . وَالشَّرَفُ التَّقْوَى . وَالبَلَاغَةُ مَعْرِفَةُ رَتْقِ الْكَلَامِ وَفَتْقِهِ .
- بِالْعَقْلِ تُسْتَخْرَجُ الْحِكْمَةُ ، وَبِالْجَلْمِ يُسْتَخْرَجُ غُورُ الْعَقْلِ ^(٤) ، وَمَنْ شَمَّرَ فِي الْأُمُورِ رَكِبَ الْبُحُورِ . شَرُّ الْقَوْلِ مَا نَقَضَ بَعْضُهُ بَعْضًا . مَنْ سَعَى بِالنَّمِيمَةِ حَذَرَهُ الْبَعِيدُ ، وَمَقَّتَهُ الْقَرِيبُ . مَنْ أَطَالَ النَّظَرَ بِإِرَادَةٍ تَامَّةٍ أَدْرَكَ الْغَايَةَ ، وَمَنْ تَوَانَى فِي نَفْسِهِ ضَاعَ ^(٥) . مَنْ أَسْرَفَ فِي الْأُمُورِ انْتَشَرَتْ عَلَيْهِ ، وَمَنِ اقْتَصَدَ اجْتَمَعَتْ لَهُ . وَاللَّحَاجَةُ تَوَرَّثَ الضُّيَاعُ لِلْأُمُورِ . غِبُّ الْأَدَبَ أَحْمَدُ مِنْ ابْتِدَائِهِ . مَبَادِرَةُ الْفَهْمِ تَوَرَّثَ النَّسِيَانُ . سَوْءُ الْاسْتِمَاعِ يُعَقِّبُ الْعَمَى . لَا تَحْدُثْ مَنْ لَا يَقِيلُ ٣٥٢
- بُوجْهِهِ عَلَيْكَ ، وَلَا تَنْصِتْ لِمَنْ لَا يَنْمِي بِحَدِيثِهِ إِلَيْكَ ^(٦) . الْبِلَادَةُ فِي

(١) ل : « رب طلب جر » . والحرب ، بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله .

(٢) المنجح : ذو النجاح ، وهو الظفر والفوز .

(٣) الفقه : العلم بالشئ والفهم له .

(٤) ما عدا ل : « العقول » .

(٥) ل : « من ترأى » .

(٦) نَمَى الحديث ينميه ، وأَنَمَاهُ ينميه أيضاً ، وَنَمَاهُ ينميه : بَلَّغَهُ تَبْلِيغاً وَأَذَاعَهُ .

الرجل هُجِنَة ^(١) . قُلْ مَالِكٌ إِلَّا اسْتَأْثِرَ ، وَقُلْ عَاجِزٌ إِلَّا تَأَخَّرَ . الإِحْجَامُ عَنْ
 الْأُمُورِ يُورِثُ الْعَجْزَ ، وَالْإِقْدَامُ عَلَيْهَا يُورِثُ اجْتِلَابَ الْحِطِّ . سُوءُ الطَّعْمَةِ يَفْسِدُ
 الْعِرْضَ ^(٢) ، وَيُخْلِقُ الْوَجْهَ ، وَيَمَحِقُ الدِّينَ . الْهَيْبَةُ قَرِينُ الْحَرَمَانِ ، وَالْجَسَارَةُ قَرِينُ
 الظَّفَرِ ، وَمِنْكَ مَنْ أَنْصَفَكَ ^(٣) ، وَأَخْوَكُ مَنْ عَاتَبَكَ ، وَشَرِيكُكَ مَنْ وَفَى
 لَكَ ^(٤) ، وَصَفِيُّكَ مَنْ آثَرَكَ . أُعْدَى الْاِعْتِدَاءُ الْعُقُوقُ . اتَّبَاعُ الشَّهْوَةِ يُورِثُ
 ٥ النَّدَامَةَ ، وَفَوْتُ الْفُرْصَةِ يُورِثُ الْحَسْرَةَ . جَمِيعُ أَرْكَانِ الْأَدَبِ التَّائِي لِلرَّفَقِ . أَكْرَمُ
 نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرِّغَائِبِ ^(٥) ، فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ ^(٦) بِمَا تَبْذُلُ
 مِنْ دِينِكَ وَنَفْسِكَ عَوْضًا . لَا تُسَاعِدِ النِّسَاءَ فَيَمْلَأَنَّكَ ، وَاسْتَبِقِ مِنْ نَفْسِكَ
 بَقِيَّةً ، فَإِنَّهُنَّ إِنْ يَرَيْنَكَ ذَا اقْتِدَارٍ ^(٧) خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَطْلُعَنَّ مِنْكَ عَلَى انْكَسَارٍ .
 لَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ الشَّفَاعَةَ لغيرِهَا ، فَيَمِيلَ مِنْ شَفَعَتِ لَه عَلَيْكَ مَعَهَا .
 ١٠

أَيُّ بَنَى ، إِنِّي قَدْ اخْتَرْتُ لَكَ الْوَصِيَّةَ ، وَمَحَضْتُكَ النَّصِيحَةَ ، وَأَدَّيْتُ
 الْحَقَّ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيكَ ، فَلَا تُغْفِلَنَّ الْأَخْذَ بِأَحْسَنِهَا ، وَالْعَمَلَ بِهَا . وَاللَّهُ مُوَفِّقُكَ .

قَالَ الْغَنَوِيُّ : احْتَضِرْ رَجُلًا مَنَا فَصَاحَتْ ابْنَتُهُ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَكِيدُ
 ١٥ بِنَفْسِهِ ^(٨) ، فَقَالَ :

(١) الهجنة : العيب . ما عدا ل ، ه : « للرجل هجنة » .

(٢) الطعمة ، بالضم : وجه الكسب .

(٣) نظيره قوله في أول الوصية ص ٩٣ : « ومنك من أعتبك » .

(٤) ل : « أوفى لك » .

(٥) الرغائب : جمع رغبة ، وهي ما يرغب فيه المرء .

(٦) ما عدا ل ، ه : « لا تجد » .

(٧) ما عدا ل : « إن يرين أنك ذو اقتدار » .

(٨) يكيد بنفسه : يهود بها ، وهو حال التزع .

عزاء لا أبا لك إن شياً تولى ليس يرجعه الحنين

قال بعض الشعراء :

وما إن قتلناهم بأكثر منهم ولكن بأوفى بالطعان وأكرما
المدائني قال : كان يقال : إذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه بعدوك .
وقال عبد الملك بن صالح : لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك ، فإنما سعى
في مضرته ونفعك (١) .

وقال مصعب بن الزبير : التواضع أحد مفايد الشرف .
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : إياك ومؤاخاة الأحق ، فإنه
ربما أراد أن ينفعك فضرك . ١٠

وكانوا يقولون : عشر في عشرة (٢) هي فيهم أقبح منها في غيرهم : الضيق
في الملوك ، والغدر في ذوي الأحساب ، والحاجة في العلماء ، والكذب في ٣٥٣
القضاة ، والغضب في ذوي الألباب ، والسفاهة في الكهول ، والمرض في الأطباء ،
والاستهزاء في أهل البؤس ، والفخر في أهل الفاقة ، والشح في الأغنياء .
ووصف بعض الأعراب فرساً فقال : انتهى ضموره ، وذبل فريه (٣) ،
وظهر حصيره (٤) ، وتقلقت غروره (٥) ، واسترخت شاكلته (٦) . يُقبل بزبرة
الأسد (٧) ، ويذير بعجز الذئب . ١٥

(١) مضت في وصيته ص ٩٤ س ٥ - ٦ .

(٢) ل : ١ عشرة في عشرة . وقد مضى الخبر في (٣ : ٢٤٦) . ٢٠

(٣) الفهر : موضع الحجة من معرفة الفرس ، وقيل أصلها . وفي اللسان (غوب) « ذبل » .

(٤) الحصير : لحم ما بين الكتف إلى الخاصرة .

(٥) الغرور : جمع غر ، بالفتح ، وهي في الفخذين كالأخاديد بين الخصائل .

(٦) الشاكلة : الخاصرة .

(٧) الزبرة : بالضم : الشعر المجمع على الكاهل . ٢٥

ومات ابن لسليمان بن علي فجزع عليه جزعاً شديداً ، وامتنع من الطعام والشراب ، وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك ، فدخل عليه يحيى بن منصور فقال : عليكم نزل كتاب الله فأنتم أعلم بفرائضه ، ومنكم كان رسول الله ﷺ فأنتم أعرف بسنته ، ولست ممن يعلم من جهل ، ولا يقوم من عوج ، ولكني أعزيتك بيت من الشعر . قال : هاته . قال :

وهون ما ألقى من الوجد أننى أساكنه في داره اليوم أو غدا
قال : أعد . فأعاد ، فقال : يا غلام ، القداء .

قال : دعا أعرابى في طريق مكة فقال : « هل من عائد بفضل ، أو مواس من كفاف ؟ » ، فأمسك عنه فقال : « اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز ، ولا إلى الناس فنضيع » .
وقال أبو الحسن : جاء خلف الأحمر إلى حلقة يونس حين مات أبو جعفر فقال :

* قَدْ طَرَقَتْ بِبِكْرَهَا بِنْتُ طَبَقٍ (١) *

فقال له يونس : ماذا ؟ فقال :

* فَذَمُّوْهَا خَبِراً ضَخَمَ الْعُنُقُ (٢) *

فقال يونس : وماذا ؟ فقال :

* مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَقَّةٌ مِنَ الْفِلَقِ (٣) *

(١) الرجز في اللسان (طبق) . وفي المختصر (١٢ : ٢٢١) :

٢٠ * قد عضلت بييضها أم طبق .

وطرقت : خرج من ولدها نصفه ثم نشب ، فيقال طرقت ثم خلصت . وأم طبق وبنت طبق أيضاً : حية صفراء ، سميت بذلك لترحبها وتحويها ، أو لإطباقتها على من تلسهه ، أو لأن الهواء يمسكها تحت أطباق الأسفاط المجلدة . وبنت طبق تقال أيضاً للداهية .

(٢) التدمير : أن يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى ، وذلك أنه يلمس لحى الجنين فإن

٢٥ كانا غليظين كان فحلا ، وإن كانا رقيقين كان ناقة . وفي اللسان : « فذمروها وهمة » . والوهمة : الناقة الضخمة .

ويكون قد ذكر وصفها لما أضيف إليه ، كما تقول : مررت برجل حسنة العين . انظر الأهموى في (باب النعت) .

(٣) الفلقة ، بالكسر : الداهية ، كما في القاموس . ولم ترد هذه الكلمة في اللسان (فلق) .

قال أبو الحسن : أراد رجل أن يكذب بلالا (١) ، فقال له يوماً : يا بلال ، ما سِنَّ فرسك ؟ قال : عَظْم . قال : فكيف جَرِيه ؟ قال : يُحْضِر ما استطاع . قال : فأين تنزل (٢) ؟ قال : موضعاً أَضْعُ فيه رَجُلِي . فقال له الرجل : لا أتعنتك أبداً .

قال : ودخل رجلٌ على شُرَيْج القاضي ، يخاصم امرأة له ، فقال : السَّلامُ عليكم . قال : وعليكم . قال : إني رجلٌ من أهل الشام . قال : بعيد سَحيق . ٣٥٤
قال : وإني قَدِمْتُ إلى بلدكم هذا . قال : خَيْر مَقْدَم . قال : وإني تزوجت امرأة قال : بالرفاء والبنين . قال : وإنها ولدتُ غلاماً . قال : لِيَهْنِكَ الفارس (٣) .
قال : وقد كنتُ شَرَطْتُ لها صَدَاقَهَا . قال : الشرط أَمَلَك . قال وقد أردت الخروجَ بها إلى بلدي . قال : الرجل أحقُّ بأهله . قال : فاقض بيننا . قال : قد فعلت . ١٠

قال : وخرج الحجاج ذات يوم فأصحر ، وحضر غداؤه فقال : اطلبوا من يتغذى معي . فطلبوا فإذا أعرابيٌّ في شَمْلَةٍ ، فأُتِيَ به ، فقال : السَّلام عليكم . قال : هلمَّ أيها الأعرابي . قال : قد دعاني مَنْ هو أكرم منك فأجبتَه . قال : ومن هو ؟ قال : دعاني الله ربِّي إلى الصَّوْم فأنا صائم ! قال : وصومٌ في مثل هذا اليوم الحارِّ ! قال : صمتُ ليومٍ هو أحرُّ منه ، قال : فأفطر اليومَ وصمَّ غداً . ١٥
قال : ويضمنُ لي الأميرُ أني أعيش إلى غد ؟ قال : ليس ذلك إليه ! قال :

(١) بلال هذا ، هو بلال بن أبى بردة ، أمير البصرة وقاضيا . ترجم (١ : ٣٣ ، ٣٩٧) .

(٢) ما عدا ل : « بنزل » .

(٣) هذا دعاء للتفاؤل . ما عدا ل : « ليهنك » . وفي اللسان (هنا) : « والعرب تقول : ليهنك ٢٠

الفارس يهزم الهزيمة ، وليهنك الفارس بقاء ساكنة ، ولا يجوز ليهنك ، كما تقول العامة » .

فكيف يسألني عاجلاً بآجل ليس إليه ؟ قال : إنه طعام طيب . قال : ما طيبه
خبّازك ولا طبّاخك ! قال : فمن طيبه ؟ قال : العافية . قال الحجاج : تالله إن
رأيت كالיום ! أخرجوه .

* * *

- قال أبو عمرو : خرج صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ عَائِداً إِلَى مَكَّةَ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ
فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَرَكْتَ الْأَرْضَ ؟ قَالَ : عَرِيضَةٌ أَرِيضَةٌ ^(١) . قَالَ :
إِنَّمَا عَنَيْتَ السَّمَاءَ . قَالَ : فَوْقَ الْبَشَرِ ، وَمَدَى الْبَصَرِ . قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، إِنَّمَا
أَرَدْتُ السَّحَابَ ! قَالَ : تَحْتَ الْخَضِرَاءِ ، وَفَوْقَ الْغُبَرَاءِ . قَالَ : إِنَّمَا أَعْنَى الْمَطَرَ .
قَالَ : عَفَى الْأَثَرُ ، وَمَلَأَ الْقَتَرُ ^(٢) ، وَبَلَّ الْوَيْرَ ، وَمُطِئْنَا أَحْيَا الْمَطَرَ . قَالَ : لِنَسِيٍّ
أَنْتَ أُمِّ جَنَى ؟ قَالَ : بَلْ لِنَسِيٍّ ، مِنْ أُمَّةٍ رَجُلٍ مَهْدِيٍّ ، ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} .

وقال بشار :

وَحَمْدُ كَعَصْبِ الْيَرْدِ حَمَلْتُ صَاحِبِي إِلَى مِلْكٍ لِلصَّالِحِينَ قَرِينٍ ^(٣)
وقال أيضاً :

وَبَكْرِ كُنُوزِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَاضِحٍ وَقَوَامٍ ^(٤)

١٥ وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان :

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّا نَخْبِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ لَمْ يَصِبْ أَرْضَنَا وَابِلٌ مِنْذُ كَتَبْتُ أَخْبِرُهُ
عَنْ سُقْيَا اللَّهِ إِيَّانَا ، إِلَّا مَا بَلَّ وَجَةَ الْأَرْضِ : مِنَ الطُّشِّ ، وَالرَّشِّ ، وَالرِّذَاذِ ^(٥)

٣٥٥

(١) الأريضة : المعجبة للعين .

(٢) القتر : جمع قتر ، وهي البثر يحتفرها الصائد يكمن فيها .

(٣) سبق إنشاد البيت في (٢ : ١٥٥) .

(٤) ومضى هذا أيضاً في (٢ : ١٥٥) .

(٥) الطش : المطر القليل ، ونحو منه الرش والريذاذ .

حَتَّى دَقَعَتِ الْأَرْضُ وَاقْشَعَرَّتْ وَاعْغَبَرَّتْ ^(١) ، وَثَارَتْ فِي تَوَاحِيهَا أَعَاصِيرُ تَذَرُو دُقَاقِ
الْأَرْضِ مِنْ ثُرَابِهَا ، وَأَمْسَكَ الْفَلَاحُونَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْأَرْضِ وَاعْتَزَّازَهَا ^(٢)
وَامْتَنَاعَهَا ، وَأَرْضُنَا أَرْضٌ سَرِيعٌ تَغْيِيرُهَا ، وَشَيْكٌ تَنْكُرُهَا ، سَيِّءٌ ظَنُّ أَهْلِهَا عِنْدَ
قُحُوطِ الْمَطَرِ ، حَتَّى أَرْسَلَ اللَّهُ بِالْقَبُولِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(٣) ، فَأَثَارَتْ زَيْهَجًا مُتَقَطِّعًا
مُتَمَصِّرًا ^(٤) ، ثُمَّ أَعْقَبَتْهُ الشَّمَالُ يَوْمَ السَّبْتِ فَطَحَّطَحَتْ عَنْهُ جَهَامَهُ ^(٥) ، وَأَلْفَتْ
مُتَقَطِّعَهُ ، وَجَمَعَتْ مُتَمَصِّرَهُ ، حَتَّى انْتَضَدَّ فَاسْتَوَى ، وَطَمًا وَطَحًا ، وَكَانَ جَوْنًا
مُرْتَعِنًا ^(٦) قَرِيبًا رَوَاعِدُهُ . ثُمَّ عَادَتْ عَوَائِدُهُ بِوَابِلٍ مِنْهُمْ لِمَنْسَجِلٍ ^(٧) يَرُدُّهُ بَعْضُهُ
بَعْضًا ، كَلَّمَا أَرْدَفَ شَوْبُوبٌ أَرْدَفْتُهُ شَايِبٌ ^(٨) لَشِدَّةِ وَقْعِهِ فِي الْعِرَاصِ ^(٩) .
وَكَبَّتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ تَرْمِي بِمِثْلِ قِطْعِ الْقُطْنِ ، قَدْ مَلَأَ الْيَابِ ^(١٠) ، وَسَدُّ
الشُّعَابِ ، وَسَقَى مِنْهَا كُلُّ سَاقٍ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ غِيَّهَ ، وَنَشَرَ رَحْمَتَهُ مِنْ
بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ . وَالسَّلَامُ .

* * *

- (١) دَقَعَتْ : صَارَتْ لَا نِيَاتَ بِهَا . اقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ مِنَ الْحُلِّ : تَقَبُّضَتْ وَتَجَمَّعَتْ .
(٢) اعْتَزَّازَ الْأَرْضَ مِمَّا لَمْ يَدُ فِي الْمَاجِمِ الْمُنَادِلَةِ . وَفِيهَا الْعِرَازُ ، كَسَحَابٍ ، وَهُوَ مَا صَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ
وَاشْتَدَّ وَخَشَنَ . مَا عَدَلَ : « وَاعْتَزَّازَهَا » . وَالَّذِي فِي الْمَاجِمِ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ « الْاسْتِعْزَازُ » ، وَهُوَ اشْتِدَادُ
الشَّيْءِ وَغُلْظُهُ . ١٥
(٣) الْقَبُولُ : رِيحُ الْعَصَا ، وَهِيَ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ ، وَيُقَالُ لَهَا الدَّبُورُ .
(٤) الزَّبْرَجُ : السَّحَابُ الرَّقِيقُ الْخَفِيفُ . الْمُتَمَصِّرُ : الْمُتَفَرِّقُ الْمُتَقَطِّعُ .
(٥) طَحَّطَحَتْهُ : فَرَّقَتْهُ وَبَدَّدَتْهُ . وَالْجَهَامُ : السَّحَابُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ ، وَالَّذِي قَدْ هَرَقَ مَاءَهُ .
(٦) كَانَ هُنَا بِمَعْنَى صَارَ . الْمُرْتَعِنُ : الْمُسْتَرْسِلُ السَّائِلُ . ٢٠
(٧) الْمُنْسَجِلُ : الْمُنْصَبُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :
وَأَرْدَفْتُ الذَّرَاعَ لَهَا بَعِينَ سَجُومَ الْعَيْنِ فَانْسَجِلْ أَنْسَجِلَا
(٨) الشَّوْبُوبُ : دَفْعَةٌ مِنْ دَفْعَاتِ الْمَطَرِ .
(٩) الْعِرَاصُ : جَمْعُ عَرَصَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ جُوبَةٍ مُنْفَتِقَةٍ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ . مَاعِدَا هـ : « فِي الْعِرَاصِ » جَمْعُ
عَرَضٍ بِالضَّمِّ ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ وَالشَّقُّ . ٢٥
(١٠) الْيَابُ : الْحَالُ الَّذِي لَا شَيْءَ بِهِ .

وهذا أبقاك الله آخر ما ألقناه من كتاب « البيان والتبيين »^(١) ، ونرجو أن نكون غير مقصّرين فيما اخترناه من صنّعه ، وأردناه من تأليفه . فإن وقّع على الحال التي أردنا ، وبالمنزلة التي أملنا ، فذلك بتوفيق الله وحسن تأييده ، وإن وقّع بخلافها فما قصّرنا في الاجتهاد ، ولكن حُرّمنا التوفيق^(٢) . والله سبحانه وتعالى أعلم^(٣) .

(خاتمة نسخة ل)

كمل السفر الثاني ، وبتمامه تم الكتاب بأسره ، بفضل الله وعونه ، والصلاة على سيدنا محمد وآله ، في الجمعة سابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستمئة ، وعلقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري .

(خاتمة نسخة هـ)

تم الكتاب والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

- ١٠ وذلك عشى يوم الأربعاء الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة . في آخر السفر الذي نسخت منه الثلث الثالث من هذا الكتاب : كتب هذا السفر وهو مشتمل على جميع كتاب البيان والتبيين عن نسخة أبي جعفر البغدادي ، وهي النسخة الكاملة ، وتم بعون الله وتأييده في غرة ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

- أكملت جميع هذا الديوان بالقراءة والمقابلة على الفقيه الأجل الأستاذ الأفاضل الأخطل أبي ذر بن محمد بن مسعود الحشني أعزه الله وأكرمه وهو يمسك على كتابه ، وهو الأصل الذي كتب من نسخة أبي جعفر البغدادي ، فصّح بحمد الله وتوفيقه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً ، وذلك ببيتة حرسها الله ، غرة ذى الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

تم الجزء الرابع من كتاب البيان والتبيين بتقسيم محققه وشارحه . والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات .

٢٠ (١) ما عدا ل ، هـ : « والتبيين » .

(٢) في حواشي هـ بخط حديث : « كيف خفي على الجاحظ ختمه كتابه بقوله : حرّمنا التوفيق . نسأل الله تعالى المعونة والعناية والتوفيق في كل أمورنا » .

(٣) هذه الجملة من ل فقط .

فهرس الأبواب

صفحة	
٥	ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفافة والأغبياء وما ضارع ذلك وشاكله .
١٦	ومن المجانين .
١٦	ومن النوكى .
٥٨	يضاف إلى باب الخطب .

١ - فهرس البيان والبلاغة

الأدب : لفظ أديب ١ : ١٦٧ - ١٦٨ كلمة « أدب » ١ : ٣٥٢ بعض أهل الأدب ١ : ٣٨٩ .

الازدواج : نماذج منه ٢ : ١١٦ - ١١٧ .

الإطناب : ذمه ١ : ١٩٥ - ١٩٦ إنما يذم المتكلف منه ١ : ٢٠١
الألفاظ : استعمال العامة لها ١ : ٢٠ ألفاظ متلازمة في القرآن ١ : ٢١ أكثر الحروف دورانا
١ : ٢٢ أول الحروف التي ينطق بها الطفل ١ : ٦٢ أصعب الحروف نطقاً على الأهمم ١ :
٦٢ مخرج الضاد ١ : ٦٢ عظم اللسان نافع لمن سقطت أسنانه ١ : ٦١ - ٦٣ عجز
الفيل عن النطق ١ : ٦٤ الحروف التي تنهياً للحيوان الأعجم ١ : ٦٢ - ٦٤ علاقة
مغازر الأسنان بالنطق ١ : ٦١ أكثر الحروف دوراناً عند الروم والجرامقة ١ : ٦٤ الحروف
التي لا ينطق بها الروم والفرس والسريان ١ : ٦٥ عجز غير العربى عن محاكاة لهجة العربى
١ : ٦٩ - ٧٠ إمكان حكاية اللهجات حكاية صادقة ١ : ٩١ لكثرة بعض الموالى ١ :
٧٢ - ٧٣ امتحان النخاس لسان الجارية ١ : ٧١ لكثرة العرب الذين روى في حجر
العجم ١ : ٧٣ إبدال الصقالية الدال ذالاً ١ : ٧٤ الألفاظ محدودة ١ : ٧٦ علاقة
اللفظ بالإشارة ١ : ٧٨ الصوت آلة اللفظ ١ : ٧٩ بعض الاصطلاحات ١ : ١٣٩ -
١٤٠ عيب استعمال بعض ألفاظ المتكلمين في غير موضعها ١ : ١٤٠ قد يحسن
استعمال ألفاظ المتكلمين في الشعر ١ : ١٤١ تملح بعض الأعراب باستعمال بعض
الألفاظ الفارسية ١ : ١٤١ - ١٤٤ لا يصح استعمال الغريب الوحشى إلا للبدوى ١ :
١٤٤ . وجوب حكاية لفظ البدوى مع إعرابه ومخارجه ١ : ١٤٥ وجوب حكاية نواذر
العوام بألفاظها وصورتها ١ : ١٤٦ استعمال الغريب ١ : ٣٧٨ / ٢ : ٢٧٠ إغراب زهد بن
كثوة ٤ : ٩

الإيجاز : فضله ١ : ٩٩ مدحه ١ : ١٠٧ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ، ولوع عمرو بن عبيد
به ١ : ١١٥ وجعفر بن يحيى ١ : ١١٥ إيجاز مسلم بن قتيبة ١ : ١٧٤ / ٢ : ١٨٣
وسفيان بن عيينة ١ : ١٧٥ الإيجاز في نسج الشعر ١ : ١٤٩ - ١٥٥ ترك الفضول ١ :
١٩١ - ١٩٣ نماذج من الكلام المحذوف ٢ : ٢٧٨ - ٢٨١ .

البديع : أصحاب البديع ١ : ٥١ قصره على العرب ٤ : ٥٥ الشعراء الذين عُتوا به ٤ : ٥٦ .
 البلاغة : تعريف العتاني لها ١ : ١١٣ ، ١٦١ ، ٢٢٠ وعمرو بن عبيد ١ : ١١٤ لبعضهم
 ١ : ١١٥ تعريفها عند مختلف الأمم ١ : ٧٩ البلاغة عند الهند ١ : ٧٩ ، ٩٢ - ٩٣
 تعريفها عند صُحار العبدى من عبد القيس ١ : ٩٦ عند بعض الأعراب ١ : ٩٧ عند
 بعض الحكماء ٢ : ١٠٤ لابن المقفع في تقسيمها ١ : ١١٥ تعريف الأصمعى للبليغ
 ١ : ١٠٦ قول الجاحظ في بلاغة الكتاب ١ : ١٣٧ بلاغة المعتزلة ١ : ١٣٩ من حدود
 البلاغة ١ : ١٩١ سياسة البلاغة أشد من البلاغة ١ : ١٩٧ الرد على زعم أن البلاغة
 الإقهام ١ : ١٦٢ ليس كل بليغ يستطيع الشعر ١ : ٢٠٨ لفظ البليغ في الحديث ١ : ٢٧١
 قبح استعمال الغريب ونماذج منه ١ : ٣٧٧ - ٣٨٠ ذم تكلف البلاغة ١ : ١٣ / ٢ :
 ١٨ اجتاع اللحن مع البلاغة ٢ : ٢٢٠ كتب البلاغة الفارسية ٣ : ١٤ ذكر طائفة من
 البلغاء ١ : ٩٨ بلاغة ثمامة بن أشرس ١ : ١١١ نماذج من أقوال من كانوا يدعون البلاغة
 ٤ : ١١

البيان : تعريفه ١ : ٧٥ تعريف جعفر بن يحيى له ١ : ١٠٦ كلمة التبيين ١ : ٢٧٣
 أصناف الدلالات ١ : ٧٦ ما قيل فيه من الآثار ١ : ٧٧ الإشارة ١ : ٧٧ الكلام بالإشارة
 ٢ : ٢٨١ علاقة الإشارة باللفظ ١ : ٧٨ - ٧٩ الخط وعلاقته بالبيان ١ : ٧٩ - ٨٠
 العقد وعلاقته بالبيان ١ : ٨٠ النصبة وعلاقتها بالبيان ١ : ٨١ - ٨٣ أحسن الكلام
 ١ : ٨٣ أثر صدور الكلام من القلب ١ : ٨٤ علاقة الفهم والخلق بالبيان ١ : ٨٤ -
 ٨٧ الخلاف في أثر جمال المتكلم في السامعين ١ : ٨٩ - ٩١ ضرورة الجرأة لصاحب
 البيان ١ : ٢٠٠ مراعاة الحالة النفسية لدى السامعين ١ : ١٠٣ - ١٠٤ ضرر إعادة
 الحديث ١ : ١٠٤ - ١٠٥ ، ١١٣ اختلاف طباع أصحاب البيان في معالجة الفنون
 الأدبية ١ : ٢٠٩ أثر البيعة والصناعة في بيان المتكلم ٢ : ١٧٥ الخلاف في تفضيل جودة
 الابتداء وجودة القطع ١ : ١١٢ وجوب التناسب بين اللفظ والمعنى في السخف والشرف
 ١ : ١٤٥ مدح الخدق في إصابة الغرض ١ : ١٤٧ - ١٤٨ وجوب التحرز من زلل الكلام
 ١ : ١٩٧ وجوب تصحيح الرأي ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ، ٢٠٠ كيف يختبر صاحب البيان
 بيانه ١ : ٢٠٣ مدح تنقيح الكلام ١ : ٢٠٤ - ٢٠٦ عيب تنقيح الكلام ١ : ٢٠٦ مدح
 الكلام الموزون ١ : ٢٢٧ - ٢٢٨ مذهب الوسط ١ : ٢٥٤ - ٢٥٦ ضرر الإكثار
 والإسهاب ١ : ٩١ ، ١٠٢ ذكر طائفة من المكثرين ١ : ١٠٢ - ١٠٣ أقوال في حسن

البيان ١ : ٢١٢ - ٢١٥ أثر الاستماع إلى حديث الأعراب ١ : ١٤٥ استهجان ابن الزبير
 لبيان الأعراب ١ : ١٧٣ إعجاب خالد بن صفوان ببيان الأعراب ١ : ١٧٣ تعبير أعرأى
 أمى عن كتابة (خمسة) ٢ : ٣٢٢ تشبيه الكلام ببرود العصب والحلل والوشى ونحوها
 ١ : ٢٢٢ - ٢٢٤ تأويل الحديث الذى يمدح العى ويذم البيان ١ : ٢٠٢ إن من البيان
 لسحراً ١ : ٣٤٩ الجدال فى تعليل أمية الرسول ٤ : ٣٢ قلة كلام الأنبياء ٤ : ٢٧
 نطق إسماعيل بالعربية ٣ : ٢٩ فضل النطق ١ : ١٧٠ تمرين اللسان ١ : ٢٧٢ وصف
 اللسان ١ : ١٥٩ - ١٦٠ ، ١٦٦ بغض التشادق ١ : ٢٧١ ذكر طائفة من الأنبياء ١ :
 ٩٨ طائفة من أهل البيان من النساك والزهاد ١ : ٣٦٣ ومن القصاص ١ : ٣٦٧ من
 كان يقص بلغتين ١ : ٣٦٧ .

التبيين : كلمة التبيين ١ : ٢٧٣ .

الخطابة : مقومات الخطابة ١ : ١٤٤ العيوب الخلقية فى الخطيب ١ : ٥٥ مدح جهارة
 الصوت ١ : ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ مدح سعة الفم ١ : ١٢١ - ١٢٢ ذم البهر
 والارتعاش والعرق ١ : ١٣٣ مدح اللسن ١ : ٢٣١ - ٢٣٤ تلمس إقبال السامعين ١ :
 ١٠٤ - ١٠٥ أثر الإشارة فى نفوس السامعين ١ : ٩١ مدح جودة تذكر الخطيب لأول
 خطابته ١ : ٢١٥ ، ٣٣٩ عيب استعمال بعض الألفاظ فى غير موضعها ١ : ١٤٠
 عيوب الخطيب ١ : ٤٠ ، ٤٤ . الحصر فى الخطابة ٢ : ٢٤٩ - ٢٥١ لكنه بعض
 الخطباء ١ : ٧١ عيوب بعض الخطباء ١ : ٢٩٥ - ٢٩٦ بعض الخطباء ممن سقطت
 أسنانهم ١ : ٦١ نزع الثنايا ١ : ٥٨ ، ٦٠ - ٦٤ امتناع معاوية من الخطابة منذ سقطت
 ثناياه ١ : ٦٠ لباس الخطيب ٣ : ٢٩ علة اتخاذ المنابر ١ : ٣٨٤ استعمال المخاصر
 والعصى ١ : ٣٧٠ / ٣ : ٦ الانتكاء على القسى ٣ : ٦ شدة الحاجة إلى المخاصر ٣ :
 ١١٩ - ١٢٠ طعن الشعوية على العرب فى ذلك ١ : ٣٨٣ / ٣ : ٦ السنة فى خطبة
 النكاح ١ : ١١٧ صعوبة خطبة النكاح ١ : ١١٧ ، ١٣٤ القعود فيها ١ : ١١٨ / ٣ : ٦
 القيام فى خطب الصلح ونحوها ٣ : ٦ سمت المتكلمين فى الخطابة ٣ : ١١٦ قوة خطابة
 المعتزلة ١ : ١٣٩ البدء بحمد الله والصلوة على النبي ٤ : ٧٣ استحسان الاستشهاد
 بالقرآن ١ : ١١٨ / ٢ : ٦ عدم التمثل بالشعر ١ : ١١٨ الخطب الطوال والقصار ٢ : ٧
 براعة شبيب بن شيبه فى الإيجاز ١ : ١١٣ نهى رسول الله عن إطالة الخطب ١ : ٣٠٣
 نجاح بعض الخطباء فى ترديد الكلام ١ : ١٠٥ . من كان يلتزم الاستسقاء فى كل خطبة

٤ : ١٩ أقوال في تيب الخطابة ١ : ١٣٤ - ١٣٥ عدم تكلفهم للخطابة ٢ : ١٤ تعليم
الفتيان الخطابة ١ : ١٣٥ صحيفة بشر في الخطابة ١ : ١٣٥ - ١٣٩ أخطب الأمم ٣ :
١٣ خطابة الزنج ٣ : ١٢ مزايا خطب الأعراب ٢ : ٨ بعض خطب الأنبياء والخلفاء ١ :
٢٠١ خطيب رسول الله ١ : ٢٠١ ، ٣٥٨ خطيب الأنبياء ٤ : ٣١ خطباء البصرة ١ :
٢٩٤ ، ٣٣١ خطباء إباد ١ : ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٤ بنى ضبة ١ : ٣٤١
بنى السمين وعبد القيس ١ : ٣٤٨ غطفان ١ : ٣٥٠ ضروب شتى من القبائل
١ : ٣٥٣ - ٣٥٧ الأنصار ١ : ٣٦٠ الخوارج ١ : ٣٤١ ، ٣٤٣ / ٣ : ٢٦٤ ،
٣٤٦ النساين والعلماء ١ : ٣٦٠ الصوفية ١ : ٣٦٦ طائفة من الخطباء ١ : ٩٨ من
الخطباء القدماء ١ : ٣٦٢ ، ٣٦٥ أسماء الخطباء والبلغاء والأنبياء وذكر قبائلهم وأنسابهم
١ : ٣٦١ - ٣١٨ تشادق خطباء نزار ١ : ٣٩٨ خطباء مقتلدون ١ : ١٠٦ ، ٣٠٥ ،
٣٣٠ - ٣٣٤ من جمع بين الخطابة والشعر ١ : ٤٥ خطب النساء في الجاهلية ١ : ٤٠٨
تقديم الشعراء على الخطباء في الجاهلية ١ : ٢٤١ تأخر منزلة الشعر من أواخر الجاهلية
١ : ٢٤١ خطب ذوات ألقاب : المعجوز لآل ربة ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من
بعضها ١ : ٣٤٨ العذراء لقيس بن خارجة ١ : ٣٤٨ الشوواء لسحبان ١ : ٣٤٨ /
٢ : ٦ البتراء لزياد ٢ : ٦١ تسميتها بالبتراء ٢ : ٦ وبالشوواء ٢ : ٦ تحقيق نسبة خطبة
إلى معاوية ٢ : ٦١ وانظر (فهرس الخطب) .

الدعاء : ١ : ٣٩٣ / ٣ : ٢٦٨ ، ٢٨٦ دعاء الغنوى في حبسه ٣ : ٢٨٧

الرجز : فيم يستعمل ٣ : ٦ كلام ثلاثة من الرجاز ٤ : ٣٤ .

الرسائل : لا يكره فيها الشعر إلا أن تكون إلى خليفة ١ : ١١٨ . وانظر (فهرس الرسائل) .

السجع : نماذج منه ١ : ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٤٠٨ استعماله في المفاخرة والمنافرة ٣ : ٦ جدل في

النبى عنه ١ : ٢٨٧ - ٢٩١ .

الشعر : أجود الشعر ما كان متلاحم الأجزاء سهل المخارج ١ : ٦٧ استعمال الإيجاز فيه

١ : ١٤٩ - ١٥٥ عيب القصيدة إذا كانت كلها أمثالا ١ : ٢٦ قد يحسن استعمال

بعض ألفاظ المتكلمين فيه ١ : ١٤١ تملح بعض الأعراب باستعمال الألفاظ الفارسية

١ : ١٤١ - ١٤٤ استعصاؤه على صاحبه أحيانا ١ : ١٣٠ ، ٢٠٩ . قلما تجتمع بلاغة

الشعر مع بلاغة القلم ١ : ٢٤٣ تأثر الرسول ﷺ بالشعر ٤ : ٤٣ - ٤٤ تأثر

الأعراب به ٤ : ٤٧ - ٤٨ قول عمر في الشعر ٢ : ٣٢٠ كان أعلم الناس به ١ : ٢٣٩

٢٤١ - أثر الشعر فى القبائل ٤ : ٣٥ - ٤٨ الحمول يحمى القبيلة من الهجاء ٤ : ٣٨ التحذير من ميسم الشعر وشدة وقع اللسان ١ : ١٥٦ رهبتهم مما يهجوهم به الشعراء ٤ : ٨١ خوفهم من الهجاء وشدهم لسان الشاعر بنسبة ٤ : ٣٥ خوف الأشراف من الشعراء ٤ : ٤١ - ٤٢ المرائى أجود الشعر ٢ : ٣٢٠ أنصاف أبيات بلغت الغاية فى الإيجاز ١ : ١٥٣ - ١٥٥ الأبيات الجامعة ٤ : ٥٣ طائفة من الشعر الذى تمثل به الولاة والخلفاء ٤ : ٥٨ الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات ٢ : ٩ حوليات زهير ٢ : ١٢ تنقيح الشعر ٢ : ١٣ أجوبة لبعض الشعراء ١ : ٢٠٧ من أحق الشعر ٤ : ١٠ شعر المتكسبين ٢ : ١٣ من يحسن الشعر ولا يستطيع الرجز ٤ : ٨٤ الجمع بينه وبين الخطابة ١ : ٤٥ - ٥٢ الاستشهاد به عند الوعاظ ١ : ١١٩ - ١٢٠ لا يعيب الناسك ١ : ٢٠٢ اعتلال الناسك لقول الشعر ٤ : ٦٤ ليس كل بليغ يستطيع الشعر ١ : ٢٠٨ من تاريخ رواية الشعر ٤ : ٢٣ اختلاف ميول رواة الشعر فى البصرة وبغداد ٤ : ٢٤ .

الشعراء : زى الشعراء ١ : ٩٥ / ٣ : ١٥ لكنة بعض الشعراء ١ : ٧١ كان الشاعر فى الجاهلية يقدم على الخطيب ١ : ٢٤١ / ٤ : ٨٣ اعتذار ابن المقفع عن قول الشعر ١ : ٢١٠ براعة أبى العتاهية فيه لو أراد أن يجعل كلامه كله شعراً لفعل ١ : ١١٥ لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس ١ : ٣٢١ ليس للفرزدق بيت مذكور فى النسب ١ : ٢٠٩ نُضج الشعر فى عبد القيس حين صاروا إلى البحرين ١ : ٩٧ الشعر فى أسد وهذيل ١ : ١٧٤ المطبوعون على الشعر من المولدين ١ : ٥٠ طبقات الشعراء ٢ : ٩ - ١٠ الشويعر ٢ : ١٠ المغلب ٢ : ٣١٢ أصحاب البديع ١ : ٥١ شعراء الهجاء ٤ : ٨٣ من سمى بيت قاله ١ : ٣٧٤ - ٣٧٥ .

الصمت : ماورد من الشعر فيه ١ : ٥ ، ٦ الصمت الطارىء ١ : ٣٨ تفضيل الصمت ١ : ٢٧١ - ٢٧٢ موازنة بين الصمت والنطق ١ : ٢٧١ - ٢٧٢ العى : قول بزرجمهر فيه ١ : ٧ عقدة موسى عليه السلام ١ : ٧ ، ٣٦ - ٣٧ ماورد من القرآن فيه ١ : ١٢ ذمه ١ : ١٢ احتيال واصل للثغته ١ : ١٤ - ١٨ ، ٢٢ اللجلجة ١ : ٣٩ الكنة ١ - ٤٠ الحكلة ١ : ٤٠ نماذج منه ٢ : ٢٣٤ ، ٢٤٩ عى صاحب المنطق ٣ : ٢٧ .

الفصاحة : تعريف الفصاحة ١ : ١٦٢ مدح شدة العارضة وظهور الحجة ١ : ١٧٦ -
 ١٨٤ . ماورد من الشعر فيها ١ : ٣ - ٥ ، ٩ آثار قرآنية في البيان ١ : ٨ هى من تمام
 إكرام الضيف ١ : ١٠ علة إرسال الرسل بلسان قومهم ١ : ١١ سماجة تكلف البلاغة
 ١ : ١٣ مضرة السلاطة ١ : ١٢ ذم التشادق في الحديث ١ : ١٣ مناظرة بين المكين
 والبصريين ١ : ١٩ تنافر الألفاظ ١ : ٦٥ تنافر الحروف ١ : ٦٩ أفصح القرويين ١ :
 ١٦٣ فصاحة أهل الجنة ٣ : ٣٩٢ فصاحة بنى أسد ١ : ١٧٤ فصاحة لقمان ١ :
 ١٨٤ ، ١٨٨ - ١٩٠ اهتداء البدوى إلى الصواب بسليقته ١ : ١٦٢ - ١٦٤ تهيب
 مجارة الأعراب في الفصاحة ١ : ١٧٤ بعد الإغراب عن الفصاحة ١ : ٣٧٨
 القصص : تمام آلة القاص ١ : ٩٣ طائفة من القصاص ١ : ٣٦٧ من كان يقص بلغتين
 ١ : ٣٦٧ .

الكلام : الكلام الذى يذهب فيه إلى معانى أهله ٢ : ٢٨١ - ٢٨٣ .
 اللثغة : الحروف التى تدخلها ١ : ٣٤ الفأفاء والتمتام ١ : ٣٧ الألف ١ : ٣٨ الحبسة
 والعقلة ١ : ٣٩ نفور العرب من زواج اللثغ ١ : ٥٧ نزع الثنايا للإضرار بالخطيب
 ١ : ٥٨ نزع الزنج ثناياها ١ : ٦٠ سقوط جميع الأسنان أهون من سقوط بعضها ١ :
 ٦١ - ٦٤ لسان حسان ١ : ٦٣ زوال اللثغة ١ : ٧١ .
 اللحن : أقبحه ١ : ١٤٦ لحن عوام المدينة ١ : ١٤٦ لحن الجوارى والكواعب والشواب ١ :
 ١٤٦ نماذج منه ٢ : ٢١٠ أول لحن سمع ٢ : ٢١٩ اجتماعه مع البلاغة ٢ : ٢٢٠ .
 اللغز : اللغز في الجواب ٢ : ١٤٧ .

اللكنة : نماذج منها ١ : ١٦٥ لكنة بعض الموالى ١ : ٧٢ - ٧٣
 المعانى : ليس لها حد ولكن للألفاظ حد ١ : ٧٦ . وانظر : الألفاظ .
 النسب : علاقة معرفته بشدة العارضة ١ : ٣١٨ - ٣٢٤ .

٢ - فهرس الخطب

- إبراهيم بن إسماعيل : « أنا ابن الوحيد » ١ : ٣٩٢
أحد الخطباء : « الإسكندر كان أمس » ١ : ٨١ ، ٤٠٧
الأخنف بن قيس : « يابني تميم ، تحابوا » ٢ : ٩٣ « يا معشر الأزد وربيعة »
٢ : ١٣٥ « يأمر المؤمنين ، إن مفاتيح الخير » ٢ : ١٤٤
ابن الأشعث : « قد علمنا إن كنا » ٢ : ١٦ « أيها الناس ، إنه لم يبق من عدوكم » ٢ :

١٥٥

- أعرابي : « أما بعد بغير ملال » ١ : ٤٠٤
الأول (الفضل بن عيسى) : « سل الأرض فقل : من شق أنهارك » ١ : ٨١
الإيادي صاحب الصرح : « مرضعة وفاطمة » ٢ : ١٠٩
بعض الخطباء : « أشهد أن السموات والأرض » ١ : ٨١
بعض المتكلمين : « الحمد لله كما هو أهله » ٢ : ٣٥٥
بعضهم : « إن الخلق للخالق » ٤ : ٧٤
أبو بكر الصديق : « ما لكم أيها الناس ، إنكم لطفانون » ٢ : ٤٣ « على رسلك نحن
المهاجرون » ٣ : ٢٩٧ « نحن أهل الله » ٣ : ٢٩٨
جامع المحاربي : « بنيتها في غير بلدك » ٢ : ١٣٥
جبار بن سلمى : « كان والله لا يضل حتى يضل النجم » ١ : ٥٤
حُباب بن المنذر : « أنا جذيلها المحكك » ٣ : ٢٩٦
الحجاج بن يوسف : « والله ما بقى من الدنيا مثل ما مضى » ١ : ٣٨٧
« أيها الناس ، إني أريد الحج » ١ : ٣٨٧ « أيها الناس ، إن الكف عن محارم الله »
١ : ٣٨٧ « والله لألحونكم لحو العصا » ١ : ٣٩٣ « اللهم أرني الهدى » ٢ : ١٣٧ « يا أهل
العراق يا أهل الشقاق » ٢ : ١٣٧ « يا أهل العراق إن الشيطان » ٢ : ١٣٨ « امرأ زور عمله »
٢ : ١٧٣ « أنا ابن جلا » ٢ : ٣٠٨

الحسن البصرى : « أما بعد فإن الله جمع بهذا النكاح » ٢ : ١٠٠
أبو حمزة الخارجى : « أما بعد فإنك ناشئ فتنة » ٢ : ١٢١ « أيها الناس إن رسول الله » ٢ :

١٢٢

خالد بن عبد الله القسرى : « من كانت الخلافة » ١ : ١٩٥
داود بن على : « شكراً شكراً » ١ : ٣٣٢
أبو دهمان الغلابى : « والله إني لأعرف أقواماً » ٢ : ٢٠١
رجل عذرى : « أمير المؤمنين هذا » ١ : ٣٠٠
الزبير بن العوام : « أيها الناس ، انكحوا النساء » ١ : ٤٠٦
زياد بن أبيه : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة » ١ : ٢٥٩ خطبته البتراء » ٢ : ٦١ « استوصوا
بثلاثة خيراً » ٢ : ١٤٥

زيد بن جبلة : « يأمر المؤمنين ، سؤد الشريف » ٢ : ١٤٤
سليمان بن عبد الله : « اتخذوا كتاب الله » ١ : ٣٠٤
سهل بن هارون : « ما لكم تسمعون ولا تعون » ١ : ٣٣٢
شداد بن أوس : « الحمد لله الذى افترض طاعته » ٤ : ٦٩
صبوة بن شيمان : « يأمر المؤمنين ، إنا حى فعال » ١ : ٣٠٠
عامر بن الظرب : « يامعشر عدوان ، إن الخير » ١ : ١٠٤ « ياصعصعة » ٢ : ٧٧
عائشة رضى الله عنها : « نضر الله وجهك » ٢ : ٣٠٢
عبد الله بن الزبير : « إن ثعلب بن ثعلب » ١ : ٣٨٠ « إن أبا ذئبان » ١ : ٤٦ / ٢ : ٩٥
عبد الله بن شداد : « أرى داعى الموت » ٢ : ٢٦٢
عبد الله بن عباس : « ياعمرؤ ، إنك بعث دينك » ٢ : ٣٠٠
عبد الله بن عبد الله بن الأهمم : « أما بعد فإن الله خلق » ٢ : ١١٨
عبد الله بن مسعود : « أصدق الحديث كتاب الله » ٢ : ٥٦
عبد الملك بن مروان : « ألا تنصفوننا معشر الرعية » ١ : ٢٦٥ « إن جامعة عمرو بن
سعيد » ٢ : ٢٤٤ « إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف » ٢ : ٢٤٥
عبيد الله بن زياد : « يأهل البصرة انسبونى » ٢ : ١٣٠

- ابن عتبة : « آجر الله أمير المؤمنين » ٢ : ١٩٢
- عتبة بن غزوان : « أما بعد فإن الدنيا » ٢ : ٥٧
- عثمان بن عفان : « إن أبا بكر وعمر » ١ : ٣٤٥ « لكل أمة آفة » ١ : ٣٧٧ « يأبها الناس ، إن الله قد فتح عليكم » ١ : ٤٦
- عطاء بن ألى صيفى : « يأمر المؤمنين ، أصبحت قد رزيت » ٢ : ١٩٢
- على بن أبى طالب : « أما بعد فلا يرعين » ٢ : ٥٠ « أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت » ٢ : ٥٢ « أما بعد فإن الجهاد » ٢ : ٥٣ « أيها الناس المجتمعمة أبدانهم » ٢ : ٥٦ « أوصيكم بأربع » ٢ : ٧٧ « الدنيا دار صدق » ٢ : ١٩٠ « السلام عليكم أهل الديار » ٣ : ١٤٨ « أما المنازل فقد سكنت » ٣ : ١٥٥ « حملت إليكم ديرة عمر » ٣ : ٣١
- عمر بن الخطاب : « يأبها الناس ، أنه أتى على حين » ٣ : ١٣٨ « أدبوا الخيل وتسووكوا » ٣ : ١٩٢
- عمر بن ذر : « يا ذر ، والله ما بنا » ٣ : ١٤٤
- عمر بن عبد العزيز : « أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً » ٢ : ١٢٠ « رحلك الله يابنى » ٢ : ٣٤١ « ما أنعم الله على عبد » ٣ : ١٤٢
- عمرو بن عبيد : « إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها » ٤ : ٦٤
- عيسى بن مريم : « يابنى إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال » ٢ : ٣٥
- غيلان بن سلمة : « يأمر المؤمنين ، أصبحت قد رزيت » ٢ : ١٩٢
- فرغانة بنت أوس بن حجر : « إنا لله وإنا إليه راجعون » ٢ : ٣٠٢
- قتيبة بن مسلم : « أتدرون من تبايعون » ٢ : ١٣٢ « يأهل العراق » ٢ : ١٣٣ « يأهل خراسان » ٢ : ١٣٤
- قس بن ساعدة : « أيها الناس اجتماعوا ، واسمعوا وعوا » ١ : ٢٠٩
- قطرى بن الفجاعة : « أما بعد فأحذركم الدنيا » ٢ : ١٢٦
- قيس بن خارجة : « مالى فيها أيها العشمتان » ١ : ١١٦
- كلثوم بن عمرو : « أما بعد فإنه لا يخبر » ٢ : ١٤١
- محمد بن سليمان : « إن الله وملائكته » بالرفع ١ : ٢٩٥ « الحمد لله أحمد » ، كان يخطب بها يوم الجمعة ولا يغيرها ٢ : ١٢٩

محمد بن الوليد بن عتبة : « الحمد لله ذى العزة » حين خطب إلى عمر بن عبد العزيز

أخته ١ : ٤٠٤

مصعب بن الزبير : « بسم الله الرحمن الرحيم . طسم » ٢ : ٢٩٩

معاوية بن أبى سفيان : « أيها الناس ، إنا قد أصبحنا » ٢ : ٥٩ « أبلغا عنى يزيد » ٢ :

١٣١ « لئن ابتليت لقد ابتلى » ٤ : ٧١

النبي ﷺ : « أيها الناس إن لكم معالم » ١ : ٣٠٢ « أقول كما قال أخى يوسف » ٢ : ٣ :

خطبة الوداع ٢ : ٣١

هلال بن وكيع : « يأمر المؤمنين ، إنا لباب » ٢ : ١٤٤

الوليد بن عبد الملك : « لم أر مثلاً مصيبة » ١ : ٤٠٩ « إن أمير المؤمنين كان يقول » ١ :

٣٩٢ « كنت كمن سقط منه درهم » ١ : ٢٩٢ « إذا حدثتكم فكذبتكم » ٢ : ٢٠٤

الوليد بن عتبة : « أيها الناس إنا لا ندعوكم إلى لحم » ١ : ٣٩٢

يزيد بن المهلب : « ي أهل العراق ، ي أهل السبق والسباق » ١ : ٤١ « إني قد أسمع قول

الرعا » ١ : ٢٩٢

يزيد بن الوليد : « والله أيها الناس » ٢ : ١٤١

يوسف بن عمر : « اتقوا الله عباد الله » ٢ : ١٤٣

...

فهرس الرسائل

إبراهيم بن سيابة : إلى صديق له « العيال كثير » ١ : ٤٠٥ إلى يحيى بن خالد « للأصيد

الجواد » ٣ : ٢١٥

إبراهيم بن أنى يحيى الأسلمى . إلى المهدي يعزّيه « أما بعد فإن أحقّ » ٢ : ٧٤

الحجاج بن يوسف : إلى قتيبة « أن ابعث إلى بالآدم » ١ : ٣٨٧ إلى سليمان بن

عبد الملك « إنما أنت نقطة من مداد » ١ : ٣٩٧ إلى قطرى « سلام عليك » ٢ :

٣١٠ إلى بنى عمرو بن تميم وحنظلة « من الحجاج بن يوسف » ١ : ٣٩٧ إلى عامل

له بفارس « ابعث إلى بعسل خلّار » ٢ : ١٠٣ إلى الحكم بن أيوب « اخطب على

عبد الملك بن الحجاج » ٤ : ٨ إلى عبد الملك « أما بعد فإننا بخير يأمر المؤمنين » ٤ : ٩٩

الحسن البصرى : إلى عمر بن عبد العزيز « أما بعد فكأنك بالدنيا » ٢ : ٣/٧٠ : ١٣٨

الحسن بن على : إلى زياد « من الحسن بن على إلى زياد » ٢ : ٩٩

الحكم بن عمرو : إلى زياد « إني وجدت كتاب الله » ٢ : ٢٩٧

زياد : إلى الحكم بن عمرو « إن أمير المؤمنين معاوية » ٢ : ٢٩٧

صاحب لأنى بكر الهذلى : « أوصيك بتقوى الله وحده » ٢ : ٩٤

عبد الله بن معاوية : إلى رجل من إخوانه « أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرى » ٢ :

٨٥ إلى أنى مسلم الخراسانى « من الأسير فى يديه » ٢ : ٨٥

عبد الملك بن مروان : إلى الحجاج « يا ابن المستفرمة » ١ : ٣٨٦ إلى عمرو بن سعيد

الأشدق « أما بعد فإن رحمتى » ٤ : ٨٧

على بن أنى طالب : إلى ابن عباس « ايت الزبير » ٣ : ٢٢١

عمر بن الخطاب : « الفهم الفهم » ٢ : ٤١ إلى أنى موسى الأشعرى « أما بعد فإن

القضاء » ٢ : ٤٨ إلى معاوية « أما بعد فإنى كتبت إليك بكتاب » ٢ : ١٥٠ إلى

ساكنى الأمصار « أما بعد فعلموا أولادكم العوم » ٢ : ١٨٠ إلى أنى موسى

الأشعرى « أما بعد فإن للناس نفرة » ٢ : ٢٩٣

عمر بن عبد العزيز : إلى الجراح بن عبد الله الحكيم « إن استطعت أن تدع » ٣ :

١٧٠ إلى عمر بن الوليد بن عبد الملك « أما بعد فإنك كتبت » ٤ : ٨٨

عمرو بن سعيد بن الأشدق : إلى عبد الملك بن مروان « أما بعد فإن استدراج النعم »

٤ : ٨٧

قطرى بن الفجاءة : إلى الحجاج بن يوسف « من قطرى بن الفجاءة » ٢ : ٣١٠

قيس بن سعد : إلى معاوية « أما بعد فإنك وثن ابن وثن » ٢ : ٨٧

مسلمة بن عبد الملك : إلى يزيد بن المهلب « إنك والله ما أنت بصاحب هذا الأمر »

٢ : ٢٤٠

معاوية بن أبي سفيان : إلى قيس بن سعد « أما بعد فإنك يهودى » ٢ : ٨٧

النبي ﷺ : إلى وائل بن حجر « من محمد رسول الله ﷺ إلى الأقيال » ٢ : ٢٧

أبو الهيثم : إلى أهل مزة « إلى بنى استها » ١ : ٣١

يحيى بن يعمر : على لسان يزيد بن المهلب « إنا لقينا العدو » ١ : ٣٧٧

يزيد بن الوليد : إلى مروان بن محمد « من عبد الله أمير المؤمنين » ١ : ٣٠٢

• • •

٤ - فهرس الوصايا

امراة : لابنها « اجلس أمتحك وصيتي » ٤ : ٧٢
 بعض العلماء : لابنه « أوصيك بتقوى الله » ٢ : ٣٠٣
 أبو بكر : لعمر بن الخطاب « إني مستخلفك من بعدى » ٢ : ٤٥
 الحجاج بن يوسف : لمعلم ولده « علم ولدى السباحة » ٢ : ١٧٩
 داود بن نصير : لرجل « اجعل الدنيا كيوم صُنِّتْ » ٣ : ١٧٠ - ١٧١
 زياد : وقد كتبها عبد الملك وأمر الناس بحفظها « إن الله عز وجل جعل لعباده عقولا » ١ :

٣٨٧

عبد الله بن جعفر : لابنته « يا بنية ، إياك والغيرة » ٢ : ٩١
 عبد الله بن الحسن بن الحسن : لابنه محمد « أى بنى ، إني مؤد » ١ : ٣٣٢ / ٢ :

١٧٤

عبد الله بن شداد : لولده محمد « أرى داعى الموت » ٢ : ١١٣
 عتبة بن أبى سفيان : لعبد الصمد مؤدب ولده « ليكن أول ما تبدأ » ٢ : ٧٣
 عثمان بن أبى العاصى : لبنيه « يابنى إني قد أجمدتكم » ٢ : ٦٧
 عروة : لبنيه « تعلموا العلم » ٢ : ٢٠٢
 عمر بن الخطاب : للخليفة بعده « أوصيك بتقوى الله » ٢ : ٤٦
 قيس بن عاصم : لولده « لا تُغشَّ السلطان حتى يَمْلُكَ » ١ : ٥٤ لبنيه « احفظوا عني »

٨٠ : ٢

لقمان : لابنه « يابنى إياك والكسل » ٢ : ٧٤ « يابنى ازحم العلماء » ٢ : ١٤٩
 المهلب : لبنيه « يابنى تباذلوا تحابوا » ٢ : ١٨٨
 النبى ﷺ : لرجل « أكثر ذكر الموت » ٢ : ٢٢
 ابن هبيرة : لبعض بنيه « لا تكونن أول مشير » ٢ : ١٨٨
 يزيد بن معاوية : لسلم بن زياد « إن أباك كفى أخاه » ٢ : ١٥١

٥ - فهرس الأشعار

(أ)

المربأه	مقارب	أبو حزام العكلى	١ : ١٤٠
زنأه	طويل	زيد بن كثوة	٣ : ١٠٥
عناء	»	المكعبى الضبى	١ : ٢/٩ : ٢٧٦
بقاء	»	-	٢ : ٣/٣٦٢ : ٢٦
القضاء	وافر	الربيع بن أبى الحقيق	٣ : ١٨٦
جلاء	»	زهير	١ : ٢٤٠
إتاء	»	قيس بن الخطيم	٢ : ٢/٢٧٦ : ٣/٢٠٣
البلاء	مجزو الرمل	-	٢ : ٣٥٥
والحمراء	خفيف	بشار	١ : ٢٧٧
والكفلاء	»	الحارث بن جلة	٣ : ٧
والرداء	»	أبو الشيص	٣ : ١٢٣
يرزوها	منسرح	(ابن همة)	٢ : ٢١٣
العلاء	وافر	-	١ : ٢٣٣
إخاء	»	-	١ : ٢٤٤
الرقباء	كامل	أبو دواد بن حريز	١ : ٤٤ ، ١٥٥
غطاء	»	عدى بن الرقاع	٢ : ٢٦٥
ولحائها	مجزو الكامل	صالح بن عبد القدوس	٣ : ٧١
رجاء	خفيف	إبراهيم بن سيابة	٣ : ٢١٥
الكرماء	»	(بشار)	١ : ١٧٨
الأحياء	»	(عدى بن الرعاء)	١ : ١١٩
الخلفاء	مجت	أبو سعد الخزومى	٣ : ٢٥١
دائها	مقارب	أشجع السلمى	٣ : ٣٢٥

(ب)

٥ : ١	-	طويل	كتب
٣٤٦ : ٢	ابن منذر	سريع	واللباب
١٩٤ ، ٢٥٢ / ٤ : ٣	المسعودى	مجزو الكامل	فناهب
٢٦٧ : ٢	أبو ثمامة الضبى	متقارب	للركب
٢٣٧ : ٢	العزندس	»	الشَّصِب
٢٥٥ : ١	-	طويل	صعبا
١٥٩ : ١	الأعشى	»	ملحبا
٢٢٣ : ٣	جرير	»	عصبصبا
١٢٨ : ١	ربيعة بن مسعود	»	أشيبا
٣٤٣ ، ٢٤٢ : ٣	(على بن الغدير)	»	فيعجبا
٢٧١ : ٢	ابن مفرغ	»	فتكببا
١٩٠ : ٣	-	»	مذهبا
٣١٦ : ٣	بعض الخوارج	بسيط	الطلببا
٨٠ : ٤	أبو تمام	»	ذهبا
٣٨ : ٤	الحطيفة	»	الذنببا
٢٦٦ : ٢	الخنساء	»	بابا
٢٥٠ : ٢	جرير	وافر	الكلابا
٣٦ ، ٣٥ : ٤	»	»	كلابا
٣٨ : ٤	الحارث بن ظالم	»	الرقاببا
٦٧ : ٤	كثير	»	الشباببا
٢٠ : ٣	سعد بن مالك	»	ديببا
١٨٣ : ٢	-	»	خطيبا
٢٨٣ : ١	-	كامل	جدبا
٣٣٩ : ٣ / ٦٨٠٥٧ : ١	-	متقارب	يجيببا
١٢٩ : ١	-	طويل	نعب

٢١٥ : ١	-	طويل	الشغب
٣٦٣ : ٢	-	د	ذنب
١٨٤ : ٢	بشار	د	أغلب
٥٥ : ٤	الراعى	د	منكب
٣٣٧ : ٣	طفيل الغنوى	د	تغيبوا
١٤٨ : ١	عبد الرحمن بن حسان	د	تذهب
٤١ : ٣	أبو العتاهية	د	عزب
٢٠٤ : ٢	الكميت	د	يعرب
٢٠٥ : ٣	د	د	والهب
٤٣ : ٤	مخارق بن شهاب	د	يتحزب
٧٥ : ٣	يحيى بن نوفل	د	ونحجب
١١٠ : ١	أبو الأسود الدؤلى	د	حاطب
٥٥ : ٣	الحارث بن صخر	د	الفرائب
٤٣ : ٢/٤ : ١	شُتيم بن خويلد	د	شاعب
١٩٧ : ١	(الفضل بن عبد الرحمن)	د	جالب
٨٣ : ١	نصيب	د	قارب
٢٦ : ٣	-	د	المضارب
٧٠ : ٣	-	د	ثاقب
٢٦١ : ٣	امرؤ القيس	د	عسيب
١٩٥ : ٣	التيمنى	د	طبيب
١١٦ : ٣ / ٣١٥ : ١	الحطيفة	د	صليب
١١ : ١	الخرمى	د	جديب
٧١ : ٣	شبل بن معبد	د	عسيب
١٨٦ : ٢	ضائى بن الحارث	د	وجيب
٢٦٦ : ٣	عتبان بن وصيلة	د	خطيب

طبيب	طويل	علقمة بن عبدة	٣	:	٣٢٩
خطيب	د	كعب الأشقرى	١	:	٢٣١
أديب	د	كعب بن سعد الغنوى	١	:	١٦٨
قريب	د	(١١٥)، أو عريقة بن مسافع	٣	:	٣٣٢
قريب	د	النضر بن شمیل	٢	:	٣٠٤
قضيب	د	وائل بن خليفة السلسوى	١	:	٣١٣:٢/٢٩٢
تشيب	د	د د د د	٣	:	٧٨
خطوب	د	-	١	:	٢٠٩
يقيب	د	-	٢	:	١٨٧
قلوب	د	-	٤	:	٥٤
حاجبه	د	التوت، أو اللوب، اليمانى	٢	:	٢٥٩:٣/٣٦٠
كاذبه	د	الحسين بن عرفطة	٣	:	٢٤٩
يطالبه	د	(عبيد الله بن عكراش)	٣	:	٢٠٨
غالبه	د	يزيد بن حجية	٢	:	٢٩٢
وحاجبه	د	-	١	:	١٧٩
أقاربه	د	-	٢	:	٢٧٣
غرائب	د	-	٣	:	٦١
صاحبه	د	-	٣	:	٢٥٩
صاحبه	د	-	٣	:	٢٦٠
ثيابها	د	أبو الأحوص الرياحى	٢	:	٢٦٠
يهاها	د	الفرزدق	١	:	١٩٠
غرابها	د	-	٣	:	٨٣
كلب	بسيط	بشر بن أبى خازم	٣	:	٧٥
أدب	د	أبو تمام	١	:	٢٦٣
الخشب	د	جرير	٣	:	٨٣ ، ١٦

ذهب	بسيط	ذو الرمة	٢٢٥ : ١
الخطب	»	صفية بنت عبد المطلب	٣٦٣ : ٣
كذبوا	»	مكى بن سودة	٣٢١ : ١
الأدب	»	-	٢٣٣ : ٢
الحشب	»	-	٨٣ : ٣
بواب	»	-	٥٢ : ٤
تعتيب	»	-	٣٠٥ : ٢
الذيب	»	-	٣٤٤ : ٣
غريب	مخلع البسيط	(عبيد بن الأبرص)	٦٧ : ٤
السحاب	وافر	-	١٦٢ : ١
تباب	»	-	٢٤٤ : ١
القضيب	»	أبو العتاهية	٨٢ : ٣
لا أخيب	»	-	٣٥٧ : ٢
الخطب	مجزو الوافر	(أبو العيال الهذلى)	٣ : ١
أنتحب	»	(أبو العيال) الهذلى	٣٢٧ : ٣
الكاذب	كامل	-	٤٠٥ : ١
ذئاب	»	كعب الأشقرى	٣٥٨ : ٣
فيجاب	»	-	١٧٠ : ٢
محروب	»	بشار بن برد	٣١٤ ، ٢٩٤ : ١
رطيب	»	(نويفع بن نفيح الفقعى)	٨٢ : ٣
مصيب	»	أبو وجزة السعدى	١٤٩ : ١
تكسيه	»	بشار	٢٦٢ : ٣
الآهـب	سريع	الأصمعى	٢٦٦ : ٢
والثالب	»	على بن معاذ	٤٠٥ : ١
غضبوا	منسرح	ابن قيس الرقيات	٣٦١ : ٣
حسبوا	»	الكيميت بن زيد	١٩٨ : ١

معتب	منسرح	الكميت بن زيد	٢ : ٢٣٩
الشطّيب	طويل	عمارة بن عقيل	٣ : ٢٧
الكرب	د	-	٣ : ٦٣
الندب	د	-	٣ : ٢٠٨
الحب	د	-	٣ : ٢٢٩
العذب	د	-	٣ : ٢٤٣
والهضب	د	-	٣ : ٢٤٦
مغلّب	د	امرؤ القيس	٢ : ٣١٢
محجّب	د	لييد	١ : ٨:٣/٣٧١
أو العب	د	محرز بن المكعب	٤ : ٤٢
جندب	د	-	١ : ٤٢ ، ٤٣
والتحوب	د	-	١ : ٤٣
غهب	د	-	١ : ٥٤
مغلّب	د	-	٣ : ٢٠٤
المشارب	د	بشامة بن حزن	٣ : ٥٤
لازب	د	النابعة	١ : ٣٤٧:٢/١٩٩
السياسب	د	د	٣ : ١٠٧
المتقارب	د	د	١ : ٣٩
خطيب	د	ثابت قطنة	١ : ٢٣١
وطيب	د	خالد بن نضلة	٣ : ٢٥٠
حروب	د	ابن ألى كريمة	١ : ١٦٧
وقريبي	د	التمر بن تولب	١ : ٢٨٤
وأصبيى	د	د د د	١ : ٤٠٨
خصيب	د	أبو نواس	٣ : ٣٢

٢٣١ : ١	٢١٨ :	٢٣١ :	بخطيب	طويل	-
٣٥٨ : ٢			قريب		-
٢٤ : ١			خطب	بسيط	بشار
٢١٦ : ٢			الخطب		خالد القسرى
٤٤ : ١			مستلب		أبو دواد بن حرز
٢٦٧ : ١			الشعْب		زيد بن جندب
١٧٠ : ٢			الخطب		
١١٢ : ١			الهرب		يحيى بن نوفل
٣٥٨ : ٢/٤١ : ١			الباب		-
٨٤ : ٤٥ : ٣			الظنابيب		سلامة بن جندل
٢٠٤ : ١			الذيب		الصعب بن على
١٦٠ : ٢			الأماضيب		الفزاري (مضر بن لقيط)
٢٣ : ١			باب	وافر	إسحاق بن سويد العلوى
١٨٩ : ١			وبالشراب		امرؤ القيس
٢٥٦ : ٣			بالإياب		
٩ : ٢			كالغضاب		كثير
٢٦٤ : ٢/٥ : ١			عاب		محرز بن علقمة
٣٩ : ٤			الرقاب		مزد بن ضرار
٣٥١ : ٢			كعاب		-
٣٥٩ : ٢/٢٧١ : ٢			الطيب		الأعرج
١٨٥ : ٢			الخطيب		بلعاء بن قيس
٢٠ : ٤			مرهب		أبو تمام
٢٥١ : ٣			الليب		محمد بن يسير
٥ : ١			للعيوب		مكى بن سودة
٥٨ : ١			العيوب		-

جرب	كامل	دريد بن الصمة	١ : ١٠٧
ذنب	د	عبد الله بن كثير	٣ : ٣٦٠
الملعب	د	أوس بن جابر	٢ : ٣٤٥
جحذب	د	جرير	١ : ٣٣٦
الأجرب	د	خزرج بن لوزان	٣ : ٣١٧
بمعرب	د	الخولاني	١ : ٣٨
الأجرب	د	ليبد	١ : ٢/٢٦٧ : ١٧٠
أطرب	د	-	٣ : ٢٢٩
الصاحب	د	بشار بن برد	٤ : ٦١
رائب	د	-	٢ : ٣٥٧
الأبواب	د	-	٢ : ١٨٩
الكلب	سريع	أبو الهول	٣ : ٣٥١
الغيب	د	-	١ : ٥٨
العائب	د	(أعشى بنى عوف ^(١))	١ : ٥٤
العقاب	خفيف	-	٣ : ٦٩
والقضيبي	د	إسحاق بن سويد	٣ : ٦٩
بأديب	د	أبو تمام	٣ : ٣١٣
يذنب	متقارب	ابن المقفع	٢ : ٣٦٤
أرتب	د	الناطقة الجعدى	١ : ٤٢ : ٢ / ١٠٠
والحارب	د	أوس بن حجر	١ : ١٨١
السحاب	د	خلف الأحمر	٢ : ٢١٨

(ت)

مقيتا	متقارب	ابن ألى أمية	١ : ٤٠٤
السبب	طويل	-	٢ : ٣٠٦
بريت	د	أبو العباس الأعمى	١ : ٢٣٣

٦١ : ٤	-	طويل	رمتها
٣٤٧ : ٣	-	وافر	حييت
١٨٣ : ٣	الخليل بن أحمد	كامل	فوت
٢٣٠ : ٣	(الفضل بن يحيى)	»	النكبات
١٨٣ : ٣	أبو العتاهية	سريع	الفوت
٣٤٧ : ٣	-	خفيف	فأبيت
٢٢٤ : ٣	الشنفرى	طويل	جنت
٢١٤ : ١	عمرو بن معديكرب	»	أجرت
١٠٩ : ٣	كثير عزة	»	ثمت
١١٢ : ٣	» »	»	مشت
٣٥٣ : ٢	-	»	قلت
٤١ : ٣	-	»	سلت
٣٤١ ، ١١٩ : ٣	سعد بن ربيعة	»	العثرات
٤٣ : ٣	-	بسيط	المحلات
٢٠١ : ٣	عروة بن أذينة	وافر	الباقيات
٣٥٠ : ٣	بعض الروافض	»	موته
٢٣٠ : ٢٠٩ : ٣	محمد بن يسير	كامل	الفلتات
٢١٤ : ٢	ابن مناذر	هزج	الصلت
١٤٣ : ١	أسود بن أبى كريمة	مجزو الرمل	سبت
١٥٢ : ٣ / ٣٢ : ١	-	سريع	نيته
٤ : ١	مكى بن سودة	خفيف	السكوت

(ث)

١٠٤ : ٢	-	سريع	أحاديث
---------	---	------	--------

(ج)

٢٢٧ : ٢	جعيفران	مجزو الخفيف	فَرْجُ
٣٦٠ : ٢	محمد بن يسير	بسيط	ارتعجا
٣ : ١	التمر بن تولب	وافر	علاجا
٣٤٧ : ٢	-	طويل	شاحجُ
٢٤٤:٢/٢١٨ : ١	-	-	مخارجة
٢٨٠ : ٢	الأسدى	وافر	تاج
٣٩ : ٣	»	»	الزجاج
٣٥٠ : ٣	ابن ميادة	كامل	أوداجه
٣٠٣ : ٣	الحارث بن حلزة	سريع	الشاحج
٢٨١ : ١	الشماخ	طويل	تزوّج
٦٨ : ٣	»	»	منضج
٢٨٤ : ٢	الفرزدق	»	الدوارج
٣٥٠ : ٢	-	بسيط	الفرج
٧٣ : ٣	الأسدى	وافر	ضجاج
٣٩٢ ، ٤٨ : ١	عمران بن عصام العنزى	كامل	بالعرفج
٩٦ : ٣	-	»	المتيلج
٣٧٢ : ٣	ابن هرمة	متقارب	ومحتاجها

(ح)

٢٩١ : ١	أمية بن أبى الصلت	مجزو الكامل	جحاجج
٣٤٠ : ٣	حجل بن فضلة	سريع	رماح
٢٦٠ : ٣	أبو نواس	بسيط	المدحا
١٠٩ : ١	-	طويل	وتجرحُ
٢٦١ ، ٢١٧ : ٣	-	»	وكشّح
٣٠٧ : ٣	-	»	جنّح

٥٠ : ١	الأغر	طويل	طائح
٣٣٣ : ٣	-	د	وقاح
٢٧٨ : ١	أبو ذؤيب	د	ذبيح
٣١٢ : ٣	أبو تمام	وافر	تلوح
٣٣٨ : ٣	أبو محجن الثقفى	د	مشيح
٦٠ : ١	أبو الهندى	د	يصيح
١٩٨ : ٣	أبو نواس	سريع	المازح
٢٧٤ : ٢	الطرماح	طويل	شحشج
١٠ : ٢	الشويعر	وافر	والملاح
٢٨٨ : ٢	-	د	الفصيح
٢٢٦ : ٣	-	كامل	يرح
٥٩ : ٤	(زياد الأعجم)	د	القارح
١٧٨ : ١	-	د	تياح

(خ)

٢٥٣ : ٣	بعض العبيد	طويل	الطبائخ
---------	------------	------	---------

(د)

١٨٠ : ١	(هند بنت معد بن نضلة)	طويل	الصمد
٣٠ : ١	-	د	العضد
١٩٨ : ٣	-	د	فسد
٣٥ : ١	(عمر بن أبى ربيعة)	رمل	يستبد
٣٥٩:٣/٣١١ : ١	(محمد بن عبد الله بن الحسن)	سريع	الجلاد
١٤١ : ١	أبو نواس	مجتث	المتجرد
٣٥١ : ٣	-	د	المساجد
٧٠ : ٣	(ورد بن عمرو)	طويل	هندا

فأجهدا	طويل	الخرمى	٣ : ٣٢٠
مهتدا	د	الفرزدق	٣ : ١٠٣
أو غدا	د	(يحيى بن منصور ^(١))	٤ : ٩٧
مفتدا	د	-	١ : ٢٤٦
المسودا	د	-	٢ : ١٨٤
وطرادها	د	-	٣ : ٣٣٨
زادا	بسيط	-	١ : ٦٨
سويدا	وافر	-	٢ : ١٧١
شريدا	د	عمرو بن رباح السلمى	١ : ٣٧٥
العدى	كامل	الأفوه الأودى	١ : ١٩٧
عودا	د	المؤمل بن أميل	٣ : ٦٢
قيودا	د	د د د	٣ : ٨٩
وسنادها	د	عدى بن الرقاع	٣ : ٢٤٤
ومردا	خفيف	عبد العزيز بن عمر	١ : ٢٧٧
الفاსده	متقارب	حماد عجرد	٣ : ٢٤١
وارده	د	-	٣ : ١٧٣
الخلد	طويل	الحادرة	٣ : ٣٢٠
العبد	د	صفوان الأنصارى	١ : ٣٢
قُفد	د	د د	١ : ١٤٢
العهد	د	د د	٣ : ٣٦٤
مزرد	د	مزرد	١ : ٣٧٤
تلاد	د	عمرو بن العرنس	٢ : ٢٧١
معاد	د	د د د	٢ : ٢٥٩
وليد	د	جميل	١ : ٢٢٣

(١) النسبة من أمال الزجاجى ٦ . وانظر حماسة ابن الشجرى ١٣٨ .

٣٢٥:٣/٢٢٤ : ١	الخرمى	طويل	شديد
٣٦٤ : ٢	سعيد بن عبد الرحمن	د	لسعيد
١٧٩ : ٣	(عبد الله بن ثعلبة الخنفي)	د	تزيد
٢٧٤ : ١	-	د	شديد
٢٤٥ : ٣	-	د	صلود
٣٥٠ : ٢	الفرزدق	د	اعتمادها
٣٢٥ ، ٤٠ : ١	محمد بن ذؤيب	د	سوادها
٧٩ : ٣	الراعى	د	قعودها
٣٥٣ ، ٤٠ : ٣	(كلثوم بن عمرو) الحناني	د	عودها
٣٨١ : ١	بربروى	د	يزيدها
٢٠٨ : ٣	-	د	يقودها
٣٢٥ : ٣/٦٧ : ١	(الأجرد) الثقفى	بسيط	عضد
٨٢ : ١	الراعى	د	والبلد
٢٠١ : ٣	آدم بن عبد العزيز	وافر	جديد
٢١٨ . ٣/٣٥٢ : ٢	(أنس بن مدركة)	د	يسود
٢٤٨ : ٣	جرير	د	شهود
٢٠٥ ، ٦٨ : ١	-	د	الأسود
٣٥٠ : ٢	-	د	الوليد
٥٧ : ٤	رقية بنت عبد المطلب	كامل	نعدو
٩ : ٣/٣٧٢ : ١	ليبد	د	الرعيد
٣٠ : ١	حماد عجرد	هزج	القرد
٣٤٣ : ٣	سحيم بن وثيل	منسرح	أحد
٢٤٦ : ٣	الكميت	د	نجالدها
٢١٠ : ١	-	بحر الخفيف	وروده
٢٤٩ : ١	امراة من غامد	مقارب	غامد

الورد	طويل	حاتم الطائي	٣ : ٣٠٩
والزند	١	صفوان الأنصاري	١ : ٢٧
سعد	١	عباس بن مرداس	٣ : ١٢١
الورد	١	عمرو بن هند	٣ : ٣٤
المرد	١	الهمر بن تولب	٢ : ١٣٤
بعدي	١	(١ ، أو نصيب)	٤ : ١٠
عهد	١	-	٣ : ٦٣
الرند	١	-	٣ : ٦٣
يفند	١	(أبو الأسود)	١ : ٢٢٤
مقعدى	١	أوس بن حجر	٣ : ٣١٩
تجدد	١	أبو تمام	٢ : ١٨٧
موقد	١	الخطيئة	٢ : ٢٩
غد	١	(دريد بن الصمة)	٢ : ١٩٣
عوذى	١	طرفة	٢ : ١٩٥
الندى	١	(علقمة بن عبدة)	٣ : ٣٤٠
فزود	١	قيس بن الخطيم	٢ : ١٨
بسيد	١	أبو نخيلة	٣ : ٢١٩ ، ٣٣٦
خالد	١	الأشهب بن رميلة	٤ : ٥٥
ماجد	١	أعشى همدان	٣ : ٢٣٦
القلائد	١	(أبو ذؤيب الهذلى)	٣ : ١١١
القصاصد	١	الطرماح	١ : ٤١
السواعد	١	القيسى	٢ : ١٢
وتالد	١	كلثوم بن عمرو العتاني	٣ : ٣٥٣
الأوابد	١	ابن مناذر	٢ : ٣٤٦
أسد	بسيط	أبو تمام	٣ : ٣١٢

٣١٢ : ٣	أبو تمام	بسيط	الأسد
٣١ : ١	صفوان الأنصاري	»	الصُّعد
٣٦١ : ٣	عروة بن أذينة	»	أحد
٣٢ : ١	سليمان الأعشى	»	قَواد
٢٧٩ : ١	القطامي	»	مصطاد
١٨٣ : ٢	-	»	بإفساد
٢٦٥ : ٢	-	»	عاد
١٧٤ : ٣	(محمد بن يسير)	»	مجهودي
٣٣٣ : ٣	» » »	»	مردودي
٣٣٢ : ٣	-	»	والجود
٦٤ : ٤	-	»	محسود
١٧ : ١	أمية بن أبي الصلت	وافر	ينادي
٣٢١ : ٣	أبو المهوش الأسدي	»	عاد
١٩٠ : ١	يزيد بن الصعق	»	يزاد
١٢١ : ٣	أبو العتاهية	كامل	المجد
١٧١:٢/٢٦٨ : ١	ابن أحمر	»	الأصيد
٣٣٦ ، ٢١٩ : ٣	حارثة بن بلر	»	بالسودد
٢٨٠ : ٢	الناطقة	»	قد
٢٦٥ : ٢	-	»	مُبرِد
٢٣٣ : ٣	(فَذَكَّى بن أعبد)	»	واحد
١١٩ : ١	(الأسود بن يعفر)	»	دَواد
٢٢٣ : ٢	بشار	»	زياد
١٩٥ : ٣	غسان خال العَدَّار	»	ليعاد
٢٢٣ : ٢	-	»	هَداد
٢٨٨ : ٢	المثقب العبدى	سريع	سِد

٥٨ : ٣	ججشويه	سريع	مَيَّاد
١٢٣ : ٣	أبو الشيص	»	بموجود
٢٤٧ : ٣	أبو نواس	منسرح	وتد
٢٦٣ : ٣	أبو تمام	»	غيده
١٧٦ : ١	أبو زبيد الطائي	خفيف	مشهود
٢٤٣ : ٢	(يحيى بن المبارك اليزيدي)	»	بالجلود
١٥٦ : ١	امرؤ القيس	متقارب	اليد

(ر)

١٥٨ : ١	طرفة	طويل	الإبر
٣٢٠ : ٣	مهلهل	»	اتأر
٢٢٥ : ١	بشار	جزو الكامل	أفخر
٢٠٠ : ٣	الحارث بن يزيد	»	مضّر
٣٠٩ : ١	قس بن ساعدة	»	بصائر
١١٧ : ٣ / ١٧١ : ١	الكميت	»	السوائر
٢٨٢ : ١	»	»	الغرائر
٣٧١ : ٢	المهدى الخليفة	هزج	الجوهر
٣٦٠ : ١	حسان بن ثابت	رمل	الخضر
٨ : ٤	المرار بن منقذ	»	ينكسر
٢٢٨ : ٢	أبو نواس	»	نكر
١٧٨ : ٢	-	»	نسير
١٩٤ : ٣	-	»	السحر
٢١٠ : ٣	-	»	بقر
٢٤٨ : ٣	-	»	بمحجر
١٩٩ : ٣	أبو نواس	جزو الرمل	وتصير
١٢٢ ، ١٠٨ : ١	-	متقارب	القصر

٦٨ ، ٢٤ : ١	بشار	طويل	شهرأ
١١ : ٣/٣٧٤ : ١	البعث	د	شزرا
٣٣٠ : ١	الجارود بن أبى سيرة	د	اليسرى
٣٤٩ : ٣	رماح بن ميادة	د	الحمرأ
١٧٦ : ١	-	د	عطرأ
١١٢ : ٣	بشار	د	وعنبرأ
٣٤٧:٢/٢٤٦،١٩٨ : ١	جرير	د	تدبرأ
٦٠ : ٤	(حاتم الطائى)	د	شمرا
٣٢٩ : ٣	أبو خزابة	د	وأدبرأ
١٣٦ : ٢	(الحكم الحضرى)	د	أحمرا
٢٤٤ : ٣	زيادة بن زيد	د	فأقصرا
٩٧ : ٣	المخبل السعدى	د	المزغفرا
٤١ : ١	-	د	تيسرا
١٨٧ : ٢	-	د	لتذكرا
٢١٩ : ٣	-	د	يتذكرا
٦٦ : ٤	جرير	بسيط	الحجرأ
٣٥٠ : ٢	-	د	القدرأ
٢٠٢ : ٣	-	د	أسحارا
٣٤٩ ، ٢٢٣ : ١	أبو قردودة	د	والشعره
١٩٩ : ١	-	وافر	طرأ
١٠٤ : ٣	شمعة بن أخضر	د	اقورارا
١٧٩ : ١	-	د	عارأ
١٩٦ : ١	أبو الأسود	د	المغيره
٢٨٦ : ١	بشار	بحر الكامل	زهرا
١٧٨ : ١	-	كامل	الزوارأ

٢٦٩ : ١	-	كامل	مرارا
٩٩ : ٣	للى الأخليلة	و	مذكورا
٢٢٥ : ١	الأعشى	مجزو الكامل	كالعراره
١٥ : ٣	-	و	بالحجاره
٨٨ : ٣	حماد عجرد	و	عصاره
٣٧ : ٣	الفلتان الفهمى	و	الإشاره
٣٧٠ : ٣	مروان الشامى	رمل	المشتهره
٦٤ : ٣	-	خفيف	الزماره
٢٣٥ : ٣	الحزين	متقارب	السفارا
٢٢٤ : ٢	الكميت	و	غفارا
١٠٤ : ٣	-	و	همارا
٥٥ : ١	الكميت	و	البريرا
٨٥ : ٤	الأبيرد الرياحى	طويل	الفقر
٧٩ : ٤	أبو تمام	و	والذكر
٣١٠ : ٣	الحكم بن عبدل	و	حمر
٢٧٦ : ١	(ذو الرمة)	و	نزر
٤١ : ٣	سويد بن الحارث	و	الدهر
٦٣:٤/٢٢٠ : ٣	(مالك بن حذيفة)	و	صبر
١٧٦ : ١	نافع بن خليفة الغنوى	و	والهذر
٩٧ : ٢	-	و	ظهر
٣٢١ : ٣	-	و	زهر
٢١٩ : ٣	-	و	العذر
٦ : ٤	-	و	ستر
٨٢ : ٤	-	و	ياشهر
٣١٨ : ٣	عمر بن أبى ربيعة	و	أنخضر

٨٧ : ٣	عوف بن الخرع	طويل	مقصر
٣٢٤ : ٢	قدامة بن موسى	١	يتوعر
٣١٣ : ١	ليلى بنت النضر	١	أكبر
١٦٦ : ١	-	١	ومنكر
٩٤ : ١	-	١	أحقر
١٩٨ : ١	-	١	فيعذر
٤٨ : ٤	-	١	أكثر
٢٦ : ٣	حميد بن ثور	١	قاصر
٣٦ : ٣	(أبو الرئيس الثعلبى)	١	متظاهر
٣٦٣ : ٢	طريح بن إسماعيل	١	لشاعر
٦١ : ٣	الفرزدق	١	ذاكر
٤٠ : ٣	(معقر بن حمار ^(١))	١	المسافر
١٨١ : ٢	-	١	فاخر
١٤٧ : ١	زرارة بن جزء	١	طريق
١٢٣ : ١	العجير السلولى	١	نسور
١٨٤ : ٢	أبو نواس	١	تشير
٢١٧ : ٢	-	١	جدير
٢٨٠ : ٢	-	١	لبصير
٣٦٠ : ١	-	١	نفور
٦١ : ٣/٣٥٧ : ٢	(أوس بن حبناء)	١	أواصره
٢٨٤ : ٢	بلعاء بن قيس	١	سرايره
٢١٨ : ١	أبو العباس الأعمى	١	وبهاجره
٥٦ : ٤	مبنول العنرى	١	فاقره
٤٠ : ٣	مضرس الأسدى	١	محافره

(١) وقيل لعبد ربه السلمى ، ويقال لسليم بن ثمامة الحنفى ، كما فى اللسان (عصا) .

٢٤٥ : ٣	المقشعر	طويل	حاضره
٢٢٢ : ١	ابن مياده	د	تاجره
٩١ : ٤/٧٠ : ٣	نصيب الأسود	د	وافره
٢٠٨ : ٣	الفرزدق	د	كبارها
٢١٨ : ٣	إياس بن قتادة	د	سعيها
٢٥١ : ٣	سلم الخاسر	د	نورها
٢٥٩ : ٣	الفرزدق	د	يجيرها
٢٤٥ : ٣	كثير	د	نذيرها
١٨٦ : ٣	(مضر بن ربيعي)	د	وعورها
١٢٢ : ١	-	د	أمورها
١٥٦ : ١	-	د	ذكورها
٢٦٩ : ٣/٤٠٥ : ١	-	د	يضميرها
٢٢٤ : ٢	ابن أحر	بسيط	تتشعر
٧٥ : ٣	(د)	د	الحجر
١٥٨ : ١	الأخطل	د	الإبر
١٦ : ٢	الحارث بن حلزة	د	العذر
٣٢٤ : ٣	(العتبي)	د	الكبر
٧٨ : ٣	الفرزدق	د	والمطر
١٦ : ١	بشار	د	النار
٣٥٨ : ٢	الخنساء	د	الجار
٢٠١ : ٣	د	د	وإدبار
١٢٢ : ١	عبد بن الطيب	د	محفار
٢٠٣ : ١	-	د	وإكثار
٣٢٢ : ٣	-	د	وإفطار

٥١ : ٤	حميد بن ثور	بسيط	سرسور
٣١٥:٣/٢٧١ : ١	-	د	مأمور
٦٧ : ٣	أبو تمام	مطلع البسيط	سّير
٤٨ : ٤	ابن أى عينة	د	اضطرار
٣٢٢ : ٣	أبو الطروق الضبى	وافر	وشهر
١١ : ٢	بشر بن أى خازم	د	التجار
٣٢١ : ٣	أبو شليل العنبرى	د	إزار
١٠٤ : ٣	-	د	أناروا
٤٩ : ٤	-	د	الغبار
٣٠٤ : ٣	زبان بن سيار	د	خبير
٢٤٧ : ٢	طرفة	د	كثير
٢٣٤ : ١	عروة بن الورد	د	الفقير
٧١ : ٣	لقيط بن زرارة	د	تضير
١٨٤ : ٣	الوزيرى	د	لا أسير
٣٥٣ : ٢	-	د	كثير
٢٣٠ ، ٢٠٨ : ٣	-	د	يطير
٧٢:٢/٢٧٦ : ١	ابن أحر	كامل	نزر
٥٦ : ٣	د	د	نضر
٣٤١ : ٣/١٩٨ : ١	الأحوص بن محمد	د	بكر
٢٨٤ : ٢	(مسكين الدارمى)	د	العذر
٢٤٢:٣/١٠٥ : ٢	(حسان بن الغدير)	د	تغير
٥٩ : ١	عبد الله بن معاوية	د	لا تتنكر
٢٠٧ : ٣	-	د	أكثر
٨١ : ٣	مسكين الدارمى	د	العُجر
٣١٣ : ٣	أبو تمام	د	خمار
٢٩٣ : ١	(ثابت قطنة)	د	وساروا

الأخطار	كامل	مسلم بن الوليد	٣ : ٨٥:٤/٢٣٨
مبهور	١	بشر بن المعتمر	١ : ٤١
والصبر	سريع	١ ١ ١	٤ : ٢٢
قبر	١	-	١ : ٦٥
القدر	منسرح	-	١ : ٢٥٧
تنكرها	١	منقذ بن دثار الهلالى	٣ : ٢٢٧
مغرور	خفيف	آكل المرار الملك	٣ : ٣٢٨
مستنير	١	عدى بن زيد	١ : ٤٥
نذير	١	-	٢ : ٢٣٣
مجهر	متقارب	طخلاء	١ : ١٢٧
تبرى	طويل	الأعطل	١ : ١٨٢:٢/٢٧٠
الخمر	١	١	١ : ٢٧٧
بدر	١	١	٤ : ٣٧
السحر	١	بشار	١ : ١٢٤
بشر	١	أبو البصير	١ : ٣٨٣
يفرى	١	بعض العبيد	٢ : ٢٨٩
العصر	١	أبو البلاد	٢ : ٨٩:٣/١٠٤
صفر	١	(حاتم الطائى)	٣ : ٥٩
العشر	١	(١ ١)	٣ : ٢٥
قبرى	١	حرب بن المنذر	٣ : ٣٦٥
الصبر	١	دريد بن الصمة	٣ : ٣٣
تبر	١	زيد بن كثوة	٣ : ١٠
يفرى	١	سويد بن الصامت	٤ : ٦٦
الدهر	١	أبو الشغب العيسى	٣ : ٣٢٩
ويستشرى	١	(عبيد الله المسعودى)	١ : ٢٧٢

الحشر	طويل	عبيد الله المسعودى	١ : ٣٥٧
العشر	د	أبو العميل	١ : ٢٨٠
بالقهر	د	مزد بن ضرار	٣ : ٧٧
الصدر	د	-	١ : ٢١٦
الفقر	د	-	٢ : ٣٠٧
ظهري	د	-	٣ : ٧٦
عسرى	د	-	٣ : ٢١٧
النصر	د	-	٤ : ١٩
القلدر	د	-	٤ : ٣٩
يغير	د	أوس بن حجر	٤ : ٤٠
ومجزى	د	حاتم الطائى	١ : ١٠
ينصّر	د	ابن فسوة	٣ : ١٠٩
التدبر	د	ليبد	١ : ١٨٩
التذكر	د	ليلى الأخيلىة	١ : ١٤٩:٣/٢٩٨,٢٩٧
مقصّر	د	أبو ياسر النصيرى	٢ : ١٤
المتنور	د	-	٣ : ٦٨
تؤمّر	د	-	٣ : ١٠٨
يفدر	د	-	٣ : ٢١٧
خابر	د	(جران العود)	١ : ٢٣٣
مهاجر	د	الحارثى	١ : ١٦٨
جازر	د	الراعى	١ : ١٠٨
حاضر	د	صفوان الأنصارى	١ : ٢٥
الجماهر	د	د	١ : ١١٦ : ٣/٣٧١
النواضر	د	العنبى	٢ : ١٨٢
طاهر	د	-	١ : ١٩٦

٤٢:٣/٣٧٠ : ١	-	طويل	المخاصر
١٠٩ : ٢	-	د	عامر
٢٤٦ : ١	-	د	بعائر
٤٢ : ٣	-	د	بالمخاصر
٦٦ : ٣	-	د	المسافر
١٧٨ : ٣	-	د	بضائر
٦٥ : ٤	-	د	أخاير
٧٥ : ٤	-	د	قادر
٨٦ : ٣	النجاشى	د	مزير
٩٩ : ٣	-	د	بكثير
٧٦ : ٣	أبو ضبة	بسيط	الظهر
١٥ : ١	(عبد الله بن رواحة)	د	بالخبر
٥١ : ١	العتاى	د	خطرى
٥١ : ١	د	د	قصرى
٢١ : ١	-	د	للشعر
٣٦٠ : ٢	-	د	والضجر
٧٨ : ٤	-	د	سفر
١٠ : ٣/٣٧٣ : ١	جرير	د	عمار
٢٢٨ : ٢	عمارة بن عقيل	د	ودينار
٣٢١ : ١	الفرزدق	د	عمار
٣١١ : ٣	(مالك بن أسماء)	د	الدار
١٨٥ : ٢	منصور الضبى	د	الجارى
١٨٣ : ٢	-	د	مغوار
٦٧ : ٣	-	د	أطمار
٦٢ : ٤	-	د	النار

تقدير	بسيط	بشار	٢٤ : ١
مصلور	١	أبو زبيد	٣٥٧ : ١
مقصور	١	الفرزدق	٣٦٣ : ٣
شبرشبر	١	-	١٤٩ : ١
عذر	وافر	-	٢٩٦ : ١
لأمر	١	-	٣٥٣ : ٢
دهر	١	-	١٨٢ : ٣
نمير	١	-	٣٥ : ٤
الحمار	١	-	١٩ : ٢
العفار	١	الميسانى	٢١٥ : ٢
اغترار	١	-	٣٦٨ : ٣
كثير	١	إمام بن أكرم	٣٨٦ : ١
الأمير	١	(على بن خالد البردخت)	٥١ : ٤
بالذكور	١	مهلهل	١٢٤ : ١
المصور	١	يحيى بن نوفل	٢٦٦ : ٢
السري	١	١ ١ ١	٢٠٥ : ٣
كالضجور	١	-	١٢٢ : ١
الأمر	كامل	ابن أحر	١٧٢:٢/٢٦٨٠٥ : ١
الأمر	١	١ ١	١٧٢ : ٢
دهر	١	زهر	٢٨٥ : ٢
البحر	١	ابن ألى عينة	٧٥ : ٤
بالقفر	١	المسيب بن علس	١٨٨ : ١
المنير	١	(أبو الأسد الحماني)	٢٩٦ : ١
المزور	١	(أففى بن جناب)	٣٤٩ : ٣
المفخر	١	الحطيفة	٨ : ٣/٣٧١ : ١

٤٠٧ : ١	أبو العيزار	كامل	الخطار
٧٢ : ٣	محمد بن يسير	د	التوتير
٣٤٦ : ٣	المتخل الشكرى ^(٥)	مجزو الكامل	وبالكبير
٣٥٩ : ٢	عدى بن زيد	رمل	اعتصارى
٢١ : ٤	أبو العتاهية	سريع	الدهر
٢٣٥ : ١	أبو الأعور	خفيف	وهتر
١٢٤ : ٣	د	د	لدهر
٣٥٠ : ٣	-	د	أسفار
٢٢٣ : ١	الجاحظ	د	مستور
١٧٩ : ٣	محمد بن يسير	د	تغريز
٢٢٢ : ١	أبو الجماهر	متقارب	بالمقصر

(ز)

٢٧٧ : ٢	الشماخ	طويل	حاجز
٢٧٧ : ٢	د	د	عاجز
٧٣ : ٣	د	د	راكر
١٧ : ١	أبو ذؤيب الهنلى	بسيط	مكتوز
٥١ : ٤	ابن قنن المحارى	كامل	الخز

(س)

٢٨٧ : ٢	-	مجزو الخفيف	هجس
٢٣٢ : ١	امرؤ القيس	طويل	أملسا
٣٥٣ : ٢	د	د	أنفسا
٧٩ : ١	-	د	المعسا
٧٠ ، ٦١ : ٣	العباس بن مرداس	د	الخوامسا

الناسا	بسيط	زكريا بن درهم	١ : ٣٩٠
أفراسا	كامل	-	١ : ٣٠
أكيس	طويل	أبو الأسود الدؤلى	٢ : ٣/٣٥٥ : ٢٢٩
يهس	د	التملس	٤ : ١٧
التملس	د	د	١ : ٣٧٥
فقمس	د	(مضر بن لقيط) الأسدى	٢ : ١٦٠
البرانس	د	التيمي	١ : ٤٠
جليس	وافر	-	٣ : ٣٣٩
بياس	طويل	-	٣ : ٨٨
ودخييس	د	-	٣ : ١٠٨
مغترسه	مديد	سليمان بن الوليد	٣ : ٢٠٢
الناس	بسيط	أحيحة بن الجلاح	٢ : ٣٦١
وأرماس	د	(بشار بن برد)	١ : ١٨٧
وإباس	د		٢ : ١٠٥
مغروس	د	سليمان الأعمى	١ : ٣١
الخنديس	وافر	بشار	١ : ٢٧٦
تمسى	كامل	أسقف نجران	٣ : ٣٤٣
حدس	د	الحارث بن حلزة	٢ : ٤٢
الترمس	د	الأسدى	٣ : ٣٤
برنس	د	-	٢ : ٢٨٧
ميعاس	د	أبو تمام	٤ : ٧٩
مغموس	د	(عبيد بن الأبرص)	٣ : ٢٦
رمسه	سريع	صالح بن عبد القدوس	١ : ١٢٠
والفرس	منسرح	-	٣ : ٢٠٢
إنسى	خفيف	أبو العباس الأعمى	١ : ٢٣٢

(ش)

جحيشا - وافر - ٩١ : ٣

(ص)

العصا - مجزو الرجز - ٥٦ : ٣
 العصا - متقارب - ٨ : ٣/٣٧٢ : ١
 وقميص - طويل - ١٨٢ : ٢
 غصايس - وافر - ١٧٨ : ١

(ض)

عريض - طويل - السحيمي - ٣٤٨ : ٣
 مهيض -) - العديل بن الفرخ - ٣٩١ : ١
 القريض -) - أبو تمام - ٣١١ : ٣
 يمضي -) - أبو خراش الهذلي - ١٥٤ : ١
 تغمضي -) - أبو الحويرث - ٤٦ : ٤
 ييض -)) - ٤٧ : ٤

(ط)

سروط - طويل - بعض العبيد - ٢٨٨ : ٢

(ظ)

المتحفظ - طويل - ٦٦ : ١
 فظاظها - طويل - ٤٢ : ١

(ع)

اليفع - رمل - سويد بن أبي كاهل - ١٦٦ : ١
 الوداع - مجزو الرمل - ٥٧ : ٤
 بأنزعا - طويل - امرؤ القيس - ١٠ : ٤
 تطلعا -) - حاتم - ٣٠٧ : ٣

٢٣٧ : ٣	حسين بن مطير	طويل	مربعا
٨٤ : ٤	د د د	د	مضجعا
١٩٠ : ٢	الحضين بن المنذر	د	إصبعيا
٣٨٢ : ١	الخليع العطاردي	د	فأسرعا
٥٢ : ٣	الراعى	د	إصبعيا
٨٥ : ٣	د	د	تصووعا
٣١٨ : ٣	سلامة بن جندل	د	صعصعا
١٢ : ٢	سويد بن كراع	د	نزعاً
٣٨٩ : ١	الكميت بن معروف	د	فأربعا
١٩٣ : ٢	متمم بن نويرة	د	فبيجعا
٢٢٤ : ١	-	د	أضلعا
١٢٢ : ٣	-	د	مجرعا
٢٣٠ : ٣	-	د	فأسرعا
٦١ : ٤	-	د	ضيئعا
١٨٧ : ٣	سعيد بن عبد الرحمن	د	واصطناعها
١٧٩ : ١	الأقرع القشيري	بسيط	ظلمعا
٥٤ : ٤	عبد العزيز بن زرارة	د	ومستمعا
١٧٧ : ٣	-	د	تبعا
١٤٥ : ٣	أبو زياد الكلابي	وافر	ذراعاً
٣٦٥ : ٣	الكميت	د	والقطيعا
١٨٠ : ٣	-	مجزو الكامل	فأسرعا
٣٥٥ : ٢	-	د	لكيمه
٦٨ : ٤	أوس بن حجر	منسرح	سمعا
٣٤١ : ٣	الأضبط بن قريع	د	معه
١٢٠ : ٣	ذو الإصبع	خفيف	معا

٣٣٤ : ٢	-	خفيف	قناعا
٨٦ : ٣	أعشى بنى ربيعة	متقارب	خاشعا
٢٦٢ : ٣	الخزرجى	د	أربعه
٣٣٠ : ٣	أعرابى (من هذيل)	طويل	وأوسع
٢١٥ : ٢	البردخت	د	تبع
٦٣ : ٤	(بشار بن برد)	د	أثجوع
٤٠٦ : ١	الحريمى	د	مولع
١٩٢ : ٢	(أخت أو أخو ذى الرمة)	د	مترع
٣٠٥ : ٣	(أبو الرئيس الثعلبى)	د	المشعشع
١٠ : ١	عروة بن الورد	د	مقنع
٣٩ : ٣	الفرزدق	د	تفرع
٢٦ : ١	-	د	نرفع
٧٨ : ١	-	د	يرجع
٣٩٦ : ١	-	د	وترجعوا
٣٢٨ : ٢	-	د	ويجمع
٣٥٦ : ٢	-	د	مطلع
٣٥٨ : ٢	-	د	ستقلع
٥١ : ٣	-	د	إصبع
١٤٦ : ٣	-	د	تقتشع
٤٠ : ٣	بشر بن أبى خازم	د	واسع
٣٠٨ : ٣	بعض اليهود	د	المنافع
٢٣٢ : ٣	د د	د	قانع
٣٠١ : ٣	عائشة بنت عثمان	د	نافع
٣٢٨ : ١	الفرزدق	د	المجامع

٨٣ : ٣	لبيد	طويل	الأصابعُ
١٦٨ : ١	-	د	لراضع
٢٣٣ : ٢	-	د	متواضع
٢٥٢ : ٢	-	د	وازع
١٢٣ : ٣	بشار	د	قُروع
٢٥٤ : ٣	البعيث	د	وقوع
٣٤١ ، ٢٠٠ : ٣	الطرمّاح	د	وأبوع
٢٥٩ : ٢	-	د	رقيع
٢٧ : ١	صفوان	د	قاطعه
٣٤٢ : ٣	-	د	فروعها
٢٦٢ : ٣	حسان	بسيط	صنع
٢٢٦ : ٣	ابن ميادة	د	يستمع
٥٥ : ١	التمر بن تولب	د	شنع
١٧٧ : ٣	-	د	منعوا
٢٧٢ : ٢	-	وافر	القراع
٣١٣ : ٢	-	د	الصقيع
١٥٥ ، ١٥٤ : ١	أبو ذؤيب الهذلي	كامل	* تقنع
١٥٥ : ١	د	د	* يحزع
٣٩٠ : ١	عبد الله بن الحجاج	د	المدفع
٨٢ : ١	عترة	د	مولع
١٧٦ : ٣	سليمان بن عبد الملك	د	ومتاع
١٨٠ : ٣	-	سريع	تصرع
٨١ : ٣	-	طويل	أرّوع
٢٨٢ : ١	(ذو الرمة)	د	بالأصابع
٤ : ١	-	د	أصابع
٢٨٩ : ٢	-	د	القواطع

٣٤٢ : ٣	-	طويل	بالأصابع
١٠ : ٢	العبدى	وافر	الأفأعى
٢١١ : ٣	يزيد بن مفرغ	د	للضباع
٦٩ : ٣	-	د	الشعاع
٥٢ : ٤	-	د	المضاع
٩٤ : ٣	-	كامل	أذرع
٣٧١ : ٣	حمزة بن ييض	د	أوطائع
٥١ : ٤	ثابت قطنة	د	لوكيع
٢٤١ : ١	أبو قيس بن الأسلت	سريع	والهاع
١٨٣ : ٣	أبو العتاهية	مجزوالخفيف	وعى
٣٥٢ : ٣	(أبو خزة الأعراى)	خفيف	فظيع
٢٤٢ : ٣	-	متقارب	المرتع

(ف)

٣١١ : ١	العيسى	بسيط	جنفا
٣٥٦ : ٢		مجزوالرمل	ذفافه
٣٢٨ ، ١٣٠ : ١	-	متقارب	الشفه
٢٨١ : ١	جران العود	طويل	يقطف
٤٠ : ٤	د	د	يطرف
١١٠ : ١	(جميل)	د	تمكف
٢٧٤ : ٢	ذو الرمة	د	المكلف
١٨ : ٢	ابن قميفة	د	المتكلف
٧ : ٣	أوس بن حجر	د	حالف
٣٥١ : ٢	(قيس لبنى)	د	لطيف
١٣٠ : ١	-	د	صريف
٢٥٦ : ٣	أوس بن حجر	بسيط	سلف

١٨٨ : ٣	-	كامل	مُجَذَّف
١٠١ : ٣	درهم بن زبد	منسرح	مزدهدف
١٠٠ : ٣	عمرو بن امرئ القيس	د	السرف
١٥ : ٣/٩٤ : ١	(فضالة بن شريك)	طويل	آلف
٢٨١ : ١	-	د	المطارف
٢٢ : ١	-	بسيط	والآلف
٣٣٦ : ٣/١٨٤ : ٢	الأحوص	كامل	خلف
١٨٠ : ٣	أبو العتاهية	د	الموقف
٣٥٧ : ٢	إسحاق بن حسان	د	الصلف
٢٢٨ : ٣	-	د	يخلف
٣٤٤ : ٣	عبد راع	د	بخروف
١١١ : ١	الحريمي	متقارب	وقوف
(ق)			
٤٩ : ١	بشار بن برد	طويل	بسق
٤٩ : ١	د د د	رمل	بسق
٥٩ : ٤	سليمان بن عبد الملك	سريع	المذاق
١٢ : ١	التمر بن تولب	متقارب	ملق
٦٤ : ٣	-	د	أمتق
٢٤٦ : ٣	-	د	الصعق
٥٦ : ٤	زفر بن الحارث	طويل	أزرقا
٢١ : ٤/٢٤٥ : ١	(عقيل بن علفة)	د	وأخلفا
١٧٦ : ٣	أسماء بن خارجة	بسيط	خلقا
٣٥٢ : ١	زهير	د	السوقا
٦٠ : ٣	-	د	علقا
١٤٩ : ٣	-	د	مشتاقا

طروقا	وافر	عبد الله بن جدعان	٣ : ١٢٤
الحلقه	منسرح	-	٣ : ٨
نفاقا	خفيف	الخرمى	١ : ١٣١
نوقا	د	أبو حفص القريعى	٣ : ٣٤٥
حنافا	متقارب	-	٢ : ٣١٧
رفيقا	د	شتيم بن خويلد	١ : ١٨١
والمحلّق	طويل	الأعشى	٢ : ٢٩
تشهق	د	عياض السيدى	٣ : ٢١
أشدق	د	-	١ : ٣١٦ ، ١٢١
أحق	د	-	٢ : ١٤٩
تشادق	د	خلف الأحمر	١ : ١٢٩
شائق	د	-	٢ : ٣٢٨
لخليق	د	بشار	٢ : ٢٥٩
سويق	د	سلمة بن عياش	١ : ٣٩
أنيق	د	الشماخ	٣ : ٨٠
وصديق	د	عمرو بن الأهم	١ : ١١
يفارقه	د	أبو الطمحان القينى	٣ : ٣٣٧
اتفقوا	بسيط	أعشى بنى ثعلبة	٢ : ١٨٤
والملق	د	سالم بن وابصة	١ : ٢٣٣
المرق	د	-	١ : ١٠ : ٣/٣٧٣
خلق	مجزوء الوافر	-	٢ : ٣٥٤
المنطق	كامل	أبو تمام	٣ : ٣١٢
يخنق	د	د	٣ : ٣١٢
موفّق	د	ليل بنت النضر	٤ : ٤٤
المحلّق	د	الهذلى	٣ : ٥٩

٩ : ٢	-	كامل	لا أنطق
٥٩ ، ٥٣ : ٣	حميد بن ثور	»	المنطيق
١٢٤ : ١	الأعشى	خفيف	الصلاق
٣٥٤ : ٢	-	متقارب	الأحمق
٣٥٤ : ٣	أبو نواس	طويل	السلقي
٩١ : ٣	الفرزدق	»	المصدق
٣٤١ : ١	القلاخ بن حزن	»	مصنق
٣٦٤ : ٣	مزرد بن ضرار	»	المزق
٣٧٥ : ١	المزق العبدى	»	أمزق
٥٩ : ٤	سليمان بن عبد الملك	»	مفارق
٢٢ : ١	صفوان	بسيط	آفاق
١٨٥ : ١	-	»	محماق
١٠٩ : ١	-	»	السوق
٢٠٧:٣/٣٦٢ : ٢	-	وافر	الطريق
٨٢ : ٣	-	»	مفيق
٢٦ : ٣	-	كامل	تلحق
٣٦٤ : ٣	-	»	الصادق
١٨٤ : ٣	أبو العتاهية	مجزو الكامل	ومضيقه
٣٤٦ : ٢	ابن منذر	مجزو الرمل	الجائليق
٢٤٧ : ٢	زهرة الأهوازي	سريع	سارق
١٨٥ : ٣	أبو العتاهية	منسرح	إملاق
٧٨ : ٣	العرين بن الأسود	خفيف	الأعراق
٣٨٢ : ١	-	»	الطريق
١٠٧ : ٣	-	متقارب	بأخلاقها

(ك)

١٩٩ : ٣	أبو نواس	مجزو الرمل	لعلك
٢١٦ : ٢	بشير بن عبيد الله	هزج	لا يشرك
١٩٥ : ١	-	طويل	مالكا
١٣٢ : ٢	عبد الله بن همام	بسيط	حبابا
٧٥ : ٤	أبو نواس	كامل	فيضحكا
٣٤٢ : ١	مسلم	»	الضحكا
٢٢٦ : ٣	يزيد بن ضبة	»	إدراكها
٣٣٧ : ١	ابن شيرمة	متقارب	نفسكا
٣٦٠ : ٢	-	طويل	مبارك
٢٥٤ : ٣	زهير	بسيط	درك
٢٢٦ : ٣	العلاء بن منهل الغنوي	وافر	شريك
٦٠ : ٤	الحجاج	طويل	هالك
٣٥٠ : ٣	-	متقارب	برمك
٦٤ : ٣	-	-	السالك

(ل)

٨١ : ٤	هذيل الأشجعي	طويل	والخول
٢٢٠ : ٣	والبة	مجزو الكامل	والقبل
١٨٧ : ٢	ليبد	رمل	بالأمل
٢٦٥ : ١	»	»	وجدل
١٤٨ : ٣	عبد الله بن الزبير	»	ومقل
١٩٤ : ٣	أبو النجم	»	الأجل
١٧١ : ٢	-	سريع	الرجال
٥٣ : ٤	امرؤ القيس	متقارب	وأفضل
١٧٨ . ٣ / ١١٩ : ١	-	»	الرجل

الأمل	مجزو المتقارب	محمود الوراق	٣ : ١٩٨
فضلاً	طويل	حسان	١ : ٣٣٠
فضلاً	١	(كثير عزة ، أو ابن أحمز)	٢ : ١٩
متعللاً	١	أعرابية	٣ : ٢٥٧
أولاً	١	الأعرج المعنى	١ : ٢٤٧
أجهلاً	١	(خراشة بن عمرو)	٣ : ١٠٦
أولاً	١	مكى بن سودة	١ : ٣٤٠
فاصلاً	١	ليبد	١ : ٢/٢٦٦ : ١٧٠
مثلاً	بسيط	بشار	١ : ٢٣ ، ١٦
فعلاً	١	حسان بن ثابت	٣ : ٣٦٢
عللاً	١	الحكم بن ربحان	١ : ٢٧٩
والمحالاً	وافر	ذو الرمة	١ : ١٣٩
الشملاً	١	١	١ : ١٤٨
الرسلاً	١	معن بن أوس	١ : ٣/٣٧٢ : ٩
نقالاً	١	-	١ : ٢/٢٦٨ : ١٧٢
النالاً	١	-	٢ : ٢٤٨
صقيلاً	١	عبد الحارث بن ضرار	٣ : ١٩
ليله	١	-	٣ : ١٧٨
جزيله	-	-	١ : ١٥٩
فقيصلاً	كامل	-	١ : ٣/٣٧٢ : ٩
أحوالاً	١	جرير	٤ : ٨٢
مختالاً	١	-	١ : ١٣٥
الأقوالاً	١	-	٣ : ٢٤٨
دليلاً	١	(الأخطل)	١ : ٢١٨
فحيلاً	١	الراعى	٣ : ٩٦

٧٧ : ٣	عمرو بن محرز	كامل	وذحولا
٥٦ : ٤	كعب بن عدى	د	تنكيلا
١٨٧ : ٣/١٧٩ : ٢	-	مجزو الكامل	المحلا
٢٧ : ٣	(أبو دواد)	د د	المحاله
١٦٤ : ١	-	رمل	أصلا
٣١٥ : ٣	حضرى بن عامر	منسرح	جدلا
٣٢٢ : ١	-	د	غسلا
١١ : ٢	البرجمى	خفيف	• وفحولا
١٤١ : ١	أبو نواس	مجتث	حلا
١١٩ : ١	-	متقارب	الداخله
٢٠٦ : ٣/٢١٢ : ٢	الأحنف	د	باذلا
١٥٩ : ١	(عبد قيس بن خفاف)	د	صقيلا
٣٥٢ : ٢/٢٧٤ : ١	الخريمى	طويل	سهل
٢٣٤ : ٣	بكير بن الأخنس	د	مثل
١٨٣ : ٢	حاجب بن دينار	د	فحل
٤٨ : ٤	مسلم بن الوليد	د	النصل
٣٠ : ٣	أبو طالب	د	وأحيل
١٥٤ : ١	التمر بن تولب	د	يفعل
٤ : ١	(يحيى بن سعيد)	د	محفل
٥٥ : ٣	-	د	يتصلصل
٦٢ : ٣	جرير	د	زائل
٦ : ١	حميد بن ثور	د	قائل
٢٩١ : ٢	أبو دهمان الغلابى	د	آمل
٢١٥ : ١	-	د	ونائل
٢١٦ : ١	-	د	جاهل

٢٤٨ : ١	-	طويل	المتطاول
٣١٦ : ٣	حريث بن سلمة	»	أهال
١٨٧ : ٣	-	»	مقال
٢١٤ : ٣	جندل بن صخر	»	وعقول
٢٤٣ : ٣	حاجب بن ذبيان	»	طويل
١٨٥ : ٣	السموأل بن عاديا	»	قليل
٦٨ : ٤	» » »	»	وسلول
٤٠٧ : ١	عبيدة بن هلال	»	غليل
٣٩١ : ١	العديل بن الفرخ	»	دليل
٣٨٢ : ١	أبو عطاء السندی	»	قتيل
١٨١ : ٣	(على ، شقران)	»	وکیل
٢٢٦ : ١	-	»	أمیل
١٤٣ : ٣	-	»	قليل
٣٨٩ : ١	جرير	»	عاذله
١٨٧ : ٢	حارثة بن بدر	»	باطله
٢١٨ : ٣	» » »	»	تعادله
٢٢٤ : ١	ذو الرمة	»	عادله
١١٠ : ١	زهير	»	قائله
٨٦ : ٤	(الشمردل اليربوعی)	»	شاغله
١٥ : ١	أبو الطروق الضبی	»	باطله
١٩٦ : ١	الفرزدق	»	حيائله
٢١٦ : ١	أخت يزيد بن الطثرية	»	غوائله
٧٥ : ٤	(» » »)	»	باطله
٢٢٠ : ١	-	»	باطله
٢١:٤/٢٣٥:٢/٢٤٥ : ١	-	»	أشاكله

٢٤٧ : ١	—	طويل	مجاهله
٢٦٥ : ٢	—	»	فاعله
١٧٨:٣/٣٥٠ : ٢	—	»	جاهله
٣٦٢ : ٢	—	»	فواضله
٤ : ١	زياد بن سيار	»	فعالها
٢٠٣:٣ / ٢٩١ : ٢	هيرة بن أبي وهب	»	نصالحها
١٨١ : ١	—	»	سبالحا
٢٦ : ٣	—	»	وطوالها
١٠٧ : ٣	—	»	وخالها
٢٤١ : ٢	كثير	»	قبولها
٢٤٦ : ١	—	»	نصولها
٣٤٧ : ٢	—	»	يستقبلها
٢٥١ : ٣	أبو سعد المخزومي	مديد	قتال
١٨٠ : ١	ابن أحمر	بسيط	الأمل
٣٦٢ : ٣	أسدي	»	الرجل
٩٦ : ٣	الأشهب بن رميلة ، أو نهشل بن حري	»	الرجل
١٨٨:٢/٣٠١ : ١	الأعشى	»	الرجل
٣٦٢ : ٢	العباس بن الأحنف	»	العسل
٢١٦ : ١	نصيب	»	يبتذل
٣١ : ٣	—	»	والغزل
٢٠٨ : ٣	—	»	الإبل
٣٢٨ : ٣	طفيل الغنوى	»	مأكول
٢٤١٥ ، ٢٤٠ : ١	عبدة بن الطيب	»	وتأمل
٢٨١:٣/٣٥٢:٢/٢٧٥ : ١	(الأعلم) الهذلي	وافر	طويل
٣٨١ : ١	ابن عتمة	»	والفضول

٢١٩ : ١	نصيب	وافر	يقول
٣٥٢ : ٢	-	»	البخيل
٣٣٦ ، ٢٤١ : ٣	سويد المرائد	كامل	يتأمل
٢٠٧ : ٣/٣٥٤ : ٢	معن بن أوس	»	أذهل
٣٣٣ : ٣	-	يجزو الكامل	يحفلوا
٢٢٠ : ١	(ابنة الحس)	هزج	ما الدخل
١٤٠ ، ٧٤ : ٢	صالح بن عبد القدوس	خفيف	أجل
٢٥٠ : ٣	أبو سعد المخزومي	متقارب	معقل
٨ : ٣	الكميت	»	هولوا
٢٣٣ : ٣	بكير بن الأخنس	طويل	محل
٣٥٢ : ٢	جرير	»	بالبخل
٦٥ : ٤	رجل من طيء	»	النخل
٢٤٨ : ١	صيقلاب	»	طفل
٨٣ : ٣	عروة بن الورد	»	أهلى
١٩٣ : ٢	الفرزدق	»	القتل
٣٨١ : ١	أبو يعقوب الأعور	»	ذحل
٢٤٥ : ١	-	»	الجهل
٢٤٥ : ١	-	»	للرذل
٧٦ : ٣	-	»	عقل
٢٦٠ : ٣	-	»	القتل
٦٢ : ٤	-	»	ثقل
٥٣ : ٤	امرؤ القيس	»	تنفل
٢٣٤ : ٣	بكير بن الأخنس	»	المدلل
٣٠٥ : ١	جرير	»	فأصطل
٢٥٨ : ٣	(عبد الرحمن بن زيادة)	»	وجندل

٦٩:٤/٢٥٢ : ٣	مزاحم العقيلي	طويل	والتجمل
١٠٣ : ٢	(منقر بن فروة المنقري)	د	فاجعل
٣٢٢ : ٣	د د د د	د	فتحول
٣٧ : ٤	(النجاشي)	د	مقبل
٢٥٩ : ٣	-	د	المغفل
٢٦٣ : ٣	أبو تمام	د	قبائل
٢٢٤ : ٣	أبو ثمامة بن عازب	د	هامل
٢٢٩ : ١	(أبو خراش الهذلي)	د	القبائل
٢٧٨ : ١	أبو ذؤيب	د	مطافل
٢١٣ : ١	ابن ربيع الهذلي	د	سائل
٣٤٣ : ١	(شبيل بن عَزْرَة)	د	وائل
٢٣٦ : ٣	أبو الشعب	د	السلاسل
٣٣٥ : ٣	عامر ملاعب الأسنة	د	بالأنامل
٩٨ : ٣	المجنون	د	منازل
١٥٧ : ١	-	د	بالكلاكل
٢١٢ : ١	-	د	ثامل
٢١٤ : ١	-	د	بفاعل
٢٦٦ : ١	-	د	لباخل
٢٠:٤/٢٤٤ : ١	-	د	عافل
١٢١ : ٣	-	د	وائل
١٩٦ : ٢	سهل بن هارون	د	بليال
٦٦ : ١	أبو البيداء	د	دخيل
٣٢٤ : ٢	جعلة بن هيرة	د	قبيل
٧١ : ١	زياد الأعجم	د	خليل
٣٢٦ ، ٢١٤ : ٣	الفقيمي	د	سبيل

خال	بسيط	أحيحة بن الجلاح	٢ : ٣٦١
طملال	»	أوس بن حجر	١ : ١٨٠
المال	»	-	٣ : ٢٠٦
بجهال	»	-	٣ : ٣٣٤
بالطؤل	»	أبو نواس	٣ : ٣٥٦
مثلى	وافر	حارثة بن بدر	٢ : ١٨٨
وبخل	»	خلف الأحمر	٣ : ١١١
ردل	»	أبو الطمحان	٣ : ٢٣٥
مثال	»	إسحاق بن مسلم العقيلي	٣ : ٣٧٠
الوالى	»	أمية بن الأسكر	٣ : ١٩
هلال	»	ثابت قطنة	١ : ٣٢٢
الشمال	»	مسكين	١ : ٣٢٢
الثقال	»	»	١ : ٣٥١
القتيل	»	ابن هرمة	٣ : ٢٦١
العقل	كامل	مالك بن أسماء	٢ : ٤٢
الأهل	»	-	٣ : ١١٣
الأؤل	»	أبو تمام	٣ : ٣١٣
الصيقل	»	جرير	٣ : ٧٩
دغفل	»	زياد الأعجم	١ : ٣٢٣
الهيكل	»	(العجاج)	٢ : ٣٥١
بمعزل	»	عنترة	٣ : ١٨٣
ومهلهل	»	ليبد	٢ : ١٨٣
تفصل	»	ابن مفرغ	٢ : ٢٧١
الفاصل	»	الأعرج	٢ : ٢٧١
سائل	»	أبو تمام	٤ : ٢٠

العاجل	كامل	جرير	٢٦١ : ٣
سعال	د	الأحيمر	٥٣ : ٤
تنبال	د	الأخطل	٢٧٩ ، ١١٠ : ٢
المختال	د	بشر بن المعتمر	٢٢:٤/٢٤٥ : ١
خال	مجزو الكامل	سلم الخاسر	٣٥٥ : ٣
بالعزل	سريع	-	٣٥٨ : ٢
الباسل	د	امرؤ القيس	٨٠ : ٣
السائل	د	الربيع بن أبي الحقيق	٢٣ : ١
النصل	منسرح	جعفران	٢٢٨ : ٢
العِقال	خفيف	(أمية بن أبي الصلت)	٢٦٠ : ٢
لدلال	د	عبيد بن الأبرص	٢٣٦ : ١
عِقال	د	عقال بن شبة	٢١٦ : ٢
اليوالي	د	محمد بن يسير	١١١ : ٣
الرحال	د	معدان الشميطي	٣٥٦:٣/٢٣ : ١
الأنفال	د	د	٧٥ : ٣
اليقال	د	النضر بن خالد	٧٦ : ٤
طويل	د	بشار	١٩٧ : ٣
الذيول	د	(عمر بن أبي ربيعة)	٢٣٦ : ٢
الجليل	د	ابن يسير	٦٥ : ١
ذهول	د	د	٦٦ : ١
بالذابل	مقارب	ابن هرمة	٣٧٢ : ٣

(م)

والشيم	طويل	أسباط بن واصل	٢٧ : ١
ألم	د	الأسدي	٣٢٠ : ٣
أولهم	مديد	محمد بن يسير	٢٥١ : ٣

٣٧٥ : ١	مرقش	كامل	قلم
١٧٥ : ٢	عبد الملك بن صالح	مجزو الكامل	بالسلام
٥٠ : ٣	الطرماح	سريع	الغلام
٤ : ١	بشار	متقارب	الكلم
١٠٨ : ١	ابن الزبعرى	و	الم
١٢٦ : ١	العماني	طويل	النغم
١٥٤ : ٣	أيمن بن خريم	طويل	قضما
٣٥٤ : ٢	معن بن أوس	و	سهما
٢٧٥ ، ١٨٥ : ٢	بلعاء بن قيس	و	مقحما
٣٠٩ : ٢	ثروان ، أو ابن ثروان	و	درهما
٤٢ : ٢	(حاتم الطائي)	و	تخلما
١٥٤ : ١	حميد بن ثور	و	وتسلما
٢٢٠ : ١	(الخطفي)	و	أعلما
٣٥٢ : ٣	سهل بن هارون	و	أحزما
١٠٨ : ١	(شقران مولى سلامان)	و	درهما
١٨٨:٣/٣٥٣ : ٢	عبدة بن الطيب	و	تهدما
٢٦٣ : ٢	عطارد بن قران	و	يتجذما
٢٢٩ : ٣	كامل بن عكرمة	و	تجرما
٩٩ : ٣	الكناني	و	معما
٢٦٩ ، ٣٨ : ٣	التملس	و	ليعلما
٦٠ : ٣	و	و	دما
١٣٠ : ١	-	و	دما
١٩٠ : ٢	-	و	مكرما
٥٠ : ٣	-	و	المثلما
٨٣ : ٣	-	و	تقوما

وأكرما	طويل	-	٩٦ : ٤
أعواما	بسيط	مسلم بن الوليد	٣٤٢ : ١
فعظما	وافر	-	٧٠ : ٣
لقاما	د	-	١٠٦ : ٣
زعيما	كامل	ليلي الأخيلية	١٣١ : ١
الملامه	مجزو الكامل	يزيد بن مفرغ	٣٧ : ٣
العظيمه	كامل	ابنة وثيمة	١٨٣ : ١
أظلما	سريع	أوس بن حجر	٢١ : ٣
ذئما	منسرح	سلمة بن الخرشب	٣١٣:٣/٣٢٩ : ١
وابنا	متقارب	التمر بن تولب	١٨٤ : ١
نياما	د	بشر بن ألى خازم	٢٠ : ٣
السَّهْمُ	طويل	(معن بن أوس)	٢٠٣ : ٣
يتكلم	د	الأخطل	٣٤٨ : ١
أفهم	د	صالح بن عبد القدوس	٢٢ : ٤ / ٢٤٦ : ١
يهدم	د	عمرو بن شأس	٦٧ : ٤
المعمم	د	(المغيرة بن حبناء)	١٠٣ : ٣
أعجم	د	ابن هرمة	٢٠٥ : ٣
تلثم	د	-	٣٥١ : ٢
أعظم	د	-	٨ : ٣
متهضم	د	-	٥٤ : ٣
يتعمم	د	-	١٠٣ : ٣
يقسم	د	-	٢١٩ : ٣
يظلم	د	-	٣٣٦ : ٣
عازم	د	إيأس بن قتادة	٥٧ : ٣
ظالم	د	عمرو بن براقه	١٣٨ : ٢

١٦٧ : ٢	-	طويل	سواجم
٣٢٤ : ٣/٦٨ : ١	(أبو حية التميمي)	•	رميم
٧٦ : ٤	المخبل	•	سليم
٣٦٣ : ٢	مسلم بن الوليد	•	مليم
٢٧٢ : ٢	-	•	نؤوم
٣٧٠ : ٣	-	•	يلوم
٥٣ : ٤	-	•	نجوم
٦٢ : ٤	-	•	لعظيم
٦٧ : ٤	-	•	لجسيم
٣٦٢ : ٣	يزيد بن الحكم بن أبي العاص	•	اختصامها
١٢٠ : ١	كلثوم بن عمرو	•	تستديعها
١٣١ : ١	-	•	يقيمها
١٠٦ : ٣	-	•	صميمها
٧٦ : ٤	خالد بن زهير	بسيط	والقدم
١٩ : ٣	(خدش بن زهير) العامري	•	والحرم
٩٩ : ٣/٢٣١ : ١	دريد بن الصمة	•	صمم
٤١ : ٣/٣٧٠ : ١	(الفرزدق أو غيره)	•	شمم
١٢٩ : ١	-	•	يلتطم
٣٠٢ : ٣/١٨٩ : ٢	أبو العرف الطهوي	•	عرزوم
١٢٠ : ٣	علقمة بن عبدة	•	معجوم
١٦٩ : ٣	-	•	مظلوم
١٥٨ : ١	نصر بن سيار	وافر	صرام
٣٠٧ : ٣	محاربي	•	تقوم
١٠١ : ٣	طريف	كامل	يتوسم
١٥١ : ٢	(المازني ، الممزق)	•	أعلم

٣٥٩ : ٣	-	كامل	المخزم
٣٢٥ : ٣	أشجع السلمى	•	والإظلام
٢٧٦ : ١	بشار	•	حرام
٣٥٧ : ٣	الكميت	•	أيتام
٣٠٦ : ٣	-	•	حرام
١١١ : ١	إبراهيم بن هرمة	•	موسوم
١٩٨ : ١	أبو الأسود	•	حكيم
٦٣ : ٤	(• •)	•	وخصوم
٩ : ٣ / ٣٧١ : ١	ليبد	•	أقدامها
٢٠٦ : ٣	جرير بن يزيد	منسرح	عقمه
٥٨:٤/٣٢٥:٢/٣٦٠ : ١	حسان بن ثابت	خفيف	يقوم
٢٤٧ : ٣	• • •	•	لثيم
٦٨ : ٤	• • •	•	يدوم
٣٥٢ : ٢	-	طويل	ظلمى
١٧٠ : ٢/٢٦٨ : ١	ابن أحر	•	مطعم
٣٢٧ : ٣	أدهم بن محرز الباهلى	•	بدرهم
١٧٧ : ١	الأسلع بن قصاف	•	مسلم
١٧١ : ١	الأعور الشنى	•	التكلم
٧١ : ٣	أوس بن حجر	•	تحلم
١٨٨ : ٣	• • •	•	يترمرم
١٨٩ : ٣	(• • •)	•	مقرم
٢٧٦ : ٢	أبو ثمامة الضبى	•	متكلم
٢٢٤ : ٣	(جابر بن حنى) التغلبى	•	ضيفم
٢٢٩ : ٢	أبو حية	•	ومعصم
١٢٤ : ٣	زهر	•	المتخيم

٢١٢ : ١	العجير السلولى	طويل	بالدم
١٩٧ : ١	كثير عزة	•	التميم
٢٥٣ : ٣	• •	•	بالتكلم
٣٢٦ : ٣ / ٢٧٥ : ٢	أبو المثلث الهذلى	•	لمفحم
٢١٩ ، ٧٨ : ١	-	•	تتكلم
٢٢٥ : ٣	-	•	بمعظم
٦٢ : ٤	-	•	مسلم
٤٩ : ٤	بشار	•	حازم
٣٧٠ : ٣	أبو جعفر المنصور	•	العظام
١٧١ : ٣	الحسين بن مطير	•	المكارم
٢٩ : ٢	الخطيئة	•	المعاصم
٢٨٤ : ٢	الفرزدق	•	القوائم
١٠٦ : ٣	•	•	العنائم
٣٢٣ : ٣	اللعين المنقرى	•	القوائم
٣٥٥ : ٣	مروان بن أوى حفصة	•	هاشم
١٠٥ : ٣	(مصعب بن عمر الليثى)	•	عاصم
١٠٩ : ٣	النجاشى	•	عاصم
١٠٩ : ١	-	•	عالم
٢٧٦ : ١	-	•	المحارم
٢٣٣ : ١	-	•	الدراهم
١٥ : ٢	-	•	بالدراهم
٧٧ : ٣	-	•	الصوارم
٢١٩ : ٣	-	•	الضراغم
٤٠٢ : ١	(إسحاق الموصلى)	•	وعام
٩٩ : ٤ / ١٥٥ : ٢ / ٢٧٧ : ١	بشار	•	وقوام

١٢٧ : ١	شبة بن عقال	طويل	مقامى
٢٤١ : ٣	ابن قمئة	»	طعام
١٨٩ : ٢	-	»	هشام
٩٦ : ٣	-	»	والحامى
١٩٩ : ١	-	»	بسليم
٢٦٥ : ٢	النابعة	بسيط	والأثم
١٦٠ : ١	ابن هرمة	»	البشم
٢٢٤ : ١	» »	»	حلم
١٧٩ : ٣	(الزبرقان بن بدر)	»	ظلام
٢٧٢ : ٢	محلم بن فراس	»	مقدام
٤٤ : ٣	التمر بن تولب	»	أهدام
٨٥:٤/٣٠٢:٣/٣١٦ : ٢	همام الرقاشى	»	أقوام
٤١ : ٤	-	بسيط	كلثوم
٣٣٥ : ٣	ابن وهيب	مخلع البسيط	الحوامى
٥٢ : ٤	ابن شيخان	وافر	بذام
١٢٩ : ١	الفرزدق	»	» وهام
٣٦٩ : ٣	المنصور	»	الجمام
٢٢٦ : ٣	-	»	المدام
٥٩ : ١	الأحنف	»	وخيم
٥٠ : ٤	أعشى همدان	»	تميم
٣٧ : ٤	زياد الأعجم	»	تميم
٩٧ : ٣	أبو قيس بن الأسلت	»	ذميم
١١٩ : ١	-	»	تميم
٢٠٦ : ٢	-	»	صرم
٢٥٩ : ٢	-	»	الصميم

الرحيم	وافر	-	١٠٤ : ٣
الحلم	كامل	الحارث بن وعة	٣٨ : ٣
الكلم	د	طرفة بن العبد	١٥٦ : ١
تهمى	د	د د د	٢٢٨ : ١
العجم	د	عبد المسيح بن عسلة	٢٢٩ : ١
الأعلم	د	عترة	١٢٣ : ١
مستسلم	د	(د)	٢٥٤ : ٣
الترغم	د	د	٣٢٦ : ٣
العظم	د	عياض السیدی	٢١ : ٣
المقرم	د	-	٢١ : ٣
المرم	د	-	٧٩:٢/١٢٠ : ١
الصائم	د	-	١٦٩ : ٣/٣١٩ : ٢
مهام	د	إسحاق بن حسان الحریمی	٣٥٢ : ٣
الأيام	د	ابن هرمة	٣٣٢ : ٢/١٦٨ : ١
الأقدام	د	-	١١ : ١
عام	د	-	٢٤٤ : ٢
يكسوم	د	لبید	٢٦٧ : ١
تعلیمی	د	د	١٧٠ : ٢
بثوم	د	مساور الوراق	١٧٥ : ٣
بالسلام	مجزو الكامل	عبد الملك بن صالح	١٧٥ : ٢
جھامی	مجزو الرمل	أبو دلف	٢١٧ : ٢
بسلام	د	أبو نواس	١٩٩ : ٣/٧٩:٢/٢٦٩ : ١
العلقم	سريع	أبو جعفر المنصور	٣٦٩ : ٣
تسلم	د	أبو العتاهية	١٨٠ : ٣
المهم	منسرح	أشجع السلمی	٣٢٥ : ٢

والكرم	منسرح	ابن كناسة	٣ : ٣٤٨
أضَم	و	النايفة الجعدى	١ : ١٢٨
الكلام	خفيف	(أبان اللاحقى)	١ : ٢٦٩
وإمام	و	عبد الله بن كثير السهمى	٣ : ٣٦٠
كلثوم	و	(الحكم بن عبدل)	٣ : ٣١١
كريم	و	أبو عطاء السندى	٣ : ٣٤٧
السلم	متقارب	(بشر بن الحجر)	٢ : ١١٠
مغرم	و	بعض اليهود	٣ : ٣٣٩

(ن)

كان	طويل	-	٣ : ١٧٦
الإنسان	كامل	-	٣ : ١٧٦
الحزن	رمل	أبو العتاهية	٣ : ١٩٧
فَزَنهُ	خفيف	عبد الله بن معاوية	١ : ٢٧٨
فصمكنا	طويل	المجنون	٢ : ٤٢
وقرآنا	بسيط	(حسان)	١ : ٢٢٠ / ٣ : ٢٦٢
أغصانا	و	حماد عجرد	٣ : ٨٨
كانا	و	-	١ : ٧٩
بأيدينا	و	(بشامة بن حزن)	٣ : ٢٦
المحامونا	و	(و و و)	٣ : ٣٣٧
يأتينا	و	-	٣ : ٣١٤
لظانا	وافر	خَمَخَام السدوسى	٣ : ٢٢
الحنينا	و	ابن أحر	٣ : ٢٢٣
ولينّا	و	أبو الجهم العدوى	٣ : ٢٣٣
متميزينا	و	حكيم بن عيّاش	١ : ٣٨٤

آخرينا	وافر	(رافع بن هرم)	١ : ٤/١٨٥ : ٥٧
اليقينا	د	يملك العكرمي	١ : ٣٢٢
تصبحينا	د	عمرو بن كلثوم	١ : ٢/١٦٠ : ١٩٥
الرافدينا	د	د د د	٣ : ٢٢
المرجثونا	د	عون بن عبد الله	١ : ٣٢٨
التمثلينا	د	-	١ : ٢٢٢
آخرينا	د	-	٢ : ٢٥٣
سالمينا	د	-	٣ : ٢٥٦
مجنونا	كامل	الحكم الخضرى	٣ : ٢٢٣
وألومهنه	مجزو الكامل	ابن قيس الرقيات	٢ : ٢٧٩
حسنه	رمل	-	٢ : ٣٥٧
ثمانينا	سريع	ابن مناذر	٢ : ٣٤٦
حسننا	خفيف	مالك بن أسماء	١ : ١٤٧ ، ٢٢٨
أينا	د	-	١ : ١٩٥
أمن	طويل	-	٣ : ١٨٠
وجناجن	د	(كثير عزة)	١ : ٢١٧
سمين	د	عروة بن أذينة	٣ : ٣٦١
فظنون	د	-	٣ : ٢٠٤
حصونها	د	-	٢ : ١٧٩
يبنها	د	-	٢ : ١٨٩
قرينها	د	-	٣ : ٦٢
والنون	بسيط	حارثة بن بدر	٤ : ٦٦
مجنون	د	عبيد بن أيوب العنبرى	٤ : ٦٧
اللسان	وافر	-	١ : ١٦٧
المعين	د	أبو قيس الأسلت	٣ : ٢٣

الحنين	وافر	-	٩٦ : ٤
أفن	كامل	قيس بن عاصم	٢١٩ : ١
يشينه	مجزو الكامل	أحيحة بن الجلاح	٢٧٥ : ٢/٥ : ١
تلحن	متقارب	يحيى بن نوفل	٢١٤ : ٢
سني	طويل	أعشى شيبان	٤٠١ : ١
رهن	١	ابن الزبير الأسدي	٢٢٦ : ١
حوان	١	(جميل)	٥٤ : ٣
أهان	١	عبد الرحمن بن الحكم	٣٤٨ : ٣
أبوان	١	عثمان بن الحويرث	٢٥٩ : ٣
قرين	١	بشار	٩٩ : ٤/١٥٥ : ٢
الكروان	١	-	٢٣٠ : ١
الحدثان	١	-	٢٣٤ : ١
يلتسان	١	-	٣١٥ : ١
دوان	١	-	١٧١ : ٢
حيان	١	-	٣٠٩ : ٢
جدن	بسيط	أفنون بن صريم التغلبي	١٩٠ ، ٩ : ١
زمنى	١	جرير	٣٢٩ : ١
يزن	١	السيد الحميري	٣٦٠ : ٣
إحن	١	-	٢٤٥ : ٣
عفان	١	الراعي	٣٥٨ : ٣
وأقران	١	أبو الطمحان	١٨٧ : ١
مئان	١	(أبو المثلث) الهذلي	٣٣٣ : ٣
خاقان	١	مكي بن سودة	٣٢٢ : ٣
بإحسان	١	-	١٦٧ : ١
يليني	١	ثابت قطنة	١٤٩ : ١

٢٢٧ : ٣ / ٣٢٧ : ١	طارق بن أثال	بسيط	البراذين
٢٦٩ : ١	-	»	يكفيني
٢٧٧ : ١	-	»	لتلهيني
١٧٣ : ٣	-	»	سيرين
١٩٠ : ١	(سليمان بن ربيعة)	مخلع البسيط	فنون
٥٧ : ٤ / ٢٥٢ : ٢	-	وافر	بدين
٦٢ : ٣	(بشار بن برد)	»	خيرزان
٢٢٨ : ١	عمرو بن معديكرب	»	الفرقدان
٢٣١ : ٣	معن بن أوس	»	هوان
٢٧١ : ٢	-	»	اللسان
١٨٩ : ٣	-	»	أبان
٣٠٨ : ٢	(سحيم بن وثيل)	»	تعرفوني
٨٥ : ٣	شبيب بن كريب	»	دوني
٢٥١ : ٢	الشماخ	»	عين
٣١٩ : ١	-	»	حين
٣٥٩ : ٢	-	»	ودعوني
٢٠٦ : ٣	-	»	البطون
٧٩ : ٢	(وبر بن معاوية)	كامل	أرزن
١٧٨ : ٣	-	»	يسكن
٦١ : ٤	-	»	مستمكن
٣٥٥ : ٣	(أبو ثمامة الخطيب)	»	خاقان
٣٢١ : ٣	(جرير)	»	الألوان
٧٦ : ٣	الحكم بن عبدل	»	العرجان
٢٤٦ : ٢	ابن ضب العتكي	»	قنان
٨٠ : ٣	على بن الغدير	»	العصيان

٢٤٨ : ٣	الفرزدق	كامل	البحران
٣٦٠ : ٣/٣٢٣ : ١	يزيد بن أبى بكر بن دأب	»	عثمان
١٩٧ : ١	أبو العتاهية	»	حينه
٣٥٥ : ٢	-	رمل	دنى
٣٤٥ : ٣	-	سريع	دهقان
٢٦٩ : ١	حمزة بن بيض	خفيف	جثنى
٦٩:٤/٢٥٢:٣/٢٧٧ : ١	بشار	»	النشوان

(ه)

٨٤ : ٣	جرير	طويل	مساحيا
٧٣ : ٣	أمية بن الأسكر	بسيط	شافيا
١٢٠ : ١	-	»	ساقيا
١٨٦ : ٣	-	»	مواليا
٣٥ : ٤	أبو الردينى العكلى	وافر	هجاها
١٦ : ٤	كلاب بن ربيعة	»	فاحتساها
١٨٤ : ٣	أبو العتاهية	خفيف	وتاها
٧٨ : ١	()	هزج	يلقاؤه
٧٦ : ٢	»	مجزو الرمل	أخوه
١٧٤ : ٣	محمد بن يسير	سريع	وأغشاه
٢٣٢ : ٣	-	كامل	المكروه
٢٥٠ : ٣	أحمد بن يوسف	مجزو الرمل	أشتبهه
٢٢٧ : ٢	جعيفران	مجتث	بشبيه
١٩٧ : ٣	محمود الوراق	متقارب	يديه

(و)

١٨٢ : ٣	أبو نواس	فعضوا
---------	----------	-------

(ي)

٣٥٥ : ٢	-	رمل	دنى
٢٣٠ : ٣	-	طويل	الرؤيا
١٧٢ : ٢	ابن أحمر	•	مواتيا
٣٦٧ : ١	الأسود بن سريع	•	ناجيا
١٦٧ : ١	جرير	•	لسانيا
٢٢٩ : ٢	أبو حية	•	التقاضيا
٢٢٩ : ٢	• •	•	اللياليا
٢٨٧ : ٢	الراعى	•	قوآدا
٧١ : ١	سحيم عبد بنى المسحاس	•	ناهيا
١٠٠ : ١	سلمة بن عياش	•	ماضيا
١٨٦ : ٢	سويد المرائد	•	القوافيا
٢٦٧ : ٢	عبد يغوث بن وقاص	•	ليا
٤٥ : ٤	• • • •	•	لسانيا
٣٧٤ : ١	عريف القوافي	•	القوافيا
٢٤٩ : ٣	قتادة بن حُرَيجَة	•	قلنأيا
٢٨٢ : ١	-	•	القواليا
١١ : ٢	-	•	باكيا
٤٠٧ : ١	أبو العتاهية	وافر	شيا
٢٥٧ : ٣	• •	•	لدَيَا
٢٦٣ : ٣	-	كامل	حماريا
٢٥٨ : ٣	خلف بن خليفة	خفيف	باهلأيا
٣٥٨ : ٣	خليفة أبو خلف	•	فَيَا
٧٧ : ٣	عمرو بن الإطنابة	•	عصيا

(الألف اللينة)

١٩٧ : ١	الأفوه الأودى	كامل	العذى
---------	---------------	------	-------

(شعر فارسى)

١٤٣ : ١	يزيد بن مفرغ		است
---------	--------------	--	-----

٦ - فهرس الأجزاء

(أ)			(ت)		
انتقاء	الرقاشي	٩٤ : ٣	تستغاث	-	٢٧٦ : ٣
دلالتها	عمر بن لجأ	٢٢٣ : ٢	(ج)		
(ب)			نجا	-	٧٢ : ٣
البعث	آدم مولى بلعبر	١٨٢ : ١	باللجلاج	الفضل بن العباس	٣٩ : ١
غلب	الثب اليماني	٢٠٤ : ٣	(ح)		
السلام	-	١٩٤ : ٣	وسبحا	-	٧٤ : ٣
حجاب	-	٥٧ : ١	مقطوحا	-	١٥٠ : ١
منصبا	ليد	١٠٩ : ١ /	صحيحا	-	٧٢ : ٣
تحسبه	-	١٧٢ : ٢	تفلح	-	١٥١ : ١
الحضاب	-	٢٩٤ : ٢	رماح	عبيد بن أمية	٢٧٦ : ٢
بكايي	العماني	٢٠٧ : ٣	أرماج	(أبو سلمى)	٣٣٥ : ٣
عقاب	لقيط بن زرارة	١٣٤ : ١	(د)		
بالعذاب	-	١٠٧ : ٢	نهذ	-	٣٦٢ : ١
التراب	-	١٥٢ : ١	بالأشد	-	١٥١ : ١
شبيها	(أبو نخيلة)	٨١ : ٢	وولدا	-	٧٦ : ٤
(ت)			الوليذ	-	٣١٥ : ١
فنى	الشماخ	١١٣ : ١	تعتادها	-	٢٧ : ٣
سمائه	-	١٠ : ١	الصنيد	بشار	٤٩ : ١
مذحيت	-	٩١ : ٣	الملذ	و	٤٩ : ١
بروصيات	الرقاشي	٣١٨ : ٣	الممد	و	٥٠ : ١
مضجعات	أبو النجم	٧١ : ٣	للعيد	و	٣٧ : ٣
البيوت	-	٢٠٢ : ٣	مسرند	العماني	١٤٢ : ١
(أ)			الورد	-	٤ : ١
أذاتها	-	١٨٢ : ٣	البرد	-	١١٦ : ٣
		١٩٠	الأسود	-	٦ : ١
		٥٢ : ٣	مشهدى	-	٣١٣ : ٢
			أساند	جندل الطهوي	١٣٩ : ١

٢٣٤ : ٣	(دكن)	العفس	٢٢٣ : ٢	-	بجاءى
٢٣٢ : ١	العجاج	ملس	١٦٥ : ٣	-	التلاد
١٢٢ : ٣	-	الورس	(ر)		
٥٣ : ٣	-	وسدس	١٥١ : ١		انأطر
٧٨ : ٤	-	التعرفس	٣٩٩ : ١		الكبر
	(ش)		٦٩ : ٢		
٢٣٤ : ٣	-	مدمش	٧٣ : ١	-	السحر
٧٠ : ٣	-	وحنى	١٦٥ : ١	-	بالسحر ^(٥)
	(ص)		١٢٦ : ١	-	فانشمر
٣٠ : ١	-	ونكص	٢٨٣ : ١	-	بوتر
١٥٧ : ١	-	العصى	١٥٣ : ١	-	تمرا
	(ض)		٣٣٥ : ٣	-	السرى
٢٠٤ : ٢	-	بيض	٣١٩ : ١		ساحرا
٦٠ : ٤	معاوية	نقضى	٢٧٦ : ٣		عمره
٢٩٣ : ١	رؤبة	قاضى	١٥١ : ١		ناظره
٢٣١ : ٢	-	القاضى	١٥١ : ١	-	غباره
	(ط)		١٥ : ٣		لا تجرى
٢٨١ : ٢	(العجاج)	تط	١٨٥ : ١	-	بجمر
٢٥٥ : ١	-	فرطا	١٩٦ : ٢	-	الدهر
١٧٧ : ١	-	السلطا	٢٢٠ : ٣		
٣٦٥ : ١	جرى	سليط	٣٦٢ : ٢	-	السنور
٢٨٨ : ٢			٢٧٨ : ٣	-	العار
٢٦٦ : ١	رؤبة	ومسقط	٢٧٨ : ٣	-	حار
	(ع)		(س)		
١٠٩ : ٣	أبو المقدام	الضغ	٣٥ : ٤	جزء	وتيسا
٦١ : ٤		سميدع	٣٤ : ٤	شماخ	أويسا
			٣٤ : ٤	مزرد	وكيسا

٢٢٥ : ٣	-	كمل	/١٥٠ : ٣	العكلى	منوع
٦٤ : ٤	-	مهل	٧٢ : ٣		
٢٦ : ٣	-	والكلى	٨٢ : ١	-	يسمع
٣٠٤ : ٢	-	الحاملا	١٥٨ : ١	-	الموادع
١٦٢ : ٢	-	مالا	١٥٠ : ١	-	صناع
٧٨ : ١	-	تجَّله	٧٢ : ٣ /		
٤٠ : ١	رؤية	الحكىل	(غ)		
٥٦ : ٣	-	جل	٥٧ : ١	أبو رمادة	ألثغ
٥٣ : ٣	أبو النجم	حل	(ف)		
٥٨			٣٦٦ : ١	الحطفي	أسدفا
/٣٤٩ : ١	-	بالعواسل	٤٩ : ٣	-	والصفا
٢٩٢ : ٢					
٥٥ : ٣	-	بالمناصل	١٦٩ : ٢	زبان (بن سيار)	جوف
٦٩			(ق)		
٢٥٩ : ٣	-	العاقل	٩٧ : ٤	خلف الأحمر	طبق
٤٠ : ١	-	الإهمال	١٥١ : ١	رؤية	ونطق
٧٦ : ٤	-	جمال	٣٨ : ١	أبو الزحف	نطق
١٨٢ : ٣	-	أهله	١٣٣ : ١	أبو مسمار العكلى	نطق
٢٣٠ : ١	أبو النجم	خالها			
(م)			١٦٠ : ١	-	خلقا
٢٢٠ : ٣	لقيط بن زرارة	والنوم	١٨٥ : ١	-	محمقه
١٠٨ : ٢	(رشيد بن رميضى)	غنم	٤٠٩ : ١	عبد الله بن ممام	لا فوقها
٣٠٨ : ٢		زيم	١٥٢ : ٢	مورق العبدى	والمشرق
٢٢٥ : ٣	أبو نخيلة	العجم	٢٨٩ : ٢		دردق
٩١ : ٣	-	وسم	١٢٥ : ١	أبو الحجناء	الأشدق
٧٣ : ٣	العماني	مغنا	١٨٠ : ١	الزبير بن العوام	عتيق
٢٠٣ : ٣	-	نما	(ك)		
٢١٣ : ٣	-	تماما	١٤٥ : ٢	-	تيكا
٣٣٧ : ١	يحيى بن نوفل	المكرمه	(ل)		
٣٥١ : ٣	-	مسلمه			
٢٩٤ : ٢	-	السهم	٤٢ : ١	الأشل البكرى	وسغل
٢٨٤ : ٢	-	أبكم	٥٥ : ١	عبيدة بن هلال	عصل
١٥٤ : ١	أبو العتاهية	تمامه	٦ : ١	(عمر بن عيسى)	نقل
٢٠٧ : ٣	(الدهناء)	ضم	٢٢٥ : ١	-	الأصل
			١٩٤ : ٣	-	الأجل

٩٦ : ٣	-	امتنان	٢٧٤ : ٢	العماني	الحصم
٢٧٠ : ٣	-	زبون	٣٣١ : ١	أبو أخزم	بالدم
٦٥ : ٣	-	كحمانها	٣٣١ : ١	و	أخزم
(ه)			١١٠ : ١	-	الأكرم
١٥٢ : ١	-	بلاها	٣٧ : ٤	-	لدارم
٨٥ : ٣	-	عصاها	٢٨٢ : ١	أشعث بن سمي	السنام
(ي)			٣٧ : ١	رؤبة	التمتام
			٣٨ : ١	أبو الزحف	تمتام
١٥٧ : ١	-	العصي	٢٢٨ : ٣	-	نؤوم
٢٥٠ : ١	المعاج	سخي	(ن)		
٢٠٩ : ١	المعاج	البكي	١٥٦ : ١	(خطام المجاشعي)	مرتين
٥٢ : ٣	الراعي	العصيا	١٨ : ١	-	البحن
١٦١ : ٢	(المعجر السلول)	رويه	١٠٧ : ٣	-	اللبن
٤١ : ١	-	بالبكي	٣٩٢ : ١	-	الوجين
٣٠٨ : ٢	-	بعصلي	٣٣ : ١	-	الدستوالينا
(الألف اللينة)			١٨٦ : ١	-	لا يأتينا
٣٣٥ : ٣	-	السرى	٤٧ : ٤		
٤٩ : ٣	-	والصفا	٢٧٣ : ٢	العماني	مقرن
٥٦ : ٣	-	العصا	٩٦ : ٣	-	المنن
٢٦ : ٣	-	والكل	١٦٠ : ٢	-	وابتغاني

٧ - فهرس الأمثال

١٦٠ : ٢	أكسب من ذئب	(أ)	
٨٨ : ٤	التقت حلقتا البطان	٣٥٥ : ٣	أبخل من كلب على غرق
٩٣ : ٢	الزم الصحة يلزمك العمل	٢٤٨ : ١	أحقق من راعي ضأن ثمانين
١٦٩ : ١	ألين من سرقة	٢٤٨ : ١	• من معلم كتاب
٤٣ : ١	أمضى من السيف	٣٣٢ : ١	أخذ القوس باريها
١٥١ : ١	إن سرك الأهون فابدأ بالأشد	٢٤٧ : ١	أخرق من صبي
٤٣ : ٢	إن الثبت نصف العفو	٣٤٧ : ٢	أخزى الله الرأي الدبري
١٣٣ : ١	إن الجياد نقّاحة بالماء		إذا شيعت الدقيقة لحست
٣١٢ : ٣	إن الشقى بكل حيل يخنق	١٦٠ : ٢	الجليلة
٦٣ : ٢	إن كذبة المنبر بقاء مشهورة	١٦٢ : ١	إذا عز أخاك فهن
٣٥٧ : ١	إن المصدور لا يملك أن ينفث	٩٨ : ٢	أرسي من حجر
٥٣ : ١	إن من البيان لسحراً	١٦٩ : ١	أرق من ورقة
٢٥٥ ، ٢٤٩		٢٦٤ : ٢	أشبه امرؤ بعض بزّه (١)
٤٣ : ١	أنطق من قس	٣ : ١٩٣	أشد من الموت مايتسنى له الموت
٦٣ : ٢	انح سعد فقد هلك سعيده	١٦٨	
٥٤ ، ٥٢ : ٣	إنه لضعيف العصا	٤٣ : ١	أصبر من عود
٤٣ : ١	أهدى من النجم	٣٠٨ : ١	أصح من غير ألى سيارة
	(ب)		أصغر من حثالة القرظ ،
٨١ : ٢	البطنة تُذهب الفطنة	٦٠ : ٢	وقراضة الجلمين
٣١٦ : ٢	بقية السيف أنمى عدداً	١٦٠ : ٢	أظلم من حية
٢٩٤ : ٣	بكل واد بنو سعد	١٦٠ : ٢	• من ذئب
٢٩٤ : ٣	بيضة البلد	٢٤٧ : ١	• من صبي
	(ت)	١٦٠ : ٢	• من وول
٢٣٨ : ٣	تحت الرغبة اللين الصريح		أعجب من العجب ترك
٢٥٦ : ٣	ترك الوطن أحد السبائين	٢٤٢ : ٣	التعجب من العجب
	ترى الفتيان كالنخل وما	٣٥٥ : ٣	أعظم زهواً من ذباب
٢٢٠ : ١	يدريك ما الدخل	١٦٠ : ٢	أغدر من ذئب
٢٣٧ ، ١٧١ : ١	تسمع بالمعدي لا أن تراه	١٢٠ : ٣	أقرب من عصا الأعرج
	التعلم في الصغر كالنقش في	٣٩٢ : ١	أقصر من إبهام الجباري
٢٥٧ : ١	الحجر	٩٢ : ٢	أقل من نخشاشة
		٢٤٧ : ١	أكذب من صبي

(١) وفي ٣ : ٢٩٤ : • أشبه امرؤ ، •

(ش)

- الشباب شعبة من الجنون ٥٧ : ٢
 شرّ خليطيك السؤوم المحزّم ١٤ : ٢
 شرّ السير الحَقَقَة ٢٥٤ : ٣
 الشرط أملك ٩٨ : ٤
 شق عصا المسلمين ٣٩ : ٣
 شَيْشِينَة أعرفها من أخزم ٣٣١ : ١

(ص)

- الصدق بِنِيءُ عنك لا الوعيد ٣٠١ : ١
 صلب العصا ٥٢ : ٣
 الصمت حكم وقليل فاعله ٢٧٠ : ١

(ض)

- ضَرْبُهُ ضربٌ غرائب الإبل ٥٥ : ٣
 ضع عصاك ١٢٤ : ٣

(ط)

- طارَت عصا فلان شَيْقَقًا ٣٩ : ٣

(ع)

- عادَت النبل إلى التَّرعة ٣٣٢ : ١
 عذره أعظم من ذنبه ٩١ : ٢
 عَسَلٌ طَيِّبٌ في ظرف سَوء ٢٣٨ : ١
 العصا من العُصِيَّة ، والأفمى
 بنت حية ٣٩ : ٣
 العلم بالتعلم ٤٢ : ٢
 على أهلها براقش نجني ٢٦٩ : ١
 العنوق بعد التُّوق ٢٨٥ : ١
 عى أبأس من شلل ٢١٥ : ١

(غ)

- الغَم إذا لم يُصْفَر بها لم تشرب ٦٨ : ٢

(ف)

- فلان يخبأ العصا ٥٦ : ٣

- تَغَدُّوا الجدَى قبل أن يتعشَّام ٣٥٠ : ١

(ح)

- الحاجة تفتح باب المعرفة ١٨٦ : ٢
 الحُرّ يلخى والعصا للعبد ٥٠ : ١
 حسبك داء أن تصحّ وتسلم ١٥٤ : ١
 الحسن أحمر ٢٢٥ : ١
 خَفَر بالصُّحَصَة ٣٨٠ : ١
 حَكَم الصبى ٢٤٧ : ١
 الحِمِيَة إحدى العلتين ١٠٤ : ٢

(خ)

- خالف لتذكر ١٨٧ : ٢
 خرقاء إلا أنها صَناع ١٥٠ : ١
 ه وجدت صوفاً ٢٢٦ : ٢
 الخَلَّة تدعو إلى السَّلَّة ١٨٥ : ٢
 خير الأمور أوساؤها ٢٥٤ : ٣

(ذ)

- ذلك الفحل لا يقرع أنفه ٨٤ ، ٤٤ : ٣

(ر)

- رأى الشيخ أحب إلينا من
 جَلَد الشاب ١٤ : ٢
 رَبُّ المعروف أشد من ابتدائه ٧٢ : ٢
 رَبُّ ملوم لا ذنب له ٣٤٤ : ٢ ،
 ٣٧٤

- رضا الناس شيء لا ينال ١١٦ : ١

(ز)

- الزيادة من الخير خير ٩٩ : ١

(س)

- الساجور خير من الكلب ٦٣ : ٣
 سبق السيف العَدَل ٣٨٩ : ١
 السعيد من وعظ بغيره ٣٩٨ : ١ /
 ٥٧ : ٢

(ق)

- ١٩١ : ٢ لحم على وضم
لكل أناس في جُميلهم خُبر ٢٣٨ : ١ /
٣٠٠ : ٣
لكل ضعيف صولة ولكل
٣٦٨ : ٣ ذليل دولة
لو تكاشفتُم ما تدافتم ١٣٤-١٣٣ : ٣
لو كان في العصا سير ١٢١ : ٣٦٦ : ٣
الليل أخفى للويل ١٥١ : ١
الليل أخفى والنهار أوضح ١٥١ : ١

(م)

- ٢٩٤ : ٣ ما أشبه الليلة بالبارحة
٧ : ٣ ما بل بحر صوفة
١٥ : ٢ مات حتف أنفه
٧ : ٣ ما خالفت جرة ذرة
٧ : ٣ ما سرى نجم وهبت ريح
٢٢٢ : ٣ ما عدا بما بدا
ما هو إلا أبنة عصا وعقدة رشا ٥٢-٥١ : ٣ ،
١٢١
مراجعة الحق خير من التماذى
٤٩ : ٢ في الباطل
١٧
٣٢٤ : ١ ملكت فأسجح
٣ : ١٨١ : ٢ من أجذب اتجعج
٢٥٦
٣١٣ : ١ من جعل يؤساً كأذى
١٩٣ : ١ من سره بنوه ساءته نفسه
١٨٨ : ٢ من كثر كلامه كثر سقطه
من لم يصبر على كلمة سمع
٧٦ : ٢ كلمات

(ك)

- ٣١٦ : ٢ قتل البعض إحياء للجميع
قُلت أرض جاملها وقُتل
٣١٨ : ٢ أرضاً عالمها
٢١٠ : ٣ قد وقعت بقر
٧٧ : ٢ قيمة كل امرئ ما يحسن
١٠٣ : ٢ موق
١٦٨ : ٢ كجالب القمر إلى هجر
كدر الجماعة خير من صفو
٢٦٠ : ١ الفرقة
١٧٧ : ٢ كل امرئ يعطى مما عنده
١٤٠ : ٣
١٦ : ٢ كل الصيد في جوف الفرا
٢٠٣ : ١ كل مجر في الخلاء مُسَرَّ
٩٧ : ٢ كُنْ في الفتنة كائن لبون

(ل)

- لا أفعل ذلك ولو نزوت في
اللوح ٢٨٠ : ١
لا بد للمصدور أن ينث ٩٧ : ٢ /
٤٦ : ٤
١٥ : ٢ لا تحيق فيه عناق
لا تُطعم طعامك من
١٠٣ : ١ لا يشتهيه
لا تكن حلواً فتزدرد ولا مرأ
٢٥٥ : ٣ فلفظ
١٥ : ٢ لا تتطخ فيه عتزان
٥٥ : ٢ لا رأى لمن لا يطاع
٢٩٩ : ٢ لا يُرمى به الرجوان
١٦ : ٢ لا يلسع المؤمن من حجر مرتين

١٦ : ٢	هدنة على دخن	من لم ينتفع بظنه لم ينتفع	
(و)		ببقينه	٦٨ : ٤
٧٨ : ٢	الوحدة خير من جليس السوء	من التوق ترك الإفراط في	
(ي)		التوق	١ : ٢/٢١٠ :
١٤٧ : ١	يضع المناء مواضع النقب		١٠٤
١٤٧ : ١	يفل الحز ويصيب المفصل	الموت الفادح خير من اليأس	
	يكفيك من القلادة ما أحاط	الفاضح	١١١ : ٢
٢ : ٢٠٧ : ١	بالعنق	(هـ)	
٦٨		الهدم أسرع من البناء	٢٠٧ : ١

...

٨ - فهرس اللغة

ينقسم هذا الفهرس إلى قسمين رئيسيين :

- الأول : ما فسره الجاحظ من اللغة العربية ، وقد ألحق به ما فسره من اللغة الفارسية .
- الثاني : ما فسره محقق الكتاب ، وألحق به أيضاً ما فسره من اللغة الفارسية .

وهذا القسم الأخير قد تضمن كثيراً من الألفاظ التي لم تنص عليها معجمات اللغة المتداولة ، وقد أشير إليها بوضع هذه العلامة بعدها (-) .

١ - القسم الأول وهو ما فسره الجاحظ

(ت)

١٧٧ : ١	تأم : التوأمين
١٨٣ : ١	تلد : التلاد
٢٧٨ : ١	تلو : التلية
٣٧ : ١	تمم : التمام
١١٠ : ١	تنبل : التنبال
٢٨٠	
١٧٨ : ١	تيع : التياح والتيح
٢٦٨ : ١	التيحان

(ث)

٨٥ : ١	ثجج : ثججا
٢٤٠ : ٢	ثرب : يثرب
٢٣٦ : ١	ثطط : الثط
١٨٤ : ١	ثلل : الثلة

(ج)

١٥٣ : ٢	جيب : المجبة
١٥٣ : ٢	جدد : الجادة
٣٤٠ : ٣	جدل : الأجدل
١١٠ : ١	جنر : المجذر
٣٢٤ : ١	جرثم : تجرثم
٢١٤ : ١	جرر : أجرت ، الجرار
١٥٤ : ٢	جرو : أجرت بقلتها
٢٦ : ١	جفف : الجف
١٨٣ : ١	جلح : مجلحة
١٥٢ : ١	جل : جهل البحر
٢٧٤ : ٣	جنق : مجانيق الضعفاء
	جنن : المجنون ، جن
٢٢٤ : ٣	النبات
٢٢٧ : ١	الجناجن
١٣٩ : ١	جهر : الجوهر

(أ)

١٨١ : ١	أبط : إبط الشمال
٢٩٩ : ١	أنى : الإناء
١٨٢ : ١	أرب : الأرب والأريب
١٨٣ : ١	له إرب
١٥٩ : ٢	أرم : الأرمى
١٨٢ : ١	أسو : تأسو ، الآسى
١٩٨ : ١	أطر : تأطر
١٧٦ : ١	أقط : مأقط
١٨٣ : ١	أكل : الآكال
٢٨٠ : ١	أنف : الأنف
٢٨٣ : ٣	أنن : مننة
٢٢٣ : ١	أنى : أناة
١٨٢ : ١	أهد : مؤيد
١٣٩ : ١	أيس : أيس وليس
١٤٠ : ١	الأيسية
١٢٦ : ١	أين : الأين

(ب)

٣٢٤ : ١	برث : البراث
١٦٩ : ١	برق : البروق
١٩ : ١	برم : البرمة
٢٥٠ : ١	بطل : البطل
٣٧٩ : ١	بظى : بظيت
٢٧ : ٤	بكأ : بكاء
١٥٣ : ١	بكرة : البكرة
٣٨١ : ١	بكارة مرباع
١٨٢ : ١	بهر : مياهير
٧٤ : ٣	بهل : باهل وباهلة
٢٥٠ : ١	بهم : بهمة

جوب : يجتاب	٢٦٦ : ١	حنط : الحنطة	١٧ : ١
جوف : الأجوفان	٢٧٢ : ٣	حور : الحور	٢٢٥ : ١
جوى : الجوى	٢٨١ : ١	احورّت الخواصر	١٥٤ : ٢
جيش : جاش ناظره	١٥١ : ١	حيل : الحيلة	١٨٤ : ١

(ح)

(خ)

حبس : الحبسة	٣٩ : ١	خدم : الخديمة	٢٨٦ : ١
حبل : الحبل	١٥٤ : ٢	خربز : الخربز	١٩ : ١
الحبلات	١٢ : ١	خرش : الخرش	٨٥ : ٣
حجن : المبحجن	٨٥ : ٣	خزز : الخزز	٣١ : ١
حدث : حادثوا	٢٩٨ : ١	خزن : الخزنة	١٥٣ : ١
حرج : الحرجة	١٥٣ : ٢	خصص : الخصاص	١٧٨ : ١
حرفش : احرنقاش العنز	١٥٩ : ٢	خضب : خضب عرفجها	١٥٤ : ٢
حرق : الحرق	٨٢ : ١	خطف : الخطيف	٣٦٦ : ١
حزم : الأحزم	٣٢٤ : ١	خطل : الرمح الخطل	٢٤ : ٣
حشرج : الحشرة	١٥١ : ١	خفر : الحفرات	٢٢٣ : ١
حصن : حاصن ومحصنة	٢٣٢ : ١	خلج : خلجة ظنّ	٣٨١ : ١
حظو : حظيت	٣٧٩ : ١	خلد : الخلد	٣١ : ١
الحظاء	٥٠ : ٣	الخالدى من المكاييل	٣١٥ : ١
حفس : حيقس	٥٧ : ١	خلع : خلع الشيع	
حكك : محكك	٢٠٤ : ١	الخالع من المضاه	١٥٤ : ٢
حكل : الحكلة	٤٠ : ١	خلف : الخلف والخلف	٢٦٧ : ١
	٣٢٥	خمط : المتخمط	١٧٨ : ١
حلا : حلفت	٢٨٨ : ١	خنقق : خنقيق	١٨٢ : ١
حلل : الجلال	١٧٦ : ١	خوص : أخوصت بطنائها	١٥٤ : ٢
المحلات	٤٣ : ٣	خون : الخون	٧ : ٣

(د)

المحلاجل	٢١٥ : ١	دبر : تدبر الأمر	٢٦٩، ٢٦٨ : ١
حمر : احمر آفاق السماء	١٨٣ : ١	الرأى الدبرى	١٩٧ : ١
هذا أحمر من هذا	٢١٢ : ٢	دبس : الدبوس	٥٨ : ٣
حمق : الحماق	١٨٥ : ١		

٢٧٨ : ١	رشح : المرشح	٢٩٨ : ١	دثر : الدثور
٢٢٥ : ١	رعيل : رعابل، مرعيل	٢٢٩ : ١	دجن : مدجنة
١٢ : ١	رعث : الرُعاث	١٥٣ : ٢	درع : مرتع ملترع
١٨١ : ١	رقب : رِقة	١٨٣ : ١	دره : اليدره
٣٢٤ : ١	أرقب	٢٢٥ : ١	دعج : الدّعج
٢٨٨ : ١	ركب : الركاب	١٧٨ : ١	دلح : دُلح
١٦٩ : ١	رمض : رمضان	٨١ : ٢	دلظ : الدلنظي
١٣٤ : ١	رمى : أَرَمَى وأَرَى	١٧٦ : ١	دلف : دلفت ، الدليف
	روب : الروائب، الروبة،	٥٧ : ١	دمج : الدُميجة
٢٠ : ٣	روئى	١٧٧ : ١	دنو : أدن منها
٢٩٩ : ١	روح : مريح	١٨٣ : ١	ديم : الديمة
١٢٦ : ١	روع : ريع		(ذ)
٥٥ : ١	روق : الروق	١٨٣ : ١	ذب : مذب
١٥٨ : ١	ريط : الربط	١٢٥ : ١	الذذبذ
١٢٧ : ١	ريع : تريع	١٣٤ : ١	ذفر : الففر
	(ز)	١٣٤ : ١	الذفارى
١٧٦ : ١	زأر : الزوائر	٣١ : ١	ذبح : الذبح
٣٠٠ : ١	زبر : الزبرة		(ر)
٢٧٩ : ١	زور : تزاره ، الزر	١٠ : ١	رأم : رثمان أنف
٢٣٢ : ١	زعم : الزعامة	٢٠ : ١	ربع : مرعبة
٦٤ ، ٦٣ : ٣	زمر : الزمارة	١٦٩ : ١	ربيع
٢٨٢ : ١	زها : زَها	٣٨١ : ١	المرباع
١٧٧ : ١	ذو زُهاء	٢٢٣ : ١	ربو : الرواى
٢٣٦ : ١	زول : نعمة زول ، الزول	١٨٣ : ١	رتب : الرتبة
٣١٥ : ١	زيد : الزيادة من المكاييل	١٢٤ : ١	رجم : المرجم
	(س)	١١٤ : ١	رحض : يرحض ، المرحاض
٣٣٤ : ١	سجج : أسجج	٢١٢ : ١	ردى : المرادى
١٧٩ : ١	سجج : الأسجاع	٩٨ : ٣	الرداء بمعنى السيف
١٨٩ : ١	سحر : المسحر	٢٨٦ : ١	رذم : الرذمة
١٥١ : ١	سحل : السحيل	١٩ : ١	رزدق : الرزدق
٩ : ٤	سخن : السخين	٣٦٦ : ١	رسم : الرسم

سرب : السرب ، آمن .	شمم : الشمم	٢٣٢ : ١
السرب ، واسع	شنن : الشنينة	٣٣١ : ١
السرب ، خلى السرب	شهق : الشهيق	١٥١ : ١
سرح : التقى سرحاها	شوس : الأشوس	١٨٣ : ١
سرخ	شوف : تشيف	٢٨١ : ١
سرو : السراء	شول : يشول ، شَوال	١٦٩ : ١
سفف المُسَفَّات	الشول	٢١٢ : ١

(ص)

سمدع : السمدع	صتم : الصَّتم	٢٣٩ : ٢
سمع : المسمعان	صدى : التصدية	١٢٣ : ١
سمل : سَمَلْ، أسمل، أسمال	الصادى	٢٧٩ : ١
سود : السَّواد	الصدى	٢٨٤ : ١
سوم : مُسِمة	صرف : الصريف	١٢٤ : ١
	صفو : الصفا	١٥٧ : ١
	صلق : الصلق	١٢٤ : ١
	صلل : الصليل	١٢٤ : ١
	صيد : الأصيد	٢٦٨ : ١
	صير : الصائرة	١٥٥ : ٢

(ش)

شأو : ١٨٢ : ١	شبر : الشبر	٣٧٨، ٢٨٤ : ١
شيم : الشبة ، الشم	شبح : يشجه	٢٨٧ : ١
شجع : الأشاجع		٢١٢ : ٢
شحن : الشحنح، الشحنحان		٢٣٢ : ١
شرح : شرجان		٢٧٥، ٢٧٤ : ٢
شرف : الشرف بمعنى الأذن		٢١٥ : ١
شرم : الشرم		٣٣٧ : ١
شغى : الشغى		١٥٩ : ٢
شكر : الشكر		٢٣٦ : ١

(ض)

ضج : الضجج	ضجج : الضجج	٥٥ : ١
ضرر : الضرة	ضمن : الضمنية	٢١٥ : ١
ضهل : تضهلها	بثر ضهول	٢٨٦ : ١
ضوى : ضاوية الأعراق		٣٧٨ : ١
		٢٧٨ : ١
		١٨٥ : ١

(ط)

طبقت : طبقت	طبقت : طبقت	١٠٩ : ١
طبقت : طبقت		١٧٦
طبقت : طبقت		١٧٧ : ١
طرف : الطارف		١٨٣ : ١
طفت : طفت		١٥٣ : ١
شكرت حلوتها ،		
شكارى شكرى		١٥٤ : ٢
شكو : تشكت النساء ،		
الشكوة ، الشكاء		١٦١ : ٢
شمر : انشمر		١٢٦ : ١
شمس : الشمس		٢٨٠، ١١٠ : ١

١٧٦ : ١	عطر : العطر	٢٣٦ : ١	طفلة : طفلة
٢٨٠ : ١	عفر : عن عفر	٢٧٨ : ١	المطفيل
٣٣٤ : ١	العُفر ، عفره	١٥٣ : ٢	طلب : ماء مُطْلَب
١٥٥ : ٢	عقد : العقد	١٩ : ١	طلع : الطلع
٣٩ : ١	عقل : العقل	٢٩٨ : ١	الطلعة
١٥٧ : ١	العقل والعائلة	٣٧٨ : ١	طلل : تطلها ، مطلول
٢٨٠ : ١	العقيلة	١٨١ : ١	طمل : طملال
٣٢٤ : ١	عكو : الأعكى	١٥٣ : ٢	طنب : ماء مطنب
١٥٤ : ٢	علف : العلفة	١٣ : ٤	طيب : الأطيان
١٩ : ١	علو : عليّة		(ظ)
٣٤٠ : ١	عمد : عمود الجمال	٢٨٣ : ١	ظبو : الظبة
١٥٥ : ٢	عمد ثراها	١٨٣ : ١	ظلم : أظلمته
٣٩١ : ١	عمل : اليعملات	١٢٦ : ١	ظلم : الظلم
١٢٦ : ١	ععم : الععم ، عيم ، اعتم		(ع)
٩٩ : ٣	سيد مععم	٢٨٦ : ١	عبط : معبطة ، العيبط
٩٦ : ٣	عمى : المعى	٢٢٩ : ١	عجل : أبو عجل
٣٦٦ : ١	عنى : العنق	٢٨٢ : ١	عذب : العذاب
٣٦٠ : ١	عنن : العن	١٨٣ : ١	عذر : تعذر
١٢٧ : ١	معن	١٠٦ : ٢	المعاذير
٣٧٢ : ١	عوج : عوج السراء	٢٧٨ : ١	عرر : عراعر الأودية
٢٧٨ : ١	عوذ : العوذ	١٣٩ : ١	عرض : العرض
٢٢٩ : ١	عبر : المعبراء	١٨٥ : ١	عرق : الأعراق
١٥٣ : ١	عين : عينها	١٧٧ : ١	عرم : عرمم
١٠٩ : ١	عسى : عيايا	١٧٩ : ٢	عشر : عشر الله خطاك
	(غ)	١٥٩ : ٢	عشم : العشمى ، عشمه
٢٨٠ : ١	غذذ : أغذذ	١٥٣ : ١	عشى : العشى
٨٥ : ١	غرب : يسيل غرباً	١٨٢ : ١	عصب : العصب ، العصب
٢٨٢ : ١	غرر : الغرائر	١٨٠ : ١	عاصبه
١٩ : ١	غرض : الإغريض	٤٠ : ٣	عصو : رأس العصا
١٩ : ١	غرف : غرفة		اعتصى بالسيف ،
٣٢٤ : ١	غشم : غشم	٧٧ : ٣	عصى بالسيف
١٧٨ : ١	غصص : غصاص	٢ : ٢٨٢ : ١	عضه : العضاه
٢ / ٣١٢ : ٢	غلب : غلب ، مغلب	١٥٤	

١٥٣ : ٢	قصر : مرتع قاصر	٨٤ : ٤	٣ : ١١ /
١٩ : ٤	قطن : القَطَانِي	٢٧٩ : ١	غلل : الثَّلَّة والغليل
١٠٣ : ٣	قعد : القفداء	١٥٣ : ١	غنى : مغناها
١٧٩ : ١	قفو : القرواق	٢٦ : ١	غور : الغار
٥٧ : ١	قلزم : القلازم	٢٧٨ : ١	غوط : الغيطان
٢٨٥ : ١	قلل : قليل الحياء	١٩٨ : ١	غيد : غادة
١٧ : ١	قمح : القمح		(ف)
١١٠ : ١	قمم : اقمم	٢٧ : ١	فأفا : الفأفاء
٢٣٢ : ١	قنب : المقاب	٩٦ : ٣	فحل : فحيل وفُحَال
	(ك)	٤٩ : ٣	فرق : تفريق العصا
١٣٤ : ١	كبو : الكابي	١٥٧ : ١	فصل : الفصل
٣٤ : ١	كرو : الكروان	٢٧٨ : ١	ماء المفاصل
٢٨٠ : ١	كسل : المكسال	٣٧٩ : ١	فضخ : فضخته
١٣ : ٤	الإكسال	١٥١ : ١	فطح : المفطوح
٢٣٦ : ١	كشخ : الكشخ	١٢٤ : ١	فطر : فطور
١٩ : ١	كفر : الكافور	٩٦ : ٣	فقا : المققا
١٨٣ : ١	كلب : الكلب	٥٥ : ١	فقم : الققم
١٥٧ : ١	كلكل : الكلكل	٢٢٣ : ١	فلج : أفلجت
٣٩٨ : ١	كمل : الكمال بمعنى الجمال	٣١٥ : ١	الفالخ من المكايل
١٨٠ : ١	كمى : الكماة	٣١ : ١	فلز : الفلز
٣٢٥ : ١	كوم : الأكوام	١٠ : ٢	فلى : فولية الأفاعى
	(ل)	٢٧٩ : ١	فنج : فنخته ، الفنيخ
١٧٨ : ١	لألا : تذلأ	٣٦٠ : ١	فنن : الفن
٢٨٣ : ١	لأم : اللأم		(ق)
٢٩٨ : ١	للق : اللق	١٢٥ : ١	قب : القيقب
١٥٩ : ١	لحب : الميلحب	١٩٦ : ١	قبع : القبايع
١٨٣ : ١	لحخ : الملحاح	٢٩٨ : ١	قدع : اقدعوا
٢٢٨ : ٢	لحم : الملاحم	٥٥ : ١	قرس : القراسية
٣١٥ : ١	لجم : الملجم من المكايل	٨٢ : ١	قرع : المِقرع
١٩٩ : ١	لزب : لازب ، اللزبات	١٧٦ : ١	قرم : القروم
١٤٠ ، ١٣٩ : ١	لشى : التلاشى	٢٠٦ : ١	قرن : القِران

١٧٨ : ١	ملح : مَلَح بلاح	٢٠٤ : ٢	لصص : لَصَص
٤٩ : ٣	مهر : المِهار	٢٨١ : ١	لطف : لَاطَف
١٥٣ : ٢	ميز : تميز أهلها	٣٨ : ١	لغف : اللغف ، الألف
(ن)		١٧٨ : ١	لقح : لَوَاقَح
١٨٠ : ١	نأى : تَنَاءى	١٢٥ : ١	لقق : اللَقْلَق
٢٧٩ : ١	نبذ : يَبْذِن	٤٠ : ١	لكن : اللكنة
٢٩٠ : ٣	نبيل : أنبل على عمومته	٢٣٢ : ١	لم : اللّمة
١٧٩ : ١	نثر : النثر	٢٨١ : ١	لهج : الملهوج
٣١١ : ١	نثل : النثل		لوح : اللّوح ، التاح ، لاح ، يلوح ، اللّوح
٢٨٤ : ١	نجر : النجر	٢٨٠ : ١	ليس : الليسة
٢٢٩ : ١	نجم : النجم	١٤٠ : ١	أليس : ٢٥٠ : ١
٢٦٨ : ١	ندى : الندى	(م)	
٢٥ : ٣	نرك : النيزك	١٣٩ : ١	ما : الماهية
١٥٣ : ١	نزل : نزلهم		محل : المحل ، محول ، أعمل ، مُمَجِّل ، ماحل
٣٠ : ٣	نساء : النساء	٢٨٠ : ١	المحال
٦٥ : ٣	نسى : الأنساء	٢٢٤ : ١	مذح : المذح
١٧٨ : ١	نشص : النشاص	٣١٨ : ٣	مرر : المرر
	نصف : الناصف ، نصف	٢٨٣ : ١	الأمران
٣٢٥ : ١	ينصف : نصافة	٢٨٢ : ٣	مزز : المزوز
٢٨١ : ٢	نضض : التضناض	١٩ : ١	مزى : مزية
١٥١ : ١	نظر : ناظر البرق	٥٩ : ١	مسي : مُمَسَّى
٢٢٥ : ١	نعج : التّعج	١٢٦ : ١	ممسها
٢٨٣ : ١	نفر : الثفر	١٥٣ : ١	المسي
٣٠٤ : ١	نفر : المنافرة	٢٨٠ : ١	معن : الماعون
٢٧٠ : ١	نقق : النقيق	٣٤ : ٣	مقق : المقاء ، المُقّ
٣٣٢ : ٣	نقى : المنقيات ، النقى	١٩٣ : ١	مكو : المكاء
٢٠ : ١	نكح : النكاح	١٢٣ : ١	ملا : مملاة
٢٢٣ : ١	نمو : نمت	١٧٨ : ١	
١٥٥ : ٢	نهى : التناهى		

نوط : ناط به	٢٨٣ : ١	هنف : التهانف	٢٨٢ : ١
النَّيَّاط	١٢٦ : ١	هو : الهُوِيَّة	١٣٩ : ١
نير : على نيرين	٢٢٣ : ١	هبيض : مهبيض	٣٩١ : ١
(هـ)		(و)	
هجم : المعجمة	١٥٧ : ١	وجف : الوجيف	٢٩٨ : ١
هذر : الهذر	١٧٦ : ١	وجى : الوجى، يتوجى، وچ	٢٦٦ : ١
هدل : الموادل	١٥٧ : ١	ودق : الودق	١٢٥ : ١
هلم : ذو هدمين	١٨١ : ١	وزع : الوازع	١٩٧ : ١
هدى : هوادى الكلام	١٢٧ : ١	وشل : الوشل	٢٨٥ : ١
هنا : الهذبة	١٣٩ : ١	وصب : الوصب	١٨٢ : ١
هرم : الهرمى	١٥٩ : ٢	وضع : الإيضاع	٢٩٨ : ١
هشش : الهش	١٢٤ : ١	وقس : الوقس	٢٣٢ : ١
هشم : الهشيمة	١٨٣ : ١	وقع : الموقع	٨٢ : ١
هضب : بهضب، الأهاضيب	١١٠ : ١	ماء الوقائع	٢٨٢ : ١
المضاب والمضب	٣٣٤ : ١	ولد : لِدَاتهَا	٢٢٤ : ١
هضم : أمضام الغيطان	٣٧٨ : ١	(ي)	
هلل : التهلل	٢٨٢ : ١	هم : الهماء	١٧٧ : ١
هم : هم بأخيه	١٦١ : ٢	٢٦٨	

ملحق فهرس اللغة الأول

الأشترنج	١٩ : ١	زنديل	١٣٠ : ١
بال	١٩ : ١	الكرد	١٤٢ : ١
البادروج	٢٠ : ١	الوازار	٢٠ : ١
جهارسوك	٢٠ : ١		

ب - القسم الثاني ، وهو ما فسرهُ محقق الكتاب

الأرباب ٣ : ٢٢٣		(أ)	
أرخ : ابن التاريخ ٢ : ٩٧ تاريخ الكتاب	المهزة : ورودها عوضاً عن واو القسم ٣ :		
٢ : ٢٢٣	١٩٨ حذف همزة الاستفهام ٣ :		
أرش : الأرض ٣ : ٥١	٤١ : ٤ / ٣١٥		
أرض : ابن أرض ١ : ٣١٩ أريضة ٤ : ٩٩	أبد : الآبدات ٢ : ١٢ الأوابد ٢ :		
أرم : الأروم ١ : ٢٧ آرام ٣ : ١٧٩	٣٤٦ آبد العقوبة ٢ : ٢٣٥		
أرن : الأرِن والأرون ٢ : ١٥	أبر : مأبورة ٢ : ١٩ أبر النخل ٣ : ٨٤		
أرى : الأوارى ٢ : ١٧٦	أبن : الأبنة ٣ : ٥٢ ، ٨١ الأبن ٣ :		
أزر : آزروا ٢ : ٥١ الإزرة ٢ : ٢٧٠	٩٢ ، ٩٤ مؤنثات ٣ : ٧١		
أزز : يؤز ٤ : ٤٩	أبو : إلرام «أب» الألف ٣ : ٣١٩ البئب		
أزى : إزاء الخوض ١ : ٢٢٣	١ : ١٨٢ لأباك ٣ : ٣٠		
أسد : الأسيدى والأسيدى ١ : ٣٠٠	أتو : الأناويون ٣ : ٤٣ الإناء ٢ :		
الأشد ٢ : ٨٤ مؤسد ٢ : ٢٨٨	٢٧٦ / ٣ : ٢٠٣		
أسر : الأسر ١ : ٤١٠	أثر : تأثر ١ : ٣٦٦ مأثور ٤ : ٦٦		
أسل : الأسل ٢ : ٩٢	أثم : الأثام ١ : ٣٠٩ الأثم (-) ٢ :		
أسم : أسامة ٣ : ٥٩	٢٦٥ الآثام ٢ : ٥٧		
أسو : آس بينهم ٢ : ٤٩ الآسى ٢ : ٢٧٠	أجل : الآجال ٣ : ٢٥١		
أشب : مؤتشب ٣ : ٣٦٠	أجم : أجمناه ٢ : ٨٩		
أشر : أشرى ٣ : ١٠٦	أحن : الإحن ٣ : ٢٤٥		
أصر : احتمل إصره ٢ : ٣٥٧ الأواصر ٢ :	أخذ : الإخاذ ٢ : ١٦٥		
أصل : أصلاً ١ : ١٦٤ الأصل ١ : ٢٢٥	أخو : الأخين ١ : ١٨٦ أخو ملال ١ :		
أضم : الأضم ١ : ١٢٨	٣٢٢ أخو ٣ : ٢٢٦ إلزام أخو :		
أطر : أناطر ١ : ١٥١	الألف ٤ : ١٧		
أطط : يقط ١ : ٢٢٤ تقط ٢ : ١٨١	أدب : أديب ١ : ١٨٦		
أطل : أيطلا طلى ٤ : ٥٣	أدم : الأدم ١ : ٢٢٤ الآدم ١ : ٣٨٧		
أطم : الأطم ٤ : ٧٧	الأديم ٢ : ٢٦٦ / ٤ : ٥٠ الأدم		
أفن : الأفن ١ : ٢١٩	٣ : ١٢٩ مأدوم ٣ : ٣١١		
أقط : أقط ٢ : ٢٨١	أذ : غرابة «لأذ» ٣ : ٣٤٤		
أكيل : أكلة ٢ : ١٦٠ الأكيل ٣ : ٣١٠	أذر : الأذرى ٢ : ١٥٠		
أكانل الطير ٣ : ١٧٩	أذن : الأذين ١ : ١٢٣		
الإكام ٤ : ١٠	أرب : آرب ٢ : ٢٦٦ ذو إربة ٢ : ٣٦١		

أل	: حذفها من الأعلام ٢ : ١٨١	أون	: إوانان ٣ : ٧٩
أله	: أهل الله ٣ : ٢٩٨ ستر الله ٣ :	أوه	: أوه ٢ : ١٢٥
	٣٢٤ ضمان الله ٣ : ٣٣٠ يتآله	أى	: أئى تأنيها وتذكيرها ١ : ٣٠٢
	٣٠٨ : ١	أيس	: الأيسية ١ : ١٤٠ الإياسة (-)
ألو	: تآلى ٣ : ٥٤ يتآلى ٢ : ٥٧ اتحل		٨٦ : ٢
	٣ : ٢٥٨ ألى لغة فى ألاء ٤ : ٤٦	أيم	: الأيم ٢ : ٢٢٠ عيم ، إئت ٢ : ٣٠٦
ألى	: المالى ٢ : ٢٨٣ / ٣ : ١١٧	الإيامى	: ٣ : ١٦٠ أمت ٣ : ٣٥٧
إما	: إما ٢ لا : ١٦٢	أين	: إئت ٢ : ٣٠٦
أمر	: مأمورة ٢ : ١٩ أمير الباطل ٢ :	أنى	: إياك المراء ١ : ١٩٧ آية ٣ : ٨٧
	٥١ يُستأمرون ٣ : ٢٤٨	(ب)	
أم	: لا يؤمن ٢ : ٢١ الإمة ٢ : ٨٠	الباء	: بمعنى البذل ٤ : ٦٢ بمعنى عند ٢ :
	أموا ٣ : ٢٤٦ أمة ٣ : ٢٩٩ لم		٢٨١
	يقل أمسا ٣ : ٣١٥ ما أمى وأمه	بأدل	: البادل ١ : ٢١٧
	٥٠ : ٤	بأس	: البأس ٢ : ٣٢٦ / ٣ : ٢٠
أمو	: أنية ٢ : ١٣٤	بأو	: يباى ٢ : ٣٢٤
أن	: حذفها قبل الفعل ٢ : ٢٤٥	بيل	: بابليات ١ : ٢٨٣
إن	: بمعنى ما ٤ : ٩	بتت	: البت ١ : ١٧٣ ، ٢٣٧
إن	: بمعنى نعم ٢ : ٢٧٩	البتى	: ٢ : ١٧٨ لينبؤا ٢ : ٣٠٦
أنث	: سيف مؤنث ٢ : ٣٦٣	بتانا	: ٣ : ٣٧٦ الانبئات ٤ : ٣٠
أنف	: ترد أنفهم قبل شفاههم ٢ : ٣٢٧	بثق	: البثق ٣ : ٣٥٤
	أنفهن ٣ : ٧٢	بجد	: الملفف فى الججاد ١ : ١٩٠
أنك	: الألك ١ : ٢٨	بجادى	: ٢ : ٢٢٣ ابن بجدها ٣ : ٢٩٤
أنى	: أنا إنه ٢ : ١٧١ استأنى ٣ : ٣٩	بجس	: تبجس ١ : ٢٨
أهب	: الآهب ٢ : ٢٦٦	بحر	: البحيرة ٣ : ٩٥ بحر آخر ٣ : ٣٣٨
أهل	: أهل الله ٣ : ٢٩٨	بختر	: بخترية ٢ : ٢٧٢
أوب	: تأوب ٣ : ١٩٠	بخر	: مبخرة ٢ : ٧٢
أود	: المناد ٢ : ٥٨ / ٣ : ٤٤ الأود ٣ :	بحق	: باحق العين ١ : ٥٦
	٢٥٣ لم يؤد ٤ : ٨٥	بدد	: بداء ٣ : ٣٤٩
أوس	: الآس ٤ : ٧٩	بدل	: بدلة (-) ٢ : ١٢٦
أوف	: مؤوف ٢ : ١٦٩	بدن	: فقيه البدن ١ : ١٠١ البدنة
أول	: الأولية . انظر (وأل)		١٥٣ ، ٩٥ : ٣

بدء : البداءة ٢ : ٣٦٣ / ١٥ : ٣	بزر : البزرة ٣ : ٦٣ : البز ٣ : ٢٩٤
بُداهمه ٣ : ٣٦٨	بُزَّت ٤ : ٤٢
بدو : البداء ١ : ٢٦ : البدى ١ : ٣٧١ /	بزل : بزل ١ : ٨٦ : حطة بزل
٩ : ٣	١ : ٢٦٦ : ذو بزل ٢ : ٣٣٧
بذأ : البذاء ١ : ٢٦٣	بُزِّل ٣ : ٥٣ : بزل ٣ : ٢٣٥
بذخ : البذخ ١ : ٢٧٣	بسر : بسرة العرجون ٢ : ٣٠٥
بفذ : يذ ١ : ٣٤٠ : بذأ ١ : ٣٥٢	وجه باسر ٣ : ٧٩
بذرج : باذرنجية ٣ : ٣٤٥	بسس : الإساس ٢ : ١٥
برأ : برؤا ٣ : ٣٦٤	بسط : بساط ١ : ٣٩١ : بسيط
برت : البرت ٢ : ٢١٤	٢ : ٢٨٨
برح : بروح الشمس ٣ : ٣٣٤	بشر : الأبخار ٢ : ١٢٣ : بشر
برد : البرد ١ : ١٣٥ : الأبردان ٢ : ٢٥١	الأدنى ٢ : ٢٧٣
مرارة مبردى ٣ : ٢٣١ : البوارد	بشم : البشام ٢ : ٥٨
٣ : ٣٥٤	بصر : البصائر ٣ : ٣٥٨
برذن : البراذين ٢ : ٢٥٧	بضر : البضاء ٢ : ٢١١
برر : البررى ١ : ٢٢ : البرير ١ : ٥٥	بيضض : لايضض ٢ : ١٠٤ : ما ييضض
أبر ١ : ٢١٨ / ٣ : ٢٤٤	٣ : ٨٩
أبره ٣ : ٢٧٧	بضع : البضع ١ : ٣٧٨
برز : برزته ٣ : ٣١٩	بطح : الأبطح ٢ : ٢٦٤
برسم : المبرسم ٣ : ٦٨	بطل : البطال ٣ : ٣٠٥
برص : بروصيات (-) ٣ : ٧١	بطن : البطنان ٢ : ١٥٤ : البطان
برطل : البرطله ٣ : ٩٠	٣ : ٢٤٢ / ٤ : ٨٨
برق : بروق ٢ : ١٥٢	بعر : البعر ٣ : ١٢٨
برقش : أبو براقش ٣ : ٣٣٣	بقش : تبغش ٣ : ٣٣٤
برك : براكاء حرب ٣ : ٨٣	بغى : ابغى ، أبغى ١ : ٣٣٣ : أبغونا
البرك ٣ : ١٩٠	سواه ٢ : ٢٨٠ : سأبغيك ٢ : ٣٦٢
برمك : البرمك ٣ : ٣٥٠	البغاء ٢ : ١٨٢
برن : البرنى ٢ : ٢٧٣	بقر : البقرة (-) ١ : ٦٣ :
برنس : البرنس ٢ : ٢٨٧	٢٧١ ، البواقر ٣ : ٢٦٩
برى : البراء ٣ : ٩٤ : تبرى ٤ : ٦٦	بقطر : البقطرى ٣ : ٢٧٥
بزر : تبر ٢ : ١٠	بقع : البقعاء ١ : ٢٩٠ : البقيع ٣ : ١١

بقل : بيضة البقيلة ٢٠٩ : ٣	بوع : الباع ٧٩ : ٣ أبوع ٢٠٠ : ٣
بقى : الإبقاء ١٩٦ : ٣ البَقْيَا ٢٥٨ : ٣	بوق : بوائق ٢٨٠ : ٣ ، ٣٦٤
بكر : البِكارَة ٢ : ٧٨ : ٣ / ٢٣٥	بون : البَوَان ١ : ١٢١
البكراوى ٢ : ٢٤٨ البَكْر ٢ : ٣٤ /	بوه : بوهة ١ : ٢٤٦
٣ : ٧٧ بكر الوفادة ٣ : ٣٠٢	بيت : البيات ٣ : ١٧ ، ١٩
بكم : البَكم ٢ : ٢٧٤	بيض : البيض ١ : ١٢٤ أبيض ٣ : ١٢٣
بل : بل بمعنى رَب ١ : ٢٣٤	بيضة البقيلة ٣ : ٢٠٩ بيضة البلد
بلد : البلد ١ : ٣١٢ البُلْدَة ١ : ٣١٣	٣ : ٢٩٤ البيض ٣ : ٣٢٧
بيضة البلد ٣ : ٢٩٤	بيع : البيعة ٣ : ٤٨
بلدح : ابلندح ٣ : ٧٤	بين : غراب بين ١ : ٦٢ بائن ٣ : ٩٣
بلغ : يبلغنا ١ : ١٥٣	يُنْ شكه ٣ : ٢٤١ بيننا ٣ : ٣٣٢
بلغم : بلغم ٢ : ٢١٨	(ت)
بلق : البَلَق من الخيل ١ : ٢٩٣ بُلُق الباب	تأق : أتاقت ٢ : ٢٤٨
٤ : ٩	تب : تباب ١ : ٢٤٤
بلل : بَلَّل ١ : ٢١٢ ابتل العذار	تير : يتير ٤ : ٩٣
٤ : ٥٠	تيع : التبعة ٢ : ٣٤
بله : بُلْهًا ٢ : ٣٥٠	تين : الثَّبان ٢ : ٩٧
بلو : بَلَاك ٣ : ٢٤٩	ترجم : ترجمان ١ : ٧٧
بلى : البلايا ٣ : ٣١٩	ترح : تَرَّحه الله ٣ : ١٣٢
بند : البنود ٣ : ١٨	ترس : التُّرس ٣ : ٣٣٤
بندق : البندق ٣ : ٥٠ بنادق ٣ : ٩٤	ترق : الترقوة ١ : ١٢١
بنو : بلهجم وبلحارث ٣ : ٢٠٩ الأبناء	تعم : تتمتع ١ : ٣٤٨
٣ : ١١٤ بُنَيَات الطريق ٤ : ٨٨	تفل : التفتل ٤ : ٥٣
بهرج : بهرجاً ١ : ٧٦	تلد : مُتَلَد ١ : ٦ تلاد ٣ : ١٢٤ ، ١٦٥
بهش : بهشت ٣ : ٤٧	٣٣٣ تلاد المال ٣ : ٣٥٢ التالد
بهم : بُهْمَة ٣ : ٢٩٩	٣ : ٣٥٤
بوا : الباءة ٢ : ٤٤ ، ٨١	تلف : المتلف ٣ : ٣٤٠
بوب : حلقة الباب ٣ : ٣٠٦	تمر : تامورته ٢ : ٦٨
بوج : بوائج ٣ : ٣٦٤	تمم : الحمام ٣ : ٣٠٥
بور : حائر باثر ٣ : ٢٩٩ مُبيرة ٣ :	تنخ : أتنخ ٣ : ٣٧٥
٣٥٢ بُير ٤ : ٩٣	تهم : التهام ١ : ٢٩

الثماد ٢ : ١٥٤ ثمدى ٣ : ٣٣٨

ثمر : لم تقطع ثمارها ٣ : ٢٢٩

ثمل : الشمال ٢ : ٢٤٨ شمال أيتام ٤ : ٥٢

ثنى : طلوع الشاى ١ : ٢١٢ ثنيات

الوداع ٤ : ٥٧ الثناء ٢ : ٩٦ ،

٣٣٧ : ٣ / ٣٣٣

ثوب : ثاب عليه ٣ : ٣٢٢ ثاب وقرى

٢ : ٣٥٩ أثوب ١ : ٤٠٩ مثوب

٣٢٠ : ٣

ثول : تنال ٢ : ١٣

ثوم : احكك جيتك ثوم ٣ : ١٧٥

ثوى : ثوى ١ : ٤٠٧ ثويها ٣ : ٣١٩

ثيل : الثيل ٢ : ٢١٥

(ج)

جأجأ : الجأجى ٢ : ٣٠٣

جبا : الجابع ١ : ٤

جيب : جبا ٢ : ٧٨ الجبة ٢ : ١٥٣

جيس : الجيس ١ : ٢٤٦ الجيسين ٣ : ٦٨

جبل : الجيلة ٢ : ٣١١

جين : الجبان ٣ : ١٤٧

جبي : أجبي ٢ : ٢٧ جبوته ٢ : ٦٨

جثلق : الجاثليق ١ : ١٢٥ / ٢ : ٣٤٦ /

٩٠ : ٣

جثم : جثان الإكام ٤ : ١٠ : الجثام ٣ :

٢٣٢

جثو : أجثو ٢ : ٢٧٦ المجاثنة ٣ : ٦ : جثوة

١٩٤ : ٢

جحش : جحيش ٣ : ٩١

جذب : الجاذب ٢ : ٦

جذث : الجذث ٣ : ٢٣١

جذح : مجاذع السماء ٣ : ٢٧٩

توى : يتوى ماله ٢ : ١٦٧

تيع : تاح ٣ : ٣٠٣ تيحان ٢ : ٢٧٢

تيع : التبعة ٢ : ٢٧ التتابع ٢ : ١٢٥

تيم : التيمة ٢ : ٢٧

تبه : متبه ٢ : ٣١١

(ث)

ثاد : ثاد ماد ٢ : ١٥٨

ثار : اثار : اثار ، اثار ٢ : ٣٢٠

ثاى : الثاى ٣ : ٣٥٦

ثيج : ثيج بحر ٢ : ٩٨

ثير : الثيور ٣ : ٣٠٥

ثيق : الثيق ٣ : ٣٥٤

ثخن : ثخانة اللحم ٢ : ٣٠

ترب : التريب ٢ : ٩٠

ثرو : أنزى عدده ٣ : ٣٢٥ ثراء المال

٣٢٩ : ٣

ثطط : ثطط ٣ : ٣٢٢

ثعل : ثعالة ٣ : ٣٧

ثعلب : الثعلبى ١ : ٢٨١ / ٣ : ٢٤٩

ثغر : الثواغر (-) ١ : ٢٨٢ الثغر ٣ : ٣٢٧

الثغور ٣ : ٤٦ ثغرة النحر ٤ : ٦٦

ثفل : ثفل ١ : ١٢١ / ٣ : ٧٧

الثفال ١ : ٣٥١

ثقب : أنقب الزند ١ : ٢٥

ثقف : إن يثقفونى ٣ : ٨٦ الثفاف ٣ :

٢٤٤ ، ٢٥٣

ثلب : ثالبنى ١ : ٤٠٥ ثلب ٢ : ٣٣٨

ثلوب جسمه ٢ : ١٥٩ ثلب ٢ : ٩٧

ثلل : الثلة ١ : ١٨٤ / ٢ : ٩٢

٢٠١ : ٣ /

ثمد : ثمود ١ : ١٨٧ الثمد ٣ : ٢٦٣

- جدد : الجُدُّ ١ : ٢٧ / ٢ : ١٤٤ ذو جُدَّة
 ٢ : ٢٨٨ ثدى أجد ١ : ٥٩ جداء
 ٣ : ٢٧٣ الجأدة ٢ : ٥٠ ، ١٥٣
 الجِداد ٣ : ٣٠٧ جُدودهم ٣ :
 ٣٥٨ الجُدُدى ١ : ٩٤
 جدر : جندرت ٣ : ٣٤٦
 جدع : أجدع ٣ : ٢٣٨
 جذب : المجاذبة ٤ : ٣٠
 جذر : المجذَر ١ : ٢٨٠
 جذع : الجذع ٣ : ١٢٢ / ٤ : ٥٤
 كررناها جذعة ٣ : ٢٩٧
 جذف : يُجذَف ٣ : ١٨٨ لم يجذِف ،
 مجذافا الطائر ١ : ٦٤
 جدل : يَجْدَل ٢ : ٣٣٨ جَدِل ٣ : ٣١٥
 جذيلها ٣ : ٢٩٦
 جذم : يتجذَّم ٢ : ٣٦٣ الأجدم ٣ :
 ٣٢٦
 حرب : الجرباء ١ : ٢٩٩ / ٣ : ٢٢٣ جلد
 الأجر ٣ : ٣١٧ مُجرب ٢ : ٢٠ ،
 ٨١ الجربان ٣ : ١١٣ ، ١١٦ ،
 ٣٥٦ جربان القميص ٢ : ٩٧
 جرثم : الجرثومة ١ : ٣٣٧ / ٣ : ١٠٨
 الجرائم ٢ : ١٥٤ تجرثمت ٢ : ٣١٠
 جرد : الجُردان ١ : ٧٣ تجريد الضب ١ :
 ٣٨٦
 جردق : الجردقة ٣ : ٢٢١
 جرد : الجردان ١ : ٧٣
 جرر : جرَّ ١ : ١٧٧ الجرار (-) ١ :
 ٢١٤ مجرور اللسان ٣ : ٢١٤ من
 جرّاه ١ : ١٦١ كنية جرّار ١ :
 ٤٠٧ الجِرَّة ٣ : ٧ احتلبت الدرّة
 بالجِرَّة ٢ : ١٦٢ جريرة ٣ : ٢٩٩
 الجر على التوهم ٢ : ٢٦١
 جز : الجز ٣ : ١١٥
 جرض : التجريض (-) ٤ : ٤٦
 جرع : الأجارع ٢ : ١٥٧
 جرفس : الجرفاس ٣ : ١٩٣
 جرفش : جَرَفَش ٢ : ٢٢٥
 جرفق : جرفق ٢ : ٢٧٠
 جرم : الجِرم ١ : ٢٥٩ ، ٢٧٢ تجرم ٣ :
 ٢٢٩ حول مجرم ١ : ٢٥٤
 جرن : ضارباً بجرانه ٣ : ٣٥٣
 جرو : أجرت ٢ : ١٥٤
 جزأ : جوازى ٢ : ٢٥١
 جزر : أجزر نفسه الصقر ١ : ٣٩٢
 أجزرك الله ٤ : ١١ الجزارة ٣ :
 ١٥ الجزر ٤ : ٥٢ الجزر ٤ : ١٠
 جزز : الجزرة ٣ : ٢٤٤
 جزع : جزعنه ١ : ١٠٨ قوس جزوع ١ : ١٥٠
 جزم : تجزيم ٣ : ٣٠٣
 جزى : استجزى (-) ٣ : ٣٧٢
 جساً : جساً ١ : ٢٧٢
 جشع : مجشع (-) ٣ : ٣٠٨
 جشن : الجوشن ٢ : ٢٧٣
 الجواشن ٣ : ١٨
 حصص : الحصص ٣ : ٦٨ : ٢٩٩
 جعد : الجعد ١ : ٣٨٧ / ٢ : ١٥٨
 جعر : الجعر ٣ : ٣١١ مَجْعرة ٢ : ٧٢
 جعل : الجُعَل ٣ : ٢٢٥
 جفر : مَجْفرة ٢ : ٧٢ جفر الباطل ٣ :
 ٣٠١ جُفرتك ٤ : ٧١
 جفف : الجُف ١ : ٢٦ التجافيف ٣ : ١٨

جفن : الجفنة ١ : ١٩٥	جنا : جنا ٢ : ١١٦ أجنى ١ : ٩٥ الجنا
جلب : تجلب (-) ١ : ٣٧٦ الاجتلاب	٣ : ٧٣
١ : ٢٥٤ الجلبة ١ : ٣٧٦ الجلب	جنب : أجنبنا ٤ : ٧٧ الجنبه ٢ : ١٦٥
٢ : ٦٠ الجليب ٤ : ١١	جانب ٢ : ٢٦٦
جلع : ناقة مجالحة ٣ : ٢٣١	جنع : جانعا ٣ : ٢٧٣ جَنَعَ ٣ : ٣٠٨
جلد : أجاليد ١ : ٣١٦ تُجلد ٣ : ٣٥٨	جندل : جندال ٣ : ١٥
الجلد ٢ : ١٤ جلدة مابين عيني	جنز : الجنازة ٣ : ١٥١
٢ : ٢٠٤	جنف : جَنَفَ ١ : ٣١١ / ٤ : ٥٢
جلز : مجلوزة ٣ : ٧٩ ، ٩٤ مجالز الكتفين	جثق : مجانيق ١ : ٣٥٢ / ٣ : ٢٧٤
٣ : ٨٦	المجانيق ٣ : ١٧ المنجنيق ٤ : ٦٦
جلفع : جلنفة ٢ : ١٨٠	جنن : جَنَ الظلام ٣ : ١٠٥ جن جنونا
جلل : جلّت ٣ : ٢٢٤ الجلل ٣ : ٥٦	٣ : ٢٢٢ جَنَ ، أجنّه ٢ : ٣٠٢
الجلّة ٣ : ١٦٥ جلّة ٣ : ٢٣٥	ذو جنة ١ : ٣٧٩ جناجن ١ :
جلّة الشّول ١ : ٢١٢ الجلّة ٢ :	٢٢٧ أجنان ٢ : ١٢٨
١٤٨ جلّة ٣ : ٢٣٠ جلالة ٢ :	جنى : إلا ما جنى ٢ : ٣٦٤
٣٥١ الجلل ٤ : ٢٨٠	جهد : أجهّد ٣ : ٣٢٠
جلم : الجلمان ٢ : ٦٠	جهر : جهره ٢ : ٨١ جوهر الهند ٢ :
جلو : الجلاء ١ : ٢٤٠	١٧١ جواهر ٣ : ٩٢ جهيراً ١ :
جمع : تجمع ٤ : ٩٣	١٢٣ الجّهورة ١ : ١٤٦
جر : لا تجمرهم ٢ : ٤٨ لا أجمركم ٢ :	جهل : أجهله ٣ : ١٠٦ الجهل ٣ : ٢٤٩
١٤٢ تجمرتكم ٢ : ٢٠٤	جهم : الجهام ٤ : ١٠٠
جمر : الجمار ٣ : ١٢٩	جوب : يجتاب ٢ : ١٧٠
جمع : جمعت ٢ : ٢٥١ جماع ٢ : ٥٧	جود : جيدت ١ : ٣١ الأجواد ١ : ١٠٢
جامعة ٢ : ٢٤٤ الجميع ٣ : ٨٧	جور : جار ١ : ١٧٩ يجور ٢ : ٥٣
جمع الكف ٢ : ٥٩ بجمع ٢ : ٣٥١	أجارنا ٣ : ٧٠ جور ٢ : ٣٥٥
جمل : جمالية ٣ : ٢٣٥ جميلهم ١ :	جوز : الجواز ٢ : ١٣٥ جاز ٢ : ١٧٥
٢٣٨ / ٣ : ٣٠٠	جوف : جوف ٢ : ١٦٩ الجوفان ٤ : ٣٩
جم : جَمَ ٢ : ٢٨١ الجَمَام ١ : ٢٧٤ /	جون : الجونة ١ : ٣٨٠
٢ : ٢١٧ الجِمَام ٣ : ١٢٤ الجُمة	جوو : الجو ٣ : ٣٤
٣ : ١١٥	جيب : الجيب ٢ : ٣٢١
جمهر : الخيول الجماهر ٣ : ١١٦	جيد : الجيد ٣ : ٢٦٣

- جيل : الأجيال ٣ : ١٢
- حب : حبّاب ١ : ٥٧ حباب الماء ٣ : ٥٤ حبّ رسول الله ٣ : ٣٦٢
- حبر : حبر المطارف ١ : ٢٨١ حبر ٢ : ١٧٥ الحبرة ٢ : ١٢٦ التحبير ٢ : ٩ / ٤ : ٥١ محبور ٣ : ٣٦٤
- حبس : الحبس ٣ : ١٩٧
- حيط : تحيط ٢ : ١٥٤ الحيطات ٤ : ٣٦
- حقيق : تحيق ٢ : ١٥
- حيل : أحبال النساء ١ : ١٢٨
- حين : الحين ٢ : ٣١٢ الأخابن ١ : ٣٢٣
- حبو : حبا ٣ : ٣٠٤ الاحتباء ٢ : ١٥١
- حتم : حتمات الملوك (-) ١ : ١٨١
- حتى : الحثى ١ : ١٧
- حث : تحث ٢ : ٢٨٧
- حجب : محجّب ١ : ٣٧١ / ٢ : ١٨٤
- حجج : يحجون ٣ : ٩٧ حجّ ٢ : ٢٢٣
- الحجة ٢ : ٤٤ / ٤ : ٨٨
- حجر : المهاجر ٢ : ١٨٢ المحجور ٣ : ٦٧
- حجز : حجاز ٢ : ٣٥٦ حُجراتهم ٣ : ١٠٧
- حجل : الججل ٢ : ٥٤ حجلي ١ : ١٧٧
- حجال ٣ : ٣١٦
- حجم : حجام ٣ : ٣٢٢
- حجن : أحجن ١ : ١٥٦ احتجن ٢ : ٣٣٨ / ٤ : ٧٠ أحجن الأنف ٤ : ٧٠
- حجو : أحج ١ : ١٥٨
- حذب : الحذب ٢ : ٢٤٧ أحذب ٣ : ٣٣٤
- حدث : الحدّثان ١ : ٢٣٤ / ٣ : ١٢٤
- الحدّاة ٢ : ٣٤٢
- حذج : الجدج ٣ : ٣١٧
- حدد : ماء الحديد ٣ : ١٣٣ أنا حديد ٣ :
- ٢٥٥ معدود ٣ : ٢٦٦ الحدّاد ٤ : ٩
- حدر : الحدارة ٤ : ٣٤ الحادر ٤ : ١٣
- حدس : أحْدِس ٢ : ٤٢ صادق الحدس ١ : ١٠١
- حذد : حدّاء ٢ : ٥٧
- حذف : الحاذف ٢ : ٧٣
- حذلق : حذلقه النبط ٢ : ١٠٦
- حذم : الحذم ٢ : ٢٤
- حذو : أحذو ٣ : ٣٧٠ الحذا ٣ : ٣٣١
- حرب : حُرِبَت ١ : ٣٩٤ الحَرْب ٤ : ٩٤
- الحارب ١ : ١٨١ محروب ٢ : ١٢٧ سنان محرّب ٤ : ٤٢
- حريث : الحريث ٢ : ١٥٧
- حرج : الحرجة ٢ : ١٥٣
- حرح : في جر ٣ : ٢٥١
- حرد : الحرد ١ : ٢٧ على حرد ٤ : ٥٥
- حول حريد ٢ : ١٢
- حرر : الحرّة ١ : ٢٨ الحرّة ١ : ٣٣٨
- حرش : يحرش ٣ : ٨٥ الحرشى ١ : ٣٨٩
- حرف : حرف واحدة ٣ : ٢٤٥
- ١١٢ : ١
- حرق : يُحرق ٢ : ١٥٢ الحرق ٢ :
- ١٨٤ ، ٣٠٤
- حرك : المِحرك ٣ : ٦٧
- حرم : أحرمت ٤ : ٥٢ الحرمة ٤ : ٨٦
- حرام ١ : ٢٨٠ محرم ٢ : ٧١
- المحرّمون ٢ : ٢٢٢ ، ٢٣٦
- حرى : استحرى (-) ٣ : ٣٧٢
- حزب : حزبك ٣ : ٢٨٠
- حزبل : حزبل ٤ : ١٢

- حز : حَزَازَات : ١ : ٣٨١ الحز : ٣ : ٣٠٩
 حزق : الحَزَق : ٢ : ١٤١
 حزم : الحِيزِيم : ١ : ٣٧٣
 حزن : الحَزَن : ٣ : ٢٤٧ أحزن طريقاً : ٣ : ١٢٤
 حزو : الحَاوِز : ١ : ٢٨٩ / ٣ : ٣٠٣
 حسب : الحِسْبَة : ٤ : ٧٤
 حسر : حَوَاسِر : ٣ : ١١١
 حسك : الحَسَك : ٣ : ١٨ حسك الصلور
 ٢ : ١٣٥
 حسل : الحُسْل : ٣ : ٢٤٩
 حسم : الحُسام : ١ : ٤٣ حُسام السيف : ١ : ١٥٦
 حسو : الحَاوِز : ٤ : ٧٩
 حشف : استَحْشَف : ١ : ٢٦٢ حشف
 النخل : ٤ : ٦٥
 حشو : الحَشْوَة : ١ : ١٣٧ الحواشي : ٢ : ٤٦
 حصد : استَحْصَد : ٣ : ١٩٥
 حصر : يَحْصِر : ٢ : ١٧ الحُصْر : ١ : ٤١٠
 الحَصْر : ٤ : ٩٦
 حصن : حَاصِنَات : ١ : ٢٢٣ المتحصّن : ٢ : ٢٥٧
 حصي : حَصَى : ١ : ٣٧٣ ليس له حصاة
 ٢ : ٢٧٦ / ٣ : ٢٠٣
 حضر : أَحْضَرَ : ٣ : ٤٦ الحَضْر : ٢ : ١٨٩
 الحاضر : ٣ : ١٢٤ الحاضر : ١ : ٢٦
 حطب : حَطَبِك عَلَيْنَا : ١ : ١٥٣
 حطط : مَحْطُوط الكفل : ١ : ٣٠٠
 حطم : الحُطْمَة : ٣ : ٣٤٢ الحُطْمَة : ٣ : ٣٥٢
 حفر : مَحْفَار : ١ : ١٢٢
 حفص : حَفِصَ : ١ : ٥٧
 حفظ : الحِفَاف : ٢ : ٣٠٥ دار الحِفَاف : ٢ : ٢٣٠
 ١٠٦ ذو حَفِيفَة : ٣ : ٢٣٠
 خفف : الحُفُوف : ١ : ٢٢٧
 خفو : أَحْفَى شَارِبَهُ : ٢ : ١٧
 حقق : الحَقَائِق : ٢ : ٣٠٦ المحققة : ٣ : ٢٥٤
 حقو : الحِقْو : ٢ : ٢٢٣
 حكك : الحَكَّكَ : ١ : ١٣
 حكل : الحَكَلَة : ١ : ١٢ ، ٣٢٥ الحُكَل
 ١ : ٤٠
 حكم : أَخْلَوْا حُكْمَهُمْ : ٣ : ٢٦٣
 حكي : الحَاكِيَة (-) : ١ : ٦٩
 حل : حَلَّ : ٣ : ٥٣
 حلاً : حَلَّت : ٣ : ٢٤٣ ، ٥٥
 حلب : احْتَلَبَت الدرة بالجرة : ٢ : ١٦٢
 الحلوبة : ٢ : ١٥٤
 جلس : اسْتَحْلَسَتْ : ٢ : ١٥٤ أحلاس : ٢ : ٢٣٩
 ٣٦١ أحلاس الغنى : ٣ : ٢٣٩
 الجَلْسِيَة : ٣ : ١٣٠
 حلق : حَلَقَ : ٢ : ٢٠ تخلق : ٣ : ٢٧٦
 الحلقة : ٣ : ٨ حلقة الباب : ١ : ٢٩٦ / ٣ : ٣٠٦ الجَلَق : ١ : ١٣٣ / ٣ : ٢٠ أحلاقهم : ٣ : ٣٠٦
 حلك : الحَالِك : ٣ : ٦٤
 حلل : تَحَلَّل : ٣ : ٥٤ حُلُول : ٣ : ٩٧
 الحلال : ١ : ٢١٥ الجِلَال : ١ : ١٧٦ الحَالِاحِل : ١ : ٢١٥ / ٣ : ٣١٧
 ٢١٥ حَلِيلَتِي : ٣ : ١٩٥ ، ٣١٧
 المَحَلَّات : ٣ : ٤٣ عَمَلُهَا : ٢ : ٤٨
 حلم : لَمْ تَحْلَمْ : ٣ : ٧١ الجَلْم : ٢ : ٣٥٤

- حور : الحور ٢٨٧ : ٣ : الحوران ٢ : ١٥٧
 حوز : المنحاز ٣ : ١٨
 خوش : ينحاش ٢ : ٦٢
 حوط : حيطان ٢ : ٨٤
 حوك : حوك برده ٣ : ٣٠٦ : حائك ٣ : ٢٦٢
 حول : الحيلة (-) ٤ : ٩١ : المخالة ٣ :
 ٣٧ : الحولى ٤ : ٦٨
 حوى : الحاوية ٤ : ٧١
 حيد : حيدى حيا ٢ : ٥٦
 حير : حيرتون ٣ : ٣٢٤
 حيف : تخيفها ٣ : ١١١
 حيل : الحائل ١ : ١٩٣ : مُحيل ٢ : ١٨
 الحيلة ١ : ١٨٤
 حين : حينا ٣ : ٣٣١ : الحائن ١ : ٧٢ ،
 ٨٠ / ٢ : ٢٥٥ : الحان ٣ : ٣٤٦
 حى : حى على الفلاح ٢ : ٢١٩ : حى
 ذبابه ١ : ٣٧٥ : عند حياته ٢ :
 ١٧١ : الحيا ٣ : ٢٦١ ، ٣٦٥
 (خ)
 خب : خبيته ٣ : ٢٢١ : الخب ١ : ١٠١
 الخب ٣ : ٣١٦ : خب صب ٢ : ١٣١
 خير : الخير ١ : ٢٣٨ / ٣ : ٣٠٠ : الخاير
 ١ : ٢١٣ : خير ٣ : ٣٠٤ : تخير
 طيرة ٣ : ٣٠٤ : الخيارات ٢ : ٢٢٩
 خبرج : دلّ خبرج ٣ : ٢١٤
 خبز : الخبازة ٢ : ١٥٤
 خبط : الخبط ٣ : ٩١ : خابط ٢ : ٢٦٦
 خبط ٣ : ٣٥٣ : خابط ١ : ١٥٧
 ختعر : خيتعور ٣ : ٣٢٨
 ختم : يختم على القلوب ١ : ١٤٥ : خاتم
 الأنبياء ١ : ٤٠٤
 ذو حلم ١ : ٢٢٤ : العلوم ٢ :
 ٣٢٦ : أحلامهم ٣ : ٣٢٢ : أحلام
 رغب ٣ : ٢٥٩ : المحلّى ٣ : ٢٧٣
 حل : تحلية ٢ : ٢٤٠ : الحلّيا ٣ : ٩١
 حمج : التحميم ١ : ٣٩٩
 حمد : محامد (-) ١ : ١٥٧
 حمر : الحسن أحر ١ : ٢٢٥ : الأحمر
 والأسود ٣ : ٢٩٥ : حمر الثعم ١ :
 ٢ / ٢٢٦ : حمارة القيط ٢ :
 ٥٤ / ٣ : ١١٧ : حامر ٣ : ٢٨٤
 حمل : حنل قوم ٣ : ٣٣٩ : الحماله ١ :
 ١١٦ ، ٢٠١ / ٢ : ٦٦ / ٣ : ٦ :
 الحمالات ١ : ١٠٥ : الحامل ١ :
 ٣٢٨ : الحامل ٢ : ٣٠٣
 حم : حُم الفراق ٤ : ٧٩ : حمام الموت
 ٣ : ٨٤
 حمى : الحامى ٣ : ٩٥ : الحوامى ٣ : ٣٣٥
 مخيعة ٤ : ٦١ : السحابة المحماة
 ٢ : ٢٩٥
 حنجر : الحنجر ١ : ١٢٩
 حنر : الحنرة ٣ : ٥٦
 حنف : حنيفة ١ : ١٤٩
 حنق : حناق ٢ : ٣١٧ : محقق ٤ : ٤٤
 حنن : حنت الزمارة ٣ : ٦٤ : الحنين ٣ : ٢٢٣
 حنو : أحناء ٢ : ٢٨ : الحنون ٣ : ٣١٨
 حوان ٣ : ٥٤
 حوب : أحوب ٣ : ٢٠٠ : ينحوب ٤ : ٤٣
 نحوى ٣ : ٣١٧ : لم ينحوب ٣ :
 ٢٧٦ : التحوب ١ : ٤٣ : حوب ١ :
 ١٦٤ : الحوبة ٢ : ١٢٠
 حوذ : خفيف الحاذ ٣ : ٤٥

خسف : الحسف ، ٣ : ٢٨٦ خاسفة ٢ : ٢٤٥	ختم : الأتم ٣ : ١٦٠
خس : لا أخس ٢ : ١٥٦ خساس بيننا	خلد : تخذ ١ : ٣١٥ ٣ : ٦٧ يتخذ
١٤٨ : ٣	٥٣ : ٤
خشب : الخشب ١ : ٢٠٤ خشب ٢ : ١٥٨	خلدع : انخذع ٤ : ٧٣ تخذع ٣ : ٢١٦
خشش : خشاش ٢ : ٩٢	خزل : مخاذيل ٣ : ٣٢٨
خشل : خشل ٣ : ١١٢	خزم : يتخزم ٢ : ٣٦٣ التخزم ١ :
خشن : الخشن ١ : ٢٧٥	٣٠٩ : ٣ / ١٠٨
خشى : الخشاة ٢ : ١٨٦	خزو : الاستخذاء ٣ : ٢٨٧
خصر : يخصر ٣ : ١٠٩ المخصرة مخصرة ٣ : ١٠٧	خرج : الخرج ٢ : ٣١٤ ، ٢٢٣ الخراج
خصص : الخصاص ١ : ١٧٩ ، ٢١٥	٢ : ٣١٢ الاستخراج ٢ : ٤٣ ،
الخصاصة ٣ : ٣١٠ الأخصاص	١٦٦ المخارجات ٣ : ٥١ الخارجى
٢٨٦ : ٢ / ٣٩٨ : ١	٩٠ ، ٣٠ : ١
خصف : الخصفة ٢ : ١٥٧ الخصف	خرد : تخرد ٣ : ٣١٩
١١١ : ٣	خمر : خمرارة ٢ : ٢٠
خضم : أخصمهم ٢ : ٢٧٦ الخضم ١ :	خمرز : الخمرزة ٢ : ٣٠٣
٢٧٤ : ٢ / ١٢٣	خمرش : يخمرش ٣ : ٨٥
خضر : اخضرت نعلهم ٣ : ١٠٦ عين	خمرص : الخمرص ٢ : ٢٤٨
خضراء ٢ : ٢٤٥ خضر المناكب	خمرط : الخريطة ٤ : ٨٢ خرائط ٣ : ٩٤
١٠٧ : ٣	خمرطم : الخراطيم ١ : ٢٩٣ خمرطمانى ١ : ١٢١
خضرم : خضرم ٣ : ٢١٤ خضارم ٣ : ٣٤٩	خمرق : خمرق ٢ : ٢٧٠
خضض : خضضت ٤ : ٤٧	خمرق : تخرق فى الغنى ٤ : ٨٥ الخرق ١ :
خضم : تخضمون ٣ : ١٥٤ كل خضما	٨٨ ، ١٥٧ الخرق ٢ : ١٨٤
١٧٣ : ٢ : ١٥٦	الخروق ٢ : ١٧٠ خرق ٣ : ٩٩ ،
خطأ : الخطاء ٤ : ١٦ بخطائه ٤ : ٦٧	٣٣٨ مخراق لاعب ١ : ١٦٩
خطب : الخطب ٢ : ١٢٨ الخطبان ١ : ٢٧٦	خمرم : أمخمرمى ٣ : ٢٠٠
خطر : خطار ٣ : ٢٢٠ الخطاطر ١ : ٤٥	خمرق : الخورق ٣ : ٣٤٦
ليس له بخطر ٣ : ٢١٠	خمرز : الخاز باز ٣ : ٢٢٣
خطف : الخطاف ٣ : ٩١	خزل : تخزل ٣ : ١٣٩
خطل : الخطل ١ : ١٤٤ أخطل ٣ : ١٣	خزم : الخزام ٢ : ١٨٠ الخزامى ٣ :
خطم : خطموها بوتر ١ : ٢٨٣	٢٢٣ / ٤ : ٧٩
خطو : خطاى ٣ : ٢١٥	خزى : أخزى ٣ : ٢٤٣

خطى : الحاظى ٣ : ١٠٥	مخص : مخماص الضحى ١ : ٢١٦
خفر : أخفره ٤ : ٤٢ الخفارة ٣ : ١٧٩	مخط : تخمط ٣ : ١٨٩ ، ٣٣٦
الخفرة ٢ : ٢٩٦	مخمع : التخماع ٣ : ٧٦ خامع ٣ : ٨٧
خفف : أخفاف الرباع ٢ : ١٧٩	محمل : المخمل ٢ : ٢٣٢
خفق : تخفق ٤ : ٤٤ الخافقان ١ : ٣٢٩	مخم : خم ٢ : ٢٣٢ خامة ٢ : ٩٥
خفى : الخواف ٤ : ٤٩ لاخفاً بمكانه ١ : ٣٩٦	المخمآن ٣ : ٦٥
خقق : أخاقيق ٣ : ٤٦	خنبس : تخنبس ٣ : ٣٥٢
خلب : الخلالة ١ : ٢٥٥	خنق : الخناق ٢ : ٣١١
خلج : تخلج ٣ : ٢٥٣ خالج ٣ : ٣٠٣	خنو : الخنا ٣ : ٢٤٩
خلجم : خلجم ٢ : ٣٥١	خود : العود ٣ : ٣٤٩
خلس : الخلس ٣ : ١٧	خود : العوذ ٣ : ١٨
خلص : الخلاص ٢ : ١٤ الخلاصة ٢ : ١٥٧	خور : خور ٢ : ١٥٣ خوارة ٢ : ٢٠
خلط : الخلطة ١ : ٤٦ الخلاط ٢ : ٢٧	خوص : التخاوص ٤ : ٨٢ خوصة ٢ :
الأخلاط ٣ : ٢٩٣ الخليط ٢ :	١٥٨
٣٠٦ / ٣ : ٨٠	خوط : الخوط ٣ : ٢٦٣ حوط البانة ٢ :
خلع : التخليع ٢ : ١٥ الخلاء ١ : ٣١	٥٦
خلف : الخالفة ١ : ١٢١	خول : التخول ٣ : ٣٦٨ الحول ٤ : ٨١
خلق : أخلق ٢ : ٣٠٩ التخلق ١ : ١٦٦	خون : الجوان ٣ : ٢٤٢ الخانات ٣ : ٤٧
الخلق ٣ : ٥٦ الأخلاق ٣ : ١٠٧	خوى : تخوية الظليم ١ : ٣٤٥ الخوى ٣ :
الحوالى ١ : ٢٢٤ خلوقيات ٣ : ٧١	٢٤٨
خلل : اختل قومك ٣ : ٣٦٣ يخل إليه ٢ :	خيب : تخياب ١ : ٥٧
٢٨٣ الخلّة ١ : ٢٢ / ٢ : ١٩٦ ،	خير : الخير ١ : ٢٣٤
٢٠٢ خلّات ٣ : ٢٣٢ خلّة ٣ : ٨٦	خيس : مخيس ٣ : ٨٦ تخيس ٣ : ٢٨٧
خلو : الخلا ٢ : ٧٩	خيط : مخايط ١ : ١٥٧
خلى : الخلا ١ : ١٣٠	خيم : خيمت ٣ : ٢٩٩
خمد : أتمد ٣ : ٦٨	(د)
خمر : أمشى بخمر ٣ : ٢١٠ الخمرة ٢ :	دب : الدابة ٣ : ١١٣ الدبابات ٣ : ١٨
٣٥٤ خمار ٣ : ٣١٣	دع : ديباجته ٢ : ١٨٧
خمس : الخمس ٢ : ٢٧٤ خامسة ٣ :	دبر : الدبر ٣ : ٢٠١ الدبر ٢ : ٣٦١
٢٤٦ صبح خامسة ٤ : ٤٤	هى إقبال وإدبار ٣ : ٢٠١ إلا تدبرا
الخوامس ٢ : ٦١ مخموس ٣ : ٩٣	١ : ٥ / ٢ : ٣٤٧ دبرا ٢ : ٥٧

- الدُّبُور ٤ : ١٠٠ الدُّبُورَة ٢ : ٥٢
الدُّبَار ٣ : ٨٤ الرأى الدُّبْرِى ٢ :
٢٤٧
دبس : أدبس ٢ : ٣٠٥
دبو : الدبا ١ : ٣٩
دثر : الدثار ٢ : ١٣١
دجج : مدجج ٣ : ٢٥٤
دجل : الدجال ٣ : ٣٥٦
دجن : مدجنة ١ : ٢٢٩ دواجن ٢ :
٢٨٧
دجو : دجية الليل ٤ : ٤٠
دحض : دحضت العزاز ٢ : ١٦٤
دحل : الدحال ١ : ١٨١
دحو : تدحى ٣ : ٣٠٦
دخس : دخس ٣ : ١٠٨
دخل : مدخل ٣ : ٩٧ مدخول ٢ : ٤٧
دخن : الدخن ٢ : ١٦
دذب : الديذبان ٣ : ١٨٩
در : اللغة الدرّية ٣ : ١٣
دراً : الدرء ٢ : ٢٧١ تدرّته ٣ : ٢٢٧
درية ٣ : ٢٧٥
درج : الدوارج ٢ : ٢٨٤ / ٣ : ٣٢٣
الدرّاجة ٣ : ١٧
درد : دُرد ١ : ٣٨٤
دردر : ذات در ٢ : ٣٥٨ الدرّة ٣ : ٧
٤٥ ديرة عمر ٣ : ٣٠١
درس : دريس مفاضة ١ : ٢١٧ دريس
٤ : ٧٨
درص : دُرِص ٢ : ١٤٨
درع : المبرعة ٣ : ١٥٣ الدارعين ٣ :
١٨٥
- درفق : ادرفق ٤ : ٩
درق : الدريقة ٣ : ٨ الدرق ٢ : ٥٩
درك : تُدَارِك ٢ : ٣٦٠
درون : دُرون ٢ : ٣٠٥
دري : مداراة الناس ٢ : ٢٠ المنارى ٣ :
٣٠٥
دسع : الدسائع ٣ : ٢٦٢
دسم : دُسم العمائم ٣ : ١٠٦
دعس : مدعّس ٣ : ٥٣
دعع : دُعُع في عنقه ٣ : ٣٧٠ دُعَا في عنقه
٢ : ٢٠٦
دعو : دِعْوَة ٣ : ٢٧٦ دعوة الجاهلية ٢ :
٦٣
دفا : دفاؤها ٢ : ٢٠
دفع : دفعنا إليه ٣ : ١٠٥
دفف : دَفَت دافّة ٢ : ٨٨
دفن : تدافنم ٢ : ٢٣ / ٣ : ١٣٤
دفنس : الدفناس ١ : ٢٤٦
دقع : دقعت الأرض ٤ : ١٠٠ المدقع ٣ :
٢٨٥
دقق : دَقَت ٣ : ٢٢٤ دَقَّ رجله ٣ :
١١٢ دققت ٣ : ١٦٧ الدقّة ٣ :
٣٥٥
دقل : الدقل ١ : ٢٨٥
دلظ : دلظنى ٤ : ٩ دلوظ ٣ : ٧٩
دلل : الدلّ ٣ : ١٣ ، ٣٧١ دلادلك ٤ :
٨٩
دله : دلّهنى ١ : ١٤٢
دلهمس : دلهمس ٣ : ٥٣
دلو : أدلى إليك ٢ : ٤٩ أدلوها ٢ :
٣ / ٣١٦ : ٣٠٢

دين : دان لها ٢ : ١٢٨ اعدلوا الدين ٣ :	دمث : الدماث ٢ : ١٦٤
٣١٤	دمج : ادّج ٤ : ٩ مدمج ٣ : ٣٣٤
(ذ)	الدّمّيجة ١ : ٥٧
ذيب : ذبّوا ٣ : ٥٤ ذباب السيف ١ :	دمش : مدمش ٣ : ٣٣٤
١٦٧ الذّيب ٣ : ١٧٢	دمغ : الدماغ ٢ : ٢٧٣
ذبح : ذبّح ١ : ٢٧٨	دملق : دُمّلقان ١ : ٩٥
ذبل : الذابل ٣ : ٣٧٢	دم : دميح الوجه ٣ : ٢٠٩ مدموم ٣ :
ذحل : الذحول ١ : ٣٧١ / ٩ : ٣	٣٠٦
ذخر : مذاخري ٢ : ٦٩	دمن : الدّمّن ٣ : ٧٧
ذرب : أذرب ١ : ٤٣	دمى : دُمّى ١ : ٤٠١
ذرر : الذّرّ ٤ : ٦٨	دنق : الدوانيق ٢ : ٢١٩
ذرع : يذرعها ٢ : ٢٤٥	دنو : أمر مدان ٢ : ١٨٦ دنياوى ٣ :
ذرق : الذّرقة ٢ : ١٥٤	١٣٧
ذرو : ذرا حد نابه ٣ : ١٨٩ ذرّاه ٣ :	دهدا : دهدى الحجر ١ : ٢٨٥
٣١٢ أذراء الفقعاء ٢ : ١٥٦	دهر : الدهر ١ : ٢٣٥
ذفر : الذفر ٢ : ١١٧ ذفر ٣ : ٢٢٣	دهق : دُهق ١ : ٢٣٠
الذفرى ٣ : ٩١	دهقن : دهقان ٣ : ٣٤٥ الدهاقين ٣ : ٣٦
ذكو : أذكى المسك (-) ٣ : ٣١١ ذكاء	دهن : الإدهان ٢ : ٢٣٨ المُدهنان ١ :
سبى ١ : ٣٥٩ عن ذكاء ٢ : ٣٠٩	٣٠٢ الدّهان ٢ : ٢٨٤
ذكاتها ٣ : ٤٧ ذكاته صيده ١ :	دوا : الداءة ٣ : ٢٢٣
١٧٥	دوذ : الداذى ١ : ١٤٣
ذلق : ذلق الراعى ٢ : ٢٨٨	دور : دوارى ١ : ٢٠٩ الثّوار ٣ : ١٠٤
ذلل : على أذلاله ٢ : ٦٥	دوس : الدائسة ٢ : ٣٤٤ دوائس ١ :
ذمر : ذمروها ٤ : ٩٧	١٢٧ يدوس ١ : ٦٠
ذمل : الذّميل ٣ : ٣٣٤	دول : دولة بين الأغنياء ٢ : ٤٨
ذم : الذّمة ٢ : ١٩ ما أذّم ٣ : ٢٦٩	الذّول ١ : ٢٦٦
استذمت ٢ : ١٩١	دوم : الظل الثّوم ٣ : ٢٢٠ المدام ٣ :
ذنب : الذّنوب ٢ : ٨ ذنابى الريش ١ :	٣٣٤
١٠٩ عند الذنابى ٣ : ٢٥٤	دوو : الثّور ١ : ١٦ / ٣ : ٢٥٣
ذهل : نفس ذهل ١ : ٦٦	دوى : الدوى ٢ : ٣٠٨ دوى الجوف ٤ :
دو : بمعنى الذى ٢ : ٨٢ زيادتها ٢ :	٥٦

- ذود : ذود ٣ : ٥٤ : ٣ : ٢٤٦ : ٢٤٦
 ٢ : ٢٨٨ : المذيد ٢ : ٥٥٢ ، ٦١
 الذادة ٣ : ٨١
 ذبح : الذبح ٣ : ١٠٥
 ذيم : الذام ٢ : ٣١٦ / ٣ : ٢١٣ ،
 ٣٠٢ / ٤ : ٥٢
 (ر)
 رأس : رأس لقمان ٣ : ٣٢١
 رأل : الرأل ٣ : ٨٥
 رأى : لم تراء ٢ : ٢٦٨ : تراءه ٣ : ٣٣٢
 الرؤاء ٢ : ٢٣٧ : الرئي ١ : ٢٨٩
 رأى بمعنى رأى ٣ : ١١١
 ربا : الربايا ١ : ١٣٣
 ربيب : ربّ المعروف ٢ : ٧٢ : المربيّة ٢ :
 ٢٦٧ : ربّانها ٢ : ٣٠٦ : الربانيون
 ١ : ٢٥٤
 ربيع : الرباح ٤ : ٩٢
 ريد : المريد ٢ : ١٢ : المريدون ٤ : ٢٣
 ريد : الرئذى ٣ : ١٩١
 ربض : الربض ٢ : ٣٢١ : ربوض ٣ :
 ٣٢٠
 ربع : أربع ١ : ٣٨٩ : مربع ٣ : ٢٣٧
 الربع ٢ : ١٠١ : الرباع ٢ : ١٧٩
 كسّر رباعه ٢ : ١١٩ : الرباع ٢ :
 ٢٧٣ / ٣ : ٣٣٥ : مربع ٣ : ٩٣
 ربق : ربقه الذل ٢ : ٥٢
 ربل : ربلت إباد ٢ : ١١٠
 ربو : أربى ٢ : ٢٧ : أرى عليه ٢ : ٣٢١
 رتب : أرتب ١ : ١١٠
 رتت : الرتة ١ : ١٢ : ٣٣٣
- رتج : ارتتج ٢ : ٣٦٠
 رتج : أرّج ١ : ٣٨٩ : الرتعة ١ : ٣٧٧
 المرتع ٣ : ٢٣٧ ، ٢٤٢
 رتل : الرّتيلة ٣ : ١٧
 رثا : الرثية ٢ : ١٥٧
 رثد : المرائد ٢ : ١٨٦
 رثعن : المرتعن ٤ : ١٠٠
 رثم : مرنوم ٣ : ٢١١
 رثى : رثية ٣ : ٨٧
 رجا : المرجى ٣ : ٣٥٠
 رجب : رجّبموه ٢ : ١٣٩ : المرجب ٣ :
 ٢٩٦
 رجج : رجرجة ٢ : ١٩٢
 رجج : رجّج الأكمال ٣ : ٣٢١
 رجع : ترجّعنى ٣ : ٣٠٨ : الارتجاع ٢ :
 ٨٧ : رجعان منطقها ١ : ٢٧٩
 رجل : ترجيل ٣ : ١٣٧ : مرجلون ٣ :
 ٣٣٣ : الرّجالة ٣ : ٣١٦ : رجل
 الجراد ٢ : ٩٢ : الرّجلة ٣ : ٢٧٠
 الرجال ١ : ٢٨ : المراحل ٣ : ٢٥٦
 رجو : لا ترجون ١ : ٣٣٥ : الرجوان ٢ :
 ٢٩٩ : أرجاء ٤ : ٥٤
 رجي : المرّجى ٣ : ٣٥٠
 رجب : رجبته (-) ٣ : ١٩٠ : رجب
 الصدر ١ : ٦
 رحيض : رحيض ١ : ٣٩١
 رحل : الرّحل ٣ : ٢٨٨ : الراحلة ٢ :
 ٢٠ ، ٢٨٧ : المراحل ١ : ٣٤٩
 رحم : الرّحم ٢ : ٢٦٦
 رحي : رحي لا تجرى ٣ : ١٥
 رنعم : الرنّمة ٣ : ٣٥٢

رخبو : الإرخاء ٤ : ٥٣ رخبى ٢ : ٣٥٥	رخش : الرش ٤ : ٩٩
ردأ : ردد العدو ٢ : ٤٦	رشق : الرشق ١ : ٢٦٦ رشائق ٣ : ٧١
ردح : رداح ٢ : ٢٧٢ الرذح ١ : ١٨	رشم : رشوم ٣ : ٢٩٠
ردد : أرذ ٢ : ٢٨٠ ، ٣٤٩ / ٤ : ٣٣	رشو : الرشاء ٣ : ٥٢
الرد ٣ : ٥٠ المردود ٣ : ٣٣٣	رضع : راضع ١ : ١٦٨ المرضع ، المرضعة
ردع : ركب رده ٢ : ٣١٣ يركب	٢ : ٢٥
رده ١ : ٤٠٧	رطل : رطلها ٣ : ١٢٠ تطيل ٣ : ١٣٧
ردف : رديفاً للملوك (-) ١ : ١٣٢	رعب : رعبوبة ٢ : ١٧٧
ردن : الأردن ٣ : ١٠٧ الردينى ٢ :	رعث : الرعاث ٢ : ٥٤ ذوالرعاث ١ :
٣٥٨	٦٠
ردى : ردى ٢ : ١١٦ ردى ٣ : ١١٢ :	رعف : رواعف ٢ : ٣٣٥
رقل التردى ١ : ٤	رعل : الرعاء ٣ : ٩٦
رذذ : الرذاذ ٤ : ٩٩	رعن : أرعن ٢ : ١٨٤
رذل : تزدلون ٣ : ١٣٢ أرذلهم ٣ :	رعى : أرعوا ٢ : ٦٤ لا يُرعين مُرع ٢ :
٣٦٨ أرذل العمر ٢ : ٣٠٤ ، ٣٥٩	٥٠ الرعاء ٣ : ٩٦ رعية ٢ : ١٦١
ردى : رذية ٣ : ٣٠٧	رغب : أرغب منه ١ : ١٥٦ رغب ٣ :
رزأ : أرزأ الكرام ٣ : ٣١٥ رزى ١ :	٣٥٩ الرغائب ٤ : ٩٥
٤٠٩ مَرزلة ٢ : ١١٥	رغث : الرغاث (-) ٣ : ٢١١ رغوث ٣ :
رزدق : الرزدق ١ : ١٩ الرزاديق ٣ : ٧٨	٢١٢
ررز : الررة ٣ : ١٧	رغس : مُرغس ٣ : ٥٣
رزن : أرزن ٣ : ٧٩	رغم : الرغم ٣ : ١٠٣ مرغامة ٢ : ٩٥
رستق : رساتيق ٢ : ٣١٤	رغو : الرغوة ٣ : ٣٣٨
رسع : مرسع ٣ : ٩٤	رفت : الرُفات ٣ : ٧٣
رسل : لانتكاد النفس ترسله ٣ : ٣٣٣	رفد : الرُفد ١ : ٢٩٨ / ٢ : ٢٥٤
الرسال (-) ٣ : ٩ الرسل ٣ :	رفض : رُفض حديثها ١ : ٢٧٦
٣٤٥ فى رسلها ٢ : ٣٤	رفع : ترتفع ١ : ٣٨٢ رُفعوا ٣ : ٣٣٠
رسم : الرواسم ٢ : ٢٧٤	رفع : الرُفاغة ٢ : ١١٨
رسن : الأرسان ٢ : ١٧١	رفق : المرفق ١ : ٧٨ ، ٢٧١ / ٣ : ٥٠
رسو : مراسى ٣ : ٣١٩	رفل : يرفلن ٣ : ٣٥٤ رفل التردى ١ :
رشح : راشح ، مرشح ، مرشح ١ : ٢٧٨	٤ الرفل ٢ : ٥٦
رشد : لِرشدة ٢ : ١٩٤	رقأ : مُرقى ٢ : ٢٦٦ رُقوء الدم ٣ : ٢١٣

رقع : رَقْع ٣ : ٣٠٣	رنو : رَوَان ٣ : ٥٤
رقش : رُقْش ٣ : ٩٩	رهف : رهيف الشراك ٣ : ١١٢ المرفعات
رفع : مَرْفَع ٢ : ٨٠	٣ : ٣٥٤
رقق : رَقَاق النعال ٣ : ١٠٧	رهن : الرِّهَان ٢ : ٢٨٤
رقو : الرِّقْوَة ٢ : ١٢	رهو : الرِّهْو ٢ : ١٣ سهوا رهوا ٤ : ٢٨
رقى : رَقَّتْ سِلَاحُه ٣ : ٣٤٠ الرُّقَى ١ :	روأ : الرِّاء ٢ : ٣١٣
٣٦٦	روب : رَائِب ٢ : ٣٥٧
ركب : الراكب بمعنى الراكبين ٤ : ٧٨	روث : الرِّثَات ٣ : ٢٤٢
الركائب ٤ : ٤٤ الأركاب ٣ :	روح : تَرَوَّحَتْ ٣ : ٣١٥ تَرَّاح ٣ : ٣٤٣
٢٠٧ الركابان ٣ : ١٦	وقوف ربحانة ٣ : ٢٤٧ الاسترواح
ركز : رَاكَز ٣ : ٧٣	١ : ٦٢
ركض : ارْتَكَضَتْ (-) ٣ : ٣٢٣ ترتكض	رود : رُود الشباب ٢ : ٥٦ مَرَاد العين
٢ : ٣٣٩	٣ : ٣١٠
ركن : رَكِنًا ١ : ٩٢	روض : الرِّيْض ١ : ٢٠٣
ركو : الركوة ٣ : ٤٥ الرِّكَاء ٣ : ١٢١	روخ : أَرُوخ ٢ : ٣٠٨ / ٣ : ٣١٩، ٨١
المركو ٣ : ٧٤	روغ : يَرِغُون ١ : ٤
رمث : الرِّثْث ٣ : ٨٨ الأرمات ٣ : ٢٧٧	روق : رَاق عليه ٣ : ٩٧ يروقهم ٣ :
رمح : الرامع عن فرائحه ٢ : ١٤٠	٢٩٢ يروق الألسنة ١ : ١١٣
رمد : أَرْمَداء ٤ : ١٠	الرُّوق ١ : ٢٦ / ٢ : ٢٨٨
رمس : الرِّمَس ٣ : ٢٥٨ أَرْمَاس ١ : ١٨٧	الأرواق ٣ : ٧٨ أرواق البيوت ٢ :
المرموس ١ : ٣١	٣٠٥ رَيِّق الجهل ٣ : ١١٣ رَيِّق
رمق : الأَرْمَاق ٢ : ٢٠١	الوبل ١ : ٣٨٢
رمك : الرَّمَكَة ٢ : ٢٥٧	روى : رَوُّوا القول ٣ : ٢٢٦ يروى ٣ :
رمل : رَمَلُون ١ : ٣٣١	٣٥٤ تروى على ٢ : ١٢ الروى
رم : رَمْنَى ٣ : ٢٣٣ يترمم ٣ : ١٨٨	٣ : ٢٣١ الرِّيان ١ : ١٨٩ قوات
رمام ٢ : ١٢٧	الرايات ٣ : ٩٧
رمى : لا يرمى به الرجوان ٢ : ٢٩٩	ريب : تَرِيْبِكُمْ ٣ : ١٣٣
رند : الرند ٢ : ٦٣	ريث : أَرَاث ٣ : ٢٢٩ يستراث ٣ :
رندج : رندجته ، البرندج ٤ : ١٦	٢٧٧ رَيْث ٣ : ٢٠٨
رنف : الرانفة ٢ : ٣١٢	ريش : رِشْت ٢ : ٣٠٧ رِشْنَى ٤ : ٦٦
رنق : الرنق ٢ : ٩٢ رونق الضحى ٣ : ٦٣	ريط : رِيطَة بَرْنَس ٢ : ٢٨٧

- ربع : الأربع ٢٥٢ : ٢ : ٢٨٦
 رم : الرِّيم ١٧٩ : ٣
 (ز)
 زار : يزرون ١ : ١٧٦
 زب : زَب ١ : ١٢٥ رُبِّيتْ لها الأشداق
 ١ : ٤١٠ : زَبَاب ١ : ٣٩٧
 زبر : زَبْرَأ ١ : ١٥٣ : الأبرة ٤ : ٩٦ : الزُّبر
 ٢ : ٢٢٨ : زَبَرَات ٣ : ٣٥٢
 زبرج : الزُّبرج ٤ : ١٠٠
 زين : زينته الحرب ٣ : ١٨٨ : الزُّبون ٢ :
 ١٥ / ٣ : ٢٧٠
 زنا : الزَّناء ٣ : ١٠٥
 زجاج : الزَّجَج ٣ : ١٧
 زجر : مزاجر ٣ : ٢٧٩
 زجى : أزجىها ١ : ١٣١ : تُرْجَى ٢ : ٢٧٢
 زحف : تزحف ٣ : ١٨٨ : مزاحفة ٣ : ١٨
 زحل : تزحل ٣ : ١٦٧ : يزحل ١ : ٣٩
 زخر : تتزخر ٣ : ٢٢٣ : زاهر ٣ : ٢٤٨
 زرد : تزردها ، مزرد (-) ١ : ٣٧٤
 زرع : ازدرعه ٣ : ٣٢٩
 زرق : الأزرق من السيوف ٤ : ٥٦ : أزرق
 العين ٣ : ٣٦٤ : الأزرق المتلمس
 ١ : ٣٧٥
 زرم : زراميم (?) ٣ : ٣٠٣
 زرنخ : الزرنخ ١ : ٢٨
 زرهيم : زراهيم (?) ٣ : ٣٠٣
 زطط : الزُّطُّ ١ : ٣٨
 زعب : يزعب ٣ : ٣٣٧ : زاعب ٢ : ٢٦٦
 الزاعبى ٢ : ٢٨٨
 زعق : الزُّعَق ٣ : ١٠
 زعنف : زعانف ٢ : ١٨٤
 زغف : زغف ٣ : ١٠١ : زغفة ١ : ١٤٢
 زفف : زَف ٣ : ١٧٩
 زفن : الزفانون ٢ : ٢٩٤
 زكو : زالك ١ : ٢٩٦ : أزكى ١ : ٢٢٥
 زلج : سهم زالج ٣ : ٤٦
 زلل : تزل ٢ : ٣٥٥ : أزل ١ : ٢٠٤ : زالا
 ٤ : ٢٦
 زمت : الزماتة ٣ : ٩٠ : زميتا ١ : ٩٢
 زمر : زمر المروعة ١ : ٥٣ / ٢ : ٣٣٧
 زمل : الزاملة ١ : ٣٠ : أضغان مزملة ٢ :
 ٣٦١
 زم : الزممة ٣ : ١٣
 زم : زم ٢ : ٣٧٦
 زند : الزناد ٣ : ٧٠ ، ٢٣٥
 زنى : زنقة ٢ : ٢٤٥
 زئم : الزئم ٢ : ٢٩٦
 زئن : أزنشئ ٣ : ٣١٥
 زنى : زناء ٣ : ١٠٥
 زهر : تزهر ٢ : ١٢٢ : زهر ٣ : ٣٢١ ،
 ٣٢٩ : المزهر ٣ : ٣٧١
 زهف : مزدقف ٣ : ١٠١
 زهق : الزهق ١ : ٣٧٣
 زهم : زهومة ٤ : ١٢
 زور : الزُّوار ٣ : ٣٥٦ : المزور ١ : ٣٣٥
 مزداره ١ : ١٥٠
 زول : نعمة زول ٣ : ١٢٤
 زيد : تزيد البحرين ٢ : ١١٢
 زيع : الزَّيع ٣ : ٢٥٣
 زيف : زاف ٢ : ٢٧٣
 زيل : الزيال ١ : ٢٣٦
 زيم : زيم ٢ : ٣٠٨

(س)

سحفر : اسحفر ١ : ٢٣٣ / ٢ : ١٤٩

اسحفرت ٣ : ٦

سحق : سحق نيم ٤ : ٥٠

سحل : مسحل البراء ٣ : ٩٤

سحو : المسحاة ٣ : ٤٧ المساحي ٣ :

٨٤ ، ٩٣ رُق سَحاہ ٢ : ١٤٦

سخير : السخير ٢ : ٩٠ / ٣ : ٨٨

سحف : السُحف ٣ : ٢٨٦

سخم : السخيمة ٣ : ٦

سحن : السخينة ٣ : ١٩

سدد : استدَّ ٣ : ٢٣٢ استدَّت ٢ : ٣٦٠

لم يقل سَددا ٣ : ٣١٥ سديد

الجواب ١ : ٣٢٢ السُدَّة ٢ : ٥٣

السُدِّي ١ : ٣٤

سدر : سادراً ٣ : ١٤٣ السُدِّر ٣ : ١٥

السُدِير ٣ : ٣٤٧

سدمس : سُدس ٣ : ٥٣ ، ٢٣٥

سدف : السديف ٢ : ٢٧٢ ، ٣١٣

سدن : السدانة ٢ : ٣١

سدو : سَداه ١ : ٣٤٠

سدى : ليل سِد ٢ : ٢٨٨

سرب : السارب ٣ : ١٩٤

سرح : التقى سرحاها ٢ : ١٥٣ السَّرْحان

٤ : ٥٣

سرد : السرد ١ : ١٤٢ / ٣ : ١١١

سردق : السرداق ١ : ٣٧٢

سرر : سَر ٣ : ٣٥ استسَر خطراً ٣ :

٢٣٨ تُسَر ٢ : ١٧٨ السَر ٣ : ٩٨

الأبيرة ١ : ٢٩٦ / ٣ : ٣٥٨

السُرُور ٤ : ٥١ مُسَر ١ : ٢٠٤

سرع : سَرَعان ٤ : ٩

سأل : سألنا ٣ : ٣٦٥ سأل ١ : ١١٦

لا أسأل ٣ : ٣٠٧ إن تسألوني

بالنساء ٣ : ٣٢٩ المسألة ٢ : ١٩٠

سبب : أسبابها ٢ : ١٢٧ السُّبُوب ٢ :

٣٥٤ يوم السباسب ٣ : ١٠٧

سبت : السُّبُت ٣ : ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢١

سبح : سبح طويل ٣ : ٧٤ سَبَّحَها ٢ :

٦٢

سيد : السُّيَّد ٣ : ٣٤٤

سير : قميص ساربي ٣ : ٣٤٥

سيف : السوايف ٣ : ٣٢٧

سبق : السُّبُق ٢ : ١٠٥ السابقة ٣ : ٢٦٦

سيكر : اسبكرت ٣ : ٢٢٤

سيل : السُّبَال ١ : ٣٧٢

سينت : السبتى ٣ : ٣٦٤

سبي : أحد السباعين ٣ : ٢٥٣

ستر : السُّتْر ٢ : ٢٢٨ ستر الله ١ : ٦٨ /

٣ : ٣٢٤

سته : عصاه استه ٣ : ٧٧ باست امرئ

٣ : ١٠٥ باست بنى فلان ٣ :

٢٥١

سجد : المسجديون ٢ : ٥٨ / ٤ : ٢٣

سجر : الساجور ٣ : ٤٩ ، ٦٣

سجع : السُّجَاعَة (-) ١ : ٣٠١

سجل : منسجل ٤ : ١٠١

سجى : المسجى ٣ : ١٨٤

سحج : السُّحْج ٣ : ٣١٨

سحج : السُّحاح ٢ : ٢٧٢ ، ٢٧٦

سحر : المسحَر ١ : ١٨٩

سحف : سَحُوف ٣ : ٣٤٤

سرف : لاشرف ٣ : ٣٥	سكت : أسكت ١ : ٢١٤ السكت ٣ :
سرق : سرق الحرير ٣ : ٩٥ سرق ١ :	٢٤٦ الإسكات ٢ : ٢٣٨
١٦٩ السرق ١ : ١٣٣	السكيت ٢ : ٩ : ٢٤٦
سرند : المرندى ١ : ١٤٢	سكر : سكر النهر ٢ : ٢٢٨
سرهد : المرهد ٢ : ٣١٣	سكك : سكة ٢ : ١٩ السك ٢ : ٢١٤
سرو : أسرى للوجه ٢ : ٢١ السرية ٢ :	سكن : السكنات ٣ : ٥٥
٦٨ غوج السراء ١ : ٣٧١	سلا : سلاءة ٣ : ١٢٠
سراتكم ٣ : ٢١٤	سلب : السلب ٤ : ٥٤ سلب ٢ : ٢٨٨
سرى : السرايا ٢ : ٢٣٨	سلت : السلت ٣ : ٢٤٦
سطح : ساطع ٣ : ٣١٧	سلح : السلاح ٤ : ٩٠ الإسلح ٢ : ١٦٣
سعد : أبو سعد ٣ : ١٢٠	سلخ : أسود سالخ ٣ : ٢٢٤ مالاخ ١ :
سعل : السعال ٤ : ٥٣	١٣ مالاخ إنسان ١ : ١٧٠ /
سعن : السعن ٢ : ٢٤٦	٢٨٥ : ٢
سغب : سغبوا ٣ : ٣٦٣	سلط : السلاطة ١ : ٣
سفر : السفار ١ : ٢٢٧ / ٦٨	سلع : تسلع ٣ : ٩٥ السلع ٢ : ١٢٧
السفار للبعير ٣ : ٢٣٥ السفار ٢ :	سلف : سلف ٣ : ٢٥٦
١٦٢	سلق : سلق ١ : ١٢٦ السلق ٣ : ٣٥٤
سفع : أسفع ٢ : ٢٨٨ سفع ٢ : ٣٥٥	الأساق ٢ : ٣٢٨
سفف : الإسفاف ٢ : ٣٣٧	سلك : سلك ٣ : ٢٣١
سفل : السفلة ١ : ٤٠٠ أهل السفال ٢ :	سلل : سل السخمة ٣ : ٦ السلال ٣ :
٣١٠	٣٤١ إسلال ٢ : ١٨٦ السلة ٢ :
سفلق : سفلق ٢ : ٢٧٠	١٨٥
سفه : سفه الحق ٣ : ٢٥٨ السفاه ٣ :	سلم : السلمة ١ : ٢٨٦ / ٢ : ٣٠٩
٣٦٤	السلم ٢ : ١٤٧ / ٣ : ٧٣ ،
سفو : سفوا ١ : ٢٢٧	٨٠ ، ٣١٤ مستسلم ٣ : ٢٥٤
سقط : تساقط ٢ : ٣٥٣	مُسلم ١ : ١٧٧ السلايم ٢ : ٣٥٦
سقف : الأسقف ٣ : ٣٤٢	سلهب : السلاهب ٣ : ١٩٤
سقى : سقى بطنه (بالبناء للفاعل	سلى : سلى فرس ١ : ١٢٤
والمفعول) ١ : ٢٨٩ يسقى ٤ :	سمت : سمت ٣ : ١٧٣ المتسمت ٣ :
١٩ السقاية ٢ : ٣١	١١٢ السمتى ٢ : ٢١٢

١ : ٢٠٠ أسوار ٢ : ٣٥٨ أسوار	سمج : السمج ، السميع ٢ : ٧
الكلام ٣ : ٣١٣ الأساورة ١ :	سمج : السمع ٣ : ٢٣٧ صحائفنا ٣ : ٢٥٣
٧٣ / ٢ : ٢١٠	سمدع : سميدع ٢ : ١٧٠ / ٤ : ٦١
سوس : ساماتكم ٢ : ٦٤ السّواس ٣ :	سمر : السمرّة ١ : ١٢٣ أثمار ١ : ٣٤٤
٣٣ سواس (في سوو)	سمط : السماطان ٣ : ٥٣ السّبيط ١ : ١٩
سوط : سّساط ٢ : ٦٠	سمع : يستمع ١ : ٢٥٣ سُمعة ٢ : ٣٤٠
سوغ : أُسغنى ريقى ١ : ٣٥٠	سملك : السّمك ١ : ٦١
سوف : السّواف ٣ : ٥٢	سمن : في سَمَن ٢ : ٢٨١ السّمائي ٣ :
سوق : ساقا الجيش ٣ : ١٧ السّوق ١ :	٨٥
٣٥٢	سمو : تُسامون ٣ : ٣٢٣ المسمّ ٣ : ٩١
سوم : سامه الهوان ١ : ٣٨٩ يسوموننى	السماء ١ : ٢٩٩ الأسمية ٢ : ١٦٢
١ : ١٤٢ المُسيم ٣ : ٥٣ مبيمة	سند : تساندون ٣ : ١٧ المسند ٢ :
١ : ١٨٤ السامى ١ : ٣٥٤ / ٢ :	١٢٨
٢٢٠	سنىق : سنيق ٢ : ٢٧٠
سوو : سواس ٢ : ١٩	سنم : تسنمت ١ : ٢٢٣
سوى : التسوية ٣ : ٥ أسواء ٢ : ٢٣٣	سنو : السنين ١ : ٣٧٤
سيوانى ٣ : ١١١	سنى : سنى ١ : ٤١
سيب : السّيب ٣ : ٢٧٧ السّيوب ٢ : ٢٧	سهب : المسهب ١ : ١٤٤
سياة ١ : ٤٠٥ السائية ٣ : ٩٥	سهر : عين ساهرة ٢ : ٢٠
سيح : ينساح ١ : ٢٧ سيحان ١ : ٩٧	سهك : سهك الحديد ٢ : ٨٦
سيد : السّيد ٤ : ٥٣	سهم : ذو السّهمة ٤ : ٦٧ المسهم ٢ :
سير : سيرت نبلى ٢ : ٣٠٧ سير عاشق	٢٩٤
٢ : ٢٨٣	سهو : السّهو ٢ : ١٣ سهواً ٤ : ٢٨
سيس : السّيساء ٣ : ٩٤	سوا : الجليس السّوء ١ : ٤٠٣
سيف : التسايف ٣ : ١٦	سوج : ساج ٣ : ١٨٦ سيجان ٣ : ٩٩
سيل : السّيلان ٣ : ١٧٩	سود : سّواد العباسين ٢ : ٣٧٣ السّواد
سى : السّاة ٣ : ٣٠ سية القوس ٣ :	١ : ٤٠ السّواد ٢ : ٢٢٣ الأحمر
٢٧٣ السيات ٣ : ٧٢	والأسود ٣ : ٢٩٥ أسود سالخ ٣ :
(ش)	٢٢٤ الأساود ٤ : ٥٥ أسينا ١ :
شأب : الشؤبوب ٢ : ٣٣٦ شآيب ٤ :	٣١٩
١٠٠	سور : تساوره ٤ : ٥٦ أعلاها سورة

شلو : الشلو ١ : ٤٠٢	شأم : الشامة ١ : ٣٧ شامية ٢ : ٣٠٥ /
شمر : تشمر ١ : ٣٧١ / ٣ : ٩	٣ : ١٩٠
شلو : شدة ٣ : ٧٩	شأو : الشاؤ ٣ : ٣٥٢ / ٣ : ٢٣٨
شرب : الشرب ٣ : ٢٤٣ ، ٣٤٧ الشرب	شب : مشوبة ٢ : ١٧٧ الشباي ٢٠ :
٣ : ٨٧ الشريب ٢ : ٣٥٩	٢٥٣
شرح : شرجان ١ : ٢١٥	شبح : مشوح الذراعين ٢ : ٣٥١
شرح : شرح الشباب ٣ : ١٩٨ ، ٣٢٩	شبرق : الشبرق ٢ : ٢٧٠
شرد : شرودا ٤ : ٨٠ شرد ٣ : ٣١٣	شبط : الشبوطه ٢ : ١٧٨
شرر : تشاره ١ : ٢٧٩	شبع : شبعة ٢ : ٣١٠
شرشص : شرشصان (-) ٢ : ٢٧٠	شبل : أشبل عليه ١ : ١٩٣
شرط : أشرط نفسه ٢ : ٥٩	شبو : الشبا ٣ : ٣٣٩ شبا أنياي ١ :
شرع : شراعي ٣ : ٦٩	٣٥٩ شبا القتل ٣ : ٢٦٠ شباة
شرف : لا تشرفن يفاعا ٣ : ١٤٩ التشرف	القارح ٤ : ٥٩
٣ : ٢٦٣ الشارف ٣ : ٧٦	شتت : من شتى ٢ : ٣٥٣
المشرفي ٣ : ٢٢٦ : ٢٤٧	شم : التشم ١ : ٣١ الشتيمة ٢ : ٢٢٧
شرق : التشرق ٢ : ١٧٩ المشرق ٣ :	مشتم ٣ : ٩٩ مشاتيم (-) ١ : ١٥٧
٣١٢ سُدوا المشارق ٢ : ١٨٣	شن : الشنات ٣ : ١٥
شرك : أشركها خدى ٣ : ١٢٢ شرك ١ :	شجب : شجباب البكم ٢ : ٣٧٤
٢٦٨ الشرك ٤ : ٥٠ شرك ٣ :	شجج : شجها ١ : ١٢٢
١٩٠	شجر : شجر الوادي ٣ : ٨٨ شجار ٤ :
شرم : الأشرم ١ : ٣١٧	٤٩ علم التشاجر ١ : ٢٥
شرى : شريت ٢ : ٢٥٢ أشريه ١ : ٣٤١	شجو : أصحاب التشاجي ٣ : ١١٤
لا يشاري ٢ : ٢٦ استشرى ٢ :	شحج : الشاحج ٣ : ٢٠٣ الشحاجي ٣ :
١٣٥	١١٦
شزر : أمير شزرا ١ : ٣٧٤	شحج : شدة ١ : ١٩٥ شحشج ٢ :
شزن : التشزن ١ : ١٣٥	٢٧٤
شسع : الشسع ٣ : ٢٨٩	شحم : مقالته كالشحم ٤ : ٦٦
شصص : شصائص ٣ : ٣١٥	شحو : شحا فاه ٣ : ٢٦٦
شطب : المشطب ١ : ٤٣	شخب : شخوب ٢ : ٣٠٦
شطر : الشطر ٣ : ٣٣١	شدد : شددت ٢ : ٢٢٩
شطط : لا شطط ٣ : ٢٥٤	شديق : أشديق ١ : ٥٦ الشديق ١ : ٢٥

شظظ : الشُّظاظ ١ : ٤٢ / ٣ : ٤٩	شمير : ١ : ٦١
شظم : شيطم ١ : ٢٦٨	شمس : شمس وشمس ١ : ٢٨٠
شعب : الشعوية ٣ : ٥	شمل : الشمال ٢ : ٢٦٧ الشملة ١ :
شعث : شعيث (منعه الصرف لضرورة الشعر) ٤ : ٤١	شم ١٧٤ / ٣ : ٢٣١ المشامل ٣ : ٩٣
شعر : أشعها ٣ : ٩٥ أسماء الشعر مما ليس فيه الراء ١ : ٢١ الشعر ٤ :	شمم : أشميه ٢ : ٢١ طيب شمام ٣ :
٣٨ الشعار ٢ : ١٣١ الشعري ٤ :	٣٥٣ أشم ٣ : ٢٦١ شم الأنوف
١٩ المشاعر ١ : ٣٧١ الأشعرون	٤ : ١٠ الشم ٣ : ٣٠٦
٢ : ٢٠٥	شنا : شنفوك ٢ : ١٣٦ الشنان ٢ :
شع : أمة شعاع ٢ : ٤٤ المشعشع ٣ : ٣٠٥	١٣٥ مشنوء ٣ : ٢٤٩
شعر : شغرت ٢ : ١٨١ الشعار ٢ : ٢٧	شنف : شنفوك ٢ : ١٣٦ الشنف ٢ : ٨ :
شغزب : الشغازب ١ : ١٤٨	المشئف ١ : ١٦
شغو : الأشغى ١ : ٥٥ / ٣ : ١٤٢	شنق : الشنق ١ : ٣١٢ الشناق ٢ : ٢٧
شفر : الشفرة ١ : ١٥٠ غيت الشفار	شنن : الشنان ٢ : ٣٠٩ شيشنة ٢ : ٢٧٠
١٦٢ : ٢	شهد : الشاهد ٣ : ٣٦٣ شهود ٣ : ٢٤٨
شفن : شفوا ٢ : ٢٤٩	الشهاد ١ : ١٨
شفى : تستشفى ٢ : ٣١٠	شهر : سيف شهر ٣ : ٢٧٣ مشهر ١ :
شقح : مشقوحا ٣ : ٣٧٣	٢٠٨ المشهرة ٣ : ٣٧٠
شقص : مشقص ٢ : ١٨١ بمشاقصه ٢ : ٩٢	شهرز : الشهريز ٢ : ٢٨٣
شقق : شق ٢ : ٢٠ يشقق ٢ : ٢٧٤ شقوق	شهىق : شهق ٣ : ٦٤ تشهىق ٣ : ٢١
٣ : ٨٠ يطير شققا ١ : ١٤١	شور : استشار القداح ٣ : ١٠٧ الشارة
يستطير شققا ٢ : ٣٣٦	٢ : ٦٣ شاراتهم ٣ : ٣٠
شكد : الشكد ١ : ٣٢	شوس : أشوس ٢ : ٢٨٧
شكل : الشكل ١ : ٧٩ الشاكلة ٤ : ٩٦	شوش : شوشاة ٢ : ١٧٢
شكو : المشكاة ١ : ٨٠	شول : تشثال ٢ : ٨٢ المشالولة ٣ : ٦ :
شلو : أشلاء قص ١ : ٣٠٣ أشلاء اللجم	شائل ٢ : ٣٣٣ الشؤل ٣ : ٣٠٤
١ : ٢٩٣	شوال ٣ : ١٦٤
شمت : يشمت ٢ : ٧٣ مشمت ٣ : ١١٢	شوه : الشوه ٢ : ٧
	شوى : أشوى ١ : ١٦٧ تشوى ٣ : ٧٢
	الشوى ٢ : ٣٥٤ / ٣ : ٣٤٢
	شيب : ليلة شيباء ٢ : ٣١١ الشيب ٢ :
	١٥٨

- شيع : مُشيع ٣ : ٢٣٨ البطل المشيع ٢ :
 ٢٨٥
 شيع : شِيخَان الحَيَّ ٤ : ٩
 شيد : شادها ٣ : ٣٠٦
 شيز : الشيزَى ١ : ١٨ / ٢ : ٢٧٢
 شيع : مُشيع ٢ : ٣٦١
 شين : نَشِين ١ : ٣٧١ الشين ٣ : ٢٧٥
 (ص)
 صأى : تصأى ٢ : ١٥٧
 صب : يصطب ، الصبابة ٢ : ٥٧ الصبب
 ١ : ٢٧ الصباصب ٣ : ٥٤
 صبح : لا تصبحينا ١ : ١٦ اصبحنى ١ :
 ١٨٧ صُبْحَة ٤ : ٢٦ مصْبُح ٣ :
 ١٨٢
 صبر : تصبر عنيها ٢ : ١٦٤ جلفة
 مصبورة ٣ : ٢٧٦
 صبع : له عليها اصبع ٣ : ٥٢
 صبر : الصبَا ٣ : ١٩٠ نصرت بالصبا ٤ :
 ٢٩ الصبوة ٢ : ٣٥٠
 صنت : صنتان ٤ : ١٠
 صتم : صَتَم ٣ : ٣١٤
 صحب : الصَحَابَة ١ : ٣٨٧ صاحبها ٣ :
 ٩١ صحابك ٣ : ١٧٥
 صحح : مُصَحِّح ٢ : ٢٠ الصحصحة ١ :
 ٣٨٠
 صحف : مُصَحِّف ٣ : ٣٠٢
 صحن : الصحن ٢ : ٢٢٨
 صخر : الصخرة ٣ : ١٢٨
 صدر : يصْدر ٢ : ٣٣٧ تصدير المقال :
 ٣١١
 صدع : تصدّع ٣ : ٢٣٧
 صدق : أَصْدَق منها ٤ : ٣٥ نَعَم الصدقة
 ٢ : ١٣٣ المصدّق ٣ : ٧٣ ، ٩١
 صدم : المصادمة ٢ : ٣٠٥
 صدى : أَصَادَى ٢ : ١٢ مُصَادَى ٣ :
 ٣٠٨ أَصَمَّ صدك ١ : ٣٨٦
 صرب : الصَّرْبَة ١ : ٣٨٠
 صرح : صُرَّاح ٣ : ٢٦٠ الصُّرَّاح ٤ : ٩٢
 صرخ : الصُّرَّاخ ٣ : ٤٥ صرِخ ٢ : ٨٦
 صرد : صَرَد ٣ : ١١٦ سهم صارِد ١ :
 ١٥٠
 صرر : صَرَّ ١ : ٢٤٨ الصرَّ ٣ : ٤٣
 الصُّرَّار ٣ : ٧٤
 صرف : يصرفون ١ : ١٢٣ الصَّرْف ٢ :
 ٣٣ الصريف ١ : ١٣٠ صروف
 ١ : ١١٢
 صرم : الصرم ١ : ١٩٧ صيرمة ٣ : ٨٧
 المصرم ٢ : ١٦١
 صطم : أَصْطَمَة الوادى ٢ : ٢١٨
 صعب : المصاعب ١ : ٥٥ / ٣ : ١٠١
 صعد : تصعدنى ٣ : ٢٤٥ يتصعدنى ١ :
 ١١٧ ، ١٣٤ الصعيد ٣ : ١٩٠
 الصُّعد ١ : ٣١ الصُّعداء ١ :
 ١٣٤ ، ٢٧٥
 صعر : صُعر الأنوف ٣ : ٣٢٢
 صعل : صَعَلَ الرَّأْس ١ : ٥٦
 صفيح : الصفيح ٢ : ٢٤٠
 صفد : المصفود ١ : ٣٢٩
 صفر : يَصْفَر ٢ : ١٠١ صُفْر البطون ٣ :
 ٩٥ الصُّفَر ٢ : ٢٠٦ الصُّفَر ٢ :
 ٢٢٨
 صفق : تُصَفِّقون ١ : ٢٩٣ مصفّق ١ :

- صوع : تصوع ٣ : ٨٥
 صوف : صوف البحر ٣ : ٧
 صول : مصالته ٣ : ٣٣٨ الصؤول ٣ :
 ٢٨١
 صوم : صؤوم ٣ : ١٧٥
 صيد : الأصيد ٣ : ٢١٥ الصيد ١ : ١٣١
 صير : صؤور الأمر ٣ : ٨٩
 صيص : صيصية ٣ : ٢٣١
 صيف : صواف ٣ : ٢٦٨
 (ض)
 ضب : الضب ١ : ٢٦١ / ٢ : ٢٧١
 ضب : ضب ٢ : ١٣١ بيت الضب
 ٣ : ٣٠١
 ضبط : الأضبط ١ : ٦٢
 ضبع : أخذ بضبعه ٢ : ٣٣٠ ضبعة ٢ :
 ٨٢
 ضجج : ذو ضجاج ٣ : ٧٣
 ضجع : ضاجة ٢ : ٩٠ متضجع ٢ :
 ١٨٤
 ضجم : أضجم ٢ : ١٨٤
 ضحو : ضحا ظله ٢ : ٤٤ الضحى ٢ :
 ٢٧٤
 ضرب : ضرب ٢ : ١٧١ ضرب فلان ٣ :
 ١٧٦ ضروى ٢ : ٣٥٩ الضاربات
 الطلح ٣ : ٣٠٧
 ضرر : لم يضره ٢ : ٥٢ لا تضار ٢ :
 ١٥٠ مضرة ٢ : ٣٣٨
 ضرع : أضرعته الحجة ٢ : ٣٣٨ الضرع
 ٢ : ٣٤ المضرع ٣ : ٢٨٥
 المضارع (-) ٣ : ٣٠٨
 ضرغام : ضرغام ٣ : ٢٢٥
- ٣٤١ الصفقة ٤ : ٩٢
 صفن : الصفن ٢ : ٣١٢ الصفن ٣ : ٤٣
 صفو : يصفى شربه ٣ : ٣٥٣
 صفع : صفع ٢ : ٣٥٥ الصفعاء ١ : ٢٩٠
 صقلب : الصقلي ١ : ٧٤ صقالبة ٣ :
 ٣١٠
 صكك : أصك ١ : ٣٨٦
 صلت : صلتاً ٣ : ٣٣٩ منصلت اللبان (-)
 ٤ : ٥٣ منصلتين ٣ : ٣٥٨
 صلح : الصلعة ٢ : ٢٥١ ، ٣١١
 صلف : الصلف ٢ : ١٠٦ الصلف ٢ : ٣٥٧
 صلف : صلق ١ : ١٢٦ / ٢ : ٢٠
 الصلاق ، المصلاق ١ : ١٢٤
 صلقم : صلقام ٢ : ١٨٣
 صلل : صلال من الربيع ٢ : ١٥٦
 صلو : صلى ٢ : ٢٧٩
 صمت : صامت المال ٤ : ٨١ بنو صامت
 ١ : ٤٠٥ / ٣ : ٢٦٩
 صمع : الأصمع ٣ : ٣٥٣
 صمم : صمم ٢ : ٣٦٣ أصمم صلك ١ :
 ٣٨٦ الصمم ١ : ٢٣١ صميم ٢ :
 ١٥٢ ، ٣٢٦ حر الصميم ٣ : ٢٤١
 صماء ٣ : ١١٦ الصمان ٣ : ١٤
 صنع : صناجة ٤ : ٨٨
 صنع : يصنع الله ٣ : ١٥٥ ليس فيه مصنع
 ٣ : ٨٢ الصنائع ٣ : ٢٣٢
 صنف : العضاء المصنف ١ : ٢٨١
 صه : صه ١ : ٣٩٣
 صهب : صهب ٣ : ٣٤٢ صهب السبال
 ١ : ١٨١
 صوب : صوب غادية ٢ : ١٧٨

- ضرو : الضراء ٢ : ٧٩ الضرو ١١٤ : ٣
الضراء ٢ : ٢٨٧
ضزن : ضيزن ٣ : ٧٩ ، ٢٥٦
ضعف : الضعيفين ٢ : ٣٦
ضمو : الضمعة ٢ : ١٦٣
ضغط : الضغاط ١ : ١٧٧
ضخم : ضيخم ٣ : ٢٢٥
ضغن : أضغان مزمنة ٢ : ٣٦١
ضغو : ضغفا ٣ : ٢٢٠
ضلع : الضلع ٤ : ٩٠ ضلع ٣ : ٢٣٨
ضمر : المضمار ٢ : ٥٢ / ٣ : ١٣٧ ،
٢٨٦ ضمّر ٣ : ٣٣٠
ضمز : ضامزة ٢ : ٦٠
ضمن : ضمان الله ٣ : ٣٣٠ ضمانتي ٣ :
٣١٩ ضمناء ١ : ٤٠٧
ضناً : ضين غيبة ٤ : ٤٤
ضيع : الضيعة ٢ : ١٧٧
ضيف : ضافه ٣ : ٣٢٠
ضميم : أضيّمها ١ : ١٣١
(ط)
طبيب : الطبّ ١ : ٢٣٦
طبخ : الطباخ ٣ : ٢٥٣
طبع : الطبع ٢ : ٣٣٩ الطباع ١ : ١٣٨
طبق : طبق المفصل ١ : ١٠٦ ، ١١١
طبق بالنعل المثال ٢ : ١٧٢ طيّقت
جورا ١ : ٣١٠ التطبيق ٢ : ٢٨٢
الطباق ٤ : ٥٢ أم طبق ٤ : ٩٧
ليركن طبقاً ٢ : ٩٢
طحح : طحطح ٤ : ١٠٠
طحرب : طحاريب ٢ : ٣٠٥
طرح : سنام إطرح ٢ : ١٦٣
طرد : تستطرد ٤ : ٤٩ الإطراد ٣ : ٢٨٧
اليطرد ٣ : ٦٩ ، ٩٣ المطارد ٣ :
١٦
طرر : طرة البرد ٣ : ٣٤ الطرير ١ :
١٤٧ سنان طرير ٢ : ٢٧٣
طرز : الطراز ٣ : ٣٤٥
طرف : أطراف المعرفة ٤ : ٧٣ الطرف ١ :
٣٩٩ الطرف ٣ : ١٠٤ ، ٢٠٨ ،
٣٥٤ المطرف ١ : ٢٠٦ / ٣ :
١٥٣ المطارف ١ : ٢٨١ المطرف
٣٠ : ١
طرق : أطرق فحلها ٢ : ٣٤ طرقت ٤ :
٩٧ طروق ١ : ١٨٥ طروقا ٣ :
١٢٤ الطروق ٢ : ٢٨٣ / ٣ : ٩٦
مُطرق ٣ : ٣٦٤ مطراق ٣ : ٣٣٩
طست : طست ٢ : ٢٢٨
طشش : الطش ٤ : ٩٩
طعم : تستطعم ٢ : ٣١٠ الطعم ١ :
٣٩٩ الطعمة ٤ : ٩٥
طغيم : طغام ٣ : ٢١٣
طفف : طقف الجدار ٣ : ٧٥ الطفاطف
٣٤٥ : ٢
طلب : أطلبك ٢ : ٧٧
طلح : أطلّاح سهر ٢ : ١٢٥ الضاربات
الطلح ٣ : ٣٠٧
طلخيم : مُطْلَخِم ٢ : ٣١١
طلس : أطلس ١ : ١٥٠ ، ٢٠٤
طلس ٢ : ١٦٠ / ٣ : ٣٥٩
طليسان ٢ : ٣٤٢ / ٣ : ٣٤٥ /
٥٠ : ٤
طلع : المطلع ٢ : ١٢٧ / ٣ : ١٥١ /

(ظ)

ظعن : الظَّعن ٣ : ٢٦٩ ظعيتي ٣ : ٣١٧
 ظعن ٢ : ١٨٥
 ظفر : ظُفِرَ القوس ٣ : ٨
 ظلع : أَظْلَع (-) ٢ ، ٣١٠ : ٣
 ٢٤٢ ظالع ٢ : ٣٢٥ / ظُلع ٢ :
 ١١٩ / ٢٣٨
 ظلف : ظَلَفَ النفس ٢ : ١٧٧
 ظلم : يَظْلِمُه ٣ : ٣٥٩ المظلمة ٣ :
 ٣٧٧ ظلامته ٣ : ٣٢٥ الظلم ١ :

١٤٠ : ٢ / ٣٤٥

ظنب : الظناب ٣ : ٤٥
 ظنن : ظَنُون ٣ : ٢٠٤
 ظهر : الظُّهر ٢ : ٣٠٦ الظَّهر ٣ : ٧٦
 متظاهر ٣ : ٣٠٦

(ع)

عب : العيوب ٣ : ١٢٢
 عبد : العبادى ٤ : ٥ العبدى ١ : ٣٣٦
 عيشية ٤ : ٤٥
 عبط : عَبيط ٢ : ١٦٩
 عبل : لا تُعْبَل ٣ : ٣٥ عبل القوام ٣ :
 ١٠٥

عتب : يعتب ٢ : ٣٥٠ اعتب ٣ : ١٣٥
 أعتبك ٤ : ٩٣ تعتب ٢ : ٣٠٥
 مُعتب ٢ : ٣٤٦ مستعتب ٣ : ١٤٠
 عتد : عتيد ١ : ٢٨٦
 عتر : عاتر ٣ : ٦٩ عترتك ٢ : ١٣١
 العتيرة ٣ : ٩٥
 عترس : عتريس ٢ : ١٨٠
 عتق : العواتق ٢ : ٣٢٦ عتيق ٣ : ٣٤٥
 المعتق ٣ : ٣٥٠

٤ : ٥٤ طلاع أنجد ٣ : ٣٤٠

٣ : ١٣٨ طُلعة

طلل : يطل ١ : ٣٨٧ تطله ٢ : ١٢٦
 طلو : الطُلَى ٤ : ٥٦ الطلاء ٣ : ٣٤٩
 طلى : طَلِيَة ١ : ٢٩٧ / ٢ : ١٦٦
 طمر : ذو طمرين ٣ : ٢٧٧ طمران ٣ :
 ١٦٤ الأظمار ٣ : ٦٧ طمرة ٣ :
 ١٠٤ الطومار ١ : ٢٥٨
 طمطم : طماطم ٣ : ٣٠١ طُمُطمانية حمير
 ٣ : ٢١٣

طب : أطاب ٢ : ١٧١
 طهر : الأطهار ٣ : ١٠٥ مطهرة ٢ :
 ٢٢٨

طوح : طَوَّحه ٣ : ٣٦٩
 طور : يَطُورُه ٤ : ٣٠
 طوع : تَطَوَّعُوا وتطاولوا ١ : ٢٥

طوف : طوائف ٣ : ٩٤
 طوق : الطاق ١ : ١٣١
 طول : السُّور الطُّول ٤ : ٨١ أطولنا طولاً
 ١ : ١٩٥

طرى : طاروا ٣ : ٣١١ الطوى ٤ : ٤٦
 طوى البطن ١ : ٢١٦ ، ٢٦٨ طِيَة
 ٣ : ٨٧

طيب : أطيبت ١ : ٢٨٦ الطيب ٢ : ٣٠٥
 فتي طيب ٣ : ٣٤٥ الطياب ١ :
 ٣١ / ٣ : ١١٥ ، ١٥٢ الأطييان

٤ : ١٣ المطييون ٣ : ٣٦٠
 طير : يطير ٣ : ٢٠٦ طيرة ٣ : ٣٠٤ لا
 طير ٣ : ٣٠٥ مُطار ٣ : ٢٧٨

الطيَّار ١ : ٣١٢
 طيط : الطاط ٢ : ٢٧٢

- عتك : عاتك ٣ : ٦٩
 عتم : أتم يعتم ١ : ٣٠١ عتم ٣ : ٢٢٩
 العتم ٣ : ١١٤
 عجاج : عجاج ٢ : ٧٩
 عجر : اعتجرت ٤ : ٥١ عجاء ٢ :
 ١٤٧ / ٣ : ٨٠ العجر ٣ : ٨١
 عجر ١ : ١٤٢ / ٢ : ٥٨
 عجز : المعجزة ٢ : ٥٧ ، ٣٦٠
 عجل : عجل الرمال ١ : ٣٧٢ عجلأ ٣ :
 ٣١٥ أبو عجل ١ : ٢٢٩
 عجم : عجم عيدانها ٢ : ٣٠٩ عجم
 الزبيب ١ : ٣٨٦ أعجم ٢ : ١٥٢
 أعجمي ، أعجم ٣ : ٢٩٠ العجم
 ٢ : ٣٦٠ النجمان (-) ٢ : ٧١
 عجمية ، أعجمية ٣ : ٣٦٦
 معجوم ٣ : ١٢٠
 عجن : العجان ١ : ٧٣
 عجي : النجاية ٣ : ٧٧ العجي ٣ : ٣٣٥
 عدل : يعدل ٤ : ٤٧ لم يعدل به ٣ :
 ٣٦٢ تعادله ٣ : ٢١٨ العدل ٢ :
 ٣٣ بعدلك ٣ : ٢٠٥
 علم : لا يعلمك ٢ : ٣٤٠ / ٣ : ١٣١
 لا يعلمنك ٢ : ١٤ لا يعلمه ١ :
 ٨٤
 عدن : معدن الملوك ٣ : ٣٦١
 علو : ما علما بما بدا ٣ : ٢٢٢ علاني ٣ :
 ٥٤ اعتدى ٣ : ١٦٥ تعد (=)
 تعلو (٢ : ١٥٨ العلو ٣ : ٣١٧
 عنر : أعنر ٣ : ٣٣٠ معنر ٣ : ٨٨ أبو
 عنر هذا الكلام ١ : ٣٧٨ العنرة
 ٢ : ٦٩ عنرة صادقة ١ : ٤٠٤ /
- ٣ : ٢٦٨ العنر ٢ : ١٠٦ المعار
 ٣ : ٣٢١ المعار ٢ : ١٠٦ المعار
 ٤ : ٥٠ عنور ١ : ٢١٧
 عذق : أعذق ٢ : ١٥٦ عذيقها ٣ : ٢٩٦
 عدل : العدل ١ : ٣٨٩
 عذى : تعذى ٣ : ٣٥٣ أعذى ٢ : ٩٤
 عرب : الثريان ٣ : ٣٢٣
 عرج : عرج الليل ٣ : ٣٣٤
 عرد : راكب عرد ١ : ٣٣٩ العردة ٣ : ١٧
 عرر : العرة ٢ : ٢٢ القرار ٤ : ٧٩ المعتر
 ٢ : ٣٤ / ٣ : ٣٧٢
 عرز : عرزوم ٢ : ١٨٩ / ٣ : ٣٠٢
 عرس : أعرس ٢ : ١٢
 عرص : العراض ٤ : ١٠٠
 عرض : عرضت ٢ : ٢٦٨ / ٤ : ٤٥
 عرض ٣ : ٩١ عرض الخوى ٣ :
 ٢٤٨ عرض القف ١ : ١٠٨
 عرض القوم ١ : ٩٦ عرض الناس
 ٢ : ٣٣٠ العراض ٤ : ١٠٠
 الاستعراض ٣ : ٢٦٤ أعراضهن
 ١ : ١٢٤ عارضاً رحمه ٣ : ٣٤٠
 العارضة ١ : ٢٦٣ المعارض ١ :
 ٢٥٤ المعارض ٤ : ٤٦ معرض
 ٤ : ٦٧ المعرض بالناس ٣ : ١٤١
 عريض ٤ : ٤٧ ، ٥٦
 عرف : عرف ١ : ٣٣١ عارفة ٣ : ٢٤٤
 ذو عرفة ٣ : ٣١٤
 عرق : العرق ٣ : ٣٥٥ عرق المدام ٣ :
 ٢٢٦ أعراق ٣ : ٣١٩ أعراقهم
 ٤ : ٢٤ معروق العظام ١ : ٢٢٧
 عرك : اعتركت بهم ٣ : ٨٣ العراك ٢ :

السَّلْمَةُ ١: ٢٨٦ عُصْبَتُهُ ١: ٣٣٩	٦٤ : ٣ : عَارِك
مَعْصُوب ٢: ٣٠٥ يَوْمَ عَصِيْبٍ	عَرَم : عَارِم ١: ١٦٠ العَرَامَةُ ٣: ٤٩
١: ١٢٨ حُدَاءٌ عَصِيْبٍ ٣:	العَرْمَرَم ١: ١٧٧
٢٢٣	عَرْمَس : عَرْمَس ٣: ٢٧٠
عَصْر : اعْتَصَارِي ٢: ٣٥٩ أَدْرَكَتْ	عَرَن : عَرْنِ الْمَكَارِم ٣: ٣٨ عَرَانِي ٣:
مَعْتَصِرِي ٣: ١١٣	٢٦٢
عَصْفَر : عَصَافِر ١: ١٨٩	عَرُو : عَرَانِي ٣: ٣٣٨ أَعْرَاءُ ٣: ٦٦
عَصَل : ذُو عَصَلٍ ١: ٥٥	عَرْب : التَّعَرُّبُ ٢: ٧١ عَازِبُ الْأَمْوَالِ
عَصَلَب : عَصَلِي ٢: ٣٠٨	٢: ٣٦٢
عَصَم : الْأَعْصَم ١: ١٦٦	عَزَز : عَزَّتِ الْخَطْبُ ١: ٣ اعْتَزَّزَ الْأَرْضُ
عَصُو : اعْتَصَيْتَ ٢: ٢٨٥ عَصُورًا ٣: ٨٣	(-) ٤: ١٠٠ الاستِعْزَازُ ٤:
عَصَا الْخَطْبَاءِ ٣: ١٠ جَمَلُهُ عَلَى	١٠٠ العَزَازُ ٢: ١٦٤ / ٤: ١٠٠
شَعْبَتِي عَصَا ٣: ٨٨ الْأَعْصَى ٣:	العَزَاءُ ٤: ٨٦
٥٤	عَزَف : الْعَزْفُ ٢: ٢٢٤ عَزَفَ النَّفْسُ ١:
عَصَى : الْعَاصِ وَالْعَاصِي ١: ٣٩ ، ٤٠٩	٦٦
عَضَب : الْعَضْبُ ١: ١٥٩ / ٣: ١٩	عَزَم : الْعَزِمَ ١: ٢٥
أَعْضَبُ ٣: ٣٠٣	عَزُو : اعْتَزُوا ٣: ٣٠٦ عَزَى عَلَى ٣:
عَضَد : ذُو عَضْدٍ ٣: ٣٢٥	٢٨٥ يَعْزِيهِ عَلَى ٢: ٧٤
عَضَض : عَضَّ الَّذِي أَبْقَى الْمَوَاسِي ٤: ٤٢	عَسَب : الْيَعَاسِبُ ١: ٢٠٤
مُلْكٌ عَضُوضُ ٢: ٤٤ الْعِضَانُ ١:	عَسَر : أَعْسَرَ ، أَعْسَرَ يَسِرُ ١: ٦٢
٣٢٢	عَسَل : الْعَسُولُ ١: ١٥٩
عَضَل : عَضَّلَ قَبْلَهَا ١: ١٣١	عَسُو : عَسَتْ ٣: ٣٢٣
عَضَه : الْعَضِيَّةُ ٣: ٢٤٨ ، ٢٨٧	عَشَر : عَاشِرَةُ الْعَشْرِ ١: ٢٨٠
عَطَب : الْعُطْبَةُ ٣: ٣٤	عَشْرَن : عَشْرُونَ ٣: ٧٩
عَطَس : جَزَاءُ الْعُطَاسِ ٣: ٣٢٠	عَشِش : عَشَّةٌ ٣: ٣٤٢ عَشَاءُ (-) ٣:
عَطَط : عَطَطَ ٢: ٢٧٠	٣٤٢
عَطَف : الْعَطْفَةُ ٢: ٢٠١ مِنْ عَاطَفَ ٣:	عَشِم : الْعَشِمَتَانِ ١: ١١٧
٣٣٧ عَطَفَ ٣: ٧٢	عَشُو : اعْتَشُوا ٣: ٢٥٢ الْعَشْوَةُ (مَثَلَةٌ)
عَطَل : التَّعْطِيلُ ١: ٦٦	١٠١: ٢
عَطَن : ضَيْقُ الْعَطَنِ ١: ٥٣ الْأَعْطَانُ ٣:	عَصَب : اعْصُوصِي ٤: ١٠٠ الْعَصَبُ ١:
٦٥ عَطَنِي ٣: ٢٦٩	١٢٤ عَصَبُ الْبُرْدِ ٢: ١٥٥ عَصَبُ

- عظم : تَعَاطَمَهَا ٢ : ٢٦٧ معظمات
 الأمور ٢ : ٤٧ العَظْمَةُ ٢ : ١٥٥
 عفر : عَفِرَ ٣ : ٥٣ منعفر ٣ : ٨ العَفَار
 ٢ : ٢١٥ / ٣ : ٢٣
 عفف : عَفَّ ٣ : ٣١٩
 عفق : أبو العَفَّاق (-) ١ : ١٥٧
 عفو : عَفَّتْ عليهما ٤ : ٩٢ إعفاء
 الشارب ٢ : ٩٧ العافية ٣ : ١٩٠
 العَفَاة ٣ : ٢٦٣ المعتفون ٣ : ٣٣٢
 عغب : أُعِيبَ ٣ : ٣٥٨ العُغْبَةُ ٣ : ١٠٥
 العَقَبَ ٤ : ٦٦ التعقيب ٣ : ٨٢
 العُقَاب ٣ : ٦٩ عُقَاب التَّوَك ٢ :
 ٣٤٥ العُقَابِيُّ ٣ : ١٢٩ عَقْبَاة ١ :
 ٥٥
 عقد : العَقْد ١ : ٢٧ ، ٧٦ ، ٣ : ١١٩
 العَقْدَةُ ٢ : ٣٣٦ المعاقدَةُ ٣ : ٦
 عقر : عَقَرَأ ٣ : ٣٣٠ معاقرقى الخمر ٣ :
 ٣٤٣ عَقَر دَارهم ٢ : ٥٤ العُقَار ١ :
 ١٤٣ / ٣ : ٣٤٥ العقور ٣ : ٢٨١
 عقص : عاقصا قرنه ٣ : ٢٢١
 عقق : المَعْقَةُ ٢ : ٢٦٥
 عقل : عقل الظِّل ٤ : ١٠ يعقل ٣ : ٣٤٠
 اعتقل البعير ٣ : ١٢٨ اعتَقَلتم (-)
 ٣ : ٦٥ تعاقل ١ : ٣٧٢ العقل ١ :
 ٣٨٩ / ٢ : ١٨٦ / ٣ : ٢٤٦
 عُقُول ٣ : ٢١٤ العُقُول ٢ : ٢٧
 عقم : العقم ٣ : ٢٠٦
 عقو : عَقَوته ١ : ١٢٧
 عكر : اعتكر ١ : ٣٩٩
 عكرش : عِكْرَش ٣ : ٢٧٧
 عكر : العَكَازَةُ ٣ : ٩٢ ، ٩٣
- عكظ : تَعَكَّظَ ٣ : ٣٣٩
 عكف : تَعَكَفَ ١ : ١١٠
 عكك : عَكَّكَ العسل ١ : ٣١٥
 عكم : العِكم ١ : ١٥٧
 علج : معتلج الظلام ٤ : ٥٢ يلج ٢ :
 ٢٦٧ / ٣ : ١٣٦ : ٢٠٨ عَلَيَّجَيْن
 ٣ : ٢٢٩
 علط : العَلَطَ ٣ : ٩١
 علف : المَعْلَفَ ٣ : ٣١١
 علق : عَلَقَتْ ٢ : ٢٧٤ يعلِّق بابا ١ :
 ٤٠٣ علّق ٤ : ٥٩ العلائق ٢ : ٩٥
 علقم : العلقم ٣ : ٣٦٩
 علك : العِلْك ٢ : ٩٥
 علل : تعلّلت ٣ : ٣٣٤ تعلّلنا ١ : ٢٢٩
 تعاللت ٣ : ٣٣٤ تَعَلَّلَ ٣ : ١٧٦
 متعلّل ٣ : ٢٥٧ غَلَلَة ٣ : ١٢٢
 أولاد غَلَّة ١ : ٦٦ بنو العَلَائِك ٢ :
 ١٨٨
 علم : الأعلم ١ : ٣١٧
 علو : تعلو ٣ : ٨٠ العَلِيَّة ١ : ١٩
 العلاوة ٣ : ٣٥٦ على بمعنى مع
 ٢ : ١٧٠
 عمج : التعمج ١ : ٢٧
 عمد : يعملدى ١ : ٤١٠ اعتادها ٢ :
 ٣٥٠
 عمر : عَمَرَتك الله ٣ : ٢٤٣ العُمَار ٢ :
 ٢٣٠ أبو عَمْرَة ١ : ١٤٤ كعمر
 الدهر ٣ : ٢٣٩
 عمس : الحديث المَعْمَس ١ : ٧٩ العماس
 ٣ : ١٠٣
 عمم : اعتم ٢ : ١٥٤ عَمِمة ١ : ١١١

عمى : عماء ١ : ٢٩٩ العَمى ٤ : ٩٣	٣١٣
عن : عن لغة في أن ١ : ٣٣٠ / ٢ : ٥٦	عيب : العاب ٢ : ٢٦٤ مَعِيب ٣ : ٣٤٣
عنج : عناجيج ٣ : ٣٣٠	عر : العَير ٢ : ٢٦٧ ماضرب العير بذنبه
عند : دهر عنود ٢ : ٥٩ ملك عنود ٢ :	٢ : ١٣٣ العار ٣ : ٣٤ العيار ٣ :
٤٤ أعند عنودا ٢ : ١٢٨	٣٥١
عنز : العنزَة ٣ : ٦٩	عيس : العيس ١ : ٢٣٤
عنس : العنس ٣ : ٣٣٤	عيص : العيص ٢ : ٣١٧
عنف : عنفوان ٢ : ٩٢	عيل : عال الأمر ١ : ١٤٨ القيلة ٢ : ٨١
عنق : العنقفة ١ : ٢٦	عائل ٣ : ١٦٣ ، ٢٣٢
عنق : العنق ٣ : ١٥٤ أعناقهم ٣ : ٣٠٦	عيم : اعتيام ٣ : ٩٤
العناق ٢ : ١٥ العنوق ١ : ٢٨٥	عين : عَيَّى ٢ : ١٦٧ عانة ٢ : ١٣٥
المعانيق ٢ : ١٥	(غ)
عنن : أعنان السماء ١ : ٧٧ عنعنة تميم	غيب : مَغَبَة ٢ : ٣٣٥ غَيَّها ٣ : ٣١٠
٢١٢ : ٣	غَب سماء ١ : ٢٩٩
عنى : العانى ٢ : ٣٣٨ عانٍ ٤ : ٤٤	غير : غَير ٢ : ٢٠٠ ، ٢٣٩ غَيرت ٣ :
عوانٍ ٢ : ٣٢	٣١٩ التغيير ١ : ٢٠٨ غواير ٢ :
عهد : التعهد ، التعاهد ٤ : ٨٩ مولى عهد	١٧٩ غُيرت ٢ : ١٤٦ ، ٢٨٣
٢ : ١٥٨ العهد ٢ : ١٥٨	أَغَارها ٣ : ٣٠٤
عوج : عاج عنه ٢ : ٢٠١	غيش : غيش الظلام ١ : ٢٧٣
عود : العود ١ : ٤٣ / ٢ : ٢١٥ / ٣ :	غيق : الغبوق ١ : ١٨٧ / ٢ : ٣١٧
٢٢٥ الشرف القود ١ : ١١٩	غين : غبن القبيل ٣ : ٢٦١ التغابن ٢ :
العائدة ١ : ٣٩٢ العود ٢ : ١٦٧	٣٠٦
عودى ٣ : ٣١٩ العادى ٣ : ٦٥	غى : غبية ٢ : ١٢٦
عادية ٣ : ٣٦	غتم : أغم ٣ : ١٣٦
عوذ : معاذة ٤ : ٦٥	غثر : الغثارة ٣ : ١٢
عور : العورة ٤ : ٩٣ العوار ٣ : ١٣٤	غدر : غدرن ٢ : ٢٧٠ ياغدر ٢ : ٣٣١
عائر ١ : ١١١ العوراء ١ : ١٦٨ ،	غديو : غاداك ٣ : ٣١٣ لبون غدوة ٢ :
٢١٦ / ٣ : ٣٣٢ عور الكلام ٣ :	٢٧٥ غادية ٢ : ١٧٨ الغوادى ٣ :
٢٤٥	٢٣٧
عوق : العيوق ٢ : ٢٤٥	غذذ : مَغَذَّ ١ : ٢٨٠ / ٣ : ١٩٨
عون : الحرب العوان ٣ : ٣٦٨ عون ٣ :	غرب : الإغراب ٣ : ٢٨٧ الغرب ٢ :

غطمط : العُطَامِط ٢ : ٢٢٤	٣٣٦ غَرَبَهَا ١ : ٢٨٢ دار غربية
غفل : ما غفلت ٣ : ٢٠١	٤ : ٢١ غرائب الإبل ٢ : ٣٠٩
غلب : حى أَعْلَب ٢ : ١٨٤ غُلِبَ ١ :	غُرُبَ النواهل ٢ : ٥٥ غوارب اليم
٣٧١ / ٣ : ٩ مَغْلَب ٣ : ٢٠٤	١ : ١٥٢ غراب البين ١ : ٦٢
مَغْلَب ، غُلَّبَ ٤ : ٨٤ العَلَابِي ١ :	لا يطير غرابها ٣ : ٨٣
٣٥٤ تغلبي ٢ : ٤٥	غُرث : القُرثي ٣ : ٣١١
غلس : غلس الظلام ١ : ٢٧٣	غُر : غِرَّة الدرة ٣ : ٨ القُرور ٤ : ٩٦
غلصم : الغلصمة ٣ : ٣٥٢	أَغَرَّ ٣ : ١٠٤ القُر ٣ : ٣٣٧
غلف : يَخْلَف ٤ : ١٤	مسنون الغرايين ٤ : ٥٦ عمرث
غلق : اليمغلق ١ : ٦٩ مغاليق الحمام ٣ :	بَغَرَة ٣ : ٢٢٣
١٩٩	غرز : القُرز ٤ : ٥١
غللّ : غلّلت ٢ : ١٣٩ غُلّ ٣ : ١٢٠ ،	غرض : القُرَض ٤ : ٧٤
٢٦٧ إغلال ٢ : ١٨٦ مغلغلة ٢ :	غرف : غُرِف الثام ٢ : ١٦٣
٣١٦ / ٣ : ٣٠٢ ، ٣١٤	غرقد : القُرقد ٣ : ١١
غلو : يُغْلِي بها ٣ : ٥٣ الغالية ٤ : ١٤	غرل : أغرل ١ : ٣٢٣
غمر : غَمَرُ الملوك ٣ : ٢٦٣ غمرأ ٣ :	غرم : الغرامة ٢ : ٣٥٩ الغُرَام ١ : ١٤٣
٢٣٦ القمرة (بالتثليث) ١ :	غزر : غُزِر ٢ : ٢٤٨
٢٨٢ الغمائر ١ : ٢٧	غزل : الغزالة ٣ : ٢٦٣ ابن الغزال ٣ :
غمز : اغتمزوها ٢ : ٦٣	٢٦٣
غمس : يغمسون ٣ : ١٩٦ البين الغموس	غزو : أغزيتكم ٢ : ٢٠٤ غزى ١ :
٧ : ٣	٢٧٠ مغزية ٢ : ١٩١ غُزِيَ ١ :
غمص : غُمَص ٣ : ٢٤٩	٢٧٠
غمض : التغميض ٣ : ٥٣ أغمض عروقا	غشى : يغشين العصي ٣ : ٥٤ الغواشي
٣٥٢ : ١	٣ : ٣١٠
غمم : أغمم القفا ٤ : ١٠٠ غمغمة قضاة	غمص : الغُصّة ٢ : ٣٥٩
٣ : ٢١٣ الغمام ٢ : ٥٩ غُمِيَ	غضر : غضارة ٢ : ١٢١ / ٣ : ١٤٥ :
١٤٨ : ٢	١٦١
غنى : غنيت ٣ : ٣٤٢ التغنى ١ : ١٩١	غضف : أغضف الأذن ١ : ٥٦
الغاني ٢ : ١٨٤	غضى : أغضى عن الأقداء ٢ : ٣٠٤
غور : مُغار ذئب ٣ : ٢٠١ الغار ١ : ٢٦	غطرف : غطارفة ٢ : ٣٠٥ / ٣ : ٣٢٩
مُغور ٣ : ٨٧	الغطاريف ١ : ٢٧٣

غوص : الغواص (-) : ١٧٩	٣٥٢
غوغ : الغوغاء : ٤ : ١١	فرد : الفاردة : ٣ : ٢٧٣
غوى : لغية : ٢ : ١٩٤	فرر : فر : ٤ : ٥٤ فررت : ٢ : ٣٠٩ افتر
غيب : مغبية : ٢ : ١٩١	٤ : ٥٩ عينه فراره : ١ : ١٥٠
غيد : الغيد : ٣ : ٢٦٣	الفرير : ٤ : ٩٦
غير : يغير : ٤ : ٤٠ لا يغير نعله : ٣ : ١١٢	فرس : الفريس : ٣ : ٢٢٣
الغير : ١ : ٤٠٨ غيارى : ١ : ١٤٨	فرش : الفرش : ١ : ١٩٢ مفروش : ٣ : ٩٨
غيل : غيلة : ٣ : ٢٦٢	فراش نار : ٣ : ١٧٣ اليفرش : ٣ :
غى : جريت من الغاية : ٢ : ٣٠٩	١٩٢
(ف)	فرص : الفراض : ١ : ١٦٠ الفريضة : ٢ :
فأد : المفاد : ٣ : ٦٧	٣٣٦
فأس : الفأس : ٣ : ٣٦	فرض : المفراض : ١ : ١٥٩
فأم : فام : ٣ : ١٩٩	فرط : فرطا : ٢ : ٨٤ الفرط : ١ : ٢٥٥
فتح : الفتح : ٣ : ٢٠٧	فروع : فروع النبر : ١ : ٢٩٥ يفرعه : ٢ :
فتر : فترة : ٢ : ٥١	٥٩ فرع : ١ : ٢٨٣ الفرع : ٣ : ٩٥
فتق : فتق : ٢ : ١٧٢	فروق : يفرق : ٢ : ١٩٣ فاروق : ١ : ٣٣٧
فتى : الفتى : ٣ : ٣٤٠ فاق السن : ٣ :	الأفراق : ١ : ١٨٧
٣٠٢ نوق فتايا : ١ : ٣٨١	فرم : المستفرمة : ١ : ٣٨٦
فتح : لا أفتح : ٤ : ٣٤	فوى : فويت : ٢ : ٣٠٩ يفرى : ٢ : ٢٧٣ /
فجج : أفجوا : ٢ : ٧٩ المفجاجة : ٢ :	٤ : ٦٦ الفرى : ٣ : ٣٦٤
٣٥٧	فسل : الفسولة : ٢ : ٤١ ، ٢٥٢ الفسيل
فحل : الفجيل : ٣ : ٩٦	١٧٨ : ٣
فحم : المفحم : ١ : ٣٧١	فشح : انفشحت : ٣ : ٣١٨
فحو : الفحوى : ٢ : ١٨	فشكر : الفاشكار : ١ : ٦٠
فخر : فخر النبات : ٣ : ٢٢٤	فصع : الأفيصع : ٢ : ٢٧٠
فدد : الفدادون : ١ : ١٣ / ١٢ : ٣	فصل : الفصال : ٦ : ٢٥٢ مفصلة الأفتان
فدع : فدع : ٣ : ٢٣٤	٣ : ٣٤٢
فرج : مفرج : ٢ : ٢٦٦ فروج فرسه : ٣ :	فصم : فصموا : ١ : ١٧٧
٢٥٣	فضل : أفضل عليه : ١ : ٤٧ أفضل : ٢ : ٧٤
فرح : فرحة الوجدان : ٢ : ٢٤٢	فضالات الموت : ١ : ٣٩٢
فروخ : أم الفراخ : ٢ : ٢٧٣ فرخ : ٣ :	فطح : فطحائها : ١ : ١٥٠

فطر : فاطر ٣ : ٣٠٦ : الفطير ١ : ٢٠٥ /	فهر : الفهر ٣ : ٧٧ ، ٢٤٧
فطن : فُطِنَ ١ : ٢١٩	فهق : المنفيعون ١ : ١٣
فظظ : ماء فِظاظها ١ : ٤٢	فهه : فُهَ ٣ : ٣٨ : الفهَّة ١ : ٢٤١ : الفه
فعل : فَعَلَ ٢ : ٥١ : الفَعَال ٣ : ٣١٦ ، ٣٥٥	فوت : الفُوت بين البخل والجود ٣ : ٣٣٢
فعم : يفعمنى ٣ : ٣١١	فوح : دم مفاح ٢ : ٤٤
فقد : افتقدهم ٣ : ٢٣٣	فوض : فلوّضه الكلام (-) ٤ : ٦
قفر : أقفر ظهرها ٢ : ٣٤ : الفاقرة ٤ :	فوق : فَوَّقَتْ ٢ : ١٢٥ : فاقعة ٣ : ٢١٩
٥٤ ، ٥٦ : الفواقر ٣ : ٢٦٩	أفوق ٣ : ٨٢ : مُفِيق ٣ : ٨٢
فقع : الفقع ٢ : ١٣٨ : التّفقعات (-) ١ :	فيأ : تفقيّه ٣ : ٨٢ : الفىء ٢ : ٤٦ : الفى
١٣٢	٣ : ٣٥٨
فقه : يفقه ٢ : ٢٩٣ : الفقه ٤ : ٩٤ : فقيه	فيج : الفيح ٣ : ٦٨
البدن ١ : ١٠١	فيد : فاد ١ : ٣٢٣
فكك : فكّاك ٣ : ١٣٦	فيض : دريس مفاضة ١ : ٢١٧
فكل : أفكل ١ : ٢٩٦	فيل : فيالة الرأى ٢ : ١٨٧
فكه : الفكاهة ٢ : ٣٣٨	(ق)
فلت : أفلتنا ٢ : ١١	قب : أقبَ ٤ : ٥٣ : قَبَاء ٢ : ٧٨ : الققب
فلج : الفلّج ٢ : ٢٧ : الفالج (مكيال)	٣ : ٢٧٢ : القَبْقَاب ١ : ٥٧
٣١٥ : ١	قبح : قبحاً ٢ : ٥٤ ، ٣٠٥ : مقبوحا ٣ :
فلح : مَفْلَحَة ٢ : ٣٦ : الأفلح ١ : ٥٥	٣٧٣
فلز : الفلزّ ١ : ٢٨	قبر : المقبر ٣ : ١٧٩ : المقبرى ٢ : ٢٥
فلق : فُلِقَ من الفلق ٤ : ٩٧ : فيلق ٣ :	قبل : قُبِلَ الطهر ١ : ٣٩٩ : إنما هى إقبال
٢٤٦	وإدبار ٣ : ٢٠١ : قِبَال النعل ١ :
فلل : فُلِّلَ ١ : ٤١ : فلّ ابن الأشعث ١ :	٢٦ : القبول ٤ : ١٠٠
٣٢٩ : فلول ٣ : ١٨٥	قبط : القبطى ٤ : ٨١
فلو : اقلينا ٣ : ٣٣٨	قبو : الأقبية ٣ : ١٨
فند : يفنّده ١ : ٢١٩ : المفنّد ١ : ٢٤٦	قنب : القنوبة ٢ : ١٥٤ : أكثر كم قنبا ١ :
فنطس : الفنطاس ٢ : ١٧٥	٣١٧
فنى : التفنّن ٤ : ٣١	قت : القتّ ٣ : ٣٠٦
فنو : الأفناء ١ : ٤٨ : أفناء مازن ٤ : ٤٢	قتر : على قتر ٣ : ٣٢١ : القتر ٤ : ٩٩
	القنّار ٣ : ٣٢١

- قتل : التقتل ١ : ٧٩ أقتال ٣ : ٢٥٤
 قتم : ذات قتام ٣ : ٢٤١
 قتمل : المقتمل ١ : ٢٦٦
 قحزن : مقحزن ٣ : ٧٩
 قحم : عجوز قحمة ٢ : ١٥٢
 قحو : الأقاح ٤ : ٧٩
 قد : قد ٣ : ٣١٩
 قدح : قدح ٢ : ٣٥٣ قادح ٣ : ٤١
 القوادح ١ : ٥٩ / ٣ : ٩٢
 قدد : ينقد بطنه ٢ : ٢٦٠ ينقد غيظاً ١ :
 ١٤١ القد ٢ : ٣٠٤
 قدر : القدر ٣ : ٣٣١ قديره ٢ : ٣٥٧
 قدع : يقدع أنفه ٣ : ٤٤ اقدعوا ٣ :
 ١٣٨
 قديم : القدم ١ : ٣٣٧ القدم ٣ : ٩٣
 القوامد ١ : ١٠٩ / ٤ : ٤٩
 قدى : قدى الرمح ٤ : ٦٠
 قذذ : القذذ ٢ : ٢٢٩ القذاذ ٣ : ٨٢
 قذر : قاذورة ٣ : ٧٩
 قذع : القذاع ٢ : ٢٧٢
 قذف : القذف ٣ : ٢٨٦ قذفين ١ : ١٥٦
 قذل : قذال ٣ : ٣١٦
 قذى : الإقضاء (-) ٣ : ٩٤ قذى العين
 ٣ : ٣٤٨ الأقاء ٢ : ٣٠٤ اقتلاء
 الطير ٢ : ٣٢٨ / ٣ : ٩٤
 قرأ : تقرأ ١ : ٣٢١ ، ٤٠٠ أقرئه السلام
 ٣ : ٢٢١
 قرب : التقريب ٤ : ٥٣ قارب ١ : ٨٣
 أنواى مقاربة ١ : ١٦٧
 قرح : قرح ١ : ٨٦ اقترح المنطق ٢ :
 ٧٩ القرحة ٢ : ٧١ القارح ٣ :
 ١٥ ، ١٢٢ / ٤ : ٥٩ قرخى ١ :
 ٥٥
 قرر : يُقر بعينى ١ : ٢٨١ / ٣ : ٢٤٥
 إقرارا على الضيم ٣ : ٣٠٧ مقر ٢ :
 ٢٢٨ وقعت بقر ٣ : ٢٧٦ القرقر
 ٢ : ١٣٨ القرقرة ٣ : ٦٤
 قرص : فارص قمارص ٢ : ١٥٧
 قرض : يقارض ١ : ٣٤٠ القرض ١ :
 ٣١١ الاستقراض ٣ : ٢٩٩
 القريض ٣ : ٣١١ قراضة ٢ : ٦٠
 قرط : قيراط ٢ : ٢٣١
 قرطن : مُقرطن (-) ٢ : ٢٧٣
 قرظ : القرظة ٢ : ٦٠ القرظ ٢ : ٢٦٦
 قرع : يقرع أنفه ٣ : ٤٤ القراع ٢ :
 ٢٧٢ قارع سنى ١ : ٤٠١ قريع
 القوم ١ : ٣٤٠
 قرف : قرفت ١ : ٣٧٦ اقترفت ٢ : ٤٧
 اقترافاً ٤ : ٧٠ قارَف ٢ : ٣٣٨
 الإقراف ١ : ٣٠ قرف الحنى ١ :
 ١٧
 قرقم : قرقمى ٢ : ٩٧
 قرم : قرمت ٣ : ٤٧ المقرم ١ : ١٢٩ ،
 ٢ : ٣٦٠ / ٣ : ١٨٩ قرم ٣ :
 ٣٠٦ قرمة ٣ : ٩١
 قرمص : قرمص ٢ : ٢٣١
 قرن : القرن ٣ : ١٩٥ عاقصاً قرنه ٣ :
 ٢٢١ قرونى ٢ : ٣٥٩ أقران
 الأمور ٢ : ١١٩ القرن ١ : ٣٢٩ /
 ١٠٧ : ٢ : ٢٧٠
 القرانات ٤ : ١٤
 قرى : قريته ٣ : ٣٣٨ القرين ٣ : ١٥٤

قَرَعَ : قَرَعَة ١ : ٣٨٢ قَرَعَ الحَرِيف ٢ :	قَطَط : مَقَاطَ الحَرَّة ٢ : ١٥٦
١٣٣	قَطَعَ : يَقْطَعُ طَرَفَهُ ٢ : ١٧١ المَقْطَعَات
قَرَم : مَعَشَر قَرَم ٣ : ١٨٦	٣ : ١٥٥ القَطِيع ٣ : ٣٦٥ قُطِيعَة
قَسَس : القَسَى ٢ : ٤٤	شاء ٢ : ٩٠
قَشَب : مَقْشُوب ٢ : ٣٠٥	قَطَف : قُطُوف ٢ : ٢٩٧ قُطِف ٣ : ١٠١
قَشَر : قَشَرْتُمْ عَصَاكُمْ ٣ : ٨٧ القَشَر ٤ :	القَطِيفَة ٢ : ٢٣٢
٧٣ قَاشُورَة ٣ : ٢٧٦	قَطَم : القَطَامِي ١ : ٣٦٠
قَشَع : أَقْشَعَتْ ٢ : ٣٣٥	قَطَن : القَطِين ٢ : ٢٧٤ القِطِين ٣ : ٣٣
قَشَعَر : اقْشَعَرَتْ ٤ : ١٠٠	قَعَب : التَّقْعِب ١ : ١٣ / ٢ : ١٧ القَعَب
قَصَب : قَصَبَتْ ١ : ١٢٣ المَقْصَب ٢ :	٣ : ١٢٣
٣٥١ يَاقِصِبًا ٢ : ٢٧٦	قَعَد : تَقْعُدُنِي ٣ : ٢٠٦ القَعُود ٣ :
قَصَد : تَقْصِد ٢ : ٢٦٥ قَصَدَ السَّيْر ٣ :	٧٩ ، ٣١٧ القَعْدَ ١ : ٣٤٦ قَعِيد
٢٣٠ القَصْد ١ : ٣٢ / ٤ : ٦٧	٣ : ٣٠٣ قَعِيدَك ٢ : ١٩٣ القَعِيد
قَصَدَ الطَّرِيق ٢ : ٣٤٦ قَصَدَ القَنَا	١ : ٢٤٦ مَقْعَد ٣ : ٣١٩
٣ : ٢٤٥	قَعَر : التَّقْعِير ١ : ١٣
قَصَر : قَصَرَن قَفْرِي ٣ : ٣٠٧ يَقْصِر ٣ :	قَعَس : تَقَاعَس ٣ : ١٨٨ أَقْعَس ٣ : ٣٣٤
٣٤٠ القَصْر ١ : ١٠٨ ، ١٢٢ /	العَز الأَقْعَس ١ : ١١٩
٣ : ٢١٣ قَصَرَكَ المَوْتَ ٣ : ١٨٣	قَعُو : أَقْعَيْت ٤ : ٥١
التَّقْصِير ١ : ٢٢٢ مَقْصُورَة ٣ :	قَعَد : يَقْفِدُهُ ٢ : ٢٣٠ قُفِدَ ١ : ١٤٢
٢٧٦	القَفْدَاء ٣ : ١٠٣
قَصَص : القِصَّة ١ : ٢٩	قَفَز : القَفْزَان ١ : ١٧١ / ٢ : ٢٤٨
قَصَم : قَصَمْتُمْ ٢ : ١٣٩	قَفَعَ : القَفْعَاء ٢ : ١٥٦
قَصَو : قَصِيًّا ٣ : ٣٢١	قَفَف : قُفِّ ٢ : ١٤٤ عَلَى قَفَائِهِ ٢ : ٢٨٠
قَضَب : اقْتَضَب ٣ : ١٢٠ القَضْب ٢ :	قَفَر : تَسْتَقْفِي ٢ : ٤٠ اقْتَفَاؤُهُمْ ٣ :
١٣٣ القَضِيب ١ : ٢٠٣ قَضِيًّا ١ :	٢٣٣ القَفَاء ٢ : ٢٣٠ القَوَائِي ١ :
١٣١ المَقْتَضِب ٢ : ١٤٠	١٥٨
قَضَم : قَضَمَ شَجَرَهَا ٢ : ١٥٣ أَقَضَمْتُهُ	قَلَب : انْقَلَبُوا ٣ : ٣٢٧ القَلْب ٢ : ٥٤
٢ : ٢٦٩ نَقَضُمْ ٣ : ١٥٤	قَلَّت : عَلَى قَلَّت ٢ : ١٠٥ مِنْ قَلَتَيْنِ
قَضَى : القِضَّة ٢ : ١٦٣	١٢١ : ١
قَطَر : الثَّيَاب القَطْرِيَة ٣ : ١٢١	

قود : يستقيدي ١ : ١٨٧ : القود ٢ : ٣٢	قلخ : القلاخ ١ : ٣٤١
قور : قوراء ٢ : ١٧٥ : الأقورار ٣ :	قلد : المقلد ١ : ٣٢٠ : البيت المقلد ٣ : ٢٠٨
١٠٤	قلز : ذو قلازم ١ : ٥٧
قوف : القوف ١ : ١١٠ : قيافة الأثر ٤ :	قلس : القليسي ٣ : ٩٩
٣٢	قلس : القلوص ٣ : ١٦٩ : القلاص ٣ :
قول : القائل ٢ : ١٧٥ : مقول ١ : ٤١ /	٢٤٣
٢ : ٢٧٤ : المقاول ١ : ٣٧١ / ٢ :	قلع : القلع ٣ : ٢٢٣ : مجلس قلعة ٢ :
٢٢٣	٢٠٠
قوم : إقامة الإبل ٣ : ١٢ : المقام ٣ :	قلل : استقل ٢ : ٣١٣ : تستقل ١ :
٣٦٠ : على قوام ٣ : ١٨٢ : القائم ٤ :	٢١٧ : القل ٣ : ٣٤٠ : القلقل ٢ :
٤٩	١٣٣
قوة : قوهية المتجرد ١ : ١٤١	قلي : أقلى ٣ : ٣١٢ : أقلى ٣ : ٣٠٨
قوى : الإقواء ٢ : ٢١٥ : المقوى ٣ : ٣٤	قمر : قمر ٣ : ٢٢٠ : القمور ٢ : ١٨٤
قيد : يقيد ٢ : ١٥٧ : الأقياد ٢ : ٨٦	القمران ١ : ١٧٩
قيس : القيسي ١ : ٦١	قمرص : قارص قمارص ٢ : ١٥٧
قيل : قال ٣ : ١٢٨ : أقلنى عثرى ٣ :	قمص : قمص ٢ : ٢٢٥
٢١٠ : لم يستقلها ٤ : ٢١ : قائلة ٤ :	قمع : قمع الجزر ٤ : ١٠
٢٦ : أقيال ٣ : ٢٥٤	قسم : قائمة ٢ : ٩٥ : حسب قمقام ٣ :
(ك)	٢١٣
كأب : أكشب ٣ : ٣٢٧	قمن : قمين ٢ : ٨
كيب : كب ٣ : ٢٧١	قنيل : القنابل ١ : ٢١٥
كبت : كبت ٣ : ٢٧١	قنر : قنور ١ : ٣٩٧
كيد : في كيد ٢ : ٢٨٤	قنسر : قنسر ١ : ٢٠٩
كبر : الكبرة ١ : ٣٠٣	قنع : قنعة سوطا ٢ : ٢١٧ : القانع ٢ : ٣٤
كبو : الكاي ٤ : ٣٩	القنعان ٤ : ٧٧
كب : الكتاب ٣ : ٣٦٧	قنن : القنن ٣ : ٣٢٢
كند : الكند ١ : ٣١٢	قنى : يقنى ٢ : ١٩٧ : اقنى ٣ : ١٨٣ : فنا
كف : كتفت ٢ : ١١٧	١٥ : ٣ : القنا ٣ : ٢٤٥ : ٢٥٣ : هز
كفل : المكفل ١ : ١٩٦ : المكافل ٢ : ١٩٩	القناة ١ : ٣٧٣ : القنى ٢ : ٥ : اقنى
كفر : الكفر ٣ : ٣٤ : الأكفرون ٣ : ١٨٥	٩٥ : ١ : القنية ٣ : ١٩٤
كفل : الكوثل ٢ : ١٧٦	

كعب : كَعَاب ٣ : ٩٩	كدح : يكدح ٢ : ٣٣٧
كعب : المكعب ١ : ٩	كدد : استكدّه ٢ : ٢٢٢ أكّد ٣ : ٣٣٨
كعب : المكعوم ٢ : ٦٠ ، ٣٢٥	كذب : كذب العتيق ٣ : ٣١٧
كفأ : الإكفاء ٢ : ٢١٥	كرب : الكَرْب ٢ : ٢٩٥ مكروبة ٢ :
كفت : مَكْفَنَة ٢ : ١٦٣ كِفَاتًا ٣ : ١٤٨	١٧٧
كفر : كَفَر ، كُفِر ٢ : ٣٢٧	كربج : الكرابج ٣ : ٥١
كفف : الكَفاف ٣ : ٣٦٥ الكِفَات ٢ :	كرت : حولا كرتنا ١ : ٣٣٩ / ٢ : ٩
٦٠	كرر : كرّ عليه الورد ٣ : ٢٣٠ الكرّ ١ :
كفل : اكفل البعير ٣ : ١٢٨ الكفل ١ :	٧٢ الأكرار ٢ : ٢٤٨ الكيريرة
٣٠٠	١ : ١٢١ الكرکور ٢ : ٢٤٦
كفى : الكفى ٢ : ١٨٤	كرس : الكرّس ٣ : ٦٥ الكرّياس ٣ :
ككب : حدّ كوكبهم ٣ : ٢٠٠	٢٤٢
كلأ : أكالها ٢ : ١٢	كرم : التكرمة ٢ : ٢١ أكرومة ٣ : ٣١٩
كلف : تكاليفه ١ : ٣٥٢ المكلف ٢ :	كرو : الكيروان ٢ : ٢٤٧ أكرى ٢ :
٢٧٤	١٤٢ المكارى ٣ : ٦٨ المكارين
كلل : الكلالة ٣ : ٣٧ كَلَّة ٣ : ٣١٦	١ : ٧٠ الأكرماء ٢ : ٣٠٣
الكلكل ٣ : ٢٤١	كرز : الكرّ ٣ : ٣٠٣
كلم : الكلّم ١ : ١٥٦ الكلوم ٣ :	كزم : الكرّم ٣ : ١٥
٣٧٠ / ٤ : ٦٨	كسر : كسر رباعه ٢ : ١١٩ كسورها
كم : ٢ : ٢٦٢	١٨٦ : ٣
كمخ : كاخ ٤ : ١٢	كسع : لا تكسع ٣ : ٣٠٤
كمم : الكيمّة ٢ : ٨٨ / ٣ : ٩٨	كسل : الإكسال ٤ : ١٣
كمن : الكمين ٣ : ١٧	كسو : كسوته السيف ٣ : ١٩ الكُسى
كمه : الأكيمه ١ : ٣٠	٣٥٤ : ٣
كمى : الأكماء ١ : ٢١٣	كشت : الكشوت ٤ : ١١
كنف : المكافئة ٢ : ١٤٢	كشخ : كُشخ ٣ : ٢١٧ ، ٢٦١
كنن : اكتن ٣ : ٣١٢ كُنْى ٤ : ٥٢	كشش : كشكشة ربيعة ٢ : ٢١٣
كنه : فى غير كنهه ٢ : ٢٩١ / ٣ : ٢٠٣	كشف : تكاشفتم ٣ : ١٣٤ كُشف ٢ :
كهبر : كهرة ١ : ١٥٣	٢٣٧
كههم : كَهَام ٢ : ٢٧٣ / ٣ : ١٨٥	كفظ : الكظاظ ١ : ١٤٨ آخذ بكظاظها
ككور : الكُور ١ : ٢٦ / ٣ : ٢٨٧ كور	٤٣ : ١

الحد : اللحد ٣ : ٣٤٤	العصامة ٣ : ١١٧ الأكوار ١ : ١١٠
لحظ : الملاحظ ١ : ٤٤ لحاظ ٣ : ٣٠٣	كوم : الكوماء ١ : ٤٢ / ٣ : ١٩٠
لحف : الملحف ٣ : ٣٠٨	كوم المطايا ١ : ٣٧١ / ٣ : ١١٦
لحق : الحق عاداً آخرين ١ : ٣٨٢	كُوم ٣ : ٢٣
لحم : تلحمه ٣ : ٣٣١ الملحمة ٢ : ٣٦	كون : كان بمعنى صار ٤ : ١٠٠ الكائنات
الملحُم (مكيال) ١ : ٣١٥ لَحُم	٢ : ٢٢٨
السيف ٣ : ٣٣١ لَحمتي ٢ : ١٢١	كوى : الكُوى ٢ : ١٨٢
لحو : لحاني ٣ : ٢٤٧ اللحاء ٣ : ٩٤	كوى : المكاوى ١ : ١٥٩
لحى : لَحى أسد ٣ : ٢٩٨	كيد : يكيد بنفسه ١ : ٢١١ / ٣ : ١٢٧
لخنخ : لخلخانية القرات ٣ : ٢١٢	/ ٤ : ٩٥ يكيد به الطالب ٣ :
لخص : تلخص ١ : ٧٥ التلخيص ١ : ٤٤	٣٦٨ يكيدها ٣ : ٣٥٣
لدد : الألد ١ : ١٤٨ / ٢ : ٢٧٤	كمر : كمر ٢ : ٣٢١
لدن : لذن غنوة ٢ : ٢٧٤	كمس : الكَمسى ١ : ٢٩٩
لذى : الذى لغة فى الذين ٤ : ٥٥	كين : استكنث ٤ : ٥٤
لزب : لزبة ٢ : ٢٦٦	ل
لرز : لراز الحصم ٢ : ٢٧٤	اللام : غرابة دخول الموططة على إذ ٣ :
لزم : الملازم ١ : ٣٨٠	٣٤٤ حذف اللام بعد أن ٢ : ٣١٨
لزن : الألزن ٣ : ٧٩	لب : تلب ٣ : ٣١٧ اللباب ٣ : ٢١٥
لشى : لاشاهم فتلاشوا (-) ١ : ١٤٠	لباب البر ١ : ١٨ اللبأت ١ :
لصق : ألصق به ٢ : ٢٩٣ ملصق ٢ :	٢١٧ / ٢ : ٣٥٤
١٥١ : ١٥٢ / ٣ : ٣٢٤	لبد : اللبد ٣ : ٣٤٤ لبّاد ٢ : ٥٨
لطط : نلط ١ : ٢١٣	لبس : لبساً (-) ١ : ٨٩
لطف : إلطافهم ٣ : ٢٣٣	ليق : ملق ٣ : ٣١١
لعب : لعب الغواني ٣ : ٣٠٥	لين : لينة القميص ٣ : ١١٦ اللبان ٤ :
لعن : ابن الملاعنة ٣ : ٢٩٥	٥٣ لبّانه ٣ : ٣٣٠ بنت اللبون ٢ :
لعب : اللّعب ٣ : ٨٣	٢٥٢
لعو : ثلغى ٣ : ١٣٢ لغوا ١ : ٧٦	لجب : اللجبة ٤ : ٣٥
لفف : لفها ٢ : ٣٠٨ اللّف ١ : ١٢	لجج : ملجلجة ١ : ١٣١
الملّف فى البجاد ١ : ١٩٠	لجم : اللّجم ١ : ٢٩٣ الملّجم (مكيال)
لقس : لقس ٢ : ٢٧٠	٣١٥ : ١
لقع : تلقاعة ١ : ١٤٥	لحج : ألح ٣ : ٢٤١

لقق : اللَقْلَق ٢٧٢ : ٣ : اللَقْلَق ١٢٥ : ١	لوم : تلوم ٧٦ : ٢ : مُلِم ١ : ٤٠٥ / ٣ :
لقم : اللَقْم ١٨٣ : ٢ / ١٢٩ : ٣ رأس	٢٦٩ ملاوم ٣ : ٣٢٨
لقمان : ٢٣١ : ٣	لوى : أَلَوَى به الليل ٧٦ : ٢ : يَلَوون ٢ :
لكع : يالكع ١٣٤ : ٣	٣٦١ الأَلَوَى ١ : ٢٢٠ أَلَوَى البيان
لكك : لكك ٢٧٠ : ٢	٤ : ٥٥ اللَوَى ٣ : ٣٤٩ لَوِيَّة ٢ :
لأ : لأ بمعنى إلا ٤٨ : ٢	٢٧
لمز : يلمز ١٧ : ٢	ليس : ليس التى للاستثناء ٣ : ٢٦٩
لمع : مُلتمع ١ : ١٧٩	الليسيَّة ١ : ١٤٠
لمق : اليلمق ٢ : ٥٦	ليق : يليق ١ : ٤٠٨
لمم : ما يلم به ١ : ١١٠ أَلَمَّا على معن	(م)
٣ : ٢٣٧ اللَمَام ١ : ٣٧ لُمة ٣ :	ما : إثبات أَلَمَّا فى نحو عَمَّا ٣ : ١٢٥
٢٩٩ اللُمة ٣ / ٣٥١ المِلْمَة ١ :	مَاد : نَاد مَاد ٢ : ١٥٨
١٧٦ / ٣ : ٢٠٤ ملموم جوانبها	مأى : مائة ٣ : ٣١٩
٢ : ٢٧٢ سنامك ملموم ٣ : ٣٠٦	متت : مت بها ٢ : ٢٦٦
لمو : لُمة ٣ : ٢٩٩ ، ٣٥١	متج : المتج ٣ : ٦
لهزم : اللهازم ٣ : ٣٠٧	متع : متعه ٢ : ٢٧٢ متعتان ٢ : ٢٨٢
لمع : تلهيع ١ : ٢٤٨ يتلهيع ١ : ١٤٥	متن : المماننة ١ : ١٢ : ١٧٣ مَتَن ٣ :
لهو : اللُهي ٣ : ٢٣٦	٣٥٣
لو : التى لتقرير الجواب ٣ : ١٥٠	مثث : مثث ٣ : ٢٧٧
لوب : لواب ٣ : ٥٤	مثل : يمثل ٢ : ٢٨٧ المثلثات ٣ : ١٤
لوث : لُثْن ، اللُوث ، ٢ : ٣٥٤ لُوثَة	المُثلَى ٢ : ٢٧٢
١ : ١٦٨ / ٢ : ٢٧٠ ملثات ٢ :	مجمع : الماَج ١ : ٧١
١٧٠	مجد : أَمجدتكم ٢ : ٦٧
لوح : اللُوح ، ٤ : ٤٠ على لُوح ٤ :	مجمع : يتممجان ٣ : ١٤٣
٥٥ اللُوح ١ : ٤٢ أَلُوح ٢ :	محل : المِحَال ١ : ١٤٨
٢٧٦ ملُوح ٣ : ٥٥	محن : المِحنة ١ : ١٤
لود : لُوَذَا ٢ : ٢٢٦ المَلَاذ ٢ : ٢٨٧	مدح : مَدَحَى ٣ : ٢٦٢
لوص : أَلَصَت ٤ : ٩	مدد : المَدَد ٣ : ١٩١
لوط : اللُيط ٣ : ٩٥ ، ٢٢٥ لَانَط ٢ :	مدر : مَدَّر ٢ : ٢٤٤ المَدَرَى ١ : ١٣
٢٠٦	مدح : مَدَحَت ٣ : ٣١٨
لوك : أَلَاكَه ٢ : ٢٤٩	مدق : مَدَق ٢ : ٣٥٨ مَدَق ٢ : ٢٨١

المذيق ٣ : ٣٤٥	مطر : نَطَار ٣ : ٢٧٨ متمطرات ٣ : ٧٢
مرت : مُرْتَيْن ١ : ١٥٦	مطيرة ١ : ١٢١
مرتك : المرتك ١ : ٢٨	مطل : السَطُول ٢ : ٥٦
مرخ : المَرخ ٣ : ٣٣	مطو : المطى ٣ : ٢٠١
مرد : المردى ٢ : ١٧٦	معد : المعدى ١ : ١٧١
مرر : أَيْرَت شزرا ١ : ٣٧٤ يمر ١ :	معر : تَعَرَّت ١ : ١٧٦
١٩٦ / ٣ : ٢٣١ المربة ١ :	معز : يِعْزَى ١ : ٢١
١٩٦ / ٢ : ٣٣٦ الجيرة ٢ :	ممع : الممعة ٣ : ٣٦٢
٢٢٢ المُرار ٣ : ٣٢٨ ممرور ٣ :	معن : الماعون ١ : ٣١
٢١٤ مُرًا ومَرًا ١ : ٣١٩ المُرور	معى : اليمى ٣ : ٣١٠
٩٣ : ٣	مقق : أمق ٣ : ٦٤
مرس : المريسى ٢ : ٢١٢	مقل : المُقْل ٣ : ١١٢
مرض : أَمْرَض ٤ : ٦٧	مكد : مَكود ٣ : ٢٣١
مرط : مُرُط ٣ : ٨٢	مكر : السَكْر ١ : ٢٨
مرن : المَرْن ٣ : ١٦	مكك : المكوك ٢ : ٢٤٨
مرو : مَرُوا ٢ : ٣١٧ امترينه ٣ : ٥٤ لا	ملا : أَملاء الأَكف ٣ : ١٥ ملاء ١ : ٣٩١
أَمَارَى ٣ : ٢٤٠ لا يمارى ٢ : ٢٦	ملت : مَلَّت الظلام ٣ : ٩٤
البراء ١ : ١٩٧ المَرُو ٣ : ٣٣٥	ملج : مُلجاء ٢ : ٢٥٢
مزح : المَزاحه ١ : ٢٧٧	ملج : مُلجاء ٢ : ٢٥٢ الملح ٣ : ٧ ملح
مزر : مَزير ٣ : ٨٦	الأرض ٢ : ٥ الجلاح ١ : ١٧٨
مزز : تَمَزَزت ٣ : ٣٤٥	ملط : اليلاطين ٣ : ٣٠٣
مزى : المَزْيَة ٤ : ٩	ملق : يَمْلِق ٣ : ٢٤٣
مسح : مَسَح الأرض ٣ : ٣٥١ التماسح	ملك : املكوا العجين ٢ : ٢٨٦ الإملاك
بالأكف ٣ : ١٧ الماسحين السبال ١ :	١ : ١٣٣ الأملاك ١ : ٢٧
٣٧٢ مَسوح ٣ : ١٨٦ المسيح	ملل : أَمَلته ٢ : ١٢ الملة ٣ : ٦٧ الملال
الدجال ٣ : ٣٥٦	٣ : ٢٠٠
مشر : أَمَشَر ٢ : ١٥٦	ملو : تَمَلَّنَا حياتهم ٢ : ٢٧٢ إملاء ٢ :
مصر : مَتَمَصَّر ٤ : ١٠٠ عز مَصُور ١ :	٣٣٥ المَلَا ٢ : ٧٩
٢٥٩	من : بمعنى البذل ٣ : ١٥٤ ، ٣٣٨ منك
مصص : المَصْص ١ : ١٩ رمانة مُصاصة	من : أَعْتَبك ٤ : ٩٥ منك من
١٩ : ٤	أنصفك ٤ : ٩٥

منجن : المنجنون ٤ : ١٦	نِب : نِب ٣ : ٢٤٧
منح : المنحة ٣ : ٢٧٣ المنيحة ٢ : ٣٤	نبت : نابتة ٢ : ٨٨ النوايت ٣ : ٣٥٦
منع : مَنَع وهات ٢ : ٢٠	نبد : النبد ٣ : ٢٩ التنايد ٢ : ٣٩
منن : المَن ٣ : ٣٠٨ المنة ٢ : ٨١	نبرس : النبراس ٤ : ٨٠
٣٣٦ مَنان ٣ : ٣٣٣	نيز : النيز ١ : ٦ النيز ٢ : ٢٨٦
منى : المنيات ١ : ٣١٠	نيط : مستنيطات الغيب ٢ : ٣٣٧
مهج : المهجة ٢ : ٣١١	نمغ : نغمة ٣ : ٧٣
مهر : المهارة ٢ : ٨٧	نبل : النبل ١ : ٢٦٦ / ٢ : ٣٠٧ / ٣ :
مهمل : مهمل ١ : ٣٥٢	٨ ، ٣١٥
مهن : المهنة ٢ : ٦٧ / ٣ : ٢٨٨ مهنة	نيو : نيت عنه ٢ : ٣٣٧
البيت ٣ : ١٢٧	نتج : النتائج ٣ : ٣٥٠
مهو : المها (البلور) ١ : ٢٨ المهوى ١ :	نثج : نثاج ٢ : ٣٠٥
٢٩ ممهاة ٣ : ٣٤٢	نثر : نثرة ٣ : ١٠١
مهه : مهمهين ١ : ١٥٦	نثل : النثيل ٢ : ٣١١
موت : استات ٣ : ٢٦٢	نثو : النثا ١ : ١٥٦ / ٣ : ٢٤٩
مور : ثمور ١ : ٣٠٩	نجب : نجب ٣ : ٣٢٧
موس : المواسى ٤ : ٤٢	نجم : نجم ١ : ٢٩٨ المنجم ٤ : ٩٤
موص : موصنة ٢ : ٢٩٦	نجد : النجد ١ : ٢٨ النجد ١ : ٢٩
موق : الموق ٣ : ٣٤٥ المائق ٢ : ٣٥٤	الأنجد ٣ : ٣٤٠ النجدة ٢ : ١٨٩
مول : المال ٣ : ٢٧٦ الأموال ١ : ٤	نجدتها ٢ : ٣٤
مون : يمان ٢ : ١٨٣	نجد : النواجد ٢ : ٢٨٥
موه : أماقت ٢ : ١٥٤ ابن ماه ١ :	نجر : نجرته ٤ : ١٦ النجار ٤ : ٥٠
٢١٤ الملوثة ٣ : ٢٥٢	ناجر : النجرة ٢ : ٢٣٠
ميث : ميثوه ٢ : ١٤	نجر : انتجر (-) ٢ : ٣٠٢
ميح : ميخ ٢ : ١٤٤	نجم : النواجم ٣ : ١٨٤
مير : المير ٤ : ٦٥	نجل : نجلاء ٣ : ٢١
ميس : أوبيس ٣ : ٢٤٣	نجم : النجم (الوظيفة) ٢ : ١٦٧
ميع : ذو ميعة ٣ : ٢٧٨	النجوم ٢ : ٣٢٦
ميل : ميلان ٢ : ٩٠ الميل ٣ : ٢٣٣	نجا : نجا ٣ : ٧٢
(ن)	نحر : ينحروها (-) ٤ : ٥٢
نَاد : داهية نَاد ٤ : ٢٠	نخر : نخزة ٣ : ٢١٦
نَام : تناؤم ١ : ٢٢٩	نخل : يتنخل الأقوال ٣ : ٢٤٨
نَانَا : نانة الإسلام ٣ : ١٥١	نحو : أنحى به ٣ : ٣١١

نخب : المنخوب ١ : ١٣	نخب : النخب ١ : ١٣٥ ذو نخب ٢ : ٢٦١
نخخ : تنخخ ٣ : ٣٥٣	نشد : نشدتك الله ٢ : ٣١٨ أنشدك الله
نخس : النخاس ٢ : ١٧٦ / ٩ : ٤	٢ : ٤٨ الناشد ، المنشيد ٢ : ٢٨٨
نذب : أندبها ٤ : ٦٨ الثذب ٣ : ٢٠٨	نشر : نشره ٢ : ١٠٧
الثذب ٣ : ٩١	نصب : نصب له ٢ : ١٩٥ أنصبني ٣ :
ندد : ناد ٢ : ٦٠	١٦٣ النواصب ١ : ٢٣ المنصب
ندم : نادمت ٣ : ٢٩٩ التدام ٣ : ٣٤٩	٢ : ٢٤٠ الثببة ١ : ٧٦ الثصاب
الندمان ٣ : ٣٤٩ ، ٣٤٩	٣ : ١٨٥ ، ٥٤ : ٣ نُصب السكاكين
ندى : الندى ١ : ١٧٧ / ٢ : ٨٥ / ٣ :	٣ : ٩٣ نصبي ٤ : ٥٠
٨٠ ، ٣٤٣ ، ١ : ٢٣٤ / ٢ :	نصت : نصت وأنصت ١ : ٢٢٣
٣٣٨ / ٣ : ١٠٠ ، ٢٦٣ ، الندى ،	نصح : ناصح الجيب ١ : ٥٨ / ٢ : ٣٢١
الندى ٣ : ٣٤٠ ، ٣٣٨ : ٢ :	نصاحه ٢ : ٢٨٧ / ٤ : ٤٩
نذر : نذيرها ٣ : ٢٤٥	نصص : نص العيس ١ : ٢٣٤ النص ٣ :
نرس : نرسيان ٢ : ٣٤٤	١٥٤ ، ٣٣٥
نرح : النازح ٤ : ٦٧	نصف : النصف ١ : ١٦٨ النصف ٢ : ٥٣
نزر : منزور ١ : ١٧٠ / ٢ : ٨٥	النصف ٢ : ٣٥٢ الأشعار المنصفة
نزع : أنازعهم ٣ : ٣٤٧ التزع ٢ :	٤ : ٢٣ النصفات ٢ : ٦١
١٧ / ٣ : ٩٥ التزع ٣ : ٢٣٩	النصف ٣ : ٣١٦
التزعة ١ : ٣٣٢ الأزع ٤ : ١٠ :	نصل : تنصل ٤ : ٥٣ المتصل ٢ : ٢٨
نزع : ينزعك ٢ : ٣٤٠	ناصل ٣ : ٨٢ النصل ٤ : ٤٩
نزل : يستنزل ٢ : ٣٢٠	الأنصال ٢ : ٣٠٧ المناصل ٣ : ٥٥
نزه : التنزه ٢ : ٢٠١	نصي : انتصاء ٣ : ٩٤
نزو : تنزو ٢ : ٣٠٥	نضر : أنضر الشجر ١ : ٢٨٥ أنضرت
نسأ : ناسي الشهور ٣ : ٢٥٥ ونسأته	٣ : ٢٢٤
٣ : ٣٠	نضض : ينضض ٣ : ٢٧٣ الناض ١ :
نسب : مناسيب ٤ : ٩٣	٤٠٥ نضض ٢ : ٥٩
نسس : النسناس ٣ : ١٣٣	نضل : ينضل ٤ : ٧٤
نشح : نسعة ٢ : ٢٦٨ شلوا لسانى بنسعة	نضو : تنضو ٢ : ٢٧٤ نضوا ٣ : ١٨٢
٤ : ٤٥	نطح : تناطح البحران ٢ : ٢٤٨
نسف : نسفت ٢ : ١١٧	نظر : الناطور ٢ : ٧١
نسي : النسي ٣ : ٦٥	نطف : نطفة ٢ : ٢٩٧ نطف الناء ٢ :
نشأ : استنشئ المرق ١ : ٣٧٣ يستنشئ	٣٣٧ نطف الناء ٣ : ٢٤٩
١ : ٨٢ يستنشئون ٢ : ٣١٠	نطق : منطق ١ : ٢٤٩ / ٢ : ٢٧٢ ناطق

نقل : تناقله ١ : ٢٦٨ الثقال ٣ : ١١١	المال ٤ : ٨١ نطاق يَمَنَة ٢ : ١٦٤
المناقلة ٣ : ٦ مُنَاقِل ١ : ١٢٣ الثَّقَل	نطو : النطى ١ : ١٥٧
٧٦ : ٢	نظر : ناظر ٣ : ١٣٥
نقم : النُقمة ٣ : ٣٥٢	نعب : ينعب ٢ : ٢٠٥
نقى : انتقى العظم ٢ : ٧٠ المناق ٢ : ١٨٤	نعش : يتعش ٢ : ١٨٩
نكأ : لا تنكى ٢ : ١٩٣	نعل : اخضرّت نعلهم ٣ : ١٠٦ رِفاق
نكب : تنكبه ١ : ٣١١ تُنكب ٣ : ٣٣٥	النعال ٣ : ١٠٧
منتكبين ٣ : ٩٤ التَّكْبَاء ١ : ١٤٨	نعم : نَوْم ١ : ١٦٤ ناعِم ٣ : ٣١٥ حمر
١٩٠ ، ٤٣ : ٣ /	النعم ٢ : ١٦٦ نَعَم الصدقة ٢ :
نكث : أنكاث ٣ : ٢٧٧	١٣٣ ابن النعامة ٣ : ٣١٧
نكح : لا تنكحوا ٢ : ٢١٩	نفض : ينفضون ١ : ١٨١
نكد : نكداء ٣ : ٢٧٣	نفل : ذو نفل ١ : ٢٢٤
نكر : أشد نكرة ٢ : ٣٥ النكيرة ٣ :	نفى : يناغى ٣ : ٣٤
٣٣١ النكراء ١ : ٢١٢ / ٢ : ٢٨٨	نفج : النفج ١ : ١٩١ ، ٢٧٣ / ٤ : ٢٩
نكس : التَّكْس ٣ : ٨١ / ٤ : ٣٩	نافجة مال ٣ : ٢٧٢ نفجة أرنب
نكش : لا أنكش ٤ : ٣٤	١٥٧ : ٣
نكف : أنكف ٤ : ٣٤	نفر : نُفَر ١ : ٢٩٠ النفار ١ : ٢٤٠
نكل : التَّكَل ١ : ١٦٠	المنافرة ٣ : ٦ النفر ١ : ٣٩٦ /
نكى : نكتنا ٢ : ٣٠٠ لم يتك عدوا ٢ : ١٣٤	٣ : ٣٠٦ الثُّقورات ١ : ٣٥١
نمر : البسوا جلد الثمر ١ : ٤١٠ النيرة	نفس : منفس ٤ : ٥٩ المنفوس ١ : ٣١
٦٨ : ٢	منفوسة ٣ : ١١ أنفاس ٢ : ٥٥
نمو : نماني ٣ : ٢١٤ نمتكم زناد ٣ : ٢٣٥	نفض : النفيضة ٣ : ١٧
نميتها ٣ : ٣١٩ اتنموا ٣ : ٣٠٦	نفع : مستنفع ٣ : ٣٠١
نمى : ينمى بجدته ٤ : ٩٤	نفل : الأنفال ٣ : ٧٥
نهر : نهاير ١٨٢١	نفى : نَفَاهم ١ : ٣١٨
نهج : انتهج ٢ : ٣٦٠	نقب : نُقِبَت ٣ : ١٠٧ نقاب ١ : ١٠١
نهد : نُهد ٢ : ٣٦١ / ٣ : ١٥ النهدى	الثَّقب ١ : ١٠٧
١٢٠ : ٣	نقد : النقد ١ : ٢٨
نهر : الشهرة ٣ : ١٧	نقر : لم تغن نقرة ٣ : ٩٩
نهل : النواهل ٢ : ٥٥	نقض : تنتقض ٢ : ٣٣٦ نقض ٢ : ٣٠٤
نهى : تناهى ٣ : ٢٤٤ نُهية ١ : ٢٥	نقع : نَقَعَ الصراخ ١ : ١٨٩ النقع ١ :
نوأ : تنوء بساعد ٤ : ٥٥ نوء الثريا ٣ :	١٢٦ ناقمة ٢ : ١٥٧
١١١ الأنواء ٤ : ٣٢	نقق : النقق ١ : ١٦

نوب : ينوبه ٣ : ٣٥٢ نائبة ٢ : ٨٨	هدى : أهد إلينا ٢ : ٩٤ الهادى ٢ : ٣٥٧
نور : النائرة ١ : ٢٠١ / ٢ : ٢٩٣	الموادى ٣ : ٧٤ هوادى الخيل ٣ :
المتنور ٣ : ٦٨ الثورة ٣ : ٢٧٦	٨٤ الهدى ٣ : ٢٣٣
نوش : نؤشه ١ : ٤٠٧ / ٤ : ٤٤	هنر : الهنر ١ : ٣
نوط : ناط ١ : ٢٨٣ النوط ٣ : ٨٦	هذى : أهذى بالأوانس ١ : ١٦٧
نوق : النوق ١ : ٢٨٥	هريذ : المرابذة ٣ : ١٣
نوك : النوك ١ : ٢١٨ / ٢ : ٢٤٧ ،	هرت : منبرت ٢ : ٦٠ منبرت الشدقين
٣٤٥ / ٣ : ٢٤٤ الأنوك ١ :	٣ : ٢٢٥
٢٤٧ آذان التوكى ٢ : ٣٤٤	هرر : هر ١ : ١٥١ نهاره ١ : ٣٧٩
نول : نؤلوا ٣ : ٣٠٨ استئيل ٣ : ١٨٤	هرس : الهراس ٢ : ٥٥
نائل ٣ : ٣١٦	هرق : هرقة ٣ : ٢٥٤ المهارق ٣ : ٧
نوم : ننام ١ : ٢٢٩	هرم : هرمى ٢ : ١٥٨
نوى : النى ٢ : ٢٧٢ / ٣ : ١٩٠ ،	هرو : المراوى ٣ : ١٦
٣٠٦ نيها ٣ : ٢٢٣	هزأ : أن هزوا ٢ : ٢٢٩
نيب : الناب ٢ : ٢٥٨ الثيب ٢ : ١٥٨	هزل : الهزل ٢ : ١٥٣ تموت هزلاً ٣ : ١٥٢
النيب ٣ : ٢٢٣	هضيب : يهضب ١ : ١١٠ يهضون ١ :
نيح : نبح عظمه ٢ : ٢٢٢	١٤٩ هضب ، هضاب ١ : ٣٣٤
نيم : النيم ٤ : ٥٠	أهاضيب ٣ : ٣٣٤
(هـ)	هضل : العدد الهضل ١ : ١١٩
هيب : الهيب ١ : ١٢٩	هضم : مهضم ١ : ٤٠١
هير : الهير ٢ : ٥٩ هير اللوى ٣ : ٢٤٩	هكل : الهكل ٢ : ٣٥١
هتر : يستهر ٢ : ٨١ مستهر ١ : ٢٠٨	هلا : هلا ١ : ١٦٤
الهتر ١ : ٢٣٥	هكم : هكم الجبار ١ : ٢٥
هجعج : الهجعج ١ : ٤٨ هجاجة ٣ : ٨١	هلب : الهالبة ٣ : ٢٣٢
هجد : المواجد ٣ : ١٩٠	هليج : الهلباج ١ : ٣٩
هجر : الهجر ٣ : ٨٧ هاجرات القول ٣ :	هلقم : هلقام ٢ : ١٨٣
٢٤٥ هجرى ٣ : ٦٥	هلك : الهلاك ٤ : ٢٦
هجل : هجل ٣ : ٢٢٣	هيج : هيج ماج ٣ : ٣٠٣
هجم : هجمة ١ : ٢٤٦ / ٣ : ١٩٤ ، ٢٥٣	همر : الهمار ١ : ١٤٤
هجن : الهجنة ٤ : ٩٥ الهجان ٣ : ٩٦	همز : همز ٢ : ٢٢١ يهز ٢ : ١٧
الهجين ٢ : ٦١	همل : أجرب هامل ٣ : ٢٢٤ همل ٢ : ٥٦
هدج : الهذاج ٤ : ٧٨	هملج : هملجت ٢ : ٢٩٧ الهماليج ٢ :
هدد : لم نهذذ ٣ : ٢٠	١٥ : ٣ / ١١٤ ، ١٦٧

وجن : الوجين ١ : ٣٩٢	همم : مهمام ٣ : ٣٥٢
وجه : الوجه ٤ : ٦٧ وجهه الريح ٣ : ٧٣	هنا : يهنا ٢ : ١٦٤ ليهنك الفارس ٤ :
وجي : الوجي ١ : ٣١١ / ٢ : ١٧٠	٩٨ ليهنك ٣ : ٢٤٩ الهناء ١ :
وحد : أوحدها ٣ : ٨٥ حرف واحدة ٣ :	١٠٧ الهنائي ٣ : ٢٨١
٢٤٥ أحد الأهلين ٢ : ٢٠٥	هنبث : الهنبثة ٣ : ٣٦٣
وحى : وحى الصفا ٢ : ٢٨٧	هند : جوهر الهند ٢ : ١٧١ المهند ٣ :
وخذ : الوخذ ١ : ٢٩	٣٦٥ الهندواني ١ : ٤١
ودد : واد ٢ : ١٧٩	هنو : يا هناء ٢ : ١٣٦ ، ٣٠٣
ودع : الودع ٢ : ٢٤٨ مواديع المطي ١ :	هول : أمال ٣ : ٣١٦ الهول ٤ : ٥٤
١٥٧	الهولة ٣ : ٨ المهول ٣ : ٧
ودق : الودق ١ : ٣٨٢	هوم : الهام ٣ : ٢١٣
ودى : التوادى ٣ : ٤٩	هوى : تهوى ٢ : ٣٦٠
وذم : أوذم الحج ٣ : ٩٥ الودم ٢ : ١٦	هيب : أهبث ٢ : ١٢ الإهابة ٢ : ٢٢٤
ورد : الورد ٣ : ٣٤ ، ٣١١	ميع : الهاغ ١ : ٢٤١ مهبج ٢ : ١٢
ورط : اليراط ٢ : ٢٧	هم : الهامة ٢ : ٢٧٣ الهيم ٣ : ٥٥
ورق : ورق العيش ١ : ٦٥ الورق ٣ :	(و)
٣٣٢	وأل : الأولة ١ : ١٠٩
ورم : تورم ٣ : ٢٥٠	وبأ : أوبأ ٢ : ٣٣٥ وى ٣ : ١٣٨
وره : ورهاء ١ : ٥٩	أوى ٢ : ١٢٧
ورى : ويرث بك زنادى ١ : ٣٢٦ ورثم	وبر : الوبرى ١ : ١٣
صدرى ٢ : ٥٥ أورى ١ : ٢٥	وبش : الأوباش ١ : ٢٩٣
الوزى ٣ : ٧٠ وارى الزناد ٣ :	وتر : التوتر ٣ : ٣٣١ الترة ٢ : ٥٢ الوائر
٢١٥ وراء بمعنى قدام ٣ : ٨٣	٣ : ٣٣١ التوتر ٣ : ٧٢
وزع : الأوزاعى ٣ : ١٨١	وثب : وثابة ٢ : ٢٧٤
وسس : وسوس ٤ : ١٤ الوسواس ٤ : ٧٩	وثق : الوثيقة ٢ : ٣١١
وسط : سطة ٢ : ٩٠	وجأ : الوجء ٣ : ٧٧
وسق : استوسقت ٣ : ٣٦٨ استوسقى	وجب : وجوب القرص ١ : ١٣٣ الوجيب
٣٩٢ : ١	٢ : ١٨٦ واجب ٣ : ٣٢٨ وجاب
وسم : الوسوم ٤ : ٥٠ باقى الوسوم ٢ :	١ : ٤١ ، ٥٧ الوجابة ١ : ٥٧
١٥٢ المواسم ٣ : ١٥ ميسم ٣ :	وجد : الواجد ٣ : ٢٣٣
٩١ وسمى ١ : ٣٨٢	وجر : الوجار ٢ : ١٦٥
وشج : وشيجة ٣ : ٢٧٧	وجع : يجمع ٢ : ١٩٣ يجمع ٢ : ١٦١
وشى : الوشى ٢ : ٣٥٤	وجف : وجفت ٢ : ١١٧

وصل : الوصلة ٣ : ٩٥	وكس : لا وكس ٣ : ٢٥٤
وضع : أوضعتم ٢ : ٣٠٩ ضع عصاك ١ :	ولج : يُلْجَن ١ : ١٥٨ والواج ٣ : ٣٠٤
٢٣٥ الضعة ٢ : ١٦٣ مُوضِعِين	ولد : الولاد ٣ : ٣٢٢
١ : ١٨٩ موضوعة ٢ : ٣١	وله : ولهنى ١ : ١٤٢
وضم : الوضم ٢ : ١٩١ / ٢ : ٣٠٨	ولى : ولّى ٢ : ٣٢٦ مولى عهد ٢ :
وطأ : الإيطاء ٢ : ٢١٥ موطأ ٢ : ٣٦١	١٥٨ موالها ٣ : ١٨٦
وطب : الوطب ٤ : ٤٧	ومض : الوميض ٤ : ٧٩
وطد : طُد رجلك ٢ : ٢٨٥	ومتق : مِتَق ٢ : ١٣٢
وطن : مَوطن ٢ : ٢٧٤	وهب : وهبتك العشرين ٤ : ٥ التواهب
وعد : وعدت خيراً وشرأ ٣ : ٢٢٩	٨٨ : ٢
وعر : يتوَعَر ٢ : ٣٢٤	وهق : الوَهَق ٣ : ١٨
وعس : ميعاس ٤ : ٧٩	وهم : يَصْرِفُ وَهْمَهُ ٢ : ٢٨ وَهْمَتُهَا ٣ :
وغل : الواغلين ٢ : ٢٨٨	١٨٠ الزومة ٤ : ٩٧
وفر : فُرُوا ٣ : ٣٧٦ الوفّر ٢ : ٥٩ ،	ويل : ويل آم ٣ : ٣٤٠
٣٥٩ / ٣ : ٣٢٢	
وفق : موافقة ٢ : ٣٦٢	(ي)
وفى : مطرّف بواف ١ : ٢٠٦	يا : يا انبوا ٣ : ٣١٥
وقح : الوقاح ٣ : ١٦٥ ، ٣٣٣	يأس : الياسة ٢ : ٨٦
وقد : وَقَد الحصى ٣ : ٨٠ يتَقَد غيظا ١ :	يب : اليباب ٤ : ١٠٠
١٤١ حُرِمَ الزَقْوَد ٣ : ٣٥٠	يدى : عن يد ١ : ٢١٥ / ٢ : ٤٦ يد على
وقد : وقذه الورع ٢ : ١٣١ وقذها ٣ : ٤٧	من سواهم ٢ : ١٩
وفر : وفور ٢ : ٣٦١	برع : بُرِع ٢ : ١٦٩
وقصر : وقضتكم ٢ : ١٣٩	يسر : أيسر يسر ١ : ٦٢
وقع : وَقَعَت ٢ : ٣٠٧ الإيقاع ٣ : ١٢	يفع : اليَفْع ١ : ١٦٦ اليفاع ٣ : ١٨٩
المواقع ١ : ١٦٨ وقبع ٣ : ١٢٣	يقظ : أبو اليقظان (-) ١ : ١٥٧
وقف : الموقوف ٣ : ١٨٠	يلب : اليلب ٣ : ٣٢٧
وقم : وقمة ٣ : ١٣٤ وقمته ١ : ٣٥٨ /	يم : اليم ١ : ١٥٢
٣ : ١٣٤ الرقم ٣ : ٣٣٤	يمن : نطاق يَمَنَة ٢ : ١٦٤ يمانية ٣ : ١٢١
وقى : أواقى ١ : ٢٣٥	يهم : الأهم ١ : ١١٠ الأيهمان ٢ : ٢٢

ملحق القسم الثاني من فهرس اللغة

آب ۱ : ۱۴۳	دآنك ۲ : ۲۱۹
آب سرد ۱ : ۱۴۲	دستفشار ۲ : ۱۰۳
آبنوس ۲ : ۲۷۲ / ۳ : ۹۲	دنبداد ۲ : ۱۷۵
آن خر ۱ : ۱۴۴	دوریاد ۱ : ۱۴۴
آنه ۲ : ۳۱۷	دیده بان ۳ : ۱۸۹
أست ۱ : ۱۴۳	رست ۱ : ۱۹
أشتریان ۲ : ۸۲	روسپید ۱ : ۱۴۳
إشکنجه ۱ : ۳۳۰	زنگی ۱ : ۱۴۳
أندر ۱ : ۱۴۴	سختیان ۲ : ۱۴۹
إین چیست ۱ : ۱۴۳	سرُنای ۱ : ۲۰۸
بأذروج ۱ : ۲۰	سه دلی ۳ : ۳۴۷
بازیکند ۱ : ۹۵ / ۳ : ۱۱۵	شاذگونه ۳ : ۱۹۲
بان ۲ : ۸۲	شریکان ۱ : ۱۶۱
بیشت ۱ : ۱۴۴	طَبَرزینات ۳ : ۹۳
بد ۳ : ۱۳	الفاشکار ۱ : ۶۰ / ۳ : ۶۷
بد ، بود ۱ : ۱۴۴	الفهلویة ۳ : ۱۳
بردخت ۲ : ۲۱۴	قربق ۳ : ۵۱
برسام ۳ : ۶۸	کامه ۴ : ۱۲
برنکان ۱ : ۱۶۰	کافرویات ۱ : ۱۴۲
بستانیان ۲ : ۸۲	کرد ۱ : ۱۴۲
بشکاری ۱ : ۶۰	کردن ۱ : ۱۴۲
بنجکان ۳ : ۱۸	کَریاس ۳ : ۲۴۳
بیمارستان ۳ : ۲۵۲	کاه ۳ : ۳۴۶
بايخست ۱ : ۱۴۳	گَژده ۳ : ۲۲۱
پهلو ۳ : ۱۳	گریان ۳ : ۱۱۳ : ۳۵۶
تالسان ۳ : ۳۴۵	گفت ۱ : ۱۴۴
تبرستان ۳ : ۳۲۶	گفتم ۱ : ۱۴۴
جفت ۱ : ۱۴۴	گور ۱ : ۱۴۴
خورندن ۳ : ۳۴۶	مرد ۱ : ۱۴۲
خورنگاه ۳ : ۳۴۶	مرداسنج ۱ : ۲۸

ناتخاه ٢ : ٢١٤	مردان ١ : ١٦١
نمست ١ : ١٤٤	مرقشيثا ١ : ٢٨
نوشاذر ١ : ٢٨	مستى ١ : ١٤٣
نيم ٤ : ٥٠	مكناد ٢ : ١٤٤
هزار مرد ٣ : ٢٢١	مو ٣ : ١٣
هير ٣ : ١٣	موايدة ٣ : ١٣
يلمه ٢ : ٥٦	مبيختج ٢ : ١٦٨

٩ - فهرس الأعلام

- (أ)
- آدم عليه السلام : ١ / ٣٢ ، ٣١٠ / ٢ : ٢١ ،
 ٣٣ ، ٨٢ / ٣ : ٣٥ ، ١٢٥ ، ١٣٢ -
 ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦١ ،
 ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٠٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢
- الآدم الجعدى = غدام بن شتير
 آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : ٣ : ٢٠١
 آدم مولى بلعتر : ١ : ١٨٢
 آسية بنت مزاحم ، امرأة فرعون : ٣٦
 آكل المرار (حجر بن معاوية) : ٣ : ٣٢٧
 أم أبان : ٣ : ٣٤٨
 أبان بن تغلب : ٤ : ٧٢
- و سعيد بن العاص : ٣ : ٣٠٠
 و عبد الحميد اللاحقى : ١ : ٥٠
 و عبد الملك بن بشر بن مروان (الفيل) : ١ : ١٣٠
- أبان بن عثمان بن عفان : ١ / ٣٠٢ : ٢ : ٢١٣
 و أنى عياش : ١ : ٢٩١ ، ٣٠٦
 و مروان : ١ : ٣٨٦
 و الوليد : ٤ : ٩١
- إبراهيم ، خليل الله : ١ / ١٠٥ ، ٢ : ٥٦ ، ٦٥ ،
 ٣ : ١٣١
- إبراهيم بن أدهم : ١ : ٢٦٠
 و ابن إساعيل الخزومى ، ابن الوحيد : ١ : ٣٩٢
 و الإمام = إبراهيم بن محمد
 إبراهيم الأنصارى = إبراهيم بن محمد المفلوج
 و التيمى : ١ : ٣٦٧
- و بن جبلة بن مخزوم السكونى : ١ : ١٣٥ ، ١٣٦
 و حبيب بن الشهيد : ٣ : ٢٧٧
- إبراهيم بن حويطب : ٢ : ٢٩٨
- و داحية : ١ : ٨٤
 و سعد : ١ : ٣٥٣ / ٣ : ١٥٧
 و سلمة : ١ : ٨٦
 و السندى : ١ : ٨٤ ، ٩٥ ، ١٢٦ ، ١٤١ ،
 ١٩٣ ، ٢٣٥ / ٢ : ٣٢٨ - ٣٣٠ ، ٢٦٧
 ٣ / ٣٧٨
 إبراهيم بن سيابة : ١ : ٤٠٥ / ٢ : ٢١٥ :
 ٢٦٩
- إبراهيم بن سيار النظام : ١ : ٩١ ، ٣٣٨ / ٢ :
 ٩٧ ، ٢١١ ، ٢٤٥ ، ٢٣٠ / ٣ : ١٥٠ ،
 ٢١٤ ، ٢٨٥ / ٤ : ٩
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
 ابن أنى طالب : ١ : ٣٣٢ / ٢ : ١١٢ ،
 ١٩٥ ، ٢٨٢ / ٣ : ٣٧٣
- إبراهيم بن عرى : ٣ : ٢٥٣
 و المخلصى : ٣ : ٢٧٣
- و بن محمد الإمام (بن علي بن عبد الله بن
 العباس) : ١ : ٨٧ / ٢ : ٩٦
 إبراهيم بن محمد المفلوج الأنصارى : ٢ : ٤٣
 إبراهيم النخعى = إبراهيم (بن يزيد)
 و بن هاني : ١ : ٩٣ ، ٩٥
 و بن هرمة : ١ : ٥١ ، ١١١ ، ١٦٨ ، ٢٢١ /
 ٢ : ٣٣٢ / ٣ : ٢٠٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٢
 إبراهيم بن هشام الخزومى : ١ : ٣٢٠
 و الوليد : ١ : ٩٥
 و أنى يحيى الأسلمى : ٢ : ٧٤
- و (بن يزيد) النخعى : ١ : ١٩٢ ، ٢٩٩ / ٢ :
 ٧٨ ، ٩١ ، ١٩٠ ، ٢٥٠ ، ٣٢٢ / ٣ : ٢١٤

(هـ) ما وضع بإزائه نجم فهو مما ورد في الشعر فقط . والأرقام السود تبين مواضع التراجم .

- الأبرش بن حسان الكلبي ١ : ٢ / ٣٤٥ : ٢٣٩
- إبليس ١ : ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩٦ / ٢ : ٤٧
- ٣ / ١٥٧ ، ١٥٢ ، ٣٥
- الأيرد الرياحي ٤ : ٨٥
- أحمد (عليه السلام) ٢ : ٢٣٩
- أحمد بن أبي خالد ١ : ٣٤٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠ : ٢ / ٤٠ ، ٩١
- بن أبي دؤاد ١ : ٢٢٣ / ٣ : ٣٧٧
- • • رباح ١ : ٢٩٤
- • عبد الصمد بن علي ٤ : ١٣
- أحمد (بن المعتصم) ٤ : ٧٩
- أحمد بن المعتدل بن غيلان ١ : ١٠٣ / ٢ : ٣٠٧ ، ٣٠٦
- الهجيمي ، أبو عمر ٣ : ٢٨٦
- بن هشام ١ : ٤٠٢ / ٢ : ١٨٩
- بن يوسف الكاتب ١ : ٦٥ / ٢ : ٣٣٠ / ٣ : ٢٥٠
- ابن أحر = عمرو
- أحر بن جندل ٣ : ٣١٨
- • شميظ العجلي ٣ : ٨٥
- الأحنف بن قيس ، أبو بحر ١ : ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٣٠٠ ، ٣١٥ ، ٣٩٨ / ٢ : ٤٣ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٤٤ ، ٣٦٤ / ٣ : ٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٠٦ ، ٣٣٦ ، ٣٦٣ / ٤ : ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٩
- الأحوص بن جعفر ٢ : ١٦٣
- أبو الأحوص الرياحي (صوابه الأحوص) ٢ : ٢٦٠
- الأحوص بن محمد ١ : ١٩٨ / ٢ : ١٨٣
- أبو أحيحة = سعيد بن العاص ٣ : ٩٧
- أحيحة بن الجلاح ١ : ٥ ، ٣٣٧ / ٢ : ٢٧٥
- ٣٦١
- الأحيمر السعدي اللص ٣ : ٢٠٠ / ٤ : ٥٣
- أخزم الطائي ١ : ٣٣١
- أبو أخزم الطائي ١ : ٣٣١
- بنت الأخس = هند بنت الحس ١ : ٣١٣
- الأخطل ١ : ٦٣ ، ١٥٨ ، ١٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ / ٢ : ٣٤٨ ، ١٨٢ / ٢ : ٢٧٣ ، ٤ : ٨٣ ، ٣٧
- الأخفش ٤ : ٧٨
- الأخنس بن شهاب ، فارس العصا ٣ : ٦٦
- أخيفش ثقيف = الحجاج بن يوسف ١ : ٣٤٦
- أبو إدريس السمان ٢ : ٢٣٥
- أدهم بن محرز الباهلي ٣ : ٣٢٧
- أذين ١ : ٩٤
- أردشير خره ٣ : ١٦٩
- أرسطو ، صاحب المنطق ١ : ٦٢ ، ١٧٠ / ٣ : ٢٧
- أبا أروى ٣ : ١٨١
- أريسموس ١ : ٣٨٥
- أزدانقازار ١ : ٧٢ ، ٩٤
- أبو الأزهر = المهلب بن عبيث
- الأزهر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو
- الضبي ١ : ٣٤٠ / ٢ : ١٤٨
- أسامة بن عمير ، أبو المليح الهذلي ١ : ٣٥٧ / ٢ : ٤٨ ، ١٧٣
- أسباط بن واصل الشيباني ١ : ٢٧

- إسحاق (عليه السلام) ١ / ٣١٠ : ٣ / ٢٩٥
أبو إسحاق = إبراهيم بن سيار النظام
ابن إسحاق = محمد بن إسحاق
إسحاق بن إبراهيم ٣ : ١٧٥
أيوب ٢ : ٢٠٣
حسن بن قوهي، أبو يعقوب الحرزمي ١ :
١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٣١،
٢٠٩، ٢٢٤، ٣٨١، ٤٠٦ / ٢ : ٧٣،
٣٥٢، ٣٥٦ / ٣ : ١٦٢، ٣٢٠،
٣٢٥، ٣٥٢
إسحاق بن سليمان العباسي ١ : ٣٣٥ / ٣ :
٣٥١، ٣٦٧
إسحاق بن سويد العدوي ١ : ٢٣ / ١٢٢
إسحاق بن شعر الضبي ١ : ٢٩٥، ٢٩٦
إسحاق بن الصباح الأشعثي الكندي ٢ : ٢٣٠
إسحاق بن عيسى العباسي ١ : ٣٠٢، ٣٣٣،
٣٣٥ / ٣ : ١١٨، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠
إسحاق بن قبيصة ٢ : ٢٠٥
أبو إسحاق القيسي ٢ : ١٠٨
بن المبارك ٣ : ١٥٦
إسحاق بن مسلم العقيلي ٣ : ٣٦٧
يحيى بن طلحة ١ : ٣٠٤، ٣٢٠
أسد بن كرز، خطيب الشيطان ٢ : ٢٧٥
الأسدي ١ : ١٥٥، ١٥٩ / ٢ : ٢٨٠ / ٣ :
٣٤، ٣٩، ٦١، ٧٣، ٣٢٠، (مضرس
ابن لقيط) ٢ : ١٦٠، (فضالة بن شريك)
٢٧٩ : ٢
أسقف نجران ١ : ٣٦٢ / ٣ : ٣٤٢
الإسكندر ١ : ٨١، ٤٠٧ / ٢ : ١٦٥
الأسلع بن قصاف الطهوي ١ : ١٧٧
أسماء بن خارجة الفزاري ١ : ٢٦٠ / ٢ : ٧٢،

٣٢٠ ، ٣٤٩ : ٤ / ٢٣ ، ٢٧ ، ٦٧ ،

٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٠

أصيل الخزاعي ٢ : ١٥٦

الأضبط بن قريع ٣ : ٢٩٤ ، ٣٤١

أظفر بن ميخوس الكندي ١ : ٣٦٢

ابن الأعرابي ١ : ٤١ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،

١٩٤ ، ٣١٣ : ٢ / ١٦٢ ، ١٧٩ ،

٢٨٠ ، ٣٠٥ ، ٣٥٧ : ٣ / ٤٩ ، ١٤٩ ،

١٦٥ ، ١٧٣ : ٤ / ٢٧ ، ٦٧

الأعرج المعنى الطائي ١ : ٢٤٦ / ٢ : ٢٧١

الأعشى ١ : ١٢٤ ، ١٥٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٩١ / ٣٠٠ : ٢ / ٢٩ ، ١٧٨ ، ١٨٨ /

٣ : ٢٥٤ / ٤ : ٨٣ ، ٨٤

أعشى بنى ثعلبة ٢ : ١٨٤

• • ربيعة ٣ : ٨٦

• • شيان ١ : ٤٠١

• • همدان ١ : ٤٨ : ٣ / ٢٣٦ : ٤ : ٥٠

الأعمش (سليمان بن مهران الأعمش)

٢٤٢ : ١

أبو الأعور = سعيد بن زيد بن عمرو

الأعور الدجال = الدجال ٣ : ٣٥٦

أبو الأعور السلمي ١ : ١٥١

الأعور الشني ١ : ١٧٠

الأغر الشاعر ١ : ٥٠

• الأغر (فرس طريف بن نعيم) ٣ : ١٠١

الأفشين بن كاوس ٢ : ٢٥٥ / ٣ : ٥٨

• ابن أفكل ١ : ٢٩٦

أفنون بن صريم التغلبي ١ : ٩ ، ١٩٠

الأفوه الأودي ١ : ١٩٧

أفيعى نجران ١ : ٣٦٢

الأسود (بن يزيد) ٣ : ١٥٩

أسيلم بن الأحنف الأسدي ١ : ٣٩٦ / ٣ :

٣٠٥

الأشتر = مالك بن الحارث

أشجع السلمي ٣ : ٣٢٥

أشعب ٢ : ٣٣٤

ابن الأشعث = عبد الرحمن بن محمد بن

الأشعث

أبو الأشعث = قيس بن معديكرب ١ : ١٨

أبو الأشعث = معمر أبو الأشعث

أشعث بن سمى ١ : ٢٨٢

الأشعث بن قيس الكندي ٢ : ٢٧٠ / ٣ :

١٤١

الأشل الأزرق البكري ١ : ٤١ ، ٤٢

الأشهب بن رميلة ٣ : ٦٦ ، ٢١١ / ٤ : ٥٥

أشيم بن شقيق بن ثور ١ : ٣٢٦

أبو الأصم بن ربيع ٤ : ١٩

أصفر (أو أصغر) بن عبد الرحمن ١ : ٣٤٧ /

٢٦٥ : ٣

الأصم الكلبي = سفيان بن الأبرد

الأصمعي (عبد الملك بن قريب) ١ : ٩ ،

٢٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٦٥ ، ٩٩ ، ١٠٦ ،

١٠٩ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،

٢٤٣ ، ٢٧٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٤٩ ،

٢٧٩ / ٢ : ٩ ، ١٣ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨١ ،

٩٠ ، ١٠٠ ، ١١٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،

١٦٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ،

٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ،

٣١٩ / ٣ : ٢٤ ، ٦١ ، ٧٩ ، ٨٥ ،

١٢٢ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٢٥ ،

٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ،

- الأقرع بن حابس ١ : ٢٩٠ ، ٣١٧
 و القشيري ١ : ١٧٩
 ابن أقيصر ٢ : ١١٦
 أكمل بن شماغ العكلي ٢ : ١٧٢
 أكم بن صيفي ١ : ٣٦٥ / ٢ : ٧٠ / ٣ : ٢٥٥
 أكيدر صاحب دومة الجندل ١ : ٣٦٢
 ه أكيمة ٢ : ٢٤٩
 الإمام = إبراهيم بن محمد
 ه الإمام = محمد بن جعفر الصادق ٣ : ٣٥٧
 إمام بن أقرم (أو أرقم) الثمري ١ : ٣٨٦
 أبو أمانة الأعرابي ٢ : ١١٦
 و ه الباهلي الصحابي ٣ : ١٩٢
 ه أمانة (صاحبة حسان بن الغدير) ٢ : ١٠٥ /
 ٣ : ٢٤٢
 امرؤ القيس بن حجر ١ : ١٥٦ ، ١٨٩ ،
 ٢٣٢ / ٢ : ١٠ ، ١٧٧ ، ٣١٢ ، ٣٥٣ /
 ٣ : ٨٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ / ٤ : ٥٣ ، ٨٤
 أمير المؤمنين الموالى ٢ : ٢٥٠
 ه أميم (مرخم أميمة) ٣ : ١٧٦
 الأمين = محمد الأمين
 أمين الأمة = أبو عبيدة بن الجراح
 ابن أبي أمية ١ : ٤٠٤
 أمية بن الأسكر ٣ : ١٩ ، ٧٣
 و ه خلف ٢ : ٢٦٣
 أبو أمية الشمري ٢ : ٢١٥
 أمية بن أبي الصلت ١ : ١٧ ، ٢٩١
 أمية (بن عبد الله بن خالد بن أسيد)
 ٢ : ١٣٤
 أنس بن أبي شيخ البصري ٢ : ٢٥٢ / ٣ :
 ١٦٣
- أنس بن مالك الأنصاري ١ : ٣٠٨ ، ٣٨٥ ،
 ٣٨٦ / ٢ : ٢٤ / ٣ : ٦٠ ، ١٢٨
 الأنصاري (صفوان) ١ : ٣٧١ / ٣ : ١١٦
 (قيس بن الحظيم) ٣ : ٢٠٣
 (أنف الناقة) ٤ : ٣٨
 أهبان بن أوس ٣ : ٢٩٢ - ٢٩٣
 الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو
 أوس (زوج أم الشماخ) ٤ : ٣٤ ، ٣٥
 أوس بن جابر ٢ : ٣٤٥
 و ه حجر ١ : ١٨٠ / ٣ : ٧ ، ٢١ ، ٧١ ،
 ٩٣ ، ٣١٩ / ٤ : ٤٠ ، ٦٧
 أوس بن شداد (هو شداد بن أوس)
 الأوسية ١ : ٤٥
 ه أوفى ١ : ٢٣١
 ه أوفى (ابن عم ذي الرمة) ٢ : ١٩٢ ، ١٩٣
 أم أوفى ٢ : ٩٥
 أوفى بن عبيد ٢ : ١٥٨
 أويس ٤ : ٣٤
 ه أم أويس ٤ : ٣٤
 أويس القرني ٣ : ١٩٣
 الإيادي صاحب الصرح ٢ : ١٠٩
 إياس بن قتادة العيشمي ٣ : ٥٦ ، ١٥١ ،
 ٢١٨
 إياس بن معاوية المزني ، أبو وائلة ١ : ٩٨
 - ١٠١ ، ٢٧٥ / ٢ : ١٩٥ ، ٣١٥ /
 ٤ : ٧٩ ، ٩١
 أبو إياس النصرى ١ : ٣٢٣
 أيمن بن خريم ٣ : ١٥٤
 الأيهمان (الأسود بن علقمة بن الحارث ،
 والعاقب بن عبد المسيح بن الأبيض)
 ٢ : ٢٦٨ / ٤ : ٤٥

- أيوب : ٣ : ٢٢٣
 أيوب (بن أبي تيممة السخيتاني) : ١ / ١٩٢
 ٢ : ٩٨ ، ١٤٩ ، ٢١٩ ، ٣٥٠
 أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي : ١ : ٩١ ،
 ١٠٦ ، ١١٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ / ٣ : ٣٦٧
 أيوب بن (زيد بن) القرية : ١ : ٢٠ ، ١١٢ ،
 ٢٩٨ ، ٣٥٠
 أيوب بن سلمة المخزومي : ١ : ٣١٠
 • سليمان بن عبد الملك : ٤ : ٥٨
 • القرية = أيوب بن زيد
 أبو أيوب المورياني = المورياني
 (ب)
 • ابن باب = عمرو بن عبيد : ١ : ٢٣
 بازيكير الهندي : ١ : ٩٢
 الباقر = محمد بن علي بن الحسين
 باقل : ١ : ٦
 (البانوفة بنت المهدي) : ٢ : ٧٤
 الباهلي : ٢ : ١٦١ ، ٣٢٠
 بجالة بن عبدة العنبري : ٢ : ١٧٧ / ٣ : ١٩٣
 بحير بن ريسان : ١ : ٤١
 بحر الشاعر : ١ : ١٤٢
 البحر = عبد الله بن عباس : ١ : ٣٣١
 أبو بحر (كنية الأحنف بن قيس) : ٢ : ٨٨
 ١٩٩ ، ٣٠٢ / ٣ : ٩٨
 بحر بن الأحنف بن قيس : ٢ : ٢٥٢
 بحر ، وشاذ : ١ : ١٤٢
 • البختری : ٣ : ٩٧
 الرء بن مالك : ٣ : ٢٧٧
 أبو براح : ٣ : ٢٢٠
 براقش (كلبه) : ١ : ٢٦٩ ، ٢٧٠
 البرجمي : ٣ : ١١
 • برد (والد بشار) : ١ : ٢٩
 البردخت (علي بن خالد الضبي)
 ٢ : ٢١٤
 البرك الصرمي ، واسمه الحجاج : ٢ : ٢٠٦
 برمك : ٣ : ٣٥٥ . وانظر (آل برمك) في
 فهرس القبائل
 ابن بريئة : ٤ : ٢٧
 بزرجمهر بن البختكان الفارسي : ١ : ٧ ، ٢٢١ /
 ٤ : ٦٣
 بُسر بن المغيرة بن أبي صفرة : ١ : ٣٥٨
 بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني البكري :
 ٢١ : ٣ / ٢١
 بشار بن برد العقيلي المرعشي : ١ : ١٦٠ ، ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٩ - ٥١ ،
 ٦٨ ، ١٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
 ٢٩٤ / ٢ : ١٥٥ ، ١٨٤ ، ٢٢٣ ،
 ٢٥٩ ، ٣١٤ / ٣ : ٣٧ ، ١١٢ ، ١١٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٥٢ ، ٤٩ : ٤ ، ٥٦ ، ٦١ ،
 ٦٩ ، ٨٤ ، ٩٩
 ابن بشار البرقي : ٢ : ٣١٥
 بشار بن عبد الحميد : ٢ : ١٤٣
 بشامة بن حزن النهشلي : ٣ : ٥٣
 • بشر : ٣ : ٣٥٧
 • أبو بشر : ١ : ٣٨٣
 أبو بشر (كنية صالح المري) : ١ : ٣٦٩ / ٣ :
 ١٤٩ ، ١٧١ ، ١٨٧
 بشر بن أبي خازم الأسدي : ٢ : ١١ / ٣ :
 ٢٠ ، ٤٠ ، ٧٥
 (بشر بن علقمة بن الحارث) أبو كرب : ٢ :
 ٢٦٨ / ٤ : ٤٥
 • بشر (بن أبي عمرو بن العلاء) : ٢ : ١٥١

- بشر بن عمرو بن محسن ، أبو عمرة الخطيب
٣٦٠ : ١
- بشر بن مروان بن الحكم ٢ : ٢١١ ، ٣٠٧ /
٨٧ : ٣ ، ١٤٧ ، ٢٥٧ ، ٣١٠
- بشر المريسي ٢ : ٢١٢ ، ٢١٤
- بشر بن المعتز ١ : ٤١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
١٣٧ ، ٣٤٥ / ٤ : ٢٢
- بشر بن الفضل ٢ : ٢٢١
- ابن بشير = علي بن بشير
- بشير بن عبيد الله ٢ : ٢١٦
- أبو البصير ١ : ٣٨٢
- البطل أبو العلاء ٣ : ١٦٥
- البطريق ١ : ١٢٧
- بطريق خرسنة ٢ : ٢٥٥
- عمورية ٢ : ٢٥٥
- بطريق اليمن ١ : ١٨
- البعث المجاشعي ، واسمه خدش بن بشر
(أو لبيد) بن بية ١ : ٤٥ ، ٢٠٤ ، ٣٧٤ /
٨٤ : ٤ / ٢٥٣ ، ٥٤ ، ١١ ، ١٠ : ٣
- القطري ، أبو عثمان ١ : ٣١٣ / ٢ : ٥٩ / ٣ :
٢٢١ ، ٢٧٥
- (بقبيلة الغساني) ٢ : ١٤٧
- أبو بكار = شبيب بن رثاب ١ : ٣٤٧
- بكر ٤ : ٦٣
- أخو بكر ١ : ٣٢٢
- أبو بكر (كنية عبد الله بن الزبير)
١ : ٣٠١ و (عبد الله بن كيسان) ١ :
٢٥٢ و (محمد بن حفص) ١ : ٣٢٠
- بكر بن الأسود ٢ : ٩٣
- الأشعر السجان ٢ : ١٧٧
- أبو بكر بن الحكم الأسدي ١ : ٣١٩
- أبو بكر الشيباني ٣ : ٦٠
- أبو بكر الصديق ١ : ٢٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ،
٢٠١ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٨ ،
٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٤٠٦ / ٢ : ٤٣ ،
٤٥ ، ٩٥ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ٢٥٠ ،
٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢ / ٣ : ٨٥ ، ٨٦ ،
١٤٤ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ٢٣٤ ، ٢٦٦ ،
٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ / ٤ :
٧٦ ، ٩٠
- بكر بن عبد العزيز الدمشقي ٢ : ٢٠٤
- أبو بكر بن عبد الله بن محمد أبي سبرة
١ : ٣٥٠
- بكر بن عبد الله المزني ١ : ١٠٠ ، ١٠١ ،
٢٤٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ /
٣ : ١١٠ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٧٧
- أبو بكر بن عياش = عبد الله بن عياش
• • • محمد بن عمرو بن حزم ٣ : ١٨٧
- أبو بكر بن مسلمة ٢ : ١٠٨
- بكر بن المعتز ٣ : ١٧٧
- أبو بكر المفضل = عبد الله بن سلمى . وفي ٢ :
١٤٠ أن اسمه هو • سلمى •
- البكراوي ٥ : ١٨
- أبو بكرة ١ : ١٧٣ ، ٣٢٧ / ٢ : ١٩٦
- ابن أبي بكرة = عبيد الله
- بكير بن الأحنس ٣ : ٢٣٣
- • الأشج ٣ : ١٧٢
- أبو البلاد الكوفي ٢ : ٣٥٤ / ٢ : ١٠٤
- أبو بلال = مرداس بن أدية
- بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ١ :
١٤٨ ، ٢٩٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٩٧ / ٢ :

- ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ / ٣ : ٢٠٩ / ٤ : ٩٨
بلال بن جرير ٢ : ٢١٣
• (رباح) مولى أبي بكر ١ : ٣١٧ / ٢ :
٢٨٢
البلعاء الخارجية ١ : ٣٦٥
بلعاء بن قيس الكنانى ٢ : ١٨٥ ، ٢٧٥ ،
٢٨٤
بلعم ١ : ٣٠٧
بهلة الهندى ١ : ٩٢
بهلول المجنون ٢ : ٢٣٠ ، ٢٣١
أبو البيداء الرياحى ١ : ٦٦ ، ٢٥٢
ابن بيض = حمزة بن بيض
بيس نغامة ٤ : ١٧
(ت)
تبع ١ : ٣٨٤ / ٣ : ٢٠
تبع بن حسان ١ : ٢٦٧
أبو التختاخ ١ : ٢٠٩
تخيت الغلط ٢ : ٣٤٧
أبو تراب (كنية على بن أبي طالب) ١ : ٣٨٥
٢٠٤ : ٣ /
الترجمان بن هرم بن عدى بن أبي طحمة ١ :
١٧٤ ، ١٩٩
• تعلقة بن مسافر ٣ : ٣٠٦
التغلى (جابر بن حنى) ٣ : ٢٢٤
• التلب ٣ : ٢٧٦
أبو تمام الطائى ، حبيب بن أوس ١ : ٢٦٣ /
٢ : ١٨٧ / ٣ : ٢٦٣ ، ٣١١ / ٤ :
٢٠ ، ٧٩
تيم بن أبي بن مقبل السجلاى ١ : ٣٢٩ / ٤ :
٣٧
- القيمى ١ : ١٧٧
ابن التوأم الرقاشى ١ : ٧٧ ، ٢٠٥ / ٢ :
١١٣ : ٣ / ١٨٠
التوت الجمانى ، أو التوب ، أو تويت ٢ :
٣٥٩ / ٣ : ٢٥٩
التميمى ٣ : ١٩٥
• (الشاعر المتكلم) ١ : ٤٠
(ث)
ثابت أبو عباد ٣ : ٢٦٧
ثابت بن عبد الله بن الزبير ١ : ٣٢٧
ثابت قطنة ١ : ١٤٩ ، ٢٣١ ، ٣٢٢ / ٤ :
٥١
ثابت بن قيس بن الشماس الأنصارى ١ :
٢٠١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩
ثروان ، أو ابن ثروان ، مولى بنى عذرة ٣ :
٣٠٩
الثقفى ١ : ٦٧ ، (الأجرد) ٣ : ٣٢٥
الثلب الجمانى ٣ : ٢٠٤
ثمامة بن أشرس التيمرى ١ : ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١١١ ، ١١٥ ، ٣٠١ / ٢ : ٢٣٤ ، ٣١٧
أبو ثمامة بن عازب الضبى ٢ : ٢٧٦ / ٣ :
٢٢٤
ثُمامة بن عبد الله بن أنس ١ : ٢٥٨
ابن ثوبان (هو عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان)
٢ : ٣٩
الثورى = سفيان
(ج)
ابن جابان ٢ : ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٦
(جابر بن حنى التغلى) ٣ : ٢٢٤
المحافظ = أبو عثمان
المجارود بن أبي سبرة ، أبو نوفل ١ : ٣٢٩ ،

جرير بن عبد المسيح الضبي = التلمس : ١ : ٣٧٥

جرير بن عطية بن الخطفي ، ابن المراغة ، أبو

حزرة : ١ : ٧٣ ، ١٦٨ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،

٢٠٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ،

٣٣٦ ، ٣٧٣ ، ٣٩٨ / ٢ : ٦٩ ، ٨٠ ،

١١٧ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ،

٢٧٣ ، ٣١٢ ، ٣٥٢ / ٣ : ١٠ ، ٦٢ ،

٧٩ ، ٨٣ ، ١٦٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨ ، ٢٦١

/ ٤ : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ٨٤

جرير بن يزيد : ٣ : ٢٠٦

جزء : ٣ : ٣١٥

جزء بن خالد : ٣ : ٦٦

و ضرار : ٤ : ٣٤ ، ٣٥

الجمشي : ٤ : ١٦

و أبو الجعد (كنية واصل) : ١ : ٢٩

الجعد بن أبي الجعد : ١ : ٣٩٣

و قيس التميمي : ٢ : ٢٥٦

جعلة بن هيرة : ٢ : ٣٢٤

و جعفر : ١ : ٣٨٢

و جعفر = جعفران الموسوس : ٢ : ٢٧٧

و ابن جعفر : ١ : ١٠ ، ١٥١

و أبو جعفر = أحمد يوسف : ١ : ٦٥

و ابن أبي جعفر = المهدي العباسي : ٣ : ٣٧١

أم جعفر : ١ : ٣٦ ، ١٠٧

أبو جعفر (كنية ابن أبي أمية) : ١ : ٤٠٤

أبو جعفر الباقر = محمد بن علي بن الحسين

جعفر بن جرفاس : ٣ : ١٩٣

و الحسن البصري : ١ : ٣٦٧

و ابن الحسن بن علي بن أبي طالب : ١ :

٣٣٤

جعفر بن زيد العبدى : ٣ : ١٩٣

٣٤٤ ، ٣٤٥

الجارود بن المعل : ١ : ٢٦٦

جارية (بن قدامة السعدي) : ٢ : ٢٣٧

جالينوس : ٣ : ٢٧

جامع الحارثي : ٢ : ١٣٥ - ١٣٧

جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب

: ١ : ٥٤

جير بن حبيب : ١ : ٣٥٦

جيريل عليه السلام : ٣ : ١٣١

جيل بن يزيد : ١ : ٣٧٣

جير بن مطعم : ١ : ٣٠٣ ، ٣١٨ ، ٣٥٦

جير بن نفي : ٢ : ٣٦

أبو جبيلة الغساني : ١ : ٢٣٨

أبو الجحاف : ٣ : ٣٦٤

و (كنية رؤية) : ١ : ٦٨ ، ٢٠٥ / ٣ :

٢٢١

الجحاف بن حكيم : ١ : ٤٠١

جحدب : ١ : ٣٣٦

جحشويه : ٣ : ٥٨

جديع بن علي : ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤٦

و ابن ذى الجدين (ذو الجدين : قيس بن مسعود

الشيبي) : ١ : ٣٤٨

جذيمة بن مالك الأبرش : ١ : ٣٦٢ / ٣ : ٦٦

الجراح بن عبد الله الحكمي : ٣ : ١٧٠

جران العود التميمي : ١ : ٢٨١ / ٤ : ٤٠

جرجيس النبي : ٤ : ١٥

جرفاس : ٣ : ١٩٣

الجرفش السدوسي : ٢ : ٢٢٥ ، ٢٣٠

ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز

و جريجة : ٣ : ٨٧

جرير بن عبد الحميد : ٣ : ١٥٦

- جعفر بن سعيد ، حاجب أيوب بن جعفر ١ :
١٠٦
جعفر بن سليمان الضبي ٢ : ١٧٣ / ٣ : ١٦٠
جعفر بن سليمان بن علي العباسي ١ : ٢٢٧ ،
٣٢١ ، ٣٣٣ / ٢ : ٢٨٩ / ٣ : ١٥٦
(جعفر الصادق) ٣ : ٣٥٧
أبو جعفر الصوفي القاص ١ : ٣٠٨
(جعفر بن أبي طالب الطيار) ١ : ٣١٢
جعفر بن محمد ٢ : ٥١
أبو جعفر المنصور ١ : ٩٥ ، ٣٢٠ ، ٣٤٥ ،
٣٨٢ / ٢ : ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٠ -
١١٢ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٨٢ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ / ٣ : ٢٨٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ / ٤ : ٦٤ ،
٨٧ ، ٩٧
جعفر بن يحيى بن خالد اليرمكي ١ : ١٠٥ ،
١٠٦ ، ١١١ / ٣ : ٣٥١ ، ٣٥٤ ،
٣٥٥ ، ٣٥٦
جعفران الشاعر الموسوس ١ : ٣٨٥ / ٢ :
٢٢٧ ، ٢٢٥ وقد ورد باسم جعفر في
الصفحة نفسها ، ٢٢٩
• أبو جفال ٣ : ١٩
• ابن جلا ٢ : ٣٠٨
• ابن الجلاح = أحيحة ١ : ٣٣٧
الجماز ٢ : ١٠٤ / ٣ : ١٢٩
أبو الجماهر جندب بن مترك الهلالي ١ : ٢٢٢
الجمحي ١ : ٥٨
جمعة بنت حابس بن مليل ١ : ٥٢ ، ٣١٢ /
٣ : ٣٨
- جميز = جمين
جميل بن معمر العنزي ١ : ٢٢٣
جميل بن بصير الدهقان ٢ : ٢٦٣ / ٣ :
٣٣
جمين أبو الحارث ٢ : ١٠٣ / ٣ : ٢٢٨
أبو جناب الكلبي ٣ : ١٨١
جندب بن مترك الهلالي = أبو الجماهر
جندل بن صخر العبد ٣ : ٢١٣
• الطهوي ١ : ١٣٩ / ٣ : ١٥
أبو الجنوب = مروان بن أبي حفصة
الجهضمية = الجهنية ١ : ٢١٥
• أم الجهم ١ : ١٢٧
أبو الجهم بن حذيفة بن غاثم بن عبد الله بن
عوف العدوي ١ : ٣٢٢ / ٣ : ٣٢٣ / ٣ :
٢٣٣
جهم بن حسان السليطي ٢ : ١١٥
الجهني = عبد الله بن أنيس
الجهنية ١ : ٢١٥
أبو الجهمير الخراساني النخاس ١ : ١٦١
جهمزة ٢ : ٢٢٦
ابن الجون ١ : ١٣٢
الجون بن كلاب ٣ : ٢٦٥
جونقا = علي بن الهيثم الكاتب
جوهر جارية المهدي ٣ : ٣٧٠ ، ٣٧١
(ح)
حابس (بن قريط الإيادي) ١ : ٣١٢
حاتم الطائي ١ : ١٠٠ ، ٣٣١ / ٢ : ٢٨ ، ١٤٥
٣ : ٣٠٧ / ٤ : ٧٩
حاجب بن دينار المازني ٢ : ١٨٣ / ٣ : ٢٤٣

حارثة بن بدر الغداني ٢ : ١٨٧ / ٣ :
 ٢١٨ ، ٢١٩ / ٤ : ٦٦
 الحارثي ١ : ١٦٨
 أبو حازم الأعرج (سلمة بن دينار) ١ :
 ٣٦٤ / ٣ : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،
 ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ٢٧٢
 حازي جهينة ١ : ٢٨٩
 أبو حاضر الأسدي ١ : ٣٠٠ ، ٣١٤
 حاطب بن أنى بلتعة ٤ : ٩١
 حائك كندة = عبد الرحمن بن محمد بن
 الأشعث ٢ : ٩٩
 حباب (بن جيلة الدقاق) ٢ : ٣٩٩
 المنذر ٣ : ٢٩٦
 موسى ٣ : ٨١
 حبابة (جارية يزيد بن عبد الملك) ٢ :
 ١٢٣
 حبر قریش = عبد الله بن عباس ١ : ٣٣١
 الحبط ٤ : ٣٦
 حبيب ٣ : ٢٣١
 حبيب (والد عبد وجير) ١ : ٣٥٦
 بن أوس الطائي = أبو تمام
 ثابت ٣ : ١٦٩
 خدره الهلالي ١ : ٣٤٦ / ٣ : ٢٦٤
 حبيب بن شاذب الأسدی ٢ : ٢٨٩
 أبو محمد ١ : ٣٦٤ ، ٣٩٤
 بن مسلمة الفهري ٢ : ٩٣ ، ١٦٧
 أم حبيبة (بنت أنى سفيان بن حرب) ٣ : ٤٤
 حبيش أبو الصلت ٣ : ٢٤١
 الحثات بن يزيد المجاشعي ١ : ٥٩ / ٢ : ٣٣٧
 الحجاج بن حنتمة ٤ : ٢٠
 الزبير (في كلام ممرور) ٤ : ١٥

حاجب بن ذبيان = حاجب بن دينار المازني
 حاجب بن زرارة التميمي ٣ : ٨٨
 حاجب الفيل = حاجب بن دينار المازني
 حاجز (بن عوف الأزدي) ١ : ٢٩٩
 الحادرة ٣ : ٣٢٠
 حارث ١ : ٤٠
 حارث (في شعر المتلمس) ٣ : ٦٠
 الحارث الأعور ١ : ١١٨
 بن بية المجاشعي ٢ : ٢١٦
 أبو الحارث جمين = جمين
 الحارث بن حذان ٢ : ١٦
 حلزة يشكري ٢ : ٤٢ ، ١٠٦ / ٣ :
 ٣٣٠ ، ٧
 الحارث بن حوط الليثي ٣ : ٢١١
 أنى ربيعة = الحارث بن عبد الله
 أبو الحارث صاحب مسجد ابن رغبان ٢ :
 ٣١٥
 الحارث بن سدوس ٣ : ١٠٨
 شرح ١ : ١٩٩
 صخر ٣ : ٥٥
 الحارث بن أنى ضرار ٣ : ١٩
 الحارث بن ظالم المري ٤ : ٣٨
 الحارث بن عبد الله (أو ابن عياش) ابن أنى
 ربيعة بن المغيرة ، وهو القبايع ١ : ١٣٠ ،
 ١٩٦
 الحارث بن قيس الجهضمي الأزدي ٢ : ٦٨ ،
 ٦٩
 الحارث بن ولة الجرمي ٣ : ٣٨
 الحارث بن يزيد ، جد الأحيمر السعدي ٣ :
 ٢٠٠
 الحارثان ١ : ٢٦٧

- الحجاج الصريمى = البزك الصريمى
الحجاج بن عمر (أو عمير) بن يزيد ١ : ٣١٤
الحجاج بن يوسف ١ : ٤٨ ، ١٠٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ؛ ٣٥٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ - ٣٨٨ ، ٣٩١ - ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ / ٢ : ٦٦ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٣٥ - ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٤٧ / ٣ : ٣٦ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٠٣ : ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ / ٤ : ٧ ، ٨ ، ١٨ ، ٩٨ ، ٩٩
حجر بن عبد الجبار ٢ : ٢٣١
• • • • • عدى الكندى ١ : ٢٨٦
حجل بن فضلة ٣ : ٣٤٠
أبو الحجناء = نصيب الأصغر ١ : ١٢٥ ، وهما أيضاً كنية نصيب الأكبر
حجناء بن جرير ٣ : ٢٩٩
• • • • • حنراء ٢ : ٢٤٣
حذاف الفزارى ٤ : ٣٩
• • • • • حذلم ٣ : ٣٢٤
أبو حذيفة (كنية واصل بن عطاء) ١ : ١٥ ، ٣٤
حذيفة بن بدر بن سلمة الخطفى ١ : ٢٦٦
حذيفة بن بدر الفزارى ٢ : ٩٧ ، ١٠٥
- حذيفة بن دأب ١ : ٣٢٤
• • • • • (بن إيمان) ٢ : ١٤٠ / ٣ : ١٤٨
حذيفة (بن حنن بن هزال) ١ : ١٢٢
ابن حرب = سمالك بن حرب ، ومحمد بن حرب الهلالى
أبو حرب بن أبى الأسود الدؤلى ٢ : ٢٩٥
حرب بن أمية ١ : ٦٥ ، ٣٠٤
• • • • • جرفاس ٣ : ١٩٣
• • • • • المنذر بن الجارود ٣ : ٣٦٥
الحريش = سعيد بن عمرو
حرقة بنت النعمان بن المنذر ٢ : ٨٩ / ٣ : ١٦١ ، ١٤٥
الحروشاذ = بحر وشار
حريث ٢ : ٣١٥
• • • • • بن سلمة بن مرارة ٣ : ٣١٦
• • • • • حريث أبو الصلت = حبيش
أبو حُرابة (الوليد بن حنيفة التميمى) ٣ : ٣٢٩
أبو حزام العكلى ١ : ١٤٠ ؛ ١٤٩ الحزامى
٣ : ١٩٦
أبو حَزْرة (كنية جرير) ٤ : ٦٦
حزن بن الحارث العنبرى ٤ : ٤٠ ، ٤١
حزن بن منقر = حزن بن الحارث
الحزين (الكنافى) ٣ : ٢٣٤
• • • • • حسان ٢ : ٢٨١
ابن حسان = أشرس بن حسان ، عبد الرحمن بن حسان
حسان ، أو ابن حسان البكرى ٢ : ٥٣ ، ٥٤
حسان بن ثابت الأنصارى ١ : ٦٣ ، ١٦٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٣ ، ٣٣٠ ، ٣٦٠ / ٢ : ٢٢٥ ، ٢٤٧ / ٣ : ٢٦٢ ، ٣٦١ / ٤ : ٥٨ ، ٦٨

الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد ٢ : ٩٣ ،
١٩٧ ، ١٩٩ ، ٣ / ٢٧٨ ، ٣٦٠ / ٤ :

٦١ ، ٧١ ، ٧٢

أبو الحسن علي بن محمد المدائني ١ : ٦٠ ،

٩٩ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ،

٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ،

٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ / ٢ :

٢٩ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٧ ،

٩٣ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ،

١٧٥ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،

٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،

٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،

٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،

٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ،

٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ /

٣ : ٨٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ،

٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ،

٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٦٦ / ٤ : ٥

٧ - ١١ ، ١٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ ،

٧٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ - ٩٨

الحسن اللؤلؤي ٢ : ٣٣٠ / ٣٧٨

أبو الحسن النخاس = أبو الحسن

الحسن بن هاشم = أبو نواس

الحسين بن عرفة = الحسين

(الحسين بن ذكوان) = حسين المعلم

عرفطة بن نضلة ٣ : ٢٤٩

الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله ٢ :

١٣١ ، ١٨٩ / ٣ : ١٦٠ ، ٢٧١ ،

٣٦٠ / ٤ : ٧٢

حسان بن أبي سنان ٣ : ١٢٥

الغدير ٢ : ١٠٥ / ٣ : ٢٤٢

حسكة بن عتاب الحيطي ٤ : ٣٦

أبو حسن ٢ : ٣٥٣ / ٣ : ٢٢٨

أبو الحسن (والد الحسن البصري) ١ : ٣٦٧

أبو الحسن (كنية عتاب بن بشير) ٢ : ١٦٥

أبو الحسن (علي) ٣ : ٣٦٠

الحسن البصري ، أبو سعيد ، صاحب العمامة

السوداء ١ : ١٨ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١١٩ ،

١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،

٢٠٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ،

٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٣١ ، ٣٥٤ ،

٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ / ٢ :

٢٣ ، ٢٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٦ ،

١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ،

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،

٢٩٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ / ٣ :

١١٠ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ - ١٤٧ ،

١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،

١٦٧ ، ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ / ٤ : ٢٩

٧٨

الحسن بن أبي الحسن البصري = الحسن البصري

١ : ٣٥٣ / ٣ : ١٥٦ ، ١٦٣

الحسن بن خليل ١ : ٣٣٢

دينار ٢ : ٢٤ ، ٣٨ / ٣ : ١٢٧

الربيع الكندي ٣ : ١٦٦

زيد بن علي بن الحسين بن علي ذو

الدُّمعة ٣ : ١٩٧

الحسن بن سهل ١ : ١٠٣

حمدونة بنت الرشيد ٢ : ٢٣٢
 • حمران الشيباني ٣ : ٢٥٣
 حمزة بن أدرك (أو أترك) ٤ : ٢٥
 • • بيض ١ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ / ٢ : ١٦٨ /
 ٣ : ٣٧١ / ٤ : ٤٦ ، ٤٧
 أبو حمزة الخارجي = يحيى بن المختار
 أبو حمزة الضبي ١ : ١٨٦ / ٤ : ٤٧
 أبو حمزة (ميمون الأعور) ١ : ١٩٢
 حصيفة الشيباني ٣ : ١٠١
 حمل بن بدر الفزاري ٢ : ١٠٥
 حميد الأرقط ١ : (٦) ، ٣٠٩ / ٤ : ٨٤
 • بن أبي البختري ١ : ٣٠١
 • • قحطبة ٢ : ١١١ ، ٢٥٧ / ٣ : ٣٧٢
 الختف بن يزيد بن جعونة ١ : ٣١٨
 حنتمة (بقرة بنى إسرائيل !) ٤ : ٢٠
 حنظلة بن ضرار الضبي ١ : ٣٤١
 أبو حنيفة (النعمان) ١ : ١٤٨ / ٢ : ٢١٢ ، ٢٥٣
 حواء أم البشر ٣ : ٣٥ ، ٢٩٢ / ٤ : ٢٠
 ابن حوشب ١ : ٢٥
 حوشب (بن عقيل) ٣ : ١١٠
 أبو الحويرث السحيمي ٤ : ٤٦ ، ٤٧
 حويطب بن عبد العزى ٢ : ٣٢٣
 حيان أبو الأسود ١ : ٣٦٤
 • البزار ٤ : ٢٨
 • • حيدان ٣ : ٥١
 الحيقطان (عبد أسود) ١ : ١٣٠ ، ٣٢٨
 أبو حية الغيري ١ : ٣٨٥ / ٢ : ٢٢٥ ،
 ٢٢٩ / ٣ : ٣٢٤
 حى بن هزال ١ : ١٢٢
 (خ)
 أبو خارجة ٤ : ٢٤

- الخزرجى ٣ : ٢٦٢
 خرز بن لوزان ٣ : ٣١٦
 خزيمه ١ : ٢٩٥
 أبو خزيمه الحارس ٤ : ٢٤
 بنت الخس = هند ١ : ٣١٣
 بنت الخسف = هند ١ : ٣١٣
 أبو خشرم ٤ : ١٣
 بنت الخص = هند ١ : ٣١٣
 الحصيب بن جحدر ٢ : ٢٤ ، ٣٨
 الحصيب (بن عبد الحميد المعجمي) ٣ : ٣١
 الخضر عليه السلام ، العبد الصالح ١ : ٢٩ ، ٢٥٨
 الحضري = الحكم
 أبو الحضير الأعراي ٢ : ١٥٧
 أبو الخطاب الزراري ٣ : ٢٩٩
 الخطاب بن نفيل (والد عمر) ١ : ٣٠٤
 الخطفي = حذيفة بن بدر بن سلمه
 (الخطفي جد جرير) ١ : ٢٢٠
 خطيب جايه الجولان (هو مسلمة ابن مخلد
 ابن الصامت) ١ : ٣٦٠ ، ٢ : ٣٢٥ / ٤ : ٥٨
 خطيب الشيطان = أسد بن كرز ٢ : ٢٧٥
 خطيب الله = أسد بن كرز ٢ : ٢٧٥
 الخطيم (يزيد بن مالك) ٢ : ٢٠٦
 الخفاجي ١ : ١٥٩ ، ١٦٠
 (خفاف بن ندة) ٢ : ١١
 الخيل = خليل الله
 خلاد بن يزيد الأرقط ١ : ٥٨ ، ١٧٤ : ٣٠٥
 خلف الأحمر ، أبو مُحَرز خلف بن حيان مولى
 الأشعرين ١ : ٦٦ ، ١٢٩ ، ٢ : ٢٦١ / ٢ : ٢٤ ، ٢٣ : ٤ / ١١١ : ٣ / ٢٢١ ، ٢١٨
- ٣٠٩ / ٢ : ٢٠١ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ / ٣ :
 ١٤٦ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٣٦٠
 خالد بن عتاب بن ورقاء ٣ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ /
 ٤ : ٥٠
 خالد (بن مالك التهليل) ٢ : ٢٧٢
 * * * المعمر السدوسي ٣ : ١٠٨
 * * * مهران = خالد الحذاء
 * * * فضله ٣ : ٢٥٠ ، ٢٦٩
 * * * الوليد بن المغيرة أبو سليمان ١ : ١٢٥ ،
 ١٢٦ / ٢ : ١٤٧ ، ٣ : ٨٤ ، ١٧٠
 خالد بن يزيد الطائي ٢ : ٣١١
 * * * (بن مزيد الشيباني) ، أبو يزيد ١ :
 ٢٤٣ / ٣ : ٢٦٣
 خالد بن يزيد بن معاوية ١ : ٣٢٨ / ٣ :
 ١٠٠ ، ١٥٦
 * * * الخالدان ١ : ٢٤
 * * * الخالدان (هما خالد بن فضله بن الأشتر وخالد
 ابن قيس بن المضلل) ٣ : ٧٣
 خدش بن بشر (أو لبيد) بن بيه = البعث
 المجاشعي ١ : ٤٥ ، ٣٧٤ / ٣ : ١٠
 (خدش بن زهير بن ربيعة) العامري ٣ : ١٨ /
 ٤ : ٧٦
 الخراساني المرتد ٣ : ٣٧٥ ، ٣٧٦
 أبو خراش الهذلي ١ : ١٥٤
 خراشة الخارجي ٣ : ٢٦٥
 ابن خربوذ البكري ٢ : ١١٧
 الخرداذي ٢ : ٢٣٤
 ابن خريم الناعم = أمين
 الخريمي = إسحاق بن حسان ابن قوهي
 الخزرج بن الصدي بن الخلق ١ : ٣٥٦ / ٢ :
 ٢٠٦

داود (عليه السلام) ١ : ٢٠٠ ، ٢٠١ / ٢ :

٢١٢ ، ٦٥ / ٣ : ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٤ / ٣١ :

• أبو دلود ١ : ٢٨٦

داود بن جعفر بن سليمان العباسي ١ : ٢٢٣

• • علي العباسي ، أبو سليمان ١ : ٢٩٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٥

دلود بن محمد كاتب أم جعفر ١ : ٣٦

• ملكين الشكري ٣ : ٨٥

• بن نصر الطائي العابد ٣ : ١٧٠

• • أبي هند ١ : ٢٩٩ / ٢ : ٢٩٥

• • يزيد (بن حاتم المهلي) ٢ : ٣٢٨ /

٧٥ : ٤

دبة وكيل محمد بن بلال ٢ : ٢٣٢

أبو دوبة الزنخي ١ : ٦٩ - ٧٠

دجاجة بنت أسماء السلمية ٢ : ٢٤٥

الدجال الأعور ١ : ٢٩٧ / ٢ : ٣٦ / ٣ :

٣٥٦

ابن الدحة = يزيد بن المهلب ٢ : ١٣٤

(دختنوس) ٣ : ٧١

دُرَاعَةُ الْقُدَيْدِ المدنية ٢ : ٢٢٦

أم الدرداء ١ : ٣٦٥ / ٣ : ١٥٩

أبو الدرداء الأنصاري ١ : ٢٥٧ ، ٢٦٢ / ٢ :

١٠٢ ، ١٩٥ / ٣ : ١٢٧ ، ١٣٢ ،

١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢٧٤ ،

٢٨٢

درشت بن رباط الفقيمي ٢ : ١٦٦ ، ٢٨٤

درهم بن زيد ٣ : ١٠١

دريد بن الصمة الجشمي ١ : ١٠٧

٢٣١ / ٣ : ٩٩ ، ٢٣٠

دعيل بن علي الخزاعي ٣ : ٢٥٠ ، ٢٥١

• دعد ١ : ٣٠

٩٧ ، ٥٣

خلف بن حيان الأحمري الأشعري = خلف
الأحمر

خلف بن خليفة ١ : ٥٠ / ٣ : ٢٥٨

الخليم المطاردي ١ : ٣٨٢

خليفة أبو خلف بن خليفة ٣ : ٢٥٨

الخليل بن أحمد الفراهيدي ١ : ١٣٩ ، ٢٥٨ ،

٢٧٤ ، ٣٦١ / ٣ : ١٨٣

خليل الله إبراهيم ١ : ٢٨ بلفظ (الخل) ٣ :

١٣١

خمخام السلوسي ٣ : ٢٢

خمعة بنت حابس = جمعة

خنجر كوز المرور ٣ : ٢١٤ / ٤ : ٩

أبو الخندق ٣ : ١٥٠

أم الخندق ٣ : ١٥٠

الخنساء ٣ : ١٢٢

أبو الخنساء = عبد بن كسيب

الخنساء بنت عمرو بن الشريد ١ : ١٠٧ ،

٣٧٥ / ٢ : ٢٦٥ ، ٢٥٨ / ٣ : ٢٠١

الخوانلي ١ : ٣٨

خولة أم عمرو بن خولة ٣ : ١٧٣

خويلد بن عمرو الطفلفاني ١ : ٣٥٠

ابن خيثمة (هو سعد بن خيثمة) ٢ : ١٠٧

خير بن حبيب = جبر

خيرة بنت ضمرة القشيرية ٤ : ٧

الخيزران ، أم الهادي وهارون ٢ : ٢٩٦

(د)

ابن دأب = عيسى بن يزيد

داحس (فرس) ١ : ١١٦

الدارمي (سعيد) ٢ : ٢٠٢

ابن داره (سالم بن مسافع) ١ : ٣٨٩

- دغفل بن حنظلة السدوسي البكري النسابة ١ :
٢٥ ، ٤٧ ، ٨٥ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ٢٤٧ ،
٢٧٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٢ / ٢ : ٨٠ ،
٢٥٣
- دَغَّة أم عمرو بن تميم ٢ : ٢٢٦
• دقين = وتين
- أبو دلف (القاسم بن عيسى العجلي) ١ :
١١١ ، ١١٢ / ٢ : ٢١٧ ، ٣٥٧
• دلالة (أم كثر بن جدعان) ١ : ٣١٣
• أبو دليجة = فضالة بن كلدة ١ : ١٨٠
• دهثم أبو العلاء ١ : ٣٦٤ / ٣ : ١٥٣
• دهماء ٣ : ٧٥
- أبو دهمان الغلابي ٢ : ٢٠٠ ، ٢٩١
(الدهناء بنت مسحل ، زوج العجاج)
٢ : ٣٥١ / ٣ : ٢٠٧
- ابن أم دواد ١ : ١١٩
أبو دواد الإيادي ١ : ٣٢٣
أبو دواد بن حريز الإيادي ١ : ٤٢ - ٤٥ ،
١٥٥ ، ٥٤
- دواد بن أبي دواد ١ : ١٠٣
ابن اللورقية = وكيع
- الديان بن عبد المَنَّان الحارثي الكاهن ١ : ٣٦٢
• ديسم ١ : ٢٢
- ديسيموس اليوناني ٢ : ٢٢٥ ، ٢٢٦
ديسان المجوسي ١ : ٢٩
- أبو دينار ٤ : ١٥
• دينار (بن عبد الله) ٣ : ٢٢٨
- (ذ)
- أبو ذبان (كنية عبد الله بن مروان) ١ :
٤٠٦ / ٢ : ٩٥
- ابن ذر = عمر بن ذر ١ : ٢٦٢
ذر بن أبي ذر الهمداني = ذر بن عمر بن ذر
ذر بن عمر (أو عمرو) بن ذر ٣ : ١٤٤ ،
١٤٥
- أبو ذر الغفاري ٢ : ١٧٧ ، ١٩٧ / ٣ :
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٩١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٣٦٢
- ذَرِب بن حوط ١ : ٣٦٢
- ذفافة (بن عبد العزيز العبيسي) ٢ : ٣٥٦
(ذكوان السمان) = أبو صالح
ذو الإصبع العدواني ٣ : ١٢٠
• ابنة ذى البردين ٣ : ٣٠٩
- ذو الجدين (قيس بن مسعود) ١ : ٣٤٨
ذو الجناحين = جعفر بن أبي طالب
ذو الحلم = عامر بن الظرب ٣ : ٣٨ ، ٣٩ ،
٣٦٩
- ذو الدمعة = الحسن بن زيد ٣ : ١٩٧
ذو رعين ٣ : ٣٦٠
- ذو الرمة ١ : ١٣٩ ، ١٤٨ ، ٢٢٤ / ٢ :
٧١ ، ٢٧٤ / ٤ : ٨٤
- ذو الشفة = خالد بن سلمة المخزومي ١ : ٣٢٨
ذو الضرس = خالد بن سلمة المخزومي ١ :
٣٢٨
- ذو العصابة = سعيد بن العاص ٣ : ٩٩
ذو القرنين ٢ : ٢٣٥ / ٣ : ٣٥١
- ذو المحصورة = عبد الله بن أنيس الأنصاري
ذو يزن ٣ : ٣٦٠
- ذو اليمينين = طاهر بن الحسين
ذوَاب الأسدى ٣ : ٢٢ ، ٢٥
أبو ذؤيب المذلي ١ : ١٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
٢٧٨
- أبو الذبَال = شويس

- ابن ألى ذئب ٢ : ٢٥
(ر)
رابعة القيسية ١ : ٣٦٤ / ٣ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٩٣
رأس العصا ٣ : ٤١
راشد البتي ٢ : ١٧٨
• بن سعيد ٢ : ٢٧
• سلمة الهذلي ١ : ٩٤
الراعى (عبيد بن حصين الحميري) ١ : ١٠٨ /
٢ : ٢٨٧ / ٣ : ٥٢ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ٣٥٨ / ٤ : ٥٥ ، ٥٦
(رافع بن هرم) ١ : ١٨٥
ابن ربع الهذلي ١ : ٢١٢
(أبو الرئيس التلعلي) ٣ : ٣٠٥
الربيع بن ألى الحقيق ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤ /
١٨٦ : ٣
الربيع بن خثيم ، أبو يزيد ١ : ٣٦٣ / ٢ :
١٠٥ / ٣ : ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٩٣ / ٤ : ٣٩
ربيع بن ربيعة السطيح الذئبي ١ : ٣٦١
الربيع بن زياد الحارثي ٢ : ٢٥٥
الربيع العامري = أبو الربيع عبد الله العامري
الربيع بن عبد الرحمن السلمى ٢ : ٢٢٠
أبو الربيع عبد الله العامري ٢ : ٢٥٩
الربيع (بن يونس ، مولى المنصور) ٢ : ١١٢ ،
٣٢٨ ، ٣٢٩ / ٣ : ٣٥٢ ، ٣٧٣
أبو ربيعة ٣ : ١٠١
ربيعة بن جذار الأسدي ١ : ٢٩٠ ، ٣٦٥
ربيعة الرؤى ١ : ١٠٢
ربيعة بن عثمان الشويرع ٢ : ١٠
• • غسل ٢ : ٢٥٩ ، ٢٦٠
- ربيعة بن مسعود ، (أبو ابن سفيان) ١ : ١٢٧
• • مكدم ١ : ٢٤٩
• رجاء ٢ : ٢٢٨
رجاء بن حيوة الكندي ١ : ٣٩٧ / ٢ :
١٠٧ ، ٣٢٢
أبو الرديني المكي ١ : ٨٢ ، ١٣١ / ٤ : ٣٥
• رزينة ٢ : ٢٤٦
الرشيد = هارون
(رشيد بن رميض) ١ : ١٠٨
رعين = ذو رعين
ابن رغبان (محمد) ٢ : ٣١٥
• الرقاشي ١ : ٤٠٤
الرقاشي = الفضل بن عبد الصمد الرقاشي
رقبة بن الحر ٢ : ٢٥٣
• • مصقلة العبدى ١ : ٩٧ ، ٢٧٤ ، ٣٤٨
/ ٣ : ١٠٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣١٢
• رقية ١ : ٢١٣
• رقية ٣ : ٣٤٤
رقية بنت عبد المطلب ٤ : ٥٧
ركأض ٢ : ٣٥٤
الرماح بن أبرد ، أو ابن ميادة ١ : ٢٢٢ / ٣ :
٢٢٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠
الرماح بن ميادة = الرماح بن أبرد
أبو رمادة الأعرابي ١ : ٥٧
ابن رمانة ٢ : ٢٤١
الرمق بن زيد ١ : ٢٣٨
• رميم ١ : ٦٨ / ٣ : ٣٢٤
أبو رهم السدوسي ١ : ٣٨٢ ، ٣٨٣
رؤبة بن العجاج ، أبو الجحاف ١ : ٣٧ ،
٤٠ ، ٦٨ ، ١٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،
٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩٤ ، ٣١٩

الزير بن العوام ٢ : ١٠٠ ، ١٨٠ : ٣٠٢ ،

١٠١ : ٣ / ٣١٧ ، ١٠٠ : ٢ / ٤٠٦

٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٢٢١ ، ٢١١ ، ١٥٤

أبو الزير كاتب محمد بن حسان ١ : ٨٨

الزيرى (عبد الله بن مصعب) ١ : ٣٢٠ /

١١٠ : ٣

زحر بن قيس ٣ : ٨١

أبو الزحف الراجز ١ : ٣٨

زرارة بن أوفى ٣ : ٢١٠

جزء (أوجزى) الكللى ١ : ١٤٧ /

١٤٦ : ٣

زرارة بن دنهار المازنى ٣ : ٢٤٣

عديس بن زيد بن عبد الله بن دارم ٢ :

١٥١ / ٤ : ٢٥

أبو زرعة (كنية روح بن زنباع) ٢ : ٨١

زرعة بن ضمرة الهلالى ١ : ٣٥٤

الزرقاء = عنز زرقاء الجمامة ، وهند بنت الحس

٣١٣ ، ٣١٢ : ١

زرقاء الجمامة = عنز زرقاء الجمامة

زريق الفزارى ٢ : ٢٤٤

زفر بن الحارث الكللى ٢ : ١٣٧ / ٣ : ٢١٦

٥٦ : ٤ /

زكرياء بن درهم ١ : ٣٧٩

أبو زكريا العجلانى ٢ : ٢٤٢

ابن زمانة الكاتب = ابن زمانة

أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان

ابن ألى الزناد = عبد الرحمن

الزندبيل = الحكم بن عبد الملك بن بشر بن

مروان

أبو زنيب ٢ : ١٦٢

زنيب بنى عامر = عمار بن ياسر ١ : ٢٩٦

٩٧ ، ١٣ ، ٩ : ٢ / ٣٧٣ ، ٣٥٦ ، ٣٣٥

٨٠ : ٤ / ٢١١ ، ١٠ : ٣ / ٢١٩ ، ١٦٣

روح بن حاتم ٢ : ٢٤٩

زنباع الجذامى ، أبو زرعة ١ : ٣٤٦ ،

٨١ : ٢ / ٣٩٢ ، ٣٥٨

روح بن الوليد بن عبد الملك ٣ : ٢٤٦

روح الله = عيسى ٣ : ١٩١

أبو روق الهمدانى = عطية بن الحارث

ابن ألى الروقاء = موسى

أبو ريحانة (شمعون بن زيد) ٢ : ١٤٣

ريسان أبو بجير ١ : ٤١

ريسيموس = ديسيموس

ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة ٢ :

٢٢٥

(ز)

زاذان فروخ الأعور ١ : ٣٣٥ / ٣ : ٣٦

• الزافرية ١ : ٥٩

• زامل ٣ : ١٢١

زبان بن سيار بن عمرو بن جابر ١ : ٤ / ٢ :

٣٠٤ / ١٦٩

الزبرقان بن بدر ، أبو شفرة ، وأبو عياش ١ :

٥٣ ، ٢٤٠ ، ٣٠٥ ، ٣٤٩ / ٢ : ٨١ ،

١٩٤ ، ٢٧٠ ، ٣١٨ / ٣ : ٩٧

الزيرى ٢ : ٣٢٥ / ٤ : ٥٨

ابن الزيرى = عبد الله

أبو زبيد الطائى ١ : ١٧٦ ، ٣٥٧

• زير ٣ : ٦٤

ابن الزير = عبد الله

أبو الزير (كنية يزيد بن مزيد)

٣٤٢ : ١

أبو الزير الثقفى ١ : ٣٣٥

- زهرة الأهوازي ٢ : ٣٤٧
 الزهرى = محمد بن مسلم
 زُهْمَان ١ : ٩
 زهير (كتب له محمد بن عباد بن كاسب) ١ : ٤٤
 زهير بن ذؤيب ١ : ٢١
 زهري أو سلمى ١ : ١١٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٤٠ ، ٣٥٢ / ٢ : ١٢ ، ١٣ ، ٢٥٨ /
 ٣ : ١٢٤ / ٤ : ٨٣ ، ٨٤
 زهير بن محمد الضبي (انظر : إسحاق بن فر)
 زهير (انظر المسيب بن زهير)
 زياد ١ : ٤١ / ٣ : ٥٤
 ابن زياد = عبيد الله بن زياد
 زياد الأعجم ، وهو زياد بن سلمى ، أبو أمانة
 ١ : ٧٩ ، ٣٢٣ / ٢ : ٢٥٠
 زياد بن أبي حسان ٢ : ٣٤١
 زهيدة ٢ : ٢٩٢
 زهيدة أو زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي
 ريبة ١ : ٣٦٤ / ٣ : ١٢٦ ، ١٦٧
 زياد بن أبي سفيان ١ : ٧٣ ، ١١٨ ، ١٦٥ ، ١٩٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ،
 ٣٩٥ / ٢ : ٦١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٤٥ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ / ٣ : ٢٩٤ ، ٢٤٠
 زياد بن أبيه = زياد بن أبي سفيان
 زياد بن ظبيان التيمي العائشي ١ : ٣٢٥ / ٢ : ١١٢
 زياد بن عمرو (بن الأشرف) العتكي ٢ : ٨٤
 أبو زياد الكلبي ٢ : ١٥٦ ، ١٦١
 زياد بن محمد بن منصور بن زياد ٢ : ٣٣٠
 زياد ، (النابغة الذبياني) ٣ : ٣٠٤
 زياد النبطي ٢ : ٢١٣
 زيادة بن زيد ٣ : ٢٤٤
 زيد ٢ : ٢١٤ / ٣ : ١٩٠ ، ٤ : ٥١
 زيد ١ : ٢١٢
 أبو زيد الأنصاري النحوي ١ : ١٦٣ / ٢ : ٢٢١ ، ١٦٢
 زيد بن ثابت ١ : ٢٥٧
 زيد بن جيلة ٢ : ١٤٣ ، ١٤٤
 زيد بن جندب الإبادي خطيب الأزارقة ١ :
 ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٥ / ٢ : ٢٦٧ ، ١٧٠
 زيد بن الحصين بن زهير ٤ : ٥١
 زيد بن الخطاب ١ : ٣٨٦
 زيد بن صوحان ١ : ٩٧
 زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ١ :
 ٥٨ ، ٥٩ ، ٣٠٩ ، ٣١١ - ، ٣١٢ ، ٣١٤ -
 ٢٦١ / ٢ : ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٨ : ٣
 أبو زيد القاري ٢ : ٤٣
 زيد بن كثوة العبدي ١ : ١٦٣ / ٣ : ١٠٤ /
 ٤ : ٩
 زيد بن الكيس القري ١ : ٣٠٤ ، ٣٢٢
 زيد وكييل محمد بن بلال = دبة
 زيد بنى هلال = زيد بن الكيس القري ١ :
 ٣٢٢
 زيد (ناقة أو فرس) ٢ : ٣٠٨
 زينب بنت جحش ٣ : ١٤٥
 زينب ابنة السهمي ١ : ٢٨٠
 (س)
 سابق الأعمى اللحان ٢ : ٢١٩

- سابق البربري الشاعر ١ : ٢٠٦
 سابور الأكبر ٣ : ٣٦٨ - ٣٧٠
 سارية الليل ٢ : ٢٢٥
 • أم سالم ٢ : ٥٤
 سالم بن أبي حاضر ١ : ٣١٤
 • مول أبي حذيفة ٣ : ١٥٠
 (• بن دارة) ١ : ٣٨٩
 • عبد الله (بن عمر بن الخطاب) ٢ : ٢٩١
 / ٣ : ١٢٧ ، ٢٨٠
 سالم مول هشام ١ : ٣١٠
 • بن وابصة ١ : ٢٢٣
 • سامة الرحال ١ : ٢٣ / ٣ : ٣٥٦
 السائب بن الأقرع ٢ : ٢٦٣
 • • صيفي ١ : ٢١٣ / ٢ : ٢٦
 سبخت = أبو عبيدة ٢ : ٢١٤
 • سيرة ٣ : ٥٤
 سبيع التغلبي ١ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ / ٣ : ٣١٣
 سجاح أم صادر ١ : ٣١٨
 • سحاب ١ : ١٨٥
 سبحان وائل ١ : ٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٤٨ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ / ٢ : ١٤ / ٣ :
 ١٢٠
 سحيم بن حفص = أبو اليقظان ١ : ٤٠ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤ / ٣ : ١٤٥ ،
 ٢٨٩ ، ١٥١
 سحيم عبد بنى الحساس ١ : ٧١
 سحيم بن وثيل الرياحي ٣ : ٣٤٣
 السحيمي ٣ : ٣٤٨
 السراق بن عبد الله السلوسي ١ : ٣٩٠
 سراقه بن مالك بن جعشم ٢ : ١٨٥
 أبو السرايا ٢ : ٢٣٨
- ابن أبي سرح = عبد الله بن سعد
 أبو السري = معدان الأعمى
 سريع مول عمرو بن حريث ٤ : ٨١
 أبو السطاح اللخمي ١ : ٣٦٢
 السطاح الذئبي الكاهن ١ : ٢٩٠
 سعد (بن ضبة صاحب المثل) ٢ : ٦٣
 أبو سعد (صاحب المثل) ٣ : ١٢٠ ، ١٢١
 سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ١ :
 ٣١٠
 سعد بنى أهيب = سعد بن أبي وقاص ١ :
 ٢٦١
 سعد بن خثيمة ٢ : ١٠٧
 أبو سعد دعى بنى محزوم ٣ : ٢٥٠
 سعد بن الربيع الأنصاري ١ : ٣٦٠
 (أم سعد بنت سعد بن الربيع) ١ : ٣٦٠
 سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن
 نعيم ٣ : ٢٠٠ ، ٣٤١
 سعد بن عبادة ٤ : ٧٧
 • • مالك = سعيد بن أبي مالك
 • • الأنصاري ٢ : ٥٨ / ٣ : ١٥١
 • • بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ٣ :
 ٣٩ ، ١٩
 سعد بن أبي وقاص ، سعد بنى أهيب ،
 المستجاب الدعوة ١ : ١٧٢ ، ٢٦١ / ٢ :
 ٦٨ / ٣ : ٢٧٧ - ٢٧٨
 • سعدى (بنت حصن) ٣ : ٤٠
 سَعِيد (بن ضبة صاحب المثل) ٢ : ٦٣
 ابن سَعِيد = عمرو بن سعيد الأشدق ١ : ٣١٦
 أبو سعيد (كنية الحسن البصري) ١ : ٨٥ /
 ٢ : ٢١٩ / ٣ : ١٧٧ ، و (الضحاك بن قيس
 ٣ : ٢٦٥) ، و (عبد الكريم بن روح) ١ : ١٨

- سعيد بن عمرو بن العاص ٣ : ١٧٣ ،
 و (أى مالك ٢ : ٢٣٩ ،
 و (المسيب ١ : ٢٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ،
 ٣ : ٩٨ / ٢ : ٣٥٦ ، ٣٢٠ ، ٣١٨
 ١٧٦ ، ٢١٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨١
 أبو سعيد المعلم ١ : ١٦٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ /
 ٢ : ٢٢١
 أبو سعيد المؤدب ١ : ٢٥٢ / ٣ : ٢٨٩
 سعيد بن وهب ٣ : ١٦٢ - ١٦٣
 السفاح = أبو العباس ١ : ٩٥
 سفيان بن الأبرد ، الأصم الكلبى ١ : ٦١ ،
 ٤٠٧ / ٣ : ٢٦٤
 سفيان الثورى ٢ : ١٠٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ / ٣ :
 ١٦٩ ، ١٩٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ / ٤ : ١٣ ،
 ٣٩
 أبو سفيان بن حرب بن أمية ٢ : ١٦ ، ٢٦٣ ،
 ٢٩٩ ، ٣٢٤ / ٣ : ٤٤
 سفيان بن حبيب ١ : ٣٦٩
 ابن أى سفيان بن حويطب ٣ : ٢٩٨
 سفيان بن حمزة ٣ : ١٩٦
 أبو سفيان بن العلاء بن عمار بن العريان ١ :
 ٣٢٠ ، ٣٢١
 أبو سفيان بن العلاء بن ليبد التغلبى ١ : ٦١ ،
 ٣٢١
 سفيان بن عوف الأسدى الغامدى ٢ : ٥٣
 سفيان بن عيينة ١ : ١٠٤ ، ١٣٣ ، ١٧٥ ،
 ٣٩٨ / ٢ : ٤٨ ، ٥٤ ، ٩٨١ / ٣ :
 ٢٨٣ ، ٣٣٦
 سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ٢ :
 ١١٢ / ٣ : ٣٧٣
 السكن الحرقى ٣ : ١٧٥
 و (عبد الكريم العقلى ٣ : ١٢٩ ،
 و (المهلب بن أى صفرة ٢ : ١٣٤
 سعيد بن بشير ٣ : ١٩١
 و (جبير ٣ : ٦٣
 و (الجوهري ٢ : ٢٤٩
 و (بن أى الحسن البصرى ١ : ٣٦٧
 (سعيد) الدارمى ٢ : ٢٠٢
 أبو سعيد الرأى = شرشير المدنى
 و (الزاهد ٣ : ١٥٥ ، ١٩٠
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ١ : ٢٣٥ / ٣ :
 ١٣٤
 (سعيد بن أى سعيد) المقبرى ٢ : ٢٥
 و (سلم بن قتيبة ٢ : ٤٠ ، ٢٠٠ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٥
 سعيد بن العاصى (بن أمية بن عبد شمس) أبو
 أحيحة ١ : ٣٢٠ / ٣ : ٩٧
 سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية ،
 أبو عثمان ، ذو العصابة ١ : ٣١٤ ، ٣١٥
 ٢ : ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٩٥ / ٣ : ٩٩ ، ١١٦ ،
 ٤ : ٧
 سعيد بن عامر ٢ : ١٤٢
 و (عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى
 ٢ : ٣٦٤ / ٣ : ١٨٧
 سعيد بن عبد الرحمن الزيرى ٢ : ٣٤٩
 و (عبد الملك بن مروان) ١ : ٢٥١
 سعيد بن عثمان بن عفان ١ : ٢٦٣
 و (أى العروبة ٢ : ١٤٩ ، ٣٦٩) / ٣ :
 ١٥٨
 سعيد بن عفير ٢ : ٢٧
 و (عمرو الحرقى ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٠
 و (عمرو بن سعيد ١ : ٣١٦

- سلام ٢ : ٣٤٦
 • الكلابي ٢ : ١٥٧
 • بن مسكين ٣ : ١١٠
 • و أنى مطيع ١ : ١٩٢
 • و أبو المنذر ٢ : ٢٣٤
 • سَلَمَة بن جندل ٣ : ٤٤ ، ٨٤ ، ٣١٨
 • و روح الجفامي ٣ : ٣٠١
 • سَلَمَة (القس) ٢ : ١٢٣ ، ١٧٤
 • سلم بن زياد (بن أنى سفيان) ٢ : ١٥١
 • سلم بن عمرو الحامس ١ : ٥٠ / ٣ : ٢٥١ ، ٣٥٥
 • سلم بن قتيبة بن مسلم ١ : ١٧٤ ، ٣٠٧ ، ٣٩٠ / ٢ : ٧٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩
 • سَلَمَان الفارسي ، أبو عبد الله ١ : ٣١٧ / ٢ : ١٠٧ / ٣ : ١٤٨
 • أبو سلمة الأنصاري ٣ : ٢٨٤
 • سلمة بن أنى حبة = عزى سلمة
 • و الخرشب الأحمري ١ : ٢٣٨ / ٣ : ٣١٣
 • (سلمة بن دينار) = أبو حازم الأعرج
 • و ذؤيب الرياحي ٢ : ١٣٠
 • أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ٢ : ٢٤٧
 • سلمة بن عياش ١ : ٣٩ ، ١٠٠
 • سلمى ٣ : ٦١
 • ابن سلمى = النعمان بن المنذر ١ : ٢٦٦ / ٢ : ٣٢٥ / ٤ : ٥٨
 • سلمى (الطهوية) ٢ : ٢٥٠
 • سلمى بنت عقاب ، أم النعمان بن المنذر ٣ : ٣٤٦
 • سليط ٢ : ٢٨٨
 • أبو سليط (كنية طريف بن تميم) ٣ : ١٠٠
- ابن سليم = علي بن سليم
 سَلِيم مولى زياد ١ : ٢٥٩
 • أبو سليمان ٤ : ٥٠
 • و (كنية خالد بن الوليد) ١ : ١٢٦ ،
 • (داود بن علي) ١ : ٢٣١
 • سليمان بن أحمد الحرشي ٢ : ٢٩٨
 • و الأعمش ١ : ٢٤٢ / ٢ : ٧٨ ، ٢١٠
 • و الأعمى ١ : ٢٣ ، ٣١ ، ٣٢
 • و بن جعفر العباسي ١ : ٢٢٣
 • و أنى جعفر المنصور ١ : ٢٣٤ / ٣ : ١١٨
 • أبو سليمان الحميري ١ : ٣٥٤
 • سليمان بن داود (عليهما السلام) ١ : ٤٠ / ٢ : ٣١٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٩٠ ، ١١٣ ، ١٤٥ ، ٢٩٣ / ٤ : ٣١
 • سليمان بن سعد ٣ : ٢١٧
 • و طرخان التيمي ١ : ٣٠٦ ، ٣٠٧
 • سليمان بن عبد الملك ١ : ٨٢ ، ٨٣ ، ٢٤٣ ، ٣٠٤ ، ٣٥٣ ، ٣٨٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ / ٢ : ٨٩ ، ٢١٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ / ٣ : ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢٧١
 • ٤ : ٥٨
 • سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ١ : ١٢٧ ، ٣٥٤ / ٤ : ٢٤ ، ٩٧
 • أبو سليمان الفقعسي ٢ : ٨١
 • (سليمان بن مخلد ، أبو أيوب المورياني) ٣ : ١٤٩
 • (سليمان بن مهران) = الأعمش
 • سليمان بن هشام بن عبد الملك ١ : ٣٤٣
 • و الوليد ٣ : ٢٠٢
 • و يزيد العلوي ١ : ٣٦

- سليحي ٢ : ٢١٣ ، ٣٠٦
 • سماعة ٢ : ٣٠٦
 سحاق (لقب على بن الهيثم) ١ : ١٣١
 ابن السمك ١ : ١٠٤
 سيمك بن حرب ٢ : ٣٢٥ / ٤ : ٤٦
 • العنبي ٣ : ١٧٦
 سيمك العكري ، أو العكرمي ، أو العكلي ١ : ٣٢٢
 السُمري ٢ : ٢٥٨
 أبو السُّط = مروان بن أبي الجنوب
 سمعون الصفاء = سمعون
 السموأل بن عاديها اليهودي ٣ : ١٢٧ ، ١٨٥ / ٤ : ٦٨
 سمية أم زيد ١ : ١٤٣ / ٢ : ٢٩٩
 ابن سنان الجديدي ١ : ٩٤
 سنان بن سلمة بن قيس ٣ : ١٦٤
 • • (عمرو بن بربوع) ٣ : ٣٣٧
 سندهاذ الهندي ١ : ٩٢
 السندی بن شافك ١ : ٣٣٥ / ٣ : ١١٨ ، ٣٦٧
 • أبو السنور (الأعرابي) ٢ : ٣٦٢
 السهمي ٢ : ٢٣٣
 سهل ، أو سهيل بن عبد العزيز ١ : ٤٥٣
 سهل بن هارون بن راهبوني ١ : ٥٢ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ٨٩ - ٩١ ، ١١٥ ، ١٩٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ / ٢ : ٣٩ ، ٤٣ ، ٧٤ ، ١٠٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ / ٣ : ٢٧٣ ، ٣٥٢ ، ٢٩
 سهيل بن أبي صالح ١ : ٤٥٣
 • • عبد العزيز = سهل
 • • عمرو الأعلام ، أبو زيد ١ : ٥٨ ، ٣١٧ /
- ٢ : ٢٦٤ / ٣ : ٢٩٤
 سودة بنت الفضل بن عيسى ١ : ٣٠٦ ، ٣٠٧
 سوار بن عبد الله العنبري ١ : ١٠٠ ، ٢٩٤
 ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) ٣ : ٨١
 ستورة بن أبيجر الفارسي ٣ : ٢٦٤
 سويد ٢ : ١٧١ ، ٢٧٠ / ٤ : ٥٢
 سويد بن الحارث ٣ : ٤١
 • • صامت ٤ : ٦٦
 • • أي كاهل الشكري ١ : ١٦٦
 • • كراع العكلي ٢ : ١٢
 • المرائد الحارثي ٢ : ١٨٦ / ٣ : ٢٤١ ، ٣٣٦
 سويد المرائي = سويد المرائد
 سويد بن منجوف السلمي ١ : ٣٢٦ / ٢ : ٢١١
 ابن سيابة = إبراهيم
 سيار بن سلامة = أبو المنهال
 • • عبد الرحمن ٣ : ١٧٢
 أبو سيارة = عميلة بن أعزل
 سيويه ١ : ٤٠٣
 سيحان بن صوحان ١ : ٩٧
 السيد الحميري ، أبو هاشم ١ : ٥٠ / ٢ : ١٦٨ / ٣ : ٣٦٠
 ابن سويرين = محمد
 سيفويه القاصي ٢ : ٢٣٩
 (ش)
 شاذ ١ : ١٤٢
 شأس بن نهار العبدي ١ : ٣٧٥
 • شب بن عمار ١ : ٣٧٣
 ابن شبرمة = عبد الله ٣ : ١٤٦
 شبل بن معبد البجلي ٣ : ٧١
 شبة بن عقال ١ : ١٢٧ ، ٣١٢ / ٢ : ٣٤٤

- الشنفرى الأزدي ٣ : ٢٢٤
 أبو شهاب (كنية عمران بن حطان) ١ : ٤٧ /
 ٣ : ٢٦٥
 ابن أنى شهاب ٤ : ١٢
 شهر بن حوشب ٢ : ٣٨ / ٤ : ٨٢
 شهيد الكرم = أبو قطن الغنوى
 شوشى صاحب عبد الله بن خالد الأموى ١ :
 ٣٦
 شولة ٢ : ٢٢٦
 شويس ، أبو الذيال ٢ : ٩٧
 الشويمس = ربيعة بن عثمان ، صفوان بن عبد
 ياليل ، محمد بن حمران ، المقوف
 أبو شيان ٤ : ١٥
 أبو شيبة قاضى واسط ٢ : ٢٢٢
 . شيبة بن الوليد ٢ : ٢٤٣
 . الشيخ ٣ : ٣٥٧
 ابن شيخان ، مولى المغيرة ٤ : ٥٢
 شيخان بن صوحان (تحريف سيحان)
 شيرويه الأسوارى ، زوج أم عبيد الله بن زياد
 ١ : ٧٣ / ٢ : ٢١٠
 أبو الشَّيْص الأعمى ٣ : ١٢٣
 . شيطان بنى هُثَام ١ : ٣٧
 (ص)
 صاحب العمامة السوداء = الحسن ١ : ٢٨٦
 صاحب ليلة الجهنى = عبد الله بن أنيس
 صاحب المنطق = أرسطو
 أبو صاعد الكلانى ٢ : ١٦٣
 صالح ٢ : ٢١١
 أبو صالح (ذكوان السمان) ١ : ١٢٣
 (٤٠٣) / ٣ : ١٢٢
 صالح بن أنى جعفر المنصور ١ : ٣٥١ ، ٣٥٢
 صالح الحنفى = صبح الحنفى
 . بن خاقان ١ : ١١٢
 . سليمان ١ : ٩٩ ، ٢٧٥ / ٤ : ١٠
 صالح صاحب المصل ٣ : ٣٦٧
 . بن عبد الجليل ١ : ٣٦٦ / ٢ : ٣٢٩
 . عبد القدوس ١ : ١٢٠ ، ٢٠٦ / ٢ :
 ٧٤ ، ١٤٠ / ٣ : ٧١ / ٤ : ٢٢
 صالح بن على الأرقم ١ : ٨٤
 . مخراق ٣ : ٢٤٦
 . المرى ، أبو بشر ١ : ١١٣ ، ١١٩ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٩ / ٢ : ٣٧ ، ٤٢ ، ٧٩ ، ٨٢
 / ٣ : ١٤٩ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ٢٨٨
 أبو صالح (مسعود بن قند الفزازى) ٣ : ١٧٨
 صباح بن خاقان ١ : ٣٥٦
 الصباح بن شَفَى الحميرى ١ : ٣٥٨
 صباح الموسوس ٢ : ٢٢٥ ، ٢٣١
 صبح الحنفى ١ : ٣٠٤
 صيرة بن شيمان الحُدَّانِى ١ : ٣٠٠ / ٢ :
 ٢٣٧
 صَبِيغ بن عِثَل ٢ : ٢٥٩
 ضُحَار بن عِيَّاش العبدى ١ : ٩٦ ، ٩٧ / ٤ :
 ٤٦
 صُخْر بنت لقمان ٣ : ٢٨
 . ابن صخر = معاوية ٣ : ٨٦
 أبو صخر (كنية كثير) ٢ : ٢٥١
 صخر بن عبد الله ٢ : ٢٧٥ / ٣ : ٢٢٦
 (صخر الغى) = صخر بن عبد الله
 الصُّدُوف الغالية ١ : ٣٠ ، ٣٦٥
 الصدى بن الخلق الصرِّمى ٢ : ٢٠٦
 الصَّدِيق (أبو بكر) ١ : ٢٣ ، ٨٠ / ٣ : ٨٦
 بلفظ صديقهم ، ٣٦٤

- ابن صديقة = القاسم بن عبد الرحمن
الصعب بن علي الكنانى ١ : ٢٠٤
أبو صعصعة ٣ : ٢٦٢
صعصعة بن صوحان ١ : ٩٧ ، ٩٩ ، ١٣٣ ،
٢٠٢ ، ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٣٩٣ / ٢ : ١٨١
/ ٣ : ١١٢ / ٤ : ٩٣ ، ٩٤
صعصعة بن عمود بن مرثد ٣ : ٣١٨
• • • معلوية ٢ : ٨٧
• ابن الصق ٣ : ٢٤٦
ابن صقير ٢ : ٩٨
أبو الصغدي الحارثي ١ : ٢٧٥ / ٤ : ١٨
أبو صفوان ٣ : ١٦٥
• • • كنية خالد بن صفوان (١ : ١٧٣ ،
٣٤٠
صفوان بن صفوان الأنصارى ١ : ٢٢ ، ٢٥ ،
٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ / ٣ : ١١٦
صفوان بن عبد الله بن الأهم ١ : ٣٥٥
• • • عبد ياليل ٢ : ١٠
• • • حمز ١ : ٣٦٣ / ٣ : ١٥٣
صفية بنت عبد المطلب ٣ : ٣٦٣
الصقعب النهدي ١ : ١٧١
صقلاب ١ : ٢٤٨
الصقيل العقيلي ٢ : ١٥٦
• أبو الصلت ٢ : ٢١٤
السلطان القهمي ٣ : ٣٧
صلة بن أشيم ، أبو الصهباء ١ : ٣٦٣ ، ٣٦٤
/ ٣ : ١٩٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨١
الصموت (لقب يزيد بن جابر) ١ : ٣٨
أبو الصهباء = صلة بن أشيم
صهيب بن سنان الحمري ١ : ٧٢ ، ٣١٧ / ٣ :
٣٦٣
- ابن صوحان = صعصعة
صيفى ، أبو قيس بن الأسلت ٣ : ٢٦٢
(ض)
ضائع بن الحارث البرجمي ٢ : ١٨٦
ابن ضب العتكي ٢ : ٢٤٦
ابن ضبارة ٣ : ١٢٦
أبو ضبة الأعرج ٣ : ٧٦
• أبو ضبيعة ١ : ١٦٧
الضحك بن زمل ٢ : ٢٦١
الضحك (بن قيس بن خالد) القهري ، أبو
سعيد ١ : ٣٨٠ / ٢ : ١٣١ ، ١٣٢ /
٣ : ٢١٦ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥
الضحك بن قيس الشيباني ١ : ٣٤٢ ، ٣٤٣
(الضحك بن مخلد) أبو عاصم النبيل ٢ : ٣٨
• • • مزاحم ١ : ٢٥١ / ٢ : ٣٧
ابن ضحيان الأزدي ٤ : ٢٠
• ضحيك ٣ : ٣١٤
ضرار ٣ : ١٩
• بن الحصين ٢ : ١٧٥
• أبو عمر ٣ : ٣١٤
• بن عمرو الضبي ١ : ٢١ ، ١٩٣
ضمرة بن ضمرة ١ : ١٧١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
٢٩٠
(ط)
طارق بن أثال الطائي ١ : ٢٢٧ / ٣ : ٢٢٧
طارق صاحب شرط خالد القسري ٣ : ١٤٦
طارق بن المبارك ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤١
طاق البصل المجنون ٤ : ٢٣٠
أبو طالب صاحب الطعام ٢ : ٢٣٢ ، ٢٣٣
أبو طالب بن عبد المطلب ٢ : ٢١٦ / ٣ : ٣٠
• ابن طاهر ١ : ٢٩٦

(ظ)

ظالم بن عمرو = أبو الأسود الدؤلى

أم الظباء السدوسية ١ : ٤٩

ظمياء ٢ : ٢١١

(ع)

عاصم ٣ : ١٠٥

عاصم (من الغالية) ١ : ٢٩

عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى ١ : ٣٥٥

أبو عاصم النبيل (الضحاك بن مخلد) ٢ : ٣٨

أبو العاصى ١ : ٦٦ ، ١٢٩ ، ١٦٣

العاص بن وائل السهمى ٢ : ٢٥١

العاقب ، هو عبد المسيح بن الأبيض (انظر :

الأيهمان)

عامر ١ : ١٣٣ ، ٢٢٩

ابن عامر = عبد الله

(عامر بن أحيمر) ، ذو البردين ٣ : ٣٠٩

عامر بن الأسود ٣ : ٢٩٩

• • ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ٢ : ٣١

• • سعد (بن أبي وقاص) ٢ : ١٠٠

عامر الشعبي ١ : ١٩٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ،

٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٦ / ٢ : ٢٨ ، ٣٩ ،

٦٥ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ١٥٠ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ،

٢٤٧ ، ٢٦٣ ، ٣٢٢ / ٣ : ٨١ ،

١٢٩ ، ١٥٩ ، ٢٠٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠١ /

٤ : ٦٤

عامر بن صالح ١ : ٢٧٧

• • صعصعة بن معاوية ٢ : ٧٧

• • الطفيل ١ : ٥٤ ، ١٠٩ ، ٢٣٧ ، ٣٤٢

عامر بن الطرب القنؤانى ، ذو الحلم ١ : ٢٤٦ ،

٣٦٥ ، ٤٠١ / ٢ : ٧٧ ، ١٩٩ / ٣ : ٣٨ ،

٣٩ ، ٢٩٩ ، ٣٦٩

طاهر بن الحسين ٢ : ٣١٩

طاوس بن كيسان ١ : ١٧٥ ، ٢٥٨ ،

٣٩٥ / ٢ : ٢٩٤ / ٣ : ٢٨٩

الطائى = أبو تمام

ابن الطائرية = يزيد

طحلاء ١ : ١٢٧

طرفة بن العبد ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٢٨ /

٢ : ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٨ /

٤ : ٨٣ ، ٨٤

الطرماح بن حكيم الطائى أبو نقر ١ : ٤٦ ،

٣٧٨ / ٢ : ٢٧٤ ، ٣٢٣ / ٣ : ٥٠ ،

٢٠٠ ، ٣٤١ / ٤ : ٨٤

أبو الطروق الضبى ١ : ١٥ / ٣ : ٣٢٢

طريح بن إسماعيل الثقفى ٢ : ٣٦٣

أبو طريف (كنية عدى بن حاتم) ٢ : ١٥

طريف بن تميم ، أبو سليف ٢ : ١٠٠ - ١٠١

طفيل العرائس ٣ : ٣٢١

• • الغنوى ٣ : ٣٢٨ ، ٣٣٧

• • طفيل (أبو للى) ٢ : ١١

طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

٣ : ٢٣٤ ، ٢٢٥ باسم طلح

طلحة بن عبيد الله ١ : ٣٠٢ / ٢ : ١٨٦ /

٣ : ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٣٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦

طليحة بن خويلد الأسدى ١ : ٣٥٩

أبو الطمحان الغينى ١ : ١٨٧ / ٣ : ٢٣٥ ،

٣٣٧

طوق بن مالك ١ : ٢٤٧

طويس المغنى ١ : ٢٦٣

• • طويلب ٣ : ٢٤٨

ابن الطليار = عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن

جعفر ١ : ٣١٢

- عامر بن عبد قيس ١ : ٨٣ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٧
 ٣٢٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ / ٢ : ١٩٦ / ٣ :
 ١٤٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ،
 ١٩٣ / ٤ : ٢٩
 عامر بن عبد الله بن الزبير ٢ : ٣٤٩ / ٣ :
 ١٥٦
 عامر بن عبد الله الفزاري ١ : ٣١٢
 ٢٥١ : ٢ كزير
 ٣٣٥ : ٣ ملاعب الأسنة
 ٢١٢ : ٣ بن يحيى بن أبي كثير
 العامري = (خلدش بن زهير)
 ابن أبي عائشة = عبيد الله بن محمد
 ابن حفص ، ومحمد بن حفص
 عائشة بنت أبي بكر (أم المؤمنين) ١ : ١٨ /
 ٢٨ : ٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٥ ، ٢٢٧ ، ٩٩ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٢ / ٣ : ١٤٥ ، ١٩٢ ،
 ٢١٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩
 عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ٣ : ٢٣٤
 ٣٠٠ : ٣ عثمان بن عفان / ٤ : ٧
 معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ٢ :
 ٣٢٤
 العائشي = عبيد الله بن محمد بن حفص المعروف
 بابن عائشة ١ : ١٩٤ ، ٢٣٩
 ابن عباد = محمد بن عباد بن كاسب
 أبو عباد كاتب أحمد بن أبي خالد ١ : ٤٠٨ /
 ٤٠ : ٢ ، ٤١ ، ٩١
 عباد بن الحصين الحيطي ٤ : ٣٦
 عباد (بن يحيى بن هزال) ١ : ١٢٢
 ١٠٤ : ١ بن العوام
 ٣٢٠ : ١ كسيب ، أبو الخنساء
 عبادة الصامت ١ : ١٩١ / ٣ : ١٥٧
 ه العباس ٤ : ٤٨
 أبو العباس (كنية الزبيرقان بن بدر) ١ : ٢٠٥
 أبو عباس (كنية عبد الله بن عباس) ٤ : ٧١
 العباس بن الأحنف ٢ : ٣٦٢ / ٤ : ٢٣
 أبو العباس الأعمى ، مولى بني بكر بن عبد مناة
 ٢١٨ : ١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
 أبو العباس التميمي ١ : ٢٥٨
 العباس بن رؤية ١ : ٣٥٦
 ١٦٥ : ٣ زفر
 أبو العباس السفاح ١ : ٩٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ /
 ٢ : ١١٠ / ٣ : ٢٣٨ ، ٢٨٥
 أبو العباس الضري = القاسم بن يحيى
 العباس بن عامر ١ : ٤٠٤
 ١٢٣ : ١ عبد المطلب ، ١٧٠ ، ٢٣١ ،
 ٤٠٢ / ٢ : ٣١ ، ٢٦٣ / ٣ : ٥٩ ، ٢٧٩
 العباس بن محمد العباسي ١ : ٨٤ ، ٣٣٥ / ٣ :
 ١١٨ ، ٣٦٧
 العباس بن مرداس السلمى ١ : ١٥١ / ٣ :
 ٦١ ، ٧٠ ، ١٢١
 ه أبو العباس (بن معن بن زائدة) ٤ : ٨٤
 العباس بن موسى العباسي ٣ : ١١٨ ، ٣٦٧
 العباس بن الوليد بن عبد الملك ١ : ٢٩٢ / ٢ :
 ٩٩
 عباية الجعفي ١ : ٢٧٢
 أبو عباية السليطي ٣ : ٢٢١ / ٤ : ٧
 ه عبد بن زهرة ٣ : ٣٢٧
 عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي ٢ : ٢٢٠
 ه ه عبد الله بن عامر ١ : ٣٤٤ ،
 ٣٥٤ / ٢ : ٣١٨ - ٣١٩ ، ٣٢٣
 (عبد الأعلى بن مسهر) = أبو مسهر
 عبد الجبار بن عبد الرحمن ٢ : ١١١

- ١٨١
عبد الرحمن بن عوف ٢ : ١٠٠
• • • • • كيسان ١ : ٨٠
• • • • • أنى لىلى القاضى ١ / ٣٣٧ : ٢ / ٩٤
٢٤٠ : ٣
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، حائك كندة
١ : ٣٢٩ ، ٣٥٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ / ٢ : ٢
١٦ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٥
عبد الرحمن بن مهدي ٢ : ٢٦٩ ، ٢٧٩
• • • • • يزيد بن جابر ٢ : ١٦٥
عبد الرحيم بن صديقة ٣ : ١٣١
عبد شمس بن مناف ٢ : ٢٥١
العبد الصالح = الخضر
عبد الصمد بن عبد الأعلى ١ : ٢٥٢
• • • • • المعذل ١ : ١٠٣ ، ٣٠٦
• • • • • مؤدب ولد عتبة بن أنى سفيان (٢ :
٧٣
عبد الصمد بن الفضل بن عيسى بن أبان
الرقاشى ١ : ١١٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ،
٣٠٨
عبد العزيز بن أبان ٣ : ٢٨٣
• • • • • زرار الكلاى ٢ : ٧٥ / ٤ : ٥٤
عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كرز ١ :
٣٤٤
عبد العزيز بن عبد المطلب الخزومى ٢ : ٢٣١
• • • • • بن عمر بن عبد العزيز ١ : ٢٧٧ /
٢٦ : ٢
عبد العزيز الغزال القاص ٢ : ٣١٧
• • • • • بن مروان ، ابن لىلى ١ : ٤٨ ، ٢١٩ /
٢ : ٢٤١ ، ٨٧ : ٣ / ١١٢ ،
أبو عبد القدوس (كنية مروان بن الحكم) ٣ : ١٧٣
- عبد الحارث بن ضرار ٣ : ١٩
عبد الحميد الأكبر ، الكاتب ١ : ٢٠٨ ،
٢٥١ / ٣ : ٢٩
عبد الحميد بن ربعى بن خالد بن معدان ٣ :
٣٧٢
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
٢ : ٢٨٠ / ٣ : ٧٦
أبو عبد الحميد (المكفوف) ٣ : ١٢٦
عبد ربه بن أعين ٢ : ٣٩
أبو عبد الرحمن (كنية عبد الله بن عامر)
٢ : ٩٤ و (عبد الله بن عقبة بن لهيعة)
١ : ٣٦٢ و (عبد الله بن عمر) ١ : ٩٧ ،
١٩٦ و (عبيد الله بن محمد بن حفص)
١ : ٣٢٠
عبد الرحمن بن إسحاق القاضى ١ : ٨٦
أبو عبد الرحمن الأشجعى ٢ : ٣٧
عبد الرحمن بن أنى بكرة ٢ : ٢٥ ، ١٠٧ ،
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ١ : ١٤٨ ،
١٧٢
عبد الرحمن بن الحكم ٣ : ٣٤٨
• • • • • أم الحكم ٢ : ١١٤ ، ١١٦
• • • • • خالد بن الوليد بن المغيرة ٢ : ٢٦٤
• • • • • ربعى بن معدان ٢ : ١١١
• • • • • أنى الزناد ٢ : ٢٨٠ : ٢٩٠ / ٣ :
٢٤١
أبو عبد الرحمن السلمى ٣ : ١١
عبد الرحمن بن سليم الكلبي ٢ : ٦٦ ، ٣٤٧ ،
٣٤٨
عبد الرحمن بن سمرة ٢ : ٢٥٨
أبو عبد الرحمن الضمير ٣ : ٢١٢
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ٣ : ١٦٨ ،

عبد الله بن روبة = العجاج ١ : ٣٥٦ ، ٢٧٣

عبد الله بن روبة بن العجاج ٣ : ١٠

• • • الزهرى ١ : ١٠٨ / ٣ : ١٤٨

• • • الزبير الأسدى ١ : ٢٢٩ / ٢ :

٢٧٩

عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو بكر ١ :

١٧٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ، ٣٨٠ ،

٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ / ٢ :

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٣١ ، ١٣٠ / ٣ :

٤ : ٦١ ، ٩١

عبد الله بن زيد اللالى = عبد الله بن يزيد

• • • بن سالم ١ : ٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢٧٥

(• • • سبأ) ابن السوداء ٣ : ٨١

• • • سعد بن سرح ١ : ٤٠٩

• • • سلمة ١ : ١٩٤

• • • سلمى ، أبو بكر المنفل ١ : ٣٦٧

٢ / ٤٨ ، ٦١ ، ٩٤ ، ١٤٠ / ٣ :

١٥٤ ، ٢٤١

عبد الله بن أنى سليمان = عبد الله بن سلمى

• • • شيرمة بن طفيل بن هيرة بن النفر

ابن شيرمة ، أبو شيرمة ١ : ٩٨ ، ٣٣٦ ،

٣٣٧ / ٢ : ١٤٦ ، ٣١٥ / ٣ : ١٤٦

عبد الله بن شداد ٢ : ١١٣ ، ٢٦٢ / ٣ :

١٢٨

عبد الله بن شعبة بن القلعم ١ : ٣١٩

• • • الشقرى الكمى ٣ : ٢٨٦

• • • بن صالح بن على العباسى ١ : ٣٣٥

• • • الصصة الجشمى ٣ : ٣٣١

(• • • طلوس) ١ : ١٧٥

أم عبد الله بن عامر ١ : ٣٩٤

عبد الله بن عامر ، أبو عبد الرحمن ١ : ٣١٨ ،

• عبد الكريم ٣ : ٣١٢

• • • أبو أمية ١ : ٢٥١

• • • بن روح الغفارى ١ : ١٦ ، ١٨ ، ١١٤

عبد الكريم العقابى ، أبو سعيد ٣ : ١٢٩

• ابنة عبد الله (وهى ملوبة بنت عبد الله ،

زوج حاتم) ٣ : ٣٠٩

أبو عبد الله (كنية سلمان الفارسى) ٢ : ١٠٢

و (شداد الحارثى) ٢ : ٧١ و (عروة بن

الزبير) ٢ : ٢٩٨

عبد الله بن أنس بن مالك ١ : ٣٨٥

• • • أنيس ، ذو الخصرة ٣ : ١١ ، ١٢

• • • الأهم المنقرى ١ : ٣٥٥ / ٢ :

٦٥ ، ١٧٥

عبد الله بن بديل ٤ : ٦٠

• • • أنى بردة بن أنى موسى الأشعرى ٢ :

١٦٦

أبو عبد الله الثقفى ٢ : ١٩٣

عبد الله بن ثمامة بن أنس ٢ : ٣٩

• • • جدعان ١ : ١٧ / ٣ : ١٢٣

• • • جعفر بن أنى طالب ٢ : ٩١ ، ٩٦

• • • حبيب بن مالك بن سعيد ١ : ٣٥٦

• • • الحجاج الثقفى ١ : ٣٩٠

• • • الحسن بن الحسن بن على بن أنى طالب

١ : ٢٦٢ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ،

٣٥٣ ، ٤٠٠ / ٢ : ١٧٤

عبد الله بن حصن الثقفى ٢ : ٢٥٦

• • • خازم السلمى ٢ : ١٠٨ ، ٢٨٥

• • • خالد الأموى ١ : ٣٦

• • • خدش الغفارى ٣ : ١٩١

• • • دينار ٢ : ٢٣ / ٣ : ١٦٨

• • • ذكوان ٢ : ٢٤٧

- عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ١ : ٢٤ ، ٣٢ ،
٣٤٣ / ٣ : ٢٦٥
- عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ١ : ٣٥٧
• • • ابن الكواء ٢ : ٢٥٣
• • • عمير الليثي ٢ : ٣٤٥
• • • عتبة الضبي ١ : ٣٨١
• • • عون ٢ : ٩١ ، ١٩٠ ، ٢١١ ،
٣١٨ / ٣ : ٣٢٢ ، ١٥٩
- (عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ١ : ٣٦٤ /
١٦٧ ، ١٢٦ : ٣
- عبد الله بن عياش المتوف المملاني ، أبو بكر
١ : ٢٦٠ ، ٣٦١ / ٢ : ٩٤ ، ١٣١ ،
١٤٦ ، ١٣٦
- عبد الله بن فائد ٢ : ١٦٩
- أبو عبد الله الفزاري ٢ : ٢٦٨
- • • مولى قطن الحلال ١ : ٣٣
- عبد الله بن قيس الرقيات = عبيد الله
أبو عبد الله القيسي ٣ : ١٥٧
- • • الكاتب ١ : ٢٥٢
- عبد الله بن كثير السهمي ٣ : ٣٥٩
- أبو عبد الله الكرخي المتفقه ٢ : ٣٢١
- عبد الله بن كيسان أبو بكر المعلم ١ : ٢٥٢
• • • لهيعة ١ : ٣٦٢
- • • مالك ٢ : ٢٥٤ - ٢٥٥
- • • المبارك ١ : ٢٩٧ / ٢ : ٢٤ ، ٢٥ ،
٨٠ ، ١٧٣ ، ٣٢٢ - ٣٢٣ / ٣ :
- ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٧٥ / ٤ : ٢٤
- عبد الله بن محمد بن حبيب ٢ : ٢٩٨ -
٢٩٩
- أبو عبد الله المروزي ٢ : ٣١٩
- عبد الله بن مسعود ١ : ١٠٤ ، ٢٥٦ / ٢ :
- ٣٩٤ ، ٣٩٥ / ٢ : ٩٤ ، ٢٥١ ، ٣٤٥ /
٣ : ١٤٣ ، ١٧٤
- عبد الله بن عباس ، أبو عباس ١ : ٨٥ ، ٨٤ ،
١٢٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥٧ ،
٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٩٨ ،
٤٠٤ / ٢ : ٣٧ ، ٦٧ ، ٩٠ ، ٩١ ،
٩٧ ، ١١٩ ، ١٧١ ، ٢٦٣ ، ٢٩٨ ،
٣٠٠ / ٣ : ١١٣ ، ١٢٢ ، ٢٢١ ،
٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ / ٤ : ٧١ ،
٧٦
- عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني ٣ : ١٦٤
- • • عبد الله بن الأهم ١ : ٣٥٥ / ٢ :
١١٧ ، ١٧٣
- عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ١ :
٣٥٥ / ٣ : ٣٢٢ ، ٣٢٣
- عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٣ : ٢٢٥
- • • أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر
٢ : ٣٠٧
- عبد الله بن عتبة بن لهيعة الحضرمي ، أبو
عبد الرحمن ١ : ٣٦٢
- عبد الله بن عتبة بن مسعود ٣ : ١٤٦
- • • عرادة بن عبد الله بن الوضين ١ :
٣٦٨
- عبد الله بن عروة بن الزبير ١ : ٣١٧ / ٢ :
١٧٣
- عبد الله بن عقبة بن لهيعة = عبد الله بن عتبة
• • • علي بن عبد الله بن عباس ١ :
٣٣٥ / ٢ : ١١٠ ، ٣ / ١٦٧ ، ١٦٨ ،
عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن
١ : ٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٣٦٧ / ٢ :
٢٦ ، ١٠٢ ، ١٣١ / ٣ : ١٣٠ ، ١٥٠

- عبد يغوث بن الصمة الجشمى ٣ : ٣٣١
 و وقاص الحارثى ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٧ /
 ٤٥ : ٤ / ٢٦٩ : ٣
 أبو عبدان المخلع ٢ : ١٩٥
 العبدى ١ : ٣٣٦
 ابن عبدل = الحكم
 عبدة الثقفى ٣ : ١٥٦
 عبدة بن الطبيب ١ : ١٢٢ ، ٢٣٠ / ٢ : ٣٥٣
 العبدى ٢ : ١٠
 عبس بن طلق ٣ : ١٠٥
 العبسى ١ : ٣١١
 عبيد ١ : ٣٧٤ / ٣ : ٣١٤
 عبيد بن الأبرص ١ : ٢٣٦ / ٤ : ٦٧
 عبيد و أمية الضى ٢ : ٢٧٦
 و أبو العنبرى ٤ : ٦٢
 و حصين الراعى ١ : ٨٢
 و شربة ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢
 و عمر اللبى ١ : ٣٦٧
 أبو عبيدة (القاسم بن سلام) ٢ : ٢٧٤
 و عبد الله ١ : ٣٧٢ / ٣ : ٩
 و بن أبى بكرة ١ : ١٧٣ / ٢ : ١٩٦ /
 ١٦٢ : ٣
 عبيد الله بن الحر ، أبو الأشوس ١ : ٢١ / ٢ :
 ٢٤٩
 عبيد الله بن الحسن العنبرى ١ : ١٢٠
 ، ٢٧٥ ، ٢٩٤ / ٢ : ٢٩٥ ، ٨٢ : ٣٤٥ ،
 ٣٤٦
 عبيد الله بن أبى حميد الهذلى ٢ : ٤٨
 و و زحر ٣ : ١٩٢
 و و أبى زياد ٢ : ٣٨
 و و زياد بن أبى سفيان (ابن أبيه) ١ :
 ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٨ ، ١٣٤ ، ٣١٥ / ٢ :
 ٦٨ ، ٨٩ ، ١٣٠ ، ٢١٠ ، ٢٤٢ ،
 ٢٨٥ ، ٣٤٤ / ٤ : ١٨
 عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمى ، أبو مطر ١ :
 ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ / ٢ : ١١٢ ، ٢٤٢
 عبيد الله بن زيد السفينى ١ : ٤٠٣
 و و و سالم ١ : ٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢٧٥
 و و عائشة = عبيد الله بن محمد
 و و عباس الكندى ١ : ٣٨٢
 و و عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودى
 ١ : ٣٥٦ / ٢ : ٩٧ ، ٣ : ١٩٤ ، ٢٥٢
 ٤ : ٤٦ ، ٦٩ /
 عبيد الله بن عمر ٣ : ٢١٢
 و و قيس الرقيات ٢ : ٢٨٨ / ٣ : ٣٦١
 أبو عبيد الله الكاتب ١ : ٢٩٥ / ٣ : ٢٩
 عبيد الله بن محمد بن حفص ، ابن أبى عائشة ،
 أبو عبد الرحمن ١ : ١٠٢ ، ١٩٤ باسم
 العائشى ، ٢٣٩ أيضاً ، ٣٢٠
 عبيد الله بن مروان بن الحكم ٢ : ٢٣٢
 (عبيد الله بن الوليد) الوصافى ١ : ٣٩٩
 أبو عبيدة (كنية عبد الواحد بن زيد) ٣ :
 ٢٨٦ و (مسلم بن كورين) ١ : ٣٤٧ /
 ٢٦٥ : ٣
 أبو عبيدة بن الجراح ٣ : ١٥٠
 أبو عبيدة معمر بن المثنى ، سبخت ١ : ٣٨ ،
 ٧١ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ،
 ١٧٢ ، ١٨٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٦٣ ،
 ٣٠٨ ، ٣٢١ ، ٣٤٧ ، ٣٨٢ / ٣٩١ ،
 ١٣ : ٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٧ ،
 ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٥٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ / ٣ : ٩ ، ٩١ ،

- أبو عتيق ١ : ١٨٠ ، ٢٢٣ ، ٣٠٣ ، ٢٩٠ ، ٢٦٥ ، ١٦٠ ، ٣٦٦ / ٤ : ٢٤ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٢٨ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٦٢
- عُثم ٣ : ٩٩ ، ٤٠٧
- أبو عثمان (كنية سعيد بن العاص) ٢ : ٨٤ ، ٤٠٧
- و (عمرو بن عبيد) ٤ : ٦٤
- عثمان بن الأدهم ١ : ٣٦٣ / ٣ : ١٩٣
- و البرى ١ : ٢٢ / ٢ : ٩٨
- أبو عثمان البقطرى = أبو عثمان البقطرى
- عثمان بن الحكم ٢ : ٢٣٥
- و حنيف ٢ : ٢٩٥
- و الحويرث ٣ : ٢٥٩
- و حيان المرى ٢ : ١٩٤
- و خالد الطويل ١ : ٢٥
- و خريم ٢ : ١١٠
- و سعيد بن أسعد ١ : ٣٦٨
- و أنى العاصى الثقفى ٢ : ٦٧ / ٣ : ٢٦٧
- عثمان بن عروة بن الزبير ١ : ٣٧٢
- و عفان ١ : ٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣٠٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠٦ / ٢ : ١٢
- ١٥ ، ٩٥ ، ١٢٣ ، ١٧٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢١ / ٣ : ١٠٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢١٧ ، ٢٦٦ ، ٣٠٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١ : ١٣٧ ، ١٦١ ، ٢٢٨ ، ٢٨٣ / ٢ : ٦٦ ، ٧١ ، ٢٦٨ / ٣ : ٢٠٩ ، ٢١٠
- عثمان بن الفضل الأزدي ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١
- عثمان (بن مقسم) البرى = عثمان البرى
- ٢٦٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٢٣ ، ٣٦٦ / ٤ : ٢٤ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٣٥ ، ٢٨ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٦٢
- عبيدة بن هلال البشكرى ١ : ٥٥ ، ٣٤٧ ، ٤٠٧
- ابن عثاب ١ : ٤٠٣
- عثاب بن أسيد ١ : ٤٠٢
- عتاب (بن بشير الجزرى) أبو الحسن ٢ : ١٦٥
- أبو عثاب الجرار ٢ : ٣١٨
- عثاب بن ورقاء ١ : ٣٢٦ / ٢ : ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٩٢ / ٣ : ٢٠٦ ، ٢٣٧
- العتابى = كلثوم بن عمرو
- أبو العتاهية ١ : ٥٠ ، ١١٥ ، ١٥٤ ، ١٩٧ ، ٤٠٧ / ٢ : ٧٦ / ٣ : ٤١ ، ٨٢ ، ١٢١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٥٧ / ٤ : ٢١
- عثبان بن وصيلة الشيبانى ٣ : ٢٦٦
- ابن عتبة ٢ : ١٩٢
- عتبة بن أنى سفيان ١ : ٢٥٢ / ٢ : ٧٣ ، ٣٢٤ / ٤ : ٨٩
- عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ١ : ٩٩ ، ٢٧٥ ، ٣١٩ / ٢ : ٢٠١
- عتبة بن غزوان السلمى ١ : ٥٧ / ٢ : ٢٨٦
- عتبة بن هارون ٢ : ٩٧ / ٤ : ٦٤
- العتبى = محمد بن عبد الله العتبى
- العتكى = عمر بن حفص
- عتيبة ٣ : ٦٣
- عتيبة بن الحارث بن شهاب ١ : ٢١ / ٢ : ٢٣٥ ، ٢٢ ، ٢٥
- عتيبة بن مرداس ، ابن فسوة ١ : ٢٨٤ / ٣ : ١٠٩

- أبو عثمان النهدي ٣ : ١٧٧
 • القطري ١ : ٢ / ٣١٣ ، ٥٩ : ٣ :
 ٢٢١ ، ٢٧٥
 المعجاج ١ : ١٥١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ،
 ٢٥٠ ، ٣٧٨
 • عجرد ٢ : ١٨٥
 عجل بن لجيم ٢ : ٢٢٣
 غُجَّالَن بن سحبان بن وائل ١ : ٤٨
 العجلاني = نعيم بن أبي بن مقبل ١ : ٢٣٩
 أبو المعجوز بن أبي شيخ الرَّاف ٣ : ٢٠٩
 المعجير السلولي ١ : ١٢٣ ، ٢١٢
 أبو عدنان البصري المعلم ١ : ٢٥٢
 عدى بن أرطاة ١ : ١٠٠ / ٢ : ١٧٣ ، ٢٤٩
 عدى بن حاتم الطائي ، أبو طريف ٢ : ١٥ ،
 ١٤٥ ، ٣١١
 عدى بن الرقاق العاملي ٢ : ٢ / ٢٦٤ ، ٢٤٤
 • • زيد = عدى بن وتاد
 • • زيد الإباضي ٢ : ٢٤٤
 • • زيد العبّادي ١ : ٤٥ ، ٢ / ٣٢٣ ، ٣٣ ،
 ٣٥٩
 العدليل بن الفرخ المجلي ١ : ٣٩١
 (أبو) المذافر الكندي ١ : ١٤٢
 عنزة بن حجرية الإباضي ١ : ٤٢ ، ٤٣
 عرباض ٤ : ٨
 العرزمي (محمد بن عبد الله) ٢ : ١٥٠
 أبو العرف الطهوي ٣ : ٣٠٢
 العرنديس (العوذى) ٢ : ٢٣٧
 عروة بن أذينة الكناني ٣ : ٢٠١ ، ٢٦٥ ،
 ٣٦١
 عروة الرحال = عروة بن عتبة بن جعفر بن
 كلاب

- عطارد بن قران ٢ : ٣٦٢
 أبو عطية = عفيف النصرى
 عطية بن الحارث ، أبو روق الهمداني ١ : ٣٦١
 أم عطية الحاتنة ٢ : ٢١
 هـ ابن عفان (عثمان) ٢ : ١٢
 هـ عفراء ١ : ١٦٧
 عُفَيف البصرى ، أبو عطية ١ : ١٢٧ ، ٢١٨
 عِقَال بن شبة بن عقال ٢ : ٨٠ ، ٢١٦
 ابن عقب الليثي ٢ : ٢٢٨
 عقبه بن رؤبة بن العجاج ١ : ٤٩ ، ٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧
 عقبه بن سلم ١ : ٤٩
 أبو عقيل (كنية عامر بن الطفيل) ١ : ٣٤٢
 أبو عقيل ١ : ٢٦٥
 هـ بن درست ٢ : ٤٠ ، ١٧٩ ، ٣١٥
 عقيل بن أبي طالب ، أبو زيد ١ : ٣٢٢ / ٢ :
 ٣٢٤ - ٣٢٧
 عقيل بن عُفَفة المرى ١ : ٢٠٧ / ٢ : ٦٨
 أبو عقيل الممرور ٤ : ٢٠
 عكابة بن نميلة التميمي ٢ : ٢٤٦
 عكرمة ٣ : ٢٨٣
 العكلى = أبو حزام
 عكة العسل = سعيد بن العاص ١ : ٣١٥
 هـ أبو العلاء ١ : ٢٣٣
 هـ البطل ٣ : ١٦٥
 العلاء بن عمار بن العريان ٢ : ٣٢٠
 العلاء الكلابي ١ : ٢٨٥
 أبو العلاء المنقري = الحكم بن النضر ١ : ٣٥٦
 العلاء بن المنهال الغنوي ٣ : ٢٢٦
 علياء بن المهيم السدوسي ١ : ٢٣٨ / ٣ : ٢٩٩
 ابن أبي علقمة الثقفي ٣ : ٢٣٥ / ٤ : ٥
- علقمة بن سيف ٣ : ٢٣٣
 هـ عُبْدَةُ الفحل ٣ : ١٢٠ ، ٣٢٩
 علقمة بن علاثة ١ : ١٠٩ ، ٢٣٧ ، ٢٩١
 هـ قيس النخعي ٣ : ١٥٩
 أبو علقمة النحوي ١ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ / ٢ :
 ٢٧٠
 علوية المغني ١ : ١٣٢
 أبو على (كنية عامر بن الطفيل) ١ : ٣٤٢ ،
 و (عمرو بن فائد الأسواري) ١ : ٣٦٨ :
 ٣٦٩ و (كلثوم بن عمرو) ١ : ٢٢١
 على بن إبراهيم بن جبلة بن مخزومة ، أبو الحسن
 ١ : ٥٢
 على بن إسحاق بن يحيى بن معاذ ٤ : ١٦
 على بن الأسواري الممرور ٢ : ٢٦١ / ٤ :
 ١١ ، ١٢
 أبو على الأسواري = عمرو بن فائد
 على بن بشير ١ : ١٦٣ ، ١٦٤ / ٢ : ٢٢١
 هـ (ثابت) ١ : ٤٠٧
 هـ الجنيد بن فريدي ١ : ٣٥
 هـ الحسن ٣ : ١٤٩
 هـ الحسين بن على بن أبي طالب ١ : ٨٤ ،
 ٢٦٢ / ٢ : ٧٦
 على بن حمزة الكسائي ١ : ١٦٤ ، ٢٥٠ / ٢ :
 ٢٩٧
 على بن زيد بن جدعان ٣ : ٢١٢
 هـ سليم ٢ : ١٤٥ ، ١٤٧ / ٣ : ٨٥ ،
 ١٦٠ ، ٢٨٤
 على بن سليمان ٣ : ٢١١
 هـ صالح الحاجب ١ : ٨٤
 هـ أبي طالب ، أبو الحسن ١ : ١٦ ، ٢٣ ،
 ٢٩ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ٢٠١ ،

العتاني = محمد بن ذؤيب
 ابن عمر = عبد الله بن عمر
 أبو عمر = أحمد الهجيمي
 عمرو (وفى بعض النسخ : القمي) ٢ : ١٠٤
 عمر بن حفص هزار مرد العتكي ١ : ٢٩٤ /
 ٢ : ٣١٤ ، ٣١٥
 عمر بن الخطاب ، أبو حفص ، الفاروق ١ :
 ١٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٩٩ ،
 ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٩٧ ،
 ٢٠١ ، ٢٣٧ - ٢٤١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٧ / ٢ : ٢٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
 ٤٨ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٨٩ :
 ٩١ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
 ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٧١ ،
 ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ،
 ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،
 ٣٠٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ،
 ٣٣٩ / ٣ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٥٩ ،
 ٦٠ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ،
 ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ،
 ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٧ - ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٤ /
 ٤ : ٧٦ ، ٧٥
 عمر بن ذر الهمداني ١ : ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٢٠٢ ، ٢٥٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٧ ، ٣٥٣ ، ٣٨٥ / ٢ : ١٤ ، ٢٠ ،
 ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٨ ،
 ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،
 ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٧٤ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٥ ، ٣٥٠ / ٣ : ٨١ ، ٨٥ ، ٩٨ ،
 ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ،
 ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٨ ،
 ٣٦٠ / ٤ : ٨ ، ٦٩ ، ٩٣
 على بن عبد الله بن عباس القرشي ١ : ٨٥ /
 ٣ : ١٤٧ ، ٢٢٥
 على بن عيسى بن ماهان ٣ : ١٩٥
 على بن الغدير الغنوي ٣ : ٨٠
 و مجاهد ١ : ٣٩٣ ، ٣٠١ / ٢ : ٢٩ ، ٩٩
 على بن محمد المدائني = أبو الحسن
 و معاذ ١ : ٤٠٥ / ٢ : ٢١٥
 و هشام ١ : ١٠٣
 و الهيثم الكاتب جوتقا ، ولقبه سحاق ١ :
 ١٣١ ، ١٣٢
 على بن يزيد ٣ : ١٩٢
 علم بن جناب ١ : ٣٦٢
 ابن عمار الطائي نديم النعمان ١ : ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٣٤٩
 عمار بن ياسر ، زعيم بني عامر ١ : ٣٠٣ ،
 ٣١٧ / ٢ : ٢٩٦ ، ٣٠١ / ٣ :
 عمارة بن أبي سليمان ١ : ٣٥٦
 و عقيل بن بلال بن جرير ٣ : ٢٧ ، ٢٢٨
 عمارة بن عمير ٢ : ٢١٠

عمر بن الوليد بن عبد الملك ٤ : ٨٨
 عمران ٢ : ١٨٥
 أم عمران (وهى أم عبد الرحمن بن محمد بن
 الأشعث) ٢ : ١١٤
 عمران بن أوفى ٣ : ٣٠٦
 • بقرة ٣ : ١٧٣
 • بن حصين ٢ : ٢٩٥ ، ٢٩٦
 • • حطان الصقرى القعدى أبو شهاب ١ :
 ٤١ ، ٤٧ ، ١١٨ ، ٢٤٦ / ٢ : ٦ / ٣ :
 ٢٦٥
 عمران بن عصام العنزى ١ : ٤٨
 أبو عمرة الخطيب ، بشر بن عمرو بن عصف
 ١ : ٣٦٠
 عمرة بنت عامر بن الظرب ٢ : ٧٧
 عمرو ١ : ٤٠٥ / ٤ : ١٩ : ٣٣٧
 • أم عمرو ١ : ١٦ ، ٢٢٤ / ٢ : ١٩٥ ،
 ١٩٦ / ٣ : ٢٢٠ / ٤ : ٦٢
 أبو عمرو (كنية كلثوم بن عمرو العناني) ١ :
 ٥١
 عمرو بن أحمر بن العنرد الباهلى ١ : ٥٠ ،
 ١٨٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ / ٢ : ١٧٠ -
 ١٧٢ ، ٢٢٣ / ٣ : ٥٦ : ٢٢٣
 عمرو بن الإطناية ٣ : ٧٧
 عمرو بن امرئ القيس الخزرجى ٣ : ١٠٠
 • • الأهمم المنقرى ١ : ١٠ ، ٤٥ ، ٥٣ ،
 ٣٥٥
 عمرو بن بركة الهمدانى ٢ : ١٣٨
 • عمرو (بن الحارث بن حلزة) ٣ : ٣٠٤
 عمرو بن حريث ٤ : ٨١
 • • حنظلة بن نهد الحكم ١ : ٣٦٢
 • • نخولة = عمرو بن سعيد بن عمرو بن

٢٦٢ ، ٢٨٤ / ٢ : ٢٩٠ ، ٢٩٤
 عمر بن أبى ربيعة = عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة
 • • سعد بن أبى وقاص ١ : ١٧٢
 • • شعبة بن القلمم ١ : ٣١٩
 • • الشمري = عمر بن أبى عثمان
 أبو عمر الضرير ٢ : ٦٩
 عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ١ : ٣١٩
 • • عبد العزيز ١ : ١٠٠ ، ١٧٤ ، ١٩٥ ،
 ٢١١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٣٢٩ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٣٩٦ ،
 ٣٩٨ ، ٤٠٤ / ٢ : ٣٥ ، ٧٠ ، ٧٦ ،
 ٩١ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ،
 ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٩ ، ٣١١ ، ٣٤١ / ٣ : ١٢٦ ،
 ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ،
 ١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ / ٤ : ١٥٠ ، ٣١٨
 عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة ٣ : ١٥٠ ، ٣١٨
 عمر بن عثمان ، أبو حفص ٢ : ٢٣١ ، ٢٣٢
 عمر بن عثمان الشمري ١ : ٩ ، ١٦ ، ١١٤
 (عمر بن عيسى البهلى ، أبو الخطاب) ١ : ٦
 عمر الكلواذى = عمر بن مهران
 عمر بن لجأ ١ : ١٦٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ / ٢ :
 ٢٢٣
 عمر بن مجاشع ٢ : ٢٩٢
 • • مهران الكلواذى ٢ : ٢٦٩ / ٣ : ٢٨٠
 • • هيرة الفزارى ١ : ٩٩ ، ٣٥٥ ، ٣٩٣ /
 ٣ : ٢٧١ ، ٢٦٩ ، ٤١
 عمر مزار مرد المتكى ١ : ٢٩٤
 • أخو هلال ١ : ٣٥

العاص ١ : ٣٢٠ / ٣ : ١٧٣

عمرو بن ربيعة ، وهو لُحَيّ ، بن حارثة بن

عمرو مزقياء ١ : ٣٦٢

عمرو بن رباح السلمي ١ : ٣٧٥

عمرو بن سعد بن مالك = المرقش ١ : ٣٧٤

عمرو بن سعيد الأشلق ١ : ١٢١ ، ١٢٢ ،

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٤٤ ، ٤٠٦ / ٢ : ٩٥ ، ١١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ / ٤ :

٦٠ ، ٨٧

عمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص ٣ : ١٧٣

عمرو بن شأس ٤ : ٦٧

أبو عمرو الشيباني ١ : ١٢٨ / ٣ : ٣٠٣ / ٤ :

٢٤ ، ٩٩

أبو عمرو الضريز = أبو عمر

عمرو بن العاص ١ : ٣٩ ، ١٧٢ ، ٢٧٥ ،

٤٠٩ / ٢ : ٣٩ ، ٨١ ، ١١٣ ، ١٨٨ ،

٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ - ٣٠٢ :

٣ : ٧٨ ، ١٥٤ ، ٢٥٩ ، ٣٠١ / ٤ : ٢٠

عمرو بن عبد هند ٣ : ٣٤

• عبيد ، أبو عثمان ١ : ٧٣ ، ٢٥ ، ٢٩ ،

١١٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٨٧ / ٢ : ٨٢ ،

٩٤ ، ٩٦ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢١٢ / ٣ :

١١٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ،

١٥٧ ، ١٧٢ ، ٢٧١ / ٤ : ٦٤

عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ٢ : ٩٨ ، ٣٠١

• • • فرقد ١ : ٣٦٣ / ٣ :

١٩٣

عمرو بن العرنس ٢ : ٢٧١

• عصفور القواس ٣ : ٧٢

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان ١ :

١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٩٣ ، ٢٤١ ،

٢٩٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ / ٢ : ٢١ ،

١٠٦ ، ٢١٩ ، ٣١٨ / ٤ : ٨٤

أبو عمرو بن العلاء بن لبيد التغلبي ١ : ٣٢١

• عمرو بن عمار ٣ : ١٠

• أبو عمرو بن عمار = أبو عمرو بن العلاء ١ :

٣٢١

(عمرو) بن عمار (الطائي) ١ : ٢٢٢

• القزالي ٢ : ١٦٧

• بن قائد الأسواري ، أبو علي ١ : ٣٦٧ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩

عمرو بن قميئة ٢ : ١٨ / ٣ : ٢٤١

• • كركرة الأعرابي ، أبو مالك ٤ : ٢٣

عمرو بن كلثوم ١ : ٥١ / ٣ : ٢٢ ، ٤٥ ،

٤٨ / ٤ : ٤١

عمرو بن لُحَيّ = عمرو بن ربيعة

(• • مالك) ٣ : ٣٩

• • محرز ٣ : ٧٧

• • مرة ٣ : ١٥١

• • مسعدة الكاتب ١ : ١٠٦ / ٣ : ٢٦٧

• • مسعود ١ : ١٨٠

• • مسلم ٢ : ٢١٩

• • معاوية العقيلي ٣ : ٢٦٨

عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي

سفيان ٢ : ٣٤٢

عمرو بن معد يكرب ١ : ٢١ ، ٢١٤ ، ٢٢٨

٢ / ٦٨ : ٤ / ٧٩

عمرو بن مُنْذِب ٢ : ١٠٣ ، ٢٨٩

• • هند الملك ، محرق ١ : ٢٦٧ ، ٣٧٢ /

٣ : ٩ ، ٢١ ، ٩٦ ، ٣٤٩

العُمري ٣ : ٤٢

• ابنة العُمري ٣ : ٣١٦

- أبو العميثل عبد الله بن خليل ١ : ٢٨٠
 • عمير ١ : ١٥٣
 • عمير (مرخم عميرة) ٣ : ٣١٦
 • عمير بن الحباب ١ : ٤٠٠
 • • سعد ٣ : ٤٣
 • • عميرة ١ : ٧١
 • عميرة أبو ضمضم ١ : ٣٠٤
 • عميلة بن أعزل ، أبو سيارة ١ : ٣٠٧ ، ٣٠٨
 • عناق أبو عبد الملك ٢ : ٢٣٤
 • عنيسة القطان ٢ : ١٠٨
 • عنتر بن شداد العبسي ١ : ٢١ ، ٨٢ ، ١٢٣ /
 ٣ : ١٨٣ ، ٣٢٦
 • عنز زرقاء الإمامة ١ : ٣١٣
 • ابن عنمة = عبد الله بن عنمة
 • عونانة (بن الحكم) الكلبي ١ : ٣١٦ ،
 ٣٦١ ، ٣٩٧ / ٢ : ٢٥١ ، ٢٦٠ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ / ٣ : ١٤٧ ، ١٥٠ ،
 ٢٩٩
 • عوف ٣ : ٩٩
 • عوف بن الأحوص ٣ : ٦٦
 • • (• أنى جميلة) ٢ : ٣٧ / ٣ : ١٦٤ ،
 ١٧٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٤
 • عوف بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وهو
 عوف القوافي ١ : ٣٧٤
 • عوف (بن عطية) بن الخرج ٣ : ٨٧
 • ابن عون = عبد الله بن عون
 • عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ١ :
 ٢٨٥ ، ٣٢٨ / ٣ : ١٦٣
 • عوف القوافي = عوف بن حصن ١ : ٣٧٤
 • ابن عياش = عبد الله بن عياش
 • أبو عياش (كنية الزبرقان بن بدر) ١ : ٣٠٥ /
- ١٩٤ : ٢
 • عياش بن أنى ربيعة ١ : ٢٦٤
 • • الزبرقان بن بدر ١ : ٣٠٥
 • • القاسم ٢ : ٢٣٤ ، ٢٣٩
 • عياض السدي ٣ : ٢٠ ، ٢١
 • • بن عبد الله ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٠
 • (أبو العيال) الهذلي ١ : ٣ / ٣ : ٢٢٧
 • أبو العيزار ١ : ٤٠٦
 • أبو عيسى ٢ : ٢٤٢
 • عيسى بن إبراهيم ٢ : ٣٧
 • عيسى بن جعفر العباسي ١ : ٣٣٤ / ٣ :
 ١١٨
 • عيسى بن حاضر ١ : ٢٥ ، ٣٠٧
 • • دأب = عيسى بن يزيد
 • • شبيب المازني ١ : ٣٢١
 • عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ، موثق الأشبال
 ٣ : ٣٥٧
 • عيسى بن طلحة بن عبيد الله ٢ : ٧٠ ، ٢٩٨ /
 ٣ : ٢٦٦
 • عيسى بن علي العباسي ١ : ١٩٣
 • • عمر الثقفي النحوي ٢ : ٧١ ، ٢١٨ ،
 ٢٩٧
 • عيسى بن أنى الملوّر ٢ : ٢٢٠ / ٣ : ٢٨٨
 • • مرجم (عليه السلام) ، روح الله ١ :
 ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٩٩ / ٢ : ٣٥ ، ١٧٧ /
 ٣ : ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ،
 ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٩٢ ،
 ٣٧٦
 • عيسى بن موسى العباسي ١ : ٣٣٧
 • • يزيد بن بكر بن دأب ، أبو الوليد الليثي
 ١ : ٥١ ، ٣٢٤ / ٢ : ٦٧ ، ٧٧ / ٣ :

- غيلان بن جرير ١ : ١٠٣ ، ١٩٥
 • خرشة بن عمرو بن ضرار
 الضبي ١ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ / ٢ : ٨٨ ،
 ١٤٨ ، ٢٩٣ / ٣ : ٩٨
 غيلان بن سلمة الثقفي ٢ : ١٩١
 • أبو مروان الدمشقي القبطي الكاتب
 ١ : ٢٩٥ / ٢ : ١٦٤ ، ٣ : ٢٩ ،
 ٢٨١
 ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠
 عيناوة المجنون ٢ : ٢٣٠
 ابن عيينة = سفيان بن عيينة
 عيينة بن أسماء بن خارجة ٢ : ٤٢
 عيينة بن حصن الفزاري ١ : ٣١٧ / ٢ :
 ٢٥٣
 ابن أبي عيينة المهلي ١ : ٥٠ ، ٣٦١ / ٤ :
 ٤٨ : ٧٦

(غ)

- غاز أبو مجاهد ١ : ٤٠٠
 غالب بن صعصعة أبو الفرزدق ٢ : ٢٣٧ ،
 ٢٨٤ / ٣ : ٢١٤ ، ٣٢٦
 غالب بن عبد الله الجهضمي ٣ : ١٥٩
 الغامدية ١ : ١١٦
 الغبراء (فرس) ١ : ١١٦
 الغنار ٣ : ١٩٥
 غنّام بن شثير ١ : ٣٨٧
 ابن الغدير = حسان
 الغدير (فرس شرح بن الأحوص) ٣ : ٦٦
 الغزال القاص = عبد العزيز
 • = واصل بن عطاء ١ : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩
 غزالة الخارجية ١ : ٣٦٥
 أخو غامد = سفيان بن عوف ٢ : ٥٤
 غسان خال الغنار ٣ : ١٩٥
 • أبو مالك ٣ : ٥٨
 الغضبان بن القَبْعَرِي الشيباني ١ : ٣٧٦
 غلفاء بن الحارث ملك قيس عيلان ٤ : ١٤
 • الغنوي ٣ : ١٧٦
 الغنوي ٣ : ٢٨٧ / ٤ : ٩٥
 غنية الأعرابية ٣ : ٤٩ - ٥١
 • غيلان (هو ذو الرمة) ٢ : ١٩٢

(ف)

- فارس اليمحوم (النعمان بن المنذر) ١ :
 ٢٦٧
 • الفاروق (عمر) ٣ : ٣٦٤
 فاطمة بنت أسد بن هاشم ٢ : ٣٢٤
 • • عتبة بن ربيعة ٢ : ٣٢٧
 • • محمد ﷺ ٢ : ٢٢٧ ، ٢٩٩
 • فايد ٢ : ٣٤٦
 فتى المغيرة بن شعبة ، (أبو لؤلؤة) ٢ : ١١٩
 فدكي بن أعيد ٣ : ٢٣٣
 أبو فديك الخارجي ٢ : ٢٠٤ ، ٢٥٤
 • فرتنى ١ : ٣٠
 الفرج بن فضالة ٢ : ٢٦٣
 الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة ١ : ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٧٢ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ / ٢ : ١١٧ ،
 ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣١٢ ، ٣٥٠ /
 ٣ : ١٦ ، ٣٨ ، ٦١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١٠٣ ،
 ١٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٩٩ ، ٣٢٦ ، ٣٦٣ / ٤ : ٨٣ ،
 ٨٤
 فرعون ١ : ٧ ، ٣٦ - ٣٧ / ٢ : ٢٤٤

٢٤٨ ، ٢٣٢ : ٢

ابن فهرير المطران ١ : ١٢٤

فروز حصين ٢ : ٤٣ ، ٢٩٠

الفيل = أبان بن عبد الملك بن بشر بن مروان

فيل مولى زياد ١ : ٧٣ / ٢ : ٣١٢

(ق)

قابوس بن هند الملك ٢ : ٢٤٧ / ٣ : ٦٣ ،

٣٤٩

أبو القاسم (عليه السلام) ٢ : ٣٠٣

قاسم الثمار ٢ : ٢١٢ ، ٢١٣ / ٤ : ١٢ ، ١٣

القاسم (بن عبد الرحمن ، وهو مولى يزيد بن

معاوية) ٣ : ١٩٢

القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة ١ : ٣٤٣ /

٣ : ٢٦٥ / ٤ : ٨

القاسم بن كثير ، أبو هاشم ٢ : ٢٨٩

• محمد بن أبي بكر الصديق ٢ : ٣٢٢

• مخيمرة الممداني ٣ : ١٦٦

• معن ١ : ٤٦

• يحيى ، أبو العباس الضير ١ : ٢٩١ ،

٣٦٩

القباع = الحارث بن أبي ربيعة الخزومي ١ :

١٩٦

القبطي = عبد الملك بن عمير ٤ : ٨١ ، ٨٢

• قبيصة ٣ : ٣١٥

• أبو قبيصة ٣ : ٢١

قبيصة بن جابر ٣ : ١٥٧

• عمر المهلب ٤ : ٧٥

• (المهلب) ٢ : ٢٣٨ ، ٢٤٩

قتادة بن خرقة التغلبي ٣ : ٢٤٩

٢٩٩ ، ٣٠٠ / ٣ : ٣٢ ، ١٠٦ ، ٢٩٥

فرغانة بنت أوس بن حجر ٢ : ٣٠٢

أبو فروة ١ : ٤٠٥ / ٣ : ١٤٦

ابن قسوة = عتية بن مرداس

فضال الأزرق ١ : ١٧٣

• فضالة ٣ : ٢٣١

(فضالة بن شريك) الأسد ٢ : ٢٧٩ / ٣ :

(١٥)

فضالة بن كلفة ، أبو دليجة ١ : ١٨٠ / ٣ :

٣١٩

الفضل بن تميم ٣ : ٢١٩ ، ٢٧٣

• الربيع ١ : ٣٤٦ / ٢ : ٢٥٦ ، ٣٣٠ /

٣ : ١١٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٣٢٥

الفضل بن سهل ١ : ١٣٠ / ٢ : ١٧٥

(• العباس) اللّهي ١ : ٣٩

أبو الفضل العنبري = أبو الفضل العنبري

الفضل بن عيسى الرقاشي ١ : ٢٤ ، ٣٢ ،

٢٩٠ ، ٣٠٦ - ٣٠٨ / ٤ : ٧٣

الفضل بن محمد بن منصور بن زياد ٢ : ٣٣٠

• مسلم ٣ : ١٥٢

• يحيى بن خالد البرمكي ٣ : ٣٥٥

الفضيل بن عياض ١ : ٢٥٨ / ٢ : ١٠٧ / ٣ :

١٣٩ ، ١٩٢

الفقعسي ٢ : ٢٣٤

القيقمي ٢ : ٢١٤ ، ٣٢٦

الفلّاس القاص ٢ : ١٧٥

فلان بن عفيف ^(١) ٢ : ٥٥

الفلتان الفهمي = تحريف الصلتان

الفلوشكي البكراوى المرادى ، مجنون البكرات

(١) ذكر المصنف في رغبة الأمل ١ : ١٠٦ أنه جندب بن عفيف ، وأما ابن أخيه فهو

عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف .

- قنادة بن دعامة السدوسي ١ : ١٠٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٩ / ٢ : ٢٤٨ ، ٢٧٢ ، ٣ / ١٤٧ ، ٢٧
- قتيبة بن مسلم ١ : ٣٨٧ ، ٤٢ ، ٨٢ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٧٥ ، ٢٤٣ ، ٣١٢ ، ٣١٣ / ٣ : ٤٥ ، ٢٧٣ ، ٥١ : ٤
- ابن قثم ٣ : ٢٧٢
- القحذمي = الوليد بن هشام
- قحطبة الخشني ١ : ٢٧٥
- قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون ٢ : ٣٢٤
- قنويه العدوي الشحاحي ٣ : ١١٦
- أبو قردودة الطائي ١ : ٢٢٢ ، ٣٤٩
- قرزل (فرس طفيل بن مالك) ٣ : ٢٢
- أبو قرّة ٢ : ١٠٤
- قرينة ١ : ١٩٧
- ابن القرية = أيوب بن زيد بن القرية
- قرّعة (بن يحيى البصري) ٢ : ٢٦
- قسّامة بن زهير المازني ١ : ٤٥ ، ٣٢٧
- زهير العنبري ٣ : ٢١١
- قس إباد = قس بن ساعدة ١ : ٤٢ ، ٤٣
- بن ساعدة الإيادي ١ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥
- ٥٢ ، ١٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٦٥ / ٢ : ٢٦٩
- القسري = خالد ٣ : ٢٣٥
- القشيري ٢ : ١٥٥
- قصي بن كلاب ١ : ٣٦٥
- قصير ٤ : ١٧
- قطام الخارجية ١ : ٣٦٥
- القطامي ١ : ٢٧٩
- قطرب النحوي = محمد بن المستنير
- قطري بن الفجاءة ، أبو محمد وأبو نعمة ١ : ٣٤٩ ، ٣٤٧ ، ٢ / ١٢٦ ، ٣١٠ ، ٣١١
- ٣ / ٢٦٤
- أبو قطن الغنوي ، شهيد الكرم ١ : ١٠٧
- قطن الحلاي ١ : ٣٣
- الققعاق بن شور ١ : ٤٧ ، ٣ / ٣٣٩
- معبد التميمي ٢ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ / ٣ : ٨٨
- القلاخ بن حزن المنقري ١ : ٣٤٩
- قليرقل الهندي ١ : ٩٢
- أبو القمام = أبو القمام
- القمر بن بدر = الزبرقان بن بدر ١ : ٣٠٥
- قمر العراق = مسعود بن عمرو العتكي
- أبو القمام ٤ : ١٩
- القمي . انظر (عمر)
- ابن قمينة = عمرو ٢ : ٢٨٦
- ابن قنان الأزدي ١ : ٢٢٥ ، ٢٤٦
- المخاري ٤ : ٥١
- ابن قيس = عبيد الله بن قيس الرقيات
- أبو قيس بن الأسلت ، واسمه صيفي ١ : ٢٤١ /
- ٣ : ٢٣ ، ٩٧ ، ٢٦٢
- قيس أبو الأشعث بطريق اليمن ١ : ١٨
- المخاري ٢ : ٢٧٩
- بن خارجة بن سنان ١ : ١١٦ ، ٣٤٨
- المخاطيم ٢ : ١٨ ، ٢٧٦
- الربيع ٣ : ٢٩١
- سعد بن عباد ٢ : ٨٧ ، ١٤٧ / ٤ :
- ٧٨
- قيس بن سعد (بن عبيد بن دليم) ١ : ٢٥١
- ٣ / ٢٨٤
- قيس بن الشماس ١ : ٣٥٨
- عاصم المنقري ١ : ٥٣ - ٥٤ ، ٢ / ٢١٨

- كريمة ٣ : ٩٨
 ابن أنى كريمة أو ابن كريمة ، واسمه أسود ١ :
 ٦٧
 الكسائي = على بن حمزة
 • ابن كسرى ١ : ٣٨٤
 كسرى أنو شروان ١ : ٢٢١ ، ٣٨٤ % ٣ :
 ١٤٨ / ٤ : ١٢ ، ٢٦
 • الكسف (أبو منصور العجلي) ١ : ٧٠
 ابن كعب = محمد بن كعب
 كعب الأحبار ٢ : ٢٩١ / ٣ : ٥٩
 • الأشقرى = كعب بن معدان
 • بن جعيل التغلبي ١ : ٦٣ ، ١٧٢
 كعب بن زهير ١ : ٢٠٧
 • • سعد الغنوي ١ : ١٦٨
 أبو كعب الصوفي ٢ : ٢٣٩ / ٤ : ٤٨
 كعب بن عدى ٤ : ٥٦
 كعب بن لؤى ١ : ٣٥١
 • • مالك الأنصاري ١ : ٢٧٣ % ٣ : ٢٦
 • • مامة ١ : ١١٩
 • • مزيقيا الغساني ٣ : ١٩ ، ٢٠
 • • معدان الأشقرى الأزدي ١ : ٢٣١ /
 ٣ : ٣٥٨ ، ٣٥٩
 • كعب الهري ١ : ٢٢٩
 كلاب بن ربيعة ٤ : ١٦
 • الصوفي ١ : ٣٦٦ / ٣ : ١١٠
 الكلابي ٢ : ٨٠ / ٣ : ٦٤
 كلب (اسم والد صبي) ١ : ٦٤
 الكلبى = محمد بن السائب الكلبى
 ابن الكلبى = هشام بن محمد
 كلثم بنت سريع ٤ : ٨١
 • أبو كلثوم ٣ : ٣١١
- ٣٣ ، ٤٣ ، ٧٩ ، ٣٢٣ ، ٣٥٣ / ٣ :
 ١٨٨ / ٤ : ٤٠ ، ٤١
 قيس بن غرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف
 ١٢٣ : ١
 (قيس بن مسعود) ذو الجدين ١ : ٣٤٨
 • • معاذ = مجنون بنى عامر ٤ : ٢٢
 • • معد يكرب الكندي ١ : ١٨ / ٢ :
 ٢٦٨ / ٤ : ٤٥
 القيسي ٢ : ١١
 قيصر ١ : ٣٨٤
 (ك)
 كامل بن عكرمة ٢ : ٢٢٩
 أبو الكباس الكندي ١ : ٣٦٢
 • ابن أنى كثير ١ : ٣٨٦
 كثير بن أحمد بن زهير بن كثير بن سيار ٢ :
 ٢١٧
 كثير بن الصلت ٣ : ٨٦ ، ١٩٦
 أم كثير بن الصلت ٣ : ٨٦
 كثير عزة ، أبو صخرة ١ : ١٩٧ / ٢ : ١٩٥ ،
 ٢٤١ ، ٢٥١ / ٣ : ٩ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٣ / ٤ : ٦٧
 كثير بن هشام ٢ : ٣٧
 كحيلة الخارجية ١ : ٣٦٥
 الكذاب الحرامزي ٣ : ٢٧٦
 الكذاب العنسى = الأسود بن كعب
 • أبو كرب (بشر بن علقمة بن الحارث) ٢ :
 ٢٦٨ / ٤ : ٤٥
 كرب بن رقية العبدى ١ : ٩٧ ، ١٧٤ ، ٣٤٨
 الكرخي المتفقه = أبو عبد الله
 كردم السدوسي الذراع ٢ : ٢٤٥
 الكرووس ٢ : ٢٠٥

- ابن لبابة ٣ : ٢٢٢
 ° اللبائي ٣ : ٢٥١
 لبيد بن ربيعة ١ : ١٠٩ ، ١٨٩ ، ٢٦٥ ،
 / ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٦٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٢
 ٢ : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ،
 ١٨٧ / ٣ : ٨ ، ٩ ، ٨٣ ، ٨٤ : ٤
 ابن لسان الحمرة ٣ : ١٦٢
 لطيم الجرن = عمرو بن سعيد الأشدق ١ : ٣١٥
 لطيم الشيطان = عمرو بن سعيد الأشدق ١ :
 ٣١٥ ، ٤٠٦ / ٢ : ٩٥
 اللعين المنقري ٣ : ٣٢٣
 لقمان الحكيم ١ : ١٨٤ ، ٢٦٩ / ٢ : ٧٤ ،
 ٧٦ ، ١٤٩ ، ٢٥٢ / ٣ : ٩٧
 لقمان بن عاد الأصغر = لقيم بن لقمان
 ° ° ° الأكبر ١ : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٦٥ /
 ٣ : ٣٠٤ ، ٣٢١
 لقيط بن بكر المخارني ٢ : ١٦٢
 ° بن زرارة ٢ : ١٧ / ٣ : ٢٢٠
 ° لقيط بن معبد ١ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ،
 ° ° معمر = لقيط بن معبد (١)
 لقيم بن لقمان ١ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
 ٢٦٥
 أبو لهب ١ : ٢٨٨ / ٢ : ٢٤٨ ، ٣٢٦
 اللّهي (الفضل بن العباس) ١ : ٣٩
 ابن لهيعة = عبد الله بن لهيعة
 اللوب الباني = التوت
- كلثوم بن عمرو العتاني أبو عمرو ، وأبو علي
 ٢ : ٥٠ ، ٥١ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٥٤ ،
 ١٩٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ / ٢ : ١٤١ ،
 ٣٣٣ / ٣ : ٤٠ ، ٤١ ، ٣٥٣ / ٤ : ٥٦
 كليب الصوفي ١ : ٣٦٦
 ° بن وائل ٣ : ١٢١
 الكميت بن زيد الأسدي ، أبو المستهل ١ :
 ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ١٣٤ ، ٢٠٧ ، ٢٥١ ،
 ٢٨٢ ، ٣٧٠ / ٢ : ١٦٨ ، ٢٢٤ ،
 ٢٣٩ / ٣ : ٨ ، ١١٧ ، ٢٠٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٢٩٩ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ / ٤ : ٨٤
 الكميت بن معروف ١ : ٣٨٩
 أبو الكناس الكندي = أبو الكناس
 ابن كناسة = محمد
 الكناني ٣ : ٩٩
 ° كنز بن جدعان ١ : ٣١٣
 كهس العابد ٣ : ١٧٥
 ابن الكواء = عبد الله بن عمرو
 ابن الكيس = زيد بن الكيس الثري
 ° الكيس الثري ١ : ٣٢٢ ، ٣٥١
 ° كيسان (أحمد بن كيسان) ٢ : ٢١٤
 ابن كيسان = عبد الله

(ل)

- لاحق بن حميد ، أبو مجلز ٢ : ٤٢ ، ٤٣ / ٣ :
 ٤٥
 اللائح ٣ : ٣٥٠
 (لبابة) ٣ : ٢٢٢

- لوط (عليه السلام) ١ : ١٠٥ / ٤ : ١٣
 • بن يحيى الأزدي ١ : ١١٨ ، ٣٦١
 (أبو لؤلؤة) = قتي المغيرة
 اللؤلؤى = الحسن
 لؤى بن غالب ١ : ٣٦٥
 • ليلى ١ : ٢٧٧ / ٣ : ٧٦ ، ١٨٦
 • ابن ليلى (عبد العزيز بن مروان) ١ : ٢١٩
 / ٣ : ١١٢
 ابن ألى ليلى = عبد الرحمن
 ليلى الأخيلية ١ : ٢٣١ / ٣ : ٨٩
 • أبو ليلى طفيل ٢ : ١١
 ليلى الناعظية ١ : ٣٠ ، ٣٦٥
 • بنت النضر بن الحارث بن كلدة ١ : ٣١٣ /
 ٤ : ٤٣
- (م)
 ماء السماء ١ : ٢٤٤
 المازنى ٢ : ١٥١
 مازيار ١ : ٩٤
 ماسرجويه الطيب ٢ : ٢١٨ : ٢١٤
 ما شاء الله المنجم ٤ : ١٤
 • مال (مالك بن العجلان) ٣ : ١٠٠
 • ابن مال (سراقه بن مالك) ٢ : ١٨٥
 • مالك (فى شعر الفرزدق) ٣ : ٢٥٩
 • مالك (بن حمار الشمخى) ٣ : ٢٣٥
 • ابنة مالك ٣ : ٣٠٩
 • أم مالك ٣ : ٣٣٠
 أبو مالك = عمرو بن كركرة
 مالك بن أسماء بن خارجة ١ : ١٤٧ ، ٢٢٧ /
 ٢ : ٤٢ ، ١٨١
 مالك الأشتر = مالك بن الحارث
- مالك بن أنس ١ : ١٠٣ / ٢ : ٢٦٩
 • (الحارث) الأشتر النخعي ٢ : ٧٨ ،
 ٢٩٦ / ٣ : ١٤١ ، ٢٥٧
 مالك (خازن جهنم) ٣ : ١٦٨
 • بن دينار السامي ١ : ١٢٠ ، ٣٥٤ ، ٣٩٤
 / ٢ : ٧٩ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٢٦٨ / ٣ :
 ١٣١ ، ١٦٠
 مالك بن الربيع ٣ : ٣٧
 • • زيد مناة بن نعيم ٢ : ٢٢٥
 أبو مالك السدي ١ : ٢٣ - ٢٤
 مالك بن عبد الحميد المكفوف ١ : ٣٦٩
 (• • القجلان) = مال
 • • على ، أبو على ٣ : ٢٦٦
 أبو مالك ، غسان ٣ : ٥٨
 مالك بن يسلم ١ : ٣٧٥ ، ٣٢٦
 • • نورة البربوعى ٣ : ٢٥
 • • الهيثم ٢ : ٩٦
 • • بخامر ٢ : ٩٦
 المأمور الحارثى الكاهن ١ : ٣٦٢
 المأمون (الخليفة) ١ : ٩١ ، ١١٥ ، ٣٣٢ ،
 ٢٣٣ ، ٢٨٢ / ٢ : ٨٣ ، ٢٣٣ ،
 ٢٥٦ ، ٣٣٠ / ٣ : ١٢١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣
 - ٣٧٨
 ابن ماه ١ : ٢١٤
 مبارك الزنجى الفاشكار ١ : ٦٠
 المبارك أبو طارق ٢ : ٣٤٢
 مبدول العذرى ٤ : ٥٦
 مبشر الخادم ٢ : ٣٣٠
 المتلمس ، جرير بن عبد المسيح الضمى ١ :
 ٣٧٥ / ٣ : ٣٨ ، ٦٠

- متسم بن نوية ٢ : ١٩٣ / ٢٥ : ٣
 مشجور بن غيلان بن خرشة الضبي ١ : ٣٤١
 المثقب العبدى ٢ : ٢٨٨
 أبو المثلث الهذلى ٢ : ٢٧٥ / ٣ : ٣٢٦
 مشى بن زهير ٢ : ١٠٣
 المشى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى ٢ :
 ٢٣٣
 مجاشع بن دارم ١ : ١٧٠ ، ٣٦٥
 و الربيعى ١ : ٤٠٥ / ٣ : ٢٧٨
 مُجَاعَة بن مرارة ٤ : ٩٠
 مجالد بن سعيد ١ : ٢٤٢ / ٢ : ٢٨ ، ٢٦٣ /
 ٣ : ٨١ ، ١٢٩ ، ٢٨٩
 مجزأة بن ثور ٣ : ٨
 أبو مجلز = لاحق بن حميد
 مجنون البكرات = الفلوشكى البكراوى
 مجنون بنى جعدة ، وهو مهدي بن الملوّح ١ :
 ٣٨٥ / ٣ : ٢٢٤ / ٤ : ٢٢
 مجنون بنى عامر ، وهو قيس بن معاذ ١ : ٣٨٥
 ٢ : ٤١ / ٣ : ٩٨ ، ٢٢٤ / ٤ : ٢٢
 أبو المجيب الربيعى ١ : ٣٧٣ / ٢ : ١٥٣ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ / ٣ : ١٠ ، ٢٢٠ ،
 ٢٧٢
 مجيبة الرعاء ٢ : ٢٣١
 المخارى ٢ : ١٨٢
 أبو المحجل ٣ : ١٨٢
 أبو محجن = نصيب الأكبر
 و الثقفى ٣ : ٣٣٨
 محجن بن حزن بن الحارث العنبرى ٤ : ٤٠
 أبو محرز = خلف الأحمر
 محرز بن علقمة ١ : ٥ / ٢ : ٢٦٤
 و المكعبر العنبرى ٤ : ٤٢
- ابن محرق ٣ : ٧٧
 محرق = عمرو بن هند ١ : ٢٦٧ ، ٢٧٢ / ٣ :
 ٩ ، ٢١ ، ٩٦
 المخلّق ٢ : ٢٩
 محلم ٣ : ١٠١
 محلم بن فراس ٢ : ٢٧٢
 المحلول الصيرف ٤ : ٢٥
 محمد ﷺ ١ : ٣١٠ ، ٣١٧ / ٢ : ١٧ ،
 ٢٢ ، ٢٧ ، ٥٦ ، ١٢٣ ، ٢٤٩ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٩ / ٤٣ ، ١٣٢ ، ٢٩١ ،
 ٣٣٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ / ٣٧٦ : ٤ : ٢٨ ،
 ٤٤ ، وانظر (أحمد) ، (أبو القاسم)
 • ابن محمد ١ : ٣١٥
 • أبو محمد ٢ : ٢٧٤
 أبو محمد (كنية حبيب أبى محمد) ١ : ٣٩٤ ،
 و (الحسن بن على) ٤ : ٧١ ، ٧٢ ،
 و (قطرى بن الفجاعة) ١ : ٣٤٢ / ٣ :
 ٢٦٤
 محمد بن أبان ١ : ٨٨
 • إبراهيم بن محمد بن طلحة ٣ : ١٧٦
 • الأخول بن خاقان بن الأهم ١ : ٣٥٥
 محمد بن إسحاق ١ : ٣٠٣ ، ٣٨٠
 • و الأشعث ٢ : ١٥٦ / ٤ : ٧٠
 • الأمين المخلوع ١ : ٢٩٥ ، ٣٤٦
 (محمد بن أمية) بن أبى أمية = ابن أبى أمية
 محمد بن أبى بكر الصديق ٢ : ٢٩٦
 • أبى بلال ٢ : ٢٣٢
 • و جُحادة ٣ : ١٦٠
 • و الجهم اليرمكى ١ : ٣٨ ، ١٠٣ / ٢ :
 ٢١١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦ / ٤ : ١١ ، ١٢
 محمد بن الحجاج ، كاتب داود بن محمد ١ : ٣٦

- محمد بن سيرين ١ : ١٠١ ، ١٩٢ ، ٢٤٢ / ٢ :
 ، ١٧٣ ، ١٢٥ : ٣ / ٣٣٢ ، ١٠٦
 ٢٧٩
- محمد بن شبيب المتكلم ١ : ١٥ ، ٣٦ ، ٣٧
 ، طلحة بن مصرف ٣ : ١٦٠
 ، عباد بن كاسب الكاتب ١ : ٤٤ ، ٧٤ ،
 ١٤٥
- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
 ابن أبي طالب ١ : ٣٣٢ / ٢ : ١٧٤
 محمد بن عبد الله العتبي ٢ : ١٨٢ / ٣ : ٥٧ ،
 ٢٨٨ / ٤ : ٦٤
- (محمد بن عبد الله) العرزمي = العرزمي
 ، عبد الملك (صديق للجاحظ) ٣ : ٢٥٣
 محمد بن عبد الملك الزيات ٢ : ٢٥٥
 ، ، ، بن مروان ٢ : ٢٠٥
 ، عبيد الله بن عمرو ٢ : ٣٤١
 ، عجلان ٢ : ٢٨٩
- ، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو
 جعفر الباقر ١ : ٨٤ / ٢ : ٢٦٢ / ٣ :
 ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٠
- محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ١ : ٨٥ ،
 ٨٦ ، ٣١٠ / ٢ : ٢٩ ، ٩٦
 محمد بن عمر الأسلمي الواقدي ١ : ٣٧ ،
 ٣٦١ / ٢ : ٣٧
- محمد بن عمر بن علي ١ : ٣١٠
 ، عمران ٢ : ١٧٦
 ، عمرو الرومي ١ : ٦١
 ، ، بن علقمة ٣ : ١٤٢
 ، عمير بن عطار الشيعي ١ : ٨٤ ، ٣١٠ /
 ٢٩٢ / ٣ : ٢٠٦
- محمد بن الحجاج بن يوسف ١ : ٣٨٧ / ٤ :
 ٥٩
- محمد بن حرب الهلال ٢ : ٧٤ ، ٧٧ ،
 ١١٥ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ٢٥٧ / ٣ : ٢١٦
 محمد بن حسان ٤ : ١٣
 ، ، حسان بن سعد التميمي ١ : ٨٨ / ٣ :
 ٧٤
- محمد بن حسان السكسكي ١ : ٣٤٧
 ، ، حسان التيطي ٣ : ١٥٦
 ، ، حفص بن عمر التميمي ، ابن عائشة ١ :
 ١٠٢ ، ٣٢٠ / ٢ : ٢٩٠
- محمد بن حمران بن أبي حمران ، الشويهر ٢ :
 ١٠
- محمد بن ذؤيب العماني الفقيمي ١ : ٤٠ ، ٩٥ ،
 ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ٢٠٩ /
 ٢ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ / ٣ : ٧٣ / ٤ : ٨٤
- (محمد بن الراسبي) = أبو هلال
 محمد بن راشد = البجلي ٢ : ١٧٨
 (محمد) بن رغبان ٢ : ٣١٥
- ، ، زياد = ابن الأعرابي ١ : ١٥٧
 محمد بن السائب الكلبي ١ : ٢٤٢ : ٣٢٢ ،
 ٣٦٠ - ٣٦١ / ٢ : ٢٦٣ ، ١٢٢
- محمد بن سعد بن أبي وقاص ٣ : ٣٠١
 ، ، سعيد بن المسيب ١ : ٣١٨ / ٢ : ٢٩٨
 ، ، السكن ١ : ٢٥٢
- ، ، سلام الجمحي ١ : ٣٩ ، ٢٤١ / ٢ :
 ١٨
- محمد بن سليمان بن علي العباسي ١ : ٢٩٥ /
 ٢ ، ١٢٩ ، ٢٨٣ / ٣ : ١١٨
- محمد بن سهل راوية الكميت ١ : ٤٦
 ، ، سوقة ٣ : ١٥٣

- محمد بن عميرة ، المقنع الكندي ١٠٢ : ٣
(محمد) بن أبي عينة = ابن أبي عينة
• بن كعب القرظي ٢ : ٣٤ ، ٣٥ ، ٢٩٠ ،
٣٠٠ / ٣ : ١٤٣ ، ١٧٠
محمد بن كناسة الأسدي ٢ : ١٥٧ / ٣ :
٣٤٨ ، ٥٧
محمد بن محمد الحمراي ، أو الحمراوى ١ :
٣٦٥ / ٢ : ١٠٤
محمد بن مروان ١ : ٢٨٥ ، ٣٢٩ / ٢ : ١٦٥
٢٢٥ : ٣ /
محمد بن المستنير قطرب النحوى ١ : ٢١ ،
٢٥٠ ، ٣٤٦ / ٢ : ٣٣٠
محمد بن مسعر العقيلي ١ : ١٠٢
• مسلم الزهرى ١ : ١٠٤ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ / ٢ : ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٢٩٠ / ٣ :
١٥٤ ، ١٦٨
محمد بن منذر ١ : ١٨ ، ١٩ / ٢ : ٢١٤ ،
٣٤٥
محمد بن المنتشر ٣ : ١٨١
• المنكدر ٣ : ١٧٣
• واسع الأزدي ١ : ٣٥٣ / ٢ : ١٠٣ /
٢٧٣ ، ١٩٦ ، ١٦٢ : ٣
محمد بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ١ : ٤٠٤
محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد ٢ : ٣٠٧
أبو محمد اليزيدي ١ : ٢٢ / ٣ : ٣٧٤
محمد بن يسير الرياشي ١ : ٦٥ ، ١٢١ ،
١٩٨ / ٢ : ٣٦٠ / ٣ : ٧٢ ، ١١١ ،
١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥١ ،
٣٣٣
محمد بن يوسف الثقفى ١ : ٣٩٥ / ٢ :
٢٩٤ / ٣ : ١٥٦ / ٤ : ٦٠
- محمود الوراق ٣ : ١٩٧
مخارق بن شهاب المازني ٤ : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣
مخارق المغنى ١ : ١٣٢
المجبل القريحي ١ : ٨١ / ٤ : ٧٦
مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن
زهرة ٢ : ٣٢٣
المخش ١ : ١٢١ / ٢ : ٢٧١
أبو المخش ١ : ١٢١ / ٢ : ٢٧١
مخلد بن يزيد بن المهلب ٢ : ١٦٨ ، ٢٤٠ ،
٢٤١
المخلوع = محمد الأمين ١ : ٣٤٦
أبو مخنف الأزدي = لوط بن يحيى
أبو مخوس الكندي = أظفر بن مخوس
المدائني = أبو الحسن علي بن محمد
• المذال (كبش) ٣ : ٣٤٤
• ابن مذعور شهاب ١ : ٣٥١
مذعور بن الطفيل ٣ : ١٧٤ ، ١٩٣
مذم = محمد بن أبي بكر ٢ : ٢٩٦
• مر ٤ : ٥٢
ابن المرادي = ابن المراكبي
المرار بن منقذ العدوى ٤ : ٨
ابن المراغة (تبرز لجرير بن عطية) ٢ : ١٨١
ابن المراكبي ٢ : ٢١٥
المرتد الخراساني = الخراساني
ابن مرجانة = عبيد الله بن زياد
مرجانة أم عبيد الله بن زياد ١ : ٧٣ / ٢ :
٢١٠
أبو مرجع ٣ : ٢٧١
مرجوم ١ : ٢٦٦
مرحوم العطار ١ : ٣٦٩
مرداس بن أدية ، أبو بلال ٢ : ٦٥

- المرعث (لقب بشار) ١٧ : ١
 المرقش ١ : ٣٧٤ ، ٢ / ١٨٣ ، ٢١٥
 مرة بن فهم التليد ١ : ٣٥٨
 مرة المهداني = ٣ : ١٢٩ ، ١٣٠
 أبو مروان = غيلان الدمشقي
 مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة ،
 أبو السمط ١ : ٦٣
 مروان بن أبي حفصة ١ : ٦٣ / ٣ : ٣٥٥
 ، الحكيم ، أبو عبد القدوس ، ١ :
 ، ٣٨٠ ، ٣٧٧ ، ٣٥٣ ، ٣٠٢ ، ٩٥
 ، ٣٩٣ / ٢ : ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
 ٣٢٤ / ٣ : ٨٦ ، ١٤٦ ، ١٧٢ ، ٣٥١ /
 ٥١ : ٤
 مروان الشامي ٣ : ٣٧٠
 ، بن محمد (بن مروان) ١ : ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
 ٢ : ١٤٢ / ٣ : ٦٩
 مروك (مزدك) ٣ : ٣٥٠
 مريم (أم المسيح عليه السلام) ٣ : ٦٥
 أبو مريم الحنفى السلولى ١ : ٣٧٦ / ٢ : ٨٩
 ٣ : ٦٠
 مزاحم العقيل ٣ : ٢٥٢ / ٤ : ٦٩
 مزيد المدينى ٢ : ١٠٢
 مزدك (انظر : مروك)
 مزدرد بن ضرار الغطفاني ١ : ٣٧٤ / ٣ : ٧٧ ،
 ٣٦٤ / ٤ : ٣٤ ، ٣٩
 المزونى = يزيد بن المهلب ٢ : ٩٩
 ، مزيد ٢ : ٢٨٨
 مساور الوراق ٣ : ١٧٥
 المستجاب الدعوة (لقب سعد بن أبي وقاص
 ٣ : ٢٧٧
 أبو المستهل (كنية الكميث بن زيد) ١ : ٤٥ /
- ١٦٨ : ٢
 المسجاح ٢ : ٢٧٢
 المسروحي ٣ : ٢٢٩
 مسروق (بن الأجدع بن مالك) ٣ : ٢٧٥
 مسعدة بن المبارك ٤ : ١٨
 مسعر بن كدام ١ : ٤٠٠ / ٣ : ١٧٦
 أبو مسعود البدرى ١ : ٢٣
 مسعود بن عمرو العتكي الأزدي ، قمر العراق
 ٢ : ٦٨ ، ٢٣٧ / ٣ : ١٠٥
 المسعودى = عيد الله بن عبد الله بن عتبة
 مسكين بن أنيف الدارمي ١ : ٣٢٢ ، ٣٥١ /
 ٣ : ٨١
 مسلم البطين ٣ : ٣٦٤
 مسلم بن جندب الهذلي ١ : ٣٧٦ ، ٣٦٨
 أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة ١ :
 ٧٣ ، ٨٧ / ٢ : ٨٥ ، ٩٦ / ٣ : ٣٦٧ ،
 ٣٦٩
 مسلم بن سلام ٢ : ٢١٣
 مسلم بن عقبة المرى ٢ : ١٣١
 ، كورين أبو عبيدة ١ : ٣٤٧
 ، الوليد الأنصارى ١ : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ،
 ٥١ ، ٣٤٢ / ٢ : ٢٦٣ / ٣ : ٢٣٨ /
 ٤ : ٤٨ ، ٨٥
 مسلم بن يسار ٣ : ١٥٧ ، ٢٤٢
 مسلمة بن عبد الملك ١ : ٢٠٧ ، ٢٩٢
 ٣٤٤ ، ٣٧١ / ٢ : ٧٩ ، ٩٩ ، ١٦٩ ،
 ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٠ / ٣ : ١١٧ ،
 ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٣٥١
 مسلمة بن محارب ١ : ٣٩٨ / ٢ : ٤٨ ،
 ٦١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٢٩٥ / ٣ :
 ١٤٣ ، ٢٤٠

- معاوية بن مروان (بن الحكم) ٢: ٢٦٩، ٣٢٤
 • • يزيد بن معاوية ١: ٣٥٣
 • • معبد الجهني ١: ٢٥١
 • • بن زرارَة ١: ١٩٣
 • • طوق العنبري ١: ٣٤٨
 • • معتب ١: ٤٨
 • • المعتصم العباسي ٢: ٢٥٥
 • • المعتمر بن سليمان ١: ٢٣، ٣٠٧، ٢: ٣٣٣
 • • معدان الأعشى الشَّمِيطِي، أبو السرى ١:
 ٢٣ / ٢: ٧٥، ٣٥٦
 • • ابن المعتدل = أحمد بن المعتدل
 • • أبو معشر (نجيح بن عبد الرحمن) ١:
 ٤٠٦، ٢: ٩٥
 • • أبو معقل ١: ١٨٠
 • • معلل بن خالد الأُمَارِي ١: ٣١٩
 • • المعلل ١: ٣٦٨
 • • ابن المعلل = الجارود بن المعلل
 • • أبو معمر (كنية شبيب بن شيبَة) ٢: ٢٥٧
 • • أبو معمر (عبد الله بن سَخِرَة) ٢: ٢١٠
 • • معمر أبو الأشعث ١: ٩١، ٩٢
 • • بن خاقان بن الأَهم ١: ٣٥٥
 • • (بن راشد الأزدى) ٢: ١٧٣
 • • معن بن أوس المزني ١: ٣٧٢، ٢: ٣٥٣ /
 ٩: ٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٨
 • • معن (بن زائدة الشيباني) ٢: ١١٣، ٣:
 ٢٣٧ / ٤: ٨٤، ٨٧
 • • المعيدى ١: ٢٣٧
 • • المَظِيطِي ٢: ٢٣٥
 • • المغيرة (بن سعيد العجلي) ٢: ٢٦٧
 • • • • شعبة ١: ٨٦، ٣٢٧، ٢: ٨٣،
 ١٠٥، ١١٩، ٣٣١، ٣٥١، ٣: ٢١٤
 ٢٨٠، ٤: ٥٢
 • • المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٢:
 ٢١٧
 • • المغيرة (بن عبد الله بن مخزوم) ١: ١٩٦،
 ٣٩٢
 • • المغيرة بن عينة ٣: ٢٧٨
 • • • • محارث التميمي ٣: ١٦٣
 • • المخزومي = المغيرة بن عبد الله
 • • بن مطرف ٢: ١٢٠
 • • • • المهلب ٤: ٧
 • • ابن مفرغ = يزيد بن ربيعة
 • • أبو المفضل العنبري ١: ١٦٣، ٢: ٢٢١
 • • المفضل بن محمد الضبي ١: ٩٧، ٣٨٧
 • • الموقف الضبي الشوير ٢: ١٠
 • • مقاتل بن حيان ٢: ٢٥٠
 • • • • سليمان ١: ٤١٠
 • • المقبري (سعيد بن أبي سعيد) ٢: ٢٥
 • • أبو المقدم = هشام بن زياد
 • • ابن مقرن ٤: ١١
 • • المقشعر ٣: ٢٤٥، ٢٤٧
 • • المقعطل قاضي الأزارقة ١: ٣٨، ٣٤٧
 • • المقنع الخراساني، واسمه عطاء، (وقيل هشام بن
 حكيم) ٣: ١٠٢، ١٠٣
 • • المقنع الكندي = محمد بن عميرة
 • • مقوم الأعضاء ٤: ١٦
 • • • • ناقة الله ٢: ٢٣٦
 • • المكحل = عمرو بن الأَهم ١: ٢٦، ٤٥،
 ٣٥٥
 • • مكحول ٢: ٣٦ / ١٦٨، ١٨١
 • • المكعب الضبي ١: ٩
 • • مكى بن سودة البرجمي ١: ٣، ٥، ٣٢١،

- ٣٢٢ : ٣ / ٣٣٩
 الملكى صاحب النظام ١ : ٢٣٣ / ٢ : ٢٩١ ،
 ٢٣٢ ، ٢١٢
 ملاعب الأسنة = عامر بن مالك
 • أبو الملد (عقية بن سلم) ١ : ٤٩
 • الملوخ ٢ : ٢٨٤
 أبو المليح الهذلي = أسامة بن عمير
 مليل بن عبد الرحمن التغلبي الصفرى ١ :
 ٣٤٧ / ٣ : ٢٦٥
 المعزق العبدى = شأس بن نهار
 • الملوخ ٣ : ١٤١
 ابن منذر = محمد
 منازل ٣ : ٩٨
 المنتجع بن نيهان ١ : ٣٢٠ / ٢ : ١٥٧ ،
 ٢٨١
 • منجج ١ : ٢٨٣
 أبو المنجوف ٢ : ٢٢٩
 المنخل اليشكرى ٣ : ٣٤٦
 • أم منذر ١ : ١٠
 المنذر بن الجارود العبدى ١ : ٩٩ / ٢ : ٢٨٥ /
 ١١٢ : ٣
 المنذر (بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن
 كعب بن بجالة ^(١)) ١ : ٣٣٦
 المنذر (بن ماء السماء) ١ : ١٩٣ / ٣ : ٩٦
 المنذر بن المنذر ٤ : ٧٣
 المنصور = أبو جعفر
 منصور الضبي ٢ : ١٨٥
 • بن المعتمر بن سليمان ١ : ٢٩٩ / ٢ :
 ٢٥٠
- منصور بن مسجاح ٢ : ٢٧٢
 • الحمري ١ : ٥١
 منقذ بن دثار الهلالي ٣ : ٢٢٧
 منقر بن فروة الملقى ٣ : ٢٢٧
 منكه الهذلى ١ : ٩٢
 • المنهال ٣ : ٢٦٠
 أبو المنهال سيار بن سلامة ٣ : ١٧٥
 منيع ١ : ١٣٠
 المهاجر بن عبد الله الكلابى ٤ : ٤٦ ، ٤٧ ،
 ٦٦
 المهدي العباسى ، محمد بن أنى جعفر ١ : ٩٥ ،
 ٢٩٥ ، ٣٥٢ / ٢ : ٧٤ ، ١٠٠ ،
 ١٩٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧١
 مهدي بن الملوخ = مجنون بنى جعدة
 • • مهلهل ، أو هليل ٢ : ٢٢١
 • • ميمون ١ : ١٠٣ ، ١٩٤
 أبو مهدية ٢ : ٢٨١ / ٣ : ٢٦٢
 مهران الترجمان ٤ : ١٨
 المهلب بن أنى صُفرة أبو سعيدة ١ : ٢٥٣ ،
 ٣٥٨ / ٢ : ٦٦ ، ١٣٤ ، ١٨٨ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ /
 ٣ : ٢٠٥ ، (٢٣٢) ، ٢٣٤ ، ٢٧٨ /
 ٤ : ٧ ، ٨ ، ٥١
 المهلب بن عبيد المهرى أبو الأزهر ٢ : ١١١ /
 ٣ : ٣٧٢
 مهلهل بن ربيعة ١ : ١٢٤ / ٢ : ١٨٣ / ٣ :
 ٣٢٠
 أبو المهورش الأسدى ١ : ٢٠٧ / ٣ : ٣٢١

- مؤتم الأشبال (عيسى بن زيد بن علي بن الحسين) ٣ : ٣٥٧
 مؤزج البصري ٢ : ١٦٧
 مؤزق العبد ٢ : ١٥٢ ، ٢٨٩
 مؤزق العجل ١ : ٣٥٣ ، ٣٦٣ / ١٩٨ ، ٣١٢ / ١٥٨ ، ١٢٥ : ٣
 المورياني (سليمان بن مخلد) أبو أيوب ٣ : ١٤٩
 أبو موسى الأشعري ، عبد الله بن قيس ١ : ١٧٢ ، ٢٣٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ / ٢ : ٤٨ ، ٢٩٢ - ٢٩٣ / ٣ : ١٠٨ ، ٣٠١ / ٢٠ : ٤
 موسى بن داود الضبي ١ : ١٣٢ / ٣ : ١٢٨
 موسى بن أبي الروقاء ٢ : ٢٣١
 • بن سيار الأسواري ١ : ٣٦٨
 • الضبي = موسى بن داود
 أبو موسى القاص ٤ : ٢٦
 موسى بن عبيدة الربذي ٣ : ١٩١
 • و عمران (عليه السلام) ١ : ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ١٠٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ / ٢ : ٢٩٩ / ٣ : ٣١ - ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ / ٤ : ٢٧ ، ٢٨
 موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ٢ : ٣٧
 موسى الهادي أمير المؤمنين ١ : ٩٥ / ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ / ٣ : ٣٧١
 موسى بن يحيى بن خالد البرمكي ١ : ٢٢١ / ٢ : ١٠١
 مولى البكرات ٤ : ١١
 المؤمل بن أميل المحاربي ٣ : ٦٢ ، ٨٩
- مؤمل بن خاقان بن الأهم ١ : ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٥٥
 موسى بن عمران ١ : ١١٥
 • ابن مويك ٣ : ٢٥٣
 ابن ميادة = الرماح بن ميادة
 ميخاب = ينخاب
 الميسانى ٢ : ٢١٥
 ميسر الخادم ٢ : ٣٣٠
 ميشا ١ : ٩٤
 • ابن ميلاء ٣ : ٢١
 • الميلاء ١ : ٢٩
 ميمون بن سياه ١ : ٢٥٩
 • • مهرا ٢ : ١٩٢
 (ن)
 النابغة الجعدي ١ : ١٠٠ ، ١٢٨ ، ٢٠٦ / ٢ : ١٣ ، ٤٢
 النابغة الذبياني ، زياد ١ : ١٩٩ ، ٢٤١ ، ٢٧٣
 / ٢ : ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٣٤٧ / ٣ : ١٠٧ ، ٣٠٤ ، ٣٤٩ / ٤ : ٨٣ ، ٨٤
 • ابن ناشرة (عبد الله) ٣ : ٣٢٩
 أبو نافع (كنية هَبْتَقَة) ٢ : ٢٤٢
 نافع بن جبير ٢ : ٢١٧
 • و خليفة الغنوي ١ : ١٧٦
 • و علقمة بن فضلة بن صفوان بن محرز ١ : ٣٩٣ ، ٣٠٢
 نبيه بن الحجاج ٢ : ٢٦٣
 النجاشي الحارثي ١ : ٢٣٩ / ٣ : ٨٦ ، ١٠٩
 النجاشي ملك الحبشة ١ : ٣٨٤
 نجدة (بن عامر الحنفي) ٣ : ١٣٠
 أبو النجم الرازي ١ : ٢٠٩ ، ٢٢٩ / ٣ : ٥٨ ، ٢٠٢ / ٤ : ٨٤
 النخار بن أوس الغنوي ١ : ٢٥ ، ١٠٥ ، ٢٣٧

- نعمان (بن مالك بن نوفل) ٢ : ٢٥٢ /
 ٤ : ٥٨
 النعمان بن المنذر اللخمي ، ابن سلمى ١ :
 ١٧١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
 ٣٠٣ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ / ٢ : ٢٧٦ ، ٣٢٥
 ٣ / ٢٤٦ : ٤ : ٤٣ ، ٧٣
 نعيم ١ : ٢٣١ / ٣ : ٩٩
 بن خازم ١ : ١٠٣
 بن قارب ٣ : ٥٤
 أبو نقر كنية الطرماح ١ : ٤٦
 نفيس (خادم الماحظ) ٤ : ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧
 نفيل بن عبد العزى ١ : ٢٩٠ ، ٣٠٤
 النمر بن تولب ١ : ٣ ، ١٢ ، ٥٥ ، ١٥٤ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٨٤ ، ٤٠٨ / ٢ : ١٣٤
 ٣ : ٤٤ /
 النمرى ٢ : ٣٣٣
 بن كعب ١ : ٢٢٩
 نهشل بن حري ٣ : ٦٦
 بن دارم ١ : ١٧٠
 النوار زوج الفرزدق ٢ : ١٨١
 أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي ، النواصي
 ١ : ١٤١ / ٢ : ٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٢٨ ، ٣ :
 ٣١ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٧ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٤ : ٧٥
 النواصي = أبو نواس ٣ : ١٩٩
 نوح عليه السلام ٣ : ١٧٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣
 نوح بن جرير ١ : ٢٠٤ / ٢ : ٢١٣
 ابن نوفل = يحيى
 أبو نوفل (كنية الجارود بن أبي سبرة) ١ :
 ٣٢٩ ، ٣٤٤
 أبو نوفل بن سالم = عبد الله أو عبيد الله بن
 ٢٣٣ / ٢ : ٨٩
 النخعي = إبراهيم بن يزيد النخعي
 أبو نخيلة ٣ : ٢٢٥ ، ٢٣٦
 النسابة البكري ١ : ٣٠٤
 نسطوس بن نسطوس ١ : ٢٩٢ - ٢٩٣
 أبو نصر ١ : ٩٥
 نصر بن الحجاج بن علاط ٢ : ٢٦١
 بن خزيمه ١ : ٣١١ / ٢ : ٢٦١
 بن السندی ١ : ٢٣٥
 بن سيار الليثي ١ : ٤٧ ، ١٥٨ / ٢ : ٢١١ ،
 ٢٦١
 نصر بن طريف ٣ : ٢٩٠
 بن ملحان ٣ : ٢٦٥
 نصيب الأسود ٣ : ٧٠
 الأصغر مولى المهدي ، أبو الحجناء ١ : ٨٢ ،
 ١٢٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ / ٢ : ٩٦ / ٣ :
 ٢٢٥
 نصيب بن رباح الأكبر مولى عبد العزيز بن
 مروان ، أبو الحجناء ١ : ٢١٩
 النضر بن الحارث بن كلدة ٤ : ٤٣
 بن خالد ٤ : ٧٦
 بن شمیل اللغوي ٢ : ١٥٧ ، ٣٠٤
 أبو نضرة ١ : ١٧٣ ، ١٧٤ / ٣ : ١٦٢
 بن نضلة ٣ : ٢٣٨
 النظام = إبراهيم بن سيار
 نعامه = يهس
 ابن النعامه (فرس خزرلو ذان) ٣ : ٣١٧
 أبو نعامه (كنية قطري بن الفجاءة) ١ : ٣٤٢ /
 ٣ : ٢٦٤
 أبو نعامه العلوي ١ : ٣٥٠
 النعمان بن زرعة بن ضمرة الهلالي ١ : ٣٥٤

المذيل ٣ : ٥٩ (الأعلم) ١ : ٢٧٥ / ٢ :

٣٥٢ / ٣ : ٢١٨ (أبو خراش) ١ : ٢٢٩

(أبو ذؤيب) ١ : ٢٧٧ (أبو العيال) ١ :

٣ / ٣ : ٣٢٧ (أبو المثلث) ٣ : ٣٣٣

هذيل الأشجى ٤ : ٨١

المذيل بن زفر الكلابى ٢ : ٦٦

• هرثمة الذهلى ٤ : ٥٢

هرم بن حيان ١ : ٣٦٣

• • زيد الكلبي ٢ : ١٥٩

• • سنان المرى ١ : (١٠٩) / ٢ : ١٧٢

هرم بن قطبة ١ : ١٠٩ ، ٢٣٧ ، ٢٩٠ ،

٣٦٥

هرمز ٤ : ١٤

الهرمزان ٢ : ٢٦٣ / ٣ : ٢٧٩

ابن هرمة = إبراهيم

أبو هريرة الصحافى ١ : ٤٠٣ / ٢ : ٢٥ ،

٢٨ ، ٣٨ ، ١٧٧ / ٣ : ١٧٢

أبو هريرة النحوى ١ : ٢١١ ، ٢٥٧

• هرم (بن سنان بن يربوع) ٣ : ٢٣٧

• هرم بن عدى بن أبى طخمة المجاشعى ١ :

٣٩٠ / ٢ : ١٠٧

هزار مرد = عمر بن حفص العتكي

• ابن هشام ٣ : ١٠٧

• • (أحمد) ٢ : ١٨٩

هشام بن حسان ١ : ٨٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ /

٧٨ ، ٢٢١ ، ٢٩٦

هشام بن الحكم الرافضى ١ : ٤٦ ، ٤٧

هشام الدستواى ١ : ٣٣

• • بن زياد ، أبو المقدم ٢ : ٣٤ / ٣ : ١٦٣

أم هشام السلولى ٢ : ٢٩٨

هشام بن عبد الملك ١ : ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥

سالم

أبو نوفل بن أبى عقرب العريجي الكنانى ١ :

٢ / ٢٢٣ : ١٠٦

نوفل بن مساحق ١ : ٣٠٥

(هـ)

هاجر ٢ : ٨٢

• الهادى (على بن أبى طالب) ٣ : ٣٦٠

الهادى العباسى = موسى الهادى

• هاروت ١ : ٢٧٦

هارون عليه السلام ١ : ٧ ، ٨ ، ١٠٥ / ٣ :

٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٣٢٥ / ٤ : ٢٧

هارون الرشيد ١ : ٩٥ ، ١٢٦ ، ١٤١ ،

٢٩٥ ، ٢٣٤ ، ٣٤٤ / ٢ : ٢٦١ ،

٢٦٢ ، ٣٣٠ / ٣ : ١٢٣ ، ٢٥١ ،

٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧١

أبو هاشم (كنية حمزة بن بيض) ٢ : ١٦٨ ،

و (القاسم بن بشير) ٢ : ٢٧٩

هاشم الأوقص ١ : ٣٦٥ / ٣ : ١١٠

هاشم الرقاشى ٤ : ٨٥

أبو هاشم الصوفى ١ : ٣٦٥ / ٢ : ١٧٩

هاشم بن عبد الأعلى الفزارى ١ : ٣٥٤

هاشمية جارية حملونة بنت الرشيد ٢ : ٢٣٢

هامان ٢ : ٣٠٠

هانئ بن قبيصة ١ : ٧٢ / ٣ : ١٤٥ ، ١٦١

هبنقة القيسى ، يزيد بن ثروان ، أبو نافع ٢ :

١٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

ابن هبيرة = عمر بن هبيرة ، ويزيد بن عمر بن

هبيرة ، والمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة

هبيرة بن أبى وهب المخزومى ١ : ٣١٩ / ٣ :

٢٠٣

ههتهات بن ثور السدوسى ٢ : ٢١١

- هود (عليه السلام) ١ : ١٠٥ ،
 أبو الهول الحميري ٣ : ٣٥١
 ابن الهيثم = مالك
 أبو هيثم (كنية خالد بن عبد الله بن طليق) ٢ :
 ٣٤٦
 الهيثم بن الأسود بن العريان النخعي ١ : ٣٩٩ /
 ١٧١ : ٣ / ٩٠ ، ٦٩ : ٢
 الهيثم بن صالح ١ : ٢٦٤
 هـ هدى الطائي ثم البحرى ١ : ٥٦ ، ٦٤ ،
 ١١٨ ، ١٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩٧ / ٢ : ١٣١ ، ١٣٧ ،
 ١٤٦ ، ١٦٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ / ٣ : ٤٣ ،
 ١١٣ ، ١٤٨ ، ١٩١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،
 ٣٧١ / ٤ : ٣٩ ، ٨٢
 الهيثم بن مطهر الفقاء ٢ : ٢٦٩
 أبو الهيثم ١ : ٣٠١
 هـ هيزان ١ : ٤١ / ٢ : ٣٥٨
 هـ بن شيخ العيسى ١ : ٢٧٣
 (و)
 ابن وابصة = سالم
 أبو وائلة (كنية أياس بن معاوية) ١ : ٩٨
 وائلة بن خليفة السدوسي ١ : ٢٩١ / ٢ :
 ٣١٣ / ٣ : ٧٨
 وازع اليشكري ٢ : ٢٥١ ، ٢٥٢
 واصل بن عطاء الغزال ، أبو الجعد ١ : ١٤ ،
 ١٦ ، ٢١ - ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٣٦ / ٢ : ٢٣٤ / ٣ : ١٦٩ ، ٣٥٦
 الواقدي = محمد بن عمر الأسلمي
 والبة بن الحباب ٣ : ٤١ ، ٢٢٠
 والى النجامة ٢ : ٢٣٦

- وائل بن حجر الحضرمي ٢ : ٢٧
 أبو وائل النهشل ٢ : ٣٤٩ / ٣ : ١٩٦
 • وثّين ٢ : ٣٠٦
 ابنة وثيمة ١ : ١٨٣
 وثيمة بن عثمان ١ : ١٨٣
 أبو وجزة السعدى ١ : ١٤٩
 أبو الوجيه العكلى ١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤
 ابن الوحيد = إبراهيم بن إسماعيل ١ : ٣٩٢
 الورد (فرس) ٣ : ٣٣٠
 (ورد بن عمرو بن ربيعة) ٣ : ٧٠
 وردان بن غمرة ٤ : ٤٢
 وَرَر العبد ٣ : ١٤١
 • وَرَّان ٢ : ٣٥١
 أبو الوزير المعلم ١ : ١٥٢
 (الوزير المهلبى) ٣ : ٢٣٢
 الوزيرى ٣ : ١٨٤
 الوصافى ١ : ٣٩٩
 الوضاح بن خيثمة ١ : ٣٥١
 وكيع (بن الجراح) ٢ : ٢٦
 • بن الدورقة (وهو وكيع بن عميرة القرينى)
 ٢ : ٢٥٤
 (وكيع بن سلمة) الإيادى ٢ : ١٠٩
 • • أبى سُود ٢ : ٢٣٦ / ٤ : ٥١
 • وليد ٤ : ٨١
 • الوليد ١ : ٣١٥
 أبو الوليد (عبد الملك بن مروان) ٤ : ٦٧
 أبو الوليد (كنية الحكم الكندى) ١ : ٣٦٥
 الوليد بن طريف الشيبان ١ : ٣٤٢
 • • عبد الملك ١ : ٤٨ ، ٢٩٢ ، ٣٥٣ ،
 ٣٩٧ ، ٤٠٩ / ٢ : ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٣

- يحيى بن سعيد ٢ : ١١٧ ، ٢٦٢
 • • • بن حماد ٣ : ٢٥٠
 • • • (عبد الله) ٣ : ٢٢٨
 • • • عبید الله ٢ : ٣٧
 • • • عروة بن الزبير ١ : ٣٢٠
 • • • (أنى كثير الطائي) ٣ : ٢١٢
 • • • المختار ، أبو حمزة الخارجي ٢ : ١٢٢
 يحيى بن منصور ٤ : ٩٧
 • • • نجيم بن معاوية بن زمعة ١ : ٥٩ / ٤ : ٢٣
 يحيى بن نوفل ١ : ٥٠ ، ١٢٢ ، ٣٣٦ /
 ٢ : ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٦٦ / ٣ : ٧٥ ، ٢٠٥
 يحيى بن يزيد بن بكر بن دأب ١ : ٣٢٤
 • • • يعمر النحوى ١ : ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠
 • • • يربوع بن عنكئة ١ : ٣١٩
 • • • أبو يزيد ١ : ٢٣٣
 • • • (كنية خالد بن يزيد بن مزيد) ٣ : ٣٦٣
 و (الربيع بن خثيم) ٣ : ١٧٤ ، و (سهيل
 ابن عمرو) ١ : ٣١٧ ، و (عقيل بن أنى
 طالب) ٢ : ٣٢٦
 يزيد بن أبان الرقاشى ١ : ٢٠٤ ، ٢٦٢ ،
 ٣٠٨ ، ٣٥٣ - ٣٦٤ / ٣ : ١٥٩
 يزيد بن أسد بن كرز القسرى ٣ : ٢٨٠
 يزيد بن بكر بن دأب اللثي ١ : ٢٣٣ ،
 ٣٢٤ / ٣ : ٣٦٠
 • • • بن ثروان = هبنقة
 • • • جابر قاضى الأزارقة ، الصموت ١ : ٣٨
 • • • جبل ٣ : ٢٧١
 • • • حُجَيَّة ٢ : ٢٩٢
 • • • الحكم بن أنى العاص ٣ : ٣٦٢
 يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ١ : ١٤٣ /
 ٢ : ٢١٠ ، ٢٧١ / ٣ : ٣٦
 يزيد الرقاشى = يزيد بن أبان
 • • • بن أنى سفيان ١ : ٥٦
 • • • ضبة ٣ : ٢٢٦
 • • • الطثرية ١ : ٢١٦ ، ٢١٧
 • • • عاصم الحارثى ٣ : ٣٠١
 • • • عبد الله بن رويم الشيباني ١ : ٣٤٨
 • • • عبد الملك ١ : ٣٥٣ ، ٣٩٠ / ٢ :
 ١٠٧ ، ١٢٣ ، ٢٥١
 يزيد بن عقال ٢ : ١٠٩
 • • • عمر بن هبيرة ١ : ١٣٠ ، ١٥٨ ، ١٧٤
 ١٩٩ ، ٣٤٥ / ٢ : ٨٣ ، ١٨٨
 يزيد (مولى ابن عون) ٢ : ٢١١
 • • • بن مزيد الشيباني ١ : ٣٤٢ / ٣ : ٢٣٨
 ٤ : ٨٥
 يزيد بن أنى مسلم ١ : ٢٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ /
 ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤
 يزيد بن معاوية بن أنى سفيان ١ : ٦٣ ، ١٢٢ ،
 ١٧٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ، ٣٥٣ ،
 ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ / ٢ : ١٢٣ ، ١٣٠
 - ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٩١ ، ٢٤٥ /
 ٣ : ٤٢ ، ١٩٢ / ٤ : ٩١
 يزيد بن معن السلمى ١ : ٦٠
 • • • مفرغ = يزيد بن ربيعة
 • • • المقنع ١ : ٣٠٠
 • • • المهلب المزونى ، ابن اللّحة ١ : ٢٩٢ ،
 ٢٩٧ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٦ ، ٤١٠ /
 ٢ : ١٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٩
 ١٠٧ ، (١٣٤) ، ١٦٦ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٦ / ٣ : ٢٦٠

- يزيد بن هارون ٢ : ٢٩٦
 • • الوليد بن عبد الملك ١ : ٩٥ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ / ٢ : ١٠١ ، ١٤١
 اليزيدى = أبو محمد اليزيدى
 أبو يس الحاسب ٢ : ٢٢٥ ، ٢٢٨
 أبو يسار ٣ : ٢٩٠
 ابن يسير = محمد
 يعصر ١ : ٢٣
 يعقوب بن إبراهيم ، أبو يوسف ٢ : ٤٨ ،
 ١٥٠
 أبو يعقوب الأعور = إسحاق بن حسان
 الخريجي ١ : ٣٨١ / ٣ : ١٦٢ ، ٣٢٥
 أبو يعقوب الثقفي ١ : ٥٦ ، ١٣٠
 أبو يعقوب الخريجي = إسحاق بن حسان
 الخريجي
 يعقوب بن داود ٣ : ٢٥٧
 • • عتبة ١ : ٣٠٣
 • • الفضل الهاشمي ٢ : ٢٨٢
 اليعطري = البقطري
 يعطين ٣ : ٣٤٥
 أبو اليقظان ، سحيم بن حفص ١ : ٤٠ ، ٦٧ ،
 ١٣ ، ١٧٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤ /
 ٢ : ٨٧ / ٣ : ١١ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ٣٥٩
- أبو يكسوم الحبشي ١ : ٣٤ ، ٢٦٧
 ينجاب ١ : ١٠٢
 اليهودي = بلال بن أبي بردة ١ : ٣٣٠
 • ابن يوسف (الحجاج) ٣ : ٧٨
 يوسف عليه السلام ٢ : ٣٠
 أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم
 • • القاضي ١ : ٣٥٠
 يوسف بن خالد السمني ٢ : ٢١٢
 • يوسف (السراج الشاعر المصري) ٤ : ٢٠
 يوسف بن عمر الثقفي ١ : ٣١١ / ٢ :
 ١٦٦ ، ٢٦١ / ٣ : ٢٩٤
 • يوشع ٢ : ٢٢٨
 يونس (عليه السلام) ٣ : ٢٨٣
 • • بن حبيب النحوي ١ : ٥٩ ، ٧٧ ،
 ١٧٤ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٤ / ٢ : ١٣ ، ١٨ ، ١١٢ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٣١٢ / ٣ : ١١ ،
 ٦٥ ، ١٠٩ ، ٢٩٠ / ٤ : ٣٩ ، ٨٤ ، ٩٧
 يونس بن سعيد الثقفي ٢ : ٢٩٤
 • • عبد الأعلى ٣ : ٢٥٣
 • • عبيد العبدى ١ : ٢٢٠ ، ٢ : ٢٢٠ /
 ٣ : ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٧١
 يونس النحوي = يونس بن حبيب

١٠ - فهرس القبائل والأسم والطوائف

(أ)

١٥٧ ، ١٤٥ ، ١٣٣ ، ٧ : ٢ / ١٧٣

٢٣٦ ، ٢٢٢ ، ١٧٩ ، ١٦٤ ، ١٥٩

١٢٢ ، ١١٤ ، ٩١ ، ٥٠ : ٢ / ٣٦٢

٢٦٨ ، ٢٤٥ ، ١٩٧ ، ١٩٠ ، ١٨٩

٢٨١ ، ٣٠٥ - ٣٠٧ : ٤ / ٢٣ ، ٤٧

٩٦ ، ٦٤

الأقباط : ١ ٢٩٣

الأكاسرة : ١ ٣٠٨

الأكرد : ١ ١٣٧ / ٣ : ٥١

أمى (أمية) : ١ ٢٣ : ٣ / ٣٥٦

أميم : ١ ١٨٧

بنو أمية : ١ ١٥٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ / ٢ :

١٢٤ ، ٢٤٤ ، ٣٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٥٧

٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ : ٤ / ٦١

الأنباط = النبط

الأنصار : ١ ٢٠ ، ٦٣ ، ١٧٢ ، ٣٠٣

٣٠٨ ، ٣٦٠ ، ٣٨٧ : ٢ / ١٩ ، ٣٠

٤٦ ، ٢٧٨ ، ٢٣ : ٣ / ٢٩٨ ، ٢٩٧

أنف الناقة : ٤ ٣٨

أنمار بن الحجيم : ١ ٣١٩

آل الأهمم : ٣ ٣٢٣

بنو أميب : ١ ٢٦١

الأوس : ٣ ٢٩٨

إياد : ١ ٤٢ - ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٩٦

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ : ٢ / ١١٠ : ٣

٢١

(ب)

باهلة : ١ ٢٣٤ : ٤ / ٣٦

البيز : ١ ١٣٧

بجيلة : ١ ٤٤

بدر : ١ ٨٢ : ٢ / ١٦٩ : ٤ / ٣٧ ، ٣٨

الإباضية : ١ ٣٣ ، ٣٤٧ / ٢ / ١٢٢ ، ١٨٠

أبان بن دارم : ٣ ١٨٩ ، ٢٦٤ : ٤ / ٣٧

الأبناء : ٣ ١١٤

الأحابن = بنو الحنساء : ١ ٣٢٣

الأحباش = الحبش

الأحليل : ٣ ٨٩

إرم : ١ ٩ ، ١٩٠

الأزارقة : ١ ٣٨ ، ٤٢ ، ٢٥٣ ، ٣٤٧ / ٢ :

٦٦ ، ١٢٦ / ٣ : ٢٦٤ ، ٢٣

الأزد ، الأسند : ١ ٢٦ ، ٢١٤ ، ٢٩٢

٣١٩ ، ٣٩٠ ، ٢ / ١٣٥ ، ١٣٣ ، ٥٥

١٤٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨

٢٧١ ، ٣١٤ : ٣ / ٧٨ : ٤ / ٦٦

أزد البصرة : ٢ ١٣٥

و العراق : ٢ ١٣٧

و عمان : ٣ ٣٥٩

و الكوفة : ٢ ١٣٥

الأساور : ١ ٧٣ : ٢ / ٢١٠

الأسند = الأزد : ١ ٢٩٢ ، ٣١٩

أسند ، عبيد العصا : ١ ١٧٤ ، ١٨٠ / ٢ :

١١٦ ، ١٦٥ : ٣ / ٩ ، ٣٩ ، ٤٠

٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٦٢

بنو إسرائيل : ٢ ٣٥ ، ١١٣ ، ١٧٧ ، ٢٢٠ /

٣ : ٢٢ ، ٥٩ : ٤ / ١٩ ، ٢٠

أسلم : ٢ ٢٢٤

أسيد : ٢ ٧١

أسيد بن عمرو بن تميم : ١ ٣١٤ ، ٣١٩

الأشعريون والأشعرون : ١ ١٢٩ / ٢ : ٢٠٥

أصحاب التشاجي : ٣ ١٤

الأعراب : ١ ٩٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٤

- البرابر ، البرابرة ١ : ٢٥ ، ٢٩٣
 البراجم ٤ : ٣٧
 البرامكة ٣ : ٣٥٠ ، ٣٥٢
 بنو برمك = البرامكة
 • بنو البزري (هم بكر بن كلاب) ٢ : ١٠
 البصريون ١ : ١٦٣ / ٢ : ٢٢٩ ، ٣١٨ /
 ٣٢ : ٤
 البغداديون ٤ : ٢٣
 بغيض ١ : ٢٣٩ / ٣ : ٣١٤
 أبو بكر ٣ : ٣٣١
 بكر بن عبد مناة ، من بنى عبد شمس ١ :
 ٢٣٢
 بكر العراق ٢ : ١٣٧
 (• بن كلاب) = بنو البزري
 • • وائل ١ : ٢٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ / ٢ :
 ١٣٣ / ٣ : ١٠٨ ، ١٦١ ، ٢١٣ ،
 ٢٩٤ ، ٢٦٥
 بلحارث بن كعب = بنو الحارث
 بلعنبر = بنو العنبر
 بلهجوم = بنو الهجوم
 (ب)
 بنو تبر ٣ : ١٠
 تبع ١ : ٣٨٢
 الترك ١ : ٣٣٠ / ٢ : ١٦٧ / ٣ : ٢٧٣
 التغالبة ٣ : ٦١
 تغلب ابنة وائل ، التغالبة ١ : ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٠ ،
 ٦١ ، ١٣١ ، ٢٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤٠١ / ٢ :
 ٨٧ / ٣ : ٦١ ، ٢٤٨ ، ٣٥٦ / ٤ : ٤١ ،
 ٨٢ ، ٨٣
 • التقون ١ : ١٩٠
 تكفو ٣ : ٥١
 تميم بن مر ١ : ٢٦ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٧٠ ،
 ٩٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ،
 ٣١٩ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٧٣ ،
 ٣٧٤ / ٢ : ٨٣ ، ١٠٥ ،
 ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٨٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٣٢ / ٣ : ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ٧٦ ،
 ١٠٤ ، ١٤٦ ، ٢٠٦ ، ٢١١ - ٢١٣ ،
 ٢٤٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٤ / ٤ : ١٧ ، ٣٧ ،
 ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨١
 تيم الشام ٢ : ١٣٥
 • العراق ٢ : ١٣٧
 • الكوفة ٢ : ١٣٥
 التميمية ٣ : ٧٥
 تنبو ٣ : ٥١
 تيم الرباب ٣ : ٢٧٠
 • بن مرة ١ : ٢٣ ، ٢٤٧ / ٢ : ٢٦٨ / ٣ :
 ٧١ ، ٨٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣
 ٤ / ٤٥ : ٥٠ /
 (ث)
 ثعلبة بن سعد ٣ : ١٩ / ٤ : ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
 ثقيف ١ : ٢٣ ، ١٢٧ ، ٢٤٦ / ٢ : ٦٧ ،
 ٢٦٤ / ٣ : ٢٣٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٣٥٦
 ثمود ١ : ١٠٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٣٠٩
 نور ١ : ٣٧٢ / ٣ : ٩ / ٤ : ٣٩
 (ج)
 جاسم ١ : ١٨٧
 جَدَن ١ : ٩
 جديس ١ : ١٨٧
 جذام ١ : ٣٤٦ ، ٣٩٢ / ٣ : ١٦٤
 الجراهمة ١ : ٢٩٣
 الجرامقة ١ : ٦٤ ، ٢٩٣

جرم ٢ : ١٨٤ / ٣ : ٢١٣ / ٤ : ٣٦	خزن بن منقر ٤ : ٤١
جرهم ١ : ١٨٧ / ٢ : ١١٠	جسل بن معيص ١ : ٣١٧
آل جزى ٣ : ١٤٦	بنو ألى حسن ٣ : ٣٦٠
بنو جعدة ١ : ٣٨٥ / ٣ : ٢٢٤ / ٤ : ٢٢	بنو حصن ٢ : ٢٥٦
٣٤	حكم ٢ : ١٣٢
جعفر بن كلاب ٢ : ١٠ / ٣ : ٦٦	حكم (فخذ من عترة) ٣ : ٣٢٠ ، ٣٢١
جعيل ١ : ١٢٨	الجلسية ٣ : ١٣٠
الجن ١ : ٢١ ، ٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ /	بنو حمل ٢ : ١٨٩ / ٣ : ٣٠٢
٢٣٠ : ٢ بلفظ العمار أيضاً / ٣٠ : ٤ :	حمير ١ : ٣٥٨ ، ٣٨٤ ، ٣٩٨ / ٣ : ٢١٣
٣١	حميس ٢ : ١٠
جهينة ١ : ٢٨٩	حنظلة ١ : ٣٣٦ ، ٣٩٧
جيلان ١ : ١٣٧	حنيفة ٢ : ١٨٣ ، ٢٣٣ / ٣ : ٨٣

(ح)

حاء ٢ : ١٣٢	الحارث ٣ : ٢٣٧
ه بن كعب ١ : ٣٣٩ / ٣ : ٣٣٦ / ٤ :	ه بن خالد بن برمك ٤ : ٤٨
٣٩ ، ٣٨	خزاعة ١ : ٩
الحبش والحبشة والأحباش ١ : ٦٩ ، ٣٨٤ ،	خزاعي بن مازن ١ : ٣٢٠ / ٤ : ٤٢
٣٩٣	الخزرج ٣ : ٢٩٨
الحيطات ٤ : ٣٦ - ٣٨	خزيمة ٢ : ١٨٤
بنو الحبناء ١ : ٣٢٣	خفاجة ١ : ١٦٠
الحجازيون ٣ : ٣١١ ، ٣٣٨	الخوارج ١ : ٢٣ ، ١٢٨ ، ٢٠٥ ، ٢٩٥ ،
الحذاء ٣ : ٧٥	٣٢٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤١ ،
الحذان ٢ : ٢٧١	٣٦٥ ، ٤٠٦ / ٢ : ١٤٨ ، ٢٠٦ ،
حذلم ٣ : ٣٢٤	٣١٦ ، ٣٠٨ / ٣ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣١٦ ،
حرقوص ١ : ٣١٩	الحوز ١ : ٣٤

(د)

حروا = الحرورية	آل دأب ١ : ٣٢٤
الحرورية ١ : ٢٣ بلفظ حرورا / ٢ : ٣٠٧ /	دارم ٤ : ٣٧
٣ : ٣١٦ ، ٣٥٦ بلفظ حرورا	الدستوانيون ١ : ٣٣
حزن محجن ٤ : ٤١	الدهاقين ٣ : ٣٦

- ٨٢
 بنو الزهراء ٣ : ٣٢٩
 آل زياد ١ : ٦٩
 الزياديون ٣ : ٢١٤
 زيد بن عبد الله بن دارم ٤ : ٤٠
 الزيدية ٣ : ٧٥
 (س)
 سبيع ٣ : ٣١٣
 سَخينة ٣ : ١٩
 سلوس ١ : ٤٧ ، ٤٩ / ٢ : ٢١١ ، ٢٢٠ /
 ٣ : ١٠٧
 السُرَّيان ١ : ٦٥
 بنو سعد بن بكر ١ : ١١٣ ، ١١٩ ، ١٤٩ ،
 ٢٣٦ ، ٢٨٢ / ٢ : ١٢ ، ١٥٨ / ٣ :
 ١٥٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ / ٤ : ٢٤
 سعد بن ليث ٢ : ١٠
 بنو سعيد ١ : ٣٩٠
 السُّكُون ١ : ٩
 سلمى ٣ : ١٠٧
 سلول ٤ : ٣٦ ، ٣٨
 سليم بن منصور ١ : ٢٨٩ / ٢ : ١٦٤ / ٣ :
 ٣٣٨
 بنو السمين من بني شيان ١ : ٣٤٨
 سهم ١ : ٣٩٣ / ٢ : ٢٥١
 السواد ١ : ١٥٨
 (ش)
 الشداخ من بني ليث ١ : ٣٢٣
 الشراة ١ : ٤٠٧
 الشعوية ١ : ٢٨٣ / ٢ : ٥ / ٣ : ٢٩ ، ٥٠ ،
 ٨٩ ، ٣١
 آل شمع ٣ : ٢٣٥
- ٨٠ : ٣ عبيد العصا
 بنو الديان بن عبد المدان ٣ : ٢١ / ٤ : ٣٨
 الديصانية ١ : ٣٩
 الديلم ٢ : ٢٣١
 (ذ)
 ذبيان ١ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ / ٢ : ٣١٤
 ذو جدن ١ : ٩ ، ١٨٧ ، ١٩٠ بلفظ ذوو
 جدن
 ذوات الرايات ٣ : ٩٧
 ذُوو يزن ٣ : ٣٦٠
 (ر)
 الرافضة ، الروافض ٣ : ٧٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠
 بنو رَأْلان ١ : ٣٩
 الرِّباب ٤ : ٣٩ ، ٤٢
 رُبَّيع ٣ : ٢٠٨
 آل الربيع ٣ : ٣٥٢
 ربيعة ١ : ٣٢٣ ، ٣٤٥ / ٢ : ١٣٥ ، ٢٣٧ /
 ٣ : ٢٣١ / ٤ : ٦٦
 رِزام بن مازن ١ : ٣٢٧
 بنو رزين ٢ : ٢٥٢ / ٤ : ٥٧
 آل رقبة ١ : ٣٤٨
 الروقان (بكر وتغلب) ١ : ٢٦
 الروم ١ : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ،
 ١٦٢ ، ١٨٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ / ٢ : ٢٢٨
 ٣ : ١١٤ ، ١٨٨
 (ز)
 آل الزبير ٢ : ٣١٦ ، ٣١٧
 بنو زريق ١ : ٣٠٣
 الزط ١ : ٣٨
 بنو زُمَّان ١ : ١٩٩
 الزنج ١ : ٦٠ ، ١٣٧ / ٣ : ١٢ ، ٥١ / ٤ :

أهل الشورى ٣ : ٢٠٩

شيان ١ : ٣٢٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ / ٣ : ٢٦٤ ، ٦١

الشَّعْب ١ : ٨٤ / ٢ : ١٢٤

الشيعة ١ : ٩٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ / ٢ :

٢٢٠ ، ٢٩٩

(ص)

بنو صَبَّاح ٣ : ٢٦٥

صرم بن الحارث ١ : ٣٥٦ / ٢ : ٢٠٦

الصفريّة ١ : ٤٦ ، ٤٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧

الصقالبة ١ : ٧٤ ، ١٦٢ ، ٢٩٣ / ٣ : ٣١٠

آل صِمة ٣ : ٣٣١

بنو صوحان ١ : ٩٧

الصوفية ١ : ٣٦٦

(ض)

ضبة ١ : ٣٤١ / ٢ : ١٠ ، ٢٩٣ / ٣ :

٢٦٥ / ٤ : ٤٣

ضَبَّيَّة ٢ : ١٨٤

بنو ضرار ٤ : ٣٤

(ط)

آل أبي طالب ١ : ٣١٢ / ٢ : ٣٢٦

طسم ١ : ١٨٧ ، ١٩٠

طهية ٢ : ٢٥٠

الطليسان ١ : ١٣٧

طَيِّع والطائون ١ : ١٤٩ / ٢ : ٨١ ، ١٥٧ ،

٣٠٧ / ٢ : ٨٥ ، ١٤٣ ، ١٧١ ، ٣٠٧ ،

٣١٢ / ٤ : ٦٥

(ظ)

آل ظَلَام ٣ : ١٧٩

الظُّلُم ٤ : ٣٧

(ع)

عاد ١ : ٩ ، ١٠٥ ، ١٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣٨٢ /

٢ : ٢٦٥ / ٣ : ١٢٠ ، ١٥٥

بنو عاصم ٣ : ١٠٦

آل العاصي ٣ : ٣٥٨

عامر بن صعصعة ١ : ٩ ، ١٣٢ ، ٢٢٤ ،

٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٣٨٥ / ٢ : ٨٠ ، ٢٩٦ /

٣ : ٢٢٤ / ٤ : ٢٢ ، ٣٥ ، ٦٨ ، ٨٩

بنو العباس ١ : ٣٣٤ ، ٣٤٢ / ٣ : ٢٤ ،

٣٦٦

عبد الدار ١ : ٣٣٦

عبد شمس ١ : ٢٣٢ / ٣ : ٩٧ ، ٣٤٦

عبد القيس ١ : ٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٤٨ / ٢ :

١٣٣

بنو عبد الكريم ٣ : ٣١٢

عبد الله بن دارم ٤ : ٣٨

عبد غطفان ١ : ٣٥٤

عبد مناف ١ : ٢٧٣

العَبْرَات ٢ : ١٨٤

عبيد العيص (أسد ، دُودان) ٣ : ٤٠ ، ٨٠ ،

العتيك ١ : ٣٥٨ / ٢ : ٢٢٣

بنو عَجَب ٣ : ٢٤٩

بنو عَجَل ٣ : ٧٦ / ٤ : ٨٦

بنو العَجَلان ٤ : ٣٧

العجم ، العجمان ١ : ٣٤ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٧١ ،

٧٥ ، ١٠٥ ، ١٨٨ ، ٢٢٩ ، ٣٣٣ ،

٣٨٥ / ٢ : ٧١ / ٣ : ١٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ،

٣١ ، ١١٥ ، ١٤١ ، ١٩٢ ، ٢٢٥ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥

عُدس بن زيد ٤ : ٣٨

عَدُوَان ١ : ٤٠١ / ٢ : ١٩٩

عدى ١ : ٢٣ ، ١٨٢ ، ٢٧١ / ٢ : ٢٣٥ /

٣ : ٣١٥ ، ٣٥٦

غطفان ١ : ٣٥٠ / ٣ : ٩

• غفار ٢ : ٢٢٤

غنى ٤ : ٣٦

الغوث ١ : ٢٤٧

غيلان ٤ : ٣٨

(ف)

الفراغة ١ : ٣٩٧

الفرس ١ : ١٩ ، ٦٥ ، ١٣٧ ، ٣٦٨ ،

٣٨٤ ، ٣٨٥ / ٣ : ١٣ ، ١٤ ، ٢٧ -

٢٩ ، ٣٦٨ / ٤ : ٢٦

فزارة ١ : ١٨٦ ، ٢٠٤ / ٤ : ٣٨ ، ٣٩

الفضلية ١ : ٣٠٦

ققص ٢ : ١٦٠

القفهاء ١ : ٢٥١ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٣٧ /

٢ : ١٨

القيم بن جرير بن دارم ٢ : ٢٨٤ / ٣ : ٣٢١

٤ : ٤ /

فهر ٣ : ٣٧٢

(ق)

بنو قابوس ٣ : ٦٣

القبط ٣ : ٢٩٥

قحطان ١ : ٣٥٨ / ٣ : ٢٩١ ، ٣٠٩

آل قحطبة ٢ : ١١١ / ٣ : ٣٧٢

القراء ١ : ٢٠ / ٢ : ٣١٢ / ٣ : ١٧٣ / ٤ :

٨٢

القرشية ١ : ٢٤٣

القرشيون = قریش

• بنو قُرط ١ : ٣٩

قریش ١ : ٨ ، ١١ ، ١٨ ، ٥٢ ، ٩٨ ،

١٠٢ ، ١٢١ ، ١٩٦ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،

٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ - ٣٣٦ ،

عدرة ١ : ٣٠٠ / ٣ : ٣٠٩

بنو عُريج ١ : ٣٢٣

بنو العُشراء بن جابر ١ : ٢٩٠ ، ٣٥٠ -

٣٥١

عُقيل ١ : ٤٩ / ٤ : ٢٢

عكل ٤ : ٣٧ ، ٣٩

بنو على ٢ : ٢٢١

بنو العم ٣ : ١٦ ، ٨٣

عمرو ٣ : ٨٧ ، ٩١

• بن تميم ١ : ٣٩٧ / ٣ : ١٦٥ / ٤ : ٣٨

• • جندب ١ : ٣٢٠ / ٣ : ١٠١

• • سعد بن زيد مائة بن تميم ١ : ٣٣٦

• • شيان ١ : ٤٧ : ٣٢٢ / ٣ : ١٠٨

• • كلاب ١ : ٢٧٩

• • حلم بن ذهل بن شيان ٣ : ٢٦٤ ،

٢٦٥

عمرو بن يربوع ٢ : ٢٥٩ ، ٢٦٠

عملاق ١ : ١٨٧

بنو عُبيرة ٣ : ٢٧٦

بنو العنبر ١ : ١٨٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ / ٤ : ٤٠

عَنْزَة ٣ : ٣٢٠ / ٤ : ٣٦

آل عنكئة المخزوميون ١ : ٣١٨

عوف ١ : ١٢٨ / ٣ : ٩٧

(غ)

الغاران : (الأزد و تميم) ١ : ٢٦

الغالية ١ : ١٦ ، ١٧ ، ٤٦ ، ٣٦٥ / ٣ :

١٠٣ ، ٧٥

غامد ١ : ٢٤٩ / ٢ : ٥٤ / ٣ : ١٤٨

بنو غراب ٣ : ١٠٦

غسان ٢ : ٢٨ / ٤ : ٣٨

• ٤ : ٧٣

- بنو كلاب ٢ : ٨٠ / ٤ : ٣٥ ، ٣٦ / ٤٠٨ ، ٤٠٢ ، ٣٩٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣
 كلب ١ : ٢٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٩٢ ، ٤٠١ / ٢ : ٨١ ، ٦٧ ، ٥٩ ، ٥٥ ، ٢٨ ، ٧ : ٢
 ١٨٤ ، ٢٦٠ ، ٢٩٣
 الكليون ١ : ١٣٥
 بنو كليب ١ : ٦٧ / ٢ : ٢٩٥
 كنانة ١ : ٣٢٣ ، ٣٥١ / ٢ : ٢٧٥
 كندة ٢ : ٢٨ ، ٩٩ / ٣ : ٢٨٩
 كنعان ١ : ١٨٨ / ٣ : ٢٩٥
 الكُنهان ١ : ٢٨٩ ، ٣٥٨
 بنو الكواء ١ : ٣٥١
 (ل)
 لأم ٣ : ٣٣٧
 لحم ١ : ٣٩٢ / ٣ : ١٦٤
 لقمان ١ : ٩ ، ١٨٧ ، ١٩٠
 لُكُز ١ : ٢٦٦
 لنجويه ٣ : ٥١
 اللهازم ٣ : ٣٠٧
 لؤى ٣ : ٩٧
 ليث ٢ : ١٨٥
 ليث بن بكر ١ : ٤٧ ، ٥١
 من كنانة ١ : ٣٢٣
 (م)
 بنو ماء السماء ١ : ٢٤٤
 مأجوج ٢ : ٢٣٥
 مازن بن عمرو بن تميم ٢ : ١٢٦ ، ٢٣٧ / ٤ :
 ٤٠ - ٤٣
 مالك ١ : ١٢٨ / ٢ : ٢٦١ / ٣ : ١٩٧ ،
 ٣٧٢
 مالك بن سعد ١ : ٣٥٦
 المتكلمون ١ : ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢٣٥ / ٣ :
 ١١٦
 / ٤٠٨ ، ٤٠٢ ، ٣٩٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣
 ، ٨١ ، ٦٧ ، ٥٩ ، ٥٥ ، ٢٨ ، ٧ : ٢
 ، ٢٠٥ ، ١١٥ ، ١٠٨ ، ٩٩ ، ٩٢
 : ٩٨ : ٣ / ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٠١ ، ٢٦٣
 ، ٢٦٥ ، ٢٦١ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ١٢٣
 / ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٥٩ ، ٢٩٧ ، ٢٨١
 ٧٦ ، ٥٨ ، ٥ : ٤
 قريش البطاح ١ : ١٢٩
 قريع ٤ : ٣٨
 القسر ٢ : ٢٢٤
 قشير ٢ : ١٥٥
 القُصاص ١ : ٢٩١ ، ٣٦٧ - ٣٦٩
 قصي ٢ : ٣٢٦ / ٤ : ٥٨
 قضاة ١ : ١٠٨ / ٣ : ١٨٤ / ٣ : ٢١٣ ،
 ٣٠٩
 القُعد ١ : ٤٧ ، ٣٤٦ / ٣ : ٢٦٥
 قبيلة ٣ : ٥١
 قص بن معد ١ : ٣٠٣
 قيس بن ثعلبة ٢ : ٢٤٣
 و العراق ٢ : ١٣٧
 و عيلان ١ : ٧٠ ، ١٠٨ ، ٣٧٦ / ٢ :
 ، ٢١٠ ، ٤١ ، ٢٧ : ٣ / ٣٧٨ ، ٢٣٣
 ٣٠٩ / ٤ : ١٤ ، ٣٧ ، ٦٦
 قيل بن عتر ١ : ١٨٧
 ابنا قيلة (الأوس والخزرج) ١ : ٣٦٠
 بنو القين ١ : ١٨٧
 (ك)
 كابية بن حرقوص ٣ : ٢٦٤
 بنو كَشْ ٤ : ٩ ، ١٠
 كعب ٢ : ٣٠٥ / ٣ : ٢٠ : ٤ / ٣٦ ، ٣٥ :
 الكِلاب ٣ : ٥١

- مجاشع ١ : ٢٦١ / ٣ : ٣٩
 بنو المجنون ٤ : ٢٢
 المجوس ٢ : ٢٦٠
 محارب بن خصفة بن قيس عيلان ١ : ٢٧٠ ،
 ٣٨٠ / ٢ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ / ٣ : ٨٨ ، ٣٠٧ / ٤ : ١٧
 مخزوم ١ : ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٢٠٣ / ٢ : ٢٠٣ ،
 ٢٣٤ / ٣ : ٢٥٠ / ٤ : ٦١ ، ٧٥
 مذحج ١ : ٣٤٩
 المرديون ٤ : ٢٣
 المرجثة ١ : ٣٢٨ / ٢ : ٢٣٠
 مرة ٢ : ١٨١ / ٤ : ٥٠
 بنو مرهبة ٣ : ١٤٤
 بنو مروان ١ : ٣٣٢ / ٢ : ١٧٣ / ٣ : ٢٧ ،
 ١٣٩ ، ١٤٣ ، ٢٤٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦
 المزون ١ : ٢٩٢ / ٢ : ٣١٤ / ٣ : ٧٨
 مزينة ١ : ١٠٠ ، ١٠١
 المسامعة ٣ : ١٧٣
 المسجديون ١ : ٢٤٢ / ٣ : ٥٨ بلفظ أهل
 المسجد ، ٢٢٠ / ٤ : ٢٣
 آل مسعود ٣ : ٢٣٣
 مضر ١ : ٣٦ ، ٦٠ ، ١٠١ ، ٣٤٥ / ٢ :
 ٢٢٣ ، ٢٣٧ / ٣ : ٧٨ ، ٢٠٠ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٠
 • بنو مطر ١ : ٤٤ ، ٣٤٢
 بنو مطيع العلويون ٤ : ٥٢
 معتب ١ : ١٢٨
 معد بن عدنان ١ : ٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
 ١٩٠ ، ٢٢٣ ، ٣٦٢ / ٢ : ٢٠٦ ،
 ٢٦٦ / ٣ : ٧٤ ، ٢٣٩ ، ٣٠٩ / ٤ : ٨٥
 المعلمون ١ : ٢٤٨ - ٢٥٢ / ٢ : ٢٠٣
- آل ، بنو المغيرة ١ : ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٩٦ ،
 المُغِيرَةُ ١ : ١٧
 المقسرون ١ : ١٨٤ / ٣ : ١١٠
 مُقَاعَس ١ : ١٧٣ ، ٣٥٦
 الملائكة ١ : ١٥٣ ، ١٧٠ / ٢ : ٣٣
 بنو الملكاء ٣ : ١٠١
 ملكان ٢ : ٢٣٥
 بنو المنذر ١ : ٣١٨
 المنصورية ١ : ١٧
 بنو منقر ١ : ٩٤ ، ١٧٣ ، ٢١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٦ / ٣ : ٨٧ ، ١٩٣
 المهاجرون ١ : ٢١ / ٢ : ٤٦ ، ٢٧٨ / ٣ :
 ٢٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨
 المهالبة ، بنو المهلب ، آل المهلب ١ : ٣٥٨ ،
 ٣٩٠ / ٢ : ١٧٣ ، ١٨٨ ، ٣١٦ / ٣ :
 ٢٣٢ ، ٢٣٣
 الموازنة ٣ : ١٣
 مُوقَان ١ : ١٣٧
- (ن)
 ناجية ٤ : ٥
 ناشب بن سلامة بن سعد بن مالك بن ثعلبة ١ :
 ١٧٩
 بنو الناصور ١ : ١٨٧
 النبط ١ : ٢٧٥ ، ٢٩٣ / ٢ : ١٠٦ ، ١٣٣ ،
 ١٤٨ / ٣ : ٥١ / ٤ : ١٨
 النحويون ١ : ١٤٠ ، ١٦٢ ، ٤٠٣ / ٢ :
 ٦٩ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢١
 النخع ٣ : ٢٥٧
 نزار ، النزارية ١ : ٤٣ ، ٣٠٠ / ٢ : ١٨٤ /
 ٣ : ٢٥٠ ، ٢٩١
 • ابنا نزار (ربيعة ومضر) ١ : ١٧٩

- النصارى ١ : ١٢٤ / ٣ : ١١٤ ، ٣٧٦
 بنو نصر ١ : ١٢٧
 بنو النضير ١ : ٢١٣
 القمر بن قاسط ١ : ٣٢٢
 القمل ٣ : ٥١
 بنو نمير ٣ : ٢٦ / ٤ : ٣٦
 نهد ١ : ١٧١
 نهشل ٣ : ٢٤٨ ، ٣٣٧
 النوابت ٣ : ٣٥٦
 النواصب ١ : ٢٣
- (ه)
 بنو هاشم ١ : ٩١ ، ١٠٣ ، ٣٣١ - ٣٣٤ ،
 ٣٣٦ ، ٣٥٣ / ٢ : ٢٢٨ ، ٣٠٠ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٧ - ٣٢٩ ، ٣٤٦ / ٣ :
 ١١٨ ، ١٢٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،
 ٣٦٧ / ٤ : ٦١
 بنو الهجيم ٣ : ٢٠٩
 هذاد ٢ : ٢٢٣
 هذيل ١ : ١٥٥ ، ١٧٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧
 الهرايلة ٣ : ١٣
 آل هرماس ١ : ١٨٧
 هزان ٣ : ٣٢٢
 بنو هشام ٤ : ٥٢
 هلال بن عامر ١ : ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٥٤ / ٣ :
 ٢٦٤
- هلال (حى من التمر بن قاسط) ١ : ٣٢٢ /
 ٣ : ٣٥٦
 همّدان ٢ : ١٣٨
 ه بنو هنام (حى من الجين) ١ : ٣٧
 الهند ١ : ٦٤ ، ٩٢ ، ١٣٧ ، ٣٨٤ / ٣ :
 ١٤ ، ٢٧
 ه بنو هند ٣ : ٦٣
 هوازن ١ : ٧٠
- (و)
 وائل ٣ : ١٠٧
 الوراقون ٣ : ٣٦٧
- (ي)
 ياجوج ٢ : ٣٢٥
 يربوع ١ : ٣٨١ / ٢ : ١٤٨ ، ٢٦٠ / ٤ :
 ٤٢
 يعصّر (بن سعد بن قيس) ١ : ٢٣ / ٣ :
 ٣٥٦
 اليمن واليمنون واليمانية واليمنيون ١ : ١٧١ ،
 ٢٤٧ ، ٣٠١ ، ٣٥٨ ، ٣٩٦ / ٢ :
 ٨٠ ، ١١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٣ / ٣ : ٣٠٦ ،
 ٣٧٣ ، ٣٠٩
 اليهود ١ : ٢١٣ / ٣ : ١٥٥ ، ٢٣٢ ، ٣٠٨ ،
 ٣٣٩ ، ٣٧٦
 يونان واليونانيون ١ : ١٨٨ / ٢ : ٢٢٦ / ٣ :
 ١٤ ، ٢٧

١١ - فهرس البلدان والمواضع والمياه

(أ)

- برذعة ٣ : ٢٣٨ / ٤ : ٧٥
برقة واسط ٣ : ٢٤٢
برقة واصل ٢ : ١٠٥
بركاوان = جزيرة
بروض ، بروضاء = ٣ : ٩٣ ، ٩٤
البشر ١ : ٤٠١
البصرة ١ : ١٨ - ٢٠ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١٢٠ ، ١٦٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ،
٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣١٨ ،
٣٢١ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ،
٣٩٤ ، ٣٩٨ / ٢ : ٦١ ، ٦٢ ، ٩٣ ،
١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٦٤ ، ١٩٦ ، ٢١١ ،
٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٨٦ / ٣ : ٨٥ ،
١٠٨ ، ١٦٣ ، ١٩٣ ، ٢٢١ ، ٢٦٥ ،
٢٩٤ / ٤ : ١٥ ، ٢٤ ، ٢٦
بطن فج ٣ : ٢٢
بطن فلج = فلج
بطن فليج ٣ : ٣٠٧
بغداد ١ : ٣١ ، ٢٢٧ / ٢ : ٢١٥ / ٣ :
٢٢٧ ، ٢١٥
البقعة المباركة ٢ : ٤٦
البقيع ١ : ١٦٨ / ٢ : ٣٣٢ / ٣ : ١١ ، ٢٦٢
البيت الحرام ، أو العتيق . الكعبة ١ : ١٢٣ ،
١٢٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ / ٢ : ١١٠ ، ٢٢٣
/ ٣ : ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ / ٤ : ٤٣
بيت المقدس ٢ : ٣٦
بيسان ٢ : ٣١٨
البيضاء ٤ : ١٨
أرام الكناس ١ : ٦٨ / ٣ : ٣٢٤
الأبطح ٢ : ٢٦٤
الأبلّة ٢ : ٥٧ ، ٢٩٧
أبلّ ٢ : ٣٢٨
الأثل ١ : ٢١٧
الأثيل ٤ : ٤٤
أجياد ١ : ٢٦٤
الأحباش = الحبشة
أرمينية ٢ : ١٨٢ ، ٢٠٠ / ٤ : ٦
الأسائق ٢ : ٣٢٨
الأساورة ٢ : ٢١٠
أصبهان ١ : ٣٢٦ / ٤ : ٥٠
أطم سعد بن عبادة ٤ : ٧٧ ، ٨٧
أفاق ١ : ٢٦٥
إفريقية ١ : ٤٠٦ / ٢ : ٩٥
الأنبار ٢ : ٥٣ ، ٥٤
الأهواز ١ : ١٦٢ ، ٦٩ / ٢ : ١٣٨ ، ١٦٨ /
٣ : ١٣ ، ٨٣
أيلة ٣ : ٣٠٠
أيوان كسرى ٣ : ١٤٨ / ٤ : ١٢

(ب)

- باب بنى تير ٤ : ١٠
بابل ٣ : ٣٦
البحرين ١ : ٩٦ ، ٩٧
البحراء ٢ : ٩٨
بدر ١ : ٢٩١ ، ٣٦٨ / ٢ : ١٧٥ ، ٣٢٦ /
٣ : ١٠١ ، ١٧٢
البيدّ ١ : ٣٧١ / ٣ : ٩
البراير ١ : ٢٥
براقيش ٣ : ٢٢١
تثليث ٣ : ٣١٨
الترمس ٣ : ٤٣
البقعة المباركة ٢ : ٤٦
البقيع ١ : ١٦٨ / ٢ : ٣٣٢ / ٣ : ١١ ، ٢٦٢
البيت الحرام ، أو العتيق . الكعبة ١ : ١٢٣ ،
١٢٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ / ٢ : ١١٠ ، ٢٢٣
/ ٣ : ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ / ٤ : ٤٣
بيت المقدس ٢ : ٣٦
بيسان ٢ : ٣١٨
البيضاء ٤ : ١٨

(ب)

- تَعمُش : ٤ : ٤٢
 ثَمَاء : ٤ : ٥١
 الثغر : ٣ : ٣٥٢
 ثنيات الوداع : ٤ : ٥٧
 الثوية : ١ : ١٨٠
 جابية الجَوْلان : ١ : ٣٦٠ / ٢ : ٣٢٥ / ٤ : ٥٨
 جاس : ١ : ١٩٠
 جبال مكة : ١ : ٣٨٠
 الجبل : ٤ : ٢٤
 جُرَاد : ٢ : ١٥٩
 الجزيرة : ١ : ١٦٣ / ٣ : ٤٥ ، ٢٢٥
 جزيرة أبركاوان : ٢ : ١٢٣
 جزيرة العرب : ١ : ٣٠٨
 جمع : ٣ : ٨٥ / ٤ : ٦٧
 الجناب : ١ : ٣٣
 الحبشة ، الحبش ، الأحباش : ١ : ٣٩٣
 حجر : ١ : ١٢٤ ، ٢٢٤
 الحجاز : ٢ : ٧ ، ٨١ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٦٢
 حِجْرَان : ٣ : ٣٦٨
 الحرام : ٣ : ١٩ ، ٣٥ ، ٩٥
 الحرمين : ١ : ٣٩٣
 الحرة (حرة المدينة) : ٢ : ١٥٦
 الحزير : ٢ : ١٩٦ / ٣ : ١٦٢
 حضرموت : ٢ : ٧٢ ، ٢٦٨ / ٤ : ٤٥
 حصن : ١ : ١٦٤
 الحطيم : ١ : ٣٧٠
 حلوان : ٢ : ٣٤٧
 حمص : ٢ : ٩٨ / ٣ : ٤٣ / ٤ : ١٩ ، ٨٨
 الحَمَّة : ٤ : ٨٨
 الحمى : ٣ : ٢٢٣
 حنين : ١ : ١٢٣
 حوران : ٢ : ٨٧ ، ١٦٤
 الحوض : ٢ : ٢٨
 الحيرة : ٢ : ١٤٧ ، ١٤٨
 خائقين : ٢ : ٣٤٧
 الخيت : ٣ : ١١
 خراسان : ١ : ٤٨ ، ٤٩ ، ١٥٨ ، ٣٥٥ / ٢ :
 ، ١٣٢ ، ١٠٨ ، ١٠٠ ، ٩٣ ، ٨٢ ، ٦٢
 ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩
 ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ / ٣ : ٤٥
 / ١٠٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥
 ، ٥١ : ٤
 خَرْشَنَة : ٢ : ٤٤ ، ٢٦٥
 خَزاز : ٣ : ٢٢
 خفية : ٤ : ٥٥
 خُلَّار : ٢ : ١٠٣
 الخلد (قصر المنصور ببغداد) : ٢ : ١٧٦
 خُناصرة : ٢ : ١٢٠
 الخورنق : ٣ : ٣٤٦
 الخيف : ١ : ٢٣٢
 دابق : ١ : ٤٤
 دار الاستخراج : ٢ : ٤٣
 دجلة بن عبدة : ٢ : ١٧٧
 دلال بن أبي بردة : ٢ : ٢٤٦
 دثامة : ٢ : ٣١٧
 د جعفر بن سليمان : ١ : ٣٢١
 د حكيم بن زياد : ٣ : ١٩٦
 د زياد : ٣ : ٢٤٠

(ز)

الزاوية ٢ : ١٣٩

الزوراء ٢ : ٣٦١

(س)

سبأ ٤ : ٧١

الستار ٣ : ٧٣

سجستان ٢ : ٦٢ ، ١٣٤

سجن الكوفة ٢ : ١٨١

سدرة المنتهى ٣ : ٣٥

سدة المسجد ١ : ٣٤ / ٢ : ٥٣

السدير ٣ : ١٤٦

سرير كسرى ٣ : ١٤٨

السقيفة ٣ : ٢٩٦ ، ٣٦٢

سكة طي ٣ : ٨٥

السسلان ٣ : ٢٤٩

السلسلة ٣ : ٢٧٥

سمرقند ٢ : ١٣٥

سميحة ٢ : ٢٣٥ / ٤ : ٥٨

السند ١ : ٢٨٥

سواء ٢ : ١٦٤

سواد الكوفة ١ : ٦٩

السوس ١ : ٢٥

سوق الغزالين ١ : ٣٣

السي ٣ : ٢١

(ش)

الشام ١ : ١٨ ، ٤٦ ، ١٠١ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ،

٢٣٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣٥٤ ، ٣٧١ ، ٣٩٦ ، ٤١٠ / ٢ : ١٦ ،

٨١ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ٢٥٨ ، ٣٠٠ ،

٣١٢ ، ٣٢٦ / ٣ : ٣٦ ، ١١٧ ، ٢٣٠ ،

٢٥٧ ، ٣١٢ ، ٣٦٦ / ٤ : ١٩ ، ٧٣ ، ٩٥ ،

شائشنا ٢ : ٢١٢

دار ابن سيرين ١ : ١٩٢

شبرويه ١ : ٧٣

عبيد الله بن زياد = البيضاء

عثمان بن عفان ١ : ٢٣٦ / ٣ : ٢١٧ ، ٣٠٠

أبي عمرو بن العلاء ١ : ٣٢١

القتب ١ : ٣٥٤

مروان بن الحكم ٣ : ١٧٢

مسعود بن عمرو العتكي ٢ : ٦٨

نافع بن علقمة = الياقوتة

يزيد بن المهلب ٢ : ٨٢

دائرة قيصر ٣ : ٣٤٩

الدحل ١ : ٢٦٥

دومة ٣ : ٢٤٦

دومة الجندل ١ : ٣٦٢

دير الجماجم ٢ : ١٣٨ ، ١٣٩

هزقل ٢ : ٢٤٣

(د)

ذات أوشال ١ : ٨٣

السدر ٣ : ٥٤

الصمد ١ : ٤٩

ذو المجاز ٣ : ٧ ، ١٠٠

(ز)

رامهرمز ٤ : ١٤

الريذة ٢ : ١٥٦

الريض (ريض حرب) ٢ : ٣٢١

رستقباذ ١ : ٣٥٠

الرقعة ٢ : ٣٣٠ / ٣ : ٤٥ ، ٣٧٨ / ٤ : ١٩

الركن ١ : ٢٨

ركن الخطيم ١ : ٣٧٠

الرمل ١ : ٢٠٩

بلاد الروم ١ : ١٢٦ / ٢ : ١٠٩

رومية ١ : ١٣٣

الري ٢ : ٣٢٣ / ٣ : ٢٨٠ / ٤ : ٦

- شتر ٢١ : ٣
 الشجرة (شجرة موسى) ٢٣ : ٣
 شرى ٥٥ : ٤
 الشماسية ٢٠٩ : ١
 بنو شيان ٣٦٨ : ١
- (ص)
 صحراء الغمير (الغمير) ١٨٦ : ٢
 الصخرة (صخرة بيت المقدس) ١٢٨ : ٣
 صخرة الخضر ٢٩ : ١
 الصرح (صرح الإيادى) ١٠٩ : ٢
 الصفا ٤٩ : ٣ / ٣٩٣ ، ٢٨ : ١
 صفين ٢ : ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٦ /
 ٢١١ ، ١٤٨ ، ١٢٩ ، ١٠٨ : ٣
 الصليب ٢٢ : ٣
 الصنمان ٥٤ : ٤
 صنعاء ٥١ : ٤ / ١٤٤ : ١
 الصين ٢٥ : ١
- (ض)
 ضياع ٢٤٠ : ٣
- (ط)
 طاق الجعد ٢٥٦ : ٢
 الطالقان ٣٥٥ : ٣
 الطائف ٢٥٢ : ١
 طبرستان ٣٥٣ ، ٣٢٥ : ٣
 طخفة ١٠ : ٢
 الطور ، طور سيناء ٤٦ ، ٣٥ : ٣
 طوى ١١٠ : ٣
- (ع)
 العالية ١٣٣ : ٢
 عاج ٣٠٤ : ٣
 عبادان ٣١٧ : ٢
 العتيق = البيت ١١٠ : ٢
 عدن ١٨ : ١
- (غ)
 الغار (غار حراء) ٣٦٢ ، ٢٩٨ : ٣
 الغور ٥٣ : ٣
- (ف)
 فائور أفاق ٢٦٥ : ١
- العراق ١ : ٢٤ ، ٧٢ ، ١٧٢ ، ٢٧٥ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٣٩٤ ،
 ٣٩٧ ، ٤١٠ : ٢ / ٨١ ، ٨٧ ، ١٣١ ،
 ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ،
 ٢١٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ : ٣ / ٥١ ،
 ١٥٨ ، ١٦٢ ، ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٥ ، ٣٧٥
 العراقين ٣ : ٩٩
 بلاد العرب ١ : ١٩
 الغرض ١ : ٣٧٥ / ٨٤ : ٣
 عرفة وعرفات ٢ : ١٠١ ، ٢٦٩ : ٣ / ٢٨٠ :
 العسكر ١ : ٢٩٦ / ٢ : ٢٥٦ ، ٣ : ٤٢ ،
 ٣٧٧ / ٤ : ١٦
 عسكر الأزارقة ١ : ٣٤٧
 عسكر المهدي = العسكر
 عسب ٣ : ٢٦١
 العقنقل ١ : ٢١٧
 العقيق ١ : ٢١٧
 عكاظ ١ : ٤٣ ، ٥٢ ، ١٩٣ ، ٣٠٨ : ٣ /
 ١٠٠ ، ١٠١
 عُمان ١ : ٩٦ ، ٣٥٨ : ٢ / ٢٢٣ ، ١٤٦ :
 ٣ : ٣٢٢ ، ٣٥٩
 عمرو أراكة ١ : ١٢٨
 عمورية ٢ : ٢٥٥ / ٣ : ١١٩
 العنقاء ١ : ٣٩١
 عنيزة ٣ : ٣٤
 عيهم ٣ : ٢٢٣

الكعبة ١ : ٢٩٣ / ٣ : ١٣٢ ، ٣٧٨ / ٤ :

٤٨ ، ١٥ . وانظر (البيت)

الكلاب ٢ : ٢٦٨ / ٤ : ٤٥

الكوفة ١ : ١٨ - ٢٠ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٩ ،

١٨٠ ، ٣١٥ ، ٣٥٧ / ٣ : ٦٣ ، ٩٠ ،

٩٣ ، ١٠٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٨١ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٣ ، ٣٠٧ / ٣ : ٧٤ ،

١٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ / ٤ : ٨١

(ل)

اللات (صنم) ٣ : ٨

لعلع ٣ : ٣١٨

(م)

مأرب ١ : ١٩٠

محصب ٣ : ٣٤

المحصب ١ : ٤٣

المدائن ١ : ١٦٢ / ٣ : ٨١

المدينة ، يثرب ١ : ١٩ ، ١٤٦ ، ١٧٣ ،

٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٦٨ ، ٣٩٢ ،

٣٩٣ / ٢ : ٣٧ ، ١٠٨ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ،

٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٨٩ ، ٣٦٢ / ٣ : ٥٨ ،

٣٠٦ ، ٣٠٠

مدينة آل قسطنطين = القسطنطينية

المريد : مريد البصرة ١ : ٣٤٥ / ٢ : ١٥٥ ،

٢٥٤ / ٤ : ١١

مرج راهط ١ : ٣٨٠ / ٣ : ٢١٧

مرو ٢ : ١٣٥ / ٣ : ١٣ ، ١٠٣ / ٤ : ٤٨ ،

المروت ٣ : ٨٨

المروة ١ : ٣٩٣ / ٣ : ٤٩

المريرة ١ : ١٠٩

ميزرة ١ : ٣٠١

مسجد (البصرة) ١ : ٣٦٧ / ٢ : ٩٣ / ٣ :

٢٢٠ (الحدان) ٢ : ٢٧١ (دمشق) ١ :

٩٨ ، ٢٦٤ / ٣ : ١٥٢ (رسول الله

فارس ١ : ١٩ ، ٣٤ / ٢ : ١٠٣ ، ٣١٤ /

٣ : ١٣ ، ٧٨ / ٤ : ٦

الفارسان = القارسان

فخ ٣ : ٣٥٧

القرات ٢ : ٢٢٧ / ٣ : ٢١٢

فلج ٢ : ١٥٧ / ٣ : ١٠٤ ، ٣١٩ / ٤ : ٥٥

الفلج العادي ٢ : ٢٣٣

فلسطين ٢ : ٢٢٠

(ق)

القارسان ٢ : ١٤٦

قبر (الأحنف) ٢ : ٣٠٢ (أنى بكر) ٢ :

٣٠٢ (عامر بن الطفيل) ١ : ٥٤ (عبد

الملك بن عمر بن عبد العزيز) ٢ : ٣٤١

(عثمان بن حيان) ٢ : ١٤٩ (معن) ٣ :

٢٣٧ (النسي ^{سليمان}) ٢ : ٢٤٠

أبو قبيس ٢ : ٢١٢

قران ٣ : ١٢٠

القرينان ٢ : ١٦٤

القرية ٢ : ٢٦٤

قسا ٣ : ٢٢٣

القسطنطينية ٢ : ٣٦ / ٣ : ٣٢٧

القصر ٤ : ٨٢

قصر بنى بقيلة ٢ : ١٤٧

و الحجاج بالكوفة ٢ : ١٣٧

و حجر ١ : ٢٢٤

و الرشيد ٢ : ٢٦١

الققعاق ١ : ٢٦٨ / ٢ : ١٧٢

القنافة ٣ : ٣١٩

قنة الحجر ٣ : ٢٥٨

(ك)

الكرخ ١ : ٦٩

الكركور ٢ : ٢٤٦

كسكر ٢ : ٢١٢

- النشاش : ٢ : ٢٣٣
 نصيبين : ١ : ٢٨٥
 نغف كويكب : ٣ : ٢٥٨
 نعمان : ٣ : ٧٠
 نهر يوق : ٤ : ٧
 نيرى : ٣ : ٨٣
 أم عبد الله : ١ : ٣٩٤
 النهروان : ٣ : ١٢٩
 (ه)
 الهباءة : ١ : ٨٢
 هير اللوى : ٣ : ٢٤٩
 هجر : ٢ : ١٦٨
 الهرماس (نهر نصيبين) : ١ : ١٨٧
 هزارمرد : ٣ : ٢٢١ / ٤ : ٧
 الهضب : ٣ : ٢٤٦
 الهند : ١ : ٨٨ / ٩٢ : ٢ / ١٧١ : ٣ : ٨٣
 (و)
 الوادى المقدس : ٣ : ٤٦ ، ١١٠
 واردات : ١ : ١٣٢
 واسط : ١ : ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٤١٠ / ٢ : ٢
 ١٨ : ٤ / ٢٢٢ ، ١٣٥
 الوداع : ٤ : ٥٧
 ودان : ١ : ٨٣
 (ى)
 الياقوتة (دار نافع بن علقمة) : ١ : ٣٩٣
 يتيرين : ٢ : ٢٤٩
 يثرب : ٢ : ٣٧ ، ٢٤٠ ، ٣٠٦
 يسوم : ١ : ٣٩١
 اليمامة : ١ : ٣١٣ / ٢ : ٧١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٩
 اليمن : ١ : ١٨ ، ٦٩ ، ٣٢٠ ، ٣٩٥ / ٣ : ٣
 ٢٨٤ ، ٢٤٠ ، ١٥١
 (١)
 (٢)
 (٣)
 (٤)
 (٥)
 (٦)
 (٧)
 (٨)
 (٩)
 (١٠)
 (١١)
 (١٢)
 (١٣)
 (١٤)
 (١٥)
 (١٦)
 (١٧)
 (١٨)
 (١٩)
 (٢٠)
 (٢١)
 (٢٢)
 (٢٣)
 (٢٤)
 (٢٥)
 (٢٦)
 (٢٧)
 (٢٨)
 (٢٩)
 (٣٠)
 (٣١)
 (٣٢)
 (٣٣)
 (٣٤)
 (٣٥)
 (٣٦)
 (٣٧)
 (٣٨)
 (٣٩)
 (٤٠)
 (٤١)
 (٤٢)
 (٤٣)
 (٤٤)
 (٤٥)
 (٤٦)
 (٤٧)
 (٤٨)
 (٤٩)
 (٥٠)
 (٥١)
 (٥٢)
 (٥٣)
 (٥٤)
 (٥٥)
 (٥٦)
 (٥٧)
 (٥٨)
 (٥٩)
 (٦٠)
 (٦١)
 (٦٢)
 (٦٣)
 (٦٤)
 (٦٥)
 (٦٦)
 (٦٧)
 (٦٨)
 (٦٩)
 (٧٠)
 (٧١)
 (٧٢)
 (٧٣)
 (٧٤)
 (٧٥)
 (٧٦)
 (٧٧)
 (٧٨)
 (٧٩)
 (٨٠)
 (٨١)
 (٨٢)
 (٨٣)
 (٨٤)
 (٨٥)
 (٨٦)
 (٨٧)
 (٨٨)
 (٨٩)
 (٩٠)
 (٩١)
 (٩٢)
 (٩٣)
 (٩٤)
 (٩٥)
 (٩٦)
 (٩٧)
 (٩٨)
 (٩٩)
 (١٠٠)

١٢ - فهرس أيام العرب

الأبلّة ٢ : ٥٧	عمرو أراكة ١ : ١٢٨
بدر ١ : ٢٩١ ، ٣٦٨ / ٢ : ١٧٥ ، ٣٢٦ /	عمورية ٢ : ٢٥٥ / ٣ : ١١٩
٣ : ١٠١	فتح مكة ٢ : ٣٠
البشر ١ : ٤٠١	الفجار ١ : ٣٥١ / ٣ : ٢٩٠
ثقيف وبنى نصر ١ : ١٢٧	فخ ٣ : ٣٥٧
الجميل ١ : ٣٤١ / ٢ : ١١٥ ، ٢٨٩ / ٣ :	الفأج العادى ٢ : ٢٣٣
١٢٩	الكلاب ٢ : ٢٦٨ / ٤ : ٤٥
حنين ١ : ١٢٣	المرج ٣ : ٢١٧
خزاز ٣ : ٢٢	المريرة ١ : ١٠٩
داحس والغبراء ١ : ١١٦	مسعود والأحف ٢ : ٢٣٧ / ٣ : ١٠٥
الدار ٣ : ٢١٧ ، ٣٤٦ بلفظ (عثان)	مكروثاء ١ : ١٢٨
الزراوية ٢ : ١٣٩	النشاش ٢ : ٢٣٣
سُميحة ٢ : ٣٢٥ / ٤ : ٥٨	النهروان ٣ : ١٢٩
السقيفة ٣ : ٢٩٦ ، ٣٦٢	الهباءة ١ : ٨٢
الطالقان ٣ : ٣٥٥	واردات ١ : ١٣٢
عثان = الدار	

١٣ - فهرس الحضارة

(ويشمل نظم العرب الاجتماعية والسياسية والمالية والحلقية والتعليمية)

- الأدب : من أدب الرسول ﷺ ٢ : ٣٠
مؤانسة الداخل بالتحية ٢ : ٩١ أدب الطريق
٢ : ١٠٦ - ١٠٧ أدب العيادة ٢ : ٢٥٣
أدب الزيارة ٢ : ٢٨٩ أدب صحة الولاة
٢ : ٢٥٥ نقد العرب لأدب الروم ٢ : ٢٥٥
الأديب : قدره ٢ : ٣٣١
الاستخراج : الإشارة إلى هذا النظام ٢ : ١٦٦
- ١٦٧
الأسنان : شدها بالذهب ١ : ٦٠
البحر : خوفهم منه ٣ : ٧٨
البعوث : النهى عن تحميمها ٢ : ٤٨ ، ١٤٢ ،
٢٠٤
البناء : بناء المدن ٢ : ١٩٣ / ٣ : ٣٣
بيت المال : أول من اتخذ لنفسه بيت مال في
داره ٢ : ١٧٢
التسييح : التسييح بالحصا ٣ : ٢٨١
التسوية : الدعوة إليها في المعيشة ٢ : ١٢١ ،
١٤٢
التعاون : فضله ٢ : ٣٩
التعليم : فضل العلم ٢ : ٢٠٢ ، ٢٨٣ أدب
المتعلم ٢ : ١٩٨ ، ٣٣٩ إباحة تلقى الشيخ
٢ : ٢٤ ، ٣٨ إخراج الصبيان إلى البادية
٢ : ٢٠٥ كتابات القرى ١ : ٢٥١ ضرب
الطفل ١ : ٢٥٩ تجنب الصغار محادثة
النساء ٢ : ٧٣ البدء بالسباحة قبل الكتابة
١٧٩ : ٢ تعليم اللغة والنطق ١ : ٢٧٢
التعليم بلغتين في مجلس واحد ١ : ٣٦٨ مثل
من الإسهاب في العلم ١ : ٣٦٨ كيف يعلم
القرآن ٢ : ٧٣ حضهم على العناية بعلم
الأخبار ١ : ٤٠٢ تعليم الحساب ٢ : ١٨٠
- والنحو ٢ : ٢١٩ تعليم البنات ٢ : ١٨٠ ،
٢٠٣ تعليم الصغار قضاء حاجتهم ٢ : ٧٩
المجائليق : شروط اختياره ١ : ١٢٥ زية ٣ : ٩
الجلوس : جلوس القوم على مراتبهم ١ : ٥٣ /
٢ : ٢٠٠
الحرب : نظمها في القديم ٣ : ١٧ - ١٩ ، ٢٢
- ٢٤ إعلام الفرسان أنفسهم بالريش
والعمائم ٣ : ١٠١ اتخاذ العمامة لواء ٣ : ١٠٥
الحقنة : تفحشها ٢ : ٨٩
الحلف : ٣ : ٧ - ٩
الخلفاء : تفضيلهم على الأمة ٢ : ٣٤٩ زى
بجالسهم في الشتاء والصيف ٣ : ١١٥
رهبتهم ٢ : ٣٠٢ الأدب معهم ٢ : ٣٢٩ ،
٣٣٠ ما يلبس عند الدخول عليهم ٣ : ١١٤
اتخاذهم علامة لصرف الزائرين ٣ : ٤٢
لبسهم العمائم على القلائس ٣ : ١١٧
لبسهم القلائس العالية ٣ : ١١٧
ركوبهم ٢ : ١٩٨ أول من منع الناس
الكلام عند الخلفاء ٢ : ٢٤٤ مثل من
مراقبتهم للولاة ٤ : ٨٩ مثل من
استطلاعهم شئون الرعية ٢ : ٢٦١
الخمار : ما يستحسن له ١ : ٩٤
الدَّرَاع : اختصاصه بهذا العمل ٢ : ٢٤٥
الرايات : أنواعها ٣ : ١٠٥ ، ١١٩ ذوات
الرايات ٣ : ٩٧
الربا : إبطاله ٢ : ٣١
الرعية : حسن معاملتهم ٢ : ٤٨ ، ٦٤ الحزم في
معاملتهم ٢ : ٦٣
الرقيق : معاملته ٢ : ٣٦
الرهبان : زعيم ٣ : ٩٠

صاحب الحرس : تمام منظره ١ : ٩٥
 الطعام : صاحب الطعام ٢ : ٢٣٢ رشوم الطعام
 ٣ : ٢٨٠ إعداد الببوى طعامه ٣ : ٣٧
 تجنب أكل الأدمغة ٣ : ١٠٩ إطعام
 المساكين السكر ٣ : ١٥٨
 الطلاقة : من تمام الضيافة ١ : ١٠
 العصا : أنواعها ٣ : ٩٢ ، ١٢١ استعمالها ٣ :
 ٦٧ - ٦٩ ، ٩٢ عصى أهل المدينة ٣ : ٥٨
 العقد : حساب العقد ١ : ٨٠
 العمامة : الإشادة بها ٢ : ٢٨٧ / ٣ : ١٠٠
 التأنق فيها ٢ : ٨٨ طريقة الاعتمام ٣ :
 ١٠٣ ، ١١٤ صبغها بالصفرة ٣ : ٩٧ ،
 ١٠١ التزامها أيام الجموع ٣ : ٦
 وفي الخطب ٣ : ٩٢ شد الأوساط بها عند
 المجاهدة ٣ : ١٠٥ اتخاذها لواء ٣ : ١٠٥
 القسئل : احترافه ٣ : ١٩١
 العلمان : العبث بهم ٤ : ١٣
 الغناء : التشدد فيه والتساهل ٢ : ٣٢٢ إيقاع
 المغنى بالقضيب على أوزان الأغاني ٣ :
 ١١٠
 القاضى : ما يشترط له ١ : ٩٩ / ٢ : ٢٥ ،
 ٢٦ أدب القضاء ٢ : ٤٩ ، ١٥٠ لبس
 القضاة القلائس العظام ٣ : ١١٧ زعيم ٣ :
 ١١٤
 القصاص : ما يستحسن فيهم ١ : ٩٣
 القنّاع : استعماله في المواسم والجموع والأسواق
 ٣ : ١٠٠ كثرة استعمال الرسول ﷺ له
 ٣ : ١٠٢ ، ١١٨ المقنع الكندى ٣ : ١٠٢
 الكُتاب : سطوتهم ١ : ٢٨٧ / ٢ : ٧٥
 الكتب : كثرة كتب أنى عمرو بن العلاء
 وإحراقه لها ١ : ٣٢١ بدء ترجمة كتب

الرّمّار : ما يستحسن له ١ : ٩٤
 الزواج : اختيار الزوجة ٣ : ٢٦٧ النظر إلى آباء
 النساء وإخوتهن عند الزواج ١ : ٤٠٦
 النهى عن عضل النساء ٢ : ١٩٩ غلاء
 المهور ٢ : ٢٧
 الرى : لكل زمان زى ٢ : ٣٤٢ ولكل طائفة
 زى ٣ : ١١٤ زى الجائليق ٣ : ٩٠
 والحجاج ٣ : ٩٥ والكاهن والعراف
 والحرائر والممالك وذوات الرايات
 والإماء ٣ : ٩٦ - ٩٧ زى الداخلين على
 الخلفاء ٣ : ١١٤ زى الشعراء ٣ : ١١٥
 زى بشار ٣ : ١١٦ الخيمرة القرشية ٢ :
 ٣٥٤ لبس الخفاف الحمر والصففر ٣ : ١٠٦
 أول من عرّض الجربانات ٣ : ٣٥٦
 الساقى : وضعه الرميانة على أذنه ٣ : ٢٤٧
 السائل : كيف كانوا يردونه ٢ : ١٩٨ / ٣ :
 ١٥٨ - ١٥٩ ، ٢٧٠
 السلاح : فى الجاهلية ٣ : ١٦ - ١٧ ، ٢٤ -
 ٢٧
 السم : مسامرة الخلفاء ١ : ٣٤٤
 السواد : شعار العباسيين ، العقاب بخلعه ٣ :
 ٣٧٣
 السؤدد : ما يشترط فى السيد ١ : ٩٤ ، ٢١١ /
 ٢ : ٨٠ ، ١٦٩ / ٣ : ٢١٠ ، ٣٣٥ -
 ٣٣٦ تفقه السيد ٢ : ٢٨٦ ترشيح العلمان
 للسيادة ٢ : ٢٧٠
 الشاعر : زيه ١ : ٩٥ الإنشاد فى السماطين ٢ :
 ١٣
 الشطرنج : اللعب به أمام الولاة ٤ : ٦
 الشمع : أول من أسرجه ١ : ٣٦٢
 الشيعى : ما يستحسن له ١ : ٩٥

عضلهم ٢ : ١٩٩ شجاعة نساء الخوارج

٣١٦ : ٢

النسب : نسب الولد ٢ : ٣٣

النعال : استجاداتها ٢ : ٨٨ / ٣ : ٩٨ لبسها

عند الصلاة ٣ : ١١٠ ضرب النساء

صلورهن بالنعال ٣ : ١١١

الهدية : الحث عليها ٢ : ٢٣

الوصية : شروطها وقدرها ٢ : ٣٣

الولاة : اختيارهم ٣ : ٢٠٩ تفضيلهم على الأمة

٢ : ٣٤٩ الأدب معهم ٢ : ٢٥٥

لا ينبغي سؤالهم عن حالهم ٢ : ٢٥٦ مثل من

مراقبة الخلفاء لهم ٤ : ٨٩ اختصاصهم

بعض القبائل بضرب من السلطان ٢ : ٢٧١

إطلاقهم السلطان للعمال ٢ : ٨٠ ، ٢٨٢

- ٢٨٣ نفورهم من المحابة ٢ : ٣٠١

هدم بعضهم دور الأعداء وعقر نخلهم ٢ :

٢٨٢ أول من أجرى السفن المقيمة ومن

عمل المحامل ٢ : ٣٠٣ اللعب أمامهم

بالشطرنج ٤ : ٦

النجوم والطب والكيمياء ١ : ٣٢٨

الكلام : الاتجاه إلى الاحتياط فيه بعد الإسلام

١ : ١٩١-١٩٢ حسن الاستماع ٢ : ٤٠-٤١

اللحية : مس لحية المخاطب ٢ : ٣٣١ ذم طولها

٤ : ١٨

اللعب : لعب القمار والودع ٢ : ٢٤١

اللغة : تملح الأعراى أحياناً بإدخال الفارسية في

كلامه ١ : ١٤١

المخاصر : استعمالها ٣ : ٦ ، ١١ ، ٤١ ، ١٢٠

المنابر : تاريخها ١ : ٣٨٤

المنجنيق : أول من رمى بها ١ : ٣٦٢

النيذ : شربه ٢ : ٨٣ / ٤ : ١٢

النساء : ما يحجب من الرجال ١ : ٢١٣ ، ٣٤٠

حقوقهن وواجباتهن ٢ : ٣٢ ، ٣٧

الحرص عليهن ٢ : ٨٩ حشهن على الزينة

والطيب ٢ : ٩١ نهجن عن الغيرة ٢ : ٩١

الحض على الإقلال من مجالستهن ١ : ٢٤٨ /

٢ : ٨٠ مخالفتن ٣ : ١٥٥ ضربهن

صلورهن بالنعال في المناحات ٣ : ١١١

ما ينبغي أن يعلمنه ٢ : ١٨ النهى عن

ooo

١٤ - فهرس الكتب (٥)

(الكتب التي ذكرها الجاحظ في أثناء كتابه)

- | | |
|--|---|
| الزبور ٣ : ١٥٦ | • أبناء السراى والمهيرات ١ : ٣٤ |
| • الزرع والنخل ١ : ٢٣٠ | الإخوان لسهل بن هارون ١ : ٥٢ |
| صحيفة البلاغة الهندية ١ : ٩٢ | الأسماء والكنى والألقاب والأنباز ١ : ٣٤ |
| • العرجان ٣ : ٧٤ | • الإمامة ٣ : ٣٧٤ |
| كاروند (فارسي) ٣ : ١٤ | الإنجيل ٣ : ٣٧٦ |
| كتاب جبل بن زيد ١ : ٣٧٣ | • الإنسان ١ : ١٨٦ ، ٢٥٥ |
| • سيويه ١ : ٤٠٢ - ٤٠٣ | التوراة ١ : ١٠٤ / ٣ : ٣٧٦ |
| • الهيم بن عدى فى الحارث بن كعب ٢ : ٣٩ | ثعلبة وعفرة لسهل بن هارون ١ : ٥٢ |
| كُتب الهند ٣ : ٢٧ | • الجوارح ١ : ٩٤ |
| كلام خالد بن صفوان ١ : ٣٤٠ | حكمة داود عليه السلام ٢ : ٣١٢ |
| كليلة ودمنة ١ : ٥٢ | • الحيوان ١ : ٦٠ ، ٢٢٥ / ٣ : ٣٠٢ |
| المخزومى والمخزومية لسهل بن هارون ١ : ٥٢ | الحيوان لأرسطو ١ : ٦٢ |
| المسائل لسهل بن هارون ١ : ٥٢ | رسائل الفرس ٣ : ٢٩ |

• • •

١٥ - فهرس مراجع الشرح والتحقيق (٥)

الآثار الباقية لليروني (ليسك ١٨٧٨ م) ٣ : ١٠٢ / ٤ : ٣٢
 آكام المرجان ، للشبلي (السعادة ١٣٢٥) ٤ : ٧٧
إنحاف فضلاء البشر ، للدمايطي (حنفي ١٣٥٩) ١ : ١٧٨ / ٢ : ٣٢٦ / ٣ : ٦٥ ، ٦٨ ، ١٦٨
 أخبار أصفهان ، لأبي نعيم (لندن ١٩٣٤ م) ٢ : ٢٣٤
 أخبار أي تمام ، للوصول (لجنة التأليف ١٣٥٦) ٤ : ٨٠
 أخبار الظراف والمتاجنين ، لابن الجوزي (دمشق ١٣٤٧) ١ : ١٩٠ / ٣ : ٣٢١
 أخبار عبيد بن شريفة (حيدر آباد ١٣٤٧) ١ : ١٨٤ / ٣ : ١٢٠
 إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (السعادة ١٣٢٦) ١ : ٦٢ ، ٢٤٩ / ٣ : ٢٨ / ٤ : ١٤
 أخبار أي نواس ، لابن منظور (الاعتاد ١٣٤٣) ١ : ١٤١ / ٣ : ٣٢ ، ٩٤
 أدب الكاتب ، لابن قتيبة (السلفية ١٣٤٦) ٣ : ٢٥٦ ، ٣٢١
 أدب الكتاب ، للوصول (السلفية ١٣٤١) ١ : ٢٠٣
 إرشاد الأريب ، لياقوت (دار المأمون ١٣٢٣) ١ : ١٢٩ ، ١٧٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٢٨٤ ،
 ٢٩٧ ، ٣٢١ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ / ٢ : ١٦٧ ، ٢٧٠ ، ٣٠٤ / ٣ : ٢٠٢ ، ٣٧٤ /

٤ : ٢٣

إرشاد الأريب ، لياقوت (مرجليوث) ١ : ١٤٧
 الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي (حيدر آباد ١٣٣٢) ٤ : ١٤ ، ١٩ ، ٢٢
 أساس البلاغة ، للزغشري (دار الكتب ١٣٤١) ٢ : ٢٧٤ / ٣ : ٧
 الاستيعاب ، لابن عبد البر (حيدر آباد ١٣١٨) ٢ : ١١٣
 أسد الغابة ، لابن الأثير (الوهبة ١٢٨٦) ٣ : ٧٣
 الاشتقاق ، لابن دريد (جوتنجن ١٨٥٣ م)
 الأشربة ، لابن قتيبة (الترقى بدمشق ١٣٦٦) ٣ : ١٦٩
 الإصابة ، لابن حجر (السعادة ١٣٢٣)
 إصلاح المنطق ، لابن السكيت (المعارف ١٣٦٨) ٣ : ٩٧ ، ٢٥٠ ، ٣٤٠
 الأصمعيات ، للأصمعي (ليسك ١٩٠٢ م) ١ : ٢١٤ ، ٣٧٥ / ٢ : ١٩٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٨ / ٣ :
 ١٠١ ، ٣٣٢

الأصمعيات ، للأصمعي (المعارف ١٣٧٠) ١ : ١٦٨ / ٣ : ٣٣٢ ، ٣٤٦
 الأضداد ، لابن الأنباري (الحسينية ١٣٢٥) ١ : ١٨١ / ٤ : ٥٥
 إعجاز القرآن ، للباقلاني (السلفية ١٣٤٩) ١ : ٣١ / ٢ : ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٣٧

(٥) ما وضع بإزائه نقط فهو مما تكرر ذكره في الحواشي أكثر من مائة مرة ، لذلك أغفلت ذكر

مواضعه .

- إعلام الناس ، للإتليدي (الكاستلية ١٢٨٠) ٥١ : ٤
 الأغاني ، لأني الفرج (التقدّم ١٣٢٣)
 الاقتضاب ، لابن السّيد (بيروت ١٩٠١ م) ١ : ١٩٠ / ٣ : ٢٥٦ ، ٣٢١
 الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدي شير (بيروت ١٩٠٨ م) ٢ : ١٠٣ / ٣ : ٤٧ ، ٩٣
 أمالي الزجاجي بتحقيق عبد السلام هارون (المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٢) ١ : ٩ ، ١٧١ / ٢ :
 ٨٠ ، ١٢٣ ، ٢٤٣ / ٣ : ٣٦ ، ٦٢ ، ١٠٣ ، ٢٤٢ / ٤ : ٦٦
 أمالي ابن الشجرى (حيدر أباد ١٣٤٩) ٢ : ٢٨١ / ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧
 أمالي القتالي (دار الكتب ١٣٤٤) ١ : ٩ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ،
 ٣١٢ ، ٣٦٢ / ٢ : ١١ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٦٧ / ٣ : ٣٧ ، ٥٢ ،
 ١٠٨ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ - ٣٤٤ / ٤ : ٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٦
 أمالي المرتضى (السعادة ١٣٢٥) ١ : ١٨٩ ، ٢٢٨ ، ٢٧٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧٠ / ٢ :
 ١٤٧ ، ١٨٣ ، ١٨٧ / ٣ : ١٢٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩
 إنباه الرواة على إنباه النحاة ، للقفطى (مصورة دار الكتب) ١ : ١٢٩ / ٤ : ٢٣
 إنباه الرواة على إنباه النحاة ، للقفطى (طبع دار الكتب) ١ : ٢٩٥
 الأنساب ، للسعماني (ليدن ١٩١٢ م) ١ : ٦ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٦١ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ،
 ١٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٩٩ / ٢ : ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ / ٣ : ١٢٩ ، ١٦٠ ، ٢٨٨ ، ٤ : ٥ ، ٨١
 الإنصاف ، لابن الأنبارى (الاستقامة ١٣٤٦) ١ : ١٨١ / ٢ : ٢٤٥ ، ٣ : ١٢٣ / ٤ : ٣٨
 أوضح المسالك ، لابن هشام (السعادة ١٣٦٨) ٣ : ١٥
 أيّمان العرب ، النجيمى (السلفية ١٣٤٣) ٣ : ٧ ، ٨
 البحر المحيط ، لأني حيان (السعادة ١٣٢٨) ١ : ٨ ، ١٨٤ ، ١٨٧ / ٢ : ٢٢٥ ، ٢٢٦
 البخلاء ، للجاحظ (الساسى ١٣٢٣) ١ : ٩٣ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٧٧ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ / ٢ : ١٩٨ ،
 ٢٠٢ ، ٢٢٩ / ٣ : ٧٩ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٦٣ ، ٢٠٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١١ / ٤ : ١٩
 البداية والنهاية ، لابن كثير (السعادة ١٣٢٨) ٢ : ٢٥٢ / ٣ : ٣٥٧
 البغال ، للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون ، فى رسائل الجاحظ (الخانجى)
 بغية الوعاة ، للسيوطى (السعادة ١٣٢٦) ١ : ١٥٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٠ ، ٢٩٧ ، ٣٢١ ، ٣٧٧ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ / ٢ : ١٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٤ / ٤ : ٢٣
 بقية أشعار المهذلين (برلين ١٨٨٤ م) ١ : ٢١٣
 بلاغات النساء ، لابن طيفور (القاهرة ١٣٢٦) ١ : ١٠٩ ، ٣١٢ / ٤ : ٧٢
 بلوغ الأرب ، للآلوسى (الرحمانية ١٣٤٣) ١ : ٣٩٠ / ٣ : ١٢٣ ، ٣٣٥

تاج العروس ، للزبيدي (القاهرة ١٣٠٦) ١ : ٣٩ ، ٣٤٧ ، ٤٠٩ / ٢ : ١٠٢ / ٣ : ١٠٧ ، ٣٤٦ /

٦٦ : ٤

تاريخ الإسلام ، للذهبي (مكتبة القدسي ١٣٦٧) ١ : ٣٠٤

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (القاهرة ١٣٤٩)

تاريخ دمشق ، لابن عساكر (مخطوطة المكتبة التيمورية) ٢ : ٢٥ ، ٢٠٤ / ٣ : ١٩١

تاريخ الطبري (الحسينية ١٣٢٦)

تاريخ يعقوبى (النجف ١٣٥٨) ٢ : ١٦٧ ، ٢٠٥

تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة (كردستان ١٣٢٦) ١ : ١٠٥ / ٣ : ٣٧٨

تذكرة الحفاظ ، للذهبي (حيدر آباد ١٣٣٣) ١ : ٣٣ ، ١٠٤ ، ١٩٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ ،

٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ / ٢ : ٢٣ - ٣٨ ، ٤٨ ، ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ /

٢٨٣ : ٣

تذكرة داود الأنطاكي (القاهرة بلون تاريخ) ١ : ٢٨ / ٢ : ٢١٤ / ٣ : ٦٨ ، ٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٤٥

التصریح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد (الأزهرية ١٣٤٤) ٢ : ٢٤٥

تزوين الأسواق ، لداود الأنطاكي (الأزهرية ١٣٢٨) ٢ : ٣٥١

التعازي والمراني للمبرّد (مخطوطة الإسكوريال) ٣ : ١٦٤

تفسير الطبري (بولاق ١٣٣٠) ٣ : ٩٧

تفسير القرطبي (طبع دار الكتب المصرية) ٣ : ٢٠٢

تقريب التهذيب ، لابن حجر (الهند ١٣٢٠) ١ : ١٧٣ ، ٣٤٣ / ٢ : ٣٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٠ / ٣ :

١٦٠ ، ١٩٢

التتميل والمحاضرة ، للثعالبي ، بتحقيق عبد الفتاح الحلو (الحلبي ١٣٨١) ٣ : ١٦٥ ، ٢٧٨

التنبيه والإشراف ، للمسعودي (الصاوي ١٣٥٧) ١ : ٦٤ ، ١٠٧ ، ٢٠٥ ، ٣٥٩ ، ٤١٠ / ٣ :

١١٤ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٦ ، ٣٦٧

التنبيه على أمالي القالي ، للبكري (دار الكتب ١٣٤٤) ٢ : ٩٧ / ٣ : ١٠٦ ، ١٠٧

تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي (السعادة ١٣٢٥) ٣ : ٢٥٠

تهذيب التهذيب ، لابن حجر (حيدر آباد ١٣٢٥)

التيحان ، لوهب بن منبه (حيدر آباد ١٣٤٧) ١ : ١٦٨ ، ١٨٤

نمار القلوب ، للثعالبي (الظاهر ١٣٢٦) ١ : ٤٠ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧ / ٢ : ١٩ ،

٣٨ ، ١٠٢ ، ٣١٩ / ٣ : ٤٤ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٧٣ ، ٢٠٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ،

٣٢١ / ٤ : ٨٢ ، ٨٨

جامع بيان العلم ، لابن عبد البر (الموسوعات ١٣٢٠) ٢ : ١٤٦

الجامع الصغير ، للسيوطي (حجازي ١٣٥٢) ١ : ٦٣ / ٢ : ٣٦ / ٣ : ٥٩ ، ٢٧٢

- الجمهرة ، لابن دريد (حيدر آباد ١٣٥١) ١ : ١٧ ، ٣٠ ، ١٦٠ : ٣ / ١٨٩ ، ٣٤٢
 جمهرة أشعار العرب (بولاق ١٣٠٨) ١ : ١٧٦ : ٣ / ٧٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢
 جمهرة الأمثال ، للعسكري (بمباي ١٣٠٦) ١ : ١٧ ، ١٥٠ : ٣ / ١٠٨ ، ٣٥٩
 جمهرة الأنساب ، لابن حزم (المعارف ١٩٦٢ م) ١ : ٢٠٥ ، ٢٩٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ : ٢ / ٢٤٧ : ٤ / ٥١
جمهرة خطب العرب ، للأستاذ أحمد زكي صفوت (الحلبي ١٣٥٢) ٤ : ٦٩
 جنى الجنتين ، للمحبي (الترقى بدمشق ١٣٤٨) ١ : ٣٤٨ : ٣ / ٧٣ : ٤ / ١٣
 الحنين إلى الأوطان للجاحظ (رسائل الجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون) ٢ : ٧١
 حياة الحيوان ، للدميري (صبيح بالقاهرة) ٢ : ١٠٩ ، ٢٦٧ : ٣ / ١٦٢
 الحيوان ، للجاحظ (من مكتبة الجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون)
 خزانة الأدب ، للبغدادى (بولاق ١٢٩٩)
الخصائص ، لابن جنى (الهلال ١٣٣٢) ٣ : ٢١٣
 خطبة واصل بن عطاء (نواذر المخطوطات) ١ : ٢٤
 خلاصة تذهيب الكمال ، للخزرجي (الخيرية ١٣٢٢) ٣ : ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ،
 ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ : ٤ / ٧٢
 الخيل ، لابن الأعرابي (ليدن ١٩٢٨ م) ٣ : ٢٢ ، ١٠١ ، ٣١٧
 الخيل ، لابن الكلبي (ليدن ١٩٢٨ م) ١ : ٢٦٧ : ٣ / ٢٢
دلائل الإعجاز ، للجرجاني (المنار ١٣٣١) ١ : ٢٢٣
 ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١ م) ١ : ١٥٨ ، ٢١٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ : ٢ / ١٨٢ : ٤ / ٣٧
 « أئى الأسود الدؤلى (مخطوطة دار الكتب المصرية) ١ : ١٩٨
 « الأغشى (فينا ١٩٢٧ م) ١ : ١٢٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٨ ، ٢٢٥ : ٢ / ١٨٨ : ٣ / ١٥
 ٢٥٤
 ديوان الأفوه (نسخة الشنقيطى بدار الكتب) ١ : ١٩٧
 « امرئ القيس (هندية ١٣٢٤) ١ : ١٨٩ ، ٢٣٢ : ٢ / ٣١٢ ، ٣٥٣ : ٣ / ٨٠ ، ٢٥٦ ،
 ٢٦١
 ديوان أوس بن حجر (فينا ١٨٩٢ م) ١ : ١٨٠ : ٣ / ٧ ، ٢١ ، ٧١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٥٦ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٠ : ٤ / ٤٠ ، ٦٨
 ديوان بشر بن أئى خازم ، تحقيق عزة حسن (دمشق ١٣٧٩) ٣ : ٢٠
 « أئى تمام (بيروت ١٣٢٣) ٢ : ١٨٧ : ٣ / ٦٧ ، ٢٦٣ ، ٣١١ - ٣١٣ : ٤ / ٢٠ ، ٨٠
 « جران العؤد (دار الكتب ١٣٥٠) ٤ : ٤٠
 « جرير (الصاوى) ١ : ١٦٧ ، ١٩٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩ : ٢ / ١٨٩ ،

/ ٣٢١ ، ٢٦١ ، ٢٤٨ ، ٢٢٣ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٧٩ ، ٦٢ ، ١٦ ، ١٠ : ٣ / ٣٥٢ ، ٣٤٧ ، ٢٥٠

٨٣ ، ٨٢ ، ٦٦ ، ٣٥ : ٤

ديوان حاتم الطائي (من مجموع خمسة دواوين) ١ : ٤٢ / ٣ : ٢٥ ، ٥٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ /

٦٠ : ٤

ديوان الحادرة الذيباني (مخطوطة الشنيطي بدار الكتب) ٣ : ٣٢٠

ديوان حسن بن ثابت (الرحمانية ١٣٤٧) ١ : ٢١٣ ، ٢٢٠ / ٢ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ / ٣ : ٢٤٧ ،

٢٦٢ ، ٣٦٢ / ٤ : ٦٨

ديوان الحطيفة (التقدّم بالقاهرة) ١ : ٣١٥ / ٢ : ٢٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ / ٣ : ٨ ، ١١٦ / ٤ : ٣٨

ديوان الحماسة ، للبحري (الرحمانية ١٩١٩ م) ١ : ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٣٨٩ / ٢ : ١٦٠ ، ١٩٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ / ٣ : ٧٩ ، ١٢٣ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ،

٢٤٤ ، ٢٥٩ / ٤ : ١٧ ، ٤١ ، ٤٤ ، ١٧٣

ديوان الحماسة لأبي تمام (السعادة ١٣٣١) ١ : ٩ ، ١٠ ، ٦٧ ، ١٠٧ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ،

٢٧٠ ، ٣٨١ / ٢ : ١٧١ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٧٦ ، ٣٢٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ / ٣ : ٢٦ ،

٥٩ ، ٦١ ، ٧٠ ، ١٤٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٠٧ - ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ،

٣٦٤ ، ٣٧٠ / ٤ : ١٧ ، ٢١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٥

ديوان الحماسة لابن الشجري (حيدر آباد ١٣٤٥) ١ : ١١٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٢ / ٣ : ١٨ ، ١٠٣ ،

١٨٦ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ / ٤ : ٨٦

ديوان حميد بن ثور (دار الكتب ١٣٦٩) ١ : ١٥٤

و الخنساء (بيروت ١٨٩٥ م) ٢ : ٣٥٨

و ابن اللّمينية (المنار ١٣٣٧) ٣ : ٣٧٠

و أبي ذؤيب (دار الكتب ١٣٦٤) ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ / ٣ : ١١١

و ذي الرمة (كميردج ١٩١٩ م) ١ : ١٣٩ ، ١٤٨ ، ٢٢٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ / ٢ : ٢٧٤

و رؤبة (ليسك ١٩٠٢ م) ١ : ٣٧ ، ١٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٩٤

و زهير (دار الكتب ١٣٦٣) ١ : ١١٠ ، ١٨٨ ، ٢٤٠ ، ٣٥٢ / ٣ : ٢٥٤

و سلامة بن جندل (بيروت ١٩١٠ م) ٣ : ٤٥

و الشماع (السعادة ١٣٢٧) ١ : ٢٨١ / ٢ : ٢٥١ ، ٢٧٧ / ٣ : ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٠

و أبي طالب (مخطوطة دار الكتب) ٣ : ٣١

و طرفة (قازان ١٩٠٩ م) ١ : ١٥٦ ، ١٥٨ ، ٢٢٨ / ٢ : ٢٤٧

و الطرماع (لندن ١٩٢٧ م) ٢ : ٢٧٤ / ٣ : ٥٠

- ديوان طفيل الغنوى (ليدن ١٩٢٧ م) ٣ : ٣٢٨ ، ٣٢٧
 و العباس بن الأحنف (الجوانب ١٢٩٨) ٢ : ٣٦٢
 و عبيد بن الأبرص (ليدن ١٩١٣ م) ٣ : ٢٥ / ٤ : ٦٧
 و عبيد الله بن قيس الرقيات (فينا ١٩٠٢ م) ٢ : ٢٧٩ / ٣ : ٣٦١
 و أنى العتاهية (بيروت ١٩١٤ م) ٣ : ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٥٧ / ٤ : ٢١
 و العجاج (ليسك ١٩٠٢ م) ١ : ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ / ٤ : ٦٠
 و عروة بن الورد (من مجموع خمسة دواوين) ١ : ١٠ ، ٢٣٤ / ٣ : ٨٣
 و علقمة الفحل (من مجموع خمسة دواوين) ٣ : ٣٤٠
 و عمر بن أنى ربيعة (الميمنة ١٣١١) ١ : ٣٥ / ٣ : ٣١٨
 و عنترة (الرحمانية بالقاهرة) ٣ : ١٨٣ ، ٣١٦
 و الفرزدق (الصاوى ١٣٥٤) ١ : ١٢٩ ، ١٩٠ / ٢ : ٢٨٤ ، ٣٥٠ / ٣ : ٣٩ ، ٦١ ، ٧٨ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩
 ديوان القطامى (برلين ١٩٠٢ م) ١ : ٢٧٩
 و قيس بن الخطيم (ليسك ١٩١٤ م) ١ : ١٨ / ٣ : ١٠٠
 و ليبد (فينا ١٨٨٠ م) ١ : ١٨٩ ، ٢٦٧ ، ٣٧١ / ٣ : ٨٣
 و ليبد (فينا ١٨٨١ م) ١ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ / ٢ : ١٨٣ ، ١٨٧ / ٣ : ٨٢
 و المتلمس (مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية) ٣ : ٦٠ ، ٣٦٩ / ٤ : ١٧
 و أنى محجن الثقفى (الأزهار بالقاهرة) ٣ : ٣٣٨
 و مسلم بن الوليد (ليدن ١٨٧٥ م) ٤ : ٤٨
 و المعاني ، للسنكرى (القاهرة ١٣٥٢) ١ : ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٢٢٢ / ٣ : ٧٢ ، ٣٢٣ ، ٣٥٣
 و معن بن أوس (ليسك ١٩٠٣ م) ٢ : ٣٥٤ / ٣ : ٩ ، ١٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٣١
 و النابغة الذبياني (من مجموع خمسة دواوين) ١ : ١١ / ٢ : ٢٦٥ ، ٣٤٧ / ٣ : ١٠٧ ، ٣٠٤
 و أنى نواس (العمومية ١٨٩٨ م) ١ : ١٤١ / ٣ : ٣٢ ، ٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤
 ديوان الهذليين ، مخطوطة الشنقيطى (بدار الكتب المصرية) ١ : ٣ ، ١٥٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٧٥ / ٢
 ٢ : ٢٧٥ ، ٣٥٢ / ٣ : ٣٣٣ / ٤ : ٧٦
 ديوان الهذليين (طبع دار الكتب ١٣٦٩) ٣ : ٣٢٧ ، ٣٣٣
 الرسالة ، للشافعى (الحلبي ١٣٥٨) ٢ : ٢٤٥
 الرسالة المصرية ، لأنى الصلت الأندلسى (ضمن نوادر المخطوطات) ١ : ٢٤٩
 رسالة الخور العين ، لنشوان الحميرى (السعادة ١٩٤٨ م) ٢ : ١٥٤
 رسائل الجاحظ ، (السامى ١٣٢٤) ١ : ١٢٥ ، ١٤١ ، ٢٠٣ ، ٢٩٠ ، ٣٩٦ / ٢ : ٧١ ، ٢٨٢

٣ : ٥١ ، ٣٠٥ / ٤ : ٦٣

رسائل الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون (الخانجي ١٣٨٤) ١ : ٢٦١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ / ٢ : ٤٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٥٠ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ / ٣ : ٢١٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،

٣٣٣ / ٤ : ٢١ ، ٢٥ ، ٥٠

رغبة الآمل ، للمرصفي (الجمالية ١٣٣٢) ٤ : ٢٨٧

الروض الأنف ، للسهيلى (الجمالية ١٣٣٢) ١ : ٣٨٤

زهر الآداب ، للحصري (الرحمانية ١٩٢٥ م) ١ : ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٧٤ ، ٣١١ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ / ٢ : ٤٥ ، ١٣٦ ، ٢٣٦ ، ٣٠٢ / ٣ : ٥٤ ، ١٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ / ٤ : ٣٧ ،

٣٨ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٨

سر العربية ، للتعاليى (الحلى ١٣٥٧) ٢ : ١٨٢

سرح العيون ، لابن نباتة (بهامش لامية العجم . الأزهرية ١٣٠٥) ١ : ٥٢ ، ٢٠٨ / ٣ : ٣٨ ، سمط اللآلئ ، للراجكوتى (لجنة التأليف ١٣٥٤) ١ : ٤٢ ، ٤٣ ، ١٦٨ / ٢ : ٢٨٤ / ٣ : ٥٠ ،

٨٧ ، ٣٦١ / ٤ : ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٢

السيرة ، لابن هشام (جونتجن ١٨٥٩ م) ١ : ١٥ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٢١٣ ، ٢٦٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ / ٢ : ١٤ ، ٣١ ، ١٦٦ ، ٢٦٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ / ٣ : ١٢ ، ١٩ ، ٣٥ ، ١٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٦٣ / ٤ : ٢٩ ، ٤٤ ،

٦٨ ، ٧٧

سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن الجوزى (المؤيد ١٣٣١) ٢ : ١١٨ ، ١٢٠

شرح أبيات الكتاب ، للشتمرى (بهامش كتاب سيويه) ١ : ٢٣٥

أشعار الهذليين للسكرى (لندن ١٨٥٤ م) ١ : ٢٧٥ ، ٢ / ٢٧٥ ، ٣٥٢ / ٣ : ٣٢٣ ، ٣٢٧

شرح الأشموى للألفية (بولاق ١٢٧٧) ٤ : ٤١ ، ٩٧

ديوان الحماسة ، للتبريزى (بولاق ١٢٩٦) ١ : ٩ ، ١٠٨ ، ٢٣٨ ، ٣٥٤ ، ٣٨٩ / ٢ : ١٨٦ ، ٣١٦ / ٣ : ٢٤٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٢٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٦٤ / ٤ : ٤٢ ،

شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى (لجنة التأليف ١٣٧٢) ١ : ٧١ ، ١٨٥ ، ٢ / ٨٩ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ /

٣ : ٢٤٩

شرح ديوان المتنبي ، للعكبرى (الشرفية ١٣٠٨) ٤ : ٥٣

الزرقانى على المواهب اللدنية ، للقسطلانى (بولاق ١٢٧٨) ٤ : ٢٩ ، ٥٧ ، ٥٨

الشافية ، للرضى (حجازى ١٣٥٦) ١ : ٣٩ ، ٤٠٩

شذور الذهب ، لابن هشام (الاستقامة ١٣٦٥) ١ : ٢١٨

- شرح شواهد الشافية ، للبغدادى (حجازى ١٣٥٩) ٣ : ٣٢٨
 • شواهد شروح الألفية ، للعينى (بهامش خزائن الأدب) ٣ : ٣٢٣ ، ٣٢٧ / ٤ : ٣٦
 • شواهد المغنى ، للسيوطى (البية ١٣٢٢) ١ : ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٩٣ ، ٢ / ٢٨١ : ٣ / ٢١٦ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٥ / ٤ : ٤١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤
 شرح القصائد العشر ، للتبريزى (السلفية ١٣٤٣) ٤ : ٦٧
 • المفصل ، لابن يعيش (محمد منير) ٣ : ٣٢٠
 • مقامات الحرورى ، للشريشى (بولاق ١٣٠٠) ٣ : ١٧٥
 • نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد (الحلى ١٣٢٩) ٢ : ٣١ ، ٥٠ - ٥٦ ، ٥٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٧٣ / ٣ : ١٣٢ - ١٣٤ ، ٢٢١
 شروح سقط الزند (صنع لجنة إحياء آثار أبى العلاء ، طبع دار الكتب ١٩٤٥ - ١٩٤٩ م) ١ : ٥٤ ،
 ١٤٠ ، ١٨٠ / ٣ : ٢٥ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١٠٢ ، ١٤٥ ، ٢٥٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ /
 ٣٨ : ٤
 الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (ليدن ١٩٠٢ م) ٣ : ١٣٨ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢
 الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (الخانجي ١٣٢٢) ١ : ٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٧١ ، ١٤٣ ،
 ١٥٤ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٨١ ، ٣٥٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩١ ، ٤٠٩ / ٢ : ١١ ، ١٢ ،
 ٢١٤ ، ٢٧٨ / ٣ : ١٠٥ ، ١٢٣ ، ٢٠٠
 الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (الحلى ١٣٧٠) ١ : ٩٥ ، ١٤٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٤ / ٢ : ٦٨ ،
 ١٩٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ / ٣ : ٨٨ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٩٨ ، ٢٤١ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ - ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ /
 ٤ : ٨ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٨٦
الصاحبى ، لابن فارس (المؤيد ١٣٢٨) ٣ : ٢١٣
 صبح الأعشى ، للقلقشندي (دار الكتب ١٣٤٠) ٢ : ٥٥ ، ١٢٦ ، ٣٠٧ / ٣ : ١٣٨
 الصحاح ، للجوهري (بولاق ١٢٨٢) ١ : ٤٠ : ٣ / ١٠٧
صحيح البخارى (بولاق ١٣١٣) ٢ : ٢٨٣ / ٤ : ٣٩
 صفة السحاب ، لابن دريد (ليدن ١٨٥٩ م) ٢ : ١٦٢
صفة الصفوة ، لابن الجوزى (حيدر أباد ١٣٥٦)
 الصناعتين ، للمسكوى (صبيح بالقاهرة) ١ : ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٣٧٨ -
 ٣٨٠ / ٣ : ٢٣٣ ، ٣٤٢
 طبقات الشعراء ، لابن سلام (السعادة بالقاهرة) ١ : ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٦٤ ، ٢١٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ،
 ٣٧٥ / ٢ : ١٨ ، ٢٠٨ / ٣ : ٣٣٨
 الطبقات الكبير ، لابن سعد (ليدن ١٣٢٣) ١ : ٣٢٨ / ٣ : ٨٦

- العثمانية ، للجاحظ (دار الكتاب العربي ١٣٧٤) ٢٧٣ : ١
- عجائب المخلوقات ، للقزويني (المعاهد بالقاهرة) ٢٩٠ : ١
- العقد الفريد ، لابن عبد ربه (الجمالية ١٣٣١ ، ولجنة التأليف ١٣٧٠)
- العققة والبررة ، لأبي عبيدة (ضمن نوادر المخطوطات) ١ : ٤ ، ٣٣١
- العمدة ، لابن رشيقي (هندية ١٣٤٤) ١ : ٦٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ٢٤٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ / ٢ : ٩ ، ١٠ ، ١٠٥ ، ١٦٢ / ٣ : ٧٢ ، ٨٨ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ / ٤ : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٨٠ ، ٨٢
- عيون الأخبار ، لابن قتيبة (دار الكتب ١٣٤٣)
- عيون الأنباء ، لابن أبي أصيبعة (الوهبة ١٢٩٩) ٢ : ٢١٤
- غرر الخصائص الواضحة ، للوطواط (بولاق ١٢٨٤) ٣ : ٣٥٣ ، ٣٥٤
- الفاخر للمفضل بن سلمة (الحلبي ١٣٨٠) ١ : ١٧١
- الفخري ، لابن طباطبا (الموسوعات ١٣١٧) ٢ : ١٤١ / ٣ : ٣٥٧
- الفراصة ، لفليمون الحكيم (حلب ١٣٤٧) ٢ : ٣٤٤
- الفرق بين الفرق ، للبغدادى (المعارف ١٣٢٨) ١ : ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١٩٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ / ٣ : ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣
- ١٣ ، ٣٥٧ / ٤ : ٢٥
- فرق الشيعة ، للنوبختي (القسطنطينية ١٩٣١ م) ٣ : ٨٢
- فرهنگ نفیسی (معجم فارسی فارسی ، طبع ایران) ٣ : ٣٤٧
- فقه اللغة ، للثعالبي (الحلبي ١٣٥٧) ٣ : ١٢٣
- الفهرست ، لابن النديم (الرحمانية بالقاهرة) ١ : ٢٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٤٠٠ / ٢ : ١٦٢ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ / ٣ : ١٣ ، ٥٧ ، ١٦٢ ، ٢٨٨ ، ٣٥١
- ١٤ : ٤ / ٣٥٧
- فوات الوفيات ، لابن شاکر (بولاق ١٢٧٣) ١ : ١٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤
- قصص العرب ، لجاد المولى ، وأبي الفضل ، والبجاوی (عیسی الحلبي ١٣٥٨) ٤ : ٥١
- الكامل ، لابن الأثير (محمد منير ١٣٤٨) ١ : ٢١ ، ٨٢ ، ١٢٧ ، ٣٧٧ / ٢ : ٣١ ، ٤٥ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ٢٠٧ ، ٢٦٧ ، ٢٩٧ / ٣ : ٢٣ ، ١٠١
- الكامل ، للمبرد (ليسك ١٨٦٤ م)
- كتاب بغداد ، لابن طيفور (عزت الحسيني ١٣٦٨) ١ : ٣١ / ٢ : ٢٣٢
- كتاب سيويه (بولاق ١٣١٦) ١ : ٣١ ، ١٥٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ / ٢ : ٢٦١ ، ٣٥٢ / ٣ :

- ٦٣ ، ٥٥ ، ٤١ ، ٣٨ : ٤ / ٢٤٤ ، ٢١٨ ، ١١٥
 كتاب المعمرين للسجستاني (السعادة ١٣٢٣) : ١ / ١٥٤ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٦٤ ، ٣٦١ ، ٤٠١ /
 ٢ : ١٥ ، ١٨ ، ٧٧ ، ١٤٧ / ٣ : ١٩ ، ٧٣ ، ٢٥٥ ، ٣٤١ ، ٣٦٩
 كشف الظنون ، لكاتب جلي (تركيا ١٣١٠) : ٢ : ٢١٢
الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي (حيدر آباد ١٣٥٧) : ٢ : ٢٢٢
 كلية ودمنة (المعارف ١٣٦٠) : ١ : ٧
 الكنايات ، للثعالبي (السعادة ١٣٢٦) : ٣ : ٢٢٩
 الكنايات ، للجرجاني (السعادة ١٣٢٦) : ١ : ١٩٠ ، ٢٧٠ ، ٢ / ٢٣٠ : ٢ / ٥٦ : ٢٢١ .
 لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ (الرحمانية ١٣٥٤) : ١ : ٥٣ ، ٢١٦
لسان الميزان ، لابن حجر (حيدر آباد ١٣٣٠) : ١ : ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٩١ ،
١٠٥ ، ١١٨ ، ٢٠٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٩٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،
٣٦٨ : ٢ : ٢٤ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ١٨٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٩٢ ،
٣٣٩ ، ٣٣٧ : ٣ / ٣٦٧ .
 ليس في كلام العرب ، لابن خالويه (السعادة ١٣٢٧) : ٣ : ٣١٥
 المبعج ، لابن جنى (الترقى بدمشق ١٣٤٨) : ١ : ٩ / ٤ : ٤٢
 المثالب ، لابن الكلبي (مخطوطة دار الكتب) : ٣ : ٥
المثل السائر ، لابن الأثير (الحلبي ١٣٥٨) : ٣ : ٢٤١
 مجالس العلماء للزجاجي (الكويت ١٩٦٢ م) : ١ : ٢٩٥
 مجالس ثعلب (مخطوطة دار الكتب) : ١ : ٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٥ ، ٢٧٢ ، ٣٥٧ / ٢ : ١١٦ ، ٢١٤
 مجالس ثعلب ، بتحقيق شارح الحيوان (المعارف ١٣٦٩) : ١ : ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ / ٢ : ٧١ ،
 ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ / ٣ : ٢١ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٢٥ ،
 ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ /
 ٤ : ٢١ ، ٣٧ ، ٣٩
 المجتني ، لابن دريد (حيدر آباد ١٣٤٢) : ٢ : ١٠٣ / ٣ : ٣٣٤ / ٤ : ٦٧
 مجلة الثقافة (القاهرة) : ٣ : ٢٧٥
 مجلة الكتاب (القاهرة) : ١ : ٢٤٨
 مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول : ١ : ١٤٣
 مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : ٣ : ٥٣
 مجلة المقتطف : ١ : ٢٢٩
 مجمع الأمثال ، للميداني (البهية ١٣٤٢)

مجموع خمسة دواوين = ديوان النابغة ، وعروة بن الورد ، وحاتم ، وعلقمة ، والفرزدق رواية الأصمعي
(الوهبة ١٢٩٣)

مجموعة أشعار الهذليين (ليسك ١٩٣٣ م) ١ : ١٧

الحاسن والمساوي ، لليهقي (السعادة ١٣٢٥) ١ : ١٥٠ ، ٢٦٠ / ٢ : ٣٢٩ ، ٣٣٢
محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهاني (الشرقية ١٣٢٦) ١ : ٢٢٢ ، ٢٣٠ / ٢ : ١٦٠ ، ٢١٦ ،

٢٢٧ ، ٢٦٧ / ٣ : ٤٣ ، ٣٧٨ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤

الحير ، لابن حبيب (حيدر آباد ١٣٦١) ١ : ٣٥٧ / ٣ : ٣٠

المختار من شعر بشار ، للخالدين (الاعتاد ١٣٥٣) ٣ : ١٢٣ / ٤ : ٤٦ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٣
مختلف القبائل ومؤلفها ، لابن حبيب (جوتنجن ١٨٥٠ م) ١ : ١٩٩ ، ٣١٧ / ٣ : ٢٤٩ ، ٥ :

المخصص ، لابن سيده (بولاق ١٣١٨) ١ : ٢١ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ،
٢٢٩ / ٢ : ١٥٨ ، ١٦٢ / ٣ : ١٨ ، ٣٤ ، ٥٢ ، ٦١ ، ١٠٤ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ،

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ / ٤ : ٩٧

مخطوطات الموصل ، للناود جليبي (الفرات بيغداد ١٩٢٧ م) ١ : ٢٤

مروج الذهب ، للمسعودي (السعادة ١٣٦٧) ١ : ٨١ ، ٢٣٢ ، ٢٨٩ / ٣ : ١٧٣ ، ٢٥٧ ،

٢٦٦ ، ٢٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٩ / ٤ : ١٧

المرزهر ، للسيوطي (الحلبي ١٣٦١) ١ : ١٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ / ٢ : ١٦٤ ، ٣ / ٣ : ٢١٣ ،

٣١٧

المستطرف ، للأبشهي (المعاهد ١٣٥٤) ١ : ٨١ / ٢٥٧ ، ٣٠٤

المشتبه ، للذهبي (ليدن ١٨٨١ م) ٢ : ١٠٢

المعارف ، لابن قتيبة (الإسلامية ١٣٥٣)

معاني الشعر ، للأشنانداني (الترقى بدمشق ١٣٤٠) ٢ : ١٦٢

معاهد التنصيص ، للعباسي (البية ١٣١٦) ١ : ٦٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٧٠ ، ٤٠٩ / ٣ : ٣٨ ،

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ٢٥٧ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٧٠ / ٤ : ١٧

المعتمد ، لابن رسولا الغساني (الميمنية ١٣٢٧) ١ : ٢٠ ، ٢٨

معجم البلدان ، لياقوت (السعادة ١٣٢٣)

معجم الشعراء ، للمرزباني (القدسي ١٣٥٤) ١ : ٣ ، ١٥ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٧١ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٦٤ ،

١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٤٠٠ / ٢ :

٧٨ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٢٧٨ ، ٣٦٢ / ٣ : ٢٠ ، ٤٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٩ / ٤ : ٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٩٠ ،

المعجم الفارسي الإنجليزي لاستينجاس (لندن ١٩٣٠ م) ١ : ٦٠ ، ٦١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٩ ، ٢٠٨ ،

٢٣٠ / ٢ : ١٤٩ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٣١٤ ، ٣٤٢ / ٣ : ١٣ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٥٦ ، ٩٠ - ٩٣ ،

- ١١٣ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ / ٤ : ١٢
معجم الفرق الإسلامية ، لعبد السلام محمد هارون (مخطوط لم يطبع) ١ : ٤١ ، ١٠٥ / ٢ : ٣٠٧ /
٢٣ : ٣
معجم ما استعجم ، للبكري (لجنة التأليف ١٣٦٤) ١ : ١٨٠ ، ١٩٠ / ٢ : ٩٨ ، ١٩٦ ،
المغرب ، للجواليقي (دار الكتب) ١ : ٢٨ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ٣١٥ / ٢ : ٤٤ ، ٢١٩ / ٣ : ١٧ ،
٥١ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٥٦
مغنى اللبيب ، لابن هشام (التقدّم ١٣٤٨) ٢ : ٢٤٥ / ٣ : ١٢٥ ، ١٥٠ ، ٣٤٤
مفاتيح العلوم ، للخوارزمي (محمد منير ١٣٤٢) ١ : ١٧ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ،
٣٤٣ / ٣ : ٣٥٧
المفضليات ، للضبي (المعارف ١٣٦١) ١ : ٩ ، ١١ ، ١١٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٧٥ ، ٣٧١ / ٢ : ١١ ، ٤٢ ، ١٩٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ / ٣ :
٢٢ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ٢٢٤ ، ٣٢٩ / ٤ : ٨ ، ٤٥
المقابسات ، لأبي حيان (الرحمانية ١٣٤٧) ٢ : ٢٠
مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصبهاني (عيسى الحلبي ١٣٦٨) ٣ : ٣٥٦ ، ٣٥٧
مقاييس اللغة ، لابن فارس ، بتحقيق شارح الحيوان والبيان (عيسى الحلبي ١٣٦٦) ١ : ١٩٠ ، ٣١٩ /
٢ : ١٢ ، ١٩ ، ١٣٢ ، ١٨٦ ، ٣٠٨ / ٣ : ٢٥ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٤٨ ، ١٨٨ ،
٢٠٧ ، ٢٥٦ ، ٢٩٤ ، ٣١٧ ، ٣٤٢ / ٤ : ٤٤ ، ٦٦
المقصود والمملود ، لابن ولاد (السعادة ١٣٢٦) ٣ : ١٢٣ / ٤ : ٥٥
الملل والنحل ، للشهرستاني (الأديبة ١٣١٧) ١ : ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٣٢٨ ،
٣٤٣ / ٣ : ١٣ ، ٣٥٧ / ٤ : ٣٥
من نسب إلى أمه من الشعراء ، لابن حبيب (نشره محقق البيان في مجلة المقطف مايو سنة ١٩٤٥ ونشره
مرة ثانية في نواذر المخطوطات ، المجموعة الأولى) ١ : ٢٢٩
منتهى المقال ، لأبي محمد بن إسماعيل (إيران ١٢٢٠) ١ : ١١٨ ، ٣٦١
المواقف ، للعصدي ، بشرح السيد (بولاق ١٢٦٦) ١ : ١٧ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٩١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٨ ،
٣٤٣ / ٣ : ١٣٠ ، ٣٥٧ / ٤ : ٢٥
المؤتلف والمختلف ، للآمدي (القدسي ١٣٥٤) ١ : ١٥ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
١٠٨ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ،
٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ / ٢ : ١٠ ، ١١ ، ٨١ ، ٨٩ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ،
٢٧٥ / ٣ : ١٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٧٦ ،
٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٤٦ ، ٣٦١ / ٤ : ٨ ، ٢٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٨٥
الموشح للبرمباني (السلفية ١٣٤٣) ١ : ١٢٤ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ٢٦٧ / ٢ : ٢٩٥ ، ٧٥ / ٣ : ٢٤٤

- الميسر والأزلام ، لعبد السلام هارون (دار الفكر ١٩٥٣) ٣ : ١٠٤
 النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى (دار الكتب ١٣٤٨) ٣ : ١٦٤
 نزعة الألباء للأنبارى (القاهرة ١٢٩٤) ٢ : ١٦٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٢
 نسب قريش ، للزبيرى (دار المعارف ١٩٥١ م) ٣ : ٣٠
 النقائض ، رواية أوى عبيدة (ليدن ١٩٠٥ م) ١ : ١٢٧ ، ١٦٤ ، ٣٠٠ ، ٣٦٢ ، ٣٨٩ / ٢ : ٢٦٧ /
 ٣ : ٣٤٣
 نقد الشعر ، لقدامى (الجوانب ١٣٠٢) ١ : ١٢٤
 نكت الحميان ، للصفدى (القاهرة ١٩١٠ م) ١ : ٣١ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ،
 ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧٢ / ٢ : ٣٢٢ - ٣٢٤ / ٣ : ١١ ، ٦٢ ، ١٢٣ ، ٢٠٢ ،
 ٢١٢
 نهاية الأرب ، للنويرى (دار الكتب ١٣٤٢) ١ : ٢٠٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ٣٢٥ / ٢ : ١٢٦ ، ١٣٣ ،
 ١٣٨ ، ١٤٣ ، ٣٠٢ / ٣ : ١٤٤ ، ١٨٩ ، ٢٤٤
 نهج البلاغة ، للشريف الرضى (الميمنية ١٣٠٦) ٢ : ٥٢ - ٥٩ ، ٥٩ ، ٦١ / ٣ : ٢٢٢
 النوادر ، لأوى زيد (بيروت ١٨٩٤ م) ١ : ٥٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٣٣ / ٣ : ٢٤٩
 النوادر ، لأوى على القالى (دار الكتب ١٣٤٤) ٢ : ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ / ٣ : ٣٠٦
 نوادر المخطوطات ، لعبد السلام محمد هارون (لجنة التأليف ١٣٧٤) ١ : ٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩ ، ٣٣١
 الهاشميات ، للكميت (شركة المحدث ١٣٣٠) ١ : ١٩٨ ، ٢٨٢
 هبة الأيام ، للبدعى (العلوم ١٣٥٢) ٤ : ٨٠
 همع الموامع ، للسيوطى (السعادة ١٣٢٧) ١ : ١٤٩ ، ١٦٢ ، ٢٩٣ / ٢ : ٢٤٥ / ٣ : ١٥ ،
 ١٠٦ ، ٢٣٥ ، ٣١٠ / ٤ : ٧٩
 الوزراء والكتاب ، للجيشيارى (الحلبي ١٣٥٧) ١ : ١٤١ ، ١٩٣ ، ٣١٨ ، ٣٨٩ ، ٣٤٤ / ٢ :
 ٢٥٥ / ٣ : ٢١٦ ، ٣٦٧ / ٤ : ٥٦
 الوساطة ، للجرجانى (صيدا ١٣٣١) ٢ : ٢١٥ ، ٣٤٥ / ٣ : ٩٤ / ٤ : ٥٣
 وفيات الأعيان ، لابن خلكان (الميمنية ١٣١٠)
 وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، بتحقيق شارح البيان (عيسى الحلبي ١٣٦٥) ١ : ١١٨ ، ٢٨٦ ،
 ٣٠٠ / ٢ : ١٣٩ ، ١٤٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ / ٣ : ١٠٨ / ٤ : ٦٠ ، ٧١

تفسير بعض الإشارات إلى المراجع

الطبرى = تاريخ الطبرى	ابن الأثير = الكامل
العينى = شرح شواهد شروح الألفية	أدى شير = الألفاظ الفارسية
القفطى = إخبار العلماء	استينجاس = المعجم الفارسى الإنجليزى
الآلء = سمط الآلء	ابن أنى أصيعة = عيون الأنباء
المرزبانى = معجم الشعراء	أمالى ثعلب = مجالس ثعلب
المعمرين = كتاب المعمرين	الأمثال = مجمع الأمثال
الميدانى = مجمع الأمثال	الجهشيارى = الوزراء والكتاب
نسخة الشنقيطى من المذللين = شرح ديوان المذللين	ابن أنى الحديد = شرح نهج البلاغة
	ابن سَلَام = طبقات الشعراء
	السمعانى = الأنساب

مؤلفات ومحققات أخرى للمحقق

تطلب من مكتبة الخانجي بالقاهرة

مجلد	
١	تحقيق النصوص ونشرها (أول كتاب عربى فى هذا الفن)
٢	معجم شواهد العربية
١	تحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب
١	الأساليب الإنشائية فى النحو العربى (بحث مبتكر)
١	الميسر والأزلام (بحث تاريخى اجتماعى أدبى لغوى)
١	قواعد الإملاء
١	حول ديوان البحترى .
١	فهارس المخصص لابن سيده
١	فهارس معجم تهذيب اللغة
١٠	الألف المختارة من صحيح البخارى
٨	الحيوان ، للجاحظ
١	العثمانية ، للجاحظ
٤	رسائل الجاحظ (تشتمل على ٤٥ كتاباً ورسالة)
١	البرصان للجاحظ
١	الاشتقاق ، لابن دريد
٦	مقاييس اللغة ، لابن فارس
٤	شرح ديوان الحماسة ، للمرزوق
٢	مجالس ثعلب
١	جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم
١	شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الأنبارى
١	وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم
١	أمالى الزجاجى
١	المصون ؛ لأبى أحمد العسكري
١	مجالس العلماء ، للزجاجى
٥	كتاب سيويه
١١	خزانة الأدب ، للبغدادى
٢	نوادير المخطوطات (تشتمل على ٢٥ كتاباً ورسالة)
١	تهذيب سيرة ابن هشام
٢	تهذيب كتاب الحيوان
٢	تهذيب إحياء علوم الدين
١	الفضليات (بالاشتراك مع الشيخ أحمد شاکر)
١	الأصمعيات () () () () ()
١	إصلاح المنطق () () () () ()
	اختيار وشرح وتخرىج
	شرح وتحقيق
	شرح وتحقيق

مجلد		شرح وتحقيق
١	تعريف القدماء	(بالاشتراك مع لجنة أوى العلاء)
٥	شروح سقط الزند	()
٢	تهذيب اللغة ، للأزهري	(الجزء الأول والتاسع)
١	الأغاني ، لأوى الفرج الأصبهاني	(الجزء الخامس عشر)
٣	تهذيب الصحاح ، للزنجاني	(بالاشتراك مع أحمد عطار)
٦	صحاح الجوهري	(بالاشتراك مع أحمد عطار)

★ ★ ★